

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الرابع عشر

السماء والعالم وهو يشتمل على أحوال العرش والكرسي والأفلاك

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الرابع عشر

السماء والعالم وهو يشتمل على أحوال العرش والكرسي والأفلاك

القسم الثاني

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف





ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ ـ ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

مجلسى، محمدباقربن محمد تقى، ١٠٣٧ـ١١١١ق.
[بحارالانوار]
بحارالانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام /تأليف محمدباقرمجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياءالكتب الاسلاميه. ـ قم: نوروحى، ١٤٣٠ق. =١٣٨٨.ج ١٤/٢
ـ (دوره) ISBN 978 - 964 - 2592 - 36 - 4
ـ (شابك) ISBN 978 - 964 - 2592 - 65 - 4
فهرست نويسى براساس اطلاعات فيپا
كتابنامه. مندرجات: ج ١٤/٢ .السماء والعالم.
١.احاديث شيعه ـ قرن ١٢ق. الف. موسسه احياءالكتب الاسلاميه.
ب. عنوان
٣١٣٨٨ب٣م /BP ١٣٦ ٢٩٧/٢١٢

◆ بحارالانوارج ١٤/٢
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نوروحى
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨ — ٢٠٠٠عدد
◇ قيمت دوره — ٣٣٠/٠٠٠ تومان
◆ شابك دوره — ٤ـ٣٦ـ٢٥٩٢ـ٩٦٤ـ٩٧٨
◇ شابك — ٦ـ٦٥ـ٢٥٩٢ـ٩٦٤ـ٩٧٨
◆ صفحه آرا — جوادرحمتى
◇ ناظرچاپ — روح الله گلستانى



إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ
مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ



أبواب الإنسان و الروح و البدن و أجزائه و قواهما و أحوالهما

باب ٣٨ أنه لم سمي الإنسان إنسانا و المرأة مرأة و النساء نساء و الحواء حواء

٢٦٤/٦٠ **١ـالعلل:** عن علي بن أحمد بن محمد[١] بن جعفر الأسدي عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمي الإنسان إنسانا لأنه ينسى و قال الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾.[٢]

٢٦٥/٦٠ **بيان:** الإنسان فعلان عند البصريين لموافقته مع الأنس لفظا و معنى و قال الكوفيون هو إفعان من نسي أصله إنسيان على إفعلان فحذفت الياء استخفافا لكثرة ما يجري على ألسنتهم فإذا صغروه ردوه إلى أصله لأن التصغير لا يكثر و هذا الخبر يدل على مذهب الكوفيين و رواه العامة عن ابن عباس أيضا قال الخليل في كتاب العين سمي الإنسان من النسيان و الإنسان في الأصل إنسيان لأن جماعته أناسي و تصغيره أنيسيان بترجيع المدة التي[٣] حذفت و هو الياء و كذلك إنسان العين[٤] و حكى الشيخ في التبيان عن ابن عباس أنه قال إنما سمي إنسانا لأنه عهد إليه فنسي قال الله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَهِدْنٰا إِلىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[٥] و قال الراغب في مفرداته الإنسان قيل سمي بذلك لأنه خلق خلقه لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض و لهذا قيل الإنسان مدني بالطبع من حيث إنه لا قوام لبعضهم إلا ببعض و لا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه و قيل سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه و قيل هو إفعلان و أصله إنسيان سمي بذلك لأنه عهد إليه فنسي.[٦]

٢ـالعلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء يعني خلقت حواء من آدم.[٧]

٣ـمعاني الأخبار: مرسلا معنى الإنسان أنه ينسى و معنى النساء أنهن أنس للرجال و معنى المرأة أنها خلقت من المرء.[٨]

---

(١) في المصدر: «عن» بدل «من».
(٢) علل الشرائع ص ١٥ باب ١١، حديث ١، و الآية من سورة طه: ١١٥.
(٣) في المصدر: «المدّ الذي».
(٤) كتاب العين ج ٧ ص ٣٠٤.
(٥) التبيان ج ٧ ص ٢١٣، ذيل آية ١١٥ من سورة طه.
(٦) المفردات ص ٢٤.
(٧) علل الشرائع ص ١٦ باب ١٥، حديث ١.
(٨) معاني الأخبار ص ٤٨ باب (معاني أسماء الأنبياء و الرسل عليهم السلام)، حديث ١.

بيان: كون النساء من الإنس إما مبني على القلب أو على الاشتقاق الكبير أو على أنه إذا أنسوا بهن نسوا غيرهن فاشتقاقه من النسيان.

٤ـ الدر المنثور: عن ابن عباس قال خلق الله آدم من أديم الأرض يوم الجمعة بعد العصر فسماه آدم ثم عهد إليه فنسي فسماه الإنسان قال ابن عباس فبالله[١] ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة قال و إنما سميت المرأة مرأة لأنها خلقت من المرء و سميت حواء لأنها أم كل حي.[٢]

٥ـ العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم: قال كان مكث آدم في الجنة نصف ساعة ثم أهبط إلى الأرض لتمام تسع ساعات من يوم الجمعة و ذلك في وقت صلاة العصر قال و سميت العصر لأن آدم عصر بالبلاء قال ألقى الله النوم على آدم فأخذ ضلعه القصير من جانبه الأيسر فخلق منه حواء فلم يؤذه ذلك و لو آذاه ذلك ما عطف عليها أبدا فقال آدم ما هذه قال هذه امرأة لأنها من المرء خلقت قال ما اسمها قال حواء لأنها خلقت من شيء حي فقال ابن عباس سميت حواء لأنها أم كل حي قال جعفر سمين النساء لأنس آدم بحواء حين أهبط إلى الأرض و لم يكن له أنس غيرها.[٣]

فائدة:

٢٦٦/٦٠ اعلم أنه قد اتفقت كلمة المليين من المسلمين و اليهود و النصارى على أن أول البشر هو آدم و أما الآخرون فخالفوا فيه على أقوال أما الفلاسفة فزعموا أنه لا أول لنوع البشر و لا لغيرهم من الأنواع المتوالدة و أما الهند فمن كان منهم على رأي الفلاسفة فهو يوافقهم في ما ذكر و من لم يكن منهم على رأي الفلاسفة و قال بحدوث الأجسام لا يثبت آدم و يقول إن الله تعالى خلق الأفلاك و خلف فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت و حشوها أجسام لاستحالة الخلأ و كانت الأجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبائعها بالحركة الفلكية و كان القريب من الفلك أسخن و ألطف و البعيد أبرد و أكثف ثم اختلطت العناصر و تكونت منها المركبات و مما تكون منه نوع البشر كما يتكون الدود في الفاكهة و اللحم و البق في البطائح و المواضع العفنة ثم تكون البشر بعضه من بعض بالتوالد و نسي التخليق الأول الذي كان بالتولد و من الممكن أن يقول يتولد بعض البشر في بعض الأراضي القاصية مخلوقة بالتولد و إنما انقطع التولد لأن الطبيعة إذا وجدت للتكون طريقا استغنت عن طريق ثان و أما المجوس فلا يعرفون آدم و لا نوحا و لا ساما و لا حاما و لا يافث و أول متكون من البشر عندهم كيومرث و لقبه كوهشاه أي ملك الجبل و قد كان كيومرث في الجبال و منهم من يسميه گلشاه أي ملك الطين لأنه لم يكن حينئذ بشر يملكهم و قيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا و كان قد رزق من الحس ما لا يقع عليه بصر حيوان إلا وله و أغمي عليه و يزعمون أن مبدأ تكونه و حدوثه أن يزدان و هو الصانع الأول عندهم فكر في أمر أهرمن و هو الشيطان عندهم فكرة أوجبت أن عرق جبينه فمسح العرق و رمى به فصارت منه كيومرث و لهم خبط طويل في كيفية تكون أهرمن عن فكرة يزدان أو من إعجابه بنفسه أو من توحشه وبينهم خلاف في قدم أهرمن و حدوثه ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الأكثرون ثلاثون سنة و قال الأقلون أربعون سنة و قال قوم منهم إن كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلاثة آلاف سنة و هي ألف الحمل و ألف الثور و ألف الجوزاء ثم أهبط إلى الأرض و كان بها آمنا مطمئنا ثلاثة آلاف سنة أخرى و هي ألف السرطان و ألف الأسد و ألف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلاثين أو أربعين سنة في حرب و خصام بينه و بين أهرمن حتى هلك و اختلفوا في كيفية هلاكه مع اتفاقهم على أنه هلك قتلا فالأكثرون قالوا إنه قتل ابنا لأهرمن يسمى جزوذة فاستغاث أهرمن منه إلى يزدان فلم يجد بدا من أن يقاصه حفظا للعهود التي كانت بينه و بين أهرمن فقتله بابن أهرمن و قال قوم بل قتله أهرمن في صراع كان بينه و بين أهرمن و ذكروا في كيفيته أن كيومرث كان هو القاهر لأهرمن في بادئ الحال و أنه ركبه و جعل يطوف به في العالم إلى أن سأله أهرمن عن أي الأشياء أخوف و أهوالها عنده فقال له باب جهنم فلما بلغ به أهرمن إليها جمح به حتى سقط من فوقه و لم يستمسك

(١) في المصدر: «فتا لله».
(٢) الدر المنثور ج ١ ص ٥٢.
(٣) لم نعثر على كتاب العلل هذا.

فعلاه و سأله عن أي الجهات يبتدئ به في الأكل فقال له من جهة الرجل لأكون ناظرا حسن العالم مدة ما فابتدأه أهرمن فأكله من عند رأسه فبلغ إلى موضع الخصي و أوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الأرض فنبت منهما ريباستان في جبل بإصطخر ثم ظهرت على تينك الريباستين الأعضاء البشرية في أول الشهر التاسع و تمت أجزاؤه فتصور منهما بشران ذكر و أنثى و هما ميشا و ميشانة و هما بمنزلة آدم و حواء عند المليين و يسميهما مجوس خوارزم مرد و مردانه و زعموا أنهما مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام و الشراب منعمين غير متأذيين بشيء حتى ظهر لهما أهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على تناول فواكه الأشجار و أكل منها و هما يبصرانه شيخا فعاد شابا فأكلا منها حينئذ فوقعا في البلايا و ظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا و ولد لهما ولد فأكلاه ألقى الله تعالى في قلوبهما رأفة فولد بعد ذلك ستة أبطن كل بطن ذكر و أنثى و أسماؤهم في كتاب حرصا ثم زردشت معروفة ثم كان البطن السابع سيامك و فرواك فتزاوجا فولد لهما الملك المعروف الذي لم يعرف قبله ملك و هو هوشنج و هو الذي خلف جده كيومرث و عقد التاج و جلس على السرير و بنى مدينتين بابل و السوس.

٢٦٨/٦٠ **أقول:** هذه هي الخرافات التي ذكروها و الآيات و الأخبار ناطقة بما هو الحق المبين و بطل أقوال الفرق المضلين.

باب ٣٩ فضل الإنسان و تفضيله على الملك و بعض جوامع أحواله

الآيات:

البقرة: ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾.(١)

الأنعام: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾.(٢)

الحجر: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾.(٣)

الإسراء: ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا﴾.(٤)

الأنبياء: ﴿خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾.(٥)

٢٦٩/٦٠ **الفرقان:** ﴿وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ كانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾.(٦)

الروم: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾.(٧)

الأحزاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾.(٨)

فاطر: ﴿وَ مِنَ النَّاسِ وَ الدَّوَابِّ وَ الْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ﴾.(٩)

يس: ﴿سُبْحانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْواجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾.(١٠)

---

(١) سورة البقرة، آية: ٣٠ ـ ٣٤.
(٢) سورة الأنعام، آية: ٩٨.
(٣) سورة الحجر، آية: ٢٦.
(٤) سورة الإسراء، آية: ٧٠.
(٥) سورة الأنبياء، آية: ٣٧.
(٦) سورة الفرقان، آية: ٥٤.
(٧) سورة الروم، آية: ٥٤.
(٨) سورة الأحزاب، آية: ٧٢ ـ ٧٣.
(٩) سورة فاطر، آية: ٢٨.
(١٠) سورة يس، آية: ٣٦.

الصافات: ﴿إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِنْ طِينٍ لاٰزِبٍ﴾.[1]

الزمر: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾.[2]

المؤمن: ﴿وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ﴾.[3]

الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسٰانَ عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ﴾[4] و قال تعالى ﴿خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ صَلْصٰالٍ كَالْفَخّٰارِ﴾.[5]

التغابن: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.[6]

البلد: ﴿لاٰ أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ أَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَ وٰالِدٍ وَ مٰا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ فِي كَبَدٍ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مٰالاً لُبَداً أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِسٰاناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[7].

٢٧٠/٦٠ **التين:** ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنٰاهُ أَسْفَلَ سٰافِلِينَ﴾.[8]

العلق: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسٰانَ مٰا لَمْ يَعْلَمْ﴾[9].

تفسير: ﴿وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَةِ﴾ هذه الآيات مما استدل به على تفضيل الإنسان على الملائكة و سيأتي وجه الاستدلال بها ﴿مِنْ نَفْسٍ وٰاحِدَةٍ﴾ أي من آدم ﷺ لأن الله تعالى خلقنا منه جميعا و خلق حواء من فضل طينته أو من ضلع من أضلاعه و من علينا بهذا لأن الناس إذا رجعوا إلى أصل واحد كانوا أقرب إلى التألف ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾ أي مستقر في الرحم إلى أن يولد و مستودع في القبر أو مستقر في بطون الأمهات و مستودع في الأصلاب أو مستقر على ظهر الأرض في الدنيا و مستودع عند الله في الآخرة أو مستقرها أيام حياتها و مستودعها حيث يموت و حيث يبعث أو مستقر في القبر و مستودع في الدنيا أو مستقر فيه الإيمان و مستودع يسلب منه كما ورد في الخبر.

﴿مِنْ صَلْصٰالٍ﴾ أي طين يابس يصلصل أي يصوت إذا نقر و قيل من صلصل إذا نتن تضعيف صل ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ من طين تغير و اسود من طول مجاورة الماء ﴿مَسْنُونٍ﴾ أي مصور من سنة الوجه أو مصبوب لييبس أو مصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن و هو الصب كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف فيبس حتى نقر و صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه و نفخ فيه من روحه أو منتن من سننت الحجر على الحجر إذا حككته به فإن ما يسيل منهما يكون منتنا يسمى سنين.

﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنٰا بَنِي آدَمَ﴾ قال الرازي اعلم أن الإنسان جوهر مركب من النفس و البدن فالنفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفلى لأن النفس النباتية قواها الأصلية ثلاثة و هي الاغتذاء و النمو و التوليد و النفس الحيوانية لها قوتان أخريان الحاسة و المحركة بالاختيار ثم إن النفس الإنسانية مختصة بقوة أخرى و هي القوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء كما هي و هي التي يتجلى.

٢٧١/٦٠ فيها نور معرفة الله و يشرق فيها ضوء كبريائه و هو الذي يطلع على أسرار عالمي الخلق و الأمر و يحيط بأقسام مخلوقات الله من الأرواح و الأجسام كما هي و هذه القوة من سنخ الجواهر القدسية و الأرواح المجردة الإلهية فهذه القوة لا نسبة لها في الشرف و الفضل إلى تلك القوى الخمسة النباتية و الحيوانية و إذا كان الأمر كذلك ظهر أن النفس الإنسانية أشرف النفوس الموجودة في هذا العالم و أما بيان أن البدن الإنساني أشرف أجسام هذا العالم فالمفسرون ذكروا أشياء:

أحدها: روى ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنٰا بَنِي آدَمَ﴾ قال كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم فإنه يأكل بيديه عن الرشيد أنه أحضرت الأطعمة عنده فدعا بالملاعق و عنده أبو يوسف فقال له جاء في تفسير قوله تعالى[10] ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنٰا بَنِي آدَمَ﴾ و جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فأحضرت الملاعق فردها و أكل بأصابعه.

---

(١) سورة الصافات، آية: ١١.
(٢) سورة الزمر، آية: ٦.
(٣) سورة غافر، آية: ٦٤.
(٤) سورة الرحمن، آية: ٣ ـ ٤.
(٥) سورة الرحمن، آية: ١٤.
(٦) سورة التغابن، آية: ٢.
(٧) سورة البلد، آية: ١ ـ ١٠.
(٨) سورة التين، آية: ٤ ـ ٥.
(٩) سورة العلق، آية: ١ ـ ٥.
(١٠) في المصدر: «جاء في التفسير عن جدك في قوله».

و ثانيها: قال الضحاك بالنطق و التميز[1] و تحقيق الكلام أن من عرف شيئا فإما أن يعجز عن تعريف غيره كونه عارفا بذلك الشيء أو يقدر على هذا التعريف أما القسم الأول فهو جملة حال الحيوان سوى الإنسان فإنه إذا حصل في باطنها ألم أو لذة فإنها تعجز عن تعريف غيرها تلك الأحوال تعريفا تاما وافيا و أما القسم الثاني فهو الإنسان فإنه يمكنه تعريف غيره كل ما عرفه و وقف عليه و أحاط به فكونه قادرا على هذا النوع من التعريف هو المراد بكونه ناطقا و بهذا البيان يظهر أن الإنسان الأخرس داخل في هذا الوصف لأنه و إن عجز عن تعريف غيره ما في قلبه بطريق اللسان فإنه يمكنه ذلك بطريق الإشارة و بطريق الكتابة و غيرهما و لا يدخل فيه الببغاء لأنه و إن قدر على تعريفات قليلة فلا قدرة له على تعريف جميع الأحوال على سبيل الكمال و التمام.

٢٧٢/٦٠ و ثالثها: قال عطاء بامتداد القامة و اعلم أن هذا الكلام غير تمام لأن الأشجار أطول قامة من الإنسان بل ينبغي أن يشرط فيه شرط و هو طول القامة مع استكمال القوة العقلية و القوة الحسية و الحركية.

و رابعها: قال يمان بحسن الصورة و الدليل عليه قوله تعالى ﴿وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[2] و لما ذكر الله تعالى خلقه الإنسان قال ﴿فَتَبارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾[3] و قال ﴿صِبْغَةَ اللّٰهِ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً﴾[4] و إن شئت فتأمل عضوا واحدا من أعضاء الإنسان و هو العين فخلق الحدقة سوداء ثم أحاط بذلك السواد بياض العين ثم أحاط بذلك البياض سواد الأشفار ثم أحاط بذلك السواد بياض الأجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة ثم خلق فوق الجبهة سواد الشعر و ليكن هذا المثال الواحد أنموذجا لك في هذا الباب.

و خامسها: قال بعضهم من كرامات الآدمي أن آتاه الله الخط و تحقيق الكلام في هذا الباب أن العلم الذي يقدر الإنسان الواحد على استنباطه يكون قليلا أما إذا استنبط الإنسان علما و أودعه في الكتاب و جاء الإنسان الثاني و استعان بهذا الكتاب و ضم إليه من عند نفسه أشياء أخرى ثم لا يزالون يتعاقبون و ضم كل متأخر مباحث كثيرة إلى علوم المتقدمين كثرت العلوم و قويت الفضائل و المعارف و انتهت المباحث العقلية و المطالب الشرعية أقصى الغايات و أكمل النهايات و معلوم أن هذا الباب لا يتأتى إلا بواسطة الخط و الكتب و لهذه الفضيلة الكاملة قال تعالى ﴿اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾.[5]

و سادسها: أن أجسام هذا العالم إما البسائط و إما المركبات[6] أما البسائط فهي الأرض و الماء و الهواء و النار و الإنسان ينتفع بكل هذه الأربعة أما الأرض فهي لنا كالأم الحاضنة قال تعالى ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرىٰ﴾[7] و قد سماه الله تعالى بأسماء بالنسبة إلينا و هي الفراش و المهاد و المهد و أما الماء فانتفاعنا في الشرب و الزراعة و الحراسة ظاهر و أيضا سخر البحر لنأكل لحما طريا و نستخرج منه حلية نلبسها و نرى الفلك مواخر و أما الهواء فهو مادة حياتنا و لو لا هبوب الرياح لاستولى النتن على هذه المعمورة و أما النار فبها ٢٧٣/٦٠ طبخ الأغذية و الأشربة و نضجها و هي قائمة مقام الشمس و القمر في الليالي المظلمة و هي الدافعة لضرر البرد و أما المركبات فهي إما الآثار العلوية و إما المعادن و إما النبات و إما الحيوان و الإنسان كالمستولي على كل هذه الأقسام و المنتفع بها و المستسخر لكل أقسامها فهذا العالم بأسرها جرى مجرى قرية معمورة و خان مغلة[8] و جميع منافعها و مصالحها مصروفة إلى الإنسان و الإنسان فيه كالرئيس المخدوم و الملك المطاع و سائر الحيوانات بالنسبة إليه كالعبيد و كل ذلك يدل على كونه مخصوصا من عند الله بمزيد التكريم و التفضيل.

و سابعها: أن المخلوقات تنقسم إلى أربعة أقسام إلى ما حصلت له هذه القوة العقلية الحكمية و لم تحصل له القوة الشهوانية[9] و هم الملائكة و إلى ما يكون بالعكس و هم البهائم و إلى ما خلا عن القسمين و هو النبات و الجمادات و إلى ما حصل النوعان فيه و هو الإنسان و لا شك أن الإنسان لكونه مستجمعا للقوة العقلية القدسية[10] و القوة الشهوانية البهيمية و الغضبية السبعية يكون أفضل من البهيمة و السبع و لا شك أيضا أنه أفضل من الأجسام الخالية

---

(١) في المصدر: «التمييز».
(٢) سورة غافر، آية: ٦٤.
(٣) سورة المؤمنون، آية: ١٤.
(٤) سورة البقرة، آية: ١٣٨.
(٥) سورة القلم، آية: ٣ ـ ٥.
(٦) في المصدر: «إما بسائط و إمّا مركّبات».
(٧) سورة طه، آية: ٥٥.
(٨) في المصدر: «معد».
(٩) في المصدر إضافة: «الطبيعة».
(١٠) في المصدر إضافة: «المحضة».

عن القوتين مثل النبات و المعادن و الجمادات و إذا ثبت ذلك ظهر أن الله تعالى فضل الإنسان على أكثر أقسام المخلوقات بقي هاهنا بحث في أن الملك أفضل من[1] البشر و المعنى أن الجوهر البسيط الموصوف بالقوة العقلية القدسية المحضة أفضل من[2] البشر المستجمع لهاتين القوتين و ذلك بحث آخر.

و ثامنها: الموجود إما أن يكون أزليا[3] و أبديا معا و هو الله سبحانه و إما أن لا يكون أزليا و لا أبديا و هو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن و النبات و الحيوان و هذا أخس الأقسام و إما أن يكون أزليا و لا يكون[4] أبديا و هذا ممتنع الوجود لأن ما ثبت قدمه امتنع عدمه و إما أن لا يكون أزليا و لكنه يكون أبديا و هو لإنسان و الملك و لا شك أن هذا القسم أشرف من القسم الثاني و الثالث و ذلك يقتضي كون الإنسان أشرف من أكثر المخلوقات.

٢٧٤/٦٠ **و تاسعها:** العالم العلوي أشرف من العالم السفلي و روح الإنسان من جنس الأرواح العلوية و الجواهر القدسية و ليس في موجودات العالم السفلي شيء حصل من العالم العلوي إلا الإنسان فوجب كون الإنسان أشرف موجودات العالم السفلي.

و عاشرها: أشرف الموجودات هو الله تعالى و إذا كان كذلك فكل موجود كان قربه من الله أتم وجب أن يكون أشرف لكن أقرب موجودات هذا العالم من الله تعالى هو الإنسان بسبب أن قلبه مستنير بمعرفة الله و لسانه مشرف بذكر الله و جوارحه و أعضاؤه مكرمة بطاعة الله فوجب الجزم بأن أشرف موجودات هذا العالم السفلي هو الإنسان و لما ثبت أن الإنسان موجود ممكن لذاته لا يوجد إلا بإيجاد الواجب لذاته ثبت أن كلما حصل للإنسان من المراتب العالية و الصفات الشريفة فهي إنما حصلت بإحسان الله و إنعامه فلهذا المعنى قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنٰا بَنِي آدَمَ﴾ و من تمام كرامته علي الله أنه لما خلقه في أول الأمر وصف نفسه بأنه أكرم فقال ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[5] و وصف نفسه بالتكريم عند تربية الإنسان فقال ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنٰا بَنِي آدَمَ﴾ و وصف نفسه بالكرم في آخر الأحوال الإنسان فقال ﴿يٰا أَيُّهَا الْإِنْسٰانُ مٰا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[6] و هذا يدل على أنه لا نهاية لكرم الله تعالى و تفضله و إحسانه مع الإنسان.

الحادي عشر: قال بعضهم هذا التكريم معناه أنه تعالى خلق آدم بيده و خلق غيره بطريق كن فيكون و من كان مخلوقا بيدي الله كانت العناية به أتم فكان أكرم و أكمل و لما جعلنا من أولاده وجب كون بني آدم أكرم و أكمل.

٢٧٥/٦٠ ﴿وَ حَمَلْنٰاهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ﴾ قال ابن عباس في البر على الخيل و البغال و الحمير و الإبل و في البحر على السفن و هذا أيضا من مؤكدات التكريم المذكور أولا لأنه تعالى سخر هذه الدواب له حتى يركبها و يحمل عليها و يغزو و يقاتل و يذب عن نفسه و كذلك تسخير الله تعالى المياه و السفن و غيرهما ليركبها و ينقل عليها و يتكسب بها بما[7] يختص به ابن آدم كل ذلك مما يدل على أن الإنسان في هذا العالم كالرئيس المتبوع و الملك المطاع.[8]

﴿وَ رَزَقْنٰاهُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ﴾ و ذلك لأن الأغذية إما حيوانية و إما إنسانية[9] و كلا القسمين فإن الإنسان إنما يغتذي بألطف أنواعها و أشرف أقسامها بعد التنقية التامة و الطبخ الكامل و النضج البالغ و ذلك مما لا يصلح إلا للإنسان ﴿وَ فَضَّلْنٰاهُمْ﴾ الفرق بين التفضيل و التكريم أنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمور خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل و النطق و الخط و الصورة الحسنة و القامة المديدة ثم إنه تعالى عرضه بواسطة ذلك العقل و الفهم لاكتساب العقائد الحقة و الأخلاق الفاضلة فالأول هو التكريم و الثاني هو التفضيل.

﴿عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنٰا تَفْضِيلاً﴾ لم يقل و فضلناهم على الكل فهذا يدل على أنه حصل في مخلوقات الله تعالى شيء لا يكون الإنسان مفضلا عليه و كل من أثبت هذا القسم قال إنه هو الملائكة فلزم القول بأن الملك أفضل من الإنسان و هذا القول مذهب ابن عباس و اختيار الزجاج على ما رواه الواحدي في البسيط.

---

(١) في المصدر: «أم» بدل «من».
(٢) في المصدر: «أم» بدل «من».
(٣) في المصدر: «أن يكون لا أزلياً».
(٤) كلمة: «يكون» ليست في المصدر.
(٥) سورة العلق، آية: ١ ـ ٤.
(٦) سورة الإنفطار، آية: ٦.
(٧) في المصدر: «ممّا» بدل «بما».
(٨) في المصدر إضافة: «و كل ما سواه فهو رعيّته و تبع».
(٩) في المصدر: «نباتية» بدل «إنسانية».



واعلم أن هذا الكلام مشتمل على بحثين:

أحدهما أن الأنبياء أفضل أم الملائكة و قد سبق القول فيه في سورة البقرة.

٢٧٦/٦٠ **و الثاني** أن عوام الملائكة و عوام المؤمنين أيهما أفضل منهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكة و احتجوا عليه بما روي عن زيد بن أسلم أنه قال قالت الملائكة ربنا إنك أعطيت بني آدم دنيا[١] يأكلون فيها و يتنعمون و لم تعطنا ذلك في الآخرة فقال تعالى و عزتي و جلالي لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان فقال أبو هريرة المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده هكذا أورده الواحدي في البسيط و أما القائلون بأن الملك أفضل من البشر على الإطلاق فقد عولوا على هذه الآية و هو في الحقيقة تمسك بدليل الخطاب[٢] انتهى.

و قال الطبرسي قدس سره استدل بعضهم بهذا على أن الملائكة أفضل من الأنبياء قال لأن قوله ﴿عَلىٰ كَثِيرٍ﴾ يدل على أن هاهنا من لم يفضلهم عليه و ليس إلا الملائكة لأن بني آدم أفضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق و هذا باطل من وجوه:

أحدها أن التفضيل هاهنا لم يرد به الثواب لأن الثواب لا يجوز التفضيل به ابتداء و إنما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التي عددنا بعضها.

و ثانيها أن المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع و المعنى أنا فضلناهم على من خلقنا و هم كثير كما يقال بذلت له العريض من جاهي و أبحته المنيع من حريمي و لا يراد بذلك أني بذلت له عريض جاهي و منعته ما ليس بعريض و أبحته منيع حريمي و لم أبحه ما ليس منيعا بل المقصود أني بذلت له جاهي الذي من صفته أنه عريض و في القرآن و محاورات العرب من ذلك ما لا يحصى و لا يخفى ذلك على من عرف كلامهم.

و ثالثها أنه إذا سلم أن المراد بالتفضيل زيادة الثواب و أن لفظة من في قوله ﴿مِمَّنْ خَلَقْنٰا﴾ تفيد التبعيض فلا يمتنع أن يكون جنس الملائكة أفضل من جنس بني آدم لأن الفضل في الملائكة عام لجميعهم أو أكثرهم و الفضل من[٣] بني آدم يختص بقليل من كثير و على هذا فغير منكر أن يكون الأنبياء أفضل من الملائكة و إن كان جنس الملائكة أفضل من جنس بني آدم[٤] انتهى.

و أقول كلامه ره في هذه الآية مأخوذ مما سننقله عن السيد المرتضى رضي الله عنه.

٢٧٧/٦٠ ﴿خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال البيضاوي كأنه خلقه منه لفرط استعجاله و قلة تأنيه[٥] كقولك خلق زيد من الكرم و جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع[٦] هو منه مبالغة في لزومه له و لذلك قيل إنه على القلب و من عجلته مبادرته إلى الكفر و استعجاله الوعيد[٧] انتهى.

و في تفسير علي بن إبراهيم قال لما أجرى الله في آدم الروح[٨] من قدميه فبلغت إلى ركبتيه أراد أن يقوم فلم يقدر فقال الله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ.[٩]

﴿خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً﴾ قيل يعني الذي خمر به طينة آدم ثم جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع و يسلس و يقبل الإشكال بسهولة أو النطفة ﴿فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً﴾ أي فقسمه قسمين ذوي نسب أي ذكورا ينسب إليهم و ذوات صهر أي إناثا يصاهر بهن ﴿وَ كٰانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾ حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة و طباع متباعدة و جعله قسمين متقابلين.

و روي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال إن الله تبارك و تعالى خلق آدم من الماء العذب و خلق زوجته من سنخه فبرأها من أسفل أعضائه فجرى بذلك الضلع بينهما سبب و نسب ثم زوجها إياه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله ﴿نَسَباً وَ صِهْراً﴾ فالنسب ما كان بسبب الرجال و الصهر ما كان بسبب النساء و قد أوردنا أخبارا كثيرة في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت في النبي و أمير المؤمنين و تزويج فاطمة صلوات الله عليهم.

---

(١) في المصدر: «الدنيا» بدل «دنيا».
(٢) التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٢ ـ ١٦.
(٣) في المصدر «في» بدل «من».
(٤) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٩.
(٥) في المصدر: «ثباته» بدل «تأنّية».
(٦) في المصدر إضافة: «و».
(٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٧٠.
(٨) في المصدر: «روحه» بدل «الروح».
(٩) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج ٢ ص ٧١.

﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ قيل أي ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف و هو النطفة ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ و هو بلوغكم الأشد ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً﴾ إذا أخذ منكم السن ﴿يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ﴾ من ضعف و قوة و شيبة.

٢٧٨/٦٠ ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ﴾ هذه الآية من المتشابهات و قد اختلف في تأويله المفسرون و الروايات على وجوه:

الأول: أن المراد بالأمانة التكليف بالأوامر و النواهي و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال العرض على أهلها و عرضها عليهم هو تعريفه إياهم أن في تضييع الأمانة الإثم العظيم و كذلك في ترك أوامر اللّه تعالى و أحكامه فبين سبحانه جرأة الإنسان على المعاصي و إشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الأمانة على أهل السماوات و الأرض و الجبال من الملائكة و الإنس و الجن ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا﴾ أي فأبى أهلهن أن يحملوا تركها و عقابها و المأثم فيها ﴿وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا﴾ أي أشفق أهلهن عن حملها ﴿وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً﴾ لنفسه بارتكاب المعاصي ﴿جَهُولًا﴾ بموضع الأمانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها فالمراد بحمل الأمانة تضييعها قال الزجاج كل من خان الأمانة فقد حملها و من لم يحمل الأمانة فقد أداها.

و الثاني: أن معنى ﴿عَرَضْنَا﴾ عارضنا و قابلنا فإن عرض الشيء على الشيء و معارضته به سواء و المعنى أن هذه الأمانة في جلالة موقعها و عظم شأنها لو قيست السماوات و الأرض و الجبال و عورضت بها لكانت هذه الأمانة أرجح و أثقل وزنا و معنى قوله ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا﴾ ضعفن عن حملها كذلك ﴿وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا﴾ لأن الشفقة ضعف القلب و لذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال إن هذه الأمانة التي من صفتها أنها أعظم من هذه الأشياء العظيمة تقلدها الإنسان فلم يحفظها بل حملها و ضيعها لظلمه على نفسه و لجهله بمبلغ الثواب و العقاب.

و الثالث: ما ذكره البيضاوي حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة و سماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء و المعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام و كانت ذات شعور و إدراك لأبين أن يحملنها و حملها الإنسان مع ضعف بنيته و رخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها و القائم بحقوقها بخير الدارين ﴿إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً﴾ حيث لم يف بها و لم يراع حقها ﴿جَهُولًا﴾ بكنه عاقبتها و هذا وصف للجنس باعتبار الأغلب[1] انتهى.

٢٧٩/٦٠ و قال الطبرسي قدس سره إنه على وجه التقدير أجرى[2] عليه لفظ الواقع لأن الواقع أبلغ من المقدر معناه لو كانت السماوات و الأرض و الجبال عاقلة ثم عرضت عليها الأمانة و هي وظائف الدين أصولا و فروعا عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها و شدتها و قوتها و لامتنعت من حملها خوفا من القصور عن أداء حقها ثم حملها الإنسان مع ضعف جسمه و لم يخف الوعيد لظلمه و جهله و على هذا يحمل ما روي عن ابن عباس أنها عرضت على نفس السماوات و الأرض فامتنعت من حملها.

و الرابع: أن معنى العرض و الإباء ليس هو على ما يفهم بظاهر الكلام بل المراد تعظيم شأن الأمانة لا مخاطبة الجماد و العرب تقول سألت الربع و خاطبت الدار فامتنعت عن الجواب و إنما هو إخبار عن الحال عبر عنه بذكر الجواب و السؤال و تقول أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال و قال سبحانه ﴿فَقٰالَ لَهٰا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيٰا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قٰالَتٰا أَتَيْنٰا طٰائِعِينَ﴾ و خطاب من لا يفهم لا يصح فالأمانة على هذا ما أودع اللّه سبحانه السماوات و الأرض و الجبال من الدلائل على وحدانيته و ربوبيته فأظهرتها و الإنسان الكافر كتمها و جحدها لظلمه[3].

و يرجع إليه ما قيل المراد بالأمانة الطاعة التي تعم الطبيعية و الاختيارية و بعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار و إرادة صدوره من غيره و بحملها الخيانة فيها و الامتناع عن أدائها و منه قولهم حامل الأمانة و محتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنه أتيانا بما يمكن أن يتأتى منه و الظلم و الجهالة للخيانة و التقصير.

---

(١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٥٤.
(٢) في المصدر: «إلاّ إنّه أجري».
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٤.

٢٨٠/٦٠ **و الخامس:** ما قيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام فيها فهما و قال لها إني قد فرضت فريضة و خلقت جنة لمن أطاعني فيها و نارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة و لا نبغي ثوابا و لا عقابا و لما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فتحمله و كان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته.

و السادس: ما قيل إن المراد بالأمانة العقل و التكليف و بعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن و بإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليته و استعداده لها و كونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية و الشهوية و على هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي و مجاوزة الحد و معظم مقصود التكليف تعديلهما و كسر سورتهما.

و السابع: أن المراد بالأمانة أداء الأمانة ضد الخيانة أو قبولها و تصحيح تتمة الآية على أحد الوجوه المتقدمة.

الثامن: أن المراد بالأمانة الإمامة و الخلافة الكبرى و حملها ادعاؤها بغير حق و المراد بالإنسان أبو بكر و قد وردت الأخبار الكثيرة في ذلك أوردتها في كتاب الإمامة و غيرها فقد روي بأسانيد عن الرضا عليه السلام قال الأمانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر و قال علي بن إبراهيم الأمانة هي الإمامة و الأمر و النهي عرضت على السماوات و الأرض و الجبال ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا﴾ قال أبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها ﴿وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ﴾ الأول[1] ﴿إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾.[2]

و عن الصادق عليه السلام الأمانة الولاية و الإنسان أبو الشرور المنافق و عن الباقر عليه السلام هي الولاية أبين أَنْ يَحْمِلْنَهٰا كفرا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسٰانُ و الإنسان أبو فلان.

٢٨١/٦٠ و مما يدل على أن المراد بها التكليف ما روي أن عليا عليه السلام كان إذا حضر وقت الصلاة تغير لونه فسئل عن ذلك فقال حضر وقت أمانة عرضها الله عَلَى السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبٰالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهٰا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهٰا.

و مما يدل على كون المراد بها الأمانة المعروفة ما في نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها أنها عرضت على السماوات المبنية و الأرض[3] المدحوة و الجبال ذات الطول المنصوبة فلا أطول و لا أعرض[4] و لا أعظم منها و لو امتنع شيء منها بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن و لكن أشفقن من العقوبة و عقلن ما جهل من هو أضعف منهن و هو الإنسان ﴿إِنَّهُ كٰانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾.[5]

و عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول ابتع لي ثوبا فيطلب في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربن هذا و لا يدنس نفسه إن الله عز و جل يقول ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ﴾ الآية.

و الحق أن الجميع داخل في الآية بحسب بطونها كما قيل إن المراد بالأمانة التكليف بالعبودية لله على وجهها و التقرب بها إلى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافة الإلهية لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال النظر إلى استعدادهن لذلك و بإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة و تحمل الإنسان إياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الأغلب فهذه معانيها الكلية و كل ما ورد في تأويلها في مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبر و التوفيق من الله سبحانه.

٢٨٢/٦٠ قال السيد المرتضى رضي الله عنه في أجوبة المسائل العكبرية[6] حيث سئل عن تفسير هذه الآية أنه لم يكن عرض في الحقيقة على السماوات و الأرض و الجبال بقول صريح أو دليل ينوب مناب القول و إنما الكلام في هذه الآية مجاز أريد به الإيضاح عن عظم الأمانة و ثقل التكليف بها و شدته على الإنسان و أن السماوات و الأرض و الجبال لو كانت مما يقبل[7] لأبت حمل الأمانة و لم تؤد مع ذلك حقها و نظير ذلك قوله تعالى ﴿تَكٰادُ السَّمٰاوٰاتُ

---

(١) في المصدر: «أي فلان» بدل «الأوّل».
(٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ١٩٨.
(٣) في المصدر. «الأرضين» بدل «الأرض».
(٤) في المصدر إضافة: «و لا أعلى».
(٥) نهج البلاغة ص ٣١٧ ـ ٣١٨ خطبة ١٩٩، و الآية من سورة الأحزاب: ٧٢.
(٦) أجوبة المسائل العكبرية هي للشيخ المفيد رحمه الله.
(٧) في المصدر: «يعقل» بدل «يقبل».

﴿يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبٰالُ هَدًّا﴾[1] و معلوم أن السماوات و الأرض و الجبال جماد لا تعرف الكفر من الإيمان و لكن المعنى في ذلك إعظام ما فعله المبطلون و تفوه به الضالون و أقدم به المجرمون من الكفر بالله تعالى و أنه من عظمه جار مجرى ما يثقل باعتماده على السماوات و الأرض و الجبال و أن الوزر به كذلك و كان الكلام في معناه ما جاء به التنزيل مجازا و استعارة كما ذكرناه و مثل ذلك قوله تعالى ﴿وَ إِنَّ مِنَ الْحِجٰارَةِ لَمٰا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهٰارُ﴾[2] الآية و معلوم أن الحجارة جماد لا يعلم فيخشى أو يرجو و يؤمل و إنما المراد بذلك تعظيم الوزر في معصية الله تعالى و ما يجب أن يكون العبد عليه من خشية الله تعالى و قد بين الله ذلك بقوله في نظير ما ذكرناه ﴿وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبٰالُ﴾[3] الآية فبين بهذا المثل عن جلالة القرآن و عظم قدره و علو شأنه و أنه لو كان كلام يكون به ما عده[4] و وصفه لكان بالقرآن[5] لعظم قدره على سائر الكلام و قد قيل إن المعنى في قوله ﴿إِنّٰا عَرَضْنَا الْأَمٰانَةَ﴾ عرضها على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال و العرب يخبر عن أهل الموضع بذكر الموضع و يسميهم باسمه قال الله تعالى ﴿وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنّٰا فِيهٰا وَ الْعِيرَ﴾[6] يريد أهل القرية و أهل العير و كان العرض على أهل السماوات و أهل الأرض و أهل الجبال قبل خلق آدم و خيروا بين التكليف لما كلفه آدم و بنوه فأشفقوا من التفريط فيه و استعفوا منه فاعفوا فتكلفه الإنسان ففرط فيه و ليست الآية على ما ظنه السائل أنها هي الوديعة و ما في بابها و لكنها التكليف الذي وصفناه و لقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الإمامة جواب تعلقوا به من جهة بعض الأخبار و هي أن الأمانة هي الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام و إنها عرضت قبل خلق آدم على السماوات و الأرض و الجبال ليأتوا بها على شروطها فأبين من حملها على ذلك خوفا من تضييع الحق فيها و كلفها الناس فتكلفوها و لم يؤد أكثرهم حقها[7] انتهى.

﴿لِيُعَذِّبَ اللّٰهُ الْمُنٰافِقِينَ﴾ تعليل للحمل من حيث إنه نتيجة كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا و ذكر التوبة في الوعد إشعار بأن كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات ﴿وَ كٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ حيث تاب على فرطاتهم و أثاب بالفوز على طاعاتهم و ﴿كَذٰلِكَ﴾ أي كاختلاف الثمار و الجبال.

﴿خَلَقَ الْأَزْوٰاجَ كُلَّهٰا﴾ أي الأنواع و الأصناف ﴿مِمّٰا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾ من النبات و الشجر ﴿وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ الذكر و الأنثى ﴿وَ مِمّٰا لاٰ يَعْلَمُونَ﴾ أي و أزواجا مما لم يطلعهم الله عليه و لم يجعل لهم طريقا إلى معرفته و سيأتي تأويل آخر برواية علي بن إبراهيم.

﴿مِنْ طِينٍ لاٰزِبٍ﴾ أي ممتزج متماسك يلزم بعضه بعضا يقال طين لازب يلزق باليد لاشتداده و قال علي بن إبراهيم يعني يلزق باليد[8]

﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا﴾ أي من جزئها أو من طينتها أو من نوعها أو لأجلها و لانتفاعها.

﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ بأن خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع و اكتساب الكمالات ﴿وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ﴾ أي اللذائذ.

﴿عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ﴾ قيل إيماء بأن خلق البشر و ما يميز به عن سائر الحيوانات من البيان و هو التعبير عما في الضمير و إفهام الغير لما أدركه لتلقي الوحي و تعرف الحق و تعلم الشرع و في تفسير علي بن إبراهيم، عن أبيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في قوله ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[9] قال الله علم محمدا القرآن قلت ﴿خَلَقَ الْإِنْسٰانَ﴾ قال ذلك أمير المؤمنين قلت ﴿عَلَّمَهُ الْبَيٰانَ﴾ قال علمه تبيان كل شيء يحتاج الناس إليه الخبر.[10]

﴿مِنْ صَلْصٰالٍ كَالْفَخّٰارِ﴾ قيل الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة و الفخار الخزف و قد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله ﴿مِنْ تُرٰابٍ﴾ و نحوه.

---

(١) سورة مريم، آية: ٩٠.
(٢) سورة البقرة، آية: ٧٤.
(٣) سورة الرعد، آية: ٣١.
(٤) في المصدر: «ما عدّده» بدل «ما عدّه».
(٥) في المصدر إضافة: «ذلك و كان القرآن به أولى».
(٦) سورة يوسف، آية: ٨٢.
(٧) المسائل العكبرية ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ج ٦ ٨٨-٩١.
(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٢.
(٩) سورة الرحمن، آية: ١ ـ ٢.
(١٠) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٣.

٢٨٤/٦٠ ﴿فَمِنْكُمْ كٰافِرٌ﴾ أي يصير كافرا أو كان في علم الله أنه كافر و في الكافي، و تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير هذه الآية فقال عرف الله إيمانهم بولايتنا و كفرهم بتركها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم و هم ذر.(١)

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ فِي كَبَدٍ﴾ قيل في تعب و مشقة فإنه يكابد مصائب الدنيا و شدائد الآخرة و قال علي بن إبراهيم أي منتصبا(٢) و سيأتي تفسيره في الخبر أنه منتصب في بطن أمه.

﴿أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ يبصر بهما ﴿وَ لِسٰاناً﴾ يترجم عن ضمائره ﴿وَ شَفَتَيْنِ﴾ يستر بهما فاه و يستعين بهما على النطق و الأكل و الشرب و غيرها ﴿وَ هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ طريقي الخير و الشر و قيل الثديين و أصله المكان المرتفع و في الكافي، عن الصادق عليه السلام نجد الخير و الشر و في مجمع البيان، عن أمير المؤمنين عليه السلام سبيل الخير و سبيل الشر و عنه عليه السلام أنه قيل له إن أناسا يقولون في قوله ﴿وَ هَدَيْنٰاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أنهما الثديان فقال لا هما الخير و الشر.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ﴾ قيل يريد به الجنس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ أي تعديل بأن خص بانتصاب القامة و حسن الصورة و استجماع خواص الكائنات و نظائر سائر الممكنات ﴿ثُمَّ رَدَدْنٰاهُ أَسْفَلَ سٰافِلِينَ﴾ بأن جعلناه من أهل النار أو إلى أسفل سافلين و هو النار و قيل أرذل العمر و قال علي بن إبراهيم نزلت في الأول و في المناقب عن الكاظم عليه السلام قال الإنسان الأول(٣) ثُمَّ رَدَدْنٰاهُ أَسْفَلَ سٰافِلِينَ ببغضه أمير المؤمنين.(٤)

٢٨٥/٦٠ **وأقول:** على سبيل الاحتمال يمكن أن يكون رده إلى أسفل سافلين ابتلاؤه بالقوى الشهوانية و العلائق الجسمانية فإن روحه كان من عالم القدس فلما ابتلي بعد التعلق بالبدن بالصفات البهيمية و العلائق الدنية فقد تنزل من أعلى عليين إلى أسفل سافلين فهم باقون في تلك الدركات منهمكون في تلك التعلقات ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ﴾ فإنهم نفضوا عن أذيالهم أدناس تلك النشأة الفانية و اختاروا الدرجات العالية فرجعوا إلى النشأة الأولى و تعلقت أرواحهم بالملإ الأعلى فصاروا أشرف من الملائكة المقربين و سكنوا في غرفات الجنان آمنين.

﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أي جميع المخلوقات على مقتضى حكمته و عن الباقر عليه السلام خلق نورك القديم قبل الأشياء ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ أي من دم جامد بعد النطفة ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ قال علي بن إبراهيم علم الإنسان بالكتابة(٥) التي بها يتم أمور الدنيا في مشارق الأرض و مغاربها(٦) ﴿عَلَّمَ الْإِنْسٰانَ مٰا لَمْ يَعْلَمْ﴾ من أنواع الهدى و البيان و قال علي بن إبراهيم قال يعني علم عليا من الكتابة لك ما لم يعلم قبل ذلك(٧) قيل عدد سبحانه مبدأ الإنسان و منتهاه إظهارا لما أنعم عليه من نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريرا لربوبيته و تحقيقا لأكرميته.

فائدة:

اعلم أن المسلمين اختلفوا في تفضيل الملائكة على البشر أو العكس فذهب أكثر الأشاعرة إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة و صرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة و خواص الملائكة أفضل من عوام البشر أي غير الأنبياء و ذهب أكثر المعتزلة إلى أن الملائكة أفضل من جميع البشر و لا خلاف بين الإمامية في أن الأنبياء و الأئمة عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة و الأخبار في ذلك مستفيضة أوردناها في كتاب النبوة و سائر مجلدات الحجة و أما سائر المؤمنين ففي فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكة أو بعضهم فلا يظهر من الآيات و الأخبار ظهورا بينا يمكن الحكم بأحد الجانبين فنحن فيه من المتوقفين.

قال الشيخ المفيد قدس الله سره في كتاب المقالات اتفقت الإمامية على أن أنبياء الله و رسله من البشر أفضل من الملائكة و وافقهم على ذلك أصحاب الحديث و أجمعت المعتزلة على خلاف ذلك و زعم الجمهور منهم أن الملائكة

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤١٣ باب (نكت و نتف من التنزيل في الولاية)، حديث ٤، و تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٧١.
(٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ٤٢٢.
(٣) تفسير القمّي ج ٢ ص ٤٢٩، و فيه «زريق» بدل «الأوّل».
(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٩٣ في معالي الحسن و الحسين عليهما السلام.
(٥) في المصدر: «الكتابة» بدل «بالكتابة».
(٦) تفسير القمّي ج ٢ ص ٤٣٠.
(٧) تفسير القمّي ج ٢ ص ٤٣٠.

أفضل من الأنبياء و الرسل و قال نفر منهم سوى من ذكرناه بالوقف في تفضيل أحد الفريقين على الآخر و كان اختلافهم في هذا الباب على ما وصفناه و إجماعهم على خلاف القطع بفضل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام حسب ما شرحناه.[1]

٢٨٦/٦٠ ثم قال أما الرسل من الملائكة و الأنبياء عليهم السلام فقولي فيهم مع أئمة آل محمد عليهم السلام كقولي في الأنبياء و الرسل عليهم السلام و أما باقي الملائكة فإنهم و إن بلغوا بالملائكة فضلا فالأئمة من آل محمد عليهم السلام أفضل منهم و أعظم ثوابا عند الله عز و جل بأدلة ليس موضعها هذا الكتاب[2] انتهى.

و قال صاحب الياقوت الأنبياء أفضل من الملائكة لاختصاصهم بشرف الرسالة مع مشقة التكليف[3].

و قال العلامة قدس سره في شرحه اختلف الناس في ذلك فذهب الإمامية و جماعة من الأشاعرة إلى أن الأنبياء عليهم السلام أشرف[4] من الملائكة و قالت المعتزلة و الفلاسفة بل الملائكة أشرف[5] و قال الصدوق قدس سره في رسالة العقائد اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الحجج عليهم السلام أنهم أفضل من الملائكة[6] ثم ذكر الدلائل و بسط القول فيها كما ذكرناه في كتاب الإمامة.

و قال السيد الشريف المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر و الدرر في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام اعلم أنه لا طريق من جهة العقل إلى القطع بفضل مكلف على الآخر لأن الفضل المراعي في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب و لا سبيل إلى معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات لأن الطاعتين قد تتساوى في ظاهر الأمر حالهما و إن زاد ثواب واحدة على الأخرى زيادة عظيمة و إذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالمرجع فيه إلى السمع فإن دل سمع مقطوع به من ذلك على شيء عول عليه و إلا كان الواجب التوقف عنه و الشك فيه و ليس في القرآن و لا في سمع مقطوع على صحته ما يدل على فضل نبي على ملك و لا ملك على نبي و سنبين أن آية واحدة مما يتعلق به في تفضيل الأنبياء على الملائكة عليهم السلام يمكن أن يستدل بها على ضرب من الترتيب نذكره.

٢٨٧/٦٠ والمعتمد في القطع على أن الأنبياء أفضل من الملائكة على[7] إجماع الشيعة الإمامية على ذلك لأنهم لا يختلفون في هذا بل يزيدون عليه و يذهبون إلى أن الأئمة عليهم السلام أفضل من الملائكة أجمعين و إجماعهم حجة لأن المعصوم في جملتهم و قد بينا في مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذه الطريقة و رتبناه و أجبنا عن كل سؤال يسأل عنه فيها و بينا كيف الطريق مع غيبة الإمام إلى العلم بمذاهبه و أقواله و شرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل به هاهنا و يمكن أن يستدل على ذلك بأمره تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام و أنه يقتضي تعظيمه عليهم و تقديمه و إكرامه و إذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه و تقديمه على الفاضل علمنا أن آدم أفضل من الملائكة و كل من قال إن آدم أفضل من الملائكة ذهب إلى أن جميع الأنبياء عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة و لا أحد من الأمة فصل بين الأمرين.

فإن قيل: و من أين أنه أمرهم بالسجود على جهة التقديم و التعظيم.

قلنا: لا يخلو تعبدهم بالسجود له من أن يكون على سبيل القبلة و الجهة من غير أن يقترن به تعظيم و تقديم أو يكون على ما ذكرناه فإن كان الأول لم يجز أنفة إبليس من السجود و تكبره عنه و قوله ﴿أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾[8] و قوله ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[9] و القرآن كله ناطق بأن امتناع إبليس من السجود إنما هو لاعتقاده التفضيل به و التكرمة فلو لم يكن الأمر على هذا لوجب أن يرده الله تعالى عنه و يعلمه أنه ما أمره بالسجود على وجه تعظيمه له و لا تفضيله بل على الوجه الآخر الذي لا حظ للتفضيل فيه و ما جاز إغفال ذلك و هو سبب معصية إبليس و ضلالته فلما لم يقع ذلك دل على أن الأمر بالسجود لم يكن إلا على جهة التفضيل و التعظيم و كيف يقع شك في أن الأمر على ما ذكرنا و كل نبي أراد تعظيم آدم عليه السلام و وصفه بما اقتضى الفخر و الشرف نفسه بإسجاد الملائكة له و جعل ذلك من أعظم فضائله و هذا مما لا شبهة فيه.

---

(١) أوائل المقالات ضمن مصنّفات الشيخ المفيد مجلّد ٤ ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) أوائل المقالات ضمن مصنّفات الشيخ المفيد مجلّد ٤ ص ٧١.

(٣) الياقوت ص ٦٨.

(٤) في المصدر: «أفضل» بدل «أشرف».

(٥) أنوار الملكوت ص ١٨٧.

(٦) اعتقادات الصدوق ضمن مصنّفات الشيخ المفيد مجلّد ٥ ص ٨٩.

(٧) كلمة: «على» ليست في المصدر.

(٨) سورة الإسراء، آية: ٦٢.

(٩) سورة الأعراف، آية: ١٢، و سورة ص، آية: ٧٦.

فأما اعتماد بعض أصحابنا في تفضيل الأنبياء على الملائكة على أن المشقة في طاعة الأنبياء عليهم السلام أكثر و أوفر من حيث كانت لهم شهوات في القبائح و نفار عن الواجبات فليس بمعتمد لأنا لا نقطع على أن مشاق الأنبياء أعظم من مشاق الملائكة في التكليف و الشك في مثل ذلك واجب و ليس كل شيء لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على انتفائه و نحن نعلم على الجملة أن الملائكة إذا كانوا مكلفين فلا بد من أن تكون عليهم مشاق في تكليفهم لو لا ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم و التكليف إنما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب و لا يكون التكليف شاقا عليهم إلا و تكون لهم شهوات فيما حظر عليهم و نفار عما أوجب و إذا كان الأمر على هذا فمن أين يعلم أن مشاق الأنبياء عليهم السلام أكثر من مشاق الملائكة و إذا كانت المشقة عامة لتكليف الأمة و لا طريق إلى القطع على زيادتها في تكليف بعض و نقصانها في تكليف آخرين فالواجب التوقف و الشك و نحن الآن نذكر شبه من فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام و نتكلم عليها بعون الله.

فمما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن إبليس مخاطبا لآدم و حواء عليهما السلام ﴿ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدِينَ﴾[١] فرغبهما في التناول من الشجرة [ليكونا][٢] في منزلة الملائكة حتى تناولا و عصيا و ليس يجوز أن يرغب عاقل في أن يكون على منزلة هي دون منزلته حتى يحمله ذلك على خلاف الله تعالى و معصيته و هذا يقتضي فضل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام و تعلقوا أيضا بقوله تعالى ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣] و تأخير ذكر الملائكة في مثل هذا الخطاب يقتضي تفضيلهم لأن العادة إنما جرت أن يقال لن يستنكف الوزير أن يفعل هذا و لا الخليفة فيقدم الأدون و يؤخر الأعظم و لم تجر[٤] بأن يقال لن يستنكف الأمير أن يفعل كذا و لا الحارس و هذا يقتضي تفضيل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام و تعلقوا بقوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَ فَضَّلْناهُمْ عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً﴾[٥] قالوا و ليس بعد بني آدم مخلوق يستعمل في الخبر عنه لفظة ﴿من﴾ التي لا تستعمل إلا في العقلاء إلا الجن و الملائكة و لما لم يقل و فضلناهم على من بل قال على كثير ممن خلقنا علم أنه إنما أخرج الملائكة عمن فضل بني آدم عليه لأنه لا خلاف في بني آدم أنه أفضل من الجن و إذا كان وضع الخطاب يقتضي مخلوقا لم يفضل بنو آدم[٦] فلا شبهة في أنهم الملائكة و تعلقوا بقوله تعالى ﴿وَ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٧] فلو لا أن حال الملائكة أفضل من حال النبي لما قال ذلك.

فيقال لهم في ما تعلقوا به أولا لم زعمتم أن قوله تعالى ﴿إِلّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ﴾ معناه أن تصيرا أو تنقلبا إلى صفة الملائكة فإن هذه اللفظة ليست بصريح لما ذكرتم بل أحسن الأحوال أن تكون محتملة له و ما أنكرتم أن يكون المعنى أن المنهي عن تناول الشجرة غيركما و إذا[٨] النهي يختص الملائكة و الخالدين دونكما و يجري ذلك مجرى قول أحدنا لغيره ما نهيت عن كذا إلا أن تكون فلانا و إنما يعني أن المنهي هو فلان دونك و لم يرد إلا أن تنقلب فتصير فلانا و لما كان غرض إبليس إيقاع الشبهة لهما فمن أوكد الشبهة إيهامهما أنهما لم ينهيا و إنما المنهي غيرهما و من وكيد ما تفسد به هذه الشبهة أن يقال ما أنكرتم أن يكونا رغبا في أن ينقلا إلى صفة الملائكة و خلقهم كما رغبهما إبليس في ذلك و لا تدل هذه الرغبة على أن الملائكة أفضل منهما لأنه بالتقلب إلى خلقة غيره[٩] لا يتقلب و لا يتغير الحقيقة بانقلاب الصورة و الخلق فإنه إنما يستحق الثواب على الأعمال دون الهيئات و غير ممتنع أن يكونا رغبا في أن يصيرا على الهيئة الملائكة و صورها و ليس ذلك يرغبه في الثواب و لا الفضل فإن الثواب فضل لا يتبع الهيئات و الصور ألا ترى أنهما رغبا في أن يكونا من الخالدين و ليس الخلود مما يقتضي مزية في ثواب و لا فضلا فيه و إنما هو نفع عاجل و كذلك لا يمتنع أن يكون الرغبة منهما في أن يصيرا ملكين إنما كانت على هذا الوجه.

و يمكن أن يقال للمعتزلة خاصة و كل من أجاز على الأنبياء الصغائر ما أنكرتم أن يكونا اعتقدا أن الملك أفضل

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٠.
(٢) من المصدر.
(٣) سورة النساء، آية: ١٧١.
(٤) في المصدر: «يجز» بدل «تجر».
(٥) سورة الإسراء، آية: ٧٠.
(٦) في المصدر إضافة: «عليهم» و في الرسائل «عليه».
(٧) سورة الأنعام، آية: ٥٠.
(٨) في الرسائل: «أنّ».
(٩) في المصدر إضافة: «لا يجب أن يكون مثل ثوابه له فإنّ الثواب».

من النبي و غلطا في ذلك و كان منهما ذنبا صغيرا لأن الصغائر عندكم تجوز على الأنبياء فمن أين لكم إذا اعتقدا أن الملائكة أفضل من الأنبياء و رغبا في ذلك أن الأمر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب و ليس لهم أن يقولوا إن الصغائر إنما تدخل في أفعال الجوارح دون القلوب لأن ذلك تحكم بغير برهان و ليس يمتنع على أصولهم أن تدخل الصغائر في أفعال القلوب و الجوارح معا لأن حد الصغيرة عندهم ما نقص عقابه عن ثواب طاعات فاعله و ليس يمتنع معنى هذا الحد في أفعال القلوب كما لا يمتنع في أفعال الجوارح.

و يقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا ما أنكرتم أن يكون هذا القول إنما توجه إلى قوم اعتقدوا أن الملائكة أفضل من الأنبياء فأخرج الكلام على حسب اعتقادهم و أخر ذكر الملائكة لذلك و يجري هذا القول مجرى قول من قال منا لغيره لن يستنكف أبي أن يفعل كذا و لا أبوك و إن كان القائل يعتقد أن أباه أفضل و إنما أخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب.

٢٩١/٦٠ ومما يجوز أن يقال أيضا أنه لا تفاوت في الفضل بين الأنبياء و الملائكة و إن ذهبنا إلى أن الأنبياء أفضل منهم و مع التقارب و التداني يحسن أن يؤخر ذكر الأفضل الذي لا تفاوت بينه و بين غيره في الفضل و إنما مع التفاوت و التنافي لا يحسن ذلك ألا ترى أنه يحسن أن يقول القائل ما يستنكف الأمير فلان من كذا و لا الأمير فلان من كذا و إن كانا متساويين متناظرين أو متقاربين و لا يحسن أن يقول ما يستنكف الأمير من كذا و لا الحارس لأجل التفاوت و أقوى من هذا أن يقال إنما أخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لأن جميع الملائكة أكثر ثوابا لا محالة من المسيح منفردا و هذا لا يقتضي أن كل واحد منهم أفضل من المسيح عليه السلام و إنما الخلاف في ذلك.

و يقال لهم في ما تعلقوا به ثالثا ما أنكرتم أن يكون المراد بقوله تعالى ﴿عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا﴾[1] إنا فضلناهم على من خلقنا و هم كثير و لم يرد التبعيض و يجري ذلك مجرى قوله تعالى ﴿وَ لا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلًا﴾[2] معناه لا تشتروا بها ثمنا قليلا فكل ثمن تأخذونه عنها قليل و لم يرد التخصيص و المنع من الثمن القليل خاصة و مثله قول الشاعر.

من أناس ليس في أخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع[3]

و إنما أراد نفي الفحش كله عن أخلاقهم و إن وصفه بأنه عاجل و نفي الجزع عنهم و إن وصفه بالسوء و هذا من غريب البلاغة و دقيقها و نظائره في الشعر و الكلام الفصيح لا تحصى و قد كنا أملينا في تأويل هذه الآية كلاما منفردا[4] استقصيناه و شرحنا هذا الوجه و أكثرنا من ذكر أمثلته.

و وجه آخر في تأويل هذه الآية و هو أنه غير ممتنع أن يكون جميع الملائكة أفضل من جميع بني آدم و إن كان في جملة بني آدم من الأنبياء عليهم السلام من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة لأن الخلاف إنما هو في فضل كل بني آدم على كل ملك و غير ممتنع أن يكون جميع الملائكة فضلاء يستحق كل واحد منهم الجزيل الأكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بني آدم لأن الأفاضل من بني آدم أقل عددا و إن كان في بني آدم آحاد كل واحد منهم أفضل من كل واحد من الملائكة.

٢٩٢/٦٠ و وجه آخر و مما يمكن أن يقال في هذه الآية أيضا أن مفهوم الآية إذا تؤملت يقتضي أنه تعالى لم يرد الفضل الذي هو زيادة الثواب و إنما أراد النعم و المنافع الدنيوية ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾[5] و الكرامة إنما هي الترقية و ما يجري مجراه ثم قال ﴿وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ و لا شبهة في أن الحمل لهم في البر و البحر و رزق الطيبات خارج مما يستحق به و الثواب و يقتضي التفضيل الذي وقع إطلاقه فيه و يجب أن يكون ما عطف عليه من التفضيل داخلا في هذا الباب و في هذا القبيل فإنه أشبه من أن يكون المراد به غير ما سياق الآية وارد به و مبني عليه و أقل الأحوال أن تكون لفظة ﴿فَضَّلْناهُمْ﴾ مجتمعة[6] للأمرين فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما نذهب إليه.

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٠. (٢) سورة البقرة، آية: ٤١، و سورة المائدة، آية: ٤٤.

(٣) جاء في «مسألة في المنع عن تفضيل الملائكة على الأنبياء» من رسائله ج ٢ ص ١٧١: أنّ هذا البيت لسديد بن أبي كاهل.

(٤) طبع كلامه رحمه الله هذا بعنوان «مسألة في المنع عن تفضيل الملائكة على الأنبياء» في ج ٢ ص ١٦٧ ـ ١٧٤ من رسائله.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٧٠. (٦) في المصدر: «محتملة» بدل «مجتمعة».

و يقال لهم فيما تعلقوا به رابعا لا دلالة في هذه الآية على أن حال الملائكة أفضل من حال الأنبياء لأن الغرض في الكلام إنما هو نفي ما لم يكن عليه لا التفضيل لذلك على ما هو عليه ألا ترى أن أحدنا لو ظن أنه على صفة و هو ليس عليها جاز أن ينفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ و إن كان على أحوال هي أفضل من تلك الحال و أرفع و ليس يجب إذا انتفى مما تبرأ منه من علم الغيب و كون خزائن الله تعالى عنده أن يكون فيه فضل أن يكون ذلك معتمدا في كل ما يقع النفي له و التبرؤ منه و إذا لم يكن ملكا عنده خزائن الله تعالى جاز أن ينتفي من الأمرين من غير ملاحظة لأن حاله دون هاتين الحالتين.

و مما يوضح هذا و يزيل الإشكال فيه أنه تعالى حكى عنه قوله في آية أخرى ﴿وَ لا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْراً﴾[١] و نحن نعلم أن هذه منزلة غير جليلة و هو على كل حال أرفع منها و أعلى فما المنكر أن يكون نفي الملكية عنه في أنه لا يقتضي أن حاله دون حال الملك بمنزلة نفي هذه المنزلة و التعلق بهذه الآية ضعيف جدا و فيما أوردناه كفاية و بالله التوفيق[٢] انتهى.

و ذكر رضي الله عنه نحوا من هذا في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري.[٣]

و قال الدواني في شرح العقائد هم أي الأنبياء أفضل من الملائكة العلوية عند.

٢٩٣/٦٠

أكثر الأشاعرة و من الملائكة السفلية بالاتفاق و عامة البشر من المؤمنين أيضا أفضل من عامة الملائكة و عند المعتزلة و أبي عبد الله الحليمي و القاضي أبي بكر منا الملائكة أفضل و المراد بالأفضل أكثر ثوابا و ذلك أن عبادة الملائكة فطرية لا مزاحم لهم عنها بخلاف عبادة البشر فإن لهم مزاحمات فتكون عبادتهم أشق و قال النبي ﷺ أفضل الأعمال أضرها[٤] أي أشقها.

قلت و على هذا يندفع ما يتوهم أن إساءة الأدب مع الملائكة كفر و مع آحاد المؤمنين ليس بكفر فتكون الملائكة أفضل لأن ذلك يدل على أن كون الملك أشرف بسبب كثرة مناسبته مع المبدأ في النزاهة و قلة الوسط[٥] لا على أنه أفضل بمعنى كونه أكثر ثوابا.[٦]

و قال شارح المقاصد ذهب جمهور أصحابنا و الشيعة إلى أن الأنبياء أفضل من الملائكة خلافا للمعتزلة و القاضي و أبي عبد الله الحليمي[٧] و صرح بعض أصحابنا بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة و خواص الملائكة أفضل من عوام البشر أي غير الأنبياء لنا وجوه عقلية و نقلية.

الأولى: أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم و الحكيم لا يأمر بسجود الأفضل للأدنى و إباء إبليس و استكباره و التعليل بأنه خير من آدم لكونه من نار و آدم من طين يدل أن المأمور به كان سجود تكرمة و تعظيم لا سجود تحية و زيارة و لا سجود الأعلى للأدنى إعظاما له و رفعا لمنزلته و هضما لنفوس الساجدين.

الثاني: أن آدم أنبأهم بالأسماء و بما علمه الله من الخصائص و المعلم أفضل من المتعلم و سوق الآية ينادي على أن الغرض إظهار ما خفي عليهم من أفضلية آدم و دفع ما توهموا فيه من النقصان و لذا قال تعالى ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[٨] و بهذا يندفع ما يقال إن لهم أيضا علوما جمة أضعاف العلم بالأسماء لما شاهدوا من اللوح و حصلوا في الأزمنة المتطاولة بالتجارب و الأنظار المتوالية.

٢٩٤/٦٠

الثالث: قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾[٩] و قد خص من آل إبراهيم و آل عمران غير الأنبياء بدليل الإجماع فيكون آدم و نوح و جميع الأنبياء مصطفون[١٠] على العالمين الذين منهم الملائكة إذ لا مخصص للملائكة من العالمين و لا جهة لتفسيره بالكثير من المخلوقات.

---

(١) سورة هود، آية: ٣١.
(٢) علماً بأنّه لم يرد هذا في نسختنا المعتمدة من الأمالي هذا و تجده أيضاً في الرسائل الشريف المرتضى ج ٢ ص ١٥٥ ـ ١٦٥ رقم ٢٠.
(٣) أجوبة المسائل الرازية ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ١٠٩ ـ ١١٢، المسألة الثالثة.
(٤) في المصدر: «أحمزها» بدل «أضرّها».
(٥) في المصدر: «الوسائط» بدل «الوسيط».
(٦) شرح العقائد العضدية ص ٢٨٠ و ٢٨١.
(٧) في المصدر إضافة: «منّا».
(٨) سورة البقرة، آية: ٣٣.
(٩) سورة آل عمران، آية: ٣٣.
(١٠) في المطبوعة: «مصطفون» و ما أثبتناه من المصدر.

الرابع: أن للبشر شواغل عن الطاعات العلمية و العملية كالشهوة و الغضب و سائر الحاجات الشاغلة و الموانع الخارجة و الداخلة فالمواظبة على العبادات و تحصيل الكمالات بالقهر و الغلبة على ما يضاد القوة العاقلة يكون أشق و أفضل و أبلغ في استحقاق الثواب و لا معنى للأفضلية سوى استحقاق الثواب و الكرامة.

لا يقال: لو سلم انتفاء الشهوة و الغضب و سائر الشواغل في حق الملائكة فالعبادة مع كثرة البواعث[1] و الشواغل إنما يكون أشق و أفضل من الأخرى إذا استويا في المقدار و باقي الصفات و عبادة الملائكة أكثر و أدوم فإنهم ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ و الإخلاص الذي به القوام و النظام و اليقين الذي هو الأساس و التقوى التي هي الثمرة فيهم أقوى و أقوم لأن طريقهم العيان لا البيان و المشاهدة لا المراسلة.

لأنا نقول: انتفاء الشواغل في حقهم مما لا ينازع فيه أحد و وجود المشقة و الألم في العبادة و العمل عند عدم المنافي و المضاد مما لا يعقل قلت أو كثرت و كون باقي الصفات في حق الأنبياء أضعف و أدنى مما لا يسمع و لا يقبل و قد يتمسك بأن للملائكة عقلا بلا شهوة و للبهائم شهوة بلا عقل و للإنسان كليهما فإذا ترجح شهوته على عقله يكون أدنى من البهائم لقوله تعالى ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾[2] فإذا ترجح عقله على شهوته يجب أن يكون أعلى من الملائكة و هذا عائد إلى ما سبق لأن تمام تقريره هو أن الكافر آثر النقصان مع التمكن من الكمال و كل من فعل كذا فهو أضل.

٢٩٥/٦٠ و أرذل ممن آثره بدونه لأن إيثار الشيء مع وجود المضاد و المنافي أرجح و أبلغ من إيثاره بدونه فيلزم أن يكون من آثر الكمال مع التمكن من النقصان أفضل و أكمل ممن آثره بدونه.

و أما التمسك بقوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾[3] و التكريم المطلق لأحد الأجناس يشعر بفضله على غيره فضعيف لأن التكريم لا يوجب التفضيل سيما مع قوله تعالى ﴿وَ فَضَّلْناهُمْ عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا﴾ فإنه يشير بعدم التفضيل على القليل و ليس غير الملائكة بالإجماع كيف و قد وصف الملائكة أيضا بأنهم ﴿عِبادٌ مُكْرَمُونَ﴾.[4]

ثم قال و احتج المخالفون أيضا بوجوه نقلية و عقلية:

أما النقليات فمنها قوله تعالى ﴿وَ لِلّٰهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماوٰاتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾[5] خصهم بالتواضع و ترك الاستكبار في السجود و فيه إشارة إلى أن غيرهم ليس كذلك و أن أسباب التكبر و التعظم حاصلة لهم و وصفهم باستمرار الخوف و امتثال الأوامر و من جملتها اجتناب المنهيات.

و منها: قوله تعالى ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾[6] وصفهم بالقرب و الشرف عنده و بالتواضع المواظبة على الطاعة و التسبيح.

و منها: قوله تعالى ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ إلى أن قال ﴿وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[7] وصفهم بالكرامة المطلقة و الامتثال و الخشية و هذه الأمور أساس كافة الخيرات.

و الجواب: أن جميع ذلك إنما يدل على فضيلتهم لا على أفضليتهم لا سيما على الأنبياء.

٢٩٦/٦٠ **و منها:** قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِنُ اللّٰهِ وَ لا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَ لا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾[8] فإن مثل هذا الكلام إنما يحسن إذا كان الملك أفضل.

و الجواب: أنه إنما قال ذلك حين استعجله قريش العذاب الذي أوعدوا به بقوله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا يَمَسُّهُمُ الْعَذابُ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ﴾[9] و المعنى أني لست بملك حتى يكون لي القوة و القدرة على إنزال العذاب بإذن الله كما كان لجبرئيل عليه السلام أو يكون له العلم بذلك بإخبار من الله تعالى بلا واسطة.

---

(١) في المصدر: «المتاعب» بدل «البواعث».
(٢) سورة الفرقان، آية: ٤٤.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٧٠.
(٤) سورة الأنبياء، آية: ٢٦.
(٥) سورة النحل، آية: ٤٩ ـ ٥٠.
(٦) سورة الأنبياء، آية: ١٩-٢٠.
(٧) سورة الأنبياء، آية: ٢٦ـ٢٨.
(٨) سورة الأنعام، آية: ٥٠.
(٩) سورة الأنعام، آية: ٤٩.

و منها: قوله تعالى ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾[1] أي إلا كراهة أن تكونا ملكين يعني أن الملائكة بالمرتبة العليا و في الأكل من الشجرة ارتقاء إليهما.

و الجواب: أن ذلك تمويه من الشيطان و تخييل أن ما يشاهد في الملك من حسن الصورة و عظم الخلق و كمال القوة يحصل بأكل الشجرة و لو سلم فغايته التفضيل على آدم قبل النبوة.

و منها: قوله تعالى ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[2] يعني جبرئيل عليه السلام و المعلم أفضل من المتعلم.

و الجواب: أن ذلك بطريق التبليغ و إنما تعليم من الله تعالى.

و منها: قوله تعالى ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَ لَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[3] أي لا يترفع عيسى من العبودية و لا من هو أرفع منه درجة كقولك لن يستنكف من هذا الأمر الوزير و لا السلطان و لو عكست أحلت بشهادة علماء البيان و البصراء بأساليب الكلام و عليه قوله تعالى ﴿وَ لَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَ لَا النَّصَارَىٰ﴾[4] أي مع أنهم أقرب مودة لأهل الإسلام و لهذا خص الملائكة بالمقربين منهم لكونهم أفضل.

٢٩٧/٦٠ و الجواب: أن الكلام سيق لرد مقالة النصارى و غيرهم في المسيح و ادعائهم فيه مع النبوة البنوة بل الألوهية و الترفع عن العبودية لكونه روح الله ولد بلا أب لكونه يبرئ الأكمه و الأبرص و المعنى لا يترفع عيسى عن العبودية و لا من هو فوقه في هذا المعنى و هم الملائكة الذين لا أب لهم و لا أم و لا يقدرون على ما لا يقدر عليه عيسى عليه السلام و لا دلالة على الأفضلية بمعنى كثرة الثواب و سائر الكمالات ألا ترى أن فيما ذكرت من المثال لم يقصد الزيادة و الرفعة في الفضل و الشرف و الكمال بل في ما هو مظنة الاستنكاف و الرضا كالغلبة و الاستكبار و الاستعلاء في السلطان و قرب المودة في النصارى.

و منها: اطراد تقديم ذكر الملائكة على ذكر الأنبياء و الرسل و لا تعقل له جهة سوى الأفضلية.

و الجواب: أنه يجوز أن يكون بجهة تقدمهم في الوجود أو في قوة الإيمان بهم و الاهتمام به لأنه أخفى فالإيمان بهم أقوى و بالتحريض عليه أحرى.

و أما العقليات: فمنها أن الملائكة روحانيات مجردة في ذاتها متعلقة بالهياكل العلوية مبرأة عن ظلمة المادة و عن الشهوة و الغضب اللذين هما مبدءا الشرور و القبائح متصفة بالكمالات العلمية و العملية بالفعل من غير شوائب الجهل و النقص و الخروج عن القوة إلى الفعل على التدريج و من احتمال الغلط قوية على الأفعال العجيبة و إحداث السحب و الزلازل و أمثال ذلك مطلعة على أسرار الغيب سابقة إلى أنواع الخير و لا كذلك حال البشر.

و الجواب: أن مبني ذلك على قواعد الفلسفة دون الملة.

و منها: أن أعمالهم الموجبة للمثوبات أكثر لطول زمانهم و أدوم لعدم تخلل الشواغل و أقوم لسلامتها عن مخالطة المعاصي المنقصة للثواب و علومهم أكمل و أكثر لكونهم نورانيين[5] يشاهدون اللوح المحفوظ المنتقش بالكائنات و أسرار المغيبات.

٢٩٨/٦٠ و الجواب: أن هذا لا يمنع كون أعمال الأنبياء و علومهم أفضل و أكثر ثوابا لجهات أخر كقهر المضاد و المنافي و تحمل المتاعب و المشاق و نحو ذلك على ما مر[6] انتهى.

و أقول: و العمدة في ذلك الأخبار الكثيرة الدالة على فضل الأنبياء و الأئمة عليهم السلام على الملائكة و إن كان فيها ما يوهم خلاف ذلك و هي متفرقة في أبواب مجلدات الحجة لم نوردها هاهنا حذرا من الإطناب و حجم الكتاب.

١ـ الاحتجاج: في ما سأل الزنديق الصادق عليه السلام الرسول أفضل أم الملك المرسل إليه قال عليه السلام بل الرسول أفضل.[7]

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٠.
(٢) سورة النجم، آية: ٥.
(٣) سورة النساء، آية: ١٧٢.
(٤) سورة البقرة، آية: ١٢٠.
(٥) في المصدر إضافة: «روحانيين».
(٦) شرح المقاصد ج ٥ ص ٦٥ ـ ٧٢، المبحث السابع في الملائكة.
(٧) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٢ رقم ٢٢٣.

٢ـ مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن علي بن محمد بن الحسن النخعي عن جده سليم[(١)] بن إبراهيم بن عبيد عن نصر بن مزاحم المنقري عن إبراهيم بن الزبرقان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾[(٢)] يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق ﴿وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ﴾ يقول على الرطب و اليابس ﴿وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ يقول من طيبات الثمار كلها ﴿وَ فَضَّلْناهُمْ﴾ يقول ليس من دابة و لا طائر إلا هي تأكل و تشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاما و لا شرابا غير ابن آدم فإنه يرفع إلى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل.[(٣)]

بيان: لعله أراد بالرطب الحيوانات المتحركة النامية و باليابس الأخشاب اليابسة التي تعمل منها السفن و يحتمل كون النشر على خلاف ترتيب اللف فالرطب البحر و اليابس البر.

٢٩٩/٦٠ **٣ـ مجالس ابن الشيخ:** عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن الحسن بن هارون عن يحيى بن السري الضرير عن محمد بن حازم أبي معاوية الضرير قال دخلت على هارون الرشيد قيل لي و كانت بين يديه المائدة فسألني عن تفسير هذه الآية ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ الآية فقلت يا أمير المؤمنين قد تأولها جدك عبد الله بن عباس أخبرني الحجاج بن إبراهيم الخوزي[(٤)] عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في هذه الآية ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ﴾ قال كل دابة تأكل بفيها إلا ابن آدم فإنه يأكل بالأصابع قال أبو معاوية فبلغني أنه رمى بملعقة كانت بيده من فضة و تناول من الطعام بإصبعه[(٥)].

٤ـ و منه: عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله تعالى عز و جل ﴿وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾ إلى قوله ﴿تَفْضِيلًا﴾ قال ليس من دابة إلا و هي تأكل بفيها إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده.[(٦)]

٥ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقلت الملائكة أفضل أم بنو آدم فقال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن الله عز و جل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة و ركب في البهائم شهوة بلا عقل و ركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة و من غلب[(٧)] شهوته عقله فهو شر من البهائم.[(٨)]

٦ـ صحيفة الرضا: بالإسناد عنه عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرب و إن المؤمن عند الله عز و جل أعظم من الملك[(٩)] و ليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة.[(١٠)]

٣٠٠/٦٠ **٧ـ و منه:** بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن المؤمن ليعرف في السماء كما يعرف الرجل أهله و ولده و إنه أكرم عند الله[(١١)] عز و جل من ملك مقرب.[(١٢)]

٨ـ العياشي: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَ فَضَّلْناهُمْ عَلىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا﴾[(١٣)] قال خلق كل شيء منكبا غير الإنسان فإنه خلق منتصبا.[(١٤)]

٩ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن غالب بن عثمان عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الله عز و جل يا ابن آدم اذكرني في ملإ أذكرك في ملإ خير من ملئك.[(١٥)]

---

(١) في المصدر: «سليم» بدل «سليمان».
(٢) سورة الإسراء، آية: ٧٠.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٨٩ مجلس ١٧، حديث ٤١.
(٤) في المصدر: «الجزري» بدل «الخوزيّ».
(٥) أمالي الطوسي: ٤٨٩ مجلس ١٧، حديث ٤٣. و في المصدر: «بأصابعه» بدل «بإصبعه».
(٦) أمالي الطوسي: ٤٨٩ مجلس ١٧، حديث ٤٢.
(٧) في المصدر: «غلبت» بدل «غلب».
(٨) علل الشرائع ص ٤ باب ٦، حديث ١.
(٩) في المصدر: «ملك مقرّب» بدل «الملك».
(١٠) صحيفة الرضا ص ٩٤، حديث ٢٧.
(١١) في نسختين من المصدر: «على الله».
(١٢) صحيفة الرضا ص ٩٩، حديث ٣٦.
(١٣) سورة الإسراء، آية: ٧٠.
(١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢، حديث ١١٣.
(١٥) الكافي ج ٢ ص ٤٩٨ باب (ما يجب من ذكر الله عزّ و جلّ في كلّ مجلس)، حديث ١٢.



١٠ـ و منه: بالإسناد المتقدم عن ابن فضال رفعه قال قال الله عز و جل لعيسى عليه السلام يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي و اذكرني في ملئك[1] أذكرك في ملإ خير من ملإ الآدميين.[2]

بيان: ربما يستدل بالخبرين على كون الملائكة أفضل من بني آدم و يمكن أن يجاب بأن خيرية ملإ الملائكة باعتبار كون الجميع معصومين بخلاف ملإ البشر لا ينافي كون بعض البشر أفضل من الملائكة على أنه يمكن أن يكون المراد بالملإ الثاني ما يشتمل على أرواح النبيين عليهم السلام لكن وقع التصريح في بعض الأخبار بملإ من الملائكة.

١١ـ كتاب تفضيل أمير المؤمنين: الكراجكي عن علي بن الحسن بن مندة عن الحسن[3] بن يعقوب البزاز عن علي بن إبراهيم عن أبيه قال لما حمل المأمون أبا هدية مولى أنس إلى خراسان بلغني ذلك فخرجت في لقائه فصادفني في بعض المنازل فرأيت رجلا طويلا خفيف العارضين منحنيا من الكبر و قد اجتمع عليه الناس فقلت له حدثني رحمك الله فإني أتيتك من بلد بعيد أسمع[4] منك فلم يحدثني من الزحمة التي كانت عليه ثم رحل فتبعته إلى المرحلة الأخرى فلما نزل أتيته فقلت له حدثني رحمك الله تعالى قال أنت صاحبي بالأمس قلت نعم قال إذا و الله لا أحدثك إلا قائما لما بدا مني إليك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول من كان عنده علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ثم قام قائما و قال كنت رأيت مولاي أنس بن مالك و هو معصب بعصابة بيضاء فقلت و ما هذه العصابة قال هذه دعوة علي بن أبي طالب فقلت و كيف فقال أهدي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله طائر و رسول الله صلى الله عليه و آله في بيت أم سلمة رضي الله عنها و أنا[5] حينئذ أحجب رسول الله صلى الله عليه و آله فأصلحته أم سلمة رضي الله عنها و أتت به رسول الله صلى الله عليه و آله و قالت أم سلمة الزم الباب لينال رسول الله صلى الله عليه و آله منه فلزمت الباب و قدمته إلى النبي صلى الله عليه و آله فلما وضعته بين يديه رفع رسول الله صلى الله عليه و آله يديه و قال اللهم ائتني[6] بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فسمعت دعوة رسول الله صلى الله عليه و آله و أحببت أن يكون رجلا من قومي فأتى علي بن أبي طالب فقلت إن رسول الله عنك مشغول فانصرف ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و آله ثانية و قال اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فأتى علي بن أبي طالب فقلت إن رسول الله عنك مشغول فانصرف ثم رفع رسول الله صلى الله عليه و آله رأسه و دعا ثالثة و قال يا رب ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فأتى علي فقلت رسول الله عنك مشغول فقال و ما يشغل رسول الله صلى الله عليه و آله عني و دفعني[7] فدخل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و آله قبل ما بين عينيه و قال يا أخي من الذي حبسك عني و قد دعوت الله ثلاثا أن يأتيني بأحب خلقه إليه يأكل معي من هذا الطائر فقال يا رسول الله قد جئت ثلاثا كل ذلك يردني أنس فقال لم رددت عليا فقلت يا رسول الله إني سمعت دعوتك فأحببت أن يكون رجلا من الأنصار فأفتخر به إلى الأبد فقال علي عليه السلام اللهم ارم أنسا بوضح لا يستره من الناس فظهر علي هذا الذي ترى و هي دعوة علي.[8]

بيان: في سائر الأخبار أن دعوة أمير المؤمنين عليه السلام عليه حين استشهده فأبى أن يشهد و هذا من الأخبار المتواترة و مما احتج به يوم الشورى فصدقوه و يدل على أنه عليه السلام أفضل جميع خلق الله و خرج الرسول صلى الله عليه و آله بالإجماع و النصوص المتواترة فيدل على فضله على الملائكة و كل من قال بفضله قال بفضل سائر الأئمة و جميع الأنبياء عليهم السلام فثبت فضل الجميع.

١٢ـ و من الكتاب المذكور: عن محمد بن أحمد بن شاذان عن طلحة بن أحمد[9] عن عبد الحميد القناد عن هشام بن بشير[10] عن ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله علي أفضل من خلق الله غيري و الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما و إن فاطمة سيدة نساء العالمين و لو أن لفاطمة خيرا من علي لم أزوجها منه.[11]

٣٠١/٦٠

٣٠٢/٦٠

(١) في بعض النسخ: «ملئي».
(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٠٢ باب (ذكر الله عزّ و جلّ في السر)، حديث ٣.
(٣) في المصدر: «الحسين» بدل «الحسن».
(٤) في المصدر: «لأسمع» بدل «أسمع».
(٥) في المصدر: «كنت» بدل «أنا».
(٦) في المصدر: «آتني» و كذا في ما بعد.
(٧) في المصدر: «دافعني» بدل «دفعني».
(٨) التفضيل للكراجكيّ ص ١٥ ـ ١٧.
(٩) في المصدر إضافة: «عن أبي معان شاه بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن، عن عبدالله».
(١٠) في المصدر إضافة: «عن شعبة بن الحجاج، عن عدي بن ثابت».
(١١) التفضيل للكراجكي ص ٢٥ ـ ٢٦.

١٣ـ و منه: عن ابن شاذان عن محمد بن عبد الله عن جعفر بن علي الدقاق عن عبد الله بن محمد الكاتب عن سليمان بن الربيع عن نصر بن مزاحم عن علي بن عبد الله عن الأشعث عن مرة عن أبي ذر قال نظر النبيﷺ إلى علي بن أبي طالبؑ فقال خير الأولين و الآخرين من أهل السماوات و الأرضين هذا سيد الصديقين و سيد الوصيين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين إذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنة قد أضاءت القيامة من نورها على رأسه تاج مرصع بالزبرجد و الياقوت فتقول الملائكة هذا ملك مقرب و يقول النبيون هذا نبي مرسل فينادي مناد من تحت بطنان العرش هذا الصديق الأكبر هذا وصي حبيب الله رب العالمين هذا علي بن أبي طالبؑ فيجيء علي حتى يقف[١] على متن جهنم فيخرج منها من يحب[٢] و يأتي أبواب الجنة فيدخل فيها أولياءه بغير حساب.[٣]

١٤ـ و منه: عن ابن شاذان عن الحسن[٤] بن أحمد عن أبي بكر بن[٥] محمد عن عيسى بن مهران عن عيسى بن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية عن حميد المغربي[٦]ـ قال قال أمير المؤمنينؑ قال رسول اللهﷺ أنا سيد الأولين و الآخرين و أنت يا علي سيد الخلائق بعدي أولنا كآخرنا.[٧]

أقول: الاستدلال بهذه الأخبار بتقريب ما مر.

٣٠٣/٦٠

١٥ـ و من الكتاب المذكور: عن ابن شاذان عن جعفر بن محمد بن مسروق اللحام عن حسين بن محمد عن أحمد بن علوية عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الله بن صالح عن حريز بن عبد الحميد عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت رسول اللهﷺ يقول لما أسري بي إلى السماء ما مررت بملإ من الملائكة إلا سألتني عن علي بن أبي طالب حتى ظننت أن اسم علي بن أبي طالب في السماوات أشهر من اسمي فلما بلغت السماء الرابعة و نظرت إلى ملك الموت قال لي يا محمد ما خلق الله خلقا إلا و أنا أقبض روحه إلا أنت و علي فإن الله جل جلاله يقبض أرواحكما بقدرته و جزت تحت العرش إذ أنا[٨] بعلي بن أبي طالب واقفا تحت العرش فقلت يا علي سبقتني فقال جبرئيل من هذا الذي تكلمه يا محمد فقلت هذا علي بن أبي طالب فقال يا محمد ليس هذا علي بن أبي طالب و لكنه ملك من الملائكة خلقه الله تعالى على صورة علي بن أبي طالبؑ فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا إلى وجه علي بن أبي طالبؑ زرنا هذا الملك لكرامة علي بن أبي طالب على الله سبحانه.[٩]

أقول: دلالته أولا و آخرا على فضله لا يخفى على المتأمل و دلت عليه الأخبار المستفيضة الدالة على مباهاة الله بهؑ ليلة المبيت و يوم أحد و قول جبرئيلؑ أنا منكما.

١٦ـ العيون و العلل و كمال الدين: عن الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم عن ابن عقدة عن العباس بن عبد الله البخاري عن محمد بن القاسم بن إبراهيم عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنينؑ قال قال رسول اللهﷺ ما خلق الله عز و جل خلقا أفضل مني و لا أكرم عليه مني قال عليؑ فقلت يا رسول الله فأنت أفضل أو[١٠] جبرئيل فقالﷺ يا علي إن الله تبارك و تعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين و فضلني على جميع النبيين و المرسلين و الفضل بعدي لك يا علي و للأئمةؑ من بعدك و إن الملائكة لخدامنا و خدام محبينا يا علي الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...

٣٠٤/٦٠

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتنا يا علي لو لا نحن ما خلق آدم و لا حواء و لا الجنة و لا النار و لا السماء و لا الأرض فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم إلى[١١] معرفة ربنا و تسبيحه و تهليله و تقديسه و ساق الحديث إلى قوله فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلهم أجمعون لكوننا في صلبه[١٢] و إنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى و أقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت له يا جبرئيل أتقدم

---

(١) في المصدر: «فيقف» بدل «يقف».

(٢) في المصدر إضافة: «و يدخل فيها من يحب».

(٣) التفضيل للكراجكي ص ٢٦.

(٤) في المصدر: «الحسين».

(٥) كلمة: «بن» ليست في المصدر.

(٦) في المطبوعة: «عن حميد المغربي» و ما أثبتناه من المصدر.

(٧) التفضيل للكراجكي ص ٢٧ ـ ٢٨، و فيه إضافة: «و آخرنا كأوّلنا».

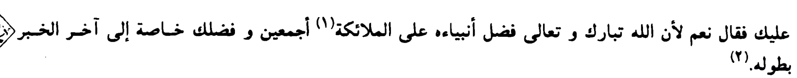
(٨) هكذا في المصدر.

(٩) التفضيل للكراجكي ص ٢٨.

(١٠) في المصادر الثلاثة: «أم» بدل «أو».

(١١) في كمال الدين إضافة: «التوحيد و».

(١٢) عبارة: «لكوننا في صلبه» ليست في عيون الأخبار و كمال الدين.



عليك فقال نعم لأن الله تبارك و تعالى فضل أنبياءه على الملائكة[١] أجمعين و فضلك خاصة إلى آخر الخبر بطوله.[٢]

١٧ـ العلل: بإسناده إلى عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل عليه السلام إذا أتى النبي صلى الله عليه و آله قعد بين يديه قعدة العبيد[٣] و كان لا يدخل حتى يستأذنه.[٤]

١٨ـ الاحتجاج: و تفسير الإمام، قال سأل المنافقون النبي صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله أخبرنا عن علي هو أفضل أم ملائكة الله المقربون فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و هل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد و علي و قبولها لولايتهما إنه لا أحد من محبي علي نظف قلبه من قذر الغش و الدغل و الغل و نجاسة الذنوب إلا كان أطهر و أفضل من الملائكة[٥] الخبر.

١٩ـ كمال الدين: بإسناده إلى الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أنا سيد من خلق الله و أنا خير من جبرئيل[٦] و إسرافيل و حملة العرش و جميع الملائكة المقربين و أنبياء الله المرسلين[٧] الحديث.

٣٠٥/٦٠ و أقول الأخبار في ذلك كثيرة قد أوردناها في أبواب فضائل النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام فيرجع إليها.

تذييل

قال السيد الأجل المرتضى في كتاب الغرر بعد أن سئل عن تفسير قوله تعالى ﴿خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[٨] قد ذكر في هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها و نرجح الأرجح منها:

فأولها أن يكون معنى القول المبالغة في وصف الإنسان بكثرة العجلة و أنه شديد الاستعجال لما يؤثره من الأمور لهج باستدناء ما يجلب إليه نفعا أو يدفع عنه ضررا و لهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت إلا من نوم و ما خلق فلان إلا من شر إذا أرادوا كثرة وقوع الشر منه و ربما قالوا إنما أنت أكل و شرب[٩] و ما أشبه ذلك قالت الخنساء تصف بقرة.

ترتع ما رتعت[١٠] حتى إذا ادكرت   و إنما هي إقبال و إدبار

و إنما أرادت ما ذكرناه من كثرة وقوع الإقبال و الإدبار منها و يشهد لهذا التأويل قوله عز و جل في موضع آخر ﴿وَ كانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا﴾[١١] و يطابقه أيضا قوله تعالى ﴿فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[١٢] لأن وصفهم بكثرة العجلة و أن من شأنهم فعلها توبيخا لهم و تقريعا ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآيات من حيث كانوا متمكنين من مفارقة طريقتهم في الاستعجال و قادرين على التثبت و التأيد.

و ثانيها ما أجاب به أبو عبيدة و قطرب بن المستنير و غيرهما من أن في الكلام قلبا و المعنى خلق العجل من الإنسان و استشهدوا[١٣] على ذلك بقوله سبحانه ﴿وَ قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾[١٤] أي قد بلغت الكبر و بقوله تعالى ﴿ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾[١٥] و المعنى أن العصبة تنوء بها و تقول العرب عرضت الناقة على الحوض و إنما هو عرضت الحوض على الناقة ثم ذكر ره شواهد و أبياتا كثيرة في ذلك ثم قال و يبقى على صاحب هذا الجواب مع التغاضي له عن حمل كلامه تعالى على القلب أن يقال[١٦] و ما المعنى و الفائدة في قوله عز و جل ﴿خلق العجل من الإنسان﴾ ٣٠٦/٦٠ أتريدون بذلك أن الله تعالى خلق العجلة في الإنسان و هذا لا يجوز لأن العجلة فعل من أفعال الإنسان فكيف تكون

---

(١) في علل الشرائع و كمال الدين: «ملائكته».
(٢) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦٢، علل الشرائع ص ٥ باب ٧، حديث ١، كمال الدين ج ١ ص ٢٥٣ باب ٢٣، حديث ٣.
(٣) في المصدر: «العبد» بدل «العبيد».
(٤) علل الشرائع ص ٧ باب ٧، حديث ٢.
(٥) الاحتجاج ج ١ ص ١٢٣ رقم ٣١، و تفسير الإمام العسكري ص ٣٨٣.
(٦) في المصدر إضافة: «و ميكائيل».
(٧) كمال الدين ج ١ ص ٢٦١ باب ٢٤، حديث ٧.
(٨) سورة الأنبياء، آية: ٣٧.
(٩) في المصدر: «ما أنت إلاّ أكل و شرب».
(١٠) في المصدر: «غفلت» بدل «رتعت».
(١١) سورة الإسراء، آية: ١١.
(١٢) سورة الأنبياء، آية: ٣٧.
(١٣) في المصدر: «استشهد» بدل «استشهدوا».
(١٤) سورة آل عمران، آية: ٤٠.
(١٥) سورة القصص، آية: ٧٦.
(١٦) في المصدر إضافة: «له».

مخلوقة فيه لغيره و لو كان كذلك لما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال في الآية فيقول ﴿سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فإن قالوا لم يرد أنه تعالى خلقها لكنه أراد كثرة فعل الإنسان لها و أنه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي: قدمناه من غير حاجة إلى القلب و التقديم و التأخير و إذا كان هذا المعنى يتم و ينتظم على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا إليه و قد ذكر أبو القاسم البلخي هذا الجواب في تفسيره و اختاره و قواه و سأل نفسه عنه و قال كيف جاز أن يقول فَلا تَسْتَعْجِلُونِ و هو خلق العجلة فيهم و أجاب بأنه قد أعطاهم قدرة على مغالبة طبائعهم و كفها و قد يكون الإنسان مطبوعا عليها و هو مع ذلك مأمور بالتثبت قادر على أن يجانب العجلة و ذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح و أمرهم في كثير من الأوقات بالامتناع منه و هذا الذي ذكره البلخي تصريح بأن المراد بالعجل غيره و هو الطبع الداعي إليه و الشهوة المتناولة له و يجب أيضا أن يكون المراد بـ﴿من﴾ هاهنا في لأن شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الإنسان و إنما تكون فيه و هذا تجوز على تجوز و توسع على توسع لأن القلب أولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز و ذكر العجل و المراد به غيره مجاز آخر و إقامة من مقام[1] في كذلك على أنه تعالى إذا نهاهم عن العجلة بقوله عز و جل ﴿فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي معنى لتقديم قوله إني خلقت شهوة العجلة فيهم و الطبع الداعي إليها[2] على ما عبر به البلخي و هذا إلى أن يكون عذرا لهم أقرب منه إلى أن يكون حجة عليهم و أيسر الأحوال أن لا يكون عذرا و لا احتجاجا فلا يكون لتقديمه معنى و في الجواب الأول حسن تقديم ذلك على طريق الذم و التوبيخ و التقريع من غير إضافة له إليه عز و جل فالجواب الأول أوضح و أصح.

و ثالثها جواب روي عن الحسن قال يعني بقوله ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ أي من ضعف و هي النطفة المنتنة المهينة الضعيفة و هذا قريب إن كان في اللغة شاهد على أن العجل يكون عبارة عن الضعف أو عن معناه.

و رابعها ما حكي أن أبا الحسن الأخفش أجاب به و هو أن يكون المراد أن الإنسان خلق من تعجيل الأمر لأنه تعالى قال ﴿إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[3] فإن قيل كيف يطابق هذا الجواب قوله من بعد ﴿فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ قلنا يمكن أن يكون وجه المطابقة أنه لما استعجلوا بالآيات و استبطئوها أعلمهم تعالى أنه ممن لا يعجزه شيء إذا أراده و لا يمتنع عليه و أن من خلق الإنسان بلا كلفة و لا مئونة بأن قال له كن فكان مع ما فيه من بدائع الصنعة و عجائب الحكمة التي يعجز عنها كل قادر و يحار فيها كل ناظر لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات.

و خامسها ما أجاب به بعضهم من أن العجل الطين فكأنه تعالى قال خلق الإنسان من طين كما قال في موضع آخر ﴿بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ﴾[4] و استشهد بقول الشاعر.

و النبع يخرج[5] بين الصخر ضاحية و النخل ينبت بين الماء و العجل

و وجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب و يقولون ليس بمعروف أن العجل هو الطين و قد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم أن العجل الحمأة[6] و لم يستشهد عليه إلا أن البيت الذي أنشدناه يمكن أن يكون شاهدا له و قد رواه تغلب عن ابن الأعرابي و خالف في شيء من ألفاظه[7] و إذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك و بين قوله تعالى ﴿فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ على نحو ما ذكرناه و هو أن من خلق الإنسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات أو يكون المعنى أنه لا يجب بمن[8] خلق من الطين المهين و كان أصله هذا الأصل الحقير الضعيف أن يهزأ برسل الله تعالى و آياته و شرائعه لأنه تعالى قال قبل هذه الآية ﴿وَ إِذا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾.[9]

---

(١) في المصدر: «قام» بدل «مقام».

(٢) في المصدر إضافة: «فيهم».

(٣) سورة النحل، آية: ٤٠.

(٤) سورة السجدة: آية: ٧.

(٥) في المصدر: «ينبت» بدل «يخرج».

(٦) العين ج ١ ص ٢٢٨، و فيه «بعضهم يفسّر قول الله: «خلق الإنسان من عَجَل» أنّه الطين، علماً بأنّ الآية من سورة الأنبياء: ٢٧.

(٧) في المصدر إضافة: «فرواه:

والنبع في صخرة الصمّاء منبته و النخل ينبت بين الماء و العجل»

(٨) في المصدر: «لمن» بدل «بمن».

(٩) سورة الأنبياء، آية: ٣٦.

٣٠٨/٦٠ و سادسها أن يكون المراد بالإنسان آدمعليه السلام و معنى ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ أي في سرعة من خلقه لأنه تعالى لم يخلقه مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ كما خلق غيره و إنما ابتدأه الله ابتداء و أنشأه إنشاء فكأنه تعالى نبه بذلك على الآية العجيبة في خلقه له و أنه عز و جل يري عباده من آياته و بيناته أولا[1] ما تقتضيه مصالحهم و تستدعيه أحوالهم.

و سابعها ما روي عن مجاهد و غيره أن الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به غروب الشمس و روي أن آدمعليه السلام لما نفخت فيه الروح و بلغت أعالي جسده و لم تبلغ أسافله قال رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس.

و ثامنها ما روي عن ابن عباس و السدي أن آدمعليه السلام لما خلق و جعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنة و قال قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ و هذه الأجوبة الثلاثة المتأخرة مبنية على أن المراد بالإنسان فيها آدمعليه السلام دون غيره.[2]

باب ٤٠ آخر

٣٠٩/٦٠ نورد ما ذكره محمد بن بحر الشيباني المعروف بالدهني في كتابه من قول مفضلي الأنبياء و الرسل و الأئمة[3] و الحجج على الملائكة صلوات الله عليهم أجمعين على ما أورده الصدوق ره في كتاب علل الشرائع ناقلا عنه حيث قال:

قال مفضلو الأنبياء و الرسل و الحجج على الملائكة أنا نظرنا إلى جميع ما خلق الله عز و جل من شيء علا علوا طبعا و اختيارا أو علي به قسرا و اضطرارا و ما سفل شيء طبعا و اختيارا أو ما سفل به قصرا و اضطرارا فإذا هي ثلاثة أشياء بإجماع[4] حيوان نام و جماد و أفلاك سائرة و بالطبع الذي طبعها عليه صانعها دائرة و في ما دونها عن إرادة خالقها مؤثرة و أنهم نظروا في الأنواع الثلاثة و في الأشياء التي هي أجناس منقسمة إلى جنس الأجناس الذي هو شيء إذ يعطي كل شيء اسمه.

قالوا و نظرنا أي الثلاثة هو نوع لما فوقه و جنس لما تحته أنفع و أرفع و أيها أدون و أوضع فوجدنا أرفع الثلاثة الحيوان و ذلك بحق الحياة التي بان بها النامي و الجماد و إنما رفعة الحيوان عندنا في حكمة الصانع و ترتيبها إن الله تقدست أسماؤه جعل النامي له أغذاء[5] و جعل له عند كل داء دواء و في ما قدر له صحة و شفاء فسبحانه ما أحسن ما دبره في ترتيب حكمته إذ الحيوان الرفيع مما دونه يغذو و منه لوقاية الحر و البرد يكسو و عليه أيام حياته ينشو و جعل الجماد له مركزا و مكديا فامتهنه له امتهانا و جعل له مسرحا و أكنانا و مجامع و بلدانا و مصانع و أوطانا و جعل له حزنا محتاجا[6] و سهلا محتاجا إليه و علوا ينتفع بعلوه و سفلا ينتفع به و بمكاسبه برا و بحرا فالحيوان مستمتع فيستمتع بما جعل له فيه من وجوه المنفعة و الزيادة و الزبول عند الزبول و تتخذ المركز عند التجسيم و التأليف من الجسم المؤلف تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ.

٣١٠/٦٠ قالوا ثم إنا[7] نظرنا فإذا الله عز و جل قد جعل المتخذ بالروح و النمو و الجسم أعلى و أرفع مما يتخذ بالنمو و الجسم و التأليف و التصريف ثم جعل الحي الذي هو بالحياة التي هي غيره نوعين ناطقا و أعجم ثم أبان الناطق من الأعجم بالنطق و البيان اللذين جعلهما له فجعله أعلى منه بفضيلة[8] النطق و البيان ثم جعل الناطق نوعين حجة و محجوجا فجعل الحجة أعلى من المحجوج لإبانة الله الحجة و اختصاصه إياه بعلم علوي يخصه له دون المحجوجين

---

(١) من المصدر.
(٢) أمالي السيد المرتضى ج ٢ ص ١١٥ ـ ١١٩ مجلس ٣٥.
(٣) من علل الشرائع.
(٤) في المصدر: «بالإجماع» بدل «بإجماع».
(٥) في المصدر: «غذاء» بدل «أغذاء».
(٦) في المصدر إضافة: «إليه».
(٧) كلمة: «إنّا» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر: «لفضيلة» بدل «بفضيلة».

فجعله معلما من جهة[1] باختصاصه إياه و علما بأمره إياه أن يعلم بأن الله عز و جل معلم الحجة دون أن يكله إلى أحد من خلقه فهو متعال به و بعضهم يتعالى على بعض بعلم يصل إلى المحجوجين من جهة الحجة.

قالوا ثم رأينا أصل الشيء الذي هو آدم فوجدناه قد جعله علما[2] على كل روحاني خلقه قبله و جسماني ذرأه و برأه منه فعلمه علما خصه به لم يعلمهم قبل و لا بعد و فهمه فهما لم يفهمهم قبل و لا بعد ثم جعل ذلك العلم الذي علمه ميراثا فيه لإقامة الحجج من نسله على نسله ثم جعل آدم لرفعة قدره و علو أمره للملائكة الروحانيين قبله[3] و أقامه لهم محنة[4] فابتلاهم بالسجود إليه فجعل لا محالة من أسجد[5] له أعلى و أفضل ممن أسجدهم و لأن من جعل بلوى و حجة أفضل ممن حجهم به و لأن إسجاده جل و عز إياهم للخضوع ألزمهم الاتضاع منهم له و المأمورين بالاتضاع بالخضوع و الخشوع و الاستكانة دون من أمرهم بالخضوع له ألا ترى إلى من أبى الائتمار لذلك الخضوع و لتلك الاستكانة فأبى و استكبر و لم يخضع لمن أمره له بالخضوع كيف لعن و طرد عن الولاية و أدخل في العداوة فلا يرجى له من كبوته الإقالة[6] آخر الأبد فرأينا السبب الذي أوجب الله عز و جل لآدم عليهم فضلا فإذا هو العلم[7] خصه الله عز و جل دونهم فعلمه الأسماء و بين له الأشياء فعلا بعلمه من لا يعلم ثم أمره جل و عز أن يسألهم سؤال تنبيه لا سؤال تكليف عما علمه بتعليم الله عز و جل إياه مما لم يكن علمهم ليريهم جل و عز علو منزلة العلم و رفعة قدره كيف خص العلم محلا و موضعا اختاره له و أبان ذلك المحل عنهم بالرفعة و الفضل.

٣١١/٦٠ ثم علمنا أن سؤال آدم إياهم عما سألهم عنه مما ليس في وسعهم و طوقهم الجواب عنه سؤال تنبيه لا سؤال تكليف لأنه جل و عز لا يكلف ما ليس في وسع المكلف القيام به فلما لم يطيقوا الجواب عما سألوا علمنا أن السؤال كان كالتقرير منه لهم يقرن[8] به اتضاعهم[9] بالجهالة عما علمه إياه و علو خطره و قدره و اختصاصه[10] إياه بعلم لم يخصهم به فالتزموا الجواب بأن قالوا ﴿سُبْحٰانَكَ لٰا عِلْمَ لَنٰا إِلّٰا مٰا عَلَّمْتَنٰا﴾[11] ثم جعل الله عز و جل آدمعليه السلام معلم الملائكة بقوله ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ لأن الإنباء من النبأ تعليم و الأمر بالإنباء من الأمر تكليف يقتضي طاعة و عصيانا و الإصغاء من الملائكة للتعليم و التوقيف و التفهيم و التعريف تكليف يقتضي طاعة و عصيانا فمن ذهب منكم إلى فضل المتعلم على المعلم و الموقف على الموقف و المعرف على المعرف كان في تفضيله تعكيس لحكمة الله عز و جل و قلب لترتيبها التي رتبها الله عز و جل فإنه على قياد[12] مذهبه أن تكون الأرض التي هي المركز أعلى من النامي الذي هو عليها الذي فضله الله عز و جل بالنمو و النامي أفضل و أعلى من الحيوان الذي فضله الله جل جلاله بالحياة و النمو و الروح و الحيوان الأعجم الخارج عن التكليف و الأمر و الزجر أعلى و أفضل من الحيوان الناطق المكلف للأمر و الزجر و الحيوان الذي هو المحجوج أعلى من الحجة التي هي حجة الله عز و جل فيها و المتعلم أعلى من المعلم و قد جعل الله عز و جل آدم حجة على كل من خلق من روحاني و جسماني إلا من جعل له أولية الحجة فقد روي لنا أن حبيب بن مظاهر الأسدي بيض الله وجهه أنه قال للحسين بن علي بن أبي طالبعليه السلام أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عز و جل آدمعليه السلام قال كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم للملائكة التسبيح و التهليل و التحميد و لهذا تأويل دقيق ليس هذا مكان شرحه و قد بيناه في غيره.

٣١٢/٦٠ قال مفضلو الملائكة إن مدار الخلق روحانيا كان أو جسمانيا على الدنو من الله عزوجل والرفعة والعلو والزلفة و السمو و قد وصف الله جلت عظمته الملائكة من ذلك بما لم يصف به غيرهم ثم وصفهم بالطاعة التي عليها موضع الأمر و الزجر و الثواب و العقاب فقال عز و جل ﴿لٰا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾[13] ثم جعل محلهم الملكوت الأعلى فبراهينهم على توحيده أكثر و أدلتهم عليه أشهر و أوفر و إذا كان ذلك كذلك كان حظهم من الزلفة أجل و من المعرفة بالصانع أفضل.

---

(١) في المصدر: «جهته» بدل «جهة».
(٢) كلمة: «علماً» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر: «قبله» بدل «قبلة».
(٤) في المصدر: «حجة» بدل «محنة».
(٥) في المصدر: «سجد» بدل «أسجد».
(٦) في المصدر إضافة: «إلىٰ».
(٧) في المصدر إضافة: «الذي».
(٨) في المصدر: «يقرر» بدل «يقرن».
(٩) في المصدر: «انصياعهم» بدل «اتّضاعهم».
(١٠) في المصدر: «و علوّ خطره، باختصاصه».
(١١) سورة البقرة، آية: ٣٢.
(١٢) في المصدر: «قياس» بدل «قياد».
(١٣) سورة التحريم، آية: ٦.

قالوا ثم رأينا الذنوب و العيوب الموردة النار و دار البوار كلها من الجنس الذي فضلتموه على من قال الله عز و جل في نعتهم لما نعتهم و وصفهم بالطاعة لما وصفهم ﴿لا يَعْصُونَ اللّٰهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾ قالوا كيف يجوز فضل جنس فيهم كل عيب و لهم كل ذنب على من لا عيب فيهم و لا ذنب منهم لا صغائر و لا كبائر.

و الجواب: أن مفضلي الأنبياء و الحججعليهم السلام قالوا إنا لا نفضل هاهنا الجنس على الجنس و لكنا فضلنا النوع على النوع من الجنس كما أن الملائكة كلهم ليسوا كإبليس و هاروت و ماروت لم يكن البشر كلهم كفرعون الفراعنة و كشياطين الإنس المرتكبين المحارم المقدمين على المأثم و أما قولكم في الزلفة و القربة فإنكم إن أردتم زلفة المسافات و قربة المداناة فالله عز و جل أجل و جل و مما توهمتموه أنزه و في الأنبياء و الحجج من هو أقرب إلى قربه بالصالحات و القربات الحسنات و بالنيات الطاهرات من كل خلق خلقهم و القرب و البعد من الله جلت عظمته بالمسافة و المدى تشبيه له بخلقه و هو من ذلك نزيه و أما قولهم في الذنوب و العيوب فإن الله جلت أسماؤه جعل الأمر و الزجر أسبابا و عللا و الذنوب و المعاصي وجوها فالله جل جلاله هو الذي جعل قاعدة الذنوب من جميع المذنبين من الأولين و الآخرين إبليس و هو من حزب الملائكة و ممن كان في صفوفهم و هو رأس الأبالسة و هو الداعي إلى عصيان الصانع و الموسوس و المزين لكل من تبعه و قبل منه و ركن إليه الطغيان و قد أمهل الملعون لبلوى أهل البلوى في دار الابتلاء فكم من برية نبيه و في طاعة الله عز و جل وجيه و عن معصيته بعيد و قد أقمأ إبليس و أقصاه و زجره و نفاه فلم يلوله على أمر إذا أمره و لا انتهى عن زجر إذا زجر له لمات في قلوب الخلق مكافئ من المعاصي لمات الرحمن فلمات الرحمن دافعة للماته و وسوسته و خطراته و لو كانت المحنة بالملعون واقعة بالملائكة و الابتلاء به قائما كما قام في البشر و دائما كما دام لكثرت من الملائكة المعاصي و قلت فيهم الطاعات إذا تمت فيهم الآلات فقد رأينا المبتلي من صفوف[1] الملائكة بالأمر و الزجر مع آلات الشهوات كيف انخدع بحيث دنا من طاعته و كيف بعد مما لم يبعد منه الأنبياء و الحجج الذين اختارهم الله على علم على العالمين إذ ليست هفوات البشر كهفوة إبليس في الاستكبار و فعل هاروت و ماروت في ارتكاب المزجور.

قال مفضلو الملائكة إن الله جل جلاله وضع الخضوع و الخشوع و التضرع و الخنوع حلية فجعل مداها و غايتها آدمعليه السلام ففازت[2] الملائكة في هذه الحلية و أخذوا منها بنصيب الفضل و السبق فجعل للطاعة فأطاعوا الله فيه و لو كان هناك بنو آدم لما أطاعوه فيما أمر و زجر كما لم يطعه قابيل فصار إمام كل قاتل.

جواب مفضلي[3] الأنبياء و الحججعليهم السلام قالوا إن الابتلاء الذي ابتلى به الله عز و جل الملائكة من الخشوع و الخضوع لآدم عن غير شيطان مغو و عدو مطغي فاصل بغوايته بين الطائعين و العاصين و المقيمين على الاستقامة عن الميل و عن غير آلات المعاصي التي هي الشهوات المركبات في عباده المبتلين و قد ابتلي من الملائكة من ابتلي فلم يعتصم بعصمة الله الوثقى بل استرسل للخادع الذي كان أضعف منها و قد روينا عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه قال إن في الملائكة من باقة بقل خير منه و الأنبياء و الحجج يعلمون ذلك لهم و فيهم ما جهلناه و قد أقر مفضلو الملائكة بالتفاضل بينهم كما أقر بالتفاضل بين ذوي الفضل من البشر و من قال إن الملائكة جنس من خلق الله عز و جل تقل فيهم العصاة كهاروت و ماروت و كإبليس اللعين إذ الابتلاء فيهم قل[4] فليس ذلك بموجب أن يكون فاضلهم أفضل من فاضل البشر الذين جعل الله عز و جل الملائكة خدمهم إذا صاروا إلى دار المقامة التي ليس فيها حزن و لا هم و لا نصب و لا سقم و لا فقر.

قال مفضلو الملائكة إن الحسن البصري يقول إن هاروت و ماروت علجان من أهل بابل و أنكر أن يكونا من الملائكة فلم تعترضونا بالحجة[5] بهما و بإبليس فتحتجون علينا بجني فيه.

قال مفضلو الأنبياء و الحججعليهم السلام ليس شذوذ[6] الحسن عن جميع المفسرين من الأمة بموجب أن يكون ما يقول كما يقول و أنتم تعلمون أن الشيء لا يستثنى إلا من جنسه و تعلمون أن الجن سموا جنا لاجتنانهم عن الرؤية إلا إذا أرادوا

---

(١) في المصدر: «صنوف» بدل «صفوف».

(٢) في المصدر: «فقارب» بدل «ففازت».

(٣) في المصدر: «الجواب: مفضّلوا».

(٤) في المصدر: «قليل» بدل «قلّ».

(٥) في المصدر: «فلم تعرضوا علينا بالحجّة».

(٦) في المصدر إضافة: «قول».

٣١٣/٦٠

٣١٤/٦٠

الترائي بما جعل الله عز و جل فيهم من القدرة على ذلك و أن إبليس من صفوف الملائكة و غير جائز في كلام العرب أن يقول قائل جاءت الإبل كلها إلا حمارا و وردت البقر كلها إلا فرسا فإبليس من جنس ما استثني و قول الحسن في هاروت و ماروت بأنهما علجان من أهل بابل شذوذ شذ به عن جميع أهل التفسير و قول الله عز و جل يكذبه إذ قال ﴿وَ ما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بفتح اللام بِبابِلَ هارُوتَ وَ مارُوتَ﴾[1] و ليس في قولكم عن قول الحسن فرج لكم فادعوا ما لا فائدة فيه من علة و لا عائدة من حجة.

قال مفضلو الملائكة قد علمتم ما للملائكة في كتاب الله عز و جل من المدح و الثناء مما بانوا به عن خلق الله جل و علا إذ لو لم يكن فيه إلا قوله ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.[2] [الكفى][3]

قال مفضلو الأنبياء و الحججعليه السلام لو استقصينا آي القرآن في تفضيل الأنبياء و الحجج صلوات الله عليهم أجمعين لاحتجنا لذلك إلى التطويل و الإكثار و ترك الإيجاز و الاختصار و في ما جئنا به من الحجج النظرية التي تزيح العلل من الجميع مقنع إذ ذكرنا ترتيب الله عز و جل خلقه فجعل الأرض دون النامي و النامي أعلى و أفضل من الأرض و جعل النامي دون الحيوان و الحيوان أعلى و أرفع من النامي و جعل الحيوان الأعجم دون الناطق و جعل الحيوان الناطق أفضل من الحيوان الأعجم و جعل الحيوان الجاهل الناطق دون الحيوان العالم الناطق و جعل الحيوان العالم الناطق المحجوج دون الحيوان العالم الحجة و يجب على هذا الترتيب أن المعرب المبين أفضل من الأعجم غير الفصيح و يكون المأمور المزجور مع تمام الشهوات و ما فيهم من طباع حب اللذات و منع النفس من الطلبات و البغيات و مع البلوى بعدو يمهل يمتحن بمعصيته إياه و هو يزينها له محسنا بوسوسته في قلبه و عينه أفضل من المأمور المزجور مع فقد آلة الشهوات و عدم معاداة هذا المتوصل له بتزيين المعاصي و الوسوسة إليه ثم هذا الجنس نوعان حجة و محجوج و الحجة أفضل من المحجوج و لم يحجج آدم الذي هو أصل البشر بواحد من الملائكة تفضيلا من الله عز و جل إياه عليهم و حجج جماهير الملائكة بآدم فجعله العالم بما لم يعلموا و خصه بالتعليم ليبين لهم أن المخصوص بما خصه به مما لم يخصهم أفضل من غير المخصوص بما لم يخصه به و هذا الترتيب حكمة الله عز و جل فمن ذهب يروم إفسادها ظهر منه عناد من مذهبه و إلحاد في طلبه فانتهى الفضل إلى محمدصلى الله عليه وآله لأنه ورث آدم و جميع الأنبياء و لأنه الاصطفاء الذي ذكره الله عز و جل فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ﴾[4] فمحمد الصفوة و الخالص نجيب النجابة[5] من آل إبراهيم فصار خير آل إبراهيم بقوله ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ﴾[6] و اصطفى الله جل جلاله آدم ممن اصطفاه عليهم من روحاني و جسماني وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعالَمِينَ و صلى الله على محمد و آله و حَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

قال الصدوق إنما أردت أن تكون هذه الحكاية في هذا الكتاب و ليس قولي في إبليس إنه كان من الملائكة بل كان من الجن إلا أنه كان يعبد الله بين الملائكة و هاروت و ماروت ملكان و ليس قولي فيهما قول أهل الحشو بل كانا عندي معصومين و معنى هذه الآية ﴿وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلىٰ مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾ الآية إنما هو و اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان[7] و على ما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت و قد أخرجت في ذلك خبرا مسندا في كتاب عيون الأخبار عن الرضاعليه السلام.[8]

توضيح: قوله و جماد لعل مراده بالجماد غير الحيوان ليشمل النبات و كأنه كان هكذا حيوان و نام و جماد فقوله و أفلاك عطف على ثلاثة أو على جماد و هما قسم واحد لأن الأفلاك أيضا على مذهب أهل الحق من الجماد قوله إلى جنس الأجناس الظرف متعلق بنظروا و يحتمل تعلقه بمنقسمه على شبه القلب أي هي أقسامه كأنه جعل جنس الأجناس مفهوم الشيئية و لا يقول بإطلاق الشيء على الواجب تعالى شأنه و فيه نظر من وجوه و يحتمل أن تكون كلمة إذ زائدة فتأمل.

---

(1) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(2) سورة الأنبياء، آية: ٢٦ - ٢٧.
(3) من المصدر.
(4) سورة آل عمران، آية: ٣٣.
(5) في المصدر: «النجباء» بدل «النجابة».
(6) سورة آل عمران، آية: ٣٤.
(7) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(8) علل الشرائع ص ٢٠ - ٢٧ باب ١٨، حديث ١، و راجع خبره المسند في عيون الأخبار ج ١ ص ٢٦٧.

قوله هو نوع صفة للثلاثة أي كل منها بأن بها النامي أي من النامي جعل النامي له أي للحيوان و جعل له أي جعله له و كأنه كان كذلك قوله و مكديا كذا في النسخ و كأنه من الكدية قال في النهاية الكدية قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيها الفاس و أكدى الحافر إذا بلغها و فيه إن فاطمة خرجت في تعزية بعض جيرانها فلما انصرفت قال لها رسول الله ﷺ لعلك بلغت معهم الكدى أراد المقابر و ذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة و هي جمع كديه[1] انتهى و يشبه أن يكون فيه تصحيف و المهنة بالكسر و الفتح و التحريك و ككلمة الحذق بالخدمة و امتهنه استعمله للمهنة ذكره الفيروزآبادي و قال المصنعة كالحوض يجمع فيه ماء المطر كالمصنع و المصانع الجمع و القرى و المباني من القصور و الحصون[2] انتهى.

٣١٧ / ٦٠

دون من أمرهم أي أدون منهم و المدى الغاية و يطلق على المسافة أيضا و في المصباح نبه بالضم نباهة شرف و هو نبيه[3] و أقماه صغره و أذله و في النهاية فيه فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت و لا يعطف عليه[4] و قال فيه لابن آدم لمتان لمة من الملك و لمة من الشيطان اللمة الهمة و الخطرة تقع في القلب أراد إلمام الملك أو الشيطان به و القرب منه فما كان من خطرات الخير فهو من الملك و ما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.[5]

قوله من طاعته أي طاعة الشيطان و الهفوة الزلة و في النهاية الخانع الذليل الخاضع[6] قوله حلية في أكثر النسخ بالياء المثناة و الأظهر أنه بالباء الموحدة في القاموس الحلبة بالفتح الدفعة من الخيل في الرهان و خيل تجمع للسباق من كل أوب لا تخرج من إصطبل واحد[7] انتهى.

فجعل مداها و غايتها أي غاية الحلبة في السباق و على النسخة الأولى كان المعنى أنه كان قبلة للخنوع و الخضوع فجعل على بناء المجهول و الضمير للسبق أو آدم و في الصحاح استرسل إليه انبسط و استأنس[8] و قال الباقة من البقل الحزمة منه[9] و في المصباح العلج الرجل الضخم من كفار العجم و بعض العرب قد يطلق العلج على الكافر مطلقا[10] قوله لاجتنانهم أي استتارهم و في الصحاح زاح الشيء يزيح زيحا بعد و ذهب.[11]

باب ٤١ بدء خلق الإنسان في الرحم إلى آخر أحواله

الآيات:

آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.[12]

٣١٨ / ٦٠

النساء: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَنِساءً﴾.[13]

الأنعام: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾.[14]

هود: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها﴾[15].

---

(١) النهاية ج ٤ ص ١٥٦.
(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٤ ـ ٥٥.
(٣) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٩١.
(٤) النهاية ج ٤ ص ٢٧٩.
(٥) النهاية ج ٤ ص ٢٧٣.
(٦) النهاية ج ٢ ص ٨٤.
(٧) راجع القاموس المحيط ج ١ ص ٦٠.
(٨) الصحاح ج ٣ ص ١٧٠٩.
(٩) الصحاح ج ٣ ص ١٤٥٢.
(١٠) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٢٥.
(١١) الصحاح ج ١ ص ٣٧١.
(١٢) سورة آل عمران، آية: ٦.
(١٣) سورة النساء، آية: ١.
(١٤) سورة الأنعام، آية: ٢.
(١٥) سورة هود، آية: ٦١.

الرعد: ﴿اللّٰهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ﴾.(١)

النحل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.(٢)

مريم: ﴿أَوَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً﴾.(٣)

الحج: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنّا خَلَقْناكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾(٤).

المؤمنون: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ﴾.(٥)

الروم: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾.(٦)

لقمان: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ﴾.(٧)

التنزيل: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ﴾ .(٨)

فاطر: ﴿وَ اللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثىٰ وَ لا تَضَعُ إِلّا بِعِلْمِهِ وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلّا فِي كِتابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ﴾.(٩)

يس: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾.(١٠)

الزمر: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ﴾.(١١)

المؤمن: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.(١٢)

حمعسق: ﴿لِلّٰهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.(١٣)

النجم: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنىٰ﴾.(١٤)

الواقعة: ﴿أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ﴾.(١٥)

التغابن: ﴿وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.(١٦)

الملك: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.(١٧)

نوح: ﴿ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلّٰهِ وَقاراً وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿وَ اللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً﴾.(١٨)

---

(١) سورة الرعد، آية: ٨.
(٢) سورة النحل، آية: ٤.
(٣) سورة مريم، آية: ٦٧.
(٤) سورة الحج، آية: ٥.
(٥) سورة المؤمنون، آية: ١٢ ـ ١٦.
(٦) سورة الروم، آية: ٢٠.
(٧) سورة لقمان، آية: ١٤.
(٨) سورة السجدة: آية: ٧ ـ ٩.
(٩) سورة فاطر، آية: ١١.
(١٠) سورة يس، آية: ٧٧.
(١١) سورة الزمر، آية: ٦.
(١٢) سورة غافر، آية: ٦٧.
(١٣) سورة الشورىٰ: آية: ٤٩ ـ ٥٠.
(١٤) سورة النجم، آية: ٣٢ ـ ٤٦.
(١٥) سورة الواقعة: ٥٨ ـ ٥٩.
(١٦) سورة التغابن، آية: ٣.
(١٧) سورة الملك، آية: ٢٣ ـ ٢٤.
(١٨) سورة نوح، آية: ١٣ ـ ١٨.

القيامة: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنىٰ ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثىٰ أَلَيْسَ ذٰلِكَ بِقادِرٍ عَلىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتىٰ﴾.[1]

الدهر: ﴿هَلْ أَتىٰ عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً إِنّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾.[2]

المرسلات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ فَجَعَلْناهُ فِي قَرارٍ مَكِينٍ إِلىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ فَقَدَرْنا فَنِعْمَ الْقادِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.[3]

النبأ: ﴿وَ خَلَقْناكُمْ أَزْواجاً﴾[4].

عبس: ﴿قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَهُ كَلّا لَمّا يَقْضِ ما أَمَرَهُ﴾.[5]

الانفطار: ﴿ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾.[6]

الطارق: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾.[7]

تفسير: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ﴾[8] قال الطبرسي رحمه الله أي يخلق صوركم ﴿فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ﴾ على أي صورة شاء و على أي صفة شاء من ذكر و أنثى أو صبيح أو دميم أو طويل أو قصير ﴿لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في سلطانه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله ودلت الآية على وحدانية الله سبحانه وتمام قدرته وكمال حكمته حيث صور الولد في رحم الأم على هذه الصفة وركب فيه أنواع البدائع من غير آلة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل أن العالم لو اجتمعوا أن يجعلوا من الماء بعوضة ويصوروا منه صورة في حال ما يشاهدونه ويعرفونه[9] لم يقدروا على ذلك ولا وجدوا إليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الأرحام فَتَبارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ وهذا الاستدلال مروي عن جعفر بن محمد ﷺ[10].

﴿مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ﴾[11] أي آدم ﴿وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها﴾ حواء كما مر ﴿وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً﴾ أي نشر و فرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا كثيرا و نساء و قال البيضاوي و اكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها إذ الحكمة تقتضي أن يكن أكثر و ذكر ﴿كثيرا﴾ حملا على الجمع.[12]

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾[13] قيل أي ابتدأ خلقكم منه فإنه المادة الأولى أو إن آدم الذي هو أصل البشر خلق منه أو خلق أباكم فحذف المضاف إليه انتهى.

و يحتمل أن يكون المراد الطين الذي سيأتي في الأخبار أنه يذر في النطفة ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾[14] قيل أي هو كونكم منها لا غيره فإنه خلق آدم و مواد النطف التي خلق نسله منها من الأرض ﴿وَ اسْتَعْمَرَكُمْ فِيها﴾ قيل أي عمركم فيها و استبقاكم من العمر أو أقدركم على عمارتها و أمركم بها و قيل هو من العمري بمعنى أعمركم فيها دياركم و يرثها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم.

﴿اللّٰهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثىٰ﴾[15] قال الطبرسي رحمه الله يعلم ما في بطن كل حامل من ذكر أو أنثى تام أو غير تام و يعلم لونه و صفاته ﴿وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ﴾ أي يعلم الوقت الذي تنقصه الأرحام من المدة التي هي تسعة أشهر ﴿وَ ما تَزْدادُ﴾ على ذلك عن أكثر المفسرين و قيل ما تغيض الولد الذي تأتي به المرأة لأقل من ستة أشهر و ما تزداد الولد الذي تأتي به لأقصى مدة الحمل و قيل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحيض و هو انقطاع الحيض و ما تزداد بدم النفاس بعد الوضع.[16]

---

(١) سورة القيامة: آية: ٣٧ ـ ٤٠.
(٢) سورة الإنسان، آية: ١ ـ ٢.
(٣) سورة المرسلات، آية: ٢٠ ـ ٢٤.
(٤) سورة النبأ، آية: ٨.
(٥) سورة عبس، آية: ١٧ ـ ٢٣.
(٦) سورة الانفطار، آية: ٦ ـ ٨.
(٧) سورة الطارق، آية: ٥ ـ ٧.
(٨) سورة آل عمران، آية: ٦.
(٩) في المصدر: «يصرفونه» بدل «يعرفونه».
(١٠) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠٨.
(١١) سورة النساء، آية: ١.
(١٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٩٢.
(١٣) سورة الأنعام، آية: ٢.
(١٤) سورة هود، آية: ٦١.
(١٥) سورة الرعد، آية: ٨.
(١٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٨٠.

[٣٢٢/٦٠] و قال البيضاوي أي و ما تنقصه و ما تزداد في الجنة و المدة و العدد و قيل المراد نقصان دم الحيض و ازدياده و غاض جاء لازما و متعديا و كذا ازداد.[١]

﴿وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ﴾ قيل أي بقدر لا يجاوزه و لا ينقص عنه و في الأخبار أي بتقدير ﴿خلق الانسان من نطفة﴾ قال البيضاوي من جماد لا حس بها و لا حراك سيالة لا تحفظ الوضع و الشكل ﴿فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ﴾[٢] منطيق مجادل ﴿مُبِينٌ﴾ للحجة أو خصيم مكافح لخالقه قائل ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ﴾ ﴿وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً﴾ بل كان عدما صرفا فإنه أعجب من جميع المواد بعد التفريق الذي ينكر منكر البعث.

﴿فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾[٣] قال البيضاوي من إمكانه و كونه مقدورا ﴿فَإِنّا خَلَقْناكُمْ﴾ أي فانظروا في بدء خلقكم فإنه يزيح ريبكم فإنا خلقناكم ﴿مِنْ تُرابٍ﴾ بخلق آدم منها و الأغذية[٤] التي يتكون منها المني ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ أي من مني من النطف و هو الصب ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ قطعة من الدم جامدة ﴿ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ﴾ قطعة من اللحم بقدر ما يمضغ[٥] ﴿مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ مسواة لا نقص فيها و لا عيب و غير مسواة أو تامة و ساقطة أو مصورة و غير مصورة ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ بهذا التدريج قدرتنا و حكمتنا فإن ما قبل التغير و الفساد و التكون مرة قبلها أخرى و إن من قدر على تغييره و تصويره أولا قدر على ذلك ثانيا و حذف المفعول إيماء إلى أن الأفعال هذه يتبين بها من قدرته و حكمته ما لا يحيط به الذكر ﴿وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ﴾ أن نقره ﴿إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ هو وقت الوضع و قرئ ﴿و نقر﴾ بالنصب و كذا قوله ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ عطفا على ﴿نبين﴾ كان خلقهم مدرج لغرضين تبيين القدرة و تقريرهم في الأرحام حتى يولدوا و ينشئوا أو يبلغوا حد التكليف و ﴿طِفْلًا﴾ حال أجريت على تأويل كل واحد أو للدلالة على الجنس أو لأنه في الأصل مصدر ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ أي كمالكم في القوة و العقل جمع شدة ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى﴾ [٣٢٣/٦٠] عند بلوغ الأشد أو قبله ﴿وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي الهرم و الخرف ﴿لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾ أي ليعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية من سخافة العقل و قلة الفهم فينسى ما علمه و ينكر من عرفه و أنه[٦] استدلال ثان على إمكان البعث بما يعتري الإنسان في أسنانه من الأمور المختلفة و الأحوال المتضادة فإن من قدر على ذلك قدر على نظائره.[٧]

﴿مِنْ سُلالَةٍ﴾[٨] من خلاصة سلت من بين الكدر ﴿مِنْ طِينٍ﴾ متعلق بمحذوف لأنه صفة لسلالة أو بمعنى سلالة لأنها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالأول و الإنسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين أو الجنس فإنهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد أدوار و قيل المراد بالطين آدم لأنه خلق منه و السلالة نطفته ﴿ثُمَّ جَعَلْناهُ﴾ أي ثم جعلنا نسله فحذف المضاف ﴿نُطْفَةً﴾ بأن خلقناه منها أو ثم جعلنا السلالة نطفة و تذكير الضمير على تأويل الجوهر أو المسلول أو الماء ﴿فِي قَرارٍ مَكِينٍ﴾ أي مستقر حصين يعني الرحم ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ بأن أحلنا النطفة البيضاء علقة حمراء ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ أي فصيرناها قطعة لحم ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً﴾ بأن صلبناها ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً﴾ مما بقي من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل إليها و اختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات و الجمع لاختلافها في الهيئة و الصلابة ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ هو صورة البدن و الروح و القوى بنفخة فيه أو المجموع و ﴿ثم﴾ لما بين الخلقتين من التفاوت ﴿أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾ أي المقدرين تقديرا ﴿ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾[٩] أي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الأرض ﴿وَهْناً﴾[١٠] أي ذات وهن أو تهن وهنا ﴿عَلىٰ وَهْنٍ﴾ أي تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا تزال يتضاعف ضعفها و الجملة في موضع الحال ﴿وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ﴾ أي و فطامه في انقضاء عامين.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾[١١] أي خلقه موفرا عليه ما يستعده و يليق به على وفق الحكمة و المصلحة و

---

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٠٢.
(٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٣٨.
(٣) سورة الحج، آية: ٥.
(٤) في المصدر: «آدم منه أو الأغذية».
(٥) في المصدر: «وهي في الأصل قدر ما يمضغ».
(٦) في المصدر: «و الآية» بدل «و أنه».
(٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٨٣.
(٨) سورة المؤمنون، آية: ١٢ و ما بعدها ذيلها.
(٩) سورة الروم، آية: ٢٠.
(١٠) سورة لقمان، آية: ٩ و ما بعدها ذيلها.
(١١) سورة السجدة، آية: ٧ و ما بعدها ذيلها.

﴿خلقه﴾ بدل من كل بدل الاشتمال و قيل علم كيف يخلقه و قرأ نافع و الكوفيون بفتح اللام على الوصف ﴿وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ﴾ يعني آدم ﴿مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾[1] أي ذريته سميت به لأنها تنسل منه أي تنفصل ﴿مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ﴾ أي ممتهن و قال الطبرسي رحمه الله أي ضعيف و قيل حقير مهان أشار إلى أنه من شيء حقير لا قيمة له و إنما يصير ذا قيمة بالعلم و العمل.[2]

﴿ثُمَّ سَوّاهُ﴾[3] قال البيضاوي أي قومه بتصوير أعضائه ما ينبغي ﴿وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ أضافه إلى نفسه تشريفا و إظهارا[4] بأنه خلق عجيب و أن له شأنا له مناسبة إلى الحضرة الربوبية و لأجله من عرف نفسه فقد عرف ربه ﴿وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ﴾ خصوصا لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا ﴿قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرون شكرا قليلا.[5]

﴿مِنْ تُرابٍ﴾[6] بخلق آدم منه ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ بخلق ذريته منها ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْواجاً﴾ ذكرانا و إناثا ﴿إِلّا بِعِلْمِهِ﴾ أي إلا معلومة له ﴿وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾ أي و ما يمد في عمر من مصيره إلى الكبر ﴿وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ من عمر المعمر لغيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا و الضمير له و إن لم يذكر لدلالة مقابله عليه أو للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا و لا يعاقبه إلا بحق و قيل الزيادة و النقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن يكون فيه إن حج و اعتمر فعمره ستون سنة و إلا فأربعون و قيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره و ينقص فإنه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما ﴿إِلّا فِي كِتابٍ﴾ هو علم الله أو اللوح أو الصحيفة ﴿إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيرٌ﴾ إشارة إلى الحفظ أو الزيادة و النقص.[7]

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾[8] بيان لكيفية خلق ما ذكر من الأناسي و الأنعام إظهارا لما فيه من عجائب القدرة غير أنه غلب أولي العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون ﴿خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف ﴿فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ﴾ ظلمة البطن و الرحم و المشيمة أو الصلب و الرحم و البطن.

أقول: الأول رواه الطبرسي رحمه الله عن أبي جعفر عليه السلام.[9]

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوا﴾[10] أي ثم يبقيكم لتبلغوا و كذا قوله تعالى ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا﴾ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد ﴿وَ لِتَبْلُغُوا﴾ قيل أي و يفعل ذلك لتبلغوا ﴿أَجَلًا مُسَمًّى﴾ هو وقت الموت أو يوم القيامة ﴿وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ما في ذلك من الحجج و العبر.

﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً﴾[11] قال البيضاوي المعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا و يعقم آخرين و لعل تقديم الإناث لأنه[12] أكثر لتكثير النسل أو لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشية الله تعالى لا مشية الإنسان و الإناث كذلك أو لأن الكلام في البلاء و العرب تعدهن بلاء أو لتطييب قلوب آبائهن أو للمحافظة على الفواصل.[13]

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾[14] أي أعلم بأحوالكم منكم ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ﴾ أي علم أحوالكم و مصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم و حين ما صوركم في الأرحام ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى﴾ أي تدفن في الرحم أو تخلق أو يقدر منها الولد من مني إذا قدر ﴿أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ﴾[15] أي تقذفونه في الأرحام من النطف ﴿أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ أي تجعلونه بشرا سويا ﴿وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[16] قيل أي فصوركم من جملة ما خلق في السماوات و الأرض بأحسن صورة

(١) سورة السجدة، آية: ٧ و ما بعدها ذيلها.
(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٧.
(٣) سورة السجدة، آية: ٩ و ما بعدها ذيلها.
(٤) في المصدر: «إشعاراً» بدل «إظهاراً».
(٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٣٤.
(٦) سورة فاطر، آية: ١١ و ما بعدها ذيلها.
(٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٤٩.
(٨) سورة الزمر، آية: ٦ و ما بعدها ذيلها.
(٩) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٩١.
(١٠) سورة غافر، آية: ٦٧ و ما بعدها ذيلها.
(١١) سورة الشورىٰ، آية: ٤٩.
(١٢) في المطبوعة: «لأنّه» و ما أثبتناه من المصدر.
(١٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٦٦.
(١٤) سورة النجم، آية: ٣٢ و ما بعدها ذيلها.
(١٥) سورة الواقعة، آية: ٥٨ و ما بعدها ذيلها.
(١٦) سورة التغابن، آية: ٣ و ما بعدها ذيلها.

حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات و خصكم بخلاصة خصائص المبدعات و جعلكم أنموذج جميع المخلوقات ﴿وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم ﴿وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾[1] لتسمعوا المواعظ ﴿وَ الْأَبْصارَ﴾ لتنظروا صنائعه ﴿وَ الْأَفْئِدَةَ﴾ لتعتبروا و تتفكروا ﴿قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ﴾ باستعمالها في ما خلقت لأجلها.

﴿لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً﴾[2] قيل أي لا تأملون له توقيرا أي تعظيما لمن عبده و أطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه إياكم ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾[3] حال مقدرة للإنكار من حيث إنها موجبة للرجاء فإن خلقهم أطوارا أي تارات إذ خلقهم أولا عناصر ثم مركباه يغذي الإنسان ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما و لحوما ثم أنشأهم خلقا آخر فإنه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب و على أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة و قال علي بن إبراهيم في رواية أبي الجارود عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً﴾ يقول لا تخافون لله عظمة و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً﴾ قال على اختلاف الأهواء و الإرادات و المشيات.[4]

﴿وَ اللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً﴾[5] قيل أي أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث و التكوين من الأرض و أصله أنبتكم إنباتا فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها﴾[6] مقبورين ﴿وَ يُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً﴾ بالحشر و أكده بالمصدر كما أكد به الأول دلالة على أن الإعادة محققة كالابتداء و أنها تكون لا محالة و قال علي بن إبراهيم من الأرض أي على الأرض[7] ﴿فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ قيل أي قدره فعدله ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ﴾[8] أي الصنفين.

٣٢٧/٦٠ ﴿هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ﴾[9] قال البيضاوي استفهام تقرير و تقريب و لذلك فسر بقد و أصله أهل ﴿حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ بل كان نسيا[10] منسيا غير مذكور بالإنسانية كالعنصر و النطفة و الجملة حال من الإنسان أو وصف لحين بحذف الراجع و المراد بالإنسان الجنس لقوله ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[11] أو آدم بين أولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه من نطفة[12] ﴿أَمْشاجٍ﴾ أي أخلاط جمع مشيج أو مشج من مشجت الشيء إذا خلطته و جمع النطفة به لأن المراد بها مجموع مني الرجل و المرأة و كل منهما مختلفة الأجزاء في الرقة و القوام و الخواص و لذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو و قيل مفرد كأعشار و قيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض و ماء المرأة أصفر فإذا اختلطا أخضرا أو أطوار فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة إلى تمام الخلقة ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ في موضع الحال أي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له من حال إلى حال فاستعار له الابتلاء ﴿فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ ليتمكن من مشاهدة الدلائل و استماع الآيات فهو كالمسبب[13] من الابتلاء و لذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به و رتب عليه قوله ﴿إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ﴾.[14]

و قال الطبرسي رحمه الله قد كان شيئا إلا أنه لم يكن[15] مذكورا لأنه كان ترابا و طينا إلى أن نفخ فيه الروح و قيل إنه أتى على آدم أربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء و لا في الأرض بل كان جسدا ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح و روي عن ابن عباس أنه تم خلقه بعد عشرين و مائة سنة.

و روى العياشي بإسناده عن عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قوله ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[16] قال كان شيئا و لم يكن مذكورا.

٣٢٨/٦٠ و بإسناده عن شعيب[17] الحداد عن أبي جعفرعليه السلام قال كان مذكورا في العلم و لم يكن مذكورا في الخلق.

و عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

---

(١) سورة الملك، آية: ٢٣ و ما بعدها ذيلها.
(٢) سورة نوح، آية: ١٣.
(٣) سورة نوح، آية: ١٤.
(٤) تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٨٧.
(٥) سورة نوح، آية: ١٧.
(٦) سورة نوح، آية: ١٨ و ما بعدها ذيلها.
(٧) تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٨٧.
(٨) سورة القيامة، آية: ٣٩.
(٩) سورة الإنسان، آية: ١.
(١٠) في المصدر: «شيئاً».
(١١) سورة الإنسان، آية: ٢ و ما بعدها ذيلها.
(١٢) عبارة: «من نطفة» ليست في المصدر.
(١٣) في المصدر: «عن» بدل «من».
(١٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٥١، و الآية من سورة الدهر، آية: ٤.
(١٥) في المصدر إضافة: «شيئاً».
(١٦) سورة الإنسان، آية: ١.
(١٧) في المصدر: «سعيد» بدل «شعيب».

و عن حمران بن أعين قال سألته عنه فقال كان شيئا مقدرا[1] و لم يكن مكونا. و في هذا دلالة على أن المعدوم معلوم و إن لم يكن مذكورا و أن المعدوم يسمى شيئا فإذا حمل الإنسان على الجنس فالمراد أنه قبل الولادة لا يعرف و لا يذكر و لا يدرى من هو و ما يراد به بل يكون معدوما ثم يوجد في صلب أبيه ثم في رحم أمه إلى وقت الولادة ﴿أَمْشٰاجٍ﴾ أي أخلاط من ماء الرجل و ماء المرأة في الرحم فأيهما علا [ماء][2] صاحبه كان الشبه له عن ابن عباس و غيره و قيل أمشاج أطوار و قيل أراد اختلاف الألوان فنطفة الرجل بيضاء و حمراء[3] و نطفة المرأة خضراء و حمراء فهي مختلفة الألوان و قيل نطفة مشجت بدم الحيض فإذا حبلت ارتفع الحيض و قيل هي العروق التي تكون في النطفة و قيل أخلاط من الطبائع التي تكون في الإنسان من الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة جعلها الله في النطفة ثم بناه[4] البنية الحيوانية المعدلة الأخلاط ثم جعل فيه الحياة ثم شق له السمع و البصر فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ[5] انتهى.

٣٢٩/٦٠ و أقول: على سبيل الاحتمال لا يبعد أن يكون كونه أمشاجا إشارة إلى الشئون المختلفة التي جعلها الله في الإنسان بتبعية ما جعل فيه من العناصر المختلفة و الصفات المتضادة و المواد المتباينة.

﴿مِنْ مٰاءٍ مَهِينٍ﴾[6] نطفة قذرة ذليلة و قال علي بن إبراهيم منتن ﴿فِي قَرٰارٍ مَكِينٍ﴾ قال في الرحم[7].

﴿إِلىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[8] أي إلى قدر معلوم من الوقت قدره الله للولادة ﴿فَقَدَرْنٰا﴾ على ذلك أو فقدرناه و يدل عليه قراءة نافع و الكسائي بالتشديد ﴿فَنِعْمَ الْقٰادِرُونَ﴾ نحن ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة ﴿وَ خَلَقْنٰاكُمْ أَزْوٰاجاً﴾[9] أي ذكرا و أنثى ﴿قُتِلَ الْإِنْسٰانُ مٰا أَكْفَرَهُ﴾[10] قيل دعاء عليه بأشنع الدعوات و تعجب من إفراطه في الكفران ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ بيان لما أنعم عليه خصوصا من مبدإ حدوثه و استفهام للتحقير و لذلك أجاب عنه بقوله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾ أي فهيأه لما يصلح له من الأعضاء و الأشكال أو فقدر أطوارا إلى أن تم خلقه ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ أي ثم سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح فوهة الرحم و ألهمه أن ينتكس أو ذلل له سبيل الخير و الشر و فيه على المعنى الأخير إيماء بأن الدنيا طريق و المقصد غيرها و لذا عقبه بقوله ﴿ثُمَّ أَمٰاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذٰا شٰاءَ أَنْشَرَهُ﴾ عد الإماتة و الإقبار في النعم لأن الإماتة وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية و اللذات الخالصة و الأمر بالقبر تكرمة و صيانة عن السباع.

﴿مٰا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[11] أي أي شيء خدعك و جرأك على عصيانه قيل ذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار و الإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعل ما شئت فإن ربك كريم لا يعذب أحدا و قيل إنما قال سبحانه ﴿الكريم﴾ دون سائر أسمائه و صفاته لأنه كأنه لقنه الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم.

و في مجمع البيان روي أن النبي صلى الله عليه و آله لما تلا هذه الآية قال غره جهله.[12]

٣٣٠/٦٠ ﴿فَسَوّٰاكَ﴾[13] أي جعل أعضاءك سليمة مسواة معدة لمنافعها ﴿فعدّلك﴾ قيل التعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء أو معدلة بما يستعدها من القوى و قرأ الكوفيون ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقه غيرك و ميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مٰا شٰاءَ رَكَّبَكَ﴾ أي ركبك في أي صورة شاءها و ﴿ما﴾ مزيدة و قيل شرطية و ﴿ركبك﴾ جوابها و الظرف صفة عدلك و إنما لم يعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لـ ﴿عدلك﴾.

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسٰانُ مِمَّ خُلِقَ﴾[14] قيل ليعلم صحة إعادته فلا يملي على حافظيه إلا ما ينفعه في عاقبته ﴿خُلِقَ مِنْ

(1) في المصدر: «مقدوراً».
(2) من المصدر.
(3) في المصدر: «صفراء».
(4) في المصدر: «بنا الله».
(5) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٠٦، و فيه: «فتبارك الله ربّ العالمين».
(6) سورة المرسلات، آية: ٢٠.
(7) تفسير القمّي ج ٢ ص ٤٠٠.
(8) سورة المرسلات، آية: ٢٣ و ما بعدها ذيلها.
(9) سورة النبأ، آية: ٨.
(10) سورة عبس، آية: ١٧، و ما بعدها ذيلها.
(11) سورة الانفطار، آية: ٦.
(12) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٩.
(13) سورة الانفطار، آية: ٧ و ما بعدها ذيلها.
(14) سورة الطارق، آية: ٥، و ما بعدها ذيلها.

ﻣﺎءٍ دافِقٍ﴾ قال الرازي الدفق صب الماء يقال دفقت الماء إذا صببته فهو مدفوق و مندفق و اختلف في أنه كيف وصف بأنه دافق:

الأول: أن معناه ذو اندفاق كما يقال دارع و تارس و لابن و تامر أي ذو درع و ترس و لبن و تمر.

الثاني: أنهم يسمون المفعول باسم الفاعل قال الفراء و أهل الحجاز أجعل[١] لهذا من غيرهم يجعلون الفاعل مفعولا[٢] إذا كان في مذهب النعت كقولهم سر كاتم و هم ناصب و ليل قائم و كقوله تعالى ﴿فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾.[٣]

الثالث: ذكر الخليل دفق الماء دفقا و دفوقا إذا انصب.[٤]

الرابع: صاحب الماء لما كان دافقا أطلق ذلك على [الماء على السبيل][٥] المجاز.[٦]

﴿بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾[٧] قال الجوهري التريبة واحدة الترائب و هي عظام الصدر ما بين الترقوة إلى الشذوة[٨] انتهى و قال الرازي ترائب المرأة عظام صدرها حيث تكون القلادة و كل عظم من ذلك تريبة و هذا قول جميع أهل اللغة ثم قال في هذه الآية قولان أحدهما أن الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من صلب الرجل و ترائب المرأة و قال آخرون إنه مخلوق من الماء الذي يخرج من صلب الرجل و ترائبه و احتج صاحب القول الثاني على مذهبه بوجهين الأول أن ماء الرجل خارج من الصلب فقط و ماء المرأة خارج من ترائب المرأة فقط و على هذا التقدير لا يحصل هناك ماء خرج من بين الصلب و الترائب و ذلك على خلاف الآية الثاني أنه تعالى بين أن الإنسان مخلوق من ماء دافق و الذي وصف بذلك هو ماء الرجل ثم وصفه بأنه يخرج هذا الدافق من بين الصلب و الترائب و ذلك يدل على أن الولد مخلوق من ماء الرجل فقط و أجاب القائلون بالقول الأول عن الحجة الأولى أنه يجوز أن يقال للشيئين المتباينين أنه يخرج من بين هذين خير كثير و لأن الرجل و المرأة عند اجتماعها يصيران كالشيء الواحد فحسن هذا اللفظ هناك و عن الثانية بأن هذا من باب إطلاق اسم البعض على الكل فلما كان أحد قسمي المني دافقا أطلق هذا الاسم على المجموع ثم قالوا و الذي يدل على أن الولد مخلوق منهم أن مني الرجل وحده صغير و لا يكفي و روي[٩] أنه ﷺ قال إذا غلب ماء الرجل يكون[١٠] ذكرا و يعود شبهه إليه و إلى أقاربه و إذا غلب ماء المرأة فإليها و إلى أقاربها يعود الشبه و ذلك يقتضي صحة القول الأول.

٣٣١/٦٠

ثم قال و اعلم أن الملحدين طعنوا في هذه الآية فقالوا إن كان المراد من قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾[١١] أن المني إنما ينفصل من تلك المواضع فليس الأمر كذلك لأنه إنما يتولد عن فضله الهضم الرابع و ينفصل عن جميع أجزاء البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة و خاصية[١٢] فيصير مستعدا لأن يتولد منه مثل تلك الأعضاء و لذلك قيل إن المفرط في الجماع يستولي الضعف عليه في جميع أعضائه و إذا كان المراد أن معظم المني يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم أجزائه إنما يتولد في الدماغ و الدليل عليه أنه في صورته يشبه الدماغ و لأن المكثر منه يظهر الضعف أولا في عينيه و إن كان المراد أن مستقر المني هناك فهو ضعيف لأن مستقر المني هو أوعية المني و هي عروق تلتف بعضها ببعض عند الأنثيين و إن كان المراد أن مخرج المني هناك فهو ضعيف فإن الحس يدل على أنه ليس كذلك.

٣٣٢/٦٠

و الجواب: لا شك أن معظم الأعضاء معونة في توليد المني هو الدماغ و للدماغ خليفة و هي النخاع في الصلب و شعب[١٣] كثيرة نازلة إلى مقدم البدن و هو التريبة فلهذا السبب خصص الله هذين العضوين بالذكر على أن كلامكم في كيفية تولد المني و كيفية تولد الأعضاء عن[١٤] المني محض الوهم و الظن الضعيف و كلام الله أولى بالقبول[١٥] انتهى.

---

(١) في المصدر: «أفعل» بدل «أجعل».

(٢) في المصدر: «المفعول فاعلاً» بدل «الفاعل مفعولاً».

(٣) سورة القارعة، آية: ٧.

(٤) في المصدر إضافة: «بمّرة».

(٥) من المصدر.

(٦) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١٢٩.

(٧) سورة الطارق، آية: ٧.

(٨) الصحاح ج ١ ص ٩١، و فيه: «الثندوة».

(٩) في المصدر: «و لأنّه روي».

(١٠) في المصدر إضافة: «الولد».

(١١) سورة الطارق، آية: ٧.

(١٢) في المصدر: «طبيعته و خاصيّته».

(١٣) في المصدر: «و له شعب».

(١٤) في المصدر: «من» بدل «عن».

(١٥) التفسير الكبير ج ٣١ ص ١٣٠ ـ ١٣١.

و قال البيضاوي ﴿مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرٰائِبِ﴾[1] بين صلب الرجل و ترائب المرأة و هي عظام صدرها و لو صح أن النطفة تتولد من فضله[2] الهضم الرابع و تنفصل عن جميع الأعضاء حتى يستعد[3] أن يتولد منها مثل تلك الأعضاء و مقرها عروق التف بعضها ببعض عند البيضتين فالدماغ أعظم الأعضاء معونة في توليدها و لذلك تشبهه و يسرع الإفراط في الجماع بالضعف فيه و له خليفة و هي النخاع و هو في الصلب و شعب كثيرة نازلة إلى الترائب و هما أقرب إلى أوعية المني فلذلك خصا بالذكر[4] انتهى.

و أقول: على تقدير تسليم ما ذكره الأطباء في ذلك يمكن أن يكون المراد خروج المني من الرجل و المرأة من أعضاء محصورة بين الصلب من جهة الخلف و الترائب من جهة القدام بأن يكون الصلب و الترائب مقصودين في كل من الرجل و المرأة و يكون هذا التعبير لبيان كثرة مدخلية الصلب و الترائب فيهما و كون ماء المرأة غير دافق ممنوع بل الظاهر أن له أيضا دفقا لكنه لما كان في داخل الرحم لا يظهر كثيرا و ما ورد في الأخبار من تخصيص الصلب بالرجل و الترائب بالمرأة لكون الصلب أدخل في مني الرجل و الترائب في مني المرأة و يؤيده أن الأطباء ذكروا من آداب الجماع دغدغة ثدي المرأة لتهييج شهوتها و عللوه بأن الثدي شديد المشاركة للرحم.

٣٣٣/٦٠ ١ـ المناقب: أبو جعفر الطوسي في الأمالي و أبو نعيم في الحلية و صاحب الروضة بالإسناد عن محمد الصيرفي و عبد الرحمن بن سالم قال دخل أبو حنيفة على الصادقعليه السلام فقالعليه السلام له البول أقذر أم المني قال البول قال يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المني و قد أوجب الله الغسل من المني دون البول ثم قال لأن المني اختيار و يخرج من جميع الجسد و يكون في الأيام و البول ضرورة و يكون في اليوم مرات[5] قال أبو حنيفة كيف يخرج من جميع الجسد و الله يقول ﴿مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرٰائِبِ﴾[6] قال أبو عبد اللهعليه السلام فهل قال لا يخرج من غير هذين الموضعين ثم قالعليه السلام لم لا تحيض المرأة إذا حبلت قال لا أدري قالعليه السلام حبس الله الدم فجعله غذاء للولد إلى آخر الخبر بطوله.[7]

٢ـ تفسير النعماني: بإسناده عن الصادقعليه السلام قال سئل أمير المؤمنينعليه السلام عن مشابه[8] الخلق فقال هو على ثلاثة أوجه فمنه خلق الاختراع كقوله سبحانه ﴿خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ﴾[9] و خلق الاستحالة قوله تعالى ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهٰاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمٰاتٍ ثَلاٰثٍ﴾[10] و قوله ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[11] الآية و أما خلق التقدير فقوله لعيسى ﴿وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ﴾[12] الآية.

٣٣٤/٦٠ ٣ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن أحمد بن أشيم عن بعض أصحابه قال أصاب رجل غلامين في بطن فهنأه أبو عبد اللهعليه السلام ثم قال أيهما أكبر فقال الذي خرج أولا فقال أبو عبد اللهعليه السلام الذي خرج آخرا هو أكبر أما تعلم أنها حملت بذاك أولا و أن هذا دخل على ذاك فلم يمكنه أن يخرج حتى خرج هذا فالذي يخرج آخرا هو أكبرهما.[13]

المناقب: مرسلا مثله.[14]

بيان: لم أر قائلا به و لعله ليس غرضهعليه السلام الكبر الذي هو مناط الأحكام الشرعية.

٤ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن وهب عن أبي عبد اللهعليه السلام قال أمير المؤمنينعليه السلام

---

(١) سورة الطارق، آية: ٧.
(٢) في المصدر: «من فضل».
(٣) في المصدر: «تستعد لأنّ»
(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٨٧.
(٥) في المصدر: «و هو مختار و الآخر متولج».
(٦) سورة الطارق، آية: ٧.
(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٥٢ فصل (في علمهعليه السلام).
(٨) في المصدر: «متشابه».
(٩) سورة الأعراف، آية: ٥٤، و سورة يونس، آية: ٣، و سورة هود، آية ٧، و سورة الحديد، آية: ٤.
(١٠) سورة الزمر، آية: ٣٢.
(١١) سورة غافر، آية: ٦٧.
(١٢) تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ١٧ من المطبوعة، و الآية من سورة المائدة: ١١٣.
(١٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣ كتاب العتيقة باب النوادر، حديث ٨.
(١٤) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٠ فصل (في علمهعليه السلام).

يعيش الولد لستة أشهر و لسبعة أشهر و لتسعة أشهر و لا يعيش لثمانية أشهر.[١]

٥ـ و منه: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن سيابة عمن حدثه عن أبي جعفرعليه السلام قال سألته عن غاية الحمل بالولد في بطن أمه كم هو فإن الناس يقولون ربما يبقى[٢] في بطنها سنين فقال كذبوا أقصى حد الحمل تسعة أشهر لا يزيد لحظة و لو زاد ساعة لقتل أمه قبل أن يخرج.[٣]

٣٣٥/٦٠ ٦ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن مسلم قال كنت جالسا عند أبي عبد اللهعليه السلام إذ دخل يونس بن يعقوب فرأيته يئن فقال له أبو عبد اللهعليه السلام ما لي أراك تئن قال طفل لي تأذيت به الليل أجمع فقال له أبو عبد اللهعليه السلام يا يونس حدثني أبي محمد بن علي عن آبائهعليهم السلام عن جدي رسول اللهصلى الله عليه وآله أن جبرئيل نزل عليه و رسول الله و علي يئنان فقال جبرئيل يا حبيب الله ما لي أراك تئن فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله من أجل طفلين[٤] لنا تأذينا ببكائهما فقال جبرئيل مه يا محمد فإنه سيبعث لهؤلاء القوم شيعة إذا بكى أحدهم فبكاؤه لا إله إلا الله إلى أن يأتي عليه سبع سنين فإذا جاز السبع فبكاؤه استغفار لوالديه إلى أن يأتي عليه الحد فإذا جاز الحد فما أتى من حسنة فلوالديه و ما أتى من سيئة فلا عليهما.[٥]

بيان: فبكاؤه لا إله إلا الله لعل المعنى أنه يعطي والداه ببكائه ثواب التهليل.

٧ـ العلل: و العيون، عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت أبا الحسن الرضاعليه السلام يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يلد[٦] و يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت و يعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله عز و جل على يحيىعليه السلام في هذا المواطن الثلاثة و آمن روعته فقال ﴿وَ سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[٧] و قد سلم عيسى ابن مريمعليه السلام على نفسه في هذه المواطن الثلاثة فقال ﴿وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾.[٨]

٨ـ المناقب: قال عمران الصابي للرضاعليه السلام ما بال الرجل إذا كان مؤنثا و المرأة إذا كانت مذكرة قالعليه السلام علة ذلك أن المرأة إذا حملت و صار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثا و إذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة و ذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها و الجارية مما يلي مياسرها.

٣٣٦/٦٠ و ربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن عظم ثدياها جميعا تحمل توأمين و إن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلا على أنه تلد واحدا إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولد ذكرا و إذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى و إذا كانت حاملا فضمر ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاما و إذا ضمر ثديها الأيسر فإنها تسقط أنثى و إذا ضمرا جميعا تسقطهما جميعا قال من أي شيء الطول و القصر في الإنسان فقال من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر و إن استطالت جاء الطول.[٩]

٩ـ تفسير الإمام: و الاحتجاج، بالإسناد إلى أبي محمد العسكريعليه السلام عن جابر بن عبد الله قال سأل ابن صوريا النبيصلى الله عليه وآله فقال أخبرني يا محمد الولد يكون من الرجل أو من المرأة فقال النبيصلى الله عليه وآله أما العظام و العصب و العروق فمن الرجل و أما اللحم و الدم و الشعر فمن المرأة قال صدقت يا محمد ثم قال يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء و يشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله أيهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت يا محمد فأخبرني عمن لا يولد له و من يولد له فقال إذا مغرت النطفة لم يولد له أي إذا احمرت و كدرت و إذا كانت صافية ولد له[١٠] الخبر.

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٢ كتاب العتيقة باب النوادر، حديث ٢.
(٢) في المصدر: «بقي».
(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٢ كتاب العتيقة باب النوادر، حديث ٣.
(٤) في المصدر: «طفلان».
(٥) الكافي ج ٦ ص ٥٢ كتاب العتيقة باب النوادر، حديث ٥.
(٦) في المطبوعة: «يلد» و ما أثبتناه من عيون الأخبار.
(٧) سورة مريم، آية: ١٥.
(٨) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٧، و لم نعثر عليه في العلل، و الآية من سورة مريم: ٣٣.
(٩) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٥٤ باب (إمامة الرضا عليه السلام فضل في علمه عليه السلام).
(١٠) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٥٣، و الاحتجاج ج ١ ص ٩١، رقم ٢٦.

١٠ـ **الاحتجاج:** عن ثوبان قال إن يهوديا جاء إلى النبيﷺ فقال يا محمد[1] أسألك عن شيء لا يعلمه إلا نبي قال و ما هو قال عن شبه الولد أباه و أمه قال ماء الرجل أبيض غليظ و ماء المرأة أصفر رقيق فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا بإذن الله عز و جل و من قبل ذلك يكون الشبه و إذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى بإذن الله تعالى و من قبل ذلك يكون الشبه[2] الخبر.

٣٣٧/٦٠ **العلل:** عن علي بن أحمد بن محمد عن حمزة بن القاسم العلوي عن علي بن الحسين بن الجنيد البزاز عن إبراهيم بن موسى الفراء عن محمد بن ثور عن معمر بن يحيى عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن مرة عن ثوبان مثله[3].

أقول: سيأتي أخبار الخضر في هذا المعنى في باب النفس و أحوالها.

١١ـ **تفسير علي بن إبراهيم:** عن أبيه عن سليمان بن خالد عن أبي عبد اللهﷺ قال إذا بلغ الولد أربعة أشهر فقد صار فيه الحياة الخبر.[4]

١٢ـ **و منه:** قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ﴾ قال النطفة التي تخرج بقوة ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾ قال الصلب الرجل و الترائب المرأة و هي صدرها.[5]

١٣ـ **الكافي:** عن علي بن محمد بن عبد الله عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه عن أبي عبد الله عن أبيهﷺ قال إن الله عز و جل خلق خلاقين فإذا أراد أن يخلق خلقا أمرهم فأخذوا من التربة التي قال في كتابه ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى﴾[6] فعجن النطفة بتلك التربة التي يخلق منها بعد أن أسكنها الرحم أربعين ليلة فإذا تمت له[7] أربعة أشهر قالوا يا رب تخلق ما ذا فيأمرهم بما يريد من ذكر و أنثى[8] أبيض أو أسود فإذا خرجت الروح من البدن خرجت هذه النطفة بعينها منه كائنا ما كان صغيرا أو كبيرا ذكرا أو أنثى فلذلك يغسل الميت غسل الجنابة.[9]

بيان: خلاقين أي ملائكة خلاقين و الخلق هنا بمعنى التقدير لا الإيجاد و ظاهره خروج المني الأول بعينها من فيه أو عينه و يمكن أن يحفظ الله تعالى جزء من تلك النطفة مدة حياته و يحتمل أن يكون المراد أن هذا الماء من جنس النطفة فعلة الغسل مشتركة.

٣٣٨/٦٠ ١٤ـ **الكافي:** عن العدة عن سهل عن الحجال عن ابن بكير عن أبي منهال عن الحارث بن المغيرة قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله عز و جل ملكا فأخذ من التربة التي يدفن فيها فماثها في النطفة فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها.[10]

بيان: الموث الخلط و الحنين الشوق.

١٥ـ **العلل:** عن علي بن أحمد بن محمد[11] بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال أتى علي بن أبي طالب يهودي فسأله عن مسائل فكان في ما سأله أخبرني عن شبه الولد أعمامه و أخواله و من أي النطفتين يكون الشعر[12] و اللحم و العظم و العصب فقالﷺ أما شبه الولد أعمامه و أخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه و من نطفة الرجل يكون العظم و العصب و إذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله و من نطفتها يكون الشعر و الجلد و اللحم لأنها صفراء رقيقة[13] الخبر.

١٦ـ **و منه:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد اللهﷺ فقلت له إن الرجل ربما أشبه أخواله[14] و ربما أشبه عمومته فقال إن نطفة

---

(١) في المصدر إضافة: «أفلا».
(٢) الاحتجاج ج ١ ص ١١٥، رقم ٣٠.
(٣) علل الشرائع ص ٩٦ باب ٨٥، حديث ٥.
(٤) تفسير القمّي ج ٢ ص ٩٠.
(٥) تفسير القمّي ج ٢ ص ٤١٥.
(٦) سورة طه، آية: ٥٥.
(٧) في المصدر: «لها».
(٨) في المصدر: «أو أنثى».
(٩) الكافي ج ٣ ص ١٦١ باب (العلّة في غسل الميت غسل الجنابة)، حديث ١.
(١٠) الكافي ج ٣ ص ٢٠٣ باب (التربة التي يدفن فيها الميت)، حديث ٢.
(١١) في المصدر: «عن» بدل «بن».
(١٢) في المصدر إضافة: «والدم».
(١٣) علل الشرائع ج ١ ص ١ و ٢ باب ١، حديث ١.
(١٤) في المصدر إضافة: «و ربما أشبه أباه».

الرجل بيضاء غليظة و نطفة المرأة صفراء رقيقة فإن غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه و عمومته و إن غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه الرجل أخواله.[1]

٣٣٩/٦٠

١٧ـ و منه: عن علي بن حاتم في ما كتب إلي عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن ابن بكير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له المولود يشبه أباه و عمه قال إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فالولد يشبه أباه و عمه و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه الولد أمه و خاله.[2]

١٨ـ و منه: عن العباس[3] بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني عن محمد بن يوسف الخلال عن محمد بن خليل المحرمي عن عبد الله بن بكر المسمعي[4] عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سأل عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه و آله فقال ما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال صلى الله عليه و آله إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه[5] الخبر.

بيان: في القاموس نزع أباه و إليه أشبهه[6] و أقول يحتمل أن يكون المراد بالسبق الغلبة ليوافق خبر أبي بصير[7] أو العلو ليطابق رواية ثوبان[8] و غيره و يمكن كون كل منها سببا لذلك و أقول مضامين تلك الأخبار مروية من طرق العامة أيضا و في كتبهم و رووا أيضا أن حبرا من أحبار اليهود سأل النبي صلى الله عليه و آله عن الولد فقال ماء الرجل أبيض و ماء المرأة أصفر فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بإذن الله تعالى[9] و قال بعضهم معنى العلو الغلبة على الآخر و معنى السبق الخروج أولا و زعم بعضهم أن العلو علة شبه الأعمام و الأخوال و السبق علة الإذكار و الإيناث و رد ذلك التفصيل بأنه جعل في حديث الحبر العلو علة الإذكار و الإيناث و أجاب عنه بعضهم بأن العلو في حديث الحبر بمعنى السبق إلى الرحم لأن ما علا سبق و يتعين تفسيره بذلك فإنه في حديث آخر جعل العلو علة شبه الأعمام و الأخوال و جعله في حديث الحبر علة الإذكار و الإيناث فلو أبقينا العلو في حديث الحبر على بابه لزم بمقتضى الحديث أن يكون العلو علة في شبه الأعمام و الأخوال و في الإذكار و الإيناث و لا يصح لأن الحس يكذبه لأنا نشاهد الولد ذكرا و يشبه الأخوال و وجه الجمع بين أحاديث الباب أن يكون الشبه المذكور في هذا الحديث يعني به الشبه الأعم من كونه في التذكير و التأنيث و شبه الأعمام و الأخوال و السبق إلى الرحم علة للتذكير و التأنيث و يخرج من مجموع ذلك أن الأقسام أربعة إن سبقه ماء الرجل و علا أذكر و أشبه الولد أعمامه و إن سبق ماء المرأة و علا ماؤه أنث و أشبه الولد أعمامه[10] انتهى.

٣٤٠/٦٠

١٩ـ العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى إذا أراد أن يخلق خلقا جمع كل صورة بينه و بين أبيه إلى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني و لا يشبه شيئا من آبائي.[11]

٢٠ـ و منه: عن المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن الحسن عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن علي بن عبد الله عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال تعتلج النطفتان في الرحم فأيتهما كانت أكثر جاءت تشبهها فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله و إن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه و قال تحول النطفة في الرحم أربعين يوما فمن أراد أن يدعو الله عز و جل ففي تلك الأربعين قبل أن تخلق ثم يبعث الله عز و جل ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عز و جل فيقف منه ما شاء الله[12] فيقول يا إلهي أذكر أم أنثى فيوحي الله عز و جل إليه من ذلك ما يشاء و يكتب الملك ثم يقول إلهي أشقي أم سعيد فيوحي الله عز و جل إليه من ذلك ما يشاء و يكتب الملك فيقول اللهم[13] كم رزقه و ما أجله ثم يكتبه و يكتب

---

(١) علل الشرائع ص ٩٤ باب ٨٥، حديث ١.
(٢) علل الشرائع ص ٩٤ باب ٨٥، حديث ٢.
(٣) في المطبوعة: «عن العباس بن»، و ما أثبتناه من المصدر.
(٤) في المصدر: «السهمي».
(٥) علل الشرائع ص ٩٤ باب ٨٥، حديث ٣.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
(٧) مرّ برقم ١٦ من هذا الكتاب.
(٨) مرّ برقم ١٠ من هذا الكتاب.
(٩) صحيح مسلم ج ١ ص ١٧٣ باب (صفة مني الرجل و المرأة).
(١٠) لم نعثر على هذا الكلام.
(١١) علل الشرايع ص ١٠٣ باب ٩٣ حديث ١٠.
(١٢) في المصدر: «حيث يشاء».
(١٣) في المصدر: «إلهي».

كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيرده في الرحم فذلك قول الله عز و جل ﴿ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها﴾.[1]

٣٤١/٦٠ **بيان:** في القاموس[2] اعتلجوا اتخذوا صراعا و قتالا و الأرض طال نباتها و الأمواج التطمت.[3]

٢١ـ العلل: عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم عن الهيثم بن واقد عن مقرن عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأل سلمان رضي الله عنه عليا عليه السلام عن رزق الولد في بطن أمه فقال إن الله تبارك و تعالى حبس عليها الحيضة فجعلها رزقه في بطن أمه.[4]

٢٢ـ و منه: عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن ابن عيسى عن البزنطي عن عبد الرحمن بن حماد قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الميت لم يغسل غسل الجنابة قال إن الله تبارك و تعالى أعلى و أخلص من أن يبعث الأشياء بيده إن لله تبارك و تعالى ملكين خلاقين فإذا أراد أن يخلق خلقا أمر أولئك الخلاقين فأخذوا من التربة التي قال الله في كتابه ﴿مِنْها خَلَقْناكُمْ وَ فِيها نُعِيدُكُمْ وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرىٰ﴾[5] فعجنوها بالنطفة المسكنة في الرحم فإذا عجنت النطفة بالتربة قالا يا رب ما تخلق قال فيوحي الله تبارك و تعالى[6] ما يريد من ذلك ذكرا أو أنثى مؤمنا أو كافرا أسود أو أبيض شقيا أو سعيدا فإن مات سالت منه تلك النطفة بعينها لا غيرها فمن ثم صار الميت يغسل غسل الجنابة.[7]

٣٤٢/٦٠ **بيان:** أمر أولئك الخلاقين كان الجمعية على المجاز أو المراد بالملكين نوعين[8] من الملك لكل امرأة شخصان فيجري فيهما التثنية و الجمع باعتبارين.

٢٣ـ المحاسن: عن أبيه عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى يقول في كتابه ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِي كَبَدٍ﴾[9] يعني منتصبا في بطن أمه مقاديمه إلى مقاديم أمه و مواخيره إلى مواخير أمه غذاؤه مما تأكل أمه و يشرب مما تشرب[10] تنسمه تنسيما و ميثاقه الذي أخذ[11] الله عليه بين عينيه فإذا دنا ولادته أتاه ملك يسمى الزاجر فيزجره فينقلب فيصير مقاديمه إلى مواخر[12] أمه و مواخيره إلى مقدم أمه ليسهل الله على المرأة و الولد أمره و يصيب ذلك جميع الناس إلا إذا كان عاتيا فإذا زجره فزع و انقلب و وقع إلى الأرض باكيا من زجرة الزاجر و نسي الميثاق.[13]

أقول: تمامه و شرحه في باب جوامع أحوال الدواب و الأنعام.

٢٤ـ العياشي: عن عبد الملك بن أعين قال إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم تختلف النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان.[14]

٢٥ـ و منه: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن شرك الشيطان قوله ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾ قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان قال و يكون مع الرجل حتى يجامع فيكون من نطفته و نطفة الرجل إذا كان حراما.[15]

٢٦ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في تحويل آدم لحما و دما بعد أربعين سنة أنه لم يكن في رحم و لا بطن و كان ظاهرا بارزا فتحول لحما و دما بعد أربعين سنة.[16]

---

(١) علل الشرائع ص ٩٥ باب ٨٥، حديث ٤، و الآية من سورة الحديد: ٢٢.
(٢) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٧.
(٤) علل الشرائع ص ٢٩١ باب ٢١٩، حديث ١.
(٥) سورة طه، آية: ٥٥.
(٦) في المصدر إضافة: «إليهما».
(٧) علل الشرائع ص ٣٠٠ باب ٢٣٨، حديث ٥.
(٨) هكذا في المطبوعة.
(٩) سورة البلد، آية: ٤.
(١٠) في المصدر إضافة: «أمّه».
(١١) في المصدر: «أخذه الله».
(١٢) في المصدر: «مواخير».
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ١٤، حديث ١٠٨٥.
(١٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩، حديث ١٠٤.
(١٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٩٩، حديث ١٠٢، و الآية من سورة الإسراء: ٦٤.
(١٦) لم نعثر على كتاب العلل هذا.

٣٤٣/٦٠

٢٧ـ المناقب: عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر في خبر طويل يذكر فيه خلق الولد في بطن أمه قال و يبعث الله ملكا يقال له الزاجر فيزجره زجرة فيفزع الولد منها و ينقلب فتصير رجلاه أسفل البطن ليسهل الله عز و جل على المرأة و على الولد الخروج قال فإن احتبس زجره زجرة أخرى شديدة فيفزع منها فيسقط إلى الأرض فزعا باكيا من الزجر.(١)

٢٨ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان عن سلام بن المستنير قال سألت أبا جعفرعليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾(٢) فقال المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدمعليه السلام أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرجال و أرحام النساء و هم الذين يخرجون إلى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق و أما قوله ﴿وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ فهم كل نسمة لم يخلقهم الله في صلب آدمعليه السلام حين خلق الذر و أخذ عليهم الميثاق و هم النطف من العزل و السقط قبل أن ينفخ فيه الروح و الحياة و البقاء.(٣)

بيان: على تأويلهعليه السلام يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير أي ما قدر في الذر أن ينفخ فيه الروح و ما لم يقدر.

٢٩ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن حريز عمن ذكره عن أحدهماعليه السلام في قول الله عز و جل ﴿يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ﴾(٤) قال الغيض كل حمل دون تسعة أشهر و ما يزداد كل شيء يزداد على تسعة أشهر فكلما رأت المرأة الدم الخالص في حملها فإنها تزداد بعدد الأيام التي رأت في حملها من الدم.(٥)

٣٠ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن الرضاعليه السلام يقول قال أبو جعفرعليه السلام إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوما ثم تصير علقة أربعين يوما ثم تصير مضغة أربعين يوما فإذا كمل أربعة أشهر بعث الله عز و جل ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما تخلق ذكرا أو أنثى فيؤمران فيقولان يا رب شقيا أو سعيدا فيؤمران فيقولان يا رب ما أجله و ما رزقه و ما كل شيء من حاله و عدد من ذلك أشياء و يكتبان الميثاق بين عينيه فإذا أكمل الله(٦) الأجل بعث الله ملكا فزجره زجرة فيخرج و قد نسي الميثاق و قال الحسن بن الجهم فقلت له أفيجوز أن يدعو الله عز و جل فيحول الأنثى ذكرا أو الذكر أنثى فقال إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ.(٧)

٣٤٤/٦٠

بيان: قيل كتابة الميثاق كناية عن مفطوريته على خلقه قابلة للتوحيد و سائر المعارف و نسيان الميثاق كناية عن دخوله في عالم الأسباب المشتمل على موانع تعقل ما فطر عليه.

أقول: قد مر بسط القول في تلك الأخبار في كتاب العدل.

٣١ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زرارة عن أبي جعفرعليه السلام قال إن الله عز و جل إذا أراد أن يخلق النطفة التي أخذ(٨) عليها الميثاق في صلب آدم أو ما يبدو له فيه و يجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع و أوحى إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي و قضائي النافذ و قدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة إلى الرحم فتردد فيه أربعين يوما ثم تصير علقة أربعين يوما ثم تصير مضغة أربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في

---

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠٠ باب (إمامة الباقرعليه السلام ، فصل في علمهعليه السلام).
(٢) سورة الحج، آية: ٥.
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٢، باب (بدء خلق الإنسان و تقلّبه في بطن أُمّه)، حديث ١.
(٤) سورة الرعد، آية: ٨.
(٥) الكافي ج ٦ ص ١٢ باب (بدء خلق الإنسان و تقلّبه في بطن أُمّه»، حديث ٢.
(٦) في المصدر إضافة: «له».
(٧) الكافي ج ٦ ص ١٣ باب (بدء خلق الإنسان و تقلّبه في بطن أُمّ»، حديث ٢.
(٨) في المصدر: «ممّا أخذ».

الأرحام ما يشاء يقتحمان[1] في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال و أرحام النساء فينفخان فيها روح الحياة و البقاء و يشقان له السمع و البصر و جميع الجوارح و جميع ما في البطن بإذن الله تعالى ثم يوحي الله إلى الملكين اكتبا عليه قضائي و قدري و نافذ أمري و اشترطا لي البداء في ما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله عز و جل إليهما أن ارفعا رءوسكما إلى رأس أمه فيرفعان رءوسها فإذا اللوح يقرع جبهة أمه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته و رؤيته[2] و أجله و ميثاقه شقيا أو سعيدا و جميع شأنه قال فيملي أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح و يشترطان البداء في ما يكتبان ثم يختمان الكتاب و يجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن أمه قال فربما عتا فانقلب و لا يكون ذلك إلا في كل عات أو مارد فإذا بلغ أوان خروج الولد تاما أو غير تام أوحى الله عز و جل إلى الرحم أن افتحي بابك حتى يخرج خلقي إلى أرضي و ينفذ فيه أمري فقد بلغ أوان خروجه قال فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله عز و جل إليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه و رأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة و على الولد الخروج قال فإذا احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد إلى الأرض باكيا فزعا من الزجرة.[3]

٣٤٥/٦٠

بيان: قوله أو ما يبدو له فيه من البداء و قد مر معناه في محله و المعنى لم يؤخذ عليه الميثاق أولا في صلب آدم و لكن بدا له ثانيا بعد خروجه من صلبه أن يأخذ عليها الميثاق و يحتمل أن يكون المراد به ما فسر به غير المخلقة في الخبر السابق فيكون مشاركا للأول في بعض ما سيذكر كما أن القسم الأول أيضا قد يسقط قبل كماله فلا يجري فيه جميع ما في الخبر و يحتمل أيضا أن يراد بالأول من يصل إلى حد التكليف و يؤخذ بما أخذ عليه من الميثاق و بالثاني من يموت قبل ذلك حرك الرجل بإلقاء الشهوة عليه و الإيحاء كأنه على سبيل الأمر التكويني لا التكليفي أي تنفتح بقدرته و إرادته تعالى أو كناية عن فطرة إياها على الإطاعة طمعا كما قيل فتردد بحذف إحدى التاءين أي تتحول من حال إلى حال و قد مر أن الخلق المنسوب إلى الملك بمعنى التقدير و التصوير و التخطيط كما هو معناه المعروف في أصل اللغة فيقتحمان أي يدخلان من غير اختيار لها و إذن منها و فيها الروح القديمة أي الروح المخلوق في الزمان المتقادم قبل خلق جسده و كثيرا ما يطلق القديم في اللغة و العرف على هذا المعنى كما لا يخفى على من تتبع كتب اللغة و موارد الاستعمالات و المراد بها النفس النباتية أو الروح الحيوانية أو الإنسانية قوله رؤيته أي ما يرى منه و يمكن أن يقرأ بالتشديد بمعنى التفكر و الفهم و العتو مجاوزة الحد و الاستكبار.

٣٤٦/٦٠

ثم اعلم أن للعلماء في أمثال هذا الخبر مسالك فمنهم من آمن بظاهرها و وكل علمها إلى من صدرت عنه و هذا سبيل المتقين و منهم من يقول ما يفهم من ظاهره حق و لا عبرة باستبعاد الأوهام في ما صدر عن أئمة الأنام عليهم السلام و منهم من قال هذا على سبيل التمثيل كأنه عليه السلام شبه ما يعلمه سبحانه من حاله و طينته و ما يستحقه من الكمالات و ما أودع فيه من درجات الاستعدادات بمجيء الملكين و كتابتهما على جبهته و غير ذلك و قال بعضهم[4] قرع اللوح جبهة أمه كأنه كناية عن ظهور أحوال أمه و صفاتها و أخلاقها من ناصيتها و صورتها التي خلقت عليها كأنها جميعا مكتوبة عليها و إنما يستنبط الأحوال التي ينبغي أن يكون الولد عليها من ناصية أمه و يكتب ذلك على وفق ما ثمة للمناسبة التي تكون بينه و بينها و ذلك لأن جوهر الروح إنما يفيض على البدن بحسب استعداده و قبوله إياه و استعداد البدن تابع لاستعداد نفس[5] الأبوين و صفاتهما و أخلاقهما لا سيما الأم المربية له على وفق ما جاء به من ظهر أبيه فهي[6] حينئذ مشتملة على أحواله الأبوية و الأمية و جعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته و أخلاقه من ناصيته و صورته.[7]

---

(١) في المصدر: «يشاء الله فيقتحمان».
(٢) في المصدر: «زينته» بدل «رؤيته».
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٣ ـ ١٥ باب (بدء خلق الإنسان و تقلّبه في بطن أمّه)، حديث ٤.
(٤) هو المولى الفيض الكاشاني.
(٥) في المصدر: «لأحوال نفسي» بدل «لاستعداد نفس».
(٦) في المصدر: «فناصيتها» بدل «فهي».
(٧) الوافي ج ٢٣ ص ١٢٨٣ ذيل التسلسل ٢٣٢٢٨.

أقول: الأحوط و الأولى عدم التعرض لأمثال هذه التأويلات الواهية و التسليم لما ورد عن الأئمة الهادية عليهم السلام.

٣٤٧/٦٠ **٣٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى[١] عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل أو غيره قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك الرجل يدعو للحبلى أن يجعل الله ما في بطنها ذكرا سويا فقال يدعو ما بينه و بين أربعة أشهر فإنه أربعين ليلة نطفة و أربعين ليلة علقة و أربعين ليلة مضغة فذلك تمام أربعة أشهر ثم يبعث الله ملكين خلاقين فيقولان يا رب ما تخلق ذكرا أو أنثى شقيا أو سعيدا[٢] فيقولان يا رب ما رزقه و ما أجله و ما مدته فيقال ذلك و ميثاقه بين عينيه ينظر إليه فلا يزال منتصبا في بطن أمه حتى إذا دنا خروجه بعث الله عز و جل إليه ملكا فزجره زجرة فيخرج و ينسى الميثاق.[٣]**

٣٣ـ و منه: عن محمد بن يحيى و غيره عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن إسماعيل بن عمرو[٤] عن شعيب العقرقوفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للرحم أربعة سبل في أي سبيل سلك فيه الماء كان منه الولد واحد أو اثنان و ثلاثة و أربعة و لا يكون إلى سبيل أكثر من واحد.[٥]

٣٤ـ و منه: عن علي بن محمد رفعه عن محمد بن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل خلق للرحم أربعة أوعية فما كان في الأول فللأب و ما كان في الثاني فللأم و ما كان في الثالث فللعمومة و ما كان في الرابع فللخئولة[٦]

بيان: فللأب أي يشبه الولد إذا وقعت فيه و كذا البواقي فسياق هذا الخبر غير سياق الخبر المتقدم من بيان أكثر ما يمكن من أن تلد المرأة و إن كان يظهر ذلك منه إيماء و تلويحا و لذا أوردهما الكليني ره في باب أكثر ما تلد المرأة.

٣٤٨/٦٠ **٣٥ـ النهج: [نهج البلاغة] قال أيها المخلوق السوي و المنشأ المرعي في ظلمات الأرحام و مضاعفات الأستار بدئت مِنْ سُلٰالَةٍ مِنْ طِينٍ و وضعت فِي قَرٰارٍ مَكِينٍ إِلىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ و أجل مقسوم تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء و لا تسمع نداء ثم أخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها و لم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك و عرفك عند الحاجة مواضع طلبك و إرادتك هيهات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة و الأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز و من تناوله بحدود المخلوقين أبعد.[٧]**

توضيح: السوي العدل و الوسط و رجل سوي أي مستوي الخلقة غير ناقص و أنشأ الخلق ابتدأ خلقهم و الرعاية الحفظ و المرعي من شمله حفظ الراعي و مضاعفات الأستار أي الأستار المضاعفة و الحجب بعضها فوق بعض بدئت من سلالة إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلٰالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنٰاهُ نُطْفَةً فِي قَرٰارٍ مَكِينٍ﴾[٨] و قد مر وجوه التفسير فيه و هي جارية هاهنا و المكين المتمكن و هو في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة أو المراد تمكن الرحم في مكانها مربوطة برباطات كما سيأتي و المعنى في مستقر حصين هي الرحم ﴿إلى قدر معلوم﴾ أي مقدار معين من الزمان قدره الله للولادة و قسمه كضربه و قسمه بالتشديد أي جزأه و فرقه و قسم أمره أي قدره و الأجل المقسوم المدة المقدرة لحياة كل أحد فالظرف متعلق بمحذوف أي منتهيا إلى أجل مقسوم أو يقال الوضع في الرحم غايته ابتداء الأجل أي مدة حياة الدنيا و يحتمل أن يكون تأكيدا للقدر المعلوم و مار الشيء كقال تحرك أو بسرعة و اضطراب و الجنين الولد في البطن لاستتاره من جن أي استتر فإذا ولد فهو منفوس و المحاورة الجواب و مراجعة النطق و يقال كلمته فما أحار إلي جوابا أي لم يجبني و دعوته دعاء ناديته و طلبت إقباله لم

---

(١) في المصدر إضافة: «عن أحمد بن محمّد».
(٢) في المصدر إضافة: «فيقال ذلك».
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٦ باب (بدء خلق الإنسان و تقلّبه في بطن أمّه)، حديث ٦.
(٤) في المصدر: «عمر» بدل «عمرو».
(٥) الكافي ج ٦ ص ١٦ باب (أكثر ما تلد المرأة)، حديث ١.
(٦) الكافي ج ٦ ص ١٧ باب (أكر ما تلد المرأة)، حديث ٢.
(٧) نهج البلاغة ص ٢٣٣ خطبة ١٦٣.
(٨) سورة المؤمنون، آية: ١٢ ـ ١٣.



تشهدها أي لم تحضرها قبل ذلك و لم تعلم بحالها و الاجترار الجذب مواضع طلبك قيل أي حلمة الثدي و الجمع باعتبار أن الطفل يمتص من غير ثدي أمه أيضا أو عرفك عند الحاجة إلى كل شيء في دار الدنيا مواضع طلبك و في بعض النسخ و حرك عند الحاجة فالمراد بمواضع الطلب القوى و الآلات التي يحصل بها اجترار الغذاء هيهات أي بعد أن يحيط علما بصفات خالقه الذي هو أبعد الأشياء منه من حيث الحقيقة لعدم المشابهة و المجانسة و ليس له حدود المخلوقين من لا يقدر على وصف نفسه مع أنه أقرب الأشياء إليه و غيره من ذوي الهيئة و الأدوات المجانس له في الذات و الصفات المتصف بحدود المخلوقين.

٣٤٩/٦٠

٣٥ـ النهج: [نهج البلاغة] جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها و أبصارا لتجلو عن عشاها و أشلاء جامعة لأعضائها ملاءمة لأحنائها في تركيب صورها و مدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها و قلوب رائدة لأرزاقها في مجللات نعمه و موجبات مننه و حواجز بليته و جوائز[1] عافيته و قدر لكم أعمارا سترها عنكم و خلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم إلى قوله عليه السلام أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام و شغف الأستار نطفة دهاقا و علقة محاقا و جنينا و راضعا و وليدا و يافعا ثم منحه قلبا حافظا و لسانا لافظا و بصرا لاحظا ليفهم معتبرا و يقصر مزدجرا حتى إذا قام اعتداله و استوى مثاله نفر مستكبرا إلى آخر الخطبة.[2]

توضيح: وعاه يعيه حفظه و جمعه و عناه الأمر يعنيه و يعنوه أهمه و العشا بالفتح و القصر سوء البصر بالليل و النهار أو بالليل أو العمى و تجلو بمعنى تكشف قيل أقيم المجلو مقام المجلو عنه و التقدير لتجلو عن قواها عشاها و قيل كلمة عن زائدة أو بمعنى بعد و المفعول محذوف و التقدير لتجلو الأذى بعد عشاها و هو بعيد و المراد جلاء العشا عن البصر الظاهر بأن ينظر إلى ما يعتبر به أو عن بصر القلب بأن يفرق بين الضار و النافع و الأشلاء جمع شلو بالكسر و هو العضو و فسره في القاموس بالجسد[3] أيضا و جمعها للأعضاء على الثاني واضح و على الأول يمكن حملها على الأعضاء الظاهرة الجامعة للباطنة كما قيل.

٣٥٠/٦٠

و أقول: يمكن أن يكون المراد بالأعضاء أجزاء الأعضاء و الملاءمة الموافقة و الأحناء جمع حنو بالكسر و هو الجانب و في النهاية لأحنائها أي معاطفها[4] و الغرض الإشارة إلى الحكم و المصالح المرعية في تركيب الأعضاء و ترتيبها و جعل كل منها في موضع يليق بها كما بين بعضها في علم التشريح و كتب منافع الأعضاء و الظرف متعلق بالملاءمة و قيل كأنه قال مركبة و مصورة فأتى بلفظة في كما تقول ركب في سلاحه أو بسلاحه أي متسلحا و الأرفاق جمع رفق بالكسر و هو المنفعة و في القاموس هو ما أستعين به[5] و الأرفاق على هذا عبارة عن الأعضاء و سائر ما يستعين به الإنسان و الباء للاستعانة أو السببية بخلاف الأول و روي بأرماقها و الرمق بقية الروح و الرود الطلب في مجللات نعمه بصيغة الفاعل أي النعم التي تجلل الناس أي تغطيهم كما يتجلل الرجل بالثوب و قيل أي التي تجلل الناس و تعمهم من قولهم سحاب مجلل أي يطبق الأرض و الظرف متعلق بمحذوف و الموضع نصب على الحال و المراد بموجبات المنن على صيغة الفاعل النعم التي توجب الشكر و يروى على صيغة المفعول أي النعم التي أوجبها الله على نفسه لكونه الجواد المطلق و قيل أي ما سقط من نعمه و أفيض على العباد من الوجوب بمعنى السقوط.

و حواجز العافية ما يدفع المضار و يروى حواجز بليته أي ما يمنعها و الامتنان بستر الأعمار لكون الاطلاع عليها و اشتغال الخاطر بخوف الموت مما يبطل نظام الدنيا و الغرض تنبيه الغافل عن انقضاء العمر لستر حده و انتهائه و خلف العبر إبقاؤها بعد ارتحال الماضين كأنها خليفة لهم.

أم هذا الذي قيل أم هاهنا إما استفهامية على حقيقتها كأنه قال أعظكم و أذكركم بحال الشيطان و

---

(١) في المصدر: «مننه و حواجز عافيته».
(٢) نهج البلاغة ص ١٠٧، خطبة ٨٣.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٢.
(٤) النهاية ج ١ ص ٤٥٥.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٤.

إغوائه أم بحال الإنسان من ابتداء وجوده إلى حين مماته و إما أن تكون منقطعة بمعنى بل كأنه قال عادلا و تاركا لما وعظهم به بل أتلو عليكم بناء هذا الإنسان الذي حاله كذا و الشغف بضمتين جمع شغاف بالفتح و هو في الأصل غلاف القلب و حجابه استعير هنا لوضع الولد و الدهاق بكسر الدال الذي أدهق أي أفرغ إفراغا شديدا و قيل الدهاق المملوءة من قولهم دهق الكأس كجعله ملأها و يروى دفاقا من دفقت الماء أي صببته و المحق المحو و الإبطال و النقص و سميت ثلاث ليال من آخر الشهر محاقا لأن القمر يقرب من الشمس فتمحقه و استعير للعلقة لأنها لم تتصور بعد فأشبهت ما أبطلت صورته و في الأوصاف تحقير للإنسان كما أومئ إليه بالإشارة و الراضع الطفل يرضع أمه كيسمع أي يمتص ثديها و الأم مرضعة و الوليد المولود و كأن المراد به الفطيم و اليافع الغلام الذي شارف الاحتلام و لما يحتلم يقال أيفع الغلام فهو يافع و هو من النوادر.

٣٥١/٦٠

قال في سر الأدب في ترتيب أحوال الإنسان هو ما دام في الرحم جنين فإذا ولد فوليد ثم ما دام يرضع فرضيع ثم إذا قطع منه اللبن فهو فطيم ثم إذا دب و نمى فهو دارج فإذا بلغ طوله خمسة أشبار فهو خماسي فإذا سقطت رواضعه فهو مثغور فإذا نبتت أسنانه بعد السقوط فهو مثغر فإذا تجاوز العشر أو جاوزها فهو مترعرع و ناشئ فإذا كاد يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع و مراهق فإذا احتلم و اجتمعت قوته فهو حرور و اسمه في جميع هذه الأحوال غلام فإذا اخضر شاربه قيل قد بقل وجهه فإذا صار ذا فتاء فهو فتى و شارخ فإذا اجتمعت لحيته و بلغ غاية شبابه فهو مجتمع ثم ما دام بين الثلاثين و الأربعين فهو شاب ثم هو كهل إلى أن يستوفي الستين و قيل إذا جاوز أربعا و ثلاثين إلى إحدى و خمسين فإذا جاوزها فهو شيخ.[1]

٣٥٢/٦٠

ثم منحه أي أعطاه و اللافظ الناطق و يقال لحظ إذا نظر بمؤخر عينيه و كأن المراد هنا مطلق النظر و يقصر على بناء الإفعال أي ينتهي و المعنى أعطاه القوى الثلاثة ليعتبر بحال الماضين و ما نزل بساحة العاصين و ينتهي عما يفضيه إلى أليم النكال و شديد الوبال أو ليفهم دلائل الصنع و القدرة و يستدل بشواهد الربوبية على وجوب الطاعة و الانتهاء عن المعصية فينزجر عن الخلاف و العصيان و يتخلص عن الخيبة و الخسران و الاعتدال التناسب و الاستقامة و التوسط بين الحالين في كم أو كيف و قيام الاعتدال تمام الخلقة و الصورة و تناسب الأعضاء و خلوها عن النقص و الزيادة و كمال القوى المحتاج إليها في تحصيل المآرب و استوى أي اعتدل و المثال بالكسر المقدار وصفه الشيء و يقال استوى الرجل إذا بلغ أشده أي قوته و هو ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين و نفرت الدابة كضرب أي فر و ذهب.

٣٧ـ الفقيه: عن محمد بن علي الكوفي عن إسماعيل بن مهران عن مرازم عن جابر بن يزيد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ إذا وقع الولد في جوف أمه صار وجهه قبل ظهر أمه إن كان ذكرا و إن كان أنثى[2] صار وجهها قبل بطن أمها يداه على وجنتيه و ذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصرور منوط بمعاء من سرته إلى سرة أمه فبتلك السرة يغتذي من طعام أمه و شرابها إلى الوقت المقدر لولادته فيبعث الله تعالى ملكا[3] فيكتب على جبهته شقي أو سعيد مؤمن أو كافر غني أو فقير و يكتب أجله و رزقه و سقمه و صحته فإذا انقطع الرزق المقدر له من سرة أمه زجره الملك زجرة فانقلب فزعا من الزجرة و صار رأسه قبل المخرج فإذا وقع إلى الأرض دفع[4] إلى هول عظيم و عذاب أليم إن أصابته ريح أو مشقة[5] أو مسته يد وجد لذلك من الألم ما يجده المسلوخ عند جلده يجوع فلا يقدر على استطعام[6] و يعطش فلا يقدر على استسقاء[7] و يتوجع فلا يقدر على الاستغاثة فيوكل الله تعالى به الرحمة[8] و الشفقة عليه و المحبة له أمه فتقيه الحر و البرد بنفسها و تكاد تفديه بروحها و تصير من التعطف عليه بحال لا تبالي أن تجوع إذا شبع و تعطش إذا روي و تعرى إذا كسي و جعل الله

٣٥٣/٦٠

(١) سرّ الأدب في مجاري كلام العرب ص ١٧.
(٢) في المصدر: «كانت».
(٣) في المصدر: «إليه ملكاً».
(٤) في المصدر: «وقع».
(٥) عبارة: «أو مشقة» ليست في المصدر.
(٦) في المصدر: «الاستطعام».
(٧) في المصدر: «الاستسقاء».
(٨) في المصدر: «برحمته» بدل «به الرحمة».

تعالى ذكره رزقه في ثدي أمه في إحداهما طعامه و في الأخرى شرابه حتى إذا رضع آتاه الله في كل يوم بما قدر له فيه من الرزق و إذا أدرك فهمه الأهل و المال و الشره و الحرص ثم هو مع ذلك بعرض الآفات[1] و العاهات و البليات من كل وجه و الملائكة تهديه و ترشده و الشياطين تضله و تغويه فهو هالك إلا أن ينجيه الله تعالى و قد ذكر الله تعالى ذكره نسبة الإنسان في محكم كتابه فقال عز و جل ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ﴾[2].

قال جابر بن عبد الله الأنصاري فقلت يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك و حال الأوصياء بعدك في الولادة فسكت رسول الله صلى الله عليه و آله مليا ثم قال يا جابر لقد سألت عن أمر جسيم لا يحتمله إلا ذو حظ عظيم إن الأنبياء و الأوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله أنوارهم أصلابا طيبة و أرحاما طاهرة يحفظها بملائكته و يربيها بحكمته و يغذوها بعلمه فأمرهم يجل عن أن يوصف و أحوالهم تدق عن أن تعلم لأنهم نجوم الله في أرضه و أعلامه في بريته و خلفاؤه على عباده و أنواره في بلاده و حججه على خلقه يا جابر هذا من مكنون العلم و مخزونه فاكتمه إلا من أهله.[3]

بيان: في القاموس الوجنة مثلثة و ككلمة و محركة ما ارتفع من الخدين[4] و المصرور الأسير لأنه مجموع اليدين من صررت جمعت و قال صر الناقة شد ضرعها[5] و قال ناطه نوطا علقه[6] و الشره بالتحريك غلبة الحرص.

٣٥٤/٦٠ ٣٨ـ **الكافي:** عن العدة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن فضال و محمد بن عيسى عن يونس قالا عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين عليه السلام على أبي الحسن الرضا عليه السلام و مما فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام جعل دية الجنين مائة دينار و جعل مني الرجل إلى أن يكون جنينا خمسة أجزاء فإذا كان جنينا قبل أن تلجه الروح مائة دينار و ذلك أن الله عز و جل خلق الإنسان من سلالة و هي النطفة فهذا جزء ثم علقة فهو جزءان ثم مضغة فهو ثلاثة أجزاء ثم عظما فهو أربعة أجزاء ثم يكسى لحما فحينئذ تم جنينا فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار إلى قوله فإذا أنشئ فيه خلق آخر و هو الروح فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار كاملة[7] إن كان ذكرا و إن كان أنثى فخمسمائة دينار.[8]

٣٩ـ **و منه:** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة فقال عليه عشرون دينارا فقلت فيضربها فتطرح العلقة فقال أربعون[9] دينارا قلت فيضربها فتطرح المضغة قال عليه ستون دينارا قلت فيضربها فتطرحه و قد صار له عظم فقال عليه الدية كاملة بهذا قضى أمير المؤمنين عليه السلام قلت فما صفة خلقة النطفة التي تعرف بها فقال النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين[10] يوما ثم تصير إلى علقة قلت فما صفة خلقة[11] العلقة التي تعرف بها فقال هي علقة كعلقة الدم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوما ثم تصير مضغة قلت فما صفة المضغة و خلقتها التي تعرف بها قال هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة ثم تصير إلى عظم قلت فما صفة خلقته إذا كان عظما فقال إذا كان عظما شق له السمع و البصر و رتبت جوارحه فإذا كان كذلك فإن فيه الدية كاملة.[12]

٣٥٥/٦٠ ٤٠ـ **و منه:** عن صالح بن عقبة عن يونس الشيباني قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام فإن خرج في النطفة قطرة دم قال القطرة عشر النطفة فيها اثنان و عشرون دينارا قلت فإن قطرت قطرتين قال أربعة و عشرون دينارا قال قلت فإن

(١) في المصدر: «تعرض للآفات».
(٢) سورة المؤمنون، آية: ١٢ ـ ١٦.
(٣) من لا يحضره الفقيه ج ٤ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨ باب النوادر، حديث ٨٩٧.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٦.
(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧١.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤٠٤.
(٧) في المصدر إضافة: «دية كاملة».
(٨) الكافي ج ٧ ص ٣٤٢ باب (دية الجنين)، حديث ١.
(٩) في المصدر: «عليه أربعون».
(١٠) في المصدر: «عليه أربعون».
(١١) من المصدر.
(١٢) الكافي ج ٧ ص ٣٤٥ باب (دية الجنين)، حديث ١٠.

قطرت بثلاث قال فست و عشرون دينارا قلت فأربع قال فثمانية و عشرون دينارا و في خمس ثلاثون و ما زاد على النصف فعلى حساب ذلك حتى تصير علقة فإذا صارت علقة ففيها أربعون دينارا[1] فقال له أبو شبل و أخبرنا أبو شبل قال حضرت يونس و أبو عبد الله عليه السلام يخبره بالديات قال قلت فإن النطفة خرجت متخضخضة بالدم قال فقال لي فقد علقت إن كان دما صافيا ففيها أربعون دينارا و إن كان دما أسود فلا شيء عليه إلا التعزير لأنه ما كان من دم صاف فذلك للولد و ما كان من دم أسود فذلك من الجوف قال أبو شبل فإن العلقة صار فيها شبه العرق من لحم قال اثنان و أربعون العشر قال قلت فإن عشر الأربعين أربعة قال لا إنما هو عشر المضغة لأنه إنما ذهب عشرها فكلما زادت زيد حتى تبلغ الستين قال قلت فإن رأيت في المضغة شبه العقدة عظما يابسا قال فذلك عظم كذلك أول ما يبتدئ العظم فيبتدئ بخمسة أشهر ففيه أربعة دنانير فإن زاد فزاد أربعة أربعة حتى تتم[2] الثمانين قال قلت و كذلك إذا كسي العظم لحما قال كذلك قلت فإذا وكزها فسقط الصبي فلا يدرى أحيا كان أم لا قال هيهات يا با شبل إذا مضت الخمسة أشهر فقد صارت فيه الحياة و قد استوجب الدية.[3]

٣٥٦/٦٠

بيان: الخضخضة تحريك الماء و نحوه إنما هو عشر المضغة أي عشر الدية التي زيدت لصيرورتها مضغة و الوكز كالوعد الدفع و الطعن و الضرب بجمع الكف ثم إن الخبر يدل على أن ولوج الروح بعد الخمسة أشهر و هو خلاف المشهور و ما دل عليه غيره من الأخبار من أن ولوج الروح بعد الأربعة أشهر و لعل المراد أنه قد يكون كذلك.

٤١ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام عن رجل ضرب امرأته حاملا برجله فطرحت ما في بطنها ميتا فقال إن كان نطفة فإن عليه عشرين دينارا قلت فما حد النطفة فقال هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه أربعين يوما قال و إن طرحته و هو علقة فإن عليه أربعين دينارا قلت فما حد العلقة فقال هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين يوما قال و إن طرحته و هو مضغة فإن عليه ستين دينارا قلت فما حد المضغة فقال هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة و عشرين يوما قال و إن طرحته و هو نسمة مخلقة له عظم و لحم مرتب[4] الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإن عليه دية كاملة قلت له أرأيت تحوله في بطنها إلى حال أبروح كان ذلك أو بغير روح قال بروح عدا الحياة القديم المنقول في أصلاب الرجال و أرحام النساء و لو لا أنه كان فيه روح عدا الحياة ما تحول من حال إلى حال[5] في الرحم و ما كان إذن على من يقتلانه[6] دية و هو في تلك الحال.[7]

توضيح: مرتب الجوارح في بعض النسخ مزيل الجوارح أي امتازت و افترقت جوارحه بعضها عن بعض كما قال تعالى ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾[8] و في بعضها مربل بالراء المهملة و الباء الموحدة قال الجوهري تربلت المرأة كثر لحمها[9] بروح غذاء الحياة المراد إما روح الوالدين أو القوة النامية و في بعضها عدا بالمهملتين من غير مدة فالمراد به أن تحوله بروح غير الروح الذي خلق لأجله قبل خلق الأجساد لأنه لم يتعلق به بعد فالمراد بالروح الأول القوة النامية أو روح الوالدين و على النسختين المنقول صفة روح لا الحياة و المراد بالقديم ما تقادم زمانه لأنه خلق قبل خلق الأجساد كما سيأتي إن شاء الله و إطلاق القتل على الإسقاط قبل تعلق الروح مجاز.

٣٥٧/٦٠

٤٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن الحسين بن خالد قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إنا روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من شرب الخمر لم يحتسب[10] صلاته أربعين يوما قال فقال صدقوا قلت و كيف لا يحتسب صلاته أربعين صباحا لا أقل من ذلك و لا أكثر فقال إن الله جل و عز قدر خلق الإنسان فصيره نطفة أربعين يوما ثم نقلها فصيرها علقة أربعين يوما ثم نقلها فصيرها مضغة أربعين يوما فهو إذا شرب الخمر بقي في

(١) كلمة: «دينار» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «يتم».
(٣) الكافي ج ٧ ص ٣٤٥ باب دية الجنين حديث ١١.
(٤) في المصدر: «مزيل»، سيأتي في «توضيح» المؤلف بعد هذا.
(٥) في المصدر: «عن حال بعد حال».
(٦) في المصدر: «يقتله».
(٧) الكافي ج ٧ ص ٣٤٧ باب (دية الجنين)، حديث ١٥.
(٨) سورة الفتح، آية: ٢٥.
(٩) الصحاح ج ٣ ص ١٧٠٤.
(١٠) في المصدر: «لا تحتسب».

مشاشته[1] أربعين يوما على قدر انتقال خلقته ثم قال‰ كذلك جميع غذاء أكله و شربه يبقى في مشاشته أربعين يوما.[2]

٤٣ـ و منه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن علي بن عيسى رفعه في ما ناجى الله به موسى‰ قال يا موسى أنا السيد الكبير إني خلقتك من نطفة مِنْ مٰاءٍ مَهِينٍ من طينة أخرجتها من أرض ممشوجة[3] فكانت بشرا فأنا صانعها خلقا[4] الخبر.

٣٥٨/٦٠

٤٤ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار بن موسى عن أبي عبد الله‰ قال سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى[5] لحم و لا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق الله منها كما خلق أول مرة.[6]

٤٥ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن إبراهيم بن مسلم الحلواني عن أبي إسماعيل الصيقل الرازي عن أبي عبد الله‰ قال إن في الجنة لشمرة تسمى المزن فإذا أراد الله أن يخلق مؤمنا أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة و لا ثمرة أكل منها مؤمن أو كافر إلا أخرج الله من صلبه مؤمنا.[7]

٤٦ـ العلل: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد[8] عن إبراهيم بن مخلد عن أحمد بن إبراهيم عن محمد بن بشير عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله القزويني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي فقلت لأي علة يولد الإنسان هاهنا و يموت في موضع آخر قال إن[9] الله تبارك و تعالى لما خلق خلقه خلقهم من أديم الأرض فيرجع كل إنسان إلى تربته.[10]

٤٧ـ تفسير الإمام: قال‰ في سياق قصة ذبح البقرة ثم ذبحوها و أخذوا قطعة و هي عجب[11] الذنب الذي منه خلق ابن آدم و عليه يركب إذا أراد[12] خلقا جديدا فضربوه بها[13] القصة.

٤٨ـ البصائر:[14] عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل الهمداني و غيره عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله‰ قال إذا أراد الله أن يقبض روح إمام و يخلق من بعده إماما أنزل قطرة من ماء تحت العرش إلى الأرض فيلقيها على ثمرة أو بقلة فيأكل تلك الثمرة أو تلك البقلة الإمام الذي يخلق الله منه نطفة الإمام الذي يقوم من بعده قال فيخلق الله من تلك القطرة نطفة في الصلب ثم يصير إلى الرحم فيمكث فيها أربعين ليلة فإذا مضى له أربعون ليلة سمع الصوت فإذا مضى له أربعة أشهر كتب على عضده الأيمن ﴿وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لاٰ مُبَدِّلَ لِكَلِمٰاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[15] فإذا خرج إلى الأرض أوتي الحكمة و زين بالعلم و الوقار و ألبس الهيبة و جعل له مصباح من نور يعرف به الضمير و يرى به أعمال العباد.[16]

٣٥٩/٦٠

أقول: قد مضت الأخبار في بدء خلق الإمام و خواصه في المجلدات السابقة المتعلقة بالإمامة فلا نعيدها حذرا من التكرار.

٤٩ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد البرقي عن أبي هاشم الجعفري عن أبي جعفر الثاني‰ في حديث طويل ذكر فيه إتيان الخضر أمير المؤمنين‰ و سؤاله عن مسائل و أمره‰ الحسن بجوابه فقال الحسن‰ في سياق الأجوبة و أما ما ذكرت من أمر الرجل يشبه[17] أعمامه و أخواله فإن الرجل إذا أتى أهله بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير مضطرب استكنت تلك النطفة في تلك[18] الرحم فخرج الولد يشبه[19] أباه و أمه و إن

(١) في المصدر: «مشاشه» في الموضعين.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٠٢ باب (من كتاب الأشربة)، حديث ١٢.
(٣) مرآة العقول ج ٢٥ ص ٩٥.
(٤) الكافي ج ٨ ص ٤٤، حديث ٨.
(٥) في المصدر إضافة: «له».
(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٥١ باب (النوادر)، حديث ٧.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١٤ باب (إذا أراد عزّ و جلّ أن يخلق المؤمن)، حديث ١.
(٨) في المصدر إضافة: «عن حمدان».
(٩) في المصدر: «لأنّ».
(١٠) علل الشرائع ص ٣٠٨ باب ٢٥٩، حديث ١.
(١١) في المصدر: «عجز».
(١٢) في المصدر: «أعيد» بدل «أراد».
(١٣) تفسير الإمام العسكري‰ ص ٢٧٨.
(١٤) في المصدر إضافة: «أحمد بن محمّد».
(١٥) سورة الأنعام، آية: ١١٥.
(١٦) بصائر الدرجات ص ٤٥١ ـ ٤٥٢، ج ٩ باب ٧، حديث ٤.
(١٧) في المصدر إضافة: «ولده».
(١٨) من المصدر.
(١٩) في المصدر إضافة: «ولده».

أتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه و إن[1] وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه[2] أخواله إلى آخر ما سيأتي من الخبر الطويل.[3]

بيان: في القاموس هدأ كمنع هدءا و هدوءا سكن[4] و أقول يحتمل أن يكون المراد أنه إذا لم تضطرب النطفة تحصل المشابهة التامة لأن المني يخرج من جميع البدن فيقع كل جزء موقعه و إذا اضطربت حصلت المشابهة الناقصة فيشبه الأعمام إذا كان الأغلب مني الرجل لأنهم أيضا يشبهون الأب مشابهة ناقصة و إن غلب مني الأم أشبه الأخوال كذلك و يمكن أن يكون بعض العروق في بدن الأب منسوبا إلى الأعمام و في بدن الأم منسوبا إلى الأخوال ففي الاضطراب يعلو المني الخارج من ذلك العرق فالمراد بالعرق مني العرق و هذا لا يخلو من بعد.

٣٦٠/٦٠ **٥٠ـ تفسير الإمام: قال‌ﷺ في قوله تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾[5] من نطفة مِنْ ماءٍ مَهِينٍ فجعله فِي قَرارٍ مَكِينٍ إِلىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ فقدره فنعم القادر رب العالمين قال رسول الله‌ﷺ إن النطفة تثبت في الرحم أربعين يوما نطفة ثم يصير علقة أربعين يوما ثم مضغة أربعين يوما ثم يجعل بعده عظما[6] ثم يكسى لحما ثم يلبس الله بعده[7] جلدا ثم ينبت عليه شعرا ثم يبعث الله عز و جل ملك الأرحام فيقال له اكتب أجله و عمله و رزقه و شقيا يكون أو سعيدا فيقول الملك يا رب أنى لي بعلم ذلك فيقال له استمل ذلك من قراء اللوح المحفوظ فيستمليه منهم.[8]**

٥١ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي محمد المدائني عن عائذ بن حبيب بياع الهروي عن عيسى بن زيد رفعه إلى أبي عبد الله‌ﷺ قال يثغر الغلام لسبع سنين و يؤمر بالصلاة لتسع و يفرق بينهم في المضاجع لعشر و يحتلم لأربع عشرة[9] و ينتهي[10] طوله إلى اثنين[11] و عشرين سنة و ينتهي عقله إلى ثمان[12] و عشرين سنة إلا التجارب.[13]

بيان: قال المطرزي ثغر الصبي فهو مثغور سقطت رواضعه و أما إذا نبت بعد السقوط فهو متغر بالتاء و الثاء و قد اثغر على افتعل.[14]

٥٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن موسى بن عمر عن علي بن الحسين عن الحسن[15] الضرير عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله‌ﷺ قال قال أمير المؤمنين‌ﷺ يشب الصبي كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه.[16]

٣٦١/٦٠ **٥٣ـ و منه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه‌ﷺ قال الغلام لا يلقح بتفلك ثدياه و بسطح[17] ريح إبطيه.[18]**

بيان: لا يلقح لا يجامع و هو كناية عن البلوغ و في القاموس فلك ثديها و تفلك استدار.[19]

٥٤ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن خليل بن عمرو اليشكري عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله‌ﷺ قال كان أمير المؤمنين يقول إذا كان الغلام ملتاث الأدرة

---

(١) في المصدر: «و إن هو».
(٢) في المصدر إضافة: «الولد».
(٣) علل الشرائع ص ٩٦ باب ٨٥، حديث ٦.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.
(٥) سورة البقرة، آية: ٢١.
(٦) في المصدر: «عظاماً».
(٧) في المصدر: «فوقه» بدل «بعده».
(٨) تفسير الإمام العسكري ‌ﷺ ص ١٣٥.
(٩) في المصدر: «الأربع عشرة سنة».
(١٠) في المصدر: «منتهىٰ» و كذا في ما بعد.
(١١) في المصدر: «لاثنتي» بدل «إلى اثنين».
(١٢) في المصدر: «لثمان».
(١٣) الكافي ج ٦ ص ٤٦ باب (النشوء)، حديث ١.
(١٤) المغرب في ترتيب المعرب ج ١ ص ١١٦.
(١٥) في المصدر: «بن الحسن» بدل «عن الحسن»، علماً بأنّ عبارة «بن الحسن» جاءت في المصدر بين معقوفتين.
(١٦) الكافي ج ٦ ص ٤٦ باب (النشوء)، حديث ١.
(١٧) في المصدر: «حتى يتفلك ثدياه و تسطع».
(١٨) الكافي ج ٦ ص ٤٦ باب (النشوء)، حديث ٣.
(١٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٦.

صغير الذكر ساكن النظر فهو ممن يرجى خيره و يؤمن شره قال و إذا كان الغلام شديد الأدرة[١] كبير الذكر حاد النظر فهو ممن لا يرجى خيره و لا يؤمن شره[٢]

توضيح: في أكثر النسخ ملتاث الأدرة بالتاء المثناة ثم الثاء المثلثة من اللوثة بالضم و هي الاسترخاء و الأدرة نفخة في الخصية و كأن المراد بها هنا نفس الخصية أي مسترخي الخصية متدليها و في بعضها الإزرة بالزاي أي هيئة الائتزار و التباثة كناية عن أنه لا يجود شد الإزار و المنطقة بحيث يرى منه حسن الائتزار فعجب به كما هو عادة الظرفاء و في بعضها ملثات بالثاءين المثلثتين و اللث و الإلثاث و اللثلثة الإلحاح و الإقامة و دوام المطر و اللثلثة الضعف و الحبس و التردد في الأمر ذكرها الفيروزآبادي[٣] و الأول أنسب.

٣٦٢/٦٠ **٥٥ـ الكافي: عن علي بن محمد بن بندار عن أبيه عن محمد بن علي الهمداني عن أبي سعيد الشامي عن صالح بن عقبة قال سمعت العبد الصالح يقول تستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليما في كبره ثم قال ما ينبغي إلا أن يكون هكذا[٤] و روي أن أكيس الصبيان أشدهم بغضا للكتاب.[٥]**

بيان: العرامة سوء الخلق و الفساد و المرح و الأشرار و المراد ميله إلى اللعب و بغضه للكتاب أي عرامته في صغره علامة عقله و حلمه في كبره و ينبغي أن يكون الطفل هكذا فأما إذا كان منقادا ساكنا حسن الخلق في صغره يكون بليدا في كبره كما هو المجرب و الكتاب بالتشديد المكتب.

٥٦ـ الدر المنثور: عن محمد بن كعب القرظي قال قرأت في التوراة أو قال في صحف إبراهيم فوجدت فيها يقول الله تعالى يا ابن آدم ما أنصفتني خلقتك و لم تك شيئا و جعلتك بشرا سويا خلقتك مِنْ سُلٰالَةٍ مِنْ طِينٍ ثم جعلتك نُطْفَةً فِي قَرٰارٍ مَكِينٍ ثم خلقت النُّطْفَةَ عَلَقَةً فخلقت الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فخلقت الْمُضْغَةَ عِظٰاماً فكسوت الْعِظٰامَ لَحْماً ثم أنشأتك خَلْقاً آخَرَ يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيري ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تتبرم[٦] بك و لا تتأذى ثم أوحيت إلى الأمعاء أن اتسعي و إلى الجوارح أن تفرقي فاتسعت الأمعاء من بعد ضيقها و تفرقت الجوارح من بعد تشبيكها ثم أوحيت إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك[٧] على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع و لا ضرس يطحن فاستخلصت لك في صدر أمك ثديا[٨] يدر لك لبنا باردا في الصيف حارا في الشتاء و استخلصته من بين جلد و لحم و دم و عروق و قذفت لك في قلب والدتك الرحمة و في قلب أبيك التحنن فيهما يكدان و يجهدان و يربيانك و يغذيانك و لم يناما[٩] حتى ينومانك ابن آدم أنا فعلت ذلك بك لا بشيء[١٠] استأهلته به مني أو لحاجة استعنت على قضائها ابن آدم فلما قطع سنك و طلع[١١] ضرسك أطعمتك فاكهة الصيف و فاكهة الشتاء في أوانهما فلما عرفت[١٢] أني ربك عصيتني فالآن إذ عصيتني فادعني و إني قَرِيبٌ مُجِيبٌ و ادعني فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ.[١٣]

٣٦٣/٦٠ **٥٧ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه رواه عن رجل من العامة قال كنت أجالس أبا عبد الله عليه السلام فلا و الله ما رأيت مجلسا أنبل[١٤] من مجالسه قال فقال لي ذات يوم من أين تخرج العطسة فقلت من الأنف فقال لي أصبت الخطأ فقلت جعلت فداك من أين تخرج فقال من جميع البدن كما أن النطفة تخرج من جميع البدن و مخرجها من الإحليل ثم أما رأيت الإنسان إذا عطس نفض جميع أعضائه و صاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام.[١٥]**

---

(١) سيأتي في «توضيح» المؤلّف بعد هذا.
(٢) الكافي ج ٦ باب (التفرس في الغلام و ما يستدل به على نجابته)، حديث ١.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٥١ باب (التفرس في الغلام)، حديث ٢.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٥٢ باب (التفرس في الغلام)، حديث ٣.
(٦) في المصدر: «لا تتمرض».
(٧) في المصدر: «فاستخلصتك».
(٨) في المصدر: «عرقاً».
(٩) في المصدر: «و لا ينامان».
(١٠) في المصدر: «لشيء» بدل «بشيء».
(١١) في المصدر: «طحن» بدل «طلع».
(١٢) في المصدر: «فاكهة الصيف في أوانها و فاكهة الشتاء في أوانها فلمّا أن عرفت».
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣١٦.
(١٤) في المصدر: «أنبل».
(١٥) الكافي ج ٢ ص ٦٥٧ باب (العطاس و التسميت) حديث ٢٣.

٥٨ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سألت أبا جعفرؑ عن الخلق فقال إن الله تعالى لما خلق الخلق من طين أفاض بها كإفاضة القداح فأخرج المسلم فجعله سعيدا و جعل الكافر شقيا فإذا وقعت النطفة تلقتها الملائكة فصوروها ثم قالوا يا رب أذكر أو أنثى فيقول الرب جل جلاله أي ذلك شاء فيقولان فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثم يوضع[1] في بطنها فتردد تسعة أيام و في كل عرق و مفصل منها و للرحم ثلاثة أقفال قفل في أعلاها مما يلي أعلى السرة من جانب الأيمن و القفل الآخر في وسطها أسفل[2] من الرحم فيوضع بعد تسعة أيام في القفل الأعلى فيمكث فيه ثلاثة أشهر فعند ذلك يصيب المرأة خبث النفس و التهوع ثم ينزل إلى القفل الأوسط فيمكث فيه ثلاثة أشهر و سرة الصبي فيها مجمع العروق و عروق المرأة كلها منها يدخل طعامه و شرابه من تلك العروق ثم ينزل إلى القفل الأسفل فيمكث فيه ثلاثة أشهر فذلك تسعة أشهر ثم تطلق المرأة فكلما طلقت انقطع عرق من سرة الصبي فأصابها ذلك الوجع و يده على سرته حتى يقع على الأرض و يده مبسوطة فيكون رزقه حينئذ من فيه.[3]

٣٦٤/٦٠

بيان: أفاض بها كإفاضة القداح قال الجوهري إفاضة القداح الضرب بها[4] و القداح جمع القدح بالكسر و هو السهم قبل أن يراش و ينصل فإنهم كانوا يخلطونها و يقرعون بها بعد ما يكتبون عليها أسماءهم و في التشبيه إشارة لطيفة إلى اشتباه خير بني آدم بشرهم إلى أن يميز الله الخبيث من الطيب كذا ذكره بعض الأفاضل.[5]

أقول: يمكن أن يقرأ القداح بفتح القاف و تشديد الدال و هو صانع القدح أي أفاض و شرع في بريها و نحتها كالقداح فيراهم مختلفة كالقداح[6] قوله فتردد لعل ترددها كناية عما يؤثر فيها من مزاج الأم أو ما يختلط بها من نطفة الأم الخارجة من جميع عروقها ثم إنه يحتمل أن يكون نزولها إلى الأوسط و الأسفل ببعضها لعظم جثتها لا بكلها قوله أسفل من الرحم أي هو أسفل موضع منها و في القاموس الطلق وجع الولادة[7] و قد طلقت المرأة طلقا على ما لم يسم فاعله و يده أي يد الصبي.

٥٩ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زرارة بن أعين قال سمعت أبا جعفرؑ يقول إذا وقعت النطفة في الرحم استقرت فيها أربعين يوما و تكون علقة أربعين يوما و تكون مضغة أربعين يوما ثم يبعث الله ملكين خلاقين فيقال لهما اخلقا كما يريد الله ذكرا أو أنثى صوراه و اكتبا أجله و رزقه و منيته و شقيا أو سعيدا و اكتبا لله الميثاق الذي أخذه[8] في الذر بين عينيه فإذا دنا خروجه من بطن أمه بعث الله إليه ملكا يقال له زاجر فيزجره فيفزع فزعا فينسى الميثاق و يقع إلى الأرض و[9] يبكي من زجرة الملك[10]

٣٦٥/٦٠

٦٠ـ قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال سألت الرضاؑ أن يدعو الله عز و جل لامرأة من أهلنا بها حمل فقال قال أبو جعفرؑ الدعاء ما لم يمض أربعة أشهر فقلت له إنما لها أقل من هذا فدعا لها ثم قال إن النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوما و تكون علقة ثلاثين يوما و تكون مضغة ثلاثين يوما و تكون مخلقة و غير مخلقة ثلاثين يوما فإذا تمت الأربعة أشهر بعث الله تعالى إليها ملكين خلاقين يصورانه و يكتبان رزقه و أجله و شقيا أو سعيدا[11] الخبر.

٦١ـ تفسير علي بن إبراهيم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾[12] أي خلقناكم في الأصلاب وصورناكم في أرحام النساء ثم قال وصور ابن مريم في الرحم دون الصلب وإن كان مخلوقا في أصلاب الأنبياء ورفع وعليه مدرعة من صوف.

---

(١) في المصدر: «توضع». (٢) في المصدر: «والقفل الآخر أسفل».
(٣) الكافي ج ٦ ص ١٥ باب (بدء خلق الإنسان و تقلّبه في بطن أمّه)، حديث ٥.
(٤) الصحاح ج ٢ ص ١١٠٠.
(٥) هو المولى الفيض الكاشاني، ذكر هذا في الوافي ج ٢٣ ص ١٢٨٤ ذيل التسلسل ٢٣٢٢٩.
(٦) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين. (٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٧.
(٨) في المصدر: «أخذ عليه». (٩) حرف: «و» ليس في المصدر.
(١٠) الكافي ج ٦ ص ١٦ باب (بدء خلق الإنسان و تقلّبه في بطن أمّه)، حديث ٧.
(١١) قرب الإسناد ص ٣٥٢، حديث ١٢٦٢. (١٢) سورة الأعراف، آية: ١١.

حدثنا أحمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن كثير بن عياش[1] عن أبي جعفرعليه السلام في قوله ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ﴾ قال أما ﴿خَلَقْناكُمْ﴾ فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما[2] ثم لحما و أما ﴿صَوَّرْناكُمْ﴾ فالعين و الأنف و الأذنين و الفم و اليدين و الرجلين صور هذا و نحوه ثم جعل الدميم و الوسيم و الجسيم[3] و الطويل و القصير و أشباه هذا.[4]

٦٢ـ و منه: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها﴾[5] يعني آدم و زوجته حواء ﴿فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ﴾ قال البطن و الرحم و المشيمة.[6]

٦٣ـ و منه: ﴿أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[7] يعني الظلمات الثلاث التي ذكرها الله و هي المشيمة و الرحم و البطن.[8]

٦٤ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس قال إنما جعلت المواريث من ستة أسهم على خلقة الإنسان لأن الله عز و جل بحكمته خلق الإنسان من ستة أجزاء فوضع المواريث على ستة أسهم و هو قوله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ﴾ ففي النطفة دية ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ ففي العلقة دية ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ و فيها دية ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً﴾ و فيها دية ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً﴾ و فيه دية أخرى ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ و فيه دية أخرى فهذا ذكر آخر المخلوق.[9]

٦٥ـ قصص الراوندي: بإسناده عن الصدوق بإسناده عن شهر بن حوشب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة أتاه رهط من اليهود فسألوه عن مسائل منها قالوا كيف يكون الشبه من المرأة و إنما النطفة للرجل فقال أنشدكم بالله تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة و أن نطفة المرأة حمراء رقيقة فأيتها غلب على[10] صاحبتها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم[11] الخبر.

٦٦ـ و منه: بإسناده عن الصدوق عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن السياري عن إسحاق بن إبراهيم عن الرضاعليه السلام قال إن الملك قال لدانيال أشتهي أن يكون لي ابن مثلك فقال ما محلي من قبلك قال أجل محل و أعظمه قال دانيال فإذا جامعت فاجعل همتك في قال ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال.[12]

بيان: أقول ذكر الأطباء أيضا أن للتخيل في وقت الجماع مدخلا في كيفية تصوير الجنين قال ابن سينا في القانون قد قال قوم من العلماء و لم يعدوا[13] عن حكم الجواز إن من أسباب الشبه ما يتمثل حال العلوق في وهم المرأة أو الرجل من الصور الإنسانية تمثلا متمكنا[14] انتهى و قال بعضهم تصور رجل عند الجماع صورة حية فتولد منه طفل كان رأسه رأس إنسان و بدنه بدن حية.

٦٧ـ قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البختري عن وهب القرشي عن جعفر عن أبيه‌عليهما السلام أن رجلا أتى علي بن أبي طالب‌عليه السلام فقال إن امرأتي هذه جارية حدثة و هي عذراء و هي حامل في تسعة أشهر و لا أعلم إلا خيرا و أنا شيخ كبير ما افترعتها و إنها لعلى حالها فقال له عليعليه السلام نشدتك بالله هل كنت تهريق على فرجها قال نعم فقال عليعليه السلام إن لكل فرج ثقبتين ثقب يدخل فيه ماء الرجل و ثقب يخرج منه البول و أفواه الرحم تحت الثقب الذي يدخل منه ماء الرجل فإذا دخل الماء في فم واحدة من أفواه الرحم حملت المرأة بولد واحد و إذا دخل في اثنين حملت باثنين[15] و إذا دخل من ثلاثة حملت بثلاثة و إذا دخل من أربعة حملت بأربعة و ليس هناك غير ذلك و قد ألحقت بك ولدها فشق عنها القوابل فجاءت بغلام فعاش.[16]

---

(١) في المصدر إضافة: «عن أبي الجارود».
(٢) في المصدر: «عظماً» بدل «عظاماً».
(٣) كلمة: «الجسيم» ليست في المصدر.
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢٤.
(٥) سورة الزمر، آية: ٦.
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٦.
(٧) سورة النساء، آية: ٧٨.
(٨) تفسير القمي ج ١ ص ١٤٤.
(٩) الكافي ج ٧ ص ٨٤ باب (العلة في أنّ السهام لا تكون أكثر من ستة و هو كلام يونس) و الآيات من سورة المؤمنون: ١٢ ـ ١٤.
(١٠) في المطبوعة «فأيتها غلب علىٰ» و ما أثبتناه من المصدر.
(١١) قصص الأنبياء ٢٩٦ باب ١٩، حديث ٣٦٩.
(١٢) قصص الأنبياء ص ٢٣٠ باب ١٥، حديث ٢٧٤.
(١٣) في المصدر: «يبعدوا» بدل «يعدوا».
(١٤) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٦٠ المقالة الأولى من الفن الحادي عشر من الكتاب الثالث.
(١٥) في المصدر: «من اثنين حملت المرأة من اثنين».
(١٦) قرب الإسناد ص ١٤٩، حديث ٢٧٤.

٦٨ـالتهذيب: بإسناده عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسنﷺ قال قلت تلزمني المرأة أو الجارية من خلفي و أنا متكئ على جنب فتتحرك على ظهري فتأتيها الشهوة و تنزل الماء أفعليها غسل أم لا قال نعم إذا جاءت الشهوة و أنزلت الماء وجب عليها الغسل.[١]

٣٦٨/٦٠ ٦٩ـو منه: بسند موثق عن معاوية بن حكيم قال سمعت أبا عبد اللهﷺ يقول إذا أمنت المرأة و الأمة من شهوة جامعها الرجل أو لم يجامعها في نوم كان ذلك أو في يقظة فإن عليها الغسل.[٢]

٧٠ـو منه: بإسناده عن يحيى بن أبي طلحة أنه سأل عبدا صالحا عن رجل مس فرج امرأته أو جاريته يعبث بها حتى أنزلت عليها غسل أم لا قال أليس قد أنزلت من شهوة قلت بلى قال عليها غسل[٣]

٧١ـو منه: بسند صحيح عن ابن بزيع قال سألت الرضاﷺ عن الرجل يجامع المرأة في ما دون الفرج فتنزل المرأة هل عليها غسل قال نعم.[٤]

تبيان: أقول الأخبار في هذا المعنى كثيرة و هي تدل مع ما مر من الأخبار في شبه الأعمام و الأخوال على أن للمرأة منيا كالرجل كما ذهب إليه جالينوس و أكثر الأطباء و ذهب أرسطو و جماعة من الحكماء إلى أنه ليس للمرأة مني و إنما تنفصل من بيضتها رطوبة شبيهة بالمني يقال لها المني مجازا إذ عندهم أن المني ما اجتمع فيه خمس صفات بياض اللون و حصول اللذة عند الخروج و القوة العاقدة و الدفق و رائحة شبيهة برائحة الطلع و إذا امتزج مني الرجل بتلك الرطوبة تتولد منه مادة الجنين و مني الرجل هي العاقدة و الفاعلة و رطوبة المرأة هي المنعقدة و المنفعلة و قال جالينوس و أتباعه في كل منهما قوة عاقدة و منعقدة و الحق أن النزاع في إطلاق المني على رطوبة المرأة و عدمه لفظي لا طائل تحته و قد مر في الأخبار الكثيرة أن الولد يتكون من المنيين معا و سيأتي بعض القول فيه أيضا في آخر الباب إن شاء الله.

٣٦٩/٦٠ ٧٢ـ تفسير علي بن إبراهيم: قوله ﴿سُبْحٰانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوٰاجَ كُلَّهٰا مِمّٰا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مِمّٰا لاٰ يَعْلَمُونَ﴾.[٥] قال فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد عن الحلبي عن أبي عبد اللهﷺ قال إن النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات و الثمر و الشجر فتأكل الناس منه و البهائم فيجري فيهم[٦]

٧٣ـالعلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن يحيى عن حماد بن عثمان عن أبي عبد اللهﷺ قال ابن آدم منتصب في بطن أمه و ذلك قول الله عز و جل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ فِي كَبَدٍ﴾[٧] و ما سوى ابن آدم فرأسه في دبره و يداه بين يديه.[٨]

٧٤ـ تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ سُلاٰلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[٩] قال السلالة الصفوة من الطعام و الشراب الذي يصير نطفة و النطفة أصلها من السلالة و السلالة هو من صفوة الطعام و الشراب و الطعام من أصل الطين فهذا معنى قوله ﴿مِنْ سُلاٰلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ ﴿ثُمَّ جَعَلْنٰاهُ نُطْفَةً فِي قَرٰارٍ مَكِينٍ﴾ أي في الأنثيين ثم في الرحم ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ إلى قوله ﴿أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾ و هذه استحالة[١٠] أمر إلى أمر فحد النطفة إذا وقعت في الرحم أربعين يوما ثم يصير علقة.[١١]

٧٥ـو منه: قوله ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾[١٢] فهي ستة أجزاء و ستة استحالات و في كل جزء و استحالة دية محدودة ففي النطفة عشرون دينارا و في العلقة أربعون دينارا و في المضغة ستون دينارا و في العظم ثمانون دينارا و إذا كسي لحما فمائة دينار حتى يستهل فإذا استهل فالدية كاملة.[١٣]

---

(١) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٢١ باب (حكم الجنابة و صفة الطهارة)، حديث ١١.
(٢) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٢٢ باب (حكم الجنابة و صفة الطهارة)، حديث ١٥.
(٣) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٢٢ باب (حكم الجنابة و صفة الطهارة)، حديث ١٦.
(٤) تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٢٣ باب (حكم الجنابة و صفة الطهارة)، حديث ١٩.
(٥) سورة يس، آية: ٣٦.
(٦) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢١٥.
(٧) سورة البلد، آية: ٤.
(٨) علل الشرائع ص ٤٩٥ باب ٢٤٧، حديث ١.
(٩) سورة المؤمنون، آية: ١٢١.
(١٠) في المصدر إضافة: «من».
(١١) تفسير القمّي ج ٢ص ٨٩.
(١٢) سورة المؤمنون، آية: ١٢ ـ ١٤.
(١٣) تفسير القمّي ج ٢ ص ٩٠.

٧٦ـ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ فهو نفخ الروح فيه.[١]

٧٧ـ و منه: ﴿وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسٰانِ مِنْ طِينٍ﴾[٢] قال هو آدم ﷺ ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ أي ولده ﴿مِنْ سُلاٰلَةٍ﴾ و هو الصفوة من الطعام و الشراب ﴿مِنْ مٰاءٍ مَهِينٍ﴾ قال النطفة المني ﴿ثُمَّ سَوّٰاهُ﴾ أي استحاله من نطفة إلى علقة و من العلقة[٣] إلى مضغة ثم[٤] نفخ فيه الروح.[٥]

٣٧٠/٦٠

٧٨ـ و منه: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ إِنٰاثاً﴾[٦] يعني ليس معهن ذكر ﴿وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشٰاءُ الذُّكُورَ﴾ يعني ليس معهم أنثى ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرٰاناً وَ إِنٰاثاً﴾ أي يهب لمن يشاء ذكرانا و إناثا جميعا يجمع له البنين و البنات.[٧]

٧٩ـ و منه: عن أبيه عن المحمودي و محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن إسماعيل الدارمي[٨] عن محمد بن سعيد أن يحيى بن أكثم سأل موسى بن علي بن محمد عن مسائل و فيها أخبرنا عن قول الله ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرٰاناً وَ إِنٰاثاً﴾ فهل يزوج الله عباده الذكران و قد عاقب قوما فعلوا ذلك فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكري ﷺ فكان من جواب أبي الحسن ﷺ أما قوله ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرٰاناً وَ إِنٰاثاً﴾ فإن الله تعالى زوج[٩] ذكران المطيعين إناثا من الحور العين و إناث المطيعات من الإنس ذكران[١٠] المطيعين و معاذ الله أن يكون الجليل عني ما لبست على نفسك تطلبا للرخصة لارتكاب المآثم.[١١]

٣٧١/٦٠

بيان: لا يخفى بعد ما ذكر في الخبر من سياق الآية و كأنه على سبيل التنزل أي لو كان المراد بالتزويج ما زعمت لاحتمل محملا صحيحا أيضا أو يكون هذا بطنا من بطون الآية و يمكن تصحيحه بوجه لا يأبى عن سياق الآية بأن يكون الغرض بيان أحوال جميع أفراد البشر أو المؤمنين في الأزواج و الأولاد فإنهم إما أن يكونوا تزوجوا في الدنيا أم لا فعلى الأول إما يهب لهم إناثا مع الذكران أو بدونهم أو يهب لهم ذكرانا مع الإناث و بدونهن على سبيل منع الخلو أو يجعلهم عقيما لا يولد لهم و على الثاني يزوج المؤمنين و المؤمنات في الآخرة.

٨٠ـ التهذيب: عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن موسى الوراق عن يونس بن عبد الرحمن عن أبي جرير القمي قال سألت العبد الصالح ﷺ عن النطفة ما فيها من الدية و ما في العلقة و ما في المضغة المخلقة و ما يقر في الأرحام قال إنه يخلق في بطن أمه خلقا من بعد خلق يكون نطفة أربعين يوما ثم يكون علقة أربعين يوما ثم مضغة أربعين يوما ففي النطفة أربعون دينارا و في العلقة ستون دينارا و في المضغة ثمانون دينارا فإذا اكتسى العظام لحما ففيه مائة دينار قال الله عز و جل ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾[١٢] فإن كان ذكرا ففيه الدية و إن كانت أنثى ففيها ديتها.[١٣]

٨١ـ معاني الأخبار: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد[١٤] عن علي بن السندي عن محمد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله ﷺ[١٥] حيث دخل عليه داود الرقي فقال له جعلت فداك إن الناس يقولون إذا مضى للحمل[١٦] ستة أشهر فقد فرغ الله من خلقته فقال أبو الحسن ﷺ يا داود ادع و لو بشق الصفا فقلت و أي شيء الصفا قال ما يخرج مع الولد فإن الله عز و جل يفعل ما يشاء.[١٧]

٣٧٢/٦٠

٨٢ـ الإقبال: عن الحسين بن علي ﷺ في دعاء يوم عرفة ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون شيئا مذكورا و خلقتني من التراب ثم أسكنتني الأصلاب أمنا لريب المنون و اختلاف الدهور فلم أزل ظاعنا من صلب إلى رحم في تقادم

(١) تفسير القمّي ج ٢ ص ٩١.
(٢) سورة السجدة، آية: ٧.
(٣) في المصدر: «علقة».
(٤) في المصدر: «حتىٰ» بدل «ثمّ».
(٥) تفسير القمّي ج ٢ ص ١٦٨.
(٦) سورة الشورىٰ، آية: ٤٩.
(٧) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢٧٨ بتصرف.
(٨) في المصدر: «الرازي».
(٩) في المصدر: «يزوج».
(١٠) في المصدر: «من ذكران».
(١١) تفسير القمّي ج ٢ ص ٢٧٨.
(١٢) سورة المؤمنون، آية: ١٤.
(١٣) تهذيب الأحكام ج ١٠ ص ٢٨٢ باب (الحوامل و الحمول)، حديث ٤.
(١٤) في المصدر: «عن محمّد بن أحمد».
(١٥) في المصدر: «عند أبي الحسن ﷺ».
(١٦) في المصدر: «للحامل».
(١٧) معاني الأخبار ص ٤٠٥ باب (نوادر المعاني)، حديث ٧٩.

الأيام الماضية و القرون الخالية لم تخرجني لرأفتك بي و لطفك لي و إحسانك إلي في دولة أيام الكفرة الذين نقضوا عهدك و كذبوا رسلك لكنك أخرجتني رأفة منك و تحننا علي للذي سبق لي من الهدى الذي يسرتني[١] و فيه أنشأتني و من قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك و سوابغ نعمتك فابتدعت خلقي مِنْ مَنِيّ يُمْنىٰ ثم أسكنتني فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ بين لحم و جلد و دم لم تشهرني[٢] بخلقي و لم تجعل إلي شيئا من أمري ثم أخرجتني إلى الدنيا تاما سويا و حفظتني في المهد طفلا صبيا و رزقتني من الغذاء لبنا مريئا و عطفت على قلوب الحواضن و كفلتني الأمهات الرحائم و كلأتني من طوارق الجان و سلمتني من الزيادة و النقصان فتعاليت يا رحيم يا رحمان حتى إذا استهللت ناطقا بالكلام أتممت على سوابغ الإنعام فربيتني زائدا في كل عام حتى إذا كملت فطرتي و اعتدلت سريرتي أوجبت علي حجتك بأن ألهمتني معرفتك و روعتني بعجائب فطرتك و أنطقتني لما ذرأت لي في سمائك و أرضك من بدائع خلقك و نبهتني لذكرك و شكرك و واجب طاعتك و عبادتك و فهمتني ما جاءت به رسلك و يسرت لي تقبل مرضاتك و مننت علي في جميع ذلك بعونك و لطفك ثم إذ خلقتني من حر الثرى لم ترض لي يا إلهي نعمة دون أخرى و رزقتني من أنواع المعاش و صنوف الرياش بمنك العظيم علي و إحسانك القديم إلي حتى إذا أتممت علي جميع النعم و صرفت عني كل النقم لم يمنعك جهلي و جرأتي عليك إن دللتني على ما يقربني إليك و وفقتني لما يزلفني لديك[٣] إلى آخر الدعاء.

٣٧٣/٦٠ **بيان:** ثم أسكنتني الأصلاب أي جعلت مادة وجودي مودعة في أصلاب آبائي فإن نطفة كل ولد كانت في صلب والده و كلهم كانوا من علل وجوده و ريب المنون حوادث الدهر ذكره الجوهري[٤] و أمنا مفعول له أي حفظت مادة وجودي في الأصلاب لأكون آمنا من حوادث الدهر و اختلاف الدهور و هو معطوف على ريب أو المنون و الظاعن السائر و قال الجوهري قدم الشيء بالضم قدما فهو قديم و تقادم مثله[٥] انتهى فهو من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف أي الأيام المتقادمة و الخالية الماضية للذي متعلق بقوله أخرجتني و يحتمل أن يكون اللام للظرفية و للعلة الذي يسرتني أي جعلتني قابلا له كما قال تعالى ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرىٰ﴾[٦] بين لحم و جلد و دم الظاهر أنه ليس تفسيرا للظلمات الثلاث أي كونتني أو حال كوني بين لحم الرحم و جلدها و الدم الذي فيها أو كنت بين تلك الأجزاء من بدني و الأول أظهر لم تشهرني بخلقي أي لم تجعل تلك الحالات الخسيسة ظاهرة للخلق في ابتداء خلقي لأصير محقرا مهينا عندهم بل سترت تلك الأحوال عنهم و أخرجتني بعد اعتدال صورتي و خروجي عن تلك الأحوال الدنية و الطفل المولود و الصبي الغلام و هما متقاربان في المعنى فالصبي إما تأكيد أو إشارة إلى اختلاف مراتب المولود بأن يكون الطفولية قبل الصبا و الأول أظهر إذ يطلق على المولود حين كونه في المهد طفلا و صبيا فيكون الجمع بينهما إشارة إلى حالتي المولود فباعتبار نعومة بدنه طفل و باعتبار قلة عقله صبي فلذا قال تعالى ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٧] و ما قيل من أن الصبي أعم من الطفل لأن المولود إذا فطم لا يسمى طفلا يضعفه قوله تعالى ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلىٰ عَوْراتِ النِّساءِ﴾.[٨]

٣٧٤/٦٠ قال الراغب الصبي من لم يبلغ الحلم قال تعالى ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[٩] و قال الطفل الولد ما دام ناعما و قد يقع على الجمع قال تعالى ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ و قال ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلىٰ عَوْراتِ النِّساءِ﴾ و قد يجمع على أطفال قال عز و جل ﴿وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾[١٠] و باعتبار النعمة قيل امرأة طفلة[١١] انتهى.

---

(١) في المصدر: «الذي فيه يسرتني».
(٢) في المصدر: «لم تشهد».
(٣) إقبال الأعمال ج ٢ ص ٧٤ فصل ٢٢.
(٤) الصحاح ج ٤ ص ٢٢٠٧.
(٥) الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٦.
(٦) سورة الليل، آية: ٧.
(٧) سورة مريم، آية: ٢٩.
(٨) سورة النور، آية: ٣١.
(٩) مفردات الراغب ص ٣٨٢.
(١٠) سورة النور، آية: ٥٩.
(١١) مفردات الراغب ص ٣١٥.

و الغذاء ما يتغذى به من الطعام و الشراب و المري إما من المهموز أي الموافق للطبع فخفف أو من المعتل من قولهم مريت الناقة مريا إذا مسحت ضرعها لتدر و المري على فعيل الناقة الكثيرة اللبن و العطف الشفقة و الإمالة يقال عطف العود أي ميله و على الأول يكون على بناء التفعيل و الحواضن النساء اللاتي يقمن بتربية الصبيان و الحضن ما دون الإبط إلى الكشح و حضن الطير بيضه لأنه يضمه إلى نفسه تحت جناحه و لما كانت الأمهات يحضن الأولاد سمين حواضن و الكافل الحافظ لغيره قال تعالى ﴿وَ كَفَّلَها زَكَرِيّا﴾[١] و كلأتني أي حفظتني من طوارق الجان أي جماعة من الجن يطرقون بشر على الأطفال كأم الصبيان و الطارق في الأصل الذي يأتي بالليل لاحتياجه إلى طرق الباب ثم استعمل في كل شر نزل سواء كان بالليل أو بالنهار و المراد بالزيادة و النقصان ما يصير منهما سببا لتشويه الخلقة و ضعف البنية و الاستهلال رفع الصوت و استهلال الصبي صياحه عند الولادة و كمال الفطرة إشارة إلى قوة الأعضاء و القوى الظاهرة و اعتدال السريرة إلى كمال القوى الباطنة أوجبت أي ألزمت و أتممت و روعتني أي أفزعتني و خوفتني و العلم بعجائب الفطرة يصير سببا للخوف للعلم بعظمة الرب سبحانه و وفور نعمه و تقصير المكلف في أداء شكره كما قال تعالى ﴿إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ﴾[٢] و قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾[٣] أو المعنى ألقيت في روعي أي قلبي عجائب الفطرة لكنه بعيد عن الشائع في إطلاق هذا اللفظ بحسب اللغة و قال الفيروزآبادي الحر بالضم خيار كل شيء و من الطين و الرمل الطيب و من الرمل وسطه[٤] و الثرى التراب الندي.[٥]

أقول: سيأتي شرح تلك الفقرات مستوفى عند ذكر الدعاء بتمامه في محله إن شاء الله تعالى. ٣٧٥/٦٠

٨٣- تفسير علي بن إبراهيم: ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[٦] قال خلقه من قطرة من ماء منتن فيكون خصيما متكلما بليغا.[٧]

٨٤- و منه: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾[٨] قال أي ناطق عالم بليغ.[٩]

٨٥- و منه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ﴾[١٠] قال يعني ذكرا و أنثى أسود و أبيض و أحمر صحيحا و سقيما.[١١]

٨٦- و منه: ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾[١٢] قال عرق في الظهر يكون منه الولد.[١٣]

٨٧- و منه: ﴿إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ﴾[١٤] أي مستقرين قوله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى﴾[١٥] قال تتحول النطفة إلى الدم فتكون أولا دما ثم تصير نطفة و تكون في الدماغ في عرق يقال له الوريد و تمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقرا فقرا حتى تصير إلى[١٦] الحالبين فتصير أبيض و أما نطفة المرأة فإنها تنزل من صدرها.[١٧]

بيان: قال الجوهري الحالبان عرقان مكتنفان بالسرة.[١٨] ٣٧٦/٦٠

٨٨- التفسير: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[١٩] قال لم يكن في العلم و لا في الذكر.[٢٠]

٨٩- و في حديث آخر كان في العلم و لم يكن في الذكر ﴿نَبْتَلِيهِ﴾ أي نختبره.[٢١]

٩٠- و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿أَمْشاجٍ﴾ قال ماء الرجل و ماء المرأة اختلطا جميعا.[٢٢]

---

(١) سورة آل عمران، آية: ٣٧.
(٢) سورة فاطر، آية: ٢٨.
(٣) سورة المؤمنون، آية: ٥٨.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٩.
(٦) سورة النحل، آية: ٤.
(٧) تفسير القمّي ج ١ ص ٣٨٢.
(٨) سورة يس، آية: ٧٧.
(٩) تفسير القمّي ج ١ ص ٢١٨.
(١٠) سورة آل عمران، آية: ٧.
(١١) تفسير القمّي ج ١ ص ٩٦.
(١٢) سورة الحاقة، آية: ٤٦.
(١٣) تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٨٤.
(١٤) سورة النجم، آية: ٣٢.
(١٥) سورة النجم، آية: ٤٦.
(١٦) في المصدر: «في» بدل «إلى».
(١٧) تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٣٨.
(١٨) الصحاح ج ١ ص ١١٥.
(١٩) سورة الإنسان، آية: ١.
(٢٠) تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٩٨.
(٢١) تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٩٨.
(٢٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٩٨.

بيان: لم يكن في العلم أي علم الملائكة.

٩١ـ التفسير: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾[١] قال المخلقة إذا صارت دما و غير المخلقة قال السقط.[٢]

٩٢ـ و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أنكم كنتم كذلك في الأرحام ﴿وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحٰامِ مٰا نَشٰاءُ﴾ فلا يخرج سقطا.[٣]

٩٣ـ حدثنا محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن العباس[٤] عن ابن أبي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر.[٥]

بيان: لا يبعد أن يكون دما تصحيف تاما.

٩٤ـ التفسير: ﴿إِنّٰا خَلَقْنٰاهُمْ مِمّٰا يَعْلَمُونَ﴾[٦] قال مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ.[٧]

٩٥ـ و منه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسٰانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[٨] قال من دم.[٩]

٣٧٧/٦٠

٩٦ـ مجمع البيان: روي أن ابن صوريا و جماعة من يهود أهل فدك لما قدموا النبي صلى الله عليه و آله إلى المدينة سألوه فقالوا يا محمد كيف نومك فقد أخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان فقال تنام عيناي و قلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أو المرأة فقال أما العظام و العصب و العروق فمن الرجل و أما اللحم و الدم و الظفر و الشعر فمن المرأة قالوا صدقت يا محمد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء أو يشبه أخواله و ليس فيه من شبه أعمامه شيء فقال أيهما علا ماؤه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد قالوا أخبرنا عن ربك ما هو فأنزل الله ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة[١٠] الخبر.

٩٧ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له رجل ذهبت إحدى بيضتيه فقال إن كانت اليسار ففيها الدية قلت و لم أليس قلت ما كان في الجسد اثنان ففيه[١١] نصف الدية قال لأن الولد من البيضة اليسرى.[١٢]

٩٨ـ الفقيه: بإسناده عن أبي يحيى الواسطي رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال الولد يكون من البيضة اليسرى فإذا قطعت ففيها ثلثا الدية و في اليمنى ثلث الدية.[١٣]

بيان: قال الشهيد الثاني قدس سره انحصار التولد في الخصية اليسرى قد أنكره بعض الأطباء و نسبه الجاحظ في حياة الحيوان إلى العامة و لو صح نسبته إليهم عليهم السلام لم يلتفت إلى إنكار منكره[١٤] انتهى.

و أقول هذا شيء لا يمكن العلم به غالبا إلا من طريق الوحي و الإلهام و التجربة قاصرة عنه مع أنه يمكن أن يحمل على أن اليسرى أدخل في ذلك.

٣٧٨/٦٠

٩٩ـ توحيد المفضل: نبتدئ[١٥] يا مفضل بذكر خلق الإنسان فاعتبر به فأول ذلك ما يدبر به الجنين في الرحم و هو محجوب فِي ظُلُمٰاتٍ ثَلاٰثٍ ظلمة البطن و ظلمة الرحم و ظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء و لا دفع أذى و لا استجلاب منفعة و لا دفع مضرة فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاءه حتى إذا كمل خلقه و استحكم بدنه و قوي أديمه على مباشرة الهواء و بصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج و أعنفه حتى يولد و إذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم أمه إلى ثدييها

---

(١) سورة الحج، آية: ٥.
(٢) تفسير القمّي ج ٢ ص ٧٨.
(٣) تفسير القمّي ج ٢ ص ٧٨.
(٤) في المصدر: «العياش» بدل «العباس».
(٥) تفسير القمّي ج ٢ ص ٧٨.
(٦) سورة المعارج، آية: ٣٩.
(٧) تفسير القمّي ج ٢ ص ٣٨٦.
(٨) سورة العلق، آية: ٢.
(٩) تفسير القمّي ج ٢ ص ٤٣٠.
(١٠) مجمع البيان ج ٣ ص ١٩٣ ملخصاً.
(١١) في المصدر: «ففي كلّ واحد».
(١٢) الكافي ج ٧ ص ٣١٥ باب (ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات دون النفس)، حديث ٢٢.
(١٣) من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١١٣ باب ٤٦، حديث ١.
(١٤) مسالك الإفهام ـ طبعة حجرية ـ ج ٢ ص ٥٠٣، كتاب الديات.
(١٥) في المصدر: «نبدأ».

فانقلب الطعم و اللون إلى ضرب آخر من الغذاء و هو أشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته إليه فحين يولد قد تلمظ و حرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثديي أمه كالإداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال يغتذي باللبن ما دام رطب البدن رقيق الأمعاء لين الأعضاء حتى إذا تحرك و احتاج إلى غذاء فيه صلابة ليشتد و يقوى بدنه طلعت له الطواحن من الأسنان و الأضراس ليمضغ به الطعام فيلين عليه و يسهل له إساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فإذا أدرك و كان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك علامة الذكر و عز الرجل الذي يخرج به عن حد الصبا و شبه النساء و إن كانت أنثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة و النضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل و بقاؤه.

اعتبر يا مفضل في ما يدبر به الإنسان في هذه الأحوال المختلفة هل ترى يمكن أن يكون بالإهمال أفرأيت لو لم يجر إليه ذلك الدم و هو في الرحم ألم يكن سيذوي و يجف كما يجف النبات إذا فقد الماء و لو لم يزعجه المخاض عند استحكامه ألم يكن سيبقى في الرحم كالموءود في الأرض و لو لم يوافقه اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعا أو يغتذي بغذاء لا يلائمه و لا يصلح عليه بدنه و لو لم تطلع عليه الأسنان في وقتها ألم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام و إساغته أو يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه و لا يصلح لعمل ثم كان تشتغل أمه بنفسه عن تربية غيره من الأولاد و لو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته[1] ألم يكن سيبقى في هيئة الصبيان و النساء فلا ترى له جلالة و لا وقار.

٣٧٩/٦٠ فقال المفضل فقلت يا مولاي فقد رأيت من يبقى على حالته و لا ينبت الشعر في وجهه و إن بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت أيديهم وَ أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلّٰامٍ لِلْعَبِيدِ[2] فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب إلا الذي أنشأه خلقا بعد أن لم يكن ثم توكل له بمصلحته بعد أن كان فإن كان الإهمال يأتي بمثل هذا التدبير فقد يجب أن يكون العمد و التقدير يأتيان بالخطإ و المحال لأنهما ضد الإهمال و هذا فظيع من القول و جهل من قائله لأن الإهمال لا يأتي بالصواب و التضاد لا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا.

و لو كان المولود يولد فهما عاقلا لأنكر العالم عند ولادته و لبقي حيران تائه العقل إذا رأى ما لم يعرف و ورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم و الطير إلى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة و يوما بعد يوم و اعتبر ذلك بأن من سبي من ولد إلى[3] بلد و هو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام و قبول الأدب كما يسرع الذي يسبى[4] صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة إذا رأى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد لأنه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه و رطوبته حتى[5] يولد ثم كان لا يوجد له من الحلاوة و الوقع من القلوب ما يوجد للطفل فصار يخرج إلى الدنيا غبيا غافلا عما فيه أهله فيلقى الأشياء بذهن ضعيف و معرفة ناقصة ثم لا يزال يتزيد[6] في المعرفة قليلا قليلا و شيئا بعد شيء و حالا بعد حال حتى يألف الأشياء و يتمرن و يستمر عليها فيخرج من حد التأمل بها و الحيرة فيها إلى التصرف و الاضطراب[7] إلى المعاش بعقله و حيلته و إلى الاعتبار و الطاعة و السهو و الغفلة و المعصية[8].

٣٨٠/٦٠ و في هذا أيضا وجوه أخر فإنه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الأولاد و ما قدر أن يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة و ما يوجب التربية للآباء على الأبناء من المكافاة بالبر و العطف عليهم عند حاجتهم إلى ذلك منهم ثم كان الأولاد لا يألفون آباءهم و لا يألف الآباء أبناءهم لأن الأولاد كانوا يستغنون عن تربية الآباء و حياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل أباه و أمه و لا يمتنع من نكاح أمه و أخته و ذوات المحارم منه إذ كان لا يعرفهن و أقل ما في ذلك من القباحة بل هو أشنع و أعظم و أفظع و أقبح و أبشع لو خرج المولود من بطن أمه و هو يعقل أن يرى منها ما لا يحل له و لا يحسن به أن يراه أفلا ترى كيف أقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب و خلا من الخطاء دقيقة و جليلة.

---

(١) من المصدر.
(٢) مقتبس من آية: ١٨٢ من سورة آل عمران.
(٣) عبارة: «ولد إلى» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «سبي».
(٥) في المصدر: «حين».
(٦) في المصدر: «يتزايد».
(٧) في المصدر: «الاضطرار».
(٨) من المصدر.

اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة و اعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثا جليلة و عللا عظيمة من ذهاب البصر و غيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رءوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم و السلامة في أبصارهم أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء و والداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتانه و يتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي و هما لا يعلمان أن البكاء أصلح له و أجمل عاقبة فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال و لو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه و لا يعلمون السبب فيه فإن كل ما لا يعلمه[1] المنكرون يعلمه العارفون و كثيرا ما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه و علت كلمته.

فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حد البله و الجنون و التخليط إلى غير ذلك من الأمراض المتلفة كالفالج و اللقوة و ما أشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه و نظر لهم بما لم يعرفوه و لو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته فسبحانه ما أجل نعمته و أسبغها على المستحقين و غيرهم من خلقه و تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا.[2]

أقول: قد مر شرحه و تمامه في كتاب التوحيد.

٣٨١/٦٠

١٠٠ـ العلل: عن علي بن حاتم عن إسماعيل بن علي بن قدامة عن أحمد بن علي بن ناصح عن جعفر بن محمد الأرمني عن الحسن بن عبد الوهاب عن علي بن حديد المدائني عمن حدثه عن المفضل بن عمر قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن الطفل يضحك من غير عجب و يبكي من غير ألم فقال يا مفضل ما من طفل إلا و هو يرى الإمام و يناجيه فبكاؤه لغيبة الإمام عنه و ضحكه إذا أقبل إليه[3] حتى إذا أطلق لسانه أغلق ذلك الباب عنه و ضرب على قلبه بالنسيان.[4]

بيان: لا استبعاد في ظاهر الخبر مع صحته و يحتمل أن يكون المراد برؤية الإمام و مناجاته توجه و شمول شفاعته و لطفه و دعائه له فإن لهم تصرفا في العوالم يقصر العقل عن إدراكه.

١٠١ـ التوحيد: عن القاسم بن محمد السراج عن جعفر بن محمد بن موسى[5] عن محمد بن عبد الله بن هارون الرشيد عن محمد بن أكرم[6] بن أبي أياس عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله لا تضربوا أطفالكم على بكائهم فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله و أربعة أشهر الصلاة على النبي و آله و أربعة أشهر الدعاء لوالديه.[7]

٣٨٢/٦٠

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالخبر مع ضعفه أن لوالديه ثواب هذه الأذكار و الأدعية فينبغي أن لا يملوا و لا يضربوهم و قال بعض المحققين السر فيه أن الطفل أربعة أشهر لا يعرف سوى الله عز و جل الذي فطر على معرفته و توحيده فبكاؤه توسل إليه و التجاء به سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد و أربعة أخرى يعرف أمه من حيث إنها وسيلة لاغتذائه فقط لا من حيث إنها أمه و لهذا يأخذ اللبن من غيرها أيضا في هذه المدة غالبا فلا يعرف فيها بعد الله إلا من كان وسيلة بين الله و بينه في ارتزاقه الذي هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث كونها وسيلة لا غير و هذا معنى الرسالة فبكاؤه في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة و أربعة أخرى يعرف أبويه و كونه محتاجا إليهما في الرزق فبكاؤه فيها دعاء لهما بالسلامة و البقاء في الحقيقة.[8]

١٠٢ـ الدر المنثور: عن ابن عباس قال حضرت عصابة من اليهود نبي الله صلى الله عليه و آله فسألوه عن مسائل فكان في ما

---

(١) في المصدر: «يعرفه».
(٢) توحيد المفضل ص ٤٨ ـ ٥٤.
(٣) في المصدر: «عليه» بدل «إليه».
(٤) علل الشرائع ص ٥٨٤ باب ٣٨٥، حديث ٢٨.
(٥) في المصدر: «جعفر بن محمّد بن إبراهيم السرندي».
(٦) في المصدر: «محمّد بن آدم».
(٧) التوحيد ص ٣٣١ باب ٥٣، حديث ١٠.
(٨) لم نعرف اسم هذا المحقّق.



سألوه كيف ماء الرجل من ماء المرأة و كيف الأنثى منه و الذكر فقال إن ماء الرجل أبيض غليظ و إن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد و الشبه بإذن الله تعالى إن علا ماء الرجل كان ذكرا بإذن الله و إن علا ماء المرأة كان أنثى بإذن الله تعالى.[1]

١٠٣ـ و عن أنس قال سأل عبد الله بن سلام النبي ﷺ فقال ما ينزع الولد إلى أبيه و إلى أمه قال أخبرني جبرئيل أنه إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها.[2]

١٠٤ـ و عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾[3] قال خلقوا في ظهر آدم ثم صوروا في الأرحام.[4]

١٠٥ـ و في رواية أخرى عنه خلقوا في أصلاب الرجال ثم صوروا في أرحام النساء.[5]

١٠٦ـ و في رواية أخرى عنه قال أما قوله ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ فآدم و أما ﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فذريته.[6]

٣٨٣/٦٠ ١٠٧ـ و عن أبي سعيد الخدري قال سمعت النبي ﷺ سئل عن العزل فقال لا عليكم أن تفعلوا إن يكن مما أخذ الله منها الميثاق فكانت على الصخرة-[7] نفخ فيه الروح.[8]

١٠٨ـ و عن ابن مسعود أنه سئل عن العزل فقال لو أخذ الله ميثاق نسمة من صلب رجل ثم أفرغه على صفا لأخرجه من ذلك الصفا فإن شئت فاعزل و إن شئت لا تعزل.[9]

١٠٩ـ و عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ قال السلالة صفر[10] الماء الرقيق الذي يكون منه الولد.[11]

١١٠ـ و عن ابن عباس مرفوعا النطفة التي يخرج منها الولد ترعد لها الأعضاء و العروق كلها إذا خرجت وقعت في الرحم.[12]

١١١ـ و عن علي ؑ قال إذا تمت النطفة أربعة أشهر بعث إليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث فذلك قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ يعني نفخ الروح.[13]

١١٢ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ يقول خرج من بطن أمه بعد ما خرج[14] فكان من بدء خلقه الآخر أن استهل ثم كان من خلقه أن دل[15] على ثدي أمه ثم كان من خلقه أن علم كيف يبسط رجليه إلى أن قعد إلى أن حبا إلى أن قام على رجليه إلى أن مشى إلى أن فطم فعلم[16] كيف يشرب و يأكل من الطعام إلى أن بلغ الحلم إلى[17] أن بلغ إلى أن يتقلب في البلاد.[18]

١١٣ـ و عن قتادة ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ قال يقول بعضهم هو نبات الشعر و بعضهم يقول هو نفخ الروح.[19]

١١٤ـ و عن حذيفة بن أسيد قال قال رسول الله ﷺ يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعة أو بخمسة و أربعين ليلة أي رب أشقي أم سعيد أذكر أم أنثى فيقول الله و يكتبان ثم يكتب عمله و رزقه و أجله و أثره و مصيبته ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها و لا ينقص منها.[20]

٣٨٤/٦٠ ١١٥ـ و عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة أتاه ملك النفوس فعرج به إلى الرب فيقول يا رب أذكر أم أنثى فيقضي الله ما هو قاض فيقول أشقي أم سعيد فيكتب ما هو لاق و قرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات إلى قوله ﴿وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾.[21]

---

(١) الدر المنثور ج ١ ص ٩٠.
(٢) الدر المنثور ج ١ ص ٩١.
(٣) سورة الأعراف، آية: ١١.
(٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٧٢.
(٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٧٢.
(٦) الدر المنثور ج ٣ ص ٧٢.
(٧) في المصدر: «صخرة».
(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤.
(٩) الدر المنثور ج ٣ ص ١٤٤.
(١٠) في المصدر: «صفو».
(١١) الدر المنثور ج ٥ ص ٦.
(١٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٦.
(١٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٧، و الآية من سورة المؤمنون: ٢٣.
(١٤) في المصدر: «ما خلق».
(١٥) في المصدر: «دله».
(١٦) في المصدر: «تعلم».
(١٧) كلمة: «إلى» ليست في المصدر.
(١٨) الدر المنثور ج ٥ ص ٧.
(١٩) الدر المنثور ج ٥ ص ٨.
(٢٠) الدر المنثور ج ٤ ص ٣٤٥ ملخصاً.
(٢١) الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٧، و الآية من سورة غافر: ٦٤.

١١٦ـ و عن عبد الله بن مسعود قال إذا جئناكم بحديث أتيناكم بتصديقه من كتاب الله إن النطفة تكون في الرحم أربعين ثم تكون علقة أربعين ثم تكون مضغة أربعين فإذا أراد الله أن يخلق الخلق نزل الملك فيقول له اكتب فيقول ما ذا أكتب فيقول شقيا أو سعيدا ذكرا أو أنثى و ما رزقه و أثره و أجله فيوحي الله بما يشاء و يكتبه الملك ثم قرأ عبد الله ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ ثم قال عبد الله أمشاجها عروقها.(١)

١١٧ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ﴾ قال ماء الرجل و ماء المرأة حين يختلطان.(٢)

١١٨ـ و عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ﴾ قال اختلاط ماء الرجل و ماء المرأة إذا وقع في الرحم قال و هل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا ذويب و هو يقول.

كأن الريش و الفوقين منه　　خلال النسل(٣) خالطه مشيج(٤)

١١٩ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ﴾ قال مختلفة الألوان.(٥)

٣٨٥/٦٠

١٢٠ـ و عن مجاهد ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ﴾ قال ألوان نطفة الرجل بيضاء و حمراء و نطفة المرأة خضراء و حمراء.(٦)

١٢١ـ و عن قتادة ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ قال طورا نطفة و طورا علقة و طورا مضغة و طورا عظاما ثم كسونا الْعِظامَ لَحْماً و ذلك أشد ما يكون إذا كسي اللحم ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾(٧) قال أنبت له الشعر ﴿فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ﴾ فأنبأه الله مما خلقه و أبناه إنما بين ذلك ليبتليه بذلك ليعلم كيف شكره و معرفته لحقه فبين الله له ما أحل له و ما حرم عليه ثم قال ﴿إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً﴾ لنعم الله ﴿وَ إِمَّا كَفُوراً﴾(٨) بها.(٩)

١٢٢ـ و عن عكرمة في قوله ﴿أَمْشاجٍ﴾ قال الظفر و العظم و العصب من الرجل و اللحم و الدم(١٠) و الشعر من المرأة.(١١)

١٢٣ـ و عن مالك بن الحويرث قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أراد الله أن يخلق النسمة فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق و عصب منها فإذا كان اليوم السابع أحضر الله له كل عرق بينه و بين آدم ثم قرأ ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾.(١٢)

١٢٤ـ و عن مجاهد ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ قال إما قبيحا و إما حسنا و شبه أب أو أم أو خال أو عم.(١٣)

١٢٥ـ و عن علي بن رياح عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه و آله قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما غلام و إما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله ما عسى أن يشبه إما أباه و إما أمه فقال لا تقولن هذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها و بين آدم فركب خلقه في صورة من تلك الصور أما قرأت هذه الآية في كتاب الله ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ من نسبك ما بينك و بين آدم.(١٤)

٣٨٦/٦٠

١٢٦ـ و عن ابن أبي حاتم في قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾ قال صلب الرجل و ترائب المرأة لا يكون الولد إلا منهما.(١٥)

١٢٧ـ و عن ابن أبزى قال الصلب من الرجل و الترائب من المرأة.(١٦)

١٢٨ـ و عن ابن عباس ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾ قال ما بين الجيد و النحر.(١٧)

١٢٩ـ و عن مجاهد قال الترائب أسفل من التراقي.(١٨)

---

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٧، و الآية من سورة الإنسان: ٢.
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٧.
(٣) في المصدر: «النصل».
(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٨.
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٨.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٨.
(٧) سورة المؤمنون، آية: ١٤.
(٨) سورة الإنسان، آية: ٣.
(٩) الدر المنثور ج ٦ص ٢٩٨.
(١٠) عبارة: «والدم» ليست في المصدر.
(١١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٩٨.
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٣، و الآية من سورة الانفطار: ٨.
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٣.
(١٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٣.
(١٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦، و الآية من سورة الطارق: ٧.
(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(١٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(١٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.

١٣٠ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿وَ التَّرائِبِ﴾ قال تريبة المرأة و هو موضع القلادة.[١]

١٣١ـ و عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله عز و جل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾ قال الترائب موضع القلادة من المرأة قال و هل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر.

والزعفران على ترائبها ... شرقا[٢] به اللبات والنحر[٣]

١٣٢ـ و عن عكرمة أنه سئل عن قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾ قال صلب الرجل و ترائب المرأة أما سمعت قول الشاعر.

نظام اللؤلؤ على ترائبها ... شرقا به اللبات و النحر[٤]

١٣٣ـ و عن ابن عباس قال الترائب بين ثديي المرأة.[٥]

١٣٤ـ و عن سعيد بن جبير[٦] قال الترائب الصدر.[٧]

و عن عكرمة و ابن عياض مثله.[٨]

١٣٥ـ و عن ابن عباس قال الترائب أربعة أضلاع من كل جانب من أسفل الأضلاع.[٩]

١٣٦ـ و عن الأعمش قال يخلق العظام و العصب من ماء الرجل و يخلق اللحم و الدم من ماء المرأة.[١٠]

١٣٧ـ و عن قتادة في قوله ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرائِبِ﴾ قال يخرج من بين صلبه و نحره ﴿إِنَّهُ عَلىٰ رَجْعِهِ لَقادِرٌ﴾ قال إن الله على بعثه و إعادته لقادر ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ﴾ قال إن هذه السرائر مختبرة فأسروا خيرا و أعلنوه ﴿فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها ﴿وَ لا ناصِرٍ﴾ ينصره من الله.[١١]

١٣٨ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿إِنَّهُ عَلىٰ رَجْعِهِ لَقادِرٌ﴾ قال أن يجعل الشيخ شابا و الشاب شيخا.[١٢]

١٣٩ـ و عن مجاهد ﴿إِنَّهُ عَلىٰ رَجْعِهِ لَقادِرٌ﴾ قال على رجع النطفة في الإحليل.[١٣]

بيان: قوله كأن الريش أقول أورد الجوهري البيت هكذا.

كأن النصل و الفوقين منها ... خلال الريش سيط به المشيج[١٤]

فائدة:

قال بعض المحققين مبدأ عقد الصورة في مني الذكر و مبدأ انعقادها في مني الأنثى و هما بالنسبة إلى الجنين كالإنفحة و اللبن بالقياس إلى الجبن و قيل إن لكل من المنيين قوة عاقدة و قابلة و إن كانت العاقدة في الذكوري أقوى و المنعقدة في الأنوثي أقوى و رجح ذلك بأنه لو لم يكن كذلك لم يمكن أن يتحدا شيئا واحدا و لم ينعقد مني الذكر حتى يصير جزء من الولد و قال بعضهم و لهذا إذا كان مزاج الأنثى قويا ذكوريا كما تكون أمزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى و كان مزاج كبدها حارا كان المني المنفصل من الكلية اليمنى مقام مني الرجل في شدة قوة العقد و المنفصل من اليسرى مقام مني الأنثى في قوة الانعقاد فينخلق الولد بإذن الله و خصوصا إذا كانت النفس متأيدة بروح القدس متقومة به بحيث يسري اتصالها به إلى الطبيعة و البدن و يغير المزاج و يمد جميع القوى في أفعالها بالمدد الروحاني فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع للصديقة مريم بنت عمران على نبينا و آله و على ابنها و عليهم السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوي الخلق حسن الصورة فتأثر نفسها به فتحركت

---

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(٢) في المصدر: «شرفاً».
(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(٥) لم نعثر عليه في الدرّ المنثور.
(٦) في المصدر: «عن ابن عبّاس».
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(١١) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٣٦.
(١٤) الصحاح ج ١ ص ٣٤١.

على مقتضى الجبلة و سري الأثر من الخيال في الطبيعة فتحركت شهوتها فأنزلت كما يقع في المنام من الاحتلام[١] انتهى.

٣٨٨/٦٠ و أقول: قد مر أن نفوذ إرادة الله سبحانه و قدرته في أمر لا يتوقف على حصول تلك الأسباب العادية حتى يتكلف أمثال تلك التكلفات التي ربما انتهى القول به إلى نسبة أمور إلى النساء المقدسات المطهرات لا يرضى الله بها و الكف عنها أحوط و أحرى.

ثم قالوا ابتداء خلقه الجنين هو حصول الماء في الرحم و شبه بالعجين إذا ألصق بالتنور ثم يتغير عن حاله قليلا و يشبه بالبذر إذا طرح في الأرض و يسمى نطفة ثم تحصل فيه نقط دموية من دم الحيض و يسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه فيصير شبيها بالدم الجامد و يعظم قليلا و يهيج فيه ريح حارة و يسمى مضغة ثم يتم و يتميز فيه الأعضاء الرئيسة الثلاثة[٢] و يظهر لسائر الأعضاء رسوم خفية و يسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الأعضاء و يقوى و يصلب و يجري فيه الروح و يتحرك و يسمى صبيا ثم تنفصل الرسوم و تظهر الصورة و ينبت الشعر ثم ينفتح لسانه و تتم خلقته و تكمل خلقة الذكر قبل خلقة الأنثى و إذا كمل لم يكتف بما يجيئه من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية و انتهكت رباطات الرحم فكانت الولادة.

٣٨٩/٦٠ و قال بعضهم الرحم موضوعة في ما بين المثانة و المعى المستقيم و هي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة و جسمها عصبي ليمكن امتدادها و اتساعها وقت الولادة و الحاجة إلى ذلك و تنضم إذا استغنت و لها بطنان ينتهيان إلى فم واحد و زائدتان تسميان قرني الرحم[٣] و خلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة و هما أصغر من بيضتي الرجل و أشد تفرطحا و المفرطح العريض و منهما ينصب مني المرأة إلى تجويف الرحم و للرحم رقبة منتهية إلى فرج المرأة و تلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فإذا امتزج مني الرجل بمني المرأة من تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمي من دم الطمث و يتصل بالجنين عروق تأتي إلى الرحم فتغذوه حتى يتم و يكمل فإذا لم يكتف بما يجيئه من تلك العروق يتحرك حركات قوية طلبا للغذاء فيهتك أربطة الرحم التي قلنا إنها على هيئة السلسلة و يكون منها الولادة[٤] انتهى.

و اعلم أنهم اتفقوا على أن المني يتولد من فضلة الهضم الرابع في الأعضاء قال بقراط في كتابه في المني إن جمهور مادة المني هو من الدماغ فإنه ينزل منه إلى العرقين اللذين خلف الأذنين ثم منهما إلى النخاع لئلا يبعد من الدماغ و ما يشبهه مسافة طويلة فيغير مزاجه ثم منه إلى الكليتين بعد نفوذه في العرقين الطالعين المتشعبين من الأجوف إلى العروق التي تأتي الأنثيين و لهذا قيل إن قطعهما يقطع النسل.

و نقل الطبري عن بقراط أن الصقالبة إذا أرادوا أن يرتبوا أولادهم للدعوة أو للناموس بتروا منهم هذين العرقين فينقطع هذا المقطوع العرق عن الجماع و يصير بصورة النساء فيتبركون به و يتوسلون به إلى الله تعالى و يرون أن دعاءه مستجاب و أن الله قد اصطفاه و اختاره و طهره من الخبائث و جالينوس أنكر ذلك و خطأ قول بقراط.[٥]

و قال الشيخ أنا أرى أن المني ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده و إن كانت خميرته منه و صح ما يقوله بقراط من أمر العرقين بل يجب أن يكون له من كل عضو رئيس عين و من الأعضاء الأخرى ترشح أيضا إلى هذه الأصول.[٦]

٣٩٠/٦٠ وقال القرشي في شرح القانون إنما يكون تولد المني من الرطوبة المبثوثة على الأعضاء كالطل و معلوم أنه ليس في كل عضو من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبة إلى الأنثيين ثم إلى القضيب فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا بأن تتبخر تلك الرطوبة من الأعضاء حتى تتصعد إلى الدماغ و هناك تفارقها الحرارة المتبخرة فتبرد و تتكاثف و تعود إلى قوامها قبل التبخر ثم من هناك ينزل إلى العروق التي خلف الأذنين و ينفذ إلى النخاع في عروق هناك لئلا يتغير عن التعدل الذي أفاده الدماغ فلا يتبخر بالحرارة كرة أخرى فإذا نزلت من هناك حتى وصلت

---

(١) لم نعرف اسم هذا المحقّق.
(٢) و هي: القلب و الكبد و المخ.
(٣) هكذا في المطبوعة.
(٤) لم نعرف هذا البعض.
(٥) لم نعثر عليه في المظان من تاريخ الطبري.
(٦) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٣٤، المقالة الأولى من الفن العشرين من الكتاب الثالث.



إلى قرب الأنثيين صادف هناك عروقا واصلة من الكليتين إلى الأنثيين و تلك العروق مملوءة من الدم فتسخن في الكليتين و تعدل فيحيله ذلك النازل من الدماغ إلى مشابهة بعض استحالة ثم بعد ذلك ينفذ إلى الأنثيين و يكمل فيهما تعدله و بياضه و نضجه و منهما يندفع إلى أوعيته.

و أيد ذلك بما نقل من كتاب منسوب إلى هرمس في سر الخليقة قد فسره بليناس و هو أن المني إذا خرج من معادنه عند الجماع ائتلف بعضه إلى بعض و سما إلى الدماغ و أخذ الصورة منه ثم نزل في الذكر و خرج منه.

و قال شارح الأسباب[1] مادة المني يأتي من الكبد إلى الكليتين في شعب من الأجوف النازل و يتصفى فيهما من المائية ثم منهما إلى المجرى الذي بينهما و بين الأنثيين و هو عرق كثير المعاطف و الاستدارات ليطول المسافة بينهما فينضج فيه المني و يبيض بعد احمراره ثم منه إلى الأنثيين فهما يعينان على تمام تكون المني بإسخانها الدم النافذ في هذه العروق[2] انتهى.

٣٩١/٦٠ و قالوا و نبت من الأنثيين وعاءان مثل البربخين شبيهين بجوهر الأنثيين يصعدان أولا إلى العانة و إلى معلق البيضتين ثم ينزلان متوربين إلى عنق المثانة أسفل من مجرى البول ثم يتصلان إلى المجرى الذي في أصل القضيب و يسمى هذان الوعاءان أوعية المني و هذان في الرجال أطول و أوسع منهما في النساء و في القضيب مجار ثلاثة مجرى المني و مجرى البول و مجرى الودي كذا ذكر الشيخ في القانون[3] و قال صاحب ترويح الأرواح في القضيب مجريان أحدهما مجرى البول و الودي و الآخر مجرى المني[4] و كلامهم في ذلك كثير اكتفينا بذلك لتطلع في الجملة على بعض مصطلحاتهم فتستعملها في فهم ما مر و سيأتي من الآيات و الأخبار و الله يعلم حقائق الأمور.

و في القاموس البربخ منفذ الماء و مجراه و هو الأردبة و البالوعة من الخزف.[5]

باب ٤٢ حقيقة النفس و الروح و أحوالهما

الآيات:

١/٦١ **الإسراء:** ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[6]

الزمر: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[7]

الواقعة: ﴿فَلَوْ لا إِذا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَ أَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾.[8]

الملك: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَياةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.[9]

تفسير: ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ قال الطبرسي روح الله روحه اختلف في الروح المسئول عنه على أقوال أحدها أنهم سألوه عن الروح الذي في بدن الإنسان ما هو و لم يجبهم و سأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن مسعود و ابن عباس و جماعة و اختاره الجبائي و على هذا فإنما عدل النبي ﷺ عن جوابهم لعلمه بأن ذلك أدعى لهم إلى الصلاح في الدين و لأنهم كانوا بسؤالهم متعنتين لا مستفيدين فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا و قيل إن اليهود قالت ٢/٦١ لقريش[10] سلوا محمدا عن الروح فإن أجابكم فليس بنبي و إن لم يجبكم فهو نبي فإنا نجد في كتبنا ذلك فأمر الله

---

(١) الظاهر اتحاده مع «شرح الأسباب و العلامات» لابن عوض. (٢) لم نعثر على شرح القانون هذا.
(٣) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٣٢، المقالة الأولى من الفن العشرين من الكتاب الثالث.
(٤) لم نعثر على كتاب ترويح الأرواح هذا.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٦، هذا آخر ما جاء في الجزء السابع و الخمسين من المطبوعة.
(٦) سورة الإسراء، آية: ٨٥. (٧) سورة الزمر، آية: ٤٢.
(٨) سورة الواقعة، آية: ٨٣ ـ ٨٤. (٩) سورة الملك، آية: ٢.
(١٠) في المصدر: «لكفار قريش».

سبحانه بالعدول عن جوابهم و أن يكلمهم[1] في معرفة الروح إلى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه و دلالة لنبوته.

و ثانيها: أنهم سألوه عن الروح أهي مخلوقة محدثة أم ليست كذلك فقال سبحانه ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي من فعله و خلقه و كان هذا جوابا لهم عما سألوه عنه بعينه و على هذا فيجوز أن يكون الروح الذي سألوه عنه هو الذي به قوام الجسد على قول ابن عباس و غيره أم جبرئيل على قول الحسن و قتادة أم ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك على ما روي عن علي عليه السلام أم عيسى عليه السلام فإنه سمي بالروح.

و ثالثها: أن المشركين سألوه عن الروح الذي هو القرآن كيف يلقاك به الملك و كيف صار معجزا و كيف صار نظمه و ترتيبه مخالفا لأنواع كلامنا من الخطب و الأشعار و قد سمى الله سبحانه القرآن روحا في قوله ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا﴾[2] فقال سبحانه قل يا محمد إن الروح الذي هو القرآن من أمر ربي أنزله علي دلالة على نبوتي و ليس من فعل المخلوقين و لا مما يدخل في إمكانهم و على هذا فقد وقع الجواب أيضا موقعه و أما على القول الأول فيكون معنى قوله ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ هو[3] الأمر الذي يعلمه ربي و لم يطلع عليه أحدا.

و اختلف العلماء في مهية الروح فقيل إنه جسم رقيق هوائي متردد في مخارق الحيوان و هو مذهب أكثر المتكلمين و اختاره المرتضى[4] قدس الله روحه[5] و قيل هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة عن علي بن عيسى قال فلكل حيوان روح و بدن إلا أن منهم من الأغلب عليه الروح و منهم من الأغلب عليه البدن و قيل إن الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحياة التي يتهيأ بها المحل لوجود العلم و القدرة و الاختيار و هو مذهب الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه و البلخي و جماعة من المعتزلة البغداديين و قيل هو معنى في القلب عن الأسواري و قيل إن الروح الإنسان و هو الحي المكلف عن ابن الإخشيد و النظام.

و قال بعض العلماء إن الله خلق الروح من ستة أشياء من جوهر النور و الطيب و البقاء و الحياة و العلم و العلو ألا ترى أنه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين و يسمع بالأذنين و يكون طيبا فإذا خرج من الجسد نتن البدن و يكون باقيا فإذا فارقه الروح بلي و فني و يكون حيا و بخروجه يصير ميتا و يكن عالما فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا و يكون علويا لطيفا توجد به الحياة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء ﴿بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ﴾[6] و أجسادهم قد بليت في التراب.

و قوله ﴿وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله و غيره إذ لم يبين له الروح و معناه و ما أوتيتم من العلم المنصوص عليه إلا قليلا أي شيئا يسيرا لأن غير المنصوص عليه أكثر فإن معلومات الله تعالى لا نهاية لها و قيل خطاب لليهود الذين سألوه فقالت اليهود عند ذلك كيف و قد أعطانا الله التوراة فقال التوراة في علم الله قليل.[7]

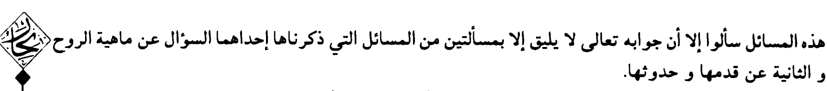
و قال الرازي للمفسرين في الروح المذكورة في هذه الآية أقوال و أظهرها أن المراد منه الروح الذي هو سبب الحياة ثم ذكر رواية سؤال اليهود و إبهام النبي صلى الله عليه وآله قصة الروح و زيفها بوجوه ضعيفة ثم قال بل المختار عندنا أنهم سألوه عن الروح و أنه صلى الله عليه وآله أجابهم عنه على أحسن الوجوه و تقريره أن المذكور في الآية أنهم سألوه عن الروح و السؤال عنه يقع على وجوه كثيرة أحدها أن يقال ماهية الروح أهو متحيز أو حال في المتحيز أو موجود غير متحيز و لا حال في المتحيز و ثانيها أن يقال الأرواح قديمة أو حادثة و ثالثها أن يقال الأرواح هل تبقى بعد موت الأجساد أو تفنى و رابعها أن يقال ما هي حقيقة سعادة الأرواح و شقاوتها.

و بالجملة فالمباحث المتعلقة بالروح كثيرة و قوله ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾[8] ليس فيه ما يدل على أنهم عن أي

٣/٦١
٤/٦١

---

(١) في المطبوعة: «يكلّمهم» و ما أثبتناه من المصدر.
(٢) سورة الشورى، آية: ٥٢.
(٣) في المصدر إضافة: «من».
(٤) أجوبة المسائل الرازية ضمن «رسائل الشريف المرتضى» ج ١ ص ١٣٠، المسألة الثانية عشر.
(٥) راجع أجوبه المسائل العكبرية ضمن مصنفات المفيد ج ٦ ص ٨٠، المسألة الخامسة و العشرون.
(٦) سورة آل عمران، آية: ٦٩ ـ ١٧٠.
(٧) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٧ ـ ٤٣٨.
(٨) سورة الإسراء، آية: ٨٥.



هذه المسائل سألوا إلا أن جوابه تعالى لا يليق إلا بمسألتين من المسائل التي ذكرناها إحداهما السؤال عن ماهية الروح و الثانية عن قدمها و حدوثها.

أما البحث الأول فهو أنهم قالوا ما حقيقة الروح و ماهيته أهو عبارة عن أجسام موجودة في داخل هذا البدن متولدة من امتزاج الطبائع و الأخلاط أو عبارة عن نفس هذا المزاج و التركيب أو هو عبارة عن عرض آخر قائم بهذه الأجسام أو هو عبارة عن موجود مغاير لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله عنه بأنه موجود مغاير لهذه الأجسام و لهذه الأعراض و ذلك لأن هذه الأجسام و هذه الأعراض أشياء تحدث من امتزاج الأخلاط و العناصر و أما الروح فإنه ليس كذلك بل هو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث قوله ﴿كن فيكون﴾[1] فقالوا لم كان شيئا مغايرا لهذه الأجسام و لهذه الأعراض فأجاب الله بأنه موجود يحدث بأمر الله و تكوينه و تأثيره في إفادة الحياة لهذا الجسد و لا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فإن أكثر حقائق الأشياء و ماهياتها مجهولة و لم يلزم من كونها مجهولة نفيها[2] و هذا هو المراد بقوله ﴿وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾.

و أما البحث الثاني فهو أن لفظ الأمر قد جاء بمعنى الفعل قال تعالى ﴿وَ مٰا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾[3] و قال ﴿لَمّٰا جٰاءَ أَمْرُنٰا﴾[4] أي فعلنا فقوله ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ من فعل ربي و هذا الجواب يدل على أنهم سألوا أن الروح قديمة أو حادثة فقال بل هي حادثة و إنما حصلت بفعل الله و تكوينه و إيجاده ثم احتج على حدوث الروح بقوله ﴿وَ مٰا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّٰ قَلِيلاً﴾ بمعنى أن الأرواح في مبدإ الفطرة تكون خالية عن العلوم ثم تحصل فيها المعارف و العلوم فهي لا تزال تكون في التغير من حال. إلى حال و في التبديل من نقصان إلى كمال و التغير و التبدل من أمارات الحدوث فقوله ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ يدل على أنهم سألوا أن الروح هل هي حادثة أم لا فأجاب بأنها حادثة واقعة بتخليق الله و تكوينه[5] ثم استدل على حدوث الأرواح بتغيرها من حال إلى حال فهذا ما نقوله في هذا الباب و الله أعلم بالصواب[6].

أقول: ثم ذكر الأقوال الأخرى في تفسير الروح في هذه الآية فمنها أنه القرآن كما مر[7] و منها أنه ملك من الملائكة هو أعظمهم قدرا و قوة و هو المراد من قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ صَفًّا﴾.[8] و نقلوا عن علي عليه السلام أنه قال هو ملك له سبعون ألف وجه و لكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها و يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة قالوا و لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش و لو شاء الله يبتلع السماوات السبع و الأرضين السبع[9] بلقمة واحدة.[10] ثم اعترض على هذا الوجه و على الرواية بوجوه سخيفة ثم ذكر من الوجوه أنه جبرئيل عليه السلام و وجها رابعا[11] عن مجاهد أنه خلق ليسوا بالملائكة[12] على صورة بني آدم يأكلون و لهم أيد و أرجل و رءوس و قال أبو صالح يشبهون الناس و ليسوا بالناس و لم أجد في القرآن و لا في الأخبار الصحيحة شيئا يمكن التمسك به في إثبات هذا القول.[13]

ثم قال في شرح مذاهب الناس في حقيقة الإنسان اعلم أن العلم الضروري حاصل بأن هاهنا شيئا إليه يشير الإنسان بقوله أنا و إذا قال الإنسان علمت و فهمت و أبصرت و سمعت و ذقت و شممت و لمست و غضبت فالمشار إليه لكل أحد بقوله أنا إما أن يكون جسما أو عرضا أو مجموع الجسم و العرض أو ما تركب[14] من الجسم و العرض و ذلك الشيء الثالث فهذا ضبط معقول أما القسم الأول و هو أن يقال الإنسان جسم فذلك الجسم إما أن يكون هو هذه البنية أو جسما داخلا في هذه البنية أو جسما خارجا عنها أما القائلون بأن الإنسان عبارة عن هذه البنية

---

(١) سورة البقرة، آية: ١١٧.

(٢) في المصدر إضافة: «فكذلك هاهنا».

(٣) سورة هود، آية: ٩٧.

(٤) سورة هود، آية: ٥٨.

(٥) في المصدر إضافة: «و هو المراد في قوله: «قل الروح من أمر ربي».

(٦) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٣٧ ـ ٣٨ ملخصاً.

(٧) راجع الوجه الثالث في صدر هذا الباب.

(٨) سورة النبأ، آية: ٣٨.

(٩) في المصدر إضافة: «و من فيهن».

(١٠) في المصدر إضافة: «لفعل».

(١١) في المصدر: «ووجهاً خامساً» بدل «ووجهاً رابعاً».

(١٢) في المصدر إضافة: «من الملائكة».

(١٣) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٣٨ ـ ٣٩ مختصراً.

(١٤) في المصدر: «أو شيئاً مغائراً للجسم و العرض أو من ذلك الشيء الثالث».

المحسوسة و هذا الهيكل المجسم المحسوس[١] فإذا أبطلنا كون الإنسان عبارة عن هذا الجسم و أبطلنا كون الإنسان محسوسا فقد بطل كلامهم بالكلية.

و الذي يدل على أنه لا يمكن أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الجسم وجوه:

الأول: أن العلم البديهي حاصل بأن أجزاء هذه الجثة متبدلة بالزيادة و النقصان تارة بحسب النمو و الذبول و تارة بحسب السمن و الهزال و العلم الضروري حاصل بأن المتبدل المتغير مغاير للثابت الباقي و يحصل من مجموع هذه المقدمات الثلاث العلم القطعي بأنه ليس عبارة عن مجموع هذه الجثة.

الثاني: أن الإنسان حال ما يكون مشتغل الفكر متوجه الهمة نحو أمر مخصوص فإنه في تلك الحالة[٢] غير غافل عن نفسه المعينة بدليل أنه في تلك الحالة قد يقول غضبت و اشتهيت و سمعت كلامك و أبصرت وجهك و تاء الضمير كناية عن نفسه المخصوصة فهو في تلك الحالة عالم بنفسه المخصوصة و غافل عن جملة بدنه و عن كل واحد من أعضائه و أبعاضه.

الثالث: أن كل أحد يحكم بصريح عقله بإضافة كل واحد من هذه الأعضاء إلى نفسه فيقول رأسي و عيني و يدي و رجلي و لساني و قلبي و بدني و المضاف غير المضاف إليه فوجب أن يكون الشيء الذي هو الإنسان مغايرا لجملة هذا البدن و لكل واحد من هذه الأعضاء فإن قالوا فقد يقول نفسي و ذاتي فيضيف النفس و الذات إلى نفسه فيلزم أن نفس[٣] الشيء و ذاته مغايرة لنفسه و ذاته و ذلك محال قلنا قد يراد بنفس الشيء و ذاته هذا البدن المخصوص و قد يراد بنفس الشيء و ذاته الحقيقة المخصوصة التي إليها يشير كل أحد بقوله أنا فإذا قال نفسي و ذاتي كان المراد[٤] منه البدن و عندنا[٥] أنه مغاير لجوهر الإنسان.

الرابع: أن كل دليل يدل على أن الإنسان يمتنع أن يكون جسما فهو أيضا يدل على أنه يمتنع أن يكون عبارة عن هذا الجسم و سيأتي تقرير تلك الدلائل.

٧/٦١

الخامس: أن الإنسان قد يكون حيا حال ما يكون البدن ميتا فوجب كون الإنسان مغايرا لهذا البدن و الدليل على صحة ما ذكرناه قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٦] فهذا النص صريح في أن أولئك المقتولين أحياء و الحس يدل على أن هذا الجسد ميتة.

السادس: أن قوله تعالى ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾[٧] و قوله ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نٰاراً﴾[٨] يدل على أن الإنسان حي[٩] بعد الموت و كذلك قوله ﷺ الأنبياء لا يموتون و لكن ينقلون من دار إلى دار. و كذلك قوله ﷺ القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران. و كذلك قوله ﷺ من مات فقد قامت قيامته. و أن[١٠] كل هذه النصوص يدل على أن الإنسان حي يبقى بعد موت الجسد و بديهة العقل و الفطرة شاهدتان بأن هذا الجسد ميت و لو جوزنا كونه حيا كان يجوز مثله في جميع الجمادات و ذلك عين السفسطة و إذا ثبت أن الإنسان حي ما كان[١١] الجسد ميتا لزم أن الإنسان شيء غير هذا الجسد.

السابع: قوله ﷺ في خطبة طويلة له حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش و يقول يا أهلي و يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله و من غير حله فالمهنأ[١٢] لغيري و التبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي وجه الاستدلال أن النبي ﷺ صرح بأن حال كون الجسد محمولا على النعش بقي هناك شيء ينادي و يقول يا أهلي و يا ولدي جمعت المال من حله و غير حله و معلوم أن الذي كان الأهل أهلا له و كان الولد

---

(١) في المصدر: «و هذا الجسم المحسوس فهم المتكلّمون».
(٢) في المصدر إضافة: «يكون غافلاً عن جميع أجزاء بدنه و عن أعضائه و أبعاضه مجموعها و مفصّلها و هو في تلك الحالة».
(٣) في المصدر: «يكون» بدل «نفس».
(٤) في المصدر: «فإن كان» بدل «كان».
(٥) في المصدر: «فعندنا» بدل «و عندنا».
(٦) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.
(٧) سورة غافر، آية: ٤٦.
(٨) سورة نوح، آية: ٢٥.
(٩) في المصدر: «يحيا» بدل «حيّ».
(١٠) عبارة: «وإنّ» ليست في المصدر.
(١١) في المطبوعة: «ماكان»، و ما أثبتناه من المصدر.
(١٢) في المصدر: «فالغنى».

ولدا[1] له و كان جامعا للمال من الحرام و الحلال و الذي بقي في ربقته[2] الوبال ليس إلا ذلك الإنسان فهذا تصريح بأن في الوقت الذي كان الجسد[3] ميتا محمولا على النعش كان ذلك الإنسان حيا باقيا فاهما و ذلك تصريح بأن الإنسان شيء مغاير لهذا الجسد و الهيكل.

الثامن: قوله تعالى ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[4] و الخطاب بقوله ارْجِعِي إنما يتوجه إليها حال الموت فدل هذا على أن الشيء الذي يرجع إلى الله بعد موت الجسد يكون راضيا مرضيا عند الله و الذي يكون[5] راضيا مرضيا ليس إلا الإنسان فهذا يدل على أن الإنسان بقي حيا بعد موت الجسد و الحي غير الميت فالإنسان مغاير لهذا الجسد.

التاسع: قوله تعالى ﴿حَتّٰى إِذٰا جٰاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنٰا وَ هُمْ لٰا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللّٰهِ مَوْلٰاهُمُ الْحَقِّ﴾[6] أثبت كونهم مردودين إلى الله الذي هو مولاهم الحق عند[7] كون الجسد ميتا فوجب أن يكون ذلك المردود إلى الله مغايرا لذلك الجسد الميت.

العاشر: ترى جميع فرق الدنيا من الهند و الروم و العرب و العجم و جميع أرباب الملل و النحل من اليهود و النصارى و المجوس و المسلمين و سائر فرق العالم و طوائفهم يتصدقون عن موتاهم و يدعون لهم بالخير و يذهبون إلى زياراتهم و لو لا أنهم بعد موت الجسد بقوا أحياء لكان التصدق لهم[8] عبثا و لكان الدعاء لهم عبثا و لكان الذهاب إلى زيارتهم عبثا فإطباق الكل على هذه الصدقة و الدعاء و الزيارة يدل على أن فطرتهم الأصلية السليمة شاهدة بأن الإنسان شيء غير هذا الجسد و أن ذلك الشيء لا يموت بموت[9] هذا الجسد.

الحادي عشر: أن كثيرا من الناس يرى أباه و ابنه[10] في المنام و يقول له اذهب إلى الموضع الفلاني فإن فيه ذهبا دفنته لك و قد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ثم عند اليقظة إذا فتش عنه كان كما رآه في النوم من غير تفاوت و لو لا أن الإنسان باق حي بعد الموت لما كان كذلك و لما دل هذا الدليل على أن الإنسان حي بعد الموت و دل الحس على أن الجسد ميت كان الإنسان مغايرا لهذا الجسد.

الثاني عشر: أن الإنسان إذا ضاع عضو من أعضائه مثل أن تقطع يداه و رجلاه و تقلع عيناه و تقطع أذناه إلى غيرها من الأعضاء فإن ذلك الإنسان يجد من قلبه و عقله أنه هو عين ذلك الإنسان من غير تفاوت البتة حتى أنه يقول أنا ذلك الإنسان الذي كنت موجودا قبل ذلك إلا أنهم قطعوا يدي و رجلي و ذلك برهان يقيني على أن ذلك الإنسان شيء مغاير لهذه الأعضاء و الأبعاض و ذلك يبطل قول من يقول الإنسان عبارة عن هذه البنية المخصوصة.

الثالث عشر: أن القرآن و الأحاديث يدلان على أن جماعة من اليهود قد مسخهم الله و جعلهم في صورة القردة و الخنازير فنقول ذلك الإنسان هل بقي حال ذلك المسخ أو لم يبق فإن لم يبق كان هذا إماتة لذلك الإنسان و خلق خنزير أو قردة و ليس هذا من المسخ في شيء و إن قلنا إن ذلك الإنسان بقي حال حصول ذلك المسخ فنقول فعلى هذا التقدير الإنسان باق و تلك البنية و ذلك الهيكل غير باق فوجب أن يكون ذلك الإنسان شيئا مغايرا لتلك البنية.

الرابع عشر: أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يرى جبرئيل في صورة دحية الكلبي و كان يرى إبليس في صورة الشيخ النجدي فهنا بنية الإنسان و هيكله و شكله حاصل مع أن الحقيقة الإنسانية[11] غير حاصلة و هذا يدل على أن الإنسان ليس عبارة عن هذه البنية و هذا الهيكل.

الخامس عشر: أن الزاني يزني بفرجه و يضرب على ظهره فوجب أن يكون الإنسان شيئا آخر سوى الفرج و سوى الظهر و يقال إن ذلك الشيء يستعمل الفرج في عمل و الظهر في عمل آخر فيكون الملتذ و المتألم هو ذلك الشيء إلا أنه يحصل اللذة بواسطة ذلك العضو و يتألم بواسطة الضرب على هذا العضو.

---

(1) عبارة: «و كان ولداً له» ليست في المصدر.
(2) في المصدر: «رقبته» بدل «ربقته».
(3) في المصدر: «كان فيه الجسد».
(4) سورة الفجر، آية: ٢٧ ـ ٢٨.
(5) في المصدر إضافة: «حياً».
(6) سورة الأنعام، آية: ٦١ ـ ٦٢.
(7) في المصدر: «حال» بدل «الحق عند».
(8) في المصدر: «عنهم» بدل «لهم».
(9) في المصدر: «بل الذي يموت» بدل «بموت».
(10) في المصدر إضافة: «بعد موته».
(11) في المصدر: «حقيقة الإنسان» بدل «الحقيقة الإنسانية».

١٠/٦١ السادس عشر: أني إذا تكلمت مع زيد و قلت له افعل كذا و لا تفعل كذا فالمخاطب بهذا الخطاب و المأمور و المنهي ليس هو جبهة زيد و لا حدقته و لا أنفه و لا فمه و لا شيء من أعضائه بعينه فوجب أن يكون المأمور و المنهي و المخاطب شيئا مغايرا لهذه الأعضاء و ذلك يدل على أن ذلك المأمور و المنهي غير هذا الجسد فإن قالوا لم لا يجوز أن يكون المأمور و المنهي جملة هذا البدن لا شيء من أجزائه و أبعاضه قلنا توجيه التكليف إلى الجملة إنما يصح لو كانت الجملة فاهمة عالمة فنقول لو كانت الجملة عالمة فإما أن يقوم بمجموع البدن علم واحد أو يقوم بكل واحد من أجزاء البدن علم على حده و الأول يقتضي قيام العرض الواحد بالمحال الكثيرة و هو محال و الثاني يقتضي أن يكون كل واحد من أجزاء البدن عالما فاهما على سبيل الاستقلال و قد بينا أن العلم الضروري حاصل بأن الجزء المعين من البدن ليس عالما فاهما مدركا بالاستقلال فسقط هذا السؤال.

السابع عشر: الإنسان يجب أن يكون عالما و العلم لا يحصل إلا في القلب فيلزم أن يكون الإنسان عبارة عن الشيء الموجود في القلب و إذا ثبت هذا بطل القول بأن الإنسان عبارة عن هذا الهيكل و هذه الجثة إنما قلنا إن الإنسان يجب أن يكون عالما لأنه فاعل مختار و الفاعل المختار هو الذي يفعل بواسطة القصد إلى تكوينه[1] و هما مشروطان بالعلم لأن ما لا يكون متصورا[2] امتنع القصد إلى تكوينه فثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما بالأشياء و إنما قلنا إن العلم لا يوجد إلا في القلب للبرهان و القرآن أما البرهان فلأنا نجد العلم الضروري بأنا نجد علومنا من ناحية القلب و أما القرآن فآيات نحو قوله تعالى ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها﴾[3] و قوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ﴾[4] و قوله ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ﴾[5] و إذا ثبت أن الإنسان يجب أن يكون عالما و ثبت أن العلم ليس إلا في القلب ثبت أن الإنسان شيء في القلب[6] أو شيء له تعلق بالقلب و على التقديرين فإنه بطل قول من يقول إن الإنسان هو هذا الجسد و هذا الهيكل.

١١/٦١ و أما البحث الثاني: و هو بيان أن الإنسان غير محسوس هو أن حقيقة الإنسان شيء مغاير للسطح و اللون و كل ما هو مرئي فهو إما السطح و إما اللون و هما مقدمتان. قطعيتان ينتج هذا القياس أن حقيقة الإنسان غير مرئية و لا محسوسة و هذا برهان يقيني.[7]

ثم قال في شرح مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود في داخل البدن اعلم أن الأجسام الموجودة في هذا العالم السفلي إما أن يكون أحد العناصر الأربعة أو ما يكون متولدا من امتزاجها و يمتنع أن يحصل في البدن الإنساني جسم عنصري خالص بل لا بد و أن يكون الحاصل جسما متولدا من امتزاجات هذه الأربعة فنقول أما الجسم الذي تغلب عليه الأرضية فهو الأعضاء الصلبة الكثيفة كالعظم[8] و العصب و الوتر و الرباط و الشحم و اللحم و الجلد و لم يقل أحد من العقلاء الذين قالوا إن الإنسان شيء مغاير لهذا الجسد بأنه عبارة عن عضو معين من هذه الأعضاء و ذلك لأن هذه الأعضاء كثيفة ثقيلة ظلمانية فلا جرم لم يقل أحد من العقلاء بأن الإنسان عبارة عن أحد هذه الأعضاء و أما الجسم الذي تغلب عليه المائية فهو الأخلاط الأربعة و لم يقع[9] في شيء منها أنه الإنسان إلا في الدم فإن فيهم من قال إنه لروح بدليل أنه إذا خرج لزمه الموت أما الجسم الذي تغلب عليه الهوائية و النارية فهي[10] الأرواح و هي نوعان أحدهما أجسام هوائية مخلوطة بالحرارة الغريزية متولدة إما في القلب أو في الدماغ و قالوا إنها هي الروح الإنساني ثم إنهم[11] اختلفوا فمنهم من يقول الإنسان هو الروح الذي في القلب و منهم من يقول إنه جزء لا يتجزأ في الدماغ و منهم من يقول الروح عبارة عن أجزاء نارية مختلطة بهذه الأرواح القلبية و الدماغية و تلك الأجزاء النارية هي المسماة بالحرارة الغريزية و هي الإنسان و من الناس من يقول الروح عبارة عن أجسام نورانية سماوية لطيفة الجوهر على طبيعة ضوء الشمس و هي لا تقبل التحلل و التبدل و لا التفرق و التمزق فإذا تكون البدن ١٢/٦١

(١) في المصدر: «القلب و الإختيار» بدل «القصد إلى تكوينه».
(٢) في المصدر: «مقصوداً» بدل «متصوّراً».
(٣) سورة الأعراف، آية: ١٧٩.
(٤) سورة المجادلة، آية: ٢٢.
(٥) سورة الشعراء، آية: ١٩٣ ـ ١٩٤.
(٦) من المصدر.
(٧) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٣٩ ـ ٤٣.
(٨) في المصدر إضافة: «والغضروف».
(٩) في المصدر: «و لم يقل أحد».
(١٠) في المصدر: «فهو» بدل «فهي».
(١١) عبارة: «إنّهم» ليست في المصدر.

و تم استعداده و هو المراد بقوله ﴿فَإِذٰا سَوَّيْتُهُ﴾[1] نفذت تلك الأجسام الشريفة السماوية الإلهية في داخل أعضاء البدن نفاذ النار في الفحم و نفاذ دهن السمسم في السمسم و نفاذ ماء الورد في جسم الورد و نفاذ تلك الأجسام السماوية في جوهر البدن هو المراد بقوله ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[2] ثم إن البدن ما دام يبقى سليما قابلا لنفاذ تلك الأجسام الشريفة فيه بقي حيا فإذا تولد في البدن أخلاط غليظة منعت تلك الأخلاط الغليظة من سريان تلك الأجسام الشريفة[3] فانفصلت عن هذا البدن فحينئذ يعرض الموت فهذا مذهب قوي و قول شريف يجب التأمل فيه فإنه شديد المطابقة لما ورد في الكتب الإلهية من أحوال الموت و الحياة فهذا تفصيل مذاهب القائلين بأن الإنسان جسم موجود في داخل البدن و أما أن الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى هذا القول.

و أما القسم الثاني: و هو أن يقال الإنسان عرض حال في البدن فهذا لا يقوله عاقل لأنه من المعلوم بالضرورة أن الإنسان جوهر لأنه موصوف بالعلم و القدرة و التدبير و التصرف و كل من كان هذا شأنه كان جوهرا و الجوهر لا يكون عرضا بل الذي يمكن أن يقال له عاقل هو الإنسان بشرط[4] أن يكون موصوفا بأعضاء[5] مخصوصة و على هذا التقدير فللناس فيه أقوال:

القول الأول: أن العناصر الأربعة إذا امتزجت و انكسرت سورة كل واحد منها بسورة أخرى حصلت كيفية معتدلة هي المزاج و مراتب هذا المزاج غير متناهية فبعضها هي الإنسانية و بعضها هي الفرسية فالإنسان عبارة عن أجسام موصوفة بكيفيات مخصوصة متولدة عن امتزاجات أجزاء العناصر بمقدار مخصوص و هذا قول جمهور الأطباء و منكري بقاء النفس و من المعتزلة قول أبي الحسين البصري.

و القول الثاني: أن الإنسان عبارة عن أجزاء مخصوصة بشرط كونها موصوفة بصفة الحياة و العلم و القدرة و الحياة عرض قائم بالجسم و هؤلاء أنكروا الروح و النفس.

١٣/٦١

و قالوا ليس هاهنا إلا أجسام مؤتلفة موصوفة بصفة الحياة و بهذه الأعراض المخصوصة و هي الحياة و العلم و القدرة و هذا مذهب أكثر شيوخ المعتزلة.

و القول الثالث: أن الإنسان عبارة عن أجسام مخصوصة بأشكال مخصوصة و بشرط أن تكون أيضا موصوفة بالحياة و العلم و القدرة و الإنسان إنما يمتاز عن سائر الحيوانات بشكل جسده و هيئة أعضائه و أجزائه إلا أن هذا مشكل فإن الملائكة قد يتشبهون بصور الناس فهنا صورة الإنسان حاصلة مع عدم الإنسانية و في صورة المسخ معنى الإنسانية حاصلة مع أن هذه الصورة غير حاصلة فقد بطل اعتبار هذا الشكل و الصورة في حصول معنى الإنسانية طردا و عكسا.

أما القسم الثالث: و هو أن يقال الإنسان موجود ليس بجسم و لا جسماني و هذا قول أكثر الإلهيين من الفلاسفة القائلين ببقاء النفس المثبتين للنفس معادا روحانيا و ثوابا و عقابا روحانيا ذهب إليه جماعة من علماء المسلمين مثل الشيخ أبي القاسم الراغب الأصفهاني و الشيخ أبي حامد الغزالي و من قد ماء المعتزلة معمر بن عباد السلمي و من الشيعة الملقب عندهم بالشيخ المفيد و من الكرامية جماعة.

و اعلم أن القائلين بإثبات النفس فريقان الأول و هم المحققون منهم قالوا الإنسان عبارة عن هذا الجوهر المخصوص و هذا البدن آلته و منزله و مركبه و على هذا التقدير فالإنسان غير موجود في داخل العالم و لا في خارجه و غير متصل بالعالم و لا منفصل عنه و لكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف كما أن إله العالم لا تعلق له بالعالم إلا على سبيل التصرف و التدبير.

و الفريق الثاني الذين قالوا النفس إذا تعلقت بالبدن اتحدت بالبدن فصارت النفس عين البدن و البدن عين النفس و مجموعهما عند الاتحاد هو الإنسان فإذا جاء وقت الموت بطل هذا الاتحاد و بقيت النفس و فسد البدن فهذا جملة

---

(١) سورة الحجر، آية: ٢٩. (٢) سورة الحجر، آية: ٢٩.

(٣) في المصدر إضافة: «فيها».

(٤) في المصدر: «بل الذي يمكن أن يقول به كل عاقل هو أن الإنسان يشترط».

(٥) في المصدر: «بأعراض» بدل «بأعضاء».

مذاهب الناس في الإنسان و كان ثابت بن قرة يثبت النفس و يقول إنها متعلقة بأجسام سماوية نورانية لطيفة غير قابلة للكون و الفساد و التفرق و التمزق و أن تلك الأجسام تكون سارية في البدن و هن موجودات في داخل البدن و أما أن الإنسان جسم موجود خارج البدن فلا أعرف أحدا ذهب إلى ذلك[١].

١٤/٦١ **أقول:** ثم ذكر حججا عقلية طويلة الذيل على إثبات النفس و مغايرتها للبدن.

منها: أن النفس واحدة و متى كانت واحدة وجب أن تكون مغايرة لهذا البدن و لكل واحد من أجزائه أما كونها واحدة فتارة ادعى البداهة فيه[٢] و تارة استدل عليه بوجوه منها أنا إذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص امتنع أن يصير اشتغال أحدهما بفعله الخاص به مانعا لاشتغال الآخر بفعله الخاص به و إذا ثبت هذا فنقول لو كان محل الإدراك و الفكر جوهرا و محل الغضب جوهرا آخر و محل الشهوة جوهرا ثالثا وجب أن لا يكون اشتغال القوة الغضبية بفعلها مانعا للقوة الشهوانية من الاشتغال بفعلها و لا بالعكس لكن التالي باطل فإن اشتغال الإنسان بالشهوة و انصبابه إليها يمنعه من الاشتغال بالغضب و الانصباب إليه و بالعكس فعلمنا أن هذه الأمور الثلاثة ليست مبادئ مستقلة بل هي صفات مختلفة لجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال ذلك الجوهر بأحد هذه الأفعال عائقا له عن الاشتغال بالفعل الآخر.

و **منها:** أن حقيقة الحيوان أنه جسم ذو نفس حساسة متحركة بالإرادة فالنفس لا يمكنها أن تتحرك بالإرادة إلا عند حصول الداعي و لا معنى للداعي إلا الشعور بخير يرغب في جذبه أو بشر يرغب في دفعه و هذا يقتضي أن يكون المتحرك بالإرادة هو بعينه مدركا للخير و الشر و الملذ و الموذي و النافع و الضار فثبت بما ذكرنا أن النفس الإنسانية شيء واحد و ثبت أن ذلك الشيء هو المبصر و السامع و الشام و الذائق و اللامس و المتخيل و المتفكر و المتذكر و المشتهي و الغاضب و هو الموصوف بجميع الإدراكات لكل المدركات و هو الموصوف بجميع الأفعال الاختيارية و الحركات الإرادية.

١٥/٦١ ثم قال و أما المقدمة الثانية فهي في بيان أنه لما كانت النفس شيئا واحدا وجب أن لا يكون النفس هذا البدن و لا شيئا من أجزائه و أما امتناع كونها جملة هذا البدن فتقريره أنا نعلم بالضرورة أن القوة الباصرة غير سارية في كل البدن و كذا القوة السامعة و كذا سائر القوى كالتخيل و التذكر و التفكر و العلم بأن هذه القوى غير سارية في جملة أجزاء البدن علم بديهي بل هو من أقوى العلوم البديهية و أما بيان أنه يمتنع أن يكون النفس جزء من أجزاء البدن فإنا نعلم بالضرورة أنه ليس في البدن جزء واحد هو بعينه موصوف بالإبصار و السماع و الفكر و الذكر بل الذي يتبادر إلى الخاطر أن الإبصار مخصوص بالعين لا بسائر الأعضاء و السماع مخصوص بالأذن لا بسائر الأعضاء و الصوت مخصوص بالحلق لا بسائر الأعضاء و كذلك القول في سائر الإدراكات و سائر الأفعال فأما أن يقال أنه حصل في البدن جزء واحد موصوف بكل هذه الإدراكات و كل هذه الأفعال فالعلم الضروري حاصل أنه ليس الأمر كذلك فثبت بما ذكرناه أن النفس الإنسانية شيء واحد موصوف بجملة هذه الإدراكات و بجملة هذه الأفعال و ثبت بالبديهة أن جملة البدن ليست كذلك و ثبت أيضا أن شيئا من أجزاء البدن ليس كذلك فحينئذ يحصل اليقين بأن النفس شيء مغاير لهذا البدن و لكل واحد من أجزائه و هو المطلوب.

و لنقرر هذا البرهان بعبارة أخرى نقول إنا نعلم بالضرورة أنا إذا أبصرنا شيئا عرفناه و إذا عرفناه اشتهيناه و إذا اشتهيناه حركنا أبداننا إلى القرب منه فوجب القطع بأن الذي أبصر هو الذي عرف و أن الذي عرف هو الذي اشتهى و أن الذي اشتهى هو الذي حرك إلى القرب منه فيلزم القطع بأن المبصر لذلك الشيء و العارف به و المشتهي إليه و المحرك إلى القرب منه شيء واحد إذ لو كان المبصر شيئا و العارف شيئا ثانيا و المشتهي شيئا ثالثا و المحرك شيئا رابعا لكان الذي أبصر لم يعرف و الذي عرف لم يشته و الذي اشتهى لم يحرك لكن من المعلوم أن كون شيء مبصرا لشيء لا يقتضي صيرورة شيء آخر عالما بذلك الشيء و كذلك القول في سائر المراتب و أيضا فإنا نعلم بالضرورة أن الرائي للمرئيات أنا و أني لما رأيتها عرفتها و لما عرفتها اشتهيتها و لما اشتهيتها طلبتها و حركت الأعضاء إلى

(١) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٤٣ ـ ٤٥.

(٢) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٤٦ ـ ملخصاً ـ

القرب منها و نعلم أيضا بالضرورة أن الموصوف بهذه الرؤية و بهذا العلم و بهذه الشهوة و بهذا التحريك أنـا لا غيري.

١٦/٦١ و أيضا العقلاء قالوا الحيوان لا بد و أن يكون حساسا متحركا بالإرادة فإن لم يحس بشيء لم يشعر بكونه ملائما و بكونه منافرا و إذا لم يشعر بذلك امتنع كونه مريدا للجذب أو الدفع فثبت أن الشيء الذي يكون متحركا بالإرادة فإنه بعينه يجب أن يكون حساسا فثبت أن المدرك لجميع المدركات بجميع أنواع الإدراكات و أن المباشر لجميع التحريكات الاختيارية شيء واحد.

و أيضا فإنا إذا تكلمنا بكلام لقصد تفهيم الغير معاني تلك الكلمات فقد عقلناها و أردنا تعريف غيرنا تلك المعاني و لما حصلت هذه الإرادة في قلوبنا حاولنا إدخال تلك الحروف و الأصوات في الوجود لنتوسل بها إلى تعريف غيرنا تلك المعاني.

إذا ثبت هذا فنقول إن كان محل العلم و الإرادة و محل تلك الحروف و الأصوات جسما واحدا لزم أن يقال إن محل العلوم و الإرادات هو الحنجرة و اللهاة و اللسان و معلوم أنه ليس كذلك و إن قلنا إن محل العلوم و الإرادات هو القلب لزم أن يكون محل الصوت هو القلب أيضا و ذلك باطل أيضا بالضرورة و إن قلنا إن محل الكلام هو الحنجرة و اللهاة و اللسان و محل العلوم و الإرادات هو القلب و محل القدرة هو الأعصاب و الأوتار و العضلات كنا قد وزعنا هذه الأمور على هذه الأعضاء المختلفة لكنا أبطلنا ذلك و بينا أن المدرك لجميع الإدراكات و الإرادات و المحرك لجميع الأعضاء بجميع أنواع التحريكات يجب أن يكون شيئا واحدا فلم يبق إلا أن يقال محل الإدراك و القدرة على التحريك شيء سوى هذا البدن و سوى أجزاء هذا البدن و أن هذه الأعضاء جارية مجرى الآلات و الأدوات فكما أن النجار يفعل أفعالا مختلفة بواسطة آلات مختلفة فكذلك النفس تبصر بالعين و تسمع بالأذن و تتفكر بالدماغ و تعقل بالقلب فهذه الأعضاء آلات النفس و أدوات لها و ذات النفس جوهر مغاير لها مفارق عنها بالذات متعلق بها تعلق التصرف و التدبير و هذا البرهان برهان شريف يقيني[١] في هذا المطلوب و بالله التوفيق.

١٧/٦١ و منها: أنه لو كان الإنسان عبارة عن هذا الجسد لكان إما أن يقوم بكل واحد من الأجزاء حياة و علم و قدرة على حدة أو يقوم بجميع الأجزاء حياة و علم و قدرة واحدة و القسمان باطلان أما الأول فلأنه يقتضي كون كل واحد من أجزاء الجسد حيا عالما قادرا على سبيل الاستقلال فوجب أن لا يكون الإنسان الواحد حيوانا واحدا بل أحياء عالمين قادرين و حينئذ لا يبقى فرق بين الإنسان الواحد و بين أشخاص كثيرين من الناس ربط بعضهم بالبعض بالسلسلة لكنا نعلم بالضرورة فساد هذا الكلام لأني أجد ذاتي ذاتا واحدة و حيوانا لا حيوانات كثيرين و أيضا فبتقدير أن يكون كل واحد من أجزاء هذا الجسد حيوانا واحدا على حدة فحينئذ لا يكون لكل واحد منها خبر عن حال صاحبه فلا يمتنع أن يريد هذا الجزء أن يتحرك إلى هذا الجانب و يريد الجزء الآخر أن يتحرك إلى الجانب الآخر فحينئذ يقع التدافع بين أجزاء بدن الإنسان الواحد كما يقع بين الشخصين و فساد ذلك معلوم بالبديهة و أما الثاني فلأنه يقتضي قيام الصفة الواحدة بالمحال الكثيرة و ذلك معلوم البطلان بالضرورة مع أنه يعود المحذور السابق أيضا.[٢]

و منها: أنا لما تأملنا في أحوال النفس رأينا أحوالها بالضد من أحوال الجسم و ذلك يدل على أن النفس ليست جسما و تقرير هذه المنافاة من وجوه:

الأول: أن كل جسم حصلت فيه صورة فإنه لا يقبل صورة أخرى من جنس الصورة الأولى إلا بعد زوال الصورة الأولى عنه زوالا تاما مثاله أن البصر[٣] إذا حصل فيه شكل التثليث امتنع أن يحصل فيه شكل التربيع و التدوير إلا بعد زوال الشكل الأول عنه ثم إنا وجدنا الحال في قبول[٤] النفس لصور المعقولات بالضد من ذلك فإن النفس التي لم تقبل صورة عقلية البتة يعسر[٥] قبولها لشيء من الصور العقلية فإذا قبلت صورة واحدة كان قبولها للصورة الثانية أسهل و إذا قبلت الصورة الثانية صار قبولها للصورة الثالثة أسهل ثم إن النفس لا تزال تقبل صورة بعد صورة من غير

---

(١) في المصدر إضافة: «ثبوت».
(٢) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٤٦ ـ ٤٩.
(٣) في المطبوعة: «البصر» بدل «الشمع» و ما أثبتناه من المصدر.
(٤) في المصدر: «تصوّر».
(٥) في المصدر: «يبعد» بدل «يعسر».

أن تضعف البتة بل كلما كان قبولها للصور أكثر كان قبولها للصور الآتية بعد ذلك أسهل و أسرع و لهذا السبب يزداد الإنسان فهما و إدراكا كلما ازداد تخريجا و ارتياضا للعلوم فثبت أن قبول النفس للصورة العقلية على خلاف قبول الجسم للصورة و ذلك يوهم أن النفس ليست بجسم.

١٨/٦١ و الثاني: أن المواظبة على الأفكار الدقيقة لها أثر في النفس و أثر في البدن أما أثرها في النفس فهو تأثيرها في إخراج النفس عن القوة إلى الفعل في التعقلات و الإدراكات و كلما كانت الأفكار أكثر كان حصول هذه الأحوال أكمل و ذلك غاية كمالها و نهاية شرفها و جلالتها و أما أثرها في البدن فهو أنها توجب استيلاء اليبس على البدن و استيلاء الذبول عليه و هذه الحالة لو استمرت لانتهت إلى الماليخوليا و موت البدن[١] فثبت بما ذكرنا أن هذه الأفكار توجب حياة النفس و شرفها و توجب نقصان البدن و موته فلو كانت النفس هي البدن لصار الشيء الواحد بالنسبة إلى الشيء الواحد سببا لكماله و نقصانه معا و لحياته و موته معا و إنه محال.

و الثالث: أنا شاهدنا أنه ربما كان بدن الإنسان ضعيفا نحيفا فإذا لاح[٢] نور من الأنوار القدسية و تجلى له سر من أسرار عالم الغيب حصل لذلك الإنسان جرأة عظيمة و سلطنة قوية و لم يعبأ بحضور أكبر السلاطين و لم يقم له وزنا و لو لا أن النفس شيء سوى البدن و النفس إنما تحيا و تبقى بغير ما به يقوى البدن و يحيا[٣] لما كان الأمر كذلك.

و الرابع: أن أصحاب الرياضات و المجاهدات كلما أمعنوا في قهر القوى البدنية و تجويع الجسد قويت قواهم الروحانية و أشرقت أسرارهم بالمعارف الإلهية و كلما أمعن الإنسان في الأكل و الشرب و قضاء الشهوات الجسدانية صار كالبهيمة و بقي محروما عن آثار النظر و العقل و الفهم و المعرفة[٤] و لو لا أن النفس غير البدن لما كان الأمر كذلك.

١٩/٦١ و الخامس: أنا نرى النفس تفعل أفاعيلها بآلات بدنية فإنها تبصر بالعين و تسمع بالأذن و تأخذ باليد و تمشي بالرجل أما إذا آل الأمر إلى التعقل و الإدراك فإنها مستقلة بذاتها في هذا الفعل من غير إعانة شيء من الآلات و لذلك فإن الإنسان يمكنه أن لا يبصر شيئا إذا غمض عينه و أن لا يسمع شيئا إذا سد أذنيه و لا يمكنه البتة أن يزيل عن قلبه العلم بما كان عالما به فعلمنا أن النفس غنية بذاتها في العلوم و المعارف عن شيء من الآلات البدنية فهذه الوجوه أمارات قوية في أن النفس ليست بجسم.[٥]

ثم ذكر في إثبات أن النفس ليست بجسم وجوها من الدلائل السمعية:

الأول: قوله تعالى ﴿وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[٦] و معلوم أن أحدا من العقلاء لا ينسى هذا الهيكل المشاهد فدل ذلك على أن النفس التي ينساها الإنسان عند فرط الجهل شيء آخر غير هذا البدن.

الثاني: قوله تعالى ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾[٧] و هذا صريح في أن النفس غير هذا الجسد.

الثالث: أنه تعالى ذكر مراتب الخلقة الجسمانية فقال ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ إلى قوله فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً﴾[٨] و لا شك أن جميع هذه المراتب اختلافات واقعة في الأحوال الجسمانية ثم إنه تعالى لما أراد أن يذكر نفخ الروح قال ﴿ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ﴾ و هذا تصريح بأن ما يتعلق بالروح جنس مغاير لما سبق ذكره من التغيرات الواقعة في الأحوال الجسمانية و ذلك يدل على أن الروح شيء مغاير للبدن.

فإن قالوا هذه الآية حجة عليكم لأنه تعالى قال ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ و كلمة ﴿من﴾ للتبعيض و هذا يدل على أن الإنسان بعض من أبعاض الطين قلنا كلمة ﴿من﴾ أصلها لابتداء الغاية كقولك خرجت من البصرة إلى الكوفة فقوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ يقتضي أن يكون ابتداء تخليق الإنسان حاصلا من هذه السلالة و نحن نقول بموجبه لأنه تعالى يسوي المزاج أولا ثم ينفخ فيه الروح فيكون ابتداء تخليقه من سلالة.

---

(١) في المصدر: «و سوق الموت».
(٢) في المصدر إضافة: «له».
(٣) عبارة: «والنفس إنّما» إلى «و يحيى» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «عن آثار النطق و العقل و المعرفة».
(٥) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٥٠ ـ ٥١.
(٦) سورة الحشر، آية: ١٩.
(٧) سورة الأنعام، آية: ٩٣.
(٨) سورة المؤمنون، آية: ١٢ ـ ١٤.

الرابع: قوله ﴿فَإِذٰا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[1] ميز تعالى بين التسوية و بين نفخ الروح فالتسوية عبارة عن تخليق الأبعاض و الأعضاء[2] ثم أضاف الروح إلى نفسه بقوله ﴿مِنْ رُوحِي﴾ دل ذلك على أن جوهر الروح شيء مغاير لجوهر الجسد.

٢٠/٦١ الخامس: قوله تعالى ﴿وَ نَفْسٍ وَ مٰا سَوّٰاهٰا فَأَلْهَمَهٰا فُجُورَهٰا وَ تَقْوٰاهٰا﴾[3] و هذه الآية صريحة في وجود النفس موصوفة بالإدراك و التحريك معاً لأن الإلهام عبارة عن الإدراك و أما الفجور و التقوى فهو فعل و هذه الآية صريحة في أن الإنسان شيء واحد و هو موصوف بالإدراك و التحريك و هو موصوف أيضا بفعل الفجور تارة و فعل التقوى أخرى و معلوم أن جملة البدن غير موصوف بهذين الوصفين و ليس في البدن عضو واحد موصوف بهذين الوصفين فلا بد من إثبات جوهر واحد يكون موصوفا بكل هذه الأمور.

السادس: قوله تعالى ﴿إِنّٰا خَلَقْنَا الْإِنْسٰانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشٰاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنٰاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[4] فهذا تصريح بأن الإنسان شيء واحد و ذلك الشيء الواحد هو المبتلى بالتكاليف الإلهية و الأمور الربانية و هو الموصوف بالسمع و البصر و مجموع البدن ليس كذلك و ليس عضو من أعضاء البدن كذلك فالنفس شيء مغاير جملة البدن و مغاير أجزاء[5] البدن و هو الموصوف بهذه الصفات.

و اعلم أن الأحاديث الواردة في صفة الأرواح قبل تعلقها بالأجساد و بعد انفصالها من الأجساد كثيرة و كل ذلك يدل على أن النفس غير هذا الجسد و العجب ممن يقرأ هذه الآيات الكثيرة و يروي هذه الأخبار الكثيرة ثم يقول توفي رسول الله صلى الله عليه وآله و ما كان يعرف ما الروح و هذا من العجائب.[6]

ثم استدل بهذه الآية التي بصدد تفسيرها على هذا المذهب و تقريره أن الروح لو كان جسما منتقلا من حالة إلى حالة و من صفة إلى صفة لكان مساويا للبدن في كونه متولدا من أجسام اتصفت بصفات مخصوصة بعد أن كانت موصوفة بصفات أخر فإذا سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح وجب أن يبين أنه جسم كان كذا ثم صار كذا و كذا حتى صار روحا مثل ما ذكر في كيفية تولد البدن أنه كان نطفة ثم علقة ثم مضغة فلما لم يقل ذلك بل قال ﴿إنه من أمر ربي﴾ بمعنى أنه لا يحدث و لا يدخل في الوجود إلا لأجل أن الله تعالى قال له ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ دل ذلك على أنه جوهر ليس من جنس الأجسام بل هو جوهر قدسي مجرد و اعلم أن أكثر العارفين الكاملين من أصحاب الرياضات و أصحاب المكاشفات و المشاهدات مصرون على هذا القول جازمون بهذا المذهب.[7]

٢١/٦١ ثم قال و احتج المنكرون بوجوه:

الحجة الأولى: لو كانت مساوية لذات الله تعالى في كونه ليس بجسم و لا عرض لكان مساويا له في تمام الماهية و ذلك محال.

الثانية: قوله تعالى ﴿قُتِلَ الْإِنْسٰانُ مٰا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ إلى قوله ثُمَّ إِذٰا شٰاءَ أَنْشَرَهُ﴾[8] و هذا تصريح بأن الإنسان شيء مخلوق من نطفة و أنه يموت و يدخل القبر ثم إنه تعالى يخرجه من القبر و لو لم يكن الإنسان عبارة عن هذه الجثة لم تكن الأحوال المذكورة في هذه الآية صحيحة.

الثالثة: قوله تعالى ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً إلى قوله يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ﴾[9] و هذا يدل على أن الروح جسم لأن الارتزاق و الفرح من صفات الأجسام.

و الجواب عن الأول: أن المساواة في أنه ليس بمتحيز و لا حال في المتحيز مساواة في صفات سلبية و المساواة في الصفات السلبية لا توجب المماثلة و اعلم أن جماعة من الجهال يظنون أنه لما كان الروح موجودا ليس بمتحيز و لا حال في المتحيز وجب أن يكون مثلا للإله أو جزء من الإله و ذلك جهل فاحش و غلط قبيح و تحقيقه ما ذكرنا من

(١) سورة الحجر، آية: ٢٩.
(٢) في المصدر إضافة: «و تعديل المزاج و الأشباح فلما ميز نفخ الروح عن تسوية الأعضاء».
(٣) سورة الشمس، آية: ٧ ـ ٨.
(٤) سورة الإنسان، آية: ٢.
(٥) في المصدر: «لأجزاء».
(٦) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٥١ ـ ٥٢.
(٧) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٥٢.
(٨) سورة عبس، آية: ١٧ ـ ٢٢.
(٩) سورة آل عمران، آية: ١٦٩ ـ ١٧٠.

أن المساواة في السلوب لو أوجبت المماثلة لوجب القول باستواء كل المختلفات فإن كل ماهيتين مختلفتين لا بد و أن يشتركا في سلب كل ما عداهما عنهما.

و الجواب عن الثاني: أنه لما كان الإنسان في العرف و الظاهر عبارة عن هذه الجثة أطلق عليه اسم الإنسان و أيضا فلقائل أن يقول هب أنا نجعل اسم الإنسان عبارة عن هذه الجثة إلا أنا قد دللنا على أن محل العلم و القدرة ليس هو هذه الجثة.

٢٢/٦١ و الجواب عن الثالث: أن الرزق المذكور في الآية محمول على ما يقوي حالهم و يكمل كمالهم و هو معرفة الله و محبته بل نقول هذا من أدل الدلائل على صحة قولنا لأن أبدانهم قد بليت تحت التراب و الله تعالى يقول ﴿إن أرواحهم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش﴾ فهذا يدل على أن الروح غير البدن[١].

و قال في قوله سبحانه ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾[٢] فيه قولان:

الأول: أنه إنما قال ﴿عَلىٰ قَلْبِكَ﴾ و إن كان إنما أنزله عليه ليؤكد به أن ذلك المنزل محفوظ و المرسول[٣] متمكن في قلبه لا يجوز عليه التغير فيوثق عليه بالإنذار الواقع مع[٤] الذي بين الله تعالى أنه المقصود و لذلك قال ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.

الثاني: أن القلب هو المخاطب في الحقيقة لأنه موضع التمييز و الاختيار و أما سائر الأعضاء فمسخرة له و الدليل عليه القرآن و الحديث و المعقول أما القرآن فآيات إحداها في سورة البقرة ﴿نَزَّلَهُ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾[٥] و قال هاهنا ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلىٰ قَلْبِكَ﴾[٦] و قال ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ و ثانيها أن استحقاق الجزاء ليس إلا على ما في القلب من المساعي فقال ﴿لا يُؤاخِذُكُمُ اللّٰهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ وَ لٰكِنْ يُؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[٧] و قال ﴿لَنْ يَنالَ اللّٰهَ لُحُومُها وَ لا دِماؤُها وَ لٰكِنْ يَنالُهُ التَّقْوىٰ مِنْكُمْ﴾[٨] و التقوى في القلب لأنه تعالى قال ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ﴾[٩] و قال تعالى ﴿وَ حُصِّلَ ما فِي الصُّدُورِ﴾[١٠] و ثالثها قوله حكاية عن أهل النار ﴿لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنّا فِي أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾[١١] و معلوم أن العقل في القلب و السمع منفذ إليه و قال ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولٰئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً﴾[١٢] و معلوم أن السمع و البصر لا يستفاد منهما إلا ما يؤديانه إلى القلب فكان السؤال عنهما في الحقيقة سؤالا عن القلب و قال ﴿يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[١٣] و لم تخن الأعين إلا بما تضمر القلوب عند التحديق بها و رابعها قوله ﴿وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ﴾[١٤] فخص هذه الثلاثة بإلزام الحجة و استدعاء الشكر عليها و قد قلنا لا طائل في السمع و الأبصار إلا بما يؤديانه إلى القلوب ليكون القلب هو القاضي[١٥] و المتحكم عليه و قال تعالى ﴿وَ لَقَدْ مَكَّنّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنّاكُمْ فِيهِ وَ جَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَ أَبْصاراً وَ أَفْئِدَةً فَما أَغْنىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَ لا أَبْصارُهُمْ وَ لا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[١٦] فجعل هذه الثلاثة تمام ما ألزمهم من حجة و المقصود من ذلك هو الفؤاد القاضي فيما يؤدي إليه السمع و البصر.[١٧]

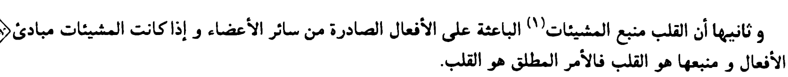
٢٣/٦١

و أما الحديث فما روى النعمان بن بشير قال سمعته صلّى الله عليه و آله يقول ألا و إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله و إذا فسدت فسد الجسد كله ألا و هي القلب.

و أما المعقول فوجوه أحدها أن القلب إذا غشي عليه فلو قطع سائر الأعضاء لم يحصل الشعور به و إذا أفاق القلب فإنه يشعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات فدل ذلك على أن الأعضاء تبع للقلب و لذلك فإن القلب إذا فرح أو حزن فإنه يتغير حال الأعضاء عند ذلك و كذا القول في سائر الأعراض النفسانية.

---

(١) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٥٢ ـ ٥٣.
(٢) سورة الشعراء، آية: ١٩٣ ـ ١٩٤.
(٣) في المصدر: «للرسول».
(٤) في المصدر: «منه».
(٥) سورة البقرة، آية: ٩٧.
(٦) سورة ق، آية: ٣٧.
(٧) سورة البقرة، آية: ٢٢٥.
(٨) سورة الحج، آية: ٣٧.
(٩) سورة الحجرات، آية: ٣.
(١٠) سورة العاديات، آية: ١٠.
(١١) سورة الملك، آية: ١٠.
(١٢) سورة الإسراء، آية: ٣٦.
(١٣) سورة غافر، آية: ١٩.
(١٤) سورة الملك، آية: ٢٣.
(١٥) في المصدر إضافة: «فيه».
(١٦) سورة الأحقاف، آية: ٢٦.
(١٧) التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٦٦.



و ثانيها أن القلب منبع المشيئات[1] الباعثة على الأفعال الصادرة من سائر الأعضاء و إذا كانت المشيئات مبادئ الأفعال و منبعها هو القلب فالأمر المطلق هو القلب.

٢٤/٦١ و ثالثها أن معدن العقل هو القلب و إذا كان كذلك كان الآمر المطلق هو القلب أما المقدمة الأولى ففيها النزاع فإن طائفة من القدماء ذهبوا إلى أن معدن العقل هو الدماغ و الذي يدل على قولنا وجوه:

الأول: قوله تعالى ﴿أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها﴾[2] و قوله ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها﴾[3] و قوله ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[4] أي عقل أطلق على العقل[5] لما أنه معدن له.

الثاني: أنه تعالى أضاف أضداد العقل إلى القلب فقال ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[6] ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[7] ﴿وَ قالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ﴾[8] ﴿يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ﴾[9] ﴿يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[10] ﴿كَلّا بَلْ رانَ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[11] ﴿أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[12] ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[13] فدلت هذه الآيات على أن موضع الجهل و الغفلة هو القلب فوجب أن يكون موضع العقل و الفهم أيضا هو القلب.

الثالث: أنا إذا جربنا أنفسنا وجدنا علومنا حاصلة في ناحية القلب و لذلك فإن الواحد منا إذا أمعن في الفكر و الروية[14] أحس من قلبه ضيقا و ضجرا حتى كأنه يتألم بذلك و كل ذلك يدل على أن موضع العقل هو القلب و إذا ثبت ذلك وجب أن يكون المكلف هو القلب لأن التكليف مشروط بالعقل و الفهم.

٢٥/٦١ **الرابع:** أن القلب هو أول الأعضاء تكونا و آخرها موتا و قد ثبت ذلك بالتشريح و لأنه متمكن في الصدر الذي هو الأوسط في الجسد و من شأن الملوك المحتاجين إلى الخدم أن يكونوا في وسط المملكة لتكتنفهم الحواشي من الجوانب ليكونوا أبعد من الآفات.

و احتج من قال العقل في الدماغ بوجوه أحدها أن الحواس التي هي الآلات للإدراك نافذة إلى الدماغ دون القلب و ثانيها أن الأعضاء[15] التي هي آلات الحركات الاختيارية نافذة من الدماغ دون القلب و ثالثها أن الآفة إذا دخلت[16] في الدماغ اختل العقل و رابعها أن في العرف كل من أريد وصفه بقلة العقل يقال إنه خفيف الدماغ خفيف العقل[17] و خامسها أن العقل أشرف فيكون مكانها أشرف و الأعلى هو الأشرف و ذلك هو الدماغ لا القلب فوجب أن يكون محل العقل الدماغ لا القلب.

و الجواب عن الأول: لم لا يجوز أن يقال الحواس تؤدي آثارها إلى الدماغ ثم إن الدماغ يؤدي تلك الآثار إلى القلب و الدماغ آلة قريبة للقلب و الحواس آلة بعيدة و الحس يخدم الدماغ و الدماغ يخدم القلب و تحقيقه أنا ندرك من أنفسنا أنا إذا عقلنا أن الأمر الفلاني يجب فعله أو يجب تركه فإن الأعضاء تتحرك عند ذلك و نحن عند التعقلات نحس من جانب الدماغ.[18]

و عن الثاني: أنه لا يبعد أن يتأدى الأثر من القلب إلى الدماغ ثم الدماغ يحرك الأعضاء بواسطة الأعصاب النابتة منه.

و عن الثالث: لا يبعد أن تكون سلامة الدماغ شرطا لوصول تأثير القلب إلى سائر الأعضاء.

٢٦/٦١ **و عن الرابع:** أن ذلك العرف إنما كان لأن القلب إنما يعتدل مزاجه بما يستمده من الدماغ من برودته فإذا لحق

---

(١) في المصدر: «المشاق» بدل «المشيئات» و كذا في ما بعد.
(٢) سورة الحج، آية: ٤٦.
(٣) سورة الأعراف، آية: ١٧٩.
(٤) سورة ق، آية: ٣٧.
(٥) في المصدر: «عليه اسم القلب» بدل «على العقل».
(٦) سورة البقرة، آية: ١٠.
(٧) سورة البقرة، آية: ٧.
(٨) سورة البقرة، آية: ٨٨.
(٩) سورة التوبة، آية: ٦٤.
(١٠) سورة آل عمران، آية: ١٦٧.
(١١) سورة المطففين، آية: ١٤.
(١٢) سورة محمد، آية: ٢٤.
(١٣) سورة الحج، آية: ٤٦.
(١٤) في المصدر: «و أكثر فيه» بدل «والرويّة».
(١٥) في المصدر: «الأعصاب».
(١٦) في المصدر: «حلّت» بدل «دخلت».
(١٧) في المصدر: «خفيف الرأس».
(١٨) في المصدر: «و نحن نجد التعقّلات من جانب القلب لا من جانب الدماغ».

الدماغ خروج عن الاعتدال خرج القلب عن الاعتدال أيضا إما لزيادة حرارته عن القدر الواجب أو لنقصان حرارته عن ذلك القدر فحينئذ يختل العقل.

و عن الخامس: أنه لو صح ما قالوه لوجب أن يكون موضع القلب هو القحف[1] و لما بطل ذلك ثبت فساد قولهم[2] انتهى.

و أقول بعد تسليم مقدمات دلائله و عدم التعرض لتزييفها و منعها إنما تدل على أن الروح غير البدن و أجزائه و الحواس الظاهرة و الباطنة و لا تدل على تجردها لم لا يجوز أن تكون جسما لطيفا من عالم الملكوت تتعلق بالبدن أو تدخله و تخرج عند الموت و تبقى محفوظة إلى النشور كما سنحققه إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا﴾[3] قال الطبرسي قدس الله سره أي يقبضها إليه وقت موتها و انقضاء آجالها و المعنى حين موت أبدانها و أجسادها على حذف المضاف ﴿وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنٰامِهٰا﴾ أي يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها و التي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل و التمييز فهي التي تفارق النائم فلا يعقل و التي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي إذا زالت زال معها النفس و النائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم و قبض الموت أن قبض النوم يضاد اليقظ و قبض الموت يضاد الحياة و قبض النوم يكون الروح معه و قبض الموت يخرج الروح من البدن ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ إلى يوم القيامة ﴿وَ يُرْسِلُ الْأُخْرىٰ﴾ يعني الأنفس التي لم يقض على موتها يريد نفس النائم ﴿إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ قد سمي لموته ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ﴾ أي دلالات واضحات على توحيد الله و كمال قدرته ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في الأدلة إذ لا يقدر على قبض النفوس تارة بالنوم و تارة بالموت غير الله تعالى قال ابن عباس في بني آدم نفس وروح وبينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتميز والروح التي بها النفس والتحريك فإذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وإذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده.

ما رواه العياشي بالإسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت أبي المقدام عن أبيه[4] عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء و بقيت روحه في بدنه و صار بينهما سبب كشعاع الشمس فإذا أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح و النفس[5] و إن أذن الله في رد الروح أجابت النفس و الروح[6] و هو قوله سبحانه ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنٰامِهٰا﴾ فمهما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل و ما رأت فيما بين السماء و الأرض فهو مما يخيله الشيطان و لا تأويل له.[7]

و قال الرازي النفس الإنسانية عبارة عن جوهر مشرق روحاني إذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الأعضاء و هو الحياة فنقول إن وقت الموت ينقطع تعلقه[8] عن ظاهر البدن[9] و عن باطنه و ذلك هو الموت و أما في وقت النوم فإنه ينقطع تعلقه عن ظاهر البدن فثبت أن النوم و الموت من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تام كامل و النوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه إذا ثبت هذا ظهر أن القادر العالم القديم الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أوجه أحدها أن يقع ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره و باطنه و ذلك هو اليقظة و ثانيها أن ينقطع ضوء النفس عن البدن بالكلية و هو الموت و ثالثها أن ينقطع ضوء النفس عن ظاهر البدن[10] دون باطنه و هو النوم.[11]

﴿فَلَوْ لٰا إِذٰا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾[12] قال الطبرسي رحمه الله أي فهلا إذا بلغت النفس الحلقوم عند الموت وَ أَنْتُمْ يا أهل الميت ﴿حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾ أي ترون تلك الحال و قد صار إلى أن تخرج نفسه و قيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع و لا تملكون شيئا.[13]

---

(١) القحف ـ بكسر القاف ـ العظم الذي فوق الدماغ. الصحاح ج ٣ ص ١٤١٣.
(٢) التفسير الكبير ج ٢٣ ص ١٦٦ـ١٦٨.
(٣) سورة الزمر، آية: ٤٢.
(٤) عبارة: «عن أبيه» ليست في المصدر.
(٥) في المطبوعة: «و النفس» و ما أثبتناه من المصدر.
(٦) في المطبوعة: «والروح» و ما أثبتناه من المصدر.
(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٥٠٠ ـ ٥٠١.
(٨) في المصدر: «ضوؤه» بدل «تعلّقه».
(٩) في المصدر إضافة: «من بعض الوجوه و لا ينقطع عن باطن البدن».
(١٠) في المصدر إضافة: «في بعض الوجوه».
(١١) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٢٨٤.
(١٢) سورة الواقعة، آية: ٨٣.
(١٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٧.



﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ﴾[١] قال الرازي قالوا الحياة هي الصفة التي يكون الموصوف بها بحيث يصح أن يعلم و يقدر و اختلفوا في الموت فقال قوم إنه عبارة عن عدم هذه الصفة و قال أصحابنا إنه صفة وجودية مضادة للحياة و احتجوا بهذه الآية لأن العدم لا يكون مخلوقا.[٢]

١ـ معاني الأخبار: قال حدثني غير واحد من أصحابنا عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر عن القاسم بن عروة عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز و جل ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[٣] كيف هذا النفخ فقال إن الروح متحرك كالريح و إنما سمي روحا لأنه اشتق اسمه من الريح و إنما أخرجه على لفظة الريح[٤] لأن الروح مجانس للريح و إنما أضافه إلى نفسه لأنه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي و قال لرسول من الرسل خليلي و أشباه ذلك و كل ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدبر.[٥]

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن العروة مثله.[٦]

الاحتجاج: عن محمد بن مسلم مثله.[٧]

٢٩/٦١

بيان: لعل إخراجه على لفظة الريح كما في الكافي عبارة عن التعبير عن إيجاده في البدن بالنفخ فيه لمناسبة الروح للريح و مجانسته إياه و اعلم أن الروح قد تطلق على النفس الناطقة التي تزعم الحكماء أنها مجردة و هي محل العلوم و الكمالات و مدبرة للبدن و قد تطلق على الروح الحيواني و هو البخار اللطيف المنبعث من القلب الساري في جميع الجسد و هذا الخبر و أمثاله يحتملهما و إن كانت بالأخيرة بعضها أنسب و قيل الروح و إن لم تكن في أصل جوهرها من هذا العالم إلا أن لها مظاهر و مجالي في الجسد و أول مظهر لها فيه بخار لطيف دخاني شبيه في لطافته و اعتداله بالجرم السماوي و يقال له الروح الحيواني و هو مستوى الروح الرباني الذي هو من عالم الأمر و مركبه و مطية قواه فعبر عليه السلام عن الروح بمظهره تقريبا إلى الأفهام لأنها قاصرة عن فهم حقيقته كما أشير إليه بقوله تعالى ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٨] و لأن مظهره هذا هو المنفوخ دون أصله.

و قال البيضاوي ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾ عدلت خلقه و هيأته لنفخ الروح ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ حتى جرى آثاره في تجاويف أعصابه[٩] فحيي و أصل النفخ إجراء الريح في تجويف جسم آخر و لما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و تفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين إلى أعماق البدن جعل تعلقه نفخا.[١٠]

و قال النيسابوري النفخ إجراء الريح في تجاويف جسم آخر فمن زعم أن الروح جسم لطيف كالهواء سار في البدن فمعناه ظاهر و من قال إنه جوهر مجرد غير متحيز و لا حال في متحيز فمعنى النفخ عنده تهيئة البدن لأجل تعلق النفس الناطقة به قال جار الله ليس ثم نفخ و لا منفوخ و إنما هو تمثيل لتحصيل ما يحيي به فيه و لا خلاف في أن الإضافة في قوله ﴿رُوحِي﴾ للتشريف و التكريم مثل نَاقَةَ اللَّهِ و بيت الله.[١١]

٣٠/٦١

و قال الرازي قوله تعالى ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ يدل على أن تخليق البشر لا يتم إلا بأمرين التسوية أولا ثم نفخ الروح ثانيا و هذا حق لأن الإنسان مركب من جسد و نفس أما

(١) سورة الملك، آية: ٢.
(٢) التفسير الكبير ج ٣٠ ص ٥٤.
(٣) سورة الحجر، آية: ٢٩.
(٤) في المصدر: «الروح» بدل «الريح».
(٥) معاني الأخبار ص ١٧، باب معاني ألفاظ وردت في التوحيد، حديث ١٢.
(٦) أصول الكافي ج ١ ص ١٣٣ ـ ١٣٤ باب الروح حديث ٣.
(٧) الاحتجاج ج ٢ ص ١٧١ حديث ٢٠٠.
(٨) سورة الإسراء، آية: ٨٥.
(٩) في المصدر: «أعضائه».
(١٠) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٩.
(١١) تفسير غرائب القرآن ج ٤ ص ٢٢٠.

الجسد فإنه يتولد من المني و المني إنما يتولد من دم الطمث و هو إنما يتولد من الأخلاط[1] و هي إنما تتولد من الأركان الأربعة فلا بد في حصول هذه التسوية من رعاية[2] المدة التي في مثلها يحصل ذلك المزاج الذي لأجله يحصل الاستعداد لقبول النفس الناطقة فأما النفس فإليها الإشارة بقوله ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ و لما أضاف الروح إلى نفسه دل على أنه جوهر شريف علوي قدسي و ذهبت الحلولية إلى أن كلمة ﴿من﴾ تدل على التبعيض و هذا يوهم أن الروح جزء من أجزاء الله و هذا في غاية الفساد لأن كل ما له جزء فهو مركب و ممكن الوجود لذاته و محدث و أما كيفية نفخ الروح فاعلم أن الأقوى أن جوهر النفس عبارة عن أجرام شفافة نورانية علوية العنصر قدسية الجواهر و هي تسري في هذا البدن سريان الضوء في الهواء و النار في الفحم فهذا القدر معلوم أما كيفية ذلك النفخ فمما لا يعلمه إلا الله تعالى.[3]

٢ـ قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه‌ﷺ أن روح آدم‌ﷺ لما أمرت أن تدخل فيه كرهته فأمرها أن تدخل كرها و تخرج كرها.[4]

بيان: لا يبعد أن يكون المعنى أن الروح لما كانت من عالم الملكوت و هي لا تناسب البدن فلما خلقها الله خلقا تحتاج في تصرفها و أعمالها و ترقياتها إلى البدن فكأنها تعلقت به كرها فلما أنست به و نسيت ما كانت عليه صعبت عليها مفارقتها للبدن أو أنه لما كانت محتاجة إلى البدن و رأته ضائعة مختلة لا يمكنها إعمالها فيما تريد فارقته كرها.

٣١/٦١

٣ـ العلل: و الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه‌ﷺ قال قال أمير المؤمنين‌ﷺ لا ينام الرجل[5] و هو جنب و لا ينام إلا على طهور فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك و تعالى فيقبلها و يبارك عليها فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز[6] رحمته و إن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردونها في جسدها.[7]

٤ـ مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه[8] عن زكريا بن يحيى عن معاوية بن عمار عن أبي جعفر‌ﷺ قال إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء فما رأت الروح في السماء فهو الحق و ما رأت في الهواء فهو الأضغاث ألا و إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فإذا كانت الروح في السماء تعارفت و تباغضت فإذا تعارفت في السماء تعارفت في الأرض و إذا تباغضت في السماء تباغضت في الأرض.[9]

٣٢/٦١

٥ـ التوحيد: عن محمد بن أحمد السناني و غيره عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي عبد الله‌ﷺ في قوله عز و جل ﴿فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ قال إن الله عز و جل خلق خلقا و خلق روحا ثم أمر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من قدرة الله شيئا هي من قدرته.[10]

٦ـ مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى و محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلي قال قلت لأبي عبد الله الصادق‌ﷺ المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها و ربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئا فقال إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة

---

(١) في المصدر إضافة: «الأربعة».

(٢) في المصدر إضافة: «مقدار مخصوص لكلّ واحد منها و في رعاية».

(٣) التفسير الكبير ج ٢٥ ص ٢٢٨، ذيل آية: ٧٢ من سورة جن.

(٤) قرب الإسناد ص ٧٩، حديث ٢٥٧.

(٥) في العلل: «المسلم».

(٦) في العلل: «مكنون».

(٧) علل الشرائع ص ٢٩٥، باب العلة التي في أجلها يستحب أن يكون الإنسان في جميع الأموال على وضوء، حديث ١. الخصال ج ٢ ص ٦١٣، باب المائة فما فوق، حديث ١٠.

(٨) في المصدر: «عن بعض أصحابنا».

(٩) أمالي الصدوق ص ٢٠٩ مجلس ٢٩ حديث ١٦.

(١٠) التوحيد ص ١٧٢، باب معنى قوله تعلى: ﴿و نفخت فيه من روحي﴾ حديث ٦.

إلى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير و التدبير فهو الحق و كلما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام فقلت له و تصعد روح المؤمن إلى السماء قال نعم قلت حتى لا يبقى [1] شيء في بدنه فقال لا لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذا لمات قلت فكيف تخرج فقال أما ترى الشمس في السماء في موضعها و ضوؤها و شعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن و حركتها ممدودة.[2]

٣٣/٦١ **بيان:** فقه هذه الأخبار موقوف على تحقيق حقيقة الروح و قد مضى بعض القول فيها و سيأتي تمامه إن شاء الله.[3]

٧ـ الاحتجاج: عن هشام بن الحكم أنه سأل الصادقؑ قال فأخبرني عمن قال بتناسخ الأرواح من أي شيء قالوا ذلك و بأي حجة قاموا على مذاهبهم قال إن أصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين و زينوا لأنفسهم الضلالات و أمرجوا أنفسهم في الشهوات و زعموا أن السماء خاوية ما فيها شيء مما يوصف و أن مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجة من روى أن الله عز و جل خلق آدم على صورته و أنه لا جنة و لا نار و لا بعث و لا نشور و القيامة عندهم خروج الروح من قالبه و ولوجه في قالب آخر إن كان محسنا في القالب الأول أعيد في قالب أفضل منه حسنا في أعلى درجة[4] الدنيا و إن كان مسيئا أو غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا أو هوام مشوهة الخلقة و ليس عليهم صوم و لا صلاة و لا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته و كل شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء و غير ذلك من الأخوات و البنات و الخالات و ذوات البعولة و كذلك الميتة و الخمر و الدم فاستقبح مقالتهم كل الفرق و لعنهم كل الأمم فلما سئلوا الحجة زاغوا و حادوا فكذب مقالتهم التوراة و لعنهم الفرقان و زعموا مع ذلك أن إلههم ينتقل من قالب إلى قالب و أن الأرواح الأزلية هي التي ٣٤/٦١ كانت في آدم ثم هلم جرا إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على أن أحدهما خالق صاحبه و قالوا إن الملائكة من ولد آدم كل من صار في أعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان و التصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى في أشياء و طورا دهرية يقولون إن الأشياء علىن غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئا من اللحمان لأن الدواب عندهم كلها من ولد آدم حولوا في صورهم فلا يجوز أكل لحوم القربات[5].

و ساق الحديث الطويل إلى أن قال أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبدا كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبدا إذا انطفأ قال لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب و الروح جسم رقيق قد ألبس قالبا كثيفا و ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت إن الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف و ركب فيه ضروبا مختلفة من عروق و عصب و أسنان و شعر و عظام و غير ذلك هو[6] يحييه بعد موته و يعيده بعد فنائه قال فأين الروح قال في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث قال فمن صلب أين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض.

قال فأخبرني عن الروح أغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادته من الدم و من الدم رطوبة الجسم و صفاء اللون و حسن الصوت و كثرة الضحك فإذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة و ثقل و وزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق إذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه و لا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل و لا وزن.

٣٥/٦١ قال فأخبرني ما جوهر الريح قال الريح هواء إذا تحرك سمي ريحا فإذا سكن سمي هواء و به قوام الدنيا و لو

---

(١) في المصدر إضافة: «منها».
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٠٨ مجلس ٢٩ حديث ١٥، و فيه إضافة: «إلى السماء».
(٣) راجع ج ٦١ ص ٦٨ فما بعد من المطبوعة.
(٤) في المصدر إضافة: «من».
(٥) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٣١ ـ ٢٣٣ رقم ٢٢٣.
(٦) في المصدر: «وهو».

كف[1] الريح ثلاثة أيام لفسد كل شيء على وجه الأرض و نتن و ذلك أن الريح بمنزلة المروحة تذب و تدفع الفساد عن كل شيء و تطيبه فهي بمنزلة الروح إذا خرج من البدن نتن البدن و تغير فَتَبارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ.

قال أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق قال بل هو باق إلى وقت يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فعند ذلك تبطل الأشياء و تفنى فلا حس و لا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها و ذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين قال و أنى له بالبعث و البدن قد بلي و الأعضاء قد تفرقت فعضو ببلدة تأكلها سباعها و عضو بأخرى تمزقه هوامها و عضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال إن الذي أنشأه من غير شيء و صوره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه قال أوضح لي ذلك قال إن الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء و فسحة و روح المسيء في ضيق و ظلمة و البدن يصير ترابا كما منه خلق و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها مما أكلته و مزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لٰا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقٰالُ ذَرَّةٍ في ظلمات الأرض و يعلم عدد الأشياء و وزنها و أن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثم تمخض[2] مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء و الزبد من اللبن إذا مخض فيجتمع تراب كل قالب[3] فينقل بإذن الله[4] القادر إلى حيث الروح فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها و تلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا.[5]

٣٦/٦١ **بيان:** من فروج النساء أي الأجانب غير ذات البعولة و ظاهر الخبر أن الروح جسم لطيف و أوله بعض القائلين بالتجرد بتأويلات ستأتي الإشارة إلى بعضها[6] و كذا أولوا ما روي عن الصادق عليه السلام في وصف الروح أنه قال و بها يؤمر البدن و ينهى و يثاب و يعاقب و قد تفارقه و يلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته و قال بعضهم قوله عليه السلام و قد تفارقه و يلبسها الله غيره صريح في أنها مجردة عن البدن مستقلة و أنه ليس المراد بها الروح البخارية قال و أما إطلاق الجسم عليه فلأن نشأة الملكوت أيضا جسمانية من حيث الصورة و إن لم تكن مادية.

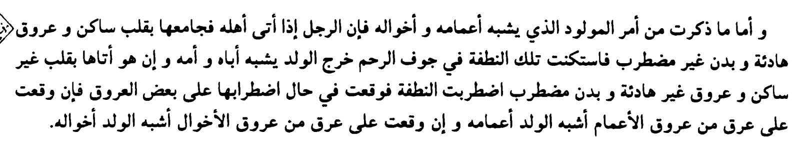
٨ـ العلل و العيون: عن أبيه و محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله و عبد الله بن جعفر الحميري و محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس جميعا عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبي هاشم داود بن قاسم الجعفري عن أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام قال أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم و معه الحسن بن علي عليه السلام و سلمان الفارسي رحمه الله و أمير المؤمنين متكئ على يد سلمان و دخل مسجد الحرام[7] إذ أقبل رجل حسن الهيئة و اللباس فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه السلام فجلس ثم قال يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا مأمونين في دنياهم و لا في آخرتهم و إن تكن الأخرى علمت أنك و هم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين عليه السلام سلني عما بدا لك فقال أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه و عن الرجل كيف يذكر و ينسى و عن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام و الأخوال.

٣٧/٦١ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال يا أبا محمد أجبه فقال عليه السلام أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه فإن روحه متعلقة بالريح و الريح متعلقة[8] بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة فإن أذن الله عز و جل برد تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح و جذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح فاستكنت في بدن صاحبها فإن لم يأذن الله عزوجل برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح فجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث.

و أما ما ذكرت من أمر الذكر و النسيان فإن قلب الرجل في حق و على الحق طبق فإن صلى الرجل عند ذلك على محمد و آل محمد صلاة تامة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق فأضاء القلب و ذكر الرجل ما كان نسي و إن هو لم يصل على محمد و آل محمد أو نقص من الصلاة عليهم انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق فأظلم القلب و نسي الرجل ما كان ذكره.

---

(١) في المصدر: «كفت» بدل «كفّ».
(٢) في المصدر: «تمخضوا».
(٣) في المصدر إضافة: «إلى قالبه».
(٤) من المصدر.
(٥) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٦ رقم ٢٢٣.
(٦) راجع ج ٦١ ص ٧١ من المطبوعة.
(٧) في العلل إضافة: «فجلس».
(٨) في العلل: «معلّقة» و كذا في ما بعد.



و أما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه و أخواله فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير مضطرب فاستكنت تلك النطفة في جوف الرحم خرج الولد يشبه أباه و أمه و إن هو أتاها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت النطفة فوقعت في حال اضطرابها على بعض العروق فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه و إن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الولد أخواله.

فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله و لم أزل أشهد بها أشهد أن محمدا عبده و رسوله و لم أزل أشهد بذلك و أشهد أنك وصي رسوله و القائم بحجته و أشار إلى أمير المؤمنينعليه السلام و لم أزل أشهد بها و أشهد أنك وصيه و القائم بحجته أشار إلى الحسنعليه السلام و أشهد أن الحسين بن علي وصي أبيك و القائم بحجته بعدك و أشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده و أشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين[1] و أشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي و أشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد و أشهد على علي بن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر و أشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى و أشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي و أشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد و أشهد على رجل من ولد الحسن[2] بن علي لا يسمى و لا يكنى حتى يظهر أمره فيملؤها عدلا كما ملئت جورا أنه القائم بأمر الحسن بن علي و السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته ثم قام و مضى فقال أمير المؤمنينعليه السلام يا أبا محمد اتبعه فانظر أين يقصد فخرج الحسن بن عليعليه السلام في أثره قال فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله عز و جل فرجعت إلى أمير المؤمنينعليه السلام فأعلمته فقال يا أبا محمد أتعرفه قلت الله و رسوله و أمير المؤمنين أعلم فقال هو الخضر[3].

٣٨/٦١

الإحتجاج: مرسلا مثله.[4]

المحاسن: عن أبيه عن داود بن القاسم مثله.[5]

٣٩/٦١

بيان: فإن روحه متعلقة بالريح يحتمل أن يكون المراد بالروح الروح الحيوانية و بالريح النفس و بالهواء الهواء الخارج المنجذب بالنفس و أن يكون المراد بالروح النفس مجردة كانت أم مادية و بالريح الروح الحيوانية لشباهتها بالريح في لطافتها و تحركها و نفوذها في مجاري البدن و بالهواء النفس و الحق جمع حقة بالضم فيهما و هي وعاء من خشب و لعل الجمعية هنا لاشتمال القلب الصنوبري على تجاويف و أغشية أو لاشتمال محله عليها أو هي باعتبار الإفراط و الحق مخفف حقة و الطبق محركة غطاء كل شيء و لا يبعد أن يكون الكلام مبنيا على الاستعارة و التمثيل فإن الصلاة على محمد و آل محمد لما كانت سببا للقرب من المبدإ و استعداد النفس لإفاضة العلوم عليها فكان الشواغل النفسانية الموجبة للبعد عن الحق تعالى طبق عليها فتصير الصلاة سببا لكشفه و تنور القلب و استعداده لفيض الحق إما بإفاضة الصورة ثانية أو باستردادها من الخزانة.

٩ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الثانيعليه السلام قال أقبل أمير المؤمنينعليه السلام يوما و يده على عاتق سلمان معه الحسنعليه السلام حتى دخل المسجد فلما جلس جاء رجل عليه برد حسن[6] فسلم و جلس بين يدي أمير المؤمنينعليه السلام فقال يا أمير المؤمنين أريد أن أسألك عن مسائل فإن أنت أجبت[7] منها علمت أن القوم نالوا منك و أنت أحق بهذا الأمر من غيرك و إن[8] لم تجبني[9] عنها علمت أنك و القوم شرع سواء فقال له أمير المؤمنينعليه السلام سل ابني هذا يعني الحسن فأقبل الرجل بوجهه على الحسنعليه السلام فقال له يا بني أخبرني عن الرجل إذا نام أين يكون روحه و عن الرجل يسمع الشيء فيذكره دهرا ثم ينساه في وقت الحاجة إليه كيف هذا و أخبرني عن الرجل يلد له الأولاد منهم من يشبه أباه و عمومته و منهم من يشبه أمه و أخواله فكيف هذا فقال له

---

(١) في العيون إضافة: «بعده».
(٢) في العلل: «الحسين» بدل «الحسن».
(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٩٦ باب ٨٥ حديث ٦، عيون الأخبار ج ١ ص ٦٥ ـ ٦٨.
(٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٩ ـ ١٢ رقم ١٤٨.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٥٩ حديث ١١٧٠.
(٦) في المصدر: «خز» بدل «حسن».
(٧) في المصدر: «خرجت».
(٨) في المصدر: «وإن أنت».
(٩) في المصدر: «لم تخرج منها».

الحسن عليه السلام نعم أما الرجل إذا نام فإن روحه يخرج مثل شعاع الشمس فيتعلق بالريح و الريح بالهواء فإذا أراد الله أن ترجع جذب الهواء الريح و جذب الريح الروح فرجعت إلى البدن فإذا أراد الله أن يقبضها جذب الهواء الريح و جذب الريح الروح فقبضها[1] و أما الرجل الذي ينسى الشيء ثم يذكره فما من أحد إلا على رأس فؤاده حقة مفتوحة الرأس فإذا سمع الشيء وقع فيها فإذا أراد الله أن ينساها[2] طبق عليها و إذا أراد أن يذكره فتحها و هذا دليل الإلهية[3] و أما الرجل الذي يلد له الأولاد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فإن الولد يشبه أباه و عمومته و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل يشبه أمه و أخواله فالتفت الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أشهد أن لا إله إلا الله و لم أزل أقولها و أشهد أن محمدا رسول الله و لم أزل أقولها و أشهد أنك وصي محمد و خليفته في أمته و أمير المؤمنين حقا و أن الحسن القائم بأمرك[4] و أن الحسين القائم من بعده بأمره و أن علي بن الحسين القائم بأمره من بعده و أن محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علي بن موسى و محمد بن علي و علي بن محمد و الحسن بن علي و وصي الحسن بن علي القائم بالقسط المنتظر الذي يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا ثم قام و خرج من باب المسجد فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن هذا أخي الخضر.[5]

40/61

بيان: و هذا دليل الإلهية أي كون الذكر و النسيان بيد الله و من قبله دليل على وجود الصانع كما قال أمير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بفسخ العزائم و في بعض النسخ الإلهامية أي العلوم الإلهامية فإنه إذا كان الذكر من قبله تعالى فالعلوم كلها منه و يجوز أن يلهم من يشاء من عباده ما يشاء و الأول أظهر.

١٠ـ التوحيد: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكراني[6] عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن للجسم ستة أحوال الصحة و المرض و الموت و الحياة و النوم و اليقظة و كذلك الروح فحياتها علمها و موتها جهلها و مرضها شكها و صحتها يقينها و نومها غفلتها و يقظتها حفظها.[7]

41/61

١١ـ منتخب البصائر: عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين و موسى بن عمر عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال مثل روح المؤمن و بدنه كجوهرة في صندوق إذا أخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق و لم يعبأ به و قال إن الأرواح لا تمازج البدن و لا تواكله[8] و إنما هي كلل[9] للبدن محيطة به.[10]

البصائر: عن بعض أصحابنا عن المفضل مثله.[11]

بيان: استدل بآخر هذه الرواية على تجرد الروح إذ لم يقل أحد بكونها جسما خارجا من البدن و يمكن أن يكون هذا بيان حالها بعد الموت فإن أول الخبر ظاهره الدخول.

١٢ـ المناقب لابن شهرآشوب: سأل أبا بكر نصرانيان ما الفرق بين الحب و البغض و معدنهما واحد و ما الفرق بين الرؤيا الصادقة و الرؤيا الكاذبة و معدنهما واحد فأشار إلى عمر فلما سألاه أشار إلى علي فلما سألاه عن الحب و البغض قال إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فأسكنها الهواء فمهما تعارف هناك ائتلف[12] هاهنا و مهما تناكر هناك اختلف هاهنا ثم سألاه عن الحفظ و النسيان فقال إن الله تعالى خلق ابن آدم و جعل لقلبه غاشية فمهما مر بالقلب و الغاشية منفتحة حفظ و أحصى و مهما مر بالقلب و الغاشية منطبقة لم يحفظ و لم يحص ثم سألاه عن الرؤيا الصادقة و الرؤيا الكاذبة فقال عليه السلام إن الله تعالى خلق الروح و جعل لها سلطانا فسلطانها النفس فإذا نام العبد خرج الروح و بقي سلطانه فيمر به جيل من الملائكة و جيل من الجن فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة و مهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن فأسلما على يديه و قتلا معه يوم صفين.[13]

---

(١) في المصدر: «فيقبضها إليه».
(٢) في المصدر: «ينسيها».
(٣) سيأتي معنى هذه الجملة في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٤) في المصدر إضافة: «من بعدك».
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤.
(٦) في المصدر: «السكري» و في بعض النسخ: «السكران».
(٧) التوحيد ص ٣٠٠ باب إثبات حدوث العالم، حديث ٧.
(٨) في البصائر: «لا تداخله».
(٩) في البصائر: «كالكلل».
(١٠) لم نعثر على منتخب البصائر لسعد بن عبدالله هذا.
(١١) بصائر الدرجات ص ٤٨٣، جزء ٩، باب ١٨، حديث ١٢.
(١٢) في المصدر: «اعترف».
(١٣) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٥٧، فصل في قضاياه في عهد أبي بكر.

بيان: يحتمل أن تكون الغاشية كناية عما يعرض القلب من الخيالات الفاسدة و التعلقات الباطلة لأنها شاغلة للنفس عن إدراك العلوم و المعارف كما ينبغي و عن حفظها كما مر و المراد بالنفس هنا إما الروح البخارية الحيوانية و بالروح النفس الناطقة فالمراد بقوله سلطانها السلطان المنسوب من قبلها على البدن و أنها مسلطة على الروح من جهة أن تعلقها بالبدن مشروطة بها و تابعة لها فإذا زالت الحيوانية انقطع تعلق الناطقة أو خرجت عن البدن و يحتمل العكس فالمراد بخروج الروح خروجها من الأعضاء الظاهرة و ميلها إلى الباطن و تسلط الناطقة على الحيوانية ظاهر لكونها المدبرة للبدن و جميع أجزائه و التفريع في قوله عليه السلام فيمر به على الوجهين ظاهر فإنه لبقاء السلطان في البدن لم تذهب الحياة بالكلية و بقيت الحواس الباطنة مدركة فإلهام الملائكة و وساوس الشياطين أيضا باقية.

١٣ـ العياشي: عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[١] قال خلق من خلق الله و الله يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ.[٢]

بيان: يمكن حمل الخبر على الروح الإنساني و إن كان ظاهره الملك أو خلق أعظم منه كما مر.[٣]

١٤ـ العياشي: عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال سألته عن قوله ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال[٤] التي في الدواب و الناس قلت و ما هي قال هي من الملكوت من القدرة.[٥]

١٥ـ و عن أسباط بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل و هو مع الأئمة يفقههم و هو من الملكوت.[٦]

١٦ـ المناقب: يونس في حديثه قال سأل ابن أبي العوجاء أبا عبد الله عليه السلام لم يميل القلب إلى الخضرة أكثر مما يميل إلى غيرها قال من قبل أن الله تعالى خلق القلب أخضر و من شأن الشيء أن يميل إلى شكله.[٧]

١٧ـ جامع الأخبار: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام الرجل نائم هنا و المرأة النائمة يريان[٨] أنهما بمكة أو بمصر من الأمصار أرواحهما[٩] خارج من أبدانهما قال لا يا أبا بصير فإن الروح إذا فارقت البدن لم تعد إليه غير أنها بمنزلة عين الشمس هي مركبة[١٠] في السماء في كبدها و شعاعها في الدنيا.[١١]

١٨ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء الدنيا فما رأت الروح في السماء الدنيا فهو الحق و ما رأت في الهواء فهو الأضغاث.[١٢]

١٩ـ روي عن أبي الحسن عليه السلام يقول إن المرء إذا نام[١٣] فإن روح الحيوان باقية في البدن و الذي يخرج منه روح العقل[١٤] فقال عبد الغفار الأسلمي يقول الله عز و جل ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها إلى قوله إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[١٥] أفليس ترى الأرواح كلها تصير إليه عند منامها فيمسك ما يشاء و يرسل ما يشاء فقال له أبو الحسن عليه السلام إنما يصير إليه أرواح العقول فأما أرواح الحياة فإنها في الأبدان لا يخرج إلا بالموت و لكنه إذا قضى على نفس الموت قبض الروح الذي فيه العقل و لو كانت روح الحياة خارجة لكان بدنا ملقى لا يتحرك و لقد ضرب الله لهذا مثلا في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال ﴿وَ نُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ﴾[١٦] أفلا ترى أن أرواحهم فيهم بالحركات.[١٧]

توضيح: الظاهر أن الروح التي في خبر أبي بصير المراد بها روح الحياة أو المراد بالخروج في

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٥.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٦، حديث ١٥٩.
(٣) راجع صدر هذا الباب.
(٤) في المصدر: «ما الروح؟ قال:».
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧، حديث ١٦٥.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٧، حديث ١٦٣.
(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٥٦ فصل في عمله.
(٨) في المصدر: «يريان الرؤيا».
(٩) في المصدر: «أو روحهما».
(١٠) في المصدر: «مركوزة» بدل «مركبة».
(١١) جامع الأخبار ص ٤٨٨، الفصل: ١٣٦، حديث ١٣٦٠.
(١٢) جامع الأخبار ص ٤٨٩، الفصل: ١٣٦، حديث ١٣٦١.
(١٣) في المصدر: «خرجت روحه» بدل «نام».
(١٤) في المصدر إضافة: «و كذلك هو في المنام أيضاً».
(١٥) سورة الزمر، آية: ٤٢.
(١٦) سورة الكهف، آية: ١٨.
(١٧) جامع الأخبار ص ٤٨٩، حديث ١٣٦٢.

الأخبار الأخر إعراضها عن البدن و توجهها إلى عالمها الأصلية و هي عالم الملكوت كما يظهر من التمثيل بالشمس قوله عليه السلام و لكنه إذا قضى أي بالنوم و كأن فيه سقطا.

٤٤/٦١

٢٠ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن أبي نهشل عن محمد بن إسماعيل عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله خلقنا من أعلى عليين و خلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه و خلق أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الآية ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١] و خلق عدونا من سجين و خلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه و أبدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي إليهم لأنها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الآية ﴿كَلَّا إِنَّ كِتابَ الفُجّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ ما أَدْراكَ ما سِجِّينٌ كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾.[٢]

بيان: اختلف المفسرون في تفسير ﴿عليين﴾ فقيل إنها مراتب عالية محفوفة بالجلالة و قيل السماء السابعة و قيل سدرة المنتهى و قيل الجنة و قيل أعلى مراتبها و قيل لوح من زبرجد أخضر معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه و ﴿السجين﴾ الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب في جهنم و المراد أن كتابة أعمالهم أو ما يكتب منها في ﴿عليين﴾ أي في دفتر أعمالهم أو المراد أن دفتر أعمالهم في تلك الأمكنة الشريفة و على الأخير فيه حذف مضاف أي و ما أدراك ما كتاب عليين و أما الاستشهاد بالآيتين في الخبر فيحتمل وجهين أحدهما أن دفتر أعمالهم موضوع في مكان أخذت منه طينتهم و ثانيهما أن يكون على تفسيره عليه السلام المراد بالكتاب الروح لأن الروح هو الكتاب الذي فيه علوم المقربين و معارفهم و جهالات المضلين و خرافاتهم.

٢١ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله خلقنا من عليين و خلق أرواحنا من فوق ذلك و خلق أرواح شيعتنا من عليين و خلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا و بينهم و قلوبهم تحن إلينا.[٣]

٤٥/٦١

بيان: خلقنا أي أبداننا من فوق ذلك أي أعلى عليين من دون ذلك أي أدنى عليين فمن أجل ذلك أي من أجل كون أبداننا و أرواحنا مخلوقة من عليين و كون أرواحهم و أجسادهم أيضا مخلوقة من عليين و يحتمل أن يكون المراد بقوله من فوق ذلك من مكان أرفع من عليين و بقوله من دون ذلك من مكان أسفل من عليين فالقرابة من حيث كون أرواحنا و أبدانهم من عليين قوله تحن أي تهوي كما قال تعالى ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.[٤]

٢٢ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن شعيب عن عمران بن إسحاق الزعفراني عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة[٥] فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا و بشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا[٦] نصيب و خلق أرواح شيعتنا من طينتنا و أبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة و لم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء فلذلك صرنا نحن و هم الناس و سائر[٧] الناس همج للنار و إلى النار.[٨]

توضيح: إن الله خلقنا أي أرواحنا من نور عظمته أي من نور يدل على كمال عظمته و قدرته ثم صور خلقنا أي خلق لنا أجسادا مثالية شبيهة بالأجساد الأصلية فهي صور خلقهم و أمثلته فيدل على أن لهم أجسادا مثالية قبل تعلق أرواحهم المقدسة بأبدانهم المطهرة و بعد مفارقتها إياه بل معها

---

(١) سورة المطففين، آية: ١٨ ـ ٢١.
(٢) الكافي ج ١ ص ٣٩٠، باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليهم السلام حديث ٤، و الآية من سورة المطففين: ٧ ـ ٩.
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٨٩، باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليهم السلام حديث ١.
(٤) سورة إبراهيم، آية: ٣٧.
(٥) في المصدر: «مكنونة من تحت العرش».
(٦) في المصدر: «خلقنا منه».
(٧) في المصدر: «وصار سائر».
(٨) الكافي ج ١ ص ٣٨٩، باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليهم السلام، حديث ٢.

أيضا كما أن لنا بعد موتنا أجسادا مثالية تتعلق أرواحنا بها كما مر في كتاب المعاد[1] بل يمكن أن تكون أجسادنا المثالية أيضا كذلك و يكون ما نرى في المنام فيها كما هو رأي جماعة و من فسر التصوير في هذا الخبر بتصوير الأجساد الأصلية فقد أبعد فكنا خلقا و بشرا نورانيين فالخلق للروح و البشر للجسد المثالي فإنه بصورة البشر و كونهما نورانيين بناء على كونهما جسمين لطيفين منورين من عالم الملكوت بناء على كون الروح جسما و على القول بتجردها كناية عن خلوه عن الظلمة الهيولائية و قبوله للأنوار القدسية و الإفاضات الربانية في مثل الذي خلقنا أي خلق أرواحنا منه من طينتنا أي طينة أجسادنا و الخبر يدل على فضلهم على الأنبياء عليهم السلام بل يومئ إلى مساواة شيعتهم لهم و المراد بالناس أولا الناس بحقيقة الإنسانية و ثانيا ما يطلق عليه الإنسان في العرف العام و الهمج محركة ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الأغنام و الحمير و لعله عليه السلام شبههم بهم لازدحامهم دفعة على كل ناعق و براحهم عنه بأدنى سبب للنار أي خلقوا لها و اللام للعاقبة و إلى النار أي مصيرهم إليها.

٢٣ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن علي بن حسان و محمد بن يحيى عن سلمة بن خطاب و غيره عن علي بن حسان عن علي بن عطية عن علي بن رئاب رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال إن لله نهرا دون عرشه و دون النهر الذي دون عرشه نور نوره و إن في حافتي النهر روحين مخلوقين روح القدس و روح من أمره و إن لله عشر طينات خمسة من الجنة و خمسة من الأرض ففسر الجنان و فسر الأرض ثم قال ما من نبي و لا ملك من بعده جبله إلا نفخ فيه من إحدى الروحين و جعل النبي من إحدى الطينتين قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام ما الجبل فقال الخلق غيرنا أهل البيت فإن الله عز و جل خلقنا من العشر طينات و نفخ فينا من الروحين جميعا فأطيب بها طيبا.

و روى غيره عن أبي الصامت قال طين الجنان جنة عدن و جنة المأوى و النعيم[2] و الفردوس و الخلد و طين الأرض مكة و المدينة و الكوفة و بيت المقدس و الحير.[3]

بيان: دون عرشه أي عنده نوره ماض من التفعيل و المستتر فيه راجع إلى النور و البارز إلى النهر أو العرش أو المستتر إلى الله و البارز إلى النور مبالغة في إضاءته و لمعانه و في البصائر نور من نوره[4] و كأنه أصوب أي من الأنوار التي خلقها الله سبحانه و حافتا النهر بالتخفيف جانباه مخلوقين إبطال لقول النصارى إن عيسى روح الله غير مخلوق روح القدس أي هما روح القدس و روح من أمره أي الروح الذي قال الله فيه ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[5] و ستأتي الأقوال فيه[6] و ظاهر الخبر إما الروح الإنساني أو الروح الذي يؤيد الله به الأئمة عليهم السلام ففسر الجنان الظاهر أنه كلام ابن رئاب و الضمير المستتر لأمير المؤمنين عليه السلام و قيل لأبي الحسن عليه السلام و التفسير إشارة إلى ما ذكر بعده في خبر أبي الصامت ثم قال أي أمير المؤمنين عليه السلام و لا ملك بالتحريك و قد يقرؤها بكسر اللام أي إمام كما قال تعالى ﴿وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[7] و هو بعيد و جملة من بعده جبله نعت ملك و ضمير بعده لنبي و ضمير جبله للملك إشارة إلى أن النبي أفضل من الملك فالمراد بالبعدية ما هي بحسب الرتبة و جعل النبي إنما لم يذكر الملك هنا لذكره سابقا و قيل لأنه ليس للملك جسد مثل جسد الإنسان قوله ما الجبل هو بفتح الجيم و سكون الباء سؤال عن مصدر الفعل المتقدم و هو كلام ابن رئاب ففسره عليه السلام بالخلق و الأظهر عندي أن غيرنا تتمة الكلام السابق على الاستثناء المنقطع و اعتراض السؤال و الجواب بين الكلام قبل تمامه و ليس تتمة لتفسير الجبل كما توهمه الأكثر.

قال الشيخ البهائي قدس سره يعني مادة بدننا لا تمسي جبلة بل طينة لأنها خلق من العشر طينات انتهى قال الفيروزآبادي الجبلة مثلثة و محركة و كطمرة الخلقة و الطبيعة و ككتاب الجسد و البدن و جبلهم الله يجبل و يجبل خلقهم و على الشيء طبعه و جبره كأجبله[8] انتهى.

---

(١) راجع ج ٦ ص ٢٧٠ فما بعد من المطبوعة.
(٢) في المصدر: «وجنة النعيم».
(٣) أصول الكافي ج ١ ص ٣٨٩ باب خلق أبدان الأئمة و أرواحهم و قلوبهم عليهم السلام حديث ٣ و فيه «الحائر» بدل «الحير».
(٤) بصائر الدرجات ص ٣٩ جزء ١ نادر من باب ٩، حديث ١.
(٥) سورة الإسراء، آية: ٨٥.
(٦) راجع «تذييل و تفصيل» المؤلف بعد هذه الأحاديث.
(٧) سورة النساء، آية: ٥٤.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٦.

٤٦/٦١
٤٧/٦١

و أطيب بها صيغة التعجب و طيبا منصوب على الاختصاص و في بعض نسخ البصائر طينا بالنون فالنصب على التميز أي ما أطيبها من طينة و روى غيره كأنه كلام ابن عطية و يحتمل بعض أصحاب الكتب قبله و ضمير غيره لابن رئاب و أبو الصامت راوي الباقر و الصادق عليه السلام و الظاهر أنه رواه عن أحدهما و الحير حائر الحسين عليه السلام و قال بعضهم كأنه عليه السلام شبه علم الأنبياء عليهم السلام بالنهر لمناسبة ما بينهما في كون أحدهما مادة حياة الروح و الآخر مادة حياة الجسم و عبر عنه بالنور لإضاءته و عبر عن علم من دونهم من العلماء بنور النور لأنه من شعاع ذلك النور و كما أن حافتي النهر يحفظان الماء في النهر و يحيطان به فيجري إلى مستقره كذلك الروحان يحفظان العلم و يحيطان به ليجري إلى مستقره و هو قلب النبي أو الوصي و الطينات الجنانية كأنها من الملكوت و الأرضية من الملك فإن من مزجهما خلق أبدان نبينا صلى الله عليه و آله و الأوصياء عليهم السلام من أهل البيت بخلاف سائر الأنبياء و الملائكة فإنهم خلقوا من إحدى الطينتين كما أن لهم إحدى الروحين خاصة.

٢٤ـ الكافي: **عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان[١] عن سدير الصيرفي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا و الله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فو الذي بعث محمدا لأنا أبر بك و أشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال يتمثل له رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم عليهم السلام فيقال له هذا رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة عليهم السلام رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول ﴿يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[٢] إلى محمد و أهل بيته ﴿ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً﴾ بالولاية ﴿مَرْضِيَّةً﴾ بالثواب ﴿فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي﴾ يعني محمدا و أهل بيته ﴿وَ ادْخُلِي جَنَّتِي﴾ فما شيء أحب إليه من استلال روحه و اللحوق بالمنادي.[٣]**

٢٥ـ الكافي: **عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن خالد بن عمار[٤] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا حيل بينه و بين الكلام أتاه رسول الله صلى الله عليه و آله و من شاء الله فجلس رسول الله عن يمينه و الآخر عن يساره فيقول رسول الله أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك و أما ما كنت تخاف[٥] فقد أمنت منه ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول هذا منزلك من الجنة فإن شئت رددناك إلى الدنيا و لك فيها ذهب و فضة فيقول لا حاجة لي في الدنيا و ساق إلى قوله فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما عرض عليه و هي في الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله و يقلبه فيمن يقلبه فإذا أدرج في أكفانه و وضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما و تلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه و يبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ثم يسأل عما يعلم فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله صلى الله عليه و آله فيدخل عليه من نورها[٦] و بردها و طيب ريحها[٧] الحديث.**

٢٦ـ و منه: **عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن آية المؤمن إذا حضره الموت ببياض[٨] وجهه أشد من بياض لونه و يرشح جبينه و يسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه و إن الكافر تخرج نفسه سيلا[٩] من شدقه كزبد البعير أو كما تخرج نفس البعير.[١٠]**

٢٧ـ و منه: **عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله**

---

(١) في المصدر: «عن أبيه، عن سدير». (٢) سورة الفجر، آية: ٢٧، و ما بعدها ذيلها.
(٣) الكافي ج ٣ ص ١٢٧، باب أن المؤمن لا يكره على قبض روحه حديث ٢.
(٤) في المصدر: «عن خالد بن عمارة». (٥) في المصدر إضافة: «منه».
(٦) في المصدر إضافة: «وضوئها».
(٧) الكافي ج ٣، ص ١٢٩، باب ما يعاين المؤمن و الكافر، حديث ٢.
(٨) في المصدر: «يبياض». (٩) في المصدر: «سلاً».
(١٠) الكافي ج ٣ ص ١٣٤ باب ما يعاين المؤمن و الكافر، حديث ٢٦.

يا علي إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل و معه سفود من نار فينزع روحه فيصيح جهنم الحديث.[1]

۲۸ـ الفقيه: قال قال الصادقع إذا قبضت الروح فهي مظلة فوق الجسد روح المؤمن و غيره ينظر إلى كل شيء يصنع به فإذا كفن و وضع على السرير و حمل على أعناق الرجال عادت الروح إليه فدخلت فيه فيمد له في بصره فينظر إلى موضعه من الجنة أو من النار فينادي بأعلى صوته إن كان من أهل الجنة عجلوني عجلوني و إن كان من أهل النار ردوني ردوني و هو يعلم كل شيء يصنع به و يسمع الكلام.[2]

۲۹ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد اللهع قال قلت له جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير لكن في أبدان كأبدانهم.[3]

۳۰ـ و منه: بإسناده عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد اللهع قال فإذا قبضه الله عز و جل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا.[4]

۳۱ـ و منه: بسند موثق عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهع إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة و تأوي إلى قناديل تحت العرش فقال لا إذا ما هي في حواصل طير قلت فأين هي قال في روضة كهيئة الأجساد في الجنة.[5]

٥١/٦١

۳۲ـ و في رواية أخرى عن أبي بصير عنهع قال إن الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة تعارف و تساءل.[6]

۳۳ـ و منه: بسند صحيح عن ضريس الكناسي عن أبي جعفرع قال إن لله جنة خلقها الله في المغرب و ماء فراتكم هذه يخرج منها و إليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها و تأكل منها و تتنعم فيها و تتلاقى و تتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء و الأرض تطير ذاهبة و جائية و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس و تتلاقى في الهواء و تتعارف قال و إن لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار و يأكلون من زقومها و يشربون من حميمها ليلهم فإذا طلعت[7] الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت أشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة الحديث.[8]

۳۴ـ و منه: بإسناده عن حبة العرني قال خرجت مع أمير المؤمنينع إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى أعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت و جمعت ردائي فقلت يا أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال قلت يا أمير المؤمنين و إنهم لكذلك قال نعم و لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت أجسام أم أرواح فقال أرواح و ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه الحقي بوادي السلام و إنها لبقعة من جنة عدن.[9]

٥٢/٦١

۳۵ـ المحاسن: عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهع قال ذكر الأرواح أرواح المؤمنين فقال يلتقون فقلت يلتقون قال يلتقون[10] و يتساءلون و يتعارفون حتى إذا رأيته قلت فلان.[11]

---

(۱) الكافي ج ۳ ص ۲۵۳ باب النوادر، حديث ۱۰.
(۲) الفقيه ج ۱ ص ۱۲۳، باب النوادر، حديث ۵۹۲.
(۳) الكافي ج ۳ ص ۲۴۴، باب آخر في أرواح المؤمنين، حديث ۱.
(٤) الكافي ج ۳ ص ۲٤٥، باب آخر في أرواح المؤمنين، حديث ٦.
(٥) الكافي ج ۳ ص ۲٤٥، باب آخر في أرواح المؤمنين، حديث ۷.
(٦) الكافي ج ۳ ص ۲٤٤، باب آخر في أرواح المؤمنين، حديث ۳.
(۷) في المصدر: «طلع» بدل «طلعت».
(۸) الكافي ج ۳ ص ۲٤٦، باب جنة الدنيا، حديث ۱.
(۹) الكافي ج ۳ ص ۲٤۳، باب آخر في أرواح المؤمنين، حديث ۱.
(۱۰) في المصدر: «نعم» بدل «يلتقون».
(۱۱) المحاسن ج ۱ ص ۲۸٥ حديث ٥٦۱.

٣٦ـ **الفقيه:** بسنده الصحيح عن الحلبي عن أبي عبد الله ع قال إن الله تبارك و تعالى يرفع إلى[١] إبراهيم و سارة أطفال المؤمنين يغذونهم بشجر في الجنة لها أخلاف كأخلاف البقر في قصر من در فإذا كان يوم القيامة ألبسوا و طيبوا و هدوا إلى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم و هو قول الله عز و جل ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.[٢]

٣٧ـ **الكافي:** عن علي بن إبراهيم عن أخيه إسحاق عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن الرضا ع قال قلت له بلغني أن يوم الجمعة أقصر الأيام قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذلك قال إن الله تبارك و تعالى يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس فإذا ركدت الشمس عذب الله أرواح المشركين بركود الشمس ساعة فإذا كان يوم الجمعة لا يكون للشمس ركود رفع الله عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلا يكون للشمس ركود.[٣]

٣٨ـ **و منه:** عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ع قال إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب و يستر عنه ما يكره و إن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره و يستر عنه ما يحب قال و فيهم من يزور كل جمعة و منهم من يزور على قدر عمله.[٤]

٣٩ـ **و منه:** عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول ع قال سألته عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة و في الشهر و في السنة على قدر منزلته فقلت في أي صورة يأتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم و يشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح و إن رآهم بشر و حاجة حزن و اغتم.[٥]

٥٣/٦١ و في رواية أخرى عن إسحاق قال قلت في أي صورة قال في صورة العصفور أو أصغر من ذلك[٦]

أقول: قد أوردت أمثال هذه الأخبار مشروحة في كتاب المعاد[٧] و إنما أوردت قليلا منها هاهنا لدلالتها على حقيقة الروح و النفس و أحوالهما.

٤٠ـ **دعوات الراوندي:** روي أن في العرش تمثالا لكل عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله و إذا اشتغل بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه بأجنحتهم لئلا تراه الملائكة فذلك معنى قوله ص يا من أظهر الجميل و ستر القبيح.[٨]

بيان: ربما يستدل به على أن الجسد المثالي موجود في حال الحياة أيضا.

٤١ـ **الكافي:** عن علي بن محمد[٩] عن صالح بن أبي حماد عن الوشاء عن كرام عن عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله ع عن الوزغ فقال رجس و هو مسخ كله فإذا قتلته فاغتسل و قال إن أبي كان قاعدا في الحجر و معه رجل يحدثه فإذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل أتدري ما يقول هذا الوزغ فقال لا علم لي بما يقول قال فإنه يقول و الله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لأشتمن عليا حتى يقوم من هاهنا قال و قال أبي ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا قال و قال إن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده و كان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك و ألبسوا الجذع درع حديد ثم ألقوه[١٠] في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا و ولده.[١١]

٥٤/٦١ **بيان:** المشهور استحباب ذلك الغسل و استندوا في ذلك إلى رواية مرسلة رواها الصدوق في

---

(١) في المصدر: «كفّل» بدل «يرفع إلى».
(٢) الفقيه ج ٣ ص ٣١٩ حديث ١٥٣٦ و الآية من سورة الطور: ٢١.
(٣) الكافي ج ٣ ص ٤١٦، باب فضل يوم الجمعة و ليلته، حديث ١٤.
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠، باب أن الميت يزور أهله، حديث ١.
(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠، باب أن الميت يزور أهله، حديث ٣.
(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٣١، باب أن الميت يزور أهله، حديث ٥.
(٧) راجع ج ٧ ص ١٢١ فما بعد من المطبوعة.
(٨) دعوات الراوندي ص ٦٠، حديث ١٤٩.
(٩) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الكليني المعروف بعلاّن، راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٣٠٦.
(١٠) في المصدر: «لفّوه» بدل «ألقوه».
(١١) روضة الكافي ص ٢٣٢ باب حديث القباب، حديث ٣٠٥.

الفقيه[1] و قيل إن العلة في ذلك أنه يخرج من ذنوبه فيغتسل كغسل التوبة و قال المحقق في المعتبر و عندي أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة و ما ذكره المعلل ليس طائلا.[2]

أقول: كأنهم غفلوا عن هذا الخبر إذ لم يذكروه في مقام الاحتجاج و إن كان مجهولا[3] يولول أي يصوت و الشتيمة الاسم من الشتم إلا مسخ وزغا إما بمسخه قبل موته أو بتعلق روحه بجسد مثالي على صورة الوزغ و هما ليسا تناسخا كما مر و سيأتي أو بتغيير جسده الأصلي إلى تلك الصورة كما هو ظاهر آخر الخبر لكن يشكل تعلق الروح به قبل الرجعة و البعث و يمكن أن يكون قد ذهب بجسده إلى الجحيم أو أحرق و تصور لهم جسده المثالي و إلباس الجذع درع الحديد ليصير ثقيلا أو لأنه إن مسه أحد فوق الكفن لا يحس بأنه خشب.

٤٢ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال و الله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته و في رياض جنته و في ظل عرشه و إن كان أجلها متأخرا بعث بها مع أمنته من الملائكة ليردها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه[4] الحديث.

مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن محمد بن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام مثله[5]

٥٥/٦١

٤٣ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه و آله و ساق الحديث إلى أن قال يا علي إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم و وفاتهم فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقا إليهم و لما يرون منزلتهم عند الله عز و جل[6] الخبر.

٤٤ـ الفقيه: بإسناده عن أبي عبيدة الحذاء و عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿تَتَجافىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ﴾[7] فقال لعلك ترى أن القوم لم يكونوا ينامون فقلت الله و رسوله أعلم فقال لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى تخرج نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن و رجعت الروح فيه و فيه قوة على العمل[8] الحديث.

بيان: قال بعض المحققين الفرق بين الموت و النوم أن في الموت ينقطع تعلق النفس الناطقة و في النوم يبطل تصرفها فالمراد من خروج النفس الناطقة هنا بطلان تصرفها في البدن و المراد من الروح هذا الجسم البخاري اللطيف الذي يكون من لطافة الأغذية و بخاراتها و له مدخل عظيم في نظام البدن.[9]

٥٦/٦١

٤٥ـ في رسالة الإهليلجة التي كتب الصادق عليه السلام إلى المفضل بن عمر و ذكر فيها احتجاجه في إثبات الصانع تعالى على الطبيب الهندي قال عليه السلام قلت أفتقر بأن الله خلق الخلق أم قد بقي في نفسك شيء من ذلك قال إني من ذلك على حد وقوف ما أتخلص إلى أمر ينفذ لي فيه الأمر قلت أما إذا أبيت إلا الجهالة و زعمت أن الأشياء لا تدرك إلا بالحواس فإني أخبرك أنه ليس للحواس دلالة على الأشياء و لا فيها معرفة إلا بالقلب فإنه دليلها و معرفها الأشياء التي تدعي أن القلب لا يعرفها إلا بها فقال أما إذا نطقت بهذا فما أقبل منك إلا بالتخليص و التفحص منه بإيضاح و بيان و حجة و برهان.

قلت فأول ما أبدأ به أنك تعلم أنه ربما ذهبت الحواس أو بعضها و دبر القلب للأشياء التي فيها المضرة و المنفعة

---

(١) الفقيه ج ١ ص ٤٤ حديث ١٧٤، و فيه «و روي من قتل وزغاً فعليه الغسل».
(٢) المعتبر ج ١ ص ٣٦٠.
(٣) راجع رجال الطوسي ص ٢٢٦، و مثله النجاشي في رجاله ص ٢٢٤.
(٤) روضة الكافي ص ٢١٣، باب حديث الصيحة، حديث ٢٥٩. (٥) أمالي الصدوق ص ٧٢٥ مجلس ٩١ حديث ٤.
(٦) أمالي الصدوق ص ٦٥٥ مجلس ٨٣ حديث ٢. (٧) سورة السجدة، آية: ١٦.
(٨) الفقيه ج ١ ص ٣٠٥، باب ما يقول الرجل إذا استيقظ من النوم، حديث ١٣٩٤.
(٩) لم نعرف هذا البعض.

من الأمور العلانية و الخفية فأمر بها و نهى فنفذ فيها أمره و صح فيها قضاؤه قال إنك تقول في هذا قولا يشبه الحجة و لكني أحب أن توضحه لي غير هذا الإيضاح قلت ألست تعلم أن القلب يبقى بعد ذهاب الحواس قال نعم و لكن يبقى بغير دليل على الأشياء التي تدل عليها الحواس قلت فلست تعلم أن الطفل تضعه أمه مضغة ليس تدله الحواس على شيء يسمع و لا يبصر و لا يذاق و لا يلمس و لا يشم قال بلى قلت فأية الحواس دلته على طلب اللبن إذا جاع و الضحك بعد البكاء إذا روي من اللبن و أي حواس سباع الطير و لاقط الحب منها دلها على أن تلقي بين أفراخها اللحم و الحب فتأوي سباعها إلى اللحم و الآخرون إلى الحب.

و أخبرني عن فراخ طير الماء ألست تعلم أن فراخ طير الماء إذا طرحت فيه سبحت و إذا طرحت فيه فراخ طير البر غرقت و الحواس واحدة فكيف انتفع بالحواس طير الماء و أعانته على السباحة و لم ينتفع طير البر في الماء بحواسها و ما بال طير البر إذا غمستها في الماء ساعة ماتت و إذا أمسكت طير الماء ساعة ماتت فلا أرى الحواس في هذا إلا منكسرا عليك و لا ينبغي ذلك أن يكون إلا من مدبر حكيم جعل للماء خلقا و للبر خلقا.

أم أخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين الماء قط تطرح في الماء فتسبح و تلقى الإنسان ابن خمسين سنة من أقوى الرجال و أعقلهم لم تتعلم السباحة فيغرق كيف لم يدله عقله و لبه و تجاربه و بصره بالأشياء مع اجتماع حواسه و صحتها أن يدرك ذلك بحواسه كما أدركته الذرة إن كان ذلك إنما يدرك بالحواس أفليس ينبغي لك أن تعلم أن القلب الذي هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت و غيره مما سمعت من الحيوان هو الذي يهيج الصبي إلى طلب الرضاع و الطير اللاقط على لقط الحب و السباع على ابتلاع اللحم.

٥٧/٦١

قال لست أجد القلب يعلم شيئا إلا بالحواس.

قلت أما إذا أبيت إلا النزوع إلى الحواس فإنا نقبل نزوعك إليها بعد رفضك لها و نجيبك في الحواس حتى يتقرر عندك أنها لا تعرف من سائر الأشياء إلا الظاهر مما هو دون الرب الأعلى سبحانه و تعالى فأما ما يخفى و لا يظهر فلست تعرفه و ذلك أن خالق الحواس جعل لها قلبا احتج به على العباد و جعل الحواس الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه فنظرت العين إلى خلق متصل بعضه ببعض فدلت القلب على ما عاينت و تفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء و ارتفاعها في الهواء بغير عمد يرى و لا دعائم تمسكها لا تؤخر مرة فتنكشط و لا تقدم أخرى فتزول و لا تهبط مرة فتدنو و لا ترتفع أخرى فتنأى لا تتغير لطول الأمل[1] و لا تخلق لاختلاف الليالي و الأيام و لا يتداعى منها ناحية و لا ينهار منها طرف مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بمسيرها لدوران الفلك و تنقلها في البروج يوما بعد يوم و شهرا بعد شهر و سنة بعد سنة منها السريع و منها البطيء و منها المعتدل السير ثم رجوعها و استقامتها و أخذها عرضا و طولا و خنوسها عند الشمس و هي مشرقة و ظهورها إذا غربت و جري الشمس و القمر في البروج دائبين لا يتغيران في أزمنتهما و أوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع و أمر معلوم بحكمته يعرف ذوو الألباب أنها ليست من حكمة الإنس و لا تفتيش الأوهام و لا تقليب التفكر فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت أن لذلك الخلق و التدبير و الأمر العجيب صانعا يمسك السماء المنطبقة أن تهوي إلى الأرض و أن الذي جعل الشمس و النجوم فيها خالق السماء ثم نظرت العين إلى ما استقلها من الأرض فدلت القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله أن ممسك الأرض الممهدة أن تزول أو تهوي في الهواء أو هو يرى الريشة ترمى بها فتسقط مكانها و هي في الخفة على ما هي عليه هو الذي يمسك السماء التي فوقها و أنه لو لا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها و ثقل الجبال و الأنام و الأشجار و البحور و الرمال فعرف القلب بدلالة العين أن مدبر الأرض هو مدبر السماء ثم سمعت الأذن صوت الرياح الشديدة العاصفة و اللينة الطيبة و عاينت العين ما يقلع من عظام الشجر و يهدم من وثيق البنيان و تسفي من ثقال الرمال تخلي منها ناحية و تصبها في أخرى بلا سائق تبصره العين و لا تسمعه الأذن و لا يدرك بشيء من الحواس و ليست مجسدة تلمس و لا محدودة تعاين فلم تزد العين و الأذن و سائر الحواس على أن دلت القلب أن لها صانعا و ذلك أن القلب يفكر بالعقل الذي فيه فيعرف أن الريح لم تتحرك من تلقائها و أنها لو كانت هي المحركة لم يكفف عن التحرك و لم تهدم طائفة و تعفي أخرى و لم



(١) في بعض النسخ «الأجل».

تقلع شجرة و تدع أخرى إلى جنبها و لم تصب أرضا و تنصرف عن أخرى فلما تفكر القلب في أمر الريح علم أن لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء و يسكنها إذا شاء و يصيب بها من يشاء و يصرفها عمن يشاء فلما نظر القلب إلى ذلك وجدها متصلة بالسماء و ما فيها من الآيات فعرف أن المدبر القادر على أن يمسك الأرض و السماء هو خالق الريح و محركها إذا شاء و ممسكها كيف شاء و مسلطها على من يشاء.

و كذلك دلت العين و الأذن القلب على هذه الزلزلة و عرف ذلك بغيرهما من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الأرض في غلظها و ثقلها و طولها و عرضها و ما عليها من ثقل الجبال و المياه و الأنام و غير ذلك و إنما يتحرك في ناحية و لم يتحرك في ناحية أخرى و هي ملتحمة جسدا واحدا و خلقا متصلا بلا فصل و لا وصل تهدم ناحية و تخسف بها و تسلم أخرى فعندها عرف القلب أن محرك ما حرك منها هو ممسك ما أمسك منها و هو محرك الريح و ممسكها و هو مدبر السماء و الأرض و ما بينهما و أن الأرض لو كانت هي المتزلزلة لنفسها لما تزلزلت و لما تحركت و لكنه الذي دبرها و خلقها حرك منها ما شاء ثم نظر العين إلى العظيم من الآيات من السحاب المسخر بين السماء و الأرض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء من الأرض و الجبال يتخلل الشجرة فلا يحرك منها شيئا و لا يهصر منها غصنا و لا يعلق منها بشيء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته و كثافته و يحتمل من ثقل الماء و كثرته ما لا يقدر على صفته مع ما فيه من الصواعق الصادعة و البروق اللامعة و الرعد و الثلج و البرد و الجليد ما لا تبلغ الأوهام صفته و لا تهتدي القلوب إلى كنه عجائبه فيخرج مستقلا في الهواء يجتمع بعد تفرقه و يلتحم بعد تزايله تفرقه الرياح من الجهات كلها إلى حيث تسوقه بإذن الله ربها يسفل مرة و يعلو أخرى متمسك بما فيه من الماء الكثير الذي إذا أزجاه صارت منه البحور يمر على الأراضي الكثيرة و البلدان المتنائية لا تنقص منه نقطة حتى ينتهي إلى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل ما فيه قطرة بعد قطرة و سيلا بعد سيل متتابع على رسله حتى ينقع البرك و تمتلئ الفجاج و تعتلي الأودية بالسيول كأمثال الجبال غاصة بسيولها مصمخة الآذان لدويها و هديرها فتحيا بها الأرض الميتة فتصبح مخضرة بعد أن كانت مغبرة و معيشة بعد أن كانت مجدبة قد كسيت ألوانا من نبات عشب ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس و الأنعام فإذا أفرغ الغمام ماءه أقلع و تفرق و ذهب حيث لا يعاين و لا يدرى أين توارى فأدت العين ذلك إلى القلب إن ذلك السحاب لو كان بغير مدبر و كان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء و إن كان هو الذي يرسله لما احتمله ألفي فرسخ أو أكثر و لأرسله فيما هو أقرب من ذلك و لما أرسله قطرة بعد قطرة بل كان يرسله إرسالا فكان يهدم البنيان و يفسد النبات و لما جاز إلى بلد و ترك آخر دونه فعرف القلب بالأعلام المنيرة الواضحة أن مدبر الأمور واحد و أنه لو كان اثنين أو ثلاثة لكان في طول هذه الأزمنة و الأبد و الدهر اختلاف في التدبير و تناقض في الأمور و لتأخر بعض و تقدم بعض و لكان تسفل بعض ما قد علا و لعلا بعض ما قد سفل و لطلع شيء و غاب فتأخر عن وقته أو تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك أن مدبر الأشياء ما غاب منها و ما ظهر هو الله الأول خالق السماء و ممسكها و فارش الأرض و داحيها و صانع ما بين ذلك مما عددنا و غير ذلك مما لم يحص.

و كذلك عاينت العين اختلاف الليل و النهار دائبين جديدين لا يبليان في طول كرهما و لا يتغيران لكثرة اختلافهما و لا ينقصان عن حالهما النهار في نوره و ضيائه و الليل في سواده و ظلمته يلج أحدهما في الآخر حتى ينتهي كل واحد منهما إلى غاية. محدودة معروفة في الطول و القصر على مرتبة واحدة و مجرى واحد مع سكون من يسكن في الليل و انتشار من ينتشر في النهار و انتشار من ينتشر في الليل و سكون من يسكن في النهار ثم الحر و البرد و حلول أحدهما بعقب الآخر حتى تكون الحر بردا و البرد حرا في وقته و إبانه فكل هذا مما يستدل به القلب على الرب سبحانه و تعالى فعرف القلب بعقله أن مدبر هذه الأشياء هو الواحد العزيز الحكيم الذي لم يزل و لا يزال و أنه لو كان في السماوات و الأرضين آلهة معه سبحانه لذهب كل إله بما خلق و لعلا بعضهم على بعض و لفسد كل واحد منهم على صاحبه.

و كذلك سمعت الأذن ما أنزل المدبر من الكتب تصديقا لما أدركته القلوب بعقولها و توفيق الله إياها و ما قاله من عرفه كنه معرفته بلا ولد و لا صاحبة و لا شريك فأدت الأذن ما سمعت من اللسان بمقالة الأنبياء إلى القلب.

فقال قد أتيتني من أبواب لطيفة بما لم يأتني به أحد غيرك إلا أنه لا يمنعني من ترك ما في يدي إلا الإيضاح و الحجة القوية بما وصفت لي و فسرت و قلت أما إذا حجبت عن الجواب و اختلف منك المقال فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين لك أن الحواس لا تعرف شيئا إلا بالقلب فهل رأيت في المنام أنك تأكل و تشرب حتى وصلت لذة ذلك إلى قلبك قال نعم قلت فهل رأيت أنك تضحك و تبكي و تجول في البلدان التي لم ترها و التي قد رأيتها حتى تعلم معالم ما رأيت منها قال نعم ما لا أحصي قلت فهل رأيت أحدا من أقاربك من أخ أو أب أو ذي رحم قد مات قبل ذلك حتى تعلمه و تعرفه كمعرفتك إياه قبل أن يموت قال أكثر من الكثير قلت فأخبرني أي حواسك أدرك هذه الأشياء في منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى و كلامهم و أكل طعامهم و الجولان في البلدان و الضحك و البكاء و غير ذلك قال ما أقدر أن أقول لك أي حواسي أدرك ذلك أو شيئا منه و كيف تدرك و هي بمنزلة الميت لا تسمع و لا تبصر قلت فأخبرني حيث استيقظت ألست قد ذكرت الذي رأيت في منامك تحفظه و تقصه بعد يقظتك على إخوانك لا تنسى منه حرفا قال إنه كما تقول و ربما رأيت الشيء في منامي ثم لا أمسي حتى أراه في يقظتي كما رأيته في منامي قلت فأخبرني أي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت قال إن هذا الأمر ما دخلت فيه الحواس قلت أفليس ينبغي لك أن تعلم حيث بطلت الحواس في هذا أن الذي عاين تلك الأشياء و حفظها في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به على العباد قال إن الذي رأيت في منامي ليس بشيء إنما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه و ينظر إليه لا يشك أنه ماء فإذا انتهى إلى مكانه لم يجده شيئا فما رأيت في منامي فبهذه المنزلة.

٦١/٦١ قلت كيف شبهت السراب بما رأيت في منامك من أكلك الطعام الحلو و الحامض و ما رأيت من الفرح و الحزن قال لأن السراب حيث انتهيت إلى موضعه صار لا شيء و كذلك صار ما رأيت في منامي حين انتبهت قلت فأخبرني إن أتيتك بأمر وجدت لذته في منامك و خفق لذلك قلبك ألست تعلم أن الأمر على ما وصفت لك قال بلى قلت فأخبرني هل احتلمت قط حتى قضيت في امرأة نهمتك عرفتها أم لم تعرفها قال بلى ما لا أحصيه قلت ألست وجدت لذلك لذة على قدر لذتك في يقظتك فتنتبه و قد أنزلت الشهوة حتى يخرج منك بقدر ما يخرج في اليقظة هذا كسر بحجتك في السراب.

قال ما يرى المحتلم في منامه شيئا إلا ما كانت حواسه دلت عليه في اليقظة قلت ما زدت على أن قويت مقالتي و زعمت أن القلب يعقل الأشياء و يعرفها بعد ذهاب الحواس و موتها فكيف أنكرت أن القلب يعرف الأشياء و هو يقظان مجتمعة له حواسه و ما الذي عرفه إياها بعد موت الحواس و هو لا يسمع و لا يبصر و لكنت حقيقا أن لا تنكر له المعرفة و حواسه حية مجتمعة إذا أقررت أنه ينظر إلى الامرأة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها و أصاب لذته منها فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالأشياء و الحواس ذاهبة أن يعرف أن القلب مدبر الحواس و ملكها و رأسها و القاضي عليها فإنه ما جهل الإنسان من شيء فما يجهل أن اليد لا تقدر على العين أن تقلعها و لا على اللسان أن تقطعه و أنه ليس يقدر شيء من الحواس أن يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير إذن القلب ٦٢/٦١ ودلالته و تدبيره لأن الله تبارك و تعالى جعل القلب مدبرا للجسد به يسمع و به يبصر و هو القاضي و الأمير عليه لا يتقدم الجسد إن هو تأخر و لا يتأخر إن هو تقدم و به سمعت الحواس و أبصرت إن أمرها ائتمرت و إن نهاها انتهت و به ينزل الفرح و الحزن و به ينزل الألم إن فسد شيء من الحواس بقي على حاله و إن فسد القلب ذهب جميعها حتى لا يسمع و لا يبصر.

قال لقد كنت أظنك لا تتخلص من هذه المسألة و قد جئت بشيء لا أقدر على رده قلت و أنا أعطيك تصاديق ما أنبأتك به و ما رأيت في منامك في مجلسك الساعة.

قال افعل فإني قد تحيرت في هذه المسألة قلت أخبرني هل تحدث نفسك من تجارة أو صناعة أو بناء أو تقدير شيء و تأمر به إذا أحكمت تقديره في ظنك قال نعم قلت فهل أشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من حواسك قال لا قلت أفلا تعلم أن الذي أخبرك به قلبك حق قال اليقين هو فزدني ما يذهب الشك عني و يزيل الشبهة من قلبي.[1]

---

(١) لم نعثر على رسالة الإهليلجة هذه. علماً بأنّ المؤلّف قد أوردها بتمامها في ج ٣ ص ١٥٢ ـ ١٩٨ من المطبوعة.



أقول: قد عرفت أن القلب يطلق في لسان الشرع في الآيات و الأخبار على النفس الناطقة و لما كان السائل منكرا لإدراك ما سوى الحواس الظاهرة نبهه عليه السلام على خطائه بمدركات الحواس الباطنة التي هي من آلات النفس و قد مر شرح الفقرات و تمام الحديث في كتاب التوحيد.[١]

٤٦ـ الدر المنثور: عن ابن عباس في قوله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾[٢] الآية قال نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فيتوفى الله النفس في منامه و يدع الروح في جوفه يتقلب و يعيش فإن بدا لله أن يقبضه قبض الروح فمات و إن أخر أجله رد النفس إلى مكانها من جوفه.[٣]

٤٧ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ الآية قال كل نفس لها سبب تجري فيه فإذا قضى عليها الموت نامت حتى ينقطع السبب و التي لم تمت تترك.[٤]

٦٣/٦١

٤٨ـ و عن ابن عباس في الآية قال سبب ممدود[٥] ما بين المشرق و المغرب بين السماء و الأرض فأرواح الموتى و أرواح الأحياء تأوي إلى ذلك السبب فتعلق النفس الميتة بالنفس الحية فإذا أذن لهذه الحية بالانصراف إلى جسدها تستكمل رزقها أمسكت النفس الميتة و أرسلت الأخرى.[٦]

٤٩ـ و عن جحيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله في سفره الذي ناموا فيه حتى طلعت الشمس ثم قال إنكم كنتم أمواتا فرد الله إليكم أرواحكم.[٧]

٥٠ـ شهاب الأخبار: قال النبي صلى الله عليه و آله الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف.[٨]

ضوء الشهاب: هذا الحديث مما تسكب فيه العبرات و لا تؤمن في تفسيره العثرات و أنا مورد فيه بقدر ما رزقني الله تعالى من العلم به فأقول إن أصل كلمة روح موضوع للطيب و الطهارة فتسمى روح الإنسان روحا و الملائكة المطهرون أرواحا و روح القدس جبرئيل عليه السلام و الروح اسم ملك آخر قال تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾[٩] و عيسى عليه السلام روح الله و النسبة إلى الملائكة و الجن روحاني بالضم و هم الروحانيون و يقال لكل ذي روح روحاني قاله أبو عبيدة و الروح الراحة و مكان روحاني طيب و الريح واحدة الرياح و الأرواح أصلها روح فقلبت الواو ياء لمكان كسرة الراء و الراح و الرياح بفتح الراء الخمر و روح و ريحان أي رحمة و رزق و الروح و النسيم و الريحان المشموم و من ذلك الروح التي يحيا بها الإنسان سميت بذلك لطهارتها و طيبها في الخلقة و في مبدإ التكوين و قال أصحاب الأصول الروح النفس المتردد في مخارق الحي و على ذلك قال الشاعر:

فقلت له ارفعها إليك و أحيها ... بروحك و اجعلها له قبة قدرا

٦٤/٦١

وما يقوله قوم من أن الأرواح قائمة بالأجساد وأنها كانت قبل الأجساد بكذا وكذا عاما وأنها غير داخلة في الأجساد ولا خارجة منها وأنها تفنى إلى غير ذلك فنحن مستغنون عن ذكره فيما نحن بصدده وكتب الأصول والجدل أولى بذكر ذلك فقال بعض من تكلم في هذا الحديث إنه على حذف المضاف والتقدير ذوو الأرواح وهذا قريب المأخذ و عند جماعة من محققي أصحاب الأصول أنه يجوز عقلا أن يكون الله تعالى إذا استشهد الشهيد أو توفي النبي أو الصالح من بني آدم ينتزع من جسده أجزاء بقدر ما تحل الحياة التي كانت الجملة بها حية فيها فيردها إلى تلك الأجزاء فتصير حيا و إن كانت جثة صغيرة فيرفعه إلى حيث شاء فإنه لا اعتبار في الحي بالجثة و ظاهر الكتاب يشهد بصحة ذلك حيث يقول تعالى ﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ إلى قوله تعالى وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١٠] و في الحديث أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تعلق من ورق الجنة ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش و هذا الحديث مما يعضد هذه المقالة فعلى هذا تتعارف هذه الأجساد اللطيفة بعد موت صاحبها كما كانت في دار الدنيا تعرف بعضها بعضا فتتباشر فتأتلف و بالعكس.

---

(١) راجع ج ٣ ص ١٥٢ ـ ١٩٨ من المطبوعة.
(٢) سورة الزمر، آية: ٤٢.
(٣) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.
(٤) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.
(٥) في المصدر: «ممدود بين السماء و الأرض».
(٦) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.
(٧) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.
(٨) شهاب الأخبار ص ٨٩ حديث ٢١٤.
(٩) سورة النبأ، آية: ٣٨.
(١٠) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.

و روت عائشة في سبب هذا الحديث أن مخنثا قدم المدينة فنزل على مخنث من غير أن يعلم أنه مخنث فبلغ ذلك النبيﷺ فقال الأرواح جنود مجندة الحديث. و روي عنهﷺ الأرواح جنود مجندة فتشام كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فلو أن مؤمنا جاء إلى مجلس فيه مائة منافق ليس فيهم إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه. أو كما قال و روي عن عائشة أنها قالت كانت امرأة بمكة تدخل على نساء قريش تضحكهن فلما هاجرت إلى المدينة دخلت المدينة فدخلت علي قلت فلانة ما أقدمك قالت إليكن قلت فأين نزلت قالت على فلانة امرأة مضحكة بالمدينة فدخل رسول اللهﷺ فقلت يا رسول الله دخلت فلانة المضحكة قالﷺ فعلى من نزلت قلت على فلانة قال المضحكة قلت نعم قال الحمد لله إن الأرواح جنود مجندة الحديث. و في كلام بعضهم الروح نقاب أي يعلم بالأشياء و هذه كناية عن العلم و الفطنة و الذكاء و المعرفة و الدهاء و العرب تعبر بالروح عن الحياة و الله الموفق.[1]

٦٥/٦١ وأقول إن تحقيق أمر الروح عسير و لا يعلم حقيقة ذلك إلا من خلقه و أوجده و ركبه ﴿وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2] و لو أراد الله تعالى أن يعلم حقيقته و ماهيته بكنهه لأعلمناه و قال ﴿وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ فقال حتى نسكت عما أسكت الله عنه و قد أوردت بعض ما سمعت فيه و علمت و أنت محكَم فانظر فيه و احكم و التوقف فيه فرض من لا فرض له و الله أعلم و أحكم ثم رسولهﷺ و فائدة الحديث إعلام أن الجنس إلى الجنس أميل و إليه أسوق و أشوق و التعارف مما يجر الائتلاف و بالعكس و راوية الحديث عائشة.

٥١ـ شهاب الأخبار: قال النبيﷺ الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة.[3]

الضوء: المعدن مستقر الجوهر من قولك عدن بالمكان إذا أقام فيه و منه ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾[4] أي إقامة و الذهب الجسد المعروف الذي ذهب الناس فيه و القطعة ذهبة و ذهب الرجل إذا رأى القطعة الكبيرة من الذهب في المعدن فدهش و الفضة أحد الثمنين و هو أحد الأجساد أيضا فيقولﷺ الناس متفاوتون كتفاوت المعادن متفاضلون كتفاضل الجواهر المجلوبة منها فمنها الذهب و الفضة و النحاس و الحديد و الأسرب و الرصاص و الزرنيخ و الفيروزج و غير ذلك و كان الغرض النبوي أن يعلمك أن الناس متفاوتون أمثال الفلز و الخرز ليسوا بأمثال و إن كانوا من جنس واحد و مورد هذا الحديث على العكس من مورد الحديث الذي قبله يعني قولهﷺ الناس كأسنان المشط فكأنهﷺ يقول إذا صادفت أحدا فتعرف أحواله و تجسس أفعاله و أقواله فإن كان صالحا فعليك به فهو من المعدن النفيس فإن كان طالحا فالهرب الهرب منه فهو من المعدن الخسيس و فائدة الحديث الإعلام بتفاوت الناس على أنهم بنو الرجل و راوي الحديث أبو هريرة و تمام الحديث خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا يعني أن الخيار منهم في الجاهلية إذا تفقهوا فهم الخيار في الإسلام و الله أعلم.[5]

٦٦/٦١ **بيان:** قال الطيبي هو تشبيه بليغ فكمعادن الذهب تأكيد أو مجاز عن التفاوت أي الناس متفاوتون في النسب بالشرف و الضعة كتفاوت المعدن في الذهب و الفضة و ما دونهما و تفاوتهم في الإسلام بالقبول لفيض الله بحسب العلم و الحكمة على مراتب و عدم قبوله[6] و قيد إذا فقهوا يفيد أن الإيمان يرفع تفاوت الجاهلية فإذا تحلى بالعلم استجلب النسب الأصلي فيجتمع شرف النسب و الحسب و فيه أن الوضيع العالم أرفع من الشريف الجاهل.

٥٢ـ الشهاب: الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة.[7]

الضوء: الناس أصله أناس فخفف و ليس الألف و اللام عوضا من الهمزة المحذوفة لأنهما تجتمعان مع الهمزة كقوله.

إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا و الناس بن مضر بن نزار اسم قيس عيلان و الإبل البعران الكثيرة و لا واحد

---

(١) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(٢) سورة الإسراء، آية: ٨٥، و ما بعدها قبلها.
(٣) شهاب الأخبار ص ٦٦ حديث ١٥٤.
(٤) سورة التوبة، آية: ٧٢.
(٥) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(٦) لم نعثر على كتاب الطيبي هذا.
(٧) شهاب الأخبار ص ٦٦، حديث ١٥٥.

له من لفظه و أبل الوحشي يأبل أبولا و أبل يأبل إبلا اجتزأ عن الماء شبهت بالإبل في الصبر عن الماء و تأبل الرجل عن امرأته إذا ترك مقاربتها و رجل آبل و أبل حسن القيام على إبله و إبل مأبلة أي مجموعة و الراحلة البعير الذي يصلح للارتحال و راحله عاونه على رحلته و المعنى و الله أعلم أنه ذم للناس و أنه قلما يقع فيهم من هو كامل في بابه و قال أبو عبيد يعني أنهم متساوون ليس لأحد منهم فضل على أحد في النسب و لكنهم أشباه و أمثال كإبل مائة ليس فيها راحلة تتبين فيها و تتميز منها بالتمام و حسن المنظر و الراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب و الناقة النجيبة يختارها الرجل لمركبه و دخول الهاء في الراحلة للمبالغة كما تقول رجل داهية و راوية للشعر و علامة و نسابة و يقال إنها إنما سميت راحلة لأنها ترحل كما قال تعالى ﴿فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[1] أي مرضية و كما قال تعالى ﴿مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾[2] أي مدفوق قال و يقال لفلان إبل إذا كانت له مائة من الإبل و إبلان إذا كانت له مائتان و يقال للمائة منها هنيدة معرفة لا تنصرف و قال أبو سليمان الخطابي يقال للمائتين هنيد بغير هاء و العهدة عليه و قال ابن قتيبة الراحلة هي التي يختارها الرجل لمركبه و رحله على النجابة و تمام الخلق و حسن المنظر فإذا كانت في جماعة الإبل عرفت يقول الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل في النسب و لكنهم أشباه كإبل مائة ليس فيها راحلة و قد خطأه أبو منصور الأزهري لفظا و معنى أما اللفظة فمن حيث جعل الناقة هي الراحلة قال و ليس الجمل عنده راحلة و الراحلة عند العرب تكون الجمل النجيب و الناقة النجيبة و أما المعنى أنه يعز فيهم الكامل الفاضل زهدا في الدنيا و رغبة في الآخرة هذا معنى كلام الأزهري و فائدة الحديث ذم الناس و أن الكامل فيهم قلما يوجد و راوي الحديث عبد الله بن عمر.[3]

٦٧/٦١

بيان: قال في النهاية يعني أن المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيب من الإبل القوي على الأحمال و الأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبل قال الأزهري الذي عندي فيه أن الله تعالى ذم الدنيا و حذر العباد سوء مغبتها و ضرب لهم فيها الأمثال ليعتبروا و يحذروا و كان النبي ﷺ يحذرهم ما حذرهم الله و يزهدهم فيها فرغب أصحابه بعده فيها تنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم فقال ﷺ تجدون الناس من بعدي كإبل مائة ليس فيها راحلة. أي أن الكامل في الزهد في الدنيا و الرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الإبل و الراحلة هي البعير القوي على الأسفار و الأحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر و يقع على الذكر و الأنثى و الهاء فيه للمبالغة انتهى[4] و قال الكرماني و قيل أي الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف و لا لرفيع على وضيع كإبل لا راحلة فيها و هي التي ترحل لتركب أي كلها تصلح للحمل لا للركوب.[5]

أقول: قد مر بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في أبواب المعاد[6] و أبواب خلق أرواح النبي ﷺ و الأئمة عليهم السلام[7] و سيأتي بعضها في الأبواب الآتية إن شاء الله[8] تعالى.

تذييل و تفصيل

٦٨/٦١

في بيان أقوال الحكماء و الصوفية و المتكلمين من الخاصة و العامة في حقيقة النفس و الروح ثم بيان ما ظهر من الآيات و الأخبار في ذلك.

قال شارح المقاصد في بيان آراء الحكماء و المتكلمين في النفس لما عرفت أن الجوهر المجرد إن تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف فنفس و إلا فعقل و قد يطلق لفظ النفس على ما ليس بمجرد بل مادي كالنفس النباتية التي هي مبدأ أفاعيله من التغذية و التنمية و التوليد و النفس الحيوانية التي هي مبدأ الحس و الحركة الإرادية و يجعل

---

(١) سورة الحاقة، آية: ٢١.
(٢) سورة الطارق، آية: ٦.
(٣) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(٤) النهاية ج ١ ص ١٥ ـ ١٦.
(٥) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج ٢٣ ص ١٩ باب رفع الأمانة من كتاب الرقاق.
(٦) راجع ج ٦ ص ٢٩٥ فما بعد من المطبوعة.
(٧) راجع ج ١٥ ص ٢ فما بعد من المطبوعة.
(٨) راجع كتاب الإيمان و الكفر في ج ٦٨ فما بعد من المطبوعة.

النفس الأرضية اسما لها[١] و النفس الناطقة الإنسانية فيفسر بأنها كمال أول لجسم طبيعي إلى ذي حياة بالقوة ثم قال مقتضى قواعدهم أي الفلاسفة أن يكون في الإنسان نفس هي مبدأ تعقل الكليات و أخرى مبدأ الحركات و الإحساسات و أخرى مبدأ التغذية و التنمية و توليد المثل لكن ذكر في شرح الإشارات و غيره أن ليس الأمر كذلك بل المركبات منها ما له صورة معدنية يقتصر فعلها على حفظ المواد المجتمعة من الأسطقسات المتضادة بكيفياتها المتداعية إلى الانفكاك لاختلاف ميولها إلى أمكنتها المختلفة و منها ما له صورة تسمى نفسا نباتية يصدر عنها مع الحفظ المذكور جمع أجزاء أخر من الأسطقسات و إضافتها إلى مواد المركب و صرفها في وجوه التغذية و الإنماء و التوليد و منها ما له صورة تسمى نفسا حيوانية يصدر عنها مع الأفعال النباتية و الحفظ المذكور الحس و الحركة الإرادية و منها ما له نفس مجردة يصدر عنها مع الأفعال السابقة كلها النطق و ما يتبعه.

٦٩/٦١

ثم قال و لما يثبت عند المتكلمين اختلاف أنواع الأجسام و استناد الآثار إليها ليحتاج إلى فصول منوعة و مباد مختلفة بنوا إثبات النفس على الأدلة السمعية و التنبهات العقلية مثل أن البدن و أعضاءه الظاهرة و الباطنة دائما في التبدل و التحلل و النفس بحالها و أن الإنسان الصحيح العقل قد يغفل عن البدن و أجزائه و لا يغفل بحال عن وجود ذاته و أنه قد يريد ما يمانعه البدن مثل الحركة إلى العلو.

و بالجملة قد اختلف كلمة الفريقين في حقيقة النفس فقيل هي النار السارية في الهيكل المحسوس و قيل[٢] الهواء و قيل الماء و قيل العناصر الأربعة و المحبة و الغلبة أي الشهوة و الغضب و قيل الأخلاط الأربعة و قيل الدم[٣] و قيل نفس كل شخص مزاجه الخاص و قيل جزء لا يتجزأ في القلب و كثير من المتكلمين على أنها الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره و كأن هذا مراد من قال هي هذا الهيكل المخصوص و البنية المحسوسة أي التي من شأنها أن يحس بها و جمهورهم على أنه[٤] جسم مخالف بالماهية للجسم الذي يتولد منه الأعضاء نوراني علوي خفيف حي لذاته نافذ في جواهر الأعضاء سار فيها سريان ماء الورد في الورد و النار في الفحم لا يتطرق إليه تبدل و لا انحلال بقاؤه في الأعضاء حياة و انتقاله عنها إلى عالم الأرواح موت و قيل إنها أجسام لطيفة متكونة في القلب سارية في الأعضاء من طريق الشرايين أي العروق الضاربة أو متكونة في الدماغ نافذة في الأعصاب الثابتة منه إلى جملة البدن.

و اختار المحققون من الفلاسفة و أهل الإسلام إلى أنها جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و متعلقه أولا هو ما ذكره المتكلمون من الروح القلبي المتكون في جوفه الأيسر من بخار الأغذية و لطيفه و يفيده قوة بها يسري في جميع البدن فيفيد كل عضو قوة بها يتم نفعه من القوى المذكورة فيما سبق.

احتج القائلون بأنها من قبيل الأجسام بوجوه **الأول**: أن المدرك للكليات أعني النفس هو بعينه المدرك للجزئيات لأنا نحكم بالكلي على الجزئي كقولنا هذه الحرارة حرارة و الحاكم بين الشيئين لا بد أن يتصورهما و المدرك للجزئيات جسم لأنا نعلم بالضرورة أنا إذا لمسنا النار كان المدرك لحرارتها هو العضو اللامس. و لأن غير الإنسان من الحيوانات يدرك الجزئيات مع أن الاتفاق على أنا لا نثبت لها نفوسا مجردة.

٧٠/٦١

و رد بأنا لا نسلم أن المدرك لهذه الحرارة هو العضو اللامس بل النفس بواسطته و نحن لا ننازع في أن المدرك للكليات و الجزئيات هو النفس لكن للكليات بالذات و للجزئيات بالآلات و إذا لم نجعل العضو مدركا أصلا لا يلزم أن يكون الإدراك مرتين و الإنسان مدركين على ما قيل.

و يمكن دفعه[٥] بأنه يستلزم إما إثبات النفوس المجردة للحيوانات الأخر و إما جعل إحساساتها للقوى و الأعضاء و إحساسات الإنسان للنفس بواسطتها مع القطع بعدم التفاوت.

الثاني: أن كل واحد منا يعلم قطعا أن المشار إليه بأنا و هو النفس يتصف بأنه حاضر هناك و قائم و قاعد و ماش و واقف و نحو ذلك من خواص الأجسام و المتصف بخاصة الجسم جسم و قريب من ذلك ما يقال إن للبدن إدراكات

---

(١) في المصدر: «لهما» بدل «لها».
(٢) في المصدر إضافة: «هي».
(٣) عبارة: «وقيل: الدم» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «أنها» بدل «أنه».
(٥) بقية كلام التفتازاني.

هي بعينها إدراكات المشار إليه بأنا أعني النفس مثل إدراك حرارة النار و برودة الجمد و حلاوة العسل و غير ذلك من المحسوسات فلو كانت النفس مجردة أو مغايرة للبدن امتنع أن تكون صفتها غير صفته.

٧١/٦١

و الجواب: أن المشار إليه بأنا و إن كان هو النفس على الحقيقة لكن كثيرا ما يشار به إلى البدن أيضا لشدة ما بينهما من التعلق فحيث يوصف بخواص الأجسام كالقيام و القعود و كإدراك المحسوسات عند من يجعل المدرك نفس الأعضاء و القوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن و ليس معنى هذا الكلام أنها لشدة تعلقها بالبدن و استغراقها في أحواله يغفل فيحكم عليها بما هو من خواص الأجسام كما فهمه صاحب الصحائف ليلزم كونها في غاية الغفلة.

الثالث: أنها لو كانت مجردة لكانت نسبتها إلى جميع البدن على السواء فلم يتعلق ببدن دون آخر و على تقدير التعلق جاز أن ينتقل من بدن إلى بدن آخر و حينئذ لم يصح الحكم[١] بأن زيدا الآن هو الذي كان بالأمس.

و رد بأنا لا نسلم أن نسبتها إلى الكل على السواء بل لكل نفس بدن لا يليق بمزاجه و اعتداله إلا لتلك النفس الفائضة عليه بحسب استعداده الحاصل باعتداله الخاص.

الرابع: النصوص الظاهرة من الكتاب و السنة تدل على أنها تبقى بعد خراب البدن و تتصف بما هو من خواص الأجسام كالدخول في النار و عرضها عليها و كالترفرف حول الجنازة و ككونها في قناديل من نور أو في جوف طيور خضر و أمثال ذلك و لا خفاء في احتمال التأويل و كونها على طريق التمثيل و لهذا تمسك بها القائلون بتجرد النفوس زعما منهم أن مجرد مغايرتها للبدن يفيد ذلك. و قد يستدل بأنه لا دليل على تجردها فيجب أن لا تكون مجردة لأن الشيء إنما يثبت بدليل و هو مع ابتنائه على القاعدة الواهية معارض بأنه لا دليل على كونها جسما أو جسمانيا فيجب أن لا يكون كذلك.

ثم قال و احتج القائلون بتجرد النفس بوجوه:

الأول: أنها تكون محلا لأمور يمتنع حلولها في الماديات و كل ما هو كذلك يكون مجردا بالضرورة أما بيان كونها محلا لأمور هذا شأنها فلأنها تتعقلها و قد سبق أن التعقل إنما يكون بحلول الصورة و انطباع المثال و المادي لا يكون.

٧٢/٦١

صورة لغير المادي و مثالا له.

و أما بيان تلك الأمور و امتناع حلولها في المادة فهو أن من جملة معقولاتها الواجب و إن لم تعقله بالكنه و الجواهر المجردة و إن لم نقل بوجودها في الخارج إذ ربما تعقل المعنى فتحكم عليه بأنه موجود أو ليس بموجود و لا خفاء في امتناع حلول صورة المجرد في المادي.

و منها: المعاني الكلية التي لا تمنع نفس صورها[٢] الشركة كالإنسانية المتناولة لزيد و عمرو فإنها يمتنع اختصاصها بشيء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و غير ذلك مما لا ينفك عنه الشيء المادي في الخارج بل يجب تجردها عن جميع ذلك و إلا لم تكن متناولة لما ليس له ذلك و الحاصل أن الحلول في المادة يستلزم الاختصاص بشيء من المقادير و الأوضاع و الكيفيات و الكلية تنافي ذلك فلو لم تكن النفس مجردة لم تكن محلا للصورة الكلية عاقلة لها و اللازم باطل.

و منها: المعاني التي لا تقبل الانقسام كالوجود و الوحدة و النقطة و غير ذلك و إلا لكان كل معقول مركبا من أجزاء غير متناهية بالفعل و هو محال و مع ذلك فالمطلوب و هو وجود ما لا ينقسم[٣] حاصل لأن الكثرة عبارة عن الوحدات و إذا كان من المعقولات ما هو واحد غير منقسم لزم أن يكون محله العاقل له غير جسم بل مجردا لأن الجسم و الجسماني منقسم و انقسام المحل مستلزم لانقسام الحال فيما يكون الحلول لذات المحل كحلول السواد و الحركة و المقدار في الجسم لا لطبيعة تلحقه كحلول النقطة في الخط لتناهيه و كحلول الشكل في السطح لكونه ذا

(١) في المصدر: «لم يصلح القطع» بدل «لم يصح الحكم».
(٢) في المطبوعة «صورها» و ما أثبتناه من المصدر.
(٣) في المصدر إضافة: «أصلاً».

نهاية أو [واحدة][1] أكثر و كحلول المحاذاة في الجسم من حيث وجود جسم آخر على وضع ما منه[2] و كحلول الوحدة في الأجزاء من حيث هي مجموع.

73/61 و منها: المعاني التي لا يمكن اجتماعها إلا في المجردات دون الجسم كالضدين و كعدة من الصور و الأشكال فإنه لا تزاحم بينها في التعقل[3] بل يتصورها و يحكم فيما بينها بامتناع الاجتماع في محل واحد من المواد الخارجية حكما ضروريا و هذا الوجه. من الاحتجاج يمكن أن يجعل وجوها أربعة بأن يقال لو كانت النفس جسما لما كانت عاقلة للمجردات أو للكليات أو للبسائط أو للمتمانعين.[4]

و الجواب: أن مبنى هذا الاحتجاج على مقدمات غير مسلمة عند الخصم منها أن تعقل الشيء يكون بحلول صورة[5] في العاقل لا بمجرد إضافة بين العاقل و المعقول و منها أن النفس لو لم تكن مجردة لكانت منقسمة و لم يجز أن يكون جوهرا وضعيا غير منقسم كالجزء الذي لا يتجزى و منها أن الشيء إذا كان مجردا كانت صورته الإدراكية مجردة يمتنع حلولها في المادي و لم يجز أن تكون حاله في جسم عاقل لكنها إذا وجدت في الخارج كانت ذلك الشيء المجرد و منها أن صورة الشيء إذا اختصت بوضع و مقدار و كيفية بحلولها[6] في جسم كذلك كان الشيء أيضا مختصا بذلك و لم يجز أن يكون في ذاته غير مختص بشيء من الأوضاع و الكيفيات و المقادير و منها أن الشيء إذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصلة في العاقل كذلك و لم يجز أن تكون منقسمة بانقسام المحل[7] العاقل مع كون الشيء غير منقسم لذاته و لا[8] لحلوله في منقسم و منها أن الشيئين إذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما في محل كالسواد و البياض كانت الصورتان الحاصلتان منهما في الجوهر العاقل كذلك و قد سبق أن صورة الشيء قد تخالفه في كثير من الأحكام و منها أن اجتماعهما في العاقل لا يجوز أن يكون بقيام[9] كل منهما بجزء منه و منها أن انقسام المحل يستلزم انقسام الحال فيه لذاته ليمتنع حلول البسيط في العاقل الجسماني المنقسم البتة بناء على نفي الجزء الذي لا يتجزى و لا يخفى أن بعض هذه المقدمات مما قامت عليه الحجة[10].

أقول: ثم ذكر حججا أخرى لهم أعرضنا عنها و عن أجوبتها حذرا من الإطناب.

و قال شارح المواقف مذاهب المنكرين لتجرد النفس الناطقة كثيرة لكن المشهور منها تسعة:

74/61 **الأول** لابن الراوندي أنه جزء لا يتجزى في القلب بدليل عدم الانقسام مع نفي المجردات الممكنة.

الثاني: للنظام أنه أجزاء هي أجسام لطيفة سارية في البدن سريان ماء الورد في الورد باقية من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها تحلل و تبدل حتى إذا قطع جزء من البدن انقبض ما فيه من تلك الأجزاء إلى سائر الأعضاء إنما المتحلل و المتبدل من البدن فضل ينضم إليه و ينفصل عنه إذ كل أحد يعلم أنه باق من أول عمره إلى آخره و لا شك أن المتبدل ليس كذلك.

الثالث: أنه قوة في الدماغ و قيل في القلب.

الرابع: أنه ثلاث قوى إحداها في القلب و هي الحيوانية و الثانية في الكبد و هي النباتية و الثالثة في الدماغ و هي النفسانية.

الخامس: أنه الهيكل المخصوص و هو المختار عند جمهور المتكلمين.

السادس: أنها الأخلاط الأربعة المعتدلة كما و كيفا.

السابع: أنه اعتدال المزاج النوعي.

الثامن أنه الدم المعتدل إذ بكثرته و اعتداله تقوى الحياة و بالعكس.

---

(1) في المصدر.
(2) في المصدر: «ما فيه».
(3) في المصدر: «العقل» بدل «التعقّل».
(4) في المصدر: «للممانعات».
(5) في المصدر: «صورته».
(6) في المصدر: «لحلولها».
(7) في المصدر.
(8) في المصدر: «و لو» بدل «و لا».
(9) في المصدر: «لقيام».
(10) شرح المقاصد ج 3 ص 298 - 311، المقالة الثانية، الفصل الأول في النفس.

التاسع: أنه الهواء إذ بانقطاعها طرفة عين تنقطع الحياة فالبدن بمنزلة الزق المنفوخ فيه.

ثم قال و اعلم أن شيئا من ذلك لم يقم عليه دليل و ما ذكروه لا يصلح للتعويل عليه[1] ثم قال تعلق النفس بالبدن ليس تعلقا ضعيفا يسهل زواله بأدنى سبب مع بقاء المتعلق بحاله كتعلق الجسم بمكانه و إلا تمكنت النفس من مفارقه البدن بمجرد المشيئة من غير حاجة إلى أمر آخر و ليس أيضا تعلقا في غاية القوة بحيث إذا زال التعلق بطل المتعلق مثل تعلق الأعراض و الصور المادية بمحالها لما عرفت من أنها مجردة بذاتها غنية عما يحل فيه بل هو تعلق متوسط بين بين كتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج إليها في أفعاله المختلفة و من ثم قيل هو تعلق العاشق بالمعشوق عشقا جليا إلهاميا فلا ينقطع ما دام البدن صالحا لأن يتعلق به النفس ألا ترى أنه. تحبه و لا تمله مع طول الصحبة و تكره مفارقته و ذلك لتوقف كمالاتها و لذاتها العقلية و الحسية عليه فإنها في مبدإ خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلها فاحتاجت إلى آلات تعينها على اكتساب تلك الكمالات و إلى أن تكون تلك الآلات مختلفة فيكون لها بحسب كل آلة فعل خاص حتى إذا حاولت فعلا خاصا كالإبصار مثلا التفتت إلى العين فتقوى بها على الإبصار التام و كذا الحال في سائر الأفعال و لو اتحدت الآلة لاختلطت الأفعال و لم يحصل لها شيء منها على الكمال و إذا حصلت لها الإحساسات توصلت منها إلى الإدراكات الكلية و نالت حظها من العلوم و الأخلاق المرضية و ترقت إلى لذاتها العقلية بعد احتظائها باللذات الحسية فتعلقها بالبدن على وجه التدبير كتعلق العاشق في القوة بل أقوى منه بكثير و إنما تتعلق من البدن أولا بالروح القلبي المتكون في جوفه الأيسر من بخار الغذاء و لطيفه فإن القلب له تجويف في جانبه الأيسر يجذب إليه لطيف الدم فيبخره بحرارته المفرطة فذلك البخار هو المسمى بالروح عند الأطباء و عرف كونه أول متعلق للنفس بأن شد الأعصاب يبطل قوى الحس و الحركة عما وراء موضع الشد و لا يبطلهما مما يلي جهة الدماغ و أيضا التجارب الطبية تشهد بذلك و تفيد النفس الروح بواسطة التعلق قوة بها يسري الروح إلى جميع البدن فيفيد الروح الحامل لتلك القوة كل عضو قوة بها يتم نفعه من القوى التي فصلناها فيما قبل و هذا كله عندنا للقادر المختار ابتداء و لا حاجة إلى إثبات القوى كما مر مرارا[2] انتهى.

و قال المحقق القاساني في روض الجنان اعلم أن المذاهب في حقيقة النفس كما هي الدائرة في الألسنة و المذكورة في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهبا:

الأول: هذا الهيكل المحسوس المعبر عنه بالبدن.

الثاني: أنها القلب أعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص.

الثالث: أنها الدماغ.

الرابع: أنها أجزاء لا تتجزى في القلب و هو مذهب النظام و متابعيه.

الخامس: أنها الأجزاء الأصلية المتولدة من المني.

السادس أنها المزاج.

السابع: أنها الروح الحيواني و يقرب منه ما قيل إنها جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد و الدهن في السمسم.

الثامن: أنها الماء.

التاسع: أنها النار و الحرارة الغريزية.

العاشر: أنها النفس.

الحادي عشر: أنها هي الواجب تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

الثاني عشر: أنها الأركان الأربعة.

الثالث عشر: أنها صورة نوعية قائمة بمادة البدن و هو مذهب الطبيعيين.

---

(١) شرح المواقف ج ٧ ص ٢٥٠، المرصد الثالث في مباحث النفوس.

(٢) شرح المواقف ج ٧ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٤، المرصد الثالث في مباحث النفوس.

الرابع عشر: أنها جوهر مجرد عن المادة الجسمية و عوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير و التصرف و الموت إنما هو قطع هذا التعلق و هذا هو مذهب الحكماء الإلهيين و أكابر الصوفية و الإشراقيين و عليه استقر رأي المحققين المتكلمين كالرازي و الغزالي و المحقق الطوسي و غيرهم من الأعلام و هو الذي أشارت إليه الكتب السماوية و انطوت عليه الأنباء النبوية و قادت عليه الأمارات الحدسية و المكاشفات الذوقية[١] انتهى.

و قال في الصحائف الإلهية النفس إما أن يكون جسما أو جسمانيا أو لا هذا و لا ذاك فإن كان جسما فإما أن يكون هذا الهيكل المحسوس و مال إليه كثير من المتكلمين و هو ضعيف و إما أن يكون جسما داخلا فيه و فيه عشرة أقوال:

الأول: قول أفلوطرخس أنه النار السارية فيه لأن خاصية النار الإشراق و الحركة و خاصية النفس الحركة و الإدراك و الإدراك إشراق و يتأيد بقول الأطباء مدبر البدن الحرارة الغريزية.

الثاني: قول ديوجامس[٢] أنه الهواء لأنه لطيف نافذ في المنافذ الضيقة قابل للأشكال المختلفة و يحرك الجسم الذي هو فيه كالزق المنفوخ فيه و النفس كذلك فالنفس الهواء.

٧٧/٦١

الثالث: قول ثاليس الملطي أنه الماء لأن الماء سبب النمو و النشوء و النفس كذلك و هذه الوجوه ضعيفة لأنها مركبة من موجبتين في الشكل الثاني.

الرابع: قول أنباذقلس أنه العناصر الأربعة و المحبة و الغلبة.

الخامس: قول طائفة من الطبيعيين أنه الأخلاط الأربعة لأن بقاءها بكيفياتها و كمياتها المخصوصة سبب لبقاء الحياة بالدوران و هو ضعيف إذ الدوران لا يفيد اليقين.

السادس: أنه الدم لأنه أشرف الأخلاط.

السابع: أنه أجسام لطيفة حية لذواتها سارية في الأعضاء و الأخلاط لا يتطرق إليها انحلال و تبدل و بقاؤها فيها هو الحياة و انفصالها عنها هو الموت.

الثامن: أنه أجسام لطيفة متكونة في البطن يشوب القلب و ينفذ من الشرايين إلى جملة البدن.

التاسع: أنه أرواح متكونة في الدماغ تصلح لقبول قوى الحس و الحركة تنفذ في الأعصاب إلى جملة البدن.

العاشر: أنه أجزاء أصلية باقية من أول العمر إلى آخره و هو اختيار محققي المتكلمين.

و إن كان جسمانيا ففيها أقوال الأول أنه المزاج و هو قول أكثر الأطباء.

الثاني: أنه صفة للحياة.

الثالث: أنه الشكل و التخطيط.

الرابع: أنه تناسب الأركان و الأخلاط.

و إن لم يكن جسما و لا جسمانيا فهو إما متحيز و هو قول ابن الراوندي لأنه قال إنه جزء لا يتجزى في القلب أو غير متحيز و هو قول جمهور الفلاسفة و معمر من قدماء المعتزلة و أكثر الإمامية و الغزالي و الراغب و ذهب فرفوريوس إلى اتحاد النفس بالبدن.

٧٨/٦١

ثم قال بعد إيراد بعض الدلائل و الأجوبة من الجانبين فالحق أنها جوهر لطيف نوراني مدرك للجزئيات و الكليات حاصل في البدن متصرف فيه غني عن الاغتذاء بريء عن التحلل و النماء و لم يبعد أن يبقى مثل هذا الجوهر بعد فناء البدن و يلتذ بما يلائمه و يتألم بما يباينه هذا تحقيق ما تحقق عندي من حقيقة النفس[٣] انتهى.

و قال الصدوق رضي الله عنه في رسالة العقائد اعتقادنا في النفوس أنها[٤] الأرواح التي بها الحياة و أنها الخلق الأول. لقول النبي صلى الله عليه وآله أول[٥] ما أبدع الله سبحانه و تعالى هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه. و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء. لقول النبي صلى الله عليه وآله ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء

---

(١) لم نعثر على كتاب روض الجنان هذا. (٢) في المصدر: «ديوجانس».
(٣) الصحائف الإلهية ـ مخطوط ـ ورقة ٧٢ ـ ٧٥، الصحيفة الثانية، الفصل الأول.
(٤) في المصدر إضافة: «هي». (٥) في المصدر: «أنّ أول».

و إنما تنقلون من دار إلى دار. و أنها في الأرض غريبة و في الأبدان مسجونة و اعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة و منها معذبة إلى أن يردها الله عز و جل بقدرته إلى أبدآنها و قال عيسى ابن مريم للحواريين بحق أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها و قال الله جل ثناؤه ﴿وَ لَوْ شِئْنٰا لَرَفَعْنٰاهُ بِهٰا وَ لٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوٰاهُ﴾[١] فما لم ترفع منها إلى الملكوت بقي هو[٢] في الهاوية و ذلك لأن الجنة درجات و النار دركات و قال الله عزوجل ﴿تَعْرُجُ الْمَلاٰئِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[٣] و قال عز و جل ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[٤] و قال الله تعالى ﴿وَ لاٰ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاّٰ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاٰ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٥] و قال الله تعالى ﴿وَ لاٰ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتٌ بَلْ أَحْيٰاءٌ وَ لٰكِنْ لاٰ تَشْعُرُونَ﴾[٦] و قال النبي صلى الله عليه و آله الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف. و قال الصادق عليه السلام إن الله تعالى آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة و لم يرث الأخ من الولادة. و قال الصادق عليه السلام إن الأرواح لتلتقي في الهواء فتتعارف و تساءل فإذا أقبل روح من الأرض قالت الأرواح دعوه فقد أفلت من هول عظيم ثم سألوه ما فعل فلان و ما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوه أن يلحق بهم و كلما قال قد مات قالوا هوى هوى.[٧]

ثم قال قدس سره و الاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن فإنه خلق آخر لقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبٰارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ﴾[٨] و اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة عليهم السلام أن فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في المؤمنين أربعة أرواح روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في الكافرين و البهائم ثلاثة أرواح روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و أما قوله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٩] فإنه خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و مع الأئمة عليهم السلام و هو من الملكوت.[١٠]

و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرحه على العقائد كلام أبي جعفر في النفس و الروح على مذهب الحدس دون التحقيق و لو اقتصر على الأخبار و لم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه ثم قال رحمه الله النفس عبارة عن معان أحدها ذات الشيء و الآخر الدم السائل و الآخر النفس الذي هو الهواء و الرابع هو الهوى و ميل الطبع فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم هذا نفس الشيء أي ذاته و عينه و شاهد الثاني قولهم كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا و كذا و شاهد الثالث قولهم فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه و لم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه و شاهد الرابع قول الله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمّٰارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[١١] يعني الهوى داع إلى القبيح و قد يعبر عن النفس بالنقم[١٢] قال الله تعالى ﴿وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ﴾[١٣] يريد نقمته و عقابه فأما الروح فعبارة عن معان أحدها الحياة و الثاني القرآن و الثالث ملك من ملائكة الله تعالى و الرابع جبرئيل عليه السلام فشاهد الأول قولهم كل ذي روح فحكمه كذا[١٤] يريدون كل ذي حياة و قولهم فيمن مات قد خرجت منه الروح يعنون[١٥] الحياة و قولهم في الجنين صورة لم يلجه الروح يريدون لم تلجه الحياة و شاهد الثاني قوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ أَوْحَيْنٰا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنٰا﴾[١٦] يعني القرآن و شاهد الثالث قوله ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلاٰئِكَةُ﴾[١٧] الآية و شاهد الرابع قوله تعالى ﴿قُلْ

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧٦.
(٢) في المصدر: «يهوي» بدل «هو».
(٣) سورة المعارج، آية: ٤.
(٤) سورة القمر، آية: ٥٤ ـ ٥٥.
(٥) سورة آل عمران، آية: ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٦) سورة البقرة، آية: ١٥٤.
(٧) الاعتقادات للصدوق ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ٤٧ ـ ٤٩.
(٨) سورة المؤمنون، آية: ١٤.
(٩) سورة الإسراء، آية: ٨٥.
(١٠) الاعتقادات للصدوق ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ٥٠، و فيه: «و مع الملائكة و هو في الملكوت».
(١١) سورة يوسف، آية: ٥٣.
(١٢) في المصدر: «بالنفس عن النقم».
(١٣) سورة آل عمران، آية: ٢٨ ـ ٣٠.
(١٤) في المصدر إضافة: «وكذا».
(١٥) في المصدر إضافة: «به».
(١٦) سورة الشورى، آية: ٥٢.
(١٧) سورة النبأ، آية: ٣٨.

﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾[1] يعني جبرئيلو أما ما ذكره أبو جعفر و رواه أن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فهو حديث من أحاديث الآحاد و خبر من طرق الأفراد و له وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشياء و هو أن الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بألفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر و ما لم يتعارف منها إذ ذاك اختلف بعد خلق البشر و ليس الأمر كما ظنه أصحاب التناسخ و دخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة فتوهموا أن الذوات الفعالة المأمورة المنهية كانت مخلوقة في الذر و تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق ثم خلق الله لها أجسادا من بعد ذلك فركبها فيها و لو كان ذلك كذلك لكنا نعرف نحن ماكنا عليه و إذا ذكرنا به ذكرناه و لا يخفى علينا الحال فيه ألا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيه حولا ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك و إن خفي.

٨١/٦١ عليه لسهوه عنه فيذكر به ذكره و لو لا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد منا إنسان ببغداد و ينشأ بها و يقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد و لا يذكر منها شيئا و إن ذكر به و عدد عليه علامات حاله و مكانه و نشوئه[2] و هذا ما لا يذهب إليه عاقل و الذي صرح به أبو جعفر رحمه الله في معنى الروح و النفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم فالجناية بذلك على نفسه و غيره[3] عظيمة فأما ما ذكره من أن الأنفس باقية فعبارة مذمومة و لفظ يضاد ألفاظ القرآن قال الله تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاٰلِ وَ الْإِكْرٰامِ﴾[4] و الذي حكاه من ذلك و توهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن الأنفس لا يلحقها الكون و الفساد و أنها باقية و إنما تفنى و تفسد الأجسام المركبة و إلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ و زعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر في الصور و الهياكل لم تحدث و لم[5] تفن و لن تعدم و أنها باقية غير فانية و هذا من أخبث قول و أبعده من الصواب و ما[6] دونه في الشناعة و الفساد شنع به الناصبة على الشيعة و نسبوهم به إلى الزندقة و لو عرف مثبته ما فيه لما تعرض له لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة و بعد ذهن و قلة فطنة يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث و لا ينظرون في سندها و لا يفرقون بين حقها و باطلها و لا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها و لا يحصلون معاني ما يطلقونه منها.

و الذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين منها ما ينقل إلى الثواب و العقاب و منها ما يبطل فلا يشعر بثواب و لا عقاب. و قد روي عن الصادقعليه السلام ما ذكرنا في هذا المعنى و بيناه و سئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه فقال من مات و هو ماحض للإيمان محضا أو ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة و جوزي بأعماله إلى يوم القيامة فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه و رد روحه إلى جسده و حشره ليوفيه أعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنان من جنان الله يتنعم فيها إلى يوم المآب و الكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه و يجعل في النار فيعذب بها إلى يوم القيامة. و شاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قٰالَ يٰا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمٰا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾[7] ٨٢/٦١ و شاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى ﴿النّٰارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهٰا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا﴾[8] فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته و قد أدخل الجنة يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ و أخبر أن كافرا يعذب بعد موته غُدُوًّا وَ عَشِيًّا و يوم يقوم الساعة يخلد في النار.

و الضرب الآخر من يلهى عنه و يعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث و هو من لم يمحض الإيمان محضا و لا الكفر محضا و قد بين الله ذلك عند قوله ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلاّٰ يَوْماً﴾[9] فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرا و يظن بعضهم أن ذلك كان يوما و ليس يجوز أن يكون ذلك من[10] وصف من عذب إلى بعثه و نعم[11] إلى بعثه لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل

---

(1) سورة النحل، آية: ١٠٢.
(2) في المصدر إضافة: «أنكرها».
(3) في المصدر: «و على غيره» بدل «و غيره».
(4) سورة الرحمن، آية: ٢٦ ـ ٢٧.
(5) في النسخ في المصدر: «و لم» بدل «ولن».
(6) في المصدر: «و بما» بدل «و ما».
(7) سورة يس، آية: ٢٦ ـ ٢٧.
(8) سورة غافر، آية: ٤٦.
(9) سورة طه، آية: ١٠٤.
(10) في المصدر: «عن» بدل «من».

عليه حاله فيما عومل به و لا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته. و قد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فإنه يلهى عنه. و قال في الرجعة إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب.

٨٣/٦١ و قد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم المعذب و المنعم هو الروح التي توجه إليها الأمر و النهي و التكليف سموها[١٢] جوهرا و قال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا و كلا الأمرين يجوزان في العقل و الأظهر عندي قول من قال إنها الجوهر المخاطب و هو الذي يسميه الفلاسفة البسيط و قد جاء في الحديث أن الأنبياء خاصة و الأئمة من بعده[١٣] ينقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلى السماء فيتنعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا و هذا خاص لحجج[١٤] الله دون من سواهم من الناس. و قد روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال من صلى علي[١٥] من عند قبري سمعته و من صلى علي من بعيد بلغته. و قال صلى الله عليه و آله من صلى علي مرة صليت عليه عشرا و من صلى علي عشرا صليت عليه مائة مرة فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل. فبين أنه صلى الله عليه و آله بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه و لا يكون كذلك إلا و هو حي عند الله تعالى و كذلك أئمة الهدى يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد و بذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم و قد قال ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ﴾[١٦] الآية إلى آخر ما مر في كتاب المعاد[١٧].

أقول: و قد تكلمنا عليه هناك فلا نعيده.

و قال المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل[١٨] القول في تنعم أصحاب القبور و تعذيبهم على أي شيء يكون الثواب لهم و العقاب و من أي وجه يصل إليهم ذلك و كيف تكون صورهم في تلك الأحوال.

و أقول إن الله تعالى يجعل لهم أجساما كأجسامهم في دار الدنيا ينعم مؤمنيهم فيها و يعذب كفارهم و فساقهم فيها دون أجسامهم التي في القبور يشاهدها الناظرون تتفرق و تندرس و تبلى على مرور الأوقات و ينالهم ذلك في غير أماكنهم من القبور و هذا يستمر على مذهبي في النفس و معنى الإنسان المكلف عندي و هو الشيء المحدث القائم بنفسه الخارج عن صفات الجواهر و الأعراض و مضى[١٩] به روايات عن الصادقين من آل محمد عليهم السلام و لست أعرف لمتكلم من الإمامية قبلي فيه مذهبا فأحكمه[٢٠] و لا أعلم بيني و بين فقهاء الإمامية و أصحاب الحديث فيه اختلافا.[٢١]

٨٤/٦١ و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في أجوبة المسائل العكبرية[٢٢] حين سئل عن قول الله تعالى ﴿وَ لٰا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أَمْوٰاتاً بَلْ أَحْيٰاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٢٣] و قال فهل يكون الرزق لغير جسم و ما صورة هذه الحياة فإنا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن و الكافر فأجاب قدس الله لطيفه إن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان و الحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد و تعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها و صارت آلتهم في الأفعال الأجساد[٢٤] فإن أغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقا تحصل لهم[٢٥] اللذات و إن ردوا[٢٦] إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء.

---

(١١) في المصدر: «أو نعّم» بدل «و نعّم».
(١٢) في المصدر: «و سمّوها».
(١٣) في المطبوعة: «من بعده» و ما أثبتناه من المصدر.
(١٤) في المصدر: «بحجج».
(١٥) كلمة: «من» ليست في المصدر.
(١٦) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.
(١٧) تصحيح الاعتقادات ضمن مصنّفات المفيد ج ٥ ص ٧٥ ـ ٩٢.
(١٨) هو كتاب «أوائل المقالات» عبّر عنه المؤلف رحمه الله ـ بـ «المسائل».
(١٩) في المصدر: «معي» بدل «مضى».
(٢٠) في المصدر: «فأحكيه».
(٢١) أوائل المقالات ص ٧٧.
(٢٢) هذه المسائل ليست للمرتضى بل هي للمفيد رحمهما الله.
(٢٣) سورة آل عمران، آية: ١٦٩.
(٢٤) في المطبوعة: «و صارت آلتهم في الأفعال الأجساد» و هو خطأ، و ما أثبتناه من المصدر.
(٢٥) في المصدر إضافة: «به».
(٢٦) في المصدر: «افتقروا».

فأما قوله ما صورة هذه الحياة فالحياة لا صورة لها لأنها عرض من الأعراض و هي تقوم بالذات الفعال[1] دون الأجساد التي تقوم بها حياة النمو دون الحياة التي هي شرط في العلم و القدرة و نحوهما من الأعراض.

و قوله إنا مجمعون على أن الجواهر لا تتلاشى فليس ذلك كما ظن و لو كان الأمر فيه ما توهم لامتنع[2] أن يوجد الحياة لبعض الجواهر و يرفع عن بعض كما يوجد حياة النمو لبعض الأجساد و يرفع عن بعض على الاتفاق و لو قلنا إن الحياة بعد النقلة من هذه الدار يعم أهل الكفر و الإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلا في الدين فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطا في وصول اللذات إليهم و الحياة لأهل الكفر شرطا في وصول الآلام إليهم بالعقاب.[3]

و قال رضي الله عنه في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري حين سئل عن الروح الصحيح عندنا أن الروح عبارة عن الهواء المتردد في مخارق الحي منا الذي لا يثبت كونه حيا إلا مع تردده و لهذا لا يسمى ما يتردد في مخارق الجماد روحا فالروح جسم على هذه القاعدة.[4]

٨٥/٦١ أقول: و قد روى بعض الصوفية في كتبهم عن كميل بن زياد أنه قال سألت مولانا أمير المؤمنين عليا عليه السلام فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي قال يا كميل و أي الأنفس تريد أن أعرفك قلت يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة قال يا كميل إنما هي أربعة النامية النباتية و الحسية الحيوانية و الناطقة القدسية و الكلية الإلهية و لكل واحدة من هذه خمس قوى و خاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة و جاذبة و هاضمة و دافعة و مربية و لها خاصيتان الزيادة و النقصان و انبعاثها من الكبد و الحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع و بصر و شم و ذوق و لمس و لها خاصيتان الرضا و الغضب و انبعاثها من القلب و الناطقة القدسية لها خمس قوى فكر و ذكر و علم و حلم و نباهة و ليس لها انبعاث و هي أشبه الأشياء بالنفوس الفلكية و لها خاصيتان النزاهة و الحكمة و الكلية الإلهية لها خمس قوى بهاء في فناء و نعيم في شقاء و عز في ذل و فقر في غناء و صبر في بلاء و لها خاصيتان الرضا و التسليم و هذه التي مبدؤها من الله و إليه تعود قال الله تعالى ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[5] و قال تعالى ﴿يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ راضِيَةً﴾[6] و العقل في وسط الكل.[7]

أقول: هذه الاصطلاحات لم تكد توجد في الأخبار المعتبرة المتداولة و هي شبيهة بأضغاث أحلام الصوفية و قال بعضهم في شرح هذا الخبر النفسان الأوليان في كلامه عليه السلام مختصان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة و الألم في الدنيا و الآخرة و الأخيرتان بالجهة الإنسانية و هما سعيدة في النشأتين و سيما الأخيرة فإنها لا حظ لها من الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء بل هي منفوخة من روح الله فلا يتطرق إليها ألم هناك من وجه و ليست هي موجودة في أكثر الناس بل ربما لم يبلغ من ألوف كثيرة واحد إليها و كذلك الأعضاء و الجوارح بمعزل عن اللذة و الألم ألا ترى إلى المريض إذا نام و هو حي و الحس عنده موجود و الجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو و مع هذا لا يجد ألما لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خبر فإذا استيقظ المريض أي رجع إلى عالم الشهادة و نزل منزل الحواس قامت به الأوجاع و الآلام فإن كان في البرزخ في ألم كما في رؤيا مفزعة مولمة أو في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة انتقل منه الألم و اللذة حيث انتقل و كذلك حاله في الآخرة[8] انتهى.

٨٦/٦١ و قال العلامة الحلي نور الله مرقده في كتاب معارج الفهم اختلف الناس في حقيقة النفس ما هي و تحرير الأقوال الممكنة فيها أن النفس إما أن تكون جوهرا أو عرضا أو مركبا منهما و إن كانت جوهرا فإما أن تكون متحيزة أو غير متحيزة و إن[9] كانت متحيزة فإما أن تكون منقسمة أو لا تكون[10] و قد صار إلى كل من هذه الأقوال قائل و المشهور مذهبان أحدهما أن النفس جوهر مجرد ليس بجسم و لا حال في الجسم و هو مدبر لهذا البدن و هو قول

---

(١) في المصدر: «الفعّالة». (٢) في المصدر: «لم يمتنع».
(٣) أجوبة المسائل العكبرية ضمن المجلد السادس من مصنفات الشيخ المفيد، المسألة الخامسة و العشرون.
(٤) أجوبة المسائل الرازية ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ١ ص ١٣٠، المسألة الثانية عشر.
(٥) سورة الحجر، آية: ٢٩. (٦) سورة الفجر، آية: ٢٧ ـ ٢٨.
(٧) لم نعثر على هذا الكتاب. (٨) لم نعثر على كتاب هذا البعض.
(٩) في نسختنا المخطوطة من المصدر: «فإن».
(١٠) في نسختنا المخطوطة من المصدر: «فإمّا أن يكون منقسم أو لا يكون منقسم».



جمهور الحكماء و مأثور عن شيخنا المفيد و بني نوبخت من أصحابنا و الثاني أنها جوهر أصلية في هذا البدن حاصلة فيه من أول العمر إلى آخره لا يتطرق إليها التغير و لا الزيادة و لا النقصان و عند المعتزلة عبارة عن الهيكل المشاهد المحسوس و هاهنا مذاهب أخرى منها أن النفس هو الله تعالى و منها أنها هي المزاج و منها أنها النفس و منها أنها النار و منها أنها الهواء و غير ذلك من المذاهب السخيفة[١] انتهى.

و قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد هي جوهر مجرد[٢] و قال العلامة رفع الله مقامه في شرحه اختلف الناس في ماهية النفس و أنها هل هي جوهر أم لا و القائلون بأنها جوهر اختلفوا في أنها هل هي مجردة أم لا و المشهور عند الأوائل و جماعة من المتكلمين كبني نوبخت من الإمامية و المفيد منهم و الغزالي من الآشاعرة أنها جوهر مجرد ليس بجسم و لا جسماني و هو الذي اختاره المصنف[٣] انتهى.[٤]

و قال المحقق الطوسي رحمه الله أيضا في كتاب الفصول الذي يشير إليه الإنسان حال قوله أنا لو كان عرضا لاحتاج إلى محل يتصف به لكن لا يتصف بالإنسان شيء بالضرورة بل يتصف هو بأوصاف هي غيره فيكون جوهرا و لو كان.

٨٧/٦١

هو البدن أو شيء من جوارحه لم يتصف بالعلم لكنه يتصف به الضرورة فيكون جوهرا عالما و البدن و سائر الجوارح آلاته في أفعاله و نحن نسميه هاهنا الروح[٥] انتهى.

و توقف رحمه الله في رسالة قواعد العقائد و اكتفى بذكر الأقوال حيث قال المسألة الثانية في أقوال الناس في حقيقة الإنسان و أنها أي شيء هي اختلفوا في حقيقة فبعضهم قالوا إن الإنسان هو الهيكل المشاهد و بعضهم قالوا هو أجزاء أصلية داخلية في تركيب الإنسان لا يزيد بالنمو و لا ينقص بالذبول و قال النظام هو جسم لطيف في داخل الإنسان سار في أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ما فيه إلى باقي ذلك الجسم و إذا قطع بحيث انقطع ذلك الجسم مات الإنسان و قال ابن الراوندي هو جوهر لا يتجزى في القلب و بعضهم قالوا هو الأخلاط الأربعة و بعضهم قالوا[٦] هو الروح و هو جوهر مركب من بخارية الأخلاط و لطيفها مسكنه الأعضاء الرئيسة التي هي القلب و الدماغ و الكبد و منها ينفذ الروح في العروق و الأعصاب إلى سائر الأعضاء و جميع ذلك جواهر جسمانية و بعضهم قالوا هو المزاج المعتدل الإنساني و بعضهم قالوا تخاطيط الأعضاء و تشكيل الإنسان الذي لا يتغير من أول عمره إلى آخره و بعضهم قالوا العرض المسمى بالحياة و جميع ذلك أعراض و الحكماء و جمع من المحققين من غيرهم قالوا إنه جوهر غير جسماني لا يمكن أن يشار إليه إشارة حسية و هذه هي المذاهب و بعضها ظاهر الفساد[٧] انتهى.

و قال الشيخ السديد المفيد طيب الله تربته حين سأله السائل في المسائل الرؤية ما قوله أدام الله تعالى علوه في الأرواح و مائيتها و حقيقة كيفياتها[٨] و ما لها عند مفارقتها الأجساد و هي[٩] حياة النمو و قبول الغذاء و الحياة التي في الذوات الفعالة هي معنى أم لا الجواب أن الأرواح عندنا هي أعراض لا بقاء لها و إنما عبد الله تعالى منها الحي حالا بحال فإذا قطع امتداد المحيي بها جاءت الموت الذي هو ضد الحياة و لم يكن للأرواح وجود فإذا أحيا الله



تعالى الأموات ابتدأ فيهم الحياة التي هي الروح و الحياة التي في الذوات الفعالة هي معنى يصحح العلم و القدرة و هي شرط في كون العالم عالما و القادر قادرا و ليست من نوع الحياة التي تكون [في الأجساد][١٠].

ثم قال قدس سره حين سأل السائل ما قوله حرس الله تعالى عزه في الإنسان أهو هذا الشخص المرئي المدرك على ما يذكره أصحاب أبي هاشم أم جزء حال في القلب حساس دراك كما يحكى عن أبي بكر بن الأخشاد[١١] و الجواب أن الإنسان هو ما ذكره بنو نوبخت و قد حكي عن هشام بن الحكم و الأخبار عن موالينا عليهم السلام تدل على ما

---

(١) معارج الفهم في شرح نظم البراهين في أصول الدين ـ مخطوط ـ الباب السابع في المعاد.
(٢) تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٥٥.
(٣) في المصدر إضافة: «و الحليمي و الراغب».
(٤) كشف المراد ص ١٨٤.
(٥) فصول العقائد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٣٥.
(٦) في المصدر إضافة: «و بعضهم قالوا: هو الدم».
(٧) قواعد العقائد ملحق بتلخيص المحصل ص ٤٦٤.
(٨) في المصدر: «كيفيتها».
(٩) في المصدر: «و هل».
(١٠) أجوبة المسائل السروية ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٧ ص ٥٥ ـ ٥٦، و عبارة: «في الأجساد» أثبتناها منها.
(١١) في المصدر: «الإخشيد» و كذا في ما بعد، و هو أحمد بن علي بن بيفجور المتوفى عام ٣٢٦ هـ

أذهب إليه و هي شيء قائم بنفسه لا حجم له و لا حيز لا يصح عليه التركيب و لا الحركة و السكون و لا الاجتماع و لا الافتراق و هو الشيء الذي كانت تسميه الحكماء الأوائل الجوهر البسيط و كذلك كل حي فعال محدث فهو جوهر بسيط و ليس كما قال الجبائي و ابنه و أصحابهما إنه جملة مؤلفة و لا كما قال ابن الأخشاد إنه جسم متخلخل في الجملة الظاهرة و لا كما قال الأعوازي[1] إنه جزء لا يتجزى.

و قوله[2] فيه قول معمر من المعتزلة و بني نوبخت من الشيعة على ما قدمت ذكره و هو شيء يحتمل العلم و القدرة و الحياة و الإرادة و الكراهة و البغض و الحب قائم بنفسه محتاج في أفعاله إلى الآلة التي هي الجسد و الوصف له بأنه حي يصح عليه القول بأنه عالم قادر و ليس الوصف له بالحياة كالوصف للأجساد بالحياة حسب ما قدمناه و قد يعبر عنه بالروح و على هذا المعنى جاءت الأخبار أن الروح إذا فارقت الجسد نعمت و عذبت و المراد الإنسان الذي هو الجوهر البسيط يسمى الروح و عليه الثواب و العقاب و إليه يوجه الأمر و النهي و الوعد و الوعيد و قد دل القرآن على ذلك بقوله ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾[3] فأخبر تعالى أنه غير الصورة و أنه مركب فيها و لو كان الإنسان هو الصورة لم يكن لقوله تعالى ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ﴾ معنى لأن المركب في الشيء غير الشيء المركب فيه و محال[4] أن تكون الصورة مركبة في نفسها و عينها لما ذكرناه و قد قال سبحانه في مؤمن آل يس ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِي رَبِّي﴾[5] فأخبر أنه حي ناطق منعم و إن كان جسمه على ظهر الأرض أو في بطنها و قال تعالى ﴿وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ﴾[6] فأخبر أنهم أحياء و إن كانت أجسادهم على وجه الأرض مواتا لا حياة فيها.

٨٩/٦١

و روي عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا إذا فارقت أرواح المؤمنين أجسادهم أسكنها الله تعالى في مثل أجسادهم التي فارقوها فينعمهم في جنة و أنكروا ما ادعته العامة من أنها تسكن في حواصل الطيور الخضر و قالوا المؤمن أكرم على الله من ذلك. و لنا على المذهب الذي وصفناه أدلة عقلية لا يطعن المخالف فيها و نظائر لما ذكرناه من الأدلة السمعية و بالله أستعين[7] انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و قال الغزالي في الأربعين الروح هي نفسك و حقيقتك و هي أخفى الأشياء عليك و أعني بنفسك روحك التي هي خاصة الإنسان المضافة إلى الله تعالى بقوله ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[8] و قوله ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[9] دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس و الحركة التي تنبعث من القلب و تنتشر في جملة البدن في تجويف العروق و الضوارب فيفيض منها نور حس البصر على العين و نور السمع على الأذن و كذلك سائر القوى و الحركات و الحواس كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت إذا أدير في جوانبه فإن هذه الروح تتشارك البهائم فيها و تنمحق بالموت لأنه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الأخلاط فإذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند إطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه أو بالنفخ فيه و انقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لأن الغذاء له كالدهن للسراج و القتل له كالنفخ في السراج و هذه الروح هي التي يتصرف في تقويمها و تعديلها علم الطب و لا تحمل هذه الروح المعرفة و الأمانة بل الحامل للأمانة الروح الخاصة للإنسان و نعني بالأمانة تقلد عهدة التكليف بأن تعرض لخطر الثواب و العقاب بالطاعة و المعصية.

٩٠/٦١

و هذه الروح لا تفنى و لا تموت بل تبقى بعد الموت إما في نعيم و سعادة أو في جحيم و شقاوة فإنه محل المعرفة و التراب لا يأكل محل المعرفة و الإيمان أصلا و قد نطقت به الأخبار و شهدت له شواهد الاستبصار و لم يأذن الشارع في تحقيق صفته إلى أن قال و هذه الروح لا تفنى و لا تموت بل يتبدل بالموت حالها فقط و لا يتبدل منزلها و القبر في حقها إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها

---

(1) راجع ج ٦١ ص ٧٥ من المطبوعة.
(2) في المطبوعة: «و قوله» ما أثبتناه من المصدر.
(3) سورة الانفطار، آية: ٦ ـ ٨.
(4) في المصدر: «و لا مجال» بدل «و محال».
(5) سورة يس، آية: ٢٦ ـ ٢٧.
(6) سورة آل عمران، آية: ١٦٩ ـ ١٧٠.
(7) أجوبة المسائل السروية ضمن مصنفات المفيد ج ٧ ص ٥٩ ـ ٦٠.
(8) سورة الإسراء، آية: ٨٥.
(9) سورة الحجر، آية: ٢٩.

للبدن أو اقتناصها أوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها و مركبها و شبكتها و بطلان الآلة و الشبكة و المركب لا يوجب بطلان الصائد نعم إن بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة إذ يتخلص من حمله و ثقله و لذا قال عليه السلام تحفة المؤمن الموت و إن بطلت الشبكة قبل الصيد عظمت فيه الحسرة و الندامة و الألم و لذلك يقول المقصر ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صٰالِحاً فِيمٰا تَرَكْتُ كَلّٰا﴾[1] بل من كان ألف الشبكة و أحبها و تعلق قلبه بحسن صورتها و صنعتها و ما يتعلق بسببها كان له من العذاب ضعفين أحدهما حسرة فوات الصيد الذي لا يقتنص إلا بشبكة البدن و الثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها و إلفه لها و هذا مبدأ من مبادئ معرفة عذاب القبر[2] انتهى.

٩١/٦١ أقول: لما كانت رسالة الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس و الروح[3] للشيخ الفاضل الرضي علي بن يونس العاملي روح الله روحه جمة الفوائد كثيرة العوائد مشتملة على جل ما قيل في هذا الباب من غير إسهاب و إطناب أوردت هاهنا جميعها و هي هذه.

الحمد لله الذي خلق النفوس و حجب حقيقتها عنا فإن العين تبصر غيرها و يتعذر إدراك نفسها منها فأوجب ذلك خبط العلماء فيها و لم يصل أكثرهم بدقيق الفكر إليها و قد قال العالم الرباني الذي أوجب الله حقه من عرف نفسه فقد عرف ربه أشار بامتناع معرفة نفسه مع قربه إلى امتناع الإحاطة بكنه ربه و ما قيل في تفسيره من عرفها بالمخلوقية عرفه بالخالقية لا يدفع ما قصدناه و لا يمتنع ما ذكرناه إذ معرفتها بصفة حدوثها لا يستلزم معرفة عينها فإن معرفتها ليست ضروريا بلا خلاف لوجود الخلاف فيها و لا كسبية لامتناع صدق الجنس و الفصل عليها بل الاعتراف بالعجز عن وجدانها أسهل من الفحص عن كنهها و برهانها و الإنسان ضعيف القوة محدود الجملة معلومه أقل من مظنونه و تخمينه أكثر من يقينه لكن من كان نظره أعلى و نقده أجلى و نوره أصنع و فكره أشيع كان من الشك أنجى و من الشبهة أنأى و ثاقب بصره الأسنى إلى النفس أدنى و هذا الإنسان الضعيف الصغير فيه ذلك البسيط اللطيف جزء يسير فكيف يدرك بجزء منه كله و يقبل منه جميعه و هذا يتعذر أن يكون معلوما و يبعد و إن لم يكن معدوما بل يكفي أن يعلم أنها قوة إلهية مسببة واسطة بين الطبيعة المصرفة و العناصر المركبة المثير لها الطالع عليها السائغ فيها الممتزج بها فالإنسان ذو طبيعة لآثارها البادية في بدنه و ذو نفس لآثارها الظاهرة في مطلبه و مأربه و ذو عقل لتميزه و غضبه و شكه و يقينه و ها أنا ذا واضع لك في هذا المختصر المسمى بالباب المفتوح إلى ما قيل في النفس و الروح ما بلغني من أقاويل الأوائل و ما أوردوا من الشبهات و الدلائل راج من واهب المواهب الإشارة إلى مأخذ تلك المذاهب مورد ما حضرني من دخل فيها.

٩٢/٦١ فهنا مقصدان

الأول في النفس

مقدمة اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظي بين معان منها ذات الشيء فعل ذلك بنفسه و منها الأنفة ليس لفلان نفس و منها الإرادة نفس فلان في كذا و منها العين قال ابن القيس.[4]

يـتقي أهـلها النـفوس عـليها — فعلى نـحرها الرقـى و التـميم

و منها: مقدار دبغة من الدباغ تقول أعطني نفسا أي قدر ما أدبغ به مرة و منها العيب إني لا أعلم نفس فلان أي عيبه و منها العقوبة ﴿وَ يُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهُ﴾[5] و منها ما يفوت الحياة بفواته كنفس الحيوان ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[6] و هذه هي المبحوث عنها المختلف فيها و اعلم أن الاحتمالات التي اقتضاها التقسيم بمناسبة إما جوهر مادي أو جوهر مجرد أو مادي و عرض أو مجرد و عرض أو مادي و مجرد و عرض.

المذهب الأول: الجوهر المادي قال به جماعة المعتزلة و كثير من المتكلمين ثم اختلفوا على مذاهب ذهب جمهور

(١) سورة المؤمنون، آية: ٩٩ ـ ١٠٠.
(٢) كتاب الأربعين في أصول الدين ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٣) لم نعثر على رسالة «الباب المفتوح» هذا.
(٤) هو عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة المعروف بالنابغة الجعدي المتوفى حدود عام ٧٠ هـ راجع أعيان الشيعة ج ٨ ص ٦٥، و تجد هذا البيت في تنزيه الأنبياء ص ١٠٣ في تنزيه عيسى عليه السلام.
(٥) سورة آل عمران، آية: ٢٨.
(٦) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

المسلمين إلى أنه مجموع الهيكل المحسوس و هذا كما ترى ليس هو جوهر فقط بل مضاف إليه عرض لأن الجسم كذلك و اختاره القزويني قال لإجماع أهل اللغة أنهم عند إطلاق نفسه يشيرون إليه و اتفاق الأمة على وقوع الإدراكات بالبصر عليه و نصوص القرآن أيضا واردة فيه مثل ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾[1] ﴿خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ﴾[2] ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[3] ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ﴾[4] و أنه هو الذي يمات و يقبر في قوله ﴿ثُمَّ أَماتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾[5] فمن يخرج عن هذه النصوص إلى غير مدلولاتها كيف يكون مسلما و قد أجمعت الأمة على أن من رأى هذه البنية و حلف أنه ما رأى إنسانا حنث و لكن اختلف في أن الإنسان هل هو هذه الجملة أو شيء له هذه الجملة أو شيء له هذه الجملة قال الأقرب الثاني و الفائدة في الملك إذا جاء فيها فإنه ليس بإنسان و كذلك المصور لها من خشب و غيره و إنما جرى اسم الإنسان على الهيكل تبعا لذلك الشيء الذي له الهيكل آدم و أولاده و هذا الذي قربه مخالف لما صوره.

٩٣/٦١ و قال شارح النظم أطبق العقلاء على بطلان هذا القول لأن مقطوع اليد باق و يمتنع بقاء الماهية عند عدم جزئها و لأنها دائما تتحلل و تستخلف فالفائت له ثواب و عليه عقاب فإن حشرت كلها لزم المحال و إن لم تحشر لزم الظلم و الإضلال ذهب أهل هذا التقسيم إلى أنه بعض الهيكل ثم اختلفوا على أقوال:

قال ابن الراوندي إنه جزء في القلب قال النظام إنه أجزاء لطيفة في القلب و كأنهما نظرا إلى أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه وجد قلبه محل ذكره فظناها ذلك و هو خطأ لعدم إنتاج الشكل الثاني من الموجبتين قال الأطباء إنه الروح الذي في القلب من الجانب الأيسر نظرا إلى أن جانب الإنسان الأيسر أخطر من الأيمن و هو ضعيف لجواز كون محله غير القلب و سلامة القلب شرط فيه قال بعضهم إنه الدم لفوات الحياة بفواته و عليه قول السموأل تسيل على حد الضباة نفوسنا قلنا لا يلزم من عدم شيء عند عدم آخر اتحادهما كالجوهر و العرض و لا حجة في الشعر لاحتماله المجاز و قيل هو الأخلاط بشرط أن يكون لكل واحد منها قدر معين و مأخذ هذا و جوابه قريب مما سلف.

قال بعض الفلاسفة إنه الجزء الناري لأن خاصة النار الإشراق و الحركة و خاصة النفس الإدراك و الحركة و الإدراك من جنس الإشراق و لذلك قالت الأطباء إن مدبر هذا البدن الحرارة الغريزية قلنا لا يلزم من الاشتراك في الخاصة الاشتراك في ذي الخاصة فإن العناصر مع اختلاف ماهياتها تشترك في كيفياتها.

قال الباقلاني هو الجزء الهوائي و هو النفس المتردد في المخارق و أنه متى انقطع انقطعت الحياة فالنفس هو النفس قلنا قد أسلفنا أن التلازم لا يستلزم الاتحاد.

٩٤/٦١ قيل هو الجزء المائي لأنه سبب النمو فالنفس كذلك قلنا و هذا من موجبتين في الشكل الثاني فهو عقيم و لا ينحصر النمو في الماء فإنه يوجد في الشمس و الهواء.

قيل هو أجزاء لطيفة سارية في البدن كسريان الدهن في السمسم و ماء الورد في ورقه قلنا هذا مجرد خيال خال عن دليل.

قال النظام و ابن الإخشيد إنه الروح الدماغي الصالح لقبول الحس و الكفر و الحفظ و الذكر و هو الحي المكلف الفاعل للأفعال و هو مركب من بخارية الأخلاط و لطيفها و مسكنه الأعضاء الرئيسة التي هي القلب و الدماغ و الكبد و ما ينفذ في العروق و الأعصاب إلى سائر الأعضاء قلنا قد علمنا أن الأذن هي السامعة و العين هي الباصرة و البدن راكع و ساجد فكيف يقال الفاعل غيرها و لم حد الزاني و لم قتل المرتد إذا كان هو غير هذا المشاهد.

قال النظام أيضا إنه جزء لطيف داخل البدن سار في أعضائه فإذا قطع منه عضو تقلص ذلك اللطيف فإذا قطع اللطيف معه مات الإنسان و هذا نظر إلى فقد الحياة بفقدانه و قد عرفت ضعفه.

قال هشام بن الحكم هو جسم لطيف يختص بالقلب و سماه نورا و إن الجسد موات و إن الروح هو الحي الفعال المدرك و قد عرفت مأخذه و ضعفه مما سلف.

---

(١) سورة الإنسان، آية: ٢.
(٢) سورة الطارق، آية: ٦.
(٣) سورة المؤمنون، آية: ١٢.
(٤) سورة الحجر، آية: ٢٨.
(٥) سورة عبس، آية: ٢١.



قال ابن الإخشيد أيضا إنه جسم منبث في الجملة و فيه ما فيما قبله.

قالت الصوفية إنه جسم لطيف كهيئة الإنسان ملبس كالثوب على الجسد و كأنهم نظروا إلى الأفعال الصادرة عنه و إلى أنه إذا قطع بعضه لم يمت فجعلوه شيئا ملازما للجملة و هذا خرص محض.

قالت الثنوية هو جوهران ممتزجان أحدهما خير هو من النور و الآخر شر هو من الظلمة بناء منهم على قدم هذين و تدبيرهما و قد عرفت بطلان مبناه في الكلام.

قالت المرقونية إنه ثلاثة جواهر نور و ظلمة و ثالث بينهما و هو الفاعل دونهما.

٩٥/٦١ قالت الصابئة هو الحواس الخمس لأنه شاعر و هذه مشاعر و هو من موجبتين في الثاني و يلزمهم أنه متى ذهب بعضها ذهب الإنسان لبطلان المركب ببطلان جزئه و الحس يكذبه.

قال قوم من الدهرية هو الطبائع الأربع فهذا الضرب من الاختلاف كان إنسانا قال بعض الدهرية هو الطبائع الأربع و خامس آخر هو المنطق و التمييز و الفعل.

قال بعض أصحاب الهيولى هو الجوهر الحي الناطق و هو في هذا الجوهر شيء ليس بمماس و لا مباين و هو المدبر له.

قالت الملكائية من النصارى هو النفس و العقل و الجرم.

قال معمر هو عين من الأعيان لا يجوز عليه الانتقال و لا يجوز له محل و لا مكان يدبر هذا العالم و يحركه و لا يجوز إدراكه و رؤيته فقد قيل إنه جعل الإنسان بمثابة القديم غير أنه لما سئل كيف يختص تدبيره بهذا البدن دون غيره دهش و قال إنه مدبر لسائر أبدان العالم و هذه صفة الإله سبحانه فزعم حينئذ أنه ربه و هذا هو الذي عناه شارح نظم البراهين بقوله و قيل إن النفس هو الإله قالوا يجوز كون النفس مختلفة بالحقيقة و الأبدان مختلفة بالمزاج فتعلق كل نفس بما يناسبها من المزاج قلنا الأبدان الإنسانية قريبة المزاج و ربما اتحد أكثرها في المزاج فيلزم أن يتعلق بالجميع و هذه الأقوال لإدراكها مأخذ إلا أنها عند تحرير المبحث منها ما يرجع إلى الجوهر المجرد و منها ما يرجع إلى الأجزاء الأصلية.

٩٦/٦١ قال أكثر المحققين كأبي الحسين البصري و جمال الدين الحلي و كمال الدين البحراني و سالم بن عزيزة السوراوي إن الإنسان أجزاء أصلية في البدن باقية من أول العمر إلى آخره لا يجوز عليها التبدل و التغير لا مجموع البدن لأنه دائما في التبدل و الاستخلاف مع بقاء النفس و الباقي غير الزائل و لو كان هو جملة البدن لزم الظلم حيث إن المعدوم منه لا يمكن إعادته لما عرفت من امتناع إعادة المعدوم فلا يصل إليه ما يستحقه و لأنا متى استحضرنا العلوم وجدناها في ناحية صدورنا فلو كان محل علومنا شيء خارج عن شيء من أجسامنا لزم قيام صفاتنا بغيرنا و لأن الإنسان لو كان مجردا كما قيل لزم أن لا يعلم الإنسان الآخر لأنه لو علم الإنسان الآخر علم ذلك المجرد و هو ظاهر البطلان و لأنا نعلم هذا الإنسان و الإنسان المطلق جزء منه فلو لم نعلم الجزء لم نعلم الكل و ينعكس إلى أنا لما علمنا الكل علمنا الجزء و المجرد لا يعلم فليس بجزء و لأنا ندرك الألم بأجسامنا عند تقريبنا إلى النار مثلا و نحكم عليها به و المحكوم عليه هو الإنسان فهو معلوم و المجرد غير معلوم.

قالوا الإنسان يدرك الكليات لامتناع حصر الكل الذي لا ينحصر في الجسم المنحصر فيكون هو المجرد قلنا إن العلم ليس صورة حالة في العالم و إنما هو الوصول إلى المعلوم و النظر إليه و لا نسلم له أن العلم بالكل كلي إنما الكلي في الحقيقة هو المعلوم و إن أطلق عليه فبالمجاز لأن عروض جميع الأفراد مستحيلة على القوة العقلية و إنما يحصل لها لقيامها بالجسم بعوارض محصورة لأنها صور جزئية في نفس جزئية موصوفة بالحدوث في وقت مخصوص و إذا كانت في النفس بهذه العوارض فهي ليست كلية.

قالوا القوة العقلية تقوى من الأفعال على ما لا يتناهى و الجسمية لا تقوى على ما لا يتناهى أنتج من الشكل الثاني القوة العقلية ليست جسمية قلنا لا نسلم أن القوة العقلية تقوى على فعل فضلا عن أن يقوى على ما لا يتناهى لأن تعلقها بالمعقول عندكم حصول صورة فيها و ذلك انفعال لا فعل و لو سلمنا أصل قوتها منعنا عدم تناهيها لأنكم إن

أردتم أنها تقوى في الوقت الواحد على ما لا يتناهى منعناه فإنا نجد في أنفسنا تعذر ذلك علينا و إن أردتم بعدم النهاية أنه ما من وقت إلا و يمكننا أن نفعل فيه فالقوة الجسمية تقوى لذلك إذ ما من آن يفرض إلا و يمكن أو يجب أن يحصل لها فيه فعل فيقوى على ما لا يتناهى فتكون القوة العاقلة جسمية.

٩٧/٦١ قالوا لو قويت الجسمية على ما لا يتناهى و كان جزؤها يقوى على ما لا يتناهى ساوى الجزء الكل و إن قوي على ما يتناهى تناهى الكل لأن نسبة الكل إلى الجزء معلومة فيكون نسبة تأثيره إلى تأثير الجزء معلومة و نسبة تأثير الجزء متناهية فنسبة تأثير الكل متناهية قلنا لا يلزم من كون تأثير الجزء أقل تناهيه فإن الجزء المؤثر الدائم الأثر له تأثير دائم و لا يلزم من دوامه مساواته الكل لأن له تأثيرا دائما لكنه ضعيف قليل لأنه واقف على حد.

قال جمهور الفلاسفة و معمر بن عباد السلمي من قدماء المعتزلة و الغزالي و أبو القاسم الراغب و الشيخ المفيد و بنو نوبخت و الأسواري و نصير الدين الطوسي إنه جوهر مجرد عن المكان و الجهة و المحل متعلق بالبدن تعلق العاشق بمعشوقه و الملك بمدينته و يفعل أفعاله بواسطته و إن النفس تدرك حقائق الموجودات و جواز الجائزات و استحالة المستحيلات و إن النفس الفلكية تفيض على الأشخاص كالشمس تدخل عند طلوعها كل كوة بل قال الغزالي لا هو داخل البدن و لا خارج عنه و لا متصل به و لا منفصل عنه لأن مصحح ذلك الجسمية و التحيز المنفيان عنه كما أن الجماد لا عالم و لا جاهل لنفي المصحح عنه و هو الحياة قال و من نفاه نفاه لغلبة العامية على طبعه و لهذا إن الكرامية و الحنبلية جعلوا الإله جسما موجودا إذ لم يعقلوا إلا جسما يشار إليه و من ترقى عن ذلك قليلا نفي الجسمية و لم يطق ينظر في عوارضها فأثبت الجهة لله سبحانه فإذا منعوا ذلك في صفات الله كيف يجيزونه في غيره قالوا لو تجرد شيء شاركه القديم في أخص صفاته فيشاركه في ذاته قلنا نمنع كون التجرد أخص الصفات بل كونه قيوما لقيامه بذاته و قيام غيره به.

٩٨/٦١ **احتجوا على إثبات المجرد** بأن هنا معلومات بسيطة كالوحدة و النقطة فالعلم بها بسيط إذ لو تركب فإن تعلق جزؤه به أجمع ساوى الجزء الكل و لزم وجود العلم قبل وجوده و إن تعلق ببعضه لزم تركب ما فرض بساطته و إن لم يتعلق بشيء ظهر أنه ليس بعلم إذ الكلام في باقي الأجزاء كالكلام فيه فعند الجمع بينهما إن لم تحصل هيئة جديدة كان العلم المفروض محض ما ليس بعلم و إن حصلت الهيئة المفروضة علما فإن كانت من الجزءين فالتركيب في فاعلهما و إن حصلت عندهما قائمة بهما فالتركيب. في قابلهما لا فيهما إذ لو كانت مركبة عاد الكلام في أجزائها فمحل هذه المفروضة علما هو النفس و هي بسيطة لأنها لو تركبت فإن حل العلم البسيط في مجموعها انقسم العلم إذ الحال في أحد الجزءين غير الحال في الآخر و لو كان هو الحال في الآخر لزم حلول العرض الواحد في محلين و إن حل في أحد الجزءين فإن كان هو النفس فالمطلوب و إن كان هو جزؤها فالجزء الآخر خال منه فلزم أن نعلم شيئا و نجهله في وقت واحد فظهر أن المحل و هو النفس بسيط و لا شيء من الجسم و الجسماني ببسيط ينتج من الشكل الثاني أن محل العلم ليس بجسم و لا جسماني.

و الجواب: أما المقدمة الأولى و هي أن هنا معلوما بسيطا فمسلم أما الباقيات فممنوعات أما الثانية فلأن الجزء يجوز مساواته للكل في التعلق و إن لم يساوه في الحقيقة كالأدلة المتواترة على شيء واحد و إن واحدها تعلق بما تعلق به مجموعها و فيه نظر لأن الجزء الثاني من العلم إن زاد المعلوم به انكشافا تعلق بغير ما تعلق به الأول و إن لم يزد كان وجوده مثل عدمه و الأصوب في المنع أن قولهم إن لم يتعلق الجزء بشيء ظهر أنه ليس بعلم فعند الجمع إن لم يحصل هيئة كان المفروض علما محض ما ليس بعلم و إن حصلت منه إلخ نفي كل مركب فيقال في الحيوان مثلا ليس بمركب لأن جزأه إما حيوان فيتقدم الحيوان على نفسه و ساوى الجزء الكل أو ليس بحيوان فبعد الجمع بالجزء الآخر إن لم تحصل هيئة كان الحيوان محض ما ليس بحيوان و إن حصلت فهي بسيطة لأنه لو كان لها جزء عاد التقسيم المذكور فيكون التركيب في فاعلها أو قابلها لا فيها و ليس لهم عن هذه المعارضة مذهب و أما الثالثة و هو أنه يلزم من بساطة الحال بساطة المحل فلأنا لا نسلم أن العلم على هيئة الحلول و الصورة و إنما هو إدراك و وصول و نظر إلى المعلوم و لو سلم لم يلزم من بساطة الحال بساطة المحل فإن النقطة و الوحدة موجودتان في الجسم المركب نعم إنما يلزم ذلك إذا كان الحلول على نعت السريان و لم يقم على السريان في محل النزاع برهان.

و يلزم مما قالوا كون النفس جسما أو جسمانية لأنها تعلم المركب في صورة المركبة مركبة فيلزم كون محلها مركبا لامتناع حلول المركب في البسيط و هذه معارضة أخرى لا محيص عنها و أما الرابعة فتمنع انقسام كل جسم و جسماني لما ثبت في الكلام جواهر لا تقبل الانقسام.

المذهب الثاني: أنها عرض فذهب جالينوس إلى أنه المزاج الذي هو اعتدال الأركان و هذا نظر إلى فوات الحياة بفواته و قد سلف جوابه.

و قيل إنه تشكيل البدن و تخطيطه و هذا قول سخيف جدا منقوض بمقطوع اليد مثلا فإن فوات تخطيطها يلزم منه عدم النفس لعدم الكل بعدم الجزء.

و قيل إنه الحياة و هذا مأخوذ من التلازم بينهما و قد عرفت أنه لا يوجب الاتحاد.

و قيل إنه النسبة الواقعة بين الأركان في الكميات و الكيفيات.

أما تركبه من الجسم و المجرد أو من العرض و المجرد أو من الجسم و العرض و المجرد فقال سديد الدين محفوظ لا أعلم به قائلا إلا أن تفسير الفلاسفة لحقيقة الإنسان بأنه الحيوان الناطق يقتضي كون الإنسان عبارة عن البدن و النفس معا لأن الحياة جنس حلته أعراض و الناطق هو النفس فعلى هذا يكون الإنسان مركبا من هذه تركيبا ثلاثيا و هذا مذهب تاسع و عشرون.

و الثلاثون: قال بشر بن معتمر و هشام النوطي إنه الجسم و الروح الذي هو الحياة و إنهما الفاعلان للأفعال و على هذا قيل في الإنسان نفس و روح فإذا نام خرجت نفسه و إذا مات خرجتا معا و هذا يؤدي إلى أن النفس و الروح غير الإنسان.

خاتمة

قولهﷺ من عرف نفسه فقد عرف ربه قال بعض العلماء الروح لطيفة لاهوتية في صفة ناسوتية دالة من عشرة أوجه على وحدانية ربانية:

١ـ لما حركت الهيكل و دبرته علمنا أنه لا بد للعالم من محرك و مدبر.

٢ـ دلت وحدتها على وحدته.

٣ـ دل تحريكها للجسد على قدرته.

٤ـ دل اطلاعها على ما في الجسد على علمه.

٥ـ دل استواؤها إلى الأعضاء على استوائه إلى خلقه.

٦ـ دل تقدمها عليه و بقاؤها بعده على أزله و أبده.

٧ـ دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الإحاطة به.

٨ـ دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم أينيته.

٩ـ دل عدم مسها على امتناع مسه.

١٠ـ دل عدم إبصارها على استحالة رؤيته.

المقصد الثاني الروح

فزعمت الفلاسفة أن في البدن أرواحا و أنفسا يعبرون عنها بالقوى منها الروح الطبيعي التي يشترك فيها جميع الأجساد النامية و محلها الكبد و منها الروح الحيواني و هي التي يشترك فيها الحيوانات و محلها من الإنسان القلب و منها النفساني و هي من فيض النفس الناطقة أو العقل و محلها الدماغ و هي المدبرة للبدن و عندنا أن هذه الأرواح معان يخلقها الله تعالى في هذه المحال ثم أثبتوا قوى أخر في المعدة الماسكة و الهاضمة و الجاذبة و الدافعة و عندنا أيضا أنها معان و ليست جواهر لتماثل الجواهر و لو كان بعض الجواهر روحا لنفسه لكان كل جوهر كذلك فيستغني كل جزء عن أن يكون له روح غير نفسه فبطل بذلك كون روح الجسد من نفسه.

إن قالوا الروح الباقي عرض و اعترض في الروح الأول قلنا فلم لا يجوز أن يكون روح هذا الجسد الظاهر عرضا هو الحياة و الله خالق الموت و الحياة فإن كانت جوهرا و الموت عرض امتنع أن يبطل حكمها لأن العرض لا يضاد الجوهر و عند معظم أهل الفلاسفة و الطب أن الروح من بخار الدم تتصاعد فتبقى ببقائها.

١٠١/٦١ و اعلم أن اسم الروح مشترك باللفظ بين عشر معان أالوحي ب جبرئيل ج عيسى د الاسم الأعظم ه ملك عظيم الجثة و الرحمة ز الراحة ح الإنجيل ط القرآن ي الحياة أو سببها.

و قال الباقلاني و الأسفراني و ابن كيال و غيرهم أن الروح هي الحياة و هي عرض خاص و ليست شيئا من بقية الأعراض المعتدلة و المحسوسة لجواز زوالها مع بقاء الروح.

إن قيل: فكيف يكون الروح هو الحياة و الله له حياة و ليس له روح؟

قلنا: أسماء الله تعالى سبحانه توقيفية لا تبلغ من الآراء فإن الله تعالى عليم و لا يسمى داريا و لا شاعرا و لا فقيها و لا فهيما و الله تعالى قادر مبين و لا يسمى شجاعا و لا مستطيعا.

إن قيل: كيف يكون الروح هو الحياة و في الأخبار أن الأرواح تنتقل إلى عليين و إلى سجين و إلى قناديل تحت العرش و إلى حواصل طير خضر و الحياة لا تنتقل.

قلنا: يجوز أن تنتقل أجزاء أحياء و تسمى أرواحا لأنها محال الروح و هي الحياة تسمية للمحل باسم معنى فيه كما يسمى المسجد صلاة في قوله تعالى ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارىٰ﴾[1] أو نقول المنتقل أمثال الأرواح يخلقها الله و تسمى أرواحا نورانية إن كانت قائمة بذوات المطيعين طيبة تصلي عليها الملائكة و ظلمانية منتنة إن كانت قائمة بذوات المسيئين تلعنها الملائكة مثل ما ورد في الأخبار تصعد صلاة المحسن طيبة مضيئة و صلاة المسيء منتنة مظلمة و إن سورة البقرة و آل عمران تأتيان كأنهما غمامتان و الله تبعث الأيام على هيئتها و تبعث يوم الجمعة أزهر و أنه يؤتى بكبش أملح فيذبح و يقال هذا الموت و أن الأعمال توزن و إنما هي أمثلة يخلقها الله.

١٠٢/٦١ إن قيل: إن الله وصف النفس التي هي الروح بالإرسال و الإمساك في قوله تعالى ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾[2] الآية و الحياة لا توصف بذلك.

قلنا: قد سلف أن النفس يقال على معان منها الروح و منها العقل و التميز و هذان هما المراد من قوله ﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ﴾ الآية و أطلق على النائم لعدم الدفع و النفع و منه سمى الله الكفار أمواتا في قوله ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتىٰ﴾[3] لعدم النفع.

إن قيل: في الحديث أن الأرواح جنود في الهواء و الحياة لا تكون في الهواء.

قلنا: محمول على الذرية التي خرجت من آدم و في هذا نظر لمخالفة ظاهر الآية إذ فيها ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾[4] أو أن الأرواح هنا القلوب لأن التعارف و التساكن فيها.

إن قيل: في الحديث خلق الله الأرواح قبل الأجساد و لا يصح ذلك في الحياة.

قلنا: لا يعلم صحته أو المراد بالأرواح الملائكة فإن جبرئيل روح و الملك العظيم الجثة روح و الروحانيون صنف منهم أيضا.

١٠٣/٦١ و الظاهر من كلام أبي الحسن و جماعة أن الروح أجسام لطيفة فقيل ليست معينة و قال الجويني هي ماسكة الأجسام المحسوسة أجرى الله العادة باستمرار الحياة ما استمرت و كان ابن فورك يقول هو ما يجري في تجاويف الأعضاء و لهذا جوز أبو منصور البغدادي قيام الحياة بالشعر إذ لا يشترط في محلها التجويف و لم يجوز قيام الروح لاشتراط التجويف و ليس في الشعر تجويف و استدلوا على كونها جسما بوصف الله لها ببلوغ الحلقوم و بالإرسال و بالرجوع و بالفزع و بقوله من نام على وضوء يؤذن لروحه أن تسجد عند العرش و على هذا اختلف في تكليفها فقيل ليست مكلفة و قيل بل مكلفة بأفعال غير أفعال البدن المحبة و ضدها و أن له حياة و أفعالها اقتناء الأفعال الحميدة و

---

(١) سورة النساء، آية: ٤٣.
(٢) سورة الزمر، آية: ٤٢.
(٣) سورة النمل، آية: ٨٠.
(٤) سورة الأعراف، آية: ١٧٢.

اجتناب الذميمة و أوردوا في ذلك ما أورده الخيري في تفسيره قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها﴾[١] أن النفس و الروح يجيئان بين يدي الله فيختصمان فتقول النفس كنت كالثوب لم أقترف ذنبا ما لم تدخل في و يقول الروح كنت مخلوقا قبلك بدهور و لم أدر ما الذنب إلى أن دخلت فيك فيمثل الله لهما أعمى و مقعدا و كرما على الجدار و يأمرهما بالاقتطاف فيقول الأعمى لا أبصر و يقول المقعد لا أمشي فيقول له اركب الأعمى و اقتطف فيقول هذا مثالكما فكما صار العنب بكما مقطوفا صار الذنب بكما معروفا و من قال الروح هي الحياة قال المراد بالروح في هذا القول القلب لأنه به حياة الجسد و قد روي في حلية الأولياء عن سلمان رضي الله عنه أنه قال مثل القلب و الجسد مثل الأعمى و المقعد قال المقعد أرى ثمرة و لا أستطيع القيام فاحملني فحمله فأكل و أطعمه[٢] و هذا أولى لأن فعل الجسد إنما يكون طاعة و معصية بعزيمة القلب و لهذا قالﷺ إن في الجسم لمضغة إذا صلحت صلح سائره و إذا فسدت فسد سائره و هي القلب.

تذنيب

قوله تعالى ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[٣] إن قيل كيف أبهم الله الجواب قلنا فيه وجوه.

(أ) قال الكتابيون للمشركين اسألوا محمدا عنه فإن توقف فيه فهو نبي فسألوه فأجاب بذلك و قوله ﴿وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ عنى اليهود قالوا أوتينا التوراة و فيها علم كل شيء.

١٠٤/٦١

(ب) كان قصدهم بالسؤال تخجيل النبيﷺ فإن الروح لما قيل على معان مختلفة كما سلف حتى لو أجاب بواحد منها قالوا ما نريد هذا فأبهموا السؤال فأبهم الجواب بما ينطبق على الجميع بأنه من أمر الله أي أنه أحدثه بقوله ﴿كن﴾ أو هو من شأنه و خلقه.

(ج) عن ابن عباس أنهم سألوا عن جبرئيل لأنهم كانوا يدعون معاداته.

(د) عن عليعليه السلام أنهم سألوا عن الملك العظيم الجثة.

(هـ) لو أريد الروح التي في البدن لم يكن في الآية دليل على أنه لا يعلمها إلا الله.[٤]

هذا آخر ما وجدنا من الرسالة و لن نتكلم على ما فيها إحالة على أفهام الناظرين فخذ منها ما صفا و دع ما كدر.

تتمة

أقول: بعد ما أحطت خبرا بما قيل في هذا الباب من الأقوال المتشتتة و الآراء المتخالفة و بعض دلائلهم عليها لا يخفى عليك أنه لم يقم دليل عقلي على التجرد و لا على المادية و ظواهر الآيات و الأخبار تدل على تجسم الروح و النفس و إن كان بعضها قابلا للتأويل و ما استدلوا به على التجرد لا يدل دلالة صريحة عليه و إن كان في بعضها إيماء إليه فما يحكم به بعضهم من تكفير القائل بالتجرد إفراط و تحكم كيف و قد قال به جماعة من علماء الإمامية و نحاريرهم و جزم القائلين بالتجرد أيضا بمحض شبهات ضعيفة مع أن ظواهر الآيات و الأخبار تنفيه أيضا جرأة و تفريط فالأمر مردد بين أن يكون جسما لطيفا نورانيا ملكوتيا داخلا في البدن تقبضه الملائكة عند الموت و تبقى معذبا أو منعما بنفسه أو بجسد مثالي يتعلق به كما مر في الأخبار أو يلهى عنه إلى أن ينفخ في الصور كما في المستضعفين و لا استبعاد في أن يخلق الله جسما لطيفا يبقيه أزمنة متطاولة كما يقول المسلمون في الملائكة و الجن و يمكن أن يرى في بعض الأحوال بنفسه أو بجسده المثالي و لا يرى في بعض الأحوال بنفسه أو بجسده بقدرة الله سبحانه أو يكون مجردا يتعلق بعد قطع تعلقه عن جسده الأصلي بجسد مثالي و يكون قبض الروح و بلوغها الحلقوم وأمثال ذلك تجوزا عن قطع تعلقها أو أجرى عليها أحكام ما تعلقت أولا به و هو الروح الحيواني البخاري مجازا.

١٠٥/٦١

ثم الظاهر من الأخبار أن النفس الإنساني غير الروح الحيواني وغير سائر أجزاء البدن المعروفة وأما كونها جسما لطيفا خارجا من البدن محيطا به أو متعلقا به فهو بعيد ولم يقل به أحد وإن كان يستفاد من ظواهر بعض الأخبار كما عرفت.

---

(١) سورة النحل، آية: ١١١.
(٢) حلية الأولياء ج ١ ص ٢٠٥.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٨٥.
(٤) لم نعثر على رسالة الباب المفتوح هذه.

و قد يستدل على بطلان القول بوجود مجرد سوى الله بقوله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[1] و هو ضعيف إذ يمكن أن يكون تجرده سبحانه مباينا لتجرد غيره كما تقول في السمع و البصر و القدرة و غيرها.

و قد يستدل على نفيه بما سبق من الأخبار الدالة على أن الوحدة مختصة به تعالى و أن غيره سبحانه متجزئ كخبر فتح بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام و قال في آخره و الإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى و الله جل جلاله هو واحد لا واحد غيره و لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و لا نقصان و أما الإنسان المخلوق المصنوع المؤلف من أجزاء مختلفة و جواهر شتى غير أنه بالاجتماع شيء واحد.[2] و عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث طويل و لكنه القديم في ذاته و ما سوى الواحد متجزئ و الله الواحد لا متجزئ و لا متوهم بالقلة و الكثرة و كل متجزئ أو متوهم بالقلة و الكثرة فهو مخلوق دال على خالق له.[3] و عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تشبه صورة و لا يحس بالحواس و لا يقاس بالناس قريب في بعده بعيد في قربه فوق كل شيء و لا يقال شيء فوقه أمام كل شيء و لا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيء[4] داخل و خارج من الأشياء لا كشيء[5] [في شيء] خارج سبحان من هو هكذا و لا هكذا غيره.[6] فإن هذه الأخبار و غيرها مما مر في كتاب التوحيد[7] تدل على اختصاص تلك الصفات بالله تعالى و على القول بوجود مجرد سوى الله كانت مشتركة مع الله سبحانه فيها لا سيما في العقول التي ينفون عنها التغير و التبدل و لا يخلو من قوة لكن للكلام فيه مجال و الله يعلم حقائق الأمور و حججه عليهم السلام.

106/61 و أقول: لما انتهى الكلام في هذا الباب إلى بعض الإطناب لكونه من أهم المطالب و أقصى المآرب فلا بأس بأن نذكر بعض المطالب المهمة من أحوال النفس و شئونها في فوائد.

الأولى: في بيان اتحاد حقيقة النفوس البشرية بالنوع قال نصير الملة و الدين رحمه الله في التجريد و دخولها تحت حد واحد يقتضي وحدتها[8] و قال العلامة رفع الله مقامه اختلف الناس في ذلك فذهب الأكثر إلى أن النفوس البشرية متحدة في النوع متكثرة بالشخص و هو مذهب أرسطو و ذهب جماعة من القدماء إلى أنها مختلفة بالنوع و احتج المصنف على وحدتها بأنها يشملها حد واحد و الأمور المختلفة يستحيل اجتماعها تحت حد واحد و عندي في هذا نظر[9].

و قال شارح المقاصد ذهب جمع من قدماء الفلاسفة إلى أن النفوس الحيوانية و الإنسانية متماثلة متحدة الماهية و اختلاف الأفعال و الإدراكات عائد إلى اختلاف الآلات و هذا لازم على القائلين بأنها أجسام و الأجسام متماثلة إذ لا تختلف إلا بالعوارض و أما القائلون بأن النفوس الإنسانية مجردة فذهب الجمهور منهم إلى أنها متحدة الماهية و إنما تختلف في الصفات و الملكات و اختلاف الأمزجة و الأدوات و ذهب بعضهم إلى أنها مختلفة بالماهية بمعنى أنها جنس تحته أنواع مختلفة تحت كل نوع أفراد متحدة الماهية متناسبة الأحوال بحسب ما يقتضيه الروح العلوي المسمى بالطباع التام لذلك النوع و يشبه أن يكون. قوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة. و قوله عليه السلام الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف. إشارة إلى هذا و ذكر الإمام في المطالب العالية أن هذا المذهب هو المختار عندنا.[10]

و أما بمعنى[11] أن يكون كل فرد منها مخالفا بالماهية لسائر الأفراد حتى لا يشترك منهم اثنان في الحقيقة فلم يقل به قائل تصريحا كذا ذكره أبو البركات في المعتبر.[12]

107/61 **احتج الجمهور:** بأن ما يعقل من النفس و يجعل لها حدا معنى واحد مثل الجوهر المجرد المتعلق بالبدن و الحد

---

(1) سورة الشورى، آية: 11.
(2) راجع ج 4 ص 173 من المطبوعة نقلاً عن التوحيد و العيون.
(3) راجع ج 4 ص 153 من المطبوعة نقلاً عن الاحتجاج.
(4) من المصدر.
(5) من المصدر.
(6) راجع ج 3 ص 270 من المطبوعة نقلاً عن التوحيد.
(7) راجع ج 3 من المطبوعة.
(8) تجريد الإعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص 455.
(9) كشف المراد ص 187.
(10) المطالب العالية ج 7 ص 143، الفصل الأول في أنّ النفوس هل هي متّحدة في الحقيقة و الماهية أم لا؟.
(11) بقية كلام التفتازاني.
(12) المعتبر في الحكمة ج 2 ص 382، الفصل التاسع عشر من كتاب النفس.

تمام الماهية و هذا ضعيف لأن مجرد التحديد بحد واحد لا يوجب الوحدة النوعية إذ المعاني الجنسية أيضا كذلك كقولنا الحيوان جسم حساس متحرك بالإرادة و إن ادعي أن هذا مقول في جواب السؤال بما هو عن أي فرد و أي طائفة تفرض فهو ممنوع بل ربما يحتاج إلى ضم مميز جوهري و قد يحتج بأنها مشاركة في كونها نفوسا بشرية فلو تخالفت بفصول مميزة لكانت من المركبات دون المجردات و الجواب بعد تسليم كون النفسية من الذاتيات دون العرضيات أن التركيب العقلي من الجنس و الفصل لا ينافي التجرد و لا يستلزم الجسمية.

و احتج الآخرون: بأن اختلاف النفوس في صفاتها لو لم يكن لاختلاف ماهياتها بل لاختلاف الأمزجة و الأحوال البدنية و الأسباب الخارجية لكانت الأشخاص المتقاربة جدا في أحوال البدن و الأسباب الخارجة متقاربة البتة في الملكات و الأخلاق من الرحمة و القسوة و الكرم و البخل و العفة و الفجور و بالعكس و اللازم باطل إذ كثيرا ما يوجد الأمر بخلاف ذلك بل ربما يوجد الإنسان الواحد يبدل مزاجه جدا و هو على غريزته الأولى و لا خفاء في أن هذا من الإقناعيات الضعيفة لجواز أن يكون ذلك لأسباب أخر لا نطلع على تفاصيلها.[١]

الثانية: تساوي الأرواح و الأبدان قال شارح المقاصد كل نفس يعلم بالضرورة أن ليس معها في هذا البدن نفس أخرى تدبر أمره و أن ليس لها تدبير و تصرف في بدن آخر فالنفس مع البدن على التساوي ليس لبدن واحد إلا نفس واحدة و لا تتعلق نفس واحدة إلا ببدن واحد أما على سبيل الاجتماع فظاهر و أما على سبيل التبادل و الانتقال من بدن إلى آخر فلوجوه.

الأول: أن النفس المتعلقة بهذا البدن لو كانت منتقلة إليه من بدن آخر لزم أن يتذكر شيئا من أحوال ذلك البدن لأن العلم و الحفظ و التذكر من الصفات القائمة بجوهرها الذي لا يختلف باختلاف أحوال البدن و اللازم باطل قطعا.

١٠٨/٦١ الثاني: أنها لو تعلقت بعد مفارقة هذا البدن ببدن آخر لزم أن يكون عدد الأبدان الهالكة مساويا لعدد الأبدان الحادثة لئلا يلزم تعطل بعض النفوس أو اجتماع عدة منها على التعلق ببدن واحد أو تعلق واحدة منها بأبدان كثيرة معا لكنا نعلم قطعا بأنه قد يهلك في مثل الطوفان العام أبدان كثيرة لا يحدث مثلها إلا في أعصار متطاولة.

الثالث: أنه لو انتقل نفس إلى بدن لزم أن يجتمع فيه نفسان منتقلة و حادثة لأن حدوث النفس عن العلة القديمة يتوقف على حصول الاستعداد في القابل أعني البدن و ذلك بحصول المزاج الصالح و عند حصول الاستعداد في القابل يجب حدوث النفس لما تقرر من لزوم وجود المعلول عند تمام العلة.

لا يقال: لا بد مع ذلك من عدم المانع و لعل تعلق المنتقلة مانع و تكون لها الأولوية في المنع لما لها من الكمال.

لأنا نقول: لا دخل للكمال في اقتضاء التعلق بل ربما يكون الأمر بالعكس فإذن ليس منع الانتقال للحدوث أولى من منع الحدوث للانتقال.

و اعترض على الوجوه الثلاثة بعد تسليم مقدماتها بأنها إنما تدل على أن النفس بعد مفارقه البدن لا تنتقل إلى بدن آخر إنساني و لا يدل على أنها لا تنتقل إلى حيوان آخر من البهائم و السباع و غيرهما على ما جوزه بعض التناسخية و سماه مسخا و لا إلى نبات على ما جوزه بعضهم و سماه فسخا و لا إلى جماد على ما جوزه آخر و سماه رسخا و لا إلى جرم سماوي على ما يراه بعض الفلاسفة.

و إنما قلنا بعد تسليم المقدمات لأنه ربما يعترض على الوجه الأول بمنع لزوم التذكر و إنما يلزم لو لم يكن التعلق بذلك البدن شرطا و الاستغراق في تدبير البدن الآخر مانعا أو طول العهد منسيا و على الثاني بمنع لزوم التساوي و إنما يلزم لو كان التعلق ببدن آخر لازما البتة و على الفور و أما إذا كان جائزا أو لازما و لو بعد حين فلا لجواز أن لا ينتقل نفوس الهالكين الكثيرين أو ينتقل بعد حدوث الأبدان الكثيرة و ما توهم من التعطيل مع أنه لا حجة على بطلانه فليس بلازم لأن. الابتهاج بالكمالات أو التألم بالجهالات شغل و على الثالث بأنه مبني على حدوث النفس و كون المزاج مع الفاعل تمام العلة بحيث لا مانع أصلا و الكل في حيز المنع.

١٠٩/٦١ ثم قال: و ليس للتناسخية دليل يعتد به و غاية ما تمسكوا به في إثبات التناسخ على الإطلاق أي انتقال النفس بعد المفارقة إلى جسم آخر إنساني أو غيره وجوه.

(١) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣١٧ ـ ٣١٩، المبحث الثاني من الفصل الأول في النفس.

الأول: أنها لو لم تتعلق لكانت معطلة و لا تعطيل في الوجود و كلتا المقدمتين ممنوعة.

الثاني: أنها مجبولة على الاستكمال و الاستكمال لا يكون إلا بالتعلق لأن ذلك شأن النفوس و إلا كانت عقلا لا نفسا.

و رد بأنه ربما كان الشيء طالبا لكماله و لا يحصل لزوال الأسباب و الآلات بحيث لا يحصل لها البدن.

الثالث: أنها قديمة فتكون متناهية العدد لامتناع وجود ما لا يتناهى بالفعل بخلاف ما لا يتناهى من الحوادث كالحركات و الأوضاع و ما يستند إليها فإنها إنما تكون على سبيل التعاقب دون الاجتماع و الأبدان مطلقا بل الأبدان الإنسانية خاصة غير متناهية لأنها من الحوادث المتعاقبة المستندة إلى ما لا يتناهى من الدورات الفلكية و أوضاعها فلو لم يتعلق كل نفس إلا ببدن واحد لزم توزع ما يتناهى على ما لا يتناهى و هو محال بالضرورة.

و رد بمنع قدم النفوس و منع لزوم تناهي القدماء لو ثبت فإن الأدلة إنما تمت فيما له وضع و ترتيب و منع لا تناهي الأبدان و عللها و منع لزوم أن يتعلق بكل بدن نفس و إن أريد الأبدان التي صارت إنسانا بالفعل اقتصر على منع لا تناهيها.

ثم قال: و قد يتوهم أن من شريعتنا القول بالتناسخ فإن مسخ أهل المائدة قردة و خنازير رد لنفوسهم إلى أبدان حيوانات أخر و المعاد الجسماني رد لنفوس الكل إلى أبدان أخر إنسانية للقطع بأن الأبدان المحشورة لا تكون الأبدان الهالكة بعينها لتبدل الصور و الأشكال بلا نزاع.

110/61 و الجواب: أن المتنازع هو أن النفوس بعد مفارقتها الأبدان تتعلق في الدنيا بأبدان أخر للتدبير و التصرف و الاكتساب لا أن تتبدل صور الأبدان كما في المسخ أو أن تجتمع أجزاؤها الأصلية بعد التفرق فترد إليها النفوس كما في المعادن على الإطلاق و كما في إحياء عيسى عليه السلام بعض الأشخاص.[1]

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه حين سأله سائل تأول سيدنا أدام الله نعماءه ما ورد في المسوخ مثل الدب و القرد[2] و الفيل و الخنزير و ما شاكل ذلك على أنها كانت على خلق جميلة غير منفور عنها ثم جعلت هذه الصور المسيئة على سبيل التنفير عنها و الزيادة في الصد عن الانتفاع بها و قال لأن بعض الأحياء لا يجوز أن يصير حيا آخر غيره إذا أريد بالمسخ هذا فهو باطل و إن أريد غيره نظرنا فيه فما جواب من سأل عند سماع هذا عن الأخبار الواردة عن النبي و الأئمة عليهم السلام بأن الله تعالى يمسخ قوما من هذه الأمة قبل يوم القيامة كما مسخ في الأمم المتقدمة و هي كثيرة لا يمكن الإطالة بحصرها في كتاب و قد سلم الشيخ المفيد رضي الله عنه صحتها و ضمن ذلك الكتاب الذي وسمه بالتمهيد و أحال القول بالتناسخ و ذكر أن الأخبار المعول عليها لم ترد إلا بأن الله تعالى يمسخ قوما قبل يوم القيامة و قد روى النعماني كثيرا من ذلك يحتمل النسخ و المسخ معا فمما رواه ما أورده في كتاب التسلي و التقوي و أسنده إلى الصادق عليه السلام حديث طويل يقول في آخره و إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام و جبرئيل و ملك الموت عليه السلام فيدنو إليه علي عليه السلام فيقول يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه فيقول رسول الله يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأبغضه فيقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يبغض الله و رسوله و أهل بيته فأبغضه و أعنف به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك أخذت أمان

111/61 براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدنيا فيقول و ما هي فيقول ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فيقول ما أعرفها و لا أعتقد بها فيقول له جبرئيل يا عدو الله و ما كنت تعتقد فيقول كذا و كذا فيقول له جبرئيل أبشر يا عدو الله بسخط الله و عذابه في النار و[3] أما ما كنت ترجو فقد فاتك و أما الذي كنت تخافه فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه مائة شيطان كلهم يبصق في وجهه و يتأذى بريحه فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار يدخل عليه[4] من فوح ريحها و لهبها ثم إنه يؤتى بروحه إلى جبال برهوت ثم إنه يصير في المركبات حتى أنه يصير في دودة بعد أن يجري في كل مسخ مسخوط عليه حتى يقوم قائمنا أهل البيت فيبعثه الله ليضرب عنقه و ذلك

---

(1) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٢٤ ـ ٣٢٨، المبحث الثاني من الفصل الأول في النفس.

(2) عبارة: «و القرد» ليست في المصدر.

(3) حرف: «و» ليس في المصدر.

(4) في المصدر: «إليه» بدل «عليه».

قوله ﴿رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[1] و الله لقد أتي بعمر بن سعد بعد ما قتل و إنه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة فجعل يعرف أهل الدار و هم لا يعرفونه و الله لا يذهب الدنيا حتى يمسخ عدونا مسخا ظاهرا حتى إن الرجل منهم ليمسخ في حياته قردا أو خنزيرا و من ورائهم عذاب غليظ و من ورائهم جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً.

و الأخبار في هذا المعنى كثيرة قد جازت عن حد الآحاد فإن استحال النسخ و عولنا على أنه ألحق بها و دلس فيها و أضيف إليها فما ذا يحيل المسخ و قد صرح به فيها و في قوله ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذٰلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللّٰهِ مَنْ لَعَنَهُ اللّٰهُ وَ غَضِبَ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ﴾[2] و قوله ﴿فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[3] و قوله ﴿وَ لَوْ نَشاءُ لَمَسَخْناهُمْ عَلىٰ مَكانَتِهِمْ﴾.[4]

و الأخبار ناطقة بأن معنى هذا المسخ هو إحالة التغيير عن بنية الإنسانية إلى ما سواها و في الخبر المشهور عن حذيفة أنه كان يقول أرأيتم لو قلت لكم إنه يكون فيكم قردة و خنازير أكنتم مصدقي فقال رجل يكون فينا قردة و خنازير قال و ما يؤمنك من ذلك لا أم لك و هذا تصريح بالمسخ و قد تواتر الأخبار بما يفيد أن معناه تغيير الهيئة و الصورة و في الأحاديث أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام و قد حكم عليه بحكم و الله ما حكمت بالحق فقال له اخسأ كلبا و إن الأثواب تطايرت عنه و صار كلبا يمصع[5] بذنبه و إذا جاز أن يجعل الله جل و عز الجماد حيوانا فمن ذا الذي يحيل جعل حيوان في صورة حيوان آخر.

112/61

فأجاب قدس سره اعلم أنا لم نحل المسخ و إنما أحلنا أن يصير الحي الذي كان إنسانا[6] الحي الذي كان قردا أو خنزيرا و المسخ أن يغير صورة الحي الذي كان إنسانا يصير بهيمة لا أنه يتغير صورته إلى صورة البهيمة و الأصل في المسخ قوله تعالى ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[7] و قوله تعالى ﴿وَ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَ الْخَنازِيرَ وَ عَبَدَ الطّٰاغُوتَ﴾[8] و قد تأول قوم من المفسرين آيات القرآن التي في ظاهرها المسخ على أن المراد بها أنا حكمنا بنجاستهم و خسة منزلتهم و إيضاع أقدارهم لما كفروا و خالفوا فجروا بذلك مجرى القرود التي لها هذه الأحكام كما يقول أحدنا لغيره ناظرت فلانا و أقمت عليه الحجة حتى مسخته كلبا على هذا المعنى و قال آخرون بل أراد بالمسخ أن الله تعالى غير صورهم و جعلهم على صور القرود على سبيل العقوبة لهم و التنفير عنهم و ذلك جائز مقدور لا مانع له و هو أشبه بالظاهر و أمر عليه و التأويل الأول ترك الظاهر و إنما تترك الظواهر لضرورة و ليست هاهنا.

فإن قيل فكيف يكون ما ذكرتم عقوبة قلنا هذه الخلقة إذا ابتدئت لم تكن عقوبة و إذا غير الحي المخلوق على الخلقة التامة الجميلة إليها كان ذلك عقوبة لأن تغير الحال إلى ما ذكرناه يقتضي الغم و الحسرة.

فإن قيل فيجب أن يكون مع تغير الصورة ناسا قردة و ذلك متناف قلنا متى تغيرت صورة الإنسان إلى صورة القرد لم يكن في تلك الحال إنسانا بل كان إنسانا مع البنية الأولى و استحق الوصف بأنه قرد لما صار على صورته و إن كان الحي واحدا في الحالين لم يتغير[9] و يجب فيمن مسخ قردا على سبيل العقوبة له أن يذمه مع تغير. الصورة على ما كان منه من القبائح لأن تغير الهيئة و الصورة لا يوجب الخروج عن استحقاق الذم كما لا يخرج المهزول إذا سمن عما كان يستحقه من الذم و كذا السمين إذا هزل.

113/61

فإن قيل فيقولون إن هؤلاء الممسوخين تناسلوا و إن القردة في أزماننا هذه من نسل أولئك قلنا ليس يمتنع أن يتناسلوا بعد أن مسخوا لكن الإجماع حاصل على أنه ليس شيء من البهائم من أولاد آدم و لو لا هذا الإجماع لجوزنا ما ذكر[10] و على هذه الجملة التي قررناها لا ينكر صحة الأخبار الواردة من طرقنا بالمسخ لأنها كلها يتضمن وقوع ذلك على من يستحق العقوبة و الذم من الأعداء و المخالفين.

---

(1) سورة غافر، آية: ١١.
(2) سورة المائدة، آية: ٦٠.
(3) سورة البقرة، آية: ٦٥.
(4) سورة يس، آية: ٦٧.
(5) مصعت الدابّة بذَنَبِها: حركتهُ، الصحاح ج ٣ ص ١٣٨٥.
(6) في المصدر إضافة: «نفس».
(7) سورة البقرة، آية: ٦٥.
(8) سورة المائدة، آية: ٦٠.
(9) عبارة: «لم يتغيّر» ليست في المصدر.
(10) في المصدر: «ذكروا» بدل «ذكر».

فإن قيل أفتجوزون أنه يغير الله تعالى صورة حيوان جميلة إلى صورة أخرى غير جميلة بل مشوهة منفور عنها أم لا تجوزون قلنا إنما أجزنا في الأول ذلك على سبيل العقوبة لصاحب هذه الخلقة التي كانت جميلة ثم تغيرت لأنه يغتم بذلك و يتأسف و هذا الغرض لا يتم في الحيوان التي ليس بمكلف فتغيير[1] صورهم عبث فإن كان في ذلك غرض يحسن لمثله جاز[2] انتهى.

و ظاهر كلامه رحمه الله أولا و آخرا أنه عند المسخ يخرج عن حقيقة الإنسانية و يدخل في نوع آخر و فيه نظر و الحق أن امتياز نوع الإنسان إذا كان بهذا الهيكل المخصوص و هذا الشكل و التخطيط و الهيئة فلا يكون هذا إنسانا بل قردة و خنزيرا و إن كان امتيازه بالروح المجرد أو الساري في البدن كما هو الأصوب كانت الإنسانية باقية غير ذاهبة و كان إنسانا في صورة حيوان و لم يخرج من نوع الإنسان و لم يدخل في نوع آخر و قد روي عن أبي جعفرعليه السلام أن الفرقة المعتزلة عن أهل السبت لما دخلوا قريتهم بعد مسخهم عرفت القردة أنسابها من الإنس و لم يعرف الإنس أنسابها من القردة فقال القوم للقردة ألم ننهكم.

١١٤/٦١ و في تفسير العسكريعليه السلام فمسخهم الله كلهم قردة و بقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منهم أحد و لا يدخل إليهم أحد و تسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم و تسنموا حيطان البلد فاطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم و نساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم و قراباتهم و خلطاءهم يقول المطلع لبعضهم أنت فلان أنت فلان فتدمع عينيه و يومئ برأسه أي نعم.[3] فهذان الخبران يدلان على أنهم لم يتخلعوا من الإنسانية و كان فيهم العقل و الشعور إلا أنهم كانوا لا يقدرون على التكلم.

قال النيسابوري في قوله سبحانه ﴿كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[4] عن مجاهد أنه مسخ قلوبهم بمعنى الطبع و الختم لا أنه مسخ صورهم و هو مثل قوله ﴿كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً﴾.[5]

و احتج بأن الإنسان هو هذا الهيكل المحسوس فإذا أبطله و خلق مكانه تركيب القرد رجع حاصل المسخ إلى إعدام الأعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم إنسانا و إيجاد أعراض أخر باعتبارها صار قردا و أيضا لو جوزنا ذلك لم نؤمن في كل ما نراه قردا و كلبا أنه كان إنسانا عاقلا و ذلك شك في المشاهدات.

و أجيب: بأن الإنسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن و الهزال فهو أمر وراء ذلك إما جسماني سار في جميع البدن أو جزء في جانب من البدن كقلب أو دماغ أو مجرد كما تقوله الفلاسفة و على التقادير فلا امتناع في بقاء ذلك الشيء مع تطرق التغير إلى هذا الهيكل و هذا هو المسخ و بهذا التأويل يجوز في الملك الذي تكون جثته في غاية العظم أن يدخل حجرة الرسولصلى الله عليه وآله وسلم و لأنه لم يتغير منهم إلا الخلقة و الصورة و العقل و الفهم باق فإنهم يعرفون ما نالهم بشؤم المعصية من تغير الخلقة و تشويه الصورة و عدم القدرة على النطق و سائر الخواص الإنسانية فيتألمون بذلك و يتعذبون ثم أولئك القرود بقوا أو أفناهم الله و إن بقوا فهذه القرود التي في زماننا من نسلهم أم لا الكل سائر[6] عقلا إلا أن الرواية عن ابن عباس أنهم ما مكثوا إلا ثلاثة أيام ثم هلكوا[7] انتهى.

١١٥/٦١ و أقول: قد ورد في أخبارنا أيضا موافقا لما روي عن ابن عباس كما في تفسير العسكريعليه السلام كانوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله عليهم ريحا و مطرا فجر بهم[8] إلى البحر و ما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام و أما التي ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها و لا من نسلها.[9]

و روى الصدوق في العلل بإسناده عن عبد الله بن الفضل قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام قول الله عز و جل ﴿وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ﴾[10] قال إن أولئك مسخوا ثلاثة أيام ثم ماتوا و لم

---

(١) في المصدر: «فتغير».
(٢) أجوبة المسائل الطرابلسية الثانية ضمن رسائل الشريف المرتضى ص ٣٥٠ ـ ٣٥٤.
(٣) تفسير الإمام العسكري ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٤) سورة البقرة، آية: ٦٥.
(٥) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٣٠٥، و الآية من سورة الجمعة: ٥.
(٦) في المصدر: «جائز» بدل «سائر».
(٧) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٨) المصدر: «فجرفهم».
(٩) تفسير الإمام العسكري ص ٢٧٠.
(١٠) سورة البقرة، آية: ٦٥.

يتناسلوا و إن القردة اليوم مثل أولئك و كذلك الخنزير و سائر المسوخ ما وجد منها اليوم من شيء فهو مثله لا يحل أن يؤكل لحمه[١] الخبر.

و روى في العيون بإسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال سمعت المأمون يسأل الرضاؑ عما يرويه الناس من أمر الزهرة و أنها كانت امرأة فتن بها هاروت و ماروت و ما يروونه من أمر سهيل أنه كان عشارا باليمن فقالؑ كذبوا في قولهم إنهما كوكبان و إنهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس و ظنوا أنهما الكوكبان و ما كان الله ليمسخ أعداءه أنوارا مضيئة ثم يبقيهما[٢] ما بقيت السماء[٣] و الأرض و إن المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت و ما تناسل منها شيء و ما على وجه الأرض اليوم مسخ و إن التي وقعت عليها اسم المسوخية مثل القرد و الخنزير و الدب و أشباهها إنما هي مثل ما مسخ الله عز و جل على صورها قوما ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ﴾ بإنكارهم توحيد الله و تكذيبهم رسله[٤] الخبر.

١١٦/٦١ أقول: فقد ثبت بهذه الأخبار أن هذه الحيوانات ليست من نسل هؤلاء المسوخ و لا من نوعهم و إنما هي على صورهم و قد عرفت أن المسخ ليس تناسخا لأن الروح لم ينتقل إلى بدن آخر و إنما تغيرت صورة البدن و أما التناسخ بمعنى انتقال الروح من بدن إلى بدن غير الأبدان المثالية فمما أجمع على نفيه جميع المسلمين و أما الأخبار الشاذة الواردة في ذلك فيشكل التعلق بظواهرها كالخبر الذي أورده السائل فهي إما مؤولة بالمسخ أو بتصور الأجساد المثالية بتلك الصور كما ذكرنا سابقا و أما في الأجساد المثالية فقد تقدم القول فيها في كتاب المعاد[٥] و الله الهادي إلى الرشاد.

قال شارح المقاصد القول بالتناسخ في الجملة محكي عن كثير من الفلاسفة إلا أنه حكاية لا تعضدها شبهة فضلا عن حجة و مع ذلك فالنصوص القاطعة من الكتاب و السنة ناطقة بخلافها و ذلك أنهم ينكرون المعاد الجسماني أعني حشر الأجساد و كون الجنة و النار داري ثواب و عقاب و لذات و آلام حسية و يجعلون المعاد عبارة عن مفارقة النفوس الأبدان و الجنة عن ابتهاجها بكمالاتها و النار عن تعلقها بأبدان حيوانات أخر يناسبها فيما اكتسب من الأخلاق و تمكنت فيها من الهيئات معذبة بما يلقى فيها من الذل و الهوان مثلا تتعلق نفس الحريص بالخنزير و السارق بالفار و المعجب بالطاوس و الشرير بالكلب و يكون لها تدريج[٦] في ذلك بحسب الأنواع و الأشخاص أي ينزل من بدن إلى بدن هو أدنى في تلك الهيئة المناسبة مثلا يبتدئ نفس الحريص من التعلق ببدن الخنزير ثم إلى ما دونه في ذلك حتى ينتهي إلى النمل ثم يتصل بعالم العقول عند زوال تلك الهيئة بالكلية.

ثم إن من المنتمين من التناسخية إلى دين الإسلام يروجون هذا الرأي بالعبارات المهذبة و الاستعارات المستعذبة و يصرفون به إليه بعض الآيات الواردة في أصحاب العقوبات[٧] اجتراء على الله و افتراء على ما هو دأب الملاحدة و الزنادقة و من يجري مجراهم من الغاوين المغوين الذين هم شياطين الإنس الذين يوحون إلى العوام و القاصرين من المحصلين زخرف القول غرورا.

١١٧/٦١ فمن جملة ذلك ما قالوا في قوله تعالى ﴿كُلَّمٰا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ أي بالفساد ﴿بَدَّلْنٰاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهٰا﴾[٨] أي بالكون و في قوله تعالى ﴿كُلَّمٰا أَرٰادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا﴾[٩] أي من دركات جهنم التي هي أبدان الحيوانات و كذا في قوله ﴿فَهَلْ إِلىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾[١٠] و قوله تعالى ﴿رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا مِنْهٰا فَإِنْ عُدْنٰا فَإِنّٰا ظٰالِمُونَ﴾[١١] و في قوله تعالى ﴿وَ مٰا مِنْ دٰابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾[١٢] الآية معناه أنهم كانوا مثلكم في الخلق و العلوم و المعايش و الصناعات فانتقلوا إلى أبدان هذه الحيوانات و في قوله تعالى ﴿كُونُوا قِرَدَةً خٰاسِئِينَ﴾[١٣] أي بعد المفارقة و في قوله تعالى ﴿وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ

---

(١) لم نعثر عليها في المظانّ من العلل و عثرنا على مثلها في عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧١.
(٢) في المصدر: «يبقيها».
(٣) في المصدر: «السماوات».
(٤) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧١.
(٥) راجع ج ٦ ص ٢٧٠ من المطبوعة.
(٦) في المصدر: «تدرّج».
(٧) في المصدر: «النار» بدل «العقوبات».
(٨) سورة النساء، آية: ٥٦.
(٩) سورة الحج، آية: ٢٢.
(١٠) سورة غافر، آية: ١١.
(١١) سورة المؤمنون، آية: ٧.
(١٢) سورة الأنعام، آية: ٣٨.
(١٣) سورة البقرة، آية: ٦٥ و سورة الأعراف، آية: ١٦٦.

﴿الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾[1] أي على صور الحيوانات المتنكسة الرءوس إلى غير ذلك من الآيات و من نظر في كتب التفسير بل في سياق الآيات لا يخفى عليه فساد هذه الهذيانات.

و جوز بعض الفلاسفة تعلق النفوس المفارقة ببعض الأجرام السماوية للاستكمال و بعضهم على أن نفوس الكاملين تتصل بعالم المجردات و نفوس المتوسطين تتخلص إلى عالم المثل المعلقة في مظاهر الأجرام العلوية على اختلاف مراتبهم في ذلك و نفوس الأشقياء إلى هذا العالم في مظاهر الظلمانيات في الصور المستكرهة بحسب اختلاف مراتبهم في الشقاوة فيبقى بعضهم في تلك الظلمات أبدا لكون الشقاوة في الغاية و بعضهم ينتقل بالتدريج إلى عالم الأنوار المجردة.[2]

الثالثة: أن النفس لا تفنى بفناء البدن قال في شرح المقاصد فناء البدن لا يوجب فناء النفس المغايرة له مجردة كانت أو مادية أي جسما حالا فيه لأن كونها مدبرة له متصرفة فيه لا يقتضي فناءها بفنائه لكن مجرد ذلك لا يدل على كونها باقية البتة فلهذا احتيج في ذلك إلى دليل و هو عندنا النصوص من الكتاب و السنة و إجماع الأمة و هي من الكثرة و الظهور بحيث لا يفتقر إلى الذكر و قد أورد الإمام في المطالب العالية[3] من الشواهد العقلية و النقلية في هذا الباب ما يفضي ذكره إلى الإطناب و أما الفلاسفة فزعموا أنه يمتنع فناء النفس[4].

١١٨/٦١ أقول: ثم ذكر بعض دلائلهم على ذلك لا حاجة بنا إلى إيرادها.

الرابعة: في كيفية تعقل النفس و إدراكها قال في التجريد و تعقل بذاتها و تدرك بالآلات[5] و قال شارح المقاصد لا نزاع في أن مدرك الكليات من الإنسان هو النفس و أما مدرك الجزئيات على وجه كونها جزئيات فعندنا النفس و عند الفلاسفة الحواس ثم قال بعد إيراد الحجج من الجانبين لما كان إدراك الجزئيات مشروطا عند الفلاسفة بحصول الصورة في الآلات فعند مفارقة النفس و بطلان الآلات لا تبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء المشروط بانتفاء الشرط و عندنا لما لم تكن الآلات شرطا في إدراك الجزئيات إما لأنه ليس بحصول الصورة لا في النفس و لا في الحس و إما لأنه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات متجددة جزئية و اطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم و بين الميت تعارف في الدنيا و لهذا ينتفع بزيارة القبور و الاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات و استدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقا ما بالبدن و بالتربة التي دفنت فيها فإذا زار الحي تلك التربة و توجهت تلقاءه نفس الميت حصل بين النفسين علاقات و إفاضات.[6]

١١٩/٦١ الخامسة: في كمالات النفس و مراتبها قال في شرح المقاصد قد سبق أن لفظ القوة كما يطلق على مبدإ التغيير والفعل فكذا يطلق على مبدإ التغير و الانفعال فقوة النفس باعتبار تأثرها عما فوقها من المبادئ للاستكمال بالعلوم والإدراكات يسمى عقلا نظريا و باعتبار تأثيرها في البدن لتكميل جوهره و إن كان ذلك أيضا عائدا إلى تكميل النفس من جهة أن البدن آلة لها في تحصيل العلم و العمل يسمى عقلا عمليا و المشهور أن مراتب النفس أربع لأنه إما كمال و إما استعداد نحو الكمال قوي أو متوسط أو ضعيف فالضعيف و هو محض قابلية النفس للإدراكات يسمى عقلا هيولانيا تشبيها بالهيولى الأولى الخالية في نفسها عن جميع الصور القابلة لها بمنزلة قوة الطفل للكتابة و المتوسط وهو استعدادها لتحصيل النظريات بعد حصول الضروريات تسمى عقلا بالملكة لما حصل لها من ملكة الانتقال إلى النظريات بمنزلة الشخص[7] المستعد لتعلم الكتابة و تختلف مراتب الناس في ذلك اختلافا عظيما بحسب اختلاف درجات الاستعدادات و القوى و هو الاقتدار على استحضار النظريات متى شاءت من غير افتقار إلى كسب جديد لكونها مكتسبة مخزونة تحضر بمجرد الالتفات بمنزلة القادر على الكتابة حين لا يكتب و له أن يكتب متى شاء و يسمى عقلا بالفعل لشدة قربه من الفعل و أما الكمال فهو أن يحصل النظريات مشاهدة بمنزلة الكاتب حين يكتب و

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٩٧.
(٢) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٢٨ ـ ٣٣٠، المبحث الثاني من الفصل الأول في النفس.
(٣) سيأتي كلامه بعد قليل.
(٤) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٣١.
(٥) تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٥٥.
(٦) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٣٤ ـ ٣٣٨.
(٧) في المصدر: «الأمّي» بدل «الشخص».

يسمى عقلا مستفادا أي من خارج هو[1] العقل الفعال الذي يخرج نفوسنا من القوة إلى الفعل فيما له من الكمالات و نسبته إلينا نسبة الشمس إلى أبصارنا و تختلف عبارات القوم في أن المذكورات أسام لهذه الاستعدادات و الكمال أو للنفس باعتبار اتصافها بها أو لقوى في النفس هي مبادئها مثلا يقال تارة إن العقل الهيولاني هو استعداد النفس لقبول العلوم الضرورية و تارة إنها قوة استعدادية أو قوة من شأنها الاستعداد المحض و تارة إنه النفس في مبدإ الفطرة من حيث قابليتها للعلوم و كذا في البواقي و ربما يقال إن العقل بالملكة هو حصول الضروريات من حيث يتأدى إلى النظريات.[2] و قال ابن سينا هو صورة المعقولات الأولى و تتبعها القوة على كسب غيرها بمنزلة الضوء للإبصار و المستفاد هو المعقولات المكتسبة عند حصولها بالفعل.[3]

١٢٠/٦١ وقال في كتاب المبدإ والمعاد إن العقل بالفعل و العقل المستفاد واحد بالذات مختلف بالاعتبار[4] فإنه من جهة تحصيله للنظريات عقل بالفعل و من جهة حصولها فيه بالفعل عقل مستفاد و ربما قيل هو عقل بالفعل بالقياس إلى ذاته و مستفاد بالقياس إلى فاعله.

و اختلفوا أيضا في أن المعتبر في المستفاد هو حصول النظريات الممكنة للنفس بحيث لا يغيب أصلا حتى قالوا إنه آخر المراتب البشرية و أول منازل الملكية و أنه يمتنع أو يستبعد جدا ما دامت النفس متعلقة بالبدن أو مجرد الحضور حتى يكون قبل العقل بالفعل بحسب الوجود على ما صرح به الإمام[5] و إن كان بحسب الشرف هو الغاية و الرئيس المطلق الذي يخدمه سائر القوى[6] الإنسانية و الحيوانية و النباتية و لا يخفى أن هذا أشبه بما اتفقوا عليه من حصر المراتب في الأربع نعم حضور الكل بحيث لا يغيب أصلا هو كمال مرتبة المستفاد.

ثم قال[7] أما العملي فهو قوة بها يتمكن الإنسان من استنباط الصناعات و التصرفات في موضوعاتها التي هي بمنزلة المواد كالخشب للنجار و تميز[8] مصالحه التي يجب الإتيان بها من المفاسد التي يجب الاجتناب عنها لينتظم بذلك أمر معاشه و معاده و بالجملة هي مبدأ حركة بدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضى آراء تخصها صلاحيته و لها نسبة إلى القوة النزوعية و منها يتولد الضحك و الخجل و البكاء و نحوها و نسبة إلى الحواس الباطنة و هي استعمالها في استخراج أمور مصلحة و صناعات و غيرها و نسبة إلى القوة النظرية و هي أن أفاعيله أعني أعماله الاختيارية تنبعث عن آراء جزئية تستند إلى آراء كلية تستنبط من مقدمات أولية أو تجربية أو ذائعة أو ظنية تحكم بها القوة النظرية مثلا يستنبط من قولنا بذل الدرهم جميل و الفعل الجميل ينبغي أن يصدر عنا ينتج أن بذل الدرهم ينبغي أن يصدر عنا ثم يحكم بأن هذا الدرهم ينبغي أن أبذله لهذا المستحق فينبعث من ذلك شوق و إرادة إلى بذله فتقدم القوة المحركة على دفعه إلى المستحق.

ثم قال و كمال القوة النظرية معرفة أعيان الموجودات و أحوالها و أحكامها كما هي أي على الوجه الذي هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية و سمي حكمة نظرية و كمال القوة العملية القيام بالأمور على ما ينبغي أي على ١٢١/٦١ الوجه الذي يرتضيه العقل الصحيح بقدر الطاقة البشرية و سمي حكمة عملية و فسروا الحكمة على ما يشمل القسمين بأنها خروج النفس من القوة إلى الفعل في كمالها الممكن علما و عملا إلا أنه لما كثر الخلاف و فشا الباطل و الضلال في شأن الكمال و في كون الأشياء كما هي و الأمور على ما ينبغي لزم الاقتداء في ذلك بمن ثبت بالمعجزات الباهرة أنهم على هدى من الله تعالى و كانت الحكمة الحقيقية هي الشريعة لكن لا بمعنى مجرد الأحكام العملية بل بمعنى معرفة النفس ما لها و ما عليها و العمل بها على ما ذهب إليه أهل التحقيق من أن المشار إليها في قوله ﴿وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾[9] هو الفقه و أنه اسم للعلم و العمل جميعا.

و قد تقسم الحكمة المفسرة بمعرفة الأشياء كما هي إلى النظرية العملية لأنها إن كانت علما بالأصول[10] المتعلقة بقدرتنا و اختيارنا فعملية و غايتها العمل و تحصيل الخير و إلا فنظرية و غايتها إدراك الحق و كل منهما ينقسم

(١) في المصدر: «و هو».
(٢) بقية كلام التفتازاني.
(٣) المبدأ و المعاد ص ٩٩ فصل ٥ من المقالة الثالثة.
(٤) المبدأ و المعاد ص ٩٩ فصل ٥ من المقالة الثالثة.
(٥) أي فخر الرازي.
(٦) في المصدر إضافة: «من».
(٧) أي قال التفتازاني.
(٨) في المصدر: «تمييز».
(٩) سورة البقرة، آية: ٢٦٩.
(١٠) في المصدر: «بالأمور» بدل «بالأصول».

بالقسمة الأولية إلى ثلاثة أقسام فالنظرية إلى الإلهي و الرياضي و الطبيعي و العملية إلى علم الأخلاق و علم تدبير المنزل و علم سياسة المدينة لأن النظرية إن كان علما بأحوال الموجودات من حيث يتعلق بالمادة تصورا و قواما فهي العلم الطبيعي و إن كان من حيث يتعلق بها قواما لا تصورا فالرياضي كالبحث عن الخطوط و السطوح و غيرهما مما يفتقر إلى المادة في الوجود لا في التصور و إن كان من حيث لا يتعلق بها لا قواما و لا تصورا فالإلهي و يسمى العلم الأعلى و علم ما بعد الطبيعة كالبحث عن الواجب و المجردات و ما يتعلق بذلك.[١]

و الحكمة[٢] العملية إن تعلقت بآراء ينتظم بها حال الشخص و ذكاء[٣] نفسه فالحكمة الخلقية و إلا فإن تعلقت بانتظام المشاركة الإنسانية الخاصة فالحكمة المنزلية و العامة فالحكمة المدنية و السياسة.

١٢٢/٦١ ثم قال للإنسان قوة شهوية هي مبدأ جذب المنافع و دفع المضار من المآكل و المشارب و غيرها و تسمى القوة البهيمية و النفس الأمارة و قوة غضبية هي مبدأ الإقدام على الأهوال و الشوق إلى التسلط و الترفع و تسمى السبعية و النفس اللوامة و قوة نطقية هي مبدأ إدراك الحقائق و الشوق إلى النظر في العواقب ليتميز بين المصالح و المفاسد و يحدث من اعتدال حركة الأولى العفة و هي أن تكون تصرفات البهيمية على وفق اقتضاء النطقية ليسلم عن أن تستعبدها الهوى و تستخدمها اللذات و لها طرف إفراط هي الخلاعة و الفجور أي الوقوع في ازدياد اللذات على ما لا ينبغي و طرف تفريط هي الخمود أي السكون عن طلب ما رخص فيه العقل و الشرع من اللذات إيثارا لا خلقة و من اعتدال حركة السبعية الشجاعة و هي انقيادها للنطقية ليكون إقدامها على حسب الروية من غير اضطراب في الأمور الهائلة و لها طرف إفراط هو التهور أي الإقدام على ما لا ينبغي و تفريط و هو الجبن أي الحذر عما لا ينبغي و من اعتدال حركة النطقية و هي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة و طرف إفراطها الجريزة و هي استعمال الفكر فيما لا ينبغي و طرف تفريطها الغباوة و هي تعطيل الفكر بالإرادة و الوقوف على اكتساب العلوم فالأوساط فضائل و الأطراف رذائل و إذا امتزجت الفضائل حصل من اجتماعها حالة متشابهة هي العدالة فأصول الفضائل العفة و الشجاعة و الحكمة و العدالة و لكل منها شعب و فروع مذكورة في كتب الأخلاق و كذا الرذائل الستة[٤] انتهى.

تتميم

قال الرازي في المطالب العالية في تعديد خواص النفس الإنسانية و نحن نذكر منها عشرة القسم الأول من الخواص النطق و فيه أبحاث.

الأول: أن الإنسان الواحد لو لم يكن في الوجود إلا هو و إلا الأمور الموجودة في الطبيعة لهلك أو ساءت معيشته بل الإنسان محتاج إلى أمور أزيد مما في الطبيعة مثل الغذاء المعمول فإن الأغذية الطبيعية لا يلائم الإنسان و الملابس أيضا لا يصلح للإنسان إلا بعد صيرورتها صناعية فكذلك يحتاج الإنسان إلى جملة من الصناعات حتى تنتظم أسباب معيشته و الإنسان الواحد لا يمكنه القيام بمجموع تلك الصناعات بل لا بد من المشاركة حتى يخبز هذا لذاك و ينسج ذاك لهذا فلهذه الأسباب احتاج الإنسان إلى أن تكون له قدرة على أن يعرف الآخر الذي هو شريكه

١٢٣/٦١ ما في نفسه بعلامة وضعية و هي أقسام فالأول[٥] أصلحها و أشرفها الأصوات المركبة و السبب في شرفها أن بدن الإنسان لا يتم و لا يكمل إلا بالقلب الذي هو معدن الحرارة الغريزية و لا بد من وصول النسيم البارد إليه ساعة فساعة حتى يبقى على اعتداله و لا يحترق فخلقت آلات في بدنه بحيث يقدر الإنسان على استدخال النسيم البارد في قلبه فإذا مكث ذلك النسيم لحظة تسخن و فسد فوجب إخراجه فالصانع الحكيم جعل النفس الخارج سببا لحدوث[٦] الصوت فلا جرم سهل تحصيل الصوت بهذا الطريق ثم إن ذلك الصوت سهل تقطيعه في المحابس المختلفة فحصلت هيئات مخصوصة بسبب تقطيع ذلك الصوت في تلك المحابس و تلك الهيئات المخصوصة هي

---

(١) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٤٠ ـ ٣٤٥.
(٢) بقية كلام التفتازاني، علماً بأنّه بين كلامه هذا و كلامه السباق توجد عبارات تركها المؤلّف رحمه الله.
(٣) في المصدر: «و زكاء» بدل «و ذكاء».
(٤) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦.
(٥) في المصدر إضافة: «و هو».
(٦) في المصدر: «الخروق»، و في نسخة منه: «الحروف».

الحروف فحصلت الحروف و الأصوات بهذا الطريق ثم تركب الحروف فحصلت الكلمات بهذا الطريق ثم جعلوا كل كلمة مخصوصة معرفة لمعنى مخصوص فلا جرم صار تعريف المعاني المخصوصة بهذا الطريق في غاية السهولة من وجوه الأول أن إدخالها في الوجود في غاية السهولة و الثاني أن تكون الكلمات الكثيرة الواقعة في مقابلة المعلومات الكثيرة في غاية السهولة و الثالث أن عند الحاجة إلى التعريف تدخل في الوجود و عند الاستغناء عن ذكرها تعدم لأن الأصوات لا تبقى.

و القسم الثاني من طرق التعريف الإشارة و النطق[1] أفضل بوجوه الأول أن الإشارة إنما تكون إلى موجود حاضر عند المشير محسوس و أما النطق فإنه يتناول المعدوم و يتناول ما لا يصح الإشارة إليه و يتناول ما يصح الإشارة إليه أيضا و الثاني أن الإشارة عبارة عن تحريك الحدقة إلى جانب معين فالإشارة نوع واحد أو نوعان فلا يصح لتعريف الأشياء المختلفة بخلاف النطق فإن الأصوات و الحروف البسيطة و المركبة كثيرة و الثالث أنه إذا أشار إلى شيء فذلك الشيء ذات قامت به صفات كثيرة فلا يعرف بسبب تلك الإشارة أن المراد تعريف الذات وحدها أو الصفة الفلانية أو الصفة الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو المجموع و أما النطق فإنه واف بتعرف كل واحدة من هذه الأحوال بعينها.

و القسم الثالث الكتابة و ظاهر أن المئونة في إدخالها في الوجود صعبة و مع ذلك فإنها مفرعة على النطق و ذلك لأنا لو افتقرنا إلى أن نضع لتعريف كل معنى من المعاني البسيطة و المركبة نقشا لافتقرنا إلى حفظ نقوش غير متناهية و ذلك غير ممكن فدبروا فيه طريقا لطيفا و هو أنهم وضعوا بإزاء كل واحد من الحروف النطقية البسيطة نقشا خاصا ثم جعلوا النقوش المركبة في مقابلة الحروف المركبة فسهلت المئونة في الكتابة بهذا الطريق إلا أن على هذا التقدير صارت الكتابة مفرعة على النطق إلا أنه حصل في الكتابة منفعة عظيمة و هي أن عقل الإنسان الواحد لا يفي باستنباط العلوم الكثيرة فالإنسان الواحد إذا استنبط مقدارا من العلم و أثبته في الكتاب بواسطة الكتابة فإذا جاء بعده إنسان آخر و وقف عليه قدر على استنباط أشياء أخر زائدة على ذلك الأول فظهر أن العلوم إنما كثرت بإعانة الكتابة[2] فلهذا قال‌ﷺ قيدوا العلم بالكتابة فهذا بيان حقيقة النطق و الإشارة و الكتابة.

البحث الثاني: مما يتعلق بهذا الباب أن المشهور أنه يقال في حد الإنسان إنه حيوان ناطق فقال بعضهم إن هذا التعريف باطل طردا و عكسا أما الطرد فلأن بعض الحيوانات قد تنطق و أما العكس فهو بعض الناس لا ينطق فأجيب عنه بأن المراد منه النطق العقلي و لم يذكروا لهذا النطق العقلي تفسيرا ملخصا فنقول الحيوان نوعان منه ما إذا عرف شيئا فإنه لا يقدر على أن يعرف غيره حال نفسه مثل البهائم و غيرها فإنها إذا وجدت من نفسها أحوالا مخصوصة لا تقدر على أن تعرف غيرها تلك الأحوال و أما الإنسان فإذا وجد من نفسه حالة مخصوصة قدر على أن يعرف غيره تلك الحالة الموجودة في نفسه فالناطق الذي جعل فصلا مقوما هو هذا المعنى و السبب فيه أن أكمل طرق التعريف هو النطق فعبر عن هذه القدرة بأكمل الطرق الدالة عليها و بهذا التقرير فإن تلك السؤال[3] لا يتوجه و الله أعلم بالصواب.

البحث الثالث أن هذه الألفاظ و الكلمات لها أسماء كثيرة فالأول اللفظ و فيه وجهان أحدهما أن هذه الألفاظ إنما تولد بسبب أن ذلك الإنسان لفظ ذلك الهواء من حلقه فلما كان سبب حدوث هذه الأصوات هو لفظ ذلك الهواء لا جرم سميت باللفظ و الثاني أن تلك المعاني كانت كامنة في قلب ذلك الإنسان فلما ذكر هذه الألفاظ صارت تلك المعاني الكامنة معلومة فكأن ذلك الإنسان لفظها من الداخل إلى الخارج.

و الاسم الثاني الكلام و اشتقاق هذه اللفظة من الكلم و هو الجرح و السبب أن الإنسان إذا سمع تلك اللفظة تأثر جسمه[4] بسماعها و تأثر عقله بفهم معناها فلهذا السبب سمي بالكلمة.

و الاسم الثالث العبارة و هي مأخوذة من العبور و المجاوزة و فيه وجهان الأول أن ذلك النفس لما خرج منه فكأن جاوزه و عبر عليه الثاني أن ذلك المعنى عبر من القائل إلى فهم المستمع.

---

(۱) في المصدر: «إلاّ أنّ النطق» بدل «و النطق».
(۲) راجع ج ۲ ص ۱۵۱ ـ ۱۵۲ من المطبوعة.
(۳) في المصدر: «السؤلات» بدل «السؤال».
(٤) في المصدر: «حسّه» بدل «جسمه».

۱۲٤/٦۱ ۱۲٥/٦۱

الاسم الرابع القول و هذا التركيب يفيد الشدة و القوة و لا شك أن تلك اللفظة لها قوة إما لسبب خروجها إلى الخارج و إما لسبب أنها تقوى على التأثر في السمع و على التأثير في العقل و الله أعلم.

النوع الثاني: من خواص الإنسان قدرته على استنباط الصنائع العجيبة و لهذه القدرة مبدأ و آلة أما المبدأ فهو الخيال القادر على تركيب الصور بعضها ببعض و أما الآلة فهي اليدان[١] و قد سماهما[٢] الحكيم أرسطاطاليس الآلة المباحة و سنذكر هذه اللفظة في علم التشريح إن شاء الله و قد يحصل ما يشبه هذه الحالة للحيوانات الأخر كالنحل في بناء البيوت المسدسة إلا أن ذلك لا يصدر من استنباط و قياس بل[٣] إلهام و تسخير و لذلك لا يختلف و لا يتنوع هكذا قاله الشيخ و هو منقوض بالحركة الفلكية و سنفرد لهذا البحث فصلا على الاستقصاء.

١٢٦/٦١ **النوع الثالث:** من خواص الإنسان الأعراض النفسانية المختلفة و هي على أقسام فأحدها أنه إذا رأى شيئا لم يعرف سببه حصلت حالة مخصوصة في نفسه مسماة بالتعجب و ثانيها أنه إذا أحس بحصول الملائم حصلت حالة مخصوصة و تتبعها أحوال جسمانية و هي تمدد في عضلات الوجه مع أصوات مخصوصة و هي الضحك فإن أحس بحصول المنافي و الموذي حزن فانعصر دم قلبه في الداخل فينعصر أيضا دماغه و تنفصل عنه قطرة من الماء و تخرج من العين و هي البكاء و ثالثها أن الإنسان إذا اعتقد في غيره أنه اعتقد فيه أنه أقدم على شيء من القبائح حصلت حالة مخصوصة تسمى بالخجالة[٤] و رابعها أنه إذا اعتقد في فعل مخصوص أنه قبيح فامتنع عنه لقبحه حصلت حالة مخصوصة هي الحياء و بالجملة فاستقصاء القول في تعديد الأحوال النفسانية مذكور في باب الكيفيات النفسانية.

و النوع الرابع: من خواص الإنسان الحكم بحسن بعض الأشياء و قبح بعضها إما لأن صريح العقل يوجب ذلك عند من يقول به و إما لأجل أن المصلحة الحاصلة بسبب المشاركة الإنسانية اقتضت تقريرها لتبقى مصالح العالم مرعية و أما سائر الحيوانات فإنها إن تركت بعض الأشياء مثل الأسد[٥] فإنه لا يفترس صاحبه فليس ذلك مشابها للحالة الحاصلة للإنسان بل هيئة أخرى لأن كل حيوان فهو يحب بالطبع كل من ينفعه فلهذا السبب الشخص الذي أطعمه محبوب عنده فيصير ذلك مانعا له عن افتراسه.

النوع الخامس: من خواص الإنسان تذكر الأمور الماضية و قيل إن هذه الحالة لا تحصل لسائر الحيوانات و الجزم في هذا الباب بالنفي و الإثبات مشكل.

و النوع السادس: الفكر و الروية و هذا الفكر على قسمين أحدهما أن يتفكر لأجل أن يعرف حاله و هذا النوع من الفكر ممكن في الماضي و المستقبل و الحاضر و النوع الثاني: التفكر في كيفية إيجاده و تكوينه و هذا النوع من الفكر لا يمكن في الواجب و الممتنع و إنما يمكن في الممكن ثم لا يمكن في الممكن الماضي و الحاضر و إنما يمكن في الممكن المستقبل و إذا حكمت هذه القوة تبع حكمها حصول الإرادة الجازمة و يتبعها تأثير القوة و القدرة في تحريك البدن و هل لشيء من الحيوانات شيء من الكيفيات المشهور إنكاره و فيه موضع بحث فإنها راغبة في كل ما يكون لذيذا عندها نافرة عن كل ما يكون مولما عندها فوجب أن يتقرر عندها أن كل لذيذ مطلوب و أن كل مولم مكروه فأجيب عنه بأن رغبتها إنما يكون في هذا اللذيذ فكل لذيذ حضر عنده فإنه يرغب فيه من حيث إنه ذلك الشيء فأما أن يعتقد أن كل لذيذ فهو مطلوب فهذا ليس عنده.

١٢٧/٦١ و اعلم أن الحكم في هذه الأشياء بالنفي و الإثبات حكم على الغيب و العلم بها ليس إلا لله العلي العليم و الله أعلم.[٦]

الفصل الثاني و العشرون[٧]: في بيان أن اللذات العقلية أشرف و أكمل من اللذات الحسية اعلم أن الغالب على

---

(١) في المصدر: «البدن» بدل «اليدان».
(٢) في المصدر: «سماها».
(٣) في المصدر: «بل عن».
(٤) في المصدر: «بالخجل».
(٥) في المصدر: «الأسد المعلّم».
(٦) المطالب العالية من العلم الإلهي ج ٧ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٦، الفصل الحادي و العشرون.
(٧) من مباحث النفس من المطالب العالية.

الطباع العامية أن أقوى اللذات و أكمل السعادات لذة المطعم و المنكح و لذلك فإن جمهور الناس لا يعبدون الله إلا ليجدوا المطاعم اللذيذة في الآخرة و إلا ليجدوا المناكح الشهية هناك و هذا القول مردود عند المحققين من أهل الحكمة و أرباب الرياضة و يدل عليه وجوه.

الحجة الأولى: لو كانت سعادة الإنسان متعلقة بقضاء الشهوة و إمضاء الغضب لكان الحيوان الذي يكون أقوى في هذا الباب من الإنسان أشرف منه لكن الجمل أكثر أكلا من الناس و الذئب أقوى في الإيذاء من الإنسان و العصفور أقوى على السفاد من الإنسان فوجب كون هذه الأشياء أشرف من الإنسان لكن التالي معلوم البطلان بالضرورة فوجب الجزم بأن سعادة الإنسان غير متعلقة بهذه الأمور.

الحجة الثانية: كل شيء يكون سببا لحصول السعادة و الكمال فكلما كان ذلك الشيء أكثر حصولا كانت السعادة و الكمال أكثر حصولا فلو كان قضاء شهوة البطن و الفرج سببا لكمال حال الإنسان و لسعادته لكان الإنسان كلما كان أكثر اشتغالا بقضاء شهوة البطن و الفرج و أكثر استغراقا فيه كان أعلى درجة و أكمل فضيلة لكن التالي باطل لأن الإنسان الذي جعل عمره وقفا على الأكل و الشرب و البعال[1] يعد من البهيمة و يقضى عليه بالدناءة و الخساسة و كل ذلك يدل على أن الاشتغال بقضاء هاتين الشهوتين ليس من باب السعادات و الكمالات بل من باب دفع الحاجات و الآفات.

١٢٨/٦١ **الحجة الثالثة:** أن الإنسان يشاركه في لذة الأكل و الشرب جميع الحيوانات الخسيسة فإنه كما أن الإنسان يلتذ بأكل السكر فكذلك الجعل[2] يلتذ بتناول السرقين[3] فلو كانت هذه اللذات البدنية هي السعادة الكبرى للإنسان لوجب أن لا يكون للإنسان فضيلة على هذه الحيوانات الخسيسة بل نزيد و نقول لو كانت سعادة الإنسان متعلقة بهذه اللذات الخسيسة لوجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و التالي باطل فالمقدم مثله و بيان وجه الملازمة أن الحيوانات الخسيسة مشاركة للإنسان في هذه اللذات الخسيسة البدنية إلا أن الإنسان يتنغص عليه المطالب بسبب العقل فإن العقل سمي عقلا لكونه عقالا له و حبسا له عن أكثر ما يشتهيه و يميل طبعه إليه فإذا كان التقدير أن كمال السعادة ليس إلا في هذه اللذات الخسيسة ثم بينا أن هذه اللذات الخسيسة حاصلة على سبيل الكمال و التمام للبهائم و السباع من غير معارض و مدافع و هي حاصلة للإنسان مع المنازع القوي و المعارض الكامل وجب أن يكون الإنسان أخس الحيوانات و لما كان هذا معلوم الفساد بالبديهة ثبت أن هذه اللذات الخسيسة ليست موجبة للبهجة و السعادة.

الحجة الرابعة: أن هذه اللذات الخسيسة إذا بحث عنها فهي في الحقيقة ليست لذات بل حاصلها يرجع إلى دفع الألم و الدليل عليه أن الإنسان كلما كان أكثر جوعا كان التذاذه بالأكل أكمل و كلما كان ألم الجوع أقل كان الالتذاذ بالأكل أقل و أيضا إذا طال عهد الإنسان بالوقاع و اجتمع المني الكثير في أوعية المني حصلت في تلك الأوعية دغدغة شديدة و تمدد و ثقل و كلما كانت هذه الأحوال الموذية أكثر كانت اللذة الحاصلة عند اندفاع ذلك المني أقوى و لهذا السبب فإن لذة الوقاع في حق من طال عهده بالوقاع يكون أكمل منها في حق من قرب عهده به فثبت أن هذه الأحوال التي يظن أنها لذات جسمانية فهي في الحقيقة ليست إلا دفع الألم و هكذا القول في اللذة الحاصلة بسبب لبس الثياب فإنه لا حاصل لتلك اللذة إلا دفع ألم الحر و البرد و إذا ثبت أنه لا حاصل لهذه اللذات إلا دفع الآلام فنقول ظهر أنه ليس فيها سعادة لأن الحالة السابقة هي حصول الألم و الحالة الحاضرة عدم الألم و هذا العدم كان حاصلا عند العدم الأصلي فثبت أن هذه الأحوال ليست سعادات و لا كمالات البتة.

١٢٩/٦١ **الحجة الخامسة:** أن الإنسان من حيث يأكل و يشرب و يجامع و يؤذي يشاركه سائر الحيوانات و إنما يمتاز عنها بالإنسانية و هي مانعة من تكميل تلك الأحوال و موجبة لنقصانها و تقليلها فلو كانت هذه الأحوال عين السعادة لكان الإنسان من حيث إنه إنسان ناقصا شقيا خسيسا و لما حكمت البديهة بفساد هذا التالي ثبت فساد المقدم.

الحجة السادسة: أن العلم الضروري حاصل بأن بهجة الملائكة و سعادتهم[4] أكمل و أشرف من بهجة الحمار و

---

(١) في المصدر: «البهائم».
(٢) في نسخة من المصدر: «الجمل».
(٣) في المصدر: «السرجين» بدل «السرقين».
(٤) في المصدر: «و سعادتها».

سعادته و من بهجة الديدان و الذباب و سائر الحيوانات و الحشرات ثم لا نزاع أن الملائكة ليس لها هذه اللذات فلو كانت السعادة القصوى ليست إلا هذه اللذات لزم كون هذه الحيوانات الخسيسة أعلى حالا و أكمل درجة من الملائكة المقربين و لما كان هذا التالي باطلا كان المقدم مثله بل هاهنا ما هو أعلى و أقوى مما ذكرناه و هو أنه لا نسبة لكمال واجب الوجود و جلاله و شرفه و عزته إلى أحوال غيره مع أن هذه اللذات الحسية ممتنعة عليه فثبت أن الكمال و الشرف قد يحصلان سوى هذه اللذات الجسمية فإن قالوا ذلك الكمال لأجل حصول الإلهية و ذلك في حق الخلق محال فنقول لا نزاع أن حصول الإلهية في حق الخلق محال إلا أنه قالﷺ تخلقوا بأخلاق الله و الفلاسفة قالوا الفلسفة عبارة عن التشبه بالإله بقدر الطاقة البشرية فيجب عليه أن يعرف تفسير هذا التخلق و هذا التشبه و معلوم أنه لا معنى لهما إلا تقليل الحاجات و إضافة الخيرات و الحسنات لا بالاستكثار من اللذات و الشهوات.

١٣٠/٦١

الحجة السابعة: أن هؤلاء الذين حكموا بأن سعادة الإنسان ليس إلا في تحصيل هذه اللذات البدنية و الراحات الجسمانية[١] إذا رأوا إنسانا أعرض عن طلبها مثل أن يكون مواظبا للصوم مكتفيا بما جاءت[٢] الأرض[٣] عظم اعتقادهم فيه و زعموا أنه ليس من جنس الإنسان بل من زمرة الملائكة و يعدون أنفسهم بالنسبة إليه أشقياء أراذل و إذا رأوا إنسانا مستغرق الفكر و الهمة في طلب الأكل و الشرب و الوقاع مصروف الهمة إلى تحصيل أسباب هذه الأحوال معرضا عن العلم و الزهد و العبادة قضوا[٤] بالبهيمية و الخزي و النكال و لو لا أنه تقرر في عقولهم أن الاشتغال بتحصيل هذه اللذات الجسدانية نقص و دناءة و أن الترفع عن الالتفات إليها كمال و سعادة لما كان الأمر على ما ذكرنا و لكان يجب أن يحكموا على المعرض عن تحصيل هذه اللذات بالخزي و النكال و على المستغرق فيها بالسعادة و الكمال و فساد التالي يدل على فساد المقدم.

الحجة الثامنة: كل شيء يكون في نفسه كمالا و سعادة وجب أن لا يستحيا من إظهاره بل يجب أن يفتخر بإظهاره و يتبجح بفعله و نحن نعلم بالضرورة أن أحدا من العقلاء لا يفتخر بكثرة الأكل و لا بكثرة المباشرة و لا بكونه مستغرق الوقت و الزمان في هذه الأعمال و أيضا فالعاقل لا يقدر على الوقاع إلا في الخلوة فأما عند حضور الناس فإن أحدا من العقلاء لا يجد في نفسه تجويز الإقدام عليه و ذلك يدل على أنه تقرر في عقول الخلق أنه فعل خسيس و عمل قبيح فيجب إخفاؤه عن العيون و أيضا فقد جرت عادة السفهاء بأنه لا يشتم بعضهم بعضا إلا بذكر ألفاظ الوقاع و ذلك يدل على أنه مرتبة خسيسة و درجة قبيحة و أيضا لو أن واحدا من السفهاء أخذ يحكي عند حضور الجمع العظيم[٥] فلانا كيف يواقع زوجته فإن ذلك الرجل يستحيي من ذلك الكلام و يتأذى من ذلك القائل و كل هذا يدل على أن ذلك الفعل ليس من الكمالات و السعادات بل هو عمل باطل و فعل قبيح.

الحجة التاسعة: كل فرس و حمار كان ميله إلى الأكل و الشرب و الإيذاء أكثر و كان قبوله للرياضة أقل كان قيمته أقل و كل حيوان كان أقل رغبة في الأكل و الشرب و كان أسرع قبولا للرياضة كانت قيمته أكثر ألا ترى أن الفرس الذي يقبل الرياضة في الكر و الفر و العدو الشديد فإنه يشترى بثمن رفيع و كل فرس لا يقبل هذه الرياضة يوضع على ظهره الإكاف و يسوى بينه و بين الحمار و لا يشترى إلا بثمن قليل فلما كانت الحيوانات التي هي غير ناطقة لا تظهر فضائلها بسبب الأكل و الشرب و الوقاع بل بسبب تقليلها و بسبب قبول الأدب و حسن الخدمة لمولاه فما ظنك بالحيوان الناطق العاقل.

١٣١/٦١

الحجة العاشرة: أن سكان أطراف الأرض لما لم تكمل عقولهم و معارفهم و أخلاقهم لا جرم كانوا في غاية الخسة و الدناءة ألا ترى أن سكان الإقليم السابع و هم الصقالبة لما قل نصيبهم من المعارف الحقيقية و الأخلاق الفاضلة فلا جرم تقرر في عقول العقلاء خسة درجاتهم و دناءة مراتبهم و أما سكان وسط المعمور لما فازوا بالمعارف الحقيقية و الأخلاق الفاضلة لا جرم أقر كل أحد بأنهم أفضل طوائف البشر و أكملهم و ذلك يدل على أن فضيلة الإنسان و كماله لا يظهر إلا بالعلوم الحقيقية و الأخلاق الفاضلة.[٦]

---

(١) في المصدر: «الجسميّة».
(٢) في المصدر: «جادت».
(٣) في المصدر إضافة: «به».
(٤) في المصدر: «قضوا عليه».
(٥) في المصدر إضافة: «أنّ».
(٦) المطالب العالية ج ٧ ص ٢٩٧ ـ ٣٠٢.



باب ٤٣ في خلق الأرواح قبل الأجساد و علة تعلقها بها و بعض شئونها من ائتلافها و اختلافها و حبها و بغضها و غير ذلك من أحوالها

١ـ البصائر عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن آدم أبي الحسين[1] عن إسماعيل بن أبي حمزة عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال و الله يا أمير المؤمنين إني لأحبك فقال كذبت فقال الرجل سبحان الله كأنك تعرف ما في قلبي فقال علي عليه السلام إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرضهم علينا فأين كنت لم أرك.[2]

١٣٢/٦١

٢ـ و منه: عن عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سلام بن أبي عمير عن عمارة قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل رجل فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين و الله إني لأحبك فسأله ثم قال له إن الأرواح خلقت قبل الأبدان بألفي عام ثم أسكنت الهواء فما تعارف منها ثم ائتلف هاهنا و ما تناكر منها ثم اختلف هاهنا و إن روحي أنكر روحك.[3]

٣ـ و منه: عن أبي محمد عن عمران بن موسى عن يونس بن جعفر عن علي بن أسباط عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام و الله إني لأحبك ثلاث مرات فقال علي عليه السلام و الله ما تحبني فغضب الرجل فقال كأنك و الله تخبرني ما في نفسي قال له علي عليه السلام لا و لكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلم أر روحك فيها.[4]

٤ـ الكشي: وجدت في كتاب جبرئيل بن أحمد بخطه حدثني محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن عبد الله بن عبد الرحمن عن الهيثم بن واقد عن ميمون بن عبد الله عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ثم أسكنها الهواء فما تعارف منها ثم ائتلف هاهنا و ما تناكر[5] ثم اختلف هاهنا.[6]

أقول: قد أوردنا أمثال هذه الأخبار في باب إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بشهادته[7] و باب أنهم عليهم السلام يعرفون الناس بحقيقة الإيمان و النفاق[8] و باب أنهم المتوسمون.[9]

١٣٣/٦١

٥ـ البصائر: عن بعض أصحابنا عن محمد بن الحسين عن محمد بن مسلم عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أو كافر و ما هم به مبتلون و ما هم عليه من سيئ أعمالهم و حسنها في قدر أذن الفارة ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه فقال ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[10] و كان رسول الله صلى الله عليه و آله هو المتوسم و أنا بعده و الأئمة من ذريتي هم المتوسمون.[11]

تفسير الفرات: عن أحمد بن يحيى معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام مثله.[12]

٦ـ العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن جعفر بن سليمان عن أبي أيوب الخراز عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة جعل الله عز و جل الأرواح في الأبدان بعد كونها في ملكوته الأعلى في أرفع محل فقال عليه السلام إن الله تبارك و تعالى علم أن الأرواح في شرفها و

---

(١) في المصدر: «أبي الحسن».
(٢) بصائر الدرجات ص ١٠٧ جزء ٢ باب ١٥ حديث ٢.
(٣) بصائر الدرجات ص ١٠٨ جزء ٢ باب ١٥ حديث ٥.
(٤) بصائر الدرجات ص ١٠٨ جزء ٢ باب ١٥ حديث ٦.
(٥) في المصدر إضافة: «منها».
(٦) اختيار رجال الكشي ص ٣٩٦ رقم ٧٤١.
(٧) راجع ج ٤٢ ص ١٩٠ فما بعد من المطبوعة.
(٨) راجع ج ٢٦ ص ١١٧ فما بعد من المطبوعة.
(٩) راجع ج ٢٤ ص ١٢٣ فما بعد من المطبوعة.
(١٠) سورة الحجر، آية: ٧٥.
(١١) بصائر الدرجات ص ٣٧٧ جزء ٧ باب ١٧ حديث ٩.
(١٢) تفسير فرات ص ٢٢٩ رقم ٣٠٧.

علوها متى ما تركت على حالها نزع أكثرها إلى دعوى الربوبية دونه عز و جل فجعلها بقدرته في الأبدان التي قدر لها في ابتداء التقدير نظرا لها و رحمة بها و أحوج بعضها إلى بعض و علق بعضها على بعض[1] و رفع بعضها على بعض[2] و رفع بعضها فوق بعض درجات[3] و كفى بعضها ببعض و بعث إليهم رسله و اتخذ عليهم حججه مبشرين و منذرين يأمرون بتعاطي العبودية و التواضع لمعبودهم بالأنواع التي تعبدهم بها و نصب لهم عقوبات في العاجل و عقوبات في الآجل و مثوبات في العاجل و مثوبات في الآجل ليرغبهم بذلك في الخير و يزهدهم في الشر و ليذلهم[4] بطلب المعاش و المكاسب فيعلموا بذلك أنهم بها مربوبون و عباد مخلوقون و يقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الأبد و جنة الخلد و يأمنوا من النزوع[5] إلى ما ليس لهم بحق.

١٣٤/٦١ ثم قال عليه السلام يا ابن الفضل إن الله تبارك و تعالى أحسن نظرا لعباده منهم لأنفسهم ألا ترى أنك لا ترى فيهم إلا محبا للعلو على غيره حتى أنه يكون منهم لمن قد نزع إلى دعوى الربوبية و منهم من[6] نزع إلى دعوى النبوة بغير حقها و منهم من نزع إلى دعوى الإمامة بغير حقها و ذلك ما يرون في أنفسهم من النقص و العجز و الضعف و المهانة و الحاجة و الفقر و الآلام و المناوبة عليهم و الموت الغالب لهم و القاهر لجميعهم يا ابن الفضل إن الله تبارك و تعالى لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم و لٰا يَظْلِمُ النّٰاسَ شَيْئاً وَ لٰكِنَّ النّٰاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.[7]

بيان: في القاموس نزع إلى أهله نزاعا و نزاعة و نزوعا بالضم اشتاق[8] و في المصباح نزع إلى الشيء نزاعا ذهب إليه[9] و المناوبة عليهم أي إنزال المصائب عليهم بالنوبة نوعا بعد نوع أو معاقبتهم بذلك قال في القاموس النوب نزول الأمر كالنوبة و النوبة الدولة و ناوبه عاقبه[10] و يحتمل أن يكون المنادبة بالدال من الندبة و النوحة.

٧ـ الإختصاص: بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام فأتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إني و الله لأحبك في الله و أحبك في السر كما أحبك في العلانية و أدين الله بولايتك في السر كما أدين بها في العلانية و بيد أمير المؤمنين عود فطأطأ[11] رأسه ثم نكت بالعود ساعة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني بألف حديث لكل حديث ألف باب و إن أرواح المؤمن تلتقي في الهواء فتشم و تتعارف فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف بحق الله لقد كذبت فما أعرف في الوجوه[12] وجهك و لا اسمك في الأسماء ثم دخل عليه رجل آخر فقال يا أمير المؤمنين إني لأحبك في الله و أحبك في السر[13] كما أحبك في العلانية قال فنكت الثانية بعوده في الأرض ثم رفع رأسه إليه[14] فقال له صدقت إن طينتنا طينة مخزونة أخذ الله ١٣٥/٦١ ميثاقها من صلب آدم فلم يشذ منها شاذ و لا يدخل فيها داخل من غيرها اذهب فاتخذ للفقر جلبابا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا علي بن أبي طالب و الله الفقر[15] أسرع إلى محبينا من السيل إلى بطن الوادي.[16]

بيان: في النهاية شاممت فلانا إذا قاربته و عرفت ما عنده بالاختبار و الكشف و هي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده و يشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك.[17]

و قال في حديث علي عليه السلام من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا.

أي ليزهد في الدنيا و ليصبر على الفقر و القلة الحديث و الجلباب الإزار و الرداء و قيل هو كالمقنعة

---

(١) في المصدر إضافة: «في الدنيا».
(٢) عبارة: «و رفع بعضها على بعض» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر إضافة: «في الآخرة».
(٤) في المصدر: «ليدلهم».
(٥) في المصدر: «الفزع».
(٦) في المصدر: «من قد نزع» و كذا في ما بعد.
(٧) علل الشرائع ج ١ ص ١٥ ـ ١٦ باب العلة التي من أجلها جعل الله عز و جل الأرواح في الأبدان، حديث ١.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٠.
(٩) المصباح المنير ص ٦٠٠.
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٠.
(١١) في المصدر: «طأطأ».
(١٢) في المصدر: «وجهك في الوجوه».
(١٣) في المصدر: إنّي لأحبك في السرّ» بدل «إنّي لأحبّك في الله و أحبّك في السرّ».
(١٤) عبارة: «إليه» ليست في المصدر.
(١٥) في المصدر: «للفقر».
(١٦) الاختصاص ص ٣١١.
(١٧) النهاية ج ٢ ص ٥٠٢.

(١) تغطي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و جمعه جلابيب كني به عن الصبر لأنه يستر عن الفقر كما يستر الجلباب البدن و قيل إنما كنى بالجلباب عن اشتماله بالفقر أي فليلبس إزار الفقر و يكون منه على حالة تعمه و تشتمله لأن الغناء من أحوال أهل الدنيا و لا يتهيأ الجمع بين حب الدنيا و حب أهل البيت.(٢)

٨ـ العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم، قال العلة في خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام قال إنما عنى به أن الأرواح خلقت قبل آدم بألفي عام.(٣)

٩ـ كتاب محمد بن المثنى الحضرمي: عن جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي عن حميد بن شعيب عن جابر بن يزيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها عند الله ائتلف في الأرض و ما تناكر عند الله اختلف في الأرض(٤)

١٠ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب(٥) عن بكير بن أعين قال كان أبو جعفر عليه السلام يقول إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا و هم ذر يوم أخذ الميثاق على الذر بالإقرار(٦) بالربوبية و لمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة و عرض الله عز و جل على محمد أمته في الطين و هم أظلة و خلقهم من الطينة التي خلق منها آدم و خلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام عرضهم عليه و عرفهم رسول الله و عرفهم عليا و نحن نعرفهم فِي لَحْنِ الْقَوْلِ.(٧)

١٣٦/٦١

بيان: في الطين أي حين كان النبي صلى الله عليه وآله في الطين أو الأمة أو هما معا و هو أظهر و المراد قبل خلق الجسد و عرضهم عليه أي على الله أو على النبي في لحن القول إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ قال البيضاوي لحن القول أسلوبه(٨) و إمالته إلى جهة تعريض و تورية منه قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب.(٩)

١١ـ معاني الأخبار: عن أحمد بن محمد بن الهيثم عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله عن تميم بن بهلول عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة بعدهم عليهم السلام فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال فغشيها نورهم(١٠) الحديث.

١٢ـ البصائر: عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن أبي محمد المشهدي من آل رجاء البجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام أنا و الله لأحبك فقال له كذبت إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فأسكنها الهواء ثم عرضها علينا أهل البيت فو الله ما منها روح إلا و قد عرفنا بدنه فو الله ما رأيتك فيها فأين كنت(١١) الخبر.

١٣٧/٦١

١٣ـ البصائر: عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال بينا أمير المؤمنين جالس في مسجد الكوفة و قد احتبى بسيفه و ألقى ترسه خلف ظهره إذ أتته امرأة تستعدي على زوجها فقضى للزوج عليها فغضبت فقالت و الله ما هو كما قضيت و الله ما تقضي بالسوية و لا تعدل في الرعية و لا قضيتك عند الله بالمرضية قال فغضب أمير المؤمنين عليه السلام فنظر إليها مليا ثم قال كذبت يا جرية يا بذية يا سلسع يا سلفع يا التي لا تحيض مثل النساء قال فولت هاربة و هي تقول ويلي ويلي فتبعها عمرو بن حريث فقال يا

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٢) النهاية ج ١ ص ٢٨٣.
(٣) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(٤) لم نعثر عليه في كتاب محمد بن المثنى الحضرمي، و عثرنا عليه في أصل جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي ضمن الأصول الستة عشر ص ٦٨.
(٥) في المصدر إضافة: «عن ابن رئاب».
(٦) في المصدر إضافة: «له».
(٧) الكافي ج ١ ص ٤٣٧، باب نتف و جوامع في الرواية في الولاية، حديث ٩.
(٨) في المصدر: «أو» بدل «و».
(٩) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٠٥.
(١٠) معاني الأخبار ص ١٠٨، باب الأمانة التي عرضت على السماوات و الأرض حديث ١، و عبارة: «فغشيها نورهم» ليست فيه.
(١١) بصائر الدرجات ص ١٠٧، جزء ٢، باب ١٥، حديث ٢، و فيه إضافة: «قال أبو عبدالله: كان في النار».

أمة الله قد استقبلت ابن أبي طالب بكلام سررتني به ثم نزغك بكلمة فوليت منه هاربة تولولين قال فقالت يا هذا ابن أبي طالب أخبرني بالحق و الله ما رأيت حيضا[١] كما تراه المرأة قال فرجع عمرو بن حريث إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ابن أبي طالب ما هذا التكهن قال ويلك يا ابن حريث ليس مني هذا كهانة إن الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم كتب بين أعينها مؤمن أو كافر ثم أنزل بذلك قرآنا على محمد صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢] فكان رسول الله صلى الله عليه وآله من المتوسمين و أنا بعده و الأئمة من ذريتي منهم.[٣]

و منه: عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله يا عمرو ويلك إنها ليست بالكهانة و لكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم مؤمن أم كافر و ما هم به مبتلون و ما هم عليه من شر أعمالهم و حسنته[٤] في قدر أذن الفأرة ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه فقال ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المتوسم ثم أنا[٥] من ذريتي من بعدي هم المتوسمون فلما تأملتها عرفت ما هي[٦] عليها بسيماها.[٧]

١٣٨/٦١ **الإختصاص:** عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان مثله.[٨]

١٤ـ البصائر: عن أبي محمد عن عمران بن موسى عن إبراهيم بن مهزيار عن محمد بن عبد الوهاب عن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال دخل عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله على أمير المؤمنين عليه السلام و ساق الحديث إلى أن قال قال عليه السلام إن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فأسكنها الهواء فما تعارف منها هنالك ائتلف في الدنيا و ما تناكر منها هناك اختلف في الدنيا و إن روحي لا تعرف روحك[٩] الخبر.

١٥ـ و منه: عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام إن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال أما و الله[١٠] أحبك و أتولاك فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ما أنت كما قلت ويلك إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم[١١] عرض علينا المحب لنا فو الله ما رأيت روحك فيمن عرض علينا فأين كنت فسكت الرجل عند ذلك و لم يراجعه.[١٢]

١٣٩/٦١ **١٦ـ و منه:** عن الحسن بن علي بن عبد الله عن عيسى[١٣] بن هشام عن عبد الكريم عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة إذ أتاه رجل فقال يا أمير المؤمنين و الله إني لأحبك قال ما تفعل قال بلى و الله الذي لا إله إلا هو قال و الله الذي لا إله إلا هو ما تحبني فقال يا أمير المؤمنين إني أحلف بالله أني أحبك و أنت تحلف بالله ما أحبك و الله كأنك تخبرني أنك أعلم بما في نفسي قال فغضب أمير المؤمنين عليه السلام و إنما كان الحديث العظيم يخرج منه عند الغضب قال فرفع يده إلى السماء و قال كيف يكون ذلك و هو ربنا تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب من المبغض فو الله ما رأيتك فيمن أحب[١٤] فأين كنت.[١٥]

بيان: ما تفعل أي ما تحب أو ما تعمل بمقتضاه أو للاستفهام أي أي شيء تقصد بإظهار الحب فيكون تعريضا بالنفي و الأول أظهر.

١٧ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الكريم بن عمرو عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها

---

(١) في المصدر: «أخبرني و الله بما هو فيّ، لا والله ما رأيت حيضاً».
(٢) سورة الحجر، آية: ٧٥.
(٣) بصائر الدرجات ص ٣٧٦ جزء ٧ باب ١٧، حديث ٧.
(٤) في المصدر: «من سيّء من أعمالهم و حسنه».
(٥) في المصدر إضافة: «بعده و الأئمة من».
(٦) كلمة: «هي» ليست في المصدر.
(٧) بصائر الدرجات ص ٣٧٤ جزء ٧ باب ١٧، حديث ٢.
(٨) الاختصاص ص ٣١٠.
(٩) بصائر الدرجات ص ١٠٨ جزء ٢ باب ١٥، حديث ٧.
(١٠) في المصدر: «أنا و الله».
(١١) في المصدر إضافة: «ثم».
(١٢) بصائر الدرجات ص ١٠٦ جزء ٢، باب ١٥، حديث ١.
(١٣) في المصدر: «عن عبيس بن هشام» بدل «عن عيسىٰ بن هشام».
(١٤) في المصدر: «في من أحبّنا».
(١٥) بصائر الدرجات ص ١٠٧ جزء ٢ باب ١٥ حديث ٤، باختلاف يسير.



في الميثاق ائتلف هاهنا و ما تناكر منها في الميثاق اختلف هاهنا و الميثاق هو في هذا الحجر الأسود[1] الخبر.

١٨ـ و منه: بهذا الإسناد عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن الحسين بن أبي العلا عن حبيب قال حدثنا الثقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق العباد و هم أظلة قبل الميلاد فما تعارف من الأرواح ائتلف و ما تناكر منها اختلف.[2]

١٩ـ و منه: بهذا الإسناد عن حبيب عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما تقول في الأرواح أنها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف قال فقلت إنا نقول ذلك قال فإنه كذلك إن الله عز و جل أخذ على[3] العباد ميثاقهم و هم أظلة قبل الميلاد و هو قوله عز و جل ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾[4] إلى آخر الآية قال فمن أقر له يومئذ جاءت ألفته هاهنا و من أنكره يومئذ جاء خلافه هاهنا.[5]

١٤٠/٦١

بيان: قال في النهاية فيه الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف مجندة أي مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة و قناطير مقنطرة و معناه الإخبار عن مبدإ كون الأرواح و تقدمها على الأجساد أي أنها خلقت أول خلقها على قسمين من ائتلاف و اختلاف كالجنود المجموعة إذا تقابلت و تواجهت و معنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة و الشقاوة و الأخلاق في مبدإ الخلق يقول إن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتأتلف و تختلف على حسب ما خلقت عليه و لهذا ترى الخير يحب الأخيار و يميل إليهم و الشرير يحب الأشرار و يميل إليهم[6] انتهى.

و قال الكرماني في شرح البخاري أي خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسامها فمن وافق الصفة[7] ألفه و من باعد نافره و قال الخطابي خلقت قبلها فكانت تلتقي فلما التبست[8] بها تعارفت بالذكر الأول فصار كل[9] إنما يعرف و ينكر على ما سبق له من العهد[10] و قال النووي مجندة أي جموع مجتمعة[11] و أنواع مختلفة و تعارفها لأمر جعلها الله عليه و قيل موافقة صفاتها و تناسبها في شيمها[12] و قال الطيبي الفاء في فما تعارف تدل على تقدم اشتباك في الأزل ثم تفرق فيما لا يزال أزمنة متطاولة ثم ائتلاف بعد تناكر كمن فقد أنيسه ثم اتصل به فلزمه و أنس به و إن لم يسبق له اختلاط معه اشمأز منه و دل التشبيه بالجنود على أن ذلك الاجتماع في الأزل كان لأمر عظيم من فتح بلاد و قهر أعداء و دل على أن أحد الحزبين حزب الله و الآخر حزب الشيطان و هذا التعارف إلهامات من الله من غير إشعار منهم بالسابقة[13] انتهى و قد مر كلام قطب الدين الراوندي رحمه الله في هذا الخبر.[14]

١٤١/٦١

اعلم أن ما تقدم من الأخبار المعتبرة في هذا الباب و ما أسلفناه في أبواب بدء خلق الرسول صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام[15] و هي قريبة من التواتر دلت على تقادم خلق الأرواح على الأجساد و ما ذكروه من الأدلة على حدوث الأرواح عند خلق الأبدان مدخولة لا يمكن رد تلك الروايات لأجلها.

١٤٢/٦١

٢٠ـ الكافي: عن الحسين بن محمد عن عبد الله عن محمد بن سنان عن المفضل عن جابر بن يزيد قال قال لي أبو جعفر عليه السلام يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمدا و عترته الهداة المهتدين فكانوا أشباح نور بين يدي الله قلت و

(١) علل الشرائع ص ٤٢٦، باب علة استلام الحجر الأسود، حديث ٧.
(٢) علل الشرائع ص ٨٤ باب العلة التي من أجلها صار بين الناس الائتلاف حديث ١.
(٣) في المصدر: «من» بدل «على». (٤) سورة الأعراف، آية: ١٧٢.
(٥) علل الشرائع ص ٨٤، باب العلة التي من أجلها صار بين الناس الإيتلاف حديث ٢.
(٦) النهاية ج ١ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦. (٧) في المصدر: «إنساناً».
(٨) في المصدر: «البست». (٩) في المصدر: «كل منها».
(١٠) شرح صحيح البخاري ج ١٣ ص ٢٣٠ باب الأرواح جنود مجندة.
(١١) في المصدر: «أو أنواع». (١٢) شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ١٨٥.
(١٣) لم نعثر على شرح الطيبي هذا، علماً بأن اسم هذا الشرح هو «الكاشف عن حقائق السنّة».
(١٤) لم نعثر على كلام القطب الراوندي هذا في المظان ممّا مرّ. (١٥) راجع ج ١٥ ص ٢ و ج ٢٥ ص ١ من المطبوعة.

ما الأشباح قال ظل النور أبدان نورية بلا أرواح و كان مؤيدا بروح واحد[1] و هي روح القدس فبه كان يعبد الله و عترته لذلك خلقهم حلماء علماء بررة أصفياء يعبدون الله بالصلاة و الصوم و السجود و التسبيح و التهليل و يصلون الصلاة و يحجون و يصومون.[2]

بيان: أول منصوب بالظرفية و المهتدين صفة و كونه مفعول الهداة بعيد فكانوا أشباح نور الإضافة إما بيانية أي أشباحا هي أنوار و الأشباح جمع الشبح بالتحريك و هو سواد الإنسان أو غيره تراه من بعيد فالمراد إما الأجساد المثالية فالمراد بقوله بلا أرواح بلا أرواح الحيوانية أو الروح مجردا كان أو جسما لطيفا فيستقيم أيضا لأن الأرواح ما لم تتعلق بالأبدان فهي مستقلة بنفسها أرواح من جهة و أجساد من جهة فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخر و على هذا فظل النور أيضا إضافته للبيان أو لامية و المراد بالنور نور ذاته تعالى فإنها من آثار ذلك النور الأقدس و ظلاله و المعنى دقيق و ربما يؤول النور بالعقل الفعال على طريقة الفلاسفة.

و كان مؤيدا بروح واحد أي في عالم الأرواح أو في عالم الأجساد و الأول أظهر و لذلك أي لتأيدهم بذلك الروح في أول الفطرة الروحانية خلقهم في الفطرة الجسمانية حلماء علماء إلخ و يصلون كأنه تأكيد لما مر أو المراد بقوله خلقهم خلقهم في عالم الأرواح أي كانوا يعبدون الله في هذا العالم و كانوا فيه علماء بخلاف سائر الأرواح لتأيدهم حينئذ بروح القدس فقوله ع و يصلون أي في عالم الأجساد فلا تكرار.

أقول: قد مرت أخبار كثيرة في ذلك في باب حدوث العالم.[3]

قال شارح المقاصد النفوس الإنسانية سواء جعلناها مجردة أو مادية حادثة عندنا لكونها أثر القادر المختار و إنما الكلام في أن حدوثها قبل البدن لقوله ص خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام أو بعده لقوله تعالى بعد ذكر أطوار البدن ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنٰاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾[4] إشارة إلى إفاضة النفس و لا دلالة في الحديث مع كونه خبر واحد على أن المراد بالأرواح النفوس البشرية أو الجوهر العلوية و لا في الآية على أن المراد إحداث النفس أو إحداث تعلقها بالبدن و أما الفلاسفة فمنهم من جعلها قديمة و ذهب أرسطو و شيعته إلى أنها حادثة ثم ذكر دلائل الطرفين و اعترض عليها بوجوه أعرضنا عن ذكرها.[5]

و قال الشيخ المفيد قدس الله نفسه في أجوبة المسائل الروية فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام فهو من أخبار الآحاد و قد روته العامة كما روته الخاصة و ليس هو مع ذلك مما يقطع على الله بصحته[6] و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد و اخترع الأجساد و اخترع[7] لها الأرواح فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير في العلم كما قدمناه و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصور التي تدبرها الأرواح و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات تعلقها[8] و لكنا نعرف ما سلف لنا من الأرواح قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد و هذا محال لا خفاء بفساده و أما الحديث بأن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف فالمعنى فيه أن الأرواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض فما تعارف منها باتفاق الرأي و الهوى ائتلف و ما تناكر منها بمباينة في الرأي و الهوى اختلف و هذا موجود حسا و مشاهد[9] و ليس المراد بذلك أن ما تعارف منها في الذر ائتلف كما ذهبت إليه الحشوية كما بيناه من أنه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم و لو ذكر بكل شيء ما ذكر ذلك فوضح بما ذكرناه أن المراد بالخبر ما شرحناه و الله الموفق للصواب[10] انتهى.

---

(١) في المصدر: «واحدة».
(٢) الكافي ج ١ ص ٤٤٢، باب مولد النبي صلى الله عليه و آله حديث ١٠.
(٣) راجع ج ٥٧ ص ٢ فما بعد من المطبوعة.
(٤) سورة المؤمنون، آية: ١٤.
(٥) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٢٠ ـ ٣٢٣.
(٦) في المصدر إضافة: «و إنّما نقله رواته لحسن الظنّ به».
(٧) في المصدر: «ثم اخترع».
(٨) في المصدر: «تحملها».
(٩) في المصدر: «و شاهدة».
(١٠) أجوبة المسائل السروية ضمن مصنفات المفيد ج ٧ ص ٥٢ ـ ٥٤.

و أقول: قيام الأرواح بأنفسها أو تعلقها بالأجساد المثالية ثم تعلقها بالأجساد العنصرية مما لا دليل على امتناعه و أما عدم تذكر الأحوال السابقة فلعله لتقلبها في الأطوار المختلفة أو لعدم القوى البدنية أو كون تلك القوى قائمة بما فارقته من الأجساد المثالية أو لإذهاب الله تعالى تذكر هذه الأمور عنها لنوع من المصلحة كما ورد أن الذكر و النسيان من صنعه تعالى مع أن الإنسان لا يتذكر كثيرا من أحوال الطفولية و الولادة و التأويل الذي ذكره للحديث في غاية البعد لا سيما مع الإضافات الواردة في الأخبار المتقدمة.

145/61 **٢١ـ العلل:** عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي عن عباس عن أسباط عن أبي عبد الرحمن قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني ربما حزنت فلا أعرف في أهل و لا مال و لا ولد و ربما فرحت فلا أعرف في أهل و لا مال و لا ولد فقال إنه ليس من أحد إلا و معه ملك و شيطان فإذا كان فرحة كان دنو[1] الملك منه و إذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه و ذلك قول الله تبارك و تعالى ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[2]

بيان: لعل المراد أن هذا لهم من أجل وساوس الشيطان و أمانيه في أمور الدنيا الفانية و إن لم يتفطن به الإنسان فيظن أنه لا سبب له أو يكون غرض السائل فوت الأهل و المال و الولد في الماضي فلا ينافي الهم للتفكر فيها لأجل ما يستقبل أو المراد أنه لما كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوه سببا للهم و في الملك بعكس ذلك في الوجهين.

٢٢ـ العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن مدين[3] من ولد مالك بن الحارث الأشتر عن محمد بن عمار عن أبيه عن أبي بصير قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و معي رجل من أصحابنا فقلت له جعلت فداك يا ابن رسول الله إني لأغتم و أحزن من غير أن أعرف لذلك سببا فقال أبو عبد الله عليه السلام إن ذلك الحزن و الفرح يصل إليكم منا لأنا إذا دخل علينا حزن أو سرور كان ذلك داخلا عليكم و لأنا و إياكم من نور الله عز و جل فجعلنا و طينتنا و طينتكم واحدة و لو تركت طينتكم كما أخذت لكنا و أنتم سواء و لكن مزجت طينتكم بطينة أعدائكم فلو لا ذلك ما أذنبتم ذنبا أبدا قال قلت جعلت فداك فتعود طينتنا و نورنا كما بدئ فقال إي و الله يا عبد الله أخبرني عن هذا الشعاع الزاخر[4] من القرص إذا طلع أهو متصل به أو بائن منه فقلت له جعلت فداك بل هو بائن منه فقال أفليس إذا غابت الشمس و سقط القرص عاد إليه فاتصل به كما بدأ منه فقلت له نعم فقال كذلك و الله شيعتنا من نور الله خلقوا و إليه يعودون و الله إنكم لملحقون بنا يوم القيامة و إنا لنشفع فنشفع و و الله إنكم لتشفعون فتشفعون و ما من رجل منكم إلا و سترفع له نار عن شماله و جنة عن يمينه فيدخل أحباءه الجنة و أعداءه النار.[5] 146/61

بيان: يا عبد الله ليس هذا اسم أبي بصير فإن المشهور بهذا اللقب اثنان أحدهما ليث المرادي و الآخر يحيى بن القاسم و ليس كنية واحد منهما أبا عبد الله حتى يمكن أن يقال كان أبا عبد الله فسقط أبا من النساخ و لكن كنيتهما أبو محمد فالظاهر أن أبا بصير هذا ليس شيئا منهما بل هو عبد الله بن محمد الأسدي الكوفي المكنى بأبي بصير كما ذكره الشيخ في الرجال[6] و إن كان ذكره في أصحاب الباقر عليه السلام لأنه كثيرا ما يذكر الرجل في أصحاب إمام ثم يذكره في أصحاب إمام آخر و كثيرا ما يكتفي بأحدهما و لو كان أحد المشهورين يمكن أن يكون المراد المركب الإضافي لا التسمية و قد شاع النداء بهذا عند الضجر في عرف العرب و العجم و في القاموس زخر البحر كمنع طما و تملأ و الوادي مد جدا و ارتفع و الشيء ملأه و القوم جاشوا لنفير أو حرب و القدر و الحرب جاشتا و النبات طال و الرجل بما عنده فخر[7] انتهى و أكثر المعاني مناسبة و في بعض النسخ بالجيم و لا يستقيم إلا بتكلف.

---

(١) في المصدر: «كان من دنوّ» و كذا في ما بعد.
(٢) علل الشرائع ص ٩٣ باب العلة التي من أجلها يغتمّ الإنسان و يحزن من غير سبب، حديث ١، و الآية من سورة البقرة: ٢٦٨.
(٣) راجع تعلقنا ذيل صفحة ٨٩ من ج ٤٧ من المطبوعة. (٤) في المصدر: «الزاهر» بدل «الزاخر».
(٥) علل الشرائع ص ٩٣، باب العلة التي من أجلها يغتمّ الإنسان و يحزن من غير سبب، حديث ٢.
(٦) رجال الطوسي ص ١٢٩. (٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩.

قوله عاد إليه كأنه على المجاز كما أن في المشبه أيضا كذلك فإن الظاهر عود الضمير في إليه إلى الله و يحتمل عوده إلى النور و المراد بنور الله النور المشرق و المكرم الذي اصطفاه و خلقه و لا يبعد أن يكون المراد أنوار الأئمة عليهم السلام كما قال عليه السلام إنكم لما يحقون بنا أو المراد بنور الله رحمته و التشفيع قبول الشفاعة.

١٤٧/٦١ **٢٣ـ المحاسن: عن أبيه عن فضالة عن عمر بن أبان عن جابر الجعفي قال تنفست بين يدي أبي جعفر عليه السلام ثم قلت يا ابن رسول الله أهتم من غير مصيبة تصيبني أو أمر نزل[١] بي حتى تعرف[٢] ذلك أهلي في وجهي و يعرفه صديقي قال نعم يا جابر قلت و مم ذلك يا ابن رسول الله قال و ما تصنع بذلك قلت أحب أن أعلمه فقال يا جابر إن الله خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أمه فإذا أصاب تلك الأرواح في بلد من البلدان شيء حزنت عليه الأرواح لأنها منه.[٣]**

بيان: تنفست أي تأوهت و في الكافي تقبضت بمعنى الانبساط كما سيأتي[٤] من ريح روحه بالضم أي من رحمة ذاته أو نسيم روحه الذي اصطفاه كما مر أو بالفتح أي رحمته كما ورد في خبر آخر و أجرى فيهم من روح رحمته و يؤيد الأول بعض الأخبار لأبيه و أمه لأن الطينة بمنزلة الأم و الروح بمنزلة الأب و هما متحدان نوعا أو صنفا فيهما.

٢٤ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن فضالة بن أيوب عن عمر بن أبان عن جابر الجعفي قال تقبضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو ألم[٥] ينزل بي حتى يعرف ذلك أهلي في وجهي و صديقي فقال نعم يا جابر إن الله عز و جل خلق المؤمنين من طينة الجنان و أجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه و أمه فإذا أصاب روحا من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنها منها[٦]

١٤٨/٦١ **٢٥ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله يقول المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد إن اشتكى شيئا منه وجد ألم ذلك في سائر جسده و أرواحهما من روح واحدة و إن روح المؤمن لأشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها.[٧]**

الإختصاص: عنه عليه السلام مرسلا مثله[٨]

تبيين: قوله عليه السلام كالجسد الواحد كأنه عليه السلام ترقى عن الأخوة إلى الاتحاد أو بين أن إخوتهم ليست مثل سائر الأخوات بل هم بمنزلة أعضاء جسد واحد تعلق بها روح واحد فكما أنه بتألم عضو واحد تتألم و تتعطل سائر الأعضاء فكذا بتألم واحد من المؤمنين يحزن و يتألم سائرهم كما مر فقوله عليه السلام كالجسد الواحد تقديره كعضوي جسد واحد و قوله إن اشتكى ظاهره أنه بيان لحال المشبه به و الضميران المستتران فيه و في وجد راجعان إلى المرء و الإنسان أو الروح الذي يدل عليه الجسد و ضمير منه للجسد و ضمير أرواحهما لشيء و سائر الجسد و الجمعية باعتبار جمعية السائر أو من إطلاق الجمع على التثنية مجازا و في الإختصاص و أن روحهما و هو أظهر و المراد بالروح الواحد إن كان الروح الحيوانية فمن للتبعيض و إن كان النفس الناطقة فمن للتعليل فإن روحهما الروح الحيوانية هذا إذا كان قوله و أرواحهما من تتمة بيان المشبه به و يحتمل تعلقه بالمشبه فالضمير للأخوين المذكورين في أول الخبر و الغرض إما بيان شدة اتصال الروحين كأنهما روح واحدة أو أن روحيهما من روح واحدة هي روح الأئمة عليهم السلام و هو نور الله كما مر في

---

(١) في المصدر: «ينزل».
(٢) في المصدر: «يعرف».
(٣) المحاسن ج ١ ص ٢٢٦، حديث ٤٠٥.
(٤) راجع الحديث الآتي من هذا الباب.
(٥) في المصدر: «أمر».
(٦) الكافي ج ٢ ص ١٦٦، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، حديث ٢.
(٧) الكافي ج ٢ ص ١٦٦، باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، حديث ١.
(٨) الاختصاص، ص ٣٢.

خبر أبي بصير[1] الذي هو كالشرح لهذا الخبر و يحتمل أن يكون إن اشتكى أيضا لبيان حال المشبه لاتضاح وجه الشبه و على التقادير المراد بروح الله أيضا الروح التي اصطفاها الله و جعلها في الأئمة عليهم السلام كما مر في قوله تعالى ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[2] و يحتمل أن يكون المراد بروحه ذاته سبحانه إشارة إلى شدة ارتباط أرواح المقربين و المحبين من الشيعة المخلصين بجناب الحق تعالى حيث لا يغفلون عن ربهم ساعة و يفيض عليهم منه سبحانه آنا فآنا و ساعة فساعة العلم و الحكم و الكمالات و الهدايات بل الإرادة أيضا لتخليهم عن إرادتهم و تفويضهم جميع أمورهم إلى ربهم كما قال فيهم وَ مٰا تَشٰاؤُنَ إِلّٰا أَنْ يَشٰاءَ اللّٰهُ.[3]

١٤٩/٦١

و قال في الحديث القدسي فإذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده و رجله و لسانه و سيأتي تمام القول فيه في محله إن شاء الله تعالى بحسب فهمي و الله الموفق.

٢٦-قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد قال سمعت جعفرا عليه السلام و سئل هل يكون أن يحب الرجل الشيء و لم يره قال نعم فقيل له مثل أي شيء فقال مثل اللون من الطعام يوصف للإنسان و لم يأكله فيحبه و ما أشبه ذلك مثل الرجل يحب الشيء يذكر لأصحابه[4] و ما لك أكثر مما تدع.[5]

بيان: لعل المعنى إذا تفكرت في أمثلة ذلك كان مالك منها أكثر مما تتركه كناية عن كثرة أمثلة ذلك و ظهورها و يمكن أن يكون تصحيف تسمع و يمكن أن يكون غرض السائل السؤال عن حب المؤمن أخاه من غير سابقة كما في سائر الأخبار

٢٧-مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد العلوي عن عبد الله[6] بن أحمد بن نهيك عن عبد الله بن جبلة عن حميد بن شعيب عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال لما احتضر أمير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه فأوصاهم ثم قال يا بني إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة و تتناجى بها و كذلك هي في البغض فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه و إذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه.[7]

١٥٠/٦١

٢٨-مجالس ابن الشيخ: عن أبيه [عن المفيد][8] عن أحمد بن محمد بن الوليد عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لألقى الرجل لم أره و لم يرني فيما مضى قبل يومه ذلك فأحبه حبا شديدا فإذا كلمته وجدته لي مثل ما أنا عليه له و يخبرني أنه يجد لي مثل الذي أجد له فقال صدقت يا سدير إن ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا و إن لم يظهروا التودد بألسنتهم كسرعة اختلاط قطر الماء على مياه الأنهار و إن بعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا و إن أظهروا التودد بألسنتهم كبعد البهائم من التعاطف و إن طال اعتلافها على مزود واحد.[9]

بيان: المزود كمنبر وعاء الزاد.

٢٩-الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه و آله مثل المؤمن في توادهم و تراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر و الحمى.[10]

٣٠-و قال صلى الله عليه و آله مثل القلب مثل ريشة بأرض تقلبها الرياح.[11]

الضوء: يقال تداعت الحيطان إذا تهادمت أو تهيأت للسقوط بأن تميل أو تتهور يقول صلى الله عليه و آله المؤمنون متحدون متأزرون متضافرون كأنهم نفس واحدة و لذلك قال صلى الله عليه و آله المؤمن للمؤمن بمنزلة البنيان يشد بعضه بعضا و قال صلى الله عليه و آله المؤمنون يد واحدة على من سواهم شبه عليه السلام المؤمنين في اتحادهم و موازرتهم بالجسد المجتمع من آلات و أعضاء إذا اشتكى بعضه كانت الجملة ألمه سقيمة مساهرة محمومة لاتصال بعضه ببعض و لأن الألم هو الجملة و هو في

---

(١) راجع حديث رقم ٢٢ من هذا الباب.
(٢) سورة الحجر، آية: ٢٩، و سورة ص، آية: ٧٢.
(٣) سورة التكوير، آية: ٢٩.
(٤) في المصدر: «لصاحبه».
(٥) قرب الإسناد ص ٧٩ حديث ٢٥٦.
(٦) في المصدر: «عن عبيدالله» بدل «عن عبدالله».
(٧) أمالي الطوسي ص ٥٩٥ مجلس ٥٦، حديث ١٢٣٢.
(٨) من المصدر.
(٩) أمالي الطوسي ص ٤١١ مجلس ١٤ حديث ٩٢٤، و فيه: «مذود» بدل «مزود».
(١٠) لم نعثر عليه في نسختنا من الشهاب.
(١١) لم نعثر عليه في نسختنا من الشهاب.

حكم الجزء الواحد بسبب الحياة التي هي كالمسمار يضم أجزاءها و ينتظمها و لفظ الحديث خبر و تشبيه و المعنى أمر يأمرهم به أن يتوادوا و يتحابوا و يرحم بعضهم بعضا و فائدة الحديث الأمر بالتناصر و التعاون و راوي الحديث النعمان بن بشير.

و قال ره في الحديث الثاني و روي بأرض فلاة شبهﷺ القلب بريشة ساقطة بأرض عراء لا حاجز بها و لا مانع فالريح تطيرها هنا و ثم و ذلك للاعتقادات و الأحوال التي يتقلب لها و لسرعة انقلابه و قلة ثبوته و دوامه على حالة واحدة و قد قيل إنما سمي قلبا لتقلبه و فائدة الحديث إعلام أن القلب سريع الانقلاب لا يبقى على وجه واحد و راوي الحديث أنس بن مالك.[1]

باب ٤٤ حقيقة الرؤيا و تعبيرها و فضل الرؤيا الصادقة و علتها و علة الكاذبة

الآيات:

١٥١/٦١ **يونس:** ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.[2]

يوسف: ﴿إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلىٰ إِخْوَتِكَ﴾ **إلى قوله تعالى** وَ كَذٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ[3]

و قال تعالى وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ﴾[4].

و قال تعالى ﴿وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذٰلِكُما مِمّا عَلَّمَنِي رَبِّي **إلى قوله** يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ **إلى قوله تعالى** قالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرىٰ سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيا تَعْبُرُونَ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلّا قَلِيلاً مِمّا تَأْكُلُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلّا قَلِيلاً مِمّا تُحْصِنُونَ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.[5]

١٥٢/٦١ **الإسراء:** ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلّا فِتْنَةً لِلنّاسِ﴾.[6]

الروم: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ابْتِغاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[7].

الصافات: ﴿قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾.[8]

الفتح: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ﴾.[9]

---

(١) لم نعثر كتاب الضوء هذا.
(٢) سورة يونس، آية: ٦٣ ـ ٦٤.
(٣) سورة يوسف، آية: ٤ ـ ٥.
(٤) سورة يوسف، آية: ٢١.
(٥) سورة يوسف، آية: ٣٦ ـ ٤٩.
(٦) سورة الإسراء، آية: ٦٠.
(٧) سورة الروم، آية: ٢٣.
(٨) سورة الصافات، آية: ١٠٢.
(٩) سورة الفتح، آية: ٢٧.

المجادلة: ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضٰارِّهِمْ شَيْئاً إِلّٰا بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ عَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.(١)

النبأ: ﴿وَ جَعَلْنٰا نَوْمَكُمْ سُبٰاتاً﴾.(٢)

تفسير: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي بجميع ما يجب الإيمان به ﴿وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ﴾ مع ذلك معاصيه ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل فيه أقوال أحدها: أن البشرى في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة و ثانيها: أن البشارة في الحياة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم ب أَلّٰا تَخٰافُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ و ثالثها: أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له و في القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال و هو المروي عن أبي جعفر عليه السلام و روي ذلك في حديث مرفوعا عن النبي صلى الله عليه و آله.(٣)

١٥٣/٦١ ﴿لٰا تَقْصُصْ رُؤْيٰاكَ﴾ قال البيضاوي الرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون في النوم و فرق بينهما بحرف التأنيث كالقربة و القربى و هي انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة إلى الحس المشترك و الصادقة منها إنما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم إن المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها إلى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم إن كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت إلا بالكلية و الجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير و إلا احتاجت إليه.

﴿مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحٰادِيثِ﴾ أي من تعبير الرؤيا لأنها أحاديث الملك إن كانت صادقة و أحاديث النفس و الشيطان إن كانت كاذبة أو من تأويل غوامض كتب الله و سنن الأنبياء و كلمات الحكماء.(٤)

و قال الطبرسي رحمه الله قيل إنه كان بين رؤياه و بين مصير أبيه و إخوته إلى مصر أربعون سنة عن ابن عباس و أكثر المفسرين و قيل ثمانون عن الحسن(٥).

و قال النيسابوري قال علماء التعبير إن الرؤيا الردية يظهر أثرها عن قريب لكيلا يبقى المؤمن في الحزن و الغم و الرؤيا الجيدة يبطئ تأثيرها لتكون بهجة المؤمن أدوم.(٦)

١٥٤/٦١ ﴿قٰالَ أَحَدُهُمٰا إِنِّي أَرٰانِي أَعْصِرُ خَمْراً﴾ قال الطبرسي رحمه الله هو من رؤيا المنام كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله إني أعبر الرؤيا فقال أحد العبدين و هو الساقي رأيت أصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها و عصرتها في كأس الملك و سقيته إياها و قال صاحب الطعام إني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز و أنواع الأطعمة و سباع الطير تنهش منه ﴿نَبِّئْنٰا بِتَأْوِيلِهِ﴾ أي أخبرنا بتعبيره و ما يئول إليه أمره ﴿قٰالَ لٰا يَأْتِيكُمٰا طَعٰامٌ تُرْزَقٰانِهِ﴾ في منامكما ﴿إِلّٰا نَبَّأْتُكُمٰا بِتَأْوِيلِهِ﴾ في اليقظة قبل أن يأتيكما التأويل ﴿أَمّٰا أَحَدُكُمٰا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً﴾ روي أنه قال أما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في يوم الرابع و تعود إلى ما كنت عليه و الرب المالك ﴿وَ أَمَّا الْآخَرُ﴾ أي صاحب الطعام روي أنه قال بئس ما رأيت أما السلاسل الثلاث فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن فيخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك فقال عند ذلك ما رأيت شيئا و كنت ألعب فقال يوسف ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيٰانِ﴾ أي فرغ من الأمر الذي تسألان و تطلبان معرفته و ما قلته لكما فإنه نازل بكما و هو كائن لا محالة.(٧)

﴿وَ قٰالَ الْمَلِكُ﴾ قال النيسابوري لما دنا فرج يوسف أراه الله(٨) في المنام سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس و سبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها و سبعا أخر يابسات قد استحصدت و أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاضطرب الملك بسببه لأن فطرته قد شهدت

---

(١) سورة المجادلة، آية: ١٠.
(٢) سورة النبأ، آية: ٩.
(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٠.
(٤) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٧٦.
(٥) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٩.
(٦) لم نعثر عليه في المظان من تفسير غرائب القرآن.
(٧) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٣٢ ـ ٢٣٤ ملخصاً.
(٨) في المصدر: «أرى الله الملك».

بأن استيلاء الضعيف على القوي منذر بنوع من أنواع الشر إلا أنه لم يعرف تفصيله فجمع الكهنة و المعبرين و قال ﴿يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ﴾ ثم إنه تعالى إذا أراد أمرا هيأ أسبابه فأعجز الله أولئك الملأ عن جواب المسألة و عماه عليهم حتى قالوا إنها أَضْغاثُ أَحْلامٍ و نفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بتأويلها.

و اعلم أنه سبحانه خلق جوهر النفس الناطقة بحيث يمكنها الصعود إلى عالم الأفلاك و مطالعة اللوح المحفوظ و المانع لها من ذلك[1] هو اشتغالها بتدبير البدن و ما يرد عليها من طريق الحواس و في وقت النوم تقل تلك الشواغل فتقوى النفس على تلك المطالعة فإذا وقفت النفس على حالة من تلك الأحوال فإن بقيت في الخيال كما شوهدت لم تحتج إلى التأويل و إن نزلت آثار مخصوصة مناسبة للإدراك[2] الروحاني إلى عالم الخيال فهناك يفتقر إلى المعبر ثم منها ما هي متسقة منتظمة يسهل على المعبر الانتقال من تلك المتخيلات إلى الحقائق الروحانيات و منها ما تكون مختلطة مضطربة لا يضبط تحليلها و تركيبها لتشويش وقع في ترتيبها و تأليفها فهي المسماة بالأضغاث و بالحقيقة الأضغاث ما يكون مبدؤها تشويش القوة المتخيلة لفساد وقع في القوى البدنية و لورود أمر غريب عليه من خارج لكن القسم المذكور قد تعد من الأضغاث من حيث إنها أعيت المعبر عن تأويلها[3] انتهى.

155/61 ﴿وَ قالَ الَّذِي نَجا مِنْهُما﴾ قال البيضاوي أي من صاحبي السجن و هو الشرابي ﴿وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ و تذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة أو[4] مدة طويلة ﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ إلى من عنده علمه أو إلى السجن ﴿لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النّاسِ﴾ أي إلى الملك و من عنده ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تأويله[5] أو فضلك و مكانك دَأَباً أي على عادتكم المستمرة و انتصابه على الحال بمعنى دائبين أو المصدر بإضمار فعله أي تدأبون دأبا و تكون الجملة حالا ﴿فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ﴾ لئلا يأكله السوس ﴿إِلّا قَلِيلاً مِمّا تَأْكُلُونَ﴾ في تلك السنين ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ أي يأكل أهلهن ما ادخرتم لأجلهن فنسب[6] إليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر و المعبر به ﴿إِلّا قَلِيلاً مِمّا تُحْصِنُونَ﴾ أي تحرزون لبذور الزراعة ﴿فِيهِ يُغاثُ النّاسُ﴾ أي يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث ﴿وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ ما يعصر كالعنب و الزيتون لكثرة الثمار و قيل يحلبون الضروع.[7]

﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا﴾ قيل المراد رؤية العين و الأكثر على أنه رؤية المنام و قال الطبرسي رحمه الله روي عن ابن عباس أنها رؤيا نوم رآها أنه سيدخل مكة و هو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم و دخلت عليهم الشبهة فقالوا يا رسول الله أليس قد أخبرتنا أنا ندخل المسجد الحرام آمنين فقال أو قلت لكم إنكم تدخلونها العام قالوا لا فقال لندخلنها إن شاء الله و رجع ثم دخل مكة في العام القابل فنزل ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ﴾[8] و قيل رأى صلى الله عليه و آله في منامه أن قرودا تصعد منبره و تنزل فساءه ذلك و اغتم به فلم ير بعد ذلك ضاحكا حتى توفي.[9]

156/61 أقول: و قد مرت أخبار كثيرة في ذلك[10] و قال الرازي قال سعيد بن المسيب رأى رسول الله صلى الله عليه و آله بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك و هذا قول ابن عباس في رواية عطا.[11]

﴿وَ مِنْ آياتِهِ مَنامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ﴾ أي منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية و قوة القوى الطبيعية و طلب معاشكم فيهما أو منامكم بالليل و ابتغاؤكم بالنهار فلف و ضم بين الزمانين و الفعلين بعاطفين إشعارا بأن كلا من الزمانين و إن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة و يؤيده سائر الآيات الواردة فيه.

﴿إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ﴾ يدل على أن نوم الأنبياء عليهم السلام بمنزلة الوحي و كذا الآية التالية ﴿إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله يعني نجوى المنافقين و الكفار بما يسوء المؤمنين و يغمهم من وساوس الشيطان و بدعائه و إغوائه و قيل المراد بها أحلام المنام التي يراها الإنسان في منامه و يحزنه.[12]

---

(1) في المصدر إضافة: «في اليقظة».
(2) في المصدر: «لذلك الإدراك».
(3) تفسير غرائب القرآن ج ٤ ص ٩١ ـ ٩٢، و فيه: «المعبرين».
(4) في المصدر: «أي».
(5) في المصدر: «تأويلها».
(6) في المصدر: «فأسند».
(7) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٨٦.
(8) سورة الفتح، آية: ٢٧.
(9) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٤.
(10) راجع ج ٩ ص ١١٩ من المطبوعة.
(11) التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٢٣٦.
(12) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٥١.



أقول: سيأتي ذلك في الرواية[1]

﴿وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾ قال السيد المرتضى رحمه الله إن سأل سائل عن قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾ فقال إذا كان المراد بالسبات هو النوم فكأنه قال و جعلنا نومكم نوما و هذا مما لا فائدة فيه الجواب قلنا في هذه الآية وجوه منها أن يكون المراد بالسبات الراحة و الدعة و قد قال قوم إن اجتماع الخلق[2] كان في يوم الجمعة و الفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه و لأن الله تعالى أمر بني إسرائيل فيه بالاستراحة من الأعمال قيل و أصل السبات التمدد يقال سبتت المرأة شعرها إذا حلته من العقص و أرسلته قال الشاعر:

و إن سبتته مال جثلا كأنه ... سدى واهلات من نواسج ختعما

157/61 أراد إن أرسلته و منها أن يكون المراد بذلك القطع و السبت أيضا الحلق يقال سبت شعره إذا حلقه و هو يرجع إلى معنى القطع و النعال السبتية التي لا شعر عليها.

قال عنترة:

بطل كأن ثيابه في سرحة ... يحذي نعال السبت ليس بتوأ

و يقال لكل أرض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتاء و جمعها سباتي فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لأعمالكم و تصرفكم و منها أن يكون المراد بذلك أنا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لأن النائم قد يفقد من علومه و قصوده و أحواله أشياء كثيرة يفقدها الميت فأراد سبحانه أن يمتن علينا بأن جعل نومنا الذي يضاهي فيه بعض أحوالنا أحوال الميت ليس بموت على الحقيقة و لا يخرج[3] لنا عن الحياة و الإدراك فجعل التأكيد بذكر المصدر قائما مقام نفي الموت و سادا مسد قوله و جعلنا نومكم ليس بموت و يمكن[4] في الآية وجه آخر لم يذكر فيها هو أن السبات ليس هو كل نوم و إنما هو من صفات النوم إذا وقع على بعض الوجوه و السبات هو النوم الممتد الطويل السكون و لهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم إنه مسبوت و به سبات و لا يقال ذلك في كل نائم و إذا كان الأمر على هذا لم يجر قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنا نَوْمَكُمْ سُباتاً﴾[5] مجرى أن يقول و جعلنا نومكم نوما و الوجه في الامتنان علينا بأن جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر و هو لما في ذلك لنا من المنفعة و الراحة لأن التهويم و النوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الأكثر القلق و الانزعاج و الهموم هي التي تقلل النوم و تنزره و فراغ القلب و رخاء البال تكون معهما غزارة النوم و امتداده و هذا واضح.

158/61 قال السيد قدس الله روحه وجدت أبا بكر محمد بن القاسم الأنباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه أولا و يقول إن ابن قتيبة أخطأ في اعتماده لأن الراحة لا يقال لها سبات و لا يقال سبت الرجل بمعنى استراح و أراح و يعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره و يقول في ما استشهد به ابن قتيبة من قوله سبتت المرأة شعرها إن معناه أيضا القطع لأن ذلك إنما يكون بإزالة الشداد الذي كان مجموعا به و قطعه و المقدار الذي ذكره ابن الأنباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة لأنه لا ينكر أن يكون السبات هو الراحة و الدعة إذا كانتا عن نوم و إن لم توصف كل راحة بأنها سبات و يكون هذا الاسم يخص الراحة إذا كانت على هذا الوجه و لهذا نظائر كثيرة في الأسماء و إذا أمكن ذلك لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على أن السبات لا يكون اسما للراحة عند النوم و الذي يبقى على ابن قتيبة أن يبين أن السبات هو الراحة و الدعة و يستشهد على ذلك بشعر أو لغة فإن البيت الذي ذكره يمكن أن يكون المراد به القطع دون التمدد و الاسترسال.

فإن قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبة و جوابكم الذي ذكرتموه أخيرا قلنا الفرق بينهما بين لأن ابن قتيبة جعل السبات نفسه راحة و جعله عبارة عنها و أخذ يستشهد على ذلك بالتمدد دون غيره[6] و نحن جعلنا السبات نفسه من صفات النوم و الراحة واقعة عنده[7] للامتداد و طول السكون فيه فلا يلزمنا أن نقول سبت الرجل بمعنى استراح لأن

(1) راجع رقم ٥٣ من هذا الباب.
(2) في المصدر إضافة: «كلهم».
(3) في المصدر: «بمخرج».
(4) في المصدر إضافة: «أن يكون».
(5) سورة النبأ، آية: ٩.
(6) في المصدر: «و غيره» بدل «دون غيره».
(7) في المصدر: «عليه» بدل «عنده».

الشيء لا يسمى بما يقع عنده حقيقة و الاستراحة تقع على جوابنا عند السبات و ليس السبات إياها بعينها على أن في الجواب الذي اختاره ابن الأنباري ضربا من الكلام لأن السبت و إن كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره و هو السبات و يحتاج في إثبات مثل هذا البناء إلى سمع عن أهل اللغة و قد كان يجب أن يورد من أي وجه إذا كان السبت هو القطع جاز أن يقال سبات على هذا المعنى و لم نره فعل ذلك.(١)

١ـ**مجالس الصدوق**: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالبعليه السلام عن أبيه عن جده عن عليعليه السلام قال سألت رسول اللهصلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقا و ربما كانت باطلا فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا علي ما من عبد ينام إلا عرج بروحه إلى رب العالمين فما رأى عند رب العالمين فهو حق ثم إذا أمر الله العزيز الجبار برد روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء و الأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام.(٢)

١٥٩/٦١

٢ـ**و منه**: بإسناده عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان قال و حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال سمعته يقول إن لإبليس شيطانا يقال له هزع يملأ(٣) المشرق و المغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام.(٤)

٣ـ**قرب الإسناد**: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن أبي عبد اللهعليه السلام قال من رأى أنه في الحرم و كان خائفا أمن.(٥)

٤ـ **تفسير علي بن إبراهيم**: في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن و في الآخرة عند الموت(٦)

٥ـ**المحاسن**: عن أبيه عن صفوان عن داود عن أخيه عبد الله قال بعثني إنسان إلى أبي عبد اللهعليه السلام زعم أنه يفزع في منامه من امرأة تأتيه قال فصحت حتى سمع الجيران فقال أبو عبد اللهعليه السلام اذهب فقل إنك لا تؤدي الزكاة قال بلى و الله إني لأؤديها فقال قل له إن كنت تؤديها لا تؤديها إلى أهلها.(٧)

٦ـ**الخرائج**: روي أن أبا عمارة المعروف بالطيان(٨) قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام رأيت في النوم كأن معي قناة قال كان فيها زج قلت لا قال لو رأيت فيها زجا لولد لك غلام لكنه(٩) تولد جارية ثم سكت(١٠) ساعة ثم قال كم في القناة من كعب قلت اثنا عشر كعبا قال تلد الجارية اثني عشر بنتا.

قال محمد بن يحيى فحدثت بهذا الحديث العباس بن الوليد فقال أنا من واحدة منهن و لي أحد عشر خالة و أبو عمارة جدي.(١١)

١٦٠/٦١

٧ـ**المناقب**: عن ياسر الخادم قال قلت لأبي الحسن الرضاعليه السلام رأيت في النوم كأن قفصا فيه سبعة عشر قارورة إذ وقع القفص فتكسرت القوارير فقال إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوما ثم يموت فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوما ثم مات.(١٢)

الكافي: عن الحسين عن أحمد بن هلال عن ياسر مثله.(١٣)

بيان: ﴿إن صدقت رؤياك﴾ أي لم تكن من أضغاث الأحلام التي لا تعبير لها أو لم تكذب في نقلها والأول أظهر ومحمد بن إبراهيم هو طباطبا بايعه أولا أبو السرايا وخرج ولما مات بايع محمد بن زيد.

و قال الطبري في تاريخه كان اسم أبي السرايا سري بن منصور و كان من أولاد هاني بن قبيصة

---

(١) أمالي المرتضى ج ٢ ص ١٥ ـ ١٧ مجلس ٢٥.
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٠٩ مجلس ٢٩ حديث ١٧.
(٣) في المصدر إضافة: «ما بين».
(٤) أمالي الصدوق ص ٢١٠ مجلس ٢٩ حديث ١٨.
(٥) قرب الإسناد ص ٨٢ رقم ٢٧١.
(٦) تفسير القمي ج ١ ص ٣١٤ و الآية من سورة يونس: ٦٤.
(٧) المحاسن ج ١ ص ١٦٨ حديث ٢٥١.
(٨) في المصدر: «بالطيار».
(٩) في المصدر: «و لكن» بدل «لكنه».
(١٠) في المصدر: «مكث» بدل «سكت».
(١١) الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٦٣٨ ـ ٦٣٩ فصل في أعلام الإمام الصادق عليه السلام ، حديث ٤٣.
(١٢) مناقب آل أبي طالب، فصل في علمه عليه السلام .
(١٣) روضة الكافي ص ٢٥٧، حديث ٣٧٠.



الذي عصى على كسرى أبرويز و كان أبو السرايا من أمراء المأمون ثم عصى في الكوفة على أمير العراق و بايع محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ثم أرسل إليه حسن بن سهل أمير العراق جندا فقاتلوه و أسر و قتل.[١]

٨ـ الكشي: **عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن محمد بن عيسى قال قال لي ياسر الخادم إن أبا الحسن الثاني عليه السلام أصبح في بعض الأيام قال فقال لي رأيت البارحة مولى لعلي بن يقطين و بين عينيه غرة بيضاء فتأولت ذلك على الدين**[٢]

٩ـ دعوات الراوندي: **حدث أبو بكر بن عياش قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل فقال رأيتك في النوم كأني أقول لك كم بقي من أجلي فقلت لي بيدك هكذا و أومأ إلى خمس و قد شغل ذلك قلبي فقال عليه السلام إنك سألتني عن شيء لا يعلمه إلا الله عز و جل و هي خمس تفرد الله بها** ﴿إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّٰاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ مٰا فِي الْأَرْحٰامِ وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ مٰا ذٰا تَكْسِبُ غَداً وَ مٰا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[٣]

١٦١
٦١

بيان: قال الطبرسي رحمه الله. جاء في الحديث إن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله و قرأ هذه الآية. و قد روي عن أئمة الهدى أن هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل و التحقيق غيره تعالى.[٤]

أقول: **هذا لا ينافي ما أخبروا عليهم السلام به من هذه الأشياء على سبيل الإعجاز لأنه كان بالوحي و الإلهام و كان عدم الإخبار في هذا المقام لعدم وصول الخبر من الله تعالى إليه في تلك الواقعة أو لمصلحة و قد مر القول فيه في كتاب الإمامة.**[٥]

١٠ـ الكافي: **عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة أن رجلا دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي فقال تنال أمرا جسيما و نورا ساطعا و دينا شاملا فلو غطتك لانغمست فيه و لكنها غطت رأسك أما قرأت** ﴿فَلَمّٰا رَأَى الشَّمْسَ بٰازِغَةً قٰالَ هٰذٰا رَبِّي﴾[٦] **فلما أفلت تبرأ منها إبراهيم عليه السلام قال قلت جعلت فداك إنهم يقولون إن الشمس خليفة أو ملك فقال ما أراك تنال الخلافة و لم يكن في آبائك و أجدادك ملك و أي خلافة و ملوكية أكثر**[٧] **من الدين و النور ترجو به دخول الجنة إنهم يغلطون فقلت**[٨] **صدقت جعلت فداك.**[٩]

١٦٢
٦١

بيان: ﴿بٰازِغَةً﴾ أي طالعة و لعل استشهاده عليه السلام كان بأن إبراهيم عليه السلام بعد رؤية الشمس و اختلاف أحوالها اهتدى أو أظهر الاهتداء و هدى قومه إلى التوحيد فطلوع الشمس على رأسك علامة لاهتدائك إلى الدين القويم أو بأن الشمس لما كان في عالم المحسوسات أضوأ الأنوار حتى أن إبراهيم عليه السلام قال لموافقة قومه و إتمام الحجة عليهم ﴿هٰذٰا رَبِّي﴾ لغلبة نورها و ظهورها و وصفها بالكبر ثم تبرأ منها لتغير أحوالها الدالة على إمكانها و حدوثها و في الرؤيا تتمثل الأمور المعنوية بالأمور المحسوسة المناسبة لها فينبغي أن يكون هذا النور أضوأ الأنوار المعنوية فليس إلا الدين الحق و الأول أظهر لفظا و الثاني معنى قوله و لم يكن في آبائك يظهر منه أن تعبير الرؤيا يختلف باختلاف الأشخاص و يحتمل أن يكون الغرض بيان خطإ أصل تعبيرهم بأن ذلك غير محتمل لا أنه لا يستقيم في خصوص تلك المادة.

١١ـ الكافي: **بالإسناد المتقدم عن ابن أذينة عن رجل رأى كأن الشمس طالعة على قدميه دون جسده قال مال يناله من نبات الأرض من بر أو تمر يطؤه بقدميه و يتسع فيه و هو حلال إلا أنه يكد فيه كما كد آدم عليه السلام.**[١٠]

---

(١) تاريخ الطبري ج ٥ ص ١٢٢.
(٢) اختيار رجال الكشي ص ٤٩١، رقم ٩٣٩.
(٣) دعوات الراوندي ص ٢٣٩ حديث ٦٧١، و الآية من سورة لقمان: ٣٤.
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٤.
(٥) راجع ج ٢٦ ص ١٠٣ فما بعد من المطبوعة.
(٦) سورة الأنعام، آية: ٧٨.
(٧) في المصدر: «أكبر».
(٨) في المصدر: «قلت».
(٩) روضة الكافي ص ٢٩١ ـ ٢٩٢، حديث ٤٤٥.
(١٠) روضة الكافي ص ٢٩٢، حديث ٤٤٦.

١٢ـ و منه: عن علي عن أبيه عن الحسن بن علي عن أبي جعفر الصائغ عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و عنده أبو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس و أومأ بيده إلى أبي حنيفة قال فقلت رأيت كأني دخلت داري و إذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا و نثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة أنت رجل تخاصم و تجادل لئاما في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله فقال أبو عبد الله عليه السلام أصبت و الله يا أبا حنفية قال ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسوؤك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا و لا تعبيرنا تعبيرهم و ليس التعبير كما عبره قال فقلت له جعلت فداك فقولك أصبت و تحلف عليه و هو مخطئ قال نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطاء قال فقلت له فما تأويلها قال يا ابن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك فتخرق[1] عليك ثيابا جددا فإن القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فو الله ما كان بين تعبيره و تصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرت بي جارية[2] فأمرت غلامي فردها ثم أدخلها داري فتمتعت بها فأحست بي و بها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب فبقيت أنا فمزقت علي ثيابا جددا كنت ألبسها في الأعياد.

و جاء موسى الزوار العطار إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله رأيت رؤيا هالتني رأيت صهرا لي ميتا و قد عانقني و قد خفت أن يكون الأجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا و مساء فإنه ملاقينا و معانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم فما كان اسم صهرك قال حسين فقال أما إن رؤياك تدل على بقائك و زيارتك أبا عبد الله عليه السلام فإن كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره إن شاء الله تعالى.

و ذكر إسماعيل بن عبد الله القرشي قال أتى إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل فقال[3] يا ابن رسول الله رأيت في منامي كأني خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه و كأن شيخا[4] من خشب أو رجلا منحوتا من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه و أنا أشاهده فزعا مذعورا مرعوبا فقال عليه السلام أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته فاتق الله الذي خلقك ثم يميتك فقال الرجل أشهد أنك قد أوتيت علما و استنبطته من معدنه أخبرك يا ابن رسول الله عما قد فسرت لي إن رجلا من جيراني جاءني و عرض علي ضيعته فهممت أن أملكها بوكس كثير لما عرفت أنه ليس لها طالب غيري فقال أبو عبد الله عليه السلام و صاحبك يتولانا و يبرأ من عدونا فقال نعم يا ابن رسول الله رجل جيد البصيرة مستحكم الدين و أنا تائب إلى الله عز و جل و إليك مما هممت به و نويته فأخبرني يا ابن رسول الله لو كان ناصبيا[5] حل لي اغتياله فقال أد الأمانة لمن ائتمنك و أراد منك النصيحة و لو إلى قاتل الحسين عليه السلام.[6]

بيان: الظاهر أن الراوي عن الزوار و القرشي هو محمد بن مسلم و يحتمل الإرسال من الكليني قوله أو رجلا كأن الترديد من الراوي و يقال لوح بسيفه على بناء التفعيل أي لمع به.

١٣ـ الكافي: عن محمد بن يحيى[7] عن ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ما تعبر فقلت له إن بعض أصحابنا روى أن رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام فقال أبو الحسن عليه السلام إن امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن جذع بيتها انكسر فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم زوجك و يأتي و هو صالح و قد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر[8] فأتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك و يأتي صالحا فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها أن جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا أعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك فبلغ[9] النبي صلى الله عليه وآله فقال ألا كان عبر لها خيرا.[10]

توضيح: ﴿أضغاث أحلام﴾ أي لم تكن لها حقيقة و إنما وقعت كذلك لتعبير يوسف عليه السلام و إنما أورد الراوي تلك الرواية تأييدا لما ذكره قوله صلى الله عليه وآله يقدم زوجك لعله صلى الله عليه وآله عبر انكسار أسطوانة بيتها

---

(١) في المصدر: «فتمزق».
(٢) في المصدر إضافة: «فأعجبتني».
(٣) في المصدر: «فقال له».
(٤) في المصدر: «شبحاً».
(٥) في المصدر: «ناصباً».
(٦) روضة الكافي ص ٢٩٣، حديث ٤٤٨.
(٧) في المصدر إضافة: «عن أحمد بن محمد».
(٨) في المصدر: «قد انكسر».
(٩) في المصدر: «قال: فبلغ ذلك النبي».
(١٠) روضة الكافي ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦، حديث ٥٢٨.

بفوات ما كان لها من التمكن و التصرف في غيبته و قال الفيروزآبادي يوم عسر و عسير و أعسر شديد أو شؤم و أعسر يسر يعمل بيديه جميعا فإن عمل بالشمال فهو أعسر[١] و المراد هنا الشوم أو من يعمل باليسار فإنه أيضا مشوم و يظهر من أخبار المخالفين أن هذا الأعسر كان أبا بكر و لعله صلى الله عليه و آله لم يصرح باسمه تقية قال في النهاية فيه إن امرأة أتت النبي صلى الله عليه و آله فقالت رأيت كأن جائز بيتي انكسر فقال يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت النبي صلى الله عليه و آله فلم تجده و وجدت أبا بكر فأخبرته فقال يموت زوجك فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله فقال هل قصصتها على أحد قالت نعم قال هو كما قيل لك الجائز الخشبة التي توضع عليها أطراف العوارض في سقف البيت و الجمع أجوزة.[٢]

١٤ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن الحلبي عن ابن مسكان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال رأيت كأني على رأس جبل و الناس يصعدون إليه من كل جانب حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء و جعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم أحد إلا عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس و تبقى تلك العصابة أما إن قيس بن عبد الله بن عجلان في تلك العصابة فما مكث بعد ذلك إلا نحوا من خمس حتى هلك.[٣]

بيان: كأن تأويل الرؤيا الفتن التي حدثت بعده صلوات الله عليه في الشيعة فارتدوا.

و أقول و روى الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن النضر مثله و فيه أما إن ميسر بن عبد العزيز و عبد الله بن عجلان في تلك العصابة فما مكث بعد ذلك إلا نحوا من سنتين حتى هلك عليه السلام و قيس غير مذكور في كتب الرجال.[٤]

١٦٦ / ٦١

١٥ـ المحاسن: عن أبيه عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم صعد[٥] الله بأرواحهم إليه فمن قضى عليه بالموت جعله في رياض الجنة بنور[٦] رحمته و نور عزته و إن لم يقدر عليه الموت بعث بها مع أمنائه من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها.[٧]

١٦ـ العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأت فاطمة عليها السلام في النوم كأن الحسن و الحسين عليهما السلام ذبحا أو قتلا فأحزنها ذلك فأخبرت به رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رؤيا فتمثلت بين يديه قال أنت أريت فاطمة هذا البلاء قالت لا فقال يا أضغاث و أنت أريت فاطمة هذا البلاء قالت نعم يا رسول الله قال ما أردت بذلك قالت أردت أحزنها[٨] فقال صلى الله عليه و آله لفاطمة عليها السلام اسمعي ليس هذا بشيء.[٩]

بيان: كأن خطابه صلى الله عليه و آله كان لملك الرؤيا و شيطان الأضغاث لقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطانِ﴾[١٠] أو تمثل بإعجازه صلى الله عليه و آله لكل منهما مثال و تعلق به روح فسأله و مثل هذا التسلط الذي يذهب أثره سريعا من الشيطان و لم يوجب معصية على المعصومين عليهم السلام لم يدل دليل على نفيه و لا ينافيه قوله تعالى ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[١١] و قد مر بعض القول فيه في كتاب النبوة[١٢] و سيأتي أيضا إن شاء الله تعالى.[١٣]

١٧ـ فرج المهموم: نقلا من كتاب تعبير الرؤيا للكليني بإسناده عن محمد بن سالم[١٤] قال قال أبو عبد الله عليه السلام[١٥] قوم يقولون النجوم أصح من الرؤيا و ذلك[١٦] كانت صحيحة[١٧] حين لم يرد[١٨] الشمس على يوشع بن

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩١.
(٢) النهاية ج ١ ص ٣١٤.
(٣) روضة الكافي ص ١٨٢ ـ ١٨٣، حديث ٢٠٦.
(٤) اختيار معرفة الرجال ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ رقم ٤٤٤.
(٥) في المصدر: «أصعد».
(٦) في المصدر: «في كنوز رحمته».
(٧) المحاسن ج ١ ص ٢٨٥ حديث ٥٦٠.
(٨) في المصدر: «أردت أن أحزنها».
(٩) تفسير العياشي ج ٢ص ١٧٨، حديث ٣١.
(١٠) سورة المجادلة، آية: ١٠.
(١١) سورة الحجر، آية: ٤٢.
(١٢) راجع ج ١١ ص ٨٩ فما بعد من المطبوعة.
(١٣) راجع ج ٦١ ص ٢٣٤ فما بعد من المطبوعة.
(١٤) في المصدر: «ابن غانم» بدل «ابن سالم».
(١٥) في المصدر: «عندنا قوم».
(١٦) في المصدر: «فقال عليه السلام » بدل «و ذلك».
(١٧) في المصدر: «كان ذلك صحيحاً».
(١٨) في المصدر: «قبل أن يرد».

نون و على أمير المؤمنين عليه السلام فلما رد الله عز و جل الشمس عليهما ضل فيهما[1] علماء النجوم فمنهم مصيب و منهم مخطئ.[2]

١٦٧/٦١ ١٨ـ البصائر: عن علي بن حسان عن ابن بكير عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام من الرسول و من النبي و من المحدث فقال الرسول الذي يأتيه جبرئيل فيكلمه قبلا فيراه كما يرى أحدكم صاحبه الذي يكلمه فهذا الرسول و النبي الذي يؤتى في النوم نحو رؤيا إبراهيم و نحو ما كان يأخذ رسول الله صلى الله عليه و آله من السبات إذا أتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبي و منهم من تجمع[3] له الرسالة و النبوة فكان رسول الله صلى الله عليه و آله رسولا نبيا يأتيه جبرئيل قبلا فيكلمه و يراه و يأتيه في النوم و أما المحدث فهو الذي يسمع كلام الملك فيحدثه من غير أن يراه و من غير أن يأتيه في النوم.[4]

أقول: قد مضى مثله بأسانيد جمة في كتاب النبوة[5] و كتاب الإمامة[6] و غيرهما.

١٩ـ الإختصاص: قال الصادق عليه السلام إذا كان العبد على معصية الله عز و جل و أراد الله به خيرا أراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية و إن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزء من النبوة.[7]

٢٠ـ و منه: عن أبي الفرج عن سهل بن زياد عن رجل عن عبد الله بن جبلة عن أبي المغراء عن موسى بن جعفر عليه السلام قال سمعته يقول من كانت له إلى الله حاجة و أراد أن يرانا و أن يعرف موضعه فليغتسل ثلاثة ليال يناجي بنا فإنه يرانا و يغفر له بنا و لا يخفى عليه موضعه قلت سيدي فإن رجلا رآك في المنام و هو يشرب النبيذ قال ليس النبيذ يفسد عليه دينه إنما يفسد عليه تركنا و تخلفه عنا[8] الخبر.

٢١ـ مجالس الصدوق: عن الحسين بن إبراهيم بن ناتانة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم الكرخي قال قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام إن رجلا رأى ربه عز و جل في منامه فما يكون ذلك فقال ذلك رجل لا دين له إن الله تبارك و تعالى لا يرى في اليقظة و لا في المنام و لا في الدنيا و لا في الآخرة.[9]

١٦٨/٦١ ٢٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال أصبح رسول الله يوما كئيبا حزينا فقال له علي عليه السلام ما لي أراك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال صلى الله عليه و آله و كيف لا أكون كذلك و قد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم و بني عدي و بني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي أو بعد موتي فقال بعد موتك.[10]

٢٣ـ و منه: عن أحمد بن محمد عن علي بن الحسين عن محمد بن الوليد و محسن بن أحمد[11] عن يونس بن يعقوب عن علي بن عيسى القماط عن عمه عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأى رسول الله صلى الله عليه و آله[12] بني أمية يصعدون على منبره من بعده و يضلون[13] الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ما لي أراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال و الذي بعثك بالحق نبيا إن هذا شيء ما اطلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال ﴿أَ فَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[14] و أنزل عليه ﴿إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[15] جعل الله عز و جل ليلة القدر لنبيه صلى الله عليه و آله خيرا من ألف شهر ملك بني أمية[16]

١٦٩/٦١ ٢٤ـ كتاب سليم بن قيس: عن عبد الله بن جعفر قال كنت عند معاوية و ساق الحديث إلى أن قال قلت سمعت

---

(١) عبارة: «فيهما» ليست في المصدر.
(٢) فرج المهموم ص ٨٦ باب ٣، حديث ٢.
(٣) في المصدر: «يجتمع».
(٤) بصائر الدرجات ص ٣٩١ جزء ٢ باب ١ حديث ١٠.
(٥) راجع ج ١٨ ص ٢٧٠ من المطبوعة.
(٦) الاختصاص ص ٢٤١.
(٧) راجع ج ٢٦ ص ٧٩ من المطبوعة.
(٨) الاختصاص ص ٢٤١.
(٩) أمالي الصدوق ص ٧٠٨ مجلس ٨٩، حديث ٦.
(١٠) روضة الكافي ص ٣٤٥ حديث ٣٤٥.
(١١) تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ١١٨.
(١٢) في المصدر إضافة: «في منامه».
(١٣) في المصدر: «و يضلون».
(١٤) سورة الشعراء، آية: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.
(١٥) سورة القدر، آية: ١ ـ ٣.
(١٦) الكافي ج ٤ ص ١٥٩ باب في ليلة القدر، حديث ١٠.

رسول اللهﷺ و سئل عن هذه الآية ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[١] فقال إني رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلال يصعدون منبري و ينزلون يردون أمتي على أدبارهم القهقرى فيهم رجلان من حيين من قريش مختلفين[٢] و ثلاثة من بني أمية و سبعة من ولد الحكم بن العاص[٣] إذا بلغوا خمسة عشر رجلا جعلوا كتاب الله دخلا و عباد الله خولا[٤] الحديث.

٢٥ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد اللهؑ الفرق من السنة قال لا قلت هل فرق رسول اللهﷺ قال نعم قلت كيف ذلك قال إن رسول اللهﷺ حين صد عن البيت و قد كان ساق الهدي و أحرم أراه الله الرؤيا التي أخبر الله في كتابه إذ يقول ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ﴾[٥] فعلم رسول اللهﷺ أنه سيفي[٦] له بما أراه فمن ثم وفر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظارا لحلقه في الحرم حيث وعده الله عز و جل فلما حلقه لم يعد توفير[٧] الشعر و لا كان ذلك من قبله.[٨]

١٧٠/٦١ **٢٦ـ مجالس الصدوق**: بإسناده عن ابن عباس قال كنت مع أمير المؤمنينؑ في خروجه إلى صفين فلما نزل نينوى و هو بشط الفرات توضأ و صلى ثم نعس فانتبه فقال رأيت في منامي كأني برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم و هي بيض تلمع و قد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض يضطرب بدم عبيط و كأني بالحسين فرخي و مضغتي و مخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث و كان الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه و يقولون صبرا آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس و هذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة ثم يعزونني و يقولون يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله[٩] عينك به يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ ثم انتبهت هكذا و الذي نفس علي بيده لقد نبأني الصادق المصدق أبو القاسمﷺ أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا و هذه أرض كرب و بلاء يدفن فيها الحسين و سبعة عشر رجلا من ولدي و ولد فاطمة[١٠] و الحديث مختصر.

٢٧ـ المكارم: روي أن علي بن الحسينؑ قال كنت أدعو الله سنة عقيب كل صلاة أن يعلمني الاسم الأعظم فإني ذات يوم قد صليت الفجر فغلبتني عيناي و أنا قاعد إذا أنا برجل قائم بين يدي يقول لي سألت الله تعالى أن يعلمك الاسم الأعظم قال نعم قال قل اللهم إني أسألك باسمك الله الله الله الله[١١] الذي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ قال فو الله ما دعوت بها لشيء إلا رأيت نجحه.[١٢]

١٧١/٦١ **أقول**: قد مر رؤيا عبد المطلب في بشارة النبيﷺ أنه رأى أن شجرة قد نبتت على ظهره قد نال رأسها السماء و ضربت بأغصانها الشرق و الغرب و أن نورا يزهر منها أعظم من نور الشمس و أن العرب و العجم ساجدة لها و هي كل يوم تزداد عظما و نورا و أن رهطا من قريش يريدون قطعها فإذا دنوا منها يأخذهم شاب من أحسن الناس وجها و يكسر ظهورهم و يقلع أعينهم فقالت الكاهنة لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق و الغرب و ينبأ في الناس[١٣] و قد مر أيضا رؤياه في حفر زمزم و السيوف و هي طويلة و قد مرت منامات آمنة في ولادة النبيﷺ[١٤] و مضى رؤيا العباس في بشارة النبيﷺ أنه رأى أنه خرج من منخر عبد الله بن عبد المطلب طائر أبيض فطار و بلغ المشرق و المغرب ثم رجع حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها فصار نورا بين السماء و الأرض و امتد حتى بلغ المشرق و المغرب فقالت كاهنة بني مخزوم يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق و المغرب تبعا له[١٥] و تقدم في غزوة بدر أن عاتكة بنت عبد المطلب رأت أن

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٦٠.
(٢) في المصدر إضافة: «تيم و عدّي».
(٣) في المصدر إضافة: «و سمعته يقول».
(٤) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٣٥، حديث ٤٢.
(٥) سورة الفتح، آية: ٢٧.
(٦) في المصدر: «أنّ الله» بدل «أنّه».
(٧) في المصدر: «في توفير».
(٨) الكافي ج ٦ ص ٣٨٦، باب اتخاذ الشعر و الفرق، حديث ٥.
(٩) في المصدر: «أقرّ الله به عينك يوم القيامة».
(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٩٤ مجلس ٨٧، حديث ٥.
(١١) في المصدر تكرر لفظ الجلالة خمس مرات.
(١٢) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٥٩ رقم ٢٣٩٢.
(١٣) راجع ج ١٥ ص ٢٥٤ من المطبوعة.
(١٤) راجع ج ١٥ ص ١٦٣ من المطبوعة.
(١٥) راجع ج ١٥ ص ٢٥٦ من المطبوعة.

راكبا قد دخل مكة ينادي ثلاث مرات يا آل عدي يا آل فهر اغدوا إلى مصارعكم فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذة و كان وادي مكة قد صار من أسفله دما فوافى زمزم بعد ثلاث و نادى فيهم أدركوا العير فكانت غزوة بدر.[١]

و مر في ولادة الحسين عليه السلام أن أم أيمن قالت يا رسول الله رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تلد فاطمة الحسين فتربينه و تلفينه فيكون بعض أعضائي في بيتك.[٢]

و تقدم أيضا أن امرأة حنظلة بن أبي عامر الراهب رأت في المنام كأن السماء انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انضمت فذهب حنظلة إلى أحد فاستشهد[٣] و تقدم أيضا منامات غريبة من بختنصر منها أنه رأى في المنام كأن ملائكة السماء هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذي حبس فيه دانيال عليه السلام مسلمين عليه يبشرونه بالفرج فندم على ما فعل و أخرجه من الجب[٤] و منها أنه رأى في نومه كأن رأسه من حديد و رجليه من نحاس و صدره من ذهب فعبرها دانيال بأنه يذهب ملكه و يقتل بعد ثلاث يقتله رجل من ولد فارس فكان كذلك[٥] و رأى الموبذان في ولادة النبي صلى الله عليه وآله في المنام إبلا صعابا يقود خيلا عرابا.[٦]

١٧٢/٦١ **٢٨ـ الكافي**: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل فدعا الله أن يرزقه غلاما ثلاث سنين فلما رأى أن الله لا يجيبه قال يا رب أبعيد أنا منك فلا تسمعني أم قريب أنت مني فلا تجيبني قال فأتاه آت في منامه فقال إنك تدعو الله عز و جل منذ ثلاث سنين بلسان بذي و قلب عات غير تقي و نية غير صادقة فاقلع عن بذائك و ليتق الله قلبك و لتحسن نيتك قال ففعل الرجل ذلك ثم دعا الله فولد له الغلام.[٧]

٢٩ـ مجالس الشيخ: بإسناده عن شمر بن عطية[٨] قال كان أبي ينال من علي بن أبي طالب عليه السلام فأتي في المنام فقيل له أنت الساب عليا فخنق حتى أحدث في فراشه ثلاثا.[٩]

٣٠ـ قصص الراوندي: بإسناده عن طربال عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أمر الملك بحبس يوسف عليه السلام في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم.[١٠]

٣١ـ مجالس ابن الشيخ: عن والده عن ابن مخلد عن أبي عمرو عن الحسن بن سلام عن قبيصة عن سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا تقارب الزمان لم تكذب[١١] رؤيا المؤمن[١٢] و أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا.[١٣]

١٧٣/٦١ **بيان**: هذه الرواية رواها من طرق المخالفين قال في النهاية فيه إذا تقارب الزمان و في رواية اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب أراد اقتراب الساعة و قيل اعتدال الليل و النهار و تكون الرؤيا فيه صحيحة لاعتدال الزمان و اقترب افتعل من القرب و تقارب تفاعل منه و يقال للشيء إذا ولى و أدبر تقارب و منه حديث المهدي يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر[١٤] انتهى.

و قال الخطابي في أعلام الحديث قوله إذا اقترب الزمان فيه قولان أحدهما أن يكون معناه تقارب زمان الليل و النهار وقت استوائهما أيام الربيع و ذلك وقت اعتدال الطبائع الأربع غالبا و كذلك هو في الخريف و المعبرون يقولون أصدق الرؤيا ما كان وقت اعتدال الليل و النهار و إدراك الثمار و ينعها و الوجه الآخر أن اقتراب الزمان انتهاء مدة إذا دنا قيام الساعة.[١٥]

---

(١) راجع ج ١٩ ص ٢٤٥ من المطبوعة.
(٢) راجع ج ٤٣ ص ٢٤٢ من المطبوعة.
(٣) راجع ج ٢٠ ص ٥٧ من المطبوعة.
(٤) راجع ج ١٣ ص ٤٤٨ من المطبوعة.
(٥) راجع ج ١٤ ص ٣٥٨ من المطبوعة.
(٦) راجع ج ١٥ ص ٢٥٨ من المطبوعة.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٣٢٤ باب البداء حديث ٧.
(٨) في المصدر: «الحسن بن عطية».
(٩) أمالي الطوسي ص ٦١٩ مجلس ٢٩، حديث ١٢٧٧.
(١٠) قصص الأنبياء ص ١٢٩ رقم ١٣٠.
(١١) في المصدر: «تكد» بدل «تكذب».
(١٢) في المصدر إضافة: «تكذب».
(١٣) أمالي الطوسي ص ٢٨٦ مجلس ١٣ حديث ٨٣٤.
(١٤) النهاية ج ٤ ص ٣٣.
(١٥) أعلام الحديث ج ٤ ص ٢٣١٤ باب القيد في المنام من كتاب التعبير.

و أصدقهم رؤيا قال النووي في شرح الصحيح ظاهره الإطلاق و قيد القاضي بآخر الزمان عند انقطاع العلم بموت العلماء و الصالحين فجعله الله جابرا و منبها لهم و الأول أظهر لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه و حكايته إياها.[1]

٣٢ـالكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ربما رأيت الرؤيا فأعبرها و الرؤيا على ما تعبر.[2]

بيان: قال في النهاية فيه الرؤيا لأول عابر يقال عبرت الرؤيا أعبرها عبرا و عبرتها تعبيرا إذا أولتها و فسرتها و خبرت بآخر ما يئول إليه أمرها يقال هو عابر الرؤيا و عابر للرؤيا و هذه اللام تسمى لام التعقيب لأنها عقبت الإضافة و العابر الناظر في الشيء و المعبر[3] المستدل بالشيء على الشيء و منه الحديث للرؤيا كنى و أسماء فكنوها بكناها و اعتبروها بأسمائها و منه حديث ابن سيرين كان يقول إني أعتبر الحديث المعنى فيه أنه يعبر الرؤيا على الحديث و يعتبر به كما يعتبرها بالقرآن في تأويلها مثل أن يعبر الغراب بالرجل الفاسق و الضلع بالمرأة لأن النبي صلى الله عليه و آله سمى الغراب فاسقا و جعل المرأة كالضلع و نحو ذلك من الكنى و الأسماء[4] انتهى قوله عليه السلام على ما تعبر أي تقع موافقة لما عبرت به.

٣٣ـالكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه [جميعاً][5] عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يقول إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله فإذا عبرت لزمت الأرض فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل.[6]

١٧٤/٦١

بيان: في القاموس رف الطائر أي بسط جناحيه كرفرف و الرفرفة تحريك الظليم جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه[7] انتهى و في تشبيه الرؤيا بالطير و إثبات الرفرفة و ترشيحه بالقص الذي هو قطع الجناح و بلزوم الأرض لطائف لا تخفى و في النهاية في حديث الرؤيا لا تقصها إلا على واد يقال قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها أقصها قصا و القص البيان.[8]

٣٤ـالكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن القاسم بن عروة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد و البغي.[9]

بيان: إنما اشترط عليه السلام ذلك لئلا يتعمد المعبر تعبيرها بالسوء حسدا و بغيا.

أقول: **روى البغوي في شرح السنة عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه و آله رجل و هو يخطب فقال يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم البارحة كأن عنقي ضربت فسقط رأسي فاتبعته فأخذته ثم أعدته مكانه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس.[10] و عن أبي سلمة قال كنت أرى الرؤيا فيهمني حتى سمعت أبي قتادة يقول كنت أرى الرؤيا فيمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب و إذا رأى ما يكره فلا يحدث به و لينقل عن يساره و ليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم و من شر ما رأى فإنها لن تضره[11] ثم قال فيه إرشاد للمستعبر لموضع رؤياه فإن رأى ما يكره لا يحدث به حتى لا يستقبله في تعبيرها[12] ما يزداد به هما فإن رأى ما يحبه فلا يحدث به إلا من يحبه لأنه لا يأمن ممن لا يحبه أن يعبره حسدا على غير وجهه فيغمه أو يكيده بأمر كما أخبر الله تعالى عن يعقوب حين قص عليه يوسف**

١٧٥/٦١

(١) شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ٢٠ كتاب الرؤيا.
(٢) روضة الكافي ص ٣٣٥، حديث ٥٢٧.
(٣) في المصدر: «المعتبر».
(٤) النهاية ج ٣ ص ١٧٠ ـ ١٧١.
(٥) من المصدر.
(٦) روضة الكافي ص ٣٣٦ حديث ٥٢٩.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٠ ـ ١٥١.
(٨) النهاية ج ٤ ص ٧٠.
(٩) روضة الكافي ص ٣٣٦ حديث ٥٣٠.
(١٠) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٤ رقم ٣٢٧٩.
(١١) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٠ رقم ٣٢٧٤.
(١٢) في المصدر: «تفسيرها».

رؤياه ﴿لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾[1] و روي عن أبي رزين قال قال رسول اللهﷺ الرؤيا جزء من[2] ستة و أربعين جزءا من النبوة و هي على رجل طائر فإذا حدثت بها وقعت و أحسبه قال لا تحدث بها إلا حبيبا أو لبيبا[3] و في رواية أخرى الرؤيا على رجل طائر ما لم يعبر فإذا عبرت وقعت قال و أحسبه قال و لا تقصها إلا على واد أو ذي رأي الواد لا يحب أن يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب و إن لم يكن عالما بالعبارة لم يعجل لك بما يغمك و أما ذو الرأي فمعناه ذو العلم بعبارتها فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب مما تعلم منها و لعله أن يكون في تفسيرها موعظة يردعك عن قبيح ما أنت عليه أو يكون فيها بشرى فتشكر الله عليها قال و روى أبو أيوب مرسلا أن النبيﷺ قال إن الرؤيا يقع على ما عبر و مثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها و إذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحا أو عالما[4] انتهى.

و قال في النهاية فيه الرؤيا لأول عابر و هي على رجل طائر[5] لأول عابر أي إذا عبرها بر صادق عالم بأصولها و فروعها و اجتهد فيها وقعت له دون غيره ممن فسرها بعده و هي على رجل طائر أي أنها على رجل قدر جار و قضاء ماض من خير أو شر و إن ذلك هو الذي قسمه الله تعالى لصاحبها من قولهم اقتسموا دارا فطار سهم فلان في ناحيتها أي وقع سهمه و خرج و كل حركة من كلمة أو شيء يجري لك فهو طائر و المراد أن الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأول فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت و وقعت حيث عبرت كما يسقط الذي يكون على رجل الطائر بأدنى حركة.

٣٥ـ غوالي اللئالي: قال رسول اللهﷺ بينا أنا نائم إذا أتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى إني لأرى الري يخرج من بين أظافيري قالوا بما أولت ذلك يا رسول الله قال العلم.[6]

بيان: قال في فتح الباري و في رواية من أطرافي و يحتمل أن يكون بصر به و هو الظاهر و أن يكون علمه و يؤيد الأول ما في رواية أخرى فشربت منه حتى رأيته يجري في عروقي بين الجلد و اللحم على أنه محتمل أيضا و قال في حديث أبي هريرة اللبن في المنام فطرة و في رواية أبي بكرة من رأى أنه يشرب لبنا فهو الفطرة و في حديث الإسراء حين أتي بقدح خمر و قدح لبن فأخذ اللبن فقال له جبرئيل أخذت الفطرة و قال إن من الرؤيا ما يدل على الماضي و الحال و المستقبل و هذه أولت على الماضي فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع لأن الذي أعطيه من العلم كان قد حصل له قال و ذكر الدينوري أن اللبن المذكور فيها يختص بالإبل و أنه لشاربه مال حلال و علم و حكمة قال و لبن البقر خصب السنة و مال حلال و فطرة و لبن السباع غير محمود إلا أن لبن اللبوة[7] مال مع عداوة لذي أمر.[8]

٣٦ـ جامع الأخبار: في كتاب التعبير عن الأئمةؑ أن رؤيا المؤمن صحيحة لأن نفسه طيبة و يقينه صحيح و تخرج فتتلقى من الملائكة فهي وحي من الله العزيز الجبار و قالؑ انقطع الوحي و بقي المبشرات ألا و هي نوم الصالحين و الصالحات و لقد حدثني أبي عن جدي عن أبيهؑ أن رسول اللهﷺ قال من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي و لا في صورة أحد من أوصيائي و لا في صورة أحد من شيعتهم و إن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة[9]

٣٧ـ كمال الدين: يروي في الأخبار الصحيحة عن أئمتناؑ أن من رأى رسول اللهﷺ أو أحدا من الأئمةؑ قد دخل مدينة أو قرية في منامه فإنه أمن لأهل[10] المدينة أو القرية مما يخافون و يحذرون و بلوغ لما يأملون و يرجون.[11]

---

(١) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٤ ـ ١٥٥، ذيل الحديث ٣٢٧٩، و الآية من سورة يوسف: ٥.
(٢) في المصدر إضافة: «أربعين أو».
(٣) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٥ رقم ٣٢٨٠.
(٤) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٥ ـ ١٥٦ رقم ٣٢٨١.
(٥) النهاية ج ٣ ص ١٥٠.
(٦) غوالي اللئالي ج ١ ص ١٤٩ حديث ٩٨.
(٧) اللبوة: أنثى الأسد.
(٨) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٣١ ـ ٣٣٢، باب الرؤيا، بتقديم و تأخير و تلخيص.
(٩) جامع الأخبار ص ٤٩٠، الفصل ١٣٦ في الروح، حديث ١٣٦٤.
(١٠) في المصدر إضافة: «تلك».
(١١) كمال الدين ج ١ ص ٢١٠، باب ٢١، حديث ٢٣.

٣٨ـ**الفقيه:** قال أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من أهل البادية له جسم و جمال فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز و جل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾[١] فقال أما قوله ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا﴾ فهي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه و أما قول الله عز و جل ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فإنها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته أن الله قد غفر لك و لمن يحملك إلى قبرك.[٢]

١٧٧/٦١

٣٩ـ**الكافي:** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن معمر بن خلاد عن الرضا عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا[٣] أصبح قال لأصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا.[٤]

بيان: روت العامة أيضا هذه الرواية بإسنادهم عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لم يبق[٥] من النبوة إلا المبشرات قالوا و ما المبشرات قال الرؤيا الصالحة.[٦]

٤٠ـ**الكافي:** عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول رأي المؤمن و رؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءا من أجزاء النبوة.[٧]

بيان: لما غيب الله تعالى في آخر الزمان عن الناس حجتهم تفضل عليهم و أعطاهم رأيا في استنباط الأحكام الشرعية مما وصل إليهم من أئمتهم عليهم السلام و لما حجب عنهم الوحي و خزانه أعطاهم الرؤيا الصادقة أزيد مما كان لغيرهم ليظهر عليهم بعض الحوادث قبل حدوثها و قيل إنما يكون هذا في زمان القائم عليه السلام على سبعين جزءا لعل المراد أن للنبوة أجزاء كثيرة سبعون منها من قبل الرأي أي الاستنباط اليقيني لا الاجتهاد و التظني و الرؤيا الصادقة فهذا المعنى الحاصل لأهل آخر الزمان على نحو تلك السبعين و مشابه لها و إن كان في النبي أقوى و يحتمل أن يكون المعنى على نحو بعض أجزاء السبعين كما ورد أن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة و قد روت العامة بأسانيد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة قال البغوي في شرح السنة أراد تحقيق أمر الرؤيا و تأكيده و إنما كانت جزءا من النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم قال عبيد بن عمير رؤيا الأنبياء وحي و قرأ ﴿إِنِّي أَرىٰ فِي الْمَنَامِ﴾[٨] الآية و قيل إنها جزء من أجزاء علم النبوة و علم النبوة باق و النبوة غير باقية أو أراد به أنها كالنبوة في الحكم بالصحة كما قال صلى الله عليه وآله الهدى الصالح و السمت الصالح و الاقتصاد جزء من خمسة و عشرين جزءا من النبوة أي هذه الخصال في الحسن و الاستحباب كجزء من أجزاء النبوة و هذه الخلال جزء من شمائل الأنبياء و جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا فيها بهم لا أنها حقيقة نبوة لأن النبوة لا تتجزى و لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وآله و هو معنى قوله عليه السلام ذهبت النبوة و بقيت المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو يرى له و قيل معنى قوله جزء من ستة و أربعين أن مدة الوحي على رسول الله من حين بدأ إلى أن فارق الدنيا كان ثلاثا و عشرين سنة و كان ستة أشهر منها في أول الأمر يوحى إليه في النوم و هو نصف سنة فكانت مدة وحيه في النوم جزء من ستة و أربعين جزءا من أيام الوحي[٩] انتهى.

١٧٨/٦١

و قال الجزري في النهاية الجزء القطعة و النصيب من الشيء و منه الحديث الرؤيا الصالحة جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و إنما خص هذا العدد لأن عمر النبي صلى الله عليه وآله في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثا و ستين سنة و كانت مدة نبوته منها ثلاثا و عشرين سنة لأنه بعث عند استيفاء الأربعين و كان في أول العمر[١٠] يرى الوحي في المنام و دام كذلك نصف سنة ثم رأى الملك في اليقظة فإذا نسب[١١] مدة الوحي في النوم و هي نصف سنة إلى مدة نبوته و هي ثلاث و عشرون سنة

---

(١) سورة يونس، آية: ٦٣ ـ ٦٤.
(٢) الفقيه ج ١ ص ٧٩ ـ ٨٠ حديث ٣٥٦.
(٣) في المصدر: «كان إذا».
(٤) روضة الكافي ص ٩٠ حديث ٥٨.
(٥) في المصدر إضافة: «بعدي».
(٦) جامع الأصول ج ٣ ص ٨٢ رقم ٩٩٩.
(٧) روضة الكافي ص ٩٠ حديث ٥٩.
(٨) سورة الصافات، آية: ١٠٢.
(٩) شرح السنة ج ٧ ص ١٤٨ ـ ١٤٩ ذيل حديث ٣٢٧٢.
(١٠) في المصدر: «الأمر» بدل «العمر».
(١١) في المصدر: «نسبت».

كانت نصف جزء من ثلاثة و عشرين جزءا و ذلك جزء واحد من ستة و أربعين جزءا و قد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا بهذا العدد و جاء في بعضها من خمسة و أربعين جزءا و وجه ذلك أن عمره لم يكن قد استكمل ثلاثا و ستين و مات في أثناء السنة الثالثة و الستين و نسبة نصف السنة إلى اثنتين و عشرين سنة و بعض الأخرى نسبة جزء من خمسة و أربعين و في بعض الروايات جزء من أربعين و يكون محمولا على من روي أن عمره كان ستين سنة فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء إلى أربعين[1] انتهى.

١٧٩/٦١

و قال الخطابي في أعلام الحديث هذا و إن كان وجها قد يحتمله الحساب و العدد فإن أول ما يجب من الشرط فيه أن يثبت ما قاله من ذلك بخبر أو رواية و لم نسمع فيه خبرا و لا ذكر قائل هذه المقالة في ما بلغني عنه في ذلك أثرا فهو كأنه ظن و حسبان و الظن لا يغني من الحق شيئا و لئن كانت هذه المدة محسوبة من أجزاء النبوة على ما ذهب إليه من هذه القسمة لقد كان يجب أن يلحق بها سائر الأوقات التي كان يوحى إليه في منامه في تضاعيف أيام حياته و أن تلتقط و تلفق و تزداد في أصل الحساب و إذا صرنا إلى أصل هذه القضية بطلت هذه القسمة و سقط هذا الحساب من أصله و قد ثبت عن رسول الله ﷺ في عدة أحاديث من روايات كثيرة أنه كان يرى الرؤيا المختلفة في أمور الشريعة و مهمات أسباب الدين فيقصها على أصحابه فكان يقول لهم إذا أصبح من رأى منكم رؤيا فيقصونها عليه و قال لهم يوم أحد رأيت في سيفي ثلمة و رأيت كأني مردف كبشا فتأولت ثلمة السيف أنه يصاب في أصحابه و أنه يقتل كبش القوم ثم ذكر رؤيا كثيرة فقال و هذه كلها بعد الهجرة و أعلى هذه كلها ما نطق به الكتاب من رؤيا الفتح في قوله جل و عز ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ﴾[2] الآية و قوله ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[3] الآية فدل ما ذكرناه من هذا و ما تركناه من هذا الباب على ضعف هذا التأويل و نقول إن هذا الحديث صحيح و جملة ما فيه حق و ليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا حجته و قد نرى أعداد ركعات الصلوات و أيام الصيام و رمي الجمار محصورة في حساب معلوم و ليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر يوجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل فلم يكن ذهابنا عن معرفة ذلك قادحا في موجب الاعتقاد منا في اللازم من أمرها و معنى الحديث تحقيق أمر الرؤيا و أنها مما كان الأنبياء يثبتونه و يحققونه و أنها كانت جزءا من أجزاء الذي كان يأتيهم و الأنباء التي كان ينزل بها الوحي عليهم[4] انتهى.

١٨٠/٦١

و قال بعض شراح البخاري الرؤيا جزء من النبوة أي في حق الأنبياء فإنهم يوحى إليهم في المنام و قيل الرؤيا تأتي على وفق النبوة لا أنها جزء باق منها[5] و قيل هي من الأنباء أي أنباء صدق من الله لا كذب فيه و لا حرج في الأخذ بظاهره فإن أجزاء النبوة لا تكون نبوة فلا ينافي حينئذ ذهبت النبوة ثم رؤيا الكافر قد يصدق لكن لا يكون جزءا منها إذ المراد الرؤيا الصالحة من المؤمن الصالح جزء منها.

و قال النووي في شرح صحيح مسلم وجه الطبري اختلاف الروايات في عدد ما هو جزء منه باختلاف حال الرائي بالصلاح و الفسق و قيل باعتبار الخفي و الجلي من الرؤيا و قيل إن للمنامات شبها بما حصل له و ميز به من النبوة بجزء من ستة و أربعين.[6]

٤١ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر ؑ قال قال رجل لرسول الله ﷺ في قول الله عز و جل ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه.[7]

---

(١) النهاية ج ١ ص ٢٦٥.
(٢) سورة الإسراء، آية: ٦٠.
(٣) سورة الفتح، آية: ٢٧.
(٤) أعلام الحديث ج ٤ ص ٢٣١٥ ـ ٢٣١٩ باب القيد في المنام من كتاب التعبير.
(٥) نقل النووي هذا القول عن الخطابي، راجع شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ٢١ ـ ٢٢.
(٦) شرح صحيح مسلم ج ١٥ ص ٢١، كتاب الرؤيا.
(٧) روضة الكافي ص ٩٠ حديث ٦٠ و الآية من سورة يونس: ٦٤.

بيان: روي في شرح السنة بإسناده عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيا﴾ قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو يرى له[1] و لا تنافي بينه و بين ما ورد في بعض الأخبار أنها هي البشارة عند الموت لاحتمال شمولها لهما.

٤٢ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن أبي عبد الله عليه السلام قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من الله للمؤمن و تحذير من الشيطان و أضغاث أحلام.[2]

١٨٠/٦١

بيان: لعل المراد بتحذير الشيطان أنه يحذر و يخوف عن ارتكاب الأعمال الصالحة أو المراد به الأحلام الهائلة المخوفة و الظاهر أنه تصحيف تحزين لآية النجوى و قوله ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[3] و لرواية محمد بن الأشعث الآتية و لما رواه في شرح السنة بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا كان آخر الزمان لم يكد رؤيا المؤمن يكذب[4] و أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا و الرؤيا ثلاثة رؤيا بشرى من الله و رؤيا مما يحدث به الرجل نفسه و رؤيا من تحزين الشيطان فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث به و ليقم و ليصل و القيد في المنام ثبات في الدين و الغل أكرهه.[5]

ثم قال قوله و القيد ثبات في الدين لأن القيد يمنع عن النهوض و التقلب و كذلك الورع يمنعه مما لا يوافق الدين و هذا إذا كان مقيدا في مسجد أو سبيل الخير[6] و إن رآه مسافر فهو إقامة عن السفر و كذلك إذا رأى دابته مقيدة و إن رآه مريض أو محبوس طال مرضه و حبسه أو مكروب طال كربه و الغل كفر لقوله تعالى ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِمٰا قٰالُوا﴾[7] ﴿إِنّٰا جَعَلْنٰا فِي أَعْنٰاقِهِمْ أَغْلاٰلاً﴾[8] و قد يكون بخلا قال تعالى ﴿وَ لاٰ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلىٰ عُنُقِكَ﴾ و قد يكون كفا عن المعاصي إذا كان في الرؤيا ما يدل على الصلاح بأن يرى ذلك لرجل صالح.

٤٣ـ مجالس ابن الشيخ: عن والده عن أحمد بن محمد بن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد الحسني[9] عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن [أبيه، عن جدّه، عن آبائه، عن][10] علي عليه السلام قال رؤيا الأنبياء وحي.[11]

١٨٢/٦١

٤٤ـ و منه: عن والده عن أبي القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد بن عيسى و محمد بن خالد عن علي بن النعمان عن يزيد بن إسحاق شعر عن هارون بن حمزة[12] قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن منا لمن ينكت في قلبه و إن منا لمن يؤتى في منامه و إن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة في الطشت[13] و إن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل و ميكائيل عليهما السلام.[14]

٤٥ـ المكارم: قال كان رسول الله ﷺ كثير الرؤيا و لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.[15]

٤٦ـ مجالس الصدوق: عن محمد بن عمر البغدادي عن الحسن بن عثمان عن إبراهيم بن عبيد الله بن موسى عن مريسة بنت موسى بن يونس عن صفية بنت يونس عن بهجة بنت الحارث عن خالها عبد الله بن منصور قال سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن مقتل الحسين بن رسول الله ﷺ فقال حدثني أبي عن أبيه و ساق الحديث الطويل في قصة كربلاء و سفره صلوات الله عليه إلى العراق إلى أن قال فهم بالخروج من أرض الحجاز إلى أرض العراق فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي ﷺ ليودع القبر فقام يصلي فأطال فنعس و هو ساجد فجاء النبي ﷺ و هو في منامه فأخذ الحسين عليه السلام و ضمه إلى صدره و جعل يقبل عينيه و يقول بأبي أنت كأني أراك مرملا بدمك بين عصابة من هذه

---

(١) شرح السنة ج ٧ ص ١٤٧ حديث ٢٣٧١.
(٢) روضة الكافي ص ٩٠ ص ٦١.
(٣) سورة المجادلة، آية: ١٠.
(٤) في المصدر: «لم تكد رؤيا المؤمن تكذب».
(٥) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٢ حديث ٣٢٧٧.
(٦) في المصدر: «أو في سبيل من سبل الخير».
(٧) سورة المائدة، آية: ٦٤.
(٨) سورة يس، آية: ٨.
(٩) في المصدر: «الحسيني» بدل «الحسني».
(١٠) من المصدر.
(١١) أمالي الطوسي ص ٣٣٨ مجلس ١٢، حديث ٦٨٩.
(١٢) في المصدر: «عن أبي حمزة» بدل «عن هارون بن حمزة».
(١٣) في المصدر: «الطست».
(١٤) أمالي الطوسي ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨ مجلس ١٤ حديث ٩١٥.
(١٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٥١ حديث ٢١٢٣.

الأمة يرجون شفاعتي ما لهم عند الله من خلاق يا بني إنك قادم على أبيك و أمك و أخيك و هم مشتاقون إليك و إن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة فانتبه الحسينؑ من نومه باكيا فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا و ودعهم و ساق إلى أن قال ثم سار حتى نزل العذيب فقال فيها قائلة الظهيرة ثم انتبه من نومه باكيا فقال له ابنه ما يبكيك يا أبة فقال يا بني إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها و إنه عرض لي في منامي عارض فقال تسرعون السير و المنايا تسير بكم إلى الجنة[1] الحديث.

١٨٣/٦١ **٤٧ـ ثواب الأعمال:** عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن الحسن المثنى[2] عن هشام بن أحمد[3] و عبد الله بن مسكان و محمد بن مروان عن مروان عن أبي عبد اللهؑ قال ثلاثة يعذبون يوم القيامة من صور صورة من الحيوان حتى ينفخ فيها و ليس بنافخ فيها و الذي يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعيرتين و ليس بعاقدهما و المستمع من قوم و هم له كارهون يصب في أذنيه الآنك و هو الأسرب.[4]

٤٨ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد اللهؑ قال إن رجلا كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيل له انطلق فصل على أبي جعفر فإن الملائكة تغسله في البقيع فجاء الرجل فوجد أبا جعفرؑ قد توفي.[5]

٤٩ـ توحيد المفضل: فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصديق لكان الناس كلهم أنبياء و لو كانت كلها تكذيب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدى لها أو مضرة يتحذر منها و تكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد.[6]

٥٠ـ مناقب الخوارزمي: قال لما كان وقت السحر في الليلة التي حوصر فيها الحسينؑ خفق برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت في منامي الساعة كأن كلابا قد شدت علي لتنهشني و فيها كلب أبقع رأيته أشدها علي و أظن أن الذي يتولى قتلي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم[7] الخبر.

١٨٤/٦١ **٥١ـ دعوات الراوندي:** حدث أبو عمر[8] القاضي أن أبا يوسف اعتل فقال ليلة رأيت قائلا يقول كل لا و اشرب لا فإنك تبرأ فأرسلنا إلى أبي علي الخياط فقال ما سمعت بأعجب من هذا و المنامات تعبر من القرآن و الحديث فأنظروني حتى أفكر فلما كان من الغد جاءنا فقال مررت البارحة على هذه الآية ﴿شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ﴾[9] فنظرت إلى لا يتردد فيها و هي شجرة الزيتون اسقوه زيتا و أطعموه زيتا قال ففعلنا هذا فكان سبب عافيته.[10]

٥٢ـ و عن سمرة بن جندب قال كان رسول اللهﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه هل رأى منكم أحد رؤيا فيقص عليه من شاء الله أن يقص و إنه قال لنا ذات غداة إنه أتاني الليلة آتيان فقالا لي انطلق فانطلقت معهم فأخرجاني إلى الأرض المقدسة فأتينا على رجل مضطجع و إذا آخر قائم عليه بصخرة فإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ[11] رأسه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى قلت لهما سبحان الله ما هذان قالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه و إذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد و إذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه و منخره إلى قفاه و عينه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل في الجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى قلت سبحان الله ما هذان قالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على

---

(١) أمالي الصدوق ص ٢١٥ مجلس ٣٠ حديث ٢٣٩ ملخصاً.
(٢) في المصدر: «الميثمي» بدل «المثنّى».
(٣) في المصدر: «أحمر» بدل «أحمد».
(٤) ثواب الأعمال ص ٢٦٦، حديث ١.
(٥) روضة الكافي ص ١٨٣ حديث ٢٠٧.
(٦) توحيد المفضل ص ٨٤ ـ ٨٥.
(٧) لم نعثر في المناقب للخوارزمي و عثرنا عليه في مقتل الحسين للخوارزمي ص ٢٥١، الفصل الحادي عشر.
(٨) في المصدر: «أبو عمرو».
(٩) سورة النور، آية: ٣٥.
(١٠) دعوات الراوندي ص ١٤٧ ـ ١٤٨ حديث ٣٨٧.
(١١) ثلغ رأسه أي شدخه، الصحاح ج ٣ ص ١٣١٧.

مثل التنور فإذا فيه لغط[1] و أصوات فاطلعنا فيه فإذا فيه رجال و نساء عراة فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا[2] قلت لهما ما هؤلاء قالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على نهر أحمر مثل الدم و إذا في النهر رجل سابح يسبح و إذا على شاطئ النهر رجل عنده حجارة كثيرة و إذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر[3] له فاه فيلقمه حجرا فينطلق فيسبح ثم يرجع إليه و كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجرا قلت لهما ما هذان قالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء و إذا هو عنده نار له يحشها و يسعى حولها قلت لهما ما هذا فقالا لي انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع و إذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء و إذا حول الرجل من أكثر ولدان ما[4] رأيتهم قط قلت لهما ما هؤلاء قالا لي انطلق فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها و لا أحسن قالا لي ارق فيها فارتقينا فيها فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب و لبن فضة فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء و شطر كأقبح ما أنت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فإذا نهر معترض يجري كان ماؤه المحض في البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا فذهب السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قالا لي هذه جنة عدن و هناك منزلك فسما بصري صعدا فإذا قصر مثل الربابة البيضاء قالا لي هذا منزلك قلت لهما بارك الله فيكما ذراني أدخله قالا أما الآن فلا و أنت داخله قلت لهما فإني رأيت منذ الليلة عجبا فما هذا الذي رأيت قالا لي أما إنا سنخبرك أما الرجل الأول الذي أتيت عليه فيثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه و ينام عن الصلاة المكتوبة يفعل به إلى يوم القيامة و أما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه و منخره إلى قفاه و عينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة و أما الرجال و النساء العراة الذين في مثل التنور فإنهم الزناة و الزواني و أما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر و يلقم الحجارة فإنه آكل الربا و أما الرجل الكريه المرآة الذي عنده النار يحشها فإنه مالك خازن النار و أما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام و أما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة و أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن و شطر منهم قبيح فإنهم قوم خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً تجاوز الله عنهم وأنا جبرئيل وهذا ميكائيل.[5]

تبيين: أقول هذه الرواية رواها الخطابي في كتاب أعلام الدين و زاد بعد قوله مات على الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله و أولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و أولاد المشركين[6] و قال الجزري في النهاية الثلغ الشدخ و هو ضربك الشيء الرطب بالشيء اليابس حتى يتشدخ و منه حديث الرؤيا و إذا هو يهوي بالصخرة فيثلغ بها رأسه[7] و قال في حديث الرؤيا فيتدهدى الحجر فيتبعه فيأخذه أي يتدحرج يقال دهديت الحجر و دهدهته[8] و قال الكلوب بالتشديد حديدة معوجة الرأس[9] و قال فيشرشر شدقه أي يشقه و يقطعه[10] و الشدق طرف الفم و قال اللغط صوت و ضجة لا يفهم معناه[11] و قال ضوضوا أي ضجوا و استغاثوا و الضوضاة أصوات الناس و غلبتهم و هي مصدر[12] و قال فيفغر فاه أي يفتحه[13] و قال كريه المرآة أي قبيح المنظر[14] يقال رجل حسن المنظر و المرآة و حسن في مرآة العين و هي مفعلة من الرؤية و قال يحشها أي يوقدها يقال حششت النار أحشها إذا ألهبتها و أضرمتها[15] و قال على روضة معتمة أي وافية النبات طويلة[16] انتهى.

---

(١) الغط ـ بفتحتين ـ الصوت و الجلبة، الصحاح ج ٢ ص ١١٥٧.

(٢) الضوضي ـ مقصورة ـ الجَلَبة و أصوات الناس، القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٥.

(٣) فغر فاه أي فتحه، الصحاح ج ٢ ص ٧٨٢.

(٤) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٥) لم نعثر عليه في دعوات الراوندي هذا، و عثرنا على بعضه في قسم المستدركات من الدعوات ص ٢٨٣، حديث ٢.

(٦) أعلام الحديث ج ٤ ص ٢٣١٩ ـ ٢٣٢٢ باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، علماً بأنّه قد جاء في المطبوعة «أعلام م الدين» بدل «أعلام الحديث».

(٧) النهاية ج ١ ص ٢٢٠.

(٨) النهاية ج ٢ ص ١٤٣.

(٩) النهاية ج ٤ ص ١٩٥.

(١٠) النهاية ج ٢ ص ٤٥٩.

(١١) النهاية ج ٤ ص ٢٥٧.

(١٢) النهاية ج ٣ ص ١٠٥.

(١٣) النهاية ج ٣ ص ٤٦٠.

(١٤) النهاية ج ٤ ص ١٦٩.

(١٥) النهاية ج ١ ص ٣٨٩.

(١٦) النهاية ج ٤ ص ١٦٩.

و قال الخطابي[1] يعني[2] كافية النبات[3] و العميم الطويل من النبات كقول الأعشى مؤزر بعميم النبت مكتهل و يقال جارية عميمة أي طويلة القد و في النهاية المحض في اللغة اللبن الخالص غير مشوب بشيء[4] و قال الربابة بالفتح السحابة التي ركب بعضها بعضا[5] و قال الخطابي و أما قوله ﷺ و أولاد المشركين فظاهره أنه ألحقهم بأولاد المسلمين في حكم الآخرة و إن كان قد حكم بحكم آبائهم في الدنيا و ذلك أنه سئل عن ذراري المشركين فقال هم من آبائهم[6] و للناس فيهم اختلاف و عامة أهل السنة على أن حكمهم حكم آبائهم في الكفر و قد ذهبت طائفة منهم إلى أنهم في الآخرة من أهل الجنة و قد رويت آثار عن نفر من الصحابة و احتجوا لهذه المقالة بحديث النبي ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمجسانه و احتجوا بقول الله عز و جل ﴿وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[7] و احتجوا بقول الله عز و جل ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾[8] قال بعض أهل التفسير إنهم أطفال الكفار و احتجوا لذلك بأن اسم الولدان يشتق من الولادة و لا ولادة في الجنة فكانوا هم الذين نالتهم الولادة في الدنيا و روي عن بعضهم أنهم إن كانوا سبيا و خدما للمسلمين في الدنيا فهم كذلك خدم لهم في الجنة.

١٨٧/٦١

٥٣ـ تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ﴾[9] حدثني أبي عن محمد بن أبي عمير عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﵇ قال كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة ﵍ رأت في منامها أن رسول الله ﷺ هم أن يخرج هو و فاطمة و علي و الحسن و الحسين ﵈ من المدينة فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فتعرض لهم طريقان فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول الله ﷺ شاة كبراء و هي التي في إحدى أذنيها نقط بيض فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله بذلك فلما أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فأركب عليه فاطمة ﵍ و أمر أن يخرج أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ﵈ من المدينة كما رأت فاطمة ﵍ في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له[10] طريقان فأخذ رسول الله ذات اليمين كما رأت فاطمة ﵍ حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل و ماء فاشترى رسول الله ﷺ شاة كبراء[11] كما رأت فاطمة فأمر بذبحها فذبحت و شويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقع[12] عليها و هي تبكي فقال ما شأنك يا بنية قالت يا رسول الله إني[13] رأيت[14] كذا و كذا في نومي و قد فعلت أنت كما رأيته[15] فتنحيت عنكم فلا أراكم[16] تموتون فقام رسول الله ﷺ فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقول له الدهار[17] و هو الذي أرى فاطمة هذه الرؤيا و يؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به فأمر جبرئيل فجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال له أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد قل يا محمد إذا رأيت في منامك شيئا تكرهه أو رأى أحد من المؤمنين فليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون و أنبياؤه[18] المرسلون و عباده الصالحون من شر ما رأيت و من[19] رؤياي و تقرأ[20] الحمد و المعوذتين و قل هو الله أحد و تتفل عن يسارك[21] ثلاث تفلات فإنه لا يضره ما رأى و أنزل الله على رسوله ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ﴾[22] الآية.

١٨٨/٦١

---

(١) النهاية ج ١ ص ٣٨٩.
(٢) النهاية ج ٣ ص ٣٠٢ كلمة عمم.
(٣) لم نعثر على كتاب الخطابي هذا.
(٤) النهاية ج ٤ ص ٣٠٢.
(٥) النهاية ج ٢ ص ١٨١.
(٦) لم نعثر على كتاب الخطابي هذا.
(٧) سورة التكوير، آية: ٨ ـ ٩.
(٨) سورة الواقعة، آية: ١٧.
(٩) سورة المجادلة، آية: ١٠.
(١٠) في المطبوعة: «له» و ما أثبتناه من المصدر.
(١١) في المصدر: «ذراء» علماً بأنّه قد مرّ في هذا الحديث «كبراء».
(١٢) في المصدر: «وقف».
(١٣) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٤) في المصدر إضافة: «البارحة».
(١٥) في المصدر إضافة: «في نومي».
(١٦) في المصدر: «لأن لا أراكم».
(١٧) في المصدر: «الزها» و في نسخة منه: «الزّهاط».
(١٨) في المصدر: «و أنبياء الله».
(١٩) في المصدر: «من» بدل «و من».
(٢٠) في المصدر: «و يقرأ».
(٢١) في المصدر: «و يتفل عن يساره».
(٢٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٥٥.

بيان: ما رأيت الكبراء بهذا المعنى فيما عندنا من كتب اللغة و تعرض الشيطان لفاطمة عليها السلام و كون منامها المضاهي للوحي شيطانيا و إن كان بعيدا لكن باعتبار عدم بقاء الشبهة و زوالها سريعا و ترتب المعجز من الرسول صلى الله عليه وآله في ذلك و المنفعة المستمرة للأمة ببركتها يقل الاستبعاد و الحديث مشهور و متكرر في الأصول و الله يعلم.

٥٤ـ البصائر: عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن فلان الواقفي قال كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله و كان زاهدا[١] و كان من أعبد أهل زمانه و كان يلقاه السلطان و ربما استقبل السلطان بالكلام الصعب يعظه و يأمر بالمعروف و كان السلطان يحتمل له ذلك لصلاحه فلم يزل هذه حاله حتى كان يوما دخل أبو الحسن موسى عليه السلام المسجد فرآه فدنا إليه ثم قال له يا أبا علي ما أحب إلي ما أنت فيه و أسرني بك إلا أنه ليست بك معرفة فاذهب فاطلب المعرفة قال جعلت فداك و ما المعرفة قال له اذهب و تفقه و اطلب الحديث قال عمن قال عن مالك بن أنس[٢] و عن فقهاء أهل المدينة ثم اعرض الحديث علي قال فذهب فتكلم معهم ثم جاءه فقرأه عليه فأسقطه كله ثم قال له اذهب و اطلب المعرفة و كان الرجل معنيا بدينه فلم يزل يترصد أبا الحسن عليه السلام حتى خرج إلى ضيعة له فتبعه و لحقه في الطريق فقال له جعلت فداك إني أحتج عليك بين يدي الله فدلني على المعرفة قال فأخبره بأمير المؤمنين و قال له كان أمير المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و أخبره بأمر أبي بكر و عمر فقبل منه ثم قال فمن كان بعد أمير المؤمنين قال الحسن ثم الحسين حتى انتهى إلى نفسه عليه السلام ثم سكت قال جعلت فداك فمن هو اليوم قال إن أخبرتك تقبل قال بلى جعلت فداك فقال أنا هو قال جعلت فداك فشيء أستدل به قال اذهب إلى تلك الشجرة و أشار إلى أم غيلان فقل لها يقول لك موسى بن جعفر أقبلي قال فأتيتها قال فرأيتها و الله تجب الأرض جبوبا حتى وقفت بين يديه ثم أشار إليها فرجعت قال فأقر به ثم لزم السكوت فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك و كان من قبل ذلك يرى الرؤيا الحسنة و ترى له ثم انقطعت عنه الرؤيا فرأى ليلة أبا عبد الله عليه السلام فيما يرى النائم فشكا إليه انقطاع الرؤيا فقال لا تغتم فإن المؤمن إذا رسخ في الإيمان رفع عنه الرؤيا.[٣]

بيان: الجب القطع.

٥٥ـ الكافي: عن بعض أصحابه عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي الحسن الأول عليه السلام[٤] قال إن الأحلام لم تكن في ما مضى في أول الخلق و إنما حدثت فقلت و ما العلة في ذلك فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله و طاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا فو الله ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيرة فقال إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة و إن عصيتموني أدخلكم الله النار فقالوا و ما الجنة و ما النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا فازدادوا له تكذيبا و به استخفافا فأحدث الله عز و جل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان.[٥]

بيان: الرفات كل ما دق و كسر و ما أنكروا من ذلك أي استغرابهم من ذلك أو ما أصابوا من المنكر و العذاب في النوم أو ما أنكروا أولا من عذاب البرزخ و الأول أظهر هكذا تكون أرواحكم كما أن في النوم تتألم أرواحكم بما لم يظهر أثره على أجسادكم و لا يطلع من ينظر إليكم عليه كذلك نعيم البرزخ و عذابه و قد مر الكلام فيه في كتاب المعاد.[٦]

٥٦ـ الدرة الباهرة: قال أبو محمد العسكري عليه السلام من أكثر المنام رأى الأحلام.[٧]

---

(١) عبارة: «و كان زاهداً» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «أنس بن مالك» بدل «مالك بن أنس».
(٣) بصائر الدرجات ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥، ج ٥، باب ١٢، حديث ٦.
(٤) كلمة: «الأول» ليست في المصدر.
(٥) روضة الكافي ص ٩٠ حديث ٥٥.
(٦) راجع الحديث هذا في ج ٦ ص ٢٤٣ من المطبوعة.
(٧) الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة ص ٦٢ رقم ١٦٥.

١٨٩/٦١
١٩٠/٦١

بيان: قال مؤلفه[1] قدس سره الظاهر أنه عليه السلام يعني أن طلب الدنيا كالنوم و ما يصير منها كالحلم[2] انتهى.

و أقول يتحمل أن يكون المعنى أن كثرة الغفلة عن ذكر الله و عن الموت و أمور الآخرة موجبة للأماني الباطلة و الخيالات الفاسدة التي هي كأضغاث الأحلام و لا يلتفت إليها الكرام مع أن الحمل على ظاهره أظهر و أصوب بحمل الأحلام على الفاسدة منها كما ورد أن الحلم من الشيطان.

٥٧ـ كتاب الغايات لجعفر بن أحمد القمي، قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله خياركم أولو النهى قيل يا رسول الله و من أولو النهى فقال أولو النهى أولو الأحلام الصادقة[3].

١٩١/٦١ **٥٨ـ كتاب التبصرة لعلي بن بابويه: عن سهل بن أحمد عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الرؤيا ثلاثة بشرى من الله و تحزين من الشيطان و الذي يحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه و قال صلى الله عليه و آله الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان.[4]**

٥٩ـ كتاب المؤمن للحسين بن سعيد: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأي المؤمن و رؤياه[5] جزء من سبعين جزءا من النبوة و منهم من يعطى على الثلث.[6]

بيان: و منهم من يعطى لعل المعنى أن بعض الكمل من المؤمنين يكون رأيه و رؤياه ثلثا من أجزاء النبوة.

٦٠ـ الدر المنثور: من عدة كتب بأسانيد عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه و آله في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾[7] قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له فهي بشراه في الحياة الدنيا و بشراه في الآخرة الجنة.

و روي مثله بأسانيد عن عبادة بن الصامت و أبي هريرة و جابر بن عبد الله و غيرهم.[8]

٦١ـ و عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه و آله في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ قال الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها وادا و من رأى سوى ذلك فإنما هو من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثا و لا يخبر بها أحدا.[9]

١٩٢/٦١ **٦٢ـ و عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال أتى رجل من أهل البادية رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كٰانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أما قوله ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ فهي الرؤيا الحسنة ترى للمؤمن فيبشر بها في دنياه و أما قوله ﴿وَ فِي الْآخِرَةِ﴾ فإنها بشارة المؤمن عند الموت أن الله قد غفر لك و لمن يحملك إلى قبرك.[10]**

٦٣ـ و عن ابن عباس ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾ قال هي الرؤيا الحسنة يراها المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه.[11]

٦٤ـ و عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و آله قال ألا إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له.[12]

٦٥ـ و عن أبي الطفيل عنه صلى الله عليه و آله قال لا نبوة بعدي إلا المبشرات قيل يا رسول الله و ما المبشرات قال الرؤيا الصالحة.[13]

---

(١) أي مؤلف الدرة الباهرة و هو الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي رحمه الله.
(٢) الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة ص ٦٣ رقم ١٦٥.
(٣) كتاب الغايات ضمن جامع الأحاديث ص ٢١٥.
(٤) جامع الأحاديث ص ٨٢.
(٥) في المصدر: «إنّ المؤمن رؤياه» بدل «رأي المؤمن و رؤياه».
(٦) المؤمن ص ٣٥، حديث ٧١ و فيه: «الثلاث» بدل «الثلث».
(٧) سورة يونس، آية: ٦٤.
(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١١.
(٩) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١١.
(١٠) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.
(١١) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.
(١٢) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.
(١٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.

٦٦ـ و عن أبي قتادة قال قال رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة بشرى من الله و هي جزء من أجزاء النبوة.[(١)]

٦٧ـ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب و أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا و رؤيا المسلم جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة و الرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله و الرؤيا من تحزين الشيطان و الرؤيا[(٢)] **مما يحدث الرجل نفسه و إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم و ليتفل و لا يحدث به الناس و أحب القيد في النوم و أكره الغل القيد ثبات في الدين فإن رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء و إن رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على أحد و ليقم يصلي.**[(٣)]

٦٨ـ و عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال رؤيا المؤمن جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة.

و عن أنس مثله.[(٤)]

٦٩ـ و عن أبي سعيد الخدري عنه ﷺ قال إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها و ليحدث بها و إذا رأى غيره مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها و لا يذكرها لأحد فإنها لا تضره.[(٥)]

٧٠ـ و عن أبي سعيد أيضا عنه ﷺ قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة.

١٩٣/٦١

٧١ـ و عن عبادة بن الصامت عنه ﷺ في قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[(٦)] **قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له و هو كلام يكلم به ربك عبده في المنام**[(٧)].

٧٢ـ و عن أبي قتادة قال الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليستعذ بالله من شرها فإنها لا تضره.[(٨)]

٧٣ـ و عن عوف بن مالك قال قال رسول الله ﷺ الرؤيا على ثلاثة منها تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم و منها الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام و منها جزء من ستة و أربعين جزءا من النبوة.[(٩)]

٧٤ـ و عن سليم بن عامر أن عمر بن الخطاب قال العجب من رؤيا الرجل أنه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال فيكون[(١٠)] **رؤياه كأخذ باليد و يرى الرجل الرؤيا فلا يكون رؤياه شيئا. فقال علي بن أبي طالب ﷺ أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين إن الله يقول ﴿اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهٰا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنٰامِهٰا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرىٰ إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾**[(١١)] **فالله يتوفى الأنفس كلها فما رأت و هي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة و ما رأت إذا أرسلت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها و أخبرتها بالأباطيل فكذبت فيها فعجب عمر من قوله**[(١٢)]

بيان: فلينفث أي فليتفل تفلا خفيفا و إن لم يخرج معه شيء من البزاق.

١٩٤/٦١

٧٥ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن درست بن أبي منصور عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك الرؤيا الصادقة و الكاذبة مخرجهما من موضع واحد قال صدقت أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة و إنما هي شيء يخيل إلى الرجل و هي كاذبة مخالفة لا خير فيها و أما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة و ذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف[(١٣)] **إن شاء الله إلا أن يكون جنبا أو يكون على غير طهر أو لم**[(١٤)] **يذكر الله عز و جل حقيقة ذكره فإنها تختلف و تبطئ على صاحبها.**[(١٥)]

---

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.
(٢) في المصدر إضافة: «بها».
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.
(٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.
(٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٢.
(٦) سورة يونس، آية: ٦٤.
(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٣.
(٨) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٣.
(٩) الدر المنثور ج ٣ ص ٣١٣.
(١٠) في المصدر: «فتكون».
(١١) سورة الزمر، آية: ٤٢.
(١٢) الدر المنثور ج ٥ ص ٣٢٩.
(١٣) في المصدر: «لا تخلف».
(١٤) في المصدر: «أو ينام على غير طهور و لم يذكر».
(١٥) روضة الكافي ص ٩١ حديث ٦٢.

بيان: قوله مخرجهما من موضع واحد لعل المراد أن ارتسامهما في محل واحد أو أن علتهما معا الارتسام لكن علة الارتسام فيهما مختلفة و قيل يعني كليهما صورة علمية يخلقها الله تعالى في قلب عباده بأسباب روحانية أو شيطانية أو طبيعية قوله ﷺ في سلطان المردة الفسقة أي في أول الليل يستولي على الإنسان شهوات ما رآه في النهار و كثرت في ذهنه الصور الخيالية و اختلطت بعضها ببعض و بسبب كثرة مزاولة الأمور الدنيوية بعد عن ربه و غلبت عليه القوى النفسانية و الطبيعية فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكة الرحمن و تستولي عليه جنود الشيطان فإذا كان وقت السحر سكنت قواه و زالت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانية فأقبل عليه مولاه بالفضل و الإحسان و أرسل عليه ملائكته ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان فلذا أمره الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته و مناجاته و قال ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَ أَقْوَمُ قِيلًا﴾[1] فما يراه في الحالة الأولى فهو من التسويلات و التخييلات الشيطانية و من الوساوس النفسانية و ما يراه في الحالة الثانية فهو من الإفاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية ثم ذكر ﷺ علة تخلف بعض الرؤيا مع كونها في السحر فقال إنه إما بسبب جنابة أو حدث أو غفلة عن ذكر الله تعالى فإنها توجب البعد عن الله و استيلاء الشيطان.

١٩٥/٦١ و قال في شرح السنة قال أرباب التعبير رؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار و أصدق ساعات الرؤيا وقت السحر و روي عن أبي سعيد قال أصدق الرؤيا بالأسحار.[2]

و قال ابن حجر في فتح الباري ذكر الدينوري أن رؤيا أول الليل يبطئ تأويلها و من النصف الثاني يسرع و إن أسرعها تأويلا وقت السحر و لا سيما عند طلوع الفجر و عن جعفر الصادق ﷺ أسرعها تأويلا رؤيا القيلولة.[3]

تفصيل و تبيين

١٩٦/٦١ **لما كان أمر الرؤيا و صدقها و كذبها مما اختلفت فيه أقاويل الناس فلا بأس أن نذكر هاهنا بعض أقوال المتكلمين و الحكماء ثم نبين ما ظهر لنا فيه من أخبار أئمة الأنام ﷺ.**

فأما الحكماء فقد بنوا ذلك على ما أسسوه من انطباع صور الجزئيات في النفوس المنطبعة الفلكية و صور الكليات في العقول المجردة و قالوا إن النفس في حالة النوم قد تتصل بتلك المبادئ العالية فتحصل لها بعض العلوم الحقة الواقعة فهذه هي الرؤيا الصادقة و قد يركب المتخيلة بعض الصور المخزونة في الخيال ببعض فهذه هي الرؤيا الكاذبة و قال بعضهم إن للنفوس الإنسانية اطلاعا على الغيب في حال المنام و ليس أحد من الناس إلا و قد جرب ذلك من نفسه تجارب أوجبته التصديق و ليس ذلك بسبب الفكر فإن الفكر في حال اليقظة التي هو فيها أمكن يقصر عن تحصيل مثل ذلك فكيف في حال النوم بل بسبب أن النفوس الإنسانية لها مناسبة الجنسية إلى المبادئ العالية المنتقشة بجميع ما كان و ما سيكون و ما هو كائن في الحال و لها أن تتصل بها اتصالا روحانيا و أن تنتقش بما هو مرتسم فيها لأن اشتغال النفس ببعض أفاعيلها يمنعها عن الاشتغال بغير تلك الأفاعيل و ليس لنا سبيل إلى إزالة عوائق النفس بالكلية عن الانتقاش بما في المبادئ العالية لأن أحد العائقين هو اشتغال النفس بالبدن و لا يمكن لنا ١٩٧/٦١ إزالة هذا العائق بالكلية ما دام البدن صالحا لتدبيرها إلا أنه قد يسكن أحد الشاغلين في حالة النوم فإن الروح ينتشر إلى ظاهر البدن بواسطة الشرايين و ينصب إلى الحواس الظاهرة حالة الانتشار و يحصل الإدراك بها و هذه الحالة هي اليقظة فتشتغل النفس بتلك الإدراكات فإذا انخنس الروح إلى الباطن تعطلت هذه الحواس و هذه الحالة هي النوم و بتعطلها يخف إحدى شواغل النفس عن الاتصال بالمبادئ العالية و الانتقاش ببعض ما فيها فيتصل حينئذ بتلك المبادئ اتصالا روحانيا و يرتسم في النفس بعض ما انتقش في تلك المبادئ مما استعدت هي لأن تكون منتقشة به

(١) سورة المزمل، آية: ٦. (٢) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٢ ـ ١٥٣.
(٣) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٢٨ باب رؤيا الليل.



كالمرايا إذا حوذي بعضها ببعض و القوة المتخيلة جبلت محاكيه لما يرد عليها فتحاكي تلك المعاني المنتقشة في النفس بصور جزئية مناسبة لها ثم تصير تلك الصور الجزئية في الحس المشترك فتصير مشاهدة و هذه هي الرؤيا الصادقة.

ثم إن الصور التي تركبها القوة المتخيلة إن كانت شديدة المناسبة لتلك المعاني المنطبعة في النفس حتى لا يكون بين المعاني التي أدركتها النفس و بين الصور التي ركبتها القوة المتخيلة تفاوت إلا في الكلية و الجزئية كانت الرؤيا غنية عن التعبير و إن لم تكن شديدة المناسبة إلا أنه مع ذلك تكون بينهما مناسبة بوجه ما كانت الرؤيا محتاجة إلى التعبير و هو أن يرجع من الصورة التي في الخيال إلى المعنى الذي صورته المتخيلة بتلك الصورة و أما إذا لم تكن بين المعنى الذي أدركته النفس و بين الصورة التي ركبتها القوة المتخيلة مناسبة أصلا لكثرة انتقالات المتخيلة من صورة إلى صورة لا تناسب المعنى الذي أدركته النفس أصلا فهذه الرؤيا من قبيل أضغاث الأحلام و لهذا قالوا لا اعتماد على رؤيا الشاعر و الكاذب لأن قوتهما المتخيلة قد تعودت الانتقالات الكاذبة الباطلة[١] انتهى.

و لا يخفى أن هذا رجم بالغيب و تقول بالظن و الريب و لم يستند إلى دليل و برهان و لا إلى مشاهدة و عيان و لا إلى وحي إلهي مع ابتنائه على إثبات العقول المجردة و النفوس الفلكية المنطبعة و هما مما نفتهما الشريعة المقدسة كما تقرر في محله.

١٩٨/٦١ وقال الرازي في المطالب العالية في بيان طريقة الفلاسفة في كيفية صدور المعجزات و الكرامات عن الأنبياء و الأولياء قالوا قد عرفت أن انطباع الصور في الحس المشترك على وجهين أحدهما أن الحواس الظاهرة إذا أخذت صور المحسوسات الموجودة في الخارج و أدتها إلى الحس المشترك فحينئذ تنطبع في الحس المشترك و تصير مشاهدة له و الثاني أن القوة المتخيلة التي من شأنها تركيب الصور بعضها بالبعض إذا ركبت صورة فإن تلك الصورة قد تنطبع في الحس المشترك و متى حصل الانطباع وجب أن تصير مشاهدة و ذلك لأن في القسم الأول إنما صارت تلك الصورة مشاهدة لأجل أن تلك الصور انطبعت في الحس المشترك لا لأجل أنها وردت عليه من الخارج و إذا كان كذلك وجب أيضا في الصور المنحدرة عليه من جانب المتخيلة أن تصير مشاهدة و مثال الحس المشترك المرآة فإن كل صورة تنطبع فيها من أي جانب كان صارت مشاهدة فكذلك الصور المنطبعة في الحس المشترك إذا انطبعت فيه من أي جانب كان وجب أن تصير محسوسة.

إذا عرفت هذا فنقول الصور التي تشاهدها الأبرار و الكهنة و النائمون و الممرورون ليست موجودة في الخارج فإنها لو كانت موجودة في الخارج لوجب أن يراها كل من كان سليم الحس بناء على أنه متى كانت الحاسة سليمة و كان الشيء الحاضر بحيث تصح رؤيته و لم يحصل القرب القريب و البعد البعيد و اللطافة و الصغر و حصلت المقابلة فعند حضور[٢] هذه الشرائط يكون الإدراك و الإبصار واجبا إذ لو جاز أن لا يحصل الإدراك عند حضور هذه الشرائط لجاز أن يصير عندنا جبال عظيمة و أصوات هائلة و لا نراها و لا نسمعها و معلوم أن تجويزه يوجب الجهالات العظيمة فثبت بهذا أن تلك الصور غير موجودة في الخارج فيجب الجزم بأن ورودها على الحس المشترك إنما كان من الداخل و هو أن القوة المتخيلة ركبت تلك الصور فانحدرت إلى الحس المشترك فصارت مرئية و قد كان الواجب أن تحصل هذه الحاصلة[٣] أبدا إلا أن العائق عنه أمران الأول أن الحس المشترك إذا حصلت فيه الصور المأخوذة من الخارج لم[٤] يتسع للصور التي يركبها المتخيلة فحينئذ تصير الصور التي يركبها المتخيلة بحيث لا يمكن انطباعها في الحس المشترك و الثاني أن القوة العاقلة تكون مسلطة على القوة المتخيلة فيمنعها عن تركيب تلك الصور.

١٩٩/٦١ إذا عرفت هذا فنقول إنه إذا انتفى الشاغلان معا أو أحدهما فإنه يحصل ذلك التلويح و ذاك التشبيح أما في وقت النوم فقد زال أحد الشاغلين و هو الحس الظاهر فلا ينتقل من الحواس الظاهرة إلى الحس المشترك شيء من الصور فيبقى لوح الحس المشترك خاليا عن النقوش الخارجية فيستعد لقبول الصور التي تركبها المتخيلة فتنحدر تلك الصورة[٥] من المتخيلة إلى لوح الحس المشترك فتصير محسوسة.

---

(١) لم نعثر على كلام هذا البعض.
(٢) في المصدر: «حصول» و كذا في ما بعد.
(٣) في المصدر: «الحالة».
(٤) في المصدر: «ثم».
(٥) في المصدر: «الصور» بدل «الصورة».

و أما في وقت المرض فإن النفس تصير مشغولة بتدبير البدن فلا تتفرغ لمنع القوة المتخيلة من تركيب تلك الصور فحينئذ تقوى القوة المتخيلة على عملها و إذا قويت على هذا العمل عصت الحس المشترك عن قبول الصور الخارجية فوردت عليه هذه الصور فتصير مشاهدة محسوسة و الصور الهائلة التي تصير مشاهدة في حالة الخوف فهي من هذا الباب فإن الخوف المستولي على النفس يصدها عن تأديب المتخيلة فلا جرم تقدر المتخيلة على رسم صورها في الحس المشترك كصورة الغول و غيرها و كذلك قد يستولي[١] على النفوس الضعيفة العقل قوى أخرى كشهوة شيء فتشتد تلك الشهوة حتى تغلب العقل فالمتخيلة تركب صورة ذلك المشتهى و تنطبع تلك الصورة في لوح الحس المشترك فتصير محسوسة.

إذا عرفت[٢] هذا فنقول إنه يتفرع عليه أشياء كثيرة:

الفرع الأول في سبب المنامات الصادقة و الكاذبة اعلم أن الصور التي تركبها المتخيلة قد تكون كاذبة و قد تكون صادقة أما الكاذبة فوقوعها على ثلاثة أوجه الأول أن الإنسان إذا أحس بشيء و بقيت صورة ذلك المحسوس في خزانة الخيال فعند النوم ترتسم تلك الصورة في الحس المشترك فتصير مشاهدة محسوسة و الثاني أن القوة المفكرة إذا ألفت صورة ارتسمت تلك الصورة في الخيال ثم وقت النوم تنتقل تلك إلى الحس المشترك فتصير محسوسة كما أن الإنسان إذا تفكر في الانتقال من بلد[٣] إلى بلد و حصل في خاطره[٤] شيء أو خوف عن شيء فإنه يرى تلك الأحوال في النوم و الثالث أن مزاج الروح الحامل للقوة المفكرة إذا تغير فإنه تتغير أحوال القوة المفكرة و (٢٠٠/٦١) لهذا السبب فإن الذي يميل مزاجه إلى الحرارة يرى في النوم النيران و الحريق و الدخان و من مال مزاجه إلى البرودة يرى الثلوج و من مال مزاجه إلى الرطوبة يرى الأمطار و من مال مزاجه إلى اليبوسة يرى التراب و الألوان المظلمة فهذه الأنواع الثلاثة لا عبرة بها البتة بل هي من قبيل أضغاث الأحلام.

و أما الرؤيا الصادقة فالكلام في ذكر سببها متفرع على مقدمتين إحداهما أن جميع الأمور الكائنة في هذا العالم الأسفل مما كان و مما سيكون و مما هو كائن موجود في علم الباريء تعالى و علم الملائكة العقلية و النفوس السماوية و الثانية أن النفس الناطقة من شأنها أن تتصل بتلك المبادئ و تنتقش فيها الصور المنتقشة في تلك المبادئ و عدم حصول هذا المعنى ليس لأجل البخل من تلك المبادئ أو لأجل أن النفس الناطقة غير قابلة لتلك الصور بل لأجل أن استغراق النفس في تدبير البدن صار مانعا من ذلك الاتصال العام.

إذا عرفت هذا فنقول النفس إذا حصل لها أدنى فراغ من تدبير البدن اتصلت بطباعها بتلك المبادئ فينطبع فيها بعض تلك الصور الحاضرة عند تلك المبادئ و هو الصور التي هي أليق بتلك النفس و معلوم أن أليق الأحوال بها ما يتعلق بأحوال ذلك الإنسان و بأصحابه و بأهل بلده و إقليمه و أما إن كان ذلك الإنسان منجذب الهمة إلى تحصيل علوم المعقولات لاحت له منها أشياء و من كانت همته مصالح الناس رآها ثم إذا انطبعت تلك الصور في جوهر النفس الناطقة أخذت المتخيلة التي من طباعها محاكاة الأمور في حكاية تلك الصور المنطبعة في النفس بصور جزئية يناسبها[٥] ثم إن تلك الصور تنطبع في الحس المشترك فتصير مشاهدة فهذا هو سبب الرؤيا في المنام ثم إن تلك الصور التي ركبتها المتخيلة لأجل تلك المعاني قد تكون شديدة المناسبة لتلك المعاني فتكون هذه الرؤيا غنية عن التعبير و قد لا تكون كذلك إلا أنها أيضا مناسبة لتلك المعاني من بعض الوجوه و هاهنا تحتاج هذه المنامات إلى التعبير و فائدة التعبير التحليل بالعكس يعني أن يرجع المعبر من هذه الصور الحاضرة في الخيال إلى تلك المعاني (٢٠١/٦١) والقسم الثالث أن لا تكون هذه الصور مناسبة لتلك المعاني البتة و ذلك يكون لأحد وجهين أحدهما أن يكون حدوث هذا الخيال الغريب إنما كان لوجه واحد من الوجوه الثلاثة المذكورة في سبب أضغاث الأحلام و الثاني أن يكون ذلك لأجل أن القوة المتخيلة ركبت لأجل ذلك المعنى صورة ثم ركبت لأجل تلك الصورة صورة ثانية و للثانية ثالثة و أمعنت في هذه الانتقالات فانتهت بالأخرة إلى صورة لا تناسب المعنى التي أدركته النفس أولا البتة و حينئذ يصير

---

(١) في المصدر: «تستولي».

(٢) بقية كلام الفخر الرازي في المطالب العالية.

(٣) في المصدر: «أو» بدل «و».

(٤) في المصدر إضافة: «رجاء».

(٥) في المصدر: «تناسبها».

هذا القسم أيضا من باب أضغاث الأحلام و لهذا السبب قيل إنه لا اعتماد على رؤيا الكاذب و الشاعر لأن القوة المتخيلة منهما قد عودت[١] الانتقالات الكاذبة الباطلة و الله أعلم.

الفرع الثاني[٢] في كيفية الإخبار[٣] عن الغيب اعلم أن النفس الناطقة إذا كانت كاملة القوة وافية في الوصول إلى الجوانب العالية و السافلة و تكون في القوة بحيث لا يصير اشتغالها بتدبير البدن عائقا لها عن الاتصال بالمبادئ المفارقة ثم اتفق أيضا أن كانت قوته الفكرية قوية[٤] قادرة على انتزاع لوح الحس المشترك عن الحواس الظاهرة فحينئذ لا يبعد أن يقع لمثل هذه النفس في حال اليقظة مثل ما يقع للنائمين من الاتصال بالمبادئ المفارقة فحينئذ يرتسم عن بعض تلك المفارقات صور تدل على وقائع هذا العالم في جوهر النفس الناطقة ثم إن القوة[٥] لأجل قوتها تركب صورة مناسبة لها ثم تنحدر تلك الصورة إلى لوح الحس المشترك فتصير مشاهدة و عند هذه الحال[٦] يسمع ذلك الإنسان كلاما منظوما من هاتف و قد يشاهد منظرا في أكمل هيئة[٧] و أجل صورة تخاطبه تلك الصورة بما يهمه من أحوال[٨] من يتصل به ثم إن كانت هذه الصورة المحسوسة منطبقة على تلك المعاني التي أدركتها النفس الناطقة كان ذلك وحيا صريحا و إن كانت الصورة الخيالية مخالفة لذلك المعنى العقلي من بعض الوجوه كان ذلك وحيا محتاجا إلى التأويل و الصارف للقوة المتخيلة عن هذا التغيير و التبديل أمران.

٢٠٢/٦١ الأول أن الصورة المنطبقة[٩] في النفس الناطقة الفائضة من جانب المبادئ العالية لما فاضت على غاية الجلاء و الوضوح صارت تلك القوة مانعة للخيال عن التصرف فيها كما أن الصور المحسوسة المأخوذة من الخارج إذا كانت في غاية[١٠] القوة فحينئذ يقوى على منع القوة المتخيلة من التصرف في تلك الصورة بالتغيير و التبديل.

النوع الثاني[١١] أن النفوس التي ليس لها من القوة ما يقوى على الاتصال بعالم الغيب في حال اليقظة فربما استعانت في حال اليقظة بما يدهش الحس و يحير الخيال كما يستعين بعضهم بشد حثيث و بعضهم بتأمل شيء شفاف أو برق لامع يورث البصر ارتعاشا فإن كل ذلك مما يدهش الخيال فيستعد[١٢] النفس بسبب حيرتها و انقطاعها في تلك اللحظة عن تدبير البدن لانتهاز فرصة إدراك الغيب و الشرط في هذا أن يكون ذلك الإنسان ضعيف العقل مصدقا لكل ما يحكى له من مسيس الجن مثل الصبيان و النسوان و البله فهؤلاء إذا ضعفت حواسهم و كانت أوهامهم شديدة الانجذاب إلى مطلوب معين فحينئذ يقع لنفوسهم التفات في تلك اللحظة إلى عالم الغيب و يتأمل ذلك المطلوب فتارة يسمع خطابا و يظن أنه جني و تارة تتراءى له صور مشاهدة فيظن أنها من إخوان[١٣] الجن فيلقي إليه من الغيب ما ينطق به في أثناء[١٤] الغشي فيأخذه السامعون و يبنون عليه تدابيرهم في مهماتهم فهذا ما قرره الشيخ الرئيس في هذا الباب.

و اعلم[١٥] أن الأصل في جملة هذه التفاريع أمران:

الأول أن يقال هذه الصور التي تشاهدها الأنبياء و الأولياء و غيرهم ليست موجودة في الخارج لأنها لو كانت موجودة في الخارج لوجب أن يدركها كل من كان له سليم الحس إذ لو جوزنا أن لا يحصل الإدراك مع حصول هذه الشرائط لجاز أن تكون بحضرتنا جبال و رعود و نحن لا نراها و لا نسمعها و ذلك يوجب السفسطة و لا يخفى أن[١٦] الجهالات التي ألزمتموها على هذا القول هي على قولكم ألزم و ذلك لأنا لو جوزنا أن يرى الإنسان صورا و يشاهدها ٢٠٣/٦١ ويتكلم معها ويسمع أصواتها ويرى أشكالها ثم إنها لا تكون موجودة البتة في الخارج جاز أيضا في كل هذه الأشياء التي نراها و نسمعها من صور الناس و الجبال و البحار و أصوات الرعود أن لا يكون لشيء منها وجود في الخارج بل يكون محض الخيالات و محض الصور المرتسمة في الحس المشترك و معلوم أن القول به محض السفسطة بل

---

(١) في المصدر: «تعودت».

(٢) بقية كلام الفخر الرازي.

(٣) في المصدر: «الإضمار».

(٤) من المصدر.

(٥) في المصدر إضافة: «المتخيلة».

(٦) في المصدر: «الحالة فقد».

(٧) في المصدر: «أبّهة».

(٨) في المصدر: «من أحواله و أحوال» بدل «من أحوال».

(٩) في المصدر: «المنطبعة».

(١٠) الزيادة من المصدر.

(١١) في المطبوعة: «النوع الثاني»، و ما أثبتناه من المصدر.

(١٢) في المصدر: «فتبتعد».

(١٣) في المصدر: «أعوان».

(١٤) في المصدر إضافة: «ذلك».

(١٥) بقية كلام الفخر الرازي.

(١٦) في المصدر: «فيقال لهم هذه» بدل «و لا يخفى أنّ».

نقول هذا في البعد عن الحق و الغوص[1] في الجهالة أشد من الأول لأن على القول الذي نقول نحن[2] جازمون بأن كل ما رأيناه فهو موجود حق إلا أنه يلزمنا تجويز أن يكون قد حضر عندنا أشياء و نحن لا نراها[3] و تجويز هذا لا يوجب الشك في وجود ما رأيناه و سمعناه أما على القول الذي يقولونه فإنه يلزم وقوع الشك في وجود كل صورة رأيناها و كل صوت سمعناه و ذلك هو الجهالة التامة و السفسطة الكاملة فثبت أن القول الذي اخترتموه في غاية الفساد.

فإن قالوا إن حصول هذه الحالة لحصول[4] أحوال منها أن يكون كامل النفس قوي العقل كما في حق الأنبياء و الأولياء فإذا لم يحصل شيء من هذه الأحوال و كان الإنسان باقيا على مقتضى المزاج المعتدل لم يحصل شيء من هذه الأحوال فحينئذ يحصل القطع بوجود هذه الأشياء في الخارج فنقول في الجواب إن بالطريق الذي ذكرتم ظهر أنه لا يمتنع أن يحس الإنسان بوجود صور مع أنها لا تكون موجودة أصلا و إذا ظهر جواز هذا المعنى فنحن إنما يمكننا انتفاء هذه الحالة إذا دللنا على أن الأسباب الموجبة لحصول هذه الحالة محصورة في كذا و كذا و نقيم على هذا الحصر برهانا يقينيا ثم نبين في المقام الثاني أنها بأسرها منتفية[5] زائدة بالبرهان اليقيني ثم نبين في المقام الثالث أن الممكن حال بقائه لا يستغني عن السبب فإن[6] بتقدير أن يكون الأمر كذلك لم يلزم من زوال تلك الأسباب زوال هذه الحالة ثم على تقدير إقامة البراهين القاطعة الجازمة على صحة هذه المقدمات يصير جزمنا بحصول هذه المحسوسات في الخارج موقوفا على إثبات هذه المقدمات النظرية الغامضة و الموقوف على النظري الغامض أولى أن يكون نظريا غامضا و حينئذ تبطل هذه العلوم المستفادة من الحواس بطلانا كليا فثبت أن القول الذي ذكرتموه قول باطل يوجب التزام السفسطة.

٢٠٤/٦١

و اعلم أن الذي حمل هؤلاء الفلاسفة على ذكر هذه العلل و الأسباب إطباقهم على إنكار الملائكة و على إنكار الجن و قد بينا في كتاب الأرواح[7] أنه ليس لهم شبهة[8] و لا خيال يدل على نفي هذه الأشياء و إذا كان أصل هذه الأقوال نفي الملائكة و الجن و قد عرفت أنه ليس لهم فيه دليل و فرعه مما يوجب القول بالسفسطة كان هذا القول في غاية الفساد و البطلان فهذا تمام الكلام في هذا الأصل.

و أما الأصل الثاني فهو أن هذه الكلمات متفرعة على إثبات إدراك الحواس الباطنة و نحن قد بينا بالبرهان القاهر القاطع أن المدرك لجميع الإدراكات هو النفس الناطقة و أن القول بتوزيع[9] الإدراكات على قوى متفرقة قول باطل و كلام فاسد فثبت بهذه البيانات أن كلامهم في غاية الضعف و الفساد.

و الحق أن هذا الباب يحتمل وجوها كثيرة فأحدها أنا بينا أن النفوس الناطقة أنواع كثيرة ذو طوائف مختلفة و لكل طائفة منها روح فلكي كلي[10] هو العلة لوجودها و هو المتكفل بإصلاح أحوالها و ذلك الروح الفلكي كالأصل و المعدن و الينبوع بالنسبة إليها و سميناه بالطباع التام فلا يمتنع أن يكون الذي يراها في المنامات[11] و في اليقظة أخرى و على سبيل الإلهامات ثالثا هو ذلك الطباع التام و لا يمتنع كون ذلك الطباع التام قادرا على أن يتشكل بأشكال مختلفة بحسب جسم مخصوص هوائي[12] في جميع أعماله و ثانيها أن تثبت طوائف الملائكة و طوائف الجن و نحكم بكونها قادرة على أن تأتي بأعمال مخصوصة عندها يظهرون للبشر و على أعمال أخرى عندها يحتجبون عن البشر فهذا ما نقوله في هذا الباب[13] انتهى.

و قال في المواقف و شرحه و أما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين أي جمهورهم أما عند المعتزلة فلفقد شرائط الإدراك حالة النوم من المقابلة و إثبات الشعاع و توسط الهواء الشفاف و البنية المخصوصة و انتفاء الحجاب إلى غير

---

(١) في المصدر: «الخوض».
(٢) في المصدر إضافة: «به».
(٣) في المصدر: «ما رأيناها».
(٤) في المصدر: «مشروطة بحصول» بدل «لحصول».
(٥) في المصدر: «منقضية».
(٦) هكذا في المطبوعة و المصدر.
(٧) لم نعثر على كتاب الأرواح هذا، علماً بأنّه قد طبع للفخر الرازي هذا كتاب «النفس و الروح و شرح قواهما» و لم نعثر فيه ما أحاله في المتن.
(٨) في المصدر إضافة: «فيه».
(٩) في المصدر: «بتوزيعه هذه».
(١٠) كلمة: «كلّي» ليست في المصدر.
(١١) في المصدر إضافة: «تارة».
(١٢) في المصدر: «هو آلته» بدل «هوائيّ».
(١٣) المطالب العالية ج ٨ ص ١٢٨ ـ ١٣٩.

٢٠٥ / ٦١ ذلك من الشرائط المعتبرة في الإدراكات فما يراه النائم ليس من الإدراكات في شيء بل هو من قبيل الخيالات الفاسدة و الأوهام الباطلة و أما عند الأصحاب إذ لم يشترطوا في الإدراك شيئا من ذلك فلأنه[١] خلاف العادة أي لم تجر عادته تعالى بخلق الإدراكات في الشخص و هو نائم و لأن النوم ضد للإدراك فلا يجامعه فلا يكون الرؤيا إدراكا حقيقة بل هو من قبيل الخيال الباطل.

و قال الأستاد أبو إسحاق[٢] إنه إدراك حق بلا شبهه إذ لا فرق بين ما يجده النائم من نفسه في نومه من إبصار المبصرات و سمع المسموعات و ذوق[٣] و غيرها من الإدراكات و بين ما يجده اليقظان في إدراكاته فلو جاز التشكيك فيه لجاز التشكيك فيما يجده اليقظان و لزم السفسطة و القدح في الأمور المعلومة حقيقتها بالبديهة و لم يخالف الأستاد في كون النوم ضدا للإدراك لكنه زعم أن الإدراك يقوم بجزء من أجزاء الإنسان غير ما يقوم به النوم من أجزائه فلا يلزم اجتماع الضدين في محل واحد.

أقول: ثم ذكر ما زعمته الفلاسفة في ذلك نحوا مما مر[٤] و قال بعض المحققين من الحكماء و الصوفية الجامعين بزعمهم بين الشرع و الحكمة سبب الرؤيا انخناس الروح البخاري من الظاهر إلى الباطن بأسباب شتى مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة و ميل الاشتغال بتأثيره في الباطن لينفتح السد و لهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة و مثل أن يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي بالظاهر و الباطن جميعا و لزيادته و نقصانه أسباب طبية مذكورة في كتب الأطباء فإذا انخنس الروح إلى الباطن و ركدت الحواس بسبب من الأسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لأنها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فإذا وجدت فرصة الفراغ و ارتفعت عنها الموانع فإن كانت عالية معتادة بالصدق أو مائلة إلى العالم الروحاني العقلي متوجهة إلى الحق مطهرة عن النقائص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد أو غير ذلك مما جب تنويرها و تقويتها و قدرتها على خرق العالم الحسي من الإتيان بالطاعات و العبادات و استعمال القوى و الآلات بموجب الأوامر الإلهية و حفظ الاعتدال بين طرفي الإفراط و ٢٠٦ / ٦١ التفريط فيها و دوام الوضوء و الذكر خصوصا من أول الليل إلى وقت النوم و صحة البدن و اعتدال مزاجه الشخصي و الدماغي اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية و جزئية المسماة بالكتاب المبين و أم الكتاب فانتقشت بما فيها من صور الأشياء لا سيما ما ناسب أغراضها و يكون مهما لها فإن النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة أخرى عند حصول الأسباب و ارتفاع الحجاب بينهما و الحجاب هاهنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فإذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرائي ما يناسبها و يحاذيها فإن كانت تلك الصور جزئية و بقيت في النفس بحفظ الحافظة إياها على وجهها و لم تتصرف فيه القوة المتخيلة الحاكية للأشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا و لا تحتاج إلى التعبير و إن كانت المتخيلة غالبة و إدراك النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة بطبعها إلى تبديل ما رأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن و تبديل العدو بالحية و تبديل الملك بالبحر و الجبل إلى غير ذلك و ذلك لما دريت أن لكل معنى صورة في نشأة غير صورته في النشأة الأخرى و أن النشآت متطابقة.

نقل أن رجلا جاء إلى ابن سيرين و قال رأيت كأن في يدي خاتما أختم به أفواه الرجال و فروج النساء فقال إنك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت و جاء آخر فقال كأني صببت الزيت في الزيتون فقال إن كانت تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فإنها أمك لأن الزيتون أصل الزيت فهو رد إلى الأصل فنظر فإذا جاريته كانت أمه و قد سبيت في صغره و قال آخر له كأني أعلق الدر في أعناق الخنازير فقال كأنك تعلم الحكمة غير أهلها و كان كما قال.

و ربما تبدل المتخيلة الأشياء المرئية في النوم بما يشابهها و يناسبها مناسبة ما أو ما يضادها كما من رأى أنه ولد له ابن فتولد له بنت و بالعكس و هذه الرؤيا تحتاج إلى مزيد تصرف في تعبيره فيحلل بالعكس أي يرجع من الصور

---

(١) في المصدر إضافة: «أي الإدراك في حالة النوم».

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن عياش أبو إسحاق المعتزلي، ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٢١.

(٣) في المصدر: «من إبصار للمبصرات و سمع للمسموعات و ذوق للمذوقات».

(٤) شرح المواقف ج ٦ ص ١١١، المقصد العاشر من النوع الرابع.

الخيالية الجزئية إلى المعاني النفسانية الكلية و ربما لم تكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالأشخاص و الأحوال و الصناعات و فصول السنة و صحة النائم و مرضه و صاحب التعبير لا ينال إلا بضرب من الحدس و يغلط فيه كثيرا للالتباس و إن كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا منهمكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة و غير ذلك مما يوجب الظلمة و ازدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد ذلك فتفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها و عالمها الباطني صورا و أشخاصا جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج و بعضها خرافات لا أصل لها في شيء من العوالم بل هو من دعابات المتخيلة و اضطراباتها التي لا تفتر عنها في أكثر الأحوال ثم انتقلت منها و حاكتها بأمور أخرى في النوم فبقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة و خصوصا إذا كانت ضعيفة منفعلة عن آثار القوى و هي أضغاث الأحلام و لمحاكاتها أسباب من أحوال البدن و مزاجه فإن غلبت على مزاجه الصفراء حاكاها بالأشياء الصفر و إن كان فيه الحرارة حاكاها بالنار و الحمام الحار و إن غلبت البرودة حاكاها بالثلج و الشتاء و نظائرهما و إن غلبت السوداء حاكاها بالأشياء السود و الأمور الهائلة قال بعض العلماء و إنما حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة لأن الحرارة التي في موضع تتعدى إلى المجاور لها كما يتعدى نور الشمس إلى الأجسام بمعنى أنه سيكون سببا لحدوثه إذ خلقت الأشياء موجودة وجودا فائضا بأمثاله على غيره و القوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فيتأثر به تأثرا يليق بطبعها لأن كل شيء قابل يتأثر من شيء فإنما يتأثر منه بشيء يناسب جوهر هذا القابل و طبعه فالمتخيلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول و هو صورة الحار فهذا هو السبب فيه.

٢٠٧/٦١

ثم قال و الاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قد يكون في اليقظة أيضا كما أن الاختراعات الخيالية تكون في الحالتين و ذلك لأن رفع الحجاب بين مرآة النفس و ذلك العالم كما يكون في المنام فكذلك قد يكون بأسباب أخر مثل صفاء النفس بسبب أصل الفطرة و مثل انزعاج النفس و انزجارها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها و ينقص[1] عيشها الدنياوي من المؤلمات و المنفرات فيتوجه إلى عالمها هربا من هذه الأمور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها و بين عالمها و مثل الرياضات العلمية و العملية التي توجب المكاشفات الصورية و المعنوية أي ظهور الحوادث و الحقائق و مثل الموت الإرادي الذي يكون للأولياء و مثل الموت الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء أو أشقياء و مثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة و الحرارة و قل الروح البخاري حتى صرفت النفس لغلبة السوداء و قلة الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين و سائر أبواب الحواس كالمبهوت الغافل الغائب عما يرى و يسمع و ذلك لضعف خروج الروح إلى الظاهر فهذا أيضا لا يستحيل أن ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث به و يجري على لسانه فكأنه أيضا غافل عما يحدث به و هذا يوجد في بعض المجانين و المصروعين و بعض الكهنة فيحدثون بما يكون موافقا لما سيكون.

٢٠٨/٦١

ثم ما تتلقاه النفس في اليقظة على وجهين فإن كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفلية عن المدارك العالية و تكون متخيلتها قوية على استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر إلى مشاهدة ما يراها في الباطن فلا يبعد أن يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر إلى التأويل و منه ما ليس كذلك فيفتقر إليه أو يكون شبيها بالمنامات التي هي أضغاث أحلام إن أمعنت المتخيلة في الانتقال و المحاكات و إن لم يكن كذلك فلا يخلو إما أن يستعين بما يقع للحس دهشة و للخيال حيرة أو لا بل كانت لضعف طبيعي في الحواس أو مرض طار فالأول كفعل المستنطقين المشغلين للصبيان و النساء ذوات المدارك الضعيفة بأمور مترقرقة أو بأشياء ملطخة سود مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر برجرجتها أو شفيفها و كاستعانة بعض المتصوفة و المتكهنة برقص و تصفيق و تطريب فكل هذه موهنة للحواس مخلة بها و ربما يستعينون أيضا بالإبهام بالعزائم و بأدعية غير مفهومة الألفاظ يوجب الترهيب بالحس إذا استنطقوا غيرهم و الثاني كما للمصروعين و الممرورين و من في قواه ضعف و في دماغه رطوبة قابلة و قد يجتمع الشيئان ضعف.

---

(١) في المصدر: «ينغض» بدل «ينقص».

الفائق و قوة النفس بتطريب و غيره كالكثير من المرتاضين من أولي الكد و هذا حسن و ما للكهنة و الممرورين نقص أو ضلال أو تعطيل للقوى كما خلقت لأجله و أما الفضلاء فرياضاتهم و علومهم مرموزة مكتومة عن المحجوبين.[١]

و قال الكراجكي رحمه الله في كتاب كنز الفوائد وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه أن الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز و تهاون أهل النظر به شديد و البلية بذلك عظيمة و صدق القول فيه أصل جليل و الرؤيا في المنام يكون من أربع جهات.

أحدها حديث النفس بالشيء و الفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيتخيل إلى النائم ذلك بعينه و أشكاله و نتائجه و هذا معروف بالاعتبار.

الجهة الثانية من الطباع و ما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له المزاج و يتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول و مشروب و مرئي و ملبوس و مبهج و مزعج قد ترى تأثير الطبع الغالب في اليقظة و الشاهد حتى أن من غلب عليه الصفراء يصعب عليه الصعود إلى المكان العالي يتخيل[٢] له من وقوعه منه و يناله من الهلع و الزمع ما لا ينال غيره و من غلبت عليه السوداء يتخيل له أنه قد صعد في الهواء و ناجته الملائكة و يظن صحة ذلك حتى أنه ربما اعتقد في نفسه النبوة و أن الوحي يأتيه من السماء و ما أشبه ذلك.

و الجهة الثالثة ألطاف من الله عز و جل لبعض خلقه من تنبيه و تيسير و إعذار و إنذار فيلقي في روعه ما ينتج له تخييلات أمور تدعوه إلى الطاعة و الشكر على النعمة و تزجره عن المعصية و تخوفه الآخرة و يحصل له بها مصلحة و زيادة فائدة و فكر يحدث له معرفة.

و الجهة الرابعة أسباب من الشيطان و وسوسة يفعلها للإنسان يذكره بها أمورا تحزنه و أسبابا تغمه فيما لا يناله أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أو تخيل شبهة في دينه يكون منها[٣] هلاكه و ذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه و كثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه و لن ينجو من باطل المنامات و أحلامها إلا الأنبياء و الأئمة عليهم السلام و من رسخ في العلم من الصالحين.

و قد كان شيخي رضي الله عنه قال لي إن كل من كثر علمه و اتسع فهمه قلت مناماته فإن رأى مع ذلك مناما و كان جسمه من العوارض سليما فلا يكون منامه إلا حقا يريد بسلامة الجسم عدم الأمراض المهيجة للطباع[٤] و غلبة بعضها على ما تقدم به البيان و السكران أيضا لا يصح منامه و كذلك الممتلئ من الطعام لأنه كالسكران و لذلك قيل إن المنامات قل ما يصح في ليالي شهر رمضان فأما منامات الأنبياء عليهم السلام فلا تكون إلا صادقة و هي وحي في الحقيقة و منامات الأئمة عليهم السلام جارية مجرى الوحي و إن لم تسم وحيا و لا تكون قط إلا حقا و صدقا و إذا صح منام المؤمن فإنه من قبل الله تعالى كما ذكرناه و قد جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال رؤيا المؤمن جزء من سبعة و سبعين جزءا من النبوة و روي عنه عليه السلام[٥] أنه قال رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده.

فأما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾[٦] و قال ﴿وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلىٰ أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ﴾[٧] و قال ﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[٨] و ورد السمع به فلا طريق إلى دفعه.[٩]

فأما كيفية وسوسة الجني للإنسي فهو أن الجن أجسام رقاق لطاف فيصح أن يتوصل أحدهم برقة جسمه و لطافته إلى غاية سمع الإنسان و نهايته فيوقع[١٠] فيه كلاما يلبس عليه إذا سمعه و يشتبه عليه بخواطره لأنه لا يرد عليه

(١) لم نعرف هذا المحقق.
(٢) في المصدر: «بما يتخيّل».
(٣) في المصدر: «فيها» بدل «منها».
(٤) عبارة: «للطباع» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر: «عن علي» بدل «عنه».
(٦) سورة الناس، آية: ٤ ـ ٥.
(٧) سورة الأنعام، آية: ١٢١.
(٨) سورة الأنعام، آية: ١١٢، و صدرها: «و كذلك جعلنا لكلّ نبي عدواً».
(٩) عبارة: «وورد السمع به فلا طريق إلى دفعه» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر: «فيوقر».

٢١١/٦١ ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه و يصح أن يفعل هذا بالنائم و اليقظان جميعا و ليس هو في العقل مستحيلا روى جابر بن عبد الله أنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب إذ قام إليه رجل فقال يا رسول الله إني رأيت كأن رأسي قد قطع و هو يتدحرج و أنا أتبعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحدث بلعب الشيطان بك ثم قال إذا لعب الشيطان أحدكم(١) في منامه فلا يحدثن به أحدا.

و أما رؤية الإنسان للنبي صلى الله عليه وآله أو لأحد الأئمة عليهم السلام في المنام فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام قسم أقطع على صحته و قسم أقطع على بطلانه و قسم أجوز فيه الصحة و البطلان فلا أقطع فيه على حال فأما الذي أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام و هو الفاعل لطاعة أو آمر بها و ناه عن معصية أو مبين لقبحها و قائل لحق(٢) أو داع إليه و زاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه و أما الذي أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا أن النبي صلى الله عليه وآله و الإمام عليه السلام صاحبا حق و صاحب الحق بعيد عن الباطل و أما الذي أجوز فيه الصحة و البطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي و الإمام عليه السلام و ليس هو آمرا و لا ناهيا و لا على حال يختص بالديانات مثل أن يراه راكبا أو ماشيا أو جالسا و نحو ذلك و أما الخبر الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتشبه بي فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال و يكون المراد به القسم الأول من الثلاثة الأقسام لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي صلى الله عليه وآله في شيء من الحق و الطاعات و أما ما روي عنه صلى الله عليه وآله من قوله من رآني نائما رآني يقظان فإنه يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد به رؤية المنام و يكون خاصا كالخبر الأول على القسم الذي قدمناه و الثاني أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام و يكون قوله نائما حالا للنبي و ليست حالا لمن رآه فكأنه قال من رآني و أنا نائم فكأنما رآني و أنا منتبه و الفائدة في هذا المقال أن ٢١٢/٦١ يعلمهم بأنه يدرك في الحالتين إدراكا واحدا فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده و هو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكروه بحضرته و هو منتبه و قد روي عنه عليه السلام أنه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال إني لست كأحدكم تنام عيناي و لا ينام قلبي.

و جميع هذه الروايات أخبار آحاد فإن سلمت فعلى هذا المنهاج و قد كان شيخي رحمه الله يقول إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة أنه إله كفرعون و من جرى مجراه مع قلة حيلة البشر و زوال اللبس في اليقظة فما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسة له أنه نبي مع تمكن إبليس مما لا يتمكن منه البشر و كثرة اللبس المعترض في المنام و مما يوضح لك أن من المنامات التي يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله و الأئمة منها ما هو حق و منها ما هو باطل أنك ترى الشيعي يقول رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله و معه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يأمرني بالاقتداء به دون غيره و يعلمني أنه خليفته من بعده و أن أبا بكر و عمر و عثمان ظالموه و أعداؤه و ينهاني عن موالاتهم و يأمرني بالبراءة منهم و نحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة(٣) ثم يرى الناصبي يقول رأيت رسول الله في النوم و معه أبو بكر و عمر و عثمان و هو يأمرني بمحبتهم و ينهاني عن بغضهم و يعلمني أنهم أصحابه في الدنيا و الآخرة و أنهم معه في الجنة و نحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبية فنعلم لا محالة أن أحد المنامين حق و الآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه و الباطل ما أوضحت الحجة عن فساده و بطلانه و ليس يمكن الشيعي(٤) أن يقول للناصبي إنك كذبت في قولك إنك رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه و قد شاهدنا ناصبيا يتشيع و أخبرنا في حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك أن أحد المنامين باطل و أنه من نتيجة حديث النفس أو من ٢١٣/٦١ وسوسة إبليس و نحو ذلك و أن المنام الصحيحة(٥) هو لطف من الله تعالى بعبده على المعنى المتقدم وصفه و قولنا في المنام الصحيح إن الإنسان رأى في نومه النبي صلى الله عليه وآله إنما معناه أنه كان قد رآه و ليس المراد به التحقق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي صلى الله عليه وآله و أي بصر يدرك به في حال نومه و إنما هي معاني تصورت و في نفسه تخيل له فيها

---

(١) في المصدر: «بأحدكم». (٢) في المصدر: «بالحق».

(٣) عبارة: «و أنّ أبا بكر و عمر و عثمان ظالموه» إلى: «يختصّ بمذهب الشيعة» ساقطة من نسختنا، و هي موجودة في الطبعة الحجرية من كنز الفوائد ص ٢١٣. (٤) في المصدر: «للشيعي».

(٥) في المطبوعة: «الصحيحة» و ما أثبتناه من المصدر.

أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم و ليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله من رآني فقد رآني لأن معناه فكأنما رآني و ليس يغلط في هذا المكان إلا من ليس له من عقله اعتبار[١].

قال المازري[٢] من العامة في شرح قول النبي الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان و هو سبحانه و تعالى يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ لا يمنعه النوم و اليقظة فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها فإذا خلق في قلب النائم الطيران و ليس بطائر فأكثر ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر و الجميع خلق الله تعالى و لكن يخلق الرؤيا و الاعتقادات التي جعلها علما على ما يسر بغير حضرة الشيطان و خلق ما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فنسب إلى الشيطان مجازا لحضوره عندها و إن كان لا فعل له حقيقة.[٣]

و قال البغوي في شرح السنة ليس كل ما يراه الإنسان صحيحا و يجوز تعبيره بل الصحيح ما كان من الله يأتيك به ملك الرؤيا من نسخة أم الكتاب و ما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها و هي على أنواع قد تكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان أو يريه ما يحزنه و له مكايد يحزن بها بني آدم كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطٰانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٤] و من لعب الشيطان به الاحتلام الذي يوجب الغسل فلا يكون له تأويل و قد يكون من حديث النفس كما يكون في أمر أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر و العاشق يرى معشوقه و نحوه و قد يكون من مزاج الطبيعة كمن غلب عليه الدم يرى الفصد و الحجامة و الحمرة و الرعاف و الرياحين و المزامير و النشاط و نحوه و من غلب عليه الصفراء يرى النار و الشمع و السراج و الأشياء الصفر و الطيران في الهواء و نحوه و من غلب عليه السوداء يرى الظلمة و السواد و الأشياء السود و صيد الوحش و الأحوال و الأموات و القبور و المواضع الخربة و كونه في مضيق لا منفذ له أو تحت ثقل و نحوه و من غلب عليه البلغم يرى البياض و المياه و الأنداء و الثلج و الوحل فلا تأويل لشيء منها.[٥]

و قال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر و الدرر[٦] في جواب سائل سأله ما القول في المنامات أصحيحة هي أم باطلة و من فعل من هي و ما وجه صحتها في الأكثر و ما وجه الإنزال عند رؤية المباشرة في المنام و إن كان فيها صحيح و باطل فما السبيل إلى تمييز أحدهما من الآخر.

الجواب اعلم أن النائم غير كامل العقل لأن النوم ضرب من السهو و السهو ينفي العلوم و لهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله و فقد علومه و جميع المنامات إنما هي اعتقادات يبتدئها[٧] النائم في نفسه و لا يجوز أن تكون من فعل غيره فيه لأن من عداه من المحدثين سواء كانوا بشرا أو ملائكة أو جنا أجسام و الجسم لا يقدر أن يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل و لا شيئا من الأجناس على هذا الوجه و إنما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداء و إنما قلنا إنه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا لأن الذي يعدي الفعل من محل القدرة إلى غيرها من الأسباب إنما هو الاعتمادات و ليس في جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات و لهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات و قد بين ذلك و شرح في مواضع كثيرة و القديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب أجناس الاعتقادات و لا يجوز أن يفعل في قلب النائم اعتقادا لأن أكثر اعتقادات النائم جهل و يتأول[٨] الشيء على خلاف ما هو به لأنه يعتقد أنه يرى و يمشي و أنه راكب و على صفات كثيرة و كل ذلك على خلاف ما هو به و هو تعالى لا يفعل الجهل فلم يبق إلا أن الاعتقادات كلها من جهة النائم و قد ذكر في المقالات أن المعروف بصالح قبة كان يذهب إلى أن ما يراه النائم في منامه على الحقيقة و هذا جهل منه يضاهي جهل

٢١٤/٦١
٢١٥/٦١

---

(١) كنز الفوائد ج ٢ ص ٦٠ ـ ٦٥.
(٢) هو أبو عبدالله محمد بن علي المازري المتوفى عام ٥٣٦ هـ
(٣) المعلم بفوائد مسلم ج ٣ ص ٢٠١، كتاب الرؤيا، بتصرّف.
(٤) سورة المجادلة، آية: ١٠.
(٥) شرح السنة ج ٧ ص ١٥٣ ـ ١٥٤.
(٦) لم نعثر على هذا السؤال و الجواب في نسختنا من أمالي المرتضى، و عثرنا عليه في «مسألة في المنامات» طبعت ضمن المجلد الثاني من رسائل الشريف المرتضى.
(٧) في المصدر: «يبتدأ بها».
(٨) في المصدر: «تتاول» بدل «يتأوّل».

السوفسطائية لأن النائم يرى أن رأسه مقطوع و أنه قد مات و أنه قد صعد إلى السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله و إذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان في السراب أنه ماء و في المردي[1] إذاكان في الماء أنه مكسور و هو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة و اللبس فألا جاز ذلك في النائم و هو من الكمال أبعد و من النقص أقرب.

و ينبغي أن يقسم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة منها ما يكون من غير سبب يقتضيه و لا داع يدعو إليه اعتقادا مبتدأ و منها ما يكون من وسواس الشيطان[2] يفعل في داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن أشياء مخصوصة فيعتقد النائم إذا سمع ذلك الكلام أنه يراه فقد نجد كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منها فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم و منها ما يكون سببه و الداعي إليه خاطرا يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملائكة بفعله و معنى هذا الخاطر أن يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم أيضا أنه ما[3] يتضمن ذلك الكلام و المنامات الداعية إلى الخير و الصلاح في الدين يجب أن تكون إلى هذا الوجه مصروفة[4] كما أنما يقتضي الشر منها الأولى أن تكون إلى وسواس الشيطان مصروفة و قد يجوز على هذا في ما يراه النائم في منامه ثم يصح ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه و في كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحته أن الله تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بأن شيئا يكون أو قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم أن الذي يسمعه هو يراه فإذا صح تأويله على ما يراه فما ذكرناه إن لم يكن مما يجوز أن تتفق فيه الصحة اتفاقا فإن في المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق و ما يضيق فيه مجال نسبته إلى الاتفاق فهذا الذي ذكرناه يمكن أن يكون وجها فيه.

فإن قيل: أليس قد قال أبو علي الجبائي في بعض كلامه في المنامات إن الطبائع لا يجوز أن تكون مؤثرة فيها لأن الطبائع لا يجوز على المذاهب الصحيحة أن تؤثر في شيء و إنه غير ممتنع مع ذلك أن يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما أن فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل الإنسان و هو مستيقظ ما لا أصل له قلنا قد قال ذلك أبو علي و هو خطأ لأن تأثيرات المآكل بمجرى العادة على المذاهب الصحيحة إذا لم تكن مضافة إلى الطبائع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل و الاعتقاد الفاسد إلى فعل الله تعالى فأما المستيقظ الذي استشهد به فالكلام فيه و الكلام في النائم واحد و لا يجوز أن نضيف التخيل الباطل إلى فعل الله تعالى في نائم و لا يقظان فأما ما يتخيل من الفاسد و هو غير نائم فلا بد من أن يكون ناقص العقل في الحال و فاقد التمييز بسهو و ما يجري مجراه فيبتدئ اعتقاد الأصل له كما قلناه في النائم.

٢١٦/٦١

فإن قيل: فما قولكم في منامات الأنبياء عليهم السلام و ما السبب في صحتها حتى عد ما يرونه في المنام مضاهيا لما يسمعونه من الوحي.

قلنا: الأخبار الواردة بهذا الجنس غير مقطوع على صحتها و لا هي مما توجب العلم و قد يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحي يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم أني سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه فيقطع على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له في المنام و على هذا الوجه يحمل منام إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه و لو لا ما أشرنا إليه كيف كان يقطع إبراهيم عليه السلام بأنه متعبد بذبح ولده.

فإن قيل: فما تأويل ما يروى عنه عليه السلام من قوله من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي و قد علمنا أن المحق و المبطل و المؤمن و الكافر قد يرون النبي صلى الله عليه وآله في النوم و يخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة مع هذا.

قلنا: هذا خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الآحاد و لا معول على مثل ذلك على أنه يمكن مع تسليم صحته أن يكون المراد به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لأن الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل إن الشيطان ربما تمثلت بصورة البشر و هذا التشبيه أشبه بظاهر ألفاظ الخبر لأنه قال من رآني فقد رآني فأثبت غيره رائيا له و نفسه مرئية و في النوم لا رائي له في الحقيقة و لا مرئي و إنما ذلك في اليقظة و لو حملناه على النوم لكان تقدير

٢١٧/٦١

---

(١) المردي: خشبة تدفع بها السفينة، القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٥.

(٢) في المصدر إضافة: «و معنى هذه الوسوسة أنّ الشيطان».

(٣) كلمة: «أنّه» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: «معروفة».

الكلام من اعتقد أنه يراني في منامه و إن كان غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كأنه قد رآني و هذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر و تبديل لصيغته.

و هذا الذي رتبناه في المنامات و قسمناه أسد تحقيقا من كل شيء قيل في أسباب المنامات و ما سطر في ذلك معروف غير محصل و لا محقق فأما ما يهذي إليه الفلاسفة في هذا الباب فهو مما يضحك الثكلى لأنهم ينسبون ما صح من المنامات لما أعيتهم الحيل في ذكر سببه إلى أن النفس اطلعت إلى عالمها فأشرفت على ما يكون و هذا الذي يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم و لا مضبوط فكيف إذا أضيف إليه الاطلاع على عالمها و ما هذا الاطلاع و إلى أي شيء يشيرون بعالم النفس و لم يجب أن تعرف الكائنات عند هذا الاطلاع فكل هذا زخرفة و مخرقة و تهاويل لا يتحصل منها شيء و قول صالح قبة مع أنه تجاهل محض أقرب إلى أن يكون مفهوما من قول الفلاسفة لأن صالحا ادعى أن النائم يرى على الحقيقة ما ليس يراه فلم يشر إلى أمر غير معقول و لا مفهوم بل ادعى ما ليس بصحيح و إن كان مفهوما و هؤلاء عولوا على ما لا يفهم مع الاجتهاد و لا يعقل مع قوة التأمل و الفرق بينهما واضح.

فأما سبب الإنزال فيجب أن يبنى على شيء يحقق سبب الإنزال في اليقظة مع الجماع ليس هذا مما يهذي به أصحاب الطبائع لأنا قد بينا في غير موضع أن الطبع لا أصل له و أن الإحالة فيه على سراب لا يتحصل و إنما سبب الإنزال أن الله تعالى أجرى العادة بأن يخرج هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النائم أنه يجامع و إن كان هذا الاعتقاد باطلا[1] انتهى كلامه قدس الله روحه.

و لنكتف بذكر هذه الأقوال و لا نشتغل بنقدها و تفصيلها و لا بردها و تحصيلها لأن ذلك مما يؤدي إلى التطويل الخارج عن المقصود في الكتاب و لنذكر ما ظهر لنا في هذا الباب من الأخبار المنتمية إلى الأئمة الأخيار عليهم السلام فهو أن الرؤيا تستند إلى أمور شتى.

٢١٨/٦١ فمنها: أن للروح في حالة النوم حركة إلى السماء إما بنفسها بناء على تجسمها كما هو الظاهر من الأخبار أو بتعلقها بجسد مثالي إن قلنا به في حال الحياة أيضا بأن يكون للروح جسدان أصلي و مثالي يشتد تعلقها في حال اليقظة بهذا الجسد الأصلي و يضعف تعلقها بالآخر و ينعكس الأمر في حال النوم أو بتوجهها و إقبالها إلى عالم الأرواح بعد ضعف تعلقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالي و على تقدير التجسم أيضا يحتمل ذلك كما يومئ إليه بعض الأخبار بأن يكون حركتها كناية عن إعراضها عن هذا الجسد و إقبالها إلى عالم آخر و توجهها إلى نشأة أخرى و بعد حركتها بأي معنى كانت ترى أشياء في الملكوت الأعلى و تطالع بعض الألواح التي أثبتت فيها التقديرات فإن كان لها صفاء و لعينها ضياء يرى الأشياء كما أثبتت فلا تحتاج رؤياه إلى تعبير و إن استدلت على عين قلبه أغطية أرماد التعلقات الجسمانية و الشهوات النفسانية فيرى الأشياء بصور شبيهة لها كما أن ضعيف البصر و مؤف العين يرى الأشياء على غير ما هي عليه و العارف بعلته يعرف أن هذه الصورة المشبهة التي اشتبهت عليه صورة لأي شيء فهذا شأن المعبر العارف بداء كل شخص و علته و يمكن أيضا أن يظهر الله عليه الأشياء في تلك الحالة بصور يناسبها لمصالح كثيرة كما أن الإنسان قد يرى المال في نوم بصورة حية و قد يرى الدراهم بصورة عذرة ليعرف أنهما يضران و هما مستقذران واقعا فينبغي أن يتحرز عنهما و يجتنبهما و قد ترى في الهواء أشياء فهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها و يحتمل أن يكون المراد بما يراه في الهواء ما أنس به من الأمور المألوفة و الشهوات و الخيالات الباطلة و قد مضى ما يدل على هذين النوعين في رواية محمد بن القاسم و رواية معاوية بن عمار و غيرهما.[2]

و منها: ما هو بسبب إفاضة الله تعالى عليه في منامه إما بتوسط الملائكة أو بدونه كما يومئ إليه خبر أبي بصير[3] و سعد بن أبي خلف.[4]

٢١٩/٦١ و منها: ما هو بسبب وسواس الشيطان و استيلائه عليه بسبب المعاصي التي عملها في اليقظة أو الطاعات التي

(١) مسألة في المنامات ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٢ ص ٩ ـ ١٤.
(٢) راجع ج ٦١ ص ٣٢ ـ ٣١ من المطبوعة. (٣) راجع رقم ٧٦ من هذا الباب.
(٤) راجع رقم ٤٣ من هذا الباب.

تركها فيها أو الكثافات و النجاسات الظاهرية و الباطنية التي لوث نفسه بها كما مر في رواية هزع[١] و رواية تارك الزكاة[٢] و غيرهما و تدل عليه آية النجوى على بعض الوجوه.

و منها: ما هو بسبب ما بقي في ذهنه من الخيالات الواهية و الأمور الباطلة و يومئ إليه خبر ابن أبي خلف[٣] و غيره.

و أما ما وراء ذلك مما سبق ذكره و إن كان بعضها محتملا و يمكن تطبيق الآيات و الأخبار عليه لكن لم يدل عليه دليل و التجويز و الإمكان لا يقومان مقام البرهان مع أنه ليس من الأمور التي يجب تحقيقها و الإذعان بكيفيتها.

خاتمة

نورد فيها بعض ما ذكره أرباب التعبير و التأويل و إن لم يكن لأكثرها مأخذ يصلح للتعويل.

قال بعضهم[٤] السحاب حكمة فمن ركبه[٥] علا في الحكمة و إن أصاب منها شيئا أصاب حكمة و إن خالطه و لم يصب شيئا خالط الحكماء فإن كان في السحاب سواد أو ظلمة أو رياح أو شيء من هيئته العذاب فهو عذاب و إن كان فيه غيث فهو رحمة.

و السمن و العسل قد يكون مالا في التأويل و قد يكون علما و حكمة[٦] روي أن رجلا سأل ابن سيرين قال رأيت كأني ألعق عسلا من جام من جوهر فقال اتق الله و عاود القرآن فقد قرأته ثم نسيته.

و العلو إلى السماء رفعة قال تعالى ﴿وَ رَفَعْنٰاهُ مَكٰاناً عَلِيًّا﴾[٧] و من رأى أنه صعد السماء و دخلها نال شرفا و ذكرا و شهادة.

والطيران في الهواء عزم سفر أو نيل شرف و قال بعضهم من رأى أنه يطير فإن كان إلى جهة السماء من غير تعريج ناله ضرر و إن غاب في السماء و لم يرجع مات و إن رجع أفاق من مرضه و إن كان يطير عرضا سافر و نال رفعة بقدر طيرانه و إن كان بجناح فهو مال و سلطان يسافر في كنفه و إن كان بغير جناح دل على التعزير في ما يدخل فيه[٨] و قالوا إن الطيران للشرار دليل ردي و الحبل العهد و الأمان لقوله تعالى ﴿وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعاً﴾.[٩]

و اعلم أن التأويل قد يكون بدلالة كتاب أو سنة أو من الأمثال السائرة بين الناس و قد يقع التأويل على الأسماء و المعاني و قد يقع على الضد فالتأويل بدلالة القرآن كالحبل يعبر بالعهد كما مر و السفينة بالنجاة قال تعالى ﴿فَأَنْجَيْنٰاهُ وَ أَصْحٰابَ السَّفِينَةِ﴾[١٠] و الخشبة بالنفاق لقوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾[١١] و الحجارة بالقسوة لقوله تعالى ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[١٢] و المرض بالنفاق لقوله ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[١٣] و الماء بالفتنة في حال لقوله ﴿لَأَسْقَيْنٰاهُمْ مٰاءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ﴾[١٤] و أكل اللحم النيء بالغيبة لقوله ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾[١٥] و دخول الملك محلة أو بلدا أو دارا يصغر عن قدره و ينكر دخول مثله مثلها يعبر بمصيبة و ذل ينال أهله[١٦] لقوله ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذٰا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهٰا﴾[١٧] و البيض بالنساء لقوله ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[١٨] و كذلك اللباس لقوله ﴿هُنَّ لِبٰاسٌ لَكُمْ﴾[١٩] و استفتاح الباب بالدعاء لقوله ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾[٢٠] أي تدعوا.

---

(١) راجع رقم ٢ من هذا الباب.
(٢) راجع رقم ٥ من هذا الباب.
(٣) راجع رقم ٤٣ من هذا الباب.
(٤) جاء كلام البعض هذا بتصرّف و تلخيص في شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي.
(٥) في شرح السنّة إضافة: «و لم يهله».
(٦) عبارة: «و قد يكون علماً و حكمة» ليست في شرح السنّة.
(٧) سورة مريم، آية: ٥٧.
(٨) جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض النسخ: «يدخله فيه»، علماً بأن هذه العبارة غير موجودة في شرح السنة.
(٩) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.
(١٠) سورة العنكبوت، آية: ١٥.
(١١) سورة المنافقون، آية: ٤.
(١٢) سورة البقرة، آية: ٧٤.
(١٣) سورة البقرة، آية: ١٠.
(١٤) سورة الجن، آية: ١٦.
(١٥) سورة الحجرات، آية: ١٢.
(١٦) في شرح السنة: «أهلها».
(١٧) سورة النمل، آية: ٣٤.
(١٨) سورة الصافات، آية: ٤٩.
(١٩) سورة البقرة، آية: ١٨٧.
(٢٠) سورة الأنفال، آية: ١٩.



و التأويل بدلالة الحديث كالغراب بالرجل الفاسق لأن النبيﷺ سماه فاسقا و الفأرة بالمرأة الفاسقة لأنهﷺ سماه فويسقة و الضلع بالمرأة لقولهﷺ إنها خلقت من ضلع أعوج و القوارير بالنساء لقولهﷺ رويدك سوقا بالقوارير.

٢٢١/٦١ والتأويل بالأمثال كالصائغ بالكذاب لقولهم أكذب الناس الصواغون و حفر الحفرة بالمكر لقولهم من حفر حفرة لأخيه وقع فيها قال تعالى ﴿وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[1] و الحاطب بالنمام لقولهم لمن نم و وشى إنه يحطب عليه و فسروا قوله ﴿حَمّالَةَ الْحَطَبِ﴾[2] بالنميمة و طول اليد بصنائع المعروف لقولهم فلان أطول يدا من فلان و يعبر الرمي بالحجارة و السهم بالقذف لقولهم رمى فلانا بفاحشة قال الله تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ﴾[3] و غسل اليد باليأس عما يؤمل[4] لقولهم غسلت يدي عنك و التأويل بالأسامي كمن رأى من يسمى راشدا يعبر بالرشد و سالما بالسلامة. و روي عن أنس قال قال رسول اللهﷺ رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا و العافية في الآخرة و أن ديننا قد طاب. و قال ابن سيرين نوى التمر نية السفر و قد يعبر السفرجل بالسفر إذا لم يكن في الرؤيا ما يدل على المرض و السوسن بالسوء لأن أوله سوء إذا عدل به مما ينسب إليه في التأويل.

و التأويل بالمعنى كالأترج يعبر بالنفاق لمخالفة باطنه ظاهره إذا لم يكن في الرؤيا ما يدل على المال و كالورد و النرجس بقلة البقاء إن عدل به عما نسب إليه لسرعة ذهابه و الآس بالبقاء لأنه يدوم روي أن امرأة بالأهواز رأت كأن زوجها ناولها نرجسا و ناول ضرتها آسا فقال المعبر يطلقك و يتمسك بضرتك أما سمعت قول الشاعر.

ليس للنرجس عهد إنما العهد للآس.

و أما التأويل بالضد فكما أن الخوف يعبر بالأمن لقوله ﴿وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[5] و الأمن بالخوف و البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنة و الضحك بالحزن إلا أن يكون تبسما و الطاعون بالحرب و الحرب بالطاعون و العجلة بالندم و الندم بالعجلة و العشق بالجنون و الجنون بالعشق و النكاح بالتجارة و التجارة بالنكاح و الحجامة بكتبة الصك و الصك بالحجامة و التحول عن المنزل بالسفر و السفر بالتحول عن المنزل و من هنا أن العطش خير من الري و الفقر[6] من الغنى و المضروب و المجروح و المقذوف أحسن حالا من الفاعل.

٢٢٢/٦١ و قد يتغير بالزيادة و النقصان كالبكاء إنه فرح و إن كان معه صوت و رنة فمصيبة و في الضحك إنه حزن فإن كان تبسما فصالح و في الجوز مال مكنون فإن سمعت له قعقعة فهو خصومة و الدهن في الرأس زينة فإن سال عن الوجه فهو غم و الزعفران ثناء حسن فإن ظهر له لون فهو مرض أو هم و المريض يخرج من منزله و لا يتكلم فهو موته فإن تكلم برأ و الفأر نساء فإن اختلفت ألوانها إلى البيض و السود فهي الأيام و الليالي و السمك نساء فإذا عرف عددها فإن كثر فغنيمة.

و قد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي كالغل في النوم مكروه و هو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر و قال ابن سيرين نقول في الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطانا فإن لم يكن من أهله يصلب و سأل رجل ابن سيرين عن الأذان فقال الحج و سأله آخر فأول بقطع السرقة و قال رأيت الأول في سيماء حسنة فتأولت ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّاسِ بِالْحَجِّ﴾[7] و لم أرض هيئة الثاني فأولت ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[8].

و قد يرى فيصيبه عين ما رأى حقيقة من ولاية أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبة و قد رأى النبيﷺ عام الفتح فكان كذلك قال تعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا﴾[9] و روى الزهري عن ابن خزيمة بن ثابت عن عمه أن خزيمة رأى أنه سجد على جبهة النبيﷺ فأخبره فاضطجع له و قال صدق رؤياك فسجد على جبهته و قد يرى في

---

(١) سورة فاطر، آية: ٤٣.
(٢) سورة المسد، آية: ٤.
(٣) سورة النور، آية: ٤.
(٤) في شرح السنة: «يأمل».
(٥) سورة النور، آية: ٥٥.
(٦) في شرح السنة إضافة: «خير».
(٧) سورة الحج، آية: ٢٧.
(٨) سورة يوسف، آية: ٧٠.
(٩) سورة الفتح، آية: ٢٧.

المنام الشيء فيكون لولده أو قريبه أو سميه فقد أري النبيﷺ متابعة أبي جهل معه فكان لابنه عكرمة فلما أسلم قالﷺ هو هذا و رأى لأسيد بن العاص ولاية مكة فكان لابنه عتاب ولاه النبيﷺ مكة و روى البخاري[1] بإسناده عن ابن سيرين عن قيس بن عباد قال كنت جالسا في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبيﷺ فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج و تبعته فقلت له إنك حين دخلت المسجد قالوا هذا من أهل الجنة قال و الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم و سأحدثك بم ذاك[2] رأيت رؤيا على عهد النبيﷺ فقصصتها عليه رأيت كأني في روضة ذكر من سعتها و خضرتها في وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض و أعلاه في السماء و أعلاه عروة فقيل لي ارقه قلت لا أستطيع فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة فقيل استمسك فاستيقظت و إنها لفي يدي فقصصتها على النبيﷺ فقال تلك الروضة الإسلام و ذلك العمود عمود الإسلام و تلك العروة العروة الوثقى فأنت على الإسلام حتى تموت و الرجل عبد الله بن سلام.[3]

$\frac{223}{61}$

قال في النهاية في الحديث تجوزوا في الصلاة أي خففوها و أسرعوا بها و قيل إنه من الجواز القطع و السير[4] و قال المنصف بكسر الميم الخادم و قد يفتح.[5]

و قال في شرح السنة من رأى في النوم أنه قد صعد السماء فدخلها نال شرفا و ذكرا و نال الشهادة فإن رأى نفسه فيها لا يدري متى صعد إليها فهو شرف معجل و شهادة مؤجلة و الشمس ملك عظيم و من رأى فيها من تغير أو كسوف فهو حدث بالملك من هم أو مرض أو نحوه و القمر وزير الملك في التأويل و الزهرة امرأته و عطارد كاتبه و المريخ صاحب حربه و زحل صاحب عذابه و المشتري صاحب ماله و سائر النجوم العظام أشراف الناس و إنما يكون القمر وزيرا ما رئي في السماء فإن رآه عنده أو في حجره أو في بيته تزوج زوجا يغلب ضوؤه[6] رجلا كان أو امرأة و كانت الشمس في تأويل رؤيا يوسف أباه و القمر أمه أو خالته و الكواكب الأحد عشر إخوته كما قال تعالى ﴿وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾[7] الآية و كان رؤياه في صباه فظهر تأويلها بعد أربعين سنة و يقال بعد ثمانين سنة.[8]

$\frac{224}{61}$

و روي أن ابن سيرين رأى في المنام كأن الجوزاء تقدمت الثريا فأخذ في الوصية و قال يموت الحسن و أموت بعده و هو أشرف مني و سأل رجل ابن سيرين فقال رأيت كأني أطير بين السماء و الأرض فقال أنت رجل كثير المنى و قالوا من رأى القيامة قد قامت في موضع فإن العدل يبسط في ذلك المكان فإن كانوا مظلومين نصروا و إن كانوا ظالمين انتقم منهم لأنه العدل و يوم القيامة يوم الفصل و العدل قال تعالى ﴿وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ﴾[9] و من رأى دخل الجنة فهو البشرى من الله بالجنة فإن أكل شيئا من ثمارها أو أصابها فهو خير يناله في دينه و دنياه و علم ينتفع به فإن أعطاها غيره ينتفع بعلمه غيره و دخول جهنم إنذار للعاصي ليتوب فإن رأى أنه تناول شيئا من طعامها أو شرابها فهو خلاف أعمال البر منه أو علم يصير عليه وبالا و الغسل و الوضوء بالماء البارد توبة و شفاء من المرض و خروج من الحبس و قضاء للدين و أمن من الخوف غير أن الغسل أقوى من الوضوء قال تعالى لأيوبؑ ﴿هٰذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَ شَرابٌ﴾[10] فلما اغتسل خرج من المكاره و الغسل و الوضوء بالماء المسخن هم أو مرض و الأذان حج لقوله تعالى ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّاسِ بِالْحَجِّ﴾[11] و ربما كان سلطانا في الدين و قوة و الصلاة في النوم استقامة الرأي في الدين و السنة إذا كانت إلى الكعبة و الإمامة رئاسة و ولاية إن استقامت قبلته و تمت صلاته و الركوع توبة لقوله تعالى ﴿خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ﴾[12] و السجود قربة لقوله تعالى ﴿وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ﴾[13] و إن صلى منحرفا عن سمت القبلة شرقا أو غربا فانحراف عن السنة فإن جعلها وراء ظهره فهو نبذه الإسلام لقوله تعالى ﴿فَنَبَذُوهُ وَراءَ

---

(1) جاءت الرواية هذه في شرح السنة مخرّجة عن صحيح مسلم.
(2) في المصدر: «لِمَ» بدل «بم».
(3) شرح السنة ج ٧ ص ١٦٧.
(4) النهاية ج ١ص ٣١٥.
(5) النهاية ج ٥ ص ٦٦.
(6) في المصدر: «بقدر ضوئه و نوره» بدل «يغلب ضوءه».
(7) سورة يوسف، آية: ١٠٠.
(8) عبارة: «و يقال بعد ثمانين سنة» ليست في المصدر.
(9) سورة الأنبياء، آية: ٤٧.
(10) سورة ص، آية: ٤٢.
(11) سورة الحج، آية: ٢٧.
(12) سورة ص، آية: ٢٤.
(13) سورة العلق، آية: ١٩.

ظُهُورِهِمْ﴾[1] فإن رأى أنه لا يعرف القبلة فهو حيرة منه في الدين و من رأى نفسه فوق الكعبة فلا دين له و الكعبة الإمام العادل فمن أم الكعبة فقد أم الإمام و المسجد الجامع هو السلطان و من رأى نفسه بالكعبة أو يأتي بشيء من المناسك فهو صلاح في دينه بقدر عمله و دخول الحرم أمن لقوله ﴿وَ مَنْ دَخَلَهُ كٰانَ آمِناً﴾[2] و الأضحية فك الرقبة فمن ضحى و كان عبدا أعتق و إن كان أسيرا نجا أو خائفا أمن أو مديونا قضى دينه أو مريضا شفاه الله أو صرورة حج.

و قال من رأى في المنام أنه تزوج امرأة عاينها أو عرفها أو نسبت إليه أصاب سلطانا[3] و إن تزوج امرأة لم يعاينها و لم يعرفها و لم تنسب إليه إلا أنه يسمي عروسا فهو موته أو يقتل إنسانا و من طلق امرأة عزل عن سلطنته و من تزوج امرأة ميتة ظفر بأمر ميت و من رأى أنه نكح امرأة من محارمها يصل رحمها و من أصاب زانية أصاب دنيا حراما فإن رآه رجل من الصالحين أصاب علما فإن رأت امرأة أنها تزوجت أصابت خيرا فإن رأت أن زانيا[4] نكحها فهو نقصان مالها و تشتت أمرها.

و روى البخاري عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه و آله قال رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فتأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة و هي الجحفة.

و قال أصحاب التعبير[5] الرجل المعروف في النوم هو ذلك الرجل[6] أو سميه أو نظيره و المجهول إن كان شابا فهو عدو و إن كان شيخا فهو جدة و المرأة العجوزة المجهولة هي الدنيا فإن كانت ذات هيئة و سمت حسن كانت حلالا و إن كانت على غير سمت الإسلام كانت دنيا حراما و إن كانت شعثة قبيحة فلا دين و لا دنيا و المرأة سنة و الجارية خير و الصبي هم و المرأة الزانية هي الدنيا لطالب الدنيا و علم لأهل الصلاح و العلم و الخصيان هم الملائكة إذا رآهم في سمت حسن و سأل رجل ابن سيرين فقال رأيت في النوم صبيا في حجري يصيح فقال اتق الله و لا تضرب بالعود.

فأما الأعضاء فرأس الرجل رئيسه[7] و الوجه جاهه و الشيب وقاره و طول الشعر هم إلا أن يكون ممن يلبس السلاح فهو له زينة و حلق الرأس كفارة الذنوب إن كان في حرم[8] أو أيام موسم و إن كان مديونا أو في كرب ففرج و إن لم يكن شيئا منها فهو هتك أو عزل رئيسه و طول اللحية فوق القدر دين أو هم و خضاب الرأس و اللحية تغطية أمر و شعر الشارب و الإبط زيادة مكروهه[9] و نقصانه محمود و الأذن امرأة الرجل و ابنته و السمع و البصر دينه و الصوت صيته في الناس و ما حدث عن شيء منه كان ذلك فيما ينسب إليه و العين دين فإن رأى أنه أعمى ضل عن الإسلام و إن رأى أنه أعور ذهب نصف دينه أو أصاب إثما عظيما و الرمد حدث في الدين و أشفار العين وقاية الدين و كذا الاكتحال و الجبهة و الأنف من الجاه و الفم مفتاح أمره و خاتمته و القلب القائم بأمره و مدبره و اللسان ترجمانه و المبلغ عنه و قد يكون حجته و قطعه انقطاع حجته في المنازعة و قد يكون اللسان ذكره قال تعالى ﴿وَ اجْعَلْ لِي لِسٰانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾[10] و قطع اللسان للنساء محمود يدل على الستر و الحياء و الأسنان أهل البيت و القرابات لتقاربها و تلاصقها و الثنايا أقربهم و الأبعد منها أبعدهم و العليا رجال القرابة و السفلى نساؤها و ما حدث فيها من حسن أو فساد أو كلال ففي القرابة فإن رأى أن أسنانه سقطت فصارت في يده تكثر نساء أهله فإن سقطت و ذهبت فهو موتهم قبله و العنق موضع الأمانة و الدين و ضعفه عجز عن احتمال الأمانة و الدين و العضد أخ أو ولد قد أدرك و اليد أخ و قطعها موته و قد يؤول طول اليد بصنائع المعروف و إذا نسبت اليد إلى الأخ كانت الأصابع أولادا لأخ و إذا انفردت الأصابع عن ذكر اليد فهي الصلوات الخمس و نقصانها حدث في الصلاة فالإبهام الصبح و السبابة الظهر و الوسطى العصر و البنصر المغرب و الخنصر العشاء و الصدر حلم الرجل و احتماله[11] و الثدي البنت

---

(1) سورة آل عمران، آية: ١٨٧.
(2) سورة آل عمران، آية: ٩٧.
(3) في المصدر إضافة: «بقدر جمالها.».
(4) في المصدر: «ميتاً» بدل «أنَّ زانياً».
(5) بقية كلام النبوي في شرح السنّة و فيه: «قال الإمام» بدل «و قال أصحاب التعبير».
(6) في المصدر إضافة: «بعينه».
(7) في المصدر: «رياسته».
(8) في المصدر: «في حرام أو حج».
(9) في المصدر: «زيادته مكروهة».
(10) سورة الشعراء، آية: ٨٤.
(11) من المصدر.

و البطن و الأمعاء مال و ولد فإن رأى ظهور شيء من أمعائه من جوفه فهو ظهور ماله و الكبد كنز و في الحديث يخرج الأرض أفلاذ كبدها أي كنوزها و كذلك الدماغ و المخ و الأضلاع النساء لأن المرأة خلقت من ضلع والظهر سند الرجل و قوته و من المملوك سيده و الصلب القوة و قد يكون الولد لأن الولد يخرج منه و الذكر ذكره و قد يكون ولده و الخصيتان الأعداء فإن رأى قطعهما ظفر به أعداؤه فإن[1] عظمتا كان منيعا و قد يكون انقطاع الخصيتين انقطاع إناث الولد و الفخذ عشيرة الرجل و قومه و الركبة موضع كده و نصبه في المعيشة و القروح و البثر و الجراح و الورم في البدن و الجنون و الجذام كلها مال و البرص مال و كسوة و روي أن رسول الله ﷺ سأل عن ورقة فقالت خديجة إنه قد صدقك و لكن مات قبل أن تظهر فقال رسول الله ﷺ رأيته[2] في المنام و عليه ثياب بيض و لو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك.

٢٢٧/٦١

قال المعبرون[3] القميص على الرجل دينه على لسان صاحب الشرع و قد يعبر القميص بشأنه في مكسبه و معيشته و ما رأى في قميصه صفاقة أو خرق أو وسخ فهو صلاح معيشته أو فساده و السراويل جارية أعجمية و الإزار امرأة و أفضل الثياب ما كان جديدا صفيقا واسعا و البياض في الثياب جمال في الدين و الدنيا و الحمرة في الثياب صالحة للنساء و تكره للرجال إلا أن تكون في ملحفة أو إزار أو فراش فهو حينئذ سرور و فرح و الصفرة في الثياب مرض و الخضرة حياة في الدين لأنها لباس أهل الجنة و السواد سود[4] و سلطان لمن يلبس السواد في اليقظة و لمن لا يلبسها مكروه و الصوف مال كثير و البرد من القطن يجمع خير الدين و الدنيا و أجود البرود الحبرة فإن كان البرد من إبريشم فهو مال حرام و فساد من الدين و القطن و الكتان و الشعر و الوبر كلها مال و العمامة ولاية و الفراش امرأة حرة أو أمة و الوسائد و المرافق و المقادم و المناديل خدم و السرير سلطان[5] إذا كان ممن يصلح لذلك و إلا فهو شهرة.

٢٢٨/٦١

ويقال المرأة[6] فضيحة و الستور على الأبواب هم و حزن و النعل امرأة و خمار المرأة زوجها فإن لم يكن لها زوج فوليها.

و روي عن أم العلا الأنصارية قالت رأيت في النوم لعثمان بن مظعون رضي الله عنه بعد موته عينا تجري فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال ذاك علمه.[7]

و قال أصحاب التعبير الساقية[8] التي لا يغرق في مثلها حياة طيبة و البحر الملك الأعظم فإن استقى منه ماء أصاب من الملك مالا و النهر رجل يقدر[9] عظمته و الماء الصافي إذا شرب خير و حياة طيبة و إن كان كدرا أصابه مرض و شرب الماء المسخن و دخول الحمام هم و مرض و الماء الراكد أضعف في التأويل من الجاري و المطر غياث و رحمة إن كان عاما و إن كان خاصا في موضع فهو أوجاع يكون في ذلك الموضع و الطين و الوحل و الماء الكدر هم و حزن و السيل عدو يتسلط و الثلج و البرد و الجليد هم و عذاب إلا أن يكون الثلج قليلا في موضعه و حينه فيكون خصبا لأهل ذلك الموضع و السباحة[10] احتباس أمر و المشي على الماء قوة نفس[11] و من غمره الماء أصابه هم غالب و الغرق فيه إذا لم يمت غرق في أمر الدنيا و انفجار العيون من الدار و الحائط و حيث ينكر انفجارها هم و حزن و مصيبة بقدر قوة العين و الخمر مال حرام فإن سكر منها أصاب معه سلطانا و السكر من غير الشراب خوف و من اعتصر خمرا خدم السلطان و أخصب و جرت على يده أمور عظام قال تعالى[12] ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[13] فأوله يوسف بأنه يسقي ربه خمرا و شرب اللبن فطرة و هو يكون مالا حلالا و قد ورد في الخبر أن النبي ﷺ أول اللبن بالعلمو روي أن امرأة رأت في المنام أنها كانت تحلب حية فسألت ابن سيرين فقال هذه يدخل عليها أهل الأهواء.

---

(١) في المصدر: «و إن».
(٢) في المصدر: «أرأيته».
(٣) بقية كلام البغوي في شرح السنة، و فيه: «قال الإمام».
(٤) في المصدر: «سؤود».
(٥) في المصدر إضافة: «و المنير سلطان».
(٦) في المصدر: «هو للمرأة» بدل «المرأة».
(٧) في المصدر: «عمله».
(٨) في المصدر إضافة: «الصغيرة».
(٩) في المصدر: «بقدر».
(١٠) في المصدر إضافة: «في الماء»
(١١) في المصدر: «قوة يقين».
(١٢) في المصدر إضافة: «إخباراً عن رؤيا صاحب السجن».
(١٣) سورة يوسف، آية: ٣٦.

٢٢٩/٦١ اللبن فطرة و الحية عدو و ليست من الفطرة في شيء و الأشجار[١] رجال أحوالهم كأحوال الشجر في الطبع و النفع و طيب الريح فمن رأى شجرا أو أصاب شيئا[٢] من ثمره أصاب من رجل في مثل حال ذلك الشجر و النخل رجل شريف و التمر مال و شجر الجوز رجل أعجمي شحيح و الجوز نفسه مال مكنون و شجرة السدر رجل شريف و شجرة الزيتون رجل مبارك نفاع و ثمر الزيتون هم و حزن و الكرم و البستان امرأة و العنب الأبيض في وقته غضارة الدنيا و خيرها و في غير وقته مال يناله قبل وقته الذي يرجوه و الأشجار العظام التي لا ثمر لها كالدلب و الصنوبر إن رأى فهو رجل ضخم بعيد الصوت قليل الخير و المال و الشجرة ذات الشوك رجل صعب المرام و الصفر من الثمار مثل المشمش و الكمثرى و الزعرور الأصفر و نحوها أمراض و الحامض منها هم و حزن و الحبوب كلها مال و الحشيش مال و الزرع عمله في دينه أو دنياه و الثوم و البصل و الجزر و الشلجم هم و حزن و الرياحين كلها بكاء و حزن إلا ما يرى منها ثابتا في موضعه من غير أن يمسه و هو يجد ريحه. و روى البخاري و غيره من المخالفين بإسنادهم عن النبي صلى الله عليه و آله قال رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض لها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب و رأيت في رؤياي هذه أني هززت سيفا فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح و اجتماع المؤمنين و رأيت أيضا[٣] فيها بقرا و الله خير فإذا هم النفر من[٤] المؤمنين يوم أحد و إذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد[٥] و ثواب الصدق الذي أتانا الله بعد يوم بدر.[٦]

قال في النهاية وهل إلى الشيء بالفتح يهل بالكسر وهلا بالسكون إذا ذهب وهمه إليه[٧] انتهى و ضبطه النووي بالتحريك و قال الوهل بالتحريك معناه الوهم و الاعتقاد[٨] و سائر اللغويين على الأول.

و رووا أيضا عن جابر في خبر غزوة أحد أن النبي صلى الله عليه و آله قال رأيت كأني في درع حصينة و رأيت بقرا تنحر فأولت الدرع الحصينة بالمدينة و البقر بقرة و الله خير[٩] و أولوا ذبح البقرة بالمسلمين الذين استشهدوا يوم أحد.

٢٣٠/٦١ قال ابن حجر هذه اللفظة الأخيرة هي بفتح الموحدة و سكون القاف مصدر بقره بقرا و منهم من ضبطها بفتح النون و الفاء.[١٠]

و قال أهل التعبير[١١] السيف سلطان في المنام و إن رآه قد رفعه فوق رأسه نال سلطانا مشهورا و إن لم يكن ممن ينبغي له فهو ولد و كذلك كل من أعطي سكينا أو رمحا أو قوسا ليس معه سلاح فهو ولد و إن كان معه سلاح فهو سلطان و ما حدث في السيف من انكسار أو ثلمة أو كدورة فهو حدث فيما ينسب السيف إليه و إن رأى أنه سل سيفا من غمد ولدت امرأته غلاما فإن انكسر السيف في الغمد مات الولد فإن انكسر الغمد دون السيف ماتت الأم و سلم الولد و الرمي عن القوس نفوذ كتبه في السلطان[١٢] بالأمر و النهي و انكسار القوس مصيبة و البقر سنون فإن كانت سمانا كانت مخاصب و إن كانت عجافا كانت مجادب كما في تأويل يوسف عليه السلام و من ركب ثورا أصاب مالا من عمل السلطان أو استمكن من عامل و إن رأى ثورا من العوامل ذبح و قسم لحمه فهو موت عامل و قسمة تركته فإن كان من غير العوامل كان رجلا ضخما و البعير رجل ضخم و الناقة امرأة و ما رأى أنه راكب بعير مجهول سافر و إن نزل عنه مرض و إن دخل جماعة من الإبل أرضا دخلها عدو و ربما كان أوجاعا و من رأى أنه يرعى غنما سودا فهو أناس من أناس العرب و إن كانت بيضا فمن العجم و روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله قال رأيت غنما كثيرة سودا دخل[١٣] فيها

---

(١) في المصدر إضافة: «كلّها».
(٢) في المصدر: «و أصاب مالاً».
(٣) كلمة: «أيضاً» ليست في المصدر.
(٤) عبارة «النفر من» ليست في المصدر.
(٥) كلمة: «بعد» ليست في المصدر.
(٦) شرح السنة ج ٧ ص ١٦٨ ـ ١٨٠.
(٧) النهاية ج ٥ ص ٢٣٣.
(٨) و ما جاء في المتن تجده في فتح الباري ج ١٢ ص ٣٥٥ نقلاً عن النووي.
(٩) جاء هذا في فتح الباري ج ١٢ ص ٣٥٥ نقلاً عن أحمد، علماً بأنّ الموجود في مسند أحمد ج ١ ص ٢٧١ مروي عن ابن عباس.
(١٠) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٥٥، كتاب الرؤيا.
(١١) تجد من هنا في شرح السنة ج ٧ ص ١٨١.
(١٢) في شرح السنة: «سلطانه» بدل «السلطان».
(١٣) في شرح السنة: «دخلت».

غنم كثير[١] بيض قالوا فما أولته يا رسول الله قال العجم يشاركونكم[٢] في دينكم و أنسابكم و الذي نفسي بيده لو كان الإيمان معلقا بالثريا لناله رجال[٣] من العجم فأسعدهم به فارس.

٢٣١/٦١ والكبش رجل ضخم و النعجة امرأة شريفة و العنز يجري مجرى النعجة إذا كان في الرؤيا ما يدل على المرأة إلا أن العنز دون النعجة[٤] في الشرف و الحسب و قد يجري مجرى النعجة في كونها سنة مخصبة إن كانت سمينة و مجدبة إن كانت عجافا و الفرس عز و سلطان و الأنثى امرأة شريفة و البغل سفر و الحمار جد الرجل الذي يسعى به فمن رأى أنه ذبح حماره ليأكل من لحمه أصاب مالا يجده و الفيل سلطان أعجمي فإن ركبه في أرض حرب كانت الدبرة على أصحاب الفيل قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾[٥] و من أصاب حمار وحش أو وعلا و صغيره[٦] أنه يريد أكله يصيب غنيمة و من رأى أنه راكب حمار وحش يصرفه كيف شاء فهو راكب معصية أو يفارق رأي الجماعة و الأسد عدو قاهر و الخنزير رجل دني شديد الشوكة و الضبع امرأة قبيحة سوء و الدب عدو دني أحمق و الذئب سلطان غشوم أو لص ضعيف كذاب و الثعلب كثير الاختلاف فمن رأى أنه ينازعه خاصم ذا قرابة و إن طلب ثعلبا أصابه وجع و إن طلبه ثعلب أصابه فزع و من رأى ثعلبا يهرب منه فهو عزيمة[٧] يراوغه و من أصاب ثعلبا أصاب امرأة يحبها حبا ضعيفا و ابن آوى كالثعلب و أضعف[٨] و السنور لص و ابن عرس في معناه و أضعف و الكلب عدو دني غير مبالغ في العداوة و القرد عدو ملعون و الحية عدو مكاتم للعداوة و العقرب عدو ضعيف لا تجاوز عداوته لسانه و كذلك سائر الهوام أعداء على منازلهم و ذو السم أبلغ و النسر و العقاب سلطان قوي و الحدأة ملك خامل الذكر شديد الشوكة و البازي سلطان غشوم و الصقر قريب منه و الغراب إنسان فاسق كذوب و العقعق إنسان لا عهد له و لا حفاظ و لا دين و الطاوس الذكر ملك أعجمي و الأنثى امرأة حسناء أعجمية و الحمامة امرأة أو خادمة و الفاختة امرأة غير آلفة و الدجاج خدم و الديك رجل أعجمي من نسل الملوك.

٢٣٢/٦١ قال عمر رأيت أن ديكا نقر بي نقرتين[٩] فأولت أن رجلا من العجم سيقتلني فقتله أبو لؤلؤة و العصفور رجل صخاب دني[١٠] و البلبل غلام صغير و الببغاء ولد يناغي و الخفاش عابد مجتهد و الزرزور صاحب أسفار و الهدهد كاتب يتعاطى دقيق العلم و لا دين له و الثناء عليه قبيح لنتن ريحه و الزنابير و الذباب سفلة الناس و غوغاؤهم و النحلة إنسان كسوب عظيم الخطر و البركة و طير الماء أفضل الطير في التأويل لأنها أكثرها ريشا و أقلها غائلة و لها سلطانان في البر و الماء و السمك الطري الكبار إذا كثر عددها مال و غنيمة و صغارها هموم كالصبيان و من أصاب سمكة طرية أو سمكتين أصاب امرأة أو امرأتين فإن أصاب في بطنها لؤلؤة أصاب منها غلاما و الضفدع إنسان عابد مجتهد فإن كثر من الضفادع فعذاب و الجراد جند و الجنود إذا دخلوا موضعا فهو خراب[١١] و روى مسلم و البخاري في صحيحيهما بإسنادهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ نحن الآخرون السابقون[١٢] بينا أنا نائم إذ أوتيت[١٣] خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي و أهماني فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا[١٤] فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما صاحب صنعاء و صاحب اليمامة و في رواية الترمذي قال رأيت في المنام كأن في يدي سوارين فأولتهما كاذبين يخرجان من بعدي يقال لأحدهما مسيلمة صاحب اليمامة و العبسي صاحب صنعاء.

و قال علماء التعبير[١٥] من رأى عليه سوارين من ذهب أصابه ضيق في ذات يده و من الفضة خير من الذهب فإن

---

(١) في شرح السنة: «كثيرة».
(٢) في شرح السنة: «يشركونكم».
(٣) في شرح السنة: «رجل».
(٤) في شرح السنة: «البقرة».
(٥) سورة الفيل، آية: ١.
(٦) في شرح السنة: «ضميره».
(٧) في شرح السنة: «غريم».
(٨) عبارة: «و السنّور لصٌّ، و ابن عرص في معناه و أضعف» ليست في المصدر.
(٩) في شرح السنة: «نقرني نقرة أو».
(١٠) في شرح السنة: «ضخم عظيم القدر» بدل «رجل صخّاب دنيّ»، الصخب: الصياح و الجلبة، الصحاح ج ١ ص ١٦٢.
(١١) في شرح السنة: «جراد».
(١٢) عبارة: «نحن الآخرون السابقون» ليست في شرح السنة.
(١٣) في شرح السنة إضافة: «من».
(١٤) في المصدر: «فذهبا» بدل «فطارا».
(١٥) جاء في شرح السنّة: «قال الإمام» بدل «و قال علماء التعبير».

رأى عليه خلخالا من ذهب أو فضة أصابه حبس أو خوف أو قيد و ليس يصلح للرجال في المنام من الحلي إلا القلادة و التاج و العقد و القرط و الخاتم و للنساء كله زينة و القلادة ولاية و أمانة[١] و اللؤلؤ المنظوم كلام الله أو من كلام البر و إن كان منثورا فهو ولد و غلمان و ربما كان اللؤلؤ جارية أو امرأة و القرط زينة و جمال و الخاتم إذا كان معروف الصياغة و النقش سلطان صاحبه فإن أعطي خاتما فتختم به ملك شيئا[٢] و ربما كان الخاتم امرأة و مالا أو ولدا.

و فص الخاتم وجه ما يعبر الخاتم به و إن كان الخاتم من ذهب كان ما نسب إليه حراما فإن رأى حلقته انكسرت و سقطت و بقي الفص ذهب سلطانه و بقي الذكر و الجمال و من رأى أنه أصاب ذهبا يصيبه غرم و يذهب[٣] ماله فإن كان الذهب معمولا من إناء أو نحوه كان أضعف في التأويل و الدراهم مختلفة التأويل على اختلاف الطبائع فمنهم من يراها في المنام فيصيبها في اليقظة و منهم من يعبرها بالكلام فإن كانت بيضا فهي كلام حسن و إن كانت ردية فكلام سوء و منهم من لا يوافقه شيء منهما و الدراهم في الجملة خير من الدنانير فقد يكون الدينار الواحد و الدرهم الواحد يكون ولدا صغيرا.[٤]

٢٣٣/٦١ انتهى ما أخرجناه من كتبهم المعتبرة عندهم و لا يعتمد على أكثرها لابتنائها على مناسبات خفية و أوهام ردية و الأخبار التي رووها أكثرها غير ثابتة و قد جرت التجربة في كثير منها على خلاف ما ذكروه فكثيرا ما رأينا ماء صافيا فأصبنا علما و دخلنا بستانا أخضر فأصبنا معرفة و وجدنا الحية دنيا كما شبه أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا بها فإنها لين لمسها و في جوفها السم الناقع يهوي إليها الصبي الجاهل و يهرب منها الفطن العاقل و كثيرا ما ترى العذرة في المنام يقع على الإنسان أو يتلوث يده بها فيصيب مالا و سقوط الأسنان العليا لموت أقارب الأب و السفلى لأقارب الأم و كسر الظهر لفوت الأخ كما قال سيد الشهداء عليه السلام حين استشهد العباس قدس الله روحه الآن انكسر ظهري.[٥] و كثيرا ما يرى الإنسان أنه يدخل الحمام فيوفق لزيارة أحد الأئمة عليهم السلام فإنها موجبة لتطهير الأرواح عن لوث الخطايا و الذنوب كالحمام لتطهير الأجساد و تناثر النجوم لكثرة فوت العلماء و لذا سموا ابتداء الغيبة الكبرى سنة تناثر النجوم لفوت كثير من أكابر العلماء فيها كالكليني و علي بن بابويه و السمري آخر السفراء و غيرهم رضي الله عنهم.

ثم إنها تختلف كثيرا باختلاف الأشخاص و الأحوال و الأزمان و لذا كان هذا العلم من معجزات الأنبياء و الأولياء عليهم السلام[٦] و ليس لغيرهم من ذلك إلا حظ يسير لٰا يُسْمِنُ وَ لٰا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ.

و أما أضغاث الأحلام الناشئة من الأغذية الردية و الأخلاط البدنية فهي كثيرة معلومة بالتجارب و لقد أتى رجل والدي قدس سره فزعا مهموما و قال رأيت الليلة أسدا أبيض في عنقه حية سوداء يحملان علي و يريدان قتلي فقال والدي رحمه الله لعلك أكلت البارحة طعام الأقط مع رب الرمان قال نعم قال لا بأس عليك الطعامان المؤذيان صورا لك في المنام و أمثال ذلك كثيرة جربها كل إنسان من نفسه و الله ولي التوفيق.

باب ٤٥ آخر في رؤية النبي(ص) وأوصيائه(ع) وسائر الأنبياء و الأولياء في المنام

٢٣٤/٦١ ١ـ العيون و المجالس للصدوق: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال له رجل من أهل خراسان يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله في المنام كأنه

(١) في شرح السنة: «أو أمانة».
(٢) في شرح السنة إضافة: «لم يملكه».
(٣) في شرح السنة: «أو يذهب».
(٤) شرح السنة ج ٧ ص ١٨١ ـ ١٨٤، بتصرف.
(٥) راجع ج ٤٥ ص ٤٢ من المطبوعة.
(٦) جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض النسخ «الأوصياء» بدل «الأولياء».

يقول لي كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بعضي[1] و استحفظتم وديعتي و غيب في ترابكم[2] نجمي فقال له الرضاعليه السلام أنا المدفون في أرضكم و أنا بضعة من نبيكم و أنا الوديعة و النجم ألا فمن زارني و هو يعرف ما أوجب الله تبارك و تعالى من حقي و طاعتي فأنا و آبائي شفعاؤه يوم القيامة و من كنا شفعاءه يوم القيامة نجا و لو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن و الإنس.

و لقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال من رآني[3] في منامه فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي و لا في صورة أحد من أوصيائي و لا في صورة أحد من شيعتهم و إن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة[4].

تبيان:

٢٣٥/٦١ يدل الخبر على عدم تمثل الشيطان في المنام بصورة النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة بل بصورة شيعتهم أيضا و لعله محمول على خلص شيعتهم كسلمان و أبي ذر و المقداد و أضرابهم و قد روى المخالفون أيضا مثله بأسانيد عن ابن عمر و أبي هريرة و ابن مسعود و جابر و أبي سعيد و أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه و آله برواية أبي داود و البخاري و مسلم و الترمذي بألفاظ مختلفة منها من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة و لا يتمثل الشيطان بي و منها من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي و منها من رآني في النوم فقد رآني فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي و في رواية أن يتشبه بي و منها من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان لا يتراءى بي.[5]

و قال في النهاية الحق ضد الباطل و منه الحديث من رآني فقد رأى الحق أي رؤيا صادقة ليست من أضغاث الأحلام و قيل فقد رآني حقيقة غير مشتبه[6] انتهى.

و اعلم أن العلماء اختلفوا في أن المراد رؤيتهم عليهم السلام في صورهم الأصلية أو بأي صورة كانت و لا يخفى أن ظاهر حديث الرضاعليه السلام التعميم لأن الرائي لم يكن رأى النبي صلى الله عليه و آله و لم يسأله عليه السلام في أي صورة رأيته و حمله على أنه عليه السلام علم أنه رآه بصورته الأصلية بعيد عن السياق فإن من رأى أحدا من الأئمة عليهم السلام في المنام لم يحصل له علم في المنام بأنه رآه و يقال في العرف و اللغة إنه رآهم و إن رأى الشخص الواحد بصور مختلفة فيقال رآه بصورة فلان و لا يعدون هذا الكلام من المتناقض.

و العامة أيضا اختلفوا في ذلك فمنهم من قال المراد رؤيته صلى الله عليه و آله بصورته الأصلية و أيدوه عن ابن سيرين أنه إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي صلى الله عليه و آله قال صف لي الذي رأيته فإن وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره و بعضهم قال بالتعميم و أيده بما رووه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من رآني في المنام فقد رآني فإني أرى في كل صورة.

و قال القرطبي[7] اختلف في معنى الحديث فقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم رأى حقيقته كمن رآه في اليقظة سواء قال و هذا قول يدرك فساده بأوائل العقول و يلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها ٢٣٦/٦١ وأن لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين و أن يحيا الآن و يخرج من قبره و يمشي في الأسواق و يخاطب الناس و يخاطبونه و يلزم من ذلك أن يخلو قبره عن جسده فلا يبقى فيه منه شيء و يزار مجرد القبر و يسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل و النهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره و هذه جهالات لا يلتزمها من له أدنى مسكة من العقل[8] و قالت طائفة معناه أن من رآه على صورته التي كان عليها و يلزم منه أن من رآه على غير صفته أن يكون رؤياه من الأضغاث و من المعلوم أنه يرى في النوم على حالة تخالف حاله في الدنيا من الأحوال اللائقة و

---

(١) في المجالس: «بضعتي». (٢) في المصدرين: «تراكم» بدل «ترابكم».
(٣) في العيون: «زارني» و كذا في ما بعد.
(٤) العيون ج ٢ ص ٢٥٧ و أمالي الصدوق ص ١٢٠، مجلس ١٥، حديث ١١١.
(٥) راجع ج ٣ ص ٨٤ فما بعد من جامع الأصول. (٦) النهاية ج ١ ص ٤١٣.
(٧) جاء كلام القرطبي هذا و ما ذكره المؤلف رحمه الله من اختلاف العامة في فتح الباري.
(٨) في المصدر: «عقل».

تقع تلك الرؤيا حقا كما لو رأى امتلاء[1] دارا بجسمه مثلا فإنه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير و لو تمكن الشيطان من التمثل بشيء مما كان عليه أو ينسب إليه لعارض عموم قوله فإن الشيطان لا يتمثل بي فالأولى تنزه رؤياه و كذا رؤيا شيء منه أو مما ينسب إليه عن ذلك فهو أبلغ في الحرمة و أليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته قال[2] و الصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالة ليست باطلة و لا أضغاث أحلام بل هي حق في نفسها و لو رأى على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله قال و هذا قول القاضي أبي بكر[3] و غيره و يؤيده قوله فقد رأى الحق أي رأى الحق الذي قصد إعلام الرائي فيه[4] فإن كانت على ظاهرها و إلا سعى في تأويلها و لا يهمل أمرها لأنها إما بشرى بخير أو إنذار من شر و إما تنبيه على حكم ينفع له في دينه أو دنياه.[5]

و قال الغزالي لا يريد أنه رأى بل رأى مثالا صار آلة يتأدى بها معنى في نفسي إليه و صار واسطة بيني و بينه في تعريف الحق إياه بل البدن في اليقظة أيضا ليس إلا آلة النفس و الحق أن ما يراه حقيقة روحه المقدس صلى الله عليه و آله و يعلم الرائي كونه صلى الله عليه و آله بخلق علم لا غير.[6]

٦١/٢٣٧

وقال الكرماني في شرح البخاري فقد رآني أي رؤيته[7] ليست أضغاث أحلام و لا تخييلات الشيطان[8] كما روي فقد رأى الحق ثم الرؤية بخلق الله لا يشترط فيها مواجهة و لا مقابلة فإن قيل كثيرا ما يرى على خلاف صفته و يراه شخصان في حالة في مكانين قلت ذلك ظن الرائي أنه كذلك و قد يظن الظان بعض الخيالات مرئيا لكونه مرتبطا بما يراه عادة فذاته الشريفة هي مرئية قطعا لا خيال فيه و لا ظن فإن قلت الجزاء هو الشرط قلت أراد لازمه أي فليستبشر فإنه رآني و قال الطيبي اتحاد الشرط و الجزاء يدل على المبالغة أي رأى حقيقتي على كمالها قال و قال القاضي لعله مقيد بما رآه على صفته فإن خالف كان رؤيا تأويل رؤيا حقيقة و هو ضعيف[9] انتهى كلماتهم الواهية.

و الظاهر أنها ليست رؤية بالحقيقة و إنما هو بحصول الصورة في الحس المشترك أو غيره بقدرة الله تعالى و الغرض من هذه العبارة بيان حقيقة الرؤيا و أنها من الله لا من الشيطان و هذا المعنى هو الشائع في مثل هذه العبارة كأن يقول رجل من أراد أن يراني فلير فلانا أو من رأى فلانا فقد رآني أو من وصل فلانا فقد وصلني فإن كل هذه محمولة على التجوز و المبالغة و لم يرد بها معناها حقيقة.

و أما التأويل الذي ذكره المفيد قدس الله روحه فيما نقلنا عنه في الباب السابق[10] فلا يخفى بعده مع أنه غير محتمل في خبر الرضا عليه السلام أصلا بل في بعض ألفاظ الروايات العامية أيضا.

بقي الكلام في أنه هل يكون حجة في الأحكام الشرعية فيه إشكال فإنه قد ورد بأسانيد صحيحة عن الصادق عليه السلام في حديث الأذان أن دين الله تبارك و تعالى أعز من أن يرى في النوم.[11] و يمكن أن يقال المراد أنه لا يثبت أصل شرعية الأحكام بالنوم بل إنما هي بالوحي الجلي و مع ذلك ينبغي أن يخص بنوم غير الأنبياء و الأئمة عليهم السلام لما مر أن نومهم بمنزلة الوحي[12] لكن هذه الأخبار ليست بصريحة في وجوب العمل به إذ لعله مع العلم بكونه منهم عليهم السلام لم

٦١/٢٣٨

يجب العمل به إذ مناط الأحكام الشرعية العلوم الظاهرة كما أن النبي و الأئمة عليهم السلام كانوا يعرفون كفر المنافقين و فسق الفاسقين و نجاسة أكثر الأشياء لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مأمورين بالعمل بهذا العلم بل كانوا يستندون في تلك الأحكام إلى الأمور الظاهرة من المشاهدة و سماع البينة مع أن الظاهر أن هذا من مسائل الأصول و لا بد فيه من العلم و لا يثبت بأخبار الآحاد المفيدة للظن و أيضا ما يرى في المنام قد يحتاج إلى تعبير و تأويل فلعل ما رآه مما له تعبير و هو لا يعرفه و إن لم يكن من قبيل الأضغاث.

---

(١) في المصدر: «رؤى ملأ».
(٢) أي قال القرطبي.
(٣) في المصدر إضافة: «ابن الطيب».
(٤) في المصدر: «به».
(٥) فتح الباري ج ١٢ ص ٣٢٣ باب من رأى النبي صلى الله عليه و آله في المنام.
(٦) راجع فتح الباري ج ١٢ ص ٣٢٦.
(٧) في المصدر إضافة: «حقة».
(٨) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج ٤ ص ١٠٦ باب من رأى النبي صلى الله عليه و آله في المنام.
(٩) راجع فتح الباري ج ١٢ ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(١٠) مر كلام المفيد رحمه الله هذا ضمن كلام الكراجكي في كنز الفوائد، راجع ج ٦١ ص ٢٠٩ من المطبوعة.
(١١) راجع ج ١٨ ص ٣٥٤ و ج ٨٢ ص ٢٣٧ من المطبوعة.
(١٢) راجع ج ٦١ ص ١٥٦ من المطبوعة.



و لقد سأل السيد مهنا بن سنان العلامة الحلي قدس الله روحه ما يقول سيدنا فيمن رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله أو بعض الأئمة عليهم السلام و هو يأمره بشيء و ينهاه عن شيء هل يجب عليه امتثال ما أمره به أو اجتناب ما نهاه عنه أم لا يجب ذلك مع ما صح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لم يتمثل بي و غير ذلك من الأحاديث.

و ما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة هل بين الحالين فرق أم لا أفتنا في ذلك مبينا جعل الله كل صعب عليك هينا.

فأجاب نور الله ضريحه أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه و أما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب لأن رؤيته عليه السلام لا يعطي وجوب الاتباع في المنام[1] انتهى.

و قال البغوي في شرح السنة رؤية النبي صلى الله عليه وآله في المنام حق[2] و كذلك جميع الأنبياء و الملائكة و كذلك الشمس و القمر و النجوم المضيئة و السحاب الذي فيه الغيث و من رأى نزول الملائكة بمكان فهو نصرة لأهله إن كانوا في كرب و جدب و كذلك رؤية الأنبياء و من رأى ملكا يكلمه ببر أو عظة أو بصلة أو يبشره فهو شرف في الدنيا و شهادة في العاقبة و رؤية الأنبياء كالملائكة إلا في الشهادة لأن الأنبياء كانوا يخالطون الناس [و الملائكة عند الله سبحانه لا يراهم الناس][3] كما قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[4] الآية و قال في الشهداء ﴿وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[5] و رؤية النبي صلى الله عليه وآله في مكان سعة لأهله إن كانوا في ضيق و نصرة إن كانوا في ظلم و كذلك[6] الصحابة و التابعين لهم بإحسان و رؤية أهل الدين بركة و خير على قدر منازلهم في الدين و من رأى النبي كثيرا في المنام لم يزل خفيف الحال مقلا في دنيا من غير حاجة فادحة و لا خذلان قال النبي صلى الله عليه وآله إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه و رؤية الإمام إصابة خير و شرف.[7]

٢٣٩/٦١

٢ـ قرب الإسناد عن معاوية بن حكيم عن الحسن بن علي بن بنت إلياس قال قال أبو الحسن الرضا عليه السلام بخراسان رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله[8] و التزمته.[9]

٣ـ و بهذا الإسناد عنه عليه السلام قال قال لي ابتداء إن أبي كان عندي البارحة قلت أبوك قال أبي قلت أبوك قال في المنام إن جعفرا كان يجيء إلى أبي فيقول يا بني افعل كذا يا بني افعل كذا قال فدخلت عليه بعد ذلك فقال لي يا حسن إن منامنا و يقظتنا واحدة.[10]

٤ـ الكافي: عن محمد بن يحيى[11] عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن سويد القلا عن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إني رأيت في المنام أني قلت لك إن القتال مع غير الإمام المفترض الطاعة[12] حرام مثل الميتة و الدم و لحم الخنزير فقلت لي نعم[13] هو كذلك فقال أبو عبد الله عليه السلام هو كذلك.[14]

٢٤٠/٦١

٥ـ تفسير الفرات: عن سعيد بن عمر القرشي عن الحسين بن عمر الجعفري عن أبيه قال كنت أدمن الحج فأمر على علي بن الحسين عليه السلام فأسلم عليه فدخلت في بعض حججي عليه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله[15] في ليلتي هذه حتى أخذ بيدي فأدخلني الجنة فزوجني حوراء فواقعتها فعلقت فصاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي بن الحسين سم المولود منها زيدا قال فما قمنا من ذلك المجلس حتى أرسل المختار بن أبي عبيد[16] هدية إلى علي بن الحسين عليه السلام شراها بثلاثين ألفا فلما رأينا إشعافه بها تفرقنا من المجلس فلما كان من قابل حججت و مررت على علي بن الحسين

---

(١) أجوبة المسائل المهنّاوية ص ٩٧ ـ ٩٨، مسألة ١٥٩.
(٢) في المصدر إضافة: «و لا يتمثل الشيطان به».
(٣) الزيادة من المصدر.
(٤) سورة الأعراف، آية: ٢٠٦.
(٥) سورة الحديد، آية: ١٩.
(٦) في المصدر إضافة: «رؤية».
(٧) شرح السنة ج ٧ ص ١٦٦.
(٨) في المصدر إضافة: «هاهنا».
(٩) قرب الإسناد ص ٤٣٨ رقم ١٢٥٩.
(١٠) قرب الإسناد ص ٤٣٨ رقم ١٢٥٨.
(١١) في المصدر: «محمد بن الحسن الطاطري، عمن ذكره، عن علي بن النعمان، عن سويد القلانسي».
(١٢) في المصدر: «المفروض طاعته».
(١٣) كلمة: «نعم» ليست في المصدر.
(١٤) الكافي ج ٥ ص ٢٣، باب الجهاد الواجب مع من يكون، حديث ٣.
(١٥) في المصدر: «ففي بعض حججي غدا علينا علي بن الحسين عليه السلام، و وجهه مشرق فقال: جاءني رسول الله».
(١٦) في المصدر: «حتى أرسل المختار بن أبي عبيد بأم زيد».

لأسلم عليه فخرج بزيد على كتفه الأيسر و له ثلاثة أشهر و هو يتلو هذه الآية و يومئ بيده إلى زيد و هو يقول هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهٰا رَبِّي حَقًّا.[1]

٦ـ مجالس الصدوق: عن محمد بن بكران النقاش عن أحمد بن محمد البرد الهمداني عن المنذر بن محمد عن أحمد بن رشيد عن عمه سعيد بن خثيم عن أبي حمزة الثمالي قال حججت فأتيت علي بن الحسين عليه السلام فقال يا حمزة ألا أحدثك عن رؤيا رأيتها رأيت كأني أدخلت الجنة فأوتيت بحوراء لم أر أحسن منها فبينا أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلا يقول يا علي بن الحسين ليهنئك زيد ليهنئك زيد قال أبو حمزة ثم حججت بعده فأتيت علي بن الحسين فقرعت الباب ففتح لي و دخلت فإذا هو حامل زيدا على يده أو قال حاملا غلاما على يده فقال لي يا أبا حمزة ﴿هٰذٰا تَأْوِيلُ رُءْيٰايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهٰا رَبِّي حَقًّا﴾.[2]

٧ـ كتاب سليم بن قيس: قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبد الله بن عمر ما قال لك أبوك حين دعانا رجلا رجلا فقال أما أدنى شهادتي فإنه قال إن بايعوا أصلع بني هاشم حملهم على المحجة البيضاء و أقامهم على كتاب ربهم و سنة نبيهم ثم قال يا ابن عمر فما قلت أنت عند ذلك قال قلت له فما يمنعك أن تستخلفه قال فما رد عليك قال و رد علي شيئا أكتمه قال علي عليه السلام فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي و من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد رآه في اليقظة قال فما أخبرك قال أنشدك الله يا ابن عمر لئن حدثتك لتصدقن قال أو أسكت قال فإنه قال لك حين قلت له فما يمنعك أن تستخلفه قال الصحيفة التي كتبناها بيننا و العهد في الكعبة في حجة الوداع فسكت ابن عمر و قال أسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمسكت عني[3] الخبر.

٨ـ و منه: عن عبد الرحمن بن غنم الأزدي و ساق قصة وفاة معاذ بن جبل و أبي بكر إلى أن قال دعا بالويل و الثبور و قال هذا محمد و علي صلوات الله عليهما يبشراني بالنار بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة و هو يقول لقد وفيت بها فظاهرت على ولي الله و أصحابك فأبشر بالنار في أسفل السافلين قال سليم فقلت لمحمد بن أبي بكر فمن ترى حدث أمير المؤمنين عن هؤلاء الخمسة بما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه يراه في منامه كل ليلة و حديثه إياه في المنام مثل حديثه إياه في اليقظة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي في نوم و لا يقظة و لا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة قال سليم فقلت لمحمد بن أبي بكر من حدثك بهذا قال علي عليه السلام فقلت سمعت أنا أيضا كما سمعت أنت قلت لمحمد فلعل ملكا من الملائكة حدثه قال أو ذاك و ساقه إلى أن قال سليم فلما قتل محمد بن أبي بكر بمصر و عزينا أمير المؤمنين عليه السلام حدثته بما حدثني به محمد و خبرته بما خبرني به عبد الرحمن بن غنم قال صدق محمد رحمه الله أما إنه شهيد يرزق[4] الحديث.

٩ـ مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن الصدوق عن أبيه عن محمد بن القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عمن سمع حنان بن سدير الصيرفي قال سمعت أبي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم و بين يديه طبق مغطى بمنديل فدنوت منه و سلمت عليه فرد السلام ثم كشف المنديل عن الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه فدنوت منه فقلت يا رسول الله ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها ثم قلت يا رسول الله ناولني أخرى فناولنيها فأكلتها فجعلت كلما أكلت واحدة سألته أخرى حتى أعطاني ثمانية رطبات فأكلتها ثم طلبت منه أخرى فقال لي حسبك قال فانتبهت من منامي فلما كان من الغد دخلت على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و بين يديه طبق مغطى بمنديل كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت عليه فرد علي السلام ثم كشف الطبق فإذا فيه رطب فجعل يأكل منه فعجبت لذلك و قلت جعلت فداك ناولني رطبة فناولني فأكلتها ثم طلبت أخرى[5] حتى أكلت ثماني رطبات ثم طلبت منه أخرى فقال لي لو زادك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك[6] فأخبرته فتبسم تبسم عارف بما كان.[7]

---

(١) تفسير فرات ص ٢٠٠، رقم ٢٦١ بتصرّف، و الآية من سورة يوسف: ١٠٠.

(٢) أمالي الصدوق ص ٤١٥ مجلس ٥٤ حديث ١٢، و الآية من سورة يوسف: ١٠٠.

(٣) سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٥٢، حديث ١١.

(٤) سليم بن قيس ج ٢ ص ٨١٦ ـ ٨٢٤، حديث ٣٧.

(٥) في المصدر إضافة: «فناولني فأكلتها و طلبت أخرىٰ».

(٦) في المصدر: «لزدتك».

(٧) أمالي الطوسي ص ١١٤ مجلس ٤ حديث ١٧٤.

۱۰ـ و منه: بإسناده عن سلمان في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل الجاثليق و ساق إلى أن طلب الجاثليق منه عليه السلام المعجز فقال أمير المؤمنين خرجت أيها النصراني من مستقرك[١] مضمرا خلاف ما أظهرت الآن من الطلب و الاسترشاد فأريت في منامك مقامي و حدثت فيه كلامي و حذرت فيه من خلافي و أمرت فيه باتباعي قال صدقت و الله الذي بعث المسيح ما اطلع على ما أخبرتني به غير الله تعالى ثم أسلم و أسلم الذين كانوا معه.[٢]

أقول: قد مر في أبواب معجزات الأئمة عليهم السلام أخبار كثيرة في ذلك تركناها مخافة الإطناب و التكرار و ستأتي رؤيا أم داود في باب عمل الاستفتاح.[٣]

۱۱ـ التوحيد للصدوق: بإسناده عن وهب بن وهب القرشي عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام رأيت الخضر عليه السلام[٤] قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا أنصر به على الأعداء فقال يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال[٥] يا علي علمت الاسم الأعظم و كان على لساني يوم بدر[٦] الخبر.

٢٤٣/٦١

۱۲ـ مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن ابن حشيش عن محمد بن عبد الله عن علي بن محمد بن مخلد عن أحمد بن ميثم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن أبي بكر بن عياش قال إني رأيت في منامي حين وجه موسى بن عيسى إلى قبر الحسين عليه السلام من كربه و كرب جميع أرض الحائر و زرع الزرع فيها كأني خرجت إلى قومي بني غاضرة فلما صرت بقنطرة الكوفة اعترضتني خنازير عشرة تريدني فأغاثني الله برجل كنت أعرفه من بني أسد فدفعها عني فمضيت لوجهي فلما صرت إلى شاهي ضللت الطريق فرأيت هناك عجوزا فقالت لي أين تريد أيها الشيخ قلت أريد الغاضرية قالت لي تنظر[٧] هذا الوادي فإنك إذا أتيت إلى آخره اتضح لك الطريق فمضيت و فعلت ذلك فلما صرت إلى نينوى إذا أنا بشيخ كبير جالس هناك فقلت من أين أنت أيها الشيخ فقال لي أنا من أهل هذه القرية فقلت كم تعد من السنين قال ما أحفظ ما مر من سني و عمري و لكن أبعد ذكري أني رأيت الحسين بن علي عليه السلام و من كان معه من أهله و من تبعه يمنعون الماء الذي تراه و لا تمنع الكلاب و لا الوحوش شربه فاستفظعت ذلك و قلت له ويحك أنت رأيت هذا قال إي و الذي سمك السماء لقد رأيت هذا أيها الشيخ و عاينته و إنك و أصحابك[٨] الذين تعينون على ما قد رأينا مما أقرح عيون المسلمين إن كان في الدنيا مسلم فقلت ويحك و ما هو قال حيث لم تنكروا ما أجرى سلطانكم إليه قلت و ما جرى قال أيكرب قبر ابن النبي صلى الله عليه و آله و يحرث أرضه قلت و أين القبر قال ها هو ذا أنت واقف في أرضه و أما القبر فقد عمي عن أن يعرف موضعه.

قال ابن عياش و ما كنت رأيت القبر قبل ذلك الوقت قط و لا أتيته في طول عمري فقلت من لي بمعرفته فمضى معي الشيخ حتى وقف بي على حير له باب و آذن و إذا جماعة كثيرة على الباب فقلت للآذن أريد الدخول على ابن رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لا تقدر على الوصول في هذا الوقت قلت و لم قال هذا وقت زيارة إبراهيم خليل الله و محمد رسول الله و معهما جبرئيل و ميكائيل في رعيل من الملائكة كثير.

قال ابن عياش فانتبهت و قد دخلني روع شديد و حزن و كآبة و مضت بي الأيام حتى كدت أن أنسى المنام ثم

٢٤٤/٦١

اضطررت إلى الخروج إلى بني غاضرة لدين كان لي على رجل منهم فخرجت و أنا لا أذكر الحديث حتى صرت بقنطرة الكوفة و لقيني عشرة من اللصوص فحين رأيتهم ذكرت الحديث و رعبت من خشيتي لهم فقالوا لي ألق ما معك و انج بنفسك و كان معي نفيقة فقلت ويحكم أنا أبو بكر بن عياش و إنما خرجت في طلب دين لي و الله[٩] لا تقطعوني عن طلب ديني و تصرفاتي[١٠] في نفقتي فإني شديد الإضافة فنادى رجل منهم مولاي و رب الكعبة لا تعرض[١١] له ثم قال لبعض فتيانهم كن معه حتى تصير به إلى الطريق الأيمن قال أبو بكر فجعلت أتذكر ما رأيته في

---

(١) في المصدر إضافة: «مستفزاً لمن قصدت بسؤالك له».
(٢) أمالي الطوسي ص ٢٢١، مجلس ٨، حديث ٣٨٢.
(٣) راجع ج ٩٧ ص ٤٢ فما بعد من المطبوعة.
(٤) في المصدر إضافة: «في المنام».
(٥) في المصدر: «فقال: قل:».
(٦) التوحيد ص ٨٩ باب تفسير «قل هو الله احد»، حديث ٢.
(٧) في المصدر: «تبطن».
(٨) في المصدر إضافة: «هم».
(٩) في المصدر: «والله لله».
(١٠) في المصدر: «و تضروا بي».
(١١) في المصدر: «لا يُعرض».

المنام و أتعجب من تأويل الخنازير حتى صرت إلى نينوى فرأيت و الله الذي لا إله إلا هو الشيخ الذي كنت رأيته في منامي بصورته و هيئته رأيته في اليقظة كما رأيته في المنام سواء فحين رأيته ذكرت الأمر و الرؤيا فقلت لا إله إلا الله ما كان هذا إلا وحيا ثم سألته كمسألتي إياه في المنام فأجابني بما كان أجابني ثم قال لي امض بنا فمضيت فوقفت معه على الموضع و هو مكروب فلم يفتني شيء من منامي إلا الآذن و الحير فإني لم أر حيرا و لم أر آذنا ثم قال أبو بكر إن أبا حصين حدثني أن رسول الله ﷺ قال من رآني في المنام فإياي رأى فإن الشيطان لا يتشبه بي تمام الخبر.[١]

بيان: تقول كرب الأرض إذا قلبتها للحرث و الرعيل القطعة من الخيل و الإضافة الضيافة.

أقول: و قد مضت أخبار كثيرة من هذا الباب في أبواب معجزات الأئمة و معجزات ضرائحهم المقدسة.[٢]

باب ٤٦ قوى النفس و مشاعرها من الحواس الظاهرة و الباطنة و سائر القوى البدنية

الآيات:

٢٤٥/٦١

البقرة: ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ وَ عَلىٰ سَمْعِهِمْ وَ عَلىٰ أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾.[٣]

النحل: ﴿وَ اللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[٤]

المؤمنون: ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ﴾.[٥]

الروم: ﴿وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ﴾.[٦]

تفسير: ﴿خَتَمَ اللّٰهُ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ قال النيسابوري القلب تارة يراد به اللحم الصنوبري المودع في التجويف الأيسر من الصدر و هو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس و الحركة و ينبعث منه إلى سائر الأعضاء بتوسط الأوردة و الشرايين و يراد به تارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الإنسان إنسانا و بها يستعد لامتثال الأوامر و النواهي و القيام بموجب التكليف[٧] ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرىٰ لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[٨] و هي من عالم الأمر الذي لا يتوقف وجوده على مادة و مدة بعد إرادة موجده ﴿إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٩] كما أن البدن بل اللحم الصنوبري من عالم الخلق و هو نقيض ذلك ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ﴾[١٠] و قد يعبر عنها بالنفس الناطقة ﴿وَ نَفْسٍ وَ ما سَوّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها﴾[١١] و بالروح ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[١٢] ﴿وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[١٣].

٢٤٦/٦١

ثم قال بعد تفسير السمع و البصر و الحق عندي أن نسبة البصر إلى العين نسبة البصيرة إلى القلب و لكل من القلب و العين نور أما نور العين فمنطبع فيها لأنه من عالم الخلق فهو نور جزئي و مدركة في ذلك النور و لكل منهما بل لكل فرد منهما حد ينتهي إليه بحسب شدته و ضعفه و يتدرج في الضعف بحسب تباعد المرئي حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه[١٤] انتهى.

---

(١) أمالي الطوسي ص ٣٢١ مجلس ١١ حديث ٦٥٠.
(٢) راجع معاجز كلّ إمام في ما جمعه المؤلف من حياة كل واحد منهم.
(٣) سورة البقرة، آية: ٧.
(٤) سورة النحل، آية: ٧٨.
(٥) سورة المؤمنون، آية: ٧٨.
(٦) سورة الروم، آية: ٢٢.
(٧) في المصدر: «بمواجب التكاليف».
(٨) سورة ق، آية: ٣٧.
(٩) سورة يس، آية: ٨٢.
(١٠) سورة الأعراف، آية: ٨٢.
(١١) سورة الشمس، آية: ٧ ـ ٨.
(١٢) سورة الإسراء، آية: ٨٥.
(١٣) سورة ص، آية: ٧٢ و سورة الحجر، آية: ٢٩.
(١٤) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ١٥٢ ـ ١٥٣.

أقول: و قد مضى تفسير الختم و تأويله في كتاب العدل.[1]

﴿لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ قال الزمخشري هو في موضع الحال أي غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون و سواكم ثم أخرجكم من الضيق إلى السعة ﴿وَ جَعَلَ لَكُمُ﴾ معناه و ركب فيكم هذه الأشياء[2] آلات لإزالة الجهل الذي ولدتم عليه و اجتلاب العلم و العمل به من شكر المنعم و عبادته و القيام بحقوقه و الترقي إلى ما يسعدكم.[3]

و قال النيسابوري اعلم أن جمهور الحكماء زعموا أن الإنسان في مبدإ فطرته خال عن المعارف و العلوم إلا أنه تعالى خلق السمع و البصر و الفؤاد و سائر القوى المدركة حتى ارتسم في خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات و حضرت صورها في ذهنه ثم إن مجرد حضور تلك الحقائق إن كان كافيا في جزم الذهن بثبوت بعضها لبعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الأحكام علوم بديهية و إن لم يكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها و لا محالة تنتهي إلى البديهيات قطعا للدور أو التسلسل فهي علوم كسبية فظهر أن السبب الأول لحدوث هذه المعارف في النفوس الإنسانية هو أنه تعالى أعطى الحواس و القوى الداركة للصور الجزئية و عندي أن النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جمة هي التي ينبغي أن تسمى بالبديهيات و إنما لا يظهر آثارها عليها[4] حتى إذا قوي و ترقى ظهرت آثارها شيئا فشيئا و قد برهنا على هذه المعاني في كتبنا الحكمية فالمراد بقوله ﴿لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ أنه لا يظهر أثر العلم عليهم ثم إنه بتوسط الحواس الظاهرة و الباطنة يكتسب سائر العلوم و معنى ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أن تصرفوا كل آلة في ما خلق لأجله و ليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف ﴿جعل﴾ على ﴿أخرج﴾ أن يكون جعل السمع و البصر و الأفئدة متأخرا عن الإخراج من البطن.[5]

٢٤٧/٦١

﴿وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ﴾ قال الرازي لما أشار إلى دلائل الأنفس و الآفاق ذكر ما هو من صفات الأنفس بالاختلاف الذي بين ألوان الإنسان فإن واحدا منهم مع كثرة عددهم و صغر حجمهم خدودهم و قدودهم لا تشتبه بغيرهم و الثاني اختلاف كلامهم فإن عربيين هما أخوان إذا تكلما بلغة واحدة يعرف أحدهما من الآخر حتى أن من يكون محجوبا عنهما لا يبصرهما يقول هنا صوت فلان و فيه حكمة بالغة و ذلك لأن الإنسان يحتاج إلى التمييز بين الأشخاص ليعرف صاحب الحق من غيره و العدو من الصديق ليحترز قبل وصول العدو إليه و ليقبل على الصديق قبل أن يفوته الإقبال عليه و ذلك قد يكون بالبصر فخلق اختلاف الصور و قد يكون بالسمع فخلق اختلاف الأصوات و أما اللمس و الشم و الذوق فلا يفيد فائدة في معرفة العدو و الصديق فلا يقع بها التمييز و من الناس من قال إن المراد اختلاف اللغات كالعربية و الفارسية و الرومية و غيرها و الأول أصح[6] انتهى.

و على الثاني المراد أنه علم كل صنف لغته أو ألهمه وضعها و أقدره عليها.

الأخبار:

٢٤٨/٦١

١ـ مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن عن يونس بن يعقوب قال كان عند أبي عبد الله الصادق﵇ جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين و مؤمن الطاق و هشام بن سالم و الطيار و جماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم و هو شاب فقال أبو عبد الله﵇ يا هشام قال لبيك يا ابن رسول الله قال ألا تحدثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد و كيف سألته قال هشام جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أجلك و أستحييك و لا يعمل لساني بين يديك فقال أبو عبد الله﵇ إذا أمرتكم بشيء فافعلوا[7] قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه في مسجد البصرة و عظم ذلك علي فخرجت إليه و دخلت البصرة في يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة و إذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف و شملة مرتد بها[8] فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت أيها العالم أنا

---

(١) راجع ج ٥ ص ١٦٧ من المطبوعة.
(٢) في المصدر: «هذه الأشياء إلا».
(٣) الكشاف ج ٢ ص ٦٢٤.
(٤) في المصدر إضافة: «عند انفصال الجنين من الأم لضعف البدن و اشتغالها بتدبيره».
(٥) تفسير غرائب القرآن ج ٤ ص ٢٩١.
(٦) التفسير الكبير ج ٢٥ ص ١١١ ـ ١١٢.
(٧) في المصدر: «فافعلوه».
(٨) في المصدر إضافة: «و الناس يسألونه».

رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة قال فقال نعم قال قلت له ألك عين قال يا بني أي شيء هذا من السؤال فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل و إن كانت مسألتك حمقاء قلت أجبني فيها قال فقال لي سل قلت ألك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الألوان و الأشخاص قال قلت فلك أنف قال نعم قلت فما تصنع به قال أتشمم بها الرائحة قال قلت ألك فم قال نعم قال قلت و ما تصنع به قال أعرف به طعم الأشياء قال قلت ألك لسان قال نعم قلت و ما تصنع به قال أتكلم به قال قلت ألك أذن قال نعم قلت و ما تصنع بها قال أسمع بها الأصوات قال قلت ألك يد قال نعم قلت و ما تصنع بها قال أبطش بها قال قلت ألك قلب قال نعم قلت و ما تصنع به قال أميز كل ما ورد على هذه الجوارح قال قلت أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب قال لا قلت و كيف ذلك و هي صحيحة سليمة قال يا بني إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردته إلى القلب فيتيقن اليقين و يبطل الشك قال فقلت إنما أقام الله القلب لشك الجوارح قال نعم قال قلت فلا بد من القلب و إلا لم تستقم الجوارح قال نعم قال فقلت يا أبا مروان إن الله تعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح و يتيقن ما شك فيه و يترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم و شكهم و اختلافهم لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم و حيرتهم و يقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك و شكك قال فسكت و لم يقل شيئا قال ثم التفت إلي فقال أنت هشام فقلت لا فقال لي جالسته فقلت لا قال فمن أين أنت قلت من أهل الكوفة قال فأنت إذا هو قال ثم ضمني إليه و أقعدني في مجلسه و ما نطق حتى قمت فضحك أبو عبد الله الصادق عليه السلام ثم قال يا هشام من علمك هذا قال قلت يا ابن رسول الله جرى على لساني قال يا هشام هذا و الله مكتوب في صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسىٰ.[1]

۲_العلل: عن محمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لرجل اعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب و تراجمة له مؤدية عنه الأذنان و العينان و الأنف[2] و اليدان و الرجلان و الفرج فإن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه و إذا هم بالاستماع حرك أذنيه و فتح مسامعه فسمع و إذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه فأدى تلك الرائحة إلى القلب و إذا هم بالنطق تكلم باللسان[3] و إذا هم بالحركة سعت الرجلان و إذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك و كذا ينبغي للإمام أن يطاع للأمر منه.[4]

بيان: قال في القاموس الشرطة بالضم واحد الشرط كصرد و هم أول كتيبة تشهد الحرب و تتهيأ للموت و طائفة من أعوان الولاة.[5]

۳_التوحيد: و الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل يقول فيه ألا إن للعبد أربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه و دنياه و عينان يبصر بهما أمر آخرته فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب و أمر آخرته و إذا أراد به غير ذلك ترك القلب بما فيه.[6]

أقول: أوردت الأخبار في أحوال القلب و صلاحه و فساده و كذا أحوال النفس و درجاتها في الصلاح و الفساد في أبواب مكارم الأخلاق من كتاب الكفر و الايمان.[7]

٤_المناقب لابن شهرآشوب: مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لضباع بن نصر الهندي و عمران الصابي عن مسائلهما قال عمران العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها قال العين شحمة و هو البياض و السواد و النظر للروح دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه و الإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة و ما أشبه ذلك قال ضباع فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة و النظر ذاهب قال كالشمس طالعة يغشاها الظلام قالا[8]

---

(۱) أمالي الصدوق ص ٦٨٥، مجلس ٨٦، حديث ١٥.
(٢) في المصدر إضافة: «و الفم».
(٣) في المصدر إضافة: «و إذا هم بالبطش عملت اليدان».
(٤) علل الشرائع ص ١٠٩ باب علة الطبائع و الشهوات، حديث ٨.
(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨١.
(٦) التوحيد ص ٣٦٦ باب القضاء و القدر حديث ٤٠، و الخصال ج ١ ص ٢٤٠، باب الأربعة، حديث ٨٩.
(٧) راجع ج ٧٠ ص ٢٧ من المطبوعة.
(٨) في المصدر: «قال».

أين تذهب الروح قال أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة قال أوضح لي ذلك قال الروح مسكنها في الدماغ و شعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها[1] في السماء و شعاعها منبسط على الأرض فإذا غابت الدارة فلا شمس و إذا قطعت الرأس فلا روح.[2]

بيان: نور مركبة أي مدرك ركب في هذا العضو و هو يدرك المبصرات أم المدرك الروح و هذا منظره و اختار عليه السلام الثاني و يدل على أن المدرك النفس و هذه آلاتها كما مر أنه المشهور و يحتمل أن يكون المراد به الروح الحيواني بأن يكون المراد أن المدرك هو الروح الذي في العين لا نفس الضوء فلا ينفي المذهب الآخر كما يومئ إليه قوله الروح مسكنها في الدماغ و هو يدل على أن محل الروح و منشأه الدماغ كما قيل و كان النزاع لفظي و المراد هنا الروح النفساني النازل من الدماغ بتوسط الأعصاب إلى جميع البدن و منشأ الجميع القلب.

قال بعض المحققين خلق الله سبحانه بلطيف صنعه جرما حارا لطيفا نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري و جعله مركبا للنفس و قواها و كرسيا لملائكتها حيا بحياتها باقيا بتعلقها به فانيا برحلتها عنه لا كسائر الأجرام التي تزول عنها الحياة و هي باقية و به حياة البدن من الواهب بواسطة النفس فكل موضع يفيض عليه من سلطان نوره يحيا و إلا فيموت و اعتبر بالسدد فلو لا أن قوة الحس و الحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدد يمنعها و قد يخدر العضو بالسدة بحيث لا يتألم بجرح و ضرب و ربما ينقطع فتبطل الحياة منه و لو لا أنه شديد اللطافة لما نفذ في شباك العصب و من أخذ بعض عروقه يحس بجري جسم لطيف حار فيه و تراجعه عنه و هذا هو الروح و منبعه القلب الصنوبري و منه يتوزع على الأعضاء العالية و السافلة من البدن فما يصعد إلى معدن الدماغ على أيدي خوادم الشرايين معتدلا بتبريده فائضا إلى الأعضاء المدركة المتحركة منبثا في جميع البدن يسمى روحا نفسانيا و ما يسفل منه إلى الكبد بأيدي سفراء الأوردة الذي هو مبدأ القوى النباتية منبثا في أعراق البدن يسمى روحا طبيعيا[3] انتهى.

٢٥٢
٦١

قوله دليله أنك تنظر فيه كأن الغرض التنبيه على أن هذا العضو بنفسه ليس شاعرا لشيء لأنه مثل سائر الأجسام الصقيلة التي يرى فيها الوجه كالماء و المرآة فكما أنها ليست مدركة لما ينطبع فيها فكذا العين و غيرها من المشاعر أو دفع لتوهم كون الانطباع دليلا على كونها شاعرة فيكون سندا للمنع.

قوله دارتها أي جرمها المستدير في القاموس الدار المحل يجمع البناء و العرصة كالدارة و بالهاء ما أحاط بالشيء كالدائرة و من الرمل ما استدار منه و هالة القمر[4] و في المصباح الدارة دارة القمر و غيره سميت بذلك لاستدارتها انتهى[5] و الرأس مذكر و تأنيث الفعل كأنه لاشتماله على الأعضاء الكثيرة إن لم يكن من تصحيف النساخ.

٥ـ التوحيد: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن محمد بن أبي إسحاق عن عدة من أصحابنا أن عبد الله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له ألك رب فقال بلى قال قادر قال بلى قادر قاهر قال يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تكبر البيضة و لا تصغر الدنيا فقال هشام النظرة فقال له قد أنظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام إلى أبي عبد الله عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له فقال يا ابن رسول الله أتاني عبد الله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها إلا على الله و عليك فقال أبو عبد الله عليه السلام عما ذا سألك فقال قال لي كيت و كيت فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام كم حواسك قال خمس فقال أيها أصغر فقال الناظر قال و كم قدر الناظر قال مثل العدسة أو أقل منها فقال يا هشام فانظر أمامك و فوقك و أخبرني بما ترى فقال أرى سماء و أرضا و دورا و قصورا و ترابا و جبالا و أنهارا فقال له أبو عبد الله عليه السلام إن الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها البيضة و لا تصغر الدنيا و لا

٢٥٣
٦١

---

(١) سيأتي معنى «دارتها» في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٥٣ فصل في علمه عليه السلام.
(٣) لم نعرف اسم هذا المحقق.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢.
(٥) المصباح المنير ص ٢٠٣.

تكبير البيضة فانكب هشام عليه و قبل يديه و رأسه و رجليه و قال حسبي يا ابن رسول الله فانصرف إلى منزله و غدا عليه[1] الديصاني فقال له يا هشام إني جئتك مسلما و لم أجئك متقاضيا للجواب فقال له هشام إن كنت جئت متقاضيا فهاك الجواب[2] الخبر.

تبيين: أقول في حل هذا الخبر وجوه أوردتها في كتاب التوحيد[3] و على التقادير يدل على أن الإبصار بالانطباع و على بعض الوجوه المتقدمة يحتمل أن يكون إقناعيا مبنيا على المقدمة المشهورة بين الجمهور أن الرؤية بدخول صور المرئيات في العضو البصري فلا ينافي كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع.

٦ـ الإختصاص: قال العالم عليه السلام خلق الله عالمين متصلين فعالم علوي و عالم سفلي و ركب العالمين جميعا في ابن آدم و خلقه كريا[4] مدورا فخلق الله رأس ابن آدم كقبة الفلك و شعره كعدد النجوم و عينيه كالشمس و القمر و منخريه كالشمال و الجنوب و أذنيه كالمشرق و المغرب و جعل لمحه كالبرق و كلامه كالرعد و مشيه كسير الكواكب و قعوده كشرفها و غفوه[5] كهبوطها و موته كاحتراقها و خلق في ظهره أربعة و عشرين فقرة كعدد ساعات الليل و النهار و خلق له ثلاثين معى كعدد الهلال ثلاثين يوما و خلق له اثني عشر وصلا[6] كعدد السنة اثني عشر شهرا و خلق له ثلاثمائة و ستين عرقا كعدد السنة ثلاثمائة و ستين يوما و خلق له سبعمائة عصبة و اثني عشر عضوا و هو مقدار ما يقيم الجنين في بطن أمه و عجنه من مياه أربعة فخلق المالح في عينيه فهما لا يذوبان في الحر و لا يجمدان في البرد و خلق المر في أذنيه لكي لا تقربهما الهوام و خلق المني في ظهره لكيلا يعتريه الفساد و خلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام و الشراب و خلقه بنفس و جسد و روح فروحه التي لا تفارقه إلا بفراق الدنيا و نفسه التي تريه الأحلام و المنامات و جسمه هو الذي يبلى و يرجع إلى التراب.[7]

٢٥٤/٦١

بيان: و غفوه أي نومه و في بعض النسخ فقره و كأنه تصحيف و هو مقدار ما يقيم أي الاثنا عشر فإن أكثر الحمل اثنا عشر شهرا على الأشهر و كأن الروح هو الحيواني و النفس هي الناطقة.

٧ـ تحف العقول: سأل يحيى بن أكثم عن قول علي عليه السلام إن الخنثى يورث من المبال و قال فمن ينظر إذا بال إليه مع أنه عسى أن تكون امرأة و قد نظر إليها الرجال أو عسى أن يكون رجلا و قد نظرت إليه النساء و هذا ما لا يحل فأجاب أبو الحسن الثالث عليه السلام إن قول علي عليه السلام حق و ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة و تقوم الخنثى خلفهم عريانة فينظرون[8] في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.[9]

بيان: ظاهره أن الرؤية بالانطباع لا بخروج الشعاع لقوله عليه السلام فيرون الشبح و لأنه إذا كان بخروج الشعاع فلا ينفع النظر في المرآة لأن المرئي حينئذ هو الفرج أيضا و يمكن الجواب بوجهين.

الأول: أن مبنى الأحكام الشرعية الحقائق العرفية و اللغوية لا الدقائق الحكمية و من رأى امرأة في الماء لا يقال لغة و لا عرفا أنه رآها و إنما يقال رأى صورتها و شبحها و النصوص الدالة على تحريم النظر إلى العورة إنما تدل على تحريم الرؤية المتعارفة و شمولها لهذا النوع من الرؤية غير معلوم فيمكن أن يكون كلامه عليه السلام مبنيا على ذلك لا على كون الرؤية بالانطباع و يكون قوله فيرون الشبح مبنيا على ما يحكم به أهل العرف و ذكره لبيان أن مثل تلك الرؤية لا تسمى رؤية حقيقية لا عرفا و لا لغة.

٢٥٥/٦١

و الثاني: أنه يحتمل أن يكون الحكم مبنيا على الضرورة و يجوز في حال الضرورة ما لا يجوز في غيرها فيجوز النظر إلى العورة كنظر الطبيب و القابلة و أمثالهما و لما كان هذا النوع من الرؤية أخف شناعة و أقل مفسدة اختاره عليه السلام لدفع الضرورة هناك بها فلا يدل على الجواز عند فقد الضرورة و

---

(١) في المصدر: «إليه» بدل «عليه».
(٢) التوحيد ص ١٢٣ باب القدرة، حديث ١.
(٣) راجع ج ٤ ص ١٤١ فما بعد من المطبوعة.
(٤) في المصدر: «كروياً».
(٥) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا أنّ «غفوه» أي نومه.
(٦) في المصدر: «عضواً».
(٧) الاختصاص، ص ١٤٢.
(٨) في المصدر: «و ينظرون».
(٩) تحف العقول ص ٣٥٦ ـ ٣٥٩.

على الانطباع و الأول أظهر و مع ذلك لا يمكن دفع كون ظاهر الخبر الانطباع و سنتكلم في أصل الحكم في موضعه إن شاء الله تعالى.[1]

٨ـ توحيد المفضل: قال الصادقعليه السلام فكر يا مفضل في الأفعال التي جعلت في الإنسان من الطعم و النوم و الجماع و ما دبر فيها فإنه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه و يستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به حياة[2] البدن و قوامه و الكرى[3] يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن و إجمام قواه و الشبق يقتضي الجماع الذي فيه دوام النسل و بقاؤه و لو كان الإنسان إنما يصير إلى أكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه إليه و لم يجد من طباعه شيئا يضطره إلى ذلك كان خليقا أن يتوانى عنه أحيانا بالتثقل و الكسل حتى ينحل بدنه فيهلك كما يحتاج الواحد إلى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك إلى المرض و الموت و كذلك لو كان إنما يصير إلى النوم بالتفكر في حاجته إلى راحة البدن و إجمام قواه كان عسى أن يتثاقل عن ذلك فيدفعه حتى ينهك بدنه و لو كان إنما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد أن يفتر عنه حتى يقل النسل أو ينقطع فإن من الناس من لا يرغب في الولد و لا يحفل[4] به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه الأفعال التي بها قوام الإنسان و صلاحه محرك من نفس الطبع يحركه كذلك و يحدوه عليه.

٢٥٦/٦١ و اعلم أن في الإنسان قوى أربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء و تورده على المعدة و قوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة فعلها و قوة هاضمة و هي التي تطبخه و تستخرج صفوه و تبثه في البدن و قوة دافعة تدفعه و تحدر الثفل الفاضل بعد أخذ الهاضمة حاجتها ففكر في تقدير هذه القوى الأربع التي في البدن و أفعالها و تقديرها للحاجة إليها و الإرب فيها و ما في ذلك من التدبير و الحكمة و لو لا الجاذبة كيف[5] يتحرك الإنسان لطلب الغذاء التي بها قوام البدن و لو لا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة و لو لا الهاضمة كيف كان ينطبخ منه حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن و يسد خلله و لو لا الدافعة كيف كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع و يخرج أولا فأولا أفلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه و حسن تقديره هذه القوى بالبدن و القيام بما فيه صلاحه.

و سأمثل في ذلك مثالا إن البدن بمنزلة دار الملك و له فيها حشم و صبية[6] و قوام موكلون بالدار فواحد لإفضاء[7] حوائج الحشم و إيرادها عليهم و آخر لقبض ما يرد و خزنه إلى أن يعالج و يهيأ و آخر لعلاج ذلك و تهيئته و تفريقه و آخر لتنظيف ما في الدار من الأقذار و إخراجه منها فالملك هو الخلاق الحكيم ملك العالمين و الدار هي البدن و الحشم هي[8] الأعضاء و القوام هي هذه القوى الأربع و لعلك ترى ذكرنا هذه القوى الأربع:

و أفعالها بعد الذي وصفت فضلا و تزدادا و ليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الأطباء و لا قولنا فيه كقولهم لأنهم ذكروها على ما يحتاج إليه في صناعة الطب و تصحيح الأبدان و ذكرناها على ما يحتاج في صلاح الدين و شفاء النفوس من الغي كالذي أوضحته بالوصف الثاني[9] و المثل المضروب من التدبير و الحكمة فيها.

٢٥٧/٦١ تأمل يا مفضل هذه القوى التي في النفس و موقعها من الإنسان أعني الفكر و الوهم و العقل و الحفظ و غير ذلكفرأيت لو نقص الإنسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله و كم من خلل كان يدخل عليه في أموره و معاشه و تجاربه إذا لم يحفظ ما له و عليه و ما أخذه و ما أعطى و ما رأى و ما سمع و ما قال و ما قيل له و لم يذكر من أحسن إليه ممن أساءه و ما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا يحصى و لا يحفظ علما و لو درسه عمره و لا يعتقد دينا و لا ينتفع بتجربة و لا يستطيع أن يعتبر شيئا على ما مضى بل كان حقيقا أن ينسلخ من الإنسانية أصلا[10].

---

(١) راجع: «تذنيب» المؤلف بعد هذا.

(٢) في المصدر: «فيه راحة» بدل «به حياة».

(٣) الكرى ـ بفتحتين ـ النعاس، الصحاح ج ٤ ص ٢٤٧٢.

(٤) حفل القوم أي اجتمعوا و احتشدوا، الصحاح ج ٣ ص ١٦٧٠.

(٥) في المصدر إضافة: «كان».

(٦) الصبية ـ بالتثليث ـ جمع الصبي، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٩٨.

(٧) في المصدر: «لقضاء».

(٨) في المصدر: «هم» و كذا في ما بعد.

(٩) في المصدر: «الشافي».

(١٠) كلمة: «أصلاً» ليست في المصدر.

فانظر إلى النعمة على الإنسان في هذه الخلال[1] أو كيف موقع الواحدة منها دون الجميع و أعظم من النعمة على الإنسان في الحفظ النعمة في النسيان فإنه لو لا النسيان لما سلا أحد عن مصيبة و لا انقضت له حسرة و لا مات له حقد و لا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات و لا رجاء غفلة من سلطان و لا فترة من حاسد أفلا ترى كيف جعل في الإنسان الحفظ و النسيان و هما مختلفان متضادان جعل له في كل منهما ضرب من المصلحة و ما عسى أن يقول الذين قسموا الأشياء بين خالقين متضادين في هذه الأشياء المتضادة المتباينة و قد تراها تجمع[2] على ما فيه الصلاح و المنفعة.

انظر يا مفضل إلى ما خص به الإنسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه أعني الحياء فلولاه لم يقر ضيف و لم يوف بالعدات و لم تقض الحوائج و لم يتحر الجميل و لم يتنكب القبيح في شيء من الأشياء حتى أن كثيرا من الأمور المفترضة أيضا إنما يفعل للحياء فإن من الناس لو لا الحياء لم يرع حق والديه و لم يصل ذا رحم و لم يؤد أمانة و لم يعف عن فاحشة أفلا ترى كيف وفى الإنسان جميع الخلال التي فيها صلاحه و تمام أمره.

تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا النطق الذي يعبر به عما في ضميره و ما يخطر بقلبه و ينتجه فكره و به يفهم من غيره ما في نفسه و لو لا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا تخبر عن نفسها بشيء و لا تفهم عن مخبر شيئا و كذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقين و أخبار الباقين للآتين و بها تخلد الكتب في العلوم و الآداب و غيرها و بها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه و بين غيره من المعاملات و الحساب و لولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة. عن بعض و أخبار الغائبين عن أوطانهم و درست العلوم و ضاعت الآداب و عظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم و معاملاتهم و ما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم و ما روي لهم مما لا يسعهم جهله و لعلك تظن أنها مما يخلص إليه بالحيلة و الفطنة و ليست مما أعطيه الإنسان من خلقه و طباعه و كذلك الكلام إنما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم و لهذا صار يختلف في الأمم المختلفة بألسن مختلفة و كذلك الكتابة ككتابة العربي و السرياني و العبراني و الرومي و غيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم إنما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى ذلك إن الإنسان و إن كان له في الأمرين جميعا فعل أو حيلة فإن الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل و الحيلة عطية و هبة من الله عز و جل له في خلقه فإنه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام و ذهن يهتدي به للأمور لم يكن ليتكلم أبدا و لو لم يكن له كف مهيأة و أصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبدا و اعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها و لا كتابة فأصل ذلك فطرة البارئ جل و عز و ما تفضل به على خلقه فمن شكر أثيب و من كفر فإن الله غني عن العالمين.

فكر يا مفضل في ما أعطي الإنسان علمه و ما منع فإنه أعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه و دنياه فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك و تعالى بالدلائل و الشواهد القائمة في الخلق و معرفة الواجب عليه من العدل على الناس كافة و بر الوالدين و أداء الأمانة و مواساة أهل الخلة و أشباه ذلك مما قد توجب معرفته و الإقرار و الاعتراف به في الطبع و الفطرة من كل أمة موافقة أو مخالفة و كذلك أعطي علم ما فيه صلاح دنياه كالزراعة و الغراس و استخراج الأرضين و اقتناء الأغنام و الأنعام و استنباط المياه و معرفة العقاقير التي يستشفى بها من ضروب الأسقام و المعادن التي يستخرج منها أنواع الجواهر و ركوب السفن و الغوص في البحر و ضروب الحيل في صيد الوحش و الطير و الحيتان و التصرف في الصناعات و وجوه المتاجر و المكاسب و غير ذلك مما يطول شرحه و يكثر تعداده مما فيه صلاح أمره في هذه الدار فأعطي علم ما يصلح به دينه و دنياه و منع ما سوى ذلك مما ليس فيه. شأنه و لا طاقته أن يعلم كعلم الغيب و ما هو كائن و بعض ما قد كان أيضا كعلم ما فوق السماء و ما تحت الأرض و ما في لجج البحار و أقطار العالم و ما في قلوب الناس و ما في الأرحام و أشباه هذا مما حجب على الناس علمه و قد ادعت طائفة من الناس هذه الأمور فأبطل دعواهم ما يبين من خطاهم في ما يقضون عليه و يحكمون به في ما ادعوا علمه فانظر كيف أعطي الإنسان علم جميع ما يحتاج إليه لدينه و دنياه و حجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره و نقصه و كلا الأمرين فيهما صلاحه.

(١) في المصدر: «و» بدل «أو».

(٢) في المصدر: «تجتمع».

٢٥٨/٦١

٢٥٩/٦١

تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته فإنه لو عرف مقدار عمره و كان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت و توقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله أو قارب الفناء فقد استشعر الفقر و الوجل من فناء ماله و خوف الفقر على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك و من أيقن بفناء العمر استحكم عليه اليأس و إن كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء و انهمك في اللذات و المعاصي و عمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره و هذا مذهب لا يرضاه الله من عباده و لا يقبله ألا ترى لو أن عبدا لك عمل على أنه يسخطك سنة و يرضيك يوما أو شهرا لم تقبل ذلك منه و لم يحل عندك محل العبد الصالح دون أن يضمر طاعتك و نصحك في كل الأمور في كل الأوقات على تصرف الحالات.

فإن قلت أو ليس قد يقيم الإنسان على المعصية حينا ثم يتوب فتقبل توبته قلنا إن ذلك شيء يكون من الإنسان لغلبة الشهوات له لو[1] تركه مخالفتها من غير أن يقدرها في نفسه و يبني عليه أمره فيصفح الله عنه و يتفضل عليه بالمغفرة فأما من قدر أمره على أن يعصي ما بدا له ثم يتوب آخر ذلك فإنما يحاول خديعة من لا يخادع بأن يتسلف التلذذ في العاجل و يعد و يمني نفسه التوبة في الآجل و لأنه لا يفي بما يعد من ذلك فإن النزوع من الترفه و التلذذ و معاناة التوبة و لا سيما عند الكبر و ضعف البدن أمر صعب و لا يؤمن على الإنسان مع مدافعته بالتوبة أن يرهقه الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين إلى أجل و قد يقدر على قضائه فلا يزال يدافع بذلك حتى يحل الأجل و قد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه فكان خير الإنسان أن يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي و يؤثر العمل الصالح.

٢٦٠/٦١

فإن قلت و ها هو الآن قد ستر عنه مقدار حياته و صار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش و ينتهك المحارم قلنا إن وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الأمر فيه فإن كان الإنسان مع ذلك لا يرعوي و لا ينصرف عن المساوي فإنما ذلك من مرحه و من قساوة قلبه لا من خطإ في التدبير كما أن الطبيب قد يصف للمريض ما ينتفع به فإن كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يأمره و لا ينتهي عما ينهاه عنه لم ينتفع بصفته و لم يكن الإساءة في ذلك الطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه و لئن كان الإنسان مع ترقبه للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فإنه لو وثق بطول البقاء كان أحرى بأن يخرج إلى الكبائر القطعية[2] فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم إن ترقب الموت و إن كان صنف من الناس يلهون عنه و لا يتعظون به فقد يتعظ به صنف آخر منهم و ينزعون عن المعاصي و يؤثرون العمل الصالح و يجودون بالأموال و العقائل النفسية في الصدقة على الفقراء و المساكين فلم يكن من العدل أن يحرم هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع أولئك حظهم منها.[3]

تذنيب:

و لنذكر بعض ما ذكره الحكماء في تحقيق القوى البدنية الإنسانية لتوقف فهم الآيات و الأخبار عليها في الجملة و اشتمالها على الحكم الربانية.

٢٦١/٦١

قالوا الحيوان جسم مركب مختص من بين المركبات بالنفس الحيوانية لكون مزاجه أقرب إلى الاعتدال جدا من النباتات و المعادن فبعد أن يستوفي درجة الجماد و النبات يقبل صورة أشرف من صورتهما و عرفوا النفس الحيوانية بأنها كمال أول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يدرك الجزئيات و يتحرك بالإرادة و لها قوتان مدركة و محركة أما المدركة فهي إما في الظاهر أو في الباطن أما التي في الظاهر فهي خمس بحكم الاستقراء و قيل لأن الطبيعة لا تنتقل من درجة الحيوانية إلى درجة فوقها إلا و قد استكملت جميع ما في تلك المرتبة فلو كان في الإمكان حس آخر لكان حاصلا للإنسان فلما لم يحصل علمنا أن الحواس منحصرة في الخمس.

فمنها السمع و هو قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ و يتوقف على وصول الهواء المنضغط

---

(١) في المصدر: «و» بدل «لو».

(٢) في المصدر: «الفظيعة» بدل «القطعيّة».

(٣) توحيد المفضل ص ٧٥ ـ ٨٤.

بين القارع و المقروع و القالع و المقلوع مع مقاومة المتكيف بكيفية الصوت المعلول لتموج ذلك الهواء إلى الصماخ و ليس مرادهم بوصوله ما هو المتبادر منه بل إن ذلك الهواء بتموجه يموج الهواء المجاور له و يكفيه بالصوت ثم يتموج المجاور لهذا المجاور و هكذا إلى أن يتموج الهواء الراكد في الصماخ و قيل لا ينحصر المتوسط في الهواء بل كل جسم سيال كالماء أيضا.

و منها البصر و هو قوة مودعة في ملتقى العصبتين المجوفتين النابتتين من غور البطنين المقدمين من الدماغ يتيامن النابت منهما يسارا و يتياسر النابت منهما يمينا فيلتقيان و يصير تجويفهما واحدا ثم ينعطف النابت منهما يمينا إلى الحدقة اليمنى و النابت منهما يسارا إلى الحدقة اليسرى و يسمى الملتقى بمجمع النور.

و الفلاسفة اختلفوا في كيفية الإبصار فالطبيعيون منهم ذهبوا إلى أنه بانطباع شبح المرئي في جزء من الرطوبة الجليدية التي هي بمنزلة البرد و الجمد في الصقالة المرآتية فإذا قابلها متلون مستنير انطبع مثل صورته فيها كما ينطبع صورة الإنسان في المرآة لا بأن ينفصل من المتلون شيء و يميل إلى العين بل بأن يحدث مثل صورته في عين الناظر و يكون استعداد حصوله بالمقابلة المخصوصة مع توسط الهواء المشف.

٢٦٢/٦١ و الرياضيون ذهبوا إلى أنه بخروج الشعاع من العين على هيئة مخروط رأسه عند العين و قاعدته عند المرئي ثم اختلفوا في أن ذلك المخروط مصمت أو مؤتلف من خطوط مجتمعة في الجانب الذي يلي الرأس متفرقة في الجانب الذي يلي القاعدة و قال بعضهم بأن الخارج من العين خط واحد مستقيم لكن يثبت طرفه الذي يلي العين و يضطرب طرفه الأخرى على المرئي فيتخيل منه هيئة مخروط.

و الإشراقيون قالوا لا شعاع و لا انطباع و إنما الإبصار مقابلة المستنير للعضو الباصر الذي فيه رطوبة صقيلة فإذا وجدت هذه الشروط مع زوال المانع يقع للنفس علم حضوري إشراقي على المبصر فتدركه النفس مشاهدة ظاهرة جلية لكن المشهور من آراء الفلاسفة الانطباع و الشعاع.

تمسك الأولون بوجوه أحدها و هو العمدة أن العين جسم صقيل نوراني و كل جسم كذلك إذا قابله كثيف ملون انطبع فيه شبحه كالمرآة أما الكبرى فظاهر و أما الصغرى فلما نشاهد من النور في الظلمة إذا حك المنتبه من النوم عينه و لأن الإنسان إذا نظر نحو أنفه قد يرى عليه دائرة مثل الضياء و إذا انتبه من النوم قد يبصر ما قرب منه ثم يفقده و ذلك لامتلاء العين من النور و إن غمضنا إحدى العينين اتسع مثقب العين الأخرى فيعلم أنه يملؤه جوهر نوري و لو لا انصباب أجسام نورانية من الدماغ إلى العين لكان تجويف العصبتين عديم الفائدة.

و ثانيها: أن الإحساس بسائر الحواس ليس لأجل خروج شيء من المحسوس بل لأجل أن يأتيها صورة المحسوس فكذا حكم الإبصار.

و ثالثها: أن كون رؤية الأشياء الكبيرة من البعيد صغيرة لضيق زاوية الرؤية لا يتأتى إلا مع القول بكون موضع الرؤية هو الزاوية كما هو رأي أصحاب الانطباع لا القاعدة على ما هو رأي القائلين بخروج الشعاع فإنها لا تتفاوت.

و رابعها: أن من حدق النظر إلى الشمس ثم انصرف عنها يبقى في عينه صورتها زمانا و ذلك يوجب ما قلناه.

٢٦٣/٦١ و خامسها: أن الممرورين يرون صورا مخصوصة لا وجود لها في الخارج فإذن حصولها في البصر.

و أجيب عن الأول بأنه بعد تمامه لا يفيد إلا انطباع الشبح و أما كون الإبصار به فلا و عن الثاني أنه تمثيل بلا جامع و عن الثالث بأن كون العلة ما ذكرتم غير مسلم كيف و أصحاب الشعاع يذكرون له وجها آخر و عن الرابع بأن الصورة غير باقية في الباصرة بل في الخيال و أين أحدهما من الآخر و عن الخامس أنه إنما يدل على إثبات الانطباع في هذا النحو من الرؤية التي هي من قبيل الرؤيا و مشاهدة الأمور الغائبة عن الأبصار بوقوع أشباحها في الخيال و لا يدل على أن الإبصار للموجودات في الخارج بالانطباع و قياس أحدهما على الآخر غير ملتفت إليه في العلوم.

و تمسك القائلون بالشعاع أيضا بوجوه:

أحدها: أن من قل شعاع بصره كان إدراكه للقريب أصح من إدراكه للبعيد لتفرق الشعاع في البعيد و من كثر شعاع بصره مع غلظة كان إدراكه للبعيد أصح لأن الحركة في المسافة البعيدة تفيد رقة و صفاء و لو كان الإبصار بالانطباع لما تفاوت الحال.

و ثانيها: أن الأجهر يبصر بالليل دون النهار لأن شعاع بصره لقلته يتخلل نهارا شعاع الشمس فلا يبصر و يجتمع ليلا فيقوى على الإبصار و الأعمش بالعكس لأن شعاع بصره لغلظه لا يقوى على الإبصار إلا إذا أفادته الشمس رقة و صفاء.

و ثالثها: أن الإنسان إذا نظر إلى ورقة و رآها كلها لم يظهر له إلا السطر الذي يحدق نحوه البصر و ما ذاك إلا بسبب أن مسقط سهم مخروط الشعاع أصح إدراكا.

و رابعها: أن الإنسان يرى في الظلمة كأن نورا انفصل عن عينه و أشرق على أنفه و إذا غمض عينه على السراج يرى كأن خطوطا شعاعية اتصلت بين عينيه و السراج.

و الجواب: عن الكل أنها لا تدل على المطلوب أعني كون الإبصار بخروج الشعاع بل على أن في العين نورا و نحن لا ننكر أن في آلات الإبصار أجساما شعاعية مضيئة تسمى بالروح الباصرة و إن أنكرها محمد بن زكريا زعما أن النور لا يوجد إلا في النار و في الكواكب و أما الأجسام الكثيفة و ما في بواطنها فالأولى بها الظلمة و كيف يعقل داخل الدماغ مع تسترها بالحجب جسم نوراني أما ابن سينا فقد اعترف بذلك لأن جالينوس لما احتج ببعض الشبه التي مر ذكرها على خروج الشعاع من العين و أجاب عنه بأن ذلك يدل على وجود الشعاع في العين و لا نزاع فيه لكن قلتم إن ذلك الشعاع يخرج فحينئذ نقول آلة الإبصار جسم نوراني في الجليدية يرتسم منه بين العين و المرئي مخروط وهمي يتعلق إدراك النفس بذلك المرئي من جهة زاويته التي عند الجليدية و تشتد حركته عند رؤية البعيد فيتخلل لطيفها فيفتقر إلى تلطيف إذا غلظ و تكثيف إذا لطف و رق فوق ما ينبغي و يحدث منها في المقابل القابل أشعة و أضواء يكون قوتها في مسقط السهم مما يحاذي مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط الوهمي و لشدة استنارته يكون ما يرى منه أظهر و إدراكه أقوى و أكمل و يشبه أن يكون هذا مراد القائلين بخروج الشعاع تجوزا منهم على ما صرح به الشيخ و إلا فهو باطل قطعا أما إذا أريد حقيقة الشعاع الذي هو من قبيل الأعراض فظاهر و إن أريد جسم شعاعي يتحرك من العين إلى المرئي فلأنا قاطعون بأنه يمتنع أن يخرج من العين جسم ينبسط في لحظة على نصف كرة العالم ثم إذا طبق الجفن عاد إليها أو انعدم ثم إذا فتح خرج مثله و هكذا و أن يتحرك الجسم الشعاعي من دون قاسر أو إرادة إلى جميع الجهات و أن ينفذ في الأفلاك و يخرقها ليرى الكواكب و أن لا يتشوش لهبوب الرياح و لا يتصل بغير المقابل كما في الأصوات حيث يميلها الرياح إلى الجهات و لأنه يلزم أن لا يرى القمر مثل الثوابت بل بزمان يناسب التفاوت بينهما و ليس كذلك بل يرى الأفلاك بما فيها من الكواكب دفعة.

٢٦٤/٦١

ثم إن للقائلين بالشعاع مذهبا آخر و هو أن المشف الذي بين البصر و المرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي في البصر و يصير بذلك آلة للإبصار و يرد عليه المفاسد المتقدمة مع زيادة.

و قال صاحب المقاصد الحق أن الإبصار بمحض خلق الله تعالى عند فتح العين.[١]

٢٦٥/٦١

ثم اعلم أنه يعرض في الرؤية أمور غريبة قد يستدل ببعضها على أحد المذهبين منها اختلاف الأقدار بسبب تفاوت الأبعاد و السبب فيه على كلا المذهبين اختلاف زاوية مركز الجليدية انفراجا و حدة فإنه إذا قابل المبصر البصر توهمنا خطين مستقيمين واصلين بين مركز الجليدية و طرفي المبصر فيحصل زاوية البتة عند مركز الجليدية فكلما كانت تلك الزاوية أعظم يرى المرئي أصغر و لا يخفى على المتدرب أن قرب المرئي سبب لعظم تلك الزاوية و بعده سبب لصغرها أو بزيادة القرب يزيد عظمها و بزيادة البعد يزيد صغرها فالخطوط التي هي أضلاع الزوايا موجودة عند الرياضيين موهومة عند المشاءين و كل من أصحاب المذهبين جعل هذا مؤيدا لمذهبه و له وجه و إن كان بمذهب المشاءين أنسب.

و قال بعض المحققين قد قرر الحكماء عن آخرهم أن تفاوت أقدار المبصرات بتفاوت أقدار الزاوية المذكورة و يتبع تفاوت إحداهما تفاوت الأخرى على نسبتها من غير انثلام في اتساق النسبة و بنوا عليه علم المناظر و غيره من معظمات المسائل و فيه شبهة و هو أنا إذا قربنا جسما صغيرا طوله مثل طول البصر أو أزيد بقليل كالإصبع من البصر

---

(١) شرح المقاصد ج ٣ ص ٢٨٠.

بحيث يصل إلى رءوس شعر الجفن فيرى بزاوية عظيمة جدا و يحجب الجبل العظيم جدا فزاويته أعظم من زاوية الجبل فيجب أن يرى أعظم مع أن الأمر بخلافه ضرورة و الجواب أنه في الرؤية أعظم إلا أنه يعلم بحكم العقل أنه صغير جدا و رئي عظيما بسبب كمال قربه[1] انتهى.

و منها: رؤية المرئيات في المرايا و الأجسام الصقيلة و اختلف في سببه و تفرق آراؤهم إلى مذاهب أربعة الأول مذهب أصحاب الشعاع حيث ذهبوا إلى أنه بانعكاس الخطوط الشعاعية و تفصيله أنا نعلم تجربة أن الشعاع ينعكس من الجسم الصقيل كما ينعكس شعاع الشمس من الماء إلى الجدار و من المرآة إلى مقابلها فإذا وقع شعاع البصر على المرآة مثلا ينعكس منها إلى جسم آخر وضعه من المرآة وضع المرآة من البصر على وجه تتساوى زاويتا الشعاع و الانعكاس فإذا قابلت المرآة وجه المبصر و كان سهم المخروط الشعاعي عمودا على سطح المرآة وجب انعكاس ذلك الخط العمود من سمته بعينه إلى مركز الجليدية إذ لو انعكس إلى غيره لزم تساوي زاوية قائمة مع زاوية.

٢٦٦/٦١ حادة و انعكست الخطوط القريبة منه إلى باقي أجزاء الوجه فيرى الوجه و إذا كانت المرآة غير مقابلة للبصر على الوجه المذكور لم ينعكس الشعاع إليه بل إلى جسم آخر من شأنه أن تتساوى به الزاويتان المذكورتان فالمرئي في المرآة إنما هو الأمر الخارجي لكن لما رئي بالشعاع الذي رئي به المرآة يظن أنه في المرآة و ليس موجودا في المرآة و إذا كان الوجه قريبا من المرآة و الخطوط المنعكسة قصيرة يظن أن صورة المرئي قريبة من سطح المرآة و إذا كان الوجه بعيدا عنها و الخطوط المنعكسة طويلة يظن الصورة غائرة فيها و أورد عليه وجوه من الإيراد المذكورة في محالها.

الثاني: مذهب أصحاب الانطباع و توضيحه أنه كما أن القوة الباصرة بحيث إذا قابلت جسما ملونا مضيئا ارتسمت صورته فيها فكذلك هي بحيث إذا قابلت جسما صقيلا ارتسمت صورتها في الباصرة مع صورة مقابل ذلك الجسم الصقيل و ترتسم في جزء ارتسمت فيه صورة المرآة و شرط الانعكاس عندهم أيضا ما مر من كون الجسم المقابل من المرآة مثل مقابلة المرآة للمبصر بحيث تتساوى زاويتا الشعاع و الانعكاس من الخطوط الشعاعية الموهومة المفروضة المستقيمة.

الثالث: مذهب سخيف ضعيف و هو أن الصورة ينطبع في المرآة.

الرابع: مذهب أفلاطون و من سبقه و تبعه من الإشراقيين حيث أثبتوا عالما آخر سوى هذا العالم الجسماني الذي هو المحدد للجهات مع ما فيه من الأجرام الفلكية و الأجسام العنصرية و هو عالم متوسط بينه و بين عالم المجردات العقلية الصرفة المنزهة عن المقدار و الحيز و الجهة و الشكل فإن أشخاص هذا العالم صور مثالية و أشباح برزخية مجردة عن الطبائع و المواد نورانية يسمى ذلك العالم عالم المثال و قالوا إن الصور المرئية في المرايا و غيرها من الأجسام الصقيلة و الصور المتخيلة و أمثالها صور موجودة قائمة بنفسها إذ لو كانت الصور في المرآة لما اختلفت رؤية الشيء باختلاف مواضع نظرنا إليها و لو كانت في الهواء لم يمكن أن ترى لأن الهواء شفاف لم يمكن أن يرى و كذا ما حل فيه و ليست هي صورتك بعينها بأن ينعكس الشعاع من المرآة إليك لبطلان القول بالشعاع لوجوه مذكورة

٢٦٧/٦١ في كتب القوم و لا في القوة الباصرة أو غيرها من القوى البدنية لوجوه ذكروها فهي صور جسمانية موجودة في عالم آخر متوسط بين عالمي الحس و العقل يسمى بعالم المثال و هي قائمة بذاتها معلقة لا في محل و لا في مكان لها مظاهر كالمرآة في الصور المرئية المرآتية و الخيال في الصور الخيالية و وافقهم الصوفية في إثبات هذا العالم و قد مرت الإشارة إليه.

قال القيصري في شرح الفصوص اعلم أن العالم المثالي هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه محسوسا مقداريا و بالجوهر المجرد العقلي في كونه نورانيا و ليس بجسم مركب مادي و لا جوهر مجرد عقلي لأنه برزخ و حد فاصل بينهما و كل ما هو برزخ بين الشيئين لا بد و أن يكون غيرهما بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه اللهم إلا أن يقال أنه جسم نوري في غاية ما يمكن من اللطافة فيكون حدا فاصلا

(١) لم نعثر على اسم هذا المحقق.

بين الجواهر المجردة اللطيفة و بين الجواهر الجسمانية الكثيفة و إن كان بعض هذه الأجسام ألطف من البعض كالسماوات بالنسبة إلى غيرها[1] انتهى.

و منها: رؤية الشيء شيئين كما في الأحول و في من مد طرف عينه أو غمض إصبعه في طرف من العين فإنه يرى كل شيء اثنين و اختلفت الآراء في تعليله و لنذكر منها مذهبين الأول: مذهب أصحاب الشعاع فإنهم يقولون إنه يخرج من كل عين مخروط شعاعي له سهم فإن وقع السهمان على موضع واحد من المرئي يرى شيئا واحدا و إن اختلف موقعاهما يرى اثنين الثاني: مذهب أصحاب الانطباع و مداره على مقدمة و هي أن القوة البصرية قائمة بالروح الحيواني المصبوب في العصبتين المجوفتين النابتتين من مقدم الدماغ المتقاطعتين و عند التقاطع يتحد التجويفان و هناك مجمع النور فإذا قابل البصر المبصر انطبعت صورته في الجليديتين و لا يكفي ذلك في الإبصار و إلا لرئي الشيء الواحد شيئين بل يجب أن تتأدى صورة أخرى مثل تلك الصورة إلى مجمع النور فتحصل الإبصار ثم إن هذا الروح الذي في مجمع النور يؤدي صورة المرئي إلى الحس المشترك و هناك يتم كمال الإبصار ثم بعده هذه المقدمة نقول إن لإدراك الشيء الواحد اثنين أربعة أسباب.

٢٦٨/٦١

الأول: انتقال الآلة المؤدية للشبح الذي في الجليدية إلى ملتقى العصبتين فلا يتأدى الشبحان إلى موضع واحد بل ينتهي كل إلى جزء آخر من الروح الباصرة لأن خطي الشبحين لم ينفذا نفوذا من شأنه أن يتقاطعا عند ملتقى العصبتين و إذا اختص كل بجزء آخر من الروح الباصرة فكأنهما شبحان لشيئين و لأنه يختلف موضع الشبح في الروح الباصرة يرى الاثنين في الاثنين.

الثاني: حركة الروح الباصرة التي في الملتقى و تموجها يمينا و يسارا حتى يتقدم مركزها المرسوم له في الطبع إلى جهتي الجليديتين أخذا متموجا مضطربا فيرتسم فيه الشبح قبل تقاطع المخروطين فينطبع من الشيء الواحد شبحان و يرى كشيئين مفترقين و هذا مثل ارتسام شبح الشمس في الماء الساكن الراكد مرة واحدة و في الماء المتموج متكررا.

الثالث: اضطراب روح الباصرة التي في مقدم الدماغ و حركته قداما إلى صوب ملتقى العصبتين و خلفا إلى الحس المشترك فإذا نظر في تلك الحالة إلى المرئي انطبع شبحه في جزء من الروح الحاصل في مركزه الذي له وضع مخصوص بالقياس إلى ذلك المرئي فإذا تحرك ذلك الجزء و وقع جزء آخر في موضعه فلا جرم انطبع شبحه في ذلك الجزء أيضا و لم يزل بعد عن الجزء الأول فتجتمع هناك صورتان و يرى شيئان و لمثل هذا السبب يرى الشيء السريع الحركة إلى جانبين كشيئين لأنه قبل انمحاء صورته عن الحس المشترك و هو في جانب يراه البصر في جانب آخر فتتوافى إدراكاته في الجانبين معا و من هذا القبيل رؤية القطرة النازلة خطا مستقيما و الشعلة الجوالة دائرة و نظير الحركة الدورية لصاحب الدوار فإنه لسبب من الأسباب الطبية[2] يتحرك الروح الذي في تجويف مقدم الدماغ على الدور فحينئذ إن انطبعت فيه صورة تزول بسرعة لتحركه كزوال الضوء عن أجزاء الكرة المقابلة للكوة التي تشرق منها الشمس على الكرة إذا دارت الكرة لكن قبل زوالها عن ذلك الجزء تحصل صورة في الجزء الذي حصل مكانه فيظن أن المرئي يدور حول نفسه و ما ذلك إلا لحركة الرائي.

٢٦٩/٦١

الرابع: اضطراب يعرض للثقبة العنبية فإن الطبقة العنبية سهلة الحركة إلى هيئة تتسع بها الثقبة تارة و تضيق أخرى تارة إلى خارج و تارة إلى داخل فإن تحرك إلى خارج يعرض للثقبة اتساع و إن تحرك إلى داخل يعرض لها تضيق فإن ضاقت يرى الشيء أكبر و إن اتسعت يرى أصغر فيرى المرئي أولا غير المرئي ثانيا خصوصا إذا تمثلت قبل انمحاء الأول فيرى اثنين و في حال ضيق الثقبة يتكاثف الروح البصري و النور الشعاعي فيرى أكبر كما يرى الشيء في البخار أعظم و في حال السعة يتلطف الروح و يتخلخل و يرق فيرى أصغر.

و منها: انعطاف الشعاع و بيان ذلك أن الخطوط الشعاعية التي هي على سطح المخروط تنفذ على الاستقامة إلى طرفي المرئي إذا كان الشفاف المتوسط متشابه الغلظ و الرقة فإن فرض هناك تفاوت بأن يكون مما يلي الرائي هواء

---

(١) شرح فصوص الحكم ج ١ ص ٧٧، الفصل السادس في عالم المثال.

(٢) في المصدر: «الطبيعية».

و مما يلي المرئي ماء أو بخارا فإن تلك الخطوط إذا وصلت إلى ذلك الماء مثلا انعطفت و مالت إلى سهم المخروط ثم وصلت إلى طرفي المرئي و لو انعكس الفرض مالت الخطوط إلى خلاف جانب السهم و من لوازم الانعطاف رؤية الشيء في الماء و البخار أعظم مما يرى في الهواء فإن العنبة ترى في الماء كالإجاصة و الكوكب يرى في الأفق أعظم مما يرى في وسط السماء و ذلك لأن الخطوط إذا انعطفت و مالت إلى جانب السهم تكون زاوية رأس المخروط أعظم منها إذا نفذت الخطوط على الاستقامة لأنه يجب أن تتباعد الخطوط بحيث إذا انعطفت و مالت إلى السهم وصلت إلى طرفي المرئي فيكون المرئي بها أعظم من المرئي بالأخرى.

و منها: رؤية الشجر على الشط منتكسا و ذلك لأن الخطوط الشعاعية المنعكسة من سطح الماء إلى الشجر إنما تنعكس إليه على هيئة أوتار الآلة الحدباء المسماة بالفارسية چنگ فإذا كان الشجر على الطرف الآخر من الماء انعكس الشعاع إلى رأس الشجر من موضع أقرب من الرائي و إلى ما تحت رأسه من موضع أبعد منه و هكذا و إذا كان الشجر على طرف الرائي كان الأمر في الانعكاس على عكس ما ذكر ألا ترى أنك إذا سترت سطح الماء من جانبك يستر عنك رأس الشجر في الصورة الأولى و قاعدتها في الصورة الثانية فيكون الخط الشعاعي المنعكس إلى رأس الشجر أطول من جميع تلك الخطوط المنعكسة إلى ما دونه و يكون ما هو أقرب منه أطول مما هو أبعد منه على الترتيب حتى يكون أقصرها هو المنعكس إلى قاعدة الشجرة و ذلك لتساوي زاويتي الشعاع و الانعكاس و لنفرض خط أب عرض النهر و خط ج ب الشجر القائم على شطه و ه الحدقة و نفرض على أب نقطتي د و و على ج ب ح و ط فإذا خرج من ه خط شعاعي إلى و و آخر إلى د وجب أن ينعكس الأول إلى نقطة ط مثلا فتكون الزاوية الشعاعية أعني زاوية ه و أكالزاوية الانعكاسية أعني زاوية ط و ب و أن ينعكس الآخر إلى نقطة ح و تتساوى أيضا شعاعية ه د أو انعكاسية ح د ب. ثم إن النفس لا تدرك الانعكاس لتعودها في رؤية المرئيات بنفوذ الشعاع على الاستقامة فتحسب الشعاع المنعكس نافذا في الماء و لا نفوذ حينئذ هناك إذ ربما لا يكون الماء عميقا بقدر طول الشجر فيحسب لذلك أن رأس الشجر أكثر نزولا في الماء لكون الشعاع المنعكس إليه أطول و كذا الحال في باقي الأجزاء على الترتيب فتراه كأنه منتكس تحت سطح الماء.

و منها الشامة و هي قوة منبثة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي تدرك الروائح بتوسط الهواء المتكيف بكيفية ذي الرائحة و قيل بتبخر أجزاء لطيفة من ذي الرائحة تختلط بالهواء و تصل معه إلى الخيشوم و قيل بفعل ذي الرائحة في الشامة من غير استحالة في الهواء و لا تبخر و انفصال أجزاء و رد الثاني بأن القليل من المسك يشم على طول الأزمنة و كثرة الأمكنة من غير نقصان في وزنه و حجمه و الثالث بأن المسك قد يذهب به إلى مسافة بعيدة و يحرق و يفنى بالكلية مع أن رائحته تدرك في الهواء الأول أزمنة متطاولة و يؤيد ذلك ما حكى أرسطو أن الرخمة[1] قد انتقلت من مسافة مائتي فرسخ برائحة جيفة من حرب وقع بين اليونانيين و دلهم على انتقالها من تلك المسافة عدم كون الرخمة في تلك الأرض إلا في نحو من هذا الحد من المسافة و قد يقال لعل المتحلل منه أجزاء صغار جدا تختلط بجميع تلك الأجزاء الهوائية و الاستبعاد غير كاف في المباحث العلمية على أن الشيخ اعترض عليه في الشفاء بقوله يجوز أن يكون إدراكها للجيف بالباصرة حين هي محلقة في الجو العالي.

و منها الذائقة و هي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان و هي تالية للامسة إذ منفعتها أيضا في الفعل الذي به يتقوم البدن و هي تشهية الغذاء و اختياره و بالجملة يتمكن به على جذب الملائم و دفع المنافر من المطعومات كما أن اللامسة يتمكن بها على مثل ذلك من الملموسات و هي توافق اللامسة في الاحتياج إلى الملامسة و تفارقها في أن نفس ملامسة المطعوم لا يؤدي الطعم كما أن نفس ملامسة الحار تؤدي الحرارة بل تفتقر إلى توسط الرطوبة اللعابية المنبعثة عن الآلة التي تسمى الملعبة و يشترط أن تكون هذه الرطوبة خالية عن مثل طعم المطعوم و ضده بل عن غير ما يؤدي طعم المذوق كما هو إلى الذائقة فإن المريض إذا تكيف لعابه بطعم الخلط الغالب عليه لا يدرك طعوم الأشياء المأكولة و المشروبة إلا مشوبة بذلك الطعوم فإن الممرور إنما يجد طعم العسل مرا.

(١) الرخمة ـ بالتحريك: طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة. الصحاح ج ٤ ص ١٩٢٩.

٢٧٠/٦١

٢٧١/٦١

و اختلفوا في أن توسطها إما بأن يخالطها أجزاء لطيفة من ذي الطعم ثم تغوص هذه الرطوبة معها في جرم اللسان إلى الذائقة فالمحسوس حينئذ هو كيفية ذي الطعم و تكون الرطوبة واسطة لتسهل وصول جوهر المحسوس الحامل للكيفية إلى الحاسة أو بأن يتكيف نفس الرطوبة بالطعم بسبب المجاورة فتغوص وحدها فيكون المحسوس كيفيتها و على التقديرين لا واسطة بين الذائقة و محسوسها حقيقة بخلاف الإبصار المحتاج إلى توسط الجسم الشفاف.

٢٧٢/٦١

و منها اللامسة و هي منبثة في البدن كله من شأنها إدراك الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و نحو ذلك بأن ينفعل عنها العضو اللامس عند الملامسة بحكم الاستقراء قال الشيخ أول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا هو اللمس فإنه كما أن للنبات قوة غاذية يجوز أن يفقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسة للحيوان لأن صلاح مزاجه من الكيفيات الملموسة و فساده باختلالها و الحس طليعة للنفس فيجب أن يكون الطليعة الأولى هو ما يدل على ما منع به الفساد و يحفظ به الصلاح و أن يكون قبل الطلائع التي تدل على أمور تتعلق ببعضها منفعة خارجة عن القوام و مضرة خارجة عن الفساد و الذوق و إن كان دالا على الشيء الذي به يستبقى الحياة من المطعومات فقد يجوز أن يبقى الحيوان بدونه لإرشاد الحواس الأخر على الغذاء الموافق و اجتناب المضار و ليس شيء منها يعين على أن الهواء محرق أو مجمد و لشدة الاحتياج إليه كان بمعونة الأعصاب ساريا في جميع الأعضاء إلا ما يكون عدم الحس أنفع له كالكبد و الطحال و الكلية لئلا تتأذى بما يلاقيها من الحاد اللذاع فإن الكبد مولد للصفراء و السوداء و الطحال و الكلية مصبان لما فيه لذع و كالرئة فإنها دائمة الحركة فتتألم باصطكاك بعضها ببعض و كالعظام فإنها أساس البدن و دعامة الحركات فلو أحست لتألمت بالضغط و المزاحمة و بما يرد عليها من المصاكات.

ثم إن الجمهور ذهبوا إلى أن اللامسة قوة واحدة بها يدرك جميع الملموسات كسائر الحواس فإن اختلاف المدركات لا يوجب اختلاف الإدراكات ليستدل بذلك على تعدد مبادئها و ذهب كثير من المحققين و منهم الشيخ إلى أنها قوى متعددة بناء على ما مهدوه في تكثير القوى من أن القوة الواحدة لا يصدر عنها أكثر من واحد فقالوا هاهنا ملموسات مختلفة الأجناس متضادة الأجناس فلا بد لها من قوى مدركة مختلفة تحكم بالتضاد بينها فأثبتوا لكل ضدين منها قوة واحدة هي الحاكمة بين الحرارة و البرودة و الحاكمة بين الرطوبة و اليبوسة و الحاكمة بين الخشونة و الملاسة و الحاكمة بين اللين و الصلابة و منهم من زاد الحاكمة بين الثقل و الخفة قالوا و يجوز أن يكون لهذه القوى بأسرها آلة واحدة مشتركة بينها و أن يكون هناك في الآلات انقسام غير محسوس فلذا توهم اتحاد القوى.

٢٧٣/٦١

و يرد عليه أن المدرك بالحس هو المتضادان كالحرارة و البرودة دون التضاد فإنه من المعاني المدركة بالعقل أو الوهم و إذا جاز إدراك قوة واحدة للضدين فقد صدر عنها اثنان فلم لا يجوز أن يصدر عنها ما هو أكثر من ذلك و أيضا فإن الطعوم و الروائح و الألوان أجناس مختلفة متضادة مع اتحاد القوى المدركة لها و كون التضاد في ما بين الملموسات أكثر و أقوى لا يجدي نفعا.

و أما الحواس الباطنة فهي أيضا خمس عندهم بشهادة الاستقراء:

الأول الحس المشترك و يسمى باليونانية بنطاسيا أي لوح النفس و هي قوة مرتبة في مقدم التجويف الأول من التجاويف الثلاثة التي في الدماغ تقبل جميع الصور المنطبعة في الحواس الظاهرة بالتأدي إليها من طريق الحواس فهو كحوض ينصب فيه أنهار خمسة و استدلوا على وجوده بوجوه.

الأول: أنا نشاهد القطرة النازلة خطا مستقيما و النقطة الدائرة بسرعة خطا مستديرا و ليس ارتسامها في البصر إذ لا يرتسم فيه إلا المقابل و هو القطرة و النقطة فإذن ارتسامها إنما يكون في قوة أخرى غير البصر حصل فيها الارتسامات المتتالية بعضها ببعض فيشاهد خطا.

الثاني: أنا نحكم ببعض المحسوسات الظاهرة على بعض كالحكم بأن هذا الأبيض هو هذا الحلو و هذا الأصفر هو هذا الحار و كل من الحواس الظاهرة لا يحضر عندها إلا نوع مدركاتها فلا بد من قوة يحضر عندها جميع الأنواع ليصح الحكم بينها.

٢٧٤/٦١

الثالث: أن المبرسم أي من به المرض المسمى بذات الجنب إذا قوي مرضه و تعطلت حواسه الظاهرة بغلبة المرض يرى أشياء لا تحقق لها في الخارج على سبيل المشاهدة دون التخيل فإنه قد يرى سباعا و أشخاصا حاضرة

عنده و لا يراها أحد ممن سلم حواسه و ليست هذه الصور مرتسمة في بصره إذ لا يرتسم فيه إلا ما هو موجود مقابل إياه و لما كان إدراكها كإدراك ما يرتسم من الخارج بلا فرق عند المدرك دل ذلك أيضا على أن الإبصار إنما هو بالحس المشترك و لما كان الإبصار بارتسام الصورة في الحس المشترك لم يتميز الحال عند المدرك بين أن يرد عليه الصورة من الخارج كما هو الغالب و بين أن ترد عليه من داخل كما في المبرسم فإنه لما اشتغل نفسه بمزاولة المرض بحيث تعطلت حواسه الظاهرة استولت المتخيلة و نقشت في لوح الحس المشترك صورا كانت مخزونة في الخيال و صورا ركبتها من الصور المخزونة على طريق انتقاشها فيه من الخارج و لما لم يكن لها شعور بانتقاشها فيه من داخل لم يفرق بينها و بين الصور المنتقشة فيه من خارج فيحسب الأشياء التي هذه صورها موجودة في الخارج حاضرة عنده كما في الصحة بلا فرق.

و اعترض على الأول بأنه يجوز أن يكون اتصال الارتسام في الباصرة بأن يرتسم المقابل الآخر قبل أن يزول المرتسم قبله بسرعة لحوق الثاني و قوة ارتسام الأول فيكونان معا قيل و هذا مكابرة للقطع بأنه لا ارتسام في البصر عند زوال المقابلة.

و على الثاني بأنه لا يلزم من عدم كون الارتسام في الباصرة كونه في قوة أخرى جسمانية لجواز أن يكون في النفس ألا ترى أنا نحكم بالكلي على الجزئي كحكمنا بأن زيدا إنسان مع القطع بأن مدرك الكلي هو النفس و يجوز أن يكون حضورهما عند النفس و حكمها بينهما لارتسامهما في آلتين كما أن الحكم بين الكلي و الجزئي تكون لارتسام الكلي في النفس و الجزئي في الآلة.

٢٧٥/٦١ و على الثالث أنه لا يلزم من ذلك وجود حس مشترك غاية الأمر أن لا تكفي الحواس الظاهرة لمشاهدة الصور حالتي الغيبة و الحضور بل يكون لكل حس ظاهر حس باطن.

الثاني الخيال و هي قوة مرتبة في مؤخر التجويف الأول من الدماغ بحسب المشهور و عند المحققين الروح المصوب في التجويف الأول آلة للحس المشترك و الخيال إلا أن المشاهدة اختص بما في مقدمه و التخيل بما في مؤخره و هو يحفظ جميع صور المحسوسات و يمثلها بعد الغيبة عن الحواس المختصة و الحس المشترك و هي خزانة الحس المشترك لبقاء الصور المحسوسة فيها بعد زوالها عنه و إنما جعلت خزانة للحس المشترك مع أن مدركات جميع الحواس الظاهرة تختزن فيها لأن الحواس الظاهرة لا تدرك شيئا بسبب الاختزان بالخيال بل بإحساس جديد من خارج فيفوت معنى الخزانة بالقياس إليها بخلاف الحس المشترك فإنا إذا شاهدنا صورة في اليقظة أو النوم ثم ذهلنا عنها ثم شاهدناها مرة أخرى نحكم عليها بأنها هي التي شاهدناها قبل ذلك فلو لم تكن الصور محفوظة لم يكن هذا الحكم كما لو صارت منسية و إنما احتيج إلى الحفظ لئلا يختل نظام العالم و لا يشتبه الضار بالنافع إذا لم يعلم أنه المبصر أو لا و ينفسد المعاملات و غيرها.

و الدليل على مغايرتها للحس المشترك وجهان أحدهما أن قوة القبول غير قوة الحفظ فرب قابل النقش كالماء لم يحفظ لوجود رطوبة فيه هي شرط سرعة القبول و عدم اليبس الذي هو شرط الحفظ و ثانيهما أن استحضار الصور والذهول عنها من غير نسيان والنسيان يوجب تغاير القوتين ليكون الاستحضار حصول الصورة فيهما والذهول حصولها في أحدهما دون الأخرى والنسيان زوالها عنهما واعترض عليهما بوجوه وأجابوا منها وهي مذكورة في محالها.

٢٧٦/٦١ و احتج الرازي[1] على إبطال الخيال بأن من طاف في العالم و رأى البلاد و الأشخاص الغير المعدودة فلو انطبقت صورها في الروح الدماغي فإما أن يحصل جميع تلك الصور في محل واحد فيلزم الاختلاط و عدم التمايز و إما أن يكون لكل صورة محل فيلزم ارتسام صورة في غاية العظم في جزء في غاية الصغر.

و أجيب بأنه قياس للصور على الأعيان و هو باطل فإنه لا استحالة و لا استبعاد في توارد الصور على محل واحد مع تمايزها و لا في ارتسام صورة العظيم في المحل الصغير و إنما ذلك في الأعيان الحالة في محالها حلول العرض في الموضوع أو الجسم في المكان.

---

(١) هذا من كلام التفتازاني.

الثالث: الوهم و هي القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات كالعداوة المعينة من زيد و قيد بذلك لأن مدرك العداوة الكلية هو النفس و المراد بالمعاني ما لا يدرك بالحواس الظاهرة فيقابل الصور أعني ما يدرك بها فإدراك تلك المعاني دليل على وجود قوة بها إدراكها و كونها مما لم يتأد من الحواس دليل على مغايرتها للحس المشترك و كونها جزئية دليل على مغايرتها للنفس الناطقة بناء على أنها لا تدرك الجزئيات بالذات هذا مع وجودها في الحيوانات العجم كإدراك الشاة معنى في الذئب بقي الكلام في أن القوة الواحدة لما جاز أن تكون آلة لإدراك أنواع المحسوسات لم لا يجوز أن تكون آلة لإدراك معانيها أيضا.

و أما إثبات ذلك بأنهم جعلوا من أحكام الوهم ما إذا رأينا شيئا أصفر فحكمنا بأنه عسل و حلو فيكون الوهم مدركا للحلاوة و الصفرة و العسل جميعا ليصح الحكم و بأن مدرك عداوة الشخص مدرك له ضرورة. فضعيف لأن الحاكم حقيقة هو النفس فيكون المجموع من الصور و المعاني حاضرا عندها بواسطة الآلات كل منها بآلتها الخاصة و لا يلزم كون محل الصور و المعاني قوة واحدة لكن يشكل بأن مثل هذا الحكم قد يكون للحيوانات العجم التي لا يعلم وجود النفس الناطقة لها كذا ذكره في شرح المقاصد.[1]

و قد يستدل على وجودها بأن في الإنسان شيئا ينازع عقله في قضاياه كما يخاف الانفراد بميت يقتضي عقله الأمن منه و ربما يغلب التخويف على التأمين فهو قوة باطنية غير عقله و قيل محل هذه القوة التجويف الأوسط من الدماغ و آلتها الدماغ كله لأنها الرئيس المطلق في الحيوان و مستخدمة سائر القوى الحيوانية التي مصدر أكثر أفاعيلها الروح الدماغي فيكون كل الدماغ آلة لكن الأخص بها التجويف الأوسط لاستخدامها المتخيلة و محلها مؤخر ذلك التجويف و لا يستلزم كون الشيء آلة القوة كونه محلا لها ليلزم توارد القوى على محل واحد كما توهم. ٦١/٢٧٧

الرابع الحافظة و هي للوهم كالخيال للحس المشترك و وجه تغايرهما أن قوة القبول غير قوة الحفظ و الحافظة للمعاني غير الحافظة للصور و الكلام فيه كالكلام في ما تقدم و يسميها قوم ذاكرة إذ بها الذكر أعني ملاحظة المحفوظ بعد الذهول و متذكرة إذ بها التذكر أي الاحتيال لاستعراض الصور بعد ما اندرست و محلها أول التجويف الآخر من الدماغ.

و الخامس المتخيلة المركبة للصور المحسوسة و المعاني الجزئية المتعلقة بها بعضها مع بعض و المفصلة بعضها عن بعض تركيب الصورة بالصورة كما في قولك صاحب هذا اللون المخصوص له هذا الطعم المخصوص و تركيب المعنى بالمعنى كما في قولك ما له هذه العداوة له هذه النفرة و تركيب الصورة بالمعنى كما في قولك صاحب هذه الصداقة له هذا اللون و تفصيل الصورة عن الصورة كما في قولك هذا اللون ليس هذا الطعم و قس على هذا و قال بعضهم هي مرتبة في مقدم التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها تركيب بعض ما في الخيال أو الحافظة من الصور و المعاني مع بعض و تفصيل بعضها عن بعض فتجمع أجزاء أنواع مختلفة كجعلها حيوانا من رأس إنسان و عنق جمل و ظهر نمر و يفرق أجزاء نوع واحد كإنسان بلا رأس و لا يسكن عن فعلها دائما لا نوما و لا يقظة و هي المحاكية للمدركات و الهيئات المزاجية و تنتقل إلى الضد و الشبيه فما في القوى الباطنة أشد شيطنة منها ليس من شأنها أن يكون عملها منتظما بل النفس هي التي تستعملها على أي نظام أرادت فتسمى عند استعمال النفس إياها بواسطة الوهم بالمتخيلة و عند استعمالها إياها بواسطة القوة العقلية بالمفكرة بها تستنبط العلوم و الصناعات و تقتنص الحدود الوسطى باستعراض ما في الحافظة. ٦١/٢٧٨

خاتمة

قال بعض المحققين قد علم بالتشريح أن للدماغ بطونا ثلاثة أعظمها البطن المقدم و أصغرها البطن الأوسط و هو كمنفذ من البطن المقدم إلى البطن المؤخر فآلة الحس المشترك هو الروح المصبوب في مقدم البطن المقدم و آلة الخيال هو الروح المصبوب في مؤخره و لما كان الوهم سلطان القوى الحسية و مستخدما لسائر القوى الحيوانية كان الدماغ كله آلة له و إن كان له اختصاص بآخر التجويف الأوسط و آلة المتصرفة مقدم التجويف الأوسط و آلة الحافظة مقدم التجويف الأخير و أما مؤخر هذا التجويف فلم يودع فيه شيء من هذه القوى إذ لا حارس هناك من

---

(١) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٩١ - ٣٩٣.

الحواس الظاهرة فلو أودع فيه شيء من هذه القوى لكثر فيه المصادمات الموجبة لاختلال القوة.[1]

قال المحقق الشريف فانظر إلى حكمة الباري‌ء حيث قدم ما يدرك به الصور الجزئية و وضع تحته ما يحفظها و أخر ما يدرك به المعاني المنتزعة من تلك الصور و قرنه بما يحفظها و أقعد المتصرف فيهما بينهما فسبحانه جلت قدرته و عظمت حكمته[2] انتهى.

و هو إشارة إلى ما قيل في تعيين محال تلك القوى بطريق الحكمة و الغاية من أن الحس المشترك ينبغي أن يكون في مقدم الدماغ ليكون قريبا من الحواس الظاهرة فيكون التأدي إليه سهلا و الخيال خلفه لأن خزانة الشيء ينبغي أن يكون كذلك ثم ينبغي أن يكون الوهم بقرب الخيال ليكون الصور الجزئية بحذاء معانيها الجزئية و الحافظة بعده لأنها خزانته و المتخيلة في الوسط لتكون قريبة من الصور و المعاني فيمكنها الأخذ منهما بسهولة.

٢٧٩/٦١

و أما القوى المحركة فعندهم تنقسم إلى فاعلة و باعثة أما الباعثة المسماة بالشوقية فهي القوة التي إذا ارتسمت في الخيال صورة مطلوبة أو مهروبة عنها حملت القوة الفاعلة على تحريك آلات الحركة و الشوقية ذات شعبتين شهوية و غضبية لأنها إن حملت الفاعلة على تحريك يطلب بها الأشياء المتخيلة التي اعتقد أنها نافعة سواء كانت ضارة بحسب الواقع أو نافعة طلبا لحصول اللذة تسمى قوة شهوانية و إن حملت القوة الشوقية القوى المباشرة على تحريك يدفع به الشيء المتخيل ضارا كان بحسب الواقع أو مفيدا دفعا على سبيل الغلبة تسمى قوة غضبية.

و أما الفاعلة المباشرة للتحريك فهي التي من شأنها أن تعد العضلات للتحريك و كيفية ذلك الإعداد منها أن تبسط العضل بإرخاء الأعصاب إلى خلاف جهة مبدئها لينبسط العضو المتحرك أي يزداد طولا و ينتقص عرضا أو تقبضه بتمديد الأعصاب إلى جهة مبدئها لينقبض العضو المتحرك أي يزداد عرضا و ينتقص طولا.

ثم اعلم أن للحركات الاختيارية مبادئ مترتبة أبعدها القوى المدركة التي هي الخيال أو الوهم في الحيوان و العقل بتوسطهما في الإنسان و في الفلك بزعمهم و تليها القوة الشوقية و هي الرئيسة في القوة المحركة الفاعلة كما أن الوهم رئيسه في القوى المدركة و بعد الشوقية و قبل الفاعلة قوة أخرى هي مبدأ العزم و الإجماع المسماة بالإرادة و الكراهة و هي التي تصمم بعد التردد في الفعل و الترك عند وجود ما يترجح به أحد طرفيهما المتساوي نسبتهما إلى القادر عليهما.

و يدل على مغايرة الشوق للإدراك تحقق الإدراك بدونه و على مغايرة الشوق للإجماع أنه قد يكون شوق و لا إرادة و قيل إنه لا تغاير بينهما إلا بالشدة و الضعف فإن الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى فيصير عزما فالعزم كمال الشوق و ما قيل من أنه قد يحصل كمال الشوق بدون الإرادة كما في المحرمات للزاهد المغلوب للشهوة فغير مسلم بل الشوق العقلي فيه إلى جانب الترك أقوى من الميل الشهوي إلى خلافه و يدل على مغايرة الفاعلة لسائر المبادئ كون الإنسان المشتاق العازم غير قادر على التحريك و كون القادر على ذلك غير مشتاق.

٢٨٠/٦١

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المسائل[3] الحس كله مماسة[4] ما تحس[5] به المحسوس و اتصال[6] به أو بما يتصل به أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و ذلك كالبصر فإن شعاعه لا بد من أن يتصل بالمبصر أو بما ينفصل منه أو بما يتصل بما ينفصل منه و لو كان يحس به بغير اتصال لما ضر الساتر و الحاجز و لما ضرت الظلمة و لكان وجود ذلك و عدمه في وقوع العلم سواء فإن قال قائل أفيتصل شعاع البصر بالمشتري و زحل على بعدهما قيل له لا لكنه يتصل بالشعاع المنفصل منهما فيصيران كالشيء الواحد لتجانسهما و تشاكلهما.

و أما الصوت فإنه إذا حدث في أول الهواء الذي يلي الأجسام المصطكة و كذا في ما يليه من الهواء مثله ثم كذلك إلى أن يتولد في الهواء الذي يلي الصماخ فيدركه السامع و مما يدل على ذلك أن القصار يضرب الثوب على الحجر فترى مماسة الثوب للحجر و يصل الصوت بعد ذلك فهذا دال على ما قلناه من أنه يتولد في هواء بعد هواء إلى أن يتولد في الهواء[7] الذي يلي الصماخ.

---

(١) لم نعثر على كلام هذا البعض.

(٢) لم نعثر على كلام المحقق الشريف هذا.

(٣) اسمه أوائل المقالات.

(٤) في المصدر: «بمماسة».

(٥) في المصدر: «يحس».

(٦) في المصدر: «اتصاله».

(٧) في المصدر: «في الهواء هواء».

و أما الرائحة فإنه ينفصل من الجسم ذي الرائحة أجزاء لطاف و تتفرق في الهواء فما صار منه في الخيشوم الذي يقرب من موضع ذي الرائحة أدركه.

و أما الذوق فإنه إدراك ما ينحل من الجسم فيمازج رطوبة اللسان و اللهوات و لذلك لا يوجد طعم ما لا ينحل منه الشيء كاليواقيت و الزجاج و نحوهما و الطعم و الرائحة لا خلاف في أنهما لا يكونان إلا بمماسة و اللمس في الحقيقة هو طلب الشيء ليشعر به و حقيقته الشعور و هذه جملة على اعتقادنا و أبي القاسم البلخي و جمهور أهل العدل و أبو هاشم الجبائي يخالف في مواضع منها.[1]

و أقول قال الحكماء أيضا[2] للنفس الناطقة قوى تشارك بها الحيوان الأعجم و النبات و قوى أخرى أخص يحصل بها الإدراك للجزئي و هي قوى تشارك بها الحيوان الأعجم دون النبات و هي الحواس الخمس الظاهرة و الخمس الباطنة و لها قوة أخرى أخص من الأوليين لأنها تختص بالإنسان و هي قوة يحصل بها الإدراك للكلي.

فأما القوى التي تشارك بها النبات و الحيوان الأعجم فأصولها ثلاثة اثنتان لأجل الشخص و هما الغاذية و النامية و واحدة لأجل النوع و هي المولدة و هذه القوى الثلاثة تسمى نباتية لا لاختصاص النبات بها بل لانحصار قواه فيها و تسمى طبيعية أيضا.

فأما الغاذية فهي التي تحيل الغذاء إلى مشاكلة المغتذي و يتم فعلها بأفعال جزئية ثلاثة أحدها تحصيل جوهر البدل و هي الدم و الخلط الذي هو بالقوة القريبة من الفعل و بالإلزاق و هو أن يلصق ذلك الحاصل بالعضو و يجعله جزءا منه و بالتشبيه بالعضو المغتذي حتى في قوامه و لونه و قد تخل بكل واحد من هذه الأفعال الثلاثة أما الأول فكما في علة تسمى أطروقيا و هي عدم الغذاء و أما الثاني فكما في الاستسقاء اللحمي و أما الثالث فكما في البرص و البهق فإن البدل و الإلصاق موجودان فيهما و التشبيه غير موجود فهذه الأفعال الثلاثة لا بد و أن تكون بقوى ثلاث لكن القوة الغاذية هي مجموعها أو قوة أخرى هي تستخدم كل واحدة منها و القوة التي يصدر منها التشبيه يسمونها مغيرة ثانية و هي واحدة بالجنس في الإنسان و غيره من المركبات التي لها أجزاء و أعضاء مختلفة بالحقيقة بمنزلة الأعضاء و تختلف بالنوع إذ في كل عضو منها قوة تغير الغذاء إلى تشبيه مخالف لتشبيه قوة أخرى.

و أما النامية فهي التي تداخل الغذاء بين أجزاء المغتذي فيزيد في الأقطار الثلاثة بنسبة طبيعية بأن يزيد في الأعضاء الأصلية أعني ما يتولد عن المني كالعظم و العصب و الرباط و غيرها و بذلك يظهر الفرق بين النمو و السمن فإن السمن إنما هو زيادة في الأعضاء المتولدة من الدم كاللحم و الشحم و السمين لا في الأعضاء الأصلية و بقولنا بنسبة طبيعية يخرج الورم فإنه ليس على نسبة طبيعية بل خارج عن المجرى الطبيعي.

و أما المولدة فالمراد بها قوتان فوحدتهما اعتبارية كما في الغاذية إحداهما ما يجعل فضلة الهضم الرابع منيا و هذه القوة فعلها في الأنثيين لأن ذلك الدم يصير منيا فيها و ثانيهما ما يهيئ كل جزء من المني من الذكر و الأنثى في الرحم بعضو مخصوص بأن يجعل بعضه مستعدا للعظمية و بعضه مستعدا للعصبية و بعضه للرباطية إلى غير ذلك و هذه القوة تسمى المغيرة الأولى و فعلها إنما يكون حال كون المني في الرحم ليصادف ذلك فعل القوة المصورة لأنها تعد مواد الأعضاء و المصورة تلبسها صورها الخاصة بها.

و إنما احتيج إلى هذه القوى أما إلى الغاذية فلأن بقاء البدن بدون الغذاء محال لأن البدن إنما يمكن تكونه من جسم رطب ليكون قابلا للتشكيل و التمديد و لا بد من حرارة عاقدة منضجة محللة للفضول يلزمها لا محالة أن تحلل الرطوبة و يعينها على ذلك الهواء الخارجي و الحركات البدنية و النفسانية فلو لا أن الغذاء يخلف بدل ما يتحلل منه لم يمكن بقاؤه مدة تمام التكون فضلا عما بعد ذلك و ليس يوجد في الخارج جسم إذا مس جسد الإنسان استحال بطبيعته فلا بد إذن من أن يكون للنفس قوة من شأنها أن تحيل الوارد إلى مشابهة جوهر أعضاء البدن ليخلف بذلك بدل ما يتحلل منه و هي القوة الغاذية.

و أما إلى المولدة فلما ثبت من أن الموت ضروري و حدوث الإنسان بالتولد مما يندر وجوده فوجب أن يكون

---

(١) أوائل المقالات ص ١٣٧ ـ ١٣٩، رقم ١٥٥.

(٢) كلمة «أيضاً» ليست في المصدر.

للنفس قوة تفصل من المادة التي تحصلها الغاذية ما بعده مادة لشخص آخر و لما كانت المادة المنفصلة أقل من المقدار الواجب لشخص كامل جعلت النفس ذات قوة تضيف من المادة التي تحصلها الغاذية شيئا فشيئا إلى المادة المفصولة فيزيد بها مقدارها في الأقطار على تناسب طبيعي يليق بأشخاص ذلك النوع إلى أن يتم الشخص.

و تخدم الغاذية قوى أربع هي الجاذبة و الماسكة و الهاضمة و الدافعة أما الاحتياج إلى الجاذبة فظاهر لأن الغذاء لا يمكن أن يصل بنفسه إلى جميع الأعضاء لأنه لا يخلو إما أن يكون ثقيلا فلا يصل إلى الأعضاء العالية و إما أن يكون خفيفا فلا يصل إلى الأعضاء السافلة و وجودها في بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن المنتكس إذا اشتدت حاجته إلى الغذاء يجده ينجذب من فمه إلى المعدة من غير إرادته بل مع إرادة إمساكه في فمه و أيضا إن الحلو يخرج بالقيء بعد غيره و إن تناوله أولا و ما ذلك إلا بجذب المعدة اللذيذ إلى قعرها و أيضا الرحم إذا كانت خالية عن الفضول بعيدة العهد من الجماع يحس الإنسان وقت الجماع أن إحليله ينجذب إلى الداخل.

٢٨٣/٦١

و أما إلى الماسكة فلأن الغذاء لا بد فيه من الاستحالة حتى يصير شبيها بجوهر المغتذي و الاستحالة حركة و كل حركة في زمان فلا بد من زمان في مثله يستحيل الغذاء إلى جوهر المغتذي و لأن الخلط جسم رطب سيال استحال أن يقف بنفسه زمانا فلا بد من قاسر يقسره على الوقوف و ذلك القاسر هو الماسكة و وجودها في بعض الأعضاء معلوم بالحس فإن أرباب التشريح قالوا إذا شرحنا الحيوان حال ما تناول الغذاء وجدنا معدته محتوية على الغذاء بحيث لا يمكن أن يسيل من ذلك الغذاء شيء و أيضا قالوا إذا شققنا بطن الحامل من تحت السرة وجدنا رحمها منضمة انضماما شديدا بحيث لا يسع أن يدخل فيها طرف الميل و أيضا فإن المني إذا استقر في الرحم لا ينزل عنها مع ثقله.

و أما إلى الهاضمة فلأن إحالة القوة المغيرة إنما يكون لما هو متقارب الاستعداد للصورة العضوية و إنما يكون ذلك بعد فعل القوة التي تجعله متقارب الاستعداد و تلك هي القوة الهاضمة.

و مراتب الهضم أربع أولها في المعدة فإن الغذاء يصير فيها كيلوسا أي جوهرا شبيها بماء الكشك الثخين إما بمخالطة المشروب و ذلك في أكثر الحيوانات و إما بلا مخالطة المشروب كما في جوارح الصيد و ابتداء ذلك الهضم في الفم و لهذا كانت الحنطة الممضوغة تفعل في إنضاج الدماميل ما لا تفعله المطبوخة و لا المدقوقة المخلوطة باللعاب و ثانيها في الكبد فإن الكيلوس إذا تم انهضامه في المعدة انجذبت لطائفه بالعروق المسماة بالماساريقا إلى الكبد و تداخلت في العروق المتصغرة المتضائلة المنتشرة في جميع أجزاء الكبد بحيث يلاقي الكبد بكليته الكيلوس فينهضم هناك انهضاما ثانيا و تنخلع صورته النوعية الغذائية و يستحيل إلى الأخلاط و يسمى كيموسا و ابتداء هذا الهضم في الماساريقا و ثالثها في العروق و ابتداؤه من حين صعود الخلط في العرق العظيم الطالع من حدبة الكبد و رابعها في الأعضاء و ابتداؤه من حين ما ترشح الدم من فوهات العروق.

٢٨٤/٦١

و أما إلى الدافعة فلأنه ليس غذاء يصير بتمامه جزءا من المغتذي بل يفضل منه ما يضيق المكان و يمنع ما يرد من الغذاء عن الوصول إلى الأعضاء و يوجب ثقل البدن بل يفسد و يفسد فلا بد من قوة تدفع تلك الفضلات و وجودها ظاهر عند الحس في حال التبرز و القيء و إراقة البول.

و قد تتضاعف هذه القوى لبعض الأعضاء كما للمعدة فإن فيها الجاذبة و الماسكة و الهاضمة و الدافعة بالنسبة إلى غذاء جميع البدن و فيها أيضا هذه القوى بالنسبة إلى ما تغتذي به خاصة.

ثم اعلم أن الحكماء عدوا من القوى المولدة القوة المصورة و أنكرها جماعة منهم المحقق الطوسي قدس سره و الفخر الرازي و الغزالي و غيرهم قال في المقاصد المولدة هي قوة شأنها تحصيل البزر[1] و تفصيله إلى أجزاء مختلفة و هيئات مناسبة و ذلك بأن يفرز جزءا من الغذاء بعد الهضم التام ليصير مبدأ لشخص آخر من نوع المغتذي أو جنسه ثم يفصل ما فيه من الكيفيات المزاجية فيمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو ثم يفيده بعد الاستحالات الصور و القوى و الأعراض الحاصلة للنوع الذي انفصل عنه البزر أو لجنسه كما في البغل و المحققون على أن هذه الأفعال مستندة إلى قوى ثلاث بينوا حالها على ما عرفت في الإنسان و كثير من الحيوانات.

---

(١) في المصدر: «البذر»، و كذا في ما بعد.

الأولى: التي تجذب الدم إلى الأنثيين و تتصرف فيه إلى أن يصير منيا و هي لا تفارق الأنثيين و تخص باسم المحصلة.

٢٨٥/٦١ و الثانية: التي تتصرف في المني فتفصل كيفياتها المزاجية و تمزجها تمزيجات بحسب عضو عضو فتعين للعصب مثلا مزاجا خاصا و للشريان مزاجا خاصا و للعظم مزاجا خاصا و بالجملة تعد مواد الأعضاء و تخص هذه باسم المفصلة و المغيرة الأولى تمييزا عن المغيرة التي هي من جملة الغاذية.

و الثالثة: التي تفيد تمييز الأجزاء و تشكيلها على مقاديرها و أوضاع بعضها عن[1] بعض و كيفياتها و بالجملة تلبس كل عضو صورته الخاصة به يستكمل وجود الأعضاء و هذه تخص باسم المصورة و فعلها إنما يكون في الرحم[2] انتهى.

و قال المحقق الطوسي قدس سره و المصورة عندي باطلة لاستحالة صدور هذه الأفعال المحكمة المركبة عن قوة بسيطة ليس لها شعور أصلا[3] انتهى.

و الغزالي بالغ في ذلك حتى أبطل القوى مطلقا و ادعى أن الأفعال المنسوبة إلى القوى صادرة عن ملائكة موكلة بهذه الأفعال تفعلها بالشعور و الاختيار[4] كما هو ظاهر النصوص الواردة في هذا الباب.

و قال الشارح القوشجي بعد إيراد الكلام المتقدم يرد عليه أنا لا نسلم أن المصورة قوة واحدة بسيطة لم لا يجوز أن تكون وحدتها بالجنس كما أن المغيرة واحدة بالجنس مختلفة بالنوع و لو سلم فلم لا يجوز أن يكون صدور هذه الأفعال عنها بحسب استعداد المادة فإن المني إنما يحصل من فضلة الهضم الرابع في الأعضاء ففضلة هضم كل عضو إنما تستعد لصورة ذلك العضو.

لكن الإنصاف أن تلك الأفعال المتقنة المحكمة على النظام المشاهد من الصور العجيبة و الأشكال الغريبة و النقوش المؤتلفة و الألوان المختلفة و ما روعي فيها من حكم و مصالح لقد تحيرت فيها الأوهام و عجزت عن إدراكها العقول و الأفهام قد بلغ المدون منها كما علم في علم التشريح و منافع خلقة الناس خمسة آلاف مع أن ما لم يعلم منها أكثر مما قد علم كما لا يخفى على ذي حدس كامل كما[5] لا يكاد يذعن العقل بصدورها عن القوة التي ٢٨٦/٦١ سموها مصورة و إن فرضنا كونها مركبة و المواد مختلفة بل يحكم بأن أمثال تلك الأمور لا يمكن أن تصدر إلا عن حكيم عليم خبير قدير.

ثم أطال الكلام في الاعتراض على دلائلهم في إثبات تلك القوى وتعددها[6] تركناها مخافة الإطناب والإسهاب.

باب ٤٧ ما به قوام بدن الإنسان و أجزائه و تشريح أعضائه و منافعها و ما يترتب عليها من أحوال النفس

١ـ العلل: عن محمد بن شاذان[7] بن عثمان بن أحمد البراوذي عن محمد بن محمد بن الحرث بن سفيان السمرقندي عن صالح بن سعيد الترمذي عن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه أنه وجد في التوراة صفة خلق آدمعليه السلام حين خلقه الله عز و جل و ابتدعه قال الله تبارك و تعالى إني خلقت آدم و ركبت جسده من أربعة

---

(١) في المصدر: «عند».
(٢) شرح المقاصد ج ٣ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦، المبحث الثاني من القسم الرابع.
(٣) تجريد الاعتقاد ضمن نصوص الدراسة ص ٤٥٥، الفصل الرابع في الجواهر المجرّدة.
(٤) جاء هذا في شرح تجريد الاعتقاد للقوشجي ص ٢٠٧. (٥) في المصدر: «مما» بدل «كما».
(٦) شرح تجريد الاعتقاد ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩.
(٧) في المصدر: «أبو عبد الله محمد بن شاذان بن أحمد بن عثمان البراوذي».

أشياء ثم جعلتها وراثة في ولده تنمى في أجسادهم و ينمون عليها إلى يوم القيامة و ركبت جسده حين خلقته من رطب و يابس و سخن و بارد و ذلك أني خلقته من تراب و ماء ثم جعلت فيه نفسا و روحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب و رطوبته من قبل الماء و حرارته من قبل النفس و برودته من قبل الروح ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع و هن ملاك الجسد و قوامه بإذني لا يقوم الجسد إلا بهن و لا تقوم منهم واحدة إلا بالأخرى منها ٢٨٧/٦١ المرة السوداء و المرة الصفراء و الدم و البلغم ثم أسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء و مسكن الرطوبة في المرة الصفراء و مسكن الحرارة في الدم و مسكن البرودة في البلغم فأيما جسد اعتدلت به هذه الأنواع الأربع التي جعلتها ملاكه و قوامه و كانت كل واحدة منهن أربعا لا تزيد و لا تنقص كملت صحته و اعتدل بنيانه فإن زاد منهن واحدة عليهن فقهرتهن و مالت بهن و دخل على[1] البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت و إذا كانت ناقصة نقل[2] عنهن حتى تضعف من طاقتهن و تعجز عن مقارنتهن و جعل عقله في دماغه و شرهه في كليته[3] و غضبه في كبده و صرامته في قلبه و رغبته في رئته و ضحكه في طحاله و فرحه و حزنه و كربه في وجهه و جعل فيه ثلاثمائة و ستين مفصلا.

قال وهب فالطبيب العالم بالداء و الدواء يعلم من حيث يأتي السقم من قبل زيادة تكون في إحدى هذه الفطر[4] الأربع أو نقصان منها و يعلم الدواء الذي به يعالجهن فيزيد في الناقصة منهن أو ينقص من الزائدة حتى يستقيم الجسد على فطرته و يعتدل الشيء بأقرانه.

ثم تصير هذه الأخلاق التي ركب عليها الجسد فطرا عليه تبنى أخلاق بني آدم و بها توصف فمن التراب العزم و من الماء اللين و من الحرارة الحدة و من البرودة الأناة فإن مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة و إن مالت به الرطوبة كانت لينه مهانة و إن مالت به الحرارة كانت حدته طيشا و سفها و إن مالت به البرودة كانت أناته ريبا و بلدا فإن اعتدلت أخلاقه و كن سواء و استقامت فطرته كان حازما في أمره لينا في عزمه حادا في لينه متأنيا في حدته لا يغلبه ٢٨٨/٦١ خلق من أخلاقه و لا يميل به من أيها شاء استكثر. و من أيها شاء أقل و من أيها شاء عدل و يعلم كل خلق منها إذا علا عليه بأي شيء يمزجه و يقومه فأخلاقه كلها معتدلة كما يجب أن يكون.

فمن التراب قسوته و بخله و حصره و فظاظته و برمه و شحه و بأسه و قنوطه و عزمه و إصراره و من الماء كرمه و معروفه و توسعه و سهولته و توسله و قربه و قبوله و رجاؤه و استبشاره فإذا خاف ذو العقل أن يغلب عليه أخلاق التراب و يميل به ألزم كل خلق منها خلقا من أخلاق الماء يمزجه به بلينة يلزم القسوة اللين و الحصر التوسع و البخل العطاء و الفظاظة الكرم و البرم الترسل[5] و الشح السماح و اليأس الرجاء و القنوط الاستبشار و العزم القبول و الإصرار القرب.

ثم من النفس حدته و خفته و شهوته و لهوه و لعبه و ضحكه و سفهه و خداعه و عنفه و خوفه و من الروح حلمه و وقاره و عفافه و حياؤه و بهاؤه و فهمه و كرمه و صدقه و رفقه و كبره و إذا خاف ذو العقل أن تغلب عليه أخلاق النفس و تميل به ألزم كل خلق منها خلقا من أخلاق الروح يقومه به يلزم الحدة الحلم و الخفة الوقار و الشهوة العفاف و اللعب الحياء و الضحك الفهم و السفه الكرم و الخداع الصدق و العنف الرفق و الخوف الصبر.

ثم بالنفس سمع ابن آدم و أبصر و أكل و شرب و قام و قعد و ضحك و بكى و فرح و حزن و بالروح عرف الحق من الباطل و الرشد من الغي و الصواب من الخطاء و به علم و تعلم و حكم و عقل و استحيا و تكرم و تفقه و تفهم و تحذر و تقدم ثم يقرن إلى أخلاقه عشرة خصال أخرى الإيمان و الحلم و العقل و العلم و العمل و اللين و الورع و الصدق و الصبر و الرفق ففي هذه الأخلاق العشر جميع الدين كله و لكل خلق منها عدو فعدو الإيمان الكفر و عدو الحلم الحمق و عدو العقل الغي و عدو العلم الجهل و عدو العمل الكسل و عدو اللين العجلة و عدو الورع الفجور.

٢٨٩/٦١ و عدو الصدق الكذب و عدو الصبر الجزع و عدو الرفق العنف فإذا وهن الإيمان تسلط عليه الكفر و تعبده و

---

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: «ثقل».
(٣) في المصدر: «سرّه في طينته» بدل «و شرهه في كليته».
(٤) في المصدر: «الفطرة».
(٥) في المصدر: «التوسل».

حال بينه و بين كل شيء يرجو منفعته و إذا صلب الإيمان وهن له الكفر و تعبد و استكان و اعترف الإيمان و إذا ضعف الحلم علا الحمق و حاطه و ذبذبه و ألبسه الهوان بعد الكرامة و إذا استقام الحلم فضح الحمق و تبين عورته و أبدى سوأته و كشف ستره و أكثر مذمته فإذا استقام اللين تكرم من الخفة و العجلة و اطردت الحدة و ظهر الوقار و العفاف و عرفت السكينة و إذا ضعف الورع تسلط عليه الفجور و ظهر الإثم و تبين العدوان و كثر الظلم و نزل الحمق و عمل بالباطل و إذا ضعف الصدق كثر الكذب و فشت الفرية و جاء الإفك بكل وجه البهتان[1] و إذا حصل الصدق اختسأ الكذب و ذل و صمت للإفك[2] و أميتت الفرية و أهين البهتان و دنا البر و اقترب الخير و طردت الشره و إذا وهن الصبر وهن الدين و كثر الحزن و رهق الجزع و أميتت الحسنة و ذهب الأجر و إذا صلب الصبر خلص الدين و ذهب الحزن و أخر الجزع و أحييت الحسنة و عظم الأجر و تبين الحزم و ذهب الوهن و إذا ترك الرفق ظهر الغش و جاءت الفظاظة و اشتدت الغلظة و كثر الغشم و ترك العدل و فشا المنكر و ترك المعروف و ظهر السفه و رفض الحلم و ذهب العقل و ترك العلم و فتر العمل و مات اللين[3] و ضعف الصبر و غلب الورع و وهن الصدق و بطل تعبد أهل الإيمان.

فمن أخلاق العقل عشرة أخلاق صالحة الحلم و العلم و الرشد و العفاف و الصيانة و الحياء و الرزانة و المداومة على الخير و كراهة الشر و طاعة الناصح فهذه عشرة أخلاق صالحة ثم يتشعب كل خلق[4] منها عشر خصال فالحلم يتشعب منه حسن العواقب و المحمدة في الناس و تشرف المنزلة و السلب عن السفلة و ركوب الجميل و صحبة الأبرار و الارتداع عن الضيعة[5] و الارتفاع عن الخساسة و شهوة[6] اللين و القرب من معالي الدرجات و يتشعب من العلم الشرف و إن كان دنيا و العز و إن كان مهينا و الغنى و إن كان فقيرا و القوة و إن كان ضعيفا و النيل[7] و إن كان حقيرا و القرب و إن كان قصيا و الجود و إن كان بخيلا و الحياء و إن كان صلفا و المهابة و إن كان وضيعا و السلامة و إن كان سفيها[8] و يتشعب من الرشد السداد و الهدى و البر و التقوى و العبادة و القصد و الاقتصاد و القناعة و الكرم و الصدق و يتشعب من العفاف الكفاية و الاستكانة و المصادقة و المراقبة و الصبر و النصر و اليقين و الرضا و الراحة و التسليم و يتشعب من الصيانة الكف و الورع و حسن الثناء و التزكية و المروءة و الكرم و الغبطة و السرور و المنالة و التفكر و يتشعب من الحياء اللين و الرأفة و الرحمة و المداومة و البشاشة و المطاوعة و ذل النفس و النهى و الورع و حسن الخلق و يتشعب من المداومة على الخير الصلاح و الاقتدار و العز و الإخبات و الإنابة و السؤدد و الأمن و الرضا في الناس و حسن العاقبة و يتشعب من كراهة الشر حسن الأمانة و ترك الخيانة و اجتناب السوء و تحصين الفرج و صدق اللسان و التواضع و التضرع لمن هو فوقه و الإنصاف لمن هو دونه و حسن الجوار و مجانبة إخوان السوء و يتشعب من الرزانة التوقر و السكون و التأني و العلم و التمكين و الحظوة و المحبة و الفلج و الزكاية و الإنابة و يتشعب من طاعة الناصح زيادة العقل و كمال اللب و محمدة الناس و الامتعاض من اللوم و البعد من البطش و استصلاح الحال و مراقبة ما هو نازل و الاستعداد للعدو و الاستقامة على المنهاج و المداومة على الرشاد فهذه مائة خصلة من أخلاق العاقل[9].

٢٩٠/٦١

بيان: الصرامة بالصاد المهملة الشجاعة و الحدة و العزم و في بعض النسخ بالمعجمة من ضرم كفرح اشتد جوعه أو من ضرم عليه احتد غضبا في وجهه أي تظهر فيه و في القاموس التبلد التجلد[10] بلد ككرم و فرح فهو بليد و أبلد[11] و قال الحصر كالنصر و الضرب التضييق و بالتحريك ضيق الصدر و البخل و العي في المنطق[12] و قال الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق القاسي الخشن الكلام فظ بين الفظاظة و الفظاظ بالكسر.[13]

٢٩١/٦١

(١) في المصدر: «و البهتان».
(٢) في المصدر: «الإفك».
(٣) في المصدر: «الدين».
(٤) في المصدر: «من كل».
(٥) في المصدر: «الضعة» راجع «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(٦) في المصدر: «و شهوة».
(٧) في المصدر: «النبل» بدل «النيل».
(٨) في المصدر: «سقيماً» بدل «سفيهاً».
(٩) علل الشرائع ص ١١٠ ـ ١١٣، باب علة الطبائع و الشهوات، حديث ٩.
(١٠) في المصدر: «التبلد ضد التجلد».
(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٨.
(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٩.
(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٤١٢.

قوله يلزم القسوة اللين إلخ أي يختار الوسط بينهما و يكسر سورة كل منهما بالآخر و هي العدالة المطلوبة في الأخلاق أو يستعمل كلا منها في موقعه كما قال تعالى في وصف أمير المؤمنين عليه السلام و أضرابه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ﴾[1] و هو التخلق بأخلاق رب العالمين كما قال سبحانه ﴿نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ﴾.[2]

و البرم التوسل أي التقرب إلى الناس أو إلى الله بالصبر على أخلاق الناس و لعله كان بالراء و هو الاستئناس فإنه أنسب و العزم بالقبول أي إذا عزم في أمر فنصحه صادق يقبل منه و الإصرار القرب أي من الله بالتوبة أو الأعم قوله و كبره أي على أعداء الدين و الظاهر صبره كما يظهر من قوله و الخوف الصبر و يحتمل أن يكون التصحيف في ما سيأتي و يكون المراد بالكبر الشجاعة لمقابلة الخوف.

ثم الظاهر أن المراد بالنفس في هذا الحديث الروح الحيواني و بالروح الناطقة و نسبة البرد إليها لأنه يلزم تعلقها تحرك النفس الذي يحصل البرد بسببه و تقدم أي إلى الخير و السعادة و الكمال و في القاموس الذبذبة تردد الشيء المعلق في الهواء و حماية الجوار و الأهل و إيذاء الخلق و التحريك[3] و قال تكرم عنه تنزه[4] و قال الطرد الإبعاد[5] و قال خسأ الكلب طرده[6] و صمت للإفك أي عنه و شرة الشباب بالكسر نشاطه و الرزانة الوقار و الارتداع الانزجار و لا يبعد أن يكون مكان الضيعة الضعة كما مر في كتاب العقل[7] و في القاموس الصلف بالتحريك التكلم بما يكرهه صاحبك و التمدح بما ليس عندك أو مجاوزة حد الظرف و الادعاء فوق ذلك تكبرا[8] انتهى و المنالة لعل المراد بها الدرجة التي تنال بها أشرف المقاصد من القرب و الفوز و السعادة من النيل الإصابة و الإخبات الخشوع و الخضوع للرب تعالى و الحظوة بالضم و الكسر المكانة و المنزلة و الفلح بالمهملة محركة و الفلاح الفوز و النجاة و البقاء في الخير و بالمعجمة بالفتح الظفر و الفوز و الاسم بالضم و الزكاية النمو و الطهارة و في بعض النسخ الركانة بالراء المهملة و النون و هي العلو و الرفعة و الوقار و لعله أصوب و في القاموس معض من الأمر كفرح غضب و شق عليه فهو ماعض و معض و أمعضه و معضه تمعيضا فامتعض.

أقول: إنما لم نعط شرح هذا الخبر حقه لأنه من الأخبار العامية المنسوبة إلى أهل الكتاب و قد مر قريب منه في كتاب العقل و شرحناه هناك بما ينفع في هذا المقام.[9]

٢ـ الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن علي بن الحسن الطاطري عن سعيد بن محمد عن درست عن أبي الأصبغ عن أبي عبد الله عليه السلام قال بني الجسد على أربعة أشياء الروح و العقل و الدم و النفس فإذا خرج الروح تبعه العقل فإذا رأى الروح شيئا حفظه عليه العقل و بقي الدم و النفس[10].

بيان: كأن المراد بالروح النفس الناطقة و بالعقل الحالات و الصفات الحالة فيها و لا بد لها منها في العلوم و الإدراكات فإذا فارق الروح البدن تبعتها تلك الأحوال لأنها في البرزخ لا تفارقها العلوم و المعارف بل تترقى فيها كما يظهر من الأخبار و بالنفس الروح الحيوانية فهي مع الدم الحامل لها تبقيان في البدن و تضمحلان و قوله فإذا رأى الروح أي بعد مفارقة البدن و الرؤية بمعنى العلم أو بعين الجسد المثالي.

٣ـ الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قوام الإنسان و بقاؤه بأربعة بالنار و النور و الريح و الماء

(١) سورة المائدة، آية: ٥٤.
(٢) سورة الحجر، آية: ٤٩ ـ ٥٠.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٠.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٢.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢١.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤.
(٧) راجع ج ١ ص ١١٧ من المطبوعة.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨.
(٩) راجع ج ١ ص ١٢٤ من المطبوعة.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٢٦، باب الأربعة، حديث ٦١.

فبالنار يأكل و يشرب و بالنور يبصر و يعقل و بالريح يسمع و يشم و بالماء يجد لذة الطعام و الشراب فلو لا النار في معدته لما هضمت الطعام و الشراب و لو لا النور في بصره لما أبصر و لا عقل و لو لا الريح لما التهبت نار المعدة و لو لا الماء لم يجد لذة الطعام و الشراب قال و سألته عن النيران فقال النيران أربعة نار تأكل و تشرب و نار تأكل و لا تشرب و نار تشرب و لا تأكل و نار لا تأكل و لا تشرب فالنار التي تأكل و تشرب فنار[1] ابن آدم و جميع الحيوان و التي تأكل و لا تشرب فنار الوقود و التي تشرب و لا تأكل فنار الشجرة و التي لا تأكل و لا تشرب فنار القداحة و الحباحب.[2]

بيان: فبالنار يأكل و يشرب أي بالحرارة الغريزية التي تتولد من النار و يسمونها نار الله و المراد بالنور إما نور البصر أو الأعم منه و من سائر القوى و المشاعر فإن النور ما يصير سببا لظهور الأشياء كما عرفت مرارا و بالريح يسمع و يشم لأن الهواء حامل للصوت و الكيفيات المشمومة و بالماء يجد لذة الطعام و الشراب أي الماء الذي في الفم فإنه الموصل للكيفيات المذوقة إلى الذائقة كما مر فلو لا النار في معدته أي الحرارة المفرطة فنار ابن آدم أي الحرارة الغريزية فإنها الداعية إلى الأكل و الشرب و تحيل المأكول و المشروب فنار الوقود أي النيران التي توقدها الناس فإنها تأكل الحطب و كل ما تقع فيه أي تحيلها و تكسرها و لا تشرب لأن الماء غالبا يطفئها و التي تشرب و لا تأكل فنار الشجرة أي النار التي تورى من الشجر الأخضر كما مر في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً﴾[3] فإنها تشرب الماء الذي يسقي الشجر و لا تأكل أي لا يحيل شيئا ترد عليه بحرارتها و قد مر الكلام فيها[4] و في القاموس قدح بالزند رام الإيراء به كاقتدح و المقدح و القداح و المقداح حديدته و القداح و القداحة حجره[5] و قال الجوهري الحباحب اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى قالوا نار الحباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها[6] انتهى و لعل المعنى أنها لما كانت تخرج من بين الحديد و الحجر و لا ينفذ الماء فيهما و لا يحيلان شيئا فكأنهما لا تأكل و لا تشرب و قد مر الكلام فيه من باب النار.[7]

٢٩٤ / ٦١

٤ـ العيون: عن هاني بن محمد بن محمود العبدي عن أبيه بإسناده رفعه أن موسى بن جعفر﵇ دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا ابن رسول الله أخبرني عن الطبائع الأربع فقال موسى﵇ أما الريح فإنه ملك يداري و أما الدم فإنه عبد عارم[8] و ربما قتل العبد مولاه و أما البلغم فإنه خصم جدل إن سددته من جانب انفتح من آخر و أما المرة فإنها أرض[9] إذا اهتزت رجفت بما فوقها فقال له هارون يا ابن رسول الله تنفق على الناس من كنوز الله و رسوله.[10]

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالريح المرة الصفراء لحدتها و لطافتها و سرعة تأثيرها فينبغي أن يدارى لئلا تغلب و تهلك أو المراد بها الروح الحيوانية و بالمرة الصفراء و السوداء معا فإنه تطلق عليهما المرة فيكون اصطلاحا آخر في الطبائع و تقسيما آخر لها و العارم سيئ الخلق الشديد يقال عرم الصبي علينا أي أشر و مرح أو بطر أو فسد و لعل المعنى أنه خادم للبدن نافع له لكن ربما كانت غلبته سببا للهلاك فينبغي أن يصلح و يكون الإنسان على حذر منه فإنه خصم جدل كناية عن بطء علاجه و عدم اندفاعه بسهولة إذا اهتزت أي غلبت و تحركت رجفت بما فوقها كما في حمى النائبة من الغب و الربع و غيرهما فإنها تزلزل البدن و تحركها و رأيت مثل هذا الكلام في كتب الأطباء و الحكماء الأقدمين.

٢٩٥ / ٦١

٥ـ العيون: و العلل، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن غير واحد عن أبي طاهر

---

(١) من المصدر.
(٢) الخصال ج ١ ص ٢٢٧، باب الأربعة، حديث ٦٢.
(٣) سورة يس، آية: ٨٠.
(٤) راجع ج ٧ ص ٢١ـ٢٤ من المطبوعة.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٥٠.
(٦) الصحاح ج ١ ص ١٠٧.
(٧) راجع ج ٥٩ ص ٣٢٧ فما بعد من المطبوعة.
(٨) في المصدر: «غارم» بالغين المعجمة.
(٩) في المصدر: «الأرض».
(١٠) عيون الأخبار ج ١ ص ٨١.



بن أبي حمزة عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال الطبائع أربع فمنهن البلغم و هو خصم جدل و منهن الدم و هو عبد[1] و ربما قتل العبد سيده و منهن الريح و هو[2] ملك يدارى و منهن المرة و هيهات و هيهات[3] هي الأرض إذا ارتجت ارتجت بما عليها.[4]

٦ـ العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه[5] الحسين بن يزيد عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني قال قال أبو عبد الله عليه السلام إنما صار الإنسان يأكل و يشرب بالنار و يبصر و يعمل بالنور و يسمع و يشم بالريح و يجد لذة[6] الطعام و الشراب بالماء و يتحرك بالروح و لو لا أن النار في معدته ما هضمت أو قال حطمت الطعام و الشراب في جوفه و لو لا الريح ما التهبت نار المعدة و لا خرج الثفل من بطنه و لو لا الروح ما تحرك و لا جاء و لا ذهب و لو لا برد الماء لاحترقه[7] نار المعدة و لو لا النور ما أبصر و لا عقل فالطين صورته و العظم في جسده بمنزلة الشجر في الأرض و الدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض و لا قوام للأرض إلا بالماء و لا قوام لجسد الإنسان إلا بالدم و المخ دسم الدم و زبده فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا و شأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ترد شأن الأخرى إلى السماء فالحياة في الأرض و الموت في السماء و ذلك أنه يفرق بين الأرواح و الجسد فردت الروح و النور إلى القدرة الأولى و ترك الجسد لأنه من شأن الدنيا و إنما فسد[8] الجسد في الدنيا لأن الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتا و يبلى و يرجع كل إلى جوهره الأول و تحركت الروح بالنفس[9] حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل و ما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء[10] فهذه صورة نار و هذه صورة نور و الموت رحمة من الله عز و جل لعباده المؤمنين و نقمة على الكافرين و لله عقوبتان إحداهما من[11] أمر الروح و الأخرى تسليط بعض الناس على بعض فما كان من قبل الروح فهو السقم و الفقر و ما كان من تسليط فهو النقمة و ذلك قوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظّٰالِمِينَ بَعْضاً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ﴾[12] من الذنوب فما كان من ذنب الروح من ذلك سقم و فقر و ما كان من تسليط فهو النقمة و كل ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا و عذاب له فيها و أما الكافر فنقمة عليه في الدنيا و سوء العذاب في الآخرة و لا يكون ذلك إلا بذنب و الذنب من الشهوة و هي من المؤمن خطأ و نسيان و أن يكون مستكرها و ما لا يطيق و ما كان في الكافر فعمد و جحود و اعتداء و حسد و ذلك قول الله عز و جل ﴿كُفّٰاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾.[13]

٢٩٦/٦١

بيان: أو قال الترديد من الراوي و الحطم الكسر و لو لا الريح أي التي تدخل المعدة مع الطعام و الشراب أو المتولدة في المعدة أو الالتهاب من الأولى و خروج الثفل من الثانية كما ذكر الأطباء أن الرياح المتولدة فيها تعين على إحدار الثفل فالطين صورته أي مادته التي تقبل صورته و قال الفيروزآبادي و تستعمل الصورة بمعنى النوع و الصفة[14] خلق من شأن الدنيا أي البدن و شأن الآخرة أي الروح فإذا جمع الله بينهما أي بين النشأتين صارت حياته في الأرض أي تعلقت روحه السماوية بالجسد الأرضي فتدخل فيه على الجسمية أو تظهر آثارها في الأرض بتوسط البدن على التجرد ترد شأن الآخرة أي الروح إلى السماء فالحياة في الأرض أي بسبب كون الروح أو تعلقها في الأرض و الموت في السماء أي بسبب عروج الروح إلى السماء أو الروح في حال الحياة في الأرض و بعد الموت في السماء فردت الروح و النور إلى القدرة الأولى أي إلى عالم الأرواح التي هي أولى مخلوقاته تعالى و في بعض النسخ إلى القدس الأولى أي إلى عوالم القدس الأولى و

٢٩٧/٦١

---

(١) في المصدرين: «عبد زنجي».
(٢) في العلل، «هي».
(٣) كلمة: «و» ليست في العلل.
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٩ و علل الشرائع ج ١ ص ١٠٦، باب علة الطبائع و الشهوات، حديث ٢.
(٥) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٦) في المصدر: «طعم».
(٧) في المطبوعة: «لاحترقة»، و ما أثبتناه من المصدر.
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر إضافة: «و النفس».
(١٠) في المصدر: «له فهذه».
(١١) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٢) سورة الأنعام، آية: ١٢٩.
(١٣) علل الشرائع ج ١ ص ١٠٧، علة الطبائع و الشهوات، حديث ٥.
(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧٤.

يرجع كل أي من العناصر إلى جوهره الأول قبل الامتزاج أو كل من الروح و البدن إلى الجوهر الأول و تحركت الروح بالنفس كأن المراد بالروح هنا الحيوانية و بالنفس الناطقة أي عند الموت تتحرك الروح إلى السماء بسبب حركة النفس أو قطع تعلقها كحركة الروح في حال الحياة في البدن من الريح التي هي النفس أو المراد حركتها في حال الحياة أي الروح الحيوانية إنما تتحرك و تجري في مجاري البدن بسبب النفس حركتها التي بسبب الريح و التنفس[1] و يمكن أن يقرأ بالنفس بالتحريك أي حركة الروح الحيوانية تابعة للنفس كما أن النفس و تحركه تابع للريح فيرتكب تأويل في تأنيث الضمير كالأنفاس و نحوه و على هذا يحتمل وجها آخر بأن يكون المراد خروج الحيوانية بالنفس و خروجه كحركة الروح بالريح إلى السماء بعد خروجها و الروح في قوله فردت الروح يمكن أيضا حملها على الحيوانية فالمراد بالنور الناطقة و يدل عليه قوله فهو نور مؤيد بالعقل و إذا حملناها على الناطقة فالمراد بالنور كمالاتها و علمها و إدراكاتها و الأول في أكثر أجزاء الخبر أظهر و النكراء بالفتح الحيل و الخداع و الفطنة في الباطل قال في القاموس النكر و النكارة و النكراء و النكر بالضم الدهاء و الفتنة[2] و المنكر[3] و قد مر في الحديث أنها شبهة بالعقل و ليست به.[4]

قوله إحداهما من الروح أي ما يصيب روحه من الآلام الجسمانية و الروحانية بلا توسط أحد و الأخرى ما يصيبه بسبب تسلط الغير عليه فهو النقمة أي ينتقم الله منه بغيره و عقوبة المؤمن منحصرة فيهما و أما الكافر فيجتمع عليه عقاب الدنيا و عذاب الآخرة و يحتمل أن تكون مخففة و كان المعنى إنما يفعله باستكراه الشهوة و عدم طاقته لمقاومتها لعسر تركها عليه لا بسبب اختياره و خروجه عن التكليف و أما الكافر فيفعلها عمدا و اعتداء و استهانة بأمر الله و نهيه كما ورد في خبر آخر فإذا وقع الاستخفاف فهو الكفر.

﴿حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية في سورة البقرة هكذا ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً﴾[5] قال البيضاوي علة ود ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ يجوز أن يتعلق ﴿بود﴾ أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم و تشهيهم لا من قبل التدين و الميل مع الحق أو بـ﴿حسدا﴾ أي حسدا بالغا منبعثا من أصل نفوسهم[6] انتهى.

و ظاهر الخبر أن الاستشهاد بقوله ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي باختيارهم لا باستكراه و اضطرار و خطإ و نسيان فيدل على أن المؤمن لا يرتكب المعصية إلا على أحد هذه الوجوه فالمراد بالمؤمن الكامل و هو الذي لا يخاف عليه العذاب في الآخرة و على ما أولنا يشمل غيره أيضا و لا يخفى ما في الخبر من التشويش و كأنه من الرواة و هو مع ذلك مشتمل على رموز خفية و أسرار غيبية و حكم ربانية و حقائق إيمانية لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ.

٧ـ العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام[7] قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تبارك و تعالى لما أحب أن يخلق خلقا بيده و ذلك بعد ما مضى من الجن و النسناس في الأرض سبعة آلاف سنة قال و لما كان من شأن الله أن يخلق آدم للذي أراد من التدبير و التقدير لما هو مكونه في السماوات و الأرض و علمه لما أراد من ذلك كله كشط عن أطباق السماوات ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن و النسناس فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي و سفك الدماء و الفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم و غضبوا لله و أسفوا على أهل الأرض و لم يملكوا غضبهم أن قالوا يا رب أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن و هذا خلقك

٢٩٨/٦١

٢٩٩/٦١

---

(١) جاء في هامش المطبوعة نقلاً عن بعض النسخ: «النفس».
(٢) في المطبوعة: «الفتنة» و ما أثبتناه من المصدر.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٣.
(٤) مرّ في ج ٣٣ ص ١٧٠ من المطبوعة نقلاً عن الكافي ج ١ ص ١١ حديث ٣.
(٥) سورة البقرة، آية: ١٠٩.
(٦) أنوار التنزيل ج ١ ص ٨١.
(٧) في المصدر: «عن أبي جعفر عليه السلام».

الضعيف الذليل في أرضك يتقلب[1] في قبضتك و يعيشون برزقك و يستمتعون بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف و لا تغضب و لا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم و ترى و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه فيك فلما سمع الله عز و جل من الملائكة قال ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2] لي عليهم فيكون حجة لي عليهم في أرضي على خلقي فقالت الملائكة سبحانك ﴿أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾ قالوا فاجعله منا فإنا لا نفسد في الأرض و لا نسفك الدماء قال الله جل جلاله يا ملائكتي ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ إني أريد أن أخلق خلقا بيدي أجعل ذريته أنبياء مرسلين و عبادا صالحين و أئمة مهتدين أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ينهونهم عن معاصي[3] و ينذرونهم عذابي و يهدونهم إلى طاعتي و يسلكون بهم طريق سبيلي و أجعلهم حجة لي عُذْراً أَوْ نُذْراً و أبين[4] النسناس من أرضي فأطهرها منهم و أنقل مردة الجن العصاة عن بريتي و خلقي و خيرتي و أسكنهم في الهواء و في أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي و أجعل بين الجن و بين خلقي حجابا و لا يرى نسل خلقي الجن و لا يؤانسونهم و لا يخالطونهم[5] فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة و أوردتهم مواردهم و لا أبالي.

$\frac{300}{61}$ فقالت الملائكة يا ربنا افعل ما شئت ﴿لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ فقال الله جل جلاله للملائكة ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ﴾[6] و كان ذلك من أمر الله عز و جل تقدم إلى الملائكة في آدم من قبل أن يخلقه احتجاجا منه عليهم.

قال فاغترف تبارك و تعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك أخلق النبيين و المرسلين و عبادي الصالحين و الأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة و أتباعهم إلى يوم القيامة و لا أبالي و لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ يعني بذلك خلقه أنه سيسألهم ثم اغترف غرفة من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت ثم قال لها منك أخلق الجبارين و الفراعنة و العتاة إخوان[7] الشياطين و الدعاة إلى النار يوم القيامة[8] و أتباعهم و لا أبالي و لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ يُسْئَلُونَ قال و شرط في ذلك البداء و لم يشترط في أصحاب اليمين البداء ثم خلط الماءين فصلصلهما ثم ألقاهما قدام عرشه و هما ثلة[9] من طين ثم أمر الملائكة الأربعة الشمال و الدبور و الصبا و الجنوب أن جولوا على هذه السلالة الطين و أبرءوها و أنشئوها[10] ثم جزءوها و فصلوها و أجروا فيها[11] الطبائع الأربعة الريح و المرة و الدم و البلغم قال فجالت الملائكة عليها و هي الشمال و الصبا و الجنوب و الدبور فأجروا فيها الطبائع الأربعة قال و الريح في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الشمال قال و البلغم في الطبائع الأربعة في البدن[12] من ناحية الصبا قال و المرة في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الدبور قال و الدم في الطبائع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب قال فاستقلت النسمة و كمل البدن قال فلزمه من ناحية الريح حب الحياة و طول الأمل و $\frac{301}{61}$ الحرص و لزمه من ناحية البلغم حب الطعام و الشراب و اللين و الرفق و لزمه من ناحية المرة الغضب و السفه و الشيطنة و التجبر و التمرد و العجلة و لزمه من ناحية الدم حب النساء و اللذات و ركوب المحارم و الشهوات.

قال عمرو أخبرني جابر أن أبا جعفرعليه السلام قال وجدناه في كتاب من كتب عليعليه السلام.[13]

تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحداد[14] عن جابر الجعفي عن أبي جعفرعليه السلام مثله بأدنى تغيير[15] و قد أوردناه بلفظ التفسير في باب خلق آدمعليه السلام[16].

(1) في المصدر: «يتقلّبون».
(2) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(3) في المصدر: «عن المعاصي».
(4) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا اختلاف النسخ فيه.
(5) في المصدر إضافة: «و لا يجالسونهم».
(6) سورة الحجر، آية: ٢٨ ـ ٢٩.
(7) في المصدر: «و إخوان».
(8) في المصدر: «إلى يوم القيامة».
(9) في المصدر: «سلالة».
(10) في المصدر: «على هذه الثلاثة السلالة و أبرؤها و أنسموها» بدل «على هذه السلالة و أبرؤها و أنسموها».
(11) في المصدر: «و أجروا إليها».
(12) من المصدر.
(13) علل الشرائع ص ١٠٤ باب علة الطبائع و الشهوات، حديث ١.
(14) في المصدر: «الخذاء» بدل «الحدّاد».
(15) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦ ـ ٤١.
(16) راجع ج ١١ ص ١٠٣ فما بعد من المطبوعة.

بيان: لما هو مكونه متعلق بالتقدير و التدبير على التنازع و علمه معطوف على الذي أو على شأن الله أو علمه بصيغة الماضي عطفا على هو مكونه و لما أراد بالتشديد تأكيد لقوله لما أحب لبعد العهد بين الشرط و الجزاء و قال الجوهري كشطت الجل عن ظهر الفرس و الغطاء عن الشيء إذا كشفته عنه[١] و في المصباح أسف غضب وزنا و معنى أن[٢] قالوا أي إلى أن قالوا و أن ليس في التفسير و فيه يتقلبون و هو أظهر و ما هنا لرعاية إفراد لفظ الخلق و فيه خليفة يكون حجة لي في أرضي على خلقي بيدي أي بقدرتي و أبين النسناس أي أخرجهم و في بعض النسخ أبير أي أهلك و في التفسير أبيد بمعناه و المردة جمع المارد و هو العاتي و في الصحاح الصلصال الطين الحر خلط بالرمل فصار يتصلصل إذا جف[٣] و الحمأ الطين الأسود[٤] و المسنون المتغير المنتن[٥] و قال ثلة البئر ما أخرج من ترابها و الثلة بالضم الجماعة من الناس[٦] انتهى.

و في التفسير سلالة من طين و سلالة الشيء ما استل منه أن جولوا من الجولان و في التفسير أن يجولوا و أبروها من البري بمعنى النحت أو بالهمز أي اجعلوها مستعدة لأن أبرأها و أنشئها مجازا و البر التراب و يمكن أن يكون من التأبير و في القاموس أبر النخل و الزرع كأبره أصلحه[٧] و لعل المراد بالريح المرة الصفراء و بالمرة السوداء كما مر أو بالعكس أو المراد بالريح الروح الحيواني و بالمرة المرتان و في التفسير الصغير لعلي بن إبراهيم و أجروا فيها الطبائع الأربع المرتين و الدم و البلغم إلى قوله فالدم من ناحية الصبا و البلغم من ناحية الشمال و المرة الصفراء من ناحية الجنوب و المرة السوداء من ناحية الدبور.

٣٠٢/٦١

٨ـ العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن بعض أصحابنا رفعه[٨] قال قال أبو عبد الله عليه السلام عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع و أربع دعائم و أربعة أركان و طبائعه الدم و المرة و الريح و البلغم و دعائمه[٩] العقل و من العقل الفطنة و الفهم و الحفظ و العلم و أركانه النور و النار و الروح و الماء فأبصر و سمع و عقل بالنور و أكل و شرب بالنار و جامع و تحرك بالروح و وجد طعم الذوق و الطعم بالماء فهذا تأسيس صورته فإذا كان عالما حافظا ذكيا فطنا فهما عرف في ما هو و من أين تأتيه الأشياء و لأي شيء هو هاهنا و لما هو[١٠] صائر بإخلاص الوحدانية و الإقرار بالطاعة و قد جرى فيه النفس و هي حارة و تجري فيه و هي باردة فإذا حلت به الحرارة أشر و بطر و ارتاح و قتل و سرق و نصح[١١] و استبشر و فجر و زنى و اهتز و بذخ و إذا كانت باردة اهتم و حزن و استكان و ذبل و نسي و أيس فهي العوارض التي تكون منها الأسقام فإنه سبيلها و لا يكون أول ذلك إلا لخطيئة عملها فيوافق ذلك مأكل أو مشرب في إحدى ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل و المشرب بحال الخطيئة فيستوجب الألم من ألوان الأسقام و قال جوارح الإنسان و عروقه و أعضاؤه جنود لله مجندة عليه فإذا أراد الله به سقما سلطها عليه فأسقمه من حيث يريد به ذلك السقم[١٢].

٣٠٣/٦١

بيان: قوله و الفهم عطف على العقل أو عد العقل أربعا باعتبار شعبه و الأول أظهر.

و قال الراغب في مفرداته النور الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار و ذلك ضربان دنيوي و أخروي فالدنيوي ضربان ضرب معقول بعين البصيرة و هو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل و نور القرآن و محسوس بعين البصر و هو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمر[١٣] و النجوم و النيران[١٤] فمن النور الإلهي قوله عز و جل ﴿قَدْ جٰاءَكُمْ مِنَ اللّٰهِ نُورٌ وَكِتٰابٌ مُبِينٌ﴾[١٥] و قال ﴿وَ

---

(١) الصحاح ج ٢ ص ١١٥٥.
(٢) المصباح المنير ص ١٥.
(٣) الصحاح ج ٣ ص ١٧٤٥.
(٤) الصحاح ج ١ ص ٤٥.
(٥) الصحاح ج ٤ ص ٢١٣٩.
(٦) الصحاح ج ٣ ص ١٦٤٨.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٤.
(٨) في المصدر: «يرفعه».
(٩) في المصدر إضافة: «الأربع».
(١٠) في المصدر: «إلى ما» بدل «و لما هو».
(١١) في المصدر: «و بهج».
(١٢) علل الشرائع ص ١٠٨ باب علة الطبائع و الشهوات، حديث ٦.
(١٣) في المصدر: «كالقمرين».
(١٤) في المصدر: «والنيرات».
(١٥) سورة المائدة، آية: ١٥.

جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النّاسِ﴾[1] و قال ﴿وَ لٰكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا﴾[2] و قال ﴿فَهُوَ عَلىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾[3] و قال ﴿نُورٌ عَلىٰ نُورٍ يَهْدِي اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ﴾[4] ثم قال و من النور الأخروي قوله ﴿يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾[5] و قوله ﴿انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾[6] و سمى الله نفسه نورا فقال ﴿اللّٰهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[7] انتهى.

عرف في ما هو أي فناء الدنيا و دناءتها و أحوال نفسه و ضعفه و عجزه و من أين تأتيه الأشياء أي يؤمن بالقضاء و القدر و يعلم أسباب الخير و الشر و السعادة و الشقاوة و لأي شيء هو هاهنا أي في الدنيا للمعرفة و الطاعة و إلى ما هو صائر من الآخرة و قوله بإخلاص الطاعة إما حال عن فاعل عرف أي متلبسا به أو متعلق بصائر أي يعلم أن مصيره إلى الجنة إذا أخلص الوحدانية أو متعلق بالمعرفة علة لها و الارتياح النشاط و البذخ الكبر بذخ كفرح و ذبل ذوي و ضمر بحال الخطيئة أي تلك الموافقة بسبب الخطيئة و قال الجوهري الجند الأنصار و الأعوان و فلان جند الجنود.[8]

٩ـ العلل: عن محمد بن موسى البرقي عن علي بن محمد ماجيلويه عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول لرجل اعلم يا فلان إن منزلة القلب من الجسد بمنزلة الإمام من الناس الواجب الطاعة عليهم ألا ترى أن جميع جوارح الجسد شرط للقلب و تراجمة له مؤدية عنه الأذنان و العينان و الأنف و الفم و اليدان و الرجلان و الفرج فإن القلب إذا هم بالنظر فتح الرجل عينيه و إذا هم بالاستماع حرك أذنيه و فتح مسامعه فسمع و إذا هم القلب بالشم استنشق بأنفه فأدى تلك الرائحة إلى القلب و إذا هم بالنطق تكلم باللسان و إذا هم[9] بالحركة سعت الرجلان و إذا هم بالشهوة تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك و كذلك ينبغي الإمام[10] أن يطاع للأمر منه.[11]

بيان: الشرط كصرد طائفة من أعوان الولاة.

١٠ـ العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن أبي جميلة عمن ذكره عن أبي جعفر ﷺ قال إن الغلظة في الكبد و الحياء[12] في الريح[13] و العقل مسكنه القلب.[14]

١١ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر و الحسن بن فضال عن أبي جميلة عن أبي عبد الله ﷺ قال الحزم في القلب و الرحمة و الغلظة في الكبد و الحياء في الرئة و في حديث آخر لأبي جميلة العقل مسكنه في القلب.

بيان: الحزم ضبط الأمر و الأخذ فيه بالثقة و نسبته إلى القلب إما لأن المراد بالقلب النفس و هو ظاهر و إما لأن لقوة القلب مدخلا في حسن التدبير و الرحمة و الغلظة منسوبتان إلى الأخلاط المتولدة في الكبد فلذا نسبهما إليه و يحتمل أن يكون لبعض صفاته مدخلا فيهما كما هو المعروف بين الناس و كذا الرئة و لا يبعد أن يكون الريح في الخبر السابق تصحيف الرئة لاتحاد الراوي و على تقدير صحته المراد المرة السوداء أو الصفراء و الأول أنسب.

١٢ـ العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن محبوب عن بعض أصحابنا رفع الحديث قال لما خلق الله عز و جل طينة آدم أمر الرياح الأربع فجرت عليها فأخذت من كل ريح طبيعتها.[15]

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢٢.
(٢) سورة الشورى، آية: ٥٢.
(٣) سورة الزمر، آية: ٣٣.
(٤) سورة النور، آية: ٣٥.
(٥) سورة الحديد، آية: ١٢.
(٦) سورة الحديد، آية: ١٣.
(٧) مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٣٠ و الآية الأخيرة من سورة النور: ٣٥.
(٨) الصحاح ج ١ ص ٤٦٠.
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر: «للإمام».
(١١) علل الشرائع ص ١٠٩، باب علة الطبائع و الشهوات، حديث ٨.
(١٢) في المصدر: «و الحياة».
(١٣) في المصدر: «الرية».
(١٤) روضة الكافي ص ١٩٠ حديث ٢١٨.
(١٥) علل الشرائع ص ١٠٧، باب علة الطبائع و الشهوات، حديث ٤.

١٣ـ النصوص: عن علي بن الحسن عن هارون بن موسى عن علي بن محمد بن مخلد عن الحسن بن علي بن بزيع عن يحيى بن الحسن بن فرات عن علي بن هاشم البريد عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام في صغره عند أبيه عليه السلام يا ابن رسول الله من أين الضحك قال يا محمد العقل من القلب و الحزن من الكبد و النفس من الرئة و الضحك من الطحال فقمت و قبلت رأسه.[١]

٣٠٦/٦١ ١٤ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن سنان قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول طبائع الجسم على أربعة فمنها الهواء الذي لا تحيا النفس إلا به و بنسيمه و يخرج ما في الجسم من داء و عفونة و الأرض التي قد تولد اليبس و الحرارة و الطعام و منه يتولد الدم ألا يرى[٢] أنه يصير إلى المعدة فيغذيه حتى يلين ثم يصفو فيأخذ[٣] الطبيعة صفوه دما ثم ينحدر الثفل و الماء و هو يولد البلغم.[٤]

١٥ـ بيان: طبائع الجسم على أربعة أي مبنى طبائع جسد الإنسان و صلاحها على أربعة أشياء و يحتمل أن يكون المراد بالطبائع ما له مدخل في قوام البدن و إن كان خارجا عنه فالمراد أنها على أربعة أقسام و يخرج ما في الجسم يدل على أن لتحرك النفس مدخلا في دفع الأدواء و رفع العفونات عن الجسد كما هو الظاهر و الأرض أي الثانية منها الأرض و هي تولد اليبس بطبعها و الحرارة بانعكاس أشعة الشمس و الكواكب عنها فلها مدخل في تولد المرة الصفراء و المرة السوداء و الطعام هذا هو الثالثة و إنما نسب الدم فقط إليها لأنها أدخل في قوام البدن من سائر الأخلاط مع عدم مدخلية الأشياء الخارجة كثيرا فيها و الماء هو الرابعة و مدخليتها في تولد البلغم ظاهرة.

١٦ـ الإختصاص: عن المعلى بن محمد عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن أول من قاس إبليس فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ و لو علم إبليس ما خلق[٥] الله في آدم لم يفتخر عليه ثم قال إن الله عز و جل خلق الملائكة من نور[٦] و خلق الجان من النار و خلق الجن[٧] صنفا من الجان من الريح و خلق الجن صنفا من الجن من الماء و خلق آدم من صفحة الطين ثم أجرى في آدم النور و النار و الريح و الماء فبالنور أبصر و عقل و فهم و بالنار أكل و شرب و لو لا أن النار في المعدة لم يطحن المعدة الطعام و لو لا أن الريح في جوف آدم تلهب نار المعدة لم تلتهب و لو لا أن الماء في جوف ابن آدم[٨] يطفئ حر نار المعدة لأحرقت النار جوف ابن آدم فجمع الله ذلك في آدم الخمس الخصال و كانت في إبليس خصلة فافتخر بها.[٩]

٣٠٧/٦١

١٧ـ نهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم و يتكلم بلحم و يسمع بعظم و يتنفس من خرم.[١٠]

١٨ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم رفعه قال سألته عن الموت مما هو و من أي شيء هو فقال هو من الطبائع الأربع التي هي مركبة في الإنسان و هي المرتان و الدم و الريح فإذا كان يوم القيامة نزعن هذه الطبائع من الإنسان فيخلق منها الموت فيؤتى به في صورة كبش أملح أي أغبر فيذبح بين الجنة و النار فلا يكون في الإنسان هذه الطبائع الأربع فلا يموت أبدا.[١١]

١٩ـ الخصال و العلل: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن عباد بن صهيب عن أبيه عن جده عن الربيع صاحب المنصور قال حضر أبو عبد الله عليه السلام مجلس المنصور يوما و عنده رجل من الهند يقرأ كتب الطب فجعل أبو عبد الله عليه السلام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي قال له يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئا قال لا فإن معي ما هو خير مما معك قال و ما هو قال أداوي الحار بالبارد و البارد بالحار و الرطب باليابس و اليابس بالرطب و أرد

---

(١) لم نعثر على كتاب النصوص هذا.
(٢) في المصدر: «ألا ترى».
(٣) في المصدر: «فتأخذ».
(٤) روضة الكافي ص ٢٣٠ حديث ٢٩٧.
(٥) في المصدر: «ما جعل» بدل «ما خلق».
(٦) في المصدر: «من النور».
(٧) كلمة: «الجن» ليست في المصدر.
(٨) في المطبوعة: «آدم» و ما أثبتناه من المصدر.
(٩) الاختصاص ص ١٠٩، و فيه: «فافتخر بها على آدم عليه السلام».
(١٠) نهج البلاغة ص ٤٧٠، الحكمة ٨.
(١١) لم نعثر على كتاب العلل هذا.

الأمر كله إلى الله عز و جل و أستعمل ما قاله رسول الله‌ﷺ و أعلم أن المعدة بيت الداء و أن[1] الحمية هي الدواء و أعود البدن ما اعتاد.

٣٠٨/٦١ فقال الهندي و هل الطب إلا هذا فقال الصادق‌عليه السلام أفتراني من كتب الطب أخذت قال نعم قال لا و الله ما أخذت إلا عن الله سبحانه فأخبرني أنا أعلم بالطب أم أنت قال الهندي لا بل أنا قال الصادق‌عليه السلام فأسألك شيئا قال سل.

قال الصادق‌عليه السلام أخبرني يا هندي لم كان في الرأس شئون قال لا أعلم قال فلم جعل الشعر عليه من فوق قال لا أعلم قال فلم خلت الجبهة من الشعر قال لا أعلم قال فلم كان لها تخاطيط[2] و أسارير قال لا أعلم قال فلم كان الحاجبان من[3] فوق العينين قال لا أعلم قال فلم جعل العينان كاللوزتين قال لا أعلم قال فلم جعل الأنف بينهما[4] قال لا أعلم قال فلم كان ثقب الأنف في أسفله قال لا أعلم قال فلم جعلت الشفة و الشارب من فوق الفم قال لا أعلم قال فلم احتد السن و عرض الضرس و طال[5] الناب قال لا أعلم قال فلم جعلت اللحية للرجال قال لا أعلم قال فلم خلت الكفان من الشعر قال لا أعلم قال فلم خلا الظفر و الشعر من الحياة قال لا أعلم قال فلم كان القلب كحب الصنوبر قال لا أعلم قال فلم كانت الرئة قطعتين و جعل حركتها في موضعها قال لا أعلم قال فلم كانت الكبد حدباء قال لا أعلم قال فلم كانت الكلية كحب اللوبيا قال لا أعلم قال فلم جعل طي الركبة[6] إلى خلف قال لا أعلم قال فلم انخصرت[7] القدم[8] قال لا أعلم.

فقال الصادق‌عليه السلام لكني أعلم قال فأجب فقال الصادق‌عليه السلام كان في الرأس شئون لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع[9] فإذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد و جعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ و يخرج بأطرافه البخار منه و يرد الحر[10] و البرد الواردين عليه و خلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين و جعل فيها التخاطيط[11] و الأسارير ليحبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطه الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه و جعل الحاجبان من فوق العينين ليردا[12] عليهما من النور قدر الكفاية لا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه و جعل الأنف في ما بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء و كانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء و يخرج منها الداء و لو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل و ما وصل إليها دواء و لا خرج منها داء و جعل ثقب الأنف في أسفله لينزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ و يصعد فيها الأراييح[13] إلى المشام و لو كان في أعلاه لما نزل داء و لا وجد رائحة و جعل الشارب و الشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنغص على الإنسان طعامه و شرابه فيميطه عن نفسه و جعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر و يعلم بها الذكر من الأنثى و جعل السن حادا لأن به يقع العض[14] و جعل الضرس عريضا لأن به يقع الطحن و المضغ و كان الناب طويلا ليشد[15] الأضراس و الأسنان كالأسطوانة في البناء و خلا الكفان من الشعر لأن بهما يقع اللمس فلو كان بهما[16] شعر ما درى الإنسان ما يقابله و يلمسه و خلا الشعر و الظفر من الحياة لأن طولهما سمج[17] يقبح و قصهما حسن فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصهما[18] و كان القلب كحب الصنوبر لأنه منكس فجعل. رأسه دقيقا ليدخل في الرئة فيتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحره و جعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاغطها فتروح عنه بحركتها و كانت الكبد حدباء لتثقل المعدة و تقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار و جعلت الكلية كحب اللوبيا لأن عليها مصب المني نقطة بعد

٣٠٩/٦١ ، ٣١٠/٦١ (أرقام هامشية)

---

(1) عبارة: «و إنّ» ليست في الخصال.

(2) في المصدرين: «تخطيط».

(3) من المصدرين.

(4) في المصدرين: «في ما بينهما» بدل «بينهما».

(5) هكذا في المصدرين.

(6) في الخصال: «الركبتين».

(7) في المصدرين: «تخصّرت».

(8) في الخصال: «القدمان».

(9) في العلل: «الصدع».

(10) في العلل: «و يرد عنه الحر».

(11) في المصدرين: «التخطيط».

(12) في الخصال: «ليردّ» و في العلل: «ليوردا».

(13) في الخصال: «و يصعد فيه الأراييح» و في العلل: «و تصعد فيه الروائح».

(14) في الخصال: «المضغ».

(15) في الخصال: «ليسند».

(16) في الخصال: «فيهما».

(17) في العلل: «وسخ».

(18) في الخصال: «بقصّهما».

نقطة فلو كانت مربعة أو مدورة لاحتبست النقطة الأولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي إذا المني ينزل من فقار الظهر إلى الكلية فهي كالدودة تنقبض و تنبسط ترميه أولا فأولا إلى المثانة كالبندقة من القوس و جعل طي الركبة إلى خلف لأن الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فتعتدل الحركات و لو لا ذلك لسقط في المشي و جعلت القدم متخصرة[1] لأن الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل ثقل حجر الرحى إذا كان على حرفه دفعه[2] الصبي و إذا وقع على وجهه صعب ثقله على الرجل.

فقال الهندي من أين لك هذا العلم فقال عليه السلام أخذته عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن رب العالمين جل جلاله الذي خلق الأجساد و الأرواح فقال الهندي صدقت و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و عبده و أنك أعلم أهل زمانك.[3]

بيان: قال في القاموس المعدة ككلمة و بالكسر موضع الطعام[4] و قال الجوهري الشأن واحد الشئون و هي مواصل قبائل الرأس و ملتقاها و منها تجيء الدموع[5] و قال السرر أيضا واحد أسرار الكف و الجبهة و هي خطوطها و جمع الجمع أسارير[6] و الذي يظهر من كلام اللغويين أن السن و الضرس مترادفان و يظهر من إطلاقات الأخبار و غيرها اختصاص السن بالمقاديم الحداد و الضرس بالمآخير العراض و في المصباح حدب الإنسان من باب تعب إذا خرج ظهره و ارتفع عن الاستواء و الرجل أحدب و المرأة حدباء[7] و قال الجوهري رجل مخصر القدمين إذا كانت قدمه تمس الأرض من مقدمها و عقبها و تخوى أخمصها مع دقة فيه[8] قوله عليه السلام ليوصل بوصوله أي بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان أو هو جمع الوصل إلى منابته و أصوله و لا يبعد أن يكون في الأصل بأصوله فصحف بقرينة مقابلة أطرافه قوله عليه السلام لأنها مصب النور و ذلك لأن طول الشعر من الجانب الأعلى إليهما و أكثر الأنوار السماوية ترد من الجهة العليا أو أن الأعصاب التي ترد منها الروح إليهما في باطن الجبهة و مع نبات الشعر تصل منابتها إلى تلك الأعصاب فتمنع ورود الروح التي هي محل النور أو أنه مزاج الروح الحامل للنور حار رطب و الشعر يتولد من المواد الباردة اليابسة فلا يتوافقان و الأول أظهر و يقال ماطه يميطه و أماطه أي نحاه و أبعده و في القاموس الريح معروف و الجمع أرواح و أرياح و رياح و ريح كعنب و جمع الجمع أراويح و أراييح[9] قوله عليه السلام فيميطه عن نفسه أي فيحتاج إلى أن يميط ما ينزل من الدماغ في أثناء الأكل و الشرب عن نفسه أو فيميط الشارب و الشفة ما ينزل عنه و هو بعيد ليستغنى بها عن الكشف أي عن كشف العورة لاستعلام كونه ذكرا أم أنثى و قوله في المنظر متعلق بقوله يستغنى لا بالكشف ليشد الأضراس و في بعض النسخ ليسند و في المصباح السند بفتحتين ما استندت إليه من حائط و غيره يقال أسندته إلى الشيء فسند هو[10] انتهى و على التقديرين لعل وجه كونه سندا من بين سائر الأسنان أنه لطوله يمنع وقوع الأسنان بعضه على بعض في بعض الأحوال كما أن الأسطوانة تمنع السقف من السقوط أو أنها لطولها و قوتها تكون أثبت من غيرها فتمنعها من التزلزل و السقوط لاتصالها كالأسطوانة التي تنصب في الأرض و يجعل بينها التخاتج فتمسكها و يؤيده أن هذا السن يسقط غالبا بعد سائرها فهو أقوى منها و أثبت.

٣١١ / ٦١

ما يقابله كأنه كان يعامله فصحف مع أن أكثر ما يلمس يكون مقابلا ليدخل أي القلب بين مضاغطها أي بين قطعتي الرئة فتروح أي الرئة عنه أي القلب و في القاموس شاط يشيط شيطا احترق و فلان هلك[11] انتهى و استعيرت النقطة هنا للشيء القليل و القطرة و الاحتباس يكون لازما و متعديا إلى

٣١٢ / ٦١

---

(١) في الخصال: «مخصّرة».
(٢) في الخصال: «رفعه».
(٣) الخصال ج ٢ ص ٥١١، أبواب التسعة عشرة، حديث ٣، و علل الشرائع ص ٩٨، باب علل ما خلق في الإنسان من الأعضاء و الجوارح، حديث ١.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥١.
(٥) الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٢.
(٦) الصحاح ج ١ ص ٦٨٣.
(٧) المصباح المنير ص ١٢٣.
(٨) الصحاح ج ١ ص ٦٤٦.
(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٢.
(١٠) المصباح المنير ص ٢٩١.
(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨٣.

الثانية أي منضمة إليها و هذا موافق لما مر من مذهب جالينوس في ذلك و كأنه كان مكان المثانة الأنثيين لأنهم لم يذكروا مرور المني على المثانة كما عرفت إلا أن يكون المراد رميه قريبا من المثانة كما مر و قال الشيخ في القانون في ذكر أوعية المني و هذه الأوعية تصعد أولا ثم تتصل برقبة المثانة أسفل من مجرى البول[1] مع أن أكثر ما ذكره مبني على الظن و التخمين فإن صح الخبر و ضبطه كان قولهم في ذلك باطلا قوله عليه السلام يمشي إلى ما بين يديه أي يميل في المشي إلى قدامه فلو كان طي الركبة من القدام لانثنى أيضا من هذا الجانب فيسقط قوله إذا وقع على الأرض جميعه و ذلك لامتناع الخلأ لأنه إذا لم يكن بين السطحين هواء أصلا و انطبقتا لم يكن رفع أحدهما عن الآخر فيرتفعان معا و لو كان بينهما هواء قليل يرتفع لكن يعسر لتوقفه على تخلخل هذا الهواء و دخول الهواء من خارج أيضا فتخصر القدم يوجب وجود هواء كثير تحت القدم فإذا رفع القدم يدخل تحت ما لصق بالأرض من قدام القدم و عقبه الهواء من الأطراف بسرعة و سهولة فلا يعسر رفعه.

٣١٣/٦١ **٢٠ـ العلل: عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الداري[2] عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن سفيان الحريري عن معاذ عن بشر بن يحيى العامري عن ابن أبي ليلى قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام و معي نعمان[3] فقال أبو عبد الله عليه السلام من الذي معك فقلت جعلت فداك هذا رجل من أهل الكوفة له نظر و نفاذ رأي[4] يقال له نعمان قال فلعل هذا الذي يقيس الأشياء برأيه فقلت نعم قال يا نعمان هل تحسن أن تقيس رأسك فقال لا فقال ما أراك تحسن شيئا و لا فرضك إلا من عند غيرك فهل عرفت كلمة أولها كفر و آخرها إيمان قال لا قال فهل عرفت ما الملوحة في العينين و المرارة في الأذنين و البرودة في المنخرين و العذوبة في الشفتين قال لا.**

قال ابن أبي ليلى فقلت جعلت فداك فسر لنا جميع ما وصفت قال حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله تبارك و تعالى خلق عيني ابن آدم من شحمتين فجعل فيهما الملوحة و لو لا ذلك لذابتا فالملوحة تلفظ ما يقع في العين من القذى و جعل المرارة في الأذنين حجابا من الدماغ فليس من دابة تقع فيه إلا التمست الخروج و لو لا ذلك لوصلت إلى الدماغ و جعلت العذوبة في الشفتين منا من الله عز و جل على ابن آدم يجد[5] بذلك عذوبة الريق و طعم الطعام و الشراب و جعل البرودة في المنخرين لئلا تدع في الرأس شيئا إلا أخرجته قلت فما الكلمة التي أولها كفر و آخرها إيمان قال قول الرجل لا إله إلا الله أولها كفر و آخرها إيمان ثم قال يا نعمان إياك و القياس فقد حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال من قاس شيئا بشيء قرنه الله عز و جل مع إبليس في النار فإنه أول من قاس على ربه فدع الرأي و القياس فإن الدين لم يوضع بالقياس و بالرأي.[6]

بيان: أقول[7] قد مرت أخبار كثيرة في هذا المعنى في باب البدع و المقاييس و في بعضها جعل الأذنين مرتين لئلا يدخلها شيء إلا مات لو لا ذلك لقتل ابن آدم الهوام و جعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو و المر و جعل العينين مالحتين لأنهما شحمتان و لو لا ملوحتهما لذابتا و جعل الأنف باردا سائلا لئلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه و لو لا ذلك لثقل الدماغ و تدود و في بعضها و جعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس و ينزل و يجد منه الريح الطيبة من الخبيثة قوله عليه السلام و لا فرضك أي ما أراك تحسن ما افترض الله عليك إلا إذا أخذته من غيرك و قوله فالملوحة تلفظ علة أخرى و جعل البرودة أي الماء البارد فإن السيلان علة لإخراج ما في الرأس لا البرودة و هي علة لعدم سيلان الدماغ كما أشير إليه في الخبر الآخر.

٣١٤/٦١ **٢١ـ العلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن علي بن العباس عن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا هشام بن الحكم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت ما العلة في بطن**

---

(١) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٣٢، المقالة الأولى، من القرن العشرين من الكتاب الثالث.
(٢) في المصدر: «الرازي» بدل «الداري». **(٣) هو أبو حنيفة نعمان بن ثابت.**
(٤) في المصدر: «و نفاذ و رأي». **(٥) في المصدر: «فيجد».**
(٦) علل الشرائع ص ٩١، باب علة المرارة في الذنين، و العذوبة في الشفتين، و الملوحة في العينين، و البرودة في الأنف، الحديث ٦، و فيه: «و لا بالرأي». **(٧) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.**

الراحة لا ينبت فيه الشعر و ينبت في ظاهرها فقال لعلتين أما إحداهما فلأن الناس يعلمون الأرض التي تداس و يكثر عليها المشي لا تنبت شيئا و العلة الأخرى لأنها جعلت من الأبواب التي تلاقي الأشياء فتركت لا ينبت عليها الشعر لتجد مس اللين و الخشن و لا يحجبها الشعر عن وجود الأشياء و لا يكون بقاء الخلق إلا على ذلك.[1]

بيان: الأرض التي تداس كأنه علة لعدم نبات الشعر بعد الكبر لا ابتداء و الدوس الوطء بالرجل من الأبواب التي تلاقي الأشياء أي من أسباب العلم التي تدرك بها الأشياء بالملاقاة أو من الأعضاء التي تلاقي الأشياء كثيرا عن وجود الأشياء أي وجدان كيفياتها في القاموس وجد المطلوب كوعد وجدا و وجودا و وجدانا و إجدانا بكسرهما أدركه.[2]

٣١٥/٦١ **٢٢ـ العلل:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفعه قال دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس قال نعم أنا أقيس فقال ويلك لا تقس فإن أول من قاس إبليس قال خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قاس ما بين النار و الطين و لو قاس نورية آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدهما على الآخر و لكن قس لي رأسك مع جسدك أخبرني عن أذنيك ما لهما مرتان و عن عينيك ما لهما مالحتان و عن شفتيك ما لهما عذبتان و عن أنفك ما له بارد فقال لا أدري فقال له أنت لا تحسن تقيس رأسك تقيس الحلال و الحرام[3] فقال يا ابن رسول الله أخبرني كيف ذلك فقال إن الله عز و جل جعل الأذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء إلا مات و لو لا ذلك لقتلت الدواب ابن آدم و جعل العينين مالحتين لأنها شحمتان و لو لا ملوحتهما لذابتا و جعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو و المر و جعل الأنف باردا سائلا لئلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه و لو لا ذلك لثقل الدماغ و تدود.

و قال البرقي و روى بعضهم أنه قال في الأذنين لامتناعهما من العلاج و قال في موضع ذكر الشفتين الريق فإنما عذب الريق ليميز به[4] بين الطعام و الشراب و قال في ذكر الأنف لو لا برد ماء الأنف[5] و إمساكه الدماغ لسال الدماغ من حرارته.[6]

و منه: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفع الحديث و ذكر مثله إلى قوله و تدود.[7]

بيان: و تدود أي تولد فيه الدود لامتناعهما من العلاج أي لتكونا بطبعهما آبيتين ممتنعتين عن أن تعالج الدواب فيهما بعد دخولهما بل تموت أو تخرج أو لأنهما لكونهما غائرتين في الرأس يشكل علاجهما إذا لذعتهما هامة أو دابة فينفذ السم سريعا إلى الدماغ فيهلك.

٣١٦/٦١ **٢٣ـ المناقب:** مما أجاب الرضا عليه السلام بحضرة المأمون لضباع بن نصر الهندي و عمران الصابي عن مسائلهما قالا فما بال الرجل يلتحي دون المرأة قال عليه السلام زين الله الرجال باللحى و جعلها فصلا يستدل بها على الرجال و النساء.[8]

٢٤ـ مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد الموسوي عن عبيد الله بن أحمد بن نهيك عن محمد بن أبي عمير عن سبرة بن يعقوب بن شعيب عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ابن آدم ثلاثمائة و ستون عرقا منها مائة و ثمانون متحركة و مائة و ثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم يبق الإنسان و لو تحرك الساكن لهلك الإنسان[9] الخبر.

المكارم: عن علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله مثله.[10]

٢٥ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم العلة في زيادة ضلع المرأة على ضلع الرجل لمكان الجنين كي يتسع جوفها للولد.[11]

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٠١ ـ ١٠٢، باب ٨٩، حديث ١. (٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٦.
(٣) في المصدر: «لا تحسن أن تقيس رأسك، فكيف تقيس الحلال و الحرام؟».
(٤) من المصدر. (٥) في المصدر: «ما في الأنف».
(٦) علل الشرائع ص ٨٧، باب علة المرارة و العذوبة في الشفتين و الملوحة في العينين و البرودة في الأنف، حديث ٣.
(٧) علل الشرائع ص ٨٦ باب علة المرارة و العذوبة في الشفتين و الملوحة في العينين و البرودة في الأنف، حديث ١.
(٨) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٥٤ فصل في علمه عليه السلام. (٩) أمالي الطوسي ص ٥٩٧، مجلس ٢٦، حديث ١٢٤٠.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٨٠، رقم ٢٢٠٣. (١١) لم نعثر على كتاب العلل هذا.



٢٦ـالكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي الحسن الأنباري عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة و ستين مرة عدد عروق الجسد يقول الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ كثيرا على كل حال.[1]

٣١٧/٦١ **٢٧ـ و منه:** عن علي بن إبراهيم عن أبيه و حميد بن زياد عن الحسن بن محمد جميعا عن أحمد بن الحسن الميثمي عن يعقوب بن شعيب قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إن في ابن آدم ثلاثمائة و ستين عرقا منها مائة و ثمانون متحركة و منها مائة و ثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم ينم و لو تحرك الساكن لم ينم و كان رسول اللهصلى الله عليه وآله إذا أصبح قال الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ كثيرا على كل حال ثلاثمائة و ستين مرة و إذا أمسى قال مثل ذلك.[2]

العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن الميثمي مثله.[3]

٢٨ـالمناقب لابن شهرآشوب: عن سالم الضرير أن نصرانيا سأل الصادقعليه السلام عن أسرار الطب ثم سأله عن تفصيل الجسم فقالعليه السلام إن الله خلق الإنسان على اثني عشر وصلا و على مائتين و ثمانية و أربعين عظما و على ثلاثمائة و ستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله و العظام تمسكها و اللحم يمسك العظام و العصب يمسك اللحم و جعل في يديه اثنين و ثمانية عظما في كل يد أحد و أربعون عظما منها في كفه خمسة و ثلاثون عظما و في ساعده اثنان و في عضده واحد و في كتفه ثلاثة فذلك أحد و أربعون عظما و كذلك في الأخرى و في رجله ثلاثة و أربعون عظما منها في قدمه خمسة و ثلاثون عظما و في ساقه اثنان و في ركبته ثلاثة و في فخذه واحد و في وركه اثنان و كذلك في الأخرى و في صلبه ثماني عشرة فقارة و في كل واحد من جنبيه تسعة أضلاع و في وقصته ثمانية و في رأسه ستة و ثلاثون عظما و في فيه ثمانية و عشرون أو[4] اثنان و ثلاثون عظما.[5]

٣١٨/٦١ **تبيين:** يمكن أن يكون المراد وصل الأعضاء العظيمة بعضها ببعض كالرأس و العنق و العضدين و الساعدين و الوركين مع الفخذين و الساقين و الأضلاع من اليمين و الأضلاع من الشمال و كأن المراد بالوقصة العنق قال الفيروزآبادي وقص عنقه كوعد كسرها و الوقص بالتحريك قصر العنق[6] انتهى فعدها ثمانية باعتبار ضم بعض فقرات الظهر إليها لقربها منها و انحنائها و يحتمل أن يكون في الأصل و في وقيصته و هي عظام وسط الظهر و هي على المشهور سبعة فتكون الثمانية بضم الترقوة إليها و في بعض النسخ في أول الخبر و ستة و أربعين عظما و هو تصحيف لأنه لا يستقيم الحساب و الأسنان غير داخلة في عدد العظام فيدل على أنها ليست بعظم و قد اختلف الأطباء في ذلك اختلافا عظيما فمنهم من ذهب إلى أنها عظم و قيل هو عصب و قيل عضو مركب.

و ظاهر الأخبار أنها نوع آخر غير العظم و العصب لأنهمعليهم السلام عدوها في ما لا تحله الحياة من الحيوان مقابلا للقرن و العظم و الظلف و الحافر و غيرها و هو لا ينافي المذهب الأخير كثيرا و ظاهر الأخبار أنه لا حس لها و لم تحلها الحياة كما ذهب إليه بعض الأطباء و قال بعضهم لها حس قال في القانون ليس لشيء من العظام حس البتة إلا للأسنان فإن جالينوس قال بل التجربة تشهد أن لها حسا أعينت به بقوة تأتيها من الدماغ ليميز أيضا بين الحار و البارد[7] و قال القرشي قال جالينوس ليس بشيء من العظام حس إلا للأسنان لأن قوة الحس تأتيها في عصب لين و هذا عجب فإنه كيف جعل لينا و هو مخالط للعظام و ينبغي أن يكون شبيها بجرمها فيكون صلبا لئلا تتضرر بمماستها و قال بقي هاهنا بحث و هو أن الأسنان عظام أو ليس بعظام و قد شنع جالينوس على من لا يجعلها عظاما و جعلهم سوفسطائية و استدل على أنها عظام بما هو عين السفسطة و

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٠٣ باب التحميد و التمجيد، حديث ٣.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٠٣، باب التحميد و التمجيد، حديث ٤.
(٣) علل الشرائع ص ٣٥٣، باب العلة التي من أجلها كان رسول الله صلى الله عليه و آله يقول إذا أصبح و إذا أمسى: «الحمد لله رب العالمين كثيراً على كل حال» ثلاثمائة و ستون مرّة، الحديث ١.
(٤) في المصدر: «و» بدل «أو».
(٥) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٥٦، فصل في علمهعليه السلام .
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٣.
(٧) القانون في الطب ج ١ ص ٢٨، الفصل الخامس في تشريح الأسنان.

ذلك لأنه قال ما هذا معناه لأنها لو لم تكن عظاما لكانت إما أن تكون عروقا أو شرايين أو لحما أو عصبا و معلوم أنها ليست كذلك و هذا غير لازم فإن القائلين بأنها ليست بعظام يجعلونها من الأعضاء المؤلفة لا من هذه المفردة و يستدلون على تركيبها بما يشاهد فيها من الشظايا و تلك رباطية و عصبية قالوا و هذا يوجد في أسنان الحيوانات الكبار ظاهرا.[١]

٣١٩/٦١

و قوله عليه السلام و في فيه ثمانية و عشرون أي في بدء الإنبات ثم ينبت في قريب من العشرين أربعة أخرى تسمى أسنان الحلم بالكسر بمعنى العقل أو بالضم بمعنى الاحتلام يعني البلوغ و لذا قال بعده و اثنان و ثلاثون و يحتمل أن يكون باعتبار اختلافها في الأشخاص قال في القانون الأسنان اثنان و ثلاثون سنا و ربما عدمت النواجد منها في بعض الناس و هي الأربعة الطرفانية فكانت ثمانية و عشرين سنا فمن الأسنان ثنيتان و رباعيتان من فوق و مثلهما من أسفل للقطع و نابان من فوق و نابان من تحت للكسر و أضراس للطحن في كل جانب فوقاني و سفلاني أربعة أو خمسة فكل ذلك اثنان و ثلاثون سنا أو ثمانية و عشرون و النواجد تنبت في الأكثر في وسط زمان النمو و هو بعد البلوغ إلى الوقف و ذلك أن الوقوف قريب من ثلاثين سنة و لذلك تسمى أسنان الحلم.[٢]

٢٩ـ الكافي: عن محمد عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن العزرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن لله عبادا في أصلابهم أرحام كأرحام النساء قال فسئل فما لهم لا يحملون فقال إنها منكوسة و لهم في أدبارهم غدة كغدة الجمل أو البعير فإذا هاجت هاجوا و إذا سكنت سكنوا.[٣]

٣٠ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن رفاعة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في رجل ضرب رجلا فنقص بعض نفسه بأي شيء يعرف ذلك قال ذلك بالساعات قلت و كيف الساعات قال إن النفس[٤] يطلع الفجر و هو في الشق الأيمن من الأنف فإذا مضت الساعة صار إلى الشق الأيسر فتنظر[٥] ما بين نفسك و نفسه ثم يحسب فيؤخذ بحساب ذلك منه.[٦]

٣٢٠/٦١

بيان: كأن المراد به أنه في أول اليوم يكون النفس في الشق الأيمن أكثر و لعل هذا إنما ذكر استطرادا فإن استعلام عدد النفس لا يتوقف عليه و لم أر من عمل به سوى الشيخ يحيى بن سعيد في جامعه[٧] و قال العلامة ره في التحرير في انقطاع النفس الدية و في بعضه بحسب ما يراه.[٨]

٣١ـ التهذيب: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر لا تواروا إلا كميشا يعني به من كان ذكره صغيرا و قال لا يكون ذلك إلا في كرام الناس.[٩]

٣٢ـ توحيد المفضل: فكر يا مفضل كيف جعلت آلات الجماع في الذكر و الأنثى جميعا على ما يشاكل ذلك[١٠] فجعل للذكر آلة ناشرة تمتد حتى تصل النطفة إلى الرحم إذ كان محتاجا إلى أن يقذف ماءه في غيره و خلق للأنثى وعاء قعر ليشتمل على الماءين جميعا و يحتمل الولد و يتسع له و يصونه حتى يستحكم أليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سُبْحانَهُ وَ تَعالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ

فكر يا مفضل في أعضاء البدن أجمع و تدبير كل منها للإرب فاليدان للعلاج و الرجلان للسعي و العينان للاهتداء و الفم للاغتذاء و المعدة للهضم و الكبد للتخليص و المنافذ لتنفيذ الفضول و الأوعية لحملها و الفرج لإقامة النسل و كذلك جميع الأعضاء إذا تأملتها و أعملت فكرك فيها و نظرك وجدت كل شيء منها قد قدر لشيء على صواب و حكمة.

---

(١) لم نعثر على كتاب شرح القانون للقرشي هذا.
(٢) القانون في الطب ج ١ ص ٢٨، الفصل الخامس في تشريح الأسنان.
(٣) الكافي ج ٥ ص ٥٤٩، باب من أمكن من نفسه، حديث ٣.
(٤) في المصدر: «و كيف بالساعات، قال: فإن النفس».
(٥) في المصدر: «فينتظر».
(٦) الكافي ج ٧ ص ٣٢٤، باب ما يمتحن به من يصاب في سمعه أو بصره أو غير ذلك من جوارحه و القياس في ذلك، حديث ١٠.
(٧) الجامع للشرايع ص ٥٩٦ كتاب الديات.
(٨) تحرير الأحكام ج ٢ ص ٢٧٦، و فيه: «في انقطاع النفس الدية الكاملة و في بعضه بحسب ما يراه الإمام عليه السلام».
(٩) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٧٢ رقم ٣٣٦.
(١٠) في المصدر إضافة: «عليه».

قال المفضل فقلت يا مولاي إن قوما يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه الطبيعة أهي شيء له علم و قدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك فإن أوجبوا لها العلم و القدرة فما يمنعهم من إثبات الخالق فإن هذه صفته و إن زعموا أنها تفعل هذه الأفعال بغير علم و لا عمد و كان في أفعالها ما قد تراه من الصواب و الحكمة علم أن هذا الفعل للخالق الحكيم و أن الذي سموه طبيعة هو سنة في خلقه الجارية على ما أجراها عليه.

٣٢١/٦١

فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن و ما فيه من التدبير فإن الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه و تبعث بصفوه إلى الكبد في عروق رقاق[1] واشجة بينهما قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها و ذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم إن الكبد ثقيلة فيستحيل بلطف التدبير دما و ينفذ إلى البدن كله في مجاري مهيأة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء حتى يطرد إلى[2] الأرض كلها و ينفذ ما يخرج منه[3] من الخبث و الفضول إلى مغايض[4] قد أعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة و ما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال و ما كان من البلة و الرطوبة جرى إلى المثانة فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن و وضع هذه الأعضاء منه مواضعها و إعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه و تنهكه فتبارك من أحسن التقدير و أحكم التدبير و له الحمد كما هو أهله و مستحقه.

قال المفضل فقلت[5] صف نشوء الأبدان و نموها حالا بعد حال حتى تبلغ التمام و الكمال فقال‌ﷺ أول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين و لا تناله يد و يدبره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه قوامه و صلاحه من الأحشاء و الجوارح و العوامل إلى ما في تركيب أعضائه من العظام و اللحم و الشحم و المخ و العصب و العروق و الغضاريف فإذا خرج إلى العالم تراه كيف ينمى بجميع أعضائه و هو ثابت على شكله و هيئته لا تتزايد و لا تنقص إلى أن يبلغ أشده إن مد في عمره أو يستوفي مدته قبل ذلك هل هذا إلا من لطيف التدبير و الحكمة.

٣٢٢/٦١

يا مفضل[6] انظر إلى ما خص به الإنسان في خلقه تشريفا و تفضيلا على البهائم فإنه خلق ينتصب قائما و يستوي جالسا ليستقبل الأشياء بيديه و جوارحه و يمكنه العلاج و العمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الأربع لما استطاع أن يعمل شيئا من الأعمال.

انظر الآن يا مفضل إلى هذه الحواس التي خص بها الإنسان في خلقه و شرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الرأس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الأشياء و لم تجعل في الأعضاء التي تحتهن كاليدين و الرجلين فتعرضها[7] الآفات و تصيبها من مباشرة العمل و الحركة ما يعللها و يؤثر فيها و ينقص منها و لا في الأعضاء التي وسط البدن كالبطن و الظهر فيعسر تقلبها و اطلاعها نحو الأشياء فلما لم يكن لها في شيء من هذه الأعضاء موضع كان الرأس أسنى المواضع للحواس و هو بمنزلة الصومعة لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكيلا يفوتها شيء من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الألوان فلو كانت الألوان و لم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة و خلق السمع ليدرك الأصوات فلو كانت الأصوات و لم يكن سمع يدركها لم يكن فيها إرب و كذلك سائر الحواس ثم هذا يرجع متكافئا فلو كان بصرا و لم يكن ألوانا[8] لما كان للبصر معنى و لو كان سمع و لم يكن أصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضا فجعل لكل حاسة محسوسا يعمل فيه و لكل محسوس حاسة تدركه و مع هذا فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس و المحسوسات لا يتم الحواس إلا بها كمثل الضياء و الهواء فإنه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون و لو لم يكن هواء يؤدي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره و أعمل فكره أن مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس و المحسوسات بعضها يلقى بعضا و تهيئة أشياء أخر بها تتم الحواس لا يكون إلا بعمد و تقدير من لطيف خبير.

فكر يا مفضل في من عدم البصر من الناس و ما يناله من الخلل في أموره فإنه لا يعرف موضع قدمه و لا يبصر

---

(١) في المصدر: «دقاق».
(٢) في المصدر: «ليطرد في» بدل «حتّى يطرّد إلى».
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: «مفائض».
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: «انظر يا مفضّل».
(٧) في المصدر: «فتَعترضها».
(٨) في المصدر: «تكن الألوان».

ما بين يديه فلا يفرق بين الألوان و بين المنظر الحسن و القبيح و لا يرى حفرة إن هجم عليها و لا عدوا إن أهوى إليه بسيف و لا يكون له سبيل إلى أن يعمل شيئا من هذه الصناعات مثل الكتابة و التجارة و الصياغة حتى أنه لو لا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى و كذلك من عدم السمع يختل في أمور كثيرة فإنه يفقد روح المخاطبة و المحاورة و يعدم لذة الأصوات و اللحون الشجية[1] المطربة و يعظم المئونة على الناس في محاورته حتى يتبرموا[2] به و لا يسمع شيئا من أخبار الناس و أحاديثهم حتى يكون كالغائب و هو شاهد أو كالميت و هو حي فأما من عدم العقل فإنه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما يهتدي إليه البهائم أفلا ترى كيف صارت الجوارح و العقل و سائر الخلال التي بها صلاح الإنسان و التي لو فقد منها شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك إلا لأنه خلق بعلم و تقدير.

قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك مثل ما وصفته يا مولاي.

قال عليه السلام ذلك للتأديب و الموعظة لمن يحل ذلك به و لغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس للتنكيل و الموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رأيهم و يصوب من تدبيرهم ثم إن للذين تنزل بهم هذه البلايا من الثواب بعد الموت إن شكروا و أنابوا لما[3] يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى أنهم لو خيروا بعد الموت لاختاروا أن يردوا إلى البلايا ليزدادوا من الثواب.

فكر يا مفضل في الأعضاء التي خلقت أفرادا و أزواجا و ما في ذلك من الحكمة و التقدير و الصواب في التدبير فالرأس مما خلق فردا و لم يكن للإنسان صلاح في أن يكون أكثر من واحد ألا ترى أنه لو أضيف إلى رأس الإنسان رأس آخر لكان ثقلا عليه من غير حاجة إليه لأن الحواس التي يحتاج إليها مجتمعة في رأس واحد ثم كان الإنسان ينقسم قسمين لو كان له رأسان فإن تكلم من أحدهما كان الآخر معطلا لا إرب فيه و لا حاجة إليه و إن تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان أحدهما فضلا لا يحتاج إليه و إن تكلم بأحدهما بغير الذي تكلم به من الآخر لم يدر السامع بأي ذلك يأخذ و كان[4] أشباه هذا من الاختلاط و اليدان مما خلق أزواجا و لم يكن للإنسان خير في أن يكون له يد واحدة لأن ذلك كان يخل به في ما يحتاج إلى معالجته من الأشياء ألا ترى أن النجار و البناء لو شلت إحدى يديه لا يستطيع أن يعالج صناعته و إن تكلف ذلك لم يحكمه و لم يبلغ منه ما يبلغه إذا كانت له يدان[5] يتعاونان على العمل.

أطل الفكر يا مفضل في الصوت و الكلام و تهيئة آلاته في الأسنان فالحنجرة كالأنبوبة لخروج الصوت و اللسان و الشفتان و الأسنان لصياغة الحروف و النغم ألا ترى أن من سقطت أسنانه لم يقم السين و من سقطت شفته لم يصحح الفاء و من ثقل لسانه لم يفصح الراء و أشبه شيء بذلك المزمار الأعظم فالحنجرة يشبه قصبة المزمار و الرئة يشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخل الريح و العضلات التي تقبض على[6] الرئة ليخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الزق حتى تجري الريح في المزمار[7] و الشفتان و الأسنان التي تصوغ الصوت حروفا و نغما كالأصابع التي تختلف في فم[8] المزمار فتصوغ صفيره ألحانا غير أنه و إن كان مخرج الصوت يشبه المزمار بالدلالة و التعريف فإن المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت.

قد أنبأتك بما في الأعضاء من الغناء في صنعة الكلام و إقامة الحروف و فيها مع الذي ذكرت لك مآرب أخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم إلى الرئة فتروح عن الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو حبس شيئا يسيرا لهلك الإنسان و باللسان تذاق الطعوم فيميز بينها و يعرف كل واحد منها حلوها من مرها و حامضها من مزها و مالحها من عذبها و طيبها من خبيثها و فيه مع ذلك معونة على إساغة الطعام و الشراب و الأسنان تمضغ الطعام حتى يلين و يسهل إساغته و هي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكهما و تدعمهما من داخل الفم و اعتبر ذلك بأنك ترى من سقطت أسنانه مسترخي الشفة و مضطربها و بالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي يصل إلى الجوف منه بقصد و قدر

---

(١) في المصدر: «المشجية».

(٢) البرم ـ بالتحريك: مصدر قولك برم به بالكسر، إذا سئمه، و تبرّم به مثله. الصحاح ج ٣ ص ١٨٦٩.

(٣) في المصدر: «ما» بدل «لما».

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٥) في المصدر: «له يداه».

(٦) من المصدر.

(٧) في المصدر: «المزامير».

(٨) من المصدر.

لا يثج[1] ثجا فيغص به الشارب أو ينكي في الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب المطبق على الفم يفتحهما الإنسان إذا شاء و يطبقهما إذا شاء.

ففي ما وصفنا من هذا بيان أن كل واحد من هذه الأعضاء يتصرف و ينقسم إلى وجوه من المنافع كما تتصرف الأداة الواحدة في أعمال شتى و ذلك كالفأس يستعمل في النجارة و الحفر و غيرهما من الأعمال.

لو رأيت الدماغ إذا كشف عنه لرأيته قد لف بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض و تمسكه فلا يضطرب و لرأيت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما يفته[2] هد الصدمة و الصكة التي ربما وقعت في الرأس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للرأس تستره من شدة الحر و البرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين إلا الذي خلقه و جعله ينبوع الحس و المستحق للحيطة و الصيانة لعلو منزلته من البدن و ارتفاع درجته و خطر مرتبته.

تأمل[3] يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء و الأشفار كالأشراج و أولجها في هذا الغار و أظلها بالحجاب و ما عليه من الشعر.

فكر[4] يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف الصدر و كساه المدرعة التي هي غشاؤه و حصنه بالجوانح و ما عليها من اللحم و العصب لئلا يصل إليه ما ينكؤه من جعل في الحلق منفذين أحدهما لمخرج الصوت و هو الحلقوم المتصل بالرئة و الآخر منفذ للغذاء و هو المريء المتصل بالمعدة الموصل الغذاء إليها و جعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام أن يصل إلى الرئة فيقتل من جعل الرئة مروحة الفؤاد لا تفتر و لا تخل لكيلا تتحيز الحرارة في الفؤاد فتؤدي إلى التلف من جعل لمنافذ البول و الغائط أشراجا تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الإنسان عيشه فكم عسى أن يحصي المحصي من هذا بل الذي لا يحصى منه و لا يعلمه الناس أكثر.

۳۲٦/٦١

من جعل المعدة عصبانية شديدة و قدرها لهضم الطعام الغليظ و من جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء و لتهضم و تعمل ما هو ألطف من عمل المعدة إلا الله القادر أترى من[5] الإهمال يأتي بشيء من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عليم بالأشياء قبل خلقه إياها لا يعجزه شيء وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في أنابيب العظام هل ذلك إلا ليحفظه و يصونه لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف إلا لتضبطه فلا يفيض لم صارت الأظفار على أطراف الأصابع إلا وقاية لها و معونة على العمل لم صار داخل الأذن ملتويا كهيئة اللولب[6] إلا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي إلى السمع و ليكسر حمة الريح فلا ينكي في السمع لم حمل الإنسان على فخذيه و أليتيه هذا اللحم إلا ليقيه من الأرض فلا يتألم من الجلوس عليها كما يألم من نحل جسمه و قل لحمه إذا لم يكن بينه و بين الأرض حائل يوقيه صلابتها من جعل الإنسان ذكرا و أنثى إلا من خلقه متناسلا و من خلقه متناسلا إلا من خلقه مؤملا و من أعطاه آلات العمل إلا من خلقه عاملا و من خلقه عاملا إلا من جعله محتاجا و من جعله محتاجا إلا من ضربه بالحاجة و من ضربه بالحاجة إلا من توكل بتقويمه من خصه بالفهم إلا من أوجب له الجزاء من وهب له الحيلة إلا من ملكه الحول و من ملكه الحول إلا من ألزمه الحجة من يكفيه ما لا تبلغه حيلته إلا من لم يبلغ مدى شكره فكر و تدبر ما وصفته هل تجد الإهمال على هذا النظام و الترتيب تبارك الله عما يصفون.

۳۲۷/٦١

أصف لك الآن يا مفضل الفؤاد اعلم أن فيه ثقبا موجهة نحو الثقب التي في الرئة تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب فتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح إلى الفؤاد و لهلك الإنسان فيستجيز ذو فكر و روية أن يزعم أن مثل هذا يكون بالإهمال و لا يجد شاهدا من نفسه ينزعه عن هذا القول.

لو رأيت فردا من مصراعين فيه كلوب[7] أكنت تتوهم أنه جعل كذلك بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة أنه مصنوع

---

(١) ثج الماء: سال. الصحاح ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) في المصدر: «تقيه».

(٣) من المصدر.

(٤) كلمة: «فكّر» ليست في المصدر.

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٦) جاء في هامش المطبوعة: اللولب: آلة من خشب أو حديد ذات دوائر ناتئة ـ و هو الذكر ـ أو داخلة ـ و هو الأنثى ـ.

(٧) الكلّوب: ـ بالتشديد ـ حديدة معوجّة الرأس. النهاية ج ٤ ص ١٩٥.

يلقى فردا آخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة و هكذا تجد الذكر من الحيوان كأنه فرد من زوج مهيأ من فرد أنثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل و بقائه فتبا و خيبة و تعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى أنكروا التدبير و العمد فيها.

لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان[1] يصل إلى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه و لو كان منعظا أبدا كيف كان الرجل يتقلب في الفراش و يمشي بين الناس و شيء شاخص أمامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك الشهوة في كل وقت من الرجال و النساء جميعا فقدر الله جل اسمه أن يكون أكثر ذلك لا يبدو للبصر في كل وقت و لا يكون على الرجال منه مئونة بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة إلى ذلك لما قدر أن يكون فيه من دوام النسل و بقائه.

اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه و مشربه و تسهيل خروج الأذى أليس من حسن التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع فيها فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه فلم يجعله بارزا من خلفه و لا ناشرا من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي.

٣٢٨/٦١ عليه الفخذان و تحجبه الأليتان بما عليهما من اللحم فيواريانه فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء و جلس تلك الجلسة ألفى ذلك المنفذ منه منصبا مهيأ لانحدار الثفل فتبارك الله من تظاهرت آلاؤه و لا تحصى نعماؤه.

فكر يا مفضل في هذه الطواحن التي جعلت للإنسان فبعضها حداد لقطع الطعام و قرضه و بعضها عراض لمضغه و رضه فلم ينقص واحد من الصفتين إذ كان محتاجا إليهما جميعا.

تأمل و اعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر و الأظفار فإنهما لما كانا مما يطول و يكثر حتى يحتاج إلى تخفيفه أولا فأولا جعلا عديمي[2] الحسن لئلا يؤلم الإنسان الأخذ منهما و لو كان قص الشعر و تقليم الأظفار مما يوجد له مس ذلك لكان الإنسان[3] من ذلك بين مكروهين إما أن يدع كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه و إما أن يخففه بوجع و ألم يتألم منه.

قال المفضل فقلت فلم لم يجعل ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الإنسان إلى النقصان منه فقال ﷺ إن لله تبارك و تعالى في ذلك على العبد نعما لا يعرفها فيحمد عليها اعلم أن آلام البدن و أدواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه و بخروج الأظفار من أناملها و لذلك أمر الإنسان بالنورة و حلق الرأس و قص الأظفار في كل أسبوع ليسرع الشعر و الأظفار في النبات فتخرج الآلام و الأدواء بخروجهما و إذا طالا تحيزا[4] و قل خروجهما فاحتبست الآلام و الأدواء في البدن فأحدثت عللا و أوجاعا و منع مع ذلك الشعر من المواضع التي يضر بالإنسان و يحدث عليه الفساد و الضرر لو نبت الشعر في العين ألم يكن سيعمى البصر و لو نبت في الفم ألم يكن سينغص على الإنسان طعامه و شرابه و لو نبت في باطن الكف ألم يكن سيعوقه عن صحة اللمس و بعض الأعمال و لو نبت في فرج المرأة و على ذكر الرجل ألم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك من المصلحة ثم ليس هذا في الإنسان

٣٢٩/٦١ فقط بل تجده في البهائم و السباع و سائر المتناسلات فإنك ترى أجسامهن مجللة بالشعر و ترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتأمل الخلقة كيف تتحرز وجوه الخطاء و المضرة و تأتي بالصواب و المنفعة إن المنانية[5] و أشباههم حين اجتهدوا في عيب الخلقة و العمد عابوا الشعر النابت على الركب و الإبطين و لم يعلموا أن ذلك من رطوبة تنصب إلى هذه المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه أفلا ترى إلى هذه المواضع أستر و أهيأ لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم إن هذه تعد مما يحمل الإنسان من مئونة هذا البدن و تكاليفه لما له في ذلك من المصلحة فإن اهتمامه بتنظيف بدنه و أخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر به شرته و يكف عاديته و يشغله عن بعض ما يخرجه إليه الفراغ من الأشر و البطالة.

---

(١) من المصدر.

(٢) في المصدر: «عديما».

(٣) في المصدر: «ألم وقع» بدل «مسّ ذلك لكان الإنسان».

(٤) في المصدر: «تحيّرا» بدل «تحيّزا».

(٥) المنانيّة و المانوية: طائفة من الكفّار.

تأمل الريق و ما فيه من المنفعة فإنه جعل يجري جريانا دائما إلى الفم ليبل الحلق و اللهوات فلا يجف فإن هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الإنسان ثم كان لا يستطيع أن يسيغ طعاما إذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة و اعلم أن الرطوبة مطية الغذاء و قد تجري من هذه البلة إلى موضع آخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للإنسان و لو يبست المرة لهلك الإنسان و لقد قال قوم من جهلة المتكلمين و ضعفة المتفلسفين بقلة التمييز و قصور العلم لو كان بطن الإنسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب إذا شاء فيعاين ما فيه و يدخل يده فيعالج ما أراد علاجه ألم يكن أصلح من أن يكون مصمتا محجوبا عن البصر و اليد لا يعرف ما فيه إلا بدلالات غامضة كمثل النظر إلى البول و حس العرق و ما أشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط و الشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو علم هؤلاء الجهلة أن هذا لو كان هكذا كان أول ما فيه أنه كان يسقط عن الإنسان الوجل من الأمراض و الموت و كان يستشعر البقاء و يغتر بالسلامة فيخرجه ذلك إلى العتو و الأشر ثم كانت الرطوبات التي في البطن تترشح و تتحلب فيفسد على الإنسان مقعده و مرقده و ثياب بذلته و زينته بل كان يفسد عليه عيشه.

ثم إن المعدة و الكبد و الفؤاد إنما تفعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته و اليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف فمازج الحرارة الغريزية و بطل عمل الأحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان أفلا ترى أن كل ما تذهب إليه الأوهام سوى ما جاءت به الخلقة خطأ و خطل.[1]

أقول: قد مر شرح الجميع في كتاب التوحيد من أراد ذلك فليرجع إليه.[2]

۳۳ـ الدر المنثور: عن وهب بن منبه قال خلق الله ابن آدم كما شاء و بما شاء[3] فكان كذلك فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ خلق من التراب و الماء فمنه لحمه و دمه و شعره و عظامه و جسده فهذا[4] بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم ثم جعلت فيه النفس فبها يقوم و يقعد و يسمع و يبصر و يعلم ما تعلم الدواب و يتقي ما تتقي ثم جعلت فيه الروح فبه عرف الحق من الباطل و الرشد من الغي و به حذر و تقدم و استتر و تعلم و دبر الأمور كلها فمن التراب يبوسته و من الماء رطوبته فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم كما أحب أن يكون ثم جعل فيه من هذه الفطر الأربع أنواعا من الخلق[5] في جسد ابن آدم فهي قوام جسده و ملاكه بإذن الله و هي المرة السوداء و المرة الصفراء و الدم و البلغم فيبوسته و حرارته من قبل النفس و مسكنها في الدم و رطوبته و برودته من قبل الروح و مسكنه في البلغم فإذا اعتدلت هذه الفطر في الجسد فكان من كل واحد ربع كان جلدا[6] كاملا و جسما صحيحا و إن كثر واحد منها على صاحبه علاها و قهرها و أدخل عليها السقم من ناحيته و إن قل عنها واحد منها[7] غلبت عليه و قهرته و مالت به فضعف[8] عن قوتها و عجز عن طاقتها و أدخل عليها السقم من ناحيته فالطبيب العالم بالداء و الدواء يعلم من الجسد حيث أتى سقمه أمن نقصان أو من زيادة.[9]

۳۴ـ و عن ابن عباس قال إن الله أوحى إلى داود أن يسأل سليمان عن أربع عشرة كلمة فإن أجاب[10] ورثه العلم و النبوة قال أخبرني يا بني أين موضع العقل منك قال الدماغ قال أين موضع الحياء منك قال العينان قال أين موضع الباطل منك قال الأذنان قال أين باب الخطيئة منك قال اللسان قال أين طريق الريح منك قال المنخران قال أين موضع الأدب و البيان منك قال الكلوتان قال أين باب الفظاظة و الغلظة منك قال الكبد قال أين بيت الريح منك قال الرئة قال أين باب الفرح منك قال الطحال قال أين باب الكسب منك قال اليدان قال أين باب النصب منك قال الرجلان قال أين باب الشهوة منك قال الفرج قال أين باب الذرية منك قال قال الصلب قال أين باب العلم و الفهم و الحكمة قال القلب إذا صلح القلب صلح ذلك كله و إذ فسد القلب فسد ذلك كله.[11]

---

(۱) توحيد المفضل ص ۵۴ ـ ۷۵.
(۲) راجع ج ۳ ص ۶۶ ـ ۷۸ من المطبوعة.
(۳) في المصدر: «مما شاء».
(۴) في المصدر: «فذلك».
(۵) في المصدر إضافة: «أربعة».
(۶) في المطبوعة: «جلداً» و ما أثبتناه من المصدر.
(۷) في المصدر: «و أخذ عنها» بدل «واحد منها».
(۸) في المصدر: «و ضعفت».
(۹) الدر المنثور ج ۵ ص ۷.
(۱۰) في المصدر: «أخبرك».
(۱۱) الدر المنثور ج ۵ ص ۳۰۸ ـ ۳۰۹. هذا آخر ما جاء في الجزء الثامن و الخمسين من المطبوعة.

باب ٤٨ آخر في ما ذكره الحكماء و الأطباء في تشريح البدن و أعضائه و فيه فصول

الفصل الأول في بيان الأعضاء الأصلية للبدن

١/٦٢ قالوا[١] إن الله سبحانه خلق أعضاء الحيوان مختلفة لحكم و مصالح فجعلها عظاما و أعصابا و عضلات و أوتارا و رباطات و عروقا و أغشية و لحوما و شحوما و رطوبات و غضاريف و هي البسائط.

ثم جعل منها الأعضاء المركبة الآلية من القحف[٢] و الدماغ و الفكين و العين و الأذن و الأنف و الأسنان و اللسان و الحلق و العنق و الصلب و النخاع و الأضلاع و القص و الترقوة و العضد و الساعد و الرسغ[٣] و المشط و الأصابع و الأظفار و الصدر و الرئة و القلب و المريء و المعدة و الأمعاء و الكبد و الطحال و المرارة و الكلى و المثانة و مراق البطن و الأنثيين و القضيب و الثدي و الرحم و العانة و الفخذ و الساق و القدم و العقب و الكعب و غير ذلك.



الأربعة منها رئيس شريف و هي الدماغ و القلب و الكبد و الأنثيان إذ في الأول قوة الحس و الحركة و في الثاني قوة الحياة و في الثالث قوة التغذية و الثلاثة ضرورية لبقاء الشخص و في الرابع قوة التوليد و حفظ النسل المحتاج إليه في بقاء النوع و به يتم الهيئة و المزاج الذكوري و الأنوثي اللذين[٤] هما من العوارض اللازمة لأنواع الحيوان و كل من الثلاثة الأول مشتبك بالآخر محتاج إليه:

إذ لو لا الكبد و إهداره لسائر الأعضاء بالغذاء لانحلت و انفشت و لو لا ما يتصل بالكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذي به يتم فعله و لو لا تسخن الدماغ بالشرايين و إغذاء الكبد بالعروق الصاعدة إليه لم يدم له طباعه الذي يكون به فعله و لو لا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يكن التنفس و لم يبق للقلب جوهره الذي منه تنبعث الحرارة الغريزية في أبداننا و لكن الرئيس المطلق هو القلب و هو أول ما يتكون في الحيوان و منه يسري الروح الذي هو محل الحس و الحركة إلى الدماغ ثم يسري منه إلى سائر الأعضاء و منه أيضا يسري الروح الذي هو مبدأ التغذية[٥] و النمو إلى الكبد ثم يسري منه إلى سائر الأعضاء فتبارك الله أحسن الخالقين.

ثم اعلم أن العظام أنواع من طويل و قصير و عريض و دقيق و مصمت و مجوف على حسب اختلاف المصالح و الحكم فمنها ما قياسه من البدن قياس الأساس و عليه مبناه و منها ما قياسه المجن و الوقاية و منها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم و منها ما هو حشو بين فرج المفاصل و منها ما هو متعلق العضلات المحتاجة إلى علاقة.

و جملة العظام دعامة و قوام للبدن و لهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا و إن كان فيه المسام و الخلل التي لا بد منها و ما يحتاج إليه لأجل الحركة أيضا فقد زيد في تجويفه و جعل تجويفه في الوسط



جواحدا ليكون رمه غير محتاج إلى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه و جمع غذاؤه و هو المخ في حشوه ففائدة زيادة التجويف أن يكون أخف و فائدة توحيد التجويف أن يبقى جرمه أصلب و فائدة صلابة جرمه أن لا ينكسر عند الحركات العنيفة و فائدة المخ ليغذوه و ليرطبه دائما فلا يتفتت بتجفيف الحركة و ليكون و هو مجوف كالمصمت و التجويف يقل إذا كانت الحاجة إلى الوثاقة أكثر و يكثر إذا كانت الحاجة إلى الخفة أكثر و خلق بعضها مشاشة[٦] لأجل[٧] الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء يجب أن ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء في العظام التي تحت الدماغ و لفضول الدماغ المدفوعة فيها.

---

(١) جاءت هذه الفصول السبعة من هذا الباب في كتاب عين اليقين للفيض الكاشاني تحت عنوان «تشريح أعضاء الحيوان الكامل و منافعها».

(٢) القحف ـ بالكسر ـ العظم الذي فوق الدماغ، الصحاح ج ٣ ص ١٤١٣.

(٣) الرسغ ـ بالضمّ و بضمّتين ـ الموضع المستدقّ بين الحافر و موصل الوظيف من اليد و الرجل و مفصل ما بين الساعد و الكفّ و الساق و القدم، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٩.

(٤) هكذا في عين اليقين.

(٥) في عين اليقين: «التغذي» بدل «التغذية».

(٦) المُشاشة واحدة المُشاش و في رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها، و المُشاش أيضاً، أرض ليّنة، الصحاح ج ٢ ص ١٠١٩.

(٧) في عين اليقين: «لأمر» بدل «لأجل».

و العظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين شيء منها و بين الذي يليه مسافة كثيرة و إنما لم يجعل كل ما في البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل البدن ما أصابته من آفة أو كسر و ليكون لأجزاء البدن حركات مختلفة متفننة[1] و لهذا هيئ كل واحد منها بالشكل الموافق لما أريد به و وصل ما يحتاج منها إلى أن يتحرك في بعض الأحوال معا و في بعضها فرادى برباط أنبته من أحد طرفي العظم و وصل بالطرف الآخر و هو جسم أبيض عديم الحس فجعل لأحد طرفي العظمين زوائد و في الآخر قعرا موافقة لدخول هذه الزوائد و تمكنها فيها و النابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل و صار للأعضاء من أجل المفاصل أن تتحرك منها بعض دون بعض و من أجل الربط المواصلة بين العظام أن تتحرك معا كعظم واحد و من أجل أن العظام و سائر الأعضاء ليس لها أن تتحرك بذاتها بل بمحرك و على سبيل جهة الانفعال وصل بها من مبدإ الحس و الحركة و ينبوعهما الذي هو الدماغ وصولا.

٤/٦٢ و هذه الوصول هي العصب و هو جوهر لدن[2] علك[3] مستطيل مصمت عند الحس غير العصبة المجوفة التي في العين فائدته بالذات إفادة الدماغ بتوسطه لسائر الأعضاء حسا و حركة و بالعرض تشديد اللحم و تقوية البدن و ليس يتصل بالعظم مفردة و لكن بعد اختلاطها باللحم و الرباط و ذلك لأن الأعصاب لو اتصلت مفردة بعضو عظيم لكانت إما أن لا تقدر على أن تحركه البتة و إما أن يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا و خصوصا عند ما تتوزع و تنقسم و تنشعب في الأعضاء و تصير حصة العضو الواحد أدق كثيرا من الأصل و عند ما يتباعد من مبدئه و منبته و من أجل ذلك ينقسم العصب قبل بلوغه إلى العضو الذي أريد تحريكه به و ينسج في ما بين تلك الأقسام اللحم و شظايا من الرباط فيتكون من جميع ذلك شيء يسمى عضلا و يكون عظمه و صغره و شكله بمقدار العضو الذي أريد تحريكه و بحسب الحاجة إليه و وضعه في الجهة التي يراد أن يتحرك إليها ذلك العضو.

ثم ينبت من الطرف الذي يلي العضو المتحرك من طرفي العضلة شيء يسمى وترا و هو جسم مركب من العصب الآتي إلى ذلك العضو و من الرباط النابت من العظام و قد خلص من اللحم فيمر حتى يتصل بالعضو الذي يريد تحريكه بالطرف الأسفل فيلتئم بهذا التدبير أن يعرض قليل نشج للعضلة نحو أصلها بجذب الوتر جذبا قويا و أن يتحرك العضو بكليته لأن الوتر متصل منه بطرفه الأسفل.

و قد يتعدد الأوتار لعضل واحد إذا كان كبيرا و ربما تعاونت عدة عضل على تحريك عضو واحد و ربما لا يكون للعضل وتر لصغره جدا و كل عضو يتحرك حركة إرادية فإن له عضلة بها تكون حركته فإن كان يتحرك إلى جهة متضادة كانت له عضلات متضادة المواضع تجذبه كل واحدة منها إلى ناحيتها عند كون تلك الحركة و تمسك المضادة لها عن فعلها و إن عملت المتضادتان في وقت واحد استوى العضو و تمدد و قام مثلا الكف إذا مدها العضل والموضوع في باطن الساعد انثنى إن مده العضل الموضوع في ظهره رجع إلى خلف و إن مداه جميعا استوى و قام بينهما.

٥/٦٢ ثم إن مبدأ الحس و الحركة جميعا في الأعضاء قد يكون عصبة واحدة و قد يكون اثنتين و مبدئية العصب للحس و الحركة إنما هو بسبب حمله للقوة اللامسة و القوة المحركة من جهة الروح الحيوانية المنبثة فيه من الدماغ فالقوة اللامسة منبثة في جملة جلد البدن و أكثر اللحم و الغشاء و غير ذلك بسبب انبثاث حاملها الذي هو الروح إلا ما يكون عدم الحس أنفع له كالكبد و الطحال و الكلية و الرئة و العظم.

و تدرك هذه القوة الكيفيات الأول الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة و تدرك أيضا الخفة و الثقل و الملامسة و الخشونة و الصلابة و اللين و الهشاشة و اللزوجة كلها بالمماسة.

و كذلك القوة المحركة منبثة[4] في جميع الأعضاء بواسطة الروح المنبثة في العضلات ثم لما كانت أسافل البدن و ما بعد عن الدماغ يحتاج أن ينال الحس و الحركة و كان نزول العصب إليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز و لا وثيق.

و أيضا لو نبتت الأعصاب كلها من الدماغ لاحتيج أن يكون الرأس أعظم مما هو عليه بكثير و لثقل على البدن

---

(١) في عين اليقين: «متنفسة» بدل «متفنّنة».

(٢) اللدن: اللين، الصحاح، ج ٤ ص ٢١٩٤.

(٣) العلك: الذي يمضغ، الصحاح ج ٣ ص ١٦٠١.

(٤) في عين اليقين «فاعل الحركة منبث».

حمله فلذلك جعل الله عز اسمه في أسفل القحف ثقبا و أخر[1] منها شيئا من الدماغ و هو النخاع و حصنه لشرفه و عزته بالعنق و الصلب كما حصن الدماغ بالقحف و أجراه في طول البدن و هو محصن موقي و أنبت منه حين قارب و حاذى عضوا ما عصبا يخرج من ثقب في خرز العنق و الصلب و يتصل بتلك الأعضاء التي يأتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها الحس و الحركة بقوة مبدئهما الذي فيه.

٦/٦٢

فإن حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس و الحركة و إن حدث على النخاع فقدتهما الأعضاء التي فيجيئها العصب من ذلك الموضع و ما دونه حسب لأن الدماغ بمنزلة العين و الينبوع لذلك و النخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه و الأعصاب بمنزلة الجداول و أول مبادئ الأعصاب الخارجة من الدماغ و النخاع تكون لينة شبيهة بهما ثم إنها تصلب متى تباعدت منهما حتى يصير عصبا تاما النوع.

ثم اعلم أن العضلات كلها مجللة بغشاء لطيف و كذلك جميع الأحشاء مجللة بأغشية و الغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب و الرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء له و محيط به مما لا حس له الحس و الشعور العرضيين فيتبادر إلى دفع الألم في الجملة و ليحفظ أيضا الأعضاء على أشكالها و أوضاعها و يصونها عن التبدد و التفرق و ليربطها بواسطة العصب و الرباط الذي يشظى إلى ليفها بعضو آخر.

و جميع الأشياء الملفوفة في الغشاء مما هو داخل الأضلاع فمنبت غشائها من أحد غشائي الصدر و البطن المستبطنين و الأعضاء اللحمية إما ليفية كلحم العضل و إما ليس فيها ليف كالكبد و لا شيء من الحركات إلا بالليف أما الإرادية فبسبب ليف العضل و أما الطبيعية كحركة الرحم و العروق و المركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بهيئة من وضع الطول و العرض و التورب و للجذب الليف المطول[2] و للدفع الليف الذاهب عرضا العاصر و للإمساك الليف المؤرب.

و أما العروق فنوعان إحداهما النابضة الضوارب و منبتها القلب و يسمى بالشرايين و لها حركتان انقباضية و انبساطية و شأنها أن تنفض البخار الدخاني من القلب بحركتها الانقباضية و تجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا يستريح به القلب و يستمد منه الحرارة الغريزية و بهذه الحركة ينتشر الروح و القوة الحيوانية و الحرارة الغريزية في جميع البدن.

٧/٦٢

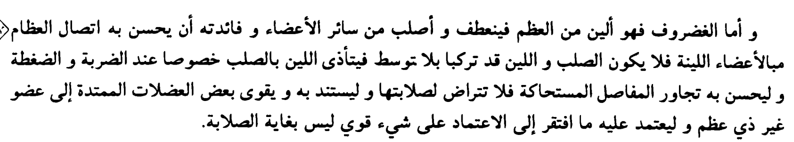
و خلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في وثاقة جسميتها لئلا تنشق بسبب قوة حركتها بما فيها و لئلا يتحلل ما فيها إلا واحدة منها تسمى بالشريان الوريدي فإنها ذات صفاق واحد ليكون ألين و أطوع للانبساط و الانقباض فإن الحاجة إلى السلاسة أمس منها إلى الوثاقة لأنها كما أنها منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء الرئة فإن غذاءها من القلب و هي تغوص في الرئة و تصير شعبا و لحم الرئة لين لطيف لا تخشى مصادمته عند النبض و يحتاج إلى ترشح الغذاء إليه بسرعة و سهولة و جعل الصفاق الداخلاني من ذوات الصفاقين أصلب لأنه كالبطانة التي تحمي الظهارة و هو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية و لمصادمته حركة الروح فأوجبت الحكمة تقوية منفذ الروح و الحرارة الغريزية بهذه البطانة و إحرازها بها.

و النوع الثاني العروق الساكنة و منبتها الكبد و تسمى الأوردة و شأنها إما جذب الغذاء إلى الكبد و إما إيصال الغذاء من الكبد إلى الأعضاء و كلها ذات صفاق واحد إلا واحد يسمى بالوريد الشرياني فإنه ذو غشاءين صلبين لأنه ينفذ في التجويف الأيمن من القلب و يأتي بغذاء الرئة إلى القلب و لحم الرئة لحم لطيف خفيف لا يصلح له إلا دم رقيق لطيف.

و من الشرايين ما يرافق الأوردة لترتبط الأوردة بالأغشية المجللة بها فيستقي في ما بينهما من الأعضاء فيستقي كل واحد منهما عن الآخر و كلما ترافقا على الصلب في داخل امتطى[3] الشريان الوريد ليكون أخسهما حاملا للأشرف و ما ترافقا في الأعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون أستر و أكن له و يكون الوريد له كالجنة.

---

(١) في عين اليقين: «و أخرج» بدل «و أخّر».
(٢) في عين اليقين: «المطاول» بدل «المطوّل».
(٣) أي اتخذه مطية وركبه.



٨/٦٢ و أما الغضروف فهو ألين من العظم فينعطف و أصلب من سائر الأعضاء و فائدته أن يحسن به اتصال العظام مبالأعضاء اللينة فلا يكون الصلب و اللين قد تركبا بلا توسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصا عند الضربة و الضغطة و ليحسن به تجاور المفاصل المستحاكة فلا تتراض لصلابتها و ليستند به و يقوى بعض العضلات الممتدة إلى عضو غير ذي عظم و ليعتمد عليه ما افتقر إلى الاعتماد على شيء قوي ليس بغاية الصلابة.

فهذه هي الأعضاء المتشابهة الأجزاء التي تركب عنها الأعضاء الآلية لواهبها الحمد كما هو أهله و كلها يتكون عن المني ما خلا اللحم و الشحم فإنهما يتكونان عن الدم[1].

الفصل الثاني في تشريح الرأس و أعضائه و ما اشتملت عليه

فمنها قحف الرأس و هو الذي خلقه الله لحفظ الدماغ و وقايته عن الآفات فخلقه الله مستديرا إلى طول لأن المستدير أعظم مساحة من الأشكال المستقيمة الخطوط إذا تساوت إحاطتها و لئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا و أما طوله فلأن منابت الأعصاب الدماغية موضوعة في الطول لئلا يزدحم و لا ينضغط و قد يفقد النتوء[2] المقدم أو المؤخر أو كلاهما.

والقحف مؤلف من ستة أعظم اثنان منها بمنزلة السقف وأربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز[3] تسمى بالشئون وجعل الجدران أصلب من اليافوخ[4] لأن السقطات والصدمات عليها أكثر ولأن الحاجة إلى تخلخل مـااليافوخ أمس لينفذ فيه البخار المتحلل ولئلا يثقل على الدماغ وجعل أصلب الجدران مؤخرها لأنها غائبة عن حراسة الحواس.

٩/٦٢ و في القحف ثقب كثيرة ليخرج منها أعصاب كثيرة و يدخل فيها عروق و شرايين و يخرج منها الأبخرة الغليظة الممتنعة النفوذ في العظم فينقى بتحللها الدماغ و ليتشبث بها الحجاب الثقيل الغليظ الآتي ذكره فيخف عن الدماغ و أعظم ثقب فيه الذي من أسفل عند فقرة القفا و هو يخرج النخاع و يتصل بالقحف اللحي[5] الأعلى و هو الذي فيه الخدان و الأذنان و الأسنان العليا و يتركب من أربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز ثم اللحي الأسفل و هو الذي فيه الأسنان السفلى إلا أنه لم يتصل به اتصال التحام و ركز بل اتصال مفصل لاحتياجه إلى حركة و يسمى موضع اتصاله به الزرفين و هو مركب سوى الأسنان من عظمين بينهما شان في وسط الذقن.

و تحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه و بين اللحي الأعلى عظم مركوز قد ملئ به الخلل الحادث من تقسيم أشكال هذه العظام و يسمى بالوتد فجميع عظام الرأس إذا عدت على ما ينبغي خلا الأسنان ثلاثة و عشرون عظما.

و أما الدماغ فخلقه الله سبحانه لينا دسما لينطبع المحسوسات فيه بسهولة و لتكون الأعصاب النابتة منه لدنا لا ينكسر و لا ينقطع و جعل مزاجه باردا رطبا لتنفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها و لئلا يشتعل بالحرارة المتولدة فيه من الحركات الفكرية و الخيالية و لتعدل قوة الروح و الحرارة الصاعدة إليه من القلب و جعل مقدمه الذي هو منبت الأعصاب الحسية ألين من مؤخره الذي هو منبت الأعصاب الحركية لأن الحركة لا تحصل إلا بقوة و القوة إنما تحصل بصلابة و هو ذو قسمين طولا و عرضا لئلا تشمل الآفة جميع أجزائها و في طوله تجاويف ثلاثة يـفضي بعضها إلى بعض تسمى بطون الدماغ و هي محل الروح النفساني و مواضع الحواس و مقدمها أعظمها و يتدرج إلى الصغر حتى يعود إلى قدر النخاع و شكله.

١٠/٦٢ و له زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان إلى العظم الكثير الثقب الشبيهة بالمصفى في موضعه من القحف حيث ينتهي إليه أقصى الأنف فيهما حس الشم و بهما يندفع الفضول من هذا البطن المقدم إلى العظم المذكور و ينزل منه إلى الخيشوم بالعطاس.

---

(١) عين اليقين ـ ملحق بعلم اليقين ـ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٧.
(٢) النتوّ: الارتفاع، الصحاح ج ١ ص ٧٥.
(٣) دروز الثوب معروف، معرّب، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٢، واحده: دَرْز.
(٤) اليافوخ أو اليأفوخ جمعه يوافيخ: الموضع الذي يتحرّك من رأس الطفل و هو فراغ بين عظام جمجمته في مقدّمتها و أعلاها لا يـلبث أن تلتقي العظام. المنجد كلمة يفخ.
(٥) اللحي: عظم الحنك الذي عليه الأسنان و منبت اللحية، المنجد كلمة لحي.

و أما فضول البطنين الآخرين فتندفع إلى العظم المثقب الذي تحت الحنك و البطن المقدم هو موضع انجذاب الهواء إلى الدماغ و الهواء بعد مكثه في البطون و تغيره إلى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا و كثيرا ما يزيد على ما تسعه البطون فيصعد إلى بطون للدماغ تسمى بالتزاريد و يستحيل فيها إلى المزاج الدماغي و إلى صلوحه له.

و الزرد الموضوع من جانبي البطن الأوسط يتمدد تارة و يتقلص أخرى مثل الدودة و يسمى بها كما يسمى هذا البطن أيضا لأن بتمدده يستطيل هو و ينتظم معه و بتقلصه يستعرض و ينفرج عنه و الأول حركة الانقباض بها يندفع الفضلة و الثاني حركة الانبساط بها تتأدى صور المدركات إلى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم.

ثم إنه تعالى قد جلل الدماغ بغشاءين رقيق لين ملاصق له[1] و مخالط في مواضع و غليظ صلب فوقه ملاصق للقحف و له في أمكنة منه و هو مثقب ثقبا كثيرة في موضعين عند العظيم الشبيه بالمصفى و العظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول و يتشعب منه شعب دقاق يصعد من دروز القحف إلى ظاهر يتشبث أولا الغشاء بـالقحف بـتلك الشعب فيتجافى بها عن الدماغ و يرتفع ثقله عنه ثم ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلله.

و يتوسط أيضا جزئي الدماغ المقدم و المؤخر حجاب لطيف يحجب الجزء الألين عن مماسة الأصلب و تحت الدماغ بين الغشاء الغليظ و العظم نسجة شبيهة بالشباك الكثيرة التي ألقيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة إلى الرأس من القلب و الكبد و يخرج منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب و يتصلان بالدماغ و إنما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليبرد فيها الدم الشرياني و الروح فيتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم يتخلص إلى الدماغ على التدريج و الفرج التي تقع بين فروع هذه الشريانات محشوة بلحم غدد لئلا تبقى خالية و لتعتمد عليه تـلك الفروع و تبقى على أوضاعها.

١١/٦٢

و أما الأعصاب النابتة من الدماغ فسبعة أزواج أولها ينشأ من مقدم الدماغ و يجيء إلى العين فيعطيها حس البصر بتوسط القوة الباصرة و هاتان العصبتان مجوفتان و إذا نشأتا من الدماغ و بعدتا عنه قليلا اتصلتا و أفضى ثقب كل واحد منهما إلى صاحبه ثم يفترقان أيضا و هما بعد داخل القحف ثم يخرجا و يصير كل واحد منهما إلى العين التي من جانبه.

و الزوج الثاني ينشأ من خلف منشإ الأول و يخرج من القحف في الثقب الذي في قعر العين و يتفرق في عضل العين فتكون به حركاتها.

والثالث منشؤه من خلف الثاني بحيث ينتهي البطن المقدم إلى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه.

و ينقسم أربعة أقسام أحدها ينزل إلى البطن إلى ما دون الحجاب و الباقي منها يتفرق في أماكن من الوجه و الأنف و منها ما يتصل بالزوج الذي بعده.

و الرابع منشؤه من خلف منشإ الثالث و يتفرق في لحنك فيعطيه حسا خاصا له.

و الخامس يكون ببعضه حس السمع و ببعضه حركة العضل الذي يحركه الخد.

و السادس يصير بعضه إلى الحلق و اللسان و بعضه إلى العضل الذي في ناحية الكتف و ما حواليه و بعضه ينحدر من العنق و يتشعب منها في مرورها شعب تتصل بعضل الحنجرة فإذا بلغت إلى الصدر انقسمت أيضا فرجع منها بعضها مصعدا حتى يتصل بعضل الحنجرة و يتفرق شيء منها في غلاف القلب و الرئة و المريء و ما جاورهما و يمر الثاني و هو أكبره حتى ينفذ الحجاب و يتصل بفم المعدة منه أكثره و يتصل الباقي بغشاء الكبد و الطحال و سائر الأحشاء و يتصل به هناك بعض أقسام الزوج الثالث.

١٢/٦٢

و السابع يبتدئ من مؤخر الدماغ حيث ينشأ النخاع و يتفرق في عضل اللسان و الحنجرة و العضلات المحركة لأعضاء البدن كلها ينشأ من هذه الأعصاب و الأعصاب النخاعية الآتي ذكرها و لما لم يمكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الأعصاب و العظام بل لا بد في ذلك من مشاهدة و دربة كثيرة بالغة أعرضنا عنه و عدد كل ما في البدن من العضلات خمسمائة و تسعة و عشرون عضلا على رأي جالينوس.

---

(١) كلمة: «له» موجودة في عين اليقين.

و أما العين فهي مركبة من سبع طبقات و ثلاث رطوبات ما خلا الأعصاب و العضلات و العروق و بيان هي آتها أن العصبة المجوفة التي هي أولى العصب الخارجة من الدماغ تخرج من القحف إلى حيث قعر العين و عليها غشاءان هما غشاء الدماغ فإذا برزت من القحف و صارت في حومة عظم العين فارقها الغشاء الغليظ و صار لباسا و غشاء على عظم العين الأعلى كله و يسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة و يفارقها أيضا الغشاء الرقيق فيصير غشاء و لباسا دون الطبقة الصلبة و يسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة و تعرض العصبة نفسها و يصير فيها غشاء دون هذين و تسمى الطبقة الشبكية.

ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم لين رطب حمراء صافية غليظة مثل الزجاج الذائب يسمى الرطوبة الزجاجية و يتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستدير إلا أن فيه أدنى تفرطح[1] شبيه بالجليد في صفائه و تسمى الرطوبة الجليدية و تحيط الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف و يعلو النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء و الصقال يسمى الطبقة العنكبوتية.

١٣/٦٢ ثم يعلو هذا الجسم سائل[2] في لون بياض البيض يسمى الرطوبة البيضية و يعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق مخمل الداخل حيث يلي البيضية أملس الخارج و يختلف لونه في الأبدان فربما كان شديد السواد و ربما كان دون ذلك في وسطه بحيث يحاذي الجليدية ثقب يتسع و يضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية إلى الضوء فيضيق في الضوء الشديد و يتسع في الظلمة و بانسداده يبطل الأبصار و هو مثل ثقب حب عنب ينزع من العنقود و هو الحدقة و فيها رطوبة لطيفة و روح و لهذا يبطل الناظر عند الموت و يسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية.

و يعلو هذه الطبقة و يغشاها جسم كثيف صاف صلب يشبه صفحة صلبة رقيقة من قرن أبيض و تسمى القرنية غير أنها تتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة عنبية كما تلصق وراء جام من زجاج شيئا ذا لون فيميل ذلك المكان من الزجاج إلى لون ذلك الشيء و يعلو هذا و يغشاه لكن لا كله بل إلى موضع سواد العين لحم أبيض دسم مشف مختلط بالعضلات المحركة للعين غليظ ملتحم عليه تسمى بالملتحمة و هو بياض العين و ينشأ من الغشاء الذي على القحف من خارج كما ينشأ القرنية من الطبقة الصلبة و العنبية من الطبقة المشيمية و العنكبوتية من الشبكية و كل يجذب الغذاء من التي هي منشؤها فإنها تتغذى بنصيبها و تؤدي الباقي إليها.

و ألوان العيون باعتبار اختلاف ألوان الطبقة العنبية أربعة كحلاء و زرقاء و شهلاء و شعلاء و سبب الكحل إما قلة الروح و عدم إشراقها على جميع أجزاء العين أو كدورتها و قلة إشراقها على لون العنبية أو صغر الجليدية أو غورها و كونها داخلة جدا فلا يظهر صفاؤها كما ينبغي أو كثرة الرطوبة البيضية أو كدورتها فتستر بريق الجليدية أو شدة سواد العنبية فإذا اجتمعت هذه الأسباب كانت العين شديدة الكحل.

و أسباب الزرقة أضداد ذلك و إذا اختلطت أسباب الكحل و الزرقة و تكافأت كانت العين شهلاء و إذا زادت أسباب الزرقة على أسباب الكحل كانت شعلاء.

و إنما خلقت هذه الطبعة على هذا اللون لأنه أوفق الألوان لنور البصر إذ الأبيض يفرق نوره و الأسود يجمعه و يكثفه و الآسمانجوني لاعتداله يجمع النور جمعا معتدلا و يقويه و إنما خلقت غليظة لتمنع عن إشراق الشمس على نور البصر و ليكون وسيطا قويا بين الرطوبات و بين الطبقة الصلبة القرنية التي قدامها و لهذا جعل ظاهرها الذي يليها أصلب.

١٤/٦٢ وفي صلابة ظاهرها فائدة أخرى هي أن تبقى الثقبة العنبية لصلابة ما يحفظ بها مفتوحة لا تتشوش من أطرافها تشوش الشيء الرخو اللين و في الحقيقة هذه الطبقة طبقتان داخلانية ذات خمل و أخرى صلبة و جعلت القرنية شفيفة لئلا تحجب نور البصر عن النفوذ فيها و صلبة لتكون وقاية للطبقات الأخر و للرطوبات عن الآفات و لتحفظها على أوضاعها و أشكالها.

و جعلت الرطوبة البيضية قدام الجليدية لتحجب منها قوة الأشعة و الأضواء لكيلا تغلبها و جعل ظاهر الجليدية

(١) رأس مفرطح أي عريض، الصحاح ج ١ ص ٣٩١.

(٢) في عين اليقين: «ثم يعلو هذا الجسم سائل».

مفرطحة لأن تقع الأشباح المدركة في جزء كبير منها فيكون الإبصار به أقوى إذ المدور لا يحاذي الشيء إلا بجزء صغير و جعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل و جعلت من وراء الجليدية ليكون إلى مبدإ الغذاء أقرب.

و الرطوبة الجليدية هي أشرف أجزاء العين و سائر الطبقات و الرطوبات خادمة لها و وقاية و هي محل المدركات البصرية من جهة الروح الآتي إليها من العصبتين المجوفتين اللتين هما محل القوة الباصرة المدركة للأضواء و الألوان و الحركات و المقادير و غيرها بتوسط الروح التي فيها.

و إنما جعلت العصبتان مجوفتين للاحتياج إلى كثرة الروح الحامل لهذه القوة بخلاف سائر الحواس و إنما جعلتا متلاقيتين ليجمع عنده تلاقيهما الروح حتى لو أصاب إحدى العينين آفة لا يضيع نورها بل يندفع النور من هذا المجمع بالكلية إلى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك أشد إبصارا و لهذا كل من غمض إحدى عينيه تقوى عينه الأخرى و تتسع ثقبتها العنبية و لأن يكون للعينين مؤدى واحد تؤديان إليه شبح المبصر فيتحد هناك و يكون الإبصار بالعينين إبصارا واحدا ليتمثل الشبح في القدر المشترك و لذلك يعرض للحول[1] أن يروا الشيء الواحد شيئين عند ما تزول إحدى الحدقتين إلى فوق أو إلى أسفل فتبطل به استقامة نفوذ المجرى إلى التقاطع و يعرض قبل الحد المشترك حد مشترك آخر لانكسار العصبة و كذلك كل من استرخى أعضاؤه و تمايلت حدقتاه كالسكارى.

١٥/٦٢

و من هذا القبيل الإحساس بشيئين عن شيء واحد لمن يلوي إصبعه الوسطى على السبابة و أدار بهما شيئا مدورا فإن الوسطى تحس عن محاذاة الأعلى و السبابة عن محاذاة الأسفل و لأن يستدعم كل عصبة بالأخرى و يستند إليها و يصير كأنها نبتت من قرب الحدقة فيكون اندفاع النور إلى العين أقوى مثل مجمع الماء الذي يتخذ للماء القليل و لأنه لو لا هذا الالتقاء لكانت العصبتان عند كل نظرة و تحديق و التفات تتمايلان و تتزايل إحدى الحدقتين عن محاذاة الأخرى فيكون أكثر الناس في أكثر الأحوال يرى الشيء الواحد شيئين.

و أما الجفن فمنشؤه من الجلد الذي على ظاهر القحف و فائدته أن يمنع نكاية ما يلاقي الحدقة من خارج و يمنع عند انطباقها وصول الغبار و الدخان و الشعاع و يصقل الحدقة دائما و يبعد عنها ما أصابها من الهباء و القذى و جعل الأسفل أصغر من الأعلى لأن الأعلى يستر الحدقة مرة و يكشفها أخرى بتحركه و أما الأسفل فغير متحرك فلو زيد على هذا القدر يستر شيئا من الحدقة دائما و كان[2] تجتمع فيه الفضول و لا تسيل.

و أما الأهداب فتمنع من الحدقة بعض الأشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التي تأتي بالقذى فيفتح أدنى فتح و تتصل الأهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل له شبه شباك ينظر من ورائها فتحصل الرؤية مع اندفاع القذى.

و أما الأذن فهو مخلوق من العصب و اللحم و الغضروف و خلق مرتفعا كالشراع[3] ليجتمع فيه الهواء الذي يتحرك من قوة صوت الصائت و يطن فيه و ينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى الحجري و يحرك الهواء الذي هو داخل الأذن و يموجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر بهيئته القوة السامعة للأصوات المودعة في تلك العصبة بتوسط ما هو وراءها من جوهر الروح وذلك المنفذ كثير التعاريج والعطفات وعند نهايته تجويف يسمى بالجوفة والعصبة على حواليها و إنما جعل كذلك لتطول به مسافة ما ينفذه من قوة الصوت و الرياح الحارة و الباردة فينفذ فيه و هي مكسورة القوى فاترة.

١٦/٦٢

و حال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليدية في الأبصار و محلها مثل محلها و كما أن جميع أجزاء العين خلقت إما خادمة للجليدية و إما وقاية لها كذلك جميع أجزاء الأذن خلقت خادمة لهذا العصب و فائدة الصماخ فائدة الثقبة العنبية و الصدى إنما هو لانعطاف الهواء المصادم لجبل أو غيره من عالي أرض و هي كرمي حصاة في طاس مملوء ماء فيحصل منه دوائر متراجعة من المحيط إلى المركز و قيل إن لكل صوت صدى و في البيوت إنما لم يقع الشعور لقرب المسافة فكأنهما يقعان في زمان واحد و لهذا يسمع صوت المغني في البيوت أقوى مما في الصحراء.

---

(١) حول ـ ككتف ـ من الحَوَل ـ محرّكة ـ و رجل أحول، القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٥.

(٢) في عين اليقين «و لكن» بدل «و كان».

(٣) شراع السفينة ـ بالكسر ـ ما يرفع فوقها من ثوب لتدخل فيه الريح فتجريها، النهاية ج ٢ ص ٤٦١.

و أما الأنف فهو مخلوق من العظم و الغضروف ما خلا العضلات المحركة و بيان هيئته أن له عظمين هما كالمثلثين تلتقي زاويتاهما من فوق و قاعدتاهما تتماسان عند زاوية و تتفارقان بزاويتين و على طرفيهما السافلين غضروفان لينان و فيما بينهما على طول الدرز غضروف حده الأعلى أصلب من الأسفل و مجراه إذا علا انقسم قسمين يفضي أحدهما إلى أقصى الفم و به يكون استنشاق الهواء إلى الرئة و التنفس الجاري على العادة لا الكائن بالفم و يمر الآخر صاعدا حتى ينتهي إلى العظم الشبيه بالمصفى الموضوع في وجه زائدتي الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي و به يكون تنفض[1] الفضول من الدماغ و استنشاق الهواء إليه و التنفس و بالزائدتين حس الشم إذ هما محل القوة الشامة للروائح بتوسط الهواء المنفعل بها و محليتهما لها من جهة الروح المودعة فيهما و في أقصى الأنف مجريان إلى المأقين[2] و لذلك قد يتأدى طعم الكحل إلى اللسان.

١٧/٦٢ و إنما خلق الأنف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء كثير و ليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ إلى الدماغ و ليجمع الهواء الذي يطلب منه الشم أمام آلة التشمم ليكون الإدراك أكثر و ليعين في تقطيع الحروف و تسهيل إخراجها لئلا يزدحم الهواء كله عند الموضع الذي يحاول فيه تقطيع الحروف و ليكون للفضول المندفعة من الرأس سترا و وقاية عن الأبصار و آلة معينة على نفضها بالنفخ.

و منفعة غضروفية الطرفين بعد المنفعة المشتركة للغضاريف أن ينفرج و يتوسع إن احتيج إلى فضل استنشاق و نفخ و ليعين في نفض البخار باهتزازهما عند النفخ و انتفاضهما و ارتعادهما و منفعة الوسطاني أن يفصل الأنف إلى منخرين حتى إذا نزلت من الدماغ فضلة نازلة مالت في الأكثر إلى أحدهما و لم يسد جميع طريق الاستنشاق.

و أما الأسنان فستة عشر سنا في كل لحي منها ثنيتان و رباعيتان للقطع و نابان للكسر و خمسة أضراس يمنة و يسرة للطحن و لأكثرها مدخل في تقطيع الحروف و تبيينها و ربما نقصت الأضراس فكانت أربعا بانعدام الأربعة الطرفانية المسماة بالنواجد و هي تنبت في الأكثر بعد البلوغ إلى قريب من ثلاثين سنة و لهذا تسمى أسنان الحلم.

و للأسنان أصول هي رءوس محددة ترتكز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين و تنبت على حافة كل ثقب زائدة مستديرة عليها عظمية تشتمل على السن و هناك روابط قوية و أصول الأضراس التي في الفك الأعلى ثلاثة و ربما كانت و خصوصا للناجدين أربعا و التي في الفك الأسفل لها أصلان و ربما كانت و خصوصا للناجدين ثلاثة و أما سائر الأسنان فإنما لها أصل واحد و إنما كثرت رءوس الأضراس لكبرها و زيادة عملها و زيدت للعليا لأنها معلقة و الثقل يجعل ميلها إلى خلاف جهة رءوسها أما السفلى فثقلها لا يضاد ركزها.

١٨/٦٢ و من عجيب الخلقة في هيئة الأسنان أن الثنايا و الرباعيات تتماس و يتلاقى بعضها بعضا في حالة الحاجة إلى ذلك و هي عند العض على الأشياء و لو لم يكن كذلك لم يتم العض و ذلك يكون بجذب الفك إلى قدام حتى تلاقى هذه بعضها بعضا و عند المضغ و الطحن يرجع الفك إلى مكانه فتدخل الثنايا و الرباعيات التحتانية إلى داخل و تحيد عن موازاة العالية فيتم بذلك للأضراس وقوع بعضها إلى بعض و ذلك أنه لا يمكن مع تلاقي الثنايا و الرباعيات الفوقانية و التحتانية أن تتلاقى الأضراس و لعل الحكمة فيه أن لا تنسحق إحداهما عند فعل الأخرى من غير طائل.

و إنما جعل المتحرك من الفكين عند المضغ و التكلم الأسفل دون الأعلى إلا نادرا كما في التمساح لأنه أصغر و أخف و لأن الأعلى مجمع الحواس و الدماغ فلو تحرك لتأذى الدماغ بحركته و تشوشت الحواس و لكان أيضا مفصل الرأس مع العنق غير وثيق و الواجب فيه الوثاقة.

و إنما جعل هذا الفك من الإنسان أخف و أصغر من سائر الحيوانات لأن أغذية الإنسان لحم و خبز مطبوخ و فواكه نضيجة و أمثال ذلك مما لا يعسر مضغه و غيره من الحيوانات أغذيتها إما حشائش و حبوب و أصول للنبات و أغصان للأشجار و إما لحوم نية[3] و عظام صلبة فأعطي كل عالف بقدر احتياجه.

و أما اللسان فهو مخلوق من لحم أبيض لين رخو قد التفت به عروق صغار كثيرة منها شرايين و منها أوردة و

---

(١) في عين اليقين: «نفض» بدل «تنفّض».

(٢) مأق العين طرفها ممّا يلي الأنف و هو مجرى الدمع من العين أو مقدّمها أو مؤخّرها، القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩١.

(٣) لحوم نيّة: غير نضجة، راجع ج ١ ص ٧٩ كلمة نوأ.

بسببها يحمر لونه و عند مؤخره لحم غددي يسمى مولد اللعاب و تحته فوهتان تفضيان إلى هذا اللحم تسميان بساكبي اللعاب بهما تنسكب الرطوبة و الرضاب[١] من اللحم الغددي إلى اللسان و الفم و تحته أيضا عرقان كبيران أخضران تسميان الصردان.

١٩/٦٢ و هو ذو شفتين طولا و لكنهما في غشاء واحد متصل بغشاء الفم و المريء و المعدة إلا في بعض الحيوانات كالحية فإن شفتي لسانها ليسا في غشاء واحد و لهذا يظهران و على جرم اللسان عصبة منبثة هي محل القوة الذائقة للطعوم بتوسط الأجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة إلى طعم الوارد و محليتها له من جهة ما هو وراءها من جوهر الروح.

و على اللسان زائدتان نابتتان إلى فوق كأنهما أذنان صغيرتان تسميان باللوزتين و جوهرهما لحم عصباني غليظ كالغدة و منفعتهما مثل منفعة اللهاة و يأتي ذكرها و إنما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت و إخراج الحروف و تبيينها و آلة تقليب الممضوغ كالمجرفة و آلة تمييز المذوق و أعدلها في الطول و العرض أقدر على الكلام من عظيمها جدا أو من الصغير المتشنج.[٢]

الفصل الثالث في الحلق و الحنجرة و سائر آلات الصوت

فبيان هيئاتها أن أقصى الفم يفضي إلى مجريين أحدهما من قدام و هو الحلقوم و يسميه المشرحون قصبة الرئة فيها و منها منفذ الريح التي تدخل و تخرج بالتنفس و الآخر موضوع من خلف ناحية القفار على خرز العنق و يسمى المريء و فيه ينفذ الطعام و الشراب و يخرج القيء و سيأتي شرحهما.

و الحنجرة مؤلفة من ثلاثة غضاريف أحدها من قدام و هو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق و هو محدب الظاهر مقعر الباطن و الثاني من خلف بانضمامهما يضيق الحنجرة عند السكوت و يتباعد أحدهما عن الآخر و يتسع عند الكلام و الثالث مثل مكبة بينه و بين الذي من خلف مفصل يلتئم بزائدتين من ذلك تتهندمان[٣] في فقرتين منه و يرتبط هناك برباطات و هو يتحرك بهذا المفصل و بانكبابه عليهما تنغلق الحنجرة و بتجافيه عنهما تنفتح.

٢٠/٦٢ والحاجة إلى انغلاق الحنجرة عند الأكل و الشرب شديدة جدا لئلا يقع أو ينقطر في قصبة الرئة شيء من المأكول و المشروب و ذلك لأن قصبة الرئة و المريء متجاوران متلاصقان مربوط أحدهما بالآخر و عند انغلاق الحنجرة يمر الطعام و الشراب على ظهر الغضروف المكبي و ينزل في المريء و إذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الإنسان بأن يبتلع و يتصوت أو يتنفس في حالة واحدة ربما وقع شيء من المأكول و المشروب في قصبة الرئة فتحدث فيها دغدغة و حالة مؤذية شبيهة بما يحدث في الأنف عند اجتلاب العطاس بإدخال شيء فيه فتستقبله القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال إلى أن يندفع قل أم كثر لأن القصبة إنما تنتهي إلى الرئة و ليس لها منفذ من أسفلها يندفع فيها فأنعم الخالق سبحانه بتأليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل ليغلق بها عند الأكل و الشرب منفذ الصوت و التنفس فيسلم الإنسان و يتخلص من السعال المغلق و لهذا لا يجمع الازدراد و التنفس معا في حالة واحدة.

و في داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية تملسها و ترطبها دائما ليخرج الصوت صافيا حسنا و لهذا ما يذهب أصوات المحمومين الذين تحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة و يذهب أيضا أو يضعف أو يتغير أصوات المسافرين في الفيافي[٤] المحترقة و كذلك كل من تكلم كثيرا تجف حنجرته فلا يقدر على التكلم إلا بعد أن يرطب حلقه أو يبلع ريقه و الفائدة في دهنيتها أن لا يجف بالسرعة و لا يفنى و أن تسلس بها حركات الحنجرة.

و في أعلى الحنجرة عضو لحمي معلق يسمى باللهاة يتلقى ما شأنه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهواء و حره و حدة الدخان و مضرته فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها إلى الرئة و يتلقى أيضا ما شأنه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة و بالجملة هي كالباب المرصد على مخرج الصوت تقديره فلا يندفع دفعة و لا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت و يتصل بذلك مدده.

---

(١) الرضاب: الريق، الصحاح ج ١ ص ١٣٦. (٢) عين اليقين ـ ملحق بعلم اليقين ـ ص ٣٥٧ ـ ٣٦١.
(٣) يقال: هذا شيء مُهَنْدَم أي مصلَح على مقدار، و هو معرّب، و أصله بالفارسية «أندام» الصحاح ج ٤ ص ٢٠٥٦ كلمة هدم.
(٤) الفيافي جمع الفيفاء: الصحراء الملساء، الصحاح ج ٣ ص ١٤١٣.

٢١/٦٢ وكذلك اللوزتان المشار إليهما فيما سبق فإنهما يعاونانها في ذلك و تحتها لحم صفاقي لاصق بالحنك يسمى بالغلصمة يصفي ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار و الدخان لئلا يصل شيء منها إلى الحنجرة و الرئة فهي كالمفزعة لآلات الصوت و الحنك كالقبة يطن فيها الصوت فهذه جملة آلات الصوت.

و الصوت إنما يكون من النفس و أصله دوي في قصبة الرئة و إنما يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى رأس المزمار و هو أشرف آلاته بل هو بالحقيقة آلته و الباقي من المعينات و المتمات[١] و إنما سمي بذلك لتضايقه ثم اتساعه عند الحنجرة فيبتدئ من سعة إلى ضيق ثم إلى فضاء أوسع كما في المزمار إذ لا بد للصوت من ضيق ليحبس الدوي و يقدره و لا بد أيضا من الانضمام و الانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت.

و اللهاة تقوم مقام إصبع المزمار و الغلصمة مثل الشيء الذي يسد به رأس المزمار و عضلات آلات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج إليها في هذا الموضع فيكون من ضروب أشكالها ضروب الأصوات و عند الحنجرة من قدام عظم هو منشأ رباطات عضلاتها و للعظم أيضا عضلات تمسك بها غير عضلات الحنجرة.

و اعلم أنه لما لم يكن غذاء الإنسان طبيعيا و لا لباسه طبيعيا بل يحتاج في ذلك و أمثاله إلى صنائع كثيرة و آلات مختلفة قلما يحصل بإلهام أو وحي بل لا يستحفظ وجوده البقائي إلا بتعليم و تعلم مفتقر إلى طلب و نهي و وعد و وعيد و ترغيب و تخويف و تعجيل و تأجيل و غيرها من إعلان مكنونات الضمائر و إعلام مستورات البواطن فلهذه الأسباب و غيرها صار من بين الحيوانات أحوج إلى الاقتدار على أن يعلم غيره من المتشاركين في التعيش و نظام التمدن ما في نفسه بعلامة وضعية و لا يصلح لذلك شيء أخف من الصوت أو الإشارة و الأول أولى لأنه مع خفة مؤنته لوجود النفس الضروري المنشعب بالتقاطيع إلى حروف مهيأة بالتأليف لهيئات تركيبية غير محصورة بلا ٢٢/٦٢ تجشم تحريكات كثيرة كما في الإشارة لا يختص إشعاره بالقرب و الحاضر بل يشمل هدايته لهما و لغيرهما من البعيد و الغائب و يشمل أيضا الصور و المعاني و المحسوس و المعقول فلذلك أنعم الله سبحانه عليه بذلك.[٢]

الفصل الرابع في العنق و الصلب و الأضلاع

أما العنق و الصلب فمخلوقتان من الفقرات و الفقرة عظم مدور في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع و إنما خلقت لتكون وقاية للنخاع و دعامة للبدن و نسبتها إلى النخاع كنسبة القحف إلى الدماغ و هي ثلاثون عددا سبع للعنق و اثنا عشر للظهر و ربما زادت أو نقصت واحدة منها في الندرة و الزيادة أندر و خمس للقطن[٣] و ثلاث للعجز و هما كالقاعدة للصلب و ثلاث للعصعص و إنما خلقت صلبة ليكون للإنسان استقلال به و قوام و تمكن من الحركات إلى الجهات و لذلك جعلت المفاصل بينهما لا سلسلة فيوهن القوام و لا موثقة فيمنع الانعطاف.

و منها: ما لها زوائد من فوق و من أسفل بها ينتظم الاتصال بينهما اتصالا مفصليا بنقر[٤] في بعضها و رءوس لقمية في بعض و لبعضها زوائد من نوع آخر عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية و الجنة و المقارنة لما يصاك و لأن ينتسج عليها رباطات.

٢٣/٦٢ فما كان منها موضوعا إلى خلف يسمى شوكا و سناسن[٥] و ما كان يمنة و يسرة يسمى أجنحة و لكل جناح مما يلي الأضلاع نقرتان و لكل ضلع زائدتان محدبتان تتهندم الزائدة في النقرة و ترتبط برباطات قوية و للفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب أخرى تخرج منها الأعصاب و تدخل فيها العروق.

و العنق و فقراته وقاية للمريء و قصبة الرئة و لما كانت فقراته محمولة على ما تحتها من الصلب وجب أن يكون أصغر و لما كانت مسلكا لأصل النخاع و أوله الذي يجب أن يكون أغلظ و أعظم مثل أول النهر وجب أن يكون الثقب الوسطاني منها أوسع و الصغر و سعة التجويف مما يرفق جرمها و يوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بأن خصها

---

(١) هكذا في المطبوعة و عين اليقين، و الظاهر صحيحه: «المتّمات».

(٢) عين اليقين ـ ملحق بعلم اليقين ـ ص ٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٣) القطن ـ بالتحريك: ما بين الوركين، الصحاح ج ٤ ص ٢١٨٣.

(٤) النقر ـ صويت يسمع من قرع الإبهام على الوسطى، الصحاح ج ٢ ص ٨٣٥.

(٥) السناسن: رؤوس المحالة و حروف فقار الظهر، الواحد سِنْسِنٌ، الصحاح ج ٤ ص ٢١٤١.

بزيادة صلابة و حرز ليس لما تحتها و جعل سناسنها أصغر ليكون أخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر أجنحتها و جعلها ذوات رأسين.

و لما كان أكثر منافع العنق في حركاته جعل مفاصله سلسة و لم يجعل زوائدها المفصلية كثيرة كزوائد ما تحتها لتكون حركاته أسرع و تدارك تلك السلاسة بأعصاب و عضلات كثيرة محيطة به و جعل أيضا مسالك الأعصاب التي تتفرع عن النخاع مشتركة من فقرتين لئلا يقع ثقبة تامة من فقرة واحدة فتوهنها.

و الصلب و فقراته وقاية و جنة للأعضاء الشريفة الموضوعة قدامه و لذلك خلق له شوك و سناسن و هو مبني لجملة عظام البدن مثل الخشبة التي تهيأ في نجر السفينة أولا ثم يركز فيها و يربط بها سائر الخشب و لذلك خلق صلبا و هو كشيء واحد مخصوص بأفضل الأشكال و هو المستدير إذ هذا الشكل أبعد الأشكال عن قبول آفات الصادمات.

و لما كان الصلب قد يحتاج إلى حركة الانثناء و الانحناء نحو الجانبين و ذلك بأن يزول الوسط إلى ضد الجهة و يميل ما فوقه و ما تحته عن نحو تلك الجهة و كان طرفي[1] الصلب يميلان إلى الالتقاء لم يخلق للفقرة التي هي الوسط في الطول و هي العاشرة لقم بل نقر ثم جعلت اللقم السفلانية و الفوقانية متجهة إليها أما الفوقانية فنازلة و أما السفلانية فصاعدة ليسهل زوالها إلى ضد جهة الميل و يكون للفوقانية أن تنجذب إلى أسفل و للسفلانية أن تنجذب إلى فوق.

٢٤/٦٢ وأما النخاع فهو جسم أبيض لين دسم دماغي منشؤه مؤخر الدماغ كما أشرنا إليه و هو خليفته ليتوزع منه الأعصاب و العضلات على الأعضاء ليفيدها الحس و الحركة فجملة ما ينشأ منه أحد و ثلاثون زوجا من العصب و فرد لا مقابل له فالزوج الأول يخرج من الثقب الذي في الفقرة الأولى من فقار العنق و يصعد حتى يتفرق في عضل الرأس و الثاني يخرج مما بين الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الأولى و الثانية و يتصل بجلدة الرأس فيعطيها حس اللمس و بعضل العنق و عضل الخد فيعطيهما الحركة.

و الزوج الثالث مخرجه من الثقب الملتئمة فيما بين الفقرة الثانية و الثالثة و ينقسم قسمين فبعضه يصير إلى العضل المحرك للخد و بعضه يتفرق في العضل الذي بين الكتفين.

و الرابع منشؤه ما بين الفقرة الثالثة و الرابعة و ينقسم قسمين أحدهما في العضل الذي في الظهر و الآخر يأخذ إلى قدام و يتفرق في العضل الموضوع بحذائه و فوقه.

و الخامس يخرج فيما بين الفقرة الرابعة و الخامسة و ينقسم أقساما بعضها يصير إلى الحجاب و بعضها إلى العضل الذي يحرك الرأس و الرقبة و بعضها إلى عضل الكتف.

و السادس و السابع و الثامن تخرج ما بين الخامسة و السادسة و السابعة و الثامنة و ينقسم بعضها في عضل الرأس و الرقبة و بعضها في عضل الصلب و الحجاب ما خلا الثامن فإنه لا يأتي بالحجاب منه شيء و بعضها يصير إلى العضد و إلى الذراع و إلى الكتف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف و يحرك العضد و بعضه بعضل أعالي العضد و ينيله الحس و من السابع بعضه يصير إلى العضل الذي من العضد و به حركة الذراع و بعضه تفرق في جلد العضد الباقي و ينيله الحس و بعض من الثامن ينبت في جلدة الذراع فيعطيها الحس و بعضه يصير في عضل الذراع و يحرك الكف. ٢٥/٦٢

و الزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة و التاسعة و هما أول فقار الظهر و ينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الأضلاع و بعضه في عضل الصلب و بعضه ينزل إلى الكعب و ينبث فيه فينيله الحس و بعض الحركة.

و العاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة و العاشرة و يصير منه جزء إلى جلد العضد فيعطيه الحس و باقيه ينقسم فيأخذ منه قسم إلى قدام فيتفرق في العضل الذي على البطن و بعضها يتفرق في عضل الظهر و الكتف و على نحو هذا يكون خروج العصب و تفرقه إلى الزوج التاسع عشر.

---

(١) هكذا في عين اليقين.

و الزوج العشرون يخرج مما بين الفقرة[١] التاسع عشر و العشرين و هي أول فقرات القطن و على هذا القياس إلى أن تخرج خمسة أزواج من بين هذه الفقار و يصير بعضها في القدام فيتفرق في العضل الذي على القطن و يتفرق بعضها في العضل الذي على المتن و يخالط الثلاثة الأزواج العليائية عصب ينحدر من الدماغ و الزوجان اللذان تحت هذه الثلاثة الأزواج ينحدر منها شعب كبار إلى الساق حتى يبلغ طرف القدم و ثلاثة أزواج تخرج من فقرات العجز و تخالط القطنية و تنحدر منها إلى الساق و تتفرق في العضلات التي هناك و ثلاثة تخرج من نخاع العصعص مشتركة المخارج كالعنقية و فرد من آخره إذ الفقرة الأخيرة منه لا ثقبة فيها غير الوسطانية و كلها ينبث في القضيب و في عضل المقعدة و المثانة و الرحم و في غشاء البطن أو في العضل الموضوع بقرب هذه المواضع.

و أما الأضلاع فهي أربعة و عشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة أطولها أوسطها سبع منها يتصل أحد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوائد منها و نقرات من الفقرات و ارتباط برباطات و حدوث مفاصل مضاعفة و من قدام بعظام القص[٢] برءوس غضروفية و تسمى أضلاع الصدر لاتصالها بالقص و اشتمالها على أحشاء الصدر و خمس منها يقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة و رءوسها متصلة بغضاريف و تسمى ضلوع الخلف.

٢٦/٦٢

و إنما خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من آلات التنفس و أعالي آلات الغذاء و لهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس متصلا بالقص ليكون متحصنا به من جميع جهاته و ما يلي آلات الغذاء جعل كالمحرزة من خلف حيث لا تدركه حراسة البصر و لم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا في الانقطاع و جعل أعلاها أقرب مسافة ما بين أطرافها البارزة و أسفلها أبعد مسافة ليجمع إلى وقاية أعضاء الغذاء من الكبد و الطحال و غير ذلك توسيعا لمكان المعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الأغذية و من النفخ.

و هذا هو السبب في تعددها كلها و كونها ذا فرج في الكل مع إعانة ذلك على جذب الهواء الكثير و تخلل العضلات المعينة في أفعال التنفس و غير ذلك.[٣]

الفصل الخامس في تشريح الصدر و البطن و ما اشتمل عليه من الأحشاء و اليدين

أما القص فهو سبعة عظام على عدد أضلاع الصدر متصلة بها و هي عظام هشة موثوقة و قد اتصل بآخرها غضروف عريض يشبه الخنجر يسمى خنجريا و إنما جعلت هشة لتكون أخف و الحركات الخفيفة التي بها أسهل و ليتحلل منها البخار و لا يحتقن فيها و وثاقة مفاصلها لئلا ينضغط عن ضاغط أو مصادم فينضغط القلب و الخنجري جنة لفم المعدة.

و أما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبي أعلى القص فيه طول و انحداب إلى الجانب الوحشي و تقعير إلى الجانب الإنسي يتصل أحد رأسيه بالقس و الآخر برأس الكتف فيرتبط به الكتف و بهما جميعا العضد و رأسه الآخر عريض و ينفذ في مقعره العروق الصاعدة إلى الدماغ و العصب النازل منه و هو وقاية لهما.

٢٧/٦٢

و أما الكتف فعظم طرفه الوحشي إلى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف و يغلظ فيحدث عليه نقرة غير غائرة يدخل فيها طرف العضد للدور و لها زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع إحداهما إلى فوق و من خلف و يسمى منقار الغراب و بها رباط الكتف مع الترقوة و الأخرى إلى أسفل و من داخل ثم لا يزال يستعرض كلما أمعنت في الجهة الإنسية ليكون اشتمالها الوافي أكثر حتى ينتهي إلى غضروف مستدير الطرف يتصل بها و على ظهره زائدة كالمثلث يسمى عير[٤] الكتف قاعدته إلى الجانب الوحشي و زاويته إلى الإنسي حتى لا يختل سطح الظهر بإشالة الجلد و تألمه عن المصادمات و هي بمنزلة السنسنة للفقرات مخلوقة للوقاية.

و إنما خلق الكتف لأن يتعلق به العضد فلا يكون ملتزقا بالصدر و لأن يسلس به حركات اليدين و لا يضيق مجالهما و أن يكون جنة و وقاية ثانية للأعضاء المحصورة في الصدر و يقوم بدل سناسن الفقرات و أجنحتها.

---

(١) كلمة: «الفقرة» موجودة في عين اليقين.

(٢) القصّ ـ بالفتح ـ رأس الصدر، يقال له بالفارسيّة: «سر سينه»، الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٢.

(٣) عين اليقين ـ ملحق بعلم اليقين ـ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(٤) عير ـ بفتح المهملة ـ الكتف الناتيء منه في وسطه، الصحاح ج ٢ ص ٧٦٣.

و أما العضد فهو عظم مستدير مثل أنبوبة قصب مدور مجوف مملوء مخا محدب إلى الوحشي مقعر إلى الإنسي ليكن بذلك ما ينتضد عليه من العضل و العصب و العروق و ليجود تأبط ما يتأبطه الإنسان و إقبال إحدى اليدين على الأخرى و طرفه الأعلى المحدب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا تضمه رباطات أربعة و بسبب الرخاوة يعرض له الخلع كثيرا و إنما جعل رخوا لتسلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج إلى دوام هذه الحركة و كثرتها ليخاف انتهاك الأربطة أو تخلعها بل العضد في أكثر الأحوال ساكن و سائر اليد متحركة و أما طرفه السافل فإنه قد ركب عليه زائدتان متلاصقتان.

فالتي تلي الجانب الإنسي منهما أطول و أدق و لا مفصل لها مع عظم آخر و ليس يرتبط بها شيء لكنها وقاية للعروق و العصب التي تأتي اليد و الأخرى التي تلي الجانب الوحشي يتم بها مفصل المرفق و فيما بين هاتين الزائدتين حز[1] شبيه بحز البكرة عند نهايته نقرتان من قدام و من خلف تسميان عتبتين فالتي إلى قدام مسواة مملسة لا حاجز عليها و الأخرى و هي الكبرى أنزل إلى تحت و غير مستدير الحز لكنه كالجدار المستقيم إذا تحرك فيها رأس عظم الساعد إلى الجانب الوحشي و وصل إليه وقف.

٢٨/٦٢

و أما الساعد فهو مؤلف من عظمين متلاصقين طولا و يسميان الزندين و الفوقاني الذي يلي الإبهام منها أدق لأنه محمول و يسمى الزند الأعلى و السفلاني الذي يلي الخنصر أغلظ لأنه حامل و يسمى الزند الأسفل و جملتها تسمى ذراعا و بالأعلى تكون حركة الساعد على الالتواء و الانبطاح[2] و لهذا خلق معوجا كأنه يأخذ من الجهة الإنسية و يتحرف يسيرا إلى الوحشية ليحسن استعداده للحركة الالتوائية.

و بالأسفل تكون حركة الساعد إلى الانقباض و الانبساط و لهذا خلق مستقيما ليكون أصلح لهما و دقق الوسط من كل منهما لاستغنائه بما يحفه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل و غلظ طرفاهما لحاجتهما إلى كثرة نبات الروابط عنهما لكثرة ما يلحقهما من المصاكات و المصادمات العنيفة عند حركات المفاصل و تقربهما عن اللحم والعضل.

و الزند الأعلى في طرفه نقرة مهندمة فيها لقمة من أطراف الوحشي من العضد و يرتبط فيها برباطات و بدورانها في تلك النقرة تحت الحركة المنبطحة و الملتوية.

و أما الزند الأسفل فله زائدتان بينهما حز يتهندم في الحز الذي على طرف العضد و منهما يلتئم مفصل المرفق فإذا تحرك الحز إلى خلف و تحت انبسط اليد و إذا اعترض الحز الجداري من النقرة الحابسة للقمة حبسها و منعها عن زيادة انبساط فوقف العضد و الساعد على الاستقامة و إذا تحرك أحد الحزين على الآخر إلى قدام و فوق انقبضت اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الإنسي و القدام و طرفا الزندين من أسفل يجتمعان معا كشيء واحد و يحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة أكثرها في الزند الأسفل و ما يفصل عن الانتقار يبقى محدبا مملسا ليبعد عن منال الآفات.

٢٩/٦٢

و أما الرسغ و المشط فالرسغ مؤلفة من ثمانية أعظم مدورة منضودة في صفين و هي عظام صلبة عديمة المخ مقببة الشكل تقبيبا تلتئم من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي أن يكون الرسغ عليه.

و المشط مؤلف من أربعة أعظم متصلة بأعظم الرسغ بأربطة موثقة و الصف الأعلى من الرسغ و هو الذي يلي الساعد ثلاثة عظام موثوقة المفاصل و عظامه أدق ثم رءوسها التي تلي الساعد أدق و أشد تهندما و اتصالا كأنها واحدة و رءوسها التي تلي الصف الأسفل أعرض و أقل تهندما و اتصالا و الصف الأسفل أربعة عظام بعدد عظام المشط لاتصالها بها و أما العظم الثامن فليس مما يقوم صفي الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكف.

و عظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة المتلاصقة و تنفرج يسيرا في جهة الأصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متباينة و للرسغ مع الساعد مفصلان أحدهما للانبساط و الانقباض و هو

---

(١) الحزّ: الفرض في الشيء، و حزّة السراويل: حجزته، الصحاح ج ٢ ص ٨٧٣.

(٢) بطحه أي ألقاه على وجهه، فانبطح، الصحاح ج ١ ص ٣٥٦.

أكبرهما يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين و الآخر للالتواء و يحدث من تهندم زائدة تنبت على طرف الزند الأسفل على الخنصر في نقرة وقعت في طرف عظم الرسغ محاذية لها فتدور النقرة على الزائدة و يلتوي الرسغ و ما يتصل بها.

و مفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في أطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام المشط قد ألبست غضاريف و هذه العظام كلها موثقة المفاصل مشدودة بعضها ببعض لئلا تتشتت فتضعف عند ضبط الكف لما يحويه و يحبسه حتى لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كأنها متصلة بعد فصولها عن الحسن و مع وثاقتها مطاوعة لانقباض يسير و في جميع عظام الرسغ و المشط تقعير من جانب الكف يمكن الكف بتلك المطاوعة و هذا التقعير من قبض المستديرات و ضبط السيالات.

٣٠/٦٢ و أما الأصابع فكل واحد منها مخلوقة من ثلاثة عظام تسمى بالسلاميات و السفلانية منها أعظم و الفوقانية أدق و أصغر على التدريج ليتحسن نسبة ما بين الحامل و المحمول و عظامها مستديرة لتتوقى الآفات و جعلت صلبة عديمة التجويف و المخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر لتكون أقوى في القبض و الضبط و الجر.

و الوسطى أطول ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر لتستوي أطرافها عند القبض و لا تبقى فرجة و ليتقعر هي في الراحة و يشتمل على المستدير المقبوض عليه.

و وصلت سلامياتها كلها بحروف و نقر متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الابتلال و لا تجففها الحركة و تشتمل على مفاصلها أربطة قوية و تتلاقى بأغشية غضروفية و يحشو الفرج في مفاصلها لزيادة الاستيثاق عظام صغار تسمى سمسمانية و جعل باطنها لحميا لتتطامن تحت الملاقيات المقبوضة و لم يجعل كذلك من خارج لئلا يثقل و لتكون حالة الجمع سلاحا موجعا و وفرت لحومها لتهندم جيدا عند التقاء كالمتلاصق.

و لم تخلق في الأصل لحمية خالية من العظام و إن كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما لكثير من الدود و السمك إمكانا واهيا لئلا تكون أفعالها واهية و أضعف ما يكون للمرتعشين و لم تخلق من عظم واحد لئلا تكون أفعالها متعسرة كما يعرض للمكزوزين.[1]

و اقتصر على عظام ثلاثة لأنه إن زيد في عددها و أفاد ذلك زيادة عدد حركات لها أورث لا محالة وهنا و ضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه إلى زيادة وثاقة و كذلك لو خلقت من أقل من ثلاثة مثل أن تخلق من عظمين كانت الوثاقة تزداد و الحركات تنقص عن الكفاية و الحاجة إلى التصرفات المتفننة أمس منها إلى الوثاقة المجاوزة للحد و لم يجعل لبعضها عند بعض تحديبا و لا تقعيرا لتكون كأنها شيء واحد إذا احتيج إلى أن يحصل منها منفعة عظم واحد ٣١/٦٢ و جعل للإبهام و الخنصر تحديبا في الجانب الوحشي الذي لا يلقاه إصبع لتكون بجملتها عند الانضمام كالمستدير الذي يقي من الآفات و لم يربط الإبهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه و بين سائر الأصابع و يكون عدلا لسائر الأصابع الأربع[2].

فإذا اشتمل الأربعة من جهة على شيء صغير و عاونها الإبهام بأن يحفظها على هيئة الاشتمال عادلت قوة الإبهام في ضبط ذلك الشيء قوى الأربعة و ليكون الإبهام من وجه آخر كالصمامة[3] على ما يقبضه الكف و لو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته و لو وضع إلى جانب الخنصر لما كانت اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الأخرى فيما يجتمعان على القبض عليه و أبعد من هذا لو وضع من خلف أو على الراحة.

و أما الظفر فهو عظم لين دائم النشوء لأنه ينسحق دائما كالسن و إنما خلق ليكون سندا للأنامل لئلا تنعطف و لا تنضغط عند الشد على الشيء فيوهن و ليتمكن به الإصبع من لقط الأشياء الصغيرة و من الحك و التفتية و ليكون سلاحا في بعض الأوقات و هذا في غير الإنسان أظهر و خلق مستدير الطرف ليشق بعض الأشياء و يقطع به ما يهون قطعه و لينا ليتطامن تحت ما يصاكها فلا يتصدع.

---

(١) الكزاز ـ بالضمّ ـ داء يأخذ من شدّة البرد، و رجل مكزوز إذا تقبّض من البرد. الصحاح ج ٢ ص ٨٩٣.

(٢) في عين اليقين: «لجميع الأصابع الأربعة».

(٣) صمام القارورة: سدادها، الصحاح ج ٤ ص ١٩٦٧.



و أما ماهية الصدر فبيانها أن تجويف البطن كله من لدن الترقوة إلى عظم الخاصرة ينقسم إلى تجويفين عظيمين أحدهما فوق يحوي الرئة و القلب و الثاني أسفل يحوي المعدة و الأمعاء و الكبد و الطحال و المرارة و الكلى و المثانة و الأرحام و يفصل بين هذين التجويفين العضو المسمى بالحجاب و هذا الحجاب يأخذ من رأس القصر[١] و يمر بتأريب إلى أسفل في واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة الثانية عشر و يصير حاجزا بين ما فوقه و ما تحته. ٣٢/٦٢

ثم ينقسم هذا التجويف الأرفع إلى قسمين يفصل بينهما حجاب آخر و يمر في الوسط حتى يلصق أيضا بفقار الظهر و يسمى هذا التجويف الأعلى كله صدرا و حده من فوق الترقوتين إلى الحجاب القاسم للبطن عرضا.

و إنما خلق الصدر من أجل التنفس و ذلك لأنه إذا انبسط جذب الرئة و بسطها و إذا انبسطت الرئة اجتذبت الهواء من خارج و كان ذلك أحد جزئي التنفس و هو تنشق الهواء ثم إن الصدر ينقبض فتنقبض الرئة و يكون بانقباضها إخراج النفس و هو الجزء الثاني.

و إنما احتيج إلى تنشق الهواء الخارج ثم إخراجه لترويح القلب و تعديل حرارته و إمداد الروح بجوهر ملائم له فإن الهواء يصير مركبا للروح منفذا له مثل ما يصير الماء المشروب مركبا للغذاء فالهواء الذي يستنشق يصل منه إلى القلب في المنافذ التي بينها و بين القلب فإذا سخن ذلك الهواء الذي اجتذب احتيج إلى إخراجه و الاستبدال بـه فانقبض الصدر و قبض الرئة ثم عاد فانبسط و بسط الرئة فدخلها هواء آخر على مثال الزقاق التي ينفخ بها النار فإنها إذا انبسطت امتلأت من الهواء ثم إذا انقبضت[٢] انفرغت.

و أما الرئة فإن قصبتها تنتهي من أقصى الفم على ما ذكرنا حتى إذا ما جاءت إلى ما دون الترقوة انقسمت قسمين و ينقسم كل قسم منها أقساما كثيرة و انتسج و احتشى حواليها لحم أبيض رخو متخلخل هوائي غذاؤه دم في غاية اللطافة و الرقة فيملأ القصبة و الفرج التي بين شعبها و شعب العروق التي هناك فصار من جملة القصبة المنقسمة و العروق التي تحتها.

٣٣/٦٢ و اللحم الذي يحتشي حواليها بدن الرئة و نصفه في تجويف الصدر الأيمن و الآخر في الأيسر فهي ذات شقين في جزئي الصدر لكي يكون التنفس بآلتين[٣] فإن حدث على واحد منهما حادثة قام الآخر بما يحتاج إليه كالحال في العينين و جللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها و ليفيدها حسا ما.

و إنما تخلخل لحمها لينفذ فيه الهواء الكثير فوق المحتاج إليه للقلب ليكون للحيوان عند ما يغوص في الماء و عند ما يصوت صوتا طويلا متصلا يشغله عن التنفس و جذب الهواء و عند ما يعاف[٤] الإنسان استنشاق هواء منتن أو هواء مخلوط بدخان أو غبار هواء معد يأخذه القلب و أن يكون معينا بالانقباض على دفع الهواء الدخاني و على النفث.

و سبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه و غلبته على ما يغتذي به و إنما تشعب شعبا لئلا يتعطل التنفس لآفة تصيب إحدى الشعب و لا رئة للسمك و إنما يتنفس بالهواء من طريق الأذنين.

و أما قصبة الرئة فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضود بعضها فوق بعض مربوط بعضها إلى بعض برباطات بعضها دوائر تامة و هي التي في داخل الرئة و بعضها نصف دائرة و هي التي تجاور المريء و تماسه في فضاء الحلق و بين كل اثنين منها فرجة و يجللها غشاءان يجريان عليها و يشملان الفرج التي بينها و يصلان بين طرفي أنصافها داخلا و خارجا و إنما جعلت غضروفية لتبقى مفتوحة و لا تنطبق و لتكون صلابته سببا لحدوث الصوت أو معينا فيه.

و إنما كثرت لئلا يشملها الآفة و إنما ربطت بأغشية لتتسع تارة و تجتمع أخرى عند الاستنشاق و التنفس فإن القابل للتمدد و الاجتماع هو الغشاء دون الغضروف و إنما لاقت المريء بجانبها الناقص و بالغشاء ليـندفع عـند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة إذا احتاج المريء إلى التمدد و الاتساع فينبسط إلى الغشاء و يأخذ حظا من فضاء ٣٤/٦٢

---

(١) في المطبوعة: «القصر» و ما أثبتناه من عين اليقين.

(٢) في عين اليقين: «إذا قبضت».

(٣) في عين اليقين: «لكي يكون للتنفس اثنين».

(٤) عاف: كره، الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٨.

القصبة فيتسع و ينفذ اللقمة بسهولة فيكون تجويف القصبة حينئذ معينا للمريء عند الازدراد[1] و جعل الغشاء الداخلاني أصلب و أشد ملاسة ليقاوم حدة النوازل و النفوث الردية و الدخان المردود من القلب و لئلا يسترخي عن وقوع الصوت.

و إنما انقسمت في داخل الرئة أقساما كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير و يستعد فيها للقلب و منفعتها في إعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في إعداد الغذاء لجميع البدن و إنما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم إلى الشرايين المؤدية إلى القلب بالتدريج و أن لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم.

و أما القلب فهو مؤلف من لحم و عصب و غضروف و أوردة و شرايين تنبت منه و رباطات يتعلق هو بها و غشاء ثخين يغشى به للوقاية غير ملاصق له إلا عند أصله لئلا ينضغط عند الانبساط أما لحمه فصلب غليظ منتسج من ثلاثة أصناف من الليف اللحمي الطويل الجاذب و العريض الدافع و المورب لتكون له أصناف الحركات و الأفعال و صلابته لئلا ينفعل بالسرعة و ليكون أبعد عن قبول الآفات و هو صنوبري الشكل قاعدته إلى فوق منها تنبت الشرايين و عرض ليكون في المنبت وفاء بالنابت و غضروفه أساس له وثيق و هو كالقاعدة له.

و له تجاويف ثلاثة تسمى البطون اثنان منها كبيرتان و الثالث في الوسط صغير يسمى بالدهليز و الأيمن وعاء لدم متين مشاكل لجوهره و الأيسر وعاء للروح و الدم الرقيق و خص بزيادة تصلب لعدم الأمن من تحلل ما فيه و ترشحه للطافة أحدهما و رقة الآخر بخلاف الأيمن و الأوسط منفذ بينهما له انضمام و انفراج بحسب انبساط القلب و انقباضه بهما ينفذ كل من صنفي الدم فيه و يختلط أحدهما بالآخر و يعتدلان فيه و قياسه من البطنين في المنفذية و التصرف قياس البطن الأوسط من الدماغ بين المقدم و المؤخر.

و للأيمن فوهتان يدخل من إحداهما العروق النابتة من الكبد و ينصب منه[2] الدم فيه و الأخرى يتصل بالرئة و هي الوريد الشرياني و للأيسر أيضا فوهتان إحداهما فوهة الشريان العظيم الذي منه تنبت شرايين البدن كلها و الثانية فوهة الشريان الذي يتصل بالرئة و فيها يكون نفوذ الهواء من الرئة إلى القلب و هو الشريان الوريدي و عليها زائدتان شبيهتان بالأذنين تقبلان الدم و النسيم من المنافذ و العروق و ترسلان إلى القلب جرمهما أرق من لحم القلب ليحسن إجابتهما إلى الحركات و فيهما مع رقتهما صلابة ليكون أبعد عن قبول الآفات.

و إنما وضع القلب في الصدر لأنه أعدل موضع في البدن و أوفقه و ميل إلى اليسار قليلا لكي يبعد عن الكبد فلا يجمع الحار كله في جانب واحد و أن يعدل الجانب الأيسر لأن الطحال في ذلك الجانب و ليس هو بنفسه كامل الحرارة و لكي يكون للكبد و العروق الأجوف النابت منه مكان واسع و توسع المكان للكبد أولى من توسعه للطحال لأنه أشرف.

و الرئة مجللة للقلب ليمنع من أن يلقاه عظام الصدر من قدام و هو موضع صلابة جوهره لا يحمل ألما و ورما لشرفه و عظمه و صغره يكون في الأكثر سببا للجرأة و الجبن لقوة الحياة و ضعفها و مما يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة إلى جثته أو كثرتها[3] و قد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبير الجثة عظم و خصوصا في الجمل و البقر و هو مائل إلى الغضروفية و الصلب ما يوجد من ذلك في الفيل.

و أما الشرايين فمنبتها التجويف الأيسر من القلب كما أشرنا إليه و ذلك لأن الأيمن أقرب إلى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء أو استعماله و يخرج من هذا التجويف شريانان أحدهما أصغر و هو الشريان الوريدي المتصل بالرئة و الآخر أكبر كثيرا و هو حين يطلع تتشعب منه شعبتان يصير أحدهما إلى التجويف الأيمن من تجويفي القلب و هي أصغر الشعبتين و الآخر يستدير حول القلب كما يدور ثم يدخل إليه و يتفرق فيه.

ثم إن الباقي من العروق النابتة من تجويف القلب الأيسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين يأخذ أحدهما إلى أسافل البدن و الآخر إلى أعاليه و الثاني ينقسم في مصعده في الجانبين إلى شعب تتصل بما يحاذيها من

(١) الازدراد أي الابتلاع، الصحاح ج ١ ص ٤٨٠.
(٢) في عين اليقين: «و يصبّ منه».
(٣) القانون ج ٢ ص ٢٦٢.

الأعضاء فتعطيها الحرارة الغريزية حتى إذا حاذى الإبط خرجت منه شعبة مع العرق الإبطي من عروق الكبد إلى اليد و ينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره.

و اتصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر و الباطن من العضد و هو مع ذلك غائر مندفن حتى إذا صار عند المرفق صعد إلى فوق حتى أن نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الأبدان و لم يزل تحت الإبطي ملاصقا له حتى ينزل عن المرفق قليلا ثم إنه يغوص أيضا في العنق و ينشعب منه شعب شعرية متصل بعضل الساعد إلى أن يقطع من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فيأخذ أحدهما إلى الرسغ مادا مارا على الزند الأعلى و هو العرق الذي يحبسه الأطباء و يأخذ الآخر إلى الرسغ أيضا مارا على الزند الأسفل و هو أصغرهما و يتفرقان في الكف و ربما ظهر لهما نبض من ظاهر الكف.

و إذا بلغ هذا القسم الأعلى موضع اللبة[1] انقسم قسمين و انقسم كل قسم إلى قسمين آخرين و جاوز أحد هذين القسمين الوداج الغائر من عروق الكبد و مر مصعدا حتى يدخل القحف و يتصل في مروره منه شعبة بالأعضاء الغائرة التي هناك و إذا دخل القحف انقسم هناك انقساما عجيبا و صار منه الشيء المعروفة بالشبكة المفروشة تحت الدماغ و قد مر ذكرها و بعد انقسامه إلى هذه الشبكة يجتمع و يعود أيضا فيخرج من هذه الشبكة عرقان متساويان في العظم كحالها قبل الانقسام إليها و يدخلان حينئذ حرم الدماغ فيقسمان فيه.

٣٧/٦٢ و أما القسم الآخر من هذين القسمين و هو أصغرهما فإنه يصعد إلى ظاهر الوجه و الرأس و يتفرق فيهما هناك من الأعضاء الظاهرة كتفرق الوداج الظاهر الآتي ذكره و قد يظهر نبض هذا القسم خلف الأذن و في الصدغ فأما النبض الظاهر عند الوداجين فإنه نبض القسم العظيم المجاور للوداج الغائر و يسمى هذان الشريانان شرياني السبات.

و أما القسم النازل إلى أسافل البدن فإنه يركب فقرات القلب مبتدئا من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا منه إلى أسفل و ينشعب منه عند كل فقرة شعب يمنة و يسرة و يتصل بالأعضاء المحاذية لها و أول شعبة ينشعب منه شعبة تأتي الرئة ثم شعب تأتي العضل التي بين الأضلاع ثم شعبتان تأتيان الحجاب ثم شعب تأتي المعدة و الكبد و الطحال و الثرب[2] و الأمعاء و الكلى و الأرحام و شعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى إذا جاء إلى آخر الفقار انقسم قسمين أخذ كل واحد منهما نحو إحدى الرجلين و انقسما فيهما كانقسام العروق الكبدية إلا أنهما غائران و يظهر نبضهما عند الأربيتين[3] و عند العقب تحت الكعبين الداخلتين و في ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم.

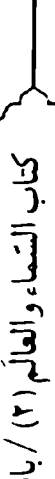
و أما المريء و المعدة فالمريء مؤلف من جوهر لحمي و طبقات غشائية تحيط بها شعب من الأوردة و الشرايين و شعب من الأعصاب أما اللحمية فظاهرة و الطبقة الداخلانية مطاولة الليف بها يجذب و الخارجة مستعرضة الليف بها يدفع المزدرد إلى المعدة و يعصر و بها وحدها يتم القيء و لذلك يعسر.

و موضعه خلف قصبة الرئة كما مر على استقامة فقار العنق و ينحدر معه زوج العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فإذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر ينحرف يسيرا إلى الجانب الأيمن ليوسع المكان على العرق النابت من القلب ثم ينحدر على استقامة الفقرات الباقية حتى إذا وافى الحجاب انفتح له منفذ فيه و يرتبط عند المنفذ رباطات تشمله و تحوطه لئلا يزدحم العرق الكبير المار فيه و لا يضغطه عند الازدراد فإذا جاوز الحجاب أخذ يتسع و يسمى حينئذ فم المعدة و يتدرج في الاتساع حتى تتم المعدة مستديرة إلا أن ما يلي الصلب منها منبطح ليحسن ملاقاتها به و أسفلها واسع لأنه مستقر الطعام. ٣٨/٦٢

و هي ذات طبقتين داخلتهما طولانية الليف لأن أكثر أفعالها الجذب و يخالطها ليف مورب ليعين على الإمساك و هي متصلة بغشاء المريء و غشاء داخل الفم بل كلها غشاء واحد فيه قوة هاضمة كما مر و الخارجة مستعرضة الليف لم يختلط به شيء من المورب لأنه آلة العصر و الدفع فقط.

---

(١) اللبّة المنحر، الصحاح ج ١ ص ٢١٧.
(٢) الثرب: شحم قد غشي الكرش و الأمعاء رقيق، الصحاح ج ١ ص ٩٢.
(٣) الأربية ـ بالضمّ و التشديد ـ أصل الفخذ، و أصله أربوّة، فاستثقلوا التشديد على الواو، و هما أُربيّتان، الصحاح ج ٤ ص ٢٣٥٠.



و يأتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحس و لهذا ما يفثي[1] الروائح الكريهة و المشاركة بين المعدة و الدماغ بهذه العصبة و بها يحس الإنسان ببرد الماء المشروب و بها يتنبه للشهوة و يحس بالحاجة إلى الغذاء إذا خلا المعدة و البدن فيتحرك لطلبه و إنما لم يحس جميع الأعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة لأنه لو أحست الجميع لم يحمل الحيوان الجوع ساعة البتة و لكان يلدغ جميع الأعضاء.

و يتصل بقدام المعدة عرق كبير يذهب في طولها و يرسل إليها شعبا كثيرة و يلازمه شريان ينشعب مثل ذلك و جميع تلك الشعب تعتمد على طي الصفاق و ينسج من جملته الثرب و يترشح دائما إليه رطوبة لزجة دهنية هي الشحم بها يتم الثرب.

و فائدته أن يعين بحرارته المعدة في الهضم من قدام كما يعينها في ذلك الكبد من يمينها من فوق و الطحال من يسارها من تحت و لحم الصلب من خلف و فوق الثرب الغشاء الصفاقي و فوقه المراق و فوقه عضلات البطن و بهذه المجاورات تكتسب المعدة حرارة تامة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية لأنها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء و هضمه فلا بد أن يتم اقتدارها على تمام فعلها.

٣٩/٦٢ و الغشاء الصفاقي هو الغشاء الذي يحوي جميع الأحشاء و يجتمع طرفاه عند الصلب من جانبه و يتصل بالحجاب من فوقه و يتصل بأسفل المثانة و الخاصرتين من أسفل و هناك تثقب فيه ثقبتان عند الأربيتين هما مجريان ينفذ فيهما عروق و معاليق و إذا اتسعا نزل فيهما المعاء و يسمى الفتق و فائدة هذا الغشاء أن يكون وقاية للأحشاء و يحفظها على أوضاعها لئلا تتشوش حركاتها و أفعالها و يربط بعضها بالبعض و بالصلب ليكون اجتماعها وثيقا و ليكون حاجزا بين الأمعاء و عضل المراق إلى غير ذلك من المنافع.

و أما الأمعاء فكلها طبقتان و على الداخلانية لزوجات قد لبستها بمنزلة الترصيص يسمى مع الشحم الذي عليها صهروج الأمعاء لوقايتهما لها و كلها مربوطة بالصلب برباطات يشدها و يحفظها على أوضاعها إلا واحدة تسمى بالأعور فإنه مخلى غير مربوط و خلقت ستة قبائل ثلاثة دقاق و هي أعلى و ثلاثة غلاظ و هي أسفل فأول الدقاق هو المعاء المتصل بأسفل المعدة و يسمى الاثني عشري لأن طوله في كل إنسان اثنا عشر إصبعا من أصابعه مضمومة.

و فوهته المتصلة بقعر المعدة يسمى البواب لأنها تنضم عند امتلاء المعدة و تنغلق حتى لا يخرج منه الطعام و لا الماء حتى يتم الهضم او يفسد ثم ينفتح حتى يصير ما في المعدة إلى الأمعاء و كما أن المريء للجذب إلى المعدة من فوق فكذلك هذا المعاء للدفع عنها من تحت و هو أضيق من المريء و أقل سخونة لأن المريء منفذ الشيء الممضوغ و هذا منفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء المشروب و أيضا فإن النافذ في المعاء يرافده الثقل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء و الحركات التي تتفق لبعض الناس فيسهل اندفاعه فأعين بالتضيق لتقوى على الانضمام و الإمساك إلى أن يتم النضج و الهضم و هو ممتد من المعدة إلى أسفل على الاستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع إليه عنه متيسرا ليخلو بالسرعة و لا يزاحم ما يجاوره من اليمين و اليسار.

٤٠/٦٢ و يتلوه معاء يسمى بالصائم لأنه يوجد في الأكثر خاليا فارغا و ذلك لأن الكيلوس الذي ينجذب[2] إليه يتصل به و ينجذب منه إلى الكبد أكثر مما ينجلب إليه بالسرعة و أيضا فإن المرة الصفراء التي تنجلب من المرارة إلى الأمعاء ليغسلها إنما تنجلب أولا إلى هذه المعاء فتغسلها بقوتها الغسالة و يهيج الدافعة بقوتها اللداغة فيبقى خاليا و يتصل بالصائم معاء آخر طويل متلفف مستدير استدارات كثيرة يسمى بالدقيق.

و فائدة طول الأمعاء و تلافيفها أن لا ينفصل الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان إلى أكل دائم و قيام للحاجة دائما و ليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم القوة الهاضمة التي فيها هضمه و لتنجذب صفوته إلى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف و سعة هذه الأمعاء الثلاثة كلها بقدر سعة البواب و الهضم فيها أكثر منه في الغلاظ و إن كانت تلك أيضا لا يخلو من هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقية مصاصة تتصل بها و أولها المعاء الأعور و يتصل بأسفل الدقاق و سمي به لأنه مثل كيس ليس له إلا ممر واحد به يقبل ما يندفع إليه من

---

(١) في عين اليقين: «ما يغثي» بدل «ما يفثي».

(٢) في عين اليقين: «ينجلب» بدل «ينجذب».

فوق و منه يندفع ما يدفعه إلى ما هو أسفل منه و وضعه إلى الخلف قليلا و ميله إلى اليمين و فائدته أن يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة إلى القيام للتبرز و ليستفيد من حرارة الكبد بالمجاورة هضما بعد هضم المعدة.

و نسبة هذا المعاء إلى ما تحته من الأمعاء نسبة المعدة إلى الأمعاء الدقاق التي فوقها و لذلك ميل إلى اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم ثم ينفصل عنه إلى معاء آخر تمص منه الماساريقا و إما يكفيه فم واحد لأن وضعه ليس وضع المعدة على طول الثدي لكنه كالمضطجع و من فوائد عوره أنه مجمع الفضول التي لو تفرق كلها في سائر الأمعاء لتعذر اندفاعها و خيف حدوث القولنج فإن المجتمع أيسر اندفاعا من المتفرق و هو أيضا مسكن لما لا بد من تولده في الأمعاء من الديدان فإنه قلما يخلو عنها بدن و في تولدها أيضا منافع إذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم و في هذا المعاء يتعفن الثفل و تتغير رائحته و هو[1] أولى بأن ينحدر في فتق الأربية لأنه مخلى عنه غير مربوط و لا متعلق بما يأتي الأمعاء من الماساريقا فإنه ليس يأتيه منها شيء.

و يتصل بهذا المعاء من أسفل معاء يسمى قولون و هو غليظ صفيق و كلما يبعد عنه يميل إلى اليمين متلاحقة القرب من الكبد ثم ينعطف إلى اليسار منحدرا فإذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا إلى اليمين و إلى خلف حتى يحاذي فقرة القطن و هناك يتصل بمعاء آخر يسمى بالمستقيم و هو عند مروره في الجانب الأيسر بالطحال مضيق و لذلك ورم الطحال يمنع خروج الريح ما لم يغمز عليه.

و هذا المعاء يجتمع فيه الثفل لتدرج إلى الاندفاع ليستصفي الماساريقا ما عسى يبقى فيها من جوهر الغذاء و فيه يعرض القولنج في الأكثر و منه اشتق اسمه و المعاء المستقيم المتصل بأسفله ينحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل أسهل و هو آخر الأمعاء و طرفه هو الدبر و عليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الإرادة و خلق واسعا يقرب سعته من سعة المعدة ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة و لا يحوج كل ساعة إلى القيام و ليس يتحرك شيء من الأمعاء إلا طرفاها و هما المريء و المقعدة و تأتي الأمعاء كلها أوردة و شرايين و عصب أكثر من عصب الكبد لحاجتها إلى حس كثير.

و أما الكبد فهو لحم أحمر مثل دم جامد ليس يحيطه عصب بل غشاء عصبي يجلله يتولد من عصب صغير و هو يربط الكبد بغيرها من الأحشاء و بالغشاء المجلل للمعدة و المعاء و يربطها أيضا بالحجاب برباط قوي و بأضلاع الخلف برباطات دقاق و هي موضوعة في الجانب الأيمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف و شكلها هلالي حدبته تلي الحجاب لئلا يضيق عليه مجال حركته و تقعيره يلي المعدة ليتهندم على تحدبها و يأتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها ينفذ فيه الروح إليها و يحفظ حرارتها و يعدلها بالنبض و جعل مسلكه إلى مقعرها لأن حدبتها تروح بحركة الحجاب و لها زوائد أربعة أو خمسة يحتوي بها على المعدة كما يحتوي الكف على المقبوض بالأصابع.

و شأنها أن تمتص الكيلوس من المعدة و الأمعاء و تجذبه إلى نفسها في العروق المسماة بماساريقا و ليس في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها يسمى أحدهما الباب و الآخر الأجوف.

و بيان ذلك أن الباب ينبت من تقعيرها و ينقسم أقساما ثم تنقسم تلك الأقسام إلى أقسام كثيرة جدا و يأتي منها أقسام يسيرة إلى قعر المعدة و الاثني عشري و أقسام كثيرة إلى المعاء الصائم ثم إلى سائر الأمعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم و فيها ينجذب الغذاء إلى الكبد فلا يزال كلما انجذب يصير من الأضيق إلى الأوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب ينقسم أيضا في داخل الكبد إلى أقسام في دقة الشعر و يتفرق ما انجذب من الغذاء فيها و يطبخه لحم الكبد حتى يصير دما.

و الأجوف ينبت من حدبتها و هو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن و أصله ينقسم في الكبد إلى أقسام في دقة الشعر تلتقي مع الأقسام المنقسمة فيها من الباب فيرتفع الدم من تلك الأقسام إليها ثم يجتمع من أدقها إلى أوسعها حتى يحصل جملة الدم كله في الأجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبة الخارجة و هو إذا طلع من الكبد لم يمر كثيرا حتى ينقسم قسمين:

---

(١) جاء في هامش المطبوعة: أي هذا المعاء ينزل في علة الفتق أكثر من غيرها (منه).

٤١/٦٢
٤٢/٦٢

أحدهما و هو الأعظم يأخذ إلى أسفل البدن يسقي جميع الأعضاء التي هناك و الثاني يأخذ إلى الأعلى ليسقي الأعضاء العالية و هذا القسم تمر حتى يلاصق الحجاب و ينقسم من هناك عرقان يتفرقان في الحجاب ليغذواه ثم ينفذان الحجاب فإذا نفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة و اتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر بنصفين و بغلاف القلب و بالغدة التي تسمى التوثة[1] و تفرقت فيها.

ثم تنشعب منه شعبة عظيمة تتصل بالأذن اليمنى من أذني القلب و تنقسم ثلاثة أقسام أحدها يدخل إلى التجويف الأيمن من تجويفي القلب و هو أعظم هذه الأقسام و هو الوريد الشرياني و الثاني يستدير حول القلب من ظاهره و ينبث فيه كله و الثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر و يغذو ما هناك من الأجسام و إذا جاوز القلب مر على استقامة إلى أن يحاذي الترقوتين و ينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب تسقي ما يحاذيها و يقرب منها و يخرج منها شعب إلى خارج فيسقي العضل الخارج المحاذي لتلك الأعضاء الداخلة و عند محاذاته للإبط يخرج إلى خارج شعبة عظيمة تأتي اليد من ناحية الإبط و هو القسم الباسليق.

فإذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبة انقسم قسمين فصار أحدهما إلى ناحية اليمين و الآخر إلى ناحية الشمال و انقسم كل واحد من هذين القسمين إلى قسمين يسقي أحد القسمين الكتف و جاء إلى اليد من الجانب الوحشي و هو العرق المسمى بالقيفال و انقسم الباقي قسمين في كل جانب فمر أحدهما غائرا مصعدا في العنق حتى يدخل القحف و يسقي ما هناك من أعضاء الدماغ و الأغشية و في مروره في العنق إلى أن يدخل الدماغ تنشعب منه شعب صغار تسقي ما في العنق من الأعضاء و يسمى هذا القسم الوداج الغائر و أما الثاني فيمر مصعدا في الظاهر حتى ينقسم في الوجه و الرأس و العنق و الأنف و يسقي جميع هذه الأعضاء و هو الوداج الظاهر و ينشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضد شعب صغار تسقي ظاهر العضد و تنشعب من الإبطي شعب تسقي باطنه.

و إذا قارب العرق الكتفي و العرق الإبطي مفصل المرفق انقسما فأخذ انقسام[2] العرق الكتفي يمازج قسما من العرق الإبطي و يتحد به فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالأكحل و القسم الثاني من أقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد و يركب بعد ذلك الزند الأعلى و هذا القسم حبل الذراع و قسم من العرق الإبطي و هو الأصغر مكانا يمر في الجانب الداخل من الساعد حتى يبلغ رأس الزند الأسفل و يكون من بعض شعبه العرق الذي بين الخنصر و البنصر المسمى بالأسيلم.

و أما القسم الذي يأخذ إلى أسافل البدن فإنه يركب فقار الظهر آخذا إلى أسفل و تتشعب منه أولا شعب تأتي لفائف الكلى و أغشيتها و الأجسام التي تقرب منها فتسقيها ثم تنشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان تصيران إلى الأنثيين ثم تنشعب منه عند كل فقرة عرقان يمران في الجانبين و يسقيان الأعضاء القريبة منها ما كان منها داخلا كالرحم و المثانة و ما كان منها خارجا كمراق البطن و الخاصرتين حتى إذا بلغ آخر الفقار انقسم قسمين و أخذ أحدهما إلى الرجل اليمنى و الأخرى إلى اليسرى.

و تشعبت منه شعب تسقي عضل الفخذين منها غائرة تسقي العضل الغائرة و منها ظاهرة تسقي العضل الظاهرة حتى إذا بلغ مشاش مثنى الركبة انقسم ثلاثة أقسام فمر قسم منها في الوسط و سقى بشعب له جميع عضل الساق الداخل و الخارج و مر قسم في الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل و هو الصافن و القسم الآخر يمر في الجانب الظاهر من الساق و هو غائر إلى ناحية الكعب الخارج و هو عرق النسا و ينشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب متفرقة في القدم فتكون الشعب التي في القدم في ناحية الخنصر و البنصر من شعب عرق النسا و التي في الإبهام من شعب الصافن.

و أما المرارة فهي كيس عصباني يعلق[3] من الكبد إلى ناحية المعدة موضوعة على أعظم زوائدها و هي ذات طبقة واحدة منتسجة من أصناف الليف الثلاثة و لها منفذان أحدهما متصل بتقعير الكبد و به تنجذب المرة الصفراء إليها و الآخر يتشعب فيتصل بالأمعاء العليا و بأسفل المعدة و به تندفع أجزاء من الصفراء إليها لغسلها عن الفضول و

---

(١) القانون ج ١ ص ٦٣.

(٢) في عين اليقين: «أقسام» بدل «انقسام».

(٣) في عين اليقين: «معلق» بدل «يعلق».

تنبيهها على الحاجة و النهوض للتبرز كما مر و ليست المرارة لبعض الحيوانات كالإبل لأن معاءه مر جدا كأنه مفرغة للمرة و لذلك لا تأكلها الكلاب ما لم تضطر جوعا و كذلك الفرس و البغل.

و أما الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها إلى خلف حيث الصلب مهندما مقعره على محدب المعدة مرتبطا بها بعرق يصل بينهما و يوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير تتشعب من الصفاق و تتصل به و تتفرق فيه و حدبته تلي الأضلاع تستند بأغشيتها لأنه ليس متعلقا بها برباطات كثيرة قوية بل بقليلة ليفية.

و من هذا الجانب تأتيه العروق الساكنة و الضاربة الكثيرة لتسخنه و يقاوم برد السوداء المندفعة إليه و يهضمها و لحميته متخلخل ليسهل قبوله الفضول السوداوية و له عنق يتصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة به ينجذب[١] السوداء من الكبد و عنق آخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة به يدفع السوداء إليها و يغشيه غشاء نبت من الصفاق كما مر و شأنه أن يكون مفرغة للسوداء الطبيعي كما دريت و ليس لبعض الحيوانات و الذي للجوارح منها صغير.

و أما الكليتان فكل واحدة منهما مثل نصف دائرة محدبه يلي الصلب لتسهل الانحناء إلى قدام و لحمها لحم ملزز[٢] ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما ينجذب إليها من المائية الحادة التي يصحبها خلط حاد و ليقدر على إمساك المائية ريثما يتميز عنها الدم ليغتذي به و ليقدر الإنسان بسبب قدرة الكلية على هذا الإمساك على إمساك البول إلى وقت اختياره و ليمنع عن نشف غير الرقيق و جذبه و لتدورك بتلزيزه ما وجب من صغر حجمه و في باطن كل واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يتحلل إليها لتميز قوتها الغاذية الدموية من المائية و تصرفها إلى غذائها ثم يرسل المائية إلى المثانة و لكل منهما عنق متصل بالأجوف من الكبد ليجذب المائية و آخر متصل بالمثانة ليرسل مائيته إليها و وضعت اليمنى أرفع من اليسرى ليكون أقرب من الكبد.

٤٦/٦٢ و إنما جعلت زوجا لكثرة المائية و تضييق المكان على الكبد و الأعور و الطحال و القولون إن جعلت واحدة في أحد الجانبين و كان مع ذلك لا يستوي القامة بل تكون مائلة إلى جهتها أو على المعدة و الأمعاء إن جعلت في الوسط و كان مع ذلك يمنع الانحناء إلى قدام على أن كل عضو من الحيوان خلق زوجا و الذي لا يرى زوجا فهو ذو شقين كما يظهر بالتأمل فيما مر و قد قال سبحانه ﴿وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنٰا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[٣]

و أما المثانة فهي عصبانية مخلوقة من عصب الرباط ليكون أشد قوة و وثاقة و مع القوة قابلة للتمدد و هي ككيس بلوطي الشكل طرفاه أضيق و وسطه أوسع مبطن بغشاء منتسج من الأصناف الثلاثة و الليف ليقوم بإتمام الأفعال الثلاثة[٤] و هي[٥] ذات طبقتين و البطانة ضعف الظهارة عمقا و غلظا لأنها هي الملامسة للمائية الحادة و هي القائمة بالأفعال الثلاثة[٦] و الظهارة وقاية لها لئلا تنفسخ عند ارتكازها و تمددها و هي موضوعة بين الدرز و العانة و شأنها أن تكون وعاء للبول و مقبضة له إلى أن يخرج دفعة واحدة بالاختيار و الإرادة فيستغني الإنسان بذلك عن مواصلة الإدرار كالمعاء للثفل.

و البول يأتيها من منفذي الكليتين كما مر و المنفذان إذا بلغا إليها خرقا إحدى طبقتيها و مرا فيما بين الطبقتين في طولهما ثم يغوصان في الطبقة الباطنة مفجرين إياه إلى تجويف المثانة إليها حتى إذا امتلأت و ارتكزت انطبقت ٤٧/٦٢ البطانة على الظهارة مندفعة إليها من الباطن كأنهما طبقة واحدة لا منفذ بينهما و لها عنق دفاع للماء إلى القضيب معوج كثيرة التعاويج[٧] و لأجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة و خصوصا في الذكران فإنه فيهم ذو ثلاث تعاويج و في الإناث ذو تعويج واحد لقرب مثانتهن من أرحامهن و على فمه عضلة تضمه و تمنع خروج البول حتى تطلقه الإرادة المرخية لها.

---

(١) عين اليقين: «يجذب» بدل «ينجذب».
(٢) لزّه أي شدّه و ألصقه، الصحاح ج ٢ ص ٨٩٤.
(٣) سورة الذاريات، آية: ٤٩.
(٤) جاء في هامش المطبوعة: «أي الطويل و العريض و المورب» (منه).
(٥) في عين اليقين: «فهي» بدل «و هي».
(٦) جاء في هامش المطبوعة: أي الجذب و الإمساك و الدفع (منه).
(٧) راجع القانون في الطب ج ٢ ص ٥٣٢ المقالة الأول من الفن العشرين من الكتاب الأول.

أما الثدي فمركب من شرايين و عروق و عصب يحتشي ما بينها نوع من اللحم غددي أبيض طبيعته اللين[1] خلقه الله ليكون المحيل و المولد للبن و هذه الشرايين و العروق تنقسم في الثدي إلى أقسام دقاق و تستدير و تلتف لفائف كثيرة و يحتوي عليها ذلك اللحم الذي هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه إياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجتذب من المعدة و الأمعاء حتى يصير دما بتشبيهه إياه.[2]

الفصل السادس في تشريح آلات التناسل

أما الأنثيان فجوهرهما لحم غددي أبيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الأحمر اللطيف المنجذب إليه كأنها فضلة الهضم الرابع في البدن كله منيا أبيض بسبب ما يتخضخض فيه هوائية الروح و انجذاب تلك المادة إليهما في شعب عروق ساكنة و نابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج و الالتفافات و مجرى تلك العروق الصفاق و ينزل منه مجريان شبه البرنجين ثم يتشعبان[3] فيكون منهما الطبقة الداخلة عن كيس البيضتين ثم يصير من هناك فيهما فيستحكم استحالته و يكمل نوعه و يصير منيا تاما و يصير في مجريين يفيضان إلى القضيب.

و بسبب كثرة شعب العروق التي يأتيها صار الإخصاء الذي في صورة قطع عرق واحد كأنه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التي تظهر هناك و لهذا يوجد الخصيان تذهب قواهم و تسترخي مفاصلهم و يظهر ذلك في مشيهم و جميع حركاتهم و في عقولهم و أصواتهم.

و أما القضيب فهو عضو مؤلف من رباطات و أعصاب و عضلات و عروق ضاربة و غير ضاربة يتخللها لحم قليل و أصله جسم رباطي ينبت من عظم العانة كثير التجاويف واسعها تكون في الأكثر منطبقة و تحته و فوقه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به و تأتيه أعصاب من فقار العجز و إن كانت ليست غائصة في جوهره و له ثلاث مجاري للبول و المني و الوذي و الإنعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة و امتلاء عروقه من الدم و الإنزال يكون عند ما تمتد و تنتصب الأوعية التي فيها المني و تهيج لقذف ما فيها لكثرته أو للدغه و أحد الأسباب الداعية إلى ذلك احتكاك الكمرة[4] و تدغدغها من الجسم المصاك لها فإن ذلك يدعو إلى تمدد أوعية المني و قذف ما فيها و قوة الانتشار و ريحه ينبعث من القلب و كذا قوة الشهوة ينبعث منه بمشاركة الكلية و الأصل هو القلب.

و أما الرحم فهو للإناث بمنزلة القضيب للرجال فهو آلة توليدهن كما أن القضيب آلة تناسلهم و في الخلقة تشاكله إلا أن إحداهما تامة بارزة و الأخرى ناقصة محتبسة في الباطن و كأن الرحم مقلوب القضيب أو قالبه و في داخله طوق مستدير عصبي في وسطه و عليه زوائد و خلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك عدة للجنين و يكون أيضا للعضل الطمثي منافذ كثيرة و هو موضوع فيما بين المثانة و المعاء المستقيم إلا أنه يفضل على المثانة إلى ناحية فوق كما تفضل هي عليه بعنقها من تحت و هو يشغل ما بين قرب السرة إلى آخر منفذ الفرج و هو رقبته و طوله ما بين ست أصابع إلى أحد عشر و يطول و يقصر بالجماع و تركه و يتشكل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها و يقرب من ذلك طول الرحم و ربما مس المعاء العليا و هي مربوط بالصلب برباطات كثيرة قوية إلى ناحية السرة و المثانة و العظم العريض لكنها سلسة.

و جعل من جوهر عصبي له أن يتمدد و يتسع على الاشتمال و أن يتقلص و يجتمع عند الاستغناء و لن تستتم تجويفه إلا مع استتمام النمو كالثدي لا يستتم حجمها إلا مع ذلك لأنه يكون قبل ذلك معطلا و هو يغلظ و يثخن كأنه يسمن في وقت الطمث ثم إذا طهر ذبل و خلق ذا طبقتين باطنتهما أقرب إلى أن تكون عرقية و خشونتها[5] لذلك و فوهات هذه العروق هي التي تنقر في الرحم و تسمى نقر الرحم و بها تتصل أغشية الجنين و منها يسيل الطمث و منها يعتدل الجنين و ظاهرتهما أقرب إلى أن تكون عصبية و هي ساذجة واحدة و الداخلة كالمنقسمة قسمين متجاورتين لا كملتحمتين.

---

(١) في عين اليقين: «طبيعته طبيعة اللبن».
(٢) عين اليقين ـ ملحق بعلم اليقين ـ ص ٣٦٣ ـ ٣٧٠.
(٣) في عين اليقين: «ينشعبان».
(٤) الكمرة ـ محرّكة ـ رأس الذكر، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٣.
(٥) في عين اليقين: «خشونته».

و لرحم الإنسان تجويفان و لغيره بعدد الأثداء و ينتهيان إلى مجرى محاذ لفم الفرج الخارج فيه يبلغ المني و يقذف الطمث و يلد الجنين و يكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل ثم يتسع بإذن الله فيخرج منه الجنين.

و قبل افتضاض البكر تكون في رقبة الرحم أغشية تنتسج من عروق و رباطات رقيقة جدا يهتكها الافتضاض و من النساء من رقبة رحمها إلى اليمين و منهن من هي منها إلى اليسار و هي من عضلة اللحم كأنها غضروفية و كأنها غضن على غضن يزيدها السمن و الحمل صلابة و للرحم زائدتان تسميان قرني الرحم و هما الأنثيان للنساء و هما كما في الرجال إلا أنهما باطنتان و أصغر و أشد تفرطحا يخص كل واحد منهما غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد و كما أن أوعية المني في الرجال بينهما و بين المستفرغ من أصل القضيب كذلك للنساء بينهما و بين المقذف إلى داخل الرحم إلا أنها فيهن متصلة بهما لقربهما بها في اللين[١] و لم يحتج[٢] إلى تصليبهما و تصليب غشائهما.

٥٠/٦٢ قال في القانون كما أن للرجال أوعية المني[٣] بين البيضتين و بين المستفرغ من أصل القضيب كذلك للنساء أوعية المني بين الخصيتين و بين المقذف إلى داخل الرحم لكن الذي للرجال يبتدئ من البيضة و يرفع إلى فوق و يندس في النقرة التي تنحط منها علاقة البيضة محرزة موثقة ثم ينشأ هابطا منفرجا متعرجا متوربا ذا التفافات يتم فيما بينها نضج المني حتى يعود و يفضي إلى المجرى الذي في الذكر من أصله من الجانبين و بالقرب منه ما يفضي إليه أيضا طرف عنق المثانة و هو طويل في الرجال قصير في النساء.

فأما في النساء فيميل من البيضتين إلى الخاصرتين كالقرنين مقومتين[٤] شاخصتين إلى الحالبين يتصل طرفاها[٥] بالأربيتين و يتوتران عند الجماع فيستويان عنق الرحم للقبول بأن يجذباه إلى جانبين فيتوسع و ينفتح و يبلع المني و يختلفان في أن أوعية المني في النساء تتصل بالبيضتين و ينفذ في الزائدتين القرنيتين شيء ينفذ من كل بيضة يقذف المني إلى الوعاء و يسميان قاذفي المني.

و إنما اتصلت أوعية المني في النساء بالبيضتين لأن أوعية المني فيهن قريبة في اللين من البيضتين و لم يحتج إلى تصليبهما و تصليب غشائهما لأنهما في كن و لا يحتاج إلى درق[٦] بعيد و أما في الرجال فلم يحسن وصلهما بالبيضتين و لم يخلط بهما و لو فعل ذلك لكانتا تؤذيانها إذا توترتا بصلابتهما بل جعل بينهما واسطة تسمى أقنديدوس[٧] انتهى.

الفصل السابع في تشريح سائر الأعضاء من أسافل البدن

٥١/٦٢ **أما هيئة الخاصرة و العانة و الورك** فبيانها أن عند العجز عظمين كبيرين يمنة و يسرة يتصلان في الوسط من قدام بمفصل موثق و هما كالأساس لجميع العظام الفوقانية و الحامل الناقل للسفلانية و كل واحد منهما ينقسم إلى أربعة أجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى الحرقفة و عظم الخاصرة و الذي يلي الخلف يسمى عظم الورك و الذي يلي الأسفل يسمى حق الفخذ لأن فيه التقعير الذي يدخل فيه رأس الفخذ المحدب و قد وضع عليه أعضاء شريفة مثل المثانة و الرحم و أوعية المني من الذكران و المقعدة و السرة.

و أما الفخذ فله عظم هو أعظم عظم في البدن لأنه حامل لما فوقه و ناقل لما تحته و قبب طرفه العالي ليتهندم في حق الورك و هو محدب إلى الوحشي و قدام مقعر إلى الإنسي و خلف فإنه لو وضع على استقامة و موازاة للحق لحدث نوع من الفحج[٨] كما يعرض لمن خلقته تلك و لم يحسن وقايته للعضل الكبار و العصب و العروق و لم يحدث من الجملة شيء مستقيم و لم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا إلى الجهة الإنسية لعرض فحج من نوع آخر و لم يكن للقوام واسطة عنها و إليها الميل فلم يعتدل.

---

(١) عين اليقين ـ ملحق بعلم اليقين ـ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١.
(٢) من هنا إلى آخر هذا الفصل في عين اليقين.
(٣) في المصدر: «للمني» بدل «المني».
(٤) في المصدر: «مقوّسين» بدل «مقوّمتين».
(٥) في المصدر: «طرفاهما» بدل «طرفاها».
(٦) في المصدر: «زرق» بدل «درق».
(٧) القانون في الطب ج ٢ ص ٥٥٦، المقالة الأولىٰ من الفن الحادي و العشرين من الكتاب الثالث، و فيه: «أفيد يدومس».
(٨) في عين اليقين: «الفحج».

و في طرفه الأسفل زائدتان تتهندمان في نقرتين في رأس عظم الساق و قد وثقتا برباط ملتف و رباط في الغور و رباطين من الجانبين قويين فهندم مقدمهما بالرضفة و هي عين الركبة و هو عظم عريض في الاستدارة فيه غضروفية فائدته مقاومة ما يتوقى عن الجثو و جلسة التعلق من الانتهاك و الانخلاع فهو دعامة للمفصل و جعل موضعه إلى قدام لأن أكثر ما يلحقه من عنف الانعطاف يكون إلى قدام إذ ليس له إلى خلف انعطاف عنف و أما إلى الجانبين فانعطافه شيء يسير بل جعل انعطافه إلى قدام و هناك يلحقه العنف عند النهوض و الجثو و ما أشبه ذلك.

و أما الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين أحدهما أكبر و أطول و هو الإنسي و يسمى القصبة الكبرى و الثاني أصغر و أقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه إلا أنه من أسفل ينتهي إلى حيث ينتهي إليه الأكبر و يسمى القصبة الصغرى و هي متبرئة عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة و للساق تحدب إلى الوحشي ثم عند الطرف الأسفل تحدب آخر إلى الإنسي ليحسن به القوام و يعتدل و القصبة الكبرى و هي الساق بالحقيقة قد خلقت أصغر من الفخذ و ذلك أنه لما اجتمع لها موجبا الزيادة في الكبر و هو الثبات و حمل ما فوقه و الزيادة في الصغر و هو الخفة للحركة و كان الموجب الثاني أولى بالغرض المقصود في الساق فخلق أصغر و الموجب الأول أولى بالغرض المقصود في الفخذ فخلق أعظم.

و أعطي الساق قدرا معتدلا حتى لو زيد عظما عرض من عسر الحركة ما يعرض لصاحب داء الفيل و الدوالي و لو انتقص عرض من الضعف و عسر الحركة و العجز عن حمل ما فوقه ما يعرض لدقاق السوق في الخلقة و مع هذا كله فقد دعم و قوي بالقصبة الصغرى و للقصبة الصغرى منافع أخرى مثل ستر العصب و العروق بينهما و مشاركة القصبة الكبرى في مفصل القدم ليتأكد و يقوى مفصل الانثناء و الانبساط.

و أما القدم فمؤلفة من ستة و عشرين عظما كعب به يكمل المفصل مع الساق و عقب به عمدة الثبات و هو أعظمها و زورقي به الأخمص و أربعة عظام للرسغ بها يتصل بالمشط و واحد منها عظم نردي كالمسدس موضوع إلى الجانب الوحشي و به يحسن ثبات ذلك الجانب على الأرض و خمسة عظام للمشط بعدد الأصابع في صف واحد و أربعة عشر سلاميات الأصابع لكل منها ثلاثة سوى الإبهام فإن له اثنين.

أما الكعب فإن الإنساني منه أشد تكعيبا من كعوب سائر الحيوانات و كأنه أشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما أن العقب أشرف عظام الرجل النافعة في الثبات و هو موضوع بين الطرفين النابتين من قصبتي الساق يحتويان عليه بمقعرهما من جوانبه و يدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز و هو واسطة بين الساق و العقب به يحسن اتصالهما و يتوثق المفصل بينهما و يؤمن عليه الاضطراب و هو موضوع في الوسط بالحقيقة و يرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا و هذا الزورقي متصل بالعقب من خلف و من قدام بثلاثة من عظام الرسغ و من الجانب الوحشي بالعظم النردي.

و أما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير إلى خلف ليقاوم المصاكات و الآفات مملس الأسفل ليحسن استواء الوطء و انطباق القدم على المستقر عند القيام و خلق مثلثا إلى الاستطالة يدق يسيرا يسيرا حتى ينتهي فيضمحل عند الأخمص إلى الوحشي ليكون تقعير الأخمص متدرجا من خلف إلى متوسطة.

و أما الرسغ فيخالف رسغ الكف بأنه صف واحد و ذاك صفان و عظامه أقل عددا و ذلك لأن الحاجة في الكف إلى الحركة و الاشتمال أكثر و في القدم إلى الوثاقة أشد و خلق شكل القدم مطاولا إلى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه و خلق له أخمص من الجانب الإنسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب و خصوصا لدى المشي إلى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام و ليكون الوطء على الأشياء المدورة و الناتئة مهندما من غير ألم وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج و ليكون بعض أجزائها متجافية عن الأرض فيكون المشي أخف و العدو أسهل و لمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة و إنها بذلك تحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض[1].

إيضاح: في القاموس الزرفين بالضم و بالكسر حلقة للباب أو عام معرب[2] و قد زرفن صدغيه

(١) عين اليقين ـ ملحق بعلم اليقين ـ ص ٣٧١ ـ ٣٧٢. (٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٣.

جعلهما كالزرفين و قال الجوهري الزرد مثل السرد و هو مداخل[1] حلق الدروع بعضها في بعض و الزرد بالتحريك الدروع[2] المزرودة و الزراد صانعها[3] انتهى فشبهوا اتصال بطون الدماغ بعضها ببعض و تداخلها بالدروع و نسجها.

٥٤/٦٢ **قال في القانون للدماغ في طوله ثلاثة بطون و إن كان كل بطن في عرضه ذا جزءين و الجزء المقدم محسوس الانفصال إلى جزءين يمنة و يسرة و هذا الجزء يعين على الاستنشاق و على نفض الفضل بالعطاس و على توزيع أكثر الروح الحساس و على أفعال القوى المتصورة من قوى الإدراك الباطن.**

و أما البطن المؤخر فهو أيضا عظيم لأنه يملأ تجويف عضو عظيم و لأنه مبدأ شيء عظيم أعني النخاع و منه يتوزع أكثر الروح المتحركة[4] و هناك أفعال القوة الحافظة لكنه أصغر من المقدم بل كل واحد من بطني المقدم و مع ذلك فإنه يتصغر تصغرا مدرجا[5] إلى النخاع و يتكاثف تكاثفا إلى الصلابة.

فأما البطن الوسط فإنه كمنفذ من الجزء المقدم إلى الجزء المؤخر[6] كدهليز مضروب بينهما و قد عظم لذلك و طول لأنه مؤد من عظيم إلى عظيم و به يتصل الروح المقدم بالروح المؤخر و يتأدى أيضا الأشباح المتذكرة و يتسقف مبدأ هذا البطن الأوسط بسقف كري الباطن كالأزج[7] و يسمى به ليكون منفذا و مع ذلك مبتعدا بتدويره عن الآفات و قويا على حمل ما يعتمد عليه من الحجاب المدرج.

و هناك يجتمع بطنا الدماغ المقدمان اجتماعا يتراءيان للمؤخر في هذا المنفذ و ذلك الموضع يسمى مجمع البطنين و هذا المنفذ نفسه بطن و لما كان منفذا يؤدي التصور إلى الحفظ كان أحسن موضع للفكر[8] و التخيل على ما علمت و يستدل على أن هذه البطون مواضع قوى تصدر عنها هذه الأفعال من جهة ما يعرض لها من الآفات فيبطل مع آفة كل جزء فعله أو يدخله خلافه.[9]

٥٥/٦٢ **و الغشاء الرقيق يستبطن بعضه فيغشي بطون الدماغ إلى القمحدوة[10] التي عند الطاق و أما ما وراء ذلك فصلابته تكفيه تغشية الحجاب إياه فأما التزريد الذي في بطون الدماغ فليكون للروح النفساني نفوذ في جوهر الدماغ كما في بطونه إذ ليس في كل وقت تكون البطون متسعة منفتحة أو الروح قليلا بحيث يسع[11] البطون فقط و لأن الروح إنما تكمل استحالة عن المزاج الذي للقلب إلى المزاج الذي للدماغ بأن ينطبخ فيه انطباخا يأخذ به من مزاجه و هو أول مما[12] يتأدى إلى الدماغ يتأدى إلى بطنه الأول لينطبخ فيه[13] ثم ينفذ إلى البطن الأوسط فيزداد فيه انطباخا ثم يتم انطباخه في البطن المؤخر و الانطباخ الفاضل إنما يكون بممازجة و مخالطة و نفوذ في أجزاء الطابخ كحال الغذاء في الكبد.**

لكن زرد المقدم أكثر أفرادا من زرد المؤخر لأن نسبة الزرد إلى الزرد كنسبة العضو إلى العضو بالتقريب و السبب المصغر للمؤخر من[14] المقدم موجود في الزرد و بين هذا البطن و بين البطن المؤخر و من تحتهما مكان هو متوزع العرقين العظيمين الصاعدين إلى الدماغ اللذين سنذكرهما[15] إلى شعبهما التي ينتسج منها المشيمة من تحت الدماغ.

و قد عمدت تلك الشعب بجرم من جنس الغدد يملأ ما بينها و يدعمها كالحال في سائر المتوزعات العرقية فإن من شأن الخلا الذي يقع بينها أن يملأ أيضا بلحم غددي و هذه الغدة تتشكل بشكل الشعب المذكورة[16] على هيئة التوزع الموصوف فكما أن التشعب أو[17] التوزع المذكور يبتدئ من ضيق و يتفرع إلى سعة توجبها[18] الانبساط كذلك صارت هذه الغدة صنوبرية رأسها يلي مبدأ التوزع من فوق و تذهب متوجهة نحو غايتها إلى أن يتم تدلي الشعب و يكون هناك منتسج على مثال المنتسج في المشيمة فيستقر فيه.

---

(١) في المصدر: «تداخل» بدل «مداخل».
(٢) في المصدر: «الدرع» بدل «الدروع».
(٣) الصحاح ج ١ ص ٤٨٠.
(٤) في المصدر: «المحرّك» بدل «المتحرّكة».
(٥) في المصدر: «يتصاغر تصاغراً متدرجاً».
(٦) في المصدر إضافة: «و».
(٧) الأزج: ضرب من الأبنية، الصحاح ج ١ ص ٢٩٨.
(٨) في المصدر: «للتفكر» بدل «للفكر».
(٩) في المصدر: «آفة» بدل «خلافة».
(١٠) في المصدر: «الفجوة» بدل «القمحدوة».
(١١) في المصدر: «تسعة» بدل «يسع».
(١٢) في المصدر: «ما» بدل «ممّا».
(١٣) في المصدر: «إلى جوفه الأوّل فينطبخ فيه».
(١٤) في المصدر: «عن» بدل «من».
(١٥) في المصدر: «ذكرناهما» بدل «سنذكرهما».
(١٦) في المصدر: «الموصوفة» بدل «المذكورة».
(١٧) في المصدر: «و» بدل «أو».
(١٨) في المصدر: «يوجبها» بدل «توجبها».

٥٦/٦٢

فالجزء[١] من الدماغ المشتمل على هذا البطن الأوسط عامة و أجزاؤه[٢] التي هي من فوق دوري[٣] الشكل مزردة من زرد موضوعة في طوله مربوطة[٤] بعضها ببعض ليكون له أن يتمدد و أن يتقلص كالدود و باطن فوقه مغشي بالغشاء الذي يستبطن الدماغ إلى حد المؤخر و هو مركب على زائدتين من الدماغ مستديرتين إحاطة الطول كالفخذين يقربان إلى التماس و يتباعدان إلى الانفراج تركيبا بأربطة تسمى وترات لئلا يزول عنها لتكون الدودة إذا تمددت و ضاق عرضها ضغطت هاتين الزائدتين إلى الاجتماع فينسد المجرى و إذا تقلصت إلى القصر و ازدادت عرضا تباعدت إلى الافتراق فانفتح المجرى.

و ما يلي منه مؤخر الدماغ أدق و إلى التحدب ما هو[٥] و يتهندم في مؤخر الدماغ كالوالج منه في مولج و مقدمه أوسع من مؤخره على الهيئة التي يحتملها الدماغ و الزائدتان المذكورتان تسميان القبتين[٦] و لا تزريد فيهما البتة بل ملساوان ليكون شدهما و انطباقهما أشد و لتكون إجابتهما إلى التحريك بسبب حركة شيء آخر أشبه بإجابة الشيء الواحد.

و لدفع فضول الدماغ مجريان أحدهما في البطن المقدم عند الحد المشترك بينه و بين الذي بعده و الآخر في البطن الأوسط و ليس للبطن المؤخر مجرى مفرد و ذلك لأنه موضوع في الطرف صغير أيضا بالقياس إلى المقدم لا يحتمل ثقبا و يكفيه و الأوسط[٧] مجرى مشترك بينهما و خصوصا و قد جعل مخرجا للنخاع يتحلل بعض فضوله و يندفع من جهته.

و هذان المجريان إذا ابتدءا من البطنين و نفذا في الدماغ نفسه توربا نحو الالتقاء عند منفذ واحد عميق مبدؤه الحجاب الرقيق و آخره و هو أسفله عند الحجاب الصلب و هو مضيق كالقمع[٨] يبتدئ من سعة مستديرة إلى مضيق و لذلك يسمى قمعا و يسمى أيضا مستنقعا فإذا نفذ في الغشاء الصلب لاقى هناك مجرى في غدة كأنها كرة مغمورة من جانبين متقابلين من فوق و أسفل و هي بين الغشاء الصلب و بين مجرى الحنك ثم تجده هناك المنافذ التي في مشاشية المصفاة من أعلى الحنك[٩] انتهى.

٥٧/٦٢

و في القاموس الأزج محركة ضرب من الأبنية[١٠] و في المصباح الأزج بيت يبنى طولا و يقال الأزج السقف[١١] و قال القمحدوة فعللوة[١٢] بفتح الفاء و العين و سكون اللام الأولى و ضم الثانية هي ما خلف الرأس و هو مؤخر القذال و الجمع قماحد[١٣] و في القاموس القمع بالكسر و بالفتح و كعنب ما التزق بأسفل التمرة و البسرة و نحوهما.[١٤]

و قال الجوهري الصدى الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال و غيرها يقال أصم الله صداه أي أهلكه لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئا فيجيبه[١٥].

و قال الفيروزآبادي الرضاب كغراب الريق المرشوف أو قطع الريق في الفم[١٦] و قال الصردان عرقان يستبطنان اللسان[١٧] و قال المجرفة كمكنسة المكسحة[١٨] و قال شيء مهندم مصلح على مقدار و له هندام معرب أندام.[١٩]

و الدغدغة الزعزعة و الصفق الضرب و صفق الباب رده أو أغلقه و فتحه ضد و الريح الأشجار حركتها و الصفوق الصخرة الملساء المرتفعة و قال الغلصمة اللحم بين الرأس و العنق أو العجرة

---

(١) بقية كلام ابن سينا في القانون.
(٢) في المصدر: «البطن الأوسط خاصة أجزاؤه».
(٣) في المصدر: «دوريّة» بدل «دوريٌّ».
(٤) في المصدر: «مربوط» بدل «مربوطة».
(٥) كذا في المصدر.
(٦) في المصدر: «العنبتين» بدل «القبّتين».
(٧) في المصدر: «إلى المقدّم فلا يحتمل المجرى و يكفيه و للأوسط».
(٨) القِمْع و القِمَع: ما يصبّ فيه الدهن و غيره، الصحاح ج ٣ ص ١٢٧٢.
(٩) القانون في الطب ج ٢ ص ٤ ـ ٥، المقالة الأولى من الفن الأول من الكتاب الثالث.
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٤.
(١١) المصباح المنير ج ١ ص ١٣.
(١٢) في المصباح: «فَعَلُوَةٌ» بدل «فعللوة».
(١٣) المصباح المنير ج ٢ ص ٥١٥.
(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٧.
(١٥) الصحاح ج ٤ ص ٣٣٩٩.
(١٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٦.
(١٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٨.
(١٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٦.
(١٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٠.

على ملتقى اللهاة و المريء أو رأس الحلقوم بشواربه و حرقدته أو أصل اللسان[1] و قال العير العظم الناتئ وسطها[2] و قال الكزاز كغراب و رمان داء من شدة البرد أو الرعدة منها.[3]

و قال الأربية كأثفية أصل الفخذ أو ما بين أعلاه و أوسطه[4] و قال المريء كأمير مجرى الطعام و الشراب و هو رأس المعدة و الكرش اللاصق بالحلقوم[5] و قال الصفاق ككتاب الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر أو ما بين الجلد و المصران و جلد البطن كله[6] و قال الثرب شحم رقيق يغشي الكرش و الأمعاء[7] و قال مراق البطن ما رق منه و لان جمع مرق أو لا واحد لها[8] و قال رصه ألصق بعضه ببعض و ضم كرصصه.[9]

و في القاموس رصه ألزق و قال الصاروج النورة و أخلاطها معرب و صرج الحوض تصريجا.[10] و قال المصهرج المعمول بالصاروج[11] و الارتكاز الاستقرار و الاعتماد و قال نبض العرق ينبض نبضا و نبضانا تحرك[12] و البربخ على ما ذكره الأطباء ما يعمل من السفال و يوضع في مجرى الماء و يقال له بالفارسية گنگ و الكمرة محركة رأس الذكر و المفرطح العريض و يقال توتر العصب و العنق إذا اشتد.

و في القاموس الحرقفة عظم الحجبة أي رأس الورك[13] و قال القبب دقة الخصر و ضمور البطن قب بطنه و قبب و سرة مقبوبة و مقببة ضامرة[14] و قال الحق بالضم رأس الورك الذي فيه عظم الفخذ[15] و قال فحج في مشيته كمنع تداني صدور قدميه و تباعد عقباه[16] و قال الإنسي الأيسر من كل شيء و من القوس ما أقبل عليك منها[17] و الوحشي الجانب الأيمن من كل شيء أو الأيسر و من القوس ظهرها و قال الرضف عظام في الركبة كالأصابع المضمومة قد أخذ بعضها بعضا و هي من الفرس ما بين الكراع و الذراع واحدتها رضفة و تحرك.[18]

أقول: ما في كتب الطب لعله على المجاز و الزورق السفينة الصغيرة.

فذلكة اعلم أن عظام الرأس أحد عشر و عظام الوجه ستة عشر و الأسنان اثنان و ثلاثون و فقرات العنق و الظهر و العجز و العصعص ثلاثون و عظام الترقوة اثنان و الكتفان اثنان و قلة الكتف اثنان و العظام الأصلية لليدين ستون سوى العظام الصغيرة في المواصل المسماة بالسمسمانية و الأضلاع من الجانبين أربعة و عشرون و عظام الصدر سبعة و عظام الخاصرة اثنتان و عظام الرجلين ستون.

فالمجموع مائتان و ثمانية و أربعون سوى السمسمانية و معها مائتان و أربعة و ستون لأنها في كل يد و رجل أربعة و عدد العضلات على ما ذكره جالينوس خمسمائة و تسعة و عشرون و على ما ذكرها أبو القاسم بن أبي صادق خمسمائة و ثمانية عشر.

و الأعصاب على المشهور ثمانية و عشرون زوجا و واحد فرد فيكون سبعة و خمسين.

و أما الشريانات النابضة المنشعبة من القلب و الأوردة الساكنة المنبعثة من الكبد فقد مر مجملا أصولهما و كيفية انشعابهما و لا يحصر شعبهما عدد مضبوط ليمكن ذكرها و قد مر في الأخبار أن الجميع ثلاثمائة و ستون نصفها متحركة و نصفها ساكنة.

و أقول: إنما بسطنا الكلام في هذا الباب لمدخليتها في معرفة الحكيم الكريم الوهاب و لطفه و كرمه و حكمه و نعمه في جميع الأبواب و هي أفضل فنون الطب و الحكمة و أدقهما و أشرفهما و الله الموفق للصواب.

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٥٨.
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠١.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٦.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٣٤، و فيه: «وأسفل البطن» بدل «و أوسطه».
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٦٢.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٢.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٥.
(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٦ و فيه: «ألزق» بدل «ألصق».
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٣.
(١١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٤.
(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٥٧.
(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٣١.
(١٤) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٧ ـ ١١٨.
(١٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٩.
(١٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٩.
(١٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٥.
(١٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٩.



باب ٤٩ نادر في علة اختلاف صور المخلوقات و علة السودان و الترك و الصقالبة

١ـ العلل: عن محمد بن إبراهيم الطالقاني عن ابن عقدة الحافظ عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضاؑ قال قلت له لم خلق الله عز و جل الخلق على أنواع شتى و لم يخلقه نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز و لا يقع صورة في وهم ملحد إلا و قد خلق الله عز و جل عليها خلقا لئلا يقول قائل هل يقدر الله عز و جل أن يخلق صورة كذا و كذا لأنه لا يقول من ذلك شيئا إلا و هو موجود في خلقه تبارك و تعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير.[١]

٦٠/٦٢

٢ـ و منه: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكريؑ يقول عاش نوحؑ ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته[٢] فضحك حام و يافث فزجرهما سام و نهاهما عن الضحك و كان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام و يافث.

فانتبه نوحؑ فرآهم و هم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوحؑ يده إلى السماء يدعو و يقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبيهما فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك و الصقالبة[٣] و يأجوج و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم من سام و قال نوح لحام و يافث جعل[٤] ذريتكما خولا لذرية سام إلى يوم القيامة لأنه بر بي و عققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة و سمة البر بي في ذرية سام ظاهرة ما بقيت الدنيا.[٥]

بيان: تكشفه الريح الجملة صفة شيئا و في القاموس السقلب جيل من الناس و هو سقلبي و الجمع سقالبة[٦] و قال الصقالبة جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزر بين بلغر و قسطنطينية[٧] و قال الخول محركة ما أعطاك الله من النعم و العبيد و الإماء و غيرهم من الحاشية للواحد و الجمع و الذكر و الأنثى.[٨]

٦١/٦٢

٣ـ العلل: في خبر يزيد بن سلام أنه سأل النبيﷺ أن آدم خلق من الطين كله أو من طين واحد قال بل من الطين كله و لو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضا و كانوا على صورة واحدة قال فلهم في الدنيا مثل قال التراب فيه أبيض و فيه أخضر و فيه أشقر و فيه أغبر و فيه أحمر و فيه أزرق و فيه عذب و فيه ملح و فيه خشن و فيه لين و فيه أصهب فلذلك صار الناس فيهم لين و فيهم خشن و فيهم أبيض و فيهم أصفر و أحمر و أصهب و أسود على ألوان التراب.[٩]

بيان: قال الفيروزآبادي الأشقر من الدواب الأحمر في مغرة[١٠] و من الناس من تعلو بياضه حمرة[١١] و قال الصهب محركة حمرة أو شقرة في الشعر كالصهبة بالضم و الأصهب بعير ليس بشديد البياض و شعر يخالط بياضه حمرة.[١٢]

---

(١) علل الشرائع ص ١٤ باب ٩، حديث ١٣.
(٢) في المصدر: «عن عورته».
(٣) في المصدر: «والسقالبة» بدل «والصقالبة».
(٤) في المصدر: «جعل الله».
(٥) علل الشرائع ص ٣١ ـ ٣٢ باب ٢٨، حديث ١.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٨٥.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٦.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٣.
(٩) علل الشرائع ص ٤٧١ باب ٢٢٢، حديث ٣٣.
(١٠) المغرة ـ كالحمرة ـ لون ليس بناصع الحمرة أو شقرة بكدرة، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٠.
(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٤.
(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٧.

أبواب الطب و معالجة الأمراض و خواص الأدوية

باب ٥٠ أنه لم سمي الطبيب طبيبا و ما ورد في عمل الطب و الرجوع إلى الطبيب

٦٢/٦٢ **١ـالعلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان يسمى الطبيب المعالج فقال موسى بن عمران يا رب ممن الداء قال مني قال فممن الدواء قال مني قال فما يصنع الناس بالمعالج قال يطيب بذلك أنفسهم فسمي الطبيب لذلك.**[1]

٢ـالكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال موسى بن عمران يا رب من أين الداء قال مني قال فالشفاء قال مني قال فما يصنع عبادك بالمعالج قال يطيب بأنفسهم فيومئذ سمي المعالج الطبيب.[2]

بيان: يطبب بأنفسهم في بعض النسخ بالباء الموحدة و في بعضها بالياء المثناة من تحت قال الفيروزآبادي طب تأنى للأمور و تلطف[3] أي إنما سموا بالطبيب لرفعهم الهم عن النفوس المرضى بالرفق و لطف التدبير و ليس شفاء الأبدان منهم.

٦٣/٦٢ **وأما على الثاني فليس المراد أن مبدأ اشتقاق الطبيب الطيب والتطييب فإن أحدهما من المضاعف والآخر من المعتل.**

بل المراد أن تسميتهم بالطبيب ليست لتداوي الأبدان عن الأمراض بل لتداوي النفوس عن الهموم و الأحزان فتطيب بذلك قال الفيروزآبادي الطب مثلثة الفاء[4] علاج الجسم و النفس.[5]

٣ـقرب الإسناد: عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام أرأيت إن احتجت إلى طبيب و هو نصراني أسلم عليه و أدعو له قال نعم لأنه لا ينفعه دعاؤك.[6]

العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي عن ابن محبوب مثله[7].

السرائر: نقلا من كتاب السياري عنه عليه السلام مثله.[8]

بيان: يدل على جواز العمل بقول الطبيب الذمي و الرجوع إليه و التسليم عليه و الدعاء و لعل

---

(١) علل الشرائع ص ٢٥٢ باب ٣٠٤، حديث ١.
(٢) روضة الكافي ص ٨٨، حديث ٥٢.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٠.
(٤) في المصدر: «الطاء» بدل «الفاء».
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٠.
(٦) قرب الإسناد ص ٣١١ـ٣١٢، حديث ١٢١٣.
(٧) علل الشرائع ص ٦٠٠ باب ٣٨٥، حديث ٥٣.
(٨) السرائر ج ٣ ص ٥٦٩.

الأخيرين محمولان على الضرورة بل الجميع و لو كان فيجب أن لا يكون على جهة الموادة للنهي عنها و قد روى الكليني في الموثق عن أبي عبد الله قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تبدءوا أهل الكتاب بالتسليم و إذا سلموا عليكم فقولوا و عليكم.[1]

و روي هذا الخبر أيضا عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد.[2]

٤ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الجعفري قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام و هو يقول ادفعوا معالجة الأطباء ما اندفع المداواة عنكم فإنه بمنزلة البناء قليله يجر إلى كثيره.[3]

بيان: أي الشروع في المداواة لقليل الداء يوجب زيادة المرض و الاحتياج إلى دواء أعظم.

٦٤/٦٢

٥ـ الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن سهل عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ظهرت صحته على سقمه فيعالج نفسه[4] بشيء فمات فأنا إلى الله بريء منه.[5]

بيان: ظاهره حرمة التداوي بدون شدة المرض و الحاجة الشديدة إليه لكن الخبر ضعيف فيمكن الحمل على الكراهة لمعارضة إطلاق بعض الأخبار و إن كان الأحوط العمل به.

٦ـ طب الأئمة: عن محمد بن إبراهيم العلوي الموسوي عن إبراهيم بن محمد يعني أباه عن أبي الحسن العسكري قال سمعت الرضا عليه السلام يحدث عن أبيه قال سأل يونس بن يعقوب الرجل الصادق يعني جعفر بن محمد عليه السلام قال يا ابن رسول الله الرجل يكتوي بالنار و ربما قتل و ربما تخلص قال قد اكتوى رجل من أصحاب رسول الله على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و رسول الله صلى الله عليه و آله قائم على رأسه.[6]

٧ـ و منه: عن جعفر بن عبد الواحد عن النضر بن سويد عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر عليه السلام هل يعالج بالكي قال نعم إن الله تعالى جعل في الدواء بركة و شفاء و خيرا كثيرا و ما على الرجل أن يتداوى و إن لا بأس به.[7]

بيان: و إن لا بأس به الظاهر أنه بالكسر للوصل أي و إن كان غير مضطر إلى التداوي أو مخففة فالضمير راجع إلى مصدر يتداوى أو الواو للحال فيرجع إلى الأول و في بعض النسخ و لا بأس به و هو أظهر.

٦٥/٦٢

٨ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن المظفر بن عبد الله اليماني عن محمد بن يزيد الأشهلي عن سالم بن أبي خيثمة عن الصادق عليه السلام قال من ظهرت صحته على سقمه فشرب الدواء فقد أعان على نفسه.[8]

٩ـ و منه: عن مرزوق بن محمد الطائي عن فضالة عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن الرجل يداويه النصراني و اليهودي و يتخذ له الأدوية فقال لا بأس بذلك إنما الشفاء بيد الله تعالى.[9]

بيان: قال ابن إدريس ره في السرائر قد ورد الأمر عن رسول الله صلى الله عليه و آله و وردت الأخبار عن الأئمة من ذريته عليهم السلام بالتداوي فقالوا تداووا فما أنزل الله داء إلا أنزل معه دواء إلا السام فإنه لا دواء له[10] يعني الموت و يجب على الطبيب أن يتقي الله سبحانه فيما يفعله بالمريض و ينصح فيه و لا بأس بمداواة اليهودي و النصراني للمسلمين عند الحاجة إلى ذلك و إذا أصاب المرأة علة في جسدها و اضطرت إلى مداواة الرجال لها كان جائزا.[11] وقال الشهيد ره في الدروس يجوز[12] المعالجة بالطبيب الكتابي وقدح العين[13] عند نزول الماء.[14]

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٦٤٨ باب التسليم على أهل الكتاب، حديث ٢.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٤٩ باب التسليم على أهل الكتاب، حديث ٥٤.
(٣) علل الشرائع ص ٤٦٥ باب ٢٢٢، حديث ١٧.
(٤) كلمة: «نفسه» ليست في المصدر.
(٥) الخصال ج ١ ص ٢٦ باب الواحد، حديث ٩١.
(٦) طب الأئمة ٤.
(٧) طب الأئمة ٥٤.
(٨) طب الأئمة ٦١.
(٩) طب الأئمة ٦٣.
(١٠) في المصدر: «لا دواء معه».
(١١) السرائر ج ٣ ص ١٣٨، كتاب الطب.
(١٢) في المصدر: «تجوز» بدل «يجوز».
(١٣) قدح العين: إذا أخرج منها الماء الفاسد. الصحاح ج ١ ص ٣٩٤.
(١٤) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٥١.

و قال العلامة قدس سره في المنتهى يجوز الاستيجار للختان و خفض الجواري و المداواة و قطع السلع و أخذ الأجرة عليه لا نعلم فيه خلافا لأنه فعل مأذون و فيه شرعا يحتاج إليه و يضطر إلى فعله فجاز الاستيجار عليه كسائر الأفعال المباحة و كذا عقد الاستيجار للكحل سواء كان الكحل من العليل أو الطبيب و قال بعض الجمهور إن شرط على الطبيب لم يجز[١].

٦٦/٦٢ **١٠ـالطب:** [طب الأئمة عليهم السلام] **عن إبراهيم بن مسلم عن ابن أبي نجران عن يونس بن يعقوب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يشرب الدواء و ربما قتله و ربما يسلم منه و ما يسلم أكثر قال فقال أنزل الله الداء و أنزل الشفاء و ما خلق الله داء إلا جعل له دواء فاشرب[٢] و سم الله تعالى.[٣]**

١١ـالعياشي: **عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر في المرأة أو الرجل يذهب بصره فتأتيه[٤] الأطباء فيقولون نداويك شهرا أو أربعين ليلة مستلقيا كذلك يصلي فرجعت إليه له فقال** ﴿من اضطر غير باغ و لا عاد﴾.[٥]

١٢ـالمكارم: **قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تداووا فإن الله عز و جل لم ينزل داء إلا و أنزل له شفاء.[٦]**

١٣ـو روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال اثنان عليلان صحيح محتم و عليل مخلط.[٧]

١٤ـو قال صلى الله عليه وآله وسلم تجنب الدواء ما احتمل بدنك الداء فإذا لم يحتمل الداء فالدواء.[٨]

١٥ـعن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نبيا من الأنبياء مرض فقال لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني فأوحى الله تعالى إليه لا أشفيك حتى تتداوى فإن الشفاء مني.[٩]

٦٧/٦٢ **١٦ـالكافي:** **عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد عن محمد بن يحيى عن أخيه العلا عن إسماعيل بن الحسن المتطبب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني رجل من العرب و لي بالطب بصر و طبي طب عربي و لست آخذ عليه صفدا فقال لا بأس قلت إنا نبط الجرح و نكوي بالنار قال لا بأس قلت و نسقي هذه السموم الإسمحيقون و الغاريقون قال لا بأس قلت إنه ربما مات قال و إن مات قلت نسقي عليه النبيذ قال ليس في الحرام[١٠] شفاء قد اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له عائشة بك ذات الجنب فقال أنا أكرم على الله من أن يبتليني بذات الجنب قال فأمر فلد بصبر.[١١]**

بيان: قال في القاموس الصفد محركة العطاء[١٢] و قال بط الجرح و الصرة شقه.[١٣]

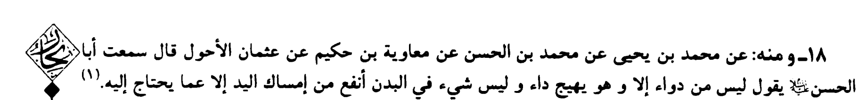
و أقول: الإسمحيقون لم أجده في كتب اللغة و لا الطب و الذي وجدته في كتب الطب هو إصطمخيقون ذكروا أنه حب مسهل للسوداء و البلغم و كأنه كان كذا فصحف قوله ليس في الحرام شفاء يدل على عدم جواز التداوي بالحرام مطلقا كما هو ظاهر أكثر الأخبار و هو خلاف المشهور و حملوا على ما إذا لم يضطر إليه و لا اضطرار إليه.

و قوله قد اشتكى لعله استشهاد للتداوي بالدواء المر أنا أكرم على الله كأنه لاستلزم هذا المرض اختلال العقل و تشويش الدماغ غالبا و قال الفيروزآبادي اللدود كصبور ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم و قد لده لدا و لدودا و لده إياه و ألده و لد فهو ملدود.[١٤]

١٧ـالكافي: **عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يونس بن يعقوب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يشرب الدواء و يقطع العرق و ربما انتفع به و ربما قتله قال يقطع و يشرب.[١٥]**

---

(١) منتهى المطلب ج ٢ ص ١٠٢٠.
(٢) في المصدر: «فاشربه».
(٣) طب الأئمة ص ٦٣.
(٤) في المصدر: «فيأتيه».
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٧٤، حديث ١٥٣، و الآية من سورة البقرة: ١٧٣.
(٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧٩، رقم ٢٤٦٠.
(٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧٩، رقم ٢٤٦٣.
(٨) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧٩، رقم ٢٤٦٤.
(٩) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٨٠، رقم ٢٤٦٥.
(١٠) في المصدر: «حرام».
(١١) روضة الكافي ص ١٩٣ـ١٩٤ باب معالجة بعض الأمراض، حديث ٢٢٩.
(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٩.
(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣.
(١٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٧ـ٣٤٨.
(١٥) روضة الكافي ص ٩٤ باب معالجة بعض الأمراض حديث ٢٣٠.



٦٨/٦٢

١٨ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن معاوية بن حكيم عن عثمان الأحول قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ليس من دواء إلا و هو يهيج داء و ليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد إلا عما يحتاج إليه. (١)

بيان: إلا و هو أي نفسه أو معالجته إلا عما يحتاج إليه من الأكل بأن يحتمي عن الأشياء المضرة و لا يأكل أزيد من الشبع أو من المعالجة أو منهما.

١٩ـ النهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام امش بدائك ما مشى بك. (٢)

٢٠ـ دعوات الراوندي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله تداووا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء. (٣)

٢١ـ و قال صلى الله عليه وآله ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء. (٤)

٢٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن علي بن إبراهيم الجعفري عن حمدان بن إسحاق قال كان لي ابن و كان تصيبه الحصاة فقيل لي ليس له علاج إلا أن تبطه فبططته فمات فقالت الشيعة شركت في دم ابنك قال فكتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر فوقع صلوات الله عليه يا أحمد ليس عليك فيما فعلت شيء إنما التمست الدواء و كان أجله فيما فعلت. (٥)

٢٣ـ قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن العلوي عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن المريض يكوى أو يسترقي قال لا بأس إذا استرقى بما يعرفه. (٦)

٦٩/٦٢

توضيح: في القاموس كواه يكويه كيا أحرق جلده بحديدة و نحوها (٧) و قال الرقية بالضم العوذة و الجمع رقى و رقاه رقيا و رقيا و رقية فهو رقاء نفث في عوذته (٨) انتهى قوله عليه السلام بما يعرفه أي بما يعرف معناه من القرآن و الأدعية و الأذكار لا بما لا يعرفه من الأسماء السريانية و العربية و الهندية و أمثالها كالمناطر المعروفة في الهند إذ لعلها يكون كفرا و هذيانا.

أو المعنى ما يعرف حسنه بخبر أو أثر ورد فيه و الأول أظهر و الأحوط أن لا يكون معه نفث لا سيما إذا كان في عقدة و تمام القول فيه في كتاب الدعاء. (٩)

قال في النهاية قد تكرر ذكر الرقية و الرقى و الرقي و الاسترقاء في الحديث و الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى و الصرع و غير ذلك من الآفات.

و قد جاء في بعض الأحاديث جوازها و في بعضها النهي عنها فمن الجواز قوله استرقوا لها فإن بها النظرة أي اطلبوا لها من يرقيها و من النهي قوله لا يسترقون و لا يكتوون و الأحاديث في القسمين كثيرة و وجه الجمع بينهما أن الرقي يكره منها ما كان بغير اللسان العربي و بغير أسماء الله تعالى و صفاته و كلامه في كتبه المنزلة و أن يعتقد أن الرقيا نافعة لا محالة فيتكل عليها و إياه (١٠) أراد بقوله ما توكل من استرقى و لا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن و أسماء الله تعالى و الرقى المروية و لذلك قال للذي رقى بالقرآن و أخذ عليه أجرا من أخذه برقية باطل فقد أخذت برقية حق.

و كقوله في حديث جابر أنه صلى الله عليه وآله قال اعرضوها علي فعرضناها فقال لا بأس بها إنما هي مواثيق كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به و يعتقدونه من الشرك في الجاهلية و ما كان بغير اللسان العربي مما لا يعرف له ترجمة و لا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله فأما (١١) قوله لا

---

(١) روضة الكافي ص ٢٧٣ باب الأمساك أنفع للبدن، حديث ٤٠٩.
(٢) نهج البلاغة ص ٤٧٢ الكلمة رقم ٢٧.
(٣) دعوات الراوندي ص ١٨٠ الباب الثالث، حديث ٤٩٨.
(٤) دعوات الراوندي ص ١٨١ الباب الثالث، حديث ٤٩٩.
(٥) الكافي ج ٦ ص ٥٣ باب النوادر، حديث ٦.
(٦) قرب الإسناد ص ٢١٣، حديث ٨٣٧.
(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٣.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨٦.
(٩) راجع باب ما يجوز من النشرة و التميمة و الرقية و العوذة و ما لا يجوز في ج ٩٥ ص ٤ فما بعد من المطبوعة.
(١٠) في المصدر: «و إياها».
(١١) في المصدر: «و أما».

رقية إلا من عين أو حمة فمعناه لا رقية أولى و أنفع[1] من أحدهما هذا كما قيل لا فتى إلا علي و قد أمر صلّى الله عليه و آله غير واحد من أصحابه بالرقية و سمع بجماعة يرقون فلم ينكر عليهم.

٧٠/٦٢

و أما الحديث الآخر في صفة أهل الجنة الذين يدخلونها بغير حساب هم الذين لا يسترقون و لا يكتوون وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فهذا من صفة الأولياء و المعرضين عن أسباب الدنيا لا يلتفتون إلى شيء من علائقها و تلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم فأما العوام فمرخص لهم في التداوي و المعالجات و من صبر على البلاء و انتظر الفرج من الله تعالى بالدعاء كان من جملة الخواص و الأولياء و من لم يصبر رخص له في الرقية و العلاج و الدواء[2] انتهى.

و عد الشهيد قدس سره من المحرمات الأقسام و العزائم بما لا يفهم معناه و يضر بالغير فعله.[3]

٢٤ـالخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته.[4]

٢٥ـالشهاب: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله تداووا فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء.[5]

و قال صلّى الله عليه و آله ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء[6].

الضوء: [ضوء الشهاب] لفظ الإنزال هنا يفيد رفعة الفاعل لا الإنزال من فوق إلى أسفل كما قال تعالى ﴿وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾[7] أي كان تكوين ذلك و خلقه و إيجاده برفعة و قوة و الداء المرض و أصله دوء و قد داء يداء داء إذا مرض مثل خاف يخاف و الدواء ما يتعالج به و ربما يكسر فاؤه و هو بمصدر داويته أشبه و الدوى مقصورا أيضا المرض و قد دوي يدوى دوى تقول منه هو يدوي و يداوي يقول صلّى الله عليه و آله تعالجوا و لا تتكلموا فإن الله الذي أمرض قد خلق الأدوية المتعالج بها بلطيف صنعه و جعل بعض الحشائش و الخشب و الصموغ و الأحجار أسبابا للشفاء من العلل و الأدواء فهي تدل على عظيم قدرته و واسع رحمته.

٧١/٦٢

و هذا الحديث يدل على خطاء من ادعى التوكل في الأمراض و لم يتعالج و وصف صلّى الله عليه و آله الشبرم بأنه حار يار فلو لا أن التعالج بالأدوية صحيح لما وصف الشبرم بذلك و فائدة الحديث الحث على معالجة الأمراض بالأدوية و راوي الحديث أبو هريرة.

و قال الشفاء البرء من الداء و قد شفاه الله فهو مصدر سمي كما ترى يقول كما أن الداء من الله تعالى فكذلك الشفاء منه بخلاف ما يقوله الطبيعيون من أن الداء من الأغذية و الشفاء من الأدوية و لئن قيل إن الله تعالى قد أجرى العادة بأنه يستضر بعض الناس ببعض الأغذية و في بعض الأحوال فلعمري إنه لصحيح و لكنه من فعل الله تعالى و إن كان تناول تلك الطعام السبب في ذلك.

و سئل طبيب العرب الحارث بن كلدة عن إدخال الطعام على الطعام فقال هو الذي أهلك البرية و أهلك السباع في البرية فجعل إدخال الطعام على الطعام الذي لم ينضج في المعدة و لم ينزل منها داء مهلكا و هذا على عادة أكثرية أجراها الله تعالى و قد تنخرم بأصحاب المعد النارية الملتهبة التي تهضم ما ألقي فيها و كله متعلق بقدرة الله جلت عظمته.

٧٢/٦٢

وروي في سبب هذا الحديث أن رجلا جرح على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال ادعوا له الطبيب فقالوا يا رسول الله و هل يغني الطبيب من شيء فقال نعم ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء و فائدة الحديث الحث على التداوي و التشفي بالمعالجة و مراجعة الطب و أهل العلم بذلك و الممارسة و راوي الحديث هلال بن يساف.[8]

٢٦ـالتهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن الرجل يعالج الدواء للناس فيأخذ عليه جعلا قال لا بأس.[9]

---

(١) في المصدر: «و أنفع، و هكذا كما قيل».

(٢) النهاية ج ٢ ص ٢٥٤ـ٢٥٥.

(٣) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٤ كتاب المكاسب.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ باب الأربعمائة، حديث ١٠.

(٥) شهاب الأخبار ص ٣١٩، حديث ٥١٣.

(٦) شهاب الأخبار ص ٣٣٤، حديث ٥٨٢.

(٧) سورة الحديد، آية: ٢٥.

(٨) لمن نعثر على كتاب الضوء هذا.

(٩) تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣٧٥، حديث ١٠٩٦.



٢٧ـ طب النبي: قال ﷺ ما خلق الله داء إلا و خلق له دواء إلا السام.[١]

بيان: السام الموت أي المرض الذي حتم فيه الموت.

دعائم الإسلام: روينا عن رسول الله ﷺ و عن الأئمة الصادقين من أهل بيته عليهم السلام آثارا في التعالج و التداوي و ما يحل من ذلك و ما يحرم[٢] و فيما جاء عنهم عليهم السلام لمن تلقاه بالقبول و أخذه بالتصديق بركة و شفاء إن شاء الله تعالى لا لمن لم يصدق في ذلك و أخذه على وجه التجربة.[٣]

٧٣/٦٢ **٢٨ـ** و قد روينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه حضر يوما عند محمد بن خالد أمير المدينة فشكا محمد إليه وجعا يجده في جوفه فقال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام أن رجلا شكا إلى رسول اللهوجعا يجده في جوفه فقال خذ شربة عسل و ألق فيها ثلاث حبات شونيز[٤] أو خمسا أو سبعا و اشربه تبرأ بإذن الله ففعل ذلك الرجل فبرأ فخذ أنت ذلك.

فاعترض عليه رجل من أهل المدينة كان حاضرا فقال يا أبا عبد الله قد بلغنا هذا و فعلناه فلم ينفعنا فغضب أبو عبد الله عليه السلام و قال إنما ينفع الله بهذا أهل الإيمان به و التصديق لرسوله و لا ينتفع به أهل النفاق و من أخذه على غير تصديق منه للرسول فأطرق الرجل.[٥]

٢٩ـ و منه: عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ قال تداووا فما أنزل الله داء إلا أنزل معه دواء إلا السام يعني الموت فإنه لا دواء له.[٦]

٣٠ـ و عنه عليه السلام إن قوما من الأنصار قالوا له يا رسول الله إن لنا جارا اشتكى بطنه أفتأذن لنا أن نداويه قال بما ذا تداوونه قالوا يهودي هاهنا[٧] يعالج من هذه العلة قال بما ذا قالوا بشق البطن فيستخرج منه شيئا فكره ذلك رسول الله ﷺ فعاودوه مرتين أو ثلاثا فقال افعلوا ما شئتم فدعوا اليهودي فشق بطنه و نزع منه رجرجا كثيرا ثم غسل بطنه ثم خاطه و داواه فصح و أخبر النبي ﷺ فقال إن الذي خلق الأدواء جعل[٨] لها دواء و إن خير الدواء الحجامة و الفصاد و الحبة السوداء يعني الشونيز.[٩]

بيان: رجرجا كذا في النسخ و لعل المراد القبيح و نحوها مجازا قال في القاموس الرجرجة بكسرتين بقية الماء في الحوض و الجماعة الكثيرة في الحرب و البزاق و كفلفل نبت[١٠] انتهى.

و لا يبعد أن يكون أصله رجزا يعني القذر و الفصد بالفتح و الفصاد بالكسر شق العرق.

٣١ـ الدعائم: عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن الرجل يداويه اليهودي و النصراني قال لا بأس[١١] إنما الشفاء بيد الله.[١٢]

٧٤/٦٢ **٣٢ـ** و عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه سئل عن المرأة تصيبها العلل[١٣] في جسدها أيصلح أن يعالجها الرجل قال عليه السلام إذا اضطرت إلى ذلك فلا بأس.[١٤]

٣٣ـ و عن علي عليه السلام أنه قال من تطبب فليتق الله و لينصح و ليجتهد.[١٥]

٣٤ـ و عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الكي.[١٦]

٣٥ـ و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه رخص في الكي فيما لا يتخوف فيه الهلاك[١٧] و لا يكون فيه تشوية.[١٨]

---

(١) طب النبي ص ١٩، و سيأتي تمام نص كتاب طب النبي هذا في ج ٦٢ ص ٢٩٠ـ٣٠١ من المطبوعة.
(٢) في المصدر إضافة: «منه».
(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٥ حديث ٤٧٥.
(٤) الشونيز: «الحبة السوداء». القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٥.
(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٥، حديث ٤٧٦.
(٦) دعائم الإسلام، ج ٢ ص ١٤٣، حديث ٤٩٩.
(٧) في المصدر: «عندنا» بدل «هاهنا».
(٨) في المصدر: «خلق» بدل «جعل».
(٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٣ـ١٤٤، حديث ٥٠٠.
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ١٩٧.
(١١) في المصدر إضافة: «بذلك».
(١٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤، حديث ٥٠١.
(١٣) في المصدر: «العلة».
(١٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤، حديث ٥٠٢.
(١٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤ حديث ٥٠٣.
(١٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٥.
(١٧) في المصدر: «الهلكة».
(١٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٦.

العقائد: للصدوق قال رضي الله عنه اعتقادنا في الأخبار الواردة في الطب أنها على وجوه منها ما قيل على هواء مكة و المدينة فلا يجوز استعماله في سائر الأهوية و منها ما أخبر به العالم على ما عرف من طبع السائل و لم يعتبر بوصفه إذ كان أعرف بطبعه منه و منها ما دلسه المخالفون في الكتب لتقبيح صورة المذهب عند الناس و منها ما وقع فيه سهو من ناقله و منها ما حفظ بعضه و نسي بعضه.

و ما روي في العسل أنه شفاء من كل داء فهو صحيح و معناه أنه شفاء من كل داء بارد.

و ما روي في الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير فإن ذلك إذا كان بواسيره من الحرارة.

و ما روي في الباذنجان من الشفاء فإنه في وقت إدراك الرطب لمن يأكل الرطب دون غيره من سائر الأوقات فأدوية العلل الصحيحة عن الأئمةعليهم السلام هي الأدعية و آيات القرآن و سورة على حسب ما وردت به الآثار بالأسانيد القوية و الطرق الصحيحة.

٧٥/٦٢ فقال الصادقعليه السلام كان فيما مضى يسمى الطبيب المعالج فقال موسى بن عمران يا رب ممن الداء قال مني قال فممن الدواء قال مني قال فما يصنع الناس بالمعالج فقال تطيب بذلك نفوسهم فسمي الطبيب طبيبا لذلك و أصل الطبيب المداوي[١].

و كان داودعليه السلام تنبت في محرابه كل يوم حشيشة فتقول خذني فإني أصلح لكذا و كذا فرأى في آخر عمره حشيشة نبتت في محرابه فقال له ما اسمك قالت أنا الخرنوبة[٢] فقال داودعليه السلام خرب المحراب و لم ينبت به شيء بعد ذلك.

و قال النبيصلى الله عليه وآله من لم يشفه الحمد[٣] فلا شفاه الله.[٤]

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه عليها الطب صحيح و العلم به ثابت و طريقه الوحي و إنما أخذه العلماء به عن الأنبياء و ذلك أنه لا طريق إلى علم حقيقة الداء إلا بالسمع و لا سبيل إلى معرفة الدواء إلا بالتوفيق[٥] فثبت أن طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيات تعالى و الإخبار[٦] عن الصادقينعليهم السلام مفسرة بقول أمير المؤمنينعليه السلام المعدة بيت الأدواء و الحمية رأس الدواء و عود كل بدن ما اعتاد.

و قد ينجع في بعض أهل البلاد من الدواء من مرض يعرض لهم ما يهلك من استعمله لذلك المرض من غير أهل تلك البلاد و يصلح لقوم ذوي عادة ما لا يصلح لمن خالفهم في العادة.

و كان الصادقونعليهم السلام يأمرون بعض أصحاب الأمراض باستعمال ما يضر بمن كان به المرض فلا يضره[٧] و ذلك لعلمهمعليهم السلام بانقطاع سبب المرض فإذا استعمل الإنسان ما يستعمله كان مستعملا له مع الصحة من حيث لا يشعر بذلك و كان علمهم بذلك من قبل الله تعالى على سبيل المعجز لهم و البرهان لتخصيصهم به و خرق العادة بمعناه فظن قوم أن ذلك الاستعمال إذا حصل مع مادة المرض نفع فغلطوا فيه و استضروا به و هذا قسم لم يورده أبو جعفر و هو معتمد في هذا الباب و الوجوه التي ذكرناها من بعد هي على ما ذكره و الأحاديث محتملة لما وصفه حسب ما ذكرناه[٨] انتهى.

٧٦/٦٢ و أقول: يحتمل بعضها وجها آخر و هو أن يكون ذكر بعض الأدوية التي لا مناسبة لها بالمرض على سبيل الافتتان و الامتحان ليمتاز المؤمن المخلص القوي الإيمان من المنتحل أو ضعيف الإيقان فإذا استعمله الأول انتفع به لا لخاصيته و طبعه بل لتوسله بمن صدر عنه و يقينه و خلوص متابعته كالانتفاع بتربة الحسينعليه السلام و بالعوذات و الأدعية.

و يؤيد ذلك أنا ألفينا جماعة من الشيعة المخلصين كان مدار علمهم و معالجتهم على الأخبار المروية عنهمعليهم السلام و لم يكونوا يرجعون إلى طبيب و كانوا أصح أبدانا و أطول أعمارا من الذين يرجعون إلى الأطباء و المعالجين.

---

(١) في المصدر: «و أصل الطب التداوي».
(٢) في المصدر: «الخروبية».
(٣) في المصدر: «من لم تشفه الحمد لله».
(٤) اعتقادات الصدوق ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ١١٥-١١٦.
(٥) في المصدر: «بالتوقيف».
(٦) في المصدر إضافة: «الواردة».
(٧) في المصدر: «فلا يضرهم».
(٨) تصحيح الإعتقاد ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٥ ص ١٤٤.



و نظير ذلك أن الذين لا يبالون بالساعات النجومية و لا يرجعون إلى أصحابها و لا يعتمدون عليها بل يتوكلون على ربهم و يستعيذون من الساعات المنحوسة و من شر البلايا و الأعادي بالآيات و الأدعية أحسن أحوالا و أثرى أموالا و أبلغ آمالا من الذين يرجعون في دقيق الأمور و جليلها إلى اختيار الساعات و بذلك يستعيذون من الشرور و الآفات كما مر في باب النجوم[1] و التكلان على الحي القيوم.

فائدة

روى المخالفون عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال إن الله أنزل الداء و الدواء و جعل لكل داء دواء فتداووا و لا تتداووا بحرام.[2] و عن جابر أن رسول الله ﷺ قال إن لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله تعالى.[3] و عن أسامة بن شريك قال قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى قال نعم يا عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء و دواء إلا داء واحدا قالوا يا رسول الله و ما هو قال الهرم.[4] و عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء[5] و في حديث ابن مسعود بعد ذلك علمه من علمه و جهله من جهله.[6]

٧٧/٦٢

أقول: قال بعضهم المراد بالإنزال إنزال علم ذلك على لسان الملك للنبي مثلا أو عبر بالإنزال عن التقدير و في بعض الأخبار التقييد بالحلال فلا يجوز التداوي بالحرام و في حديث جابر الإشارة إلى أن الشفاء متوقف على الإصابة بإذن الله تعالى و ذلك أن الدواء قد تحصل له مجاوزة الحد في الكيفية أم الكمية فلا ينجع بل ربما أحدث داء آخر و فيها كلها إثبات الأسباب و إن ذلك لا ينافي التوكل على الله لمن اعتقد أنها بإذن الله و بتقديره و أنها لا تنجع بدوائها بل بما قدره الله تعالى فيها و إن الدواء قد ينقلب داء إذا قدر الله تعالى و إليه الإشارة في حديث جابر بإذن الله فمدار ذلك كله على تقدير الله و إرادته.

و التداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع و العطش بالأكل و الشرب و كذلك تجنب المهلكات و الدعاء لطلب العافية و رفع المضار و غير ذلك و يدخل في عمومه أيضا الداء القاتل الذي اعترف حذاق الأطباء بأن لا دواء له و بالعجز عن مداواته.

و لعل الإشارة في حديث ابن مسعود بقوله و جهله من جهله إلى ذلك فتكون باقية على عمومها و يحتمل أن يكون في الخبر حذف تقديره لم ينزل داء يقبل الدواء إلا أنزل له شفاء و الأول أولى و مما يدخل في قوله جهله من جهله ما يقع لبعض المرضى أنه يداوي من داء بدواء فيبرأ ثم يعتريه ذلك الداء بعينه فيتداوى بذلك الدواء بعينه فلا ينجع و السبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابها و يكون أحدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركبا فيقع الخطاء من هناك و قد يكون متحدا لكن يريد الله أن لا ينجع فلا ينجع و هناك تخضع رقاب الأطباء.

و قد روي أنه قيل يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها و دواء نتداوى به هل يرد من قضاء الله شيئا قال هي من أقدار الله تعالى.[7] و الحاصل أن حصول الشفاء بالدواء إنما هو كدفع الجوع بالأكل و العطش بالشرب فهو ينجع في ذلك في الغالب و قد يتخلف لمانع و الله أعلم.

٧٨/٦٢

و استثناء الموت في بعض الأحاديث واضح و لعل التقدير إلا داء الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت و استثناء الهرم في الرواية الأخرى إما لأنه جعله شبيها بالموت و الجامع بينهما نقص الصحة أو لقربه من الموت و إفضائه إليه و يحتمل أن يكون الاستثناء منقطعا و التقدير لكن الهرم لا دواء له.

تتمة

قال بعض المحققين[8] الطبيب الحاذق في كل شيء و خص المعالج به عرفا و الطب نوعان نوع طب جسد و هو

(١) راجع ج ٥٨ ص ٢٥٨ فما بعد من المطبوعة.
(٢) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٢١ رقم ٥٦١٩.
(٣) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٢١ رقم ٥٦٢٠.
(٤) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٢٢ ذيل رقم ٥٦٢١.
(٥) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٢٢ رقم ٥٦٢٣.
(٦) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٧٧.
(٧) جامع الأصول ج ٨ ص ٣٤٥ رقم ٥٦٨٩.
(٨) لم نعر ف اسم هذا المحقق.

المراد هنا و طب قلب و معالجته خاصة بما جاء به رسول الله عن ربه تعالى و أما طب الجسد فمنه ما جاء في المنقول عنهﷺ و منه ما جاء عن غيره و غالبه راجع إلى التجربة.

ثم هو نوعان نوع لا يحتاج إلى فكر و نظر بل فطر الله عليه الحيوانات مثل ما يدفع الجوع و العطش و نوع يحتاج إلى الفكر و النظر كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن الاعتدال و هو إما إلى حرارة أو برودة و كل منهما إما إلى رطوبة أو يبوسة أو إلى ما يتركب منهما و الدفع قد يقع من خارج البدن و قد يقع من داخله و هو أعسرهما و الطريق إلى معرفته بتحقيق السبب و العلامة و الطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن جمعه أو عكسه و في تنقيص ما يضر بالبدن زيادته أو عكسه.

و مدار ذلك على ثلاثة أشياء حفظ الصحة و الاحتماء عن المؤذي و استفراغ المادة الفاسدة و قد أشير إلى الثلاثة في القرآن فالأول من قوله تعالى في القرآن فَمَنْ كٰانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّٰامٍ أُخَرَ[1] و ذلك أن السفر مظنة النصب و هو من مغيرات الصحة فإذا وقع فيه الصيام ازداد فأبيح الفطر إبقاء على الجسد و كذا القول في المرض و الثاني و هو الحمية من قوله تعالى وَ لٰا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ[2] و أنه استنبط منه جواز التيمم عند خوف استعمال الماء البارد و الثالث عن قوله أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ[3] و أنه أشير بذلك إلى جواز حلق الرأس الذي منع منه المحرم لاستفراغ الأذى الحاصل من البخار المحتقن في الرأس.

٧٩/٦٢

باب ٥٢ التداوي بالحرام

الآيات:

البقرة: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بٰاغٍ وَ لٰا عٰادٍ فَلٰا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[4]

المائدة: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجٰانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[5]

الأنعام: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بٰاغٍ وَ لٰا عٰادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[6].

و **قال تعالى** ﴿وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مٰا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلّٰا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾.[7]

النحل: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بٰاغٍ وَ لٰا عٰادٍ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.[8]

٨٠/٦٢

تفسير: تدل هذه الآيات على جواز الأكل والشرب من المحرم عند الضرورة إذا لم يكن باغيا أو عاديا وفسر الباغي بوجوه منها الخارج على إمام زمانه ومنها: الأخذ عن مضطر مثله بأن يكون لمضطر آخر شيء يسد به رمقه فيأخذه منه وذلك غير جائز بل يترك نفسه حتى يموت ولا يميت الغير ومنها الطالب للذة كما ذهب إليه جمع من الأصحاب.

و أما العادي فقيل هو الذي يقطع الطريق و قيل هو الذي يتجاوز مقدار الضرورة و قيل الذي يتجاوز مقدار الشبع و في بعض الروايات عن الصادقؑ أنه قال الباغي الذي يخرج على الإمام و العادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة.[9] و ستأتي الأخبار في ذلك و غيره.[10]

و قوله سبحانه ﴿غَيْرَ مُتَجٰانِفٍ لِإِثْمٍ﴾[11] أي غير مائل إلى إثم بأن يأكل زيادة على الحاجة أو للتلذذ أو غير متعمد لذلك و لا مستحل أو غير عاص بأن يكون باغيا على الإمام أو عاديا متجاوزا عن قدر الضرورة أو عما شرع الله بأن يقصد اللذة لا سد الرمق و سيأتي تمام القول في ذلك في محله إن شاء الله.[12]

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٤.
(٢) سورة النساء، آية: ٢٩.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٩٦.
(٤) سورة البقرة، آية: ١٧٣.
(٥) سورة المائدة، آية: ٣.
(٦) سورة الأنعام، آية ١٤٥.
(٧) سورة الأنعام، آية: ١١٩.
(٨) سورة النحل، آية: ١١٥.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٢٦٥ باب ذكر الباغي و العادي حديث ١.
(١٠) راجع ج ٦٥ ص ١٠٣ من المطبوعة.
(١١) سورة المائدة، آية: ٣.
(١٢) راجع ج ٦٥ ص ١٠٤ من المطبوعة.

و اختلف فيما إذا كانت الضرورة من جهة التداوي هل هي داخلة في عموم تلك الآيات و هل يجوز التداوي بالحرام عند انحصار الدواء فيه فذهب بعض الأصحاب إلى عدم جواز التداوي بالحرام مطلقا و بعضهم إلى عدم جواز التداوي بالخمر و سائر المسكرات و جواز التداوي بسائر المحرمات و بعضهم إلى جواز التداوي بكل محرم عند انحصار الدواء فيه.

قال المحقق قدس الله روحه في الشرائع و لو اضطر إلى خمر و بول قدم البول و لو لم يوجد إلا الخمر قال الشيخ في المبسوط[1] لا يجوز دفع الضرورة بها و في النهاية[2] يجوز و هو الأشبه و لا يجوز التداوي بها و لا بشيء من الأنبذة و لا بشيء من الأدوية معها شيء من المسكر أكلا و شربا و يجوز عند الضرورة أن يتداوى بها للعين.[3]

و قال الشهيد الثاني رفع الله درجته هذا هو المشهور بين الأصحاب بل ادعى عليه في الخلاف الإجماع[4] و أطلق ابن البراج[5] جواز التداوي به إذا لم يكن له عنه مندوحة و جعل الأحوط تركه و كذا أطلق في الدروس[6] جوازه للعلاج كالترياق و الأقوى الجواز مع خوف التلف بدونه و تحريمه بدون ذلك و هو اختيار العلامة في المختلف و تحمل روايات المنع على تناول الدواء لطلب العافية جمعا بين الأدلة[7] انتهى.

٨١/٦٢

و قال الشهيد روح الله روحه في الدروس و يباح تناول المائعات النجسة لضرورة العطش و إن كان خمرا مع تعذر غيره و هل تكون المسكرات سواء أو تكون الخمرة مؤخرة عنها الظاهر نعم للإجماع على تحريمها بخلافها و لو وجد خمرا و بولا و ماء نجسا فهما أولى من الخمر لعدم السكر بهما و لا فرق بين بوله و بول غيره.

و قال الجعفي[8] يشرب للضرورة بول نفسه لا بول غيره و كذا يجوز التناول للعلاج كالترياق و الاكتحال بالخمر للضرورة و رواه هارون بن حمزة عن الصادق عليه السلام[9] و تحمل الروايات الواردة بالمنع من الاكتحال به و المداواة على الاختيار و منع الحسن[10] من استعمال المسكر مطلقا بخلاف استعمال القليل من السموم المحرمة عند الضرورة لأن تحريم الخمر تعبد و في الخلاف[11] لا يجوز التداوي بالخمر مطلقا و لا يجوز شربها للعطش و تبعه ابن إدريس[12] في أحد قوليه في التداوي و جوز الشرب للضرورة ثم جوز في القول الآخر الأمرين.[13]

و قال الشيخ ابن فهد قدس الله سره في كنز العرفان[14] أما الخمر فيحرم التداوي بها إجماعا بسيطا و مركبا و أما دفع التلف فقيل بالمنع أيضا و الحق عدمه بل يباح دفعا للتلف و كذا باقي المسكرات نعم لو وجد الخمر و باقي المسكرات أخر الخمر.[15]

و قال ره في المهذب أما التداوي بالخمر أو بشيء من المسكرات أو المحرمات فلا يجوز فيحل تناول الخمر لطلب السلامة في صورة دفع الهلاك و لا يجوز لطلب الصحة في دفع الأمراض و هل يجوز التداوي به للعين منع منه ابن إدريس[16] و الشيخ[17] في أحد قوليه و أجازه في الآخر[18] و اختاره المحقق[19] و العلامة[20] ثم قال فإن كان مضطرا فليكتحل به و كذا نقول في المريض إذا تيقن التلف لو لا التداوي بها جاز إذا كان لدفع التلف لا لطلب الصحة قاله القاضي[21] و اختاره العلامة[22] و منع الشيخ[23] و ابن إدريس[24] قال القاضي و الأحوط تركه[25] أما التداوي ببول الإبل فجائز إجماعا و غيرها من الطاهرة على الأصح[26] انتهى.

٨٢/٦٢

(١) المبسوط ج ٦ ص ٢٨٨.
(٢) النهاية ج ٥٩٢.
(٣) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٣١.
(٤) الخلاف ج ٦ ص ٩٧ كتاب الأطعمة مسألة ٢٧.
(٥) المهذب ج ٢ ص ٤٣٣.
(٦) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٥.
(٧) مسالك الأفهام ج ١٢ ص ١٢٨-١٢٩.
(٨) بقية كلام الشهيد في الدروس.
(٩) التهذيب ج ٩ ص ١١٤ حديث ٤٩٣.
(١٠) هو الحسن بن أبي عقيل، و لم نعثر على كتابه.
(١١) الخلاف ج ٦ ص ٩٧ كتاب الأطعمة مسألة ٢٨-٣٧.
(١٢) السرائر ج ٣ ص ١٢٦.
(١٣) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٢٥، ٢٦.
(١٤) ليس كنز العرفان لابن فهد، بل هو للمقداد بن عبدالله السيوري.
(١٥) كنز العرفان ج ٢ ص ٣٢٣، كتاب المطاعم و المشارب.
(١٦) السرائر ج ٣ ص ١٢٧.
(١٧) المبسوط ج ٦ ص ٢٨٨.
(١٨) النهاية ص ٥٩٢.
(١٩) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٣١.
(٢٠) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٧.
(٢١) المهذب ج ٢ ص ٤٣٣.
(٢٢) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٦٨٧.
(٢٣) النهاية ص ٥٩٢.
(٢٤) السرائر ج ٣ ص ١٢٧.
(٢٥) المهذب ج ٢ ص ٢٣٣.
(٢٦) المهذب البارع ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٨.

و المسألة في غاية الإشكال و إن كان ظن انحصار الدواء في الحرام بعيدا لا سيما في خصوص الخمر و المسكرات.

١ـ العلل و المجالس للصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن عذافر عن أبيه[١] قال قلت لأبي جعفرعليه السلام لم حرم الله الميتة و الدم و لحم الخنزير و الخمر فقال إن الله لم يحرم ذلك على عباده و أحل لهم ما سوى ذلك من رغبة فيما أحل لهم و لا زهد فيما حرم[٢] عليهم و لكنه عز و جل خلق الخلق و علم[٣] ما تقوم به أبدانهم و ما يصلحها فأحله لهم و أباحه و علم ما يضرهم فنهاهم عنه ثم أحله للمضطر في الوقت الذي لا يقوم بدنه إلا به فأحله[٤] له بقدر البلغة لا غير ذلك[٥] الخبر.

٢ـ المحاسن: عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن محمد بن مسلم و إسماعيل الجعفي و عدة قالوا سمعنا أبا جعفرعليه السلام يقول التقية في كل شيء و كل شيء اضطر إليه ابن آدم فقد أحله الله له.[٦]

٨٣/٦٢ **٣ـ كتاب المسائل:** بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى قال سألته عن الدواء هل يصلح بالنبيذ قال لا.[٧]

٤ـ العياشي: عن سيف بن عميرة عن شيخ من أصحابنا عن أبي عبد اللهعليه السلام قال كنا عنده فسأله شيخ فقال إن بي وجعا و إنما أشرب[٨] له النبيذ و وصفه له الشيخ فقال ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي قال لا يوافقني قال فما يمنعك من العسل قال الله ﴿فيه شفاء للناس﴾[٩] قال لا أجده قال فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحمك و اشتد عظمك قال لا يوافقني قال أبو عبد اللهعليه السلام أتريد أن آمرك بشرب الخمر لا و الله لا آمرك.[١٠]

٥ـ العلل: عن علي بن حاتم عن محمد بن عمير عن علي بن محمد بن زياد عن أحمد بن الفضل عن يونس بن عبد الرحمن عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال المضطر لا يشرب الخمر فإنها[١١] لا تزيده إلا شرا و لأنه إن شربها قتلته فلا تشرب[١٢] منها قطرة.

قال روي لا تزيده إلا عطشا.[١٣]

العياشي: عن أبي بصير مثله إلى قوله فلا تشربن منها قطرة.[١٤]

٦ـ المكارم: عن أمير المؤمنينعليه السلام قال ألبان البقر دواء.[١٥]

٨٤/٦٢ **٧ـ و سئل**عليه السلام عن بول البقر يشربه الرجل إن كان محتاجا يتداوى به فلا بأس.[١٦]

٨ـ و عن الجعفري قال سمعت أبا الحسنعليه السلام يقول أبوال الإبل خير من ألبانها و يجعل[١٧] الله الشفاء في ألبانها.[١٨]

بيان: اعلم أنه لا خلاف في نجاسة بول ما لا يؤكل لحمه مما له نفس سائلة سواء كان نجس العين أم لا فيحرم بوله للنجاسة و قد مر خلاف في بول الطيور و أما الحيوان المحلل ففي تحريم بوله قولان:

أحدهما و به قال المرتضى[١٩] و ابن إدريس[٢٠] و المحقق في النافع[٢١] الحل للأصل و كونه طاهرا و

---

(١) في علل الشرائع: «عن بعض رجاله أبي جعفرعليه السلام قال: قلت له: لم حرم الله الخمر و الميتة».
(٢) في علل الشرائع: «حرمه» بدل «حرّم».
(٣) في علل الشرائع و الأمالي: «فعلم» بدل «و علم».
(٤) في علل الشرائع: «فأمره أن ينال منه» بدل «فأحلّه له».
(٥) علل الشرائع ص ٤٨٣ و ٤٨٤ باب ٢٣٧، حديث ١، و كذلك أمالي الطوسي ص ٧٦٣، ٧٦٤ المجلس ٩٥، حديث ١٠٢٧.
(٦) المحاسن ج ١ ص ٤٠٥ و ٤٠٦، حديث ٩٢٠.
(٧) مسائل علي بن جعفر ص ١١٨، حديث ٥٦.
(٨) في المصدر: «بي و جع و أنا أشرب».
(٩) سورة النحل، آية: ٦٩.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ باب التداوي بالحرام، حديث ٤.
(١١) في المصدر: «لأنها» بدل «فأنها».
(١٢) في المصدر: «يشرب» بدل «تشرب».
(١٣) علل الشرائع ص ٤٧٨ باب ٢٢٧، حديث ١.
(١٤) العياشي ج ١ ص ٧٤ باب التداوي بالحرام، حديث ٥.
(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٢ الرقم ١٤٣٤، و رواه في الكافي ج ٦ ص ٣٣٧، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد اللهعليه السلام، عن أمير المؤمنينعليه السلام.
(١٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٢، رقم ١٤٣٥.
(١٧) في المصدر: «قد جعل» بدل «يجعل».
(١٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٢٢، رقم ١٤٣٦.
(١٩) الانتصار ص ٢٠١ مسائل الأشربة.
(٢٠) السرائر ج ٣ ص ١٢٥.
(٢١) المختصر النافع ص ١٤٦.

عدم دليل يدل على تحريمه فيتناول قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾[1] الآية.

و الثاني و هو الذي اختاره المحقق في الشرائع[2] و العلامة[3] و جماعة التحريم عدا بول الإبل للاستخبات فيتناوله ﴿وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ﴾[4] و لا يلزم من طهارته حله.

و لعل الأول أقوى لأن الظاهر أن المراد بالخبث في الآية ما فيه جهة قبح واقعي يظهر لنا ببيان الشارع لا ما تستقذره الطبائع كما سنبينه إن شاء الله في محله.[5] و إنما استثنوا بول الإبل لما ثبت عندهم أن النبي صلى الله عليه و آله أمر قوما اعتلوا بالمدينة أن يشربوا أبوال الإبل[6] فيجوز الاستشفاء بها و بعضهم جوزوا الاستشفاء بسائر الأبوال الطاهرة أيضا و الحاصل أنه على القول بالتحريم يرجع إلى الخلاف المتقدم و يقيد بحال الضرورة و على القول الآخر يجوز مطلقا و الله يعلم.

٨٥/٦٢

٩ـ رجال الكشي: قال وجدت في بعض كتبي عن محمد بن عيسى بن عبيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن ابن أبي يعفور قال كان إذا أصابته هذه الأوجاع فإذا اشتدت به شرب الحسو من النبيذ فسكن عنه فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه و أنه إذا شرب الحسو من النبيذ سكن عنه فقال له لا تشربه فلما أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه فأقبل عليه أهله فلم يزالوا به حتى شرب فساعة شرب منه سكن عنه.

فعاد إلى أبي عبد الله عليه السلام فأخبره بوجعه و شربه فقال له يا ابن أبي يعفور لا تشرب[7] فإنه حرام إنما هو الشيطان موكل بك و لو قد يئس منك ذهب فلما أن رجع إلى الكوفة هاج به وجعه أشد ما كان فأقبل أهله عليه فقال لهم و الله ما أذوق[8] منه قطرة أبدا فآيسوا منه أهله[9] و كان يتهم[10] على شيء و لا يحلف فلما سمعوا أيسوا منه و اشتد به الوجع أياما ثم أذهب الله به عنه فما عاد إليه حتى مات رحمة الله عليه.[11]

بيان: قوله و كان يتهم بيان لعلة يأسهم من شربه و حاصله أنه كان يتهم باليمين و الامتناع منه بحيث كان إذا اتهم على أمر عظيم يخاف ضررا عظيما فيه لا يحلف لنفي هذه التهمة عن نفسه فمثل هذا معلوم أنه لا يخالف اليمين و لا يحلف إلا على ما عزم عليه.

٨٦/٦٢

١٠ـ الخرائج: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن حبابة الوالبية مرت بعلي عليه السلام و معها سمك فيها[12] جرية فقال ما هذا الذي معك قالت سمك ابتعته للعيال فقال نعم زاد العيال السمك ثم قال و ما هذا الذي معك قالت أخي اعتل من ظهره فوصف له أكل جري فقال يا حبابة إن الله لم يجعل الشفاء فيما حرم و الذي نصب الكعبة لو تشاء[13] أن أخبرك باسمها و اسم أبيها[14] فضربت بها الأرض و قالت أستغفر الله من حملي هذا.[15]

١١ـ طب الأئمة: عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن إسماعيل بن يزيد عن عمر بن يزيد الصيقل قال حضرت أبا عبد الله عليه السلام فسأله رجل به البواسير الشديد و قد وصف له دواء سكرجة من نبيذ صلب لا يريد به اللذة و لكن يريد به الدواء فقال لا و لا جرعة قلت لم قال لأنه حرام و إن الله عز و جل لم يجعل في شيء مما حرمه دواء و لا شفاء.[16]

١٢ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة قال كتبت إلى أبي عبد الله عليه السلام أسأله عن الرجل ينعت له الدواء من ريح البواسير فيشربه بقدر سكرجة[17] من نبيذ صلب ليس يريد به اللذة إنما يريد به

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٤٥.
(٢) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٢٧.
(٣) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٨٧.
(٤) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.
(٥) راجع ج ٦٣ ص ٣٢٢ فما بعد من المطبوعة.
(٦) راجع التهذيب ج ١٠ ص ١٣٤ حديث ٥٣٣.
(٧) في المصدر: «تشربه» بدل «تشرب».
(٨) في المصدر: «لا و الله لا أذوق».
(٩) كلمة: «أهله» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر: «و كان يهمّ» و سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا معنى «و كان يتّهم».
(١١) رجال الكشي، ص ٢٤٧ـ٢٤٨ رقم ٤٥٩.
(١٢) في المصدر: «فيه» بدل «فيها».
(١٣) في المصدر: «أشاء» بدل «تشاء».
(١٤) في المصدر إضافة: «لأخبرتك».
(١٥) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ١٩١ باب في معجزات أمير المؤمنين عليه السلام رقم ٢٦ و فيه «لها» بدل «هذا».
(١٦) طب الأئمة ص ٣٢.
(١٧) في المصدر: «أسكرجة» بدل «سكرجة».

الدواء فقال لا و لا جرعة و قال[1] إن الله عز و جل لم يجعل في شيء مما حرم شفاء و لا دواء.[2]

٨٧/٦٢ **١٣ـالطب:** [طب الأئمة عليهم السلام] عن أيوب بن جرير[3] عن أبيه جرير بن أبي الورد عن زرعة بن محمد الحضرمي عن سماعة قال قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن رجل كان به داء فأمر له بشرب البول فقال لا يشربه قلت إنه مضطر إلى شربه قال فإن كان يضطر إلى شربه و لم يجد دواء لدائه فليشرب بوله أما بول غيره فلا.[4]

١٤ـو منه: عن حاتم بن إسماعيل عن النضر عن الحسين بن عبد الله الأرجاني عن مالك بن مسمع المسمعي عن قائد بن طلحة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النبيذ يجعل في دواء قال لا ينبغي لأحد أن يستشفي بالحرام.[5]

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد مثله.[6]

١٥ـالطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم بن محمد عن فضالة عن إسماعيل بن محمد قال قال جعفر بن محمد عليه السلام نهى رسول الله عن الدواء الخبيث أن يتداوى به.[7]

بيان: قال في النهاية في الحديث إنه نهى عن أكل دواء خبيث هو من جهتين إحداهما النجاسة و هو الحرام كالخمر و الأرواث و الأبوال كلها نجسة خبيثة و تناولها حرام إلا ما خصته السنة من أبوال الإبل عند بعضهم و روث ما يؤكل لحمه عند آخرين و الجهة الأخرى من طريق الطعم و المذاق و لا ينكر أن يكون كره ذلك لما فيه من المشقة على الطباع و كراهية النفوس لها[8] انتهى.

و قال في شرح السنة روي عن أبي هريرة قال نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الدواء الخبيث ثم ذكر الوجهين المتقدمين.[9]

٨٨/٦٢ **١٦ـو منه:** عن عبد الحميد بن عمر بن الحر قال دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام أيام قدم من العراق[10] فقال ادخل على إسماعيل بن جعفر فإنه شاك و انظر مما وجعه[11] قال فقمت من عند الصادق عليه السلام و دخلت عليه فسألته عن وجعه الذي يجده فأخبرني به فوصفت له دواء فيه نبيذ فقال لي إسماعيل يا ابن الحر النبيذ حرام و إنا أهل البيت لا نستشفي بالحرام.[12]

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد و الحسين بن سعيد جميعا عن النضر بن سويد عن الحسين بن عبد الله عن عبد الله بن عبد الحميد عن عمرو عن ابن الحر عنه عليه السلام مثله.[13]

١٧ـالطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عبد الله بن جعفر عن صفوان عن ابن مسكان عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دواء يعجن بالخمر لا يجوز أن يعجن بغيره إنما هو اضطرار فقال لا و الله لا يحل لمسلم أن ينظر إليه فكيف يتداوى به و إنما هو بمنزلة شحم الخنزير الذي يقع في كذا و كذا لا يكمل إلا به فلا شفى الله أحدا شفاه خمر و شحم خنزير.[14]

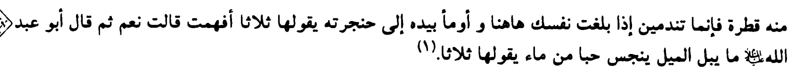
بيان: في كذا و كذا أي من الأدوية لا يكمل أي الدواء.

١٨ـالكافي: عن محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن إبراهيم بن خالد عن عبد الله بن وضاح عن أبي بصير قال دخلت أم خالد العبدية على أبي عبد الله عليه السلام و أنا عنده فقالت جعلت فداك إنه يعتريني قراقر في بطني و قد وصف لي أطباء العراق النبيذ بالسويق و قد وقفت و عرفت كراهتك له فأحببت أن أسألك عن ذلك.

٨٩/٦٢ فقال لها و ما يمنعك عن شربه قالت قد قلدتك ديني فألقى الله عز و جل حين ألقاه فأخبره أن جعفر بن محمد عليه السلام أمرني و نهاني فقال يا با محمد ألا تسمع إلى هذه المرأة و هذه المسائل لا و الله لا آذن لك في قطرة منه و لا تذوقي

---

(١) في المصدر: «ثم قال» بدل «و قال».
(٢) الكافي ج ٦ ص ١٤٣ باب التداوي بالحرام، حديث ٢.
(٣) في المصدر: «حريز» بدل «جرير».
(٤) طب الأئمة ص ٦١.
(٥) طب الأئمة ص ٦٢.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب التداوي بالحرام، حديث ٨.
(٧) طب الأئمة ص ٦٢.
(٨) النهاية ج ٢ ص ٤ـ٥.
(٩) شرح السنة ج ٧ ص ١٠٢ ذيل رقم ٣٢٢١.
(١٠) في المصدر: «أيام قدومه من العراق».
(١١) فيه: «فإنّه يشكو فانظر ما وجعه».
(١٢) طب الأئمة ص ٦٢، و فيه: «السنا نستشفي بالحرام».
(١٣) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطرّ إلى الخمر، حديث ٥.
(١٤) طب الأئمة ص ٦٢.



منه قطرة فإنما تندمين إذا بلغت نفسك هاهنا و أومأ بيده إلى حنجرته يقولها ثلاثا أفهمت قالت نعم ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ما يبل الميل ينجس حبا من ماء يقولها ثلاثا.(١)

بيان: كأن أول الحديث محمول على التقية أو على امتحان السائل المراد بالنجاسة إما المصطلحة أو كناية عن الحرمة فيدل على أن الاستهلاك لا ينفع في رفع الحظر.

١٩ـ الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط قال أخبرني أبي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل إن بي جعلت فداك أرواح(٢) البواسير و ليس يوافقني إلا شرب النبيذ قال فقال له ما لك و لما حرم الله عز و جل و رسوله صلى الله عليه وآله يقول له ذلك ثلاثا عليك بهذا المريس الذي تمرسه بالليل و تشربه بالغداة و تشربه بالعشي(٣) فقال له هذا ينفخ البطن قال له فأدلك على ما هو أنفع لك من هذا عليك بالدعاء فإنه شفاء من كل داء قال فقلنا له فقليله و كثيره حرام فقال نعم قليله و كثيره حرام.(٤)

بيان: قال الجوهري مرس التمر بالماء نقعه(٥) و المريس التمر الممروس.

٢٠ـ الكافي: عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ابن مسكان عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دواء عجن بالخمر قال لا و الله ما أحب أن أنظر إليه فكيف أتداوى به إنه بمنزلة شحم الخنزير أو لحم الخنزير و إن أناسا ليتداوون به.(٦)

٩٠/٦٢

٢١ـ و منه: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن الحلبي قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن دواء عجن(٧) بخمر فقال ما أحب أن أنظر إليه و لا أشمه فكيف أتداوى به.(٨)

٢٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن الحسن الميثمي(٩) عن معاوية بن عمار قال سأل رجل أبا عبد الله عن دواء عجن بالخمر يكتحل(١٠) منها فقال أبو عبد الله عليه السلام ما جعل الله عز و جل في حرام(١١) شفاء.(١٢)

٢٣ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن مروك بن عبيد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال من اكتحل بميل من مسكر كحله الله عز و جل بميل من النار.(١٣)

ثواب الأعمال: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن مروك مثله.(١٤)

٢٤ـ قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ قال لا.(١٥)

كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر مثله.(١٦)

الكافي: عن علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن عدة من أصحابنا عن علي بن أسباط عن علي بن جعفر مثله.(١٧)

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٤١٣ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ١.

(٢) في المصدر: أرياح بدل «أرواح».

(٣) في المصدر: «تمرسه بالعشي و تشربه بالغداة و تمرسه بالغداة تشربه بالعشي».

(٤) الكافي ج ٦ ص ٤١٣ باب من اضطر إلى الخمر، حديث ٣. (٥) الصحاح ج ٢ ص ٩٧٧.

(٦) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ٤.

(٧) في المصدر: «يعجن» بدل «عجن».

(٨) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ١٠.

(٩) احتمل السيد البروجردي أن يكون الصواب فيه: «أحمد بن الحسن الميثمي» راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٣٨٩.

(١٠) في المصدر: «نكتحل» بدل «يكتحل». (١١) فيه: «في ما حرم».

(١٢) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ٦.

(١٣) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ٧، و فيه: «من نار».

(١٤) ثواب الأعمال ٢٩٠، حديث ٥. (١٥) قرب الإسناد ص ٢٩٥، حديث ١١٦٧.

(١٦) مسائل علي بن جعفر ص ١٥١، حديث ٢٠١.

(١٧) الكافي ج ٦ ص ٤١٤ باب من اضطر إلى الخمر للدواء، حديث ٩.

91/62

٢٥ـ التهذيب: بإسناده عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن الحسين و الحسن بن موسى الخشاب عن يزيد بن إسحاق شعر عن هارون بن حمزة الغنوي عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل اشتكى عينيه فبعث له بكحل يعجن بالخمر فقال هو خبيث بمنزلة الميتة فإن كان مضطرا فليكتحل به.(١)

بيان: قد عرفت أن الأصحاب اختلفوا في التداوي بالمسكر للعين فالأكثر جوزوه عند الضرورة للرواية الأخيرة و منع ابن إدريس(٢) منه مطلقا لإطلاق النص و الإجماع بتحريمه الشامل لموضع النزاع و بالروايات السابقة و أجيب بأن النص و الإجماع على تحريمه مختصان بتناوله بالشرب و نحوه و بأن الروايات مع ضعف سندها مطلقة فلا تنافي المقيد من الجواز عند الضرورة.

٢٦ـ العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من دين أهل البيت عليهم السلام المضطر لا يشرب الخمر لأنها تقتله.(٣)

٢٧ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن عبد الله الأجلح عن صفوان عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الترياق قال ليس به بأس قال يا ابن رسول الله إنه يجعل فيه لحوم الأفاعي فقال لا تقدره علينا.(٤)

بيان: قوله لا تقدره في بعض النسخ بصيغة الخطاب و في بعضها بصيغة الغيبة و في بعضها بالذال المعجمة و في بعضها بالمهملة فالنسخ أربع فعلى الخطاب و المعجمة كان المعنى لا تخبر بذلك فيصير سببا لقذارته عندنا فالكلام إما مبني على أنه لا يلزم التجسس و الأصل الحلية فيما نأخذه من مسلم أو أنه عليه السلام حكم بالحلية فيما لم يكن مشتملا عليها أو على أنه ليس بحرام لكن الطبع يستقذره و هو خلاف المشهور لكن يومئ إليه بعض الأخبار و على الغيبة و الإعجام ظاهره الأخير أي ليس جعلها فيه سببا لقذارته و حرمته و يمكن حمله و ما مر على ما إذا لم يكن التداوي بالأكل و الشرب كالطلي و إن كان بعيدا و على الخطاب و الإهمال ظاهره النهي عن تعليم ذلك فإنه كان أعرف به فالظاهر الحلية و يمكن حمله على أن ما جوزه عليه السلام غير هذا الصنف و على الغيبة و الإهمال يمكن فهم الحلية منه بأن يكون من القدر بمعنى الضيق كقوله تعالى ﴿وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾(٥) أو المعنى أن الطبيب لا يذكر أجزاءه لنا و يحكم بحليته و يكفينا ذلك و بالجملة الاستدلال بمثل هذا الحديث مع جهالة مصنف الكتاب و سنده و تشويش متنه و اختلاف النسخ فيه و كثرة الاحتمالات يشكل الحكم بالحل ببعض المحتملات مع مخالفته للمشهور و سائر الأخبار.

92/62

و من الغرائب أنه كان يحكم بعض الأفاضل المعاصرين(٦) بحل المعاجين المشتملة على الأجزاء المحرمة متمسكا بما ذكره بعض الحكماء من ذهاب الصور النوعية للبسائط عند التركيب و حصول المزاج و فيضان الصورة النوعية التركيبية و كان يلزمه القول بحلية المركب من جميع المحرمات و النجاسات العشرة بل الحكم بطهارتها أيضا و كان هذا مما لم يقل به أحد من المسلمين و لو كانت الأحكام الشرعية مبتنية على المسائل الحكمية يلزم على القول بالهيولى الحكم بطهارة الماء النجس بل مطلق المائعات بأخذ قطرة منه أو بصبه في إناءين و هل هذا إلا سفسطة لم يقل به أحد.

٢٨ـ الكافي في الروضة عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا(٧) و علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير جميعا عن محمد بن أبي حمزة عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه المنكرات التي تحدث في آخر الزمان و ساق الحديث إلى أن قال و رأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور و يتقامر بها و تشرب بها الخمور و رأيت الخمر يتداوى بها و توصف للمريض و يستشفى بها.(٨)

93/62

---

(١) التهذيب ج ٩ ص ١١٤ باب الذبائح و الأطعمة، حديث ٤٩٣.

(٢) السرائر ج ٣ ص ١٢٧.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٦، حديث ١.

(٤) طب الأئمة ص ٦٣ و فيه: «لا نقدر» بدل «لا تقدره».

(٥) سورة الطلاق، آية: ٧.

(٦) لم نعرف اسم هذا الفاضل.

(٧) في المصدر: «أصحابه» بدل «أصحابنا».

(٨) روضة الكافي ص ٤١، حديث ٧.



باب ٥٣ علاج الحمى و اليرقان و كثرة الدم و بيان علاماتها

١ـالمحاسن: عن السياري عن أبي جعفر عن إسحاق بن مطهر قال أبو عبد اللهعليه السلام كل التفاح فإنه يطفئ الحرارة و يبرد الجوف و يذهب بالحمى.(١)

٢ـو منه: عن أبي يوسف عن القندي عن المفضل بن عمر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ذكر له الحمى قال إنا أهل بيت لا نتداوى إلا بإفاضة الماء البارد يصب علينا و أكل التفاح.(٢)

٣ـو منه: عن بعضهم عن أبي عبد اللهعليه السلام أطعموا محموميكم التفاح فما من شيء أنفع من التفاح.(٣)

٤ـومنه: عن أبيه عن يونس عمن ذكره عن أبيعبداللهعليه السلام قال لو يعلم الناس ما في التفاح ما داووا مرضاهم إلا به.(٤)

٩٤/٦٢ **٥ـو منه:** عن محمد بن علي الهمداني عن عبد الله بن سنان عن درست قال بعثني المفضل بن عمر إلى أبي عبد اللهعليه السلام فدخلت عليه في يوم صائف و قدامه طبق فيه تفاح أخضر فو الله إن صبرت أن قلت له جعلت فداك أتأكل هذا و الناس يكرهونه قال كأنه لم يزل يعرفني إني وعكت(٥) في ليلتي هذه فبعثت فأتيت به و هذا يقطع الحمى و يسكن الحرارة فقدمت فأصبت أهلي محمومين فأطعمتهم فأقلعت عنهم.(٦)

الكافي: عن علي بن محمد بن بندار عن أبيه عن محمد بن علي الهمداني عن عبد الله الدهقان عن درست بن أبي منصور قال بعثني المفضل بن عمر إلى أبي عبد اللهعليه السلام بلطف فدخلت عليه إلى قوله فأقلعت الحمى عنهم.

بيان: بلطف بضم اللام و فتح الطاء جمع اللطفة بالضم بمعنى الهدية كما في القاموس(٧) أو بضم اللام و سكون الطاء أي لطلب لطف و بر و الأول كأنه أظهر.

و قوله بحوائج في الخبر الآتي أيضا يحتمل الوجهين فتأمل و إن في قوله إن صبرت نافية كأنه لم يزل يعرفني أي قال ذلك على وجه الاستئناس و اللطف في مقابلة سوء أدبي.

و اعلم أن أكثر الأطباء يزعمون أن التفاح بأنواعه مضر للحمى يهيج لها و قد ألفيت أهل المدينة زادها الله شرفا يستشفون في حمياتهم الحارة بأكل التفاح الحامض و صب الماء البارد عليهم في الصيف و يذكرون أنهم ينتفعون بها و أحكام البلاد في أمثال ذلك مختلفة جدا.

٩٥/٦٢ **٦ـالمحاسن:** عن محمد بن جمهور عن الحسن بن المثنى عن سليمان بن درستويه الواسطي قال وجهني المفضل بن عمر بحوائج إلى أبي عبد اللهعليه السلام فإذا قدامه تفاح أخضر فقلت له جعلت فداك ما هذا فقال يا سليمان إني وعكت البارحة فبعثت إلى هذا لأكله أستطفئ به الحرارة و يبرد الجوف و يذهب بالحمى و رواه أبو الخزرج عن سليمان.(٨)

٧ـالطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن المرزبان بن أحمد عن أحمد بن خالد الأشعري عن عبد الله بن بكير قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام و هو محموم فدخلت عليه مولاة له فقالت كيف تجدك فديتك نفسي و سألته عن حاله و عليه ثوب خلق قد طرحه على فخذيه فقالت له لو تدثرت حتى تعرق فقد أبرزت جسدك للريح فقال اللهم أولعتهم(٩) بخلاف نبيك صلى الله عليه و آله قال رسول الله صلى الله عليه و آله الحمى من فيح جهنم و ربما قال من فور جهنم فأطفئوها بالماء البارد.(١٠)

بيان: أولعتهم أي جعلتهم حرصا على مخالفته بأن تركتهم حتى اختاروا ذلك و في بعض النسخ و

---

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨، حديث ٢٢٨٤.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٨، حديث ٢٢٨٥.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨، حديث ٢٢٨٧.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨، حديث ٢٢٨٦.
(٥) وعك الرجل: أصابه ألم من شدة التعب و المرض، وعكته الحمى: اشتدت عليه و آذته، راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٤.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٨ـ٣٦٩، حديث ٢٢٨٨.
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠٢.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٩، حديث ٢٢٨٩.
(٩) في المصدر: «العنهم» بدل «أو لعتهم».
(١٠) طب الأئمة ص ٤٩.

ألعنهم و على التقديرين ضمير الجمع راجع إلى المخالفين أو الأطباء لأنها كانت أخذت ذلك عنهم و قال في النهاية فيه شدة الحر من فيح جهنم الفيح سطوح[(1)] الحر و فورانه و يقال بالواو و فاحت القدر تفوح و تفيح إذا غلت و قد أخرجه مخرج التشبيه و التمثيل أي كأنه نار جهنم في حرها.[(2)]

٨ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الخضيب بن المرزبان العطار عن صفوان بن يحيى و فضالة عن علا عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء البارد.[(3)]

٩٦/٦٢

٩ـ و منه: عن أبي غسان عبد الله بن خالد بن نجيح عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان إذا حم بل ثوبين يطرح عليه أحدهما فإذا جف طرح عليه الآخر.

و قال محمد بن مسلم سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد و الدعاء.[(4)]

بيان: الاستشفاء بصب الماء البارد على البدن و ترطيب هواء الموضع الذي فيه المريض برش الماء على الأرض و الجدار و الحشائش و الرياحين و غير ذلك مما ذكره الأطباء في الحميات الحارة و المحترقة.

١٠ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عون بن محمد بن القاسم عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي أسامة الشحام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ما اختار جدنا صلى الله عليه وآله للحمى إلا وزن عشرة دراهم سكر بماء بارد على الريق.[(5)]

١١ـ العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عليه السلام و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان[(6)] عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي عن الرضا عليه السلام و عن الحسين بن محمد الأشناني المعدل عن علي بن مهروبة القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام أنه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي بن أبي طالب عليه السلام و هو محموم فأمره بأكل الغبيراء.[(7)]

بيان: قال بعض الأطباء الغبيراء يابس في آخر الثانية بارد في الأولى قبضه و عقله أقل من الزعرور يدفع الصفراء المنصبة إلى الأحشاء و يقطع كل سيلان و ينفع من السعال الحار و يحبس القيء و ينفع من السحج[(8)] الصفراوي و يعقل البطن و ينفع من كثرة البول و قيل إنه يضر بالمعدة و الهضم و يصلحه الفانيذ[(9)] انتهى.

٩٧/٦٢

و لا يبعد نفعه في بعض الحميات.

١٢ـ الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن أبي الحسن عليه السلام قال علامات الدم أربعة الحكة و البثرة و النعاس و الدوران.[(10)]

١٣ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين ليس من داء إلا و هو من داخل الجوف إلا الجراحة و الحمى فإنهما يردان ورودا اكسروا حر الحمى بالبنفسج و الماء البارد فإن حرها من فيح جهنم.[(11)]

و قال عليه السلام صبوا على المحموم الماء البارد في الصيف فإنه يسكن حرها.[(12)]

و قال عليه السلام ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك و الأسقام و وسواس الريب.[(13)]

---

(١) في المصدر: «سطوع» بدل «سطوح».
(٢) النهاية ج ٣ ص ٤٨٤.
(٣) طب الأئمة ص ٤٩ـ٥٠.
(٤) طب الأئمة ص ٥٠.
(٥) طب الأئمة ص ٥٠.
(٦) في المصدر: «هارون» بدل «مروان».
(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٣، حديث ١٥٢.
(٨) السحج: رقة الغائط، راجع الصحاح ج ١ ص ٣٢١.
(٩) لم نعرف اسم هذا الطبيب.
(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٥٠ باب الأربعة، حديث ١١٥.
(١١) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ باب الأربعمائة، حديث ١٠.
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢٣ باب الأربعمائة، حديث ١٠.
(١٣) الخصال ج ٢ ص ٦٢٥ باب الأربعمائة، حديث ١٠.



و قال عليه السلام اشربوا ماء السماء فإنه يطهر البدن و يدفع الأسقام قال الله تبارك و تعالى ﴿وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلىٰ قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ﴾.(١)

٩٨/٦٢

بيان: فإنهما يردان ورودا أي بلا مادة في الجسد كورود الجراحة من الخارج و الحمى بسبب هواء بارد أو حار بالبنفسج أي بشرب الشراب المعمول منه فإن الأطباء ذكروا لأكثر الحميات سيما المحترقة شراب البنفسج أو استشمامه أيضا فإنهم ذكروا للمحترقة يقرب إليه من الأزهار النيلوفر و البنفسج.

قوله عليه السلام فإنه يطهر البدن يدل على أن التطهير في الآية أعم من تطهير الظاهر و الباطن.

١٤ـ مجالس ابن الشيخ: عن والده عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبلي عن أبيه علي بن علي أخي دعبل الخزاعي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال بللوا(٢) جوف المحموم بالسويق و العسل ثلاث مرات و يحول من إناء إلى إناء و يسقى المحموم فإنه يذهب بالحمى الحارة و إنما عمل بالوحي.(٣)

بيان: لعله محمول على الحميات البلغمية الغالبة في البلاد الحارة.

١٥ـ المحاسن: عن عدة من أصحابه(٤) عن ابن أسباط عن يحيى بن بشير النبال قال قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي يا بشير بأي شيء تداوون مرضاكم قال بهذه الأدوية المرار قال لا إذا مرض أحدكم فخذ السكر الأبيض فدقه ثم صب عليه الماء البارد و اسقه إياه فإن الذي جعل الشفاء في المرار قادر أن يجعله في الحلاوة.(٥)

بيان: كأن المراد بالسكر الأبيض ما يسمى بالفارسية بالقند و يحتمل النبات الأبيض و كأنه في الحميات البلغمية.

١٦ـ المحاسن: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن حماد بن عثمان عن محمد بن سوقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال الكباب يذهب بالحمى.(٦)

٩٩/٦٢

١٧ـ و منه:(٧) عن يونس بن يعقوب عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرضت سنتين أو أكثر فألهمني الله الأرز فأمرت به فغسل و جفف ثم أشم النار و طحن فجعلت بعضه سفوفا و بعضه حسوا.(٨)

بيان: الإشمام كناية عن تشويته بالنار قليلا و في القاموس حسا المرق شربه شيئا بعد شيء كتحساه و احتساه و اسم ما يتحسى(٩) الحسية و الحسا و يمد و الحسوة بالضم الشيء القليل منه.(١٠)

١٨ـ المحاسن: عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال أبو عبد الله عليه السلام البصل يذهب بالحمى.(١١)

١٩ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عون عن أبي عيسى عن الحسين عن أبي أسامة قال سمعت الصادق عليه السلام يقول إن الحمى تضاعف على أولاد الأنبياء.(١٢)

بيان: أي الحمى العارضة لهم أشد من حمى غيرهم.

٢٠ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن السري(١٣) بن أحمد بن السري عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن محمد بن إسماعيل بن أبي زينب قال سمعت الباقر يقول إخراج الحمى في ثلاثة أشياء في القيء و في العرق و في إسهال البطن.(١٤)

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٦٣٦ـ٦٣٧ باب الأربعمائة، حديث ١٠ و الآية من سورة الأنفال: ١١.
(٢) في المصدر: «بلّوا».
(٣) أمالي الطوسي ص ٣٦٦ مجلس ١٣، حديث ٧٧٥.
(٤) في المصدر: «أصحابنا».
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٢ـ٣٠٣، حديث ٢٠٠٥.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٦٠، حديث ١٨٢٤.
(٧) في المصدر: «عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب».
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٣، حديث ٢٠٠٩.
(٩) في المصدر: «يحتسىٰ».
(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٩، حديث ٢١٢٣.
(١٢) طب الأئمة ص ٥٠.
(١٣) في المصدر: «القسري».
(١٤) طب الأئمة ص ٥٠.

٢١ـ و منه: بهذا الإسناد عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام و قد اشتكى فجاءه المترفعون بالأدوية يعني الأطباء فجعلوا يصفون له العجائب فقال أين يذهب بكم اقتصروا على سيد هذه الأدوية الهليلج[١] و الرازيانج و السكر في استقبال الصيف ثلاثة أشهر في كل شهر ثلاث مرات و في استقبال الشتاء ثلاثة أشهر في كل شهر ثلاثة مرات و يجعل موضع الرازيانج مصطكى فلا يمرض إلا مرض الموت.[٢]

بيان: و يجعل موضع الرازيانج أي في الشتاء.

١٠٠/٦٢

٢٢ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عبد الله بن بسطام عن كامل عن محمد بن إبراهيم الجعفي عن أبيه قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال ما لي أراك شاحب[٣] الوجه قلت أنا في حمى الربع فقال من أين أنت عن المبارك الطيب اسحق السكر ثم خذه بالماء و اشربه على الريق عند الحاجة إلى الماء قال ففعلت فما عادت إلي بعد.[٤]

٢٣ـ ومنه: عن الحسن بن شاذان عن أبي جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال سئل عن الحمى الغب الغالبة قال يؤخذ العسل و الشونيز و يلعق منه ثلاث لعقات فإنها تنقلع و هما المباركان قال الله تعالى في العسل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ﴾ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام قيل يا رسول الله و ما السام قال الموت قال و هذان لا يميلان إلى الحرارة و البرودة و لا إلى الطبائع إنما هما شفاء حيث وقعا.[٥]

بيان: لا يميلان أي ليس تأثيرها بالطبع بل بالخاصية.

٢٤ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الحسن بن شاذان عن أبي جعفر عن أبي الحسن الثالث عليه السلام قال خير الأشياء لحمى الربع أن يؤكل في يومها الفالوذج المعمول بالعسل و يكثر زعفرانه و لا يؤكل في يومها غيره.[٦]

٢٥ـ و منه: عن عبد الله بن عبيد عن محمد بن عيسى عن ميسر عن ابن سنان قال قال الصادق عليه السلام إن للدم و هيجانه ثلاث علامات البثرة في الجسد و الحكة و دبيب الدواب[٧].

١٠١/٦٢

بيان: البثور و الحكة غالبهما بمدخلية كثرة الدم و إن كانتا من غيره من الأخلاط أيضا و كأن المراد بدبيب الدواب ما يتخيله الإنسان من دبيب نملة أو دابة في جلده و تسميه الأطباء التنمل.

٢٦ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الحسين بن بسطام عن محمد بن خلف عن الوشاء عن الحسين بن علي عن عبد الله بن سنان قال قال جعفر بن محمد عليه السلام لو يعلم الناس ما في التفاح ما داووا مرضاهم إلا به.[٨]

٢٧ـ و منه: عن إبراهيم بن خالد عن زرعة عن سماعة قال سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن مريض اشتهى التفاح و قد نهي عنه أن يأكله فقال أطعموا محموميكم التفاح فما من شيء أنفع من التفاح.[٩]

٢٨ـ و منه: عن حماد بن مهران البلخي قال كنا نختلف إلى الرضا عليه السلام بخراسان فشكا إليه يوما من الأيام شاب منا اليرقان فقال خذ خيار باذرنج فقشره ثم اطبخ قشوره بالماء ثم اشربه ثلاثة أيام على الريق كل يوم مقدار رطل فأخبرنا الشاب بعد ذلك أنه عالج به صاحبه مرتين فبرأ بإذن الله تعالى.[١٠]

٢٩ـ المكارم: عن طب الأئمة قال الصادق عليه السلام إن للدم ثلاث علامات البثر في الجسد و الحكة و دبيب الدواب.

و في حديث آخر النعاس و كان إذا اعتل إنسان من أهل الدار قال انظروا في وجهه فإن قالوا أصفر قال هو من المرة الصفراء فيأمر بماء فيسقى و إن قالوا أحمر قال دم فيأمر بالحجامة.[١١]

١٠٢/٦٢

٣٠ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي أيوب عن أبي عبد

---

(١) في المصدر: «الأهليلج».
(٢) طب الأئمة ص ٥٠.
(٣) شاحب: أي متغير اللون، راجع الصحاح ج ١ ص ١٥٢.
(٤) طب الأئمة ص ٥١.
(٥) طب الأئمة ص ٥١ و الآية من سورة النحل: ٦٩.
(٦) طب الأئمة ص ٥١.
(٧) طب الأئمة ص ٥٥.
(٨) طب الأئمة ص ٥٢.
(٩) طب الأئمة ص ٦٣، و فيه: «محمومكم» بدل «محموميكم».
(١٠) طب الأئمة ص ٧٢.
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٦٩، رقم ٤٨٥ـ٤٨٧.

اللهﷺ قال ما من داء إلا و هو شارع إلى الجسد ينظر[1] متى يؤمر به فيأخذه و في رواية أخرى إلا الحمى فإنها ترد ورودا.[2]

بيان: إلا و هو شارع أي له طريق إليه من قولهم شرعت الباب إلى الطريق أي أنفذته إليه و لعل المعنى أن أكثر الأدواء لها مادة في الجسد تشتد ذلك حتى ترد عليه بإذن الله بخلاف الحمى فإنها قد ترد بغير مادة بل بالأسباب الخارجة كتصرف هواء حار أو بارد أو عفن أو سمي.

٣١ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد الجوهري عن علي بن أبي حمزة عن أبي إبراهيمﷺ قال قال لي إني لموعوك منذ سبعة أشهر و لقد وعك ابني اثني عشر شهرا و هي تضاعف علينا أشعرت أنها لا تأخذ في الجسد كله و ربما أخذت في أعلى الجسد و لم تأخذ في أسفله و ربما أخذت في أسفله و لم تأخذ في أعلى الجسد كله قلت جعلت فداك إن أذنت لي حدثتك بحديث عن أبي بصير عن جدك أنه كان إذا وعك استعان بالماء البارد فيكون له ثوبان ثوب في الماء البارد و ثوب على جسده يراوح بينهما ثم ينادي حتى يسمع صوته على باب الدار يا فاطمة بنت محمد فقال صدقت قلت جعلت فداك فما وجدتم للحمى عندكم دواء فقال ما وجدنا لها عندنا دواء إلا الدعاء و الماء البارد إني اشتكيت فأرسل إلي محمد بن إبراهيم بطبيب له فجاءني بدواء فيه قيء فأبيت أن أشربه لأني إذا قيئت زال كل مفصل مني.[3]

١٠٣/٦٢

توضيح: قال الجوهري الوعك الحمى[4] و قيل ألمها و قد وعكه المرض فهو موعوك قولهﷺ أشعرت بصيغة المتكلم على بناء المجهول من الإفعال أو على صيغة الخطاب المعلوم مع همزة الاستفهام أي هل أحسست بذلك و لعل المعنى أن الحرارة قد تظهر آثارها في أعالي الجسد و قد تظهر في أسافلها قولهﷺ ثم ينادي لعل النداء كان استشفاعا بها صلوات الله عليها للشفاء زال كل مفصل مني أي لا أقدر لكثرة الضعف على القيء و الخبر يدل على أن بيان كيفية المرض و مدته ليس من الشكاية المذمومة.

٣٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد اللهﷺ قال الحمى يخرج في ثلاث في العرق و البطن و القيء.[5]

بيان: في العرق بالتحريك أو بالكسر أي إخراج الدم من العرق يريد به الفصد أو الأعم منه و من الحجامة و الأول أظهر و البطن أي إسهال البطن كما مر.

٣٣ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن كامل بن محمد عن محمد بن إبراهيم الجعفي قال حدثني أبي قال دخلت على أبي عبد اللهﷺ فقال لي ما لي أراك ساهم الوجه فقلت إن بي حمى الربع قال فما يمنعك من المبارك الطيب اسحق السكر ثم امخضه بالماء و اشربه على الريق و عند المساء قال ففعلت فما عادت إلي.[6]

بيان: قال الجوهري السهام بالضم الضمر و التغير و قد سهم وجهه و سهم أيضا بالضم[7] انتهى.

و السكر معرب شكر و الواحدة بهاء و رطب طيب و الظاهر هنا الأول بقرينة السحق ثم امخضه أي حركه تحريكا شديدا.

٣٤ـ الدعائم: عن النبيﷺ أنه قال الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء وكان إذا وعك دعا بماء فأدخل فيه يده.[8]

١٠٤/٦٢

٣٥ـ و عن عليﷺ أنه قال اعتل الحسنﷺ[9] فاشتد وجعه فاحتملته فاطمةﷺ فأتت به النبيﷺ مستغيثة مستجيرة و قالت له يا رسول الله ادع الله لابنك أن يشفيه و وضعته بين يديه فقامﷺ حتى جلس عند رأسه ثم قال

---

(١) في المصدر: «سارع إلى الجسد ينتظر».
(٢) روضة الكافي ص ٨٨، حديث ٥٣.
(٣) روضة الكافي ص ١٠٩ حديث ٨٧.
(٤) الصحاح ج ٣ ص ١٦١٥.
(٥) روضة الكافي ص ٢٧٣ حديث ٤١٠.
(٦) روضة الكافي ص ٢٦٥، حديث ٣٨٤.
(٧) الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٦.
(٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٣.
(٩) في المصدر: «الحسين».

يا فاطمة يا بنية إن الله هو الذي وهبه لك و هو قادر على أن يشفيه فهبط عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله جل و عز لم ينزل عليك سورة من القرآن إلا و فيها فاء وكل فاء من آفة ما خلا الحمد فإنه ليس فيها فاء فادع قدحا من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مرة ثم صبه عليه فإن الله يشفيه ففعل ذلك فكأنما أنشط من عقال.[1]

٣٦ـالشهاب: الحمى رائد الموت الحمى من فيح جهنم الحمى حظ كل مؤمن من النار.[2]

الضوء: [ضوء الشهاب] الحمى عبارة عن التهاب الحرارة على البدن و هي فعل من حممت الماء أحمه و أحممته أي أسخنته و الحميم الماء الحار يقال حم الرجل و أحمه الله و هو محموم و هو شاذ مثل زكم الرجل و أزكمه الله فهو مزكوم و الرائد الذي يتقدم القوم يطلب لهم الماء و الكلأ و في المثل الرائد لا يكذب أهله و الموت عبارة عن تعطل الجسد من حلية الحياة و هو عند المحققين ليس بذات إنما المرجع فيه إلى النفي يعني ﷺ أن الحمى عنوان الموت و رسول الذي قدمه و ما أقرب وصول المرسل بالمرسل و فيه إعلام أن العاقل ينبغي أن يكون متأهبا لأمره مستعدا لشأنه مرتبا أحواله أحسن الترتيب حتى لا يخترمه الموت عن أمور متشعثة و أحوال غير منتظمة و حسرات غير مجدية فالواجب عليه أن يعتقد أن حماه النازلة به هي القالعة له من الأهل و الولد و المعطلة من القوة و الجلد.

و فائدة الحديث الأمر بالاستشعار من الموت و الحذر منه و التوقع لهجومه و قلة الإخلاد إلى الحياة الفانية و الوثوق بها و سوء الظن بأدنى مرض يعتري و حسبان أنه مرض الموت و راوي الحديث الحسن و تمامه و هي سجن الله في الأرض يحبس بها عبده إذا شاء و يرسله.

١٠٥/٦٢ و قال الفيح تصاعد الحر يقال فاحت القدر تفيح إذا غلت و أفحتها أنا يعني أن الحمى و شدة توهجها إلى الإنسان مما يحت ذنوبه و يخلصه من خبث المعاصي و يكفر عنه سيئاته فكأنه ﷺ جعل اشتعالها على بدنه وفاء ما يستحقه من العذاب على طريق التشبيه و التمثيل فإذا استوفى عقابه المستحق بقي له الثواب الدائم.

و هذا الحديث قريب المعنى من الذي يليه و هو متضمن لتسلية المؤمن و تصبيره على مزاولة ما يسوقه الله تعالى إلى بدنه تصفية له و تطهيرا من الذنوب.

و روي عنه ﷺ من حم ثلاث ساعات فصبر فيها باهى الله به ملائكته فقال ملائكتي انظروا إلى عبدي و صبره على بلائي اكتبوا لعبدي براءة من النار قال فيكتب.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله لعبده فلان بن فلان إني قد أمنتك عن عذابي و أوجبت لك جنتي فادخلها بسلام.

و عن أبي الدرداء قال ما يسرني من وصب ليلة حمر النعم مرض المؤمن تكفير خطيئته.

و عن الحسن البصري أن الله تعالى يكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة.

و فائدة الحديث الأمر بالتصبر و الاستسلام لله تعالى فيما يؤدب به من الأمراض و الأسقام و إعلام أنها لا تخلو من التطهير و التمحيص فضلا عما فيها من الأعواض و في الصبر عليها من الثواب و راوية الحديث عائشة و تمامه فأبردوها بالماء.

١٠٦/٦٢ و قال في الحديث الثالث هو قريب المعنى من الذي قبله و الحظ النصيب و جمعه القليل أحظ و الكثير حظوظ وحظاظ قال.

و ليس الغنى و الفقر من حيلة الفتى	و لكن أحاظ أقسمت و جدود[3]

وأحاظ جمع القلة لحظ على قلب إحدى الظاءين ياء من باب قصيت أظفاري ﴿وَخَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[4] فهو إذا جمع جمع القلة ومعنى الحديث أن الله يحط عنه أوزاره ويغفر له بما ساقه من المرض إليه فتصبر عليه و لا يعاقبه بالنار فكأن الحمى كان حظه من نار جهنم.

---

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٤. (٢) شهاب الأخبار ص ٢٠، حديث ٥١ـ٥٣.
(٣) الجدود: جمع الجد بمعنىٰ الحظ، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٥٢.
(٤) سورة الشمس، آية: ١٠.

و روي في حديث آخر عنه ﷺ ما من آدمي إلا و له حظ من النار و حظ المؤمن الحمى.

و عن مجاهد في قوله تعالى ﴿إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلىٰ رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا﴾[١] قال من حم من المسلمين فقد وردها و هو حظ المؤمن منها.

و فائدة الحديث التسلية و تطييب القلوب عما يكابده الإنسان من الآلام و الأدواء بما يحط فيها من الأوزار و الأعباء و إعلام أنه مما يقتصر عليه في عقوبته و توفية استحقاقه على التقريب و راوي الحديث عبد الله بن مسعود و تمام الحديث و حمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة.[٢]

و أقول: مجرمة أي تامة قال في القاموس حول مجرم كمعظم تام.[٣]

١٠٧/٦٢ **٣٧ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى الخزاعي عن الحسين بن الحسن عن عاصم بن يونس عن رجل عن أبي عبد الله ؑ قال قال لرجل بأي شيء تعالجون محموميكم[٤] قال أصلحك الله بهذه الأدوية المرة بسفايج[٥] و الغافث و ما أشبهه فقال سبحان الله الذي يقدر أن يبرأ بالمر يقدر أن يبرأ بالحلو ثم قال إذا حم أحدكم فليأخذ إناء نظيفا فيجعل فيه سكرة و نصفا ثم يقرأ عليه ما حضر من القرآن ثم يضعها تحت النجوم و يجعل عليها حديدة فإذا كان في الغداة صب عليه[٦] الماء و مرسه بيده ثم شربه.**

فإذا كانت الليلة الثانية زاده سكرة أخرى فصارت سكرتين و نصفا فإذا كانت الليلة الثالثة زاده سكرة أخرى فصارت ثلاث سكرات و نصفا.[٧]

بيان: يدل على أنه كان للسكر مقدار معين و كأنه الذي يصبونه في الزجاج و نحوه و ينعقد منه حبات صغيرة و كبيرة متشابهة و يسمونها في العرف النبات و يحتمل غيره كما سيأتي في بابه إن شاء الله تعالى[٨] و قال الجوهري مرست التمر و غيره في الماء إذا نقعته و مرسته بيدك[٩] انتهى.

و البسفايج كما ذكره الأطباء عود أغبر إلى السواد و الحمرة اليسيرة دقيق عريض ذو شعب كالدودة الكثيرة الأرجل و في مذاقه حلاوة مع قبض فتسقى المسكر قال بعضهم إنه ينبت على شجرة في الغياض[١٠] و قيل إنه ينبت على الأحجار حار في الثانية يابس إلى الثالثة بالغ في التجفيف يجفف الرطوبات و يسهل منه وزن ثلاثة دراهم من السوداء بلا مغص[١١] و بلغما و كيموسا مائيا و نحو ذلك ذكر في القانون.[١٢]

١٠٨/٦٢ و قال الغافث من الحشائش الشاكة و له ورق كورق الشهدانج و زهر كالنيلوفر هو المستعمل أو عصارته حار في الأولى يابس في الثانية لطيف قطاع جلاء بلا جذب و لا حرارة ظاهرة و فيه قبض يسير و عفوصة و مرارة شديدة كمرارة الصبر جيد من ابتداء داء الثعلب و داء الحية يطلى بشحم عتيق على القروح العسرة الاندمال.

عصارته نافعة من الجرب و الحكة إذا شربت بماء الشاهترج و السكنجبين و كذلك زهرة نافع لأوجاع الكبد و سددها و يقويها و من صلابة الطحال و أورام الكبد و أورام المعدة حشيشا و عصارة و من سوء القنية و أعراض الاستسقاء نافع من الحميات المزمنة و العتيقة خصوصا عصارته و خصوصا مع عصارة الأفسنتين.

---

(١) سورة مريم، آية: ٧١.
(٢) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٠.
(٤) في المصدر: «محمومكم إذ حم».
(٥) سيأتي معناه، و معنى غيره في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٦) في المصدر: «عليها».
(٧) روضة الكافي ص ٢٦٦، حديث ٣٨٦.
(٨) راجع ج ٦٢ ص ١٧٩ فما بعد من المطبوعة.
(٩) الصحاح ج ٢ ص ٩٧٧.
(١٠) الغياض: جمع غيضة، مجتمع الشجر في مغيض الماء، و الأجمة راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٩٧.
(١١) المغص: وجع و تقطيع في الأمعاء، راجع الصحاح ج ٢ ص ١٠٥٧.
(١٢) القانون في الطب ج ١ ص ٢٧٦، حرف الباء من الأدوية المفردة.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في أبواب الأدوية و الرياحين و الفواكه و الحبوب[1] إن شاء الله تعالى.

باب ٥٤ الحجامة و الحقنة و السعوط و القيء

١ـ الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال الدواء أربعة الحجامة و السعوط و الحقنة و القيء.[2]

بيان: قال الفيروزآبادي سعطه الدواء كمنعه و نصره و أسعطه إياه سعطة واحدة و إسعاطة واحدة أدخله في أنفه فاستعط و السعوط كصبور ذلك الدواء.[3]

٢ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن الحسين بن أسد البصري عن الحسين بن سعيد عمن رواه عن خلف بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه مر بقوم يحتجمون فقال ما كان عليكم لو أخرتموه لعشية الأحد فكان يكون أنزل للداء.[4]

١٠٩/٦٢ المكارم، عنه عليه السلام مرسلا مثله[5].

٣ـ الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن السندي عن محمد بن عمرو بن سعيد عن يونس بن يعقوب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول احتجم رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الاثنين و أعطى الحجام برا.[6]

٤ـ و منه: عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد الأشعري عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن إسماعيل و أحمد بن الحسن الميثمي أو أحدهما عن إبراهيم بن مهزم عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحتجم يوم الاثنين بعد العصر.[7]

٥ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن حماد بن عيسى عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحجامة يوم الاثنين من آخر النهار تسل الداء سلا من البدن.[8]

بيان: لا يبعد كون أخبار الاثنين محمولة على التقية لكثرة الأخبار الواردة في شؤمه و يمكن تخصيصها بهذه الأخبار و فيه نكتة و هو أن شؤمه لوقوع مصائب النبي صلى الله عليه و آله و الأئمة عليهم السلام فيه و الاحتجام كأنه مشاركة معهم في الألم و المصيبة لكن جربنا غالبا أن المحتجم و المفتصد فيه و في الأربعاء لا ينتفع به.

١١٠/٦٢ **٦ـ الخصال:** عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن زكريا المؤمن عن محمد بن رباح القلاء قال رأيت أبا إبراهيم عليه السلام يحتجم يوم الجمعة فقلت جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة قال اقرأ آية الكرسي فإذا هاج بك الدم ليلا كان أو نهارا فاقرأ آية الكرسي و احتجم.[9]

٧ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد عن البرقي عن أبي الخزرج عن سليمان بن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو أربع[10] عشرة أو لإحدى و عشرين من الشهر كانت له شفاء[11] أدواء السنة كلها و كانت لما سوى ذلك شفاء من وجع الرأس و الأضراس و الجنون و الجذام و البرص.[12]

---

(١) راجع ج ٦٢ ص ٢١٨ فما بعد من المطبوعة.
(٢) الخصال ج ١ ص ٢٤٩ باب الأربعة، حديث ١١٢.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٧.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٣٨٣ باب السبعة، حديث ٦٠.
(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢، رقم ٥٠٠.
(٦) الخصال ج ٢ ص ٣٨٤، باب السبعة، حديث ٦٣.
(٧) الخصال ج ٢ ص ٣٨٤ باب السبعة، حديث ٦٤.
(٨) الخصال ج ٢، ص ٣٨٤ باب السبعة، حديث ٦٥.
(٩) الخصال ج ٢ ص ٣٩٠ باب السبعة، حديث ٨٣.
(١٠) في المصدر: «تسع» بدل «اربع».
(١١) في المصدر إضافة: «من كل داء من».
(١٢) الخصال ج ٢ ص ٣٨٥ باب السبعة، حديث ٦٨.



بيان: و كانت لما سوى ذلك أي الحجامة في غير الأيام الثلاثة لكن في الثلاثاء أو مطلقا.

٨ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابنا قال دخلت على أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يوم الأربعاء و هو يحتجم فقلت له إن أهل الحرمين يروون عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال من احتجم يوم الأربعاء فأصابه بياض فلا يلومن إلا نفسه فقال كذبوا إنما يصيب ذلك من حملته أمه في طمث.(١)

١١١/٦٢ **٩ـ و منه:** عن أبيه عن سعد عن يعقوب بن يزيد عن مروك بن(٢) عبيد عن محمد بن سنان عن معتب بن المبارك قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في يوم خميس و هو يحتجم فقلت له يا ابن رسول الله تحتجم(٣) في يوم الخميس قال(٤) نعم من كان منكم محتجما فليحتجم في يوم الخميس فإن كل عشية جمعة يبتدر الدم فرقا من القيامة و لا يرجع إلى وكره إلى غداة الخميس ثم التفت عليه السلام إلى غلامه زينج(٥) فقال يا زينج اشدد قصب الملازم و اجعل مصبك رخيا و اجعل شرطك زحفا.(٦)

بيان: يحتمل أن يكون المراد بالملازم المحاجم لأنها تلزم البدن و توضع عليه و بقصبها رأسها الذي يمص و شده بشد الجلد عليه كما هو الشائع و بالمصب طرفها الواسع الذي يوضع على الجسد فإن الدم الخارج يصب عليه و بكونه رخيا عدم الاعتماد عليه كثيرا فيؤلم الجسد و يحتمل أن يكون في الأصل مصك بتشديد الصاد بدون الباء أي مص بالتأني بدون شدة و إسراع أو يكون مكان رخيا رحبا بالحاء المهملة و الباء الموحدة أي اجعل الظرف الذي تصب فيه الدم واسعا مكشوفا ليمكن استعلام كيفية الدم و اجعل شرطك زحفا أي أسرع في البضع(٧) و استعمال المشرط و لا يبعد أن يكون في الكلام تصحيف كثير.

١٠ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] قال قال أبو عبد الله عليه السلام من احتجم في آخر خميس من الشهر في أول النهار سل منه الداء سلا.(٨)

١١ـ معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عبد الله بن سنان عن خلف بن حماد عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل من أصحابه إذا أردت الحجامة و خرج الدم من محاجمك فقل قبل أن تفرغ و يسيل الدم بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أعوذ بالله الكريم في حجامتي هذه من العين في الدم و من كل سوء ثم قال و ما علمت يا فلان أنك إذا قلت هذا فقد جمعت الأشياء كلها إن الله تبارك و تعالى يقول ﴿وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ مٰا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾(٩) يعني الفقر و قال عز و جل ﴿كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشٰاءَ﴾(١٠) يعني أن يدخل في الزنا و قال لموسى عليه السلام ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضٰاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾(١١) قال من غير مرض.(١٢)

١١٢/٦٢ **الطب:** [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن القاسم بن سنجاب(١٣) عن خلف بن حماد عن ابن مسكان عن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر عليه السلام لرجل من أصحابه إلى قوله من غير مرض ثم قال و اجمع ذلك عند حجامتك و الدم يسيل بهذه العوذة المتقدمة.(١٤)

المكارم: عن الصادق عليه السلام مرسلا مثله.(١٥)

بيان: من العين في الدم أي إصابة العين في خروج الدم أو العين بمعنى العيب و ما علمت استفهام تقرير أي اعلم أن قولك من كل سوء يشمل الاستعاذة من جميع الآفات الدينية و الدنيوية من

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٨٦ باب السبعة، حديث ٧٠.
(٢) في المصدر: «مروان».
(٣) في المصدر: «أتحتجم».
(٤) في المصدر: «فقال».
(٥) في المصدر: «ربيح» و كذا في ما بعد، سيأتي في «بيان» المؤلّف بعد هذا احتمال وقوع التصحيف في هذا الحديث.
(٦) الخصال ج ٢ ص ٣٨٩ باب السبعة، حديث ٧٩.
(٧) البضع: القطع و الشق، القاموس المحيط ج ٣ ص ٥.
(٨) هذا و قد جاءت هذه الرواية في الخصال ص ٣٨٩، حديث ٧٩.
(٩) سورة الأعراف، آية: ١٨٨.
(١٠) سورة يوسف، آية: ٢٤.
(١١) سورة النمل، آية: ١٢.
(١٢) معاني الأخبار ص ١٧٢ معنى السوء، حديث ١.
(١٣) في المصدر: «منجاب».
(١٤) طب الأئمة ص ٥٥ـ٥٦.
(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١، رقم ٤٩٥.

الأمراض البدنية و الأحوال الدينية ثم استشهد عليه السلام بالآيات التي استعمل السوء فيها بجميع تلك المعاني.

١٢ـ معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله رفعه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال احتجم النبي صلى الله عليه و آله في رأسه و بين كتفيه و في قفاه ثلاثا سمى واحدة النافعة و الأخرى المغيثة و الثالثة المنقذة.[1]

١١٣/٦٢ **١٣ـ و منه: بهذا الإسناد عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن علي عن أحمد بن عائذ عن أبي سلمة و هو أبو خديجة و اسمه سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحجامة على الرأس على شبر من طرف الأنف و فتر**[2] **من بين الحاجبين**[3] **و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يسميها بالمنقذة.**

و في حديث آخر قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحتجم على رأسه و يسميه[4] **المغيثة أو المنقذة.**[5]

بيان: فضل حجامة الرأس و منافعها وردت في روايات الخاصة و العامة و قال بعض الأطباء الحجامة في وسط الرأس نافعة جدا و قد روي أن النبي صلى الله عليه و آله فعلها.[6]

و قال بعضهم فصد الباسليق ينفع حرارة الكبد و الطحال و الرئة و من الشوصة و ذات الجنب و سائر الأمراض الدموية العارضة من أسفل الركبة إلى الورك و فصد الأكحل ينفع الامتلاء العارض في جميع البدن إذا كان دمويا و لا سيما إن كان فسد و فصد القيفال ينفع من علل الرأس و الرقبة إذا كثر الدم أو فسد و فصد الودجين لوجع الطحال و الربو[7] و وجع الجنبين.

و الحجامة على الكاهل ينفع من أمراض الرأس و الوجه كالأذنين و العينين و الأسنان و وجه الأنف و الحلق و ينوب عن فصد القيفال و الحجامة تحت الذقن ينفع من وجع الأسنان و الوجه و الحلقوم و ينقي الرأس و الحجامة على ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن و هو عرق تحت الكعب و تنفع من عروق الفخذين و الساقين و انقطاع الطمث و الحكة العارضة في الأنثيين و الحجامة على أسفل الصدر نافعة عن دماميل الفخذ و جربه و بثوره و من النقرس و البواسير و داء الفيل و حكة الظهر و محل ذلك كله إذا كان من دم هائج و صادف وقت الاحتياج إليه و الحجامة على المعدة ينفع الأمعاء و فساد الحيض.[8]

١١٤/٦٢ **١٤ـ الخصال: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن عمرو بن أسلم قال رأيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام احتجم يوم الأربعاء و هو محموم فلم تتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى.**[9]

١٥ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن السياري عن محمد بن أحمد الدقاق قال كتبت إلى أبي الحسن الثاني عليه السلام أسأله عن الحجامة يوم الأربعاء لا تدور[10] **فكتب عليه السلام من احتجم في يوم الأربعاء لا يدور خلافا على أهل الطيرة عوفي من كل آفة و وقي من كل عاهة و لم تخضر محاجمه.**[11]

١٦ـ و منه: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن حذيفة بن منصور قال رأيت أبا عبد الله عليه السلام احتجم يوم الأربعاء بعد العصر[12].

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٤٧ باب معنى الحجامة النافعة و المغيثة و المنقذة حديث ١.
(٢) الفتر ـ كالحبر ـ ما بين طرف الأبهام و السبابة إذا فتحمها، الصحاح ج ٢ ص ٧٧٧.
(٣) في المصدر: «و فتر بين الحاجبين». (٤) في المصدر: «و يسميها».
(٥) معاني الأخبار ص ٢٤٧ـ٢٤٨ باب معنى الحجامة النافعة و المغيثة و المنقذة، حديث ٢.
(٦) لم نعرف هذا البعض.
(٧) الربو ـ كفلس ـ النهيج و تواتر النَفَس الذي يعرض للمسرع في مشيه و حركته، النهاية ج ٢ ص ١٩٢.
(٨) لم نعرف هذا البعض. (٩) الخصال ج ٢ ص ٣٨٦ باب السبعة، حديث ٧١.
(١٠) في المصدر: «أسأله عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور» بدل ما في المتن.
(١١) الخصال ج ٦ ص ٣٨٦ـ٣٨٧ باب السبعة، حديث ٧٢. (١٢) الخصال ج ٢ ص ٣٨٧ باب السبعة، حديث ٧٥.

١٧ـ و منه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال توقوا الحجامة يوم الأربعاء و النورة فإن يوم الأربعاء يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ و فيه خلقت جهنم.[1]

١٨ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الحجامة تصحح البدن و تشد العقل.[2]

١١٥/٦٢ **١٩ـ و قال عليه السلام الحقنة من الأربع قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أفضل ما تداويتم الحقنة و هي تعظم البطن و تنقي داء الجوف و تقوي البدن استعطوا بالبنفسج و عليكم بالحجامة.[3]**

و قال عليه السلام توقوا الحجامة و النورة يوم الأربعاء فإن يوم الأربعاء يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ و فيه خلقت جهنم و في الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات.[4]

بيان: من الأربع كأن الثلاث الأخر الحجامة و السعوط و القيء أو كان أحد الأخيرين العسل أو الكي أو الحمأ أو المشي و يشهد لكل منها بعض الأخبار.

و قال في النهاية فيه أنه شرب الدواء و استعط يقال سعطته و أسعطته فاستعط و الاسم السعوط بالفتح و هو ما يجعل من الدواء في الأنف[5] انتهى.

و قال ابن حجر السعوط هو أن يستلقي على ظهره و يجعل بين كتفيه ما يرفعهما لينحدر رأسه و يقطر في أنفه ماء أو دهن فيه دواء مفرد أو مركب ليتمكن بذلك من الوصول إلى دماغه لاستخراج ما فيه من الداء بالعطاس و روي عن ابن عباس أن خير ما تداويتم به السعوط.[6]

٢١ـ مجالس الصدوق: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى عن الحجامة يوم الأربعاء.[7]

٢٢ـ العلل و العيون: عن محمد بن عمرو البصري عن عبد الله بن أحمد بن جبلة عن عبد الله بن أحمد بن عامر عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم الثلاثاء يوم حرب و دم.[8]

١١٦/٦٢ **٢٣ـ العيون:** عن أبيه و محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن أحمد بن محمد أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول قلموا أظفاركم يوم الثلاثاء و استحموا يوم الأربعاء و أصيبوا من الحجامة حاجتكم يوم الخميس و تطيبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة.[9]

٢٤ـ و منه: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم عن مقاتل بن مقاتل قال رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام في يوم الجمعة في وقت الزوال على ظهر الطريق يحتجم و هو محرم.

قال الصدوق رحمه الله في هذا الحديث فوائد أحدها إطلاق الحجامة في يوم الجمعة عند الضرورة ليعلم أن ما ورد من كراهة ذلك إنما هو في حالة الاختيار و الثانية الإطلاق في الحجامة في وقت الزوال و الثالثة أنه يجوز للمحرم أن يحتجم إذا اضطر و لا يحلق مكان الحجامة و لا قوة إلا بالله.[10]

٢٥ـ العيون: بالأسانيد الثلاثة المتقدمة في الباب السابق عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجام أو في شربة العسل.[11]

---

(١) الخصال ج ٢ ص ٣٨٧ـ٣٨٨ باب السبعة، حديث ٧٦.
(٢) الخصال ج ٢ ص ٦١١ حديث الاربعمائة، حديث ١٠.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٦٣٧ حديث الاربعمائة، حديث ١٠.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٦٣٧ حديث الاربعمائة، حديث ١٠.
(٥) النهاية ج ٢ ص ٣٦٨.
(٦) فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٠، باب السعوط.
(٧) أمالي الطوسي ص ٥١٢ مجلس ٦٦، حديث ٧٠٧.
(٨) علل الشرائع ص ٥٩٨ باب ٣٨٥، حديث ١، و عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤٨، حديث ١ و فيه: يوم الاثنين يوم حرب و دم، و يوم الثلاثاء يوم سفر و طلب.
(٩) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٨٩، حديث ٢٠.
(١٠) عيون الأخبار، ج ٢ ص ١٦، حديث ٣٨.
(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٥، حديث ٣٨، بتصرف يسير.

بيان: قال الجوهري المشرط المبضع و المشراط مثله و قد شرط الحاجم يشرط و يشرط إذا بزغ[1] أي قطع و في القاموس الشرط بزغ الحجام.[2]

٢٦ـمعاني الأخبار: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي بإسناده رفعه قال قال رسول الله ﷺ نعم العيد عيد الحجامة[3] يعني العادة تجلو البصر و تذهب بالداء.[4]

بيان: قال الجوهري العيد ما اعتادك من هم أو غيره.[5]

١١٧/٦٢

٢٧ـالمحاسن: عن ابن فضال عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله عليه السلام نزل جبرئيل بالسواك و الخلال و الحجامة.[6]

٢٨ـفقه الرضا: قال عليه السلام إذا أردت الحجامة فاجلس بين يدي الحجام و أنت متربع و قل بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أعوذ بالله الكريم في حجامتي من العين في الدم و من كل سوء و إعلال و أمراض و أسقام و أوجاع و أسألك العافية و المعافاة و الشفاء من كل داء.[7]

٢٩ـوقد روي عن أبيعبدالله عليه السلام أنه قال اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت وتصدق واخرج أي يوم شئت.[8]

٣٠ـالطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن ابن ما شاء الله أبي عبد الله عن المبارك بن حماد عن زرعة عن سماعة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الحقنة هي من الدواء و زعموا أنها تعظم البطن و قد فعلها رجال صالحون.[9]

٣١ـو منه: حفص بن محمد[10] عن القاسم بن محمد عن إسماعيل بن أبي الحسن عن حفص بن عمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام خير ما تداويتم به الحجامة و السعوط و الحمام و الحقنة.[11]

تأييد: روى العامة عن النبي ﷺ أنه قال إن أمثل ما تداويتم به الحجامة[12] و قال بعضهم الخطاب بذلك لأهل الحجاز و من كان في معناهم من أهل البلاد الحارة لميل الدم إلى سطح البدن و يؤخذ من هذا أن الخطاب أيضا لغير الشيوخ لقلة الحرارة في أبدانهم و عن ابن سيرين قال إذا بلغ أربعين سنة لم يحتجم.

قال الطبري و ذلك أنه يصير من حينئذ في انتقاص عمره و انحلال من قوى جسده فلا ينبغي أن يزيده وهنا بإخراج الدم[13] انتهى. و هو محمول على من لم يتعين حاجته إليه و على من لم يعتد به. و قال ابن سينا في أرجوزته.

١١٨/٦٢

ومن تعودت له الفصادة فلا يكن يقطع تلك العادة[14]

بل يقلل ذلك بالتدريج إلى أن ينقطع جملة[15] في عشر الثمانين.

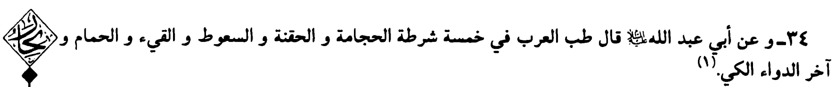
٣٢ـالطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن المنذر بن عبد الله عن حماد بن عيسى عن حريز عن جعفر بن محمد عليه السلام قال الدواء أربعة الحجامة و الطلي و القيء و الحقنة.[16]

بيان: المراد بالطلي النورة أو الأعم منه و من طلي الأدوية.

٣٣ـالطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم بن محمد عن[17] عبد الرحمن عن إسحاق بن حسان عن عيسى بن بشير الواسطي عن ابن مسكان و زرارة قالا قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام طب العرب في ثلاث شرطة الحجامة و الحقنة و آخر الدواء الكي.[18]

---

(١) الصحاح ج ٢ ص ١١٣٦.
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٨١.
(٣) في المصدر: «نعم العيد الحجامة».
(٤) معاني الأخبار ص ٢٤٧ باب معنىٰ قول النبي صلى الله عليه و آله نعم العيد الحجامة، حديث ١.
(٥) الصحاح ج ٢ ص ٥١٥.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٧، رقم ٢٣٢٠.
(٧) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٩٤ باب الحجامة و الحلق.
(٨) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٩٤ باب الحجامة و الحلق.
(٩) طب الأئمة ص ٥٤.
(١٠) في المصدر: «عمر» بدل «محمد».
(١١) طب الأئمة ص ٥٤ـ٥٥.
(١٢) صحيح البخاري ج ٧ ص ٢٣٤ باب الحجامة من الداء.
(١٣) راجع فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٣، باب الحجامة من الداء.
(١٤) أرجوزة في الطب ضمن «من مؤلفات ابن سينا الطبية» ص ١٦٥، رقم البيت ٩٧٨.
(١٥) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.
(١٦) طب الأئمة ص ٥٥.
(١٧) عبارة: «محمد عن» ليست في المصدر.
(١٨) طب الأئمة ص ٥٥.



٣٤ـ و عن أبي عبد الله عليه السلام قال طب العرب في خمسة شرطة الحجامة و الحقنة و السعوط و القيء و الحمام و آخر الدواء الكي.[١]

٣٥ـ و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام طب العرب في سبعة شرطة الحجامة و الحقنة و الحمام و السعوط و القيء و شربة العسل و آخر الدواء الكي و ربما يزاد فيه النورة.[٢]

٣٦ـ و منه: عن محمد بن يحيى البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال سأل طلحة بن زيد أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت و يوم الأربعاء و حدثته بالحديث الذي ترويه العامة عن رسول الله صلى الله عليه و آله فأنكروه و قالوا الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال إذا تبيغ بأحدكم الدم فليحتجم لا يقتله ثم قال ما علمت أحدا من أهل بيتي يرى به بأسا.[٣]

١١٩/٦٢ **٣٧ـ و روي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام أن أول ثلثاء تدخل في شهر آذار بالرومية الحجامة فيه مصحة سنته بإذن الله تعالى.**[٤]

٣٨ـ و روي أيضا عنهم عليهم السلام أن الحجامة يوم الثلاثاء لسبعة عشر من الهلال مصحة سنته.[٥]

بيان: قال في النهاية فيه لا يتبيغ بأحدكم الدم فيقتله أي غلبة الدم على الإنسان يقال تبيغ به الدم إذا تردد فيه و منه تبيغ الماء إذا تردد و تحير في مجراه و يقال فيه تبوغ بالواو و قيل إنه من المقلوب أي لا يبغي عليه الدم فيقتله من البغي مجاوزة الحد و الأول أوجه[٦] انتهى.

و صحح الأكثر المصحة بفتح الميم و الصاد و قد تكسر الصاد مفعلة من الصحة بمعنى العافية و يمكن أن يقرأ بكسر الميم اسم آلة و بالضم أيضا اسم فاعل و الأخير أبعد.

٣٩ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن الحسين عن فضالة بن أيوب عن إسماعيل عن أبي عبد الله جعفر الصادق عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه و آله وجعا قط إلا كان مفزعه إلى الحجامة.

و قال أبو طيبة حجمت رسول الله صلى الله عليه و آله و أعطاني دينارا و شربت دمه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أشربت[٧] قلت نعم قال و ما حملك على ذلك قلت أتبرك به قال أخذت أمانا من الأوجاع و الأسقام و الفقر و الفاقة و الله ما تمسك النار أبدا.[٨]

بيان: أبو طيبة بفتح الطاء و سكون المثناة التحتانية ثم الباء الموحدة هو من الصحابة و اسمه نافع و كان حجاما مولى محيصة بن مسعود الأنصاري كذا ذكره بعض الرجاليين من العامة.[٩]

١٢٠/٦٢ **٤٠ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الزبير بن بكار عن محمد بن عبد العزيز عن محمد بن إسحاق عن عمار عن فضيل[١٠] الرسان قال أبو عبد الله عليه السلام من دواء الأنبياء الحجامة و النورة و السعوط.**[١١]

٤١ـ و منه: عن أحمد بن عبد الله بن زريق قال مر جعفر بن محمد عليه السلام بقوم كانوا يحتجمون قال ما كان عليكم لو أخرتموه إلى عشية الأحد فكان أبرأ للداء.[١٢]

٤٢ـ و عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال احتجموا إذا هاج بكم الدم فإن الدم ربما تبيغ بصاحبه فيقتله[١٣].

٤٣ـ و عن الباقر عليه السلام أنه قال خير ما تداويتم به الحقنة و السعوط و الحجامة و الحمام.[١٤]

٤٤ـ و منه: عن أحمد بن محمد عن أبيه محمد بن خالد عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه و آله الحجامة في الرأس شفاء من كل داء إلا السام[١٥].

---

(١) طب الأئمة ص ٥٥.
(٢) طب الأئمة ص ٥٥.
(٣) طب الأئمة ص ٥٥.
(٤) طب الأئمة ص ٥٦.
(٥) طب الأئمة ص ٥٦.
(٦) النهاية ج ١ ص ١٧٤، و فيه «الوجه» بدل «أوجه».
(٧) في المصدر: «أشربته» بدل «أشربت».
(٨) طب الأئمة ص ٥٦ـ٥٧.
(٩) راجع الإصابة ج ٣ ص ٥٤٨.
(١٠) في المصدر: «الفضل» بدل «فضيل».
(١١) طب الأئمة ص ٥٧.
(١٢) طب الأئمة ص ٥٧.
(١٣) طب الأئمة ص ٥٧.
(١٤) طب الأئمة ص ٥٧.
(١٥) طب الأئمة ص ٥٧.

٤٥ـ و منه: عن الخضر بن محمد عن الخرازيني[١] عن أبي محمد بن البردعي عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحتجم ثلاثة واحدة منها في الرأس يسميها المتقدمة و واحدة بين الكتفين يسميها النافعة و واحدة بين الوركين يسميها المغيثة.[٢]

١٢١/٦٢ **٤٦ـ و منه: عن عبد الله بن موسى الطبري عن إسحاق بن أبي الحسن عن أم أحمد[٣] قالت قال سيدي عليه السلام من نظر إلى أول محجمة من دمه أمن[٤] الواهنة إلى الحجامة الأخرى فسألت سيدي ما الواهنة فقال وجع العنق.[٥]**

بيان: قال في النهاية في حديث عمران بن حصين إن فلانا دخل عليه و في عضده حلقة من صفر و في رواية و في يده خاتم من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة قال أما إنها لا تزيدك إلا وهنا الواهنة عرق يأخذ في المنكب و في اليد كلها فيرقى منها و قيل هو مرض يأخذ في العضد و ربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة و هي تأخذ الرجال دون النساء و إنما نهاه عنها لأنه إنما اتخذها على أنها تعصمه من الألم فكان عنده في معنى التمائم[٦] المنهي عنها[٧] انتهى.

و في القاموس الواهنة ريح تأخذ في المنكبين أو في العضد أو في الأخدعين[٨] عند الكبر و القصيراء و فقرة في القفا و العضد.[٩]

و في بعض النسخ الواهية بالياء المثناة التحتانية و الأول أظهر و يدل على أنها تطلق على وجع العنق أيضا أو فسرت به لأنه يلزمها غالبا.

٤٧ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم بن عبد الله الخزامي عن الحسين بن سيف بن عميرة عن أخيه عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال و من احتجم فنظر إلى أول محجمة من دمه أمن من الرمد إلى الحجامة الأخرى.[١٠]

١٢٢/٦٢ **٤٨ـ و منه: عن أبي زكريا يحيى بن آدم عن صفوان بن يحيى عن ابن بكير عن شعيب العقرقوفي عن أبي إسحاق الأزدي عن أبي إسحاق السبيعي عمن ذكره أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يغتسل من الحجامة و الحمام قال شعيب فذكرته لأبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال إن النبي صلى الله عليه و آله كان إذا احتجم هاج به الدم و تبيغ فاغتسل بالماء البارد ليسكن عنه حرارة الدم و إن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا دخل الحمام هاجت به الحرارة صب عليها الماء البارد فتسكن عنه الحرارة.[١١]**

٤٩ـ و منه: عن الحارث بن محمد بن الحارث من ولد الحارث الأعور الهمداني عن سعيد بن محمد عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام كان النبي صلى الله عليه و آله يحتجم في الأخدعين فأتاه جبرئيل عن الله تبارك و تعالى بحجامة الكاهل.[١٢]

بيان: في القاموس الأخدع عرق في المحجمتين و هو شعبة من الوريد[١٣] و في المصباح الأخدعان عرقان في موضع الحجامة[١٤] و في النهاية الأخدعان عرقان في جانب العنق[١٥] و الكاهل مقدم أعلى الظهر و في القاموس الكاهل كصاحب الحارك أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق و هو الثلث الأعلى و فيه ست فقر أو ما بين الكتفين أو موصل العنق في الصلب.[١٦]

٥٠ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن داود بن سليمان البصري الجوهري عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبيه قال

---

(١) في المصدر: «الحواريني» بدل «الخرازيني».
(٢) طب الأئمة ص ٥٧، و فيه «المعينة» بدل «المغيثة».
(٣) في المصدر: «عن أمه أمّ أحمد».
(٤) في المصدر إضافة: «من».
(٥) طب الأئمة ص ٥٨.
(٦) قال الجزري: التمائم جمع تميمة و هي خرزات كانت العرب تعلّقها على أولادهم يتّقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام. النهاية ج ١ ص ١٩٧.
(٧) النهاية ج ٥ ص ٢٣٤.
(٨) الأخدع: عرق في المحجمتين و هو شعبة من الوريد، القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧، و سيأتي هذا في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٧٨.
(١٠) طب الأئمة ص ٥٨.
(١١) طب الأئمة ص ٥٨.
(١٢) طب الأئمة ص ٥٨.
(١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧.
(١٤) المصباح المنير ج ١ ص ١٦٥.
(١٥) النهاية ج ٢ ص ١٤.
(١٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٨.

قال أبو بصير سألت الصادقعليه السلام عن الحجامة يوم الأربعاء فقال من احتجم يوم الأربعاء لا يدور[1] خلافا على أهل الطيرة عوفي من كل عاهة و وقي من كل آفة.[2]

١٢٣/٦٢ ٥١ـ و منه: عن إبراهيم بن سنان عن أحمد بن محمد الدارمي عن زرارة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادقعليه السلام أنه احتجم فقال يا جارية هلمي ثلاث سكرات ثم قال إن السكر بعد الحجامة يورد الدم الصافي و يقطع الحرارة.[3]

٥٢ـ و عن أبي الحسن العسكريعليه السلام كل الرمان بعد الحجامة رمانا حلوا فإنه يسكن الدم و يصفي الدم في الجوف.[4]

٥٣ـ و منه: عن جعفر بن منصور عن الحسين بن علي بن يقطين عن محمد بن فضيل[5] عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفرعليه السلام قال من تقيأ قبل أن يتقيأ كان أفضل من سبعين دواء و يخرج القيء على[6] هذا السبيل كل داء و علة.[7]

بيان: قبل أن يتقيأ أي قبل أن يسبقه القيء بغير اختياره أو المراد به أول ما يتقيأ في تلك العلة.

٥٤ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الرضاعليه السلام قال حجامة الاثنين لنا و الثلاثاء لبني أمية.[8]

٥٥ـ و منه: عن الأشعث بن عبد الله عن إبراهيم بن المختار عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن الحجامة يوم السبت قال يضعف.[9]

٥٦ـ المكارم: روى الأنصاري قال كان الرضاعليه السلام ربما تبيغه الدم فاحتجم في جوف الليل.[10]

١٢٤/٦٢ ٥٧ـ عن جعفر بن محمدعليه السلام قال يحتجم الصائم في غير شهر رمضان متى شاء فأما في شهر رمضان فلا يغرر بنفسه و لا يخرج الدم إلا أن يتبيغ به فأما نحن فحجامتنا في شهر رمضان بالليل و حجامتنا يوم الأحد و حجامة موالينا يوم الاثنين.[11]

٥٨ـ و عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إياك و الحجامة على الريق.[12]

٥٩ـ عنهعليه السلام قال في الحمام لا تدخله و أنت ممتلئ من الطعام و لا تحتجم حتى تأكل شيئا فإنه أدر للعروق و أسهل لخروجه و أقوى للبدن.[13]

٦٠ـ و روي عن العالمعليه السلام أنه قال الحجامة بعد الأكل لأنه إذا شبع الرجل ثم احتجم اجتمع الدم و أخرج الداء و إذا احتجم قبل الأكل خرج الدم و بقي الداء.[14]

٦١ـ و عن زيد الشحام قال كنت عند أبي عبد اللهعليه السلام فدعا بالحجام فقال له اغسل محاجمك و علقها و دعا برمانة فأكلها فلما فرغ من الحجامة دعا برمانة أخرى فأكلها فقال هذا يطفئ المرار.[15]

٦٢ـ و عن أبي بصير قال قال أبو جعفرعليه السلام أي شيء يأكلون[16] بعد الحجامة فقلت الهندباء و الخل قال ليس به بأس.[17]

٦٣ـ و روي عن أبي عبد اللهعليه السلام أنه احتجم فقال يا جارية هلمي ثلاث سكرات ثم قال إن السكر بعد الحجامة يرد الدم الطري[18] و يزيد في القوة.[19]

---

(١) في المصدر: «يريد» بدل «لا يدور».
(٢) طب الأئمة ص ٥٨.
(٣) طب الأئمة ص ٥٩.
(٤) طب الأئمة ص ٥٩.
(٥) في المصدر: «فضل» بدل «فضيل».
(٦) في المصدر: «عن» بدل «على».
(٧) طب الأئمة ص ٦٧.
(٨) طب الأئمة ص ١٢٩.
(٩) طب الأئمة ص ١٣٦.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ رقم ٤٨٩.
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ رقم ٤٩٠.
(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ رقم ٤٩١.
(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ رقم ٤٩٢.
(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ رقم ٤٩٣.
(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ـ١٧١ رقم ٤٩٤.
(١٦) في المصدر: «تأكلون» بدل «يأكلون».
(١٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ رقم ٤٩٦.
(١٨) في المصدر: «الطمي».
(١٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ رقم ٤٩٧.

١٢٥/٦٢

٦٤ـعن الكاظمعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله من كان منكم محتجما فليحتجم يوم السبت.(١)

٦٥ـو قال الصادقعليه السلام الحجامة يوم الأحد فيه شفاء من كل داء.(٢)

٦٦ـعنهعليه السلام قال رسول اللهصلى الله عليه و آله احتجموا(٣) يوم الاثنين بعد العصر.(٤)

٦٧ـعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة أو لتسع عشرة أو لإحدى و عشرين كان له شفاء من داء السنة.(٥)

٦٨ـو قال أيضا احتجموا لخمس عشرة و سبع عشرة و إحدى و عشرين لا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم.(٦)

٦٩ـو في الحديث أنه نهى عن الحجامة في الأربعاء إذا كانت الشمس في العقرب.(٧)

٧٠ـعن زيد بن علي عن آبائه عن عليعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله من احتجم يوم الأربعاء فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه.(٨)

٧١ـو روى الصادقعليه السلام عن آبائهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله نزل علي جبرئيل بالحجامة و اليمين مع الشاهد و يوم(٩) الأربعاء يوم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ(١٠)

٧٢ـعن الصادقعليه السلام قال من احتجم في آخر خميس في الشهر آخر النهار سل الداء سلا.(١١)

١٢٦/٦٢

٧٣ـو عنه، قال إن الدم يجتمع في موضع الحجامة يوم الخميس فإذا زالت الشمس تفرق فخذ حظك من الحجامة قبل الزوال.(١٢)

٧٤ـعن المفضل بن عمر قال دخلت على الصادقعليه السلام و هو يحتجم يوم الجمعة فقال أو ليس تقرأ آية الكرسي و نهى الحجامة مع الزوال في يوم الجمعة.(١٣)

٧٥ـعن أبي الحسنعليه السلام قال لا تدع الحجامة في سبع من حزيران فإن فاتك فالأربع عشرة.(١٤)

٧٦ـعن الصادقعليه السلام قال اقرأ آية الكرسي و احتجم أي وقت شئت.(١٥)

٧٧ـعن شعيب العقرقوفي قال دخلت على أبي الحسنعليه السلام و هو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس فقلت إن هذا يوم يقول الناس من احتجم فيه فأصابه البرص(١٦) فقال إنما يخاف ذلك على من حملته أمه في حيضها.(١٧)

٧٨ـعن الصادقعليه السلام قال إذا ثار بأحدكم الدم فليحتجم لا يتبيغ به فيقتله و إذا أراد أحدكم ذلك فليكن من آخر النهار.(١٨)

٧٩ـمن الفردوس، عن أنس قال قال رسول اللهصلى الله عليه و آله الحجامة على الريق، دواء و على الشبع داء و في سبع و عشر من الشهر شفاء و يوم الثلاثاء صحة للبدن و لقد أوصاني جبرئيل بالحجم حتى ظننت أنه لا بد منه.(١٩)

٨٠ـو قالعليه السلام الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة يمضي من الشهر دواء لداء سنة.(٢٠)

٨١ـو قالعليه السلام الحجامة في الرأس شفاء من سبع من الجنون و الجذام و البرص و النعاس و وجع الضرس و ظلمة العين و الصداع.(٢١)

---

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ رقم ٤٩٨.
(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧١ـ١٧٢ رقم ٤٩٩ و فيه: «فيها» بدل «فيه».
(٣) في المصدر: «ان رسول الله صلى الله عليه و آله يحتجم».
(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠١.
(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٢.
(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٣.
(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٤.
(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ رقم ٥٠٥.
(٩) في المصدر: «مع الشاهد الواحد و قال: إنّه يوم».
(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٢ـ١٧٣ رقم ٥٠٦.
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥٠٧.
(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥٠٨.
(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥٠٩.
(١٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥١٠.
(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ رقم ٥١١.
(١٦) في المصدر إضافة: «فلا يلومن إلا نفسه».
(١٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٣ـ١٧٤ رقم ٥١٢.
(١٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٣.
(١٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٤.
(٢٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٥.
(٢١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٧.



٨٢ـ و عنه عليه السلام قال الحجامة تزيد العقل و تزيد الحافظ حفظا.[١]

١٢٧/٦٢ ٨٣ـ و عنه عليه السلام قال الحجامة في النقرة[٢] تورث النسيان.[٣]

٨٤ـ و عنه عليه السلام قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله في رأسه و بين كتفيه و قفاه و سمى الواحدة النافعة و الأخرى المغيثة و الثالثة المنقذة.

وفي غير هذا الحديث التي في الرأس المنقذة والتي في النقرة المغيثة والتي في الكاهل النافعة وروي المغيثة.[٤]

٨٥ـ و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله و أشار بيده إلى رأسه عليكم بالمغيثة فإنها تنفع من الجنون و الجذام و البرص و الأكلة و وجع الأضراس.[٥]

٨٦ـ عنه عليه السلام قال إذا بلغ الصبي أربعة أشهر فاحتجموه في كل شهر مرة في النقرة فإنه يجفف لعابه و يهبط بالحر من رأسه و جسده.[٦]

٨٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله الداء ثلاث و الدواء ثلاث فالداء المرة و البلغم و الدم فدواء الدم الحجامة و دواء المرة المشي و دواء البلغم الحمام[٧]

عن معاوية بن حكم قال إن أبا جعفر دعا طبيبا ففصد عرقا من بطن كفه.[٨]

٨٨ـ عن محسن الوشاء قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع الكبد فدعى بالفاصد ففصدني من قدمي و قال اشربوا الكاشم لوجع الخاصرة.[٩]

١٢٨/٦٢ ٨٩ـ روي عن الصادق عليه السلام أنه شكا إليه رجل الحكة فقال احتجم ثلاث مرات في الرجلين جميعا فيما بين العرقوب و الكعب ففعل الرجل ذلك فذهب عنه و شكا إليه آخر فقال احتجم في واحد عقبيك أو من الرجلين جميعا ثلاث مرات تبرأ إن شاء الله قال و شكا بعضهم إلى أبي الحسن عليه السلام كثرة ما يصيبه من الجرب فقال إن الجرب من بخار الكبد فاذهب و افتصد من قدمك اليمنى و الزم أخذ درهمين من دهن اللوز الحلو على ماء الكشك و اتق الحيتان و الخل ففعل فبرأ بإذن الله.[١٠]

٩٠ـ عن المفضل بن عمر قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الجرب على جسدي و الحرارة فقال عليكم[١١] بالافتصاد من الأكحل ففعلت فذهب عني و الحمد لله شكرا.[١٢]

٩١ـ و روي أن رجلا شكا إلى أبي عبد الله عليه السلام الحكة فقال له شربت الدواء فقال نعم فقال فصدت العرق فقال نعم فلم أنتفع به فقال احتجم ثلاث مرات في الرجلين جميعا فيما بين العرقوب و الكعب ففعل فذهب عنه.[١٣]

بيان: في القاموس غرر بنفسه تغريرا و تغرة كتحلة عرضها للهلكة و الاسم الغرر[١٤] و قال النقرة منقطع القمحدوة من القفا[١٥] و قال الإكلة بالكسر الحكة كالأكال و الأكلة كغراب و فرحة و كفرحة داء في العضو يأتكل منه[١٦] انتهى.

و المرة بالكسر و شد الراء تشمل السوداء و الصفراء و قال في النهاية فيه خير ما تداويتم به المشي يقال شربت مشيا و مشوا و هو الدواء المسهل لأنه يحمل شاربه على المشي و التردد إلى الخلاء[١٧] و في القاموس العرقوب عصب غليظ فوق عقب الإنسان[١٨] انتهى. و المراد بالكعب هنا الذي بين الساق و القدم أو الناتئين عن يمين القدم و شماله لا الذي في ظهر القدم.

---

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ رقم ٥١٨.
(٢) في المصدر: «نقره الرأس».
(٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٤ـ١٧٥ رقم ٥١٩.
(٤) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢٠.
(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢١.
(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢٢.
(٧) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢٣.
(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٥ رقم ٥٢٤.
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٠ـ١٧٦ رقم ٥٢٥.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٦ رقم ٥٢٦ـ٥٢٧.
(١١) في المصدر: «عليك» بدل «عليكم».
(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٦ ـ ١٧٧ رقم ٥٢٦ و ٥٢٨.
(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٧ رقم ٥٢٦ـ٥٢٩.
(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٤.
(١٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٥٢.
(١٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٤٠.
(١٧) النهاية ج ٤ ص ٣٣٥.
(١٨) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٧.

قوله ﷺ في واحد عقيبك لعل المعنى احتجم على التناوب مرة في هذا و مرة في الأخرى و المراد بالعقب الكعب بالمعنى الثاني مجازا و في القاموس الكشك ماء الشعير.

١٢٩/٦٢

٩٢ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي بن فضال عمن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كل داء إلا السام و شبر من الحاجبين إلى حيث بلغ إبهامه ثم قال هاهنا.[١]

بيان: هي المغيثة أي يغيث المرء و شبر من الحاجبين أي من بين الحاجبين إلى حيث انتهت من مقدم الرأس كما مر.

٩٣ـ الكافي: عن الحسين بن محمد عن المعلى عن محمد بن جمهور عن حمران قال قال أبو عبد الله ﷺ فيم يختلف الناس قلت يزعمون أن الحجامة في يوم الثلاثاء أصلح قال فقال و إلى ما يذهبون في ذلك قلت يزعمون أنه يوم الدم قال فقال صدقوا فأحرى أن لا يهيجوه في يومه أما علموا أن في يوم الثلاثاء ساعة من وافقها لم يرق دمه حتى يموت أو ما شاء الله.[٢]

بيان: يوم الدم أي يوم هيجانه أو يوم سفكه لما مر من أن المنجمين ينسبونه إلى المريخ فيناسبه سفك الدم و الأخبار في ذلك مختلفة و قد مر في باب سعادة أيام الأسبوع[٣] نقلا عن ديوان أمير المؤمنين ﷺ.

و من يرد الحجامة فالثلاثاء	ففي ساعاته هرق الدماء
و إن شرب امرؤ يوما دواء	فنعم اليوم يوم الأربعاء.

و يمكن الجمع بينهما بحمل النهي على ساعة من ساعاته و هي الساعة المنسوبة إلى المريخ أيضا و هي الساعة الثامنة و إن كان ظاهر الخبر عدم ارتكابه في جميع اليوم لإمكان مصادفته تلك الساعة إما لكون الساعة غير منضبطة أو لعدم المصلحة في بيانها فتأمل.

١٣٠/٦٢

قوله ﷺ لم يرق دمه أي لم يجف و لم يسكن و هو في الأصل مهموز و الظاهر أن المراد عدم انقطاع الدم حتى يموت بكثرة سيلانه و يحتمل على بعد أن يكون المعنى سرعة ورود الموت عليه بسبب ذلك أي يموت في أثناء الحجامة. قوله ﷺ أو ما شاء الله أي من بلاء عظيم و مرض شديد يعسر علاجه و يمكن حمل هذا الخبر على التقية لورود مضمونه في روايات العامة كما سيأتي إن شاء الله.

٩٤ـ الكافي: عن عدة من أصحابه[٤] عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن رجل من الكوفيين عن أبي عروة أخي شعيب أو عن شعيب العقرقوفي قال دخلت على أبي الحسن الأول ﷺ و هو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس فقلت له إن هذا يوم يقول الناس من احتجم فيه أصابه البرص فقال إنما يخاف ذلك على من حملته أمه في حيضها.[٥]

بيان: إنما يخاف ذلك أي البرص مطلقا لا مع الحجامة في ذلك اليوم.

٩٥ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تحتجموا في يوم الجمعة مع الزوال فإن من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه[٦].

٩٦ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن أبي سلمة عن معتب عن أبي عبد الله ﷺ قال الدواء أربعة السعوط و الحجامة و النورة و الحقنة.[٧]

---

(١) روضة الكافي ص ١٦٠، حديث ١٦٠.
(٢) روضة الكافي ص ١٩١، حديث ٢٢٣.
(٣) راجع ج ٥٩ ص ٢٨ من المطبوعة.
(٤) في المصدر: «أصحابنا».
(٥) روضة الكافي ص ١٩٢، حديث ٢٢٤.
(٦) روضة الكافي ص ١٩٢، حديث ٢٢٥.
(٧) روضة الكافي ص ١٩٢، حديث ٢٢٦.

٩٧ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحجال عن ثعلبة عن عمار الساباطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يقول من قبلكم في الحجامة قلت يزعمون أنها على الريق أفضل منها على الطعام قال لا هي على الطعام أدر للعرق و أقوى للبدن[1].

١٣١/٦٢ ٩٨ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى[2] عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال اقرأ آية الكرسي و احتجم أي يوم شئت و تصدق و اخرج أي يوم شئت.[3]

٩٩ـ و منه: عن العدة عن سهل بن زياد عن علي بن الحكم عن عبد الله بن جندب عن سفيان بن السمط قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إذا بلغ الصبي أربعة أشهر فاحجمه في كل شهر في النقرة فإنها تجفف لعابه و تهبط الحرارة من رأسه و جسده.[4]

١٠٠ـ و منه: عن علي بن محمد عن الحسن بن الحسين عن محمد بن الحسن المكفوف قال حدثني بعض أصحابنا عن بعض فصادي العسكر من النصارى أن أبا محمد عليه السلام بعث إليه[5] يوما في وقت صلاة الظهر فقال لي افصد هذا العرق قال و ناولني عرقا لم أفهمه من العروق التي تفصد فقلت في نفسي ما رأيت أمرا أعجب من هذا يأمرني أن أفصد في وقت الظهر و ليس بوقت فصد و الثانية عرق لا أفهمه ثم قال لي انتظر و كن في الدار فلما أمسى دعاني و قال سرح الدم فسرحت ثم قال لي أمسك فأمسكت ثم قال لي كن في الدار فلما كان نصف الليل أرسل إلي و قال لي سرح الدم قال فتعجبت أكثر من عجبي الأول و كرهت أن أسأله قال فسرحت فخرج دم أبيض كأنه الملح قال ثم قال لي احبس قال فحبست قال ثم قال كن في الدار فلما أصبحت أمر قهرمانه أن يعطيني ثلاثة دنانير فأخذتها و خرجت حتى أتيت ابن بختيشوع النصراني فقصصت عليه القصة قال فقال لي و الله ما أفهم ما تقول و لا أعرفه في شيء من الطب و لا قرأته في كتاب و لا أعلم في دهرنا أعلم بكتب النصرانية من فلان الفارسي فاخرج إليه قال فاكتريت زورقا إلى البصرة و أتيت الأهواز ثم صرت إلى فارس إلى صاحبي فأخبرته الخبر قال فقال لي أنظرني أياما فأنظرته ثم أتيته متقاضيا قال فقال لي إن هذا الذي تحكيه عن هذا الرجل فعله المسيح في دهره مرة.[6]

١٣٢/٦٢ ١٠١ـ الخرائج: قال حدث نصراني متطبب بالري[7] و قد أتى عليه مائة سنة و نيف و قال كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكل و كان يصطفيني فبعث إليه الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام أن يبعث إليه بأخص أصحابه عنده ليفصده فاختارني و قال قد طلب مني ابن الرضا من يفصده فصر إليه و هو أعلم في يومنا هذا ممن هو تحت السماء فاحذر أن لا تعترض فيما يأمرك به[8] فمضيت إليه فأمر بي إلى حجره و قال كن[9] إلى أن أطلبك قال و كان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيدا محمودا للفصد فدعاني في وقت غير محمود له و أحضر طشتا عظيما فـفصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت ثم قال لي اقطع فقطعت و غسل يده و شدها و ردني إلى الحجرة و

١٣٣/٦٢ قدم من الطعام الحار و البارد شيء كثير و بقيت إلى العصر ثم دعاني فقال سرح و دعا بذلك الطشت فسرحت و خرج الدم إلى أن امتلأ الطشت فقال اقطع فقطعت و شد يده و ردني إلى الحجرة فبت فيها فلما أصبحت و ظهرت الشمس دعاني و أحضر ذلك الطشت و قال سرح فسرحت فخرج من يده مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطشت ثم قال اقطع فقطعت و شد يده و قدم إلي تخت ثياب و خمسين دينارا و قال خذ هذا و اعذر و انصرف فأخذت و قلت يأمرني السيد بخدمة قال نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول.

فصرت إلى بختيشوع و قلت له القصة فقال أجمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمنان من الدم و هذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجبا و أعجب ما فيه اللبن ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام

---

(١) روضة الكافي ص ٢٧٣، حديث ٤٠٧، و فيه: «للعروق» بدل «للعرق».
(٢) عبارة: «عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ» ليست في المصدر. (٣) روضة الكافي ص ٢٧٣، حديث ٤٠٨.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٣ باب النوادر، حديث ٧. (٥) في المطبوعة «إليه» و ما أثبتناه من المصدر.
(٦) الكافي ج ١ ص ٥١٢ـ٥١٣ باب مولد أبي محمد الحسن عليه السلام، حديث ٢٤.
(٧) في المصدر إضافة: «يقال له: مر عبدا».
(٨) في المصدر: «بمن تحت السماء فاحذر أن تتعرض عليه في ما يأمرك به».
(٩) في المصدر إضافة: «هاهنا».

بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه الفصدة ذكرا في العالم فلم نجد ثم قال لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول فكتب إليه كتابا يذكر فيه ما جرى.

١٣٤/٦٢ فخرجت و ناديته فأشرف علي فقال من أنت قلت صاحب بختيشوع قال معك كتابه قلت نعم فأرخى لي زنبيلا[١] فجعلت الكتاب فيه فرفعه و قرأ الكتاب و نزل من ساعته فقال أنت الذي فصدت الرجل قلت نعم قال طوبى لأمك و ركب بغلا و سرنا فوافينا سرمنرأى و قد بقي من الليل ثلثه قلت أين تحب دار أستادنا أم دار الرجل قال دار الرجل فصرنا إلى بابه قبل الأذان الأول.

ففتح الباب و خرج إلينا خادم أسود أيكما راهب دير العاقول فقال أنا جعلت فداك فقال انزل و قال لي الخادم احتفظ بالبغلين و أخذ بيده و دخلا.

فأقمت إلى أن أصبحنا و ارتفع النهار ثم خرج الراهب و قد رمى ثياب النصرانية[٢] و لبس ثياب بياض و أسلم فقال خذ بي إلى[٣] دار أستادك فصرنا إلى باب بختيشوع فلما رآه بادر يعدو إليه فقال ما الذي أزالك عن دينك قال وجدت المسيح فأسلمت على يده قال وجدت المسيح قال و نظيره[٤] فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح و هذا نظيره في آياته و براهينه ثم انصرف إليه و لزم خدمته إلى أن مات.[٥]

١٠٢ـ الدعائم: عن رسول الله ﷺ أنه قال لا بأس بالحقنة لو لا أنها تعظم البطن.[٦]

١٣٥/٦٢ ١٠٣ـ و عن رسول الله ﷺ قال من احتجم يوم أربعاء أو يوم سبت و أصابه وضح فلا يلم إلا نفسه و الحجامة في الرأس شفاء من كل داء و الدواء في أربعة الحجامة و الحقنة و النورة و القيء فإذا تبيغ الدم بأحدكم فليحتجم في أي الأيام كان و ليقرأ آية الكرسي و ليستخر الله و يصلي على النبي ﷺ.[٧]

١٠٤ـ و قال لا تعادوا الأيام فتعاديكم و إذا تبيغ الدم بأحدكم فليهرقه و لو بمشقص. قوله تبيغ يعني تبغى من البغي.[٨]

١٠٥ـ الفردوس: عن الحسين بن علي عليه السلام قال في الجمعة ساعة لا يوافقها رجل يحتجم فيها إلا مات.[٩]

١٠٦ـ و عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال في الحجم شفاء.[١٠]

فوائد

الأولى: روى الخطابي في كتاب أعلام الحديث بإسناده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال الشفاء في ثلاثة شربة عسل و شرطة محجم و كية بنار و أنهي أمتي عن الكي و قال هذه القسمة في التداوي منتظمة جملة ما يتداوى به الناس.

و ذلك أن الحجم يستفرغ الدم و هو أعظم الأخلاط و أنجحها شفاء عند الحاجة إليه و العسل مسهل و قد يدخل أيضا في المعجونات المسهلة ليحفظ على تلك الأدوية قواها فيسهل الأخلاط التي في البدن و أما الكي إنما هو للداء العضال و الخلط الباغي الذي لا يقدر على حسم مادته إلا به و قد وصفه النبي ﷺ ثم نهى عنه نهي كراهة لما فيه من الألم الشديد و الخطر العظيم و لذلك قالت العرب في أمثالها آخر الدواء الكي و قد كوى ﷺ سعد بن معاذ على الكحلة[١١] و اكتوى غير واحد من الصحابة بعد.[١٢]

١٣٦/٦٢ و قال ابن حجر في فتح الباري لم يرد النبي ﷺ الحصر في الثلاثة فإن الشفاء قد يكون في غيرها و إنما نبه على أصول العلاج و ذلك أن الأمراض الامتلائية تكون دموية و صفراوية و بلغمية و سوداوية و شفاء الدموية

---

(١) في المصدر: «زبيلاء»، قال الفيروزآبادي: الزبيل ـ كأميروسكين و قد يفتح ـ القفة أو الجراب أو الوعاء. القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٩٩.
(٢) في المصدر: «الرهبانية» بدل «النصرانيّة».
(٣) في المصدر: «خذني الآن إلىٰ».
(٤) في المصدر: «أو نظيره».
(٥) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٤٢٢ـ٤٢٤ الباب الثاني عشر في معجزات الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، حديث ٣.
(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٥ حديث ٥١٠.
(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٥، حديث ٥١٢.
(٨) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٥، ذيل حديث ٥١٢.
(٩) فردوس الأخبار ج ٣ ص ١٣٥ رقم ٦٣٦٤.
(١٠) لم نعثر عليه في المظان من فردوس الأخبار.
(١١) في المصدر: «على أبجله».
(١٢) أعلام الحديث ج ٣ ص ٢٠١٥ـ٢١٠٦ باب الشفاء في ثلاث.

بإخراج الدم و إنما خص الحجم بالذكر لكثرة استعمال العرب و ألفتهم له بخلاف الفصد[١] و إن كان في معنى الحجم لكنه لم يكن معهودا لها غالبا على أن في التعبير بقوله شرطة محجم ما قد يتناول الفصد أيضا فالحجم في البلاد الحارة أنجح من الفصد و الفصد في الباردة[٢] أنجح من الحجم.

و أما الامتلاء الصفراوي و ما ذكر معه فدواؤه بالمسهل و قد نبه عليه بذكر العسل و أما الكي فإنه يقع أخيرا لإخراج ما يتعسر إخراجه من الفضلات[٣] و ما نهى عنه مع إثبات الشفاء فيه إما لكونهم كانوا يرون أنه يحسم الداء بطبعه و كرهه لذلك و لذلك كانوا يبادرون إليه قبل حصول الداء لظنهم أنه يحسم الداء فيتعجل الذي يكتوي التعذيب بالنار لأمر مظنون و قد لا يتفق أن يقع له ذلك المرض الذي يقطعه الكي و يؤخذ من الجمع بين كراهيته صلى الله عليه و آله للكي و بين استعماله أنه لا يترك مطلقا و لا يستعمل مطلقا بل يستعمل عند تعينه طريقا إلى الشفاء مع مصاحبة اعتقاد أن الشفاء بإذن الله تعالى.

و قد قيل إن المراد بالشفاء في هذا الحديث الشفاء من أحد قسمي المرض لأن الأمراض كلها إما مادية أو غيرها و المادة كما تقدم حارة أو باردة و كل منهما و إن انقسم إلى رطبة و يابسة و مركبة فالأصل الحرارة و البرودة فالحار يعالج بإخراج الدم لما فيه من استفراغ المادة و تبريد المزاج و البارد بتناول العسل لما فيه من التسخين و الإنضاج و التقطيع و التلطيف و الجلاء و التليين فيحصل بذلك استفراغ المادة برفق و أما الكي فخاص بالمرض المزمن لأنه يكون عن مادة باردة قد تغير[٤] مزاج العضو فإذا كوي خرجت منه و أما الأمراض التي ليست بمادية فقد أشير إلى علاجها بحديث الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء[٥] انتهى.

١٣٧/٦٢

و قال الجزري في النهاية الكي بالنار من العلاج المعروف في كثير من الأمراض و قد جاء في أحاديث كثيرة النهي عن الكي فقيل إنما نهي عنه من أجل أنهم كانوا يعظمون أمره و يرون أنه يحسم الداء و إذا لم يكو العضو عطب و بطل فنهاهم إذا كان على هذا الوجه و أباحه إذا جعل سببا للشفاء لا علة له فإن الله تعالى هو الذي يبرئه و يشفيه لا الكي و الدواء و هذا أمر تكثر فيه شكوك الناس يقولون لو شرب الدواء لم يمت و لو أقام ببلدة لم يقتل و قيل يحتمل أن يكون نهيه عن الكي إذا استعمل على سبيل الاحتراز من حدوث المرض و قبل الحاجة إليه و ذلك مكروه و إنما أبيح للتداوي و العلاج عند الحاجة و يجوز أن يكون النهي عنه من قبيل التوكل كقوله هم الذين لا يسترقون و لا يكتوون وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ و التوكل درجة أخرى غير الجواز و الله أعلم.[٦]

الثانية: روى الخطابي أيضا عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة حجم أو شربة عسل أو لذعة بنار توافق الداء و ما أحب أن أكتوي.

ثم قال الطب على نوعين الطب القياسي و هو طب اليونانيين الذي يستعمله أكثر الناس في أوسط بلدان أقاليم الأرض و طب العرب و الهند و هو الطب التجاربي.

و إذا تأملت أكثر ما يصفه النبي صلى الله عليه و آله من الدواء إنما هو على مذهب العرب إلا ما خص به من العلم النبوي الذي طريقه الوحي فإن ذلك فوق كل ما يدركه الأطباء أو يحيط به حكمة الحكماء و الألباء و قد يكون بعض تلك الأشفية من ناحية التبرك بدعائه و تعويذه و نفثه و كل ما قاله من ذلك و فعل صواب و حسن جميل يعصمه الله أن يقول إلا صدقا و أن يفعل إلا حقا[٧] انتهى.

و قد أومأنا إلى علة تخصيص الحجامة في أكثر الأخبار بالذكر و عدم التعرض للفصد فيها لكون الحجامة في تلك البلاد أنفع و أنجح من الفصد و إنما ذكر الفصد في بعض الأخبار عن بعضهم عليهم السلام بعد تحولهم عن بلاد الحجاز إلى البلاد التي الفصد فيها أوفق و أليق.

---

(١) في المصدر إضافة: «فإنّه».
(٢) في المصدر: «البلاد التي ليست بحارّة» بدل «الباردة».
(٣) في المصدر: «إنّما» بدل «ما».
(٤) في المصدر: «تفسد» بدل «تغير».
(٥) فتح الباري ج ١٠ ص ١١٣-١١٤، باب الشفاء في ثلاث.
(٦) النهاية ج ٤ ص ٢١٢.
(٧) أعلام الحديث ج ٣ ص ٢١٠٧-٢١٠٨ باب الدواء بالعسل.

١٣٨/٦٢ قال الموفق البغدادي[١] الحجامة تنقي سطح البدن أكثر من الفصد و الفصد لأعماق البدن و الحجامة للصبيان و في البلاد الحارة أولى من الفصد و آمن غائلة[٢] و قد يغني عن كثير من الأدوية و لهذا وردت الأحاديث بذكرها دون الفصد لأن العرب غالبا ما كانت تعرف إلا الحجامة.

و قال صاحب الهداية التحقيق في أمر الفصد و الحجامة أنهما يختلفان باختلاف الزمان و المكان و المزاج فالحجامة في الأزمان الحارة و الأمكنة الحارة و الأبدان الحارة التي دم أصحابها في غاية النضج أنفع و الفصد بالعكس و لهذا كانت الحجامة أنفع للصبيان و لمن لا يقوى على الفصد.[٣]

و الثالثة: ظهر من الأخبار المتقدمة رجحان الحجامة يوم الخميس و الأحد بلا معارض و أكثر الأخبار تدل على رجحانه في يوم الثلاثاء لا سيما إذا صادف بعض الأيام المخصوصة من الشهور العربية أو الرومية و يعارضه بعض الأخبار و يظهر من أكثر الأخبار رجحان الحجامة يوم الاثنين و يعارضه ما مر من شؤمه مطلقا في أخبار كثيرة و توهم التقية لتبرك المخالفين به في أكثر الأمور و أما الأربعاء فأكثر الأخبار تدل على مرجوحية الحجامة فيها و يعارضها بعض الأخبار و يمكن حملها على الضرورة و السبت أيضا الأخبار فيه متعارضة و لعل الرجحان أقوى و كذا الجمعة و لعل المنع فيه أقوى ثم جميع ذلك إنما هو مع عدم الضرورة فأما معها يجوز في أي وقت كان لا سيما إذا قرأ آية الكرسي.

و هل الفصد حكمه حكم الحجامة يحتمل ذلك لكن الظاهر الاختصاص بالفصد.

و قال الشهيد رحمه الله في الدروس يستحب الحجامة في الرأس فإن فيها شفاء من كل داء و تكره الحجامة في الأربعاء و السبت خوفا من الوضح إلا أن يتبيغ به الدم أي يهيج فيحتجم متى شاء و يقرأ آية الكرسي و يستخير الله و يصلي على النبي و آله و روي أن الدواء في الحجامة و النورة و الحقنة و القيء و روي مداواة الحمى بصب الماء فإن شق فليدخل يده في ماء بارد[٤] انتهى.

١٣٩/٦٢ و قال في فتح الباري عند الأطباء أن أنفع الحجامة ما يقع في الساعة الثانية أو الثالثة و أن لا تقع عقيب استفراغ عن حمام أو جماع أو غيرهما و لا عقيب شبع و لا جوع و قد وقع في تعيين أيام الحجامة حديث لابن عمر في أثناء حديث فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس و احتجموا يوم الاثنين و الثلاثاء و اجتنبوا الحجامة يوم الأربعاء و الجمعة و السبت و الأحد و نقل الحلال عن أحمد أنه كره الحجامة في الأيام المذكورة و إن كان الحديث لم يثبت.

و حكي أن رجلا احتجم يوم الأربعاء فأصابه برص لتهاونه بالحديث. و أخرج أبو داود من حديث أبي بكرة أنه كان يكره الحجامة يوم الثلاثاء و قال إن رسول الله ﷺ قال يوم الثلاثاء يوم الدم و فيه ساعة لا يرقى فيها.

و ورد في عدد من الشهر أحاديث منها ما أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رفعه من احتجم بسبع عشرة و تسع عشرة و إحدى و عشرين كان شفاء لكل داء. و قد اتفق الأطباء على أن الحجامة في النصف الثاني من الشهر ثم في الربع الثالث من أرباعه أنفع من الحجامة في أوله و آخره و قال الموفق البغدادي و ذلك أن الأخلاط في أول الشهر تهيج.[٥]

باب ٥٥ الحمية

١٤٠/٦٢ **١ـ معاني الأخبار و العيون:** عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن أحمد عن إسماعيل الخراساني عن الرضا عليه السلام قال ليس الحمية من الشيء تركه إنما الحمية من الشيء الإقلال منه.[٦]

---

(١) جاء كلام الموفق البغدادي هذا و أيضاً كلام صاحب الهداية الآتي في فتح الباري.

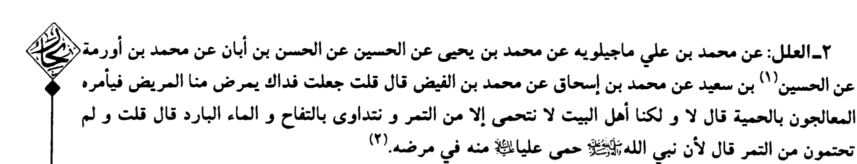
(٢) راجع الطب من الكتاب و السنة ص ٤٥.

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٣ باب الحجم في السفر و الإحرام.

(٤) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٤٨.

(٥) فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٢ باب أيّة ساعة يحتجم.

(٦) معاني الأخبار ص ٢٣٨ باب معنىٰ الحمية، حديث ١، عيون الأخبار ج ١ ص ٣٠٩، حديث ٧٢.



٢ـ العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن الحسين عن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن الحسين[1] بن سعيد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن الفيض قال قلت جعلت فداك يمرض منا المريض فيأمره المعالجون بالحمية قال لا و لكنا أهل البيت لا نتحمى إلا من التمر و نتداوى بالتفاح و الماء البارد قال قلت و لم تحتمون من التمر قال لأن نبي الله صلى الله عليه وآله حمى علياً عليه السلام منه في مرضه.[2]

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عبد الرحمن بن حماد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن الفيض قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يمرض منا المريض و ذكر مثله.[3]

الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إسحاق بن يوسف عن محمد بن الفيض مثله و زاد في آخره و قال لا يضر المريض ما حميت عنه الطعام.[4]

١٤١/٦٢

بيان: ما حميت عنه أي ما حميته عنه سوى التمر و يحتمل أن يكون المراد بالحمية الإقلال منه كما في سائر الأخبار فالمراد بالحمية المنفية الترك مطلقا فعلى الأول تأكيد و على الثاني تقييد.

٣ـ المعاني: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد عن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد عن علي بن جعفر بن الزبير عن جعفر بن إسماعيل عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته كم يحمى المريض فقال ربقا فلم أدر كم ربقا فقال عشرة أيام و في حديث آخر أحد عشر ربقا[5] و ربق صباح بكلام الروم عنى أحد عشر صباحا.[6]

بيان: النسخ هنا مختلفة جدا ففي بعضها بالدال المهملة و الباء الموحدة و القاف و في بعضها بالياء المثناة التحتانية و في بعضها بالراء المهملة ثم الباء الموحدة و في طب الأئمة[7] بالدال ثم المثناة التحتانية ثم النون و ليس شيء منها مستعملا بهذا المعنى في لغة العرب مما وصل إلينا و اللغة رومية.

٤ـ فقه الرضا: قال قال العالم عليه السلام رأس الحمية الرفق بالبدن.[8]

٥ـ و روي عنه عليه السلام أنه قال اثنان عليلان أبدا صحيح محتمي و عليل مخلط.[9]

٦ـ و أروي أن أقصى الحمية أربعة عشر يوما و أنها ليس ترك أكل الشيء و لكنها ترك الإكثار منه.[10]

٧ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا تنفع الحمية بعد سبعة أيام.[11]

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد إلى قوله لا تنفع الحمية لمريض.[12]

١٤٢/٦٢

بيان: حمله بعض الأطباء على ما إذا برئ بعد السبعة أو الأحد عشر و هو بعيد[13] و يمكن حمله على الحمية الشديدة أو على تلك الأهوية و الأمزجة.

٨ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الحسن بن رجاء عن يعقوب بن يزيد عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحمية أحد عشر دينا فلا حمية قال معنى قوله دينا كلمة رومية يعني أحد عشر صباحا.[14]

٩ـ المكارم: عن الرضا عليه السلام قال لو أن الناس قصروا في الطعام لاستقامت أبدانهم.[15]

---

(١) في المصدر: «الحسن» بدل «الحسين».
(٢) علل الشرائع ص ٤٦٤ باب ٢٢٢، حديث ١١.
(٣) روضة الكافي ص ٢٩١، حديث ٤٤١.
(٤) طب الأئمة ص ٥٩.
(٥) في المصدر: «دبقاً» و سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا اختلاف النسخ.
(٦) معاني الأخبار ص ٢٣٨ باب معنى دبقاً، حديث ١.
(٧) طب الأئمة ص ٥٩ و فيه «دنيا» بدال ثم النون ثم الياء.
(٨) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٠ باب الطب.
(٩) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٠ باب الطب، و فيه: «محتم» بدل «محتمي».
(١٠) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.
(١١) طب الأئمة ص ٥٩.
(١٢) روضة الكافي ص ٢٩١، حيدث ٤٤٢ و فيه إضافة: «بعد سبعة أيام».
(١٣) لم نعرف هذا البعض.
(١٤) طب الأئمة ص ٥٩.
(١٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٨٠، رقم ٢٤٦٦.

١٠ـ و عن العالم عليه السلام قال الحمية رأس الدواء و المعدة بيت الداء و عود[١] بدنا ما تعود.[٢]

١١ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال ليس الحمية أن تدع الشيء أصلا لا تأكله و لكن الحمية أن تأكل من الشيء و تخفف.[٣]

١٢ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إنا أهل بيت لا نحمي و لا نحتمي إلا من التمر.[٤]

١٣ـ الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن الله يطعمهم و يسقيهم.[٥]

باب ٥٦ علاج الصداع

١٤٣/٦٢ ١ـ قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله يستعط بدهن الجلجلان إذا وجع رأسه.[٦]

بيان: قال ابن بيطار الجلجلان هو السمسم و هما صنفان أبيض و أسود.[٧]

٢ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن سالم بن إبراهيم عن الديلمي عن داود الرقي قال حضرت أبا عبد الله الصادق عليه السلام و قد جاءه خراساني حاج فدخل عليه و سلم فسأله عن شيء من أمر الدين فجعل الصادق عليه السلام يفسره ثم قال له يا ابن رسول الله ما زلت شاكيا منذ خرجت من منزلي من وجع الرأس فقال له قم من ساعتك هذه فادخل الحمام فلا تبتدئن بشيء حتى تصب على رأسك سبعة أكف ماء حارا و سم الله تعالى في كل مرة فإنك لا تشتكي بعد ذلك إن شاء الله تعالى.[٨]

٣ـ و منه: عن علي بن الحسن الخياط[٩] عن علي بن يقطين قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أني أجد بردا شديدا في رأسي حتى إذا هبت عليه[١٠] الرياح كدت أن يغشى علي فكتب إلي عليك بسعوط العنبر و الزنبق بعد الطعام تعافى منه بإذن الله تعالى.[١١]

١٤٤/٦٢ **بيان:** قال في القاموس الزنبق كجعفر دهن الياسمين و ورده[١٢] و قال ابن بيطار هو دهن الحل المرتب بالياسمين.[١٣]

أقول: و يظهر من كلام أكثر الأطباء أنه الزنبق الأبيض المعروف عند العجم و قيل هو السوسن الأبيض و هو خطاء و سيأتي تفسيره بالرازقي و قال ابن بيطار الرازقي هو السوسن الأبيض و دهنه هو دهن الرازقي ذكره أبو سهل المسيحي و ذكر بعض من لا خبرة له أن الدهن الرازقي يتخذ من فقاح[١٤] الكرم الرازقي و ادعى أنه دهن بذر الكتان[١٥] انتهى. و لعل مرادهم بالسوسن الأبيض الزنبق الأبيض.

---

(١) المصدر: «عوّد» بدون واو.
(٢) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٨٠، رقم ٢٤٦٨.
(٣) روضة الكافي ص ٢٩١، حديث ٤٤٣.
(٤) نوادر الراوندي ص ٩.
(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤، حديث ٥٠٦.
(٦) قرب الإسناد ص ١١١، حديث ٣٨٣.
(٧) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ٢٢٨.
(٨) طب الأئمة ص ٧١.
(٩) في المصدر: «الحناط» بدل «الخياط».
(١٠) في المصدر: «عليّ» بدل «عليه».
(١١) طب الأئمة ص ٨٧.
(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٠.
(١٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٤٧٥ و فيه: «المربّب» بدل «المرتب».
(١٤) الفقّاح ـ كتفاح ـ من كل نبت: زهره. القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٩.
(١٥) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٤٣٠ ملخصاً.



باب ٥٧ معالجات العين و الأذن

١ـ الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن الأول‌ؑ قال ثلاثة يجلين البصر النظر إلى الخضرة و النظر إلى الماء الجاري و النظر إلى الوجه الحسن.[١]

٢ـ المحاسن: عن السياري عن عمرو بن إسحاق عن محمد بن صالح عن عبد الله بن زياد عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قال رسول الله‌ﷺ السداب[٢] جيد لوجع الأذن.[٣]

١٤٥/٦٢ **تأييد:** قال في القانون السداب الرطب حار يابس في الثاني و اليابس حار يابس في الثالثة و اليابس السري[٤] حار يابس في الرابعة و عصارته المسخنة في قشور الرمان يقطر في الأذن فينقيها و يسكن الوجع و الطنين و الدوي و يقتل الدود و يطلى به قروح الرأس و يحد البصر خصوصا عصارته مع عصارة الرازيانج و العسل كحلا و أكلا و قد يضمد به مع السويق على ضربان العين.[٥]

٣ـ المحاسن: عن النوفلي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن إبراهيم بن علي الرافعي عن أبي عبد الله‌ؑ قال قال رسول الله‌ﷺ الكمأة من نبت الجنة ماؤه نافع من وجع العين.[٦]

٤ـ و منه: عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله‌ؑ قال قال أمير المؤمنين‌ؑ السواك يجلو البصر.[٧]

٥ـ و منه: عن محمد بن علي عن علي بن فضال عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله‌ؑ قال السواك يذهب بالدمعة و يجلو البصر.[٨]

٦ـ و منه: عن محمد بن علي عن أحمد بن المحسن الميثمي عن زكريا عن أبي عبد الله‌ؑ قال عليكم بالسواك فإنه يجلو البصر.[٩]

٧ـ الطب: [طب الأئمة ؑ] دواء لوجع الأذن يؤخذ كف سمسم غير مقشر و كف خردل يدق كل واحد على حدة ثم يخلطان جميعا و يستخرج دهنهما و يجعل في قارورة و يختم بخاتم حديد فإذا أردت شيئا منه فقطر منه في الأذن قطرتين و سدها[١٠] بقطنة ثلاثة أيام فإنها تبرأ بإذن الله تعالى.[١١]

١٤٦/٦٢ **٨ـ و منه:** دواء الأذن إذا ضربت عليك يؤخذ السداب و يطبخ بزيت و يقطر فيها قطرات فإنه يسكن بإذن الله عزوجل.[١٢]

بيان: إذا ضربت عليك أي إذا وجعت.

٩ـ الطب: [طب الأئمة ؑ] عن عبد الله بن الأجلح عن إبراهيم بن محمد المتطبب قال شكا رجل من الأولياء إلى بعضهم‌ؑ وجع الأذن و أنه يسيل منه الدم و القيح قال له خذ جبنا عتيقا أعتق ما تقدر عليه فدقه دقا ناعما جيدا ثم اخلطه بلبن امرأة و سخنه بنار لينة ثم صب منه قطرات في الأذن التي يسيل منها الدم فإنها تبرأ بإذن الله عزوجل.[١٣]

١٠ـ و منه: عن أحمد بن بشير عن جعفر بن محمد بن عبد الله الجمال رفع الحديث إلى أمير المؤمنين‌ؑ قال

---

(١) الخصال ج ١ ص ٩٢ باب العلاقة، حديث ٣٥.
(٢) السذاب: نبات من فصيلة السذابيّات، قويّ الرائحة لأزهاره صفيرة، المنجد كلمة سذب، و سيأتي تفصيله في «تأييد» المؤلّف بعد هذا.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٢، حديث ٢٠٩٨.
(٤) في المطبوعة: «السّري» و ما أثبتناه من المصدر.
(٥) القانون في الطب ج ١ ص ٢٨٨، الأدوية المفردة.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٣٥، حديث ٢١٤٩.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٤، حديث ٢٣٥٢.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٤، حديث ٢٣٥٣.
(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٢٨٨، الأدوية المفردة.
(١٠) في المصدر: «و شدّها».
(١١) طب الأئمة ص ٢٢.
(١٢) طب الأئمة ص ٧٣.
(١٣) طب الأئمة ص ٧٣.

اشتكت عين سلمان و أبي ذر رضي الله عنهما قال فأتاهما النبي ﷺ عائدا لهما فلما نظر إليهما قال لكل واحد منهما لا تنم على جانب الأيسر ما دمت شاكيا من عينيك و لن تقرب[1] التمر حتى يعافيك الله عز و جل.[2]

١١ـ و منه: عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى عن محمد بن أبي الحسن قال قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام من أخذ من أظفاره كل خميس لم ترمد عيناه و من أخذها كل جمعة خرج من تحت كل ظفر داء قال و الكحل يزيد في ضوء البصر و ينبت الأشفار.[3]

١٤٧/٦٢ ١٢ـ و عنه عليه السلام أنه كان يقلم أظفاره كل خميس يبدأ بالخنصر الأيمن ثم يبدأ بالأيسر و قال من فعل ذلك كان كمن أخذ أمانا من الرمد.[4]

١٣ـ و منه: عن أحمد بن الجارود العبدي[5] عن عثمان بن عيسى عن ميسر الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال السمك يذيب شحمة العين.[6]

١٤ـ و عنه عليه السلام قال قال الباقر عليه السلام إن هذا السمك لرديء لغشاوة العين و إن هذا اللحم الطري ينبت اللحم.[7]

١٥ـ و منه: عن الحسين بن بسطام عن عبد الله بن موسى عن المطلب بن زياد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الخف مصحة للبصر.[8]

١٦ـ و منه: عن عبد الله و الحسين ابني بسطام عن محمد بن خلف عن عمر بن نوبة[9] عن أبيه عن الصادق عليه السلام أن رجلا شكا إليه بياضا في عينه و وجعا في ضرسه و رياحا في مفاصله فأمره أن يأخذ فلفلا أبيض و دار فلفل من كل واحد وزن درهمين و نشادرا جيدا صافيا وزن درهم و اسحقها كلها و انخلها و اكتحل بها في كل عين ثلاثة مراود و اصبر عليها ساعة فإنه يقطع البياض و ينقي لحم العين و يسكن الوجع بإذن الله تعالى فاغسل[10] عينيك بالماء البارد و اتبعه بالإثمد.[11]

بيان: المرود الميل.

١٧ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن حبيب عن نضر بن سويد عن جميل بن صالح عن ذريح قال شكا رجل إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام بياضا في عينه فقال خذ توتيا هندي جزءا و إقليمياء الذهب جزءا و إثمد جيدا جزءا و ليجعل معها جزءا من[12] الهليلج الأصفر و جزءا من أندراني و اسحق كل واحد منهما على حدة بماء السماء ثم اجمعه بعد السحق فاكتحل به فإنه يقطع البياض و يصفي لحم العين و ينقيه من كل علة بإذن الله عز و جل.[13]

١٤٨/٦٢ ١٨ـ و منه: عن الحسن بن أورمة عن عبد الله بن المغيرة عن بزيع المؤذن قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني أريد أن أقدح عيني فقال لي استخر الله و افعل قلت هم يزعمون أنه ينبغي للرجل أن ينام على ظهره كذا و كذا و لا يصلي قاعدا فقال افعل.[14]

١٩ـ كشف الغمة: من كتاب الحافظ عبد العزيز عن جميل بن دراج قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه بكير بن أعين و هو أرمد فقال له أبو عبد الله عليه السلام الظريف يرمد فقال و كيف يصنع قال إذا غسل يده من الغمر[15] مسحها على عينه قال ففعلت ذلك فلم أرمد.[16]

بيان: الظريف يرمد استفهام إنكاري و الظريف الكيس و الظرف البراعة و ذكاء القلب و الحذق ذكرها الفيروزآبادي.[17]

---

(١) في المصدر: «و لا تقرب».
(٢) طب الأئمة ص ٨٥.
(٣) طب الأئمة ص ٨٤.
(٤) طب الأئمة ص ٨٤.
(٥) في المصدر إضافة: «عن والد الحكم بن المنذر».
(٦) طب الأئمة ص ٨٤.
(٧) طب الأئمة ص ٨٤.
(٨) طب الأئمة ص ٨٤.
(٩) في المصدر: «ثوبة».
(١٠) في المصدر: «ثم اغسل» بدل «فاغسل».
(١١) طب الأئمة ص ٨٧، و الإثمد ـ كزبرج، و كبرثن ـ حجر يكتحل به، و يعرف عند علماء الكيمياء باسم «انتيموان».
(١٢) في المصدر إضافة: «ملح».
(١٣) طب الأئمة ص ٨٧.
(١٤) طب الأئمة ص ٨٧.
(١٥) الغَمَر ـ بالتحريك : ريح اللحم والسهك، الصحاح ج ٢ ص ٧٧٣.
(١٦) كشف الغمة ج ٢ ص ١٦٤.
(١٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٦.

٢٠ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن رجل قال دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام و هو يشتكي عينه[١] فقال له أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة الصبر و الكافور و المر ففعل الرجل ذلك فذهب عنه.[٢]

الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عنه عليه السلام مرسلا مثله.[٣]

١٤٩/٦٢

بيان: الصبر من الأدوية المشهورة للعين عند الأطباء أكلا و كحلا قال في القانون ينقي الفضول الصفراوية التي في الرأس و ينفع من قروح العين و جربها و أوجاعها و من حكة المأق و يجفف رطوبتها[٤] و قال في الكافور يقع في أدوية الرمد الحار[٥] و قال المر يملأ قروح العين و يجلو بياضها و ينفع من خشونة الأجفان و يحلل المدة في العين بغير لدغ و ربما حلل الماء في ابتداء نزوله إذا كان رقيقا.[٦]

٢١ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرة قال نعم و تراه مثل الحب قلت إن بصرها ضعيف فقال اكحلها بالصبر و المر و الكافور أجزاء سواء فكحلناها به فنفعها.[٧]

بيان: و تراه أي بعد ذلك إن لم تعالج أو أنها ترى في الحال كذلك.

٢٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن داود بن محمد عن محمد بن الفيض عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عند أبي جعفر يعني أبا الدوانيق فجاءه[٨] خريطة فحلها و نظر فيها فأخرج منها شيئا فقال يا أبا عبد الله أتدري ما هذا قلت و ما هو قال هذا شيء يؤتى به من خلف إفريقية من طنجة أو طينة[٩] شك محمد قلت ما هو قال جبل هناك يقطر منه في السنة قطرات فتجمد و هو جيد للبياض يكون في العين يكتحل بهذا فيذهب بإذن الله عز و جل قلت نعم أعرفه و إن شئت أخبرتك باسمه و حاله قال فلم يسألني عن اسمه.

قال و ما حاله فقلت هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هاربا من قومه يعبد الله عليه فعلم به قومه فقتلوه و هو يبكي على ذلك النبي و هذه القطرات من بكائه و له من الجانب الآخر عين ينبع من ذلك الماء بالليل و النهار و لا يوصل إلى تلك العين.[١٠]

١٥٠/٦٢

توضيح: قال الفيروزآبادي الإفريقية بلاد واسعة قبالة الأندلس[١١] و قال طنجة بلد بساحل بحر المغرب[١٢] و قال الطينة بلد قرب دمياط.[١٣]

و أقول: كأنه المعروف بالدهنج المنسوب إلى الأفرنج في بعض الكتب دهنج أنواع كثيرة الأخضر الشديد الخضرة و الموسى يحد عليه و على لون ريش الطاوس و الكمد و نسبة الدهنج إلى النحاس كنسبة الزبرجد إلى الذهب و هو حجر يصفو الجو و ينكدر بكدورته.

و من عجيب خواصه أنه إذا سقي إنسان من محكوكه يفعل فعل السم و إن سقي شارب السم نفعه و إن لدغ إنسان فمسح الموضع به سكن وجعه و يسحق بالخل و يطلى به القوابي فإنه يذهب بها و قيل ينفع من خفقان القلب و يدخل في أدوية العين يشد أعصابها و إذا طلي بحكاكته بياض البرص أزاله و إن علق على إنسان تغلبه قوة الباه.

٢٣ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سليم مولى علي بن يقطين أنه كان يلقى[١٤] من

---

(١) في المصدر: «عينيه» بدل «عينه».
(٢) روضة الكافي ص ٣٨٣، حديث ٥٨٠، و فيه: «فذهبت عنه».
(٣) طب الأئمة ص ٨٣.
(٤) القانون في الطب ج ١ ص ٤١٦ حرف الصاد من الأدوية المفردة.
(٥) القانون في الطب ج ١ ص ٣٣٧ حرف الكاف من الأدوية المفردة.
(٦) القانون في الطب ج ١ ص ٣٦٨ حرف الميم من الأدوية المفردة.
(٧) روضة الكافي ص ٣٨٣، حديث ٥٨١.
(٨) في المطبوعة: «فجاءه»، و ما أثبتناه من المصدر.
(٩) في المصدر: «طُبْنة» بدل «أو طينة».
(١٠) روضة الكافي ص ٣٨٣، حديث ٥٨٢.
(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٨٥.
(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٥.
(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٤٧.
(١٤) في المصدر: «اصقوطري».

عينيه أذى قال فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام ابتداء من عنده ما يمنعك من كحل أبي جعفر عليه السلام جزء كافور رباحي و جزء صبر أسقوطري[1] يدقان جميعا و ينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الإثمد الكحلة في الشهر تحدر كل داء في الرأس و تخرجه من البدن قال[2] و كان يكتحل به فما اشتكى عينه حتى مات.[3]

١٥١/٦٢

بيان: قال في القاموس الرباحي جنس من الكافور[4] و قول الجوهري الرباح دويبة يجلب منها الكافور خلف و أصلح في بعض النسخ و كتب بلد بدل دويبة[5] و كلاهما غلط لأن الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب و يتخشخش فيه إذا حرك فينشر و يستخرج و قال أسقطرى جزيرة ببحر الهند على يسار الجائي من بلاد الزنج و العامة تقول سقوطرة يجلب منها الصبر و دم الأخوين و قال الإثمد بالكسر حجر الكحل.

أقول: و زعم الأطباء أن الكافور أصناف قيصوري و رباحي و الأزاد و الأسفرك الأزرق و أجوده القيصوري ثم الرباحي الأبيض الكبار و قالوا الصبر أجوده السقوطري و قلب السين بالصاد للتعريب قال أي ابن أبي عمير و كان يكتحل أي سليم.

٢٤ـ دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام الكحل عند النوم أمان من الماء[6] و قال إن الرجل إذا صام زالت عيناه و بقي مكانهما فإذا أفطر[7] عادتا إلى مكانهما.[8]

بيان: لعل الغرض أن الصوم مما يضعف البصر في أثنائه لكن لا يضر بأصل النور بل يعود عند الإفطار.

٢٥ـ الدعائم: عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يحتمي المريض إلا من التمر في الرمد فإنه نظر إلى سلمان يأكل تمرا و هو رمد فقال يا سلمان أتأكل التمر و أنت رمد إن لم يكن[9] بد فكل بضرسك اليمنى إن رمدت بعينك اليسرى و بضرسك اليسرى إن رمدت بعينك اليمنى.[10]

٢٦ـ و عنه صلى الله عليه وآله أنه نهى أن يكتحل إلا وترا و أمر بالكحل عند النوم و أمر بالاكتحال بالإثمد و قال عليكم به فإنه مذهبة للقذى مصفاة للبصر.[11]

٢٧ـ و عن علي عليه السلام أنه قال الكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين قال زيد بن علي بن الحسين صفة ذلك أن يأخذ[12] كمأة فيغسلها حتى ينقيها ثم يعصرها بخرقة و يأخذ ماءها فيرفعه على النار حتى ينعقد ثم يلقي فيه قيراطا من مسك ثم يجعل ذلك في قارورة و يكتحل منه من أوجاع العين كلها فإذا جف فاسحقه بماء السماء أو غيره ثم اكتحل منه.[13]

١٥٢/٦٢

٢٨ـ المحاسن: عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الكمأة من المن و المن من الجنة و ماؤها شفاء للعين.[14]

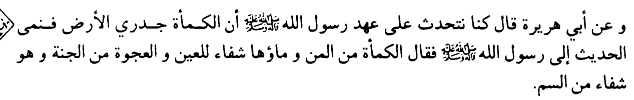
الكافي: عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي مثله[15]

الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن سنان عن يونس بن ظبيان عن جابر الجعفي عن الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.[16]

بيان: مضمون هذا الخبر مروي في روايات العامة من صحاحهم و غيرها بأسانيد. فمنها ما رووه عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وآله الكمأة من المن و ماؤها شفاء العين و في بعضها الكمأة من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل و ماؤها شفاء للعين.

---

(١) في المصدر إضافة: «رمد».
(٢) سيأتي في كلام المؤلّف بعد هذا أنّ القائل هو ابن أبي عمير.
(٣) روضة الكافي ص ٣٨٣، حديث ٥٨٣.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٩.
(٥) راجع الصحاح ج ١ ص ٣٦٣.
(٦) دعوات الراوندي ص ٧٩، حديث ١٩٣.
(٧) في المصدر إضافة: «الحلو».
(٨) دعوات الراوندي ص ٧٩، حديث ١٩٤.
(٩) في المصدر إضافة: «لك».
(١٠) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٤، حديث ٥٠٤.
(١١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٦، حديث ٥١٧.
(١٢) في المصدر: «تأخذ» بصيغة المخاطب و كذا بقية الأفعال.
(١٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٧، حديث ٥٢٠.
(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٥، حديث ٢١٥٠.
(١٥) الكافي ج ٦ ص ٣٧٠ باب الكمأة، حديث ٢.
(١٦) طب الأئمة ص ٨٢.



و عن أبي هريرة قال كنا نتحدث على عهد رسول الله ﷺ أن الكمأة جدري الأرض فنمى الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال الكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين و العجوة من الجنة و هو شفاء من السم.

و عن أبي هريرة قال أخذت ثلاثة أكماء أو خمسا أو سبعا فعصرتهن فجعلت ماءهن في قارورة كحلت به جارية لي فبرأت.[1]

و قال الجزري في قوله ﷺ من المن أي هي مما من الله به على عباده و قيل شبهها بالمن و هو العسل الحلو الذي ينزل من السماء عفوا بلا علاج و كذلك الكمأة لا مئونة فيها ببذر و لا سقي[2] و قال الكمأة واحدها كموء على غير قياس و هي من النوادر فإن القياس العكس.[3]

١٥٣/٦٢

و في القاموس الكموء نبات معروف و الجمع أكمؤ و كمأة أو هي اسم للجمع أو هي للواحد و الكموء للجمع أو هي تكون واحدة و جمعا[4] انتهى. و قيل هو شيء أبيض مثل شحم ينبت من الأرض يقال له شحم الأرض.

و قال النوري في شرح حديث أبي هريرة شبه الكمأة بالجدري و هو الحب الذي يظهر في جسد الصبي لظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجدري من باطن الجلد و أريد ذمها فمدحها ﷺ بأنها من المن و معناه أنها من من الله تعالى و فضله على عباده و قيل شبهت بالمن الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة و لا علاج و لا زرع و لا بذر و لا سقي و لا غيره.

و قيل هي من المن الذي أنزل الله على بني إسرائيل حقيقة عملا بظاهر اللفظ.

و قوله ﷺ و ماؤها شفاء للعين قيل هو نفس الماء مجردا قيل معناه أن يخلط ماؤها بدواء يعالج به العين.

و قيل إن كان لتبريد ما في العين من حرارة فماؤها مجردا شفاء و إن كان غير ذلك فمركبا مع غيره و الصحيح بل الصواب أن ماءها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعسر ماءها و يجعل في العين منه و قد رأيت أنا و غيري في زمننا من كان أعمى و ذهب بصره حقيقة فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي و عاد إليه بصره[5] انتهى.

و أقول: قال الشيخ في القانون ماؤه كما هو يجلو العين مرويا عن النبي ﷺ و اعترافا عن مسيح الطبيب و غيره[6] انتهى.

و قال ابن حجر قال الخطابي إنما اختصت الكمأة بهذه الفضيلة لأنها من الحلال المحض الذي ليس في اكتسابه شبهة و يستنبط منه أن استعمال الحلال المحض يجلو البصر و العكس بالعكس.

١٥٤/٦٢

قال ابن الجوزي في المراد لكونها شفاء للعين قولان أحدهما ماؤها حقيقة إلا أن أصحاب هذا القول اتفقوا على أنه لا يستعمل صرفا في العين لكن اختلفوا كيف يصنع به على رأيين.

أحدهما أنه يخلط في الأدوية التي يكتحل بها حكاه أبو عبيد قال و يصدق هذا الذي حكاه أبو عبيد أن بعض الأطباء قالوا أكل الكمأة يجلو البصر.

و ثانيهما أن يؤخذ فيشق و يوضع على الجمع حتى يغلي ماؤها ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك الشق و هو فاتر فيكتحل بمائها لأن النار تلطفه و تذهب فضلاته الرديئة و تبقى النافع منه و لا يجعل الميل في مائها و هي باردة يابسة فلا ينجع.

---

(١) جاءت هذه الأحاديث في شرح السنّة ج ٦ ص ١٩ باب الكمأة.
(٢) النهاية ج ٤ ص ٣٦٦ كلمة «منن».
(٣) النهاية ج ٤ ص ١٩٩ كلمة «كمأ».
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨.
(٥) راجع شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ٣-٥ باب فضل الكمأة.
(٦) القانون في الطب ج ١ ص ٣٤٣، الأدوية المفردة.

و قد حكي إبراهيم الجرفي[1] عن صالح و عبد الله ابني أحمد بن حنبل أنهما اشتكت أعينهما فأخذا كمأة و عصراها و اكتحلا بمائها فهاجت أعينهما و رمدا.

قال ابن الجوزي و حكى شيخنا أبو بكر بن عبد الباقي أن بعض الناس عصر ماء كمأة فاكتحل به فذهبت عينه.

و القول الثاني أن المراد ماؤها الذي ينبت به فإنه أول مطر يقع في الأرض فتربى به الأكحال قال ابن التميم و هذا أضعف الوجوه.

قلت و فيما ادعاه ابن الجوزي من الاتفاق على أنها لا تستعمل صرفا نظر فحكى عياض عن بعض أهل الطب في التداوي بماء الكمأة تفصيلا و هو إن كان لتبريد ما يكون بالعين من الحرارة فتستعمل مفردة و إن كان لغير ذلك فتستعمل مركبة.

و بهذا جزم ابن العربي[2] فقال الصحيح أنه ينفع بصورته في حال و بإضافته في أخرى و قد جرب ذلك فوجد صحيحا نعم جزم الخطابي بما قال ابن الجوزي فقال يربى بها التوتياء و غيرها من الأكحال و لا يستعمل صرفا فإن ذلك يؤذي العين.

155/62 و قال العافقي في المفردات[3] ماء الكمأة أصلح الأدوية للعين إذا عجن به الإثمد و اكتحل به فإنه يقوي الجفن و يزيد الروح الباصرة حدة و قوة و يدفع عنها النوازل.

ثم ذكر ما مر من كلام النوري[4] ثم قال و ينبغي تقييد ذلك بمن عرف من نفسه قوة اعتقاد في صحة الحديث و العمل به.

و قال ابن التميم[5] اعترف فضلاء الأطباء بأن ماء الكمأة يجلو العين منهم المسيحي و ابن سينا[6] و غيرهما و الذي يزيل الإشكال عن هذا الاختلاف أن الكمأة و غيرها من المخلوقات خلقت في الأصل سليمة من المضار ثم عرضت لها الآفات بأمور أخرى من مجاورة أو امتزاج أو غير ذلك من الأسباب التي أرادها الله تعالى فالكمأة في الأصل نافعة لما اختصت به من وصفها بأنها من الله و إنما عرضت لها المضار بالمجاورة و استعمال كل ما وردت به السنة بصدق ينتفع به من يستعمله و يدفع الله عنه الضرر لنيته و العكس بالعكس و الله أعلم.[7]

باب ٥٨ معالجة الجنون والصرع والغشي واختلال الدماغ

156/62 **١ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن جعفر بن مهران عن أحمد بن حماد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه وصف بخور مريم[8] لأم ولد له و ذكر أنه نافع لكل شيء من قبل الأرواح من المس و الخبل و الجنون و المصروع و المأخوذ و غير ذلك نافع مجرب بإذن الله تعالى قال تأخذ لبانا و سندروسا[9] و بزاق الفم و كور سندي[10] و قشور الحنظل و حزاء بري[11] و كبريتا أبيض و كسرت[12] داخل المقل و سعد يماني و يكثر[13] فيه مر و شعر قنفذ ملتوت[14] بقطران شامي قدر ثلاث قطرات يجمع ذلك كله و تصنع بخورا فإنه جيد نافع إن شاء الله.[15]**

---

(١) راجع تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٧.
(٢) بقية كلام ابن حجر في فتح الباري.
(٣) بقية كلام ابن حجر.
(٤) مرّ كلامه قبل قليل.
(٥) الطب النبوي ص ٢٨١ حرف الكاف من الأدوية المفردة.
(٦) مرّ كلامه قبل قليل نقلاً عن القانون له.
(٧) فتح الباري ج ١٠ ص ١٣٤ـ١٣٥.
(٨) راجع الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١١٥.
(٩) في المصدر: «أو سندروساً».
(١٠) في المصدر: «كور سندري».
(١١) في المصدر: «مرمري» بدل «حزاء برّي» و قال الفيروزآبادي: «الحزا ـ و يمد ـ نبت، والواحدة حزاة و حزاءة، و غلط الجوهري فذكره بالخاء، القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.
(١٢) في المصدر: «كسرة».
(١٣) في المصدر: «و يكسر» بدل «و يكثر».
(١٤) في المصدر: «مشبوث» بدل «ملتوت».
(١٥) طب الأئمة ص ١١٢.



بيان: اللبان بالضم الكندر و السندروس يشابه الكهرباء و هو صمغ حار يابس في الثانية قابض يحبس الدم بالخاصية و التدخين به يجفف النواصير و يمنع النوازل و ينفع من الخفقان كالكهرباء و دخانه ينفع البواسير.

١٥٧/٦٢

و في بعض النسخ و سندا و فسر بالعود الهندي و الذي وجدته في الكتب أن سندهان هو العود.

و بزاق الفم و في بعض النسخ و بزاق القمر فالمراد بصاق القمر.

قال ابن بيطار بصاق القمر و يسمى أيضا رغوة القمر و زبد القمر و هو الحجر القمري.[١]

قال و زعم قوم أنه حجر يقال له بزاق القمر لأنه يؤخذ بالليل في زيادة القمر و قد يكون ببلاد المغرب و هو حجر أبيض له شفيف و قد يحمل هذا الحجر و يسقى ما يحك[٢] من به صرع و قد تلبسه النساء مكان التعويذ و قد يقال إنه إذا علق على الشجر ولد فيها الثمر.[٣]

و الكور المقل و في بعض النسخ و كوز سندي فالمراد إما الجوز الهندي أعني جوزبوا أو النارجيل يقال له الجوز الهندي أو جوز جندم دواء معروف.

و حزاء بري قال ابن بيطار الحزاة اسم لنبته جزرية الورق إلى البياض ما هي أصلها أبيض جزري الشكل إلى الطول ما هو.

و قال الغافقي ورقها نحو من ورق السداب و قيل إنه سداب البر و قال الطبري شبيه بالسداب في صورته و قوته و قال ابن دريد الحزاة بقلة ورقها مثل ورق الكرفس و لها أصل كالجزر[٤] انتهى.

و في بعض النسخ مرا بريا و المر صمغ معروف عند الأطباء بكثرة المنافع أكلا و طلاء و تدخينا موصوف و كذا المقل و كسرت داخل المقل أي تأخذ من وسطه.

و في بعض النسخ و تكسره داخل المقل أي تكسر الكبريت أو كل واحد من المذكورات فيه و هو بعيد.

١٥٨/٦٢

و قال ابن بيطار السعد له ورق شبيه بالكراث غير أنه أطول منه و أدق و أصلب و له ساق طولها ذراع أو أكثر و أصوله كأنها زيتون منه طوال و منه مدور متشبك بعضه ببعض سود طيب الرائحة فيها مرارة و أجود السعد منه ما كان ثقيلا كثيفا غليظا عسر الرض خشنا طيب الرائحة مع شيء من حدة[٥] انتهى.

و قال بعضهم يحرق الدم و يطيب النكهة و يدمل الجراحات و ينفع من عفن الأنف و الفم و القلاع و استرخاء اللثة و يزيد في الحفظ و يسخن المعدة و الكبد و يخرج الحصاة و ينفع من البواسير و الحميات العفنة.

قوله و يكثر فيه مرا في بعض النسخ بالسين و في بعضها بالثاء المثلثة و هو أظهر و كأن المراد بشعر القنفذ شوكه و قال الفيروزآبادي القطران بالفتح و الكسر و كظربان عصارة الأبهل.[٦]

و قال بعض الأطباء هو دمعة شجرة تسمى الشربين حار يابسة في الرابعة يقوي اللحم الرخوة و يحفظ جثة الميت و ينفع سيما دهنه من الجرب حتى جرب ذوات الأربع و الكلاب و الجمل و يقتل القمل انتهى.

و أقول: **كان في الخبر تصحيف و تحريف كثير صححناه من النسخ المتعددة و بقي بعد فيه شيء.**

٢ـ تفسير الإمام: في حديث اليوناني الذي أتى أمير المؤمنين عليه السلام فرأى منه معجزات غريبة حتى غشي عليه فقال عليه السلام صبوا عليه ماء فصبوا عليه فأفاق.[٧]

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٣٤.
(٢) في المصدر: «يحك».
(٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٢٥٧.
(٤) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤.
(٥) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٢٠.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٣.
(٧) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٧١.

١٥٩/٦٢ **١ـ العيون: عن أحمد بن علي الثعالبي عن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بالصفواني قال خرجت قافلة من خراسان إلى كرمان فقطع اللصوص عليهم الطريق و أخذوا منهم رجلا اتهموه بكثرة المال فبقي في أيديهم مدة يعذبونه ليفتدي منهم نفسه و أقاموه في الثلج فشدوه و ملئوا فاه من ذلك الثلج فرحمته امرأة من نسائهم فأطلقته و هرب فانفسد فمه و لسانه حتى لم يقدر على الكلام ثم انصرف إلى خراسان و سمع بخبر علي بن موسى الرضاؑ و أنه بنيشابور فرأى فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له إن ابن رسول الله قد ورد خراسان فسله عن علتك دواء تنتفع به.**

قال فرأيت كأني قد قصدتهؑ و شكوت إليه ما كنت وقعت فيه و أخبرته بعلتي فقال لي خذ الكمون و السعتر و الملح و دقه و خذ منه في فمك مرتين أو ثلاثا فإنك تعافى.

فانتبه الرجل من منامه و لم يفكر فيما كان رأى في منامه و لا اعتد به حتى ورد باب نيسابور فقيل له إن علي بن موسى الرضاؑ قد ارتحل من نيسابور و هو برباط سعد فوقع في نفس الرجل أن يقصده و يصف له أمره ليصف له ما ينتفع به من الدواء فقصده إلى رباط سعد فدخل إليه فقال له يا ابن رسول الله كان من أمري كيت و كيت و قد انفسد علي فمي و لساني حتى لا أقدر على الكلام إلا بجهد فعلمني دواء أنتفع به.

فقالؑ ألم أعلمك اذهب فاستعمل ما وصفته[1] في منامك فقال له الرجل يا ابن رسول الله إن رأيت أن تعيده علي فقالؑ خذ من الكمون و السعتر و الملح فدقه و خذ منه في فمك مرتين أو ثلاثا فإنك ستعافى قال الرجل فاستعملت ما وصفه لي فعوفيت.

١٦٠/٦٢ **قال أبو حامد أحمد الثعالبي سمعت الصفواني يقول رأيت هذا الرجل و سمعت منه هذه الحكاية.[2]**

توصيف: في القانون الكمون منه كرماني و منه فارسي و منه شامي و منه نبطي و الكرماني أسود اللون و الفارسي أصفر اللون و الفارسي أقوى من الشامي و النبطي هو الموجود في سائر المواضع و من الجميع بري و بستاني و البري أشد حراقة و من البري صنف يشبه بزره بزر السوسن حار في الثانية يابس في الثالثة يطرد الرياح و يحلل فيه تقطيع و تجفيف و فيه قبض يدمل الجراحات خصوصا البري الذي يشبه بزره بزر السوسن إذا حشيت به الجراحات.[3]

و قال السعتر حار يابس في الثالثة محلل مفش ملطف يمضغ فيسكن وجع السن.[4]

و قال الملح حار يابس في الثانية أكال للحوم الزائدة و يشد اللثة المسترخية خصوصا الأندراني و هو الذي كالبلور.[5]

٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن يعقوب بن يزيد رفعه قال قال أبو عبد اللهؑ من ذر على أول[6] لقمة من طعامه الملح ذهب عنه بنمش الوجه.[7]

بيان: في القاموس النمش محركة نقط بيض و سود تقع في الجلد تخالف لونه.[8]

١٦١/٦٢ **٣ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن علي بن الحسن بن علي عن أحمد بن الحسين بن عمر عن عمه محمد بن عمر عن رجل عن أبي الحسن الأولؑ قال قال من استنجى بالسعد بعد الغائط و غسل به فمه بعد الطعام لم تصبه علة في فمه و لا يخاف[9] شيئا من أرياح البواسير.[10]**

---

(١) في المصدر إضافة: «لك».
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢١١، حديث ١٦.
(٣) القانون في الطب ج ١ ص ٣٤١، الأدوية المفردة، بتصرف.
(٤) القانون في الطب ج ١ ص ٣٨٤، الأدوية المفردة.
(٥) القانون في الطب ج ١ ص ٣٧١، الأدوية المفردة، ملخصاً.
(٦) من المصدر.
(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٢٦ باب فضل الملح، حديث ٨.
(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٠٢.
(٩) في المصدر: «و لم يخف».
(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب الأشنان و السعد، حديث ٣.

٤ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه عن إبراهيم بن أبي البلاد قال أخذني العباس بن موسى فأمر فوجئ فمي فتزعزعت أسناني فلا أقدر أن أمضغ الطعام فرأيت أبي في المنام و معه شيخ لا أعرفه فقال أبي سلم عليه فقلت يا أبة من هذا فقال هذا أبو شيبة الخراساني.

قال فسلمت عليه فقال لي ما لي أراك هكذا قال فقلت إن الفاسق عباس بن موسى أمر بي فوجئ فمي فتزعزعت أسناني فقال لي شدها بالسعد فأصبحت فتمضمضت بالسعد فسكنت أسناني.[1]

بيان: في القاموس وجأه باليد و السكين كوضعه ضربه[2] و قال الزعزعة تحريك الريح الشجرة و نحوها أو كل تحريك شديد.[3]

٥ـ الكافي: عن محمد عن أحمد عن ابن محبوب عن أبي ولاد قال رأيت أبا الحسن عليه السلام في الحجر و هو قاعد و معه عدة من أهل بيته فسمعته يقول ضربت على أسناني فأخذت السعد فدلكت به أسناني فنفعني ذلك و سكنت عني.[4]

٦ـ العلل: عن أحمد بن محمد بن عيسى العلوي عن محمد بن أسباط عن أحمد بن محمد بن زياد القطان عن أبي الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله عن عيسى بن جعفر العلوي عن عمر بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام بمدينة النبي صلى الله عليه و آله قال مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة و إذا وجوههم صفر و عيونهم زرق فصاحوا إليه و شكوا ما بهم من العلل فقال لهم أنتم دواؤه معكم[5] أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول و ليس يخرج شيء من الدنيا إلا بجنابة فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم.

١٦٢/٦٢

و قال مر أخي عيسى بمدينة و إذا أهلها أسنانهم منتثرة و وجوههم منتفخة فشكوا إليه فقال أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم فلا يكون لها مخرج فترجع إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم و صيروه لكم خلقا ففعلوا فذهب ذلك عنهم.[6]

٧ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] روي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال ضربت على أسناني فجعلت عليها السعد و قال خل الخمر يشد اللثة و قال تأخذ حنظلة و تقشرها و تستخرج دهنها فإن كان الضرس مأكولا متحفرا تقطر فيه قطرتين من الدهن و اجعل منه في قطنة و اجعلها في أذنك التي تلي الضرس ثلاث ليال فإنه يحسم ذلك إن شاء الله تعالى.[7]

بيان: في القانون السعد أصل نبات يشبه الكراث و الزرع أيضا إلا أنه أدق و أطول في أكثر البلدان إلا أن الجيد منه هو الكوفي ينفع من عفن الأنف و الفم و القلاع و استرخاء اللثة[8] انتهى.

و قيل المراد بخل الخمر هو ما جعل بالعلاج خلا أو كل خل كان أصله خمرا إن أمكن الاستحالة خلا بدون الاستحالة خمرا كما يدعى ذلك كثيرا قال في القاموس الخل ما حمض من عصير العنب و غيره و أجوده خل الخمر مركب من جوهرين حار و بارد نافع للمعدة و اللثة و القروح الخبيثة و الحكة و نهش الهوام و أكل الأفيون و حرق النار و أوجاع الأسنان و بخار حارة للاستسقاء و عسر السمع و الدوي و الطنين[9] انتهى.

و الظاهر أن المراد بخل الخمر خل خمر العنب فإن الخمر تطلق غالبا عليها و قال صاحب بحر الجواهر خل الخمر هو أن يعصر الخمر[10] و يصفى و يجعل على كل عشرة أرطال من مائة رطل من خل العنب جيد و يجعل في خزف مقير في الشمس[11] انتهى.

١٦٣/٦٢

و هذا معنى غريب و إعمال الحنظل سيأتي[12] مفصلا و كأنه سقط منه شيء.

٨ـ الكافي: عن أحمد بن محمد الكوفي عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن عبد الحميد عن الحكم بن مسكين عن حمزة بن الطيار قال كنت عند أبي الحسن الأول فرآني أتأوه فقال ما لك قلت ضرسي فقال

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٧٩ باب الأشنان و السعد حديث ٥.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٧٩ باب الأشنان و السعد، حديث ٥ـ٦.
(٥) في المصدر: «فقال: دواؤه معكم» بدل ما في المتن.
(٦) علل الشرائع ص ٥٧٥ باب ٣٧٧، حديث ١.
(٧) طب الأئمة ص ٢٤.
(٨) القانون في الطب ج ١ ص ٣٧٨، الأدوية المفردة بتصرف.
(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٠.
(١٠) في المصدر: «العنب» بدل «الخمر».
(١١) بحر الجواهر ص ١١٢، حرف الخاء.
(١٢) سيأتي بشأن الحنظل في نهاية هذا الباب.

احتجم[1] فاحتجمت فسكن فأعلمته فقال لي ما تداوى الناس بشيء خير من مصة دم أو مزعة عسل قال قلت جعلت فداك ما المزعة عسل قال لعقة عسل.[2]

بيان: المذكور في كتب الرجال هو أن حمزة بن الطيار مات في حياة الصادق عليه السلام و ترحم عليه[3] فروايته عن أبي الحسن الأول عليه السلام لعلها كانت في حياة والده عليه السلام.

و قال الجوهري المزعة بالضم و الكسر[4] قطعة لحم يقال ما عليه مزعة لحم و ما في الإناء مزعة من الماء أي جرعة.[5]

٩ـ الكافي: عن عدة من أصحابه[6] عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح عن سليمان بن جعفر الجعفري قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول دواء الضرس تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها فإن كان الضرس مأكولا منحفرا تقطر فيه قطرات و تجعل منه في قطن[7] شيئا و تجعل في جوف الضرس و ينام صاحبه مستلقيا يأخذه ثلاث ليال فإن كان الضرس لا أكل فيه و كانت ريحا قطر في الأذن التي تلي ذلك الضرس ثلاث ليال كل ليلة قطرتين أو ثلاث قطرات يبرأ بإذن الله.

١٦٤/٦٢ **قال و سمعته يقول لوجع الفم و الدم الذي يخرج من الأسنان و الضربان و الحمرة التي تقع في الفم يأخذ[8] حنظلة رطبة قد اصفرت فيجعل عليها قالبا من طين ثم يثقب رأسها و يدخل سكينا جوفها فيحك جوانبها برفق ثم يصب عليها خل خمر حامضا شديد الحموضة ثم يضعها على النار فيغليها غليانا شديدا ثم يأخذ صاحبه كل ما احتمل ظفره فيدلك به فيه و يتمضمض بخل و إن أحب أن يحول ما في الحنظلة في زجاجة أو بستوقة فعل و كلما فني خلة أعاد مكانه و كلما عتق كان خيرا له إن شاء الله تعالى.[9]**

بيان: ثم يستخرج دهنها دهنها معروف يخرج بوضعها في الشمس و نحو ذلك قوله عليه السلام منحفرا أي حدثت فيه حفرة و قال الجوهري تقول في أسنانه حفر و قد حفرت تحفر حفرا إذا فسدت أصولها قوله فيجعل عليها قالبا من طين أي يطلى جميعها بالطين لئلا تفسدها النار إذا وضعت عليها و لا يخرج منها شيء إذا حصل فيه خرق أو ثقبة.

و في القانون الحنظل المختار منه هو الأبيض الشديد البياض اللين و ينبغي أن لا يجتنى ما لم تأخذ في الصفرة و لم ينسلخ الخضرة بتمامها و إلا فهو ضار رديء حار في الثالثة يابس نافع لأوجاع العصب و المفاصل و عرق النسا و النقرس البارد ينقي الدماغ و يطبخ أصله مع الخل و يتمضمض به لوجع الأسنان أو يقور[10] و يرمى بما فيه و يطبخ الخل فيه في رماد حار و إذا طبخ في الزيت كان ذلك الزيت قطورا نافعا من الدوي في الأذن و يسهل قلع الأسنان.[11]

باب ٦٠ علاج دود البطن

١٦٥/٦٢ **١ـ العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوري[12] عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عليه السلام و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان[13] عن جعفر بن محمد بن زياد عن**

---

(١) في المصدر: «فقال: لو احتجمت».
(٢) روضة الكافي ص ١٩٤، حديث ٢٣١.
(٣) راجع اختيار رجال الكشي ص ٣٤٩، حديث ٦٥٢.
(٤) عبارة: «والكسر» ليست في المصدر.
(٥) الصحاح ج ٣ ص ١٢٨٤.
(٦) في المصدر: «أصحابنا» بدل «أصحابه».
(٧) في المصدر: «قطنة» بدل «قطن».
(٨) في المصدر: «تأخذ» ـ بصيغة المخاطب ـ و كذا في الأفعال الآتية.
(٩) روضة الكافي ص ١٩٤ـ١٩٥، حديث ٢٣٢.
(١٠) قور الشيء: قطعه من وسطه خرقاً مستديراً. القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢٧.
(١١) القانون في الطب ج ١ ص ٣١٦ و ٣١٧، الأدوية المفردة.
(١٢) في المصدر: «عن أبي بكر بن محمّد بن عبدالله النيسابوري».
(١٣) في المصدر: «عن إبراهيم بن هارون بن محمّد الرازي».

أحمد بن عبد الله الهروي عنه عليه السلام و عن الحسين بن محمد الأشناني العدل عن علي بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كلوا خل الخمر[1] فإنه يقتل الديدان في البطن.[2]

٢ـ و بهذا الإسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا التمر على الريق فإنه يقتل الديدان في البطن.

قال الصدوق يعني بذلك كل التمور إلا البرني فإن أكله على الريق يورث الفالج.[3]

صحيفة الرضا: عنه عليه السلام مثل الخبرين.[4]

٣ـ المحاسن: عن أبي القاسم و يعقوب بن يزيد معا عن زياد بن مروان عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام من أكل سبع تمرات عجوة عند مضجعه قتلن الدود في بطنه.[5]

١٦٦/٦٢ ٤ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الحسن بن عبد الله عن فضالة عن محمد بن مسلم بن يزيد السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام من أكل سبع تمرات عجوة عند مضجعه قتلن الدود في بطنه.[6]

٥ـ و عنه عليه السلام أنه قال اسقه خل الخمر فإن خل الخمر يقتل دواب البطن.[7]

٦ـ و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال كل العجوة فإن تمرة العجوة تميتها و ليكن على الريق.[8]

باب ٦١ علاج دخول العلق منافذ البدن

١ـ الخرائج: رووا أن تسعة[9] إخوة أو عشرة في حي من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة فقالوا لها كل ما يرزقنا الله[10] نطرحه بين يديك[11] فلا ترغبي في التزويج فحميتنا لا تحمل[12] ذلك فوافقتهم في ذلك و رضيت به و قعدت في خدمتهم و هم يكرمونها فحاضت يوما فلما طهرت أرادت الاغتسال و خرجت إلى عين ماء كانت بقرب حيهم فخرجت من الماء علقة فدخلت في جوفها و قد جلست في الماء فمضت عليها الأيام و العلقة تكبر حتى علت بطنها و ظن الإخوة أنها حبلى و قد خانت فأرادوا قتلها.

فقال بعضهم نرفع أمرها إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فإنه يتولى ذلك فأخرجوها إلى حضرته و قالوا فيها ما ظنوا بها و استحضر علي عليه السلام طستا مملوا بالحمأة و أمرها أن تقعد عليه فلما أحست العلقة رائحة الحمأة نزلت من جوفها[13] الخبر.

١٦٧/٦٢ ٢ـ و أقول: قد روى جم غفير من علمائنا منهم شاذان بن جبرئيل[14] و من المخالفين منهم أسعد بن إبراهيم الأردبيلي المالكي بأسانيدهم عن عمار بن ياسر و زيد بن أرقم قالا كنا بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام و إذا بزعقة عظيمة و كان على دكة القضاء فقال يا عمار ائت بمن على الباب فخرجت و إذا على الباب امرأة في قبة على جمل و هي تشتكي و تصيح يا غياث المستغيثين إليك توجهت و بوليك توسلت فبيض وجهي و فرج عني كربتي قال عمار و حولها ألف فارس بسيوف مسلولة و قوم لها و قوم عليها فقلت أجيبوا أمير المؤمنين عليه السلام فنزلت المرأة و دخل القوم معها المسجد و اجتمع أهل الكوفة فقام أمير المؤمنين عليه السلام و قال سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام فنهض من بينهم شيخ و قال يا مولاي.

---

(١) في المصدر إضافة: «على الريق».
(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٠، حديث ١٢٧، و قد جاء سنده في صفحة ٢٥ منه.
(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٨، حديث ١٨٥.
(٤) صحيفة الرضا عليه السلام ص ١٠٣، حديث ٥٠، و أيضاً ص ٢٤٠، حديث ١٤٥.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٣، حديث ٢١٨١، و فيه: «عند منامه قتلن الديدان».
(٦) طب الأئمة ص ٦٥.
(٧) طب الأئمة ص ٦٥.
(٨) طب الأئمة ص ٦٥.
(٩) في المصدر: «سبعة» بدل «تسعة».
(١٠) في المصدر إضافة: «من أعرض الدنيا و حطامها فإنا».
(١١) في المصدر إضافة: «و نحكّمك فيه».
(١٢) في المصدر: «تحتمل» بدل «تحمل».
(١٣) الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢١٠، حديث ٥٢.
(١٤) هو الذي نسب إليه كتاب «الفضائل»، و منه خرّجنا هذه القصّة.

هذه الجارية ابنتي قد خطبها ملوك العرب و قد نكست رأسي بين عشيرتي لأنها عاتق[1] حامل فاكشف هذه الغمة فقالعليه السلام ما تقولين يا جارية قالت يا مولاي أما قوله أني عاتق صدق و أما قوله أني حامل فو حقك يا مولاي ما علمت من نفسي خيانة قط فصعدعليه السلام المنبر و قال علي بداية الكوفة فجاءت امرأة تسمى لبناء و هي قابلة نساء أهل الكوفة فقال لها اضربي بينك و بين الناس حجابا و انظري هذه الجارية عاتق حامل أم لا ففعلت ما أمرعليه السلام[2] به ثم خرجت و قالت نعم يا مولاي هي عاتق حامل فقالعليه السلام من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة قال أبو الجارية الثلج في بلادنا كثير و لكن لا نقدر عليها هاهنا.

١٦٨/٦٢

قال عمار فمد يده من أعلى منبر الكوفة و ردها و إذا فيها قطعة من الثلج يقطر الماء منها ثم قال يا داية خذي هذه القطعة من الثلج و اخرجي بالجارية من المسجد و اتركي تحتها طستا و ضعي هذه القطعة مما يلي الفرج فسترى علقة وزنها سبعمائة و خمسون درهما ففعلت و رجعت بالجارية و العلقة إليهعليه السلام و كانت كما قالعليه السلام.

ثم قالعليه السلام لأبي الجارية خذ ابنتك فو الله ما زنت و لكن دخلت الموضع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقة و هي بنت عشر سنين و كبرت إلى الآن في بطنها[3].

و الروايات طويلة مختلفة الألفاظ اقتصرنا منها على موضع الاتفاق و الحاجة و الروايتان تدلان على أن العلق إذا دخل شيئا من منافذ البدن يمكن إخراجها بإدناء الحمأة و الثلج إلى الموضع الذي هي فيه.

باب ٦٢ علاج ورم الكبد و أوجاع الجوف و الخاصرة

١٦٩/٦٢

١ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عبد الله و الحسين ابني بسطام قالا أملى علينا أحمد بن رياح المتطبب هذه الأدوية و ذكر أنه عرضها على الإمام فرضيها في وجع الخاصرة قال تأخذ أربعة مثاقيل فلفل و مثله زنجبيل و مثله دار فلفل و بربخ و بسباسة و دارچيني[4] من كل واحد مقدارا واحدا يعني أربعة مثاقيل و من الزبد الصافي الجيد خمسة و أربعين مثقالا و من السكر الأبيض ستة و أربعين مثقالا يدق و ينخل بخرقة أو بمنخل شعر صفيق ثم يعجن بزنة جميعه مرتين بعسل منزوع الرغوة فمن شربه للخاصرة فليشرب وزن ثلاثة مثاقيل و من شربه للمشي فليشرب وزن سبعة مثاقيل أو ثمانية مثاقيل بماء فاتر فإنه يخرج كل داء بإذن الله و لا يحتاج مع هذا الدواء إلى غيره فإنه يجزيه و يغنيه عن سائر الأدوية و إذا شربه للمشي و انقطع مشيه فليشرب بعسل فإنه جيد مجرب.[5]

بيان: في القاموس البربخ كهرقل دواء معروف يسهل البلغم[6] قوله للمشي أي للإسهال.

٢ـ الكافي: عن عدة من أصحابه[7] عن سهل بن زياد عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال اشتكى غلام إلى أبي الحسنعليه السلام[8] فسأل عنه فقيل إن به طحالا فقال أطعموه الكراث ثلاثة أيام فأطعموه إياه[9] فقعد الدم ثم برئ.[10]

١٧٠/٦٢

بيان: في القاموس فقعد الدم أي سكن[11] و كأن طحاله كان من طغيان الدم فقد يكون منه نادرا و أنهم ظنوا أنه الطحال فأخطئوا أو المعنى انفصل عنه الدم عند البراز قال في النهاية فيه نهى أن يقعد على القبر قيل أراد القعود لقضاء الحاجة من الحدث.[12]

---

(١) قال الجوهري: جارية عاتق أي شابة أول ما أدركت فخدّرت في بيت أهلها و لم تبن إلى زوج، الصحاح ج ٣ ص ١٥٢٠.

(٢) في الفضائل: «ما أمرها».

(٣) الفضائل لابن شاذان ص ١٥٥ ملخصاً.

(٤) في المصدر: «دارصيني».

(٥) طب الأئمة ص ٧٦.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٥ كلمة «برنج».

(٧) في المصدر: «أصحابنا».

(٨) هكذا في الكافي و في الفروع «غلام لأبي الحسن».

(٩) في المصدر إضافة: «فأطعمناه».

(١٠) الكافي ج ٦ ص ٣٦٥ باب الكراث، حديث ١، روضة الكافي ص ١٩٠ـ١٩١ حديث ٢١٩، و فيهما: «برأ» بدل «برئ».

(١١) لم نعثر عليه في القاموس، و أظنّ أن عبارة «وفي القاموس» تصحيف «قوله» راجع مرآة العقول ج ٢٦ ص ٨٥، هذا و يأتي في «بيان» المؤلف بعد حديث ٨ من باب الكرّاث قولُه: «و الظاهر أنّ المراد بقعود الدم انفصال الدم عنه عند القعود للبراز»، راجع ج ٦٩ ص ٢٠٢ من المطبوعة.

(١٢) النهاية ج ٤ ص ٨٦.



٣ـ **المكارم**: قال الصادق عليه السلام اشربوا الكاشم لوجع الخاصرة.(١)

٤ـ **القصص**: بإسناده إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان قال سأل أبي أبا عبد الله عليه السلام هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم قال نعم و لقد كان يصيبه وجع الكبار في صغره و يصيبه وجع الصغار في كبره و يصيبه المرض و كان إذا مسه وجع الخاصرة في صغره و هو من علل الكبار قال لأمه ابغي لي عسلا و شونيزا و زيتا فتعجني به ثم ائتني به فأتته به فأكرهه فتقول لم تكرهه(٢) و قد طلبته فقال هاتيه نعته(٣) بعلم النبوة و أكرهته لجزع الصبا و يشم الدواء ثم يشربه بعد ذلك.(٤)

٥ـ **المحاسن**: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عبيد الله بن صالح الخثعمي قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع الخاصرة فقال عليك بما يسقط من الخوان فكله ففعلت ذلك فذهب عني.

قال إبراهيم قد كنت أجد في الجانب الأيمن و الأيسر فأخذت ذلك فانتفعت به.(٥)

٦ـ و منه: عن محمد بن علي عن إبراهيم بن مهزم عن ابن الحر قال شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام ما يلقى من وجع الخاصرة فقال ما يمنعك من أكل ما يقع من الخوان.(٦)

١٧١/٦٢ ٧ـ و منه: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كلوا الكمثرى فإنه يجلو القلب و يسكن أوجاع الجوف بإذن الله تعالى.(٧)

٨ـ **الطب**: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اشربوا الكاشم فإنه جيد لوجع الخاصرة.(٨)

٩ـ و منه: عن أحمد بن يزيد عن الصحاف الكوفي عن موسى بن جعفر عن الصادق عن الباقر عليه السلام قال شكا إليه رجل من أوليائه وجع الطحال و قد عالجه بكل علاج و أنه يزداد كل يوم شرا حتى أشرف على الهلكة فقال اشتر بقطعة فضة كراثا و اقله قليا جيدا بسمن عربي و أطعم من به هذا الوجع ثلاثة أيام فإنه إذا فعل ذلك برئ إن شاء الله تعالى.(٩)

باب ٦٣ علاج البطن والزحير ووجع المعدة وبرودتها و رخاوتها

١٧٢/٦٢ ١ـ **المحاسن**: عن أبيه عن ابن سنان عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد الله عليه السلام قال أصابني بطن فذهب لحمي و ضعفت عليه ضعفا شديدا فألقي في روعي أن آخذ الأرز فاغسله ثم اقليه و اطحنه ثم أجعله حسا فنبت علي لحمي و قوي عليه عظمي.

فلا(١٠) يزال أهل المدينة يأتون فيقولون يا با عبد الله متعنا بما كان يبعث العراقيون إليك فبعثت إليهم منه.(١١)

بيان: البطن محركة داء البطن و قلاه أنضجه في المقلى و حسا المرق شربه شيئا بعد شيء كتحساه و احتساه و اسم ما يتحسى(١٢) الحسية و الحسا ذكره الفيروزآبادي(١٣) و قال الجوهري الحسو على فعول طعام معروف و كذلك الحساء بالفتح و المد.(١٤)

---

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٦ ذيل حديث رقم ٥٢٥.
(٢) في المصدر: «فكرهه».
(٣) في المصدر إضافة: «لك».
(٤) قصص الأنبياء ص ٢٧٠ باب ١٨، حديث ٣١٥.
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٨ـ٢٢٩، حديث ١٦٩٤.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٢٩، حديث ١٦٩٥.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٧١، حديث ٢٢٩٦.
(٨) طب الأئمة ص ٦٠.
(٩) طب الأئمة ص ٣٠.
(١٠) في المصدر: «قال: فلا».
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٤، حديث ٢٠١٠.
(١٢) في المصدر: «يُحتسىٰ».
(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣١٨.
(١٤) الصحاح ج ٤ ص ٢٣٢١.

۲ـ**المحاسن:** عن أبيه عن النضر عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن مروان قال كنت عند أبي عبد الله‌ﷺ و به بطن ذريع فانصرفت من عنده عشية و أنا من أشفق الناس عليه فأتيته من الغد فوجدته قد سكن ما به فقلت له جعلت فداك قد فارقتك عشية أمس و بك من العلة ما بك فقال إني أمرت بشيء من الأرز فغسل و جفف و دق ثم استففته[1] فاشتد بطني.[2]

١٧٣/٦٢ **بيان:** الذريع السريع.

۳ـ**المحاسن:** عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح قال قال أبو عبد الله‌ﷺ وجع بطني فقال لي أحد خذ الأرز فاغسله ثم جففه في الظل ثم رضه و خذ منه راحة كل غداة و زاد فيه إسحاق الجريري تقليه قليلا.[3]

بيان: رواه في الكافي عن العدة عن البرقي عن عثمان عن ابن نجيح قال شكوت إلى أبي عبد الله‌ﷺ وجع بطني فقال لي خذ الأرز و ذكر مثله إلى قوله و زاد فيه إسحاق الجريري تقليه قليلا وزن أوقية و اشربه.[4]

بيان: الرض الدق أو الدق غير الناعم و في الصحاح الأوقية في الحديث أربعون درهما و كذلك كان فيما مضى فأما اليوم فيما يتعارفه[5] الناس و يقدر عليه الأطباء فالأوقية عندهم[6] عشرة دراهم و خمسة أسباع درهم.[7]

٤ـ**المحاسن:** عن ابن سليمان الحذاء عن محمد بن الفيض قال كنت عند أبي عبد الله‌ﷺ فجاءه رجل فقال له إن ابنتي قد ذبلت و بها البطن فقال ما يمنعك من الأرز بالشحم خذ حجارا أربعا أو خمسا و اطرحها تحت النار و اجعل الأرز في القدر و اطبخه حتى يدرك و خذ شحم كلى طريا فإذا بلغ الأرز فاطرح الشحم في قصعة مع الحجارة و كب عليها قصعة أخرى ثم حركها تحريكا شديدا و اضبطها[8] كي لا يخرج بخاره فإذا ذاب الشحم فاجعله في الأرز ثم تحساه.[9]

بيان: قال في بحر الجواهر في منافع الأرز إذا صنع في دقيقه حسو رقيق و بولغ في طبخه مع شحم كلى ما عز نفع من السجج[10] و هو مجرب.[11]

١٧٤/٦٢ ٥ـ**المحاسن:** عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله‌ﷺ قال مرضت مرضا شديدا فأصابني بطن فذهب جسمي فأمرت بأرز فقلي ثم جعلته[12] سويقا فكنت آخذه فرجع إلي جسمي.[13]

٦ـ**الطب:** [طب الأئمة ﷺ] عن بشير[14] بن عبد الحميد الأنصاري عن الوشاء عن محمد بن فضيل عن الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقرﷺ أن رجلا شكا إليه الزحير فقال له خذ من الطين الأرمني و اقله[15] بنار لينة و استف منه فإنه يسكن عنك.[16]

٧ـ**و عنه‌ﷺ أنه قال في الزحير تأخذ جزءا من خربق[17] أبيض و جزءا من بزر قطونا و جزءا من صمغ عربي و جزءا من الطين الأرمني يقلى بنار لينة و يستف منه[18].**

بيان: يدل على جواز التداوي بالطين الأرمني و المشهور تحريمه إلا عند الضرورة و انحصار الدواء فيه فإن المشهور حينئذ الجواز بل قيل بالوجوب و قيل بالمنع من التداوي بالحرام مطلقا و المسألة لا تخلو من إشكال.

---

(١) سف الدواء و السويق واستف: أخذه غير ملتوت. راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٧٤.
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٤، حديث ٢٠١٢.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٤ـ٣٠٥، حديث ٢٠١٣.
(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٤٢ باب الأرز، حديث ٦.
(٥) في المصدر: «يتعارفها».
(٦) في المصدر إضافة: «وزن».
(٧) الصحاح ج ٤ ص ٢٥٢٧.
(٨) كلمة: «كي» ليست في المصدر.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٥، حديث ٢٠١٤.
(١٠) السجج ـ بالجيمين ـ: رقة الغائط، راجع الصحاح ج ١ ص ٣٢١.
(١١) بحر الجواهر ص ١٥ حرف الألف، و فيه «الماغر» بدل «ماغز».
(١٢) في المصدر: «جعل».
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٠٤، حديث ٢٠١١.
(١٤) في المصدر: «بشر».
(١٥) في المصدر: «و قبله».
(١٦) طب الأئمة ص ٦٥.
(١٧) الخربق ـ كجعفر ـ نبات ورقه كلسان الحمل، القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٢.
(١٨) طب الأئمة ص ٦٥ـ٦٦.

٨ـ و روى الشيخ في المصباح: عن محمد بن جمهور العمي عن بعض أصحابه قال سئل جعفر بن محمد عليه السلام عن الطين الأرمني يؤخذ للكسير أيحل أخذه قال لا بأس به أما إنه من طين قبر ذي القرنين و طين قبر الحسين بن علي عليه السلام خير منه.[1]

و رواه الطبرسي ره في المكارم مرسلا عنه عليه السلام و فيه يؤخذ للكسير و المبطون.[2]

١٧٥/٦٢

٩ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحدهم عليه السلام لوجع المعدة و برودتها و ضعفها قال يؤخذ خيار شنبر مقدار رطل فينقى ثم يدق و ينقع في رطب من ماء يوما و ليلة ثم يصفى و يطرح ثفله و يجعل مع صفوه رطل من عسل و رطلان من أفشرج السفرجل و أربعون مثقالا من دهن الورد ثم يطبخ بنار لينة حتى يثخن ثم ينزل القدر عن النار و يترك حتى يبرد فإذا برد جعل فيه الفلفل و دار فلفل و قرفة القرنفل و قرنفل و قاقلة و زنجبيل و دارچيني[3] و جوزبوا من كل واحد ثلاث مثاقيل مدقوق منخول.

فإذا جعل فيه هذه الأخلاط عجن بعضها ببعض و جعل في جرة خضراء الشربة منه وزن مثقالين على الريق مرة واحدة فإنه يسخن المعدة و يهضم الطعام و يخرج الرياح من المفاصل كلها بإذن الله تعالى.[4]

١٠ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إسماعيل بن القاسم المتطبب الكوفي عن محمد بن عيسى عن محمد بن إسحاق بن الفيض قال كنت عند الصادق عليه السلام فجاءه رجل من الشيعة فقال له يا ابن رسول الله إن ابنتي ذابت و نحل جسمها و طال سقمها و بها بطن ذريع فقال الصادق عليه السلام و ما يمنعك من هذا الأرز بالشحم المبارك إنما حرم الله الشحوم على بني إسرائيل لعظم بركتها أن تطعمها حتى يمسح الله ما بها لعلك تتوهم أن تخالف لكثرة ما عالجت.

قال يا ابن رسول الله و كيف أصنع به قال خذ أحجارا أربعة فاجعلها تحت النار و اجعل الأرز في القدر و اطبخه حتى يدرك ثم خذ شحم كليتين[5] طريا و اجعله في قصعة فإذا بلغ الأرز و نضج فخذ الأحجار الأربعة فألقها في القصعة التي فيها الشحم و كب عليها قصعة أخرى ثم حركها تحريكا شديدا و لا يخرجن بخاره فإذا ذاب الشحم فاجعله في الأرز لتحساه لا حارا و لا باردا فإنها تعافى بإذن الله عز و جل.

١٧٦/٦٢

فقال الرجل المعالج و الله الذي لا إله إلا هو ما أكلته إلا مرة واحدة حتى عوفيت.[6]

١١ـ و منه: عن يوسف بن يعقوب الزعفراني عن علي بن الحكم عن يونس بن يعقوب قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام و كنت أخدمه في وجعه الذي كان فيه و هو الزحير ويحك يا يونس أعلمت أني ألهمت في مرضي أكل الأرز فأمرت به فغسل ثم جفف ثم قلي ثم رض فطبخ فأكلته بالشحم فأذهب الله بذلك الوجع عني.[7]

١٢ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] أيوب بن عمر عن محمد بن عيسى عن كامل عن محمد بن إبراهيم الجعفي قال شكا رجل إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام مغصا كاد يقتله و سأله أن يدعو الله عز و جل له فقد أعياه كثرة ما يتخذ له من الأدوية و ليس ينفعه ذلك بل يزداد غلبة و شدة.

قال فتبسم عليه السلام و قال ويحك إن دعاءنا من الله بمكان و إني أسأل الله أن يخفف عنك بحوله و قوته فإذا اشتد بك الأمر و التويت منه فخذ جوزة و اطرحها على النار حتى تعلم أنها قد اشتوى ما في جوفها و غيرته النار قشرها و كلها فإنها تسكن من ساعتها.

قال فو الله ما فعلت ذلك إلا مرة واحدة فسكن عني المغص بإذن الله عز و جل.[8]

١٧٧/٦٢

بيان: في القاموس المغص و يحرك وجع في البطن.[9]

١٣ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن محارب عن صفوان بن عيسى عن عبد الرحمن بن الجهم قال شكا ذريح المحاربي قراقر في بطنه إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال أتوجعك قال نعم قال ما يمنعك من الحبة السوداء والعسل لها.[10]

---

(١) مصباح المتجهد ص ٢٣٢.
(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٦٢، رقم ١١٨٢.
(٣) في المصدر: «دارجيني».
(٤) طب الأئمة ص ٧١.
(٥) في المصدر: «الكليتين».
(٦) طب الأئمة ص ٩٩.
(٧) طب الأئمة ص ١٠٠.
(٨) طب الأئمة ص ١٠١.
(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٠.
(١٠) طب الأئمة ص ١٠٠.

١٤ـالعياشي: عن أبي عبد الله بن القداح عن أبي عبد الله عن أبيهعليه‌السلام قال جاء رجل إلى أمير المؤمنينعليه‌السلام فقال يا أمير المؤمنين لي وجع[١] في بطني فقال له أمير المؤمنينعليه‌السلام لك[٢] زوجة قال نعم قال استوهب منها[٣] طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فإني أسمع الله يقول في كتابه ﴿وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً﴾[٤] و قال ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ﴾[٥] و قال تعالى ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[٦] شفيت إن شاء الله قال ففعل ذلك فشفي.[٧]

١٥ـالكافي: عن محمد بن يحيى عن غير واحد عن محمد بن عيسى عن محمد بن عمرو بن إبراهيم قال سألت أبا جعفرعليه‌السلام و شكوت إليه ضعف معدتي فقال اشرب الحزاءة بالماء البارد ففعلت فوجدت منه ما أحب.[٨]

١٧٨/٦٢ **بيان:** الحزاءة نبت بالبادية يشبه الكرفس إلا أنه أعرض ورقا و يسمى بالفارسية بيوزا.

١٦ـالكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن حمران قال كان بأبي عبد اللهعليه‌السلام وجع البطن فأمر أن يطبخ له الأرز و يجعل عليه السماق فأكله فبرأ.[٩]

١٧ـو منه: عن محمد بن يحيى عن بعض أصحابنا عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير قال مرضت بالمدينة و أطلق بطني فقال لي أبو عبد اللهعليه‌السلام و أمرني أن آخذ سويق الجاورس[١٠] و أشربه بماء الكمون ففعلت فأمسك بطني و عوفيت.[١١]

بيان: قال ابن بيطار قال الرازي الجاورس و الدخن و الذرة فإنها عاقلة للطبيعة مجففة للبدن و لذلك ينتفع بها حيث يراد عقل الطبيعة و قال ديسفوريدس هو أقل غذاء من سائر الحبوب التي يعمل منها الخبز و إذا عمل منه خبز عقل البطن و أدر البول و إذا قلي و كمد[١٢] به حارا نفع من المغص و غيره من الأوجاع[١٣] انتهى.

و أقول: لعل ضم الكمون لدفع غائلة الجاورس و ثقله و لتقويته للمعدة و تحليله للنفخ مع أنه قد ذكر بعض الأطباء أن الجاورس قد يلين و يدفع ذلك ببعض الأبازير[١٤].

١٧٩/٦٢ ١٨ـالكافي: عن العدة عن سهل عن ابن فضال عن ثعلبة عن حمران قال كان بأبي عبد اللهعليه‌السلام وجع البطن فأمر أن يطبخ له الأرز و يجعل عليه السماق فأكله فبرأ.[١٥]

أقول: سيأتي ما يناسب الباب في باب الأرز.[١٦]

باب ٦٤ الدواء لأوجاع الحلق و الرئة و السعال و السل

١ـالطب: [طب الأئمة عليهم‌السلام] عن جعفر بن محمد بن إبراهيم عن أحمد بن بشارة قال حججت فأتيت المدينة فدخلت مسجد الرسول فإذا أبو إبراهيم جالس في جانب البئر[١٧] فدنوت فقبلت رأسه و يديه و سلمت عليه فرد علي السلام

---

(١) في المصدر: «بي وجع» بدل «لي وجع».
(٢) في المصدر: «ألك» بدل «لك».
(٣) في المصدر إضافة: «شيئاً».
(٤) سورة ق، آية: ٩.
(٥) سورة النحل، آية: ٦٩.
(٦) سورة النساء، آية: ٤.
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٨، حديث ١٥.
(٨) روضة الكافي ص ١٩١، حديث ٢٢٠.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٤٢ باب الأرز، حديث ٧.
(١٠) في المصدر: «فانطلق بطني فوصف لي أبو عبداللهعليه‌السلام سويق الجاورس» بدل ما في المتن.
(١١) الكافي ج ٦ ص ٣٦٥ باب الجاورس، حديث ٢.
(١٢) في المصدر: «تكمد» بدل «كمد».
(١٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ٢١٤.
(١٤) الأبازير جمع الأبزار و هو جمع البزر: هو كل حبّ يبذر للنبات، القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٥ و ذكروا في الفرق بين البزر و الحب أن الأصل في الحب أن يكون في الأكمام بخلاف البزر.
(١٥) الكافي ج ٦ ص ٣٤٢ باب الأرز، حديث ٧.
(١٦) راجع ج ٦٦ ص ٢٦٠ فما بعد من المطبوعة.
(١٧) في المصدر: «المنبر».

و قال كيف أنت من علتك قلت شاكيا بعد و كان بي السل فقال خذ هذا الدواء بالمدينة قبل أن تخرج إلى مكة فإنك توافيها[1] و قد عوفيت بإذن الله تعالى.

فأخرجت الدواة و الكاغذ و أملى علينا يؤخذ سنبل و قاقلة و زعفران و عاقرقرحا و بنج و خربق و فلفل أبيض[2] أجزاء بالسوية و إبرفيون جزءين يدق و ينخل بحريرة و يعجن بعسل منزوع الرغوة و يسقى صاحب السل منه مثل الحمصة بماء مسخن عند النوم و إنك لا تشرب ذلك إلا ثلاث ليال حتى تعافى منه بإذن الله تعالى ففعلت فدفع عني فعوفيت بإذن الله تعالى.[3]

بيان: المراد بالبنج بزره أو ورقه قبل أن يعمل و يصير مسكرا و قد يقال إنه نوع آخر غير ما يعمل منه المسكر قال ابن بيطار في جامعه بنج هو السيكران[4] بالعربية قال ديقوريدس له قضبان غلاظ و ورق عراض صالحة الطول مشققة الأطراف إلى السواد عليها زغب[5] و على القضبان ثمر شبيه بالجلنار في شكله متفرق في طول القضبان واحد بعد واحد كل واحد منها مطبق بشيء شبيه بالترس و هذا الثمر ملئان بزر شبيه ببزر الخشخاش و هو ثلاثة أصناف.

١٨٠/٦٢

منه ما له دهن[6] لونه إلى لون الفرفير و ورق شبيه بورق النبات الذي يقال له عين اللوبيا و ورق أسود و زهره شبيه بالجلنار مشوك[7] و منه ما له زهر لونه شبيه بلون التفاح و ورقه و زهره ألين من ورق و حمل الصنف الأول و بزر لونه إلى الحمرة شبيه ببزر النبات الذي يقال له أروسمين و هو التوذري و هذان الصنفان يجننان و يسبتان[8] و هما رديان لا منفعة فيهما في أعمال الطب.

و أما الصنف الثالث فإنه ينتفع به في أعمال الطب و هو ألينها قوة و أسلسها و هو ألين في المجس[9] و فيه رطوبة تدبق[10] باليد و عليه شيء فيما بين الغبار و الرغب و له زهر أبيض و بزر أبيض و ينبت في القرب من البحر و في الخرابات فإن لم يحضر هذا الصنف فليستعمل بدله الصنف الذي بزره أحمر.

و أما الصنف الذي بزره أسود فينبغي أن يرفض لأنه شرها و قد يدق الثمر مع الورق و القضبان كلها رطبة و تخرج عصارتها و تجفف في الشمس و إنما تستعمل نحو من سنة فقط لسرعة العفونة إليها و قد يؤخذ البزر على حدته و هو يابس يدق و يرش عليه ماء حار في الدق و تخرج عصارته و عصارة هذا النبات هي أجود من صمغه و أشد تسكينا للوجع و قد يدق هذا النبات و يخلط بدقيق الحنطة و تعمل منه أقراص و تخزن قال و إذا أكل البنج أسبت و خلط الفكر مثل الشوكران من الطلا.

١٨١/٦٢

و قال الرازي[11] يعرض لمن شرب البنج سكر شديد و استرخاء الأعضاء و زبد يخرج من الفم و حمرة في العين.

و قال عيسى بن علي من شرب من بزر البنج الأسود درهمين قتله و يعرض لشاربه ذهاب العقل و برد البدن كله و صفرة اللون و جفاف اللسان و ظلمة في العين[12] و ضيق نفس شديد و شبيه بالجنون و امتناع الكلام.

و قال جالينوس أما البنج الذي بزره أسود فهو يحرك جنونا أو سباتا و الذي بزره أيضا أحمر حمرة معتدلة هو قريب من هذا في القوة و لذلك ينبغي للإنسان أن يتوقاهما جميعا و يحذرهما و

---

(١) في المصدر: «تُعافى».
(٢) في المصدر: «و خريق أبيض» بدل «و خربق و فلفل أبيض».
(٣) طب الأئمة ص ٥٨.
(٤) في المصدر: «الشيكران».
(٥) الزغب ـ بفتح المعجمتين ـ الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، الصحاح ج ١ ص ١٤٣.
(٦) في المصدر: «زهر» بدل «دهن».
(٧) في المصدر: «مسودة».
(٨) أي يورثان الجنون و السبات و هو تعطل القوى كالعشي و النوم.
(٩) المجسّ: الموضع الذي يجّسه الطبيب، الصحاح ج ٢ ص ٩١٣.
(١٠) الدِبْق: شي يلتزق، الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٣.
(١١) بقية كلام ابن البيطار.
(١٢) في المصدر: «العينين».

يجانبهما مجانبة من لا ينتفع به و أما البنج الأبيض البزر و الزهرة فهو أنفع الأشياء في علاج الطب و كأنه في الدرجة الثالثة من درجات الأشياء التي تبرد[1] انتهى.

و إبرفيون معرب فربيون و يقال له فرفيون قالوا هو صمغ المازربون حار يابس في الرابعة و قيل يابس في الثالثة الشربة منه قيراط إلى دانق يخرج البلغم من الوركين و الظهر و الأمعاء و يفيد عرق النسا و القولنج.

٢ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن صالح عن محمد بن عبد السلام قال دخلت مع جماعة من أهل خراسان على الرضا عليه السلام فسلمنا عليه فرد و سأل كل واحد منهم حاجة[2] فقضاها ثم نظر إلي فقال لي و أنت تسأل حاجتك.

١٨٢/٦٢ فقلت يا ابن رسول الله أشكو إليك السعال الشديد فقال أحديث أم عتيق قلت كلاهما قال خذ فلفلا أبيض[3] جزءا و إبرفيون جزءين و خربقا أبيض جزءا واحدا و من السنبل جزءا و من القاقلة جزءا واحدا و من الزعفران جزءا و من البنج جزءا و ينخل بحريرة و يعجن[4] بعسل منزوع الرغوة مثل وزنه و تتخذ للسعال العتيق و الحديث منه حبة واحدة بماء الرازيانج عند المنام و ليكن الماء فاترا لا باردا فإنه يقلعه من أصله.[5]

٣ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة قال شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام السعال و أنا حاضر فقال له خذ في راحتك شيئا من كاشم و مثله من سكر فاستفه يوما أو يومين قال ابن أذينة فلقيت الرجل بعد ذلك فقال ما فعلته إلا مرة[6] حتى ذهب.[7]

بيان: الكاشم الأنجدان الرومي ذكره الفيروزآبادي[8] و قال الأطباء إنه حار يابس في الثالثة و كأنه كان سعاله بلغميا باردا مع أنه يمكن أن يكون ليبسه بمنع انصباب الأخلاط إلى الرئة و قال في القانون ينفع من الدبيلات الباطنة.[9]

٤ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الكلابي البصري عن عمر بن عثمان البزاز عن النضر بن سويد عن محمد بن خالد عن الحلبي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما وجدنا لوجع الحلق مثل حسو اللبن.[10]

٥ـ و منه: عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت يا ابن رسول الله إنه يصيبني ربو شديد إذا مشيت حتى لربما جلست في مسافة ما بين داري و دارك في موضعين فقال يا مفضل اشرب له أبوال اللقاح قال فشربت ذلك فمسح الله دائي.[11]

بيان: قال الجوهري الربو النفس العالي[12] و قال اللقاح بالكسر الإبل بأعيانها الواحدة لقوح و هي الحلوب.[13]

باب ٦٥ الزكام

١٨٣/٦٢ **١ـ الطب:** [طب الأئمة عليهم السلام] عن سعيد بن منصور عن زكريا بن يحيى المزني عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال شكوت إليه الزكام فقال صنع من صنع الله و جند من جند[14] الله بعثه الله إلى علة في بدنك ليقلعها

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٦٠ـ١٦٢ بتقديم و تأخير و تلخيص.

(٢) في المصدر: «منّا حاجته».

(٣) في المصدر: «فلفل الأبيض».

(٤) في المصدر: «تنحل بحريرة و تعجن».

(٥) طب الأئمة ص ٨٦.

(٦) في المصدر: «مرة واحدة».

(٧) روضة الكافي ص ١٩٢، حديث ٢٢٧.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٣.

(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٢٥٣، الأدوية المفردة «أنجدان».

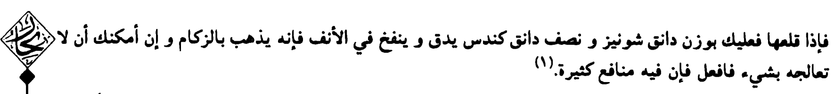
(١٠) طب الأئمة ص ٨٩.

(١١) طب الأئمة ص ١٠٣.

(١٢) الصحاح ج ١ ص ٤٠١.

(١٣) الصحاح ج ١ ص ٤٠١.

(١٤) في المصدر: «من جنود الله».


فإذا قلعها فعليك بوزن دانق شونيز و نصف دانق كندس يدق و ينفخ في الأنف فإنه يذهب بالزكام و إن أمكنك أن لا تعالجه بشيء فافعل فإن فيه منافع كثيرة.(١)

بيان: الكندس بالفارسية بالشين المعجمة قال في القاموس الكندس عروق نبات داخله أصفر و خارجه أسود مقيئ و مسهل جلاء للبهق و إذا سحق و نفخ في الأنف عطس و أنار البصر الكليل و أزال العشا(٢) انتهى.

و قال ابن البيطار شجرته فيما يقال شبيهة بالكنكر و قال بذيغورس خاصيته قطع البلغم و المرة السوداء الغليظة و يحلل الرياح من الخياشيم.

و قال حبيش بن الحسن في الحرارة من أول الدرجة الرابعة و في اليبوسة من آخر الدرجة الثالثة هو دواء شديد الحرارة و شربه خطر عظيم.

و قال ماسرجويه(٣) الكندس حديد الطعم و إذا سحق و نفخ في الأنف هيج العطاس و إذا شرب منه مقدار ما ينبغي قيأ الإنسان جدا.

و قال الكندي كان أبو نصر لا يبصر القمر و لا الكوكب بالليل فاستعط بمثل عدسة كندس بدهن بنفسج فرأى الكوكب بعض الرؤية في أول ليلة و في الثالثة برئ تاما و جربه غيره فكان كذلك و هو جيد للعشا جدا.(٤)

١٨٤/٦٢ **٢ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن علي بن الخليل عن عبد العزيز بن حسان عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمؤدب أولاده إذا أزكم أحد من أولادي أعلمني(٥) فكان المؤدب يعلمه فلا يرد عليه شيئا فيقول المؤدب أمرتني أن أعلمك بهذا فقد أعلمتك فلم ترد علي شيئا قال إنه ليس من أحد إلا و به عرق من الجذام فإذا هاج دفعه الله بالزكام.**(٦)

٣ـ المكارم: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال الزكام جند من جنود الله عز و جل يبعثه على الداء فينزله إنزالا.(٧)

٤ـ و روي في الزكام عن أبي عبد الله عليه السلام قال تأخذ دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك فإنه نافع للزكام إن شاء الله تعالى.(٨)

٥ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزكام جند من جنود الله عز و جل يبعثه على الداء فيزيله(٩).

٦ـ ومنه: عن محمد بن يحيى عن موسى بن الحسن عن محمد بن عبد الحميد بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من أحد من ولد آدم إلا وفيه عرقان عرق في رأسه يهيج الجذام وعرق في بدنه يهيج البرص.

فإذا هاج العرق الذي في الرأس سلط الله عز و جل عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء و إذا هاج العرق الذي في الجسد سلط الله عليه الدماميل حتى يسيل ما فيه من الداء فإذا رأى أحدكم به زكاما و دماميل فليحمد الله جل و عز على العافية و قال الزكام فضول في الرأس.(١٠)

١٨٥/٦٢ **٧ـ دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله ما من إنسان إلا و في رأسه عرق من جذام فيبعث الله عليه الزكام فيذيبه فإذا وجد أحدكم فليدعه و لا يداويه حتى يكون الله يداويه**(١١).

٨ـ الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن بكر بن صالح و النوفلي و غيرهما يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتداوى من الزكام و يقول ما من أحد إلا و به عرق من الجذام فإذا أصابه الزكام قمعه.(١٢)

(١) طب الأئمة ص ٦٤ـ٦٥.
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٥٤.
(٣) في المصدر: «ماسرحويه».
(٤) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ٣٥٢ـ٣٥٣.
(٥) في المصدر: «إذا زكم أحد من أولادي فأعلمني».
(٦) طب الأئمة ص ١٠٧.
(٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢١٠، رقم ٢٥٣٢.
(٨) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢١٠، رقم ٢٥٣٣.
(٩) روضة الكافي ص ٣٨٢، حديث ٥٧٨.
(١٠) روضة الكافي ص ٣٨٢، حديث ٥٧٩.
(١١) دعوات الراوندي ص ١٢١ ـ ١٢٢، حديث ٢٩٥.
(١٢) روضة الكافي ص ٣٨٢، حديث ٥٧٧.

۹ـ الخصال: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تكرهوا أربعة فإنها لأربعة الزكام فإنه أمان من الجذام و لا تكرهوا الدماميل فإنها أمان من البرص و لا تكرهوا الرمد فإنه أمان من العمى و لا تكرهوا السعال فإنه أمان من الفالج.[1]

أقول: قال في النهاية فيه الحزاءة تشربها أكايس النساء للطشة هي داء يصيب الناس كالزكام سميت طشة لأنه إذا استنثر[2] صاحبها طش كما يطش المطر و هو الضعيف القليل منه.[3]

باب ٦٦ معالجة الرياح الموجعة

١٨٦/٦٢

۱ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن جعفر بن جابر الطائي عن موسى بن عمر بن يزيد عن عمر بن يزيد قال كتب جابر بن حيان[4] الصوفي إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال يا ابن رسول الله منعتني ريح شابكة شبكت بين قرني إلى قدمي فادع الله لي فدعا له و كتب إليه عليك بسعوط العنبر و الزنبق[5] على الريق تعافى منها إن شاء الله فـفعل ذلك فكأنما نشط من عقال.

۲ـ و منه: عن أحمد بن إبراهيم بن رياح قال حدثنا الصباح بن محارب قال كنت عند أبي جعفر ابن الرضا عليه السلام فذكر أن شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثة فمالت بوجهه و عينه.

فقال يؤخذ له القرنفل خمسة مثاقيل فيصير في قنينة يابسة و يضم رأسها ضما شديدا ثم تطين و توضع في الشمس قدر يوم في الصيف و في الشتاء قدر يومين ثم يخرجه فيسحقه[6] سحقا ناعما ثم يديفه[7] بماء المطر حتى يصير بمنزلة الخلوق ثم يستلقي على قفاه و يطلي ذلك القرنفل المسحوق على الشق المائل و لا يزال مستلقيا حتى يجف القرنفل فإنه إذا جف رفع الله عنه و عاد إلى أحسن عاداته[8] بإذن الله تعالى قال فابتدر إليه أصحابنا فبشروه بذلك فعالجه بما أمره به فعاد إلى أحسن ما كان بعون الله تعالى[9].

١٨٧/٦٢

بيان: في القاموس القنينة كسكينة إناء زجاج للشراب.[10]

۳ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بكر بن صالح قال سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول من الريح الشابكة و الحام و الإبردة في المفاصل تأخذ كف حلبة و كف تين يابس تغمرهما بالماء و تطبخهما في قدر نظيفة ثم تصفي ثم تبرد ثم تشربه يوما و تغب يوما حتى تشرب تمام أيامك قدر قدح رومي.[11]

توضيح: كأن المراد بالشابكة الريح التي تحدث فيما بين الجلد و اللحم فتشبك بينهما أو الريح التي تحدث في الظهر و أمثاله شبيهة بالقولنج فلا يقدر الإنسان أن يتحرك و الحام لم نعرف له معنى و كأنه بالخاء المعجمة أي البلغم الخام الذي لم ينضج أو المراد الريح اللازمة من حام الطير على الشيء أي دوم و الإبردة قال الفيروزآبادي هي برد في الجوف[12] و قال في النهاية بكسر الهمزة و الراء علة معروفة من غلبة البرد و الرطوبة يفتر عن الجماع.[13]

---

(۱) الخصال ج ۱ ص ۲۱۰ باب الأربعة، حديث ۳۲.
(۲) استنثر: استنشق الماء، راجع الصحاح ج ۲ ص ۸۲۲.
(۳) النهاية ج ۳ ص ۱۲٤.
(٤) في المصدر: «جابر بن حسان».
(٥) في المصدر: «الزيبق».
(٦) في المصدر: «فتسحقه».
(۷) دفت الدواء، بللته بماء أو بغيره، الصحاح ج ۳ ص ۱۳٦۱، كلمة دوف..
(۸) في المصدر: «عادته».
(۹) طب الأئمة ص ۷۰.
(۱۰) القاموس المحيط ج ٤ ص ۲٦۳.
(۱۱) روضة الكافي ص ۱۹۱، حديث ۲۲۱، و فيه «قدح رويّ».
(۱۲) القاموس المحيط ج ۱ ص ۲۸٦.
(۱۳) النهاية ج ۱ ص ١٤.



و في القانون الحلبة حار[1] في آخر الأولى يابس في الأولى و لا تخلو عن[2] رطوبة غريبة منضجة ملينة يحلل الأورام البلغمية و الصلبة و يلين الدبيلات و ينضجها و يصفي الصوت و يلين الصدر و الحلق و يسكن السعال و الربو خصوصا إذا طبخ بعسل أو تمر أو تين و الأجود أن يجمع مع تمر لجيم[3] و يؤخذ عصيرهما فيخلط بعسل كثير و يشخن على الجمر تشخينا[4] معتدلا و يتناول قبل الطعام بمدة طويلة و طبيخها بالخل ينفع ضعف المعدة و طبيخها بالماء جيد للزحير و الإسهال.[5]

باب ٦٧ علاج تقطير البول و وجع المثانة و الحصاة

١٨٨/٦٢

١ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن إبراهيم العلوي عن فضالة عن محمد بن أبي نصر[6] عن أبيه قال شكا عمرو الأفرق إلى الباقر عليه السلام تقطير البول فقال خذ الحرمل و اغسله بالماء البارد ست مرات و بالماء الحار مرة واحدة ثم يجفف في الظل ثم يلت بدهن حل[7] خالص ثم يستف على الريق سفا فإنه يقطع التقطير بإذن الله تعالى.[8]

بيان: قال ابن بيطار الحرمل أبيض و أحمر فالأبيض هو الحرمل العربي و يسمى باليونانية مولى و الأحمر هو الحرمل العامي و يسمى بالفارسية الإسفند قال جالينوس قوته لطيفة حارة في الدرجة الثالثة و لذلك صار يقطع الأخلاط اللزجة و يخرجها بالبول و قال مسيح الدمشقي يخرج حب القرع من البطن و ينفع من القولنج و عرق النسا و وجع الورك إذا نطل بمائه و يجلو ما في الصدر و الرئة من البلغم اللزج و يحلل الرياح العارضة في الأمعاء و قال الرازي يدر الطمث و البول.

١٨٩/٦٢

و قال حبيش[9] يقيء و يسكر مثل ما يسكر الخمر أو قريبا من ذلك يؤخذ من حبه خمسة عشر درهما فيغسل بالماء العذب مرارا ثم يجفف و يدق في الهاون و ينخل بمنخل ضيق[10] و يصب عليه من الماء المغلي أربع أواقي و يساط في الهاون بعود و يصفى بخرقة ضيقة[11] و يرمى بثفله ثم يصب على ذلك الماء من العسل ثلاث أواقي و من دهن الحل[12] أوقيتان و يستعمل فإنه يقيئ قيئا كثيرا.

و قال غيره إذا استف منه زنة مثقال و نصف غير مسحوق اثنتي عشرة ليلة شفي عرق النسا مجرب[13] انتهى و الحل دهن السمسم.

٢ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الخضر بن محمد عن الخرازيني[14] قال دخلت على أحدهم عليه السلام فسلمت عليه و سألته أن يدعو الله لأخ لي ابتلي بالحصاة لا ينام فقال لي ارجع فخذ له من الإهليلج الأسود و البليلج و الأملج و خذ الكور و الفلفل و الدار فلفل و الدارچيني[15] و زنجبيل و شقاقل و وج و أنيسون و خولنجان أجزاء سواء يدق و ينخل و يلت بسمن بقر حديث ثم يعجن جميع ذلك بوزنه مرتين من عسل منزوع الرغوة أو فانيذ[16] جيد الشربة منه مثل البندقة أو عفصة.[17]

(١) في المصدر: «حارة»، علماً بأنّه جاءت «الحلبة» في المصدر مؤنثةً و كذا ما يخصّها من الأفعال و الأوصاف.
(٢) في المصدر: «من» بدل «عن».
(٣) في المصدر: «لحيم» بدل «لجيم».
(٤) في المصدر: «تسخيناً».
(٥) القانون في الطب ج ١ ص ٣٢٠، الأدوية المفردة.
(٦) في المصدر: «بصير» بدل «نصر».
(٧) في المصدر: «جلّ» بدل «حلّ»، و الصحيح ما جاء في المتن.
(٨) طب الأئمة ص ٦٨.
(٩) بقية كلام ابن البيطار.
(١٠) في المصدر: «صفيق».
(١١) في المصدر: «صفيقة».
(١٢) في المصدر: «الخل»، و الصحيح ما جاء في المتن.
(١٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٢٦٧.
(١٤) في المصدر: «الخرازي».
(١٥) في المصدر: «الدارصيني».
(١٦) سيأتي معنى «فانيذ» في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(١٧) طب الأئمة ص ٧٢.

بيان: الكور بالراء المهملة و هو بالضم المقل و هو صمغ شجرة تكون في بلاد العرب.

قال ابن بيطار عن جالينوس قد يظن بالمقل العربي أنه يفتت الحصاة المتولدة في الكليتين إذا شرب و يدر البول و يذهب الرياح الغليظة التي لم تنضج و يطردها[1] و في القاموس الشقاقل عرق شجر هندي يربى فيلين فيهيج الباه[2] انتهى.

و الوج بالفتح هو أصل نبات ينبت في الحياض و شطوط المياه حار يابس في الثالثة يلطف الأخلاط الغليظة أو يدر البول و يزيل صلابة الطحال و ينفع أوجاع الجنب و الصدر و المغص و أنيسون دواء معروف ذكروا أنه حار يابس في الثالثة محلل للرياح و يدر للبول و الحيض يزيل سدة الكبد و الطحال و قال ابن سينا يفتح سدد الكلى و المثانة و الرحم[3] و اللت الدق و الفت و السحق و الخلط.

١٩٠/٦٢ و الفانيذ كأنه الذي يقال بالفارسية شكر پنير و شبهه من الأقراص و قال في بحر الجواهر هو صنف من السكر أحمر اللون حار رطب في الأولى و الفانيذ السنجري هو الجيد منه لا دقيق له و الخزائني[4] دونه[5] و في القاموس العفص شجرة من البلوط تحمل سنة بلوطا و تحمل سنة عفصا.[6]

أقول: هو الذي يقال له بالفارسية مازو.

باب ٦٨ معالجة أوجاع المفاصل و عرق النسا

١ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عبد الله و الحسين ابني بسطام قالا حدثنا أحمد بن رياح المتطبب و ذكر أنه عرض على الإمام لعرق النساء قال يأخذ قلامة ظفر من به عرق النسا فيعقدها على موضع العرق فإنه نافع بإذن الله سهل حاضر النفع.

و إذا غلب على صاحبه و اشتد ضربانه يأخذ تكتين فيعقدهما و يشد فيهما الفخذ الذي به عرق النسا من الورك إلى القدم شدا شديدا أشد ما يقدر عليه حتى يكاد يغشى عليه يفعل ذلك به و هو قائم ثم يعمد إلى باطن خصر القدم[7] التي فيها الوجع فيشدها ثم يعصره عصرا شديدا فإنه يخرج منه دم أسود ثم يحشى بالملح و الزيت فإنه يبرأ بإذن الله عز و جل.[8]

باب ٦٩ علاج الجراحات و القروح و علة الجدري

١٩١/٦٢ **١ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن العيص[9] عن النضر بن سويد عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده**

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ٤٥٥.
(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤١١.
(٣) القانون في الطب ج ١ ص ٢٤٤ باب الأدوية المفردة، حرف الألف.
(٤) في المصدر: «الخزائي».
(٥) بحر الجواهر ص ٢٢٠، حرف الفاء، كلمة فانيد.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٠.
(٧) خصر القدم: أخمصها، راجع الصحاح ج ٢ ص ٦٤٦.
(٨) طب الأئمة ص ٧٦.
(٩) لم أعثر على ترجمة له في الأصول الرجالية، من المحتمل قوياً أن يكون تصحيف «أحمد بن الفيض» الذي ذكره الطوسي في عداد أصحاب الرضا عليه السلام، رجال الطوسي ص ٣٦٩.

الباقرعليه السلام للجرح قال تأخذ قيرا طريا و مثله شحم معز طري ثم تأخذ خرقة جديدة أو بستوقة جديدة فتطلي ظاهرها بالقير ثم تضعها على قطع لبن و تجعل تحتها نارا لينة ما بين الأولى إلى العصر ثم تأخذ كتانا باليا و تضعه على يدك و تطلي القير عليه و تطليه على الجرح و لو كان الجرح له قعر كبير فافتل الكتان و صب القير في الجرح صبا ثم دس فيه الفتيلة.(1)

بيان: قيرا طريا في بعض النسخ قعر قير أي أصله و داخله و الدس الإخفاء.

٢ـ دعوات الراوندي: عن علي بن إبراهيم الطالقاني قال مرض المتوكل من خراج خرج به فأشرف على الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة فنذرت أمه إن عوفي أن يحمل إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام مالا جليلا من مالها.

فقال الفتح بن خاقان للمتوكل لو بعثت إلى هذا الرجل يعني أبا الحسن عليه السلام فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال ابعثوا إليه فمضى الرسول و رجع و قال قال أبو الحسن عليه السلام خذوا كسب الغنم و ديفوه بماء الورد و ضعوه على الخراج فإنه نافع بإذن الله.

فجعل من بحضرة المتوكل يهزأ من قوله فقال لهم الفتح و ما يضر من تجربة ما قال فو الله إني لأرجو الصلاح فأحضر الكسب و ديف بماء الورد و وضع على الخراج فانفتح و خرج ما كان فيه و بشرت أم المتوكل بعافيته فحملت إلى أبي الحسن عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها و استقل المتوكل من علته.(2)

١٩٢/٦٢

أقول: تمامه في أبواب تاريخه عليه السلام.(3)

بيان: المراد بالكسب ما تلبد(4) تحت أرجل الغنم من روثها قال في القاموس الكسب بالضم عصارة الدهن(5) و قال الدوف الخلط و البل بماء و نحوه.(6)

٣ـ العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم علة الجدري أنه لما جاءت الحبشة بالفيل ليهدموا به الكعبة فبعث الله عليهم طيرا أبابيل مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في مخاليبه و حجر في منقاره فكانت ترميهم فتقع على رءوسهم و تخرج من أدبارهم حتى ماتوا و من كان منهم في الدنيا أصابهم الجدري و انتفخت أبدانهم و نضجت حتى هلكوا فهذا هو الجدري ثم توالد الناس عنها.(7)

٤ـ مجمع البيان: قال روى الواحدي بإسناده عن سهل بن سعد الساعدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه و آله يوم أحد و كسرت رباعيته و هشمت البيضة على رأسه و كانت فاطمة بنته عليها السلام تغسل عنه الدم و علي بن أبي طالب عليه السلام يسكب عليها بالمجن.

فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقت حتى إذا صار رمادا ألزمته فاستمسك الدم.(8)

تأييد: قال بعض أحاذق الأطباء رماد البردي له فعل قوي في حبس الدم لأن فيه تجفيفا قويا و قلة لدغ فإن الأشياء القوية التجفيف إذا كان فيها لدغ ربما عادت و هيجت الدم و جلبت الورم و هذا الرماد إذا نفخ وحده أو مع الخل في أنف الراعف قطع رعافه و قد يدخل في حقن قروح الأمعاء.

و القرطاس المصري يجري هذا المجرى و قد شكره جالينوس و كثيرا ما يقطع به الدم و هذا القرطاس المصري الذي يذكره جالينوس كان قديما يعمل من البردي و أما اليوم فلا و البردي بارد يابس في الثانية و رماده يمنع القروح الخبيثة أن تسعى.

١٩٣/٦٢

و أقول(9) و روى هذه الرواية الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الكريم الحموي في كتاب الأحكام

---

(1) طب الأئمة ص ١٣٩.
(2) دعوات الراوندي ص ٢٠٢، حديث ٥٥٥.
(3) راجع ج ٥٠ ص ١٩٨ من المطبوعة.
(4) أي التصق بعضه ببعض فصار كاللبد، راجع الصحاح ج ٢ ص ٥٣٣.
(5) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٨.
(6) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٦.
(7) لم نعثر على كتاب العلل هذا.
(8) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٢٠، ذيل آية ١٥٢ من سورة آل عمران.
(9) ظاهره أن هذا من كلام بعض أحاذق الأطباء، و لم نعثر على كتابه، و يحتمل أن يكون من كلام المؤلف رحمه الله.

النبوية في الصناعة الطبية هذا الحديث نقلا[1] عن الصحيحين عن أبي حازم عن سهل بن سعد مثله.

ثم قال المؤلف المراد هاهنا الحصير المعمول من البردي ورق نبات ينبت في المياه يكون في وسطه عسلوج طويل أخضر مائل إلى البياض و لرماده فعل قوي في حبس الدم.

ثم ذكر نحوا مما مر إلى أن قال قال ابن سينا[2] ينفع من النزف و يمنعه و يذر على الجراحات الطرية فيدملها و القرطاس المصري كان قديما يعمل منه و مزاجه بارد يابس و رماده نافع من أكلة الفم و يحبس نفث الدم و يمنع القروح الخبيثة أن تسعى.

و المجن الترس الذي يستتر به و منه سميت الجن[3] لاستتارهم عن أعين الناس و الجنة جنة لاستتارها بالأورق.[4]

باب ٧٠ الدواء لوجع البطن و الظهر

١٩٤/٦٢ **١ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عبد الله و الحسين ابنا بسطام قالا أملى علينا أحمد بن رياح المتطبب و ذكر أنه عرض على الإمام عليه السلام فرضيها لوجع البطن و الظهر قال تأخذ لبنى عسل[5] يابس و أصل الأنجدان من كل واحد عشرة مثاقيل و من الأفتيمون مثقالين يدق كل واحد من ذلك على حدة و ينخل بحرير أو بخرقة ضيقة[6] خلا الأفتيمون فإنه لا يحتاج أن ينخل بل يدق دقا ناعما و يعجن جميعا بعسل منزوع الرغوة و الشربة منه مثقالين إذا أوى إلى فراشه بماء فاتر.[7]**

بيان: قال ابن بيطار نقلا عن الخليل بن أحمد اللبنى شجر له لبن كالعسل يقال له عسل اللبنى[8] و قال مرة أخرى عسل اللبنى يشبه العسل لا حلاوة له يتخذ من شجر اللبنى.

قال و قال أبو حنيفة حلب من حلب شجرة كالدودم[9] و لذاك سميت الميعة لانمياعها و ذوبها.

و قال الرازي في الحاوي اللبنى هي الميعة.[10]

وقال قال إسحاق بن عمران[11] شجرة الميعة شجرة جليلة وقشرها الميعة اليابسة ومنه تستخرج الميعة السائلة وصمغ هذه الشجرة هو اللبنى وهو ميعة الرهبان وهو صمغ أبيض شديد البياض.

١٩٥/٦٢ و قال أبو جريج الميعة صمغة تسيل من شجرة تكون ببلاد الروم تحلب منه فتؤخذ و تطبخ و يعتصر أيضا من لحى تلك الشجرة فما عصر سمي ميعة سائلة و يبقى الثخين فيسمى ميعة يابسة.

و قال جالينوس الميعة تسخن و تلين و تنضج و لذلك صارت تشفي السعال و الزكام و النوازل و البحوحة و تحدر الطمث إذا شربت و إذا احتملت من أسفل.

و قال حبيش بن الحسن تنفع من الرياح الغليظة و تشبك الأعضاء إذا شربت أو طليت من خارج البدن[12] انتهى و في القاموس اللبنى كبشرى.[13]

---

(١) في المطبوعة إضافة عبارة: «هذا الحديث» قبل نقلاً و هي زائدة.
(٢) قاله في القانون في الطب ج ١ ص ٢٧٨ حرف الباء من الأدوية المفردة.
(٣) في المصدر إضافة: «جناً».
(٤) الأحكام النبوية في الصناعة الطبية ج ١ ص ٤٢ـ٤٣ ذيل الحديث الحادي عشر.
(٥) كلمة: «عسل» ليست في المصدر.
(٦) في المصدر: «بحريرة أو بخرقة صفيقة».
(٧) طب الأئمة ص ٧٨.
(٨) في المصدر: «لبنى» بدل «اللّبنى».
(٩) في المصدر: «كالدوم».
(١٠) الجامع لمفردات الأدوية الأغذية ج ٤ ص ٣٧٤.
(١١) في المصدر: «ديسقوريدوس» و في نسخة من المصدر: «موسىٰ بن عمران».
(١٢) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ٤٦٦.
(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٧.



و في بحر الجواهر الأنجدان معرب أنكدان و هو نبات أبيض اللون و أسود و الأسود لا يؤكل و الحلتيت صمغه حار يابس في الثالثة ملطف هذاب[1] بقوة أصله[2] و قال أفتيمون هو بزر و زهر و قضبان صغار و هو[3] خريف الطعم و هو أقوى من الحاشا و قيل هو نوع منه حار يابس في الثالثة و قيل يابس في آخر الأولى يسهل السوداء و البلغم و الصفراء و إسهاله للسوداء أكثر.[4]

۲ـ الكافي: **عن العدة عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن نوح بن شعيب عمن ذكره عن أبي الحسن⁧عليه السلام⁩ قال من تغير عليه ماء الظهر فلينفع له اللبن الحليب و العسل.**[5]

بيان: تغير ماء الظهر كناية عن عدم حصول الولد منه و الحليب احتراز عن الماست فإنه يطلق عليه اللبن أيضا. قال الجوهري الحليب اللبن المحلوب.[6]

باب ۷۱ معالجة البواسير و بعض النوادر

۱۹۶/۶۲

۱ـ المحاسن: **عن أبيه عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم عن زرارة قال رأيت داية أبي الحسن⁧عليه السلام⁩ تلقمه الأرز و تضربه عليه فغمني ذلك فدخلت على أبي عبد الله⁧عليه السلام⁩ فقال إني أحسبك غمك الذي رأيته من داية أبي الحسن⁧عليه السلام⁩ قلت نعم جعلت فداك فقال لي نعم نعم الطعام الأرز يوسع الأمعاء و يقطع البواسير و إنا لنغبط أهل العراق بأكلهم الأرز و البسر فإنهما يوسعان الأمعاء و يقطعان البواسير.**[7]

۲ـ و منه: **عن محمد بن علي عن عمر[8] بن عيسى عن فرات بن أحنف عن أبي عبد الله⁧عليه السلام⁩ الكراث يقمع البواسير و هو أمان من الجذام لمن أدمنه.**[9]

تأييد: قال في القانون الكراث منه شامي و منه نبطي و منه الذي يقال له الكراث البري و هو بين الكراث و الثوم و هو بالدواء أشبه منه بالطعام و النبطي أدخل في المعالجات من الشامي حار في الثالثة يابس في الثانية و البري أحر و أيبس و لذلك هو أردأ إلى أن قال و ينفع البواسير مسلوقه مأكولا و ضمادا و يحرك الباه و بزره مقلوا مع حب الآس للزحير و دم المقعدة.[10]

و قال صاحب بحر الجواهر منه بستاني و منه بري حار يابس في الثالثة و هو أقل إسخانا و تصديعا و إظلاما للبصر من الثوم و البصل بطيء الهضم رديء للمعدة يولد كيموسا رديئا و فيه قبض قليل ينفع البواسير إذا سلق في الماء مرارا ثم جعل في الماء البارد و طحن بزيت[11] و قال ابن بيطار نقلا عن ابن ماسه إذا أكل الكراث أو شرب طبيخه نفع من البواسير الباردة.

۱۹۷/۶۲

و عن ماسرجويه[12] إذا دخنت المقعدة ببزر الكراث أذهب البواسير و عن ابن ماسويه إن قلي مع الحرف نفع من البواسير.[13]

۳ـ المحاسن: **عن داود بن أبي داود عن رجل رأى أبا الحسن⁧عليه السلام⁩ بخراسان يأكل الكراث في البستان كما هو فقيل إن فيه السماد فقال لا يعلق[14] منه شيء و هو جيد للبواسير.**[15]

---

(۱) في المصدر: «جذّاب».
(۲) بحر الجواهر ص ۳۹، حرف الألف كلمة «انجدان».
(۳) في المصدر: «و هو حارّ حريف الطعم».
(٤) بحر الجواهر ص ۲۸ـ۲۹، حرف الألف كلمة «افتيمون».
(٥) روضة الكافي ص ۱۹۱، حديث ۲۲۲.
(٦) الصحاح ج ۱ ص ۱۱٥.
(۷) المحاسن ج ۲ ص ۳۰٥، حديث ۲۰۱٥.
(۸) في المصدر: «عمرو».
(۹) المحاسن ج ۲ ص ۳۱٥، حديث ۲۰٥۸.
(۱۰) القانون في الطب ج ۱ ص ۳٤۷، الأدوية المفردة، بتصرف.
(۱۱) بحر الجواهر ص ۲۳۳ حرف الكاف.
(۱۲) في الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية «ماسرحوية» بالحاء المهملة.
(۱۳) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ۳۲۰ـ۳۲۱.
(۱٤) في المصدر إضافة: «به».
(۱٥) المحاسن ج ۱ ص ۳۱۷ حديث ۲۰٦۷.

٤ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي عن إسماعيل بن يزيد عن عمرو بن يزيد الصيقل قال حضرت أبا عبد الله الصادق عليه السلام فسأله رجل به البواسير الشديد و قد وصف له دواء سكرجة من نبيذ صلب لا يريد به اللذة و لكن يريد به الدواء.

فقال لا و لا جرعة قلت لم قال لأنه حرام و إن الله عز و جل لم يجعل في شيء مما حرمه دواء و لا شفاء خذ كراثا بيضاء فتقطع رأسه[1] الأبيض و لا تغسله و تقطعه صغارا صغارا و تأخذ سناما فتذيبه و تلقيه على الكراث[2] تأخذ عشر جوزات فتقشرها و تدقها مع وزن عشرة دراهم جبنا فارسيا و تغلي الكراث فإذا نضج ألقيت عليه الجوز و الجبن ثم أنزلته عن النار فأكلته على الريق بالخبز ثلاثة أيام أو سبعة و تحتمي عن غيره من الطعام.

و تأخذ بعدها أبهل محمصا قليلا بخبز و جوز مقشر بعد السنام و الكراث تأخذ على اسم الله نصف أوقية دهن الشيرج على الريق و أوقية كندر ذكر تدقه و تستفه[3] و تأخذ بعده نصف أوقية شيرج آخر ثلاثة أيام و تؤخر أكلك إلى بعد الظهر تبرأ إن شاء الله تعالى.[4]

١٩٨/٦٢

توضيح: قال في النهاية فيه لا أكل في سكرجة هي بضم السين و الكاف و الراء و التشديد إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم و هي فارسية[5] قوله كراثا بيضاء كذا في أكثر النسخ و كأن المراد كون أصلها أبيض فإن بعضها أصله أحمر كالبصل و الظاهر نبطيا كما في بعض النسخ الصحيحة و كأن المراد بالجبن الفارسي المالح منه أو الذي يقال له التركي.

و قال في القاموس أبهل [حمل][6] شجر كبير ورقه كالطرفاء و ثمره كالنبق[7] و ليس بالعرعر كما توهم الجوهري.[8]

و قال في القانون هو ثمرة العرعر يشبه الزعرور إلا أنها أشد سوادا حادة الرائحة طيبة و شجره صنفان صنف ورقه كورق السرو كثير الشوك يستعرض فلا يطول و الآخر ورقه كالطرفة و طعمه كالسرو و هو أيبس و أقل حرا و إذا أخذ منه ضعف الدارصيني قام مقامه و قال بعضهم حار يابس في الثالثة.[9]

و قال ابن بيطار نقلا عن إسحاق بن عمران هو صنف من العرعر كثير الحب و هو شجر كبير له ورق شبيه بورق الطرفاء و ثمرته حمراء دميمة يشبه[10] النبق في قدرها و لونها و ما داخلها مصوف له نوى و لونه أحمر إذا نضج كان حلو المذاق[11] و بعض طعم القطران.

و قال إذا أخذ من ثمرة الأبهل وزن عشرة دراهم فجعل في قدر و صب عليه ما يغمره من سمن البقر و وضع على النار حتى ينشف السمن ثم سحق و جعل معه وزن عشرة دراهم من الفانيذ و شرب كل يوم منه وزن درهمين على الريق بالماء الفاتر فإنه نافع لوجع أسفل البطن من البواسير[12] انتهى. و في القاموس حب محمص كمعظم مقلو.[13]

و تأخذ بعدها أي بعد الأيام الثلاثة أو السبعة بعد السنام و الكراث أي بعد ما أكلت الدواء المذكور الأيام المذكورة آخر ثلاثة أيام أي إلى آخر ثلاثة أيام و يحتمل أن يكون آخر صفة للنصف فالمعنى أنه يشرب الشيرج قبل السفوف و بعده.

١٩٩/٦٢

و قال في القانون الكندر أجوده الذكر الأبيض المدحرج الدبقي الباطن و الدهين المكسر حار في الثانية مجفف في الأولى.[14]

---

(١) في المصدر: «رأسها».
(٢) في المصدر إضافة: «على النار».
(٣) في المصدر: «تستسقيه».
(٤) طب الأئمة ص ٣٢ـ٣٣.
(٥) النهاية ج ٢ ص ٣٨٤.
(٦) من المصدر.
(٧) النبق ـ بكسر الباء ـ: حمل السدر الصحاح ج ٣ ص ١٥٥٧.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٠، علماً بأنه قال الجوهري: «و الأبهل حمل شجرة و هي بالعرعر» الصحاح ج ٣ ص ١٦٤٣.
(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٢٤٨، الأدوية المفردة.
(١٠) في المصدر: «حمراء دسمة تشبه».
(١١) في المصدر: «كان حلواً في المذاق و فيه بعض».
(١٢) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ٩ـ١٠.
(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٠.
(١٤) القانون في الطب ج ١ ص ٣٣٧ فصل الأدوية المفردة.



٥ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن إسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي نجران عن أبي محمد الثمالي عن إسحاق الجريري قال قال الباقر عليه السلام يا جريري أرى لونك قد انتقع أبك بواسير قلت نعم يا ابن رسول الله و اسأل الله عز و جل أن لا يحرمني الأجر.

قال أفلا أصف لك دواء قلت يا ابن رسول الله و الله لقد عالجته بأكثر من ألف دواء فما انتفعت بشيء من ذلك و إن بواسيري تشخب دما.

قال ويحك يا جريري فإني طبيب الأطباء و رأس العلماء و رئيس الحكماء و معدن الفقهاء و سيد أولاد الأنبياء على وجه الأرض قلت كذلك يا سيدي و مولاي قال إن بواسيرك إناث تشخب الدماء قال قلت صدقت يا ابن رسول الله.

قال عليك بشمع و دهن زنبق و لبنى عسل و سماق و سرو كتان اجمعه في مغرفة على النار فإذا اختلط فخذ منه قدر حمصة فالطخ بها المقعدة تبرأ بإذن الله تعالى قال الجريري فو الله الذي لا إله إلا هو ما فعلته إلا مرة واحدة حتى برئ ما كان بي فما حسست بعد ذلك بدم و لا وجع.

٢٠٠/٦٢ **قال الجريري فعدت إليه من قابل فقال لي يا أبا إسحاق قد برئت و الحمد لله قلت جعلت فداك نعم فقال أما إن شعيب بن إسحاق بواسيره ليست كما كانت بك إنها ذكران فقال قل له ليأخذ بلاذرا[1] فيجعلها ثلاثة أجزاء و ليحفر حفيرة و ليخرق آجرة فيثقب فيها ثقبة ثم يجعل تلك البلاذر على النار و يجعل الآجرة عليها و ليقعد على الآجرة و ليجعل الثقبة حيال المقعدة فإذا ارتفع البخار إليه فأصابه حرارة فليكن هو يعد[2] ما يجد فإنه ربما كانت خمسة ثآليل[3] إلى سبعة ثآليل فإن ذابت و أتته[4] فليقلعها و يرم بها و إلا فليجعل الثالث[5] من البلاذر عليها فإنه يقلعها بأصولها.**

ثم ليأخذ المرهم الشمع و دهن الزنبق[6] و لبنى عسل و سرو كتان هكذا قال وصفت لك للذكران[7] فليجمعه على ما ذكرت هاهنا[8] ليطلى به المقعدة فإنما هي طلية واحدة.

فرجعت فوصفت له ذلك فعلمه فبرأ بإذن الله تعالى فلما كان من قابل حججت فقال لي يا أبا إسحاق أخبرنا بخبر شعيب فقلت له يا ابن رسول الله و الذي قد اصطفاك على البشر و جعلك حجة في الأرض ما طلى بها إلا طلية واحدة.[9]

بيان: في القاموس انتقع لونه مجهولا تغير[10] و قد مر تعريف اللبنى و بعض أوصافه و قال بعضهم إن اللبنى هو الميعة و سائله عسل اللبنى قيل هو دمع شجرة كالسفرجل و قيل إنها دهن شجرة أخرى رومية أجود أصناف الميعة السائل بنفسه الشهدي الصمغي الطيب الرائحة الضارب إلى الصفرة ليس بأسود تخالى حار في الأولى يابس في الثانية فيه إنضاج و تليين و تسخين و تحليل و تحدير بالطبخ و دهنه الذي يتخذ بالشام يلين تليينا شديدا و هو ضماد على الصلابات في اللحم و طلاء على البثور الرطبة و اليابسة مع الإدهان و على الجرب الرطب و اليابس جيد و شربه ينفع تشبك المفاصل و كذلك طلاؤه و يقوي الأعضاء.

٢٠١/٦٢ و بخار رطبه و يابسه ينفع النزلة و هو بالغ للزكام جدا و ينفع من السعال المزمن و وجع الحلق و يصفي الصوت الأبح إلى تليين شديد و يهضم الطعام و يدر البول و الطمث شربا و احتمالا إدرارا صالحا و يلين صلابة الرحم و يابسه يعقل الطبع[11] انتهى.

و سرو كتان لم أجده في كتب الطب و لا كتب اللغة و كأنه كان بزر كتان أو المراد به ذلك و هو

---

(١) في المصدر: «ابراذر» و كذا في ما بعد.
(٢) في المصدر: «بمدّ» بدل «يعدّ».
(٣) ثآليل جمع «ثؤلول» مستدير: «بثر صغير صلب مستدير على صور شتى». القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٢.
(٤) من المصدر.
(٥) في المصدر: «الثلث الثاني».
(٦) في المصدر: «دهن الزئبق».
(٧) في المصدر: «هكذا قال هاهنا للذكران». راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٨) في المصدر: «وصفت» بدل «ذكرت هاهنا».
(٩) طب الأئمة ص ٨١ـ٨٢.
(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٩٤.
(١١) لم نعرف اسم هذا البعض.

معروف و المغرفة بالكسر ما يغرف به ليأخذ بلاذرا في بعض النسخ ابرازرا و لعله تصحيف و على تقديره أيضا فالمراد به البلاذر قال في القانون البلاذر إذا تدخن بـه خـفف البـواسـير و يـذهب بالبرص[1] انتهى. هكذا قال للذكران هذا كلام الراوي أي المرهم هنا موافق لما مر.

٦ـالطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أبي الفوارس بن غالب بن محمد بن فارس عن أحمد بن حماد البصري عن معمر بن خلاد قال كان أبو الحسن الرضا عليه السلام كثيرا ما يأمرني بأخذ[2] هذا الدواء و يقول إن فيه منافع كثيرة و لقد جربته[3] في الرياح و البواسير فلا و الله ما خالف تأخذ هليلج أسود و بليلج و أملج أجزاء سواء فتدقه و تنخله بحريرة ثم تأخذ مثله لوزا أزرق و هو عند العراقيين مقل أزرق فتنقع اللوز في ماء الكراث حتى يماث فيه ثلاثين ليلة ثم تطرح عليها هذه الأدوية و تعجنها عجنا شديدا حتى يختلط.

ثم تجعله حبا مثل العدس و تدهن يديك بالبنفسج أو دهن خيري أو شيرج لئلا يلتزق ثم تجففه في الظل فإن كان في الصيف أخذت منه مثقالا و إن كان في الشتاء مثقالين و احتم من السمك و الخل و البقل فإنه مجرب.[4]

٢٠٢/٦٢

بيان: قال ابن بيطار قال ديسقوريدوس الخيري نبات معروف له زهر مختلف بعضه أبيض و بعضه فرفيري و بعضه أصفر و الأصفر نافع في الأعمال الطبية.[5]

٧ـالكافي: بإسناده عن عمر بن يزيد قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و عنده رجل فقال له جعلت فداك إني أحب الصبيان فقال أبو عبد الله عليه السلام فتصنع ما ذا فقال أحملهم على ظهري فوضع أبو عبد الله يده على جبهته و ولى وجهه عنه فبكى الرجل فنظر إليه أبو عبد الله عليه السلام كأنه رحمه فقال إذا أتيت بلدك فاشتر جزورا سمينا و اعقله عقالا شديدا و خذ السيف فاضرب السنام ضربة تقشر عنه الجلدة و اجلس عليه بحرارته.

فقال عمر فقال الرجل فأتيت بلدي و اشتريت جزورا و عقلته عقالا شديدا و أخذت السيف فضربت به السنام ضربة و قشرت عنه الجلد و جلست عليه بحرارته فسقط مني على ظهر البعير شبه الوزغ أصغر من الوزغ و سكن ما بي.[6]

باب ٧٢ ما يدفع البلغم والرطوبات واليبوسة وما يوجب شيئا من ذلك و الفالج

٢٠٣/٦٢

١ـالمحاسن: عن محمد بن الحسن بن شمعون قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أن بعض أصحابنا يشكو البخر فكتب إليه كل التمر البرني و كتب إليه آخر يشكو يبسا فكتب إليه كل التمر البرني على الريق و اشرب عليه الماء ففعل فسمن و غلبت عليه الرطوبة فكتب إليه يشكو ذلك فكتب إليه كل التمر البرني على الريق و لا تشرب عليه الماء فاعتدل.[7]

٢ـو منه: عن محمد بن علي عن عمرو بن عثمان عن أبي عمرو عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال خير تموركم البرني يذهب بالداء و لا داء فيه و يشبع و يذهب بالبلغم و مع كل تمرة حسنة.[8]

٣ـو منه: عن ياسر الخادم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال البطيخ على الريق يورث الفالج.[9]

٤ـو منه: عن أبي القاسم و أبي يوسف عن القندي عن ابن سنان و أبي البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال السواك و قراءة القرآن مقطعة للبلغم.[10]

---

(١) القانون في الطب ج ١ ص ٣٦٧، الأدوية المفردة.
(٢) في المصدر: «باتخاذ».
(٣) في المصدر: «الأرياح».
(٤) طب الأئمة ص ١٠١ـ١٠٢.
(٥) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٣٥٨، و فيه: «في أعمال الطب».
(٦) الكافي ج ٥ ص ٥٥٠ باب من أمكن من نفسه، حديث ٦.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٣، حديث ٢١٨٣.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٤٣، حديث ٢١٨٤.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٦، حديث ٢٣١٦.
(١٠) المحاسن ج ٢ص ٣٨٣ـ٣٨٤، حديث ٢٣٥١.

٥ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن تميم بن أحمد السيرافي عن محمد بن خالد البرقي عن علي بن النعمان عن داود بن فرقد و المعلى بن خنيس قالا قال أبو عبد الله عليه السلام تسريح العارضين يشد الأضراس و تسريح اللحية يذهب بالوباء و تسريح الذؤابتين يذهب ببلابل الصدر و تسريح الحاجبين أمان من الجذام و تسريح الرأس يقطع البلغم.

٢٠٤/٦٢ قال ثم وصف دواء البلغم و قال خذ جزءا من علك الرومي و جزءا من كندر و جزءا من سعتر و جزءا من نانخواه و جزءا من شونيز أجزاء سواء يدق كل واحد علا حدة دقا ناعما ثم ينخل و يعجن[١] و يجمع و يسحق حتى يختلط ثم تجمعه بالعسل و تأخذ منه في كل يوم و ليلة بندقة عند المنام نافع إن شاء الله تعالى.[٢]

٦ـ و منه: عن عبد الله بن مسعود اليماني عن الطرياني عن خالد القماط قال أملى علي بن موسى الرضا عليه السلام هذه الأدوية للبلغم قال تأخذ إهليلج أصفر وزن مثقال و مثقالين خردل و مثقال عاقرقرحا فتسحقه سحقا ناعما و تستاك به على الريق فإنه ينفي البلغم و يطيب النكهة و يشد الأضراس إن شاء الله تعالى.[٣]

بيان: نفع الهليلج للأمور المذكورة ظاهر و في القانون الخردل يحلل الأورام الحارة[٤] و قال عاقرقرحا يجلب البلغم مضغا و طبيخه نافع من وجع الأسنان و خصوصا البارد و خله يشد[٥] الأسنان المتحركة إن طبخ بالخل و أمسك في الفم.[٦]

٧ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن حريز بن أيوب الجرجاني عن محمد بن أبي نصر عن محمد بن إسحاق عن عمار النوفلي عن أبي عبد الله عليه السلام يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال قراءة القرآن و السواك و البان منقاة للبلغم.[٧]

٢٠٥/٦٢ ٨ـ و يروى عن الصادق عليه السلام أنه قال من دخل الحمام على الريق أنقى البلغم و إن دخلته بعد الأكل أنقى المرة و إن أردت أن يزيد في لحمك فادخل الحمام على شبعك و إن أردت أن ينقص من لحمك فادخله على الريق.[٨]

٩ـ و منه: عن سالم بن إبراهيم عن الديلمي عن داود الرقي قال شكا رجل إلى موسى بن جعفر عليه السلام الرطوبة فأمره أن يأكل التمر البرني على الريق و لا يشرب الماء ففعل ذلك فذهبت عنه الرطوبة و أفرط عليه اليبس فشكا ذلك إليه فأمره أن يأكل التمر البرني و يشرب الماء ففعل فاعتدل.[٩]

١٠ـ و منه: عن محمد بن السراج عن فضالة بن إسماعيل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال ثلاث يذهبن بالبلغم قراءة القرآن و اللبان و العسل.[١٠]

١١ـ و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال كثرة التمشط يذهب بالبلغم و تسريح الرأس يقطع الرطوبة و يذهب بأصله.[١١]

باب ٧٣ دواء البلبلة و كثرة العطش و يبس الفم

٢٠٦/٦٢ ١ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم بن عبد الله عن حماد بن عيسى عن المختار عن إسماعيل بن جابر قال اشتكى رجل من إخواننا إلى أبي عبد الله عليه السلام كثرة العطش و يبس الفم و الريق فأمره أن يأخذ سقمونياء و قاقلة و سنبلة و شقاقل و عود البلسان و حب البلسان و نارمشك و سليخة مقشرة و علك رومي و عاقرقرحا و دارچيني[١٢] من كل واحد مثقالين تدق هذه الأدوية كلها و تعجن بعد ما تنخل غير السقمونياء فإنه يدق على حدة و لا ينخل ثم تخلط جميعا و تأخذ خمسة و ثمانين مثقالا فانيذ سجزي جيد و يذاب في الطبخير[١٣] بنار لينة و يلت به الأدوية ثم

---

(١) عبارة: «و يعجن» ليست في المصدر.
(٢) طب الأئمة ص ١٩.
(٣) طب الأئمة ص ١٩.
(٤) القانون في الطب ج ١ ص ٤٥٤ حرف الخاء من الأدوية المفردة.
(٥) في المصدر: «و خصوصاً الباردة، و أصله يشد».
(٦) القانون في الطب ج ١ ص ٣٩٧ حرف العين من الأدوية المفردة.
(٧) طب الأئمة ص ٦٦.
(٨) طب الأئمة ص ٦٦.
(٩) طب الأئمة ص ٦٦.
(١٠) طب الأئمة ص ٦٦.
(١١) طب الأئمة ص ٦٦.
(١٢) في المصدر: «دارصيني».
(١٣) سيأتي معناه في «بيان» المؤلف بعد هذا، و قد جاء «الطبخير» أيضاً في ج ٦٢ ص ٢٤٢ من المطبوعة.

يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة ثم ترفع في قارورة أو جرة خضراء فإن احتجت إليه فخذ منه على الريق مثقالين بما شئت من الشراب و عند منامك مثله.[1]

بيان: في القاموس السجزي بالفتح و بالكسر نسبة إلى سجستان[2] و قال الطبخير بالكسر معروف معرب فارسيه پاتيله.[3]

باب ٧٤ علاج السموم و لدغ المؤذيات

٢٠٧/٦٢ **١ـ المحاسن: عن أبيه عن عمرو بن إبراهيم و خلف بن حماد عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال لدغت رسول الله صلى الله عليه و آله عقرب فنفضها و قال لعنك الله فما يسلم عنك مؤمن و لا كافر ثم دعا بملح فوضعه على موضع اللدغة ثم عصره بإبهامه حتى ذاب ثم قال لو علم[4] الناس ما في الملح ما احتاجوا معه[5] إلى ترياق.**[6]

٢ـ و منه: عن محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست عن ابن أذينة عن أبي جعفر عليه السلام قال لدغت رسول الله صلى الله عليه و آله عقرب و هو يصلي بالناس فأخذ النعل فضربها ثم قال بعد ما انصرف لعنك الله فما تدعين برا و لا فاجرا إلا آذيتيه قال ثم دعا بملح جريش فدلك به موضع اللدغة ثم قال لو علم الناس ما في الملح الجريش ما احتاجوا معه إلى ترياق و إلى غيره معه.[7]

بيان: في القاموس جرشه يجرشه و يجرشه حكه و الشيء لم ينعم دقه و قال الجريش كأمير من الملح ما لم يطيب[8] و قال ابن بيطار نقلا عن ديسقوريدس في منافع الملح و قد يتضمد به مع بزر الكتان للدغة العقرب و مع فودنج الجبل و الزوفى لنهشة الأفعى[9] الذكر و مع الزفت و القطران أو العسل لنهشة الأفعى التي يقال لها قرطس[10] و هي حية لها قرنان و مع الخل و العسل لمضرة سم الحيوان الذي يقال له أربعة و أربعون[11] و لدغ الزنابير و قد ينفع من نهشة التمساح الذي يكون ٢٠٨/٦٢ في نيل مصر و إذا سحق و صير في خرقة كتان و غمس في خل حاذق و ضرب به ضربا دقيقا[12] العضو المنهوش من بعض الهوام نفع من النهشة و قد ينفع من مضرة الأفيون و القطر[13] القتال إذا شرب بالسكنجبين.[14]

٣ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن سنان عن ابن ظبيان عن جابر الجعفي عن الباقر عن أبيه عن جده عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله الكمأة من المن و المن من الجنة و ماؤها شفاء للعين و العجوة من الجنة و فيها شفاء من السم.[15]

٤ـ دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عليه السلام إن النبي صلى الله عليه و آله لسعته عقرب و هو قائم يصلي فقال لعن الله العقرب لو ترك أحدا لترك هذا المصلي يعني نفسه صلى الله عليه و آله ثم دعا بماء و قرأ عليه الحمد و المعوذتين ثم جرع منه جرعا ثم دعا بملح و دافه[16] في الماء و جعل يدلك صلى الله عليه و آله[17] الموضع حتى سكن.[18]

---

(١) طب الأئمة ص ٧٣.
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٤.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٨١، و «پاتيلة»: قِدْر من نحاس واسع الفم مدوّر القعر، راجع فرهنگ عميد ص ٣٠٣، علماً بأنّ أهالي جنوب لبنان يطلقون علىٰ القِدر: «طنجرة».
(٤) في المصدر: «يعلم».
(٥) كلمة: «معه» ليست في المصدر.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١، حديث ٢٤٧٥.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٤٢١ـ٤٢٢، حديث ٢٤٧٦، و فيه: «إلىٰ ترياق و لا إلىٰ غيره معه».
(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٤ و ٢٧٥.
(٩) في المصدر إضافة: «و الحية».
(١٠) في المصدر: «فرسطس».
(١١) في المصدر: «أم أربعة و أربعين».
(١٢) في المصدر: «رفيقاً و وضع علىٰ» بدل «دقيقاً».
(١٣) في المصدر: «القطر».
(١٤) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ٤٥٧.
(١٥) طب الأئمة ص ٨٢.
(١٦) دفت الدواء: بللته بماء أو غيره، الصحاح ج ٣ ص ١٣٦١، كلمة دوف.
(١٧) في المصدر إضافة: «به ذلك».
(١٨) دعوات الراوندي ص ١٢٨ـ١٢٩، حديث ٣٢٠.

٥ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال إن العقرب لدغت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لعنك الله فما تبالين مؤمنا آذيت أم كافرا ثم دعا بالملح فدلكه فهدأت[1] ثم قال أبو جعفر عليه السلام لو يعلم الناس ما في الملح ما بغوا معه درياقا.[2]

بيان: في القاموس هدأ كمنع سكن و لا أهدأه الله أي لا أسكن عناءه و نصبه[3] و قال الدرياق و الدرياقة بكسرهما و يفتحان الترياق.[4]

٢٠٩/٦٢ ٦ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن عبد الله الأجلح عن صفوان بن يحيى البياع عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الترياق قال ليس به بأس قال يا ابن رسول الله إنه يجعل فيه لحوم الأفاعي قال لا تقذره علينا.[5]

بيان: قال الفيروزآبادي الترياق بالكسر دواء مركب اخترعه ماغنيس و تممه أندروماخس القديم بزيادة لحوم الأفاعي فيه و به[6] كمل الغرض و هو مسميه بهذا لأنه نافع من لدغ الهوام السبعة[7] و هي باليونانية تريا[8] نافع من الأدوية المشروبة[9] و هي باليونانية قاء[10] ممدودة ثم خفف و عرب و هو طفل إلى ستة أشهر ثم مترعرع إلى عشر سنين في البلاد الحارة و عشرين في غيرها ثم يقف عشرا فيها و عشرين في غيرها ثم يموت و يصير كبعض المعاجين[11] انتهى.

قوله عليه السلام لا تقذره علينا بصيغة الأمر أي لا تجعله قذرا حراما علينا فإنا نأخذ من المسلمين و هم يحكمون بحليته أو المعنى لا تحكم بحرمته علينا فنحن أعرف به منك إما لعدم الدخول فيها أو لعدم الحرمة عند الضرورة أو بصيغة الغائب بإرجاع المستتر إلى لحوم الأفاعي أي لا تصير سببا لقذارته و حرمته.

وفي بعض النسخ بالدال المهملة أي لا تبين أجزاءها و مقدارها لنا فإنا نعرفها على الوجهين السابقين وعلى بعض الوجوه يدل على جواز التداوي بالحرام عند الضرورة وسيأتي القول فيه.[12]

و أقول سيأتي في باب الأدوية الجامعة[13] أدوية للسعة العقرب و سائر الهوام.

باب ٧٥ معالجة الوباء

٢١٠/٦٢ ١ـ المحاسن: عن عبد الرحمن بن حماد و يعقوب بن يزيد عن القندي قال أصاب الناس وباء و نحن بمكة فأصابني فكتبت إليه فقال كتب إلي كل التفاح فأكلته فعوفيت.[14]

٢ـ و منه: عن أبي يوسف عن القندي قال أصاب الناس وباء بمكة[15] فأصابني فكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام فكتب إلي كل التفاح فأكلته فعوفيت[16].

توضيح: قال في القاموس الوباء محركة الطاعون أو كل مرض عام و الجمع أوباء و يمد وبئت الأرض كفرح تيبأ و توبأ وباء.[17]

---

(١) في المصدر: «فهدّت» راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٢٧ باب فضل الملح، حديث ٩.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤ـ٣٥.
(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٣٨.
(٥) طب الأئمة ص ٦٣.
(٦) في المصدر: «بها».
(٧) في المصدر: «السبعية».
(٨) في المصدر: «ترياء».
(٩) في المصدر إضافة: «السمّية».
(١٠) في المصدر: «قاآ».
(١١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٣.
(١٢) هكذا في المطبوعة بين معقوفتين.
(١٣) راجع ج ٦٢ ص ٢٤٠ فما بعد من المطبوعة.
(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٩، حديث ٢٢٩٠.
(١٥) في المصدر: «و نحن بمكّة» بدل «بمكّة».
(١٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٠، حديث ٢٢٩٢.
(١٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.

باب ٧٦ دفع الجذام و البرص و البهق و الداء الخبيث

٢١١/٦٢ **١ـ المحاسن: عن الحسن بن علي بن أبي عثمان سجادة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق و قلعهم العروق.[١]**

بيان: المراد بقلع العروق إخراجها من اللحوم كما تفعله اليهود الآن و قد ورد في بعض أخبارنا أيضا النهي عن أكل العروق كما سيأتي إن شاء الله.[٢]

٢ـ المحاسن: عن بعضهم رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال إن قوما من بني إسرائيل أصابهم البياض فأوحي[٣] إلى موسى عليه السلام أن مرهم أن يأكلوا[٤] لحم البقر بالسلق.[٥]

و منه: عن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن سليمان بن عباد عن عيسى بن أبي الورد عن محمد بن قيس الأسدي عن أبي جعفر عليه السلام مثله.[٦]

٣ـ و منه: عن أبي يوسف عن يحيى بن المبارك عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال مرق السلق بلحم البقر يذهب البياض.[٧]

٤ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن عبد الله و الحسين ابني بسطام عن محمد بن خلف عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام الوضح و البهق فقال ادخل الحمام و اخلط الحناء بالنورة و اطل بهما فإنك لا تعاين[٨] بعد ذلك شيئا قال الرجل فو الله ما فعلته إلا مرة واحدة فعافاني الله منه و ما عاد بعد ذلك.[٩]

٢١٢/٦٢ **٥ـ و منه: عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال من أكل مرقا بلحم بقر أذهب الله عنه البرص و الجذام.[١٠]**

٦ـ و منه: عن الحسن بن الخليل عن أحمد بن زيد عن شاذان بن الخليل عن ذريع قال جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فشكا إليه أن بعض مواليه أصابه الداء الخبيث فأمره أن يأخذ طين الحير بما المطر فاشربه[١١] قال ففعل ذلك فبرأ.[١٢]

٧ـ و عنه عليه السلام أنه قال: ما من شيء أنفع للداء الخبيث من طين الحير[١٣] قلت يا ابن رسول الله و كيف نأخذه قال تشربه بماء المطر و تطلي به الموضع و الأثر[١٤] فإنه نافع مجرب إن شاء الله تعالى.[١٥]

بيان: لعل المراد بالداء الخبيث الجذام أو البرص و طين الحير تين حائر الحسين عليه السلام و في بعض النسخ الحر أي الطيب و الخالص و أكله مشكل إلا أن يحمل أيضا على طين القبر المقدس و في بعض النسخ طين الحسين و هو يؤيد الأول.

٨ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم عن الحسن بن علي بن فضال و الحسين بن علي بن يقطين عن سعدان بن مسلم عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سعة الجنب و الشعر الذي يكون في الأنف أمان من الجذام.[١٦]

٢١٣/٦٢ **٩ـ و عنه عليه السلام أنه قال تربة مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله تنفي الجذام.[١٧]**

---

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦، حديث ٢١٠٥.
(٢) راجع ج ٦٦ ص ٢١٦ من المطبوعة، حديث ٢ من باب السلق و الكرنب.
(٣) في المصدر: «فأوحىٰ الله».
(٤) في المصدر: «فليأكلوا» بدل «أن يأكلوا».
(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦، حديث ٢١٠٦.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦، حديث ٢١٠٧.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٢٦، حديث ٢١٠٨.
(٨) هكذا في المطبوعة، و في المصدر: «لا تعافىٰ» و من المحتمل أن يكون تصحيف: «لا تعاني».
(٩) طب الأئمة ص ٧١.
(١٠) طب الأئمة ص ١٠٤.
(١١) في المصدر: «فيشربه».
(١٢) طب الأئمة ص ١٠٤.
(١٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ١٤٩ ذيل طين قيمولها.
(١٤) في المصدر: «موضع الأثر».
(١٥) طب الأئمة ص ١٠٤.
(١٦) طب الأئمة ص ١٠٤.
(١٧) طب الأئمة ص ١٠٥.

و عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أقلوا من النظر إلى أهل البلاء و لا تدخلوا عليهم و إذا مررتم بهم فأسرعوا المشي لا يصيبكم ما أصابهم.[1]

توضيح: سعة الجنب بالجيم و النون في أكثر النسخ فالمراد إما سعة خلقه أو كناية عن الفرح و السرور كما أن ضيق الصدر كناية عن الهم و ذلك لأن كثرة الهموم تولد المواد السوداوية المولدة للجذام و في بعض النسخ بالجيم و الياء المثناة التحتانية و له وجه إذ لا تحتبس البخارات في الجوف فيصير سببا لتولد الأخلاط الردية و في بعضها سعة الجبين و هو أيضا يحتمل الحقيقة و المجاز.

و الشعر الذي يكون في الأنف أي كثرة نباته أو عدم نتفه كما ورد أن نتفه يورث الجذام لأن بشعر الأنف تخرج المواد السوداوية و بنتفه يقل خروجه و لذا تبتدئ الجذام غالبا بالأنف.

قوله عليه السلام تربة المدينة كأن المعنى أن الكون بها يوجب عدم الابتلاء بتلك البلية قوله إلى أهل البلاء أي أصحاب الأمراض المسرية.

١٠ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن نصير[2] عن زياد بن مروان القندي عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام أخذ الشارب من الجمعة إلى الجمعة أمان من الجذام و الشعر في الأنف أمان منه أيضا.[3]

٢١٤/٦٢ **١١ـ و منه: عن أبي بكر بن محمد بن الجريش**[4] **عن علي بن مسيب قال قال العبد الصالح عليه السلام عليك باللفت يعني السلجم فكله فإنه ليس من أحد إلا و به عرق من الجذام و إنما يذيبه أكل اللفت قلت نيا**[5] **أو مطبوخا قال كلاهما.**[6]

١٢ـ و عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من خلق إلا و فيه عرق[7] **الجذام أذيبوه بالسلجم.**[8]

بيان: في القاموس اللفت بالكسر السلجم و قال السلجم[9] كجعفر نبت معروف و لا تقل ثلجم و لا شلجم أو لغية.[10]

و أقول و سيأتي إن شاء الله في باب الماش ما يتعلق بالباب.

(١) طب الأئمة ص ١٠٦.
(٢) في المصدر: «بصير» بدل «نصير».
(٣) طب الأئمة ص ١٠٦.
(٤) في المصدر إضافة: «عن محمد بن عيسىٰ».
(٥) في المصدر: «نيئاً».
(٦) طب الأئمة ص ١٠٥.
(٧) في المصدر إضافة: «من».
(٨) طب الأئمة ص ١٠٥.
(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ١٦٣.
(١٠)

أبواب الأدوية و خواصها

باب ٧٧ الهندباء

٢١٥/٦٢ ١ـالكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن المثنى بن الوليد عن أبي عبد الله عليه السلام قال من بات و في جوفه سبع طاقات من الهندباء أمن من القولنج ليلته تلك إن شاء الله[١].

٢ـو منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن الحجال عن ثعلبة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال عليك بالهندباء فإنه يزيد في الماء و يحسن الولد و هو حار لين يزيد في الولد الذكورة.[٢]

٣ـو منه: عن عدة من أصحابه عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي سليمان الحذاء عن محمد بن الفيض قال تغديت مع أبي عبد الله عليه السلام و على الخوان بقل و معنا شيخ فجعل يتنكب الهندباء فقال أبو عبد الله عليه السلام أما إنكم تزعمون أنها باردة و ليست كذلك إنما هي معتدلة[٣] و فضلها على البقول كفضلنا على الناس.[٤]

٢١٦/٦٢ ٤ـو منه: عن العدة عن سهل عن محمد بن إسماعيل قال سمعت الرضا ع يقول أكل الهندباء شفاء من كل[٥] داء ما من داء في جوف ابن آدم إلا قمعه الهندباء.

قال و دعا به يوما لبعض الحشم و كان تأخذه الحمى و الصداع فأمر أن يدق ثم صيره على قرطاس و صب عليه دهن البنفسج و وضعه على رأسه[٦] ثم قال أما إنه يذهب بالحمى و ينفع من الصداع و يذهب به.[٧]

٥ـو منه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال نعم البقلة[٨] الهندباء و ليس من ورقة إلا و عليها قطرة من الجنة فكلوها و لا تنفضوها عند أكلها قال و كان أبي عليه السلام ينهانا أن ننفضه إذا أكلناه.[٩]

٦ـالمكارم: من الفردوس عن النبي صلى الله عليه و آله قال من أكل الهندباء و نام عليه لم يحرك[١٠] فيه سم و لا سحر و لم يقربه شيء من الدواب حية و لا عقرب.[١١]

تأييد: قال ابن سينا في القانون و غيره الهندباء منه بري و منه بستاني و هو صنفان عريض الورق

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٦٢ باب ما جاء في الهندباء، حديث ١.
(٢) الكافي ج ٦ ص ٣٦٣ باب ما جاء في الهندباء، حديث ٦.
(٣) في المصدر: «أما أنتم فتزعمون أن الهندباء باردة و ليست كذلك و لكنّها معتدلة» بدل ما في المتن.
(٤) الكافي ج ٦ ص ٣٦٣ باب ما جاء في الهندباء، حديث ٧.
(٥) في المصدر: «ألف» بدل «كلّ».
(٦) في المصدر: «جبينه».
(٧) الكافي ج ٦ ص ٣٦٣ باب ما جاء في الهندباء، حديث ٩.
(٨) في المصدر: «البقل».
(٩) الكافي ج ٦ ص ٣٦٣ باب ما جاء في الهندباء، حديث ٤.
(١٠) في المصدر: «لم يؤثّر».
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٥ـ٣٨٦، رقم ١٢٩٦.



و دقيق الورق و هو يجري مجرى الخس لكنه كما قالوا دونه في الخصال و عندي أنها تفوقه في التفتيح و سدد الكبد و إن قصر عنه في التغذية و التطفية و أنفعها للكبد أمرها.[1]

217/62 و أجودها الحديثة الرطبة الغذية البستانية و أجودها الشامية و تسمى أنطوليا و هي باردة في الأولى و يابسها يابسة فيها و رطبها رطبة في آخر الأولى و البستاني أرطب و أبرد و البري أقل رطوبة و يسمى الطرخشعوق فيه تفتيح و تبريد و تقوية و قبض يفتح سدد الأحشاء و العروق.

و ضماده مع دقيق الشعر نافع للخفقان الحار و يقوي القلب و المعدة و هو من أجود الأدوية لمن كان مزاج معدته حارا و البري أجود للمعدة من البستاني و فيه قبض صالح ليس بشديد و ماؤه مع الخل و الإسفيداج طلاء عجيب في تبريد ما يراد تبريده و ينفع النقرس ضمادا.

و التغرغر بماء المحلول فيه الخيارشنبر نافع من أورام الحلق و ينفع من الرمد الحار ضمادا و هو يسكن الغثيان و هيجان الصفراء و أكله مع الخل يعقل الطبع لا سيما البري و هو نافع للربع و الحميات الدائرة و ضماده مع أصوله و كذلك مع السويق نافع للسع العقرب و الحيات و الزنابير و الهوام و سام أبرص و لبن البري يجلو بياض العين.

و قال ابن سينا البستاني أبرد و أرطب و قد يشتد مرارته في الصيف فيميل إلى حرارة لا تؤثر.[2]

أقول: ستأتي الأخبار في فضل الهندباء و خواصها في أبواب البقول[3] إن شاء الله تعالى.

باب ۷۸ الشبرم و السنا

218/62 **۱ـ قرب الإسناد: عن سعد بن طريف[4] عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله تداووا بالسنا فإنه لو كان شيء يرد الموت لرده السنا.[5]**

۲ـ المكارم: عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله عليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع الموت شيء دفعه السنا.[6]

۳ـ و عنه عليه السلام، قال: لو علم الناس ما في السنا لبلغوا مثقالا منه مثقالين ذهبا[7] أما إنه أمان من البهق و البرص و الجذام و الجنون و الفالج و اللقوة و يؤخذ مع الزبيب الأحمر الذي لا نوى له و يجعل معه هليلج كابلي و أصفر و أسود أجزاء سواء يؤخذ على الريق مقدار ثلاثة دراهم و إذا أويت إلى فراشك مثله و هو سيد الأدوية.[8]

تأييد و توضيح: قال ابن بيطار قال أبو حنيفة الدينوري يسمى سنا المكي و يخلط ورقه بالحناء و يسود الشعر.

و قال أمية بن أبي الصلت حار يابس في الدرجة الأولى يسهل المرة الصفراء و المرة السوداء و البلغم و يغوص إلى أعماق الأعضاء و لذلك ينفع المنقرسين و عرق النسا و وجع المفاصل الحادث عن أخلاط المرة الصفراء و البلغم.

219/62 و قال يونس[9] إنه ينفع من الوسواس السوداوي و من الشقاق العارض في البدن و ينفع من تشنج

(۱) القانون في الطب ج ۱ ص ۲۹۸ فصل الأدوية المفردة.
(۲) القانون في الطب ج ۱ ص ۲۹۸ فصل الأدوية المفردة.
(۳) راجع ج ٦٦ ص ۲۰٦ فما بعد من المطبوعة.
(٤) في المصدر: «الحسن بن طريف»، علماً بأنّ هذا الحديث جاء في المصدر معلقاً على الحديث رقم ۳۳۹ من المصدر.
(٥) قرب الإسناد ص ۱۱۰، حديث ۳۷۹.
(٦) مكارم الأخلاق ج ۱ ص ٤۰۹، رقم ۱۳۸٦.
(۷) في المصدر: «كل مثقال منه بمثقالين من ذهب».
(۸) مكارم الأخلاق ج ۱ ص ٤۰۹ـ٤۱۰، رقم ۱۳۸۷.
(۹) في المصدر: «بولس» بدل «يونس».

العضل و عن انتشار[1] الشعر و من داء الثعلب و الحية و من القمل العارض في البدن و من الصداع العتيق و من الجرب و البثور و الحكة و من الصرع.[2]

٤ـ الدعائم: عن رسول الله صلّى الله عليه و آله قال إياكم و الشبرم فإنه حار بار[3] و عليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع شيء الموت لدفعه السنا.[4]

بيان: قال في القاموس الشبرم كقنفذ شجرة ذو شوك يقال له ينفع من الوباء و نبات آخر له حب كالعدس و أصل غليظ ملئان لبنا و الكل مسهل و استعمال لبنه خطر و إنما يستعمل أصله مصلحا بأن ينقع في الحليب يوما و ليلة و يجدد اللبن ثلاث مرات ثم يجفف و ينقع في عصير الهندباء و الرازيانج و يترك ثلاثة أيام ثم يجفف و يعمل منه أقراص مع شيء من التربد و الهليلج و الصبر فإنه دواء فائق.[5]

و قال حار يار و حران يران إتباع و يقال هذا الشر و البر[6] كأنه إتباع.[7]

و قال في الفائق رئي الشبرم عند أسماء بنت عميس و هي تريد أن تشربه فقال إنه حار يار أو قال بار و أمره بالسنا الشبرم نوع من الشيح حار و يار إتباعان و يقال حران يران[8] انتهى.

و أقول: سيأتي بعض القول فيه أيضا إن شاء الله.[9]

باب ٧٩ بزر قطونا

٢٢٠/٦٢ **١ـ المكارم: عن الصادق عليه السلام قال من حم فشرب تلك الليلة وزن درهمين بزر القطونا أو ثلاثة أمن من البرسام في تلك العلة.[10]**

بيان: قال ابن بيطار بزر قطونا هو الأسقيوس بالفارسية و فسليون باليونانية و تأويله البرغوثي.

قال جالينوس أنفع ما في هذا النبات بزره و هو بارد في الثانية وسط ما بين الرطوبة و اليبس معتدل.

و قال ديسقوريدس له قوة مبردة إذا تضمد به مع الخل و دهن الورد و الماء نفع من وجع المفاصل و الأورام الظاهرة في أصول الآذان و الجراحات و الأورام البلغمية و التواء العصب و إذا ضمد به قبل الأمعاء العارضة للصبيان و السرر الناتئة أبرأها.

و قال الشيخ يسكن الصداع ضمادا و لعابه مع دهن اللوز يقطع العطش الشديد الصفراوي و المقلو منه الملتوت بدهن الورد قابض و يشرب منه وزن درهمين فيعقل البطن و ينفع من السحج و خصوصا للصبيان.

و قال بعضهم بدل بزر قطونا في تليين الطبيعة حب السفرجل و في التبريد و الترطيب بزر بقلة الحمقاء.[11]

---

(١) في المصدر: «انتثار».
(٢) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٤٧ـ٤٨.
(٣) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٩، حديث ٥٣٤.
(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٦.
(٦) في المصدر: «الير» بدل «البر».
(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٩.
(٨) الفائق ج ٢ ص ٢١٩.
(٩) راجع ج ٦٢ ص ٢٧٨ من المطبوعة.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٠، رقم ١٣٨٨، و فيه: «الليلة» بدل «العلة».
(١١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٢٤.



باب ٨٠ البنفسج و الخيري و الزنبق و أدهانها

٢٢١/٦٢ **١ـ الخصال:** عن محمد بن الحسن بن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد [عن][1] السياري عن محمد بن أسلم عن نوح بن شعيب النيسابوري عن عبد العزيز بن المهتدي يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أربعة يعدلن الطبائع الرمان السوراني و البسر المطبوخ و البنفسج و الهندباء.[2]

٢ـ و منه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام اكسروا حر الحمى بالبنفسج و الماء البارد فإن حرها من فيح جهنم.[3]

٣ـ و قال عليه السلام استعطوا بالبنفسج فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو علم الناس ما في البنفسج لحسوه حسوا.[4]

٣ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فضلنا أهل البيت على سائر الناس كفضل دهن البنفسج على سائر الأدهان.[5]

٢٢٢/٦٢ **٤ـ الكافي:** عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن أبي زيد عن أبيه عن صالح بن عقبة عن أبيه قال أهديت إلى أبي عبد الله عليه السلام بغلة فصرعت بالذي[6] أرسلت بها معه فأمته فدخلنا المدينة فأخبرنا أبا عبد الله عليه السلام فقال أفلا أسعطتموه بنفسجا فأسعط بالبنفسج فبرأ[7] ثم قال يا عقبة إن البنفسج بارد في الصيف حار في الشتاء لين على شيعتنا يابس على عدونا لو يعلم الناس ما في البنفسج قامت أوقية بدينار.[8]

بيان: فأمته أي شجته شجة بلغت أم الدماغ و في بعض النسخ فأوهنته أي أضعفته و كأنه أظهر.

٥ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن يونس بن يعقوب قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يأتينا من ناحيتكم شيء أحب إلينا من البنفسج.[9]

٦ـ و منه: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال فضل البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان نعم الدهن البنفسج ليذهب بالداء من الرأس و العين[10] فادهنوا به.[11]

٧ـ و منه: بهذا الإسناد عن عبد الرحمن قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه مهزم فقال لي أبو عبد الله عليه السلام ادع لنا الجارية تجيئنا بدهن و كحل فدعوت بها فجاءت بقارورة بنفسج و كان يوما شديد البرد فصب مهزم في راحته منها ثم قال جعلت فداك هذا البنفسج[12] و هذا البرد الشديد فقال[13] إن متطببينا يزعمون أن البنفسج بارد فقال هو بارد في الصيف لين حار في الشتاء.[14]

٢٢٣/٦٢ **٨ـ و منه:** عن العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد بن عثمان عن محمد بن سوقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال دهن البنفسج يرزن الدماغ.[15]

بيان: الرزانة الوقار و كأنها هنا كناية عن القوة.

---

(١) كلمة: «عن» من المصدر، علماً بأنّ السياري اسمه أحمد بن محمد.
(٢) الخصال ج ١ ص ٢٤٩ باب الأربعة، حديث ١١٣.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ حديث الأربعمائة، حديث ١٠.
(٤) لم نعثر في الخصال ج ٢ ص ٦٣٧، حديث الأربعمائة إلا علىٰ عبارة «استعطوا بالبنفسج» و تجد تمام ما جاء في المتن في الكافي ج ٦ ص ٥٢٢، حديث ٧ من باب دهن البنفسج.
(٥) نوادر الراوندي ص ١٦.
(٦) في المصدر: «الذي».
(٧) في المصدر: «فبرء».
(٨) الكافي ج ٦ ص ٥٢١ـ٥٢٢، باب دهن البنفسج، حديث ٢.
(٩) الكافي ج ٦ ص ٥٢١، باب دهن البنفسج، حديث ٣.
(١٠) في المصدر: «و العينين».
(١١) الكافي ج ٦ ص ٥٢١، باب دهن البنفسج، حديث ٥.
(١٢) في المصدر: «بنفسج».
(١٣) في المصدر: «فقال» و ما باله ما مهزم، فقاله: «إنّ».
(١٤) الكافي ج ٦ ص ٥٢١ باب دهن البنفسج، حديث ٦.
(١٥) الكافي ج ٦ ص ٥٢٢ باب دهن البنفسج حديث ٨.

٩ـ و منه: عن العدة عن سهل عن علي بن أسباط رفعه قال دهن الحاجبين بالبنفسج فإنه يذهب بالصداع.[١]

١٠ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر البنفسج فزكاه ثم قال و الخيري[٢] لطيف.[٣]

١١ـ و منه: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه و ابن فضال عن الحسن بن الجهم قال رأيت أبا الحسن عليه السلام يدهن بالخيري فقال لي ادهن.

فقلت[٤] أين أنت عن البنفسج. و قد روي فيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال أكره ريحه قال قلت له و إني قد كنت[٥] أكره ريحه و أكره أن أقول ذلك لما بلغني فيه عن أبي عبد الله عليه السلام فقال لا بأس.[٦]

٢٢٤/٦٢

بيان: قوله إنه قال ليس في بعض النسخ كلمة إنه و هو أظهر فالمعنى أنك لم لا تدهن بالبنفسج و قد روي فيه و في فضله عن أبي عبد الله عليه السلام ما روي فقال إني أكره ريحه فقال ابن الجهم أنا أيضا كنت أكره ريحه و لكن كنت أكره أن أقول إني أكره ريحه لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام في فضله فقال عليه السلام لا بأس به فإن كراهة الريح لا تنافي فضله و نفعه.

و على نسخة إنه يحتاج إلى تكلفات بعيدة كأن يقال ضمير فيه في قوله و قد روي فيه راجع إلى الخيري و فاعل قال أبو الحسن عليه السلام و الضمير في قلت له إلى الصادق عليه السلام و قوله و إني كنت جملة حالية و قوله أقول إما بمعنى أفعل أو آمر الناس بالادهان به.

و الحاصل أن أبا الحسن عليه السلام قال أنا أيضا كنت سمعت هذه الرواية مرويا عن أبي و لذلك كنت أكره ريحه و الادهان به فلما سألت أبي قال لا بأس به و لا يخفى بعده و الظاهر أن كلمة إنه زيدت من النساخ.

١٢ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السياري رفعه قال قال النبي صلى الله عليه و آله إنه ليس شيء خيرا للجسد من دهن الزنبق يعني الرازقي.[٧]

بيان: قد مر تفسير الزنبق و الرازقي في باب الصداع[٨] و يرجع إلى أنه إما الرازقي المعروف و هو نوع من الياسمين أو هو المعروف عندنا بالزنبق الأبيض. قال ابن بيطار دهن السوسن الأبيض هو الرازقي قال ديسقوريدس قوة دهن السوسن مسخنة مفتحة لانضمام فم الرحم محللة لأورامها الحارة و بالجملة ليس له نظير في المنفعة من أوجاع الرحم و يوافق قروح الرأس الرطبة و الثآليل[٩] و نخالة الرأس و هو بالجملة محلل و إذا شرب أسهل مرة الصفراء و يدور البول و هو رديء للمعدة مغث.

٢٢٥/٦٢

و قال ماسرجويه دهن الرازقي حار لطيف ينفع من وجع العصب و الكليتين الذي يكون من البرد و من الفالج و الارتعاش و الكزاز و وجع الأمراض التي تكون من البرد و ضعف الأعضاء إذا تمرخ[١٠] به و قد يقوي الأعضاء الباطنة إذا تمرخ بها لطيبها.

و قال التميمي في المرشد حسن التأثير في تحليل أوجاع الأعصاب الكائنة من البرودة و رياح البلغم مسكن لها محلل لما يعرض لأصلها من التعقيد و الالتواء و التقبض و يحلل الورم الحادث في عصبة السمع و من السدة الكائنة فيها من النزلات البلغمية المنحدرة من الرأس و إذا سخن اليسير منه و قطر منه قطرات في الأذن الثقيلة السمع حلل ما فيها من الورم و فتح السدد الكائنة في مجرى السمع و سكن ما يعرض من الأوجاع الباردة السبب و قد ينفع من الخزاز[١١] و أنواع السعفة

---

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٢٢ باب دهن البنفسج حديث ٩.
(٢) في المصدر: «و إنّ الخيري».
(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٢٢ باب دهن الخيري حديث ١.
(٤) في المصدر إضافة: «له».
(٥) في المصدر: «فإنّي كنت».
(٦) الكافي ج ٦ ص ٥٢٢-٥٢٣ باب دهن الخيري حديث ٢.
(٧) الكافي ج ٦ ص ٥٢٣ باب دهن الزنبق حديث ١.
(٨) راجع ج ٦٢ ص ١٤٤ من المطبوعة.
(٩) في المصدر: الثآليل».
(١٠) بالدهن ـ بالراء المهملة ثم الخاء المعجمة ـ ادّهن به، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٣١.
(١١) في المصدر: «الخراز».



و الثآليل و النار الفارسي[١] و الجراحات الحارة و الباردة.[٢] و قال في دهن الزنبق قال سليمان[٣] بن حسان يربى السمسم بنور[٤] الياسمين الأبيض ثم يعتصر منه دهن يقال له الزنبق.

و قال غيره دهن الياسمين حار يابس نافع من الفالج و الصرع و اللقوة و الشقيقة الباردة و الصداع البارد إذا دهنت به الصدغان أو قطر في الأنف منه.[٥]

و إذا تمرخ به جلب العرق و حلل الإعياء و نفع من وجع المفاصل و إذا عمل منه الشمع الأبيض قيروطي و حمل على الأورام الصلبة أنضجها و حللها و إذا دق ورق الياسمين الرطب و طلي[٦] بدهن الخل قام مقام الزنبق[٧] انتهى.

٢٢٦/٦٢ و أما الخيري فكأنه الذي يقال له بالفارسية شب‌بو و قال ابن بيطار هو نبات معروف له زهر مختلف بعضه أبيض و بعضه فرفري و بعضه أصفر و الأصفر نافع[٨] من أعمال الطب قال جالينوس جملة هذه النبات قوته قوة تجلو و هي لطيفة مائية و أكثر ما توجد هذه القوة [قوة][٩] في زهرته و في اليابس من الزهرة أكثر منها في الرطب الطري.[١٠] و قال في دهن الخيري قال التميمي لطيف محلل يوافق الجراحات و خاصة ما عمل من الأصفر منه و هو شديد التحليل لأورام الرحم و الأورام الكائنة في المفاصل و لما يعرض من التعقد و التحجر في الأعصاب و التقبض و فعله في ذلك أكثر من جميع الأدهان المتخذة من سائر الأزهار و قد يقوي شعر الرأس و يكثفه و يدخل في المراهم المحللة للجراحات.[١١]

و قال في[١٢] البنفسج في البرودة من الدرجة[١٣] الأولى و في الرطوبة من[١٤] الثانية و فيه لطافة يسيرة يحلل الأورام و ينفع من السعال العارض من الحرارة و ينوم نوما معتدلا و يسكن الصداع من المرة الصفراء و الدم الحريف إذا شرب و إذا شم. و البنفسج اليابس يسهل المرة الصفراء المحتبسة في المعدة و الأمعاء و إن ضمد به الرأس و الجبين سكن الصداع الذي يكون من الحرارة.[١٥] و قال دهن البنفسج يبرد و يرطب فينوم و يعدل الحرارة التي لم تعتدل و هو طلاء جيد للجرب و ينفع من الحرارة و الحراقة التي تكون في الجسد و من الصداع الحار الكائن في الرأس سعوطا و إذا قطر الحديث منه في الإحليل سكن حرقته و حرقة المثانة و إذا حل فيه شمع مقصور أبيض و دهن به صدور الصبيان نفعهم من السعال منفعة قوية و ينفع من يبس الخياشيم و انتشار[١٦] شعر اللحية و الرأس تقصفه و انتشار شعر الحاجبين دهنا. و إذا تحسى منه في حوض الحمام وزن درهمين بعد التعرق على الريق نفع من ضيق النفس و يتعاهد المستعمل له ذلك في كل جمعة مرة واحدة و هو ملين لصلابة المفاصل و العصب و يسهل حركة المفاصل و يحفظ صحة الأظفار طلاء و ينوم أصحاب السهر لا سيما ما عمل منه بحب القرع و اللوز.[١٧]

باب ٨١ الحبة السوداء

٢٢٧/٦٢ **١ـ فقه الرضا عليه السلام: قال أروي عن العالم عليه السلام أن حبة السوداء مباركة يخرج الداء الدفين من البدن.[١٨]**

٢ـ و عنه عليه السلام أن حبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام و عليكم بالعسل و حبة السوداء.[١٩]

(١) في المصدر: «الفارسية».
(٢) الجامع لمفردات الأدوية، و الأغذية ج ٢ ص ٣٨٢ـ٣٨٣.
(٣) في المصدر: «سليم».
(٤) في المصدر: «بنوّار».
(٥) في المصدر إضافة: «مع».
(٦) في المصدر: «و أغلى».
(٧) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٣٩٢.
(٨) في المصدر: «في».
(٩) من المصدر.
(١٠) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٣٥٨.
(١١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٣٩٢، و فيه: «للجراحات».
(١٢) في المصدر: «الرطب منه في» بدل «في».
(١٣) في المصدر: «في أواخر» بدل «من الدرجة».
(١٤) في المصدر: «في».
(١٥) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٥٦.
(١٦) في المصدر: «انتثار» و كذا في ما بعد.
(١٧) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٣٩١.
(١٨) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء.
(١٩) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء.

٣ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن الحسن بن شاذان عن أبي جعفر عن أبي الحسن عليه السلام قال سئل عن الحمى الغب الغالبة قال يؤخذ العسل و الشونيز و يلعق منه ثلاث لعقات فإنها تنقلع و هما المباركان قال الله تعالى في العسل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[١] و قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام قيل يا رسول الله و ما السام قال الموت قال و هذان لا يميلان إلى الحرارة و البرودة و لا إلى الطبائع إنما هما شفاء حيث وقعا.[٢]

٤ـ و منه: عن القاسم بن أحمد بن جعفر عن القاسم بن محمد عن أبي جعفر عن محمد بن يعلى بن أبي عمرو عن ذريح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لأجد في بطني قراقرا و وجعا قال ما يمنعك من الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام.[٣]

٢٢٨/٦٢ ٥ـ و عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الحبة السوداء إن فيها شفاء من كل داء إلا السام فقيل يا رسول الله و ما السام قال الموت.[٤]

٦ـ و عن زرارة بن أعين قال سمعت أبا جعفر عليه السلام و قد سئل عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في الحبة السوداء فقال أبو جعفر عليه السلام نعم قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و استثنى فيه فقال إلا السام و لكن ألا أدلك على ما هو أبلغ منها و لم يستثن النبي صلى الله عليه وآله فيه قلت بلى يا ابن رسول الله قال الدعاء يرد القضاء و قد أبرم إبراما و الصدقة تطفئ الغضب و ضم أصابعه.[٥]

بيان: كأن ضم الأصابع تأكيد فعلي للإبرام.

٧ـ المكارم: قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن هذه الحبة السوداء فيه[٦] شفاء من كل داء إلا السام فقلت و ما السام قال الموت قلت و ما الحبة السوداء فقال الشونيز قلت و كيف أصنع قال تأخذ إحدى و عشرين حبة فتجعلها في خرقة و تنقعها في الماء ليلة فإذا أصبحت قطرت في المنخر الأيمن قطرة و في الأيسر قطرة فإذا كان في اليوم الثاني قطرت في الأيمن قطرتين و في الأيسر قطرة فإذا كان في اليوم[٧] الثالث قطرت في الأيمن قطرة و في الأيسر قطرتين تخالف بينهما ثلاثة أيام قال سعد و تجدد الحب في كل يوم.[٨]

٨ـ و عن الصادق عليه السلام قال الحبة السوداء شفاء من كل داء و هي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له إن الناس يزعمون أنها الحرمل قال لا هي الشونيز فلو أتيت أصحابه[٩] فقلت أخرجوا إلي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله لأخرجوا[١٠] إلي الشونيز.[١١]

٢٢٩/٦٢ ٩ـ عن الفضل قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام أني ألقى من البول شدة فقال خذ من الشونيز في آخر الليل.[١٢]

١٠ـ عنه، عليه السلام قال إن في الشونيز شفاء من كل داء فأنا آخذه للحمى و الصداع و الرمد و لوجع البطن و لكل ما يعرض لي من الأوجاع يشفيني الله عز و جل به.[١٣]

بيان و تأييد: أقول الخبر الأول لعله مأخوذ من كتب العامة رووه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله و فيها و إذا أصبحت قطرت في المنخرين الأيمن واحدة و في الأيسر اثنتين فإذا كان من الغد قطرات في المنخر الأيمن اثنين و في الأيسر واحدة فإذا كان اليوم الثالث قطرت في الأيمن واحدة و في الأيسر اثنتين و هو الصواب.

و قال صاحب فتح الباري بعد إيراد هذه الرواية و يؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة شفاء من كل

---

(١) سورة النحل، آية: ٦٩.
(٢) طب الأئمة ص ٥١.
(٣) طب الأئمة ص ٦٨.
(٤) طب الأئمة ص ٦٨.
(٥) طب الأئمة ص ٦٨.
(٦) في المصدر: «فيها».
(٧) في المصدر: «فإذا كان اليوم» و كذا في ما بعد.
(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٢ رقم ١٣٧٠.
(٩) في المصدر: «فأتيت أصحابي» بدل «فلو أتيت أصحابه».
(١٠) في المصدر: «فأخرجوا».
(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٢ رقم ١٣٧٠.
(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٣ رقم ١٣٧٣.
(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٣ رقم ١٣٧٤.



داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفا بل ربما استعمل مسحوقة و غير مسحوقة و ربما استعملت أكلا و شربا و سعوطا و ضمادا و غير ذلك.

و قيل إن قوله من كل داء تقديره تقبل العلاج بها فإنها إنما تنفع من الأمراض الباردة و أما الحارة فلا نعم قد يدخل في بعض الأمراض الحارة اليابسة بالعرض فيوصل قوى الأدوية الرطبة الباردة إليها بسرعة تنفيذها و استعمال الحار في بعض الأمراض الحارة لخاصية فيه لا يستنكر كالعنزروت فإنه حار و يستعمل في أدوية الرمد المركبة مع أن الرمد ورم حار باتفاق الأطباء.

و قد قال أهل العلم بالطب إن طبع الحبة السوداء حار يابس و هي مذهبة للنفخ نافعة من حمى الربع و البلغم مفتحة للسدد و الريح[1] و إذا دقت و عجنت بالعسل و شربت بالماء الحار أذابت الحصاة و أدرت البول و الطمث و فيها جلاء و تقطيع و إذا دقت و ربطت بخرقة من كتان و أديم شمها نفع من الزكام البارد و إذا نقع منها سبع حبات في لبن امرأة و سعط به صاحب اليرقان أفاده و إذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاده من ضيق النفس و الضماد بها ينفع من الصداع البارد و إذا طبخت بخل و تمضمض بها نقعت من وجع الأسنان الكائن عن برد.

٢٣٠/٦٢

و قد ذكر ابن بيطار و غيره ممن صنف المفردات في منافعها هذا الذي ذكرته و أكثر منه.

و قال الخطابي قوله من كل داء هو من العام الذي يراد به الخاص لأنه ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع كلها في معالجة الأدواء بمقابلها و إنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة.

قال أبو بكر ابن العربي العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء و مع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به فإذا كان المراد بقوله في العسل «فِيهِ شِفٰاءٌ لِلنّٰاسِ»[2] الأكثر الأغلب فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى.

و قال غيره كان ﷺ يصف الدواء بحسب ما يشاهد من حال المريض فلعل قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد فيكون معنى قوله شفاء من كل داء أي من هذا الجنس الذي وقع القول فيه و التخصيص بالجنسية[3] كثير شائع و الله أعلم.

و قال الشيخ محمد بن أبي حمزة[4] تكلم الناس في هذا الحديث و خصوا عمومه و ردوه إلى قول أهل الطب و التجربة و لا خفاء بغلط قائل ذلك لأنا إذا صدقنا أهل الطب و مدار علمهم غالبا إنما هو على التجربة التي بناؤها على الظن غالبا فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم[5] انتهى. و قد تقدم توجيه حمله على عمومه بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الإفراد و التركيب و لا محذور في ذلك و لا خروج عن ظاهر الحديث و الله أعلم.

٢٣١/٦٢

و قال[6] الشونيز بضم المعجمة و سكون التحتانية بعدها زاي و قال القرطبي. قيد بعض مشايخنا الشين بالفتح و حكى عياض عن ابن الأعرابي أنه كسرها فأبدل الواو ياء فقال الشينيز و تفسير الحبة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك و أما الآن فالأمر بالعكس و الحبة السوداء أشهر عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير و تفسيرها بالشونيز هو الأكثر الأشهر و هي الكمون الأسود و يقال لها أيضا الكمون الهندي.

و نقل إبراهيم الحربي[7] في غريب الحديث عن الحسن البصري أنها الخردل. و حكى أبو عبيد الهروي في الغريبين أنها ثمرة البطم بضم الموحدة و سكون المهملة.

و قال الجوهري هو صمغ شجرة يدعى الكمكام يجلب من اليمن[8] و رائحتها طيبة و يستعمل في

---

(١) في المصدر إضافة: «مجفّفة لبلّة المعدة».
(٢) سورة النحل، آية: ٦٩.
(٣) في المصدر: «بالحيثيّة».
(٤) بقية كلام ابن حجر في فتح الباري و فيه: «الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة».
(٥) أي انتهى كلام ابن أبي حمزة هذا.
(٦) أي قال ابن حجر في فتح الباري.
(٧) مرّ إبراهيم الحربي ـ و هو إبراهيم بن إسحاق الحربي المتوفى ٢٨٠ هـ ـ في ج ٦٢ ص ١٥٤ من المطبوعة.
(٨) جاء هذا في الصحاح ج ٤ ص ٢٤٠٨ ذيل كلمة «الضرو».

البخور قلت و ليس المراد هنا جزما و قال القرطبي تفسيرها بالشونيز أولى من وجهين أحدهما أنه قول الأكثر و الثاني كثرة منافعها بخلاف الخردل و البطم[1] انتهى كلام ابن حجر.

و قال ابن بيطار الحبة السوداء يقال على الشونيز و على التشميزج و البشمة عند أهل الحجاز[2].

و قال البشمة اسم حجازي للحبة السوداء المستعملة في علاج العين يؤتى بها من اليمن[3].

١١ـ الدعائم: عن جعفر بن محمد عن أبيهعليه السلام أنه سئل عن قول رسول اللهصلى الله عليه وآله في الحبة السوداء قال قد قال ذلك قيل و ما قال قال فيها شفاء من كل داء إلا السام يعني الموت ثم قال أبو جعفرعليه السلام للسائل ألا أدلك على ما لم يستثن فيه رسول اللهصلى الله عليه وآله قال بلى قال الدعاء فإنه يرد القضاء و قد أبرم إبراما و ضم أصابعه من كفيه و جمعهما جميعا واحدة إلى الأخرى الخنصر بحيال الخنصر كأنه يريك شيئا.[4]

باب ٨٢ العناب

٢٣٢/٦٢ **١ـ المكارم: عن عليعليه السلام قال العناب يذهب بالحمى.[5]**

٢ـ عن ابن أبي الخضيب[6] قال كانت عيني قد ابيضت و لم أكن أبصر بها شيئا فرأيت أمير المؤمنينعليه السلام في المنام فقلت يا سيدي عيني قد أصابت[7] إلى ما ترى فقال خذ العناب فدقه فاكتحل به فأخذت[8] العناب فدققته بنواه و كحلتها فانجلت عن عيني الظلمة و نظرت أنا إليها إذا هي صحيحة[9]

٣ـ قال الصادقعليه السلام فضل العناب على الفاكهة كفضلنا على سائر الناس.[10]

بيان: قد أصابت أي العلة صائرا إلى ما ترى و قال في عجائب المخلوقات العناب شجرة مشهورة و ورقها ينفع من وجع العين الحار و ثمرها تنشف الدم فيما زعموا حتى ذكروا أن مسها أيضا يفعل ذلك الفعل فإذا أرادوا حملها من بلد إلى بلد كل يوم حملوها على دابة أخرى حتى لا ينشف دم الدابة الواحدة. و قال جالينوس ما ينشف الدم و إنما يغلظه[11] انتهى.

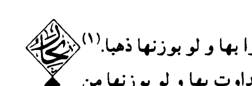
و قال ابن بيطار نقلا عن المسيح حار رطب في وسط الدرجة الأولى و الحرارة فيه أغلب من الرطوبة و يولد خلطا محمودا إذا أكل أو شرب ماؤه و يسكن حدة الدم و حراقته و هو نافع من السعال و من الربو و وجع الكليتين و المثانة و وجع الصدر و المختار منه ما عظم من حبه و إذا أكل قبل الطعام فهو أجود.[12]

باب ٨٣ الحلبة

٢٣٣/٦٢ **١ـ من أصل قديم لبعض أصحابنا أظنه التلعكبري عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائهعليهم السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله عليكم بالحلبة و لو بيع وزنها ذهبا.[13]**

---

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ١١٨ـ١١٩ باب الحبة السوداء.
(٢) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٢٥٣.
(٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٣١.
(٤) دعائم الإسلام ج ٢ص ١٣٦ حديث ٤٧٧.
(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٠ رقم ١٢٧٣.
(٦) في المصدر: «عن أبي الحصين».
(٧) في المصدر: «آلت».
(٨) في المصدر: «فأخذته و دققته بنواه وكحلتها به».
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٠ رقم ١٢٧٤.
(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٣٨٠ رقم ١٢٧٤.
(١١) عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات ص ١٧١.
(١٢) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ١٩١.
(١٣) جامع الأحاديث ص ١٠٠ حرف العين.



٢ـالمكارم: قال رسول الله ﷺ عليكم بالحلبة و لو يعلم أمتي ما لها في الحلبة لتداووا بها و لو بوزنها ذهبا.[١]

٣ـالدعائم: عن رسول الله ﷺ قال تداووا بالحلبة فلو يعلم أمتي ما لها في الحلبة لتداوت بها و لو بوزنها من ذهب.[٢]

باب ٨٤ الحرمل و الكندر

١ـالطب: [طب الأئمة ﷺ] عن إبراهيم بن خالد عن إبراهيم بن عبد ربه عن عبد الواحد بن ميمون عن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي رفعه إلى آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ما أنبت الحرمل من شجرة و لا ورقة و لا ثمرة إلا و ملك موكل بها حتى تصل إلى من وصلت إليه و تصير حطاما و إن في أصلها و فرعها نشرة[٣] و إن في حبها الشفاء من اثنين و سبعين داء فتداووا بها و بالكندر.[٤]

٢٣٤/٦٢

٢ـو عن أبي عبد الله الصادق ﷺ أنه سئل عن الحرمل و اللبان فقال أما الحرمل فما تقلقل[٥] له عرق في الأرض و لا ارتفع له فرع في السماء إلا وكل به ملك حتى يصير حطاما أو يصير إلى ما صارت و إن الشيطان ليتنكب سبعين دارا دون الدار التي هو فيها و هو شفاء من سبعين داء أهونه الجذام فلا تغفلوا عنه.[٦]

بيان: قال الجوهري النشرة هي كالتعويذ و الرقية[٧] و قال في النهاية النشرة بالضم ضرب من الرقية و العلاج يعالج به من كان يظن أن به مسا من الجن سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف و يزال[٨].

٣ـالمكارم: عن محمد بن الحكم قال شكا نبي إلى الله عز و جل جبن أمته فأوحى الله عز و جل إليه مر أمتك تأكل الحرمل.

و في رواية مرهم فليسقوا الحرمل فإنه يزيد الرجل شجاعة.[٩]

٤ـو منه: سئل الصادق ﷺ عن الحرمل و اللبان فقال أما الحرمل فما تقلقل[١٠] له عرق في الأرض و لا ارتفع له فرع في السماء إلا وكل الله عز و جل به ملكا حتى يصير حطاما أو يصير إلى ما صار إليه فإن الشيطان قد يتنكب[١١] سبعين دارا دون الدار التي فيها الحرمل و هو شفاء من سبعين داء أهونه الجذام فلا يفوتنكم قال و أما اللبان فهو مختار الأنبياء ﷺ من قبلي و به كانت تستعين مريم ﷺ و ليس دخان يصعد إلى السماء أسرع منه و هو مطردة الشياطين و مدفعة للعاهة فلا يفوتنكم.[١٢]

٢٣٥/٦٢

٥ـالفردوس: عن النبي ﷺ قال من شرب الحرمل أربعين صباحا كل يوم مثقالا لاستنار الحكمة في قلبه و عوفي من اثنين و سبعين داء أهونه الجذام.[١٣]

توضيح: قد مر وصف الحرمل.[١٤] و قال ابن بيطار اللبان هو الكندر و قال يحرق الدم و البلغم و ينشف رطوبات الصدر و يقوي المعدة الضعيفة و يسخنه و الكبد[١٥] إذا بردتا و إن أنقع منه مثقالا في ماء و شرب كل يوم نفع من البلغم[١٦] و زاد في الحفظ و جلا الذهن و ذهب بكثرة النسيان غير

---

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٧ رقم ١٣٨٠.
(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٩ـ١٥٠ ذيل الحديث ٥٣٤.
(٣) في المصدر: «و فروعها لسرّاً».
(٤) طب الأئمة ص ٦٧.
(٥) في المصدر: «تغلغل».
(٦) طب الأئمة ص ٦٨.
(٧) الصحاح ج ٢ ص ٨٢٨.
(٨) النهاية ج ٥ ص ٥٤.
(٩) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٤ رقم ١٣٧٦.
(١٠) في المصدر: «تغلغل».
(١١) في المصدر: «ليتنكّب».
(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤٠٤ـ٤٠٥ رقم ١٣٧٧.
(١٣) فردوس الأخبار.
(١٤) مرّ ذيل الحدث الأول من باب علاج تقطير البول في ج ٦٢ ص ١٨٨ من المطبوعة.
(١٥) في المصدر إضافة: «و المعي».
(١٦) في المصدر: «المبلغين».

أنه يحدث لشاربه إذا أكثر منه صداعا و يهضم الطعام و يطرد الريح قال جالينوس إذا اكتحل به العين التي فيها دم محتقن نفع من ذلك و حلله ثم ذكر له خواص كثيرة.[1]

باب ٨٥ السعد و الأشنان

١ـالمكارم: عن إبراهيم بن بسطام[2] قال أخذني اللصوص و جعلوا في فمي الفالوذج[3] حتى نضج ثم حشوه بالثلج بعد ذلك فتساقطت أسناني و أضراسي فرأيت الرضا عليه السلام في النوم فشكوت إليه ذلك قال استعمل السعد فإن أسنانك تنبت[4] فلما حمل إلى خراسان بلغني أنه مار بنا فاستقبلته و سلمت عليه و ذكرت له حالي و أني رأيته في المنام و أمرني باستعمال السعد فقال و أنا آمرك به في اليقظة فاستعملته فعادت إلي[5] أسناني و أضراسي كما كانت.[6]

٢٣٦/٦٢ **٢ـو منه: عن الباقر عليه السلام كان إذا توضأ بالأشنان أدخله فاه فتطاعمه[7] ثم رمى به و قال الأشنان رديء يبخر الفم و يصفر اللون و يضعف الركبتين و أنا أحبه.[8]**

بيان: كأن المراد بالتطاعم المضغ و الحب لعله للمضغ و غسل الفم و المفاسد على الأكل.

و قال الفيروزآبادي الأشنان بالضم و الكسر معروف نافع للجرب و الحكة جلاء منق مدر للطمث مسقط للأجنة.[9]

أقول: و ذكر ابن بيطار له فوائد كثيرة[10] و قد مر الكلام في السعد و فوائده.[11]

٣ـالخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن أبي عبد الله[12] عن أبي عبد الله الرازي عن علي بن أسباط عن الحكم بن مسكين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أكل الأشنان يوهن الركبتين و يفسد ماء الظهر.[13]

٤ـالمحاسن: عن الحسين بن سعيد عن أحمد بن يزيد عن أبي الحسن عليه السلام قال أكل الأشنان يبخر الفم.[14]

الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد مثله.[15]

٥ـو منه: عن بعض أصحابه عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي عن سعد بن سعد قال قلت لأبي الحسن عليه السلام إنا نأكل الأشنان فقال كان أبو الحسن عليه السلام إذا توضأ ضم شفتيه و فيه خصال تكره إنه يورث السل و يذهب بماء الظهر و يوهن[16] الركبتين[17] الخبر.

٢٣٧/٦٢ **بيان:** قوله عليه السلام إذا توضأ أي كان عليه السلام إذا غسل يده و فمه بعد الطعام بالأشنان ضم شفتيه لئلا يدخل الفم شيء منه فكيف يكون أكله حسنا.

٦ـالكافي: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن الزبرقان عن الفضيل بن عثمان عن أبي عزيز المرادي قال[18] سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اتخذوا في أسنانكم السعد فإنه يطيب الفم و يزيد في الجماع.[19]

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ٣٥٠.
(٢) في المصدر: «نظام».
(٣) في المصدر إضافة: «الحار».
(٤) في المصدر: «تثبت».
(٥) كلمة «إلي» ليست في المصدر.
(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٦ و ٤١٧ رقم ١٤١٢.
(٧) في المصدر: «فيطاعمه».
(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٤١٧ رقم ١٤١٣.
(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٨.
(١٠) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ٥١.
(١١) راجع ج ٦٢ ص ١٥٧ من المطبوعة.
(١٢) في المصدر: «عن محمد بن أحمد».
(١٣) الخصال ج ١ ص ٦٣ باب الاثنين حديث ٩٢.
(١٤) المحاسن ج ٢ص ٣٨٧ حديث ٢٣٦٧.
(١٥) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ باب الأسنان و السعد حديث ١.
(١٦) في المصدر: «يوهي».
(١٧) الكافي ج ٦ ص ٣٧٨ـ٣٧٩ باب الأشنان و السعد حديث ٢.
(١٨) في المصدر: «قال و هو خال أمي: قال».
(١٩) الكافي ج ٦ ص ٣٧٩ باب الأشنان و السعد حديث ٤.



باب ٨٦ الهليلج و الأملج و البليلج

١ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن المسيب بن واضح و كان يخدم العسكري عليه السلام عن أبيه عن جده[١] عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال لو علم الناس ما في الهليلج الأصفر لاشتروها بوزنها ذهبا و قال لرجل من أصحابه خذ هليلجة صفراء و سبع حبات فلفل و اسحقها و انخلها و اكتحل بها.[٢]

٢ـ الفردوس: عن النبي صلى الله عليه و آله قال الهليلجة السوداء من شجر الجنة.[٣]

توضيح و تأييد: قال ابن بيطار نقلا عن البصري الهليلج على أربعة أصناف فصنف أصفر و صنف أسود هندي صغار و صنف أسود كابلي كبار و صنف حشف دقاق يعرف بالصيني. و قال الرازي الأصفر منه يسهل الصفراء و الأسود الهندي يسهل السوداء فأما الذي فيه عفوصة فلا يصلح للإسهال بل يدبغ المعدة و لا ينبغي أن يتخذ للإسهال[٤] انتهى.

و قال ابن سينا في القانون الهليلج معروف منه الأصفر الفج و منه الأسود الهندي و هو البالغ النضيج و هو أسخن[٥] و منه كابلي و هو أكبر الجميع و منه صيني و هو دقيق خفيف و أجوده الأصفر الشديد الصفرة الضارب إلى الخضرة الرزين الممتلئ الصلب و أجود الكابلي ما هو أسمن و أثقل يرسب في الماء و إلى الحمرة و أجود الصيني ذو المنقار. و قيل إن الأصفر أسخن من الأسود.

٢٣٨/٦٢

و قيل إن الهندي أقل برودة من الكابلي و جميعه بارد في الأولى يابس في الثانية و كلها تطفئ المرة و تنفع منها و الأسود يصفي اللون و كلها نافعة من الجذام.

و الكابلي ينفع الحواس و الحفظ و العقل و ينفع أيضا من الصداع و ينفع الأصفر للعين المسترخية و ينفع مواد تسيل كحلا و ينفع الخفقان و التوحش شربا و هو نافع لوجع الطحال و آلات الغذاء كلها خصوصا الأسودان فإنهما يقويان المعدة و خصوصا المربيان و يهضم الطعام و يقوي خمل المعدة بالدبغ و التفتيح و التنشيف و الأصفر دباغ جيد للمعدة و كذلك الأسود و الصيني ضعيف فيما يفعل الكابلي و في الكابلي تغشية.

و الكابلي ينفع من الاستسقاء و الكابلي و الهندي مقلوان بالزيت يعقلان البطن و الأصفر يسهل الصفراء و قليلا[٦] من البلغم و الأسود يسهل السوداء و ينفع من البواسير و الكابلي يسهل السوداء و البلغم.

و قيل إن الكابلي ينفع من القولنج و الشربة من الكابلي للإسهال منقوعا من خمسة إلى أحد عشر درهما و غير منقوع إلى درهمين.

و أقول و إلى أكثر و الأصفر أقول قد يسقي إلى عشرة و أكثر مدقوقا منقوعا في الماء و ينفع الكابلي من الحميات العتيقة[٧] انتهى.

٢٣٩/٦٢

و سيأتي ذكر الأملج في الأدوية المركبة[٨] و ذكر الأطباء له منافع عظيمة. قالوا بارد في الأولى يابس في الثانية قابض يشد أصول الشعر و يقوي المعدة و المقعدة و يدبغهما و يقبضهما و يقطع العطش و يزيد الفؤاد حدة و ذكاء و يهيج الباه و يقطع البزاق و القيء و يطفئ حرارة الدم و يعقل البطن و يسود الشعر.

---

(١) عبارة: «عن جدّه» ليست في المصدر.
(٢) طب الأئمة ص ٨٦.
(٣) فردوس الأخبار.
(٤) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٤ ص ٥٠٢ بتصرف.
(٥) في المصدر: «و هو البالغ النضج و هو أسمن».
(٦) في المصدر: «و قليل».
(٧) القانون في الطب ج ١ ص ٢٩٧ـ٢٩٨، الأدوية المفردة.
(٨) سيأتي بعد هذا الباب.

و المربا منه يلين البطن و ينفع البواسير و يشهي الطعام و يقوي الأعضاء الباطنة و خاصة المعدة و الأمعاء و هو مقوي للعين أيضا و يقوي القلب و الذهن و الحفظ.

و قال ابن سينا و بالجملة هو من الأدوية المقوية للأعضاء كلها و إصلاحه بالعسل.(۱) و قالوا في البليلج هو قريب الطعم من الأملج و لبه حلو قريب من البندق.

قال ابن سينا بارد في الأولى يابس في الثانية و فيه قوة مطلقة و قوة قابضة يقوي المعدة بالدبغ و الجمع و ينفع من استرخائها و رطوبتها و لا شيء أدبغ للمعدة منه و ربما عقل البطن و عند بعضهم يلين فقط و هو الظاهر و هو نافع للمعاء المستقيم و المقعدة(۲) انتهى.

و قال بعضهم هو لاحق بالأملج في العمل و القوة.

باب ۸۷ الأدوية المركبة الجامعة للفوائد النافعة لكثير من الأمراض

٢٤٠/٦٢ **۱ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن سعيد بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله؈ أن موسى بن عمران؈ شكا إلى ربه تعالى البلة و الرطوبة فأمره الله أن يأخذ الهليلج و البليلج و الأملج فيعجنه بالعسل و يأخذه ثم قال أبو عبد الله؈ هو الذي يسمونه عندكم الطريفل.(۳)**

بيان: للطريفل عند الأطباء نسخ كثيرة و عمدة أجزاء جميعها ما ورد في الخبر و أقربها منه الطريفل الصغير و هو مركب من الهليلج الكابلي و الأسود و الأصفر و الأملج و البليلج أجزاء سواء و تلت بدهن اللوز و يعجن بالعسل ثلاثة أضعاف جميع الأجزاء و يستعمل بعد شهرين إلى ثلاث سنين و هو من أنفع الأدوية عندهم.

۲ـ الفردوس: عن ابن عباس عن النبي ﷺ الهليلج الأسود و بليلج و أملج يغلى بسمن البقر و يعجن بالعسل يعني الطريفل.(٤)

۳ـ الطب: [طب الأئمة ؈] عبد الله و الحسين ابنا بسطام قالا أملى علينا أحمد بن رياح المتطبب هذه الأدوية و ذكر أنه عرضها على الإمام فرضيها و قال إنها تنفع بإذن الله تعالى من المرة السوداء و الصفراء و البلغم و وجع المعدة و القيء و الحمى و البرسام و تشقق اليدين و الرجلين و الأسر(٥) و الزحير و وجع الكبد و الحر في الرأس و ينبغي أن يحتمي من التمر و السمك و الخل و البقل و ليكن طعام من يشربه زيرباجه(٦) بدهن سمسم يشربه ثلاثة أيام كل يوم مثقالين و كنت أسقيه مثقالا فقال العالم؈ مثقالين و ذكر أنه لبعض الأنبياء على نبينا و آله و عليه السلام.

٢٤١/٦٢ **يؤخذ من الخيارشنبر رطل منقى و ينقع في رطل من ماء يوما و ليلة ثم يصفى فيؤخذ صفوه و يطرح ثفله و يجعل مع صفوه رطل من عسل و رطل من أفشرج السفرجل و أربعين مثقالا من دهن الورد ثم يطبخه بنار لينة حتى يثخن ثم ينزل عن النار و يتركه حتى يبرد فإذا برد جعلت فيه الفلفل و دار الفلفل و قرفة القرنفل و قرنفل و قاقلة و زنجبيل و دارچيني(٧) و جوزبوا من كل واحد ثلاثة مثاقيل مدقوق منخول فإذا جعلت فيه هذه الأخلاط عجنت بعضه**

---

(۱) لم نعثر عليه في «الهليلج» و «الأملج» و «البليج» من القانون.
(۲) القانون في الطب ج ۱ ص ۲۷۱ـ۲۷۲، الأدوية المفردة «بليلج».
(۳) روضة الكافي ص ۱۹۳ حديث ۲۲۸.
(٤) فردوس الأخبار.
(٥) الأسر ـ بالضم ـ احتباس البول، كما في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٦) سيأتي معنى «زيرباج» في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٧) في المصدر: «دارصيني».

ببعض و جعلته في جرة خضراء أو في قارورة و الشربة مثقالين[1] على الريق نافع بإذن الله عز و جل و هو نافع لما ذكر و هو نافع لليرقان و الحمى الصلبة الشديدة التي يتخوف على صاحبها البرسام و الحرارة[2].

و وجع المثانة و الإحليل قال تأخذ خيار باذرنج فتقشره ثم تطبخ قشوره بالماء مع أصول الهندباء ثم تصفيه و تصب عليه سكر طبرزد ثم تشرب منه على الريق ثلاثة أيام في كل يوم مقدار رطل فإنه جيد مجرب نافع بإذن الله تعالى[3].

لخفقان[4] الفؤاد و النفس العالي و وجع المعدة و تقويتها و وجع الخاصرة و يزيد في ماء الوجه و يذهب بالصفار و أخلاطه[5] أن تأخذ من الزنجبيل اليابس اثنين و سبعين مثقالا و من الدار فلفل أربعين مثقالا و من شبه[6] و سادج و فلفل و إهليلج أسود و قاقلة مربى و جوز طيب و نانخواه و حب الرمان الحلو و شونيز و كمون كرماني من كل واحد أربع مثاقيل يدق كله و ينخل ثم تأخذ ستمائة مثقال فانيذ جيد فتجعله في برنية و تصب فيه شيئا من ماء ثم توقد تحتها وقودا لينا حتى يذوب الفانيذ ثم تجعله في إناء نظيف ثم تذر عليه الأدوية المدقوقة و تعجنها به حتى تختلط ثم ترفعه في قارورة أو جرة خضراء الشربة منه مثل الجوزة فإنه لا يخالف أصلا بإذن الله تعالى.[7]

٢٤٢/٦٢ دواء عجيب ينفع بإذن الله تعالى من ورم البطن و وجع المعدة و يقطع البلغم و يذيب الحصاة و الحشو الذي يجتمع في المثانة و لوجع الخاصرة تأخذ من الهليلج[8] الأسود و البليلج و الأملج و كور و فلفل و دار فلفل و دارچيني و زنجبيل و شقاقل و وج و أسارون و خولنجان أجزاء سواء تدق و تنخل و تلت بسمن بقر حديث و تعجن جميع ذلك بوزنه مرتين عسل منزوع الرغوة أو فانيذ جيد الشربة منه مثل البندقة أو عفصة[9].

دواء لكثرة الجماع و غيره قال هذا عجيب يسخن الكليتين و يكثر صاحبه الجماع و يذهب بالبرودة[10] من المفاصل كلها و هو نافع لوجع الخاصرة و البطن و لرياح[11] المفاصل و لمن يشق عليه البول و لمن لا يستطيع أن يحبس بوله و لضربان الفؤاد و النفس العالي و النفخة و التخمة و الدود في البطن و يجلو الفؤاد و يشهي الطعام و يسكن وجع الصدر و صفرة العين و صفرة اللون و اليرقان و كثرة العطش و لمن يشتكي عينه و لوجع الرأس و نقصان الدماغ و للحمى النافض و لكل داء قديم و حديث جيد مجرب لا يخالف أصلا الشربة منه مثقالان و كان عندنا مثقال فغيره الإمام عليه السلام.

تأخذ إهليلج أسود و إهليلج أصفر و سقمونياء من كل واحد ست مثاقيل و فلفل و دار فلفل و زنجبيل يابس و نانخواه و خشخاش أحمر و ملح هندي من كل واحد أربعة مثاقيل و نارمشك و قاقلة و سنبل و شقاقل و عود البلسان و حب البلسان و سليخة مقشرة و علك رومي و عاقرقرحا و دارچيني من كل واحد مثقالين تدق هذه الأدوية كلها و تعجن بعد ما تنخل غير السقمونياء فإنه يدق على حدة و لا ينخل ثم يخلط جميعا و يؤخذ خمسة و ثمانون مثقالا فانيذ سجزي جيد و يذاب كله في الطنجير[12] بنار لينة و يلت به الأدوية ثم يعجن ذلك كله بعسل منزوع الرغوة ثم يرفع الرغوة في قارورة أو جرة خضراء فإذا احتجت إليه فخذ منه على الريق مثقالين بما شئت من الشراب و عند منامك مثله فإنه عجيب نافع لجميع ما وصفناه إن شاء الله تعالى.[13]

٢٤٣/٦٢ **بيان:** في القاموس الأسر بالضم احتباس البول[14] و قال صاحب بحر الجواهر الزيرباج هي المرقة التي تتخذ من الخل و الفواكه اليابسة و تطيب بالزعفران و يطرح فيها مثل الكمون و يحلى

---

(1) في المصدر: «و الشربة منه مثقالان».
(2) طب الأئمة ص ٧٥.
(3) طب الأئمة ص ٧٦.
(4) في المصدر: «دواء لخفقان» بدل «لخفقان».
(5) عبارة: «و أخلاطه» ليست في المصدر.
(6) في الجامع لابن البيطار «شبيه»، راجع «بيان» المؤلف بعد هذا، و وصف فيه أيضاً «السادج».
(7) طب الأئمة ص ٧٧.
(8) في المصدر: «الأهليلج».
(9) طب الأئمة ص ٧٧.
(10) في المصدر: «البرون».
(11) في المصدر إضافة: «البطن و لرياح».
(12) مرّ معناه في «بيان» المؤلف ذيل الحديث واحد من باب دواء البليلة و كثرة العطش في ج ٦٢ ص ٢٠٦ من المطبوعة.
(13) طب الأئمة ص ٧٨.
(14) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٧.

ببعض الأشياء الحلوة[1] و في بعض النسخ أماجة و كأنها الشورباجة المعمولة من الخمير.

قوله و ذكر أنه الظاهر أنه متعلق بالدواء الآتي و يحتمل تعلقه بالدواء الماضي حتى يثخن في أكثر النسخ بالثاء المثلثة أي يحصل فيه قوام و في بعض النسخ بالسين و الأول أظهر.

و قال صاحب بحر الجواهر أفشرج معرب أفشرده[2] و هي التي تتخذ من النباتات التي لها مياه فتدق و يعصر ماؤها و لا تطبخ و تشمس حتى تصير ربا.[3]

و في القاموس القرف بالكسر القشر أو قشر المقل و قشر الرمان و لحاء الشجر و بهاء القشرة[4] و ضرب من الدارصيني لأن منه الدارصيني على الحقيقة و يعرف بدارصيني الصين و جسمه أشحم و أثخن[5] و أكثر تخلخلا و منه المعروف بالقرفة على الحقيقة أحمر أملس مائل إلى الحلو ظاهره خشن برائحة عطرة و طعم حار[6] حريف. و منه المعروف بقرفة القرنفل و هي رقيقة صلبة إلى السواد بلا تخلخل أصلا و رائحتها كالقرنفل و الكل مسخن ملطف مدر مجفف محفظ باهي[7] انتهى.

و قد مر هذا الدواء بعينه في باب علاج البطن.[8]

٢٤٤
٦٢

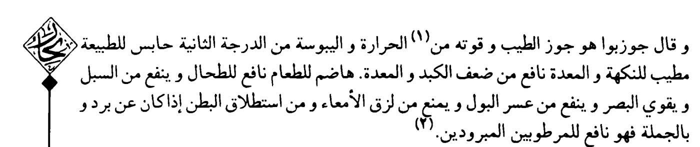
و قوله و الحمى الصلبة يحتمل أن يكون استئناف كلام و بيانا للدواء المذكور بعده و يحتمل تعلقه بالسابق و يكون قوله و الحرارة أول الكلام و يحتمل أن يكون و هو نافع لليرقان أول الكلام و يكون الضمير راجعا إلى الدواء الآتي لما مر في باب الحمى أن الرضا عليه السلام داوى صاحب اليرقان بماء قشور الخيار باذرنج.[9]

و قال ابن بيطار شبه[10] و يقال له شبهان و هو ضرب من الشوك و هي شجرة شبه شجرة الملوخ و على أغصانها شوك صغار و تورد وردا لطيفا أحمر حمرة خفيفة و تعقد حبا كالشهدانج إذا اعتصر خرجت منه لزوجة كثيرة مائية لزجة جدا و هذا الخشب[11] و عصارته من أبلغ الأدوية نفعا لنهش ذوات السموم من الهوام و قيل بزرها دسم لزج إذا شرب نفع من السعال و فتت الحصاة التي في المثانة و كان صالحا و أدر البول و أصلها و ورقها إذا دقت و سحقت و تضمد بها حللت الجراحات في ابتدائها و الأورام البلغمية.[12]

و قال السادج تشبه رائحتها رائحة الناردين تنبت في أماكن من بلاد الهند فيها حصاة[13] و هو ورق يظهر على وجه الماء في تلك المواضع بمنزلة عدس الماء و ليس له أصل و إذا جمعوه على المكان يشيلونه[14] في خيط كتان و يجففونه و يخزنونه. و قال جالينوس[15] قوته شبيهة بقوة الناردين غير أن الناردين أشد فعلا منه. و أما السادج فإنه أدر للبول منه و أجود للمعدة و هو صالح لأورام العين الحارة[16] إذا غلى بشراب و لطخ بعد السحق على العين و قد يوضع تحت اللسان لطيب النكهة و يجعل مع الثياب ليحفظها من التأكل و يطيب رائحتها. و قال الرازي حار في الثالثة[17] يابس في الثانية.[18] و قال في المنصوري[19] إنه نافع للخفقان و البخر.[20]

---

(١) بحر الجواهر ص ١٥٢ حرف الزاي.
(٢) في المصدر: «أفشره».
(٣) بحر الجواهر ص ٢٩ حرف الألف.
(٤) في المصدر: «التهمة».
(٥) في المصدر: «و أسخن».
(٦) في المصدر: «و طعم حاد».
(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٠.
(٨) راجع ج ٦٢ ص ١٧٥ من المطبوعة.
(٩) راجع ج ٥٩ ص ١٠١ حديث ٢٨ باب علاج الحمى.
(١٠) في المصدر: «أشبه».
(١١) في المصدر: «الحبّ».
(١٢) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٦٩ كلمة «شبيه».
(١٣) في المصدر: «حمأة».
(١٤) في المصدر: «يشكونه».
(١٥) في المصدر: «ذيسقوريدوس».
(١٦) في المصدر: «مرة» بدل «الحارة».
(١٧) في المصدر: «الثانية».
(١٨) في المصدر: «الثالثة».
(١٩) راجع المنصوري في الطب ص ٤١٨ في الخفقان.
(٢٠) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٣.



و قال جوزبوا هو جوز الطيب و قوته من[1] الحرارة و اليبوسة من الدرجة الثانية حابس للطبيعة مطيب للنكهة و المعدة نافع من ضعف الكبد و المعدة. هاضم للطعام نافع للطحال و ينفع من السبل و يقوي البصر و ينفع من عسر البول و يمنع من لزق الأمعاء و من استطلاق البطن إذاكان عن برد و بالجملة فهو نافع للمرطوبين المبرودين.[2]

٢٤٥/٦٢

و في القاموس البرنية إناء من خزف[3] و الوج دواء معروف. قال في بحر الجواهر هو بالفتح أصل نبات ينبت بالحياض و شطوط المياه فارسية برج حار يابس في الثالثة ملطف للأخلاط الغليظة و يدر البول و يذهب صلابة الطحال و يقلع بياض العين و يجلو ظلمتها و ينفع أوجاع الجنب و الصدر و المغص و إذا شرب مع العسل ينفع من وجع الرأس العتيق و إذا شرب منه درهم أسهل الصفراء و البلغم و السوداء و ينفع من نزول الماء في العين جيد لثقل اللسان[4] و قال أسارون حشيشة ذات بزور كثيرة طيبة الرائحة لذاعة للسان لها زهر بين الورق عند أصولها لونها فرفيري شبيه بزهر البنج حار يابس في الثانية و قيل يبسه أقل من حره يسكن أوجاع الباطن كلها و يلطف و يسخن و يفتح سدد الكبد و يفيد وجع الورك و يسهل البلغم من الاستسقاء مدر مقو للمثانة و الكلية و المعدة مفتت لحصاة الكلية.[5] و قال العفص كفلس مازو.[6] و قال ابن بيطار فانيذ سجزي بالسين و الزاي منسوب إلى سجستان.[7]

٤ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] **عن أحمد بن العباس بن المفضل عن أخيه عبد الله قال لدغتني العقرب فكادت شوكته حين ضربتني تبلغ بطني من شدة ما ضربتني و كان أبو الحسن العسكري جارنا فصرت إليه فقلت إن ابني عبد الله لدغته العقرب و هو ذا يتخوف عليه.**

٢٤٦/٦٢

فقال اسقوه من دواء الجامع فإنه دواء الرضا عليه السلام فقلت و ما هو قال دواء معروف قلت مولاي فإني لا أعرفه قال خذ سنبل و زعفران و قاقلة و عاقرقرحا و خربق أبيض و بنج و فلفل أبيض أجزاء سواء بالسوية و إبرفيون جزءين يدق دقا ناعما و ينخل بحريرة و يعجن بعسل منزوع الرغوة و يسقى منه للسعة الحية و العقرب حبة بماء الحلتيت فإنه يبرأ من ساعته قال فعالجناه به و سقيناه فبرأ من ساعته و نحن نتخذه و نعطيه للناس إلى يومنا هذا.[8]

بيان: قوله فصرت إليه كذا في النسخ و الظاهر فصار إليه أبي أو فقال أبي. و قال في القانون الخربق الأسود أشد حرارة من الأبيض و حار يابس إلى الثالثة و هو محلل ملطف قوي الجلاء و الأبيض أشد مرارة و إذا أكلته الفأر ماتت. و ذكر لهما منافع و مضار لا حاجة بنا إلى ذكرها.[9]

و الحلتيت بالتاء و التاء أيضا في الأخير صمغ الأنجدان و قال بعضهم ينفع من لسعة العقرب منفعة بالغة شربا و طلاء.

٥ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] **عن إبراهيم بن محمد**[10] **عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم عن الفضل بن ميمون الأزدي عن أبي جعفر بن علي بن موسى عليه السلام قال قلت يا ابن رسول الله إني أجد من هذه الشوصة وجعا شديدا فقال له خذ حبة واحدة من دواء الرضا عليه السلام مع شيء من زعفران و اطل به حول الشوصة قلت و ما دواء أبيك قال الدواء الجامع و هو معروف عند فلان و فلان قال فذهبت إلى أحدهما و أخذت منه حبة واحدة فلطخت به ما حول الشوصة مع ما ذكره من ماء الزعفران فعوفيت منها.**[11]

بيان: قال الفيروزآبادي الشوصة وجع في البطن أو ريح تعتقب في الأضلاع أو ورم في حجابها من داخل و اختلاج العروق.[12] و قال جالينوس هو ورم في حجاب الأضلاع من داخل.[13]

---

(١) في المصدر: «في».
(٢) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ٢٤٠.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٣.
(٤) بحر الجواهر ٢٨٧ حرف الواو.
(٥) بحر الجواهر ص ١٧ حرف الألف.
(٦) بحر الجواهر ص ٢٠٨ حرف العين.
(٧) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٢١٣.
(٨) طب الأئمة ص ٨٨ـ٨٩.
(٩) راجع القانون في الطب ج ١ ص ٤٥٥، الأدوية المفردة، و ليس فيه «و إذا أكلته الفار ماتت».
(١٠) عبارة: «عن إبراهيم بن محمّد» ليست في المصدر.
(١١) طب الأئمة ص ٨٩.
(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٨.
(١٣) بحر الجواهر ص ١٨٢ حرف السين.

247/62 ٦ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن أحمد بن المستعين عن صالح بن عبد الرحمن قال شكوت إلى الرضا عليه السلام داء بأهلي من الفالج و اللقوة فقال أين أنت من دواء أبي قلت و ما هو قال الدواء الجامع خذ منه حبة بماء المرزنجوش و اسعطها به فإنها تعافى بإذن الله تعالى.(١)

٧ـ و منه: عن محمد بن علي بن زنجويه(٢) المتطبب عن عبد الله بن عثمان قال شكوت إلى أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام برد المعدة في معدتي و خفقانا في فؤادي فقال أين أنت عن دواء أبي و هو الدواء الجامع قلت يا ابن رسول الله و ما هو قال معروف عند الشيعة قلت سيدي و مولاي فأنا كأحدهم فأعطني صفته حتى أعالجه و أعطي الناس قال خذ زعفران و عاقرقرحا و سنبل و قاقلة و بنج و خربق أبيض و فلفل أبيض أجزاء سواء و إبرفيون جزءين يدق ذلك كله دقا ناعما و ينخل بحريرة و يعجن بضعفي وزنه عسلا منزوع الرغوة فيسقى صاحب خفقان الفؤاد و من به برد المعدة حبة بماء كمون يطبخ فإنه يعافى بإذن الله تعالى.(٣)

٨ـ و منه: عن عبد الرحمن بن سهل بن مخلد عن أبيه قال دخلت على الرضا عليه السلام فشكوت إليه وجعا في طحالي(٤) أبيت مسهرا منه و أظل نهاري متلبدا من شدة وجعه فقال أين أنت من الدواء الجامع يعني الأدوية المتقدم ذكرها غير أنه قال خذ حبة منها بماء بارد و حسوة خل ففعلت ما أمرني به فسكن ما بي بحمد الله.(٥)

بيان: قال في القاموس لبد كصرد و كتف من لا يبرح منزله و لا يطيب معاشا و تلبد الطائر بالأرض جثم عليها(٦) و في بعض النسخ متلددا أي متحيرا.

248/62 ٩ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن كثير البرودي(٧) عن محمد بن سليمان و كان يأخذ علم أهل البيت عن الرضا عليه السلام قال شكوت إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام وجعا بجنبي الأيمن و الأيسر فقال لي أين أنت عن الدواء الجامع فإنه دواء مشهور و عنى به الأدوية التي تقدم ذكرها.

و قال أما للجنب الأيمن فخذ منه حبة واحدة بماء الكمون يطبخ طبخا و أما للجنب الأيسر فخذ بماء أصول الكرفس يطبخ طبخا فقلت يا ابن رسول الله آخذ منه مثقالا أو مثقالين قال لا بل وزن حبة واحدة تشفى بإذن الله تعالى.(٨)

١٠ـ و منه: عن محمد بن عبد الله الكاتب عن أحمد بن إسحاق قال كنت كثيرا ما أجالس الرضا عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله إن أبي مبطون منذ ثلاث ليال لا يملك بطنه فقال أين أنت من الدواء الجامع قلت لا أعرفه قال هو عند أحمد بن إبراهيم التمار فخذ منه حبة واحدة و اسق أباك بماء الآس المطبوخ فإنه يبرأ من ساعته.

قال فصرت فأخذت منه شيئا كثيرا و أسقيته حبة واحدة فسكن من ساعته.(٩)

بيان: قال ابن بيطار الآس كثير بأرض العرب و خضرته دائمة ينمو حتى يكون شجرا عظيما و له زهرة بيضاء طيبة الرائحة و ثمرة سوداء إذا أينعت و تحلو و فيها مع ذلك علقمة و قد يؤكل ثمره رطبا و يابسا لنفث الدم و لحرقة المثانة و عصارة الثمر و هو رطب يفعل الثمرة و هي جيدة للمعدة مدرة للبول.

و ورقه إذا دق و سحق و صب عليه الماء و خلط به شيء يسير من زيت أو دهن(١٠) ورد و خمر و تضمد به وافق القروح الرطبة و المواضع التي تسيل إليها الفضول و الإسهال المزمن.

249/62 و قيل الآس بارد في الأولى يابس في الثانية و نافع من الحرارة و الرطوبة قاطع للإسهال المتولد من المرة الصفراء نافع للبخار الحار الرطب إذا شم و حبه صالح للسعال و استطلاق البطن الحادث من المرة الصفراء.

---

(١) طب الأئمة ص ٨٩.
(٢) في المصدر: «رنجويه».
(٣) طب الأئمة ص ٩٠.
(٤) في المصدر: «في الطحال».
(٥) طب الأئمة ص ٩٠.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦ـ٣٤٧.
(٧) في المصدر: «البزودي».
(٨) طب الأئمة ص ٩٠.
(٩) طب الأئمة ص ٩١.
(١٠) في المصدر: «من زيت أنفاق أو دهن».

و قال في القانون[1] ليس في الأشربة ما يعقل و ينفع من أوجاع الرئة و السعال غير شرابه و ورقه ينفع السجج[2] الخف درورا و ضمادا و ربه يمنع سيلان الفضول إلى المعدة و ينفع حرقة البول و هو جيد في منع درور الحيض و ماء ورقه يعقل الطبيعة و يحبس الإسهال المراري طلاء و إذا شرب ذلك مع دهن الحل عصر البلغم و أسهله.[3]

١١ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن حكام[4] عن محمد بن النضر مؤدب ولد أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عليه السلام قال شكوت إليه ما أجد من الحصاة فقال ويحك أين أنت عن الجامع دواء أبي فقلت يا سيدي و مولاي أعطني صفته فقال هو عندنا يا جارية أخرجي البستوقة الخضراء قال فأخرجت البستوقة و أخرج منها مقدار حبة فقال اشرب هذه الحبة بماء السداب أو بماء الفجل المطبوخ فإنك تعافى منه فقال فشربته بماء السداب فو الله ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا.[5]

٢٥٠/٦٢ **١٢ـ و منه: عن عبد الله بن بسطام عن إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار بقزوين و نحن مرابطون عن الأئمة بها أنهم وصفوا هذه[6] الدواء لأوليائهم و هو الدواء الذي يسمى الدواء[7] الشافية و هو خلاف الدواء الجامعة فإنه نافع[8] للفالج العتيق و الحديث و هو للقوة العتيقة و الحديثة و الدبيلة ما حدث منها و ما عتق و السعال العتيق و الحديث و الكزاز و ريح الشوكة و وجع العين و ريح السبل و هي الريح التي تنبت الشعر في العين و لوجع الرجلين من الخام العتيق و للمعدة إذا ضعفت و للأرواح[9] التي تصيب الصبيان من أم الصبيان و الفزع الذي يصيب المرأة في نومها و هي حامل و السل الذي يأخذ بالنفخ و هو الماء الأصفر الذي يكون في البطن و الجذام و لكل علامات المرة و البلغم و النهشة و لمن تلسعه الحية و العقرب.**

نزل به جبرئيل الروح الأمين على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسم بني إسرائيل فجعل لهم عيدا في يوم الأحد و قد تهيأ فرعون و اتخذ لهم طعاما كثيرا و نصب موائد كثيرة و جعل السم في الأطعمة و خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل و هم ستمائة ألف فوقف لهم موسى عليه السلام عند المضيف فرد النساء و الولدان و أوصى لبني إسرائيل فقال لا تأكلوا من طعامهم و لا تشربوا من شرابهم حتى أعود إليكم ثم أقبل على الناس يسقيهم من هذا الدواء مقدار ما تحمله رأس الإبرة و علم أنهم يخالفون أمره و يقعون في طعام فرعون ثم زحف و زحفوا معه.

فلما نظروا إلى نصب الموائد أسرعوا إلى الطعام و وضعوا أيديهم فيه و من قبل ما نادى فرعون موسى و هارون و يوشع بن نون و من كل خيار بني إسرائيل وجههم إلى مائدة لهم خاصة و قال إني عزمت على نفسي أن لا يلي خدمتكم و بركم غيري أو كبراء أهل مملكتي فأكلوا حتى تملوا من الطعام و جعل فرعون يعيد السم مرة بعد أخرى.

فلما فرغوا من الطعام و خرج موسى عليه السلام و خرج أصحابه قال لفرعون إنا تركنا النساء و الصبيان و الأثقال خلفنا و إنا ننتظرهم قال فرعون إذا يعاد لهم الطعام و نكرمهم كما أكرمنا من معك فتوافوا و أطعمهم كما أطعم أصحابهم و خرج موسى عليه السلام إلى العسكر.

٢٥١/٦٢ **فأقبل فرعون على أصحابه و قال لهم زعمتم أن موسى و هارون سحرا بنا و أريانا بالسحر أنهم يأكلون من طعامنا فلم يأكلوا من طعامنا شيئا و قد خرجا و ذهب السحر فأجمعوا مما قدرتم عليه على الطعام الباقي يومهم هذا و من الغد لكي يتفانوا[10] ففعلوا و قد أمر فرعون أن يتخذ لأصحابه خاصة طعام لا سم فيه فجمعهم عليه فمنهم من أكل و منهم من ترك فكل من أطعم من طعامه نفخ فهلك من أصحاب فرعون سبعون ألفا ذكرا و مائة و ستون ألفا أنثى سوى الدواب و الكلاب و غير ذلك فتعجب هو و أصحابه بما كان الله أمره أن يسقي أصحابه من الدواء و الذي يسمى الشافية.**

---

(١) بقية كلام ابن البيطار، راجع كلام ابن سينا هذا في القانون في الطب ج ١ ص ٢٤٥، الأدوية بتصرّف.
(٢) الصحاح ج ١ ص ٣٢١.
(٣) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ٣٧ـ٤٠.
(٤) في المصدر: «حكيم».
(٥) طب الأئمة ص ٩١.
(٦) في المصدر: «وضعوا هذا».
(٧) كلمة «الدواء» ليست في المصدر.
(٨) كلمة: «نافع» ليست في المصدر.
(٩) الأرواح جمع الريح كالأرياح، قاله المؤلف ذيل الحديث ٢٥ من باب نوادر طبّهم عليهم السلام و فضّلها، راجع ج ٦٢ ص ٢٦٤ من المطبوعة.
(١٠) في المصدر: «يتفارقوا».

ثم أنزل الله تعالى على رسوله هذا الدواء نزل به جبرئيل عليه السلام و نسخة الدواء هذه تأخذ جزءا من ثوم مقشر ثم تشدخه و لا تنعم دقه و تضعه في طنجير أو في قدر على ما يحضرك ثم توقد تحته بنار لينة ثم تصب عليه من سمن البقر قدر ما يغمره و تطبخه بنار لينة حتى يشرب ذلك السمن ثم تسقيه مرة بعد أخرى حتى لا يقبل الثوم شيئا ثم تصب عليه اللبن الحليب فتوقد تحته بنار لينة و تفعل ذلك مثل ما فعلت بالسمن و ليكن اللبن أيضا لبن بقرة حديثة الولادة حتى لا يقبل شيئا و لا يشرب.

ثم تعمد إلى عسل الشهد فتعصره من شهده و تغليه على النار على حدة و لا يكون فيه من الشهد شيء ثم تصبه على الثوم و توقد تحته بنار لينة كما صنعت بالسمن و اللبن ثم تعمد إلى عشرة دراهم من الشونيز و تدقه دقا ناعما و تنظف الشونيز و لا تنخله و تأخذ وزن خمسة دراهم فلفل و مرزنجوش و تدقه ثم ترمي فيه و تصيره مثل خبيصة[1] على النار.

٢٥٢/٦٢ ثم تجعله في إناء لا يصيبه الغبار و لا شيء و لا ريح و يجعل في الإناء شيء من سمن البقر و تدهن به الإناء ثم تدفن[2] في الشعير أو رماد أربعين يوما و كلما عتق كان[3] أجود و يأخذ صاحب العلة في الساعة التي يصيبه فيه الأذى الشديد مقدار حمصة.

قال فإذا أتى على هذا الدواء شهر فهو ينفع من ضربان الضرس و جميع ما يثور من البلغم بعد أن يأخذه على الريق مقدار نصف جوزة و إذا أتى عليه شهران فهو جيد للحمى النافض يأخذ منه عند منامه مقدار نصف جوزة و هو غاية لهضم الطعام و غاية كل داء في العين.

فإذا أتى عليه ثلاثة أشهر فهو جيد من المرة الصفراء و البلغم المحترق و هيجان كل داء يكون من الصفراء يأخذه على الريق فإذا أتى عليه أربعة أشهر فهو جيد من الظلمة تكون في العين و النفس الذي يأخذ الرجل إذا مشى يأخذه بالليل إذا نام.

و إذا أتى عليه خمسة أشهر يؤخذ دهن بنفسج أو دهن حل[4] و يؤخذ من هذا الدواء نصف عدسة يداف بالدهن و يسعط به صاحب الصداع المطبق و إذا أتى عليه ستة أشهر يؤخذ منه قدر عدسة يسعط به صاحب الشقيقة بالبنفسج في الجانب الذي فيه العلة و ذلك على الريق من أول النهار.

و إذا أتى عليه سبعة أشهر ينفع من الريح الذي يكون في الأذن يقطر فيها بدهن ورد مثل العدسة من أول النهار[5] و إذا أتى عليه ثمانية أشهر ينفع من المرة الحمراء[6] و الداء الذي يخاف منه الآكلة يشرب بماء و تدهن بأي دهن ٢٥٣/٦٢ شئت و تضع[7] على الداء و ذلك على الريق مع طلوع الشمس و إذا أتى عليه تسعة أشهر ينفع بإذن الله من السدد و كثرة النوم و الهذيان في المنام و الوجع و الفزع يؤخذ بدهن بزر الفجل على الريق و عند منامه قدر عدسة.

و إذا أتى عليه عشرة أشهر جيد للمرة السوداء و الصفراء التي تأخذ[8] بالبلبلة و الحمى الباطنة و اختلاط العقل يؤخذ منه مثل العدسة بخل و بياض البيض و تشربه على الريق بأي دهن شئت[9] عند منامك و إذا أتى عليه أحد عشر شهرا فإنه ينفع من المرة[10] السوداء التي أخذ صاحبها بالفزع و الوسواس قدر الحمصة بدهن الورد و يشربه على الريق و قدر الحمصة يشربه عند المنام فيشربه بغير دهن[11].

و إذا أتى عليه اثنا عشر شهرا ينفع من الفالج الحديث و العتيق بماء المرزنجوش يأخذ منه قدر حمصة و يدهن رجليه بالزيت و الملح عند منامه و من القابلة مثل ذلك و يحمى[12] من الخل و اللبن و البقل و السمك و يطعم بعد ذلك ما يشاء.

---

(١) الخبيص: المعمول من التمر و السمن، القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١١.

(٢) في المصدر: «يدفن».

(٣) في المصدر: «فهو» بدل «كان».

(٤) في المصدر: «دهن خل»، علماً بأنّ الجوهري قال: «الحلّ: دهن السمسم» ثم قال: «و حلّ لك الشيء يحلّ حلاً و حلالاً بَلْ أي مطلق»، الصحاح ج ٣ ص ١٦٧٢-١٦٧٤.

(٥) في المصدر إضافة: «إذا نام».

(٦) في المصدر: «الصفراء».

(٧) في المصدر: «و تصنع الدواء».

(٨) من قوله: «و عند منامه» حتى «التي تأخذ» ساقط من المصدر.

(٩) في المصدر: «بأي وجه شئت».

(١٠) كلمة: «المرة» ليست في المصدر.

(١١) في المصدر: «عند منامه بغير دهن».

(١٢) في المصدر: «و يحتمي».

و إذا أتى عليه ثلاثة عشر شهرا فإنه ينفع من الدبيلة و الضحك من غير شيء و عبث الرجل بلحيته يؤخذ منه قدر الحمصة مرة أو مرتين[١] يداف بماء السداب و يشرب عند أول الليل[٢].

و إذا أتى عليه أربعة عشر شهرا ينفع من السموم كلها و إن كان سقي سما يؤخذ بزر الباذنجان فيدق ثم يغلى على النار ثم يصفى و يشرب من هذا الدواء قدر الحمصة مرة أو مرتين أو ثلاث مرات أو أربع مرات بماء فـاتر و لا يتجاوز أربع مرات و ليشربه عند السحر.

٢٥٤/٦٢ و إذا أتى عليه خمسة عشر شهرا فإنه ينفع من السحر و الخامة و الإبردة و الأرواح يؤخذ منه قدر نصف بندقة و يغلى بتمر و يشربه إذا أخذ مضجعه و لا يشرب في ليلة[٣] و من الغد حتى يطعم طعاما كثيرا.

و إذا أتى عليه ستة عشر شهرا يؤخذ منه نصف عدسة فيداف بماء المطر مطر حديث من يومه أو من ليلته أو برد فيكتحل صاحب العمى العتيق و الحديث غدوة و عشية و عند منامه أربعة أيام فإن برئ و إلا فثمانية أيام و لا أراه يبلغ الثمان حتى يبرأ بإذن الله عز و جل.

و إذا أتى عليه سبعة عشر شهرا ينفع بإذن الله عز و جل من الجذام بدهن الأكارع أكارع البقر لا أكارع الغنم يؤخذ منه قدر بندقة عند المنام و على الريق و يؤخذ منه قدر حبة فيدهن به جسده يدلك دلكا شديدا و يؤخذ منه شيء قليل فيسعط به بدهن الزيت زيت الزيتون أو بدهن الورد و ذلك في آخر النهار في الحمام.

و إذا أتى عليه ثمانية عشر شهرا ينفع بإذن الله تعالى من البهق الذي يشاكل البرص إلا أن يشرط موضعه فيدمى و يؤخذ من الدواء مقدار حمصة و يسقى مع دهن البندق أو دهن لوز مر أو دهن صنوبر يسقى بعد الفجر و يسعط منه بمقدار حبة مع ذلك الدهن و يدلك به جسده مع الملح.

قال و لا ينبغي أن يغير هذه الأدوية عن حدها و وضعها التي تقدم ذكرها لأنه إن خالف خولف به و لم ينتفع بشيء منه.

و إذا أتى عليه تسعة عشر شهرا يؤخذ حب الرمان رمان حلو فيعصره و يخرج ماءه و يؤخذ من الحنظلة قدر حبة ٢٥٥/٦٢ فيستقى[٤] من السهو و النسيان و البلغم المحترق و الحمى العتيقة و الحديثة على الريق بماء حار.

و إذا أتى عليه عشرون شهرا ينفع بإذن الله من الصمم ينقع بماء الكندر ثم يخرج ماؤه فـيجعل[٥] مـعه مـثل العدسة اللطيفة فيجعل في أذنه فإن سمع و إلا أسعط من الغد بذلك الماء بمثل العدسة و صب على يافوخه من فضل السعوط و المبرسم إذا ثقل به و طال لسانه يؤخذ حب العنب الحامض ثم يسقى المبرسم بهذا الدواء فإنه ينتفع به و يخفف عنه و كلما عتق كان أجود و يؤخذ منه الأقل.[٦]

توضيح: كأن تأنيث الشافية و الجامعة لاشتمالهما على الأدوية الكثيرة.

و قال في بحر الجواهر الفالج بكسر اللام استرخاء عام لأحد شقي البدن طولا من الرأس إلى القدم و اللغة موافقة لهذا المعنى يقال فلجت الشيء فلجين أي شققته بنصفين و منهم من يقول إنه استرخاء أحد شقي البدن دون الرأس و عليه صاحب الكامل و القدماء لا يفرقون بينه و بين الاسترخاء.

قال الشيخ[٧] و إذا أخذ الفالج بمعنى الاسترخاء مطلقا فقد يكون منه ما يعم الشقين جميعا سوى أعضاء الرأس التي لو عمتها[٨] كان سكتة كما يكون[٩] ما يختص بإصبع واحدة[١٠] و قال اللقوة بالفتح و الكسر علة ينجذب لها شق الوجه إلى جهة غير طبيعية فيخرج النفخة و البزقة من جانب

---

(١) بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(٢) في المصدر: «و يشرب من أول الليل».
(٣) هكذا في المطبوعة و المصدر.
(٤) في المصدر: «فيسقى».
(٥) في المصدر: «فتصبه».
(٦) طب الأئمة ص ١٢٤ـ١٢٨.
(٧) بقية كلام الهروي في بحر الجواهر.
(٨) في المصدر: «لو عمتها».
(٩) في المصدر إضافة: «منه».
(١٠) بحر الجواهر ص ٢٢٠ حرف الفاء كلمة «فالج» و راجع أيضاً القانون في الطب ج ٢ ص ٩٠، المقالة الأولى من الفن الثاني من الكتاب الثالث.

واحد و لا يحسن التقاء الشفتين و لا تنطبق إحدى العينين[١] و قال الدبيلة بالتصغير كل ورم فإما أن يعرض في داخله موضع تنصب فيه المادة فتسمى دبيلة و إلا خص باسم الورم و ما كان من الدبيلات حارا خص باسم الخراج.[٢]

و قال الآملي[٣] الدبيلة ورم كبير مستدير الشكل يجمع المدة و قيل هي دمل كبير ذو أفواه كثيرة فارسيتها كفگيرك[٤] و قال الكزاز و الكزازة بالضم يقال على تشنج يبتدئ من عضلات الترقوة فيمدها إلى قدام أو إلى خلف أو إلى[٥] الجهتين جميعا و قد يقال على كل ممدود[٦] و قد يختص باسم الكزاز منه ما كان بسبب برد مجمد من داخل أو خارج سواء كان من جانب أو جانبين.[٧] و في القاموس الشوكة داء معروف و حمرة تعلو الجسد[٨] و قال في بحر الجواهر الشوك بالفتح خار و أطباء إطلاق ميكنند بر زوايدى كه از پس فقرات ناشي شده باشد و الشوكة[٩] أيضا حمرة تعلو الوجه و الجسد و شوكة باد آورد[١٠] انتهى.

و قيل المراد هنا ريح تحدث من لدغ العقارب و أمثالها و هو بعيد مع أنه يوجب التكرار و التعريف المذكور للسبل خلاف ما هو المشهور بين الأطباء قال ابن سينا هو غشاوة تعرض للعين من انتفاخ عروقها الظاهرة في سطح الملتحمة و القرنية و من انتساج شيء فيما بينهما كالدخان.[١١]

و قال العلامة اعلم أن الأطباء لم يحققوا الكلام في السبل حتى الشيخ[١٢] مع جلالة قدره و الحق أنها عبارة عن أجسام غريبة شبيهة بالعروق في غشاء رقيق متولد على العين.[١٣]

قوله ﷺ من الخام أي البلغم الذي لم ينضج بعد قال في بحر الجواهر الخام بلغم غير طبيعي اختلف أجزاؤه في الرقة و الغلظ و يطلق أيضا على شيء يرسب في القارورة رقيق الأجزاء غير منتن.[١٤]

قوله ﷺ و السل الذي يأخذ بالنفخ قيل كأن المراد به القولنج المراري و قال بعضهم[١٥] السل في اللغة الهزال و في الطب قرحة في الرئة و إنما سمي المرض به لأن من لوازمه هزال البدن و لما كانت الحمى الدقية لازمة لهذه القرحة ذكر القرشي أن السل هو قرحة الرئة مع الدق و عده من الأمراض المركبة و قال بعضهم يقال السل لحمى الدق و لدق الشيخوخة و لقرحة الرئة و قال الفيروزآبادي السل بالكسر و الضم وكغراب قرحة تحدث في الرئة[١٦] إما. بعقب[١٧] ذات الرئة أو ذات الجنب أو زكام و نوازل و سعال طويل و يلزمها حمى هادئة[١٨] و النهشة لسع الهوام.

قوله ﷺ عند المضيف أي محل الضيافة و في بعض النسخ عند المضيق أي عند محل الضيق لرد النساء و الصبيان. و في القاموس الشدة كالمنع الكسر في كل رطب و قيل يابس و الخبيص حلواء معمول من الرطب[١٩] و السمن.[٢٠] و قوله ﷺ من المرة الحمراء أي طغيان الدم أو الرياح التي توجب احمرار البدن.

من السدد في بعض النسخ بالدال ثم الراء المهملتين و في بعضها بالدالين المهملتين.

٢٥٦/٦٢

٢٥٧/٦٢

---

(١) بحر الجواهر ص ٢٥٣ حرف اللام و راجع أيضاً القانون في الطب ج ٢ ص ١٠٣ـ١٠٤، المقالة الأولى من الفن الثاني من الكتاب الثالث، بتصرف.

(٢) راجع القانون ج ٣ ص ١٢٣، المقالة الأولى من الفن الثالث من الكتاب الرابع، بتصرف.

(٣) راجع الذريعة ج ١٣ ص ٣٨٩ و راجع أيضاً الحقائق الراهنة ص ٢٠٣.

(٤) بحر الجواهر ص ١٢٣ حرف الدال.

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: «تمدد».

(٧) بحر الجواهر ص ٢٣٣ حرف.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٢٠.

(٩) في المصدر إضافة: «بيضاء».

(١٠) بحر الجواهر ص ١٨٢ حرف الشين.

(١١) القانون في الطب ج ٢ ص ١٢٦، المقالة الثانية من الفن الثالث من الكتاب الثالث.

(١٢) أي الشيخ ابن سينا قد مرّ كلامه قبل هذا.

(١٣) بحر الجواهر ص ١٥٣ـ١٥٤ حرف السين.

(١٤) بحر الجواهر ص ١١٠ حرف الخاء.

(١٥) جاء كلام البعض هذا في بحر الجواهر.

(١٦) بحر الجواهر ص ١٦٥ حرف السين.

(١٧) في المصدر: «تعقب».

(١٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٨.

(١٩) في المصدر: «من التمر».

(٢٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١١.

قال في بحر الجواهر السدد محركة في اللغة تحير البصر و هو لازم لهذا المرض و في الطب هو حالة يبقى الإنسان مع حدوثها باهتا يجد في رأسه ثقلا عظيما و في عينيه ظلمة و ربما وجد طنينا في أذنيه و ربما زال معها عقله[١] و قال السدد لزوجات و غلظ تنشب في المجاري و العروق الضيقة و تبقى فيها و تمنع الغذاء و الفضلات من النفوذ فيها و يطلق على ما يمنع بعضها دون بعض.

قال العلامة[٢] و اعلم أن الانسداد عند الأطباء غير السدة لأن الانسداد إنما يطلقونه على مسام الجلد و أفواه العروق إذا انضمت و قد يطلق السدد على صلابة تنبت على رأس الجراحة بمنزلة القشر[٣] و البلبلة شدة الهم و الوسواس.

قوله عليه السلام و من القابلة بالباء الموحدة أي الليلة الآتية و في بعض النسخ بالمثناة التحتانية أو بالهمزة أي يفعل ذلك عند القيلولة أيضا. قوله و يشرب من هذا الدواء أي قبل ماء الباذنجان أو بعده أو معه مدافا فيه.

و في بحر الجواهر الإبردة بكسر الهمزة و الراء علة معروفة من غلبة البرد أو الرطوبة مفتر[٤] عن الجماع و همزتها زائدة[٥] و قد مر الكلام فيه.[٦] قوله عليه السلام و لا يشرب في ليلته أي من هذا الدواء بل يكتفي بالمرة الواحدة و قيل أي لا يشرب ماء و لا يخفى بعده. قوله أو برد أي ماء برد بالتحريك. قوله زيت الزيتون إنما قيد عليه السلام بذلك لأن الزيت يطلق على كل دهن يعتصر و إن لم يكن من الزيتون و قيل أي من الزيتون المدرك اليانع.

قال جالينوس كلما كان من الأدهان يعتصر من غير الزيتون فإنه يسمى بزيت بطريق الاستعارة و قال بعضهم الزيت قد يعتصر من الزيتون الفج و قد يعتصر من الزيتون المدرك و زيت الإنفاق هو المعتصر من الفج[٧] و إنما سمي به لأنه يتخذ للنفقة و يقال له الركاب أيضا لأنه كان يحمل على الركاب أي على الإبل من الشام إلى العراق.

أقول: سيأتي تمام الكلام في بابه إن شاء الله.[٨]

قوله عليه السلام إلا أن يشرط موضعه لعل المعنى أن البهق و البرص يشتبهان إلا أن يبضع بشرط الحجام و شبهه فيخرج الدم فإنه يعلم حينئذ أنه بهق و ليس ببرص و إذا كان برصا يخرج منه ماء أبيض.

و اعلم أن البرص نوعان أبيض و أسود و كذا البهق و الفرق بينهما أن البهق مخصوص بالجلد و لا يغور في اللحم و البرص بنوعيه يغور فيه. و البندق هو الفندق بالفارسية و قال ابن بيطار البندق فارسي و الجلوز عربي.[٩]

قوله من الحنظلة كذا فيما وجدنا من النسخ و لعلها كناية عن الشافية لمرارتها أو المعنى إدخال الدواء و الحنظل معا في ماء الرمان. قوله ينقع بماء بالتنوين أي ينقع الكندر بماء. و إلا أسعط أي في أنفه لا في أذنه كما توهم.

١٣ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن محمد بن جعفر بن علي البرسي عن محمد بن يحيى البابي[١٠] و كان بابا للمفضل بن عمر و كان المفضل بابا لأبي عبد الله الصادق عليه السلام قال محمد بن يحيى الأرمني حدثني محمد بن سنان السناني الزاهري أبو عبد الله قال حدثني المفضل بن عمر قال حدثني الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال هذا الدواء دواء محمد صلى الله عليه وآله و هو شبيه بالدواء الذي أهداه[١١] جبرئيل الروح الأمين إلى موسى بن عمران عليه السلام إلا أن في هذا ما ليس في

(١) بحر الجواهر ص ١٥٧ حرف السين كلمة «السدر».
(٢) بقية كلام الهروي في بحر الجواهر.
(٣) بحر الجواهر ص ١٥٧ حرف السين كلمة «السدد».
(٤) في المصدر: «يعتري».
(٥) بحر الجواهر ص ٥ حرف الألف.
(٦) أي مرّ في بحر الجواهر ص ١٥٢ حرف الزاي كلمة «زيت».
(٧) الفج ـ بالكسر ـ من الفواكه ما لم ينضج بعد، الصحاح ج ١ ص ٣٣٣.
(٨) راجع ج ٦٦ ص ١٧٩ فما بعد من المطبوعة.
(٩) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ١ ص ١٦٢.
(١٠) في المصدر: «الأرمني».
(١١) في المصدر: «أهدى».

ذلك من العلاج و الزيادة و النقصان و إنما هذه الأدوية من وضع الأنبياء(ع) و الحكماء من أوصياء الأنبياء فإن زيد فيه أو نقص منه أو جعل فيه فضل حبة أو نقصان حبة مما وضعوه انتقص الأصل و فسد الدواء و لم ينجع لأنهم متى خالفوهم خولف بهم.

فهو أن يأخذ من الثوم المقشر أربعة أرطال و يصب عليه في الطنجير أربعة أرطال لبن بقر و يوقد تحته وقودا لينا رقيقا حتى يشربه ثم يصب عليه أربعة أرطال سمن بقر فإذا شربه و نضج صب عليه أربعة أرطال عسل ثم يوقد تحته وقودا رقيقا ثم اطرح[1] عليه وزن درهمين قراصا[2] ثم اضربه ضربا شديدا حتى ينعقد.

فإذا انعقد و نضج و اختلط به حولته و هو حار إلى بستوقة و شددت رأسه و دفنته في شعير أو تراب طيب مدة أيام الصيف فإذا جاء الشتاء أخذت منه كل غداة مثل الجوزة الكبيرة على الريق فهو دواء جامع لكل شيء دق أو جل صغر أو كبر[3] و هو مجرب معروف عند المؤمنين.[4]

٢٦٠/٦٢ ١٤ـ و منه: عن أحمد بن محمد أبي عبد الله عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي عبد الله(ع) في دواء محمد(ص) قال هو الدواء الذي لا يؤخذ لشيء من الأشياء إلا نفع صاحبه هو لما يشرب له من جميع العلل و الأرواح فاستعمله و علمه إخوانك المؤمنين فإن لك بكل مؤمن ينتفع به عتق رقبة من النار.[5]

بيان: قوله و الزيادة و النقصان أي المنع من زيادة المقادير و نقصانها فإنه في هذا الدواء أشد أو زيد فيه بعض الأدوية و نقص بعضها و قال في القاموس القراص كرمان البابونج و عشب ربعي و الورس و في بحر الجواهر القراص كزنار البابونج.[6]

باب ٨٨ نوادر طبهم(ع) و جوامعها

١ـ فقه الرضا:(ع) أروي عن العالم(ع) أنه قال الحمية رأس كل دواء و المعدة بيت الأدواء و عود بدنا ما تعود.[7]

٢ـ و قال رأس الحمية الرفق بالبدن.[8]

٣ـ و روي اجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء فإذا لم يحتمل الداء فالدواء.[9]

٤ـ و أروي عنه(ع) أنه قال اثنان عليلان أبدا صحيح محتمي و عليل مخلط.[10]

٢٦١/٦٢ ٥ـ و روي إذا جعت فكل و إذا عطشت فاشرب و إذا هاج بك البول فبل و لا تجامع إلا من حاجة و إذا نعست فنم فإن ذلك مصحة للبدن.[11]

٦ـ و قال العالم(ع) كل علة تسارع في الجسم ينتظر أن يؤمر فيأخذ إلا الحمى فإنها ترد ورودا[12] و إن الله عز و جل يحجب بين الداء و الدواء حتى تنقضي المدة ثم يخلي بينه و بينه فيكون برؤه بذلك الدواء أو يشاء فيخلي قبل انقضاء المدة بمعروف أو صدقة أو بر فإنه يمحو ما يشاء و يثبت و هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ.[13]

٧ـ و قال العالم(ع) في العسل شفاء من كل داء من لعق لعقة عسل على الريق يقطع البلغم و يكسر الصفراء و

---

(١) في المصدر: «يطرح».

(٢) القراص ـ بالصاد المهملة ـ قال ابن البيطار: «قال أبو قتيبة القراص هو البابونج، و قال غيره هو الأقحوان» الجامع لمفردات الأدوية ج ٤ ص ٢٦٠.

(٣) في المصدر: «صغير أو كبير».

(٤) طب الأئمة ص ١٢٨ـ١٢٩.

(٥) طب الأئمة ص ١٢٩.

(٦) بحر الجواهر ص ٢٣٣ حرف القاف.

(٧) فقه الرضا باب ص ٣٤٠ باب الطب.

(٨) فقه الرضا(ع) ص ٣٤٠ باب الطب.

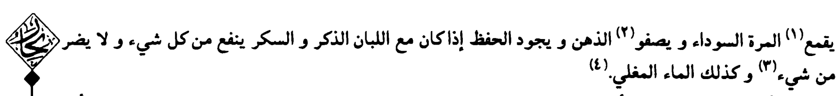
(٩) فقه الرضا(ع) ص ٣٤٠ باب الطب.

(١٠) فقه الرضا(ع) ص ٣٤٠ باب الطب.

(١١) فقه الرضا(ع) ص ٣٤٠ باب الطب.

(١٢) فقه الرضا(ع) ص ٣٤٠ باب الطب.

(١٣) فقه الرضا(ع) ص ٣٤٠ باب الطب.



يقمع[1] المرة السوداء و يصفو[2] الذهن و يجود الحفظ إذا كان مع اللبان الذكر و السكر ينفع من كل شيء و لا يضر من شيء[3] و كذلك الماء المغلي.[4]

٨ـ و أروي في الماء البارد أنه يطفئ الحرارة و يسكن الصفراء و يهضم الطعام و يذيب الفضلة التي على رأس المعدة و يذهب بالحمى.[5]

٩ـ و أروي أنه لو كان شيء يزيد في البدن لكان الغمز يزيد و اللين من الثياب و كذلك الطيب و دخول الحمام و لو غمز الميت فعاش لما أنكرت ذلك.[6]

١٠ـ و أروي أن الصدقة ترجع البلاء من السماء.[7]

١١ـ و قيل: إن الصدقة تدفع القضاء المبرم عن صاحبه.[8]

١٢ـ و قيل: لا يذهب بالأدواء إلا الدعاء و الصدقة و الماء البارد.[9]

١٣ـ و أروي أن أقصى الحمية أربعة عشر يوما و أنها ليس ترك أكل الشيء و لكنها ترك الإكثار منه.[10]

١٤ـ و أروي أن الصحة و العلة تقتتلان في الجسد فإن غلبت العلة الصحة استيقظ المريض و إن غلبت الصحة العلة اشتهى الطعام فإذا اشتهى الطعام فأطعموه فلربما كان فيه الشفاء.[11]

١٥ـ و نروي من كفران النعمة أن يقول الرجل أكلت الطعام فضرني.[12]

١٦ـ و نروي أن الثمار إذا أدركت ففيها الشفاء لقوله جل و عز كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ[13] و بالله التوفيق.[14]

١٧ـ و أروي عن العالم عليه السلام في القرآن شفاء من كل داء.[15]

١٨ـ و قال داووا مرضاكم بالصدقة و استشفوا[16] بالقرآن فمن لم يشفه القرآن فلا شفاء له.[17]

بيان: مخلط أي يخلط في الأكل و الشرب الضار مع النافع و لا يميز بينهما.

١٩ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عبدالله بن بسطام عن محمد بن زريق[18] عن حماد بن عيسى[19] عن حريز عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال أميرالمؤمنين عليه السلام من أراد البقاء ولا بقاء فليخفف الرداء وليباكر الغداء وليقل مجامعة النساء.[20]

بيان: من أراد البقاء أي طول العمر و لا بقاء جملة معترضة أي لا يكون البقاء في الدنيا أبدا أو يحتمل الحالية. و قال في النهاية، في حديث علي من أراد البقاء و لا بقاء فليخفف الرداء قيل و ما خفة الرداء قال قلة الدين سمي رداء لقولهم دينك في ذمتي و في عنقي و لازم في رقبتي و هو موضع الرداء.[21] انتهى.

و عن الفارسي يجوز أن يقال كني بالرداء عن الظهر لأن الرداء يقع عليه فمعناه فليخفف ظهره و لا يثقله بالدين[22] و أقول مع عدم التفسير كما في هذه الرواية فظاهره عدم ثقل ما يكون على عاتقه من الأثواب.

---

(١) في المصدر: «ويحسم الصفرة و يمنع».

(٢) في المصدر: «و يصفي».

(٣) عبارة: «و لا يضرّ من شيء» ليست في المصدر.

(٤) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٦ باب الدعاء.

(٥) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء.

(٦) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٦ باب فضل الدعاء.

(٧) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.

(٨) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.

(٩) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.

(١٠) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.

(١١) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.

(١٢) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.

(١٣) سورة الأنعام، آية: ١٤١.

(١٤) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٧ باب فضل الدعاء.

(١٥) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الأدوية الجامعة بالقرآن.

(١٦) في المصدر إضافة: «له»، والظاهر هو تصحيف «لهم».

(١٧) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٤٢ باب الأدوية الجامعة بالقرآن.

(١٨) في المصدر: «رزين».

(١٩) من المصدر.

(٢٠) طب الأئمة ص ٢٩.

(٢١) النهاية ج ٢ ص ٢١٧.

(٢٢) لم نعثر على كتاب الفارسي هذا.

٢٦٣/٦٢

٢٠ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] **عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن إسحاق بن حسان عن عيسى بن بشير الواسطي عن ابن مسكان و زرارة قالا قال أبو جعفر عليه السلام طب العرب في ثلاث شرطة الحجامة و الحقنة و آخر الدواء الكي.**[١]

٢١ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طب العرب في خمسة شرطة الحجامة و الحقنة و السعوط و القيء و الحمام و آخر الدواء الكي.[٢]

٢٢ـ و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام طب العرب في سبعة شرطة الحجامة و الحقنة و الحمام و السعوط و القيء و شربة عسل و آخر الدواء الكي و ربما تزاد فيه النورة.[٣]

٢٣ـ و منه: عن الزبير بن بكار عن محمد بن عبد العزيز عن محمد بن إسحاق عن عمار عن فضيل[٤] **الرسان قال قال أبو عبد الله عليه السلام من دواء الأنبياء الحجامة و النورة و السعوط.**[٥]

٢٤ـ و منه: عبد الله بن بسطام عن محمد بن إسماعيل بن حاتم عن عمرو[٦] **بن أبي خالد عن إسحاق بن عمار قال شكوت إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بعض الوجع و قلت له إن الطبيب وصف لي شرابا و ذكر أن هذا**[٧] **الشراب موافق لهذا الداء.**

فقال له الصادق عليه السلام و ما وصف لك الطبيب قال خذ الزبيب و صب عليه الماء ثم صب عليه عسلا ثم اطبخه حتى يذهب الثلثان فيبقى الثلث[٨] **فقال أليس هو حلوا قلت بلى يا ابن رسول الله قال اشرب الحلو حيث وجدته أو حيث أصبته و لم يزدني على هذا.**[٩]

بيان: لعل السؤال عن كونه حلوا للعلم بعدم تغيره و إسكاره فإنه مع الحلاوة لا يكون مسكرا.

٢٦٤/٦٢

٢٥ـ و في الكافي: وصف لي شرابا آخذ الزبيب و أصب عليه الماء للواحد اثنين ثم أصب عليه العسل ثم أطبخه حتى يذهب ثلثاه و يبقى الثلث فقال أليس حلوا قلت بلى قال اشربه و لم أخبره كم العسل.[١٠]

٢٦ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] **محمد بن جعفر البرسي عن محمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن محمد بن إسماعيل بن أبي طالب**[١١] **عن جابر الجعفي عن محمد الباقر عن أبيه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا كان بأحدكم أوجاع في جسده و قد غلبت**[١٢] **الحرارة فعليه بالفراش قيل للباقر عليه السلام يا ابن رسول الله ما معنى الفراش قال غشيان النساء فإنه يسكنه و يطفيه.**[١٣]

بيان: في القاموس الفراش بالكسر زوجة الرجل.[١٤]

٢٧ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] **عن محمد بن بكير عن صفوان بن اليسع**[١٥] **عن منذر بن هامان عن محمد بن مسلم و سعد المولى قالا قال أبو عبد الله عليه السلام إن عامة هذه الأرواح من المرة الغالبة أو دم محترق أو بلغم غالب فليشتغل الرجل بمراعاة نفسه قبل أن يغلب عليه شيء من هذه الطبائع فيهلكه.**[١٦]

بيان: الأرواح جمع الريح كالأرياح و كأن المراد هنا الجنون و الخبل و الفالج و اللقوة بل الجذام و البرص و اشتباهها.

٢٨ـ الطب: [طب الأئمة عليهم السلام] **عن إبراهيم بن يسار عن جعفر بن محمد بن حكيم عن إبراهيم بن عبد الحميد عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله داووا مرضاكم بالصدقة.**[١٧]

---

(١) طب الأئمة ص ٥٥.
(٢) طب الأئمة ص ٥٥.
(٣) طب الأئمة ص ٥٥.
(٤) في المصدر: «الفضل».
(٥) طب الأئمة ص ٥٧.
(٦) في المصدر: «عمر».
(٧) في المصدر: «ذلك».
(٨) في المصدر: «ثلثاه و يبقى الثلث».
(٩) طب الأئمة ص ٦١.
(١٠) الكافي ج ٦ ص ٤٣٦ باب صفة الشراب الحلال حديث ٤.
(١١) في المصدر: «رئاب» بدل «طالب».
(١٢) في المصدر: «غلبته».
(١٣) طب الأئمة ص ٩٤.
(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٩٣.
(١٥) في المصدر: «صفوان بن يحيى البياع».
(١٦) طب الأئمة ص ١١٠.
(١٧) طب الأئمة ص ١٢٣.



۲۹ـو عنه صلى الله عليه و آله الصدقة تدفع البلاء المبرم فداووا مرضاكم بالصدقة.[1]

۳۰ـو عنه صلى الله عليه و آله الصدقة تدفع ميتة السوء عن صاحبها.[2]

٢٦٥/٦٢

۳۱ـو عن موسى بن جعفر عليه السلام أن رجلا شكا إليه أنني في عشر نفر[3] من العيال كلهم مرضى فقال له موسى عليه السلام داووهم بالصدقة فليس شيء أسرع إجابة من الصدقة و لا أجدى منفعة على المريض من الصدقة.[4]

۳۲ـالعياشي: عن حمران عن أبي عبد الله عليه السلام قال اشتكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له سل من امرأتك درهما من صداقها فاشتر به عسلا فاشربه بماء السماء ففعل ما أمر به فبرأ

فسأل[5] أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك أشيء سمعته من النبي صلى الله عليه و آله قال لا و لكني سمعت الله يقول في كتابه ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[6] و قال ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ﴾[7] و قال ﴿وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً﴾[8] فاجتمع الهنيء و المريء و البركة و الشفاء فرجوت بذلك البرء.[9]

۳۳ـو منه: عن سيف بن عميرة عن شيخ من أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا عنده فسأله شيخ فقال إن بي وجعا و أنا أشرب له النبيذ و وصفه له الشيخ فقال له ما يمنعك من الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي قال لا يوافقني قال فما يمنعك من العسل قال الله فيه شِفاءٌ لِلنّاسِ قال لا أجده قال فما يمنعك من اللبن الذي نبت منه لحمك و اشتد عظمك قال لا يوافقني فقال له أبو عبد الله عليه السلام أتريد أن آمرك بشرب الخمر لا و الله لا آمرك.[10]

٢٦٦/٦٢

٣٤ـالكافي: عن العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن نوح بن شعيب عمن ذكره عن أبي الحسن عليه السلام[11] قال من تغير عليه ماء الظهر فلينفع[12] له اللبن الحليب و العسل.[13]

۳٥ـو منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المشي للمريض نكس إن أبي عليه السلام كان إذا اعتل جعل في ثوب فحمل لحاجته يعني الوضوء و ذاك أنه كان يقول إن المشي للمريض نكس.[14]

٣٦ـالدعائم: عن علي عليه السلام أنه كان يقول من أراد البقاء و لا بقاء فليخفف الرداء و يدمن[15] الحذاء و يقلل مجامعة[16] النساء و يباكر الغداء.[17]

۳۷ـو عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم.[18]

۳۸ـو عن النبي صلى الله عليه و آله ترك العشاء مهرمة.[19]

۳۹ـو عنه عليه السلام قال: ترك العشاء خراب الجسد و ينبغي للرجل إذا أسن أن لا يبيت إلا و جوفه مملو طعاما.[20]

٤٠ـو عنه عليه السلام قال: ثلاثة[21] يذهبن النسيان و يحدثن الذكر قراءة القرآن و السواك و الصيام.[22]

٤١ـو عنه عليه السلام قال في المرأة التي يستمر بها الدم فتستحاض قال تغتسل عند كل صلاة احتسابا فإنه لم تفعله امرأة قط احتسابا إلا عوفيت من ذلك[23]

---

(۱) طب الأئمة ص ۱۲۳.
(۲) طب الأئمة ص ۱۲۳.
(۳) في المصدر: «كثرة» بدل «عشر نفر».
(٤) طب الأئمة ص ۱۲۳.
(٥) في المصدر: «فسئل».
(٦) سورة النساء، آية: ٤.
(۷) سورة النحل، آية: ٦٩.
(۸) سورة ق، آية: ۹.
(۹) تفسير العياشي ج ۱ ص ۲۱۹ حديث ۱۸.
(۱۰) تفسير العياشي ج ۲ ص ٢٦٤ حديث ٤٥.
(۱۱) في المصدر إضافة: «الأول».
(۱۲) في المصدر: «فانه ينفع».
(۱۳) الكافي ج ٦ ص ۳۳۷ باب الألبان حديث ۸.
(١٤) روضة الكافي ص ۲۹۱ حديث ٤٤٤.
(١٥) في المصدر: «ويديم».
(١٦) في المصدر: «إتيان».
(۱۷) دعائم الإسلام ج ۲ ص ١٤٤ و ١٤٥ حديث ٥٠٧، بتقديم و تأخير.
(۱۸) دعائم الإسلام ج ۱ ص ١٤٥ حديث ٥٠٨.
(۱۹) دعائم الإسلام ج ۲ ص ١٤٤ حديث ٥٠٥.
(۲۰) دعائمك الإسلام ج ۲ ص ١٤٥ حديث ٥٠٩.
(۲۱) في المصدر: «ثلاث».
(۲۲) دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۳۷ حديث ٤٨١.
(۲۳) دعائم الإسلام ج ۲ ص ۱۳۸ حديث ٤٨٥.

٢٦٧/٦٢ **٤٢ـ دعوات الراوندي:** قال النبي ﷺ إياكم و البطنة فإنها مفسدة للبدن و مورثة للسقم و مكسلة عن العبادة.[١]

٤٣ـ و قال الأصبغ بن نباتة: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لابنه الحسن عليه السلام يا بني ألا أعلمك أربع كلمات تستغني بها عن الطب فقال بلى قال لا تجلس على الطعام إلا و أنت جائع و لا تقم عن الطعام إلا و أنت تشتهيه و جود المضغ و إذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب و قال إن في القرآن لآية تجمع الطب[٢] كله ﴿كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا﴾.[٣]

٤٤ـ و عن أمير المؤمنين عليه السلام من أراد البقاء و لا بقاء فليباكر الغذاء و ليؤخر العشاء و ليقل غشيان النساء و ليخفف الرداء قيل و ما خفة الرداء قال الدين. و في رواية من أراد النسأ و لا نسأ.[٤]

بيان: قال في النهاية النسء التأخير يقال نسأت الشيء نسأ و أنسأته إنساء إذا أخرته و النساء الاسم. و منه حديث علي عليه السلام من سره النساء و لا نساء. أي تأخير العمر و البقاء.[٥]

٤٥ـ الدعوات: قال النبي ﷺ أذيبوا طعامكم بذكر الله و الصلاة و لا تناموا عليها فتقسو قلوبكم.[٦]

٤٦ـ و قال: صوموا تصحوا.[٧]

٤٧ـ و قال: سافروا تصحوا و تغنموا.[٨]

٤٨ـ قال زين العابدين عليه السلام حجوا و اعتمروا تصح أجسامكم و تتسع أرزاقكم و يصلح إيمانكم و تكفوا مئونة الناس و مئونة عيالكم.[٩]

٤٩ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام قيام الليل مصحة للبدن.[١٠]

٥٠ـ و عن النبي ﷺ عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم و إن قيام الليل قربة إلى الله و تكفير السيئات و منهاة عن الإثم و مطردة الداء عن الجسد.[١١]

٢٦٨/٦٢ **٥١ـ و قال أبو عبد الله** عليه السلام صلاة الليل تحسن الوجه و تحسن الخلق و تطيب الرزق و تقضي الدين و تذهب الهم و تجلو البصر عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم و مطردة الداء عن أجسادكم.[١٢]

٥٢ـ و يروى أن الرجل إذا قام يصلي أصبح طيب النفس و إذا نام حتى يصبح أصبح ثقيلا موصما.[١٣]

بيان: في النهاية الوصم الفترة و الكسل و التواني.[١٤]

٥٣ـ الدعوات: قال أمير المؤمنين عليه السلام المعدة بيت الأدواء و الحمية رأس الدواء[١٥] لا صحة مع النهم لا مرض أضنى من [قلّة][١٦] العقل.[١٧]

٥٤ـ و روي: من قل طعامه صح بدنه و صفا قلبه و من كثر طعامه سقم بدنه و قسا قلبه.[١٨]

٥٥ـ و عن الصادق عليه السلام **قال:** أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام تدري لم انتجبتك من خلقي و اصطفيتك بكلامي قال لا يا رب فأوحى الله عز و جل إليه أني اطلعت إلى الأرض فلم أعلم لي عليها أشد تواضعا منك فخر موسى ساجدا و عفر خديه بالتراب تذللا منه لربه تعالى فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك و أمر يدك في[١٩] موضع سجودك و امسح بها وجهك و ما نالته من بدنك فإني أومنك من كل داء و سقم.[٢٠]

---

(١) دعوات الراوندي ص ٧٤ حديث ١٧٢.
(٢) دعوات الراوندي ص ٧٤ـ٧٥ حديث ١٧٣.
(٣) دعوات الراوندي ص ٧٥ حديث ١٧٤، و الآية من سورة الأعراف: ٣١.
(٤) دعوات الراوندي ص ٧٥ حديث ١٧٦.
(٥) النهاية ج ٥ ص ٤٤.
(٦) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٧٨.
(٧) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٧٩.
(٨) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٨٠.
(٩) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٨١.
(١٠) دعوات الراوندي ص ٧٦ حديث ١٨٢.
(١١) دعوات الراوندي ص ٧٦ـ٧٧ حديث ١٨٣.
(١٢) دعوات الراوندي ص ٧٧ حديث ١٨٤.
(١٣) دعوات الراوندي ص ٧٧ حديث ١٨٥.
(١٤) النهاية ج ٥ ص ١٩٤.
(١٥) في المصدر إضافة: «و عوّد كل بدن ما اعتاد».
(١٦) من المصدر.
(١٧) دعوات الراوندي ص ٧٧ حديث ١٨٦.
(١٨) دعوات الراوندي ص ٧٧ـ٧٨ حديث ١٨٧.
(١٩) في المصدر: «من».
(٢٠) دعوات الراوندي ص ٧٨ حديث ١٨٨.



٥٦ـ و روي عنهم عليهم السلام قلم أظفارك و ابدأ بخنصرك من يدك اليسرى و اختم بخنصرك من يدك اليمنى و خذ[١] شاربك و قل حين تريد ذلك بسم الله و بالله و على ملة رسول الله فإنه من فعل ذلك كتب الله له بكل قلامة و جزازة عتق رقبة و لم يعرض إلا المرض[٢] الذي يموت فيه.[٣]

٥٧ـ و قال أبو عبد الله عليه السلام تقليم الأظفار يوم الجمعة يؤمن الجذام و البرص و العمى فإن لم تحتج فحكها حكا.[٤]

٢٦٩/٦٢

٥٨ـ و قال النبي صلى الله عليه و آله ما من مسلم يعمر في الإسلام أربعين سنة إلا صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء الجذام و البرص و الجنون.[٥]

٥٩ـ و عنه: شرب الماء من الكوز العام أمان من البرص و الجذام.[٦]

٦٠ـ و روي: لا تأكل ما قد عرفت مضرته و لا تؤثر هواك على راحة بدنك و الحمية هو الاقتصاد في كل شيء و أصل الطب الأزم و هو ضبط الشفتين و الرفق باليدين و الداء الدوي إدخال الطعام على الطعام و اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فإذا أحسست بحركة الداء فأحرقه[٧] بما يردعه قبل استعجاله.[٨]

٦١ـ و قال الباقر عليه السلام عجبا لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار.[٩]

٦٢ـ و قال النبي صلى الله عليه و آله إن الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء و الدبيلة و الحرق و الغرق و الهدم و الجنون فعد صلى الله عليه و آله سبعين بابا من الشر.[١٠]

٦٣ـ و قال أمير المؤمنين عليه السلام الصدقة دواء منجح.[١١]

٦٤ـ و قال النبي صلى الله عليه و آله إن الله ليدرأ بالصدقة سبعين ميتة من السوء.[١٢]

٦٥ـ و قال الصادق عليه السلام داووا مرضاكم بالصدقة و ما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه إن ملك الموت يدفع إليه الصك بقبض روح العبد فيتصدق فيقال له رد الصك.[١٣]

٦٦ـ و قال النبي صلى الله عليه و آله ألا أعلمكم بدعاء[١٤] علمني جبرئيل عليه السلام ما لا تحتاجون معه إلى طبيب و دواء قالوا بلى يا رسول الله قال يأخذ ماء المطر و يقرأ عليه فاتحة الكتاب و قل أعوذ برب الناس و قل أعوذ برب الفلق و يصلي على النبي صلى الله عليه و آله و يسبح كلها سبعين مرة و يشرب من ذلك الماء غدوة و عشية سبعة أيام متوالية الخبر بتمامه.[١٥]

٢٧٠/٦٢

٦٧ـ و جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قال أشتكي بطني فقال ألك زوجة قال نعم قال استوهب منها درهما من صداقها بطيبة نفسها من مالها فاشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء و اشربه ففعل الرجل ما أمر به فبرأ فسأل أمير المؤمنين عليه السلام أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه و آله؟

قال لا و لكن سمعت الله يقول في كتابه ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[١٦] و قال ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ﴾[١٧] و قال ﴿وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً﴾[١٨] قال قلت إذا اجتمعت البركة و الشفاء و الهنيء و المريء رجوت في ذلك البرء و شفيت إن شاء الله.[١٩]

٦٨ـ و في رواية عن الصادق عليه السلام أنه شكا إليه رجل الداء العضال فقال استوهب درهما امرأتك من صداقها و اشتر به عسلا و امزجه بماء المزن و اكتب به القرآن و اشربه.

---

(١) في المصدر: «وجزّ».
(٢) في المصدر: «إلا مرضه».
(٣) دعوات الراوندي ص ٧٨ حديث ١٨٩.
(٤) دعوات الراوندي ص ٧٨-٧٩ حديث ١٩٠.
(٥) دعوات الراوندي ص ٧٩ حديث ١٩١.
(٦) دعوات الراوندي ص ٧٩ حديث ١٩٢.
(٧) في المصدر: «فاحزمه».
(٨) دعوات الراوندي ص ٨١ حديث ٢٠٢.
(٩) دعوات الراوندي ص ٨١ حديث ٢٠٣.
(١٠) دعوات الراوندي ص ١٨١ حديث ٥٠٠.
(١١) دعوات الراوندي ص ١٨١ حديث ٥٠١.
(١٢) دعوات الراوندي ص ١٨١ حديث ٥٠٢.
(١٣) دعوات الراوندي ص ١٨١ حديث ٥٠٣.
(١٤) في المصدر: «بدواء».
(١٥) دعوات الراوندي ص ١٨٣ حديث ٥٠٧.
(١٦) سورة النساء، آية: ٤.
(١٧) سورة النحل، آية: ٦٩.
(١٨) سورة ق، آية: ٩.
(١٩) دعوات الراوندي ص ١٨٤ حديث ٥٠٩.

ففعل[1] فأذهب الله عنه ذلك فأخبر أبا عبد الله عليه السلام بذلك فتلا ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[2] و ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهٰا شَرٰابٌ﴾[3] و ﴿وَنَزَّلْنٰا مِنَ السَّمٰاءِ مٰاءً مُبٰارَكاً﴾[4] و ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مٰا هُوَ شِفٰاءٌ وَ رَحْمَةٌ﴾[5] و كان أمير المؤمنين إذا أصابه المطر مسح به صلعته و قال بركة من السماء لم يصبها يد و لا سقاء.[6]

توضيح: لا صحة مع النهم في القاموس النهم محركة إفراط الشهوة في الطعام و أن لا يمتلئ عين الآكل و لا يشبع[7] و قال ضني كرضي مرض مرضا مخامرا كلما ظن برؤه نكس و أضناه المرض[8] انتهى.

و حاصل الفقرة الأولى أن شدة الحرص في الطعام أو الأعم من جملة الأمراض بل أشدها و حاصل الثانية أن العقل يوجب الحزن و الألم في الدنيا لأن العاقل محزون لآخرته لما يصيبه من الدنيا و أنه يدرك قبحه بعقله بخلاف الأحمق الجاهل فإنه في سعة منهما و القلامة بالضم ما سقط من قلم الظفر و كذا الجزازة ما سقط من جز الشعر.

و في النهاية فأزم القوم أي أمسكوا عن الكلام كما يمسك الصائم عن الطعام. و منه سميت الحمية أزما و منه حديث عمر و سأل الحارث بن كلدة ما الدواء قال الأزم يعني الحمية و إمساك الأسنان بعضها على بعض[9] و الداء الدوي توصف على المبالغة أي داء لا علاج له أو بعيد علاجه من دوي بالكسر يدوى أي مرض.

و في النهاية الدبيلة هي خراج و دمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبا و هي تصغير دبلة[10] و قال الداء العضال هو المرض الذي يعجز الأطباء فلا دواء له.[11]

٦٩ـ النهج: [نهج البلاغة] قال عليه السلام توقوا البرد في أوله و تلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق و آخره يورق.[12]

٧٠ـ دعوات الراوندي: عن عامر الشعبي قال قال زر بن حبيش قال أمير المؤمنين عليه السلام أربع كلمات في الطب لو قالها بقراط أو جالينوس لقدم أمامها مائة ورقة ثم زينها بهذه الكلمات و هي قوله توقوا البرد إلى قوله يورق. ثم قال و روي توقوا الهواء.[13]

بيان: لقدم أمامها أي لحفظها أو في وصفها و مدحها و توقى و اتقى بمعنى أي احترزوا و احفظوا أبدانكم من البرد أول الشتاء بالثياب و نحوها و التلقي الاستقبال.

و إحراقه إسقاط الورق و المنع من النمو و الإيراق إنبات الورق. و رووا عن النبي صلى الله عليه و آله اغتنموا برد الربيع فإنه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم و اجتنبوا برد الخريف فإنه يفعل بأبدانكم ما يفعل بأشجاركم.

٧١ـ الجنة للكفعمي: ما يورث الحفظ من العقاقير و الأدوية فمن ذلك ما رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و آله لحفظ القرآن[14] و يقطع البلغم و البول و يقوي الظهر يؤخذ عشرة دراهم قرنفل و كذلك من الحرمل و من الكندر الأبيض و من السكر الأبيض يسحق الجميع و يخلط إلا الحرمل فإنه يفرك فركا باليد و يؤكل منه غدوة زنة درهم و كذا عند النوم.

و رأيت هذا بعينه في كتاب لقط الفوائد و في لقط الفوائد أيضا أنه من أراد أن يكثر حفظه و يقل نسيانه فليأكل كل يوم مثقالا من زنجبيل مربى.

---

(١) في المصدر: «قال ففعل».
(٢) سورة النساء، آية: ٤.
(٣) سورة النحل، آية: ٧٠.
(٤) سورة ق، آية: ٩.
(٥) سورة الإسراء، آية: ٨٢.
(٦) دعوات الراوندي ص ١٨٥ حديث ٥١١.
(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٦.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٧.
(٩) النهاية ج ١ ص ٤٦.
(١٠) النهاية ج ٢ ص ٩٩.
(١١) النهاية ج ٣ ص ٢٥٤.
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٩١ كلمة رقم ١٢٨.
(١٣) دعوات الراوندي ص ٧٥ حديث ١٧٥.
(١٤) في المصدر إضافة: «و الحديث».

قال و مما جرب للحفظ أن يأخذ زبيبا أحمر منزوع العجم[1] عشرين درهما و من السعد الكوفي مثقالا و من اللبان الذكر درهمين و من الزعفران نصف درهم يدق الجميع و يعجن بماء الرازيانج حتى يبقى في قوام المعجون و يستعمل على الريق كل يوم وزن درهم و من أدمن أكل الزبيب على الريق رزق الفهم و الحفظ و الذهن و نقص من البلغم.

و في كتاب طريق النجاة، ثلاثة تذهب البلغم و تزيد في الحفظ الصوم و السواك و قراءة القرآن[2].

٧٢ـ و من أدوية الحفظ عن أبي بصير قال قلت للصادقعليه السلام كيف نقدر على هذا العلم الذي فرعتموه لنا قال خذ وزن عشرة دراهم قرنفل و مثلها كندر ذكر دقها ناعما ثم استف على الريق كل يوم قليلا.

و منها لمن يكون بعيد الذهن قليل الحفظ يؤخذ سنا مكي و سعد هندي و فلفل أبيض و كندر ذكر و زعفران خالص أجزاء سواء يدق و يخلط بعسل و يشرب منه زنة مثقال كل يوم سبعة أيام متوالية فإن فعل ذلك أربعة عشر يوما خيف عليه من شدة الحفظ أن يكون ساحرا.[3]

٢٧٣/٦٢ ٧٣ـ و منها عن عليعليه السلام من أخذ من الزعفران الخالص جزءا و من السعد جزءا و يضاف[4] إليهما عسلا و يشرب منه مثقالين في كل يوم فإنه يتخوف عليه من شدة الحفظ أن يكون ساحرا.

و منها ما وجد بخط الشيخ أحمد بن فهد رحمه الله دواء للحفظ شهدت التجربة بصحته و هو كندر و سعد و سكر طبرزد أجزاء متساوية و يسحق ناعما و يستف منه على الريق كل يوم خمسة دراهم يستعمل ثلاثة أيام و يـقطع خمسة ثم يستعمل كذلك ثلاثة أيام و يقطع خمسة و هكذا قلت و هذا بعينه رأيته في كتاب لقط الفوائد.[5]

أقول: و قال الشيخ محمد بن إدريس رحمه الله في كتاب السرائر من كان يستضر جسده بترك العشاء فالأفضل له أن لا يتركه و لا يبيت إلا و جوفه مملوء من الطعام. و قد[6] روي أن ترك العشاء مهرمة

و إذا كان الإنسان مريضا فلا ينبغي له أن يكرهه على تناول الطعام و الشراب بل يتلطف به في ذلك. و روي أن أكل[7] اللحم و اللبن ينبت اللحم و يشد العظم و روي أن أكل اللحم يزيد في السمع و البصر.

و روي أن أكل اللحم بالبيض يزيد في الباه.

و روي أن ماء الكمأة فيه شفاء للعين.

و روي أنه يكره أن يحتجم الإنسان في يوم الأربعاء أو سبت فإنه ذكر أنه يحدث منه الوضح و الحجامة في الرأس فيها شفاء من كل داء.

و روي أن أفضل الدواء في أربعة أشياء الحجامة و الحقنة و النورة و القيء فإن تبيغ الدم. بالتاء المنقطة بنقطتين من فوق و الباء المنقطة من تحتها نقطة واحدة و الياء المنقطة بنقطتين من تحتها و تشديدها و الغين المعجمة و معنى ذلك هاج به يقال تبوغ الدم بصاحبه و تبيغ أي هاج به. فينبغي أن يحتجم في أي الأيام كان من غير كراهة[8] وقت من الأوقات و يقرأ آية الكرسي و يستخير الله سبحانه و يصلي على النبي و آلهعليهم السلام.

٢٧٤/٦٢ و روي أنه إذا عرضت الحمى للإنسان فينبغي أن يداويها بصب الماء عليه فإن لم يسهل عليه ذلك فليحضر له إناء فيه ماء بارد و يدخل يده فيه و الاكتحال بالإثمد عند النوم يذهب القذى و يصفي البصر.

و روي أنه إذا لدغت العقرب إنسانا فليأخذ شيئا من الملح و يضعه على الموضع ثم يعصره بإبهامه حتى يذوب. و روي أنه من اشتد وجعه فينبغي أن يستدعي بقدح فيه ماء و يقرأ عليه الحمد أربعين مرة ثم يصبه على نفسه.

و روي أن أكل الزبيب المنزوع العجم على الريق فيه منافع عظيمة فمن أكل منه كل يوم على الريق إحدى و عشرين زبيبة منزوعة العجم قل مرضه و قيل إنه لم يمرض إلا المرض الذي يموت فيه و من أكل عند نومه تسع تمرات عوفي من القولنج و قتل دود البطن على ما روي.

---

(١) العجم ـ بالتحريك: النوى، و كل ما كان في جوف مأكول كالزبيب و ما أشبهه. الصحاح ج ٤ ص ١٩٨٠.
(٢) مصباح الكفعمي ص ٢٠٠.
(٣) مصباح الكفعمي ص ٢٠٠.
(٤) هكذا في المطبوعة و المصدر.
(٥) مصباح الكفعمي ص ٢٠٠.
(٦) في المصدر: «فقد».
(٧) كلمة: «أكل» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر: «كراهية».

و روي أكل الحبة السوداء فيه شفاء من كل داء على ما روي و في شراب العسل منافع كثيرة فمن استعمله انتفع به ما لم يكن به مرض.[1]

و روي أن لبن البقر فيه منافع فمن تمكن منه فليشربه. و روي أن أكل البيض نافع للأحشاء. و روي أن أكل القرع يزيد في العقل و ينفع الدماغ و يستحب أكل الهندباء.

و روي عن سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمدؑ أنه قال إذا دخلتم أرضا فكلوا من بصلها فإنه يذهب عنكم وباءها و روي أن رجلا من أصحابهؑ شكا إليه اختلاف البطن فأمر أن يتخذ من الأرز سويقا و يشربه ففعل فعوفي.

و روي أن النبيﷺ قال إياكم و الشبرم فإنه حار يار[2] و عليكم بالسنا فتداووا به فلو دفع شيء الموت لدفعه السنا و تداووا بالحلبة فلو علم أمتي ما لها في الحلبة لتداووا بها و لو بوزنها ذهبا.

٢٧٥/٦٢ و رويؑ أنه قال إدمان أكل السمك الطري يذيب الجسم. و روي أن أكل التمر بعد أكل[3] السمك الطري يذهب أذاه.

و روي عنهؑ أن رجلا شكا إليه وجع الخاصرة فقالؑ له عليك بما يسقط من الخوان فكله ففعل فعوفي.

و روي عنهؑ أنه قال الريح الطيبة تشد العقل و تزيد في الباه. و روي عن رسول اللهﷺ أنه نهى عن أكل الطفل الطين و الفحم و قال من أكل الطين فقد أعان على نفسه و من أكله فمات لم يصل عليه و أكل الطين يورث النفاق.

و روي عنهؑ قال فضلنا أهل البيت على الناس كفضل البنفسج على سائر الأدهان.

و روي عن أمير المؤمنين أنه قال من أكل الرمان بشحمه دبغ معدته و السفرجل يذكي القلب الضعيف و يشجع الجبان.

و روي عن سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمدؑ أنه قال الخل يسكن المرار و يحيي القلب و يقتل دود البطن و يشد الفم.

فهذه جملة مقنعة من جملة ما ورد عن الأئمةؑ في هذا الباب و إيراد جميعه لا يحصى و لا يسعه كتاب.

فأما ما ورد عنهمؑ في الاستشفاء بفعل الخير و البر و التعوذ و الرقي فنحن نورد من جملة ما ورد عنهمؑ في ذلك جملة مقنعة بمشية الله سبحانه.

روي عن سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمدؑ أنه قال ثلاث يذهبن النسيان و يحددن الفكر قراءة القرآن و السواك و الصوم.[4]

٢٧٦/٦٢ و روي عنهؑ أن بعض أهل بيته ذكر له أمر عليل عنده فقال ادع بمكتل[5] فاجعل فيه برا و اجعله بين يديه و أمر غلمانك إذا جاء سائل أن يدخلوه إليه فليناوله[6] منه بيده و يأمره أن يدعو له قال أفلا أعطي الدنانير و الدراهم قال اصنع ما آمرك به فكذلك رويناه ففعل فرزق العافية.

و روي عنهؑ أنه قال ارغبوا في الصدقة و بكروا فيها فما من مؤمن تصدق بصدقة حين يصبح يريد بها ما عند الله إلا دفع الله بها عنه شر ما ينزل من السماء ذلك اليوم ثم قال لا تستخفوا بدعاء المساكين للمرضى منكم فإنه يستجاب[7] لهم فيكم و لا يستجاب لهم في أنفسهم.

و روي عنهؑ أن رجلا من أصحابه شكا إليه وضحا أصابه بين عينيه و قال بلغ مني يا ابن رسول الله مبلغا شديدا فقال عليك بالدعاء و أنت ساجد ففعل فبرأ منه.

و روي عنهؑ أنه قال إذا أصابك هم فامسح يدك على موضع سجودك ثم مر يدك على وجهك من جانب خدك

---

(١) في المصدر: «مرض حار».

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٩ كلمة «يرر».

(٣) كلمة: «أكل» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: «و الصيام».

(٥) المكتل: شبه الزنبيل، الصحاح ج ٣ ص ١٨٠٩.

(٦) في المصدر: «فيناوله».

(٧) في المصدر: «مستجاب».

الأيسر على جبينك إلى جانب خدك الأيمن ثم قل بسم الله الذي لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ عٰالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهٰادَةِ... الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ اللهم أذهب عني الهم و الحزن ثلاثا.

و روي عنه عليه السلام أنه قال من قال كل يوم ثلاثين مرة بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ تبارك اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخٰالِقِينَ و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم دفع الله عنه تسعة و تسعين نوعا من البلاء أهونها الجذام.

٢٧٧/٦٢ و روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال مرضت فعادني رسول الله ص و أنا لا أتقار على فراشي فقال يا علي إن أشد الناس بلاء النبيون ثم الأوصياء ثم الذين يلونهم أبشر فإنها حظك من عذاب الله مع ما لك من الثواب.

ثم قال أتحب أن يكشف الله ما بك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل اللهم ارحم جلدي الرقيق و عظمي الدقيق و أعوذ بك من فورة الحريق يا أم ملدم إن كنت آمنت بالله فلا تأكلي اللحم و لا تشربي الدم و لا تفوري من الفم و انتقلي إلى من يزعم أن مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له[١] و أشهد أن محمدا عبده و رسوله قال فقلتها فعوفيت من ساعتي.

قال جعفر بن محمد عليه السلام ما فزعت قط إليه إلا وجدته و كنا نعلمه النساء و الصبيان.

و روي عن سيدنا جعفر بن محمد عليه السلام[٢] أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه و آله يجلس الحسن على فخذه الأيمن[٣] و الحسين على فخذه الأيسر[٤] ثم يقول أعيذكما بكلمات الله التامات كلها من شر كل شيطان و هامة و من شر كل عين لامة ثم يقول هكذا كان إبراهيم[٥] يعوذ ابنيه إسماعيل و إسحاق عليهما السلام.

و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال من ساء خلقه فأذنوا في أذنه.

٢٧٨/٦٢ و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه نهى عن السحر و الكهانة و القيافة و التمائم[٦] فلا يجوز استعمال شيء من ذلك على حال.

و هذه جملة مقنعة و استقصاء ذلك يطول به الكتاب و يحصل به الإسهاب.[٧]

بيان: قال في النهاية في حديث أم سلمة أنها شربت الشبرم فقال إنه حار جار الشبرم حب يشبه الحمص يطبخ و يشرب ماؤه للتداوي و قيل إنه نوع من الشيح[٨] و جار إتباع للحار و منهم من يرويه يار و هو أيضا بالتشديد إتباع للحار[٩] يقال حار يار و حران يران.

و قال ابن بيطار قال ديسقوريدس قد يظن أنه من أصناف النوع[١٠] المسمى ماريس[١١] شبيه بالنوع من شجر الصنوبر و له زهر صغير لونه إلى لون الفرفير و ثمر عريض يشبه بالعدس.

و قال جالينوس قد يظن قوم أن هذا النبات من أنواع اليتوع و ذلك لأن له من اللبن ما لليتوع و يسهل أيضا مثل ما يسهل اليتوع.

و قال حبيش حار في الدرجة الثالثة يابس في آخر الثانية و فيه مع ذلك قبض و حدة و إذا شرب غير مصلح وجد[١٢] له قبض على اللهاة و في الحنك و قد كانت القدماء تستعمله في الأدوية المسهلة فوجدوه ضارا لمن كان الغالب على مزاجه الحرارة و يحدث لأكثر من شربه منهم حميات و مضر للبواسير.

ثم قال الشبرم اسم عند بعض الأعراب لنوع من الشوك ينبت بالجبال لونه أبيض و ورقه صغير و

---

(١) عبارة: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام».
(٣) في المصدر: «اليمنى».
(٤) في المصدر: «اليسرى».
(٥) في المصدر إضافة: «أبي عليه السلام».
(٦) تمائم جمع «تميمة» و هي خرزات العرب تعلّقها على أولادهم يتّقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام، النهاية ج ١ ص ١٩٧.
(٧) السرائر ج ٣ ص ١٣٨-١٤٣ كتاب الطب.
(٨) النهاية ج ٢ ص ٤٤٠.
(٩) راجع النهاية ج ١ ص ٢٥٩.
(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٥.
(١١) في المصدر: «قيارسيس».
(١٢) في المصدر: «غيره: مصلح و وجد».

شوكه على شبه شوك الجولق الكبير الذي عندنا و يزعمون أنه ينفع للوباء إذا شرب[1] انتهى.

و له في كتب الطب ذم كثير. و السكر سد النهر.

و قال الشهيد قدس سره قال رسول الله صلى الله عليه و آله اللهم بارك لنا في الخبز.

و قال عليه السلام أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه ما بين العرش إلى الأرض و الأرض و ما فيها.

و نهى الصادق عليه السلام عن وضع الرغيف تحت القصعة. و قال عليه السلام في إكرام الخبز إذا وضع به فلا ينتظر به غيره و من كرامته أن لا يوطأ و لا يقطع.

و نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن شمه و قال إذا أتيتم بالخبز و اللحم فابدءوا بالخبز.

و قال عليه السلام صغروا رغفانكم فإنه مع كل رغيف بركة.

و نهى الصادق عليه السلام عن قطعه بالسكين. و عن الرضا عليه السلام فضل خبز الشعير على البر كفضلنا على الناس و ما من نبي إلا وقد دعا لأكل [خبز][2] الشعير وبارك عليه وما دخل جوفا إلا وأخرج كل داء فيه وهو قوت الأنبياء وطعام الأبرار. وروي إطعام المسلول والمبطون خبز الأرز وفي السويق ونفعه أخبار جمة وفسره الكليني[3] بسويق الحنطة.

و قال الصادق عليه السلام سويق العدس يقطع العطش و يقوي المعدة و فيه شفاء من سبعين داء و من يتخم فليتغد و ليتعش و لا يأكل بينهما شيء و يكره ترك العشاء لما روي أن تركه خراب البدن.

و قال الصادق عليه السلام من ترك العشاء ليلة السبت و ليلة الأحد متواليين ذهبت منه قوته و لم ترجع إليه أربعين يوما. و قال الصادق عليه السلام العشاء بعد العشاء الآخرة عشاء النبيين عليهم السلام.

و قال عليه السلام مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف و هو شيء يعلو الوجه كالسمسم أو لون بين الحمرة و السواد و يزيد في الرزق و أمر بمسح الحاجب و أن يقول الحمد لله المحسن المجمل المنعم المفضل فلا ترمد عيناه و يكره مسح اليد بالمنديل و فيها شيء من أثر[4] الطعام تعظيما له حتى يمصها و يستحب الأكل مما يليه و أن لا يتناول من قدام غيره شيئا.

وقال الصادق عليه السلام إن الرجل إذا أراد أن يطعم فأهوى بيده وقال بسم الله وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ غفرالله له قبل أن تصير اللقمة إلى فيه. وقال عليه السلام[5] لا تأكلوا [من رأس الثريد وكلوا][6] من جوانبه فإن البركة في رأسه وكان رسول الله صلى الله عليه و آله يلطع القصعة بالأصابع[7] أي يلحسها[8] ومن لطع قصعة فكأنما تصدق بمثلها ويستحب الأكل بجميع الأصابع.

و روي أن رسول الله كان يأكل بثلاث أصابع و يكره الأكل بإصبعين و يستحب مص الأصابع.

و لا بأس بكتابة سورة التوحيد في القصعة و كان رسول الله صلى الله عليه و آله إذا أكل لقم من بين عينيه و إذا شرب سقى من عن يمينه. و قال أمير المؤمنين عليه السلام كلوا ما يسقط من الخوان بالكسر فإنه شفاء من كل داء و روي أنه ينفي الفقر و يكثر الولد و يذهب بذات الجنب.

و من وجد كسرة فأكلها فله حسنة و إن غسلها من قذر و أكلها فله سبعون حسنة.

ثم ذكر قدس سره بعد ذلك منافع أطعمة مأثورة عنهم عليهم السلام قال روي مدح لحم الضأن عن الرضا عليه السلام و روي أن أكل اللحم يزيد في السمع و البصر و أكله بالبيض يزيد في الباه و أنه سيد الطعام في الدنيا[9] و الآخرة.

و عن الباقر عليه السلام لحم البقر بالسلق[10] يذهب البياض. و عن علي عليه السلام و قد قال عمر إن أطيب اللحمان[11] لحم الدجاج كلا تلك خنازير الطير إن أطيب اللحم لحم الفرخ قد نهض أو كاد ينهض.

---

(١) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٣ ص ٦٧-٦٩.

(٢) من المصدر.

(٣) راجع الكافي ج ٦ ص ٣٠٥ باب الأسوقة و فضل سويق الحنطة.

(٤) كلمة: «أثر» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: «و قال علي عليه السلام».

(٦) من المصدر.

(٧) عبارة: «بالأصابع» ليست في المصدر.

(٨) في المصدر: «يمسحها».

(٩) في المصدر: «طعام الدنيا».

(١٠) السلق - بكسر المهملة - النبت الذي يؤكل، الصحاح ج ٣ ص ١٤٩٨.

(١١) اللحمان - بضم اللام - جمع اللحم، الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢٧.

و عن الكاظم عليه السلام لحم القبج[1] يقوي الساقين و يطرد الحمى. و عن أبي الحسن عليه السلام القديد لحم سوء يهيج كل داء. و عن الصادق عليه السلام شيئان صالحان الرمان و الماء الفاتر و شيئان فاسدان الجبن و القديد. و عنه عليه السلام ثلاث لا يؤكلن و يسمن استشعار الكتان و الطيب و النورة و ثلاثة يؤكلن و يهزلن بكسر الزاي اللحم اليابس و الجبن و الطلع.[2]

281/62 و عن الصادق عليه السلام الجبن ضار بالغداة نافع بالعشي و يزيد في ماء الظهر. و عنه عليه السلام الجبن و الجوز إذا اجتمعا كانا دواء و إذا افترقا كانا داء. و روي أن الجبن كان يعجبه عليه السلام.

و عن أمير المؤمنين أكل الجوز في شدة الحر يهيج الحر في الجوف و يهيج القروح في الجسد و أكله في الشتاء يسخن الكليتين و يدفع[3] البرد و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يعجبه من اللحم الذراع و يكره الورك لقربها من المبال.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن. و في رواية عن الصادق عليه السلام أنه اللبن الحليب. و عن النبي صلى الله عليه و آله مدح الثريد. و عن الصادق عليه السلام أطفئوا نائرة الضغائن باللحم و الثريد. و عن أبي الحسن عليه السلام فيمن شكا إليه ضعف مرض[4] فأمره بأكل الكباب بفتح الكاف قال الجوهري هو الطباهج[5] و كأنه المقلي و ربما جعل ما يلقى[6] على الفحم و روي أنه يزيل الصفرة و يذهب بالحمى و مدح الصادق عليه السلام الرأس.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بالهريسة فإنها تنشط للعبادة أربعين يوما و شكا رسول الله إلى ربه وجع الظهر فأمره بأكل الهريسة و شكا نبي الضعف و قلة الجماع فأمره بأكلها.

و روي إنا و شيعتنا خلقنا من الحلاوة فنحن نحب الحلاوة و يكره الطعام الحار لنهي النبي صلى الله عليه و آله و البركة في البارد و يستحب لمن بات و في جوفه سمك أن يتبعه بتمر أو عسل ليندفع[7] الفالج.

و روي أنه يذيب الجسد.

282/62 و شكا رجل إلى أبي الحسن عليه السلام قلة الولد فقال عليه السلام استغفر الله و كل البيض بالبصل.[8] روي للنسل اللحم و البيض. و روي أن الخل و الزيت طعام الأنبياء و أنه كان أحب الصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه و آله الخل و الزيت. و الصباغ جمع صبغ بالكسر و هو ما يصطبغ به من الإدام أي يغمس فيه الخبز و كان أمير المؤمنين عليه السلام يكثر أكلهما. و عن النبي صلى الله عليه و آله نعم الإدام الخل و ما افتقر بيت فيه خل.

و روي أنه يشد الذهن و يزيد في العقل و يكسر المرة و يحيي القلب و يقتل دواب البطن و يشد الفم و يقطع شهوة الزنا الاصطباغ به و عين في بعضها خل الخمر.

و المري[9] إدام يوسف لما شكا إلى ربه و هو في السجن أكل الخبز وحده فأمره أن يأخذ الخبز و يجعل في خابية[10] و يصب عليه الماء و الملح و هو المري.

و عن النبي صلى الله عليه و آله كلوا الزيت و ادهنوا به فإنه من شجرة مباركة. و عن الصادق عليه السلام الزيتون يطرد الرياح و يزيد في الماء و ما استشفى الناس بمثل العسل و هو شفاء من كل داء و السكر ينفع من كل شيء و لا يضر شيئا و أكل سكرتين عند النوم تزيل الوجع و السكر بالماء البارد جيد للمرض و السكر يزيل البلغم.

و السمن دواء و خصوصا في الصيف. و روي من بلغ الخمسين لا يبيتن إلا و في جوفه منه و نهى عنه للشيخ و أمره بأكل الثريد.

و مدح النبي صلى الله عليه و آله اللبن و قال إنه طعام المرسلين و لبن الشاة السوداء خير من لبن الحمراء و لبن البقرة الحمراء

---

(1) القبج ـ محركة ـ الحجل. القاموس المحيط ج ١ ص ٢١١.
(2) الطلع ـ ما يبدو من ثمر النخل في أول ظهورها. راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ٦١.
(3) في المصدر: «و يمنع».
(4) في المصدر: «مرضاً» بدل «ضعف مرض».
(5) الصحاح ج ١ ص ٢٠٨ كلمة: «كبب».
(6) في المصدر: «يقلى».
(7) في المصدر: «ليندفع»، و ما أثبتناه من المصدر.
(8) في المصدر: «بلا مقل» بدل «بالبصل»، علماً بأنّه قد جاء هذا الحديث في الكافي ج ٦ ص ٣٢٤ باب بيض الدجاج حديث ٢، و فيه: «بالبصل».
(9) المرّي ـ بضم الميم و تشديد الراء و العامة تخففها ـ ما يؤتدم به، و قيل إنه الكامخ. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ١٣٧ كلمة مرر.
(10) في المصدر: «الخابية».

خير من لبن السوداء. و روي أن اللبن ينبت اللحم و يشد العضد. و عن أبي الحسنعليه السلام لماء الظهر اللبن الحليب و العسل. و عن عليعليه السلام ألبان البقر دواء ينفع للذرب. و عن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم عليكم بألبان البقر فإنها تخلط من الشجر.

٢٨٣/٦٢ و عن أبي الحسنعليه السلام في النانخواه أنها هاضومة. و عن الصادقعليه السلام نعم الطعام الأرز يوسع الأمعاء و يقطع البواسير. وروي أن الحمص بارك فيه سبعون نبيا و إنه جيد لوجع الظهر. و عن أمير المؤمنينعليه السلام أكل العدس يرق القلب و يسرع الدمعة.

و روي أن أكل الباقلاء يمخخ الساقين أي يجري فيها المخ و يسمنهما و يزيد في الدماغ و يولد الدم الطري و أن أكله بقشره يدبغ المعدة و أن اللوبيا تطرد الرياح المستنبطة و أن طبيخ الماش يذهب بالبهق.

و روي أن النبيصلى الله عليه وآله وسلم و عليا و الحسنين و زين العابدين و الباقر و الصادق و الكاظمعليهم السلام كانوا يحبون التمر و أن شيعتهم تحبه و أن البرني يشبع و يهنئ و يمرئ و يذهب بالعياء و مع كل تمرة حسنة و هو الدواء و لا داء له[1] و يكره تقشير التمر.

و روي أن العنب الرازقي و الرطب المشان و الرمان الإمليسي[2] من فواكه الجنة و أن أكل العنب الأسود يذهب الغم و ليؤكل مثنى و روي فرادى أمرأ و أهنأ.

و روي شيئان يؤكلان باليدين جميعا العنب و الرمان و الاصطباح بإحدى و عشرين زبيبة حمراء يدفع الأمراض و هو يشد العصب و يذهب بالنصب و يطيب النفس و التين أشبه شيء بنبات الجنة و يذهب بالداء و لا يحتاج معه إلى دواء و هو يقطع البواسير و يذهب النقرس.

٢٨٤/٦٢ و الرمان سيد الفواكه و كان أحب الثمار إلى النبيصلى الله عليه وآله وسلم يمرئ الشبعان و يجزي الجائع و في كل رمانة حبة من الجنة فلا يشارك الأكل فيها و يحافظ فيها على حبها بأسره و أكله بشحمه دباغ المعدة و أكله يذهب وسوسة الشيطان و ينير القلب و مدح رمان سوراء و أكل رمانة يوم الجمعة على الريق ينور أربعين صباحا و الرمانتان ثمانون و الثلاثمائة و عشرون فلا وسوسة و لا معصية و دخان عوده ينفي الهوام.

و التفاح ينفع من السم و السحر و سويقه ينفع من السم و اللمم و البلغم و أكله يقطع الرعاف و خصوصا سويقه.

و السفرجل يذكي و يشجع و يصفي اللون و يحسن الولد و يذهب الغم و ينطق أكله بالحكمة و ما بعث الله نبيا إلا و معه رائحة السفرجل.

و الكمثرى يجلو القلب و يدبغ المعدة و خصوصا على الشبع و الإجاص يطفئ الحرارة و يسكن الصفراء و يابسة يسكن الدم و يسل الداء.

و يؤكل الأترج بعد الطعام و كان رسول الله يعجبه النظر إلى الأترج الأخضر و الغبيراء تدبغ المعدة و أمان من البواسير و تقوي الساقين و كان رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم يأكل الرطب بالبطيخ.

ثم قال رحمه الله درس في البقول و غيرها.

يستحب أن يؤتى بالبقل الأخضر على المائدة تأسيا بأمير المؤمنينعليه السلام و سبع ورقات من الهندباء أمان من القولنج ليلته و على كل ورقة قطرة من الجنة فليؤكل و لا ينفض و هو يزيد في الباه و يحسن الولد و فيه شفاء من ألف داء و الباذروج[3] يفتح السدد و يشهي الطعام و يذهب بالسل و يهضم الطعام و كان يعجب أمير المؤمنينعليه السلام.

و الكراث ينفع من الطحال فيؤكل ثلاثة أيام و يطيب النكهة و يطرد الرياح و يقطع البواسير و هو أمان من الجذام و كان أمير المؤمنينعليه السلام يأكله بالملح.

و عن النبيصلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالكرفس فإنه طعام إلياس و اليسع و يوشع و روي أنه يورث الحفظ و يذكي القلب و ينفي الجنون و الجذام و البرص و لا بقلة أشرف من الفرفخ بالخاء المعجمة و فتح الفاءين و هي بقلة فاطمةعليها السلام و ٢٨٥/٦٢ الخس يصفي الدم و السداب يزيد في العقل و الجرجير بقل بني أمية و هو مذموم و السلق يدفع الجذام و البرسام

---

(١) في المصدر: «و هو الدواء الذي لا داء له». (٢) الصحاح ج ٢ ص ٩٨٠.

(٣) قال ابن البيطار: «باذروج: و هو الحوك و هو ريحان معروف» الجامع لمفردات الأدوية ج ١ ص ١٠٤.

بكسر الباء. و عن الصادقعليه السلام رفع عن اليهود الجذام بأكلهم السلق و قلعهم العروق.[1] و روي نعم البقلة السلق ينبت بشاطئ الفردوس و فيها شفاء من الأوجاع كلها و تشد العصب و تظهر[2] الدم و تغلظ العظم.

و الكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين و الدبا يزيد في العقل و الدماغ و كان يعجب النبيصلى الله عليه و آله و أصل الفجل يقطع البلغم و ورقه يحدر البول و الجزر أمان من القولنج و البواسير و يعين على الجماع.

و السلجم بالسين المهملة و الشين المعجمة و صحح بعضهم بالمهملة لا غير يذيب الجذام.

و كان النبيصلى الله عليه و آله يأكل القثاء بالملح و يأكل عن أسفله فإنه أعظم لبركته و الباذنجان للشاب و الشيخ و ينفي الداء و يصلح الطبيعة و البصل يزيد في الجماع و يذهب البلغم و يشد القلب و يذهب الحمى و يطرد الوباء بالقصر و المد و السعتر على الريق يذهب بالرطوبة و يجعل للمعدة خملا بسكون الميم.

و التخلل يصلح اللثة و يطيب الفم و نهى عن التخلل بالخوص و القصب و الريحان فإنهما يهيجان عرق الجذام و عن التخلل بالرمان و الآس و غسل الفم بالسعد بضم السين بعد الطعام يذهب علل الفم و يذهب بوجع الأسنان.

و الماء سيد الشراب في الدنيا و الآخرة و طعمه طعم الحياة و يكره الإكثار منه و عبه أي شربه بغير مص و يستحب مصه. و روي من شرب الماء فنحاه و هو يشتهيه فحمد الله يفعل ذلك ثلاثا وجبت له الجنة و روي باسم الله في المرات الثلاث في ابتدائه. و عن الصادقعليه السلام إذا شرب الماء يحرك الإناء و يقال يا ماء [إنّ][3] ماء زمزم و ماء الفرات يقرئك السلام و ماء زمزم شفاء من كل داء و هو دواء مما شرب له و ماء الميزاب يشفي المريض[4] و ماء السماء يدفع الأسقام و نهى عن البرد لقوله تعالى ﴿يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾[5].

و ماء الفرات يصب فيه ميزابان من الجنة و تحنيك الولد به يجبه[6] إلى الولاية. و عن الصادقعليه السلام تفجرت العيون من تحت الكعبة و ماء نيل مصر يميت القلب[7] و الأكل في فخارها و غسل الرأس بطينها يذهب بالغيرة و تورث الدياثة. و كان رسول اللهصلى الله عليه و آله يعجبه الشرب في القدح الشامي و الشرب في اليدين أفضل و من شرب الماء فذكر الحسينعليه السلام و لعن قاتله كتب له مائة ألف حسنة و حط عنه مائة ألف سيئة و رفع له مائة ألف درجة و كأنما أعتق مائة ألف نسمة.

ثم قال طيب الله تربته درس ملتقط من طب الأئمةعليهم السلام.

يستحب الحجامة في الرأس فإن فيها شفاء من كل داء و تكره الحجامة في الأربعاء و السبت خوفا من الوضح إلا أن يتبيغ به الدم أي يهيج فيحتجم متى شاء و يقرأ آية الكرسي و يستخير الله و يصلي على النبي و آله صلوات الله عليهم.

و روي أن الدواء في الحجامة و النورة و الحقنة و القيء. و روي مداواة الحمى بصب الماء فإن شق فليدخل يده في ماء البارد و من اشتد وجعه قرأ على قدح فيه ماء الحمد أربعين مرة ثم يضعه عليه و ليجعل المريض عنده مكتلا[8] فيه بر و يناول السائل منه بيده و يأمره أن يدعو له فيعافى إن شاء الله تعالى.

و الاكتحال بالإثمد بكسر الهمزة و الميم عند النوم يذهب القذى و يصفي البصر و أكل الحبة السوداء شفاء من كل داء و الحرمل بالحاء المهملة و الميم المفتوحة شفاء من سبعين داء و هو يشجع الجبان و يطرد الشيطان و السنا بالقصر دواء و كذا الحلبة و الريح الطيبة يشد العقل و يزيد في الباه و البنفسج أفضل الأدهان.

و قراءة القرآن و السواك و الصيام يذهبن النسيان و يحددن الكفر و الدعاء في حال السجود يزيل العلل و مسح اليد على المسجد ثم مسحها على العلة كذلك.

و علم رسول اللهصلى الله عليه و آله علياعليه السلام للحمى اللهم ارحم جلدي الرقيق و عظمي الدقيق و أعوذ بك من فورة الحريق يا

---

(١) في المصدر: «و قلع العروق»، و سيأتي الحديث برقم ٢ من باب السلق و الكرنب في ج ٦٦ ص ٢١٦ من المطبوعة.

(٢) في المصدر: «و تطهر».

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: «شفاء للمريض».

(٥) سورة النور، آية: ٤٣.

(٦) في المصدر: «يحبّبه».

(٧) في المصدر: «القلوب».

(٨) في المصدر: «مكيلاً».

٢٨٦/٦٢ ٢٨٧/٦٢

أم ملدم بكسر الميم و فتح الدال إلى قوله قال الصادق عليه السلام ما فزعت إليه قط إلا وجدته. و كان عليه السلام[1] يمر يده على الوجع و يقول ثلاثا الله ربي حقا لا أشرك به شيئا اللهم أنت لها و لكل داء[2] عظيمة.

و قال للأوجاع كلها باسم الله و بالله كم من[3] نعمة لله في عرق ساكن و غير ساكن على عبد شاكر و غير شاكر.

و يأخذ لحيته بيده اليمنى عقيب الصلاة المفروضة و يقول اللهم فرج عني كربتي و عجل عافيتي و اكشف ضري ثلاث مرات. و روي اجتناب الدواء ما احتمل البدن الداء و التقصير في الطعام يصح البدن و من كتم وجعا ثلاثة أيام من الناس و شكا إلى الله عز و جل عوفي.

و من أخذ الرازيانج و السكر و الإهليلج استقبال الصيف ثلاثة أشهر في كل شهر ثلاثة أيام لم يمرض إلا مرض[4] الموت. و روي استعمال الإهليلج الأسود في كل ثلاثة أيام و أقله في كل جمعة و أقله في كل شهر و في الإهليلج شفاء من سبعين داء و السعتر دواء أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٨٨/٦٢ و طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء و الاكتحال بالإثمد سراج العين و ليكن أربعا في اليمين و ثلاثا في اليسار عند النوم.

و يجوز المعالجة بالطبيب الكتابي و قدح العين عند نزول الماء و دهن الليل يروي البشرة و يبيض الوجه.[5]

بيان: قال في القاموس الطباهجة اللحم المشرح معرب تباهه[6] و قال الكباب بالفتح اللحم المشرح[7] و قال الذرب محركة فساد الجرح و اتساعه و فساد المعدة و صلاحها ضد و المرض الذي لا يبرأ[8] انتهى. و قال في بحر الجواهر الذرب محركة إسهال معدي و قيل هو انطلاق البطن المتصل و قيل هو أن ينهضم الطعام في المعدة و الأمعاء و لا يغذو[9] جميع البدن بل يستفرغ من أسفل فقط استفراغا متصلا.[10]

أقول: تلك الأدوية و الأدعية و الآداب التي نقلناها من هؤلاء الأفاضل الكرام و المشيخة العظام و إن كان مر أكثرها أو ستأتي بأسانيدها فإنما أوردتها هنا تأييدا و تأكيدا مع ما فيها من الفوائد الجليلة.

باب ٨٩ نادر

٢٩٠/٦٢ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نورد فيه كتاب طب النبي المنسوب إلى الشيخ أبي العباس المستغفري.[11]

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله كل[12] داء إلا [و][13] خلق له دواء إلا السام.[14]

و قال صلى الله عليه وآله الذي أنزل الداء أنزل الشفاء.

و قال صلى الله عليه وآله بشروا[15] المحرورين بطول العمر.

و قال صلى الله عليه وآله أصل كل داء البرودة.

---

(١) في المصدر: «و قال» بدل «و كان».
(٢) كلمة: «داء» ليست في المصدر.
(٣) ما بين المعقوفتين من المصدر.
(٤) في المصدر: «مرضة».
(٥) الدروس الشرعية ج ٣ ص ٣٢-٥١.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٠٥.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٥.
(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٠.
(٩) في المصدر: «و لا ينفذ في» بدل «و لا يغدو».
(١٠) بحر الجواهر ص ١٣١-١٣٢ حرف الذال.
(١١) طبع طب النبي صلى الله عليه وآله هذا بتقديم السيد محمد مهدى السيد حسن الخراساني و نشرتها المكتبة الحيدرية في النجف عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م و أعادت طبعه بالأفست منشورات الرضي بقم عام ١٤٠٤ هـ
(١٢) كلمة: «كل» ليست في المصدر.
(١٣) ما بين المعقوفتين من المصدر.
(١٤) مرّ في ج ٦٢ ص ٧٢ من المطبوعة في «بيان» المؤلف أن «السام: الموت، أي المرض الذي حتم فيه الموت».
(١٥) في المصدر: «بشرّ» بدل «بشروا».



و قال ﷺ كل و أنت تشتهي و أمسك و أنت تشتهي.

و قال ﷺ المعدة بيت كل داء و الحمية رأس كل دواء و أعط كل نفس ما عودتها.

و قال ﷺ أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي.

٢٩١/٦٢ و قال ﷺ الأكل بإصبع واحد أكل الشيطان و بالاثنين[١] أكل الجبابرة و بالثلاث أكل الأنبياء.

و قال ﷺ برد الطعام فإن الحار لا بركة فيه.

و قال ﷺ إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم و إنه سنة جميلة.

و قال ﷺ الأكل مع الخدام من التواضع فمن أكل معهم اشتاقت إليه الجنة.

و قال ﷺ الأكل في السوق من الدناءة.

و قال ﷺ المؤمن يأكل بشهوة أهله و المنافق يأكل أهله بشهوته.

و قال ﷺ إذا وضعت المائدة فليأكل أحدكم مما يليه و لا يتناول ذروة الطعام فإن البركة تأتيها من أعلاها و لا يقوم أحدكم و لا يرفع يده و إن شبع حتى يرفع القوم أيديهم فإن ذلك يخجل جليسه.

و قال ﷺ البركة في وسط الطعام فكلوا من حافاته و لا تأكلوا من وسطه.

و قال ﷺ البركة في ثلاثة الجماعة و السحور و الثريد.

و قال ﷺ من استعمل الخشبتين أمن من عذاب الكلبتين.[٢]

و قال ﷺ تخللوا على أثر الطعام و تمضمضوا فإنها[٣] مصحة الناب و النواجد.

و قال ﷺ تخللوا فإنه من النظافة و النظافة من الإيمان و الإيمان مع صاحبه في الجنة.

و قال ﷺ طعام الجواد دواء و طعام البخيل داء.

و قال ﷺ القصعة تستغفر لمن يلحسها.

و قال ﷺ كلوا جميعا و لا تفرقوا فإن البركة في الجماعة.

و قال ﷺ كثرة الأكل شؤم.

٢٩٢/٦٢ و قال ﷺ من جاع أو احتاج و كتمه من الناس و مضى إلى الله تعالى كان حقا عليه أن يفتح له رزق سنة حلالا.

و قال ﷺ من أكل ما يسقط من المائدة عاش ما عاش في سعة من رزقه و عوفي ولده و ولد ولده من الحرام.

و قال ﷺ من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه.

و قال ﷺ من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه المؤمن.

و قال ﷺ من قل أكله قل حسابه.

و قال ﷺ لا يشربن أحدكم قائما و من نسي فليتقيأ.

و قال ﷺ المحتكر ملعون.[٤]

و قال ﷺ الاحتكار في عشرة البر و الشعير و التمر و الزبيب و الذرة و السمن و العسل و الجبن و الجوز و الزيت.

و قال ﷺ إذا لم يكن للمرء تجارة إلا في الطعام طغى و بغى.

و قال ﷺ من جمع طعاما يتربص به الغلاء أربعين يوما فقد برئ من الله و برئ الله منه.

و قال ﷺ من احتكر على المسلمين طعاما ضربه الله بالجذام و الإفلاس.

---

(١) في المصدر: «و الأكل بالاثنين».

(٢) في المصدر: «الكليتين» بدل «الكلبتين»، و سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا معنى الخشبتين وهما الخلال و السواك و معنى الكلبتين.

(٣) في نسخة من المصدر: «فإنّهما».

(٤) في المصدر إضافة: «في الدنيا و الآخرة».

و قال ﷺ تسحروا فإن السحور بركة.

و قال ﷺ تسحروا خلاف أهل الكتاب.

و قال ﷺ خير طعامكم الخبز و خير فاكهتكم العنب.

و قال ﷺ عليكم بالحزازمة أي كونوا منهم.

و قال ﷺ عليكم بالهريسة فإنها تنشط للعبادة أربعين يوما و هي التي نزلت علينا بدل مائدة عيسى ؑ

و قال ﷺ لا تقطعوا الخبز بالسكين و أكرموه فإن الله تعالى أكرمه.

٢٩٣/٦٢ و قال ﷺ ثلاث لقمات بالملح قبل الطعام تصرف عن ابن آدم اثنين و سبعين نوعا من البلاء منه الجنون و الجذام و البرص.

و قال ﷺ سيد إدامكم الملح.

و قال ﷺ من أكل الملح قبل كل شيء و بعد كل شيء[1] دفع الله عنه ثلاثمائة و ستين نوعا من البلاء أهونها الجذام.

و قال ﷺ افتتحوا بالملح فإنه دواء من سبعين داء.

و قال ﷺ أفضل الصدقة الماء.

و قال ﷺ سيد الأشربة في الدنيا و الآخرة الماء.

و قال ﷺ إن الحمى من فيح[2] جهنم فبردوها بالماء.[3]

و قال ﷺ إذا اشتهيتم الماء فاشربوه مصا و لا تشربوه عبا.

و قال ﷺ العب يورث الكباد.

و قال ﷺ كل طعام و شراب وقعت فيه دابة ليست لها نفس سائلة فماتت فهو حلال و طهور.

و قال ﷺ من تعود كثرة الطعام و الشراب قسا قلبه.

و قال ﷺ إذا شرب أحدكم الماء و تنفس ثلاثا كان آمنا.

و قال ﷺ شرار أمتي الذين يأكلون مخاخ العظام.

و قال ﷺ إن إبليس يخطب شياطينه و يقول عليكم باللحم و المسكر و النساء[4] فإني لا أجد جماع الشر إلا فيها.

و قال ﷺ خير الإدام في الدنيا و الآخرة اللحم.

و قال ﷺ عليكم بأكل الجزور مخالفة لليهود.

و قال ﷺ اللحم ينبت اللحم و من ترك اللحم أربعين صباحا ساء خلقه.

٢٩٤/٦٢ و قال ﷺ من ترك أكل الميتة و الدم و لحم الخنزير عند الاضطرار و مات فله النار خالدا مخلدا.

و قال ﷺ لا تقطعوا اللحم بالسكين على الخوان فإنه من صنع الأعاجم و انهشوه[5] فإنه أهنأ و أمرأ.

و قال ﷺ لا تأكلوا من صيد المجوس إلا السمك.

و قال ﷺ من أكل اللحم أربعين صباحا[6] قسا قلبه.

و قال ﷺ أوحى الله إلى نبي من أنبيائه حين شكا إليه ضعفه أن اطبخ اللحم مع اللبن فإني قد جعلت شفاء و بركة[7] فيهما.

---

(١) عبارة: «و بعد كلّ شيء» ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: «قيح»، و الصحيح ما في المتن.

(٣) عبارة: «فبرّدوها بالماء» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: «و الناي» بدل «و النساء».

(٥) في المصدر: «و انهشوه نهشاً».

(٦) في المصدر: «أربعين يوماً صباحاً».

(٧) في المصدر: «الشفاء و البركة» بدل «شفاءً و بركة».



و قال صلّى الله عليه و آله الأرز في الأطعمة كالسيد في القوم و أنا في الأنبياء كالملح في الطعام.

و قال صلّى الله عليه و آله من أكل الفاكهة وترا لم تضره.

و قال صلّى الله عليه و آله ادهنوا بالبنفسج فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء.

و قال صلّى الله عليه و آله اسقوا نساءكم الحوامل الألبان فإنها تزيد في عقل الصبي.

و قال صلّى الله عليه و آله إذا شربتم اللبن فتمضمضوا فإن له دسما.[1]

و قال صلّى الله عليه و آله ثلاثة لا ترد الوسادة و اللبن و الدهن.

و قال صلّى الله عليه و آله الجبن داء[2] و الجوز داء فإذا اجتمعا معا صارا دواء.

و قال صلّى الله عليه و آله شرب اللبن محض الإيمان.

و قال صلّى الله عليه و آله عليكم باللبان فإنه يمسح[3] الحر من القلب كما يمسح[4] الإصبع العرق عن الجبين و يشد[5] الظهر و يزيد في العقل و يذكي الذهن و يجلو البصر و يذهب النسيان.

٢٩٥/٦٢ و قال صلّى الله عليه و آله عشر خصال تورث النسيان أكل الجبن و أكل سؤر الفأر و أكل التفاح الحامض و الجلجلان و الحجامة على النقرة و المشي بين المرأتين و النظر إلى المصلوب و التعار[6] و قراءة لوح المقابر.

و قال صلّى الله عليه و آله ليس يجزي مكان الطعام و الشراب غير اللبن.

و قال صلّى الله عليه و آله الشاة بركة و الشاتان بركتان و ثلاث شياه غنيمة.

و قال صلّى الله عليه و آله ثلاث يفرح بهن الجسم و يربو الطيب و اللباس اللين و شرب العسل.

و قال صلّى الله عليه و آله عليكم بالعسل فو الذي نفسي بيده ما من بيت فيه عسل إلا و يستغفر الملائكة لذلك البيت[7] فإن شربه رجل دخل في جوفه ألف دواء و خرج عنه ألف ألف داء فإن مات و هو في جوفه لم تمس النار جسده.

و قال صلّى الله عليه و آله قلب المؤمن حلو يحب الحلاوة.

و قال صلّى الله عليه و آله من لقم في فم أخيه لقمة[8] حلو لا يرجو بها رشوة و لا يخاف بها من شره و لا يريد إلا وجهه صرف الله عنه بها حرارة الموقف يوم القيامة.

و قال صلّى الله عليه و آله نعم الشراب العسل يرعي القلب و يذهب برد الصدر.[9]

و قال صلّى الله عليه و آله من أراد الحفظ فليأكل العسل.

و قال صلّى الله عليه و آله إذا اشترى أحدكم الخادمة فليكن أول ما يطعمه العسل فإنه أطيب لنفسها.

٢٩٦/٦٢ و قال صلّى الله عليه و آله إذا ولدت امرأة فليكن أول ما تأكل الرطب الحلو أو التمر فإنه لو كان شيء أفضل منه أطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى عليه السلام.

و قال صلّى الله عليه و آله إذا جاء الرطب فهنئوني و إذا ذهب فعزوني.

و قال صلّى الله عليه و آله بيت لا تمر فيها كأن ليس فيها طعام.[10]

و قال صلّى الله عليه و آله خلقت النخلة و الرمان و العنب من فضل طينة آدم عليه السلام.

و قال صلّى الله عليه و آله أكرموا عمتيكم النخلة و الزبيب.[11]

و قال صلّى الله عليه و آله كل التمر على الريق فإنه يقتل الدود.

و قال صلّى الله عليه و آله نعم السحور للمؤمن التمر.

---

(١) في المصدر: «فإن فيه دسماً».
(٢) في المصدر: «أكل الجين» بدل «الجبن».
(٣) في المصدر: «عليكم بالألبان فإنّها تمسح».
(٤) في المصدر: «يكسح».
(٥) في المصدر: «تشدّ» ـ مؤنثاً ـ و كذا بقية الأفعال.
(٦) في المصدر: «و التعاز».
(٧) في المصدر: «لأهل ذلك البيت».
(٨) في المصدر: «من ألقم في فم أخيه المؤمن لقمة».
(٩) في المصدر: «يربى و يذهب درن الصدر».
(١٠) في المصدر: «بيت لا تمرة فيه كأن ليس فيه طعام».
(١١) في المصدر: «أكرموا عمتكم النخلة، النخلة و الزبيب».

و قال ﷺ من وجد التمر فليفطر عليه و من لم يجد فليفطر على الماء فإنه طهور.

و قال ﷺ لا تردوا شربة العسل على من أتاكم بها.

و قال ﷺ لحم البقر داء و لبنها دواء و لحم الغنم دواء و لبنها داء.

و قال ﷺ عليكم بالفواكه في إقبالها فإنها مصحة للأبدان مطردة للأحزان و ألقوها في إدبارها فإنها داء الأبدان.

و قال ﷺ أفضل ما يبدأ به الصائم الزبيب أو التمر أو شيء حلو.

و قال ﷺ أكل التين أمان من القولنج [و قال][1] و أكل السفرجل يذهب ظلمة البصر.

و قال ﷺ ربيع أمتي العنب و البطيخ.

و قال ﷺ تفكهوا بالبطيخ فإنها فاكهة الجنة و فيها ألف بركة و ألف رحمة و أكلها شفاء من كل داء.

٢٩٧/٦٢ و قال ﷺ عض البطيخ لا تقطعها قطعا فإنها فاكهة مباركة طيبة مطهرة الفم مقدسة القلب و تبيض[2] الأسنان و ترضي الرحمن ريحها من العنبر و ماؤها من الكوثر و لحمها من الفردوس و لذتها من الجنة و أكلها من العبادة.

و عن ابن عباس أنه قال قال ﷺ عليكم بالبطيخ فإن فيه عشر خصال هو طعام و شراب و سنان[3] و ريحان و يغسل المثانة و يغسل البطن و يكثر ماء الظهر و يزيد في الجماع و يقطع البرودة و ينقي البشرة.

و قال ﷺ عليكم بالرمان و كلوا شحمه فإنه دباغ المعدة و ما من حبة تقع في جوف أحدكم إلا أنارت قلبه و جنبته[4] من الشيطان و الوسوسة أربعين يوما.

و قال ﷺ عليكم بالأترج فإنه ينير الفؤاد و يزيد في الدماغ.

و قال ﷺ كل العنب حبة حبة فإنها أهنأ.

و قال ﷺ كل التين فإنه ينفع البواسير و النقرس.

و قال ﷺ كل الباذنجان و أكثر فإنها شجرة رأيتها في الجنة فمن أكلها على أنها داء كانت داء و من أكلها على أنها شفاء[5] كانت دواء.

و قال ﷺ كل اليقطين فلو علم الله[6] تعالى شجرة أخف من هذا[7] لأنبتها على أخي يونس عليه السلام.

و قال ﷺ إذا اتخذ أحدكم مرقا فليكثر فيه الدبا فإنه يزيد في الدماغ و العقل.

و قال ﷺ من أكل رمانة حتى يتمها[8] نور الله قلبه أربعين يوما.

و قال ﷺ نعم الإدام الزبيب.

و قال ﷺ ما من أحد أكل رمانة إلا مرض شيطانه أربعين يوما.

و قال ﷺ الكرفس بقلة الأنبياء.

و قال ﷺ من أكل الخل قام عليه ملك يستغفر له حتى يفرغ منه.

و قال ﷺ نعم الإدام الخل.

٢٩٨/٦٢ و قال كان النبي ﷺ يحب من الفاكهة العنب و البطيخ.

و قال ﷺ عليكم بالزبيب فإنه يطفئ المرة و يسكن البلغم و يشد العصب و يذهب النصب و يحسن القلب.

و قال ﷺ عليكم بالقرع فإنه يزيد في الدماغ.

و قال ﷺ العناب يذهب بالحمى و الكمثرى يجلي القلب.

---

(١) من المصدر.
(٢) في المصدر: «تبيض» بدل «و تبيّض».
(٣) في المصدر: «و اسنان»، قال الجوهري: «السنون: شيء يستاك به»، الصحاح ج ٤ ص ٢١٤٠.
(٤) في المصدر: «و حبسته».
(٥) في المصدر: «دواء».
(٦) في المصدر: «كان لله» بدل «علم الله».
(٧) في المصدر: «هذه».
(٨) في المصدر: «يتمّمها».



وقال ﷺ شكا نوح إلى الله الغم فأوحى الله إليه أن يأكل العنب فإنه يذهب الغم.

وقال ﷺ إذا أكلتم القثاء فكلوه من أسفله.

وقال ﷺ تفكهوا بالبطيخ و عضوه فإن ماءه رحمة و حلاوته من حلاوة الجنة[١] الإيمان فمن لقم لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة و محا عنه سبعين ألف سيئة.

وقال ﷺ في البطيخ عشرة خصال ذكرها.[٢]

وقال أهدي إلى النبي ﷺ بطيخ من الطائف فشمه و قبله و قال عضوا البطيخ فإنه من حلل الأرض و ماؤه من رحمة[٣] و حلاوته من الجنة.

٢٩٩/٦٢

وكان ﷺ يوما في محفل من أصحابه فقال ﷺ ذكر الله[٤] من أطعمنا بطيخا فقام علي ؑ فذهب فجاء بجملة من البطيخ فأكل هو و أصحابه فقال ص رحم الله من أطعمنا هذا و من أكل و من[٥] يأكل من يومنا هذا إلى يوم القيامة من المسلمين.

وقال ﷺ ما من امرأة حاملة أكلت البطيخ بالجبن إلا يكون مولودها حسن الوجه و الخلق.

وقال ﷺ البطيخ قبل الطعام يغسل البطن و يذهب بالداء أصلا.

وكان ﷺ يأكل القثاء بالملح ويأكل البطيخ بالجبن وكان يأكل[٦] الفاكهة الرطبة وربما أكل البطيخ باليدين جميعا.

وقال ﷺ شموا النرجس و لو في اليوم مرة و لو في الأسبوع مرة و لو في الشهر مرة و لو في الدهر مرة و لو في السنة مرة[٧] فإن في القلب حبة من الجنون و الجذام و البرص و شمه يقلعها.

وقال ﷺ الحناء خضاب الإسلام يزيد في المؤمن عمله و يذهب بالصداع و يحد البصر و يزيد في الوقاع و هو سيد الرياحين في الدنيا و الآخرة.

وقال ﷺ عليكم بالمرزنجوش و شموه فإنه جيد للخشام و الخشام داء.

وقال ﷺ فضل دهن البنفسج على الأدهان كفضل الإسلام على الأديان.

وقال ﷺ ما من ورقة من ورق الهندباء إلا عليها قطرة من ماء الجنة.

وقال ﷺ من أراد أن يشم ريحي[٨] فليشم الورد الأحمر.

وقال ﷺ ما خلق الله شجرة أحب إليه من الحناء.

وقال ﷺ نفقة درهم في سبيل الله بسبعمائة و نفقة درهم في خضاب الحناء بتسعة آلاف.

وقال ﷺ إذا أكلتم الفجل و أردتم أن تجتنبوا نتنه فصلوا علي عند أول قضمة منه.[٩]

٣٠٠/٦٢

وقال ﷺ زينوا موائدكم بالبقل فإنها مطردة للشياطين مع التسمية.

وقال ﷺ الشونيز دواء من كل داء إلا السام.

وقال ﷺ كلوا الجبن فإنه يورث النعاس و يهضم الطعام.

وقال ﷺ من أكل السداب و نام عليه أمن من الدوار و ذات الجنب.

وقال ﷺ من أكل الثوم و البصل و الكراث فلا يقربنا و لا يقرب المسجد.

---

(١) في المصدر: «من حلاوة الإيمان و الإيمان في الجنة».
(٢) كلمة «ذكرها» من كلام المستغفري، أي ذكرها قبل قليل، و في نسختنا: «ذكرها من قبل».
(٣) في المصدر: «رحمة الله».
(٤) في المصدر: «رحم الله».
(٥) في المصدر: «أو» بدل «و من».
(٦) في المصدر: «و يأكل» بدل «و كان يأكل».
(٧) جاءت هذه العبارات في المصدر بتقديم و تأخير.
(٨) في المصدر: «يريح» بدل «يشمّ ريحي».
(٩) هذه الرواية غير موجودة في المصدر.

وقال صلى الله عليه وآله إذا دخلتم بلدا فكلوا من بقله و بصله[1] يطرد عنكم داءه و يذهب بالنصب و يشد العضد و يزيد في الماء[2] و يذهب بالحمى.

وقال صلى الله عليه وآله عليكم بالكرفس فإنه إن كان شيء يزيد في العقل فهو هو.

وقال صلى الله عليه وآله لو كان في شيء شفاء لكان في السنا.

وقال صلى الله عليه وآله عليكم بالهليلج[3] الأسود فإنه من شجر الجنة طعمه مر و فيه شفاء من كل داء.

وقال صلى الله عليه وآله إنه يستحب الحجامة في تسعة عشر من الشهر و واحد و عشرين.

وقال صلى الله عليه وآله في ليلة أسري بي إلى السماء ما مررت بملإ[4] من الملائكة إلا قالوا يا محمد مر أمتك بالحجامة و خير ما تداويتم به الحجامة و الشونيز و القسط.

وقال صلى الله عليه وآله أكل الطين حرام على كل مسلم.[5]

وقال صلى الله عليه وآله من مات و في بطنه مثقال ذرة منه أدخله النار.[6]

وقال صلى الله عليه وآله من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه.

وقال صلى الله عليه وآله لا تأكلوا الطين فإن فيها ثلاث خصال تورث الداء و تعظم البطن و تصفر اللون.

٣٠١/٦٢ و قال صلى الله عليه وآله الحمى نصيب كل مؤمن من النار.[7]

وقال صلى الله عليه وآله من مرض سبعة أيام مرضا سخينا كفر الله عنه ذنوب سبعين سنة.

وقال صلى الله عليه وآله لا تكرهوا أربعة الرمد فإنه يقطع عروق العمى و الزكام فإنه يقطع عروق الجذام و السعال فإنه يقطع عروق الفالج و الدماميل فإنها تقطع عروق البرص.

وقال صلى الله عليه وآله لا وجع إلا وجع العين و لا هم إلا هم الدين.

وقال صلى الله عليه وآله الحمى تحط الخطايا كما تحط من الشجرة[8] الورق.

وقال صلى الله عليه وآله من سبق العاطس بالحمد لله أمن من الشوص و اللوص و العلوص.[9]

وقال صلى الله عليه وآله ما قال عبد عند امرئ مريض أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات إلا عوفي.

وقال صلى الله عليه وآله من شكا ضرسه فليضع إصبعه عليه و ليقرأ ﴿وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ﴾[10] ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾[11] ﴿وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[12] الآية.

وكان صلى الله عليه وآله إذا أتى مريضا قال أذهب الوسواس و البأس رب الناس اشف و أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك.

وقيل عاد رسول الله صلى الله عليه وآله مريضا فقال أرقيك رقية علمنيها جبرئيل فقال نعم يا رسول الله قال بسم الله يشفيك من كل داء و لا يأتيك[13] ﴿وَ مِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِي الْعُقَدِ وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾.[14]

٣٠٢/٦٢ **بيان:** أصل كل داء أي غالبا أو في تلك البلاد الغالب على أهلها البرودة الجماعة أي الاجتماع في الأكل و الحمل على الصلاة بعيد و سيأتي التصريح بالأول من استعمل الخشبتين أي الخلال و السواك أمن من عذاب الكلبتين أي لا يحتاج إلى إدخال الكلبتين في فمه لقلع أسنانه فإنها ضجعة الناب في أكثر النسخ مضجعه.

قال في القاموس الضجع غاسول للثياب الواحدة بهاء[15] و في بعض النسخ مصحة و هو أظهر.

---

(١) في المصدر: «أو بصله».

(٢) في المصدر: «و يشد العصب و يزيد في الباه».

(٣) في المصدر: «بالأهليلج».

(٤) في المصدر: «بملك».

(٥) في المصدر إضافة: «و مسلمة».

(٦) في المصدر: «من الطين أدخله الله النار» بدل «منه أدخله النار.»

(٧) جاءت هذه الفقرة في المصدر قبل قوله: «لا وجع إلاّ وجع العين».

(٨) كلمة: «من» ليست في المصدر.

(٩) في المصدر: «القلوص».

(١٠) سورة الأنعام، آية: ٩٨.

(١١) سورة الأنعام، آية: ١٢٦.

(١٢) سورة الإسراء آيه: ١٠٥.

(١٣) في المصدر: «يأتيك» بدل «و لا يأتيك».

(١٤) طب النبي ١٩-٣٢ و الآيات من سورة العلق: ٤-٥.

(١٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٦.



قوله فليستقئ أي فليتقيأ قال في النهاية فيه أن رسول الله ﷺ استقاء عامدا فأفطر هو استفعل في القيء و التقيؤ أبلغ منه لأن في الاستقاء تكلفا أكثر منه و هو استخراج ما في الجوف تعمدا. و منها الحديث لو يعلم الشارب قائما ما ذا عليه لاستقاء ما شرب منه.[1] و قال في النهاية الأخشم الذي لا يجد ريح الشيء و هو الخشام[2] قوله مرضا سخينا أي حارا شديدا مولما. قال في القاموس ضرب سخين مولم حار[3] و في النهاية فيه شر الشتاء السخين أي الحار الذي لا برد فيه.[4]

أقول: و يحتمل أن يكون بالثاء المثلثة من قولهم أثخن في العدو بالغ في الجراحة فيهم و فلانا أوهنه و منه قوله تعالى ﴿حَتّٰى إِذٰا أَثْخَنْتُمُوهُمْ﴾[5] أي غلبتموهم و كثر فيهم الجراح.

و قال في النهاية فيه من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص و اللوص و العلوص الشوص وجع الضرس و قيل الشوصة وجع في البطن من ريح تنعقد تحت الأضلاع[6] و اللوص وجع الأذن و قيل وجع النحر[7] و العلوص و هو وجع البطن و قيل التخمة[8] انتهى.

٣٠٣/٦٢ **و أقول: إنما أوردت جميع هذه الرسالة في هذا المقام مع أن كثيرا من أجزائها يناسب أبوابا أخرى لكون جميعها بمنزلة خبر واحد فأحببت اجتماعها في مكان واحد و عدم الاعتناء كثيرا بسندها و ذكر الأجزاء بأسانيد أخرى في محالها.**

وقال ﷺ عليكم بالحزازمة. كذا في النسخ التي رأينا و لم أر ما يناسبه في روايات الفريقين و كونه من الاحتزام وهو شد الوسط بعيد لفظا و معنى و إن كان يناسب التفسير الذي ذكره المستغفري.

قال في النهاية فيه نهي أن يصلي الرجل بغير حزام أي من غير أن يشد ثوبه عليه لئلا تنكشف عورته.[9] و منه الحديث نهى أن يصلي الرجل حتى يحتزم. أي يتلبب بشد وسطه و الحديث الآخر أنه أمر بالتحزم في الصلاة[10] انتهى.

و مناسبته للمقام لأنه حمل الخبر على مطلق شد الوسط ففيه مصلحة طبية و إنما فسره بما قال لأن الحزازمة الذين يفعلون ذلك لا هذا الفعل لكن في مجيء الحزازمة بهذا المعنى نظر و قد يقال إنه تصحيف المرازمة بالمهملة أولا ثم المعجمة قال في النهاية فيه إذا أكلتم فرازموا المرازمة الملازمة و المخالطة أراد اخلطوا الأكل بالشكر و قولوا بين اللقم الحمد لله و قيل أراد اخلطوا أكلكم و كلوا لينا مع خشن و سائغا مع جشب. و قيل المرازمة في الأكل المعاقبة و هو أن تأكل يوما لحما و يوما لبنا و يوما تمرا و يوما خبزا قفارا يقال للإبل إذا رعت يوما خلة و يوما خمصا قد رازمت[11] انتهى.

و قال الأصبهاني في شرح المقامات الحريرية رزمت الشيء أي جمعته. و منه الحديث إذا أكلتم فرازموا. أي اجمعوا بين حمد الله و الأكل و منه المرازمة التي كان ﷺ يحبها و هي الجمع بين الخبز و العنب و الائتدام به.[12]

٣٠٤/٦٢ و أقول التفسير لا يناسب هذا و لو فتحنا باب التصحيف يمكن أن يكون تصحيف الحضارمة أي الحضرميون نسبة إلى حضرموت يمن أو حضارمة مصر و يناسبه التفسير أيضا فيكون مدحا لهم و أمرا بمعاشرتهم و سكنى بلادهم أو الخضارمة بالمعجمتين.

٣٠٥/٦٢ قال في القاموس الخضرم كزبرج الجواد العطاء و السيد الحمول و الجمع خضارم و خضارمة بالمعجمتين قوم من العجم خرجوا في بدء الإسلام فسكنوا الشام.[13]

---

(١) النهاية ج ٤ ص ١٣٠ و ليس فيه كلمة: «منه».
(٢) النهاية ج ٢ ص ٣٥.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٣٥.
(٤) النهاية ج ٢ ص ٣٥١.
(٥) سورة محمد، آية: ٤.
(٦) النهاية ج ٢ ص ٥٠٩.
(٧) النهاية ج ٤ ص ٢٧٦.
(٨) النهاية ج ٣ ص ٢٨٧.
(٩) عبارة: «عليه لئلا تنكشف عورته» ليست في المصدر.
(١٠) النهاية ج ١ ص ٣٧٩.
(١١) النهاية ج ٢ ص ٢٢٠.
(١٢) لم نعثر على هذا الشرح.
(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٩.

باب ٩٠ آخر في الرسالة المذهبة المعروفة بالذهبية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

٣٠٦/٦٢ أقول: وجدت بخط الشيخ الأجل الأفضل العلامة الكامل في فنون العلوم و الأدب مروج الملة و الدين و المذهب نور الدين علي بن عبد العالي الكركي جزاه الله سبحانه عن الإيمان و عن أهله الجزاء السني ما هذا لفظه.

الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الإمام علي بن موسى الرضاؑ إلى المأمون العباسي في حفظ صحة المزاج و تدبيره بالأغذية و الأشربة و الأدوية.

قال إمام الأنام غرة وجه الإسلام مظهر الغموض بالروية اللامعة كاشف الرموز في الجفر و الجامعة أقضى من قضى بعد جده المصطفى و أغزى من غزا بعد أبيه علي المرتضى إمام الجن و الإنس أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه و على آبائه النجباء النقباء الكرام الأتقياء اعلم يا أمير المؤمنين إلى آخر ما سيأتي من الرسالة.

٣٠٧/٦٢ و وجدت في تأليف بعض الأفاضل بهذين السندين قال موسى بن علي بن جابر السلامي أخبرني الشيخ الأجل العالم الأوحد سديد الدين يحيى بن محمد بن علبان الخازن أدام الله توفيقه قال أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور.

و قال هارون بن موسى التلعكبري رضي الله عنه حدثنا محمد بن هشام بن سهل[١] رحمه الله قال حدثنا الحسن بن محمد بن جمهور قال حدثني أبي و كان عالما بأبي الحسن علي بن موسى الرضاؑ خاصة به[٢] ملازما لخدمته و كان معه حين حمل من المدينة إلى أن سار إلى خراسان و استشهد عليه الصلاة و السلام بطوس و هو ابن تسع و أربعين سنة.

قال و كان المأمون بنيسابور و في مجلسه سيدي أبو الحسن الرضاؑ و جماعة من المتطببين و الفلاسفة مثل يوحنا بن ماسويه و جبرئيل بن بختيشوع و صالح بن سلهمة[٣] الهندي و غيرهم من منتحلي العلوم و ذوي البحث و النظر فجرى ذكر الطب و ما فيه صلاح الأجسام و قوامها فأغرق المأمون و من بحضرته في الكلام و تغلغلوا في علم ذلك و كيف ركب الله تعالى هذا الجسد و جميع ما فيه من هذه[٤] الأشياء المتضادة من الطبائع الأربع و مضار الأغذية و منافعها و ما يلحق الأجسام من مضارها من العلل.

قال و أبو الحسنؑ ساكت لا يتكلم في شيء من ذلك فقال له المأمون ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه هذا[٥] اليوم و الذي لا بد منه من معرفة هذه الأشياء و الأغذية النافع منها و الضار و تدبير الجسد فقال أبو الحسنؑ عندي من ذلك ما جربته و عرفت صحته بالاختبار و مرور الأيام مع ما وقفني عليه من مضى من السلف مما لا يسع الإنسان جهله و لا يعذر في تركه فأنا أجمع ذلك مع ما يقاربه مما يحتاج إلى معرفته.

٣٠٨/٦٢ قال و عاجل المأمون الخروج إلى بلخ و تخلف عنه أبو الحسنؑ و كتب المأمون إليه كتابا يتنجزه ما كان ذكره مما يحتاج إلى معرفته من جهته على ما سمعه منه. و جربه من الأطعمة و الأشربة و أخذ الأدوية و الفصد و الحجامة و السواك و الحمام و النورة و التدبير في ذلك.

فكتب الرضاؑ إليه كتابا نسخته بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اعتصمت بالله أما بعد فإنه وصل إلى كتاب أمير المؤمنين فيما أمرني من توقيفه على ما يحتاج إليه مما جربته و ما[٦] سمعته في الأطعمة و الأشربة و أخذ الأدوية و

---

(١) في المصدر: «محمد بن همام بن سهيل».
(٢) في المصدر: «خاصاً به».
(٣) في المصدر: «بلهمة».
(٤) في المصدر: «و جمع فيه هذه» بدل «و جميع ما فيه من هذه».
(٥) في المصدر: «منذ» بدل «هذا».
(٦) كلمة: «ما» ليست في المصدر.



الفصد و الحجامة و الحمام و النورة و الباه و غير ذلك مما يدبر استقامة أمر الجسد[1] و قد فسرت له ما يحتاج إليه و شرحت له ما يعمل عليه من تدبير مطعمه و مشربه و أخذه الدواء و فصده و حجامته و باهه و غير ذلك مما يحتاج إليه[2] من سياسة جسمه و بالله التوفيق. اعلم أن الله عز و جل لم يبتل الجسد بداء حتى جعل له دواء إلى آخر ما سيأتي.

أقول: و ذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي قدس الله روحه القدوسي في الفهرست في ترجمة محمد بن الحسن بن جمهور العمي البصري له كتب منها كتاب الملاحم و كتاب الواحدة و كتاب صاحب الزمان عليه السلام و له الرسالة المذهبة عن الرضا عليه السلام أخبرنا برواياته [و كتبه][3] كلها إلا ما كان فيها من غلو أو تخليط جماعة عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن جمهور.

و رواها محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسن بن متيل عن محمد بن أحمد العلوي عن العمركي بن علي عن محمد بن جمهور.[4]

و ذكر النجاشي أيضا طريقه إليه هكذا أخبرنا محمد بن علي الكاتب عن محمد بن عبد الله عن علي بن الحسين الهذلي المسعودي قال لقيت الحسن بن محمد بن جمهور فقال لي حدثني أبي محمد بن جمهور و هو ابن مائة و عشر سنين.

٣٠٩/٦٢ و أخبرنا ابن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى عن سعد عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن محمد بن جمهور بجميع كتبه.[5]

و قال محمد بن شهرآشوب قدس سره في كتاب معالم العلماء في ترجمة محمد بن الحسن له الرسالة المذهبة عن الرضا عليه السلام في الطب[6] انتهى.

و ذكر الشيخ منتجب الدين في الفهرست أن السيد فضل الله بن علي الراوندي كتب عليها شرحا سماه ترجمة العلوي للطب الرضوي.[7]

فظهر أن الرسالة كانت من المشهورات بين علمائنا و لهم إليه طرق و أسانيد لكن كان في نسختها التي وصلت إلينا اختلاف فاحش أشرنا إلى بعضها و لنشرع في ذكر الرسالة ثم في شرحها على الإجمال.

اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن ببلاء[8] حتى جعل له دواء يعالج به و لكل صنف من الداء صنف من الدواء و تدبير و نعت و ذلك أن الأجسام الإنسانية جعلت[9] على مثال الملك فملك الجسد هو القلب[10] و العمال العروق و الأوصال و الدماغ و بيت الملك قلبه و أرضه الجسد و الأعوان يداه و رجلاه و شفتاه و عيناه و لسانه و أذناه و خزانته معدته و بطنه و حجابه صدره.

فاليدان عونان يقربان و يبعدان و يعملان على ما يوحي إليهما الملك و الرجلان تنقلان الملك حيث يشاء.

و العينان تدلانه على ما يغيب عنه لأن الملك من[11] وراء الحجاب لا يوصل إليه شيء إلا بهما[12] و هما سراجان أيضا و حصن الجسد و حرزه الأذنان لا يدخلان على الملك إلا ما يوافقه لأنهما لا يقدران أن يدخلا شيئا حتى يوحي الملك إليهما فإذا أوحى الملك إليهما أطرق الملك منصتا لهما حتى يسمع[13] منهما ثم يجيب بما يريد فيترجم عنه

٣١٠/٦٢ اللسان بأدوات كثيرة منها ريح الفؤاد و بخار المعدة و معونة الشفتين. و ليس للشفتين قوة إلا باللسان و ليس يستغني بعضها عن بعض و الكلام لا يحسن إلا بترجيعه في الأنف لأن الأنف يزين الكلام كما يزين النافخ في[14] المزمار و

---

(١) في المصدر إضافة: «به».
(٢) في المصدر: «في» بدل «من».
(٣) من المصدر.
(٤) الفهرست ص ١٤٦ رقم ٦١٥.
(٥) رجال النجاشي ص ٣٣٧ رقم ٩٠١.
(٦) معالم العلماء ص ١٠٣-١٠٤ رقم ٦٨٩.
(٧) راجع فهرس منتخب الدين ص ١٤٤ رقم ٣٣٤.
(٨) في المصدر: «البدن بداء» بدل «العبد المؤمن ببلاء».
(٩) في المصدر: «و ذلك أنّ هذه الأجسام أسست» بدل «و ذلك أن الأجسام الإنسانية جعلت».
(١٠) في المصدر: «هو ما في القلب».
(١١) كلمة: «من» ليست في المصدر.
(١٢) في المصدر: «إلا بإذن» بدل «إلا بهما».
(١٣) في المصدر: «يعي».
(١٤) كلمة: «في» ليست في المصدر.

كذلك المنخران و هما ثقبتا الأنف[١] يدخلان على الملك مما يحب من الرياح الطيبة فإذا جاءت ريح تسوء على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك و تلك الريح.

و للملك مع هذا ثواب و عقاب فعذابه أشد من عذاب الملوك الظاهرة القاهرة في الدنيا و ثوابه أفضل من ثوابهم فأما عذابه فالحزن و أما ثوابه فالفرح و أصل الحزن في الطحال و أصل الفرح في الثرب و الكليتين و منهما عرقان موصلان إلى الوجه.

فمن هناك يظهر الفرح و الحزن فترى علامتهما في الوجه و هذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك و من الملك إلى العمال و مصداق ذلك أنك إذا تناولت الدواء أدته العروق إلى موضع الداء بإعانتها.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الأرض الطيبة متى تعوهدت بالعمارة و السقي من حيث لا يزداد في الماء فتغرق و لا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها و كثر ريعها و زكى زرعها و إن تغوفل عنها فسدت و لم ينبت فيها العشب فالجسد بهذه المنزلة.

و بالتدبير في الأغذية و الأشربة يصلح و يصح و تزكو العافية فيه[٢] فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك و يوافق معدتك و يقوى عليه بدنك و يستمرئه من الطعام فقدره لنفسك و اجعله غذاءك.

٣١١/٦٢ و اعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحدة من هذه الطبائع تحت[٣] ما يشاكلها فاغتذ[٤] ما يشاكل جسدك و من أخذ من الطعام زيادة لم يغذه[٥] و من أخذه بقدر لا زيادة عليه و لا نقص في غذائه نفعه و كذلك الماء فسبيله[٦] أن تأخذ من الطعام كفايتك في أيامه و ارفع يديك منه و يك إليه بعض القرم[٧] و عندك إليه ميل فإنه أصلح لمعدتك و لبدنك و أزكى لعقلك و أخف لجسمك.

يا أمير المؤمنين كل البارد في الصيف و الحار في الشتاء و المعتدل في الفصلين على قدر قوتك و شهوتك و ابدأ في أول الطعام بأخف الأغذية التي يغتذي بها بدنك بقدر عادتك و بحسب طاقتك[٨] و نشاطك و زمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كل يوم عند ما يمضي من النهار ثمان ساعات أكلة واحدة أو ثلاث أكلات في يومين تتغدى باكرا في أول يوم ثم تتعشى فإذا كان في اليوم الثاني فعند مضي ثمان ساعات من النهار أكلت أكلة واحدة و لم تحتج إلى العشاء و كذا أمر جدي محمد صلى الله عليه و آله علياعليه السلام في كل يوم وجبة و في غده وجبتين[٩] و ليكن ذلك بقدر لا يزيد و لا ينقص.

و ارفع يديك من الطعام و أنت تشتهيه و ليكن شرابك على أثر طعامك من الشراب الصافي العتيق[١٠] مما يحل شربه و الذي أنا واصفه فيما بعد.[١١]

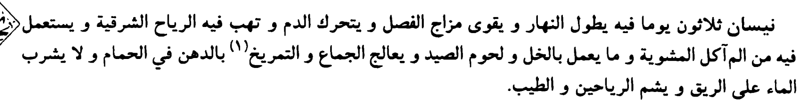
و نذكر الآن ما ينبغي ذكره من تدبير فصول السنة و شهورها الرومية الواقعة فيها في كل فصل على حدة و ما يستعمل من الأطعمة و الأشربة و ما يجتنب منه و كيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء و نعود إلى قول الأئمةعليهم السلام في صفة شراب يحل شربه و يستعمل بعد الطعام.

ذكر فصول السنة

٣١٢/٦٢ أما فصل الربيع فإنه روح الأزمان و أوله آذار و عدد أيامه ثلاثون يوما و فيه يطيب الليل و النهار و تلين الأرض و يذهب سلطان البلغم و يهيج الدم و يستعمل فيه من الغذاء اللطيف و اللحوم و البيض النيمبرشت و يشرب الشراب بعد تعديله بالماء و يتقى فيه أكل البصل و الثوم و الحامض و يحمد فيه شرب المسهل و يستعمل فيه الفصد و الحجامة.

---

(١) في المصدر: «و هما ثقبا الأنف».
(٢) من المصدر.
(٣) في المصدر: «تحبّ» بدل «تحت».
(٤) في المصدر: «فاتخذ».
(٥) في المصدر: «لم يفده».
(٦) في المصدر: «فسبيلك».
(٧) القرم ـ بالتحريك: شدة شهوة اللحم، الصحاح ج ٤ ص ٢٠٠٩.
(٨) في المصدر: «وطنك».
(٩) من قوله: «و كذا أمر» حتى «وجبتين» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر: «المعتّق».
(١١) الرسالة الذهبية ص ٣ـ١٧.



نيسان ثلاثون يوما فيه يطول النهار و يقوى مزاج الفصل و يتحرك الدم و تهب فيه الرياح الشرقية و يستعمل فيه من المآكل المشوية و ما يعمل بالخل و لحوم الصيد و يعالج الجماع و التمريخ[1] بالدهن في الحمام و لا يشرب الماء على الريق و يشم الرياحين و الطيب.

أيار أحد و ثلاثون يوما و تصفو فيه الرياح و هو آخر فصل الربيع و قد نهي فيه عن أكل الملوحات و اللحوم الغليظة كالرءوس و لحم البقر و اللبن و ينفع فيه دخول الحمام أول النهار و يكره فيه الرياضة قبل الغذاء.

٣١٣/٦٢ حزيران ثلاثون يوما يذهب فيه سلطان البلغم و الدم و يقبل زمان المرة الصفراوية و نهي فيه عن التعب و أكل اللحم داسما و الإكثار منه و شم المسك و العنبر و ينفع فيه أكل البقول الباردة كالهندباء و بقلة الحمقاء و أكل الخضر كالخيار و القثاء و الشيرخشت و الفاكهة الرطبة و استمال المحمضات و من اللحوم لحم المعز الثني و الجذع[2] و من الطيور الدجاج و الطيهوج و الدراج و الألبان و السمك الطري.

تموز أحد و ثلاثون يوما فيه شدة الحرارة و تغور المياه و يستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق و يؤكل فيه الأشياء الباردة الرطبة و يكسر فيه مزاج الشراب و تؤكل فيه الأغذية اللطيفة السريعة الهضم كما ذكر في حزيران و يستعمل فيه من النور و الرياحين الباردة الرطبة الطيبة الرائحة.

آب أحد و ثلاثون يوما فيه تشتد السموم و يهيج الزكام بالليل و تهب الشمال و يصلح المزاج بالتبريد و الترطيب و ينفع فيه شرب اللبن الرائب و يجتنب فيه الجماع و المسهل و يقل من الرياضة و يشم من الرياحين الباردة.

أيلول ثلاثون يوما فيه يطيب الهواء و يقوى سلطان المرة السوداء و يصلح شرب المسهل و ينفع فيه أكل الحلاوات و أصناف اللحوم المعتدلة كالجداء و الحولي[3] من الضأن و يجتنب فيه لحم البقر و الإكثار من الشواء و دخول الحمام و يستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج و يجتنب فيه أكل البطيخ و القثاء.

تشرين الأول أحد و ثلاثون يوما فيه تهب الرياح المختلفة و يتنفس فيه ريح الصبا و يجتنب فيه الفصد و شرب الدواء و يحمد فيه الجماع و ينفع فيه أكل اللحم السمين و الرمان المز و الفاكهة بعد الطعام و يستعمل فيه أكل اللحوم بالتوابل[4] و يقلل فيه من شرب الماء و يحمد فيه الرياضة.

٣١٤/٦٢ تشرين الآخر ثلاثون يوما فيه يقطع المطر الوسمي[5] و ينهى فيه عن شرب الماء بالليل و يقلل فيه من دخول الحمام و الجماع و يشرب بكرة كل يوم جرعة ماء حار و يجتنب أكل البقول كالكرفس و النعناع و الجرجير.

كانون الأول أحد و ثلاثون يوما يقوى فيه العواصف و تشتد فيه البرد و ينفع فيه كل ما ذكرناه في تشرين الآخر و يحذر فيه من أكل الطعام البارد و يتقى فيه الحجامة و الفصد و يستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة و الفعل.

كانون الآخر أحد و ثلاثون يوما يقوى فيه غلبة البلغم و ينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار على الريق و يحمد فيه الجماع و ينفع الأحشاء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس و الجرجير و الكراث و ينفع فيه دخول الحمام أول النهار و التمريخ بدهن الخيري و ما ناسبه و يحذر فيه الحلو و أكل السمك الطري و اللبن.

شباط ثمانية و عشرون يوما تختلف فيه الرياح و تكثر الأمطار و يظهر فيه العشب و يجري فيه الماء في العود و ينفع فيه أكل الثوم و لحم الطير و الصيود و الفاكهة اليابسة و يقلل من أكل الحلاوة و يحمد فيه كثرة الجماع و الحركة و الرياضة.

صفة الشراب الذي يحل شربه و استعماله بعد الطعام و قد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة و ما يعتمد فيها من حفظ الصحة.

٣١٥/٦٢ و صفته[6] أن يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال فيغسل و ينقع في ماء صاف في غمرة و زيادة عليه أربع أصابع و يترك في إنائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء و في الصيف يوما و ليلة ثم يجعل في قدر نظيفة و ليكن الماء ماء

---

(١) التمريخ: التدهين، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٣١.
(٢) الجذع من البهائم صغيرها، راجع القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢.
(٣) أي ما أتى عليه حول.
(٤) جمع «تابل» و هو ما يطيب به الطعام كالفلفل و الكمون.
(٥) أي المطر الربيع الأول، لأنه يسم الأرض بالنبات.
(٦) بقية الرسالة الذهبية.

السماء إن قدر عليه و إلا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية المشرق ماء براقا أبيض خفيفا و هو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة و البرودة و تلك دلالة على صفة[1] الماء و يطبخ حتى ينشف[2] الزبيب و ينضج ثم يعصر و يصفى ماؤه و يبرد ثم يرد إلى القدر ثانيا و يؤخذ مقداره بعود و يغلى بنار لينة غليانا لينا رقيقا حتى يمضي ثلثاه و يبقى ثلثه.

ثم يؤخذ من عسل النحل المصفى رطل فيلقى عليه و يؤخذ مقداره و مقدار الماء إلى أين كان من القدر و يغلى حتى يذهب قدر العسل و يعود إلى حده و يؤخذ خرقة صفيقة فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم و من القرنفل نصف[3] درهم و من الدارچيني نصف درهم و من الزعفران درهم و من سنبل الطيب نصف درهم و من الهندباء مثله[4] و من مصطكى نصف درهم بعد أن يسحق الجميع كل واحد على حدة و ينخل و يجعل في الخرقة و يشد بخيط شدا جيدا و تلقى فيه و تمرس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها و لا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق حتى يذهب عنه مقدار العسل و يرفع القدر و يبرد و يؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض و حينئذ يستعمل.

و مقدار ما يشرب منه أوقية إلى أوقيتين من الماء القراح.

فإذا أكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك فإذا فعلت ذلك فقد أمنت بإذن الله تعالى يومك و ليلتك من الأوجاع الباردة المزمنة كالنقرس و الرياح و غير ذلك من أوجاع العصب و الدماغ و المعدة و بعض أوجاع الكبد و الطحال و المعاء و الأحشاء.

٣١٦/٦٢ فإن صدقت بعد ذلك شهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله فإنه أصلح لبدن أمير المؤمنين و أكثر لجماعه و أشد لضبطه و حفظه فإن صلاح البدن و قوامه يكون بالطعام و الشراب و فساده يكون بهما فإن أصلحتهما صلح البدن و إن أفسدتهما فسد البدن.[5]

و اعلم يا أمير المؤمنين أن قوة النفوس[6] تابعة لأمزجة الأبدان و أن الأمزجة تابعة للهواء و تتغير بحسب تغير الهواء في الأمكنة فإذا برد الهواء مرة و سخن أخرى تغيرت بسببه أمزجة الأبدان و أثر ذلك التغير في الصور فإذا كان الهواء معتدلا اعتدلت أمزجة الأبدان و صلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم و الجماع و النوم و الحركة و سائر الحركات.

لأن الله تعالى بنى الأجسام على أربع طبائع و هي المرتان و الدم و البلغم[7] و بالجملة حاران و باردان قد خولف بينهما فجعل الحارين لينا و يابسا و كذلك الباردين رطبا و يابسا ثم فرق ذلك على أربعة أجزاء من الجسد و على[8] الرأس و الصدر و الشراسيف و أسفل البطن.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن الرأس و الأذنين و العينين و المنخرين و الفم و الأنف من الدم و أن الصدر من البلغم و الريح و الشراسيف من المرة الصفراء و أن أسفل البطن من المرة السوداء.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن النوم سلطان الدماغ[9] و هو قوام الجسد و قوته فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولا على شقك الأيمن ثم انقلب على الأيسر و كذلك فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك.

٣١٧/٦٢ و عود نفسك القعود من الليل ساعتين مثل[10] ما تنام فإذا بقي من الليل. ساعتان فادخل[11] و ادخل الخلاء لحاجة الإنسان و البث فيه بقدر ما تقضي حاجتك و لا تطل فيه فإن ذلك يورث داء الفيل.[12]

---

(١) في المصدر: «خفة».
(٢) في المصدر: «ينتفخ».
(٣) في المصدر: «وزن».
(٤) في المصدر: «و من العود التي وزن نصف درهم» بدل «و من الهندباء مثله».
(٥) في المصدر هنا زيادة تركها المؤلف رحمه الله، و اختلاف كثير.
(٦) في المصدر: «قوى النفس».
(٧) في المصدر: «على الدم و البلغم و الصفراء، و السوداء» بدل «و هي المرّتان و الدم و البلغم».
(٨) في المصدر: «على» بدون واو.
(٩) في المصدر: «سلطانه في الدماغ».
(١٠) في المصدر إضافة: «ثلث».
(١١) من المصدر.
(١٢) في المصدر: «الداء الدفين»، و سيأتي في كلام المؤلف بعد هذا.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن أجود ما استكت به ليف الأراك فإنه يجلو الأسنان و يطيب النكهة و يشد اللثة و يسننها[١] و هو نافع من الحفر إذا كان باعتدال و الإكثار منه يرق الأسنان و يزعزعها و يضعف أصولها فمن أراد حفظ الأسنان فليأخذ قرن الأيل محرقا و كزمازجا و سعدا و وردا و سنبل الطيب و حب الأثل[٢] أجزاء سواء و ملحا أندرانيا ربع جزء فيدق الجميع ناعما و يستن به فإنه يمسك الأسنان و يحفظ أصولها من الآفات العارضة.

و من أراد أن يبيض أسنانه فليأخذ جزءا من ملح أندراني و مثله زبد البحر فيسحقهما ناعما و يستن به.[٣]

و اعلم يا أمير المؤمنين أن أحوال الإنسان التي بناه الله تعالى عليها و جعله متصرفا بها فإنها أربعة أحوال الحالة الأولى لخمس عشرة سنة و فيها شبابه و حسنه و بهاؤه و سلطان الدم في جسمه.

ثم الحالة الثانية[٤] من خمسة و عشرين سنة إلى خمس و ثلاثين سنة و فيها سلطان المرة الصفراء و قوة غلبتها على الشخص و هي أقوى ما يكون و لا يزال كذلك حتى يستوفي المدة المذكورة و هي خمس و ثلاثون سنة.

ثم يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر ستين سنة فيكون في سلطان المرة السوداء و هي سن الحكمة و الموعظة و المعرفة و الدراية و انتظام الأمور و صحة النظر في العواقب و صدق الرأي و ثبات الجأش في التصرفات.

٣١٨/٦٢ ثم يدخل في الحالة الرابعة و هي سلطان البلغم و هي الحالة التي لا يتحول عنها ما بقي إلا إلى الهرم و نكد عيش و ذبول و نقص في القوة و فساد في كونه و نكتته أن كل شيء كان لا يعرفه حتى ينام عند القوة[٥] و يسهر عند النوم و لا يتذكر ما تقدم و ينسى ما يحدث في الأوقات و يذبل عوده و يتغير معهوده و يجف ماء رونقه و بهائه و يقل نبت شعره و أظفاره و لا يزال جسمه في انعكاس و إدبار ما عاش لأنه في سلطان المرة البلغم و هو بارد و جامد فبجموده و برده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية.

و قد ذكرت لأمير المؤمنين جميع ما يحتاج إليه في سياسة المزاج و أحوال جسمه و علاجه.

و أنا أذكر ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية و الأدوية و ما يجب أن يفعله في أوقاته فإذا أردت الحجامة فليكن في اثني عشرة ليلة من الهلال إلى خمس عشرة فإنه أصح لبدنك فإذا انقضى الشهر فلا تحتجم إلا أن تكون مضطرا إلى ذلك و هو لأن الدم ينقص في نقصان الهلال و يزيد في زيادته.

و لتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ابن عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوما و ابن الثلاثين في كل ثلاثين يوما مرة واحدة و كذلك من بلغ من العمر أربعين سنة يحتجم في كل أربعين يوما مرة[٦] و ما زاد فبحسب ذلك.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن الحجامة إنما تأخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم و مصداق ذلك ما أذكره أنها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد.

و حجامة النقرة تنفع من ثقل الرأس و حجامة الأخدعين تخفف عن الرأس و الوجه و العينين و هي نافعة لوجع الأضراس.

٣١٩/٦٢ و ربما ناب الفصد عن جميع ذلك و قد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم. و من فساد اللثة و غير ذلك من أوجاع الفم و كذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من الخفقان الذي يكون من الامتلاء و الحرارة و الذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصا بينا و ينفع من الأوجاع المزمنة في الكلى و المثانة و الأرحام و يدر الطمث غير أنها تنهك الجسد.

و قد يعرض منها الغشي الشديد[٧] إلا أنها تنفع ذوي البثور و الدماميل.

و الذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المص عند أول ما يضع المحاجم ثم يدرج المص قليلا قليلا و الثواني أزيد

---

(١) في المصدر: «يسمنها».
(٢) عبارة: «و حبّ الأثل» ليست في المصدر.
(٣) أي يستاك به.
(٤) في المصدر إضافة: «لعشرين سنة».
(٥) في المصدر: «و فساد في تكونه، و استنكر كل شيء كان يعرفه من نفسه حتى صار ينام عند القوم».
(٦) كلمة: «مرة» ليست في المصدر.
(٧) في المصدر: «الغشوة الشديدة».

في المص من الأوائل و كذلك الثوالث فصاعدا و يتوقف عن الشرط حتى يحمر الموضع جيدا بتكرير المحاجم عليه و يلين المشراط على جلود لينة و يمسح الموضع قبل شرطه بالدهن.

و كذلك الفصد يمسح الموضع الذي يفصد فيه بالدهن فإنه يقلل الألم و كذلك يلين المشرط و المبضع بالدهن عند الحجامة[١] و عند الفراغ منها يلين الموضع بالدهن و ليقطر[٢] على العروق إذا فصد شيئا من الدهن لئلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود.

و ليعمد الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة اللحم لأن في قلة اللحم من العروق قلة الألم.

و أكثر العروق ألما إذا فصد حبل الذراع و القيفال لاتصالهما بالعضل و صلابة الجلد فأما الباسليق و الأكحل فإنهما في الفصد أقل ألما إذا لم يكن فوقهما لحم.

و الواجب تكميد موضع الفصد بالماء الحار ليظهر الدم و خاصة في الشتاء فإنه يلين الجلد و يقلل الألم و يسهل الفصد و يجب في كل ما ذكرناه من إخراج الدم اجتناب النساء قبل ذلك باثني عشر[٣] ساعة.

٣٢٠/٦٢ و يحتجم في يوم صاح صاف لا غيم فيه و لا ريح شديدة و يخرج من الدم بقدر ما ترى[٤] من تغيره و لا تدخل يومك ذلك الحمام فإنه يورث الداء و صب[٥] على رأسك و جسدك الماء الحار و لا تفعل ذلك من ساعتك.

و إياك و الحمام إذا احتجمت فإن الحمى الدائمة يكون فيه[٦] فإذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة مرغزى[٧] فألقها على محاجمك أو ثوبا لينا من قز أو غيره و خذ قدر حمصة من الترياق الأكبر[٨] و اشربه إن كان شتاء و إن كان صيفا فاشرب السكنجبين العنصلي[٩] و امزجه بالشراب المفرح المعتدل و تناوله أو بشراب الفاكهة.

وإن تعذر ذلك فشراب الأترج فإن لم تجد شيئا من ذلك فتناوله بعد عركه ناعما تحت الأسنان و اشرب عليه جرع ماء فاتر.

و إن كان في زمان الشتاء و البرد فاشرب عليه السكنجبين العنصلي العسلي[١٠] فإنك متى فعلت ذلك أمنت من اللقوة و البرص و البهق و الجذام بإذن الله تعالى و امتص من الرمان المز[١١] فإنه يقوي النفس و يحيي الدم و لا تأكل طعاما مالحا بعد ذلك بثلاث ساعات فإنه يخاف أن يعرض من ذلك الجرب.

و إن كان شتاء فكل من الطباهيج إذا احتجمت و اشرب عليه من الشراب المذكى[١٢] الذي ذكرته أولا و ادهن[١٣] بدهن الخيري أو شيء من المسك و ماء ورد و صب منه على هامتك ساعة فراغك من الحجامة.

٣٢١/٦٢ و أما في الصيف فإذا احتجمت فكل السكباج و الهلام و المصوص أيضا و الحامض[١٤] و صب على هامتك دهن البنفسج بماء الورد و شيء من الكافور و اشرب ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك و إياك و كثرة الحركة و الغضب و مجامعة النساء ليومك.

و احذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض و السمك في المعدة في وقت واحد فإنهما متى اجتمعا في جوف الإنسان ولد عليه النقرس و القولنج و البواسير و وجع الأضراس.

و اللبن[١٥] و النبيذ الذي يشربه أهله إذا اجتمعا ولد النقرس و البرص و مداومة أكل البيض[١٦] يعرض منه الكلف في الوجه و أكل المملوحة و اللحمان المملوحة و أكل السمك المملوح بعد الفصد و الحجامة يعرض منه[١٧] البهق و الجرب و أكل كلية الغنم و أجواف الغنم يغير المثانة.[١٨]

---

(١) في المصدر إضافة: «و يسمع عقيب الحجامة».
(٢) في المصدر: «و لينقّط» و سيأتي في «توضيح» المؤلّف بعد هذا أنّ المآل في «ولينقّط» و «وليقطّر» واحد.
(٣) في المصدر: «باثنتي عشر».
(٤) في المصدر: «يرى».
(٥) في المصدر: «واصبب».
(٦) في المصدر: «تكون منه».
(٧) سيأتي معناه في كلام المؤلف بعد هذا، علماً بأنّه جاء في المطبوعة «مرغري» و ما أثبتناه من المصدر.
(٨) في المصدر إضافة: «و كله من غير شرب».
(٩) في المصدر: «المغلي».
(١٠) من قوله: «وامزجه بالشراب المفرح» حتى «العنصلي العسلي» غير موجود في نسختنا من المصدر.
(١١) في المصدر: «ومصّ من الرّمان الأمليسي».
(١٢) يأتي في توضيح المؤلّف بعد هذا: «الشراب الذكي».
(١٣) في المصدر إضافة: «موضع الحجامة».
(١٤) في المصدر: «و الخامير».
(١٥) في المصدر: «و التين».
(١٦) في المصدر: «البصل».
(١٧) في المصدر: «يولد» بدل «يعرض منه».
(١٨) سيأتي في «توضيح» المؤلّف بعد هذا.

و دخول الحمام على البطنة يولد القولنج و الاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك[1] يورث الفالج و أكل الأترج بالليل يقلب العين و يوجب الحول و إتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد و الجماع من غير إهراق الماء على أثره يوجب الحصاة.

و الجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون و كثرة أكل البيض و إدمانه يولد الطحال و رياحا في رأس المعدة و الامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو[2] و الانبهار و أكل اللحم النيء يولد الدود في البطن.

٣٢٢/٦٢ و أكل التين يقمل منه الجسد إذا أدمن عليه و شرب الماء البارد عقيب الشيء الحار أو الحلاوة يذهب بالأسنان و الإكثار من أكل لحوم الوحش و البقر يورث تغير العقل و تحير الفهم[3] و تبلد الذهن و كثرة النسيان.

و إذا أردت دخول الحمام و أن لا تجد في رأسك ما يؤذيك فابدأ قبل دخولك[4] بخمس جرع من ماء فاتر[5] فإنك تسلم إن شاء الله تعالى من وجع الرأس و الشقيقة و قيل خمس مرات يصب الماء الحار عليه عند دخول الحمام.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن الحمام ركب على تركيب الجسد للحمام أربعة بيوت مثل طبائع الجسد.

البيت الأول بارد يابس و الثاني بارد رطب و الثالث حار رطب و الرابع حار يابس و منفعة [الحمام][6] عظيمة يؤدي إلى الاعتدال و ينقي الدرن و يلين العصب و العروق و يقوي الأعضاء الكبار و يذيب الفضول و يذهب العفن.

فإذا أردت أن لا يظهر في بدنك بثرة و لا غيرها فابدأ عند دخول الحمام فدهن بدنك بدهن البنفسج.

و إذا أردت استعمال النورة و لا يصيبك قروح و لا شقاق و لا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل أن تتنور.

٣٢٣/٦٢ ومن أراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي عشرة ساعة و هو تمام يوم و ليطرح في النورة شيئا من الصبر و الأقاقيا و الحضض[7] أو يجمع ذلك و يأخذ منه اليسير إذا كان مجتمعا أو متفرقا و لا يلقي في النورة شيئا من ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج و مرزنجوش أو ورد بنفسج يابس أو جميع ذلك أجزاء يسيرة مجموعة أو متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته و ليكن الزرنيخ مثل سدس النورة.

و يدلك الجسد بعد الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ و ثجير العصفر[8] و الحناء و الورد[9] و السنبل مفردة أو مجتمعة.

و من أراد أن يأمن إحراق النورة فليقلل من تقليبها و ليبادر إذا عملت في غسلها و أن يمسح البدن بشيء من دهن الورد فإن أحرقت البدن و العياذ بالله يؤخذ عدس مقشر يسحق ناعما و يداف في ماء ورد و خل يطلى به الموضع الذي أثرت فيه النورة فإنه يبرأ بإذن الله تعالى و الذي يمنع من آثار النورة في الجسد هو أن يدلك الموضع بخل العنب العنصل الثقيف[10] و دهن الورد دلكا جيدا.

و من أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول و لو على ظهر دابته.

و من أراد أن لا يؤذيه معدته فلا يشرب[11] بين طعامه ماء حتى يفرغ و من فعل ذلك رطب بدنه و ضعفت معدته و لم يأخذ العروق قوة الطعام فإنه يصير في المعدة فجا[12] إذا صب الماء على الطعام أولا فأولا.

٣٢٤/٦٢ و من أراد أن لا يجد الحصاة و عسر البول فلا يحبس المني عند نزول الشهوة و لا يطل المكث على النساء.

---

(١) في المصدر إضافة: «الطري».

(٢) الربو ـ بفتح الراء ـ ضيق النفس، و البهر نوع منه، كما في «توضيح» المؤلف بعد هذا، راجعه.

(٣) في المصدر: «تيبيس العقل، و تحيير الفهم».

(٤) في المصدر: «فابدأ عند دخول الحمام».

(٥) في المصدر: «حار» بدل «فاتر».

(٦) من المصدر.

(٧) الحضض عصارة شجرة لها زهر أصفر و فروع كثيرة تثمر حباً أسود كالفلفل، و يقال له بمصر: «الخولان» و بالهندية: فليزهرج». من هامش المطبوعة.

(٨) العصفر ـ كبرثن ـ زهر القرطم و يسمى البهرمان ينفع لآثار الجلد كالبهق و الكلف و الحكة، و ثجيره: ثقله. من هامش المطبوعة.

(٩) في المصدر: «السعد» بدل «الورد».

(١٠) عبارة: «العنصل الثقيف» ليست في المصدر.

(١١) في المصدر: «على» بدل «بين».

(١٢) أي لم ينضج.

و من أراد أن يأمن من وجع السفل و لا يظهر به وجع البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني[١] بسمن البقر و يدهن بين أنثيبه بدهن زنبق[٢] خالص.

و من أراد أن يزيد في حفظه فليأكل سبع مثاقيل زبيبا بالغداة على الريق.

و من أراد أن يقل نسيانه و يكون حافظا فليأكل كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بالعسل و يصطبغ بالخردل مع طعامه في كل يوم.

و من أراد أن يزيد في عقله يتناول كل يوم ثلاث هليلجات بسكر أبلوج.[٣]

و من أراد أن لا ينشق ظفره و لا يميل إلى الصفرة و لا يفسد حول ظفره فلا يقلم أظفاره إلا يوم الخميس و من أراد أن لا يؤلمه أذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة.

و من أراد ردع الزكام مدة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن للعسل دلائل يعرف بها نفعه من ضره و ذلك أن منه شيئا إذا أدركه الشم عطش و منه شيء يسكر و له عند الذوق حراقة شديدة فهذه الأنواع من العسل قاتلة.

و لا يؤخر شم النرجس فإنه يمنع الزكام في مدة أيام الشتاء و كذلك الحبة السوداء و إذا خاف الإنسان الزكام في زمان الصيف فليأكل كل يوم خيارة و ليحذر الجلوس في الشمس.

٣٢٥/٦٢

ومن خشي الشقيقة و الشوصة فلا يؤخر أكل[٤] السمك الطري صيفا و شتاء و من أراد أن يكون صالحا خفيف الجسم و اللحم فليقلل من عشائه بالليل[٥] و من. أراد أن لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن رأسه.

و من أراد أن لا تنشق[٦] شفتاه و لا يخرج فيها باسور[٧] فليدهن حاجبه[٨] من دهن رأسه.

و من أراد أن لا تسقط أذناه و لهاته فلا يأكل حلوا حتى يتغرغر بعده بخل.

و من أراد أن لا يصيبه اليرقان[٩] فلا يدخل بيتا في الصيف أول ما يفتح بابه و لا يخرج منه أول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة.

و من أراد أن لا يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة.

و من أراد أن لا تفسد أسنانه فلا يأكل حلوا إلا بعد كسرة خبز.

و من أراد أن يستمرئ طعامه فليستك[١٠] بعد الأكل على شقه الأيمن ثم ينقلب بعد ذلك على شقه الأيسر حتى ينام.

و من أراد أن يذهب البلغم من بدنه و ينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئا من الجوارش الحريف و يكثر دخول الحمام و مضاجعة النساء و الجلوس في الشمس و يجتنب كل بارد من الأغذية فإنه يذهب البلغم و يحرقه.

و من أراد أن يطفئ لهب[١١] الصفراء فليأكل كل يوم شيئا رطبا باردا و يروح بدنه و يقل الحركة و يكثر النظر إلى من يحب.

و من أراد أن يحرق السوداء فعليه بكثرة القيء و فصد العروق و مداومة النورة.

و من أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة و الأدهان اللينة على الجسد و عليه بالتكميد بالماء الحار في الأبزن و يجتنب كل بارد[١٢] و يلزم كل حار لين.[١٣]

---

(١) سيأتي في «توضيح» المؤلّف أنّ «برني» أصله: «بَر نِيك» مركّبة من كلمتين: «بَرْ» بمعنى الحمل و الثمر، و «نيك» بمعنى «الجيّد».

(٢) في المصدر: «بزنبق» بدل «بدهن زنبق». (٣) في المصدر: «طبرزد».

(٤) في المصدر: «ينم حين يأكل» بدل «يؤخّر أكل».

(٥) في المصدر إضافة: «و من أراد أن لا يشتكي كبده عند الحجامة فليأكل في عقبيهما هندباء بخلّ».

(٦) في المصدر: «لا تشقق». (٧) في المصدر: «ناسور».

(٨) في المصدر: «حاجبيه». (٩) في المصدر إضافة: «و الصفار».

(١٠) في المصدر: «يمريه الطعام فليتكي» بدل «يستمرء طعامه فليستك».

(١١) في المصدر: «المرة» بدل «لهب». (١٢) في المصدر إضافة: «يابس».

(١٣) من المصدر.



و من أراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كل يوم من الإطريفل الصغير مثقالا واحدا.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن المسافر ينبغي له أن يتحرز بالحر إذا سافر و هو ممتلئ من الطعام و لا خالي الجوف و ليكن على حد الاعتدال و ليتناول من الأغذية الباردة مثل القريص[1] و الهلام[2] و الخل و الزيت و ماء الحصرم و نحو ذلك من الأطعمة الباردة.

٣٢٦/٦٢ و اعلم يا أمير المؤمنين أن السير في الحر الشديد ضار بالأبدان المنهوكة إذا كانت خالية عن الطعام و هو نافع في الأبدان الخصبة.

فأما صلاح المسافر و دفع الأذى عنه فهو أن لا يشرب من ماء كل منزل يرده إلا بعد أن يمزجه بماء المنزل الذي قبله أو بشراب[3] واحد غير مختلف يشوبه بالمياه على الأهواء[4] على اختلافها و الواجب أن يتزود المسافر من تربة بلده و طيبته التي ربي عليها و كلما ورد إلى منزل طرح في إنائه الذي يشرب منه الماء شيئا من الطين الذي تزوده من بلده و يشوب الماء الطين في الآنية بالتحريك و يؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاء جيدا.

و خير الماء شربا لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه من الجهة المشرقية من الخفيف الأبيض و أفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي[5] و أصحها و أفضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه و كان مجراه في جبال الطين و ذلك أنها تكون[6] في الشتاء باردة[7] و في الصيف ملينة للبطن نافعة لأصحاب الحرارات.

٣٢٧/٦٢ وأما الماء المالح و المياه الثقيلة فإنها تيبس البطن و مياه الثلوج و جليد ردية لسائر الأجساد و كثيرة الضرر جدا و أما مياه السحب فإنها خفيفة عذبة صافية. نافعة للأجسام إذا لم يطل خزنها و حبسها في الأرض و أما مياه الجب فإنها عذبة صافية نافعة إن دام جريها و لم يدم حبسها في الأرض.

و أما البطائح و السباخ فإنها حارة غليظة في الصيف لركودها و دوام طلوع الشمس عليها و قد يتولد من دوام شربها المرة الصفراوية و تعظم به أطحلتهم.

و قد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدم من كتابي هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به و أنا أذكر أمر الجماع فلا تقرب النساء من أول الليل صيفا و لا شتاء و ذلك لأن معدة و العروق تكون ممتلئة و هو غير محمود و يتولد منه القولنج و الفالج و اللقوة و النقرس و الحصاة و التقطير و الفتق و ضعف البصر و رقته[8] فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل فإنه أصلح للبدن و أرجى للولد و أزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما.

و لا تجامع امرأة حتى تلاعبها و تكثر ملاعبتها و تغمز ثدييها فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها و اجتمع ماؤها لأن ماءها يخرج من ثدييها و الشهوة تظهر من وجهها و عينيها و اشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها و لا تجامع النساء إلا و هي طاهرة.[9]

فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائما و لا تجلس جالسا و لكن تميل على يمينك ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئا فإنك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى ثم اغتسل و اشرب من ساعتك شيئا من الموميائي بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك.

و اعلم يا أمير المؤمنين أن جماعهن في برج الحمل أو الدلو من البروج أفضل و خير من ذلك أن يكون في برج الثور لكونه شرف القمر و من عمل فيما وصفت في كتابي هذا و دبر به جسده أمن بإذن الله تعالى من كل داء و صح جسمه بحول الله و قوته فإن الله تعالى يعطي العافية لمن يشاء و يمنحها إياه و الحمد لله أولا و آخرا و ظاهرا و باطنا.[10]

---

(١) القريص: غذاء يطبخ من اللحوم اللطيفة كلحم السمك و الفرخ مع الخل أو المحموضات. من هامش المطبوعة.
(٢) هلام ـ كغرب ـ طعام من لحم عجل بجلده أو مرق السكباج المبرّد المصفّى من الدهن. القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٣.
(٣) في المصدر: «أو بشراب».
(٤) عبارة: «على الأهواء» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر إضافة: «و مغرب الشمس الصيفي».
(٦) في المصدر إضافة: «حارة».
(٧) في المصدر: «في» بدون واو.
(٨) في المصدر: «و الدماغ» بدل «و رقّته».
(٩) إلى هنا نسختنان في المعتمدة من الرسالة الذهبية ص ٢١-٦٥ بتصرف و تلخيص و اختلاف غير ما أثبتناه.
(١٠) من قوله: «فإذا فعلت ذلك» غير موجود في نسختنا من المصدر.

٣٢٨/٦٢

و لنوضح بعض ما ربما اشتبه على الناظر فيها قوله ﷺ على مثال الملك بالضم أي المملكة التي يتصرف فيها الملك فملك الجسد بفتح الميم و كسر اللام أي سلطانه هو القلب كذا في أكثر النسخ و ربما يتوهم التنافي بينه و بين ما سيأتي من أن بيت الملك قلبه.

و يمكن رفع التنافي بأن للقلب معاني أحدها اللحم الصنوبري المعلق في الجوف الثاني الروح الحيواني الذي ينبعث من القلب و يسري في جميع البدن الثالث النفس الناطقة الإنسانية التي زعمت الحكماء و بعض المتكلمين أنها مجردة متعلقة بالبدن إذ زعموا أن تعلقها بالبخار اللطيف المنبعث من القلب المسمى بالروح الحيواني و بتوسطه تتعلق بسائر الجسد فإطلاقه على الثاني لكون القلب منشأه و محله و على الثالث لكون تعلقها أولا بما في القلب فيحتمل أن يكون مراده ﷺ بالقلب ثانيا المعنى الأول و به أولا أحد المعنيين الآخرين.

و في بعض النسخ هو ما في القلب فلا يحتاج إلى تكلف لكن يحتمل المعنى الثاني على الظرفية الحقيقية و الثالث على الظرفية المجازية بناء على القول بتجرد الروح و قد يكون الكلام فيه و على التقديرين كونه ملك البدن ظاهر إذ كما أن الملك يكون سببا لنظام أمور الرعية و منه يصل الأرزاق إليهم فمنه يصل الروح الذي به الحياة إلى سائر البدن.

و على رأي أكثر الحكماء إذا وصل الروح الحيواني إلى الدماغ صار روحا نفسانيا يسري بتوسط الأعصاب إلى سائر البدن فمنه يحصل الحس و الحركة فيها و إذا نفذ إلى الكبد صار روحا طبيعيا فيسري بتوسط العروق النابتة من الكبد إلى جميع الأعضاء و به يحصل التغذية و التنمية و كما أن السلطان قد يأخذ من الرعايا ما يقوم به أمره كذلك يسري من الدماغ و الكبد إليه القوة النفسانية و القوة الطبيعية كما مرت الإشارة إلى جميع ذلك[1] و سيأتي منا تحقيق آخر في ذلك في كتاب الإيمان. و الكفر هو بذلك المقام أنسب[2] فيمكن تعميم العروق بحيث تشمل العروق المتحركة النابتة من القلب و الساكنة النابتة من الكبد و الأعصاب النابتة من الدماغ.

٣٢٩/٦٢

و المراد بالأوصال مفاصل البدن و ما يصير سببا لوصالها[3] فإن بها تتم الحركات المختلفة من القيام و القعود و تحريك الأعضاء.

وخزانته معدته لما عرفت أن الغذاء يرد أولا المعدة فإذا صار كيلوسا نفذ صفوه في العروق الماساريقية إلى الكبد وبعد تولد الأخلاط فيه إلى سائر البدن لبدل ما يتحلل فالمعدة والبطن وما احتوى عليه البطن من الأمعاء والكبد والأخلاط بمنزلة خزانة الملك يجمع فيهما ثم يفرق إلى سائر البدن.

و حجابه صدره لما عرفت أن الله تعالى جعله في الصدر لأنه أحفظ أجزاء البدن لأنه فيه محاط بعظام الصدر و بفقرات الظهر و بالأضلاع و حجاب القلب بمنزلة غلاف محيط به.

و الحجابان اللذان يقسمان الصدر محيطان به أيضا فهو محجوب بحجب كثيرة كما أن الملك يحتجب بحجب و حجاب كثيرة لأن الملك من وراء حجاب إذ هو بالمعنى الثاني في القلب و هو مستور بالحجب كما عرفت فلا بد له من آلة ظاهرة توصل إليه أحوال الأشياء النافعة و الضارة.

و بالمعنى الثالث لما كان أدركه موقوفا على الأعضاء و الآلات و لا يكفي في ذلك الروح الذي في القلب حتى يسري إلى الأعضاء التي هي محل الإدراك فيصدق أنه محجوب بالحجب بهذا المعنى.

٣٣٠/٦٢

ثم إن سائر الحواس الخمس من السامعة و الشامة و الذائقة و اللامسة و إن كانت أسوة للباصرة في ذلك فإن بالسامعة يطلع على الأصوات الهائلة و الأشياء النافعة التي لها صوت فيجلبها و الضارة فيجتنبها و كذا الشامة تدله على المشمومات الضارة و النافعة و الذائقة على الأشياء النافعة و السموم المهلكة و اللامسة على الحر و البرد و غيرهما.

---

(١) راجع ج ٦١ ص ٨٧ من المطبوعة.
(٢) راجع ج ٧٠ ص ٣٤-٤٦ من المطبوعة.
(٣) في نسخة من المصدر: «لوصلها».



لكن فائدة الباصرة أكثر إذ أكثر تلك القوى إنما تدرك ما يجاورها و ما يقرب منها و الباصرة تدرك القريب و البعيد و الضعيف و الشديد فلذا خصه عليه السلام بالذكر و لذلك جعلها الله في أرفع المواضع في البدن و أحصنها و أكشفها حتى يوحي الملك إليهما وحي الملك كناية عن إرادة السماع و توجه النفس إليه و إنصاته عبارة عن توجه النفس إلى إدراكه و عدم اشتغاله بشيء آخر ليدرك المعاني بالألفاظ التي تؤديها السامعة.

و ريح الفؤاد هي الهواء التي يخرج من القلب إلى الرئة و القصبة و بخار المعدة تصل إلى تجاويف الرئة أو إلى الفم فيعين الكلام أو المراد ببخار المعدة الروح الذي يجري من الكبد بعد وصول الغذاء من المعدة إليه إلى آلات النفس.

إلا بالأسنان كذا في أكثر النسخ و تقوي الشفة بالأسنان ظاهر لأنها كالعماد له و في بعض النسخ إلا باللسان و هو أيضا صحيح و ليس يستغني بعضها أي بعض أدوات الصوت عن بعض لمدخلية الجميع في خروج الصوت و تقطيع الحروف و إرجاع الضمير إلى الأسنان بعيد.

كما يزين النافخ في المزمار أي كما يزين النافخ في المزمار صوته بترديد صوته في الأنف و قيل أي كما يزين النافخ في المزمار صوت المزمار بثقبة تكون خلف المزمار تكون مفتوحة دائما.

و ذلك لأن الهواء يخرج بالعنف من قصبة الرئة في حال التنفس فإذا وصل إلى الحنجرة حدثت فيه تقطيعات مختلفة لإصاغة الحروف فإذا كثرت الأهوية و ازدحمت و لم يخرج بعضها من المنخرين أشكل تقطيع الحروف و لم يتزين الصوت كما أن الثقبة التي خلف المزمار منفتحة دائما لئلا تزدحم الأهوية المتموجة فيها فلا يحسن صوته.

و أيضا يعين الهواء الخارج من المنخرين على بعض الحروف و صفات بعضها كالنون و أشباهه و كل ذلك يشاهد فيمن سد الزكام أنفه.

و أما أن أصل الحزن في الطحال فلما عرفت أنه مفرغة للسوداء البارد اليابس الغليظ و هي مضادة للروح في صفاتها و فرح الروح و انبساطه إنما هو من صفاء الدم و خلوصه من الكدورات فإذا امتزج الدم بالسوداء غلظ و كثف و فسد و يفسد به الروح و لذا ترى أصحاب الأمراض السوداوية دائما في الحزن و الكدورة و الخيالات الباطلة و علاجهم تصفية الدم من السوداء.

و الثرب غشاء على المعدة و الأمعاء ذو طبقتين بينهما عروق و شرايين و شحم كثير و منشؤه من فم المعدة و منتهاه عند المعاء الخامس المسمى بقولون كما مر و سبب كون الفرح منه أنه بسبب كثرة عروقه و شرايينه يجذب الدم و رطوبته إلى الكلية فيصير سببا لصفاء الدم و رقته و لطافته فينبسط به الروح.

من العمال أي الأعضاء و الجوارح.

إلى الملك أي القلب لما عرفت أن الروح بعد سريانه إلى الدماغ و إلى الكبد يرجع إلى القلب و سريانه من القلب إلى الأعضاء و الجوارح ظاهر.

و مثل عليه السلام لذلك مثالا و مصدقا و هو أنه إذا تناول الإنسان الدواء و ورد المعدة تصرفت فيه الحرارة الغريزية ثم تتأدى آثاره و خواصه من طرق العروق إلى موضع الداء بإعانة الجوارح و الأعضاء فهي طرق للقلب إلى الأعضاء.

و أقول: يحتمل أن يراد بالعمال هنا و في أول الخبر القوى المودعة في كل عضو بتوسط الروح الساري فيه و هي بكونها عمالا و نوابا للروح الذي هي في القلب أنسب و التمثيل حينئذ أظهر لأنه يسري أثر الدواء في العروق إلى كل عضو ثم تتصرف فيه القوى المودعة فيه من الغاذية و النامية و الدافعة و الماسكة و غيرها حتى يتم تأثيرها فيه كما أن الملك إذا بعث شيئا إلى عامل من عماله فهو يأخذه و يصرفه فيما يناسبه من المصالح فالمراد بالعروق في صدر الخبر القوى المودعة فيها و هاهنا نفس العروق.

و تعاهد الشيء رعايته و محافظته و السؤال عنه و معرفته و ملاقاته و الوصية به. و زكى زرعها أي نما و العشب بالضم الكلاء الرطب و مراءة الطعام حسن عاقبته و عدم ترتب الضرر عليه.

٣٣٢/٦٢

من هذه الطبائع أي الأخلاط الأربعة أو الأمزجة الأربعة من الحار و البارد و الرطب و اليابس أو الأربعة المركبة من الحار اليابس و الحار الرطب و البارد اليابس و البارد الرطب.

تحب ما يشاكلها أي تطلب ما يوافقها فصاحب المزاج الحار يطلب البارد و الرطب يطلب اليابس و هكذا.

فاغتذ في بعض النسخ بالغين و الذال المعجمتين أي اجعل غذاءك و في بعضها بالمهملتين من الاعتياد لم يغذه يقال غذوت الصبي اللبن فضمير لم يغذه إما راجع إلى الطعام أي لم يجعل الطعام غذاء لجسده أو إلى الجسد و على التقديرين أحد المفعولين مقدر و الحاصل أنك إذا تناولت من الغذاء أكثر من قدر الحاجة يصير ثقلا على المعدة و تعجز الطبيعة عن التصرف فيه و لا ينضج و لا يصير جزء البدن و يتولد منه الأمراض و يصير سببا للضعف و كذلك الماء أي ينبغي أن تشرب من الماء أيضا قدر الحاجة.

فسبيله أي طريقه و أكله و إدامه و في بعض النسخ و كذلك سبيلك أي طريقتك التي ينبغي أن تسلكها و تعمل بها في أيامه أي في كل يوم تأكل الطعام فيه أو في أوقاته فإن اليوم يطلق على المقدار من الزمان مطلقا و في بعض النسخ إبانه بكسر الهمزة و تشديد الباء أي حينه.

و القرم محركة شدة شهوة اللحم ثم اتسع حتى استعمل في الشوق إلى الحبيب و كل شيء فإنه أصلح لمعدتك فإنه يسهل عليها الهضم و لبدنك فإنه يصير جزءا له.

و أزكى لعقلك أي أنمى و في بعض النسخ بالذال و هو أنسب لأن الذكاء سرعة الفهم و شدة لهب النار و ذلك لأن مع امتلاء المعدة تصعد إلى الدماغ الأبخرة الردية فتصير سببا لغلظة الروح النفساني و قلة الفهم و تكدر الحواس و أخف على جسمك فإن البدن يثقل بكثرة الأكل.

٣٣٣/٦٢

كل البارد في الصيف يحتمل أن يكون المراد بالبارد البارد بالفعل كالماء الذي فيه الجمد و الثلج أو البارد بالقوة بحسب المزاج كالخيار و الخس و كذا الحار يحتملهما.

و ذلك لأنه لما كان في الصيف ظاهر البدن حارا بسبب حرارة الهواء فإذا أكل أو شرب الحار بأحد المعنيين اجتمعت الحرارتان فصار سببا لفساد الهضم و كثرة تحليل الرطوبات و كذا أكل البارد و شربه في الشتاء يصير سببا لاجتماع البرودتين الموجب لقلة الحرارة الغريزية و منه يظهر علة رعاية الاعتدال في الفصلين المعتدلين.

و قوله عليه السلام على قدر قوتك و شهوتك إعادة لما مر تأكيدا و إشارة إلى أن كثرة الأكل و قلته تختلفان بحسب الأمزجة فالمزاج القوي و المعدة القوية يقدران على هضم كثير من الغذاء و صاحب المزاج الضعيف و المعدة الضعيفة قليل من الغذاء بالنسبة إليه كثير.

و ابدأ في أول الطعام هذا إشارة إلى الترتيب بين الأغذية بأنه إذا أراد أكل غذاء لطيف مع غذاء غليظ بأيهما يبدأ فحكم عليه السلام بالابتداء باللطيف من الغذاء و كذا ذكره بعض الأطباء فإنه إذا عكس فيسرع إليه هضم اللطيف و الغذاء الغليظ لم يهضم بعد و هو في قعر المعدة قد سد طريق نفوذ المهضوم إلى الأمعاء فيفسد المنهضم و يختلط بالغليظ فيفسده أيضا و يصير سببا للتخمة.

و جوزوا ذلك فيما إذا كانت المعدة خالية من الغذاء و الصفراء و كان في غاية الاشتهاء و أكل قليل من الغذاء الغليظ و مر عليه زمان حصل فيه بعض الهضم ثم أكل اللطيف ليتم هضمها معا في زمان واحد و إذا ابتدأ في تلك الحالة بأكل اللطيف اشتملت عليه المعدة و أسرع في هضمه فإذا أكل الغليظ بعده لم تقبله المعدة فتنفرت منه فيفسد.

٣٣٤/٦٢

و منهم من منع من الابتداء باللطيف مطلقا معللين بأنه إذا ورد المعدة و أخذت في هضمه كان هضمه قبل الغليظ فينفذ في الأمعاء و يختلط به بعض غير المنهضم من الغليظ و يصل إلى الأمعاء و يصير سببا للسدة و منهم من منع من الجمع بينهما مطلقا و ما ورد في الخبر على تقدير صحته هو المتبع.

ثم شرع عليه السلام في بيان زمان الأكل و مقدار الأزمنة بين الأكلات فجعل له طريقين أحدهما أن يأكل في كل يوم أكلة واحدة عند مضي ثمان ساعات من النهار و الثاني أن يأكل في كل يومين ثلاث أكلات و الاعتياد بهما لا سيما بالأول أعون على الصوم و على قلة النوم لكنهما مخالفان لما ورد من الأخبار في فضل التغدي و التعشي و فضل مباكرة الغذاء و فضل السحور في الصوم و غير ذلك من الأخبار.

و يمكن حمله على أنه عليه السلام علم بحسب حال المخاطب أن ذلك أصلح له فأمره بذلك فيكون ذلك لمن كانت معدته ضعيفة لا تقدر على الهضم مرتين في كل يوم و قد جرب أن ذلك أصلح التدابير لأصحاب تلك الحالة.

أو يكون المراد بالغذاء ما يأكله بقدر شهوته من الأغذية الغليظة المعتادة فلا ينافي مباكرة الغذاء بشيء قليل خفيف ينهضم في ثمان ساعات و يمنع من انصباب الصفراء في المعدة.

بل يمكن أن يكون ما ذكره عليه السلام من الابتداء بأخف الأغذية إشارة إلى ذلك فيحصل عند ذلك المباكرة في الغذاء كل يوم و التعشي أيضا لأن بعد ثمان ساعات يحصل التعشي بأكثر معانيه.

و في القاموس الوجبة الوظيفة و وجب يجب وجبا أكل أكلة واحدة في النهار كأوجب و وجب و وجب عياله و فرسه عودهم أكلة واحدة و الوجبة الأكلة في اليوم و الليلة و أكلة في اليوم إلى مثلها من الغد[1] انتهى.

ثم أكد عليه السلام ما ذكره مرتين لشدة الاهتمام بقلة الأكل و ترك الطعام مع اشتهائه فإن هذا الاشتهاء المفرط كاذب و يذهب ذلك عند الشروع في الهضم و انتفاخ الطعام ثم أوصاه عليه السلام بأن يشرب بعد الطعام الشراب الحلال الذي سيأتي ذكره[2] فإنه معين على الهضم.

ثم أخذ عليه السلام في ذكر ما يناسب أكله و شربه و استعماله في الفصول الأربعة و كل شهر من الشهور الرومية التي مضى ذكرها.

فإنه روح الزمان لأنه لاعتداله و نمو الأشياء فيه بالنسبة إلى سائر أجزاء الزمان كالروح بالنسبة إلى سائر الجسد أو لميله إلى الحرارة و الرطوبة طبعه طبع الروح و فيه يطيب الليل و النهار لاعتدال الهواء فيه و عدم الاختلاف الكثير فيه بين الليل و النهار و تلين الأرض إذ بحرارة الهواء و رطوبته تذهب الصلابة الحاصلة في الأرض من يبس الشتاء فتنبت فيها الأعشاب و تذهب سلطنة البلغم المتولد في الشتاء.

و يشرب الشراب أي الشراب الحلال الذي سيأتي ذكره بعد تعديله بالماء بأن يمزج بمقدار من الماء لتقل حرارته و يحمد فيه شرب المسهل لتنقية البدن من الفضلات و المواد المحتبسة في الشتاء المتولدة من الأغذية الغليظة و هي لانسداد المسامات محتبسة في البدن فإذا أثرت حرارة الربيع في البدن حدثت فيها رقة و سيلان فإذا لم يدفع بالمسهل يمكن أن تتولد منها الأمراض و الدماميل و الأورام و أشباهها و الفصد و الحجامة لما مر من تولد الدم في هذا الفصل و هيجانه.[3]

و يقوى مزاج الفصل لظهور الحرارة فيه فإن الشهر الأول شبيه بالشتاء بارد في أكثر البلاد و حركة

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤١.
(٢) أي الذي مرّ ذكره في الرسالة راجع ج ٦٢ ص ٣١٤ من المطبوعة.
(٣) راجع ج ٦٠ ص ٥٩ من المطبوعة.

الدم و تولده في هذا الشهر أكثر و يعالج الجماع أي يزاول و يرتكب لمناسبته لكثرة الدم و سيلانه و كثرة تولد المني فيه و في القاموس مرخ جسده كمنع دهنه بالمروخ و هو ما يمرخ به البدن من دهن و غيره كمرخه[1] انتهى.

٣٣٦/٦٢ و لا يشرب الماء و في بعض النسخ و يشرب و الأول أوفق بقول الأطباء. تصفو فيه الرياح أي من الغبار لعدم شدتها أو لحدوث الرطوبات في الأرض أو كناية عن عدم تضرر الناس بها و في القاموس البقرة للمذكر و المؤنث و الجمع بقر و بقرات و بقر بضمتين و بقار و أبقور و بواقر و أما باقر و بقير و بيقورة[2] و باقور و باقورة فأسماء للجمع[3] انتهى.

و الرياضة التعب و المشقة في الأعمال زمان المرة الصفراوية لأن الفصل حار يابس و موافق لطبع الصفراء فهو يولدها و يقويها.

عن التعب لأنه بسبب شدة حرارة الهواء و تخلخل مسام البدن يتحلل كثير من المواد البدنية و التعب و الرياضة موجبة لزيادة التحليل و ضعف البدن.

و أكل اللحم الدسم يوجب تهيج الصفراء و شم المسك و العنبر ليبسهما لا يناسبان الفصل و يوجبان وجع العين و الصداع و الزكام.

و بقلة الحمقاء و البقلة الحمقاء هي التي يسمونها بالفارسية خرفت و الجداء بالكسر جمع الجدي من أولاد المعز و إنما يناسب أكل هذه اللحوم في هذا الفصل للطافتها و سرعة هضمها و ضعف الهاضمة في هذا الفصل لتفرق الحرارة الغريزية و ضعف القوى.

و يحتمل أن يكون المراد باللبن الماست لشيوع استعماله فيه و هو يناسب الفصل و يحتمل اللبن الحليب لأنه يدفع اليبوسة و يوجب تليين الصفراء في بعض الأمزجة.

مزاج الشراب أي الشراب الحلال بتبريده بالماء البارد البارد الرطب كالبنفسج و النيلوفر فيه يشتد السموم أي الرياح الحارة و يهيج الزكام بالليل لأن جوهر الدماغ لشدة الحرارة يضعف و يتخلخل فإذا برد الهواء بالليل تحتبس البخارات المتصاعدة إليه فيحصل الزكام.

و اللبن الرائب الماست أو الذي أخرج زبده في القاموس راب اللبن روبا و رءوبا خثر أي غلظ[4] و لبن رؤب و رائب أو هو ما يمخض و يخرج زبده[5] انتهى. و يقوى سلطان المرة السوداء أي سلطنتها و استيلاؤها لكونها. باردة يابسة و الفصل أيضا كذلك و لذا يكثر فيه حدوث الأمراض السوداوية.

٣٣٧/٦٢ و الحولي ما أتى عليه حول من ذي حافر و غيره و تتنفس أي تشرع في الهبوب و المز بالضم بين الحامض و الحلو و لعل المراد بالتوابل هنا الأدوية الحارة و يحتمل شمولها لغيرها مما يمزج باللحم من الحمص و الماش و العدس و أشباهها و في القاموس التابل كصاحب و هاجر و جوهر أبزار الطعام و الجمع توابل[6] انتهى.

فيه يقطع المطر إما مطلقا أو ينقلب بالثلج و يؤيد الأخير أن في أكثر النسخ المطر الوسمي و في القاموس الوسمي مطر الربيع الأول[7] انتهى و يحتمل أن يكون المعنى الأمطار الدفعية الكبيرة القطر و لعل المراد بالبقول الحارة منها لأن ما ذكره على التشبيه كلها حارة و يحتمل التعميم.

و العواصف الرياح القوية الشديدة و الحارة بالقوة هي التي حرارتها بحسب المزاج كالعسل و الظاهر أن المراد بالبارد أيضا أعم من البارد بالقوة و بالفعل بقرينة المقابلة تقوى فيه غلبة البلغم

---

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٩.
(٢) في المصدر: «و بيقور».
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٩.
(٤) عبارة: «أي غلظ» ليست في المصدر.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٩.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٠.
(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٨.



لأنه بارد رطب و الفصل أيضا كذلك و التجرع شرب الشيء جرعة جرعة بالتدريج و تجرع الماء الحار يرقق البلغم و يذيبه و كذا دخول الحمام يلطف البلغم و يحلله.

و الخيري هو الذي يقال له بالفارسية شبّبو[1] و له أنواع من ألوان مختلفة.

و يحذر فيه الحلق في بعض النسخ الحلو و هو مخالف لقول الأطباء بل الأول أيضا و لذا حمله بعضهم على الحلق في موضع تؤثر برودة الهواء في الرأس و يصير سببا للزكام و هو خطأ لأنه قد جرب أصحاب الزكام أن ترك حلق كل الرأس أو وسطه في الشتاء ينفعهم لعدم انصبابه على العين و الأسنان و الصدر.

من الزبيب المنقى أي الذي أخرج حبه و الرطل مائة و ثلاثون درهما و الدرهم نصف المثقال الصيرفي و ربع عشره في غمرة أي في مقدار من الماء يغمره و يستره و يرتفع عنه مقدار أربعة أصابع و هو القابل أي الماء الخفيف ماء يقبل ما يعترضه أي يعرضه من الحرارة و البرودة بسرعة صفيقة أي غير رقيقة و من سنبل أي سنبل الطيب كما في بعض النسخ.

٣٣٨ / ٦٢

و في بعضها بعد أن يسحق كل صنف من هذه الأصناف و ينخل في خرقة و يشد بخيط شدا جيدا و يكون للخيط طرف طويل تعلق به الخرقة المصرورة في عود معارض به على القدر و يكون إلقاء هذه الصرة في القدر الوقت الذي فيه العسل ثم تمرس الخرقة ساعة فساعة لينزل ما فيها قليلا قليلا و يغلى إلى أن يعود إلى حاله و تذهب زيادة العسل و لتكن النار لينة و يصفى و يبرد و يترك في إناء ثلاثة أشهر مختوما عليه فإذا بلغ المدة فاشربه.

و الأوقية تطلق على أربعين درهما و على سبعة مثاقيل و في عرف الأطباء عشرة دراهم و خمسة أسباع درهم و الظاهر أن المراد هنا الثاني أو الثالث و الثالث يقرب من ستة مثاقيل و النقرس من أوجاع مفاصل الرجلين و لعل المراد بالأوجاع المذكورة ما كانت مادتها البلغم.

تغيرا في الصور أي في صورة الإنسان و بشرته أو في الصور الفائضة على الأخلاط المتولدة من الأغذية بعد نفوذها بتوسط العروق الكبار و الصغار إلى الأعضاء ليصير شبيها بالعضو المغتذي و يصير جزءا منه بدلا لما يتحلل كما مرت الإشارة إليه.

و المرتان الصفراء و السوداء و قد خولف ما بينهما أي بين كل من الحارين و كل من الباردين بأن جعل أحد الحارين لينا أي رطبا و هو الدم و الآخر يابسا و هو الصفراء و أحد الباردين رطبا و هو البلغم و الآخر يابسا و هو السوداء.

و في بعض النسخ و اعلم أن قوى النفس تابعة لمزاجات الأبدان و مزاجات الأبدان تابعة لتصرف الهواء فإذا برد مرة و سخن مرة تغيرت لذلك الأبدان و الصور فإذا استوى الهواء و اعتدل صار الجسم معتدلا لأن الله تعالى عز و جل. بنى الأبدان على أربع طبائع المرة الصفراء و الدم و البلغم و المرة السوداء فاثنتان حارتان و اثنتان باردتان و خولف بينهما فجعل حار يابس و حار لين و بارد يابس و بارد لين.

٣٣٩ / ٦٢

قوله عليه السلام على أربعة أجزاء إنما خص عليه السلام تلك الأعضاء لأنها العمدة في قوام البدن و المنبع لسائر الأعضاء و في القاموس الشرسوف كعصفور غضروف معلق بكل ضلع أو مقط الضلع و هو الطرف المشرف على البطن.[2]

إن الرأس و الأذنين كأنه عليه السلام خص الدم بهذه الأعضاء لأنه لكثرة العروق و الشرايين فيها يجتمع الدم فيها أكثر من غيرها و لأنها محل الإحساسات و الإدراكات و هي إنما تحصل بالروح الذي حامله الدم و خص البلغم بالصدر لاجتماع البلاغم فيها من الدماغ و سائر الأعضاء و تكثر الريح

(١) شبّو ـ بفتح الشين المهملة و تشديد الباء ـ هذه الكلمة مركّبة من «شب» بمعنى الليل، و «بو» بمعنى الرائحة.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٢.

فيها باستنشاق الهواء و خص الشراسيف بالصفراء لقرب الحرارة التي هي مجتمع الصفراء منها أو لكون تلك المرة أدخل في خلقها و خص أسفل البطن بالسوداء لأن الطحال الذي هو محلها فيه.

سلطان الدماغ إذ هو مسلط عليه إذ بوصول البخارات الرطبة إليه و استرخاء الأعصاب و تغليظ الروح الدماغي يستولي النوم الذي يوجب سكون الحواس الظاهرة و به قوام البدن و قوته لاستراحة القوى عن حركاتها و إحساساتها و به يستكمل هضم الطعام و الأفعال الطبيعية للبدن لاجتماع الحرارة في الباطن.

على شقك اليمنى كما قاله الأطباء لنزول الغذاء إلى قعر المعدة ثم انقلب على الأيسر قال الأطباء ليقع الكبد على المعدة و يسير سببا لكثرة حرارتها فيقوى الهضم و كذلك فقم لعل المعنى ثم انتقل إلى شقك الأيمن ليكون قيامك من النوم عن الجانب الذي بدأت بالنوم عليه أولا و هو اليمين.

و هذا أيضا موافق لقول الأطباء و عللوه بانحدار الكيلوس إلى الكبد. و هذا التفصيل مخالف لظواهر كثيرة من الأخبار الدالة على أن النوم على اليمين أفضل مطلقا و لو كان هذا الخبر معادلا في السند لها لأمكن حملها عليه و سيأتي بعض القول فيه إن شاء الله.

٣٤٠/٦٢

القعود من الليل أي من أوله و حدوث داء الفيل لكثرة الجلوس على الخلاء لعله لحدوث ضعف في الرجلين يقبل[١] بسببه المواد النازلة من أعالي البدن و في النسخ الداء الدفين أي الداء المستتر في الجوف.

و ليف النخل معروف و لعل المراد هنا ما يعمل من ورق الأراك و هو غير معروف و فسره بعضهم بعرقه و لم أجده في اللغة و يحتمل أن يكون المراد به غصن الأراك الذي عمل للاستياك بمضغ طرفه فإنه حينئذ شبيه الليف.

و في بعض النسخ إن خير ما استكت به الأشياء المقبضة التي يكون لها ماء و لعله من إصلاح الأطباء.

و في القاموس الحفر بالتحريك سلاق في أصول الأسنان أو صفرة تعلوها[٢] و يسكن و السلاق تقشر في أصول الأسنان[٣] و قال الأطباء هي تشبه الخزف تركب على أصول الأسنان و تتحجر عليها و يزعزعها أي يحركها و الأيل كقنب و خلب و سيد تيس الجبل و يقال له بالفارسية گوزن و طريق إحراقه كما ذكره الأطباء أن يجعل في جرة و يطين رأسه و يجعل في التنور حتى يحرق.

و كزمازج معرب كزمازك و هو ثمرة الطرفاء و الورد هو الأحمر و الأثل هو الطرفاء و قيل هو السمر[٤] و لعله هنا أنسب و قال بعض الأطباء كزمازج هو ثمرة الأشجار الصغار من الطرفاء و حب الأثل هو ثمرة كبارها.

و الملح الأندراني و الدراني هو الذي يشبه البلور كما في القانون[٥] و يسمونه بالفارسية التركي.

٣٤١/٦٢

و فيها سلطان المرة الصفراء إذ تقل الرطوبات فيها فتحتد فيها الصفراء.

و تقوى في سلطان المرة السوداء لأنه تضعف و تقل الحرارة الغريزية و الرطوبات البدنية يوما فيوما فتتغلب السوداء لكونها باردة يابسة و في القاموس الجأش رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع و نفس الإنسان و قد يهمز[٦] و قال نكد عيشهم كفرح اشتد[٧] انتهى. في كونه أي في حياته و وجوده و تكونه أي تكون الأخلاط الصالحة فيه و في أكثر النسخ و نكتته أي دليله و علامته.

---

(١) في نسخة من المصدر: «يقبلان». (٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٢.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٥.

(٤) السمر ـ بفتح السين و ضم الميم ـ شجر من العضاه ـ و هو كل شجر يعظم و له شوك و ليس في العضاه أجود خشباً من السمر، من هامش المطبوعة. (٥) القانون في الطب ج ١ ص ٣٧١ في الأدوية المفردة.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٧٤. (٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٥.



و في بعض النسخ من أوله هكذا و فيها سلطان المرة الصفراء و غلبتها عليه و هو أقوم ما يكون و أثقفه و ألعبه فلا يزال كذلك حتى يستوفي خمسا و ثلاثين سنة.

ثم يدخل في الحالة الثالثة و هي من خمس و ثلاثين سنة إلى أن يستوفي ستين سنة فيكون في سلطان السوداء و يكون أحلم ما يكون و أدربه و أكتمه سرا و أحسنه نظرا في عواقب الأمور و فكرا في عواقبها و مداراة لها و تصرفا فيها.

ثم يدخل في الحالة الرابعة و هي سلطان البلغم و هي الحالة التي لا يتحول عنها ما بقي و قد دخل في الهرم حينئذ و فاته الشباب و استنكر كل شيء كان يعرف من نفسه حتى صار ينام عند القوم و يسهر عند النوم و يذكر ما تقدم و ينسى ما يحدث به و يكثر من حيث النفس و يذهب ماء الجسم و بهاؤه إلى قوله فلجمود رطوبته في طباعه يكون فناء جسمه.

و في القاموس ثقف ككرم و فرح صار حاذقا خفيفا فطنا[1] و ألعبه أي أشد ميلا إلى اللعب من سائر أيام عمره. و الدربة العادة و الجرأة على الأمر و التجربة و العقل و يمكن أن يقرأ يذكر على بناء المفعول من التفعيل أي لا يذكر ما تقدم حتى يذكر.

٣٤٢/٦٢

و يذبل بالذال المعجمة و الباء الموحدة يقال ذبل النبات كنصر و كرم ذبلا و ذبولا ذوي و ذبل الفرس ضمر و في بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية من قولهم ذالت المرأة أي هزلت و الشيء هان و حاله تواضعت فيحتمل أن يكون كناية عن انحنائه و في بعضها بالزاي و الياء على بناء المفعول من التفعيل أي يتفرق جميع أجزاء بدنه كناية عن عدم استحكام الأوصال و الأول أظهر.

و على التقادير عوده بضم العين تشبيها لقامة الإنسان بعود الشجر و ربما يقرأ بالفتح و يفسر بأن المعنى يقل عوده في الأمور و لا يخفى ضعفه.

و يتغير معهوده أي ما عهده سابقا من أحوال بدنه و روحه و الرونق الحسن و البهاء و هو بارد جامد ليس المراد بجموده يبوسته لأنه بارد رطب بل غلظته و عدم سيلانه كالماء المنجمد و عدم قابليته للانقلاب إلى الدم.

و الأطباء حدوا سن النمو إلى ثلاثين سنة أو إلى ثمان و عشرين بحسب اختلاف الأمزجة و يسمونها سن الحداثة أيضا و بعده سن الوقوف و منتهاه خمس و ثلاثون إلى الأربعين ثم سن الانحطاط و هو من آخر سن الوقوف إلى قريب من الستين و يسمونه سن الكهولة أيضا ثم سن الشيخوخة و هو من الستين إلى آخر العمر.

قوله عليه السلام في اثنتي عشر ليلة قال الشيخ في القانون يؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر لأن الأخلاط لا تكون قد تحركت و هاجت و لا في آخره لأنها قد نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة تابعة في تزيدها لتزيد النور في جرم القمر يزيد الدماغ في الأقحاف و المياه في الأنهار ذوات المد و الجزر و أفضل أوقاتها في النهار هي الساعة الثانية و الثالثة[2] انتهى.

و النقرة بالضم حفرة في القفا فوق فقرات العنق بأربع أصابع و تحت القمحدوة و هي الموضع المرتفع خلف الرأس يقع على الأرض عند النوم على القفا. و الأخدعان عرقان خلف العنق من يمينه و شماله.

٣٤٣/٦٢

و في القاموس القلاع كقراب الطين يتشقق إذا نضب عنه الماء و قشر الأرض يرتفع عن الكمأة و داء في الفم[3] انتهى و في كتب الطب أنه قرحة تكون في جلد الفم و اللسان مع انتشار و اتساع و يعرض للصبيان كثيرا و يعرض من كل خلط و يعرف بلونه من الامتلاء أي امتلاء الدم و كثرته.

---

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٥.

(٢) القانون في الطب ج ١ ص ٢١٢، الفصل الحادي و العشرون في الحجامة.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٦.

و الطمث دم الحيض و يقال نهكه الحمى كمنع و فرح أضنته و هزلته و جهدته و البثور الصغار من الخراج.

و قال في القانون الحجامة على النقرة خليفة الأكحل و ينفع[1] من ثقل الحاجبين و العينين[2] و يجفف الجفن و ينفع من جرب العين و البخر في الفم و على الكاهل خليفة الباسليق و ينفع من وجع المنكب و الحلق و على أحد الأخدعين خليفة القيفال و ينفع من ارتعاش الرأس و ينفع الأعضاء التي في الرأس مثل الوجه و الأسنان و الضرس و الأذنين و العينين[3] و الحلق و الأنف.

لكن الحجامة على النقرة تورث النسيان حقا كما قال سيدنا و مولانا صاحب شريعتنا محمد ﷺ[4] فإن مؤخر الدماغ موضع الحفظ و تضعفه الحجامة و على الكاهل يضعف فم المعدة و الأخدعية ربما أحدثت رعشة الرأس فلتسفل النقرية و لتصعد الكاهلية قليلا إلا أن يتوخى بها معالجة نزف الدم و السعال فيجب أن تنزل و لا تصعد.

وهذه الحجامة التي تكون على الكاهل وبين الكتفين نافعة من أمراض الصدر الدموية والربو الدموي لكن تضعف المعدة وتحدث الخفقان والحجامة على الساق يقارب الفصد وينقي الدم ويدر الطمث ومن كانت من النساء بيضاء متخلخلة رقيقة الدم فحجامة الساقين أوفق لها من فصد الصافن.

والحجامة على القمحدوة و على الهامة ينفع فيما ادعاه بعضهم من اختلاط العقل و الدوار و يبطئ فيما قالوا بالشيب و فيه نظر فإنها قد تفعل ذلك في أبدان دون أبدان و في أكثر الأبدان تسرع بالشيب و تضر بالذهن[5] و تنفع من أمراض العين و ذلك أكثر منفعتها فإنها تنفع من جربها و بثورها من المورسرج و لكنها تضر بالذهن و تورث بلها و نسيانا و رداءة فكر و أمراضا مزمنة و تضر بأصحاب الماء في العين إلا أن تصادف الوقت و الحال التي يجب فيها استعمالها فربما لم تضر.

و الحجامة تحت الذقن ينفع الأسنان و الوجه و الحلقوم و ينقي الرأس و الفكين.

و الحجامة على القطن نافعة من دماميل الفخذ و جربه و بثوره و من النقرس و البواسير و داء الفيل و رياح المثانة و الرحم و من حكة الظهر فإذاكانت هذه الحجامة بالنار شرط أو غير شرط نفعت من ذلك أيضا و التي بشرط أقوى في غير الريح و التي بغير شرط أقوى في تحليل الريح البارد و استئصالها هاهنا و في كل موضع.

و الحجامة على الفخذين من قدام ينفع من ورم الخصيتين و خراجات الفخذين و الساقين و على أسفل الركبتين[6] فالتي على الفخذين[7] ينفع من الأورام و الخراجات الحادثة في الأليتين و على أسفل الركبة تنفع من ضربان الركبة الكائن من أخلاط حارة و من الخراجات الرديئة و القروح العتيقة في الساق و الرجل و التي على الكعبين تنفع من احتباس الطمث و من عرق النسا و النقرس[8] انتهى.

قوله ﷺ تخفيف المص هذا مما ذكره الأطباء أيضا قال في القانون تكون الوضعة الأولى خفيفة سريعة القلع ثم يتدرج إلى إبطاء القلع و الإمهال[9] انتهى و عللوا ذلك بوجهين الأول اعتياد الطبيعة لئلا تتألم كثيرا و الثاني أن في المرة الأولى تسرع الدماء القريبة من المحجمة فتجتمع سريعا و في المرة الثانية أبطأ لبعد المسافة فيكون زمان الاجتماع أبطأ و هكذا.

---

(١) في المصدر: «تنفع»، و باقي الأفعال جاءت مؤنثة. (٢) عبارة: «و العينين» ليست في المصدر.
(٣) من المصدر.
(٤) في المصدر: «كما قيل» بدل «كما قال سيدنا و مولانا صاحب شريعتنا محمد صلى الله عليه و آله».
(٥) عبارة: «و تضرّ بالذهن» ليست في المصدر. (٦) عبارة: «و على أسفل الركبتين» ليست في المصدر.
(٧) في المصدر إضافة: «من خلف».
(٨) القانون في الطب ج ١ ص ٢١٢ـ٢١٣، الفصل الحادي و العشرون في الحجامة.
(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٢١٣، الفصل الحادي و العشرون في الحجامة.



و الظاهر أنه لو كان المراد بالمرات المرات بعد الشرط فالوجه الثاني أظهر و لو كان المراد المرات قبله فالأول و كان الثاني أظهر من الخبر.

و شرط الحاجم قطع اللحم بآلته و هي المشرط و المشراط بالكسر فيهما على جلود لينة أي بمسحه عليها و يمسح الموضع لأنه يصير الموضع لينا فلا يتألم كثيرا من الشرط و قال بعض الأطباء تدهين موضع الحجامة و الفصد يصير سببا لبطء برئهما و قال الشيخ في القانون إذا دهن موضع الحجامة فليبادر إلى إعلاقها و لا يدافع بل يستعجل في الشرط[١] انتهى.

٣٤٥/٦٢

و لينقط أي و ليضع على الموضع الذي يريد أن يفصده من العروق نقطة لئلا يشتبه عند البضع و في بعض النسخ و ليقطر و المال واحد.

و حبل الذراع هو الوريد الذي يظهر ممتدا من أنسي الساعد إلى أعلاه ثم على وحشيه و القيفال هو الوريد الذي يظهر عند المرفق على الجانب الوحشي و الباسليق هو وريد يظهر عند مأبض المرفق مائل إلى الساعد من وسط أنسيه و قد يطلق الباسليق على عرق آخر تحته فيسمى الأول الباسليق الأعلى و هذا الباسليق الإبطي لقربه من الإبط.

و الأكحل هو المعروف بالبدن بين الباسليق و القيفال و تكميد موضع الفصد هو أن يبل خرقة بالماء الحار و يضعه عليه و قيل أو يبخر الموضع ببخار الماء الحار.

قوله عليه السلام قبل ذلك قال الأطباء بعده أيضا كذلك بل هو أضر و يمكن أن يكون التخصيص لظهور الضرر بعده أو لعدم وقوعه غالبا بعده لطروء الضعف المانع منه و اليوم الصاحي هو الذي لا غيم فيه و ما سيأتي تفسيره. و لا تدخل يومك أي قبل الحجامة أو الأعم فيكون ما سيأتي تأكيدا.

و في القاموس المرعز و المرعزى[٢] و يمد إذا خفف و قد تفتح الميم في الكل الزغب الذي تحت شعر العنز[٣] و في بعض النسخ قزعوني و لم نجد له معنى و في بعضها فرعوني و هو أيضا كذلك و قد يقرأ قزعوني نسبة إلى عون قرية على الفرات و كل ذلك تصحيف و الأول أصوب و المحاجم مواضع الحجامة. و القز نوع من الإبريسم و قد يقال لا يطلق عليه الإبريسم و في المصباح المنير القز معرب قال الليث هو ما يعمل منه الإبريسم و لهذا قال بعضهم القز و الإبريسم مثل الحنطة و الدقيق[٤] انتهى.

٣٤٦/٦٢

و أقول يستنبط منه أحدا أمرين إما كون حكم القز مخالفا لحكم الإبريسم في عدم جواز اللبس أو يكون استعمال ما لا يتم الصلاة من الحرير مجوزا للرجال و يمكن حمله على ما إذا لم يكن قزا محضا.

و الظاهر أن الترياق الأكبر هو الفاروق و لا بد من حمله على ما إذا لم يكن مشتملا على الحرام كالخمر و لحم الأفاعي و الجند و أشباهها و قد مر القول فيه. و الشراب المفرح المعتدل كشربة التفاح و السفرجل و شراب الفاكهة شربة الفواكه بعد عركه و في بعض النسخ علكه و العرك الدلك و الحك و العلك المضغ و هو أنسب.

و في بعض النسخ و خذ قدر حمصة من الترياق الأكبر فاشربه أو كله من غير شراب إن كان شتاء و إن كان صيفا فاشرب السكنجبين الخلي و في أكثر النسخ سكنجبين عسل و في بعضها السكنجبين العنصلي العسلي أي بالخل المعمول المتخذ من بصل العنصل و في القاموس العنصل كقنفذ و جندب و يمدان البصل البري و يعرف بالإسقال و ببصل الفار نافع لداء الثعلب و الفالج و النساء و

(١) القانون في الطب ج ١ ص ٢١٣ الفصل الحادي و العشرون في الحجامة.
(٢) في المطبوعة: «المرغز و المرغزي» بالغين المعجمة، و ما أثبتناه من المصدر.
(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٣ كلمة «رعز». (٤) المصباح المنير ج ٢ ص ٥٠٢.

خله للسعال المزمن و الربو و الحشرجة و يقوي البدن الضعيف[1] انتهى و ذكر الأطباء لأصله و خله فوائد جمة لأنواع الأمراض.

من الرمان المز في بعض النسخ الإمليسي بثلاث ساعات في بعض النسخ بثلثي ساعة و الطياهيج جمع طيهوج معرب تيهو.

من الشراب الزكي[2] أي الشراب الحلال الزبيبي و السكباج معرب و كأنه شورباج الخل و في القاموس الهلام كغراب طعام من لحم عجل بجلدة أو مرق السكباج المبرد المصفى من الدهن[3] و قال المصوص كصبور طعام من لحم. يطبخ و ينقع في الخل أو يكون من لحم الطير خاصة[4] انتهى.

٣٤٧/٦٢ و قيل الهلام لحم البقر أو العجل أو المعز يطبخ بماء و ملح ثم يخرج و يوضع حتى يذهب ماؤه ثم يطبخ البقول الباردة مع الخل و يطرح فيه ذلك اللحم ثم يؤكل و المصوص مطبوخ من لحم الدراج أو الديك و يطبخ في الخل و البقول الباردة.

قوله ﷺ يومك أي يوم حجامتك الذي يشربه أهله أي الفساق و المخالفون المحللون له و في القاموس النقرس بالكسر ورم و وجع في مفاصل الكعبين و أصابع الرجلين[5] و قال الكلف محركة شيء يعلو الوجه كالسمسم و لون بين السواد و الحمرة و حمرة كدرة تعلو الوجه.[6]

قوله يغير المثانة و في بعض النسخ يعكر أي يصير سببا لحجر المثانة و ما هو مبدأ تولده في القاموس العكر محركة دردي كل شيء عكر الماء و النبيذ كفرح و عكره تعكيرا و أعكره جعله عكرا و جعل فيه العكر[7] و البطنة بالكسر امتلاء المعدة من الطعام و علل ذلك بأنه بسبب حرارة الحمام ينجذب الغذاء المنهضم إلى الأمعاء فيصير سببا للسدة و القولنج يورث الفالج إذ يتولد من السمك الطري بلغم لزج هو مادة الفالج و الماء البارد يضعف الأعصاب و يقوي المادة.

يورث الجذام قيل لأن النطفة حينئذ تستمد من الدم الكثيف الغليظ السوداوي من غير إهراق الماء أي البول بعده و ما قيل إن المراد به الجماع بغير إنزال فهو بعيد يأبى عنه قوله على أثره مع أن ما ذكرنا مصرح به في أخبار أخرى و إهراق الماء كناية شائعة عن البول في عرف العرب و العجم و قيل المراد الجماع بعد الجنابة من غير غسل بينهما و هو يوجب التكرار إلا أن يخص هذا بالجنابة بغير الجماع فيصير أبعد و في القاموس سلق الشيء أغلاه بالنار[8] انتهى.

٣٤٨/٦٢ و الربو بالفتح ضيق النفس و البهر بالضم نوع منه و في القاموس هو انقطاع النفس من الإعياء و قد انبهر[9] انتهى.

و ربما يفرق بين الربو و الانبهار بأن الأول يحدث من امتلاء عروق الرئة و الثاني من امتلاء الشرايين. و الني بكسر النون و تشديد الياء الذي لم ينضج و أصله الهمزة فقلبت ياء و لعله أعم من أن لم يطبخ أصلا أو طبخ و لم ينضج.

يقمل منه الجسد قيل لأن تولد القمل من الرطوبات المعفنة التي تدفعها الطبيعة إلى ظاهر الجلد و من خواص التين دفع الفضلات إلى مسام البدن فيصير سببا لمزيد تولد القمل. و شرب الماء البارد عقيب الحار لأن أكل الحار و شربه يوجبان تخلخل المسام فينفذ فيها البارد إلى أصول الأسنان فيضر بها و كذا بعد الحلو أيضا يضر لهذه العلة.

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧.
(٢) راجع صفحة ٣١٤ من ج ٦١ من المطبوعة.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٣.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٠.
(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٥.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٩٨.
(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٨.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٤.
(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٢.

قوله عليه السلام يورث تغير العقل إذ حدة الذهن و ذكاء الفهم إنما يكون من صفاء الروح و لطافته و إدمان أكل هذه اللحوم يوجب تولد الأخلاط السوداوية و الدم الغليظ الكثيف في البدن فيغلظ و يكثف الروح بسببه فيعجز عن الحركات الفكرية.

و أما النسيان فلاستيلاء البرودة و الرطوبة على الدماغ لكن هذا في لحوم الوحش بعيد لأن أكثرها حارة و لذا قيل لعل كثرة يبسها تصير سببا لكثرة يبس الدماغ فلا يقبل الصور بسرعة فلذا يصير سببا للنسيان.

قبل دخولك لعل المعنى قبل دخول الماء و في بعض النسخ عند دخول الحمام و هو أظهر و في القاموس فتر الماء سكن حره و هو فاتر و فاتور[1] انتهى و في بعض النسخ فابدأ عند دخول الحمام بخمس حسوات ماء حارا و قيل خمس مرات يصب الماء الحار و في بعض النسخ خمس أكف ماء حارا تصبها على رأسك.

البيت الأول أي المسلخ بارد يابس لتأثير حرارة الحمام فيه و قلة الرطوبة و الثاني بارد رطب لكثرة الماء و قلة الحرارة المجففة و الثالث حار رطب لكثرة الحرارة و الرطوبة و تعادلهما و تقاومهما. و الرابع حار يابس لغلبة الحرارة على الرطوبة و لعل المراد بها إحداث تلك الآثار في البدن لا أنها في نفسها طبعها كذلك.

٣٤٩/٦٢

إلى الاعتدال أي اعتدال مزاج الإنسان و الأعضاء الكبار كالرأس و اليد و الرجل و الفخذ و العفن بالتحريك أي العفونة أو بكسر الفاء أي الخلط العفن و هذا أظهر و في بعض النسخ و العفونات و في بعضها العقق بالتحريك و هو الشقاق في البدن. أو ورد بنفسج في بعض النسخ و بنفسج فالمراد بالورد الورد الأحمر.

بقدر ما يشرب الماء إما بيان لقدر الأجزاء و قلتها أو لمقدار الطبخ مثل سدس النورة و في بعض النسخ ثلث النورة و في بعضها و لتكن النورة و الزرنيخ مثل ثلثها و في بعضها و ليكن زرنيخ النورة مثل ثلثها. و تجير العصفر أي ثفله قال في القاموس ثجر التمر خلطه بثجير البسر أي ثفله.[2]

و السنبل في بعض النسخ و النيل و في بعضها و السك و في القاموس السك بالضم طيب يتخذ من الرامك مدقوقا منخولا معجونا في الماء و يعرك شديدا و يمسح بدهن الخيري لئلا يلصق بالأناء و يترك ليلته[3] ثم يسحق السك[4] و يلقمه و يعرك شديدا و يقرص و يترك يومين ثم يثقب بمسلة و ينظم في خيط قنب و يترك سنة و كلما عتق طابت رائحته[5] انتهى.

من تقليبها أي عند عملها لأنه تشتد حرارته بكثرة التقليب أو عند طليها على البدن لأنه يشتد اختلاطه بالجلد و ينفذ في مسامه فيحرق و لعله أظهر. إذا عمل أي طلي بها و يحمل على ما إذا أزال الشعر و الضمير راجع إلى النورة بتأويل الدواء.

٣٥٠/٦٢

و قيل المراد أنه إذا أراد عمل النورة فليغسل النورة أولا كما هو المقرر عند الأطباء في عمل مرهم النورة ثم يدخل فيها الزرنيخ فتقل حدتها و في بعض النسخ عملت أي النورة في إزالة الشعر و هو أظهر.

من آثار النورة أي مما يحدث أحيانا بعد النورة من سواد البدن أو جراحة أو غير ذلك و في بعض النسخ من تبثير النورة أي إحداث البثور في الجسد و في القاموس خل ثقيف كأمير و سكين حامض جدا.[6]

و المثانة محل اجتماع البول و لو على ظهر دابة أي ينزل و يبول و لا يؤخره إلى وقت النزول و لو

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١١٠.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٦.
(٣) في المصدر: «ليلة».
(٤) في المصدر: «المسك».
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣١٦.
(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٥.

كان قريبا و أن لا تؤذيه عطف على أن لا تشتكي و من فعل ذلك أي الشرب في أثناء الطعام و الفج بالكسر الذي لم ينضج.

قوة الطعام أي الذي يصير سببا لقوة الأعضاء من الطعام لأن الغذاء الذي لم ينضج لا تجذبها العروق و إن جذبتها لا تصير غذاء للأعضاء و جزءا لها بل توجب فسادها أن لا يجد الحصاة أي حجر المثانة و لا يطل المكث أي لا يطيل المجامعة اختيارا بالتمكث و حبس المني و وجع السفل أي أسافل البدن أو خصوص المقعدة تربى بسمن البقر لعل المراد خلطها به و في بعض النسخ برني بالباء الموحدة و النون و هو نوع من التمر لكنه كان الأصوب حينئذ برنيات في القاموس البرني تمر معروف أصله برنيك أي الحمل الجيد[1] و في بعض النسخ ليس شيء منهما و لعله أصوب و المراد برياح البواسير عللها و أنواعها أو الرياح التي تحدث من البواسير على الريق أي قبل أن يأكل شيئا و يصطبغ أي يجعله صبغا و إداما.

و في بعض النسخ بالحاء من الاصطباح و هو الأكل أو الشرب في الصباح و الغداة و في القاموس أبلوج السكر معرب[2] و لعل المراد هنا ما يسمى بالفارسية النبات و المراد سحق الهليلج معه أو ما ربي به و في بعض النسخ و من أراد أن يزيد في عقله فلا يخرج كل يوم بالغداة حتى يلوك ثلاث إهليلجات سود مع سكر طبرزد.

٣٥١/٦٢

إذا أدركه الشم في بعض السنخ وذلك أن منه ما أدركه عطش ومنه ما يسكر وله عندالذوق حرقة شديدة.

و قال في القانون عند ذكر أنواع العسل و خواصه و من العسل جنس حريف سمي ثم قال الحريف[3] من العسل الذي يعطش[4] شمه و أكله يورث ذهاب العقل بغتة و العرق البارد[5] انتهى فيمكن أن يكون في النسخة الأولى[6] أيضا عطش بالشين المعجمة.

و لا تؤخر شم النرجس في بعض النسخ و شم النرجس يؤمن من الزكام و كذلك الحبة السوداء أي شمها قال في القانون الشونيز ينفع من الزكام خصوصا مقلوا مجعولا في خرقة كتان و يطلى على جبهة من به صداع بارد و إذا نقع في الخل ليلة ثم سحق ناعما في الغد و استعط به و تقدم إلى المريض حتى يستنشقه نفع من الأورام المزمنة في الرأس و من اللقوة[7] انتهى.

و في القاموس الشقيقة كسفينة وجع يأخذ نصف الرأس و الوجه[8] و قال الشوصة وجع في البطن أو ريح تعقب[9] في الأضلاع أو ورم في حجابها من داخل و اختلاج العرق[10] انتهى.

و فسرت الشوصة في القانون[11] و غيره بذات الجنب و في بعض النسخ و من خشي الشقيقة و الشوصة فلا ينام حتى يأكل السمك إلخ.

أن لا تسقط أذناه و لهاته في القاموس اللهاة اللحمة المشرفة على الحلق[12] انتهى و هي التي تسمى بالملاذة و سقوطها استرخاؤها و تدليها للورم العارض لها و قيل المراد بالأذنين هنا اللوزتان الشبيهتان باللوز في طرفي الحلق و يسميها الأطباء أصول الأذنين لقربهما منهما.

من الجوارش الحريف كالكموني و الفلافلي و أشباههما لهب الصفراء بسكون الهاء و التحريك و في بعض النسخ لهيب.

---

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٢-٢٠٣.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٦.
(٣) الحرّيف: ذو الحرافة، و هي طعم يلدغ اللسان، راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٤٢.
(٤) في المصدر: «يعطس».
(٥) القانون في الطب ج ١ ص ٤٣٧، الأدوية المفردة.
(٦) أي النسخة الأولى من «الرسالة الذهبية» هذه.
(٧) القانون في الطب ج ١ ص ٤٣٧، الأدوية المفردة.
(٨) [القا]موس المحيط ج ٣ ص ٢٥٩.
(٩) في المصدر: «تعتقب».
(١٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٨.
(١١) القانون في الطب ج ٢ ص ٢٣٨، المقالة الرابعة من الفن العاشر من الكتاب الثالث.
(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٠.



٣٥٢/٦٢

و في القاموس اللهب و اللهيب اشتعال النار[١] و في بعض النسخ و من أراد أن يطفئ المرة الصفراء فليأكل كل بارد لين و يريح بدنه و يقل الانتصاب و يكثر النظر و الظاهر أن المراد بالترويح تحريك الهواء بالمروحة و قيل المراد إراحة البدن بقلة الحركة و هو بعيد و أبعد منه ما قيل إنه استعمال الروائح الطيبة نعم على نسخه يريح المعنى الوسط أنسب.

و مداومة النورة في بعض النسخ و الاطلاء بالنورة بالتكميد لعل المراد به صب الماء الحار مجازا أو بل خرقة به و وضعه على الجسد.

و الأبزن ظرف فيه ماء حار بأدوية يجلس المريض فيه قال في القاموس الكماد ككتاب خرقة وسخة تسخن و توضع على الموجوع يستشفى بها من الريح و وجع البطن كالكمادة و تكميد العضو تسكينه[٢] بها[٣] و قال الأبزن مثلثة الأول حوض يغتسل فيه و قد يتخذ من نحاس معرب آبزن[٤] و قال القريض ضرب من الأدم و في بعض النسخ بالغين و الضاد المعجمتين و هو اللحم الطري.

و في القاموس الهلس الدقة و الضمور مرض السل كالهلاس بالضم هلس كعنى فهو مهلوس و هلسه المرض يهلسه هزله و الهوالس الخفاف الأجسام[٥] انتهى و استعير الخصب هنا للسمن.

أو بشراب واحد أي يأخذ ماء جيدا من أول المنازل أو عرضها ثم يمزجه بالماء في كل منزل.

و في بعض النسخ أو بتراب أي بتراب عذب أخذه معه يمزجه كل منزل بالماء يشوبه بالمياه على اختلافها في بعض النسخ يسوى به فإنه يصلح الأهواء على اختلافها يسوى به أي يصلح به الماء و ذكر محمد بن زكريا و غيره من الأطباء ضم الماء المنزل السابق بماء المنزل اللاحق أو إدخال قليل من الخل فيه و كذا ذكروا خلط تراب بلده و وطنه في الماء عند النزول و الصبر إلى أن يصفو الماء.

و أما كون أفضل المياه ما كان مخرجها من مشرق الشمس فهو خلاف المشهور بين أكثر الأطباء و جريانه على الطين موافق لهم قال الشيخ في القانون المياه.

٣٥٣/٦٢

مختلفة لا في جوهر المائية و لكن بحسب ما يخالطها و بحسب الكيفيات التي تغلب عليها فأفضل المياه مياه العيون و لا كل العيون و لكن ماء العيون الحرة الأرض التي لا يغلب على تربتها شيء من الأحوال و الكيفيات الغريبة أو تكون حجرية فيكون أولى بأن لا يعفن عفونة الأرضية لكن التي من طينة حرة خير من الحجرية و لا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية و لا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس و الرياح فإن هذا مما يكتسب به الجارية فضيلة و أما الراكدة فربما اكتسب بالكشف رداءة لا يكسبها بالغور و الستر.

و اعلم أن المياه التي تكون طينة المسيل خير من التي تجري على الأحجار فإن الطين ينقي الماء و يأخذ منه الممتزجات الغريبة و يروقه و الحجارة لا تفعل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيلها حرا لا حمئة و لا سبخة و لا غير ذلك فإن اتفق أن كان هذا الماء غمرا شديد الجرية يحيل بكثرته ما يخالطه إلى طبيعته يأخذ إلى الشمس في جريانه فيجري إلى المشرق و خصوصا إلى الصيفي أعني المطلع الصيفي منه فهو أفضل لا سيما إذا بعد جدا من مبدئه ثم ما يتوجه إلى الشمال و المتوجه إلى المغرب بالجنوب[٦] ردي و خصوصا عند هبوب الجنوب و الذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل أفضل[٧] انتهى.

---

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٣٤.
(٢) في المصدر: «تسخينه».
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٦.
(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٣.
(٥) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٩.
(٦) في المصدر: «و الجنوب».
(٧) القانون في الطب ج ١ ص ٩٨، الفصل السادس عشر من التّعليم الثاني من الكتاب الأول.

و في بعض النسخ و أفضل المياه التي تجري بين مشرق الشمس الصيفي و مغرب الشمس الصيفي إلى قوله في جبال الطين لأنها تكون حارة إلى قوله و أما المياه المالحة الثقيلة فإنها تيبس البطن على بناء التفعيل.

و الجليد ما يسقط على الأرض من الندى فيجمد فيحتمل شموله لماء الجمد أيضا و لا ينافي كون الماء المبرد بالجمد نافعا كما ذكره الأطباء و بعضهم فسره عنا بماء البرد و هو بعيد نعم يمكن شمول الثلج له مجازا قال في القانون و أما مياه الآبار و القنى[1] بالقياس إلى ماء[2] العيون فردية ثم قال و أما المياه الجليدية و الثلجية فغليظة.

٣٥٤
٦٢

و المياه الراكدة خصوصا المكشوفة الآجامية ردية ثقيلة إنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج و يولد البلغم و تسخن في الصيف بسبب الشمس و العفونة فيولد المرار و لكثافتها و اختلاط الأرضية بها و تحلل اللطيف منها تولد في شاربيها أطحلة و ترق مراقهم[3] و تجسأ[4] أحشاءهم و تقضف منهم الأطراف و المناكب و الرقاب و يغلو عليهم شهوة الأكل و العطش و تحبس بطونهم و يعسر قيئهم و ربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم و ربما وقعوا في زلق الأمعاء و ذات الرئة و الطحال و يضمر أرجلهم و تضعف أكبادهم و تقل من غذائهم بسبب الطحال و يتولد فيهم الجنون و البواسير و الدوالي و ذات الرئة و الأورام الرخوة في الشتاء و يعسر على نسائهم الحمل[5] و الولادة إلى آخر ما ذكره من المفاسد و الأمراض.

و قال[6] الجمد و الثلج إذا كان نقيا غير مخالط لقوة ردية فسواء حلل ماء أو برد به الماء من خارج أو ألقي في الماء فهو صالح و ليس يختلف حال أقسامه اختلافا كثيرا[7] فاحشا إلا أنه أكثف من سائر المياه و يتضرر به صاحب وجع العصب و إذا طبخ عاد إلى الصلاح.

و أما إذا كان الجمد من مياه ردية أو الثلج مكتسبا قوة غريبة من مساقطه فالأولى أن يبرد به الماء محجوبا عن مخالطته.[8]

و قال في موضع آخر المياه الردية هي الراكدة البطائحية و الغالب عليها طعم غريب و رائحة غريبة و الكدرة الغليظة الثقيلة الوزن و المبادرة إلى التحجر و التي يطفو عليها غشاء ردي و يحمل فوقها شيئا غريبا[9] انتهى.

٣٥٥
٦٢

إن دام جريها أي كثر النزح منها أو المراد بها القنوات و أما البطائح أي المياه الراكدة فيها و في القاموس البطيحة و البطحاء و الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا و الجمع أباطح و بطاح و بطائح[10] انتهى.

والتقطير أي تقطير البول من غير إرادة لأن ماءها يخرج من ثدييها قيل أي عمدة مائها فإن المشهور بين الأطباء أن المني يخرج من جميع الجسد و في بعض النسخ فإنك إذا فعلت ذلك اجتمع ماؤها و عرفت الشهوة و ظهرت عند ذلك في عينيها و وجهها و اشتهت منك الذي تشتهيه منها.

و أقول كل ذلك ذكرها الأطباء في كتبهم من الملاعبة التامة ليتحرك مني المرأة و يذوب و دغدغة الثدي ليهيج شهوتها و تتحرك منها لأن الثدي شديد المشاركة للرحم قالوا فإذا تغيرت هيئة عينها إلى الاحمرار بسبب قوة اللذة فعند ذلك يتحرك الروح إلى الظاهر و يصحبه الدم و يظهر ذلك في العين

---

(١) القنى ـ بالكسر الأول و فتح الثاني ـ جمع القناة، و هي ما يحفر في الأرض ليجري فيه الماء.
(٢) في المصدر: «مياه».
(٣) مراق البطن ـ بتشديد القاف ـ: مارق منه و لان.
(٤) في المصدر: «تحبس».
(٥) في المصدر: «الحبل».
(٦) أي قال ابن سينا.
(٧) من المصدر.
(٨) القانون في الطب ج ١ ص ٩٩ـ١٠٠، الفصل السادس عشر.
(٩) القانون في الطب ج ١ ص ٣٦٣، الأدوية المفردة.
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٢٣.

لصفاء لونه. و قد يتغير شكل العين و ينقلب سواده إلى الفوق لأنه شديد المشاركة لآلات التناسل خصوصا للرحم و تواتر نفسها[1] و طلبت التزام الرجل أولج الذكر و صب المني ليتعاضد المنيان.

قوله عليه السلام و لكن تميل أي تتكئ على يمينك إلا طاهرة أي من الحيض و النفاس و في بعض النسخ و لا تجامعها إلا و هي طاهرة فإذا فعلت ذلك كان أروح لبدنك و أصح لك إذا اتفق الماءان عند التمازج نتاج الولد بإذن الله عز و جل إلى قوله مثل الذي خرج منك و لا تكثر إتيانهن تباعا فإن المرأة تحمل من القليل و تقذف الكثير و ليس فيها و اعلم إلى قوله شرف القمر و هو أظهر. و شرف القمر في الدرجة الثالثة من الدلو و قيل علة مناسبة الحمل للجماع لكونه من البروج النارية المذكرة المناسبة للشهوة و فيه شرف الشمس و مناسبة الدلو لكونه من البروج الهوائية الحارة الرطبة و موجبة لزيادة الدم و الروح و الثور لأنه بيت. الزهرة المتعلقة بالنساء و الشهوات و لعل ذكر هذه الأمور و إن كان منه عليه السلام لبعض المصالح موافقة لما اشتهر في ذلك الزمان عند المأمون و أصحابه من العمل بآراء الحكماء و التفوه بمصطلحاتهم.

و كان أكثر ما ورد في هذه الرواية من هذا القبيل كما أومأ عليه السلام إليه في أول الرسالة حيث قال من أقاويل القدماء و نعود إلى قول الأئمة عليهم السلام و في بعض النسخ آخر الرسالة هكذا:

و اعلم أن من عمل بما وصفت في كتابي هذا و دبر جسده و لم يخالفه سلم بإذن الله تعالى من كل داء و صح جسمه بحول الله و قوته و الله يرزق العافية من يشاء و يمنح الصحة بلا دواء فلا يجب أن يلتفت إلى قول من يقول ممن لا يعلم و لا ارتاض بالعلوم و الآداب و لا يعرف ما يأتي و ما يذر طال ما أكلت كذا فلم يضرني و فعلت كذا و لم أر مكروها و إنما هذا القائل في الناس كالبهيمة البهماء و الصورة الممثلة لا يعرف ما يضره مما ينفعه و لو أصيب اللص أول ما يسرق فعوقب لم يعد و لكانت عقوبته أسهل و لكنه يرزق الإمهال و العافية فيعاود ثم يعاود حتى يؤخذ على أعظم السرقات فيقطع و يعظم التنكيل به و ما أورده عاقبة طمعه و الأمور كلها بيد الله سيدنا و مولانا جل و علا و إليه نرجع و نصير و هو حسبنا و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال أبو محمد الحسن القمي فلما وصلت هذه الرسالة من أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون قرأها و فرح بها و أمر أن تكتب بالذهب و أن تترجم بالرسالة المذهبة[2] و في بعض النسخ بالرسالة الذهبية في العلوم الطبية.

أقول: لعل المشبه به سارق أخذه الملوك و حكام العرف و إلا فحاكم الشرع يقطع يده في أول مرة أو المراد به من أخذ أقل من النصاب فإنه يعزر لو ثبتت سرقته و لو لم تثبت و اجترأ و تعدى إلى أن بلغ النصاب تقطع يده.

و ما أورده على المعلوم عطفا على التنكيل أي يعظم ما أورده عليه عاقبة طمعه أو ما أورده مبتدأ و عاقبة خبره و على الأخير يمكن أن يقرأ على بناء المجهول على الحذف و الإيصال.[3]

باب ١ تأثير السحر و العين و حقيقتهما زائدا على ما تقدم في باب عصمة الملائكة

الآيات:

١
٦٣

البقرة: ﴿يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ﴾ **إلى قوله** ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ﴾.[4]

---

(١) أي كثر نَفَسها.
(٢) لم نعثر على هذه النسخة من هذه الرسالة.
(٣) هذا آخر ما جاء في الجزء التاسع و الخمسين من المطبوعة.
(٤) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

الأعراف: ﴿فَلَمّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النّاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ جاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

يونس: ﴿وَ لا يُفْلِحُ السّاحِرُونَ﴾[2].

و قال تعالى ﴿قالَ مُوسىٰ ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّٰهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّٰهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.[3]

٢/٦٣

يوسف: ﴿وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلّا لِلّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ وَ لَمّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ إِلّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضاها وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[4].

طه: ﴿قالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذا حِبالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعىٰ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿إِنَّما صَنَعُوا كَيْدُ ساحِرٍ وَ لا يُفْلِحُ السّاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ﴾.[5]

القلم: ﴿وَ إِنْ يَكادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصارِهِمْ لَمّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَ ما هُوَ إِلّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ﴾.[6]

الفلق: ﴿وَ مِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِي الْعُقَدِ وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾.[7]

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ﴾ السحر و الكهانة و الحيلة نظائر يقال سحره يسحره سحرا و قال صاحب العين السحر عمل يقرب إلى الشياطين و من السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى تظن أن الأمر كما ترى و ليس الأمر كما ترى فالسحر عمل خفي لخفاء سببه يصور الشيء بخلاف صورته و يقلبه عن جنسه في الظاهر و لا يقلبه عن جنسه في الحقيقة ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعىٰ﴾[8].

و قال في قوله ﴿ما يُفَرِّقُونَ بِهِ﴾ فيه وجوه أحدها أنهم يوجدون أحدهما على صاحبه و يبغضونه إليه فيؤدي ذلك إلى الفرقة عن قتادة و ثانيها أنهم يغوون أحد الزوجين و يحملونه على الكفر و الشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما على اختلاف النحلة و تباين الملة و ثالثها أنهم يسعون بين الزوجين بالنميمة و الوشاية حتى يئول أمرهما إلى الفرقة و المباينة ﴿إِلّا بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾ أي بعلم الله فيكون تهديدا أو بتخلية الله.[9]

٣/٦٣

و قال البيضاوي المراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان و ذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة و خبث النفس فإن التناسب شرط في التضام و التعاون و بهذا يميز الساحر عن النبي و الولي و أما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات و الأدوية أو يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم و تسميته سحرا على التجوز أو لما فيه من الدقة لأنه في الأصل لما خفي سببه.[10]

و قال الشيخ قدس سره في التبيان قيل في معنى السحر أربعة أقوال أحدها أنه خدع و مخاريق و تمويهات لا حقيقة لها يخيل إلى المسحور أن لها حقيقة. و الثاني أنه أخذ بالعين على وجه الحيلة و الثالث أنه قلب الحيوان من صورة إلى صورة و إنشاء الأجسام على وجه الاختراع فيمكن الساحر أن يقلب الإنسان حمارا و ينشئ أجساما و الرابع أنه ضرب من خدمة الجن و أقرب الأقوال الأول لأن كل شيء خرج عن العادة الجارية فإنه سحر لا يجوز أن يتأتى من الساحر و من جوز شيئا من هذا فقد كفر لأنه لا يمكن مع ذلك العلم بصحة المعجزات الدالة على النبوات لأنه أجاز مثله على جهة الحيلة و السحر.[11]

و قال النيسابوري السحر في اللغة عبارة عن كل ما لطف مأخذه و خفي سببه و منه الساحر العالم[12] و سحره خدعه و السحر الرئة و في الشرع مختص بكل أمر يختفي[13] سببه و يتخيل على غير حقيقته و يجري مجرى التمويه

---

(1) سورة الأعراف، آية: ١١٦.
(2) سورة يونس، آية: ٧٧.
(3) سورة يونس، آية: ٨١.
(4) سورة يوسف، آية: ٦٧ـ٦٨.
(5) سورة طه، آية: ٦٦ـ٦٩.
(6) سورة القلم، آية: ٥١ و ٥٢.
(7) سورة الفلق، آية: ٤ و ٥.
(8) مجمع البيان ج ١ ص ١٧٠.
(9) مجمع البيان ج ١ ص ١٧٦ ملخصاً.
(10) أنوار التنزيل ج ١ ص ٧٩.
(11) التبيان ج ١ ص ٣٧٤.
(12) في المصدر: «للعالم».
(13) في المصدر: «يخفى».



و الخداع و قد يستعمل مقيدا فيما يمدح و يحمد و هو السحر الحلال. قال ﷺ إن من البيان لسحرا.

ثم السحر على أقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر و هم قوم يعبدون الكواكب و يزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم و منها تصدر الخيرات و الشرور و السعادة و النحوسة و يستحدثون الخوارق بواسطة تمزيج القوى السماوية بالقوى الأرضية و هم الذين بعث الله إبراهيم عليه السلام مبطلا لمقالتهم.

٤/٦٣ و منها سحر أصحاب الأوهام و النفوس القوية بدليل أن الجذع الذي يتمكن الإنسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الأرض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر و ما ذاك إلا لأن تخيل السقوط متى قوي أوجبه و قد اجتمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر و المصروع عن النظر إلى الأشياء القوية اللمعان و الدوران و ما ذلك إلا لأن النفوس خلقت مطيعة للأوهام و اجتمعت الأمم على أن الدعاء مظنة الإجابة و أن الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الأثر و الإصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء.

و منها سحر من يستعين بالأرواح الأرضية و هو المسمى بالعزائم و تسخير الجن.

و منها التخييلات الآخذة بالعيون و تسمى بالشعبدة.[1]

و منها الأعمال العجيبة التي تظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية أو لضرورة الخلاء[2] و من هذا الباب[3] صندوق الساعات و علم جر الأثقال و هذا لا يعد من السحر عرفا لأن لها أسبابا معلومة يقينية.

و منها الاستعانة بخواص الأدوية و الأحجار.

و منها تعليق القلب و هو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم و أن الجن ينقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق و تعلق قلبه بذلك و حصل في قلبه نوع من الرعب و حينئذ تضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من أن يفعل فيه ما شاء.

و منها السعي بالنميمة و التضريب من وجوه خفية لطيفة[4] انتهى.

و هذا فذلكة مما نقلنا عن الرازي في باب عصمة الملائكة.[5]

٥/٦٣ و قال أيضا في قوله سبحانه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾[6] أي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء و زوجه إما لأنه إذا اعتقد أن السحر حق كفر فبانت منه امرأته و إما لأنه يفرق بينهما بالتمويه و الاحتيال كالنفث في العقد و نحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك و النشوز ابتلاء منه لأن السحر له أثر في نفسه بدليل قوله ﴿وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ﴾ أي بإرادته و قدرته لأنه إن شاء أحدث عند ذلك شيئا من أفعاله و إن شاء لم يحدث و كان الذي يتعلمون منهما لم يكن مقصورا على هذه الصورة و لكن سكون المرء و ركونه إلى زوجه لما كان أشد خصت بالذكر ليدل بذلك على أن سائر الصور بتأثير السحر فيها أولى[7] انتهى.

و قد مر من تفسير الإمام عليه السلام ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ يعني طالبي السحر ﴿مِنْهُما﴾ يعني مما كتبت الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات و مما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت يتعلمون من هذين الصنفين ﴿ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾ هذا من يتعلم للإضرار بالناس يتعلمون التضريب[8] بضروب الحيل و النمائم و الإيهام أنه قد دفن في موضع كذا و عمل كذا ليحبب[9] المرأة إلى الرجل و الرجل إلى المرأة أو[10] يؤدي إلى الفراق بينهما ﴿وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ﴾ أي ما المتعلمون لذلك بضارين به ﴿مِنْ أَحَدٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ﴾ يعني بتخلية الله و علمه فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر و القهر.[11]

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى ﴿فَلَمّا أَلْقَوْا﴾[12] أي فلما ألقي السحرة ما عندهم من السحر احتالوا في

---

(١) في المصدر: «الشعوذة».
(٢) في المصدر: «لضروب الخيلاء».
(٣) في المصدر إضافة: «تركيب».
(٤) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٣٤٦ـ٣٤٨، ملخصاً.
(٥) التفسير الكبير ج ٣ ص ٢٠٥ـ٢١٣ ملخصاً.
(٦) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٧) تفسير غرائب القرآن ج ١ ص ٣٥١.
(٨) في المصدر: «التفريق».
(٩) في المصدر: «يجلب قلب المرأة عن الرجل، و قلب الرجل عن المرأة».
(١٠) في المصدر: «و» بدل «أو».
(١١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٧٣ـ٤٧٤.
(١٢) سورة الأعراف، آية: ١١٦.

تحريك العصي و الحبال بما جعلوا فيها من الزئبق حتى تحركت بحرارة الشمس و غير ذلك من الحيل و أنواع التمويه و التلبيس و خيل إلى الناس أنها تتحرك على ما تتحرك الحية و إنما سحروا أعين الناس لأنهم أروهم شيئا لم يعرفوا حقيقته و خفي ذلك عليهم لبعده منهم لأنهم لم يخلوا الناس السحر لا حقيقة له لأنه لو صارت حيات حقيقة لم يقل الله سبحانه ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النّاسِ﴾ بل كان يقول فلما ألقوا صارت حيات انتهى.[١]

٦/٦٣ و قال الرازي احتج القائلون بأن السحر محض التمويه بهذه الآية قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت أن المراد أنهم تخيلوا أحوالا عجيبة مع أن الأمر في الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوه.

قال الواحدي بل المراد سحروا أعين الناس أي قلبوها عن صحة إدراكها بسبب تلك التمويهات.[٢]

و قال الطبرسي ﴿وَ لا يُفْلِحُ السّاحِرُونَ﴾[٣] أي لا يظفرون بحجة و لا يأتون على ما يدعونه ببينة و إنما هو تمويه على الضعفة.[٤]

﴿ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾[٥] أي الذي جئتم به من الحبال و العصي السحر لا ما جئت به إن الله سيبطل هذا السحر الذي عظمتموه[٦] ﴿إِنَّ اللّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ إن الله لا يهيئ عمل من قصد إفساد الدين و لا يمضيه و يبطله حتى يظهر الحق من الباطل.[٧]

و قال في قوله ﴿لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ﴾[٨] خاف عليهم العين لأنهم كانوا ذوي جمال و هيئة و كمال و هم إخوة أولاد رجل واحد عن ابن عباس و الحسن و قتادة و الضحاك و السدي و أبو مسلم و قيل خاف عليهم حسد الناس إياهم و أن يبلغ الملك قوتهم و بطشهم فيحبسهم أو يقتلهم خوفا على ملكه عن الجبائي و أنكر العين و ذكر أنه لم يثبت بحجة و جوزه كثير من المحققين و رووا فيه الخبر. عن النبي صلى الله عليه و آله أن العين حق تستنزل الحالق. و الحالق المكان المرتفع من الجبل و غيره فجعل صلى الله عليه و آله العين كأنها تحط ذروة الجبل من قوة أخذها و شدة بطشها. و ورد في الخبر أنه صلى الله عليه و آله كان يعوذ الحسن و الحسين عليهما السلام بأن يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان و هامة و من كل عين لامة. و روي أن إبراهيم ععوذ ابنيه و أن موسى عليه السلام عوذ ابني هارون بهذه العوذة و روي أن بني جعفر بن أبي طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت أسماء بنت عميس يا رسول الله إن العين إليهم سريعة أفأسترقي لهم من العين فقال صلى الله عليه و آله نعم. و روي أن جبرئيل عليه السلام رقى رسول الله صلى الله عليه و آله و علمه الرقية و هي بسم الله أرقيك من كل عين حاسد الله يشفيك. و روي عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين.

٧/٦٣ ثم اختلفوا في وجه تأثير الإصابة بالعين فروي عن عمرو بن بحر الجاحظ أنه قال لا ينكر أن ينفصل من العين الصائبة إلى الشيء المستحسن أجزاء لطيفة تتصل به و تؤثر فيه و يكون هذا المعنى خاصة في بعض الأعين كالخواص في بعض الأشياء و قد اعترض على ذلك بأنه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الأشياء دون بعض و لأن الأجزاء تكون جواهر و الجواهر متماثلة و لا يؤثر بعضها في بعض و قال أبو هاشم إنه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة و هو قول القاضي.

و رأيت[٩] في شرح هذا للشريف الأجل الرضي الموسوي قدس الله روحه كلاما أحببت إيراده في هذا الموضع قال إن الله يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم في تلك الأفعال التي يفعلها فغير ممتنع أن يكون تغييره نعمة زيد مصلحة لعمرو و إذا كان تعالى يعلم من حال عمرو أنه لو لم يسلب زيدا نعمته أقبل على الدنيا بوجهه و نأى عن الآخرة بعطفه و إذا سلب نعمة زيد للعلة التي ذكرناها عوضه عنها[١٠] و أعطاه بدلا منها عاجلا و آجلا فيمكن أن يتأول قوله عليه السلام العين حق على هذا الوجه على أنه قد روي عنه عليه السلام ما يدل على أن الشيء إذا عظم في صدور العباد وضع الله قدره و صغر أمره و إذا كان الأمر على هذا فلا ينكر تغيير حال بعض الأشياء عند نظر بعض

---

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٦١.
(٢) التفسير الكبير ج ١٤ ص ٢٠٣.
(٣) سورة يونس، آية: ٧٧.
(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٥.
(٥) سورة يونس، آية: ٨١.
(٦) في المصدر: «فعلتموه».
(٧) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٦.
(٨) سورة يوسف، آية: ٦٧.
(٩) بقية كلام الطبرسي رحمه الله.
(١٠) في المصدر: «عوّضه غيرها منها».

الناظرين إليه و استحسانه له و عظمه في صدره و فخامته في عينه. كما روي أنه قال لما سبقت ناقته العضباء وكانت إذا سوبق بها لم تسبق ما رفع العباد من شيء إلا وضع الله منه. و يجوز أن يكون ما أمر به المستحسن للشيء عند الرؤية من تعويذه بالله و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و آله قائما في المصلحة مقام تغيير حالة الشيء المستحسن فلا تغيير[1] عند ذلك لأن الرائي لذلك قد أظهر الرجوع إلى الله تعالى و الإعادة به فكأنه غير راكن إلى الدنيا و لا مغتر بها انتهى كلامه رضي الله عنه.

﴿وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ شَيْءٍ﴾[2] أي و ما أدفع من قضاء الله من شيء إن كان قد قضا عليكم الإصابة بالعين أو غير ذلك ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلّٰا لِلّٰهِ﴾ أي ما الحكم إلا لله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ فهو القادر على أن يحفظكم من العين أو من الحسد و يردكم علي سالمين.

﴿وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ أي ليفوضوا أمورهم إليه و ليثقوا به ﴿وَ لَمّٰا دَخَلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم[3] يعقوب ﴿مٰا كٰانَ يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ إلخ أي لم يكن دخولهم مصر كذلك يغني عنهم أي[4] يدفع عنهم شيئا أراد الله إيقاعه من حسد أو إصابة عين و هو عليه السلام كان عالما بأنه لا ينفع حذر من قدر و لكن كان ما قاله لبنيه حاجة في قلبه فقضى يعقوب تلك الحاجة أي أزال به اضطراب قلبه لأن لا يحال على العين مكروه يصيبهم و قيل معناه أن العين لو قدر أن تصيبهم لأصابتهم و هم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين.

قال ﴿إِلّٰا حٰاجَةً﴾ استثناء ليس من الأول بمعنى ولكن حاجة[5] ﴿وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ﴾[6] أي لذو يقين ومعرفة بالله ﴿لِمٰا عَلَّمْنٰاهُ﴾ من أجل تعليمنا إياه أو يعلم ما علمناه فيعمل به ﴿وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَ النّٰاسِ لٰا يَعْلَمُونَ﴾ مرتبة يعقوب في العلم.[7]

قال البيضاوي ﴿لا يعلمون﴾ سر القدر و أنه لا يغني عنه الحذر.[8]

و قال الرازي قال جمهور المفسرين إنه خاف من العين عليهم و لنا هاهنا مقامان:

المقام الأول إثبات أن العين حق و الذي يدل عليه وجهان[9] الأول إطباق المتقدمين من المفسرين على أن المراد من هذه الآية ذلك و الثاني ما روي أن النبي صلى الله عليه و آله كان يعوذ الحسن و الحسين عليهما السلام ثم ذكر بعض ما مر من الأخبار إلى أن قال. و الخامس دخل رسول الله صلى الله عليه و آله بيت أم سلمة و عندها صبي يشتكي فقال[10] يا رسول الله أصابته العين فقال صلى الله عليه و آله أما[11] تسترقون له من العين. السادس قوله صلى الله عليه و آله العين حق و لو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر. السابع قالت عائشة كان يأمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين الذي أصيب بالعين.

المقام الثاني في الكشف عن ماهيته فنقول إن الجبائي أنكر هذا المعنى إنكارا بليغا و لم يذكر في إنكاره شبهة فضلا عن حجة و أما الذين اعترفوا به و أقروا بوجوده فقد ذكروا فيه وجوها:

الأول قال الجاحظ تمتد من العين أجزاء فتتصل بالشخص المستحسن فتؤثر و تسري فيه كتأثير اللسع و السم و النار و إن كان مخالفا في وجه التأثير لهذه الأشياء قال القاضي و هذا ضعيف لأنه لو كان الأمر كما قال لوجب أن يؤثر في الشخص الذي لا يستحسن كتأثيره في المستحسن.

و اعلم أن هذا الاعتراض ضعيف و ذلك لأنه إذا استحسن شيئا فقد يحب بقاءه كما إذا استحسن ولد نفسه و بستان نفسه و قد يكره بقاءه كما إذا استحسن الحاسد بحصول شيء حسن لعدوه فإن كان الأول فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان خوف شديد من زواله و الخوف الشديد يوجب انحصار الروح في داخل القلب فحينئذ يسخن القلب و الروح جدا و تحصل في الروح الباصر كيفية قوة مسخنة[12] و إن كان الثاني فإنه يحصل عند ذلك الاستحسان حسد شديد و حزن عظيم بسبب حصول تلك النعمة لعدوه و الحزن أيضا يوجب انحصار الروح في داخل القلب و تحصل فيه سخونة شديدة.

---

(1) في المصدر: «فلا يغير».
(2) سورة يوسف، آية: ٦٧.
(3) كلمة: «أبوهم» ليست في المصدر.
(4) في المصدر: «أو» بدل «أي».
(5) في المصدر: «لكن» بدل «و لكن».
(6) سورة يوسف، آية: ٦٨.
(7) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٤٩-٢٥٠.
(8) أنوار التنزيل ج ١ ص ٤٩٠.
(9) في المصدر: «وجوه».
(10) في المصدر: «فقالوا».
(11) في المصدر «أفلا» بدل «أما».
(12) في المصدر: «في الروح الباصرة كيفية قوية مسخّنة».

١٠/٦٣ فثبت أن عند الاستحسان القوي يسخن[١] الروح جدا فيسخن شعاع العين بخلاف ما إذا لم يستحسن فإنه لا تحصل هذه السخونة فظهر الفرق بين الصورتين و لهذا السبب أمر الرسول ﷺ العائن بالوضوء و من أصابته العين بالاغتسال.[٢]

أقول: على ما ذكره إذا عاين شيئا عند استحسان شيء آخر و حصول تلك الحالة فيه أو عند حصول غضب شديد على رجل آخر أو حصول هم شديد من مصيبة أو خوف عظيم من عدو أن يؤثر نظره إليه و إلى كل شيء يعاينه و معلوم أنه ليس كذلك.

ثم قال الرازي الثاني قال أبو هاشم و أبو القاسم البلخي لا يمتنع أن يكون العين حقا و يكون معناه أن صاحب العين إذا شاهد الشيء و أعجب به استحسانا كانت المصلحة له في تكليفه أن يغير الله تعالى ذلك الشخص أو ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متعلقا به فهذا التغيير[٣] غير ممتنع ثم لا يبعد أيضا أنه لو ذكر ربه عند تلك الحالة و بعد[٤] عن الإعجاب و سأل ربه[٥] فعنده تتغير المصلحة و الله سبحانه يبقيه و لا يفنيه و لما كانت هذه العادة مطردة لا جرم قيل العين حق.

الوجه الثالث: هو قول الحكماء قالوا هذا الكلام مبني على مقدمة و هي أنه ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة أعني الحرارة و البرودة و الرطوبة و اليبوسة بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا و لا تكون القوى الجسمانية لها تعلق به و الذي يدل عليه أن اللوح الذي يكون قليل العرض إذا كان موضوعا على الأرض قدر الإنسان على المشي عليه و لو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين لعجز الإنسان عن المشي عليه و ما ذاك إلا لأن خوفه من السقوط منه يوجب سقوطه منه فعلمنا أن التأثيرات النفسانية موجودة.

١١/٦٣ وأيضا إن الإنسان إذا تصور كون فلان مؤذيا له حصل في قلبه غضب و سخن مزاجه فمبدأ تلك السخونة ليس إلا ذاك التصور النفساني ولأن مبدأ الحركات البدنية ليس إلا التصورات النفسانية و لما ثبت أن تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد أيضا أن يكون بعض النفوس[٦] تتعدى تأثيراتها إلى سائر الأبدان فثبت أنه لا يمتنع في العقل كون النفس مؤثرة في سائر الأبدان و أيضا جواهر النفوس مختلفة بالماهية فلا يمتنع أن تكون بعض النفوس بحيث يؤثر في تغيير بدن حيوان آخر بشرط أن تراه و تتعجب منه فثبت أن هذا المعنى أمر محتمل و التجارب من الزمن الأقدم ساعدت عليه و النصوص النبوية نطقت به فعند هذا لا يبقى في وقوعه شك و إذا ثبت هذا ثبت أن الذي أطبق عليه المتقدمون من المفسرين في تفسير هذه الآية بإصابة العين كلام حق لا يمكن رده.[٧]

قوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ﴾ قال الطبرسي الضمير[٨] راجع إلى موسى ﵇ و قيل إلى فرعون أي يرى الحبال و العصي ﴿مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعىٰ﴾[٩] و تعدو مثل سير الحيات و إنما قال ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ لأنها لم تكن تسعى حقيقة و إنما تحركت لأنهم جعلوا داخلها الزئبق فلما حميت الشمس طلب الزئبق الصعود فحركت الشمس ذلك فظن أنها تسعى.[١٠]

﴿إِنَّمٰا صَنَعُوا﴾[١١] أي إن الذي صنعوه أو إن صنيعهم ﴿كَيْدُ سٰاحِرٍ﴾ أي مكره و حيلته ﴿وَ لاٰ يُفْلِحُ السّٰاحِرُ﴾ أي لا يظفر ببغيته إذ لا حقيقة للسحر ﴿حَيْثُ أَتىٰ﴾ أي حيث كان من الأرض و قيل لا يفوز الساحر حيث أتى بسحره لأن الحق يبطله.[١٢]

١٢/٦٣ و قال قدس سره في قوله تعالى ﴿وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١٣] ﴿إِنْ﴾ هي المخففة من الثقيلة ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ أي[١٤] يقتلونك و يهلكونك عن ابن عباس و كان يقرؤها كذلك و قيل ليصرعونك عن الكلبي و قيل يصيبونك بأعينهم عن

---

(١) في المصدر: «تسخن».
(٢) التفسير الكبير ج ١٨ ص ١٧٢-١٧٣.
(٣) في المصدر: «المعنى».
(٤) في المصدر: «و عدل».
(٥) في المصدر إضافة: «تقية ذلك».
(٦) في المصدر إضافة: «حيث».
(٧) التفسير الكبير ج ١٨ ص ١٧٣-١٧٤.
(٨) في المصدر إضافة: «في إليه».
(٩) في المصدر: «تسير و تعدو».
(١٠) مجمع البيان ج ٧ ص ١٨.
(١١) سورة طه، آية: ٦٩.
(١٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٢٠.
(١٣) سورة القلم، آية: ٥١.
(١٤) في المصدر إضافة: «ليزهقونك أي».

السدي و الكل يرجع في المعنى إلى الإصابة بالعين و المفسرون كلهم على أنه المراد في الآية و أنكر الجبائي ذلك و قال إن إصابة العين لا تصح.

و قال الرماني و هذا الذي ذكره غير صحيح لأنه غير ممتنع أن يكون الله تعالى أجرى العادة بصحة[١] ذلك لضرب من المصلحة و عليه إجماع المفسرين و جوزه العقلاء فلا مانع منه و قيل إن الرجل منهم كان إذا أراد أن يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلاثة أيام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك و ذلك بأن يقول الذي أراد[٢] أن يصيبه بالعين لا أرى كاليوم إبلا أو شاة أو ما أراد أي كإبل أراها اليوم فقالوا للنبي صلى الله عليه و آله كما كانوا يقولون لما أرادوا[٣] أن يصيبوه بالعين عن الفراء و الزجاج و قيل معناه أنهم ينظرون إليك عند تلاوة القرآن و الدعاء إلى التوحيد نظر عداوة و بغض و إنكار لما يسمعونه و تعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم و يزيلونك عن موضعك.

و هذا مستعمل في الكلام يقولون نظر إلى فلان نظرا يكاد يصرعني و نظرا يكاد يأكلني فيه و تأويله كله أنه نظر إلي نظرا لو أمكنه معه أكلي أو أن يصرعني[٤] لفعل عن الزجاج.

﴿لَمّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ يعني القرآن ﴿وَ يَقُولُونَ﴾ مع ذلك ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَ ما هُوَ﴾[٥] أي القرآن ﴿إِلّا ذِكْرٌ﴾[٦] أي شرف ﴿لِلْعالَمِينَ﴾ إلى أن تقوم الساعة أو مذكر لهم قال. الحسن دواء إصابة العين أن يقرأ الإنسان هذه الآية[٧] انتهى.

قوله أي كإبل كأنه حمل قوله أو ما أراد على تغيير تركيب الكلام و لا يخفى بعده بل الظاهر أن المعنى أو ما أراد أن يصيبه بالعين سوى الإبل فيذكره مكانهما.

و قال رحمه الله في نزول سورة الفلق قيل إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه و آله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه و آله فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه و الآخر عند رجليه فأخبراه بذلك و أنه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة و الجف قشر الطلع و الراعوفة حجر في أسفل البئر يقف عليه المائح[٨].

فانتبه رسول الله صلى الله عليه و آله و بعث عليا عليه السلام و الزبير و عمارا فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة و أخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأس و أسنان من مشطه و إذا فيه معقد فيه إحدى عشرة عقدة مغروزة بالإبر فنزلت هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة و وجد رسول الله خفة فقام فكأنما أنشط من عقال.

و جعل جبرئيل عليه السلام يقول بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد و عين و الله يشفيك و رووا ذلك عن عائشة و ابن عباس و هذا لا يجوز لأن من وصف بأنه مسحور فكأنه قد خبل عقله و قد أبى الله سبحانه ذلك في قوله ﴿وَ قالَ الظّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلاً مَسْحُوراً انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ فَضَلُّوا﴾.[٩] و لكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه و أطلع الله نبيه صلى الله عليه و آله على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج و كان ذلك دلالة على صدقه صلى الله عليه و آله و كيف يجوز أن يكون المرض من فعلهم و لو قدروا على ذلك لقتلوه و قتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم.[١٠]

و قال في سبحانه ﴿وَ مِنْ شَرِّ النَّفّاثاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ معناه و من شر النساء الساحرات اللاتي ينفثن في العقد و إنما أمر بالتعوذ من شر السحرة لإيهامهم أنهم يمرضون و يصحون و يفعلون أشياء[١١] من النفع و الضرر و الخير و الشر و عامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين و لأنهم يموهون[١٢] أنهم يخدمون الجن و يعلمون الغيب و ذلك فساد في الدين ظاهر فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم.

و قال أبو مسلم النفاثات النساء اللاتي يملن آراء الرجال و يصرفنهم عن مرادهم و يردونهم إلى آرائهن لأن العزم و الرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلهما بالنفث فإن العادة جرت أن من حل عقدا نفث فيه.

(١) في المصدر: «لصحة».
(٢) في المصدر: «للّذي يريد».
(٣) في المصدر: «لما يريدون».
(٤) كلمة «أن» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر: «أي و ما».
(٦) سورة القلم، آية: ٥٢.
(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٤١.
(٨) المائح: الذي ينزل البئر فيملأ الدلو. الصحاح ج ١ ص ٤٠٨.
(٩) سورة الفرقان، آية: ٨ـ٩.
(١٠) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٦٨.
(١١) في المصدر: «شيئاً».
(١٢) في المصدر: «يوهمون».

﴿وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾[1] فإنه يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فأمر بالتعوذ من شره و قيل إنه أراد من شر نفس الحاسد و من شر عينه فإنه ربما أصاب بهما فعان[2] و ضر و قد جاء في الحديث أن العين حق و قد مضى الكلام فيه.

و روي أن العضباء ناقة النبي‌ﷺ لم تكن تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسابق بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال النبي‌ﷺ حق على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه. و روى أنس أن النبي‌ﷺ قال من رأى شيئا يعجبه فقال الله الصمد[3] ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضر شيئا. و روى أنس أن النبي‌ﷺ كان كثيرا ما يعوذ الحسن و الحسين‌عليهما‌السلام بهاتين[4] السورتين. انتهى.

١٥/٦٣ و أقول: قال في النهاية في حديث سحر النبي‌ﷺ بئر ذروان بفتح الذال و سكون الراء بئر لبني زريق بالمدينة.[5]

وقال الراعوفة هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة هناك فإذا أرادوا تنقيه البئر جلس عليها المنقي.

و قيل هي حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليه و يروى بالثاء المثلثة بمعناها[6] و قال في حديث سحر النبي‌ﷺ أنه جعل في جف طلعة الجف وعاء الطلع و هو الغشاء الذي يكون فوقه[7] و يروى في جب طلعة أي في داخلها.[8]

و قال القعود من الدواب ما يقتعده الرجل للركوب و الحمل و لا يكون إلا ذكرا و القعود من الإبل ما أمكن أن يركب.[9]

و قال البيضاوي ﴿وَ مِنْ شَرِّ النَّفّٰاثٰاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[10] و من شر النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط و ينفثن عليها و النفث بالفتح النفخ مع ريق و تخصيصه لما روي أن يهوديا سحر النبي‌ﷺ في إحدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض‌عليه‌السلام فنزلت المعوذتان و أخبره جبرئيل بموضع السحر فأرسل عليا‌عليه‌السلام فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة و وجد بعض الخفة.

و لا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر و قيل المراد بالنفث في العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها.

﴿وَ مِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ﴾[11] إذا أظهر حسده و عمل بمقتضاه.[12]

و قال الرازي اختلفوا في أنه هل يجوز الاستعاذة[13] بالرقى و العوذة أم لا منهم من قال إنه يجوز ثم ذكر احتجاجهم بالروايات المتقدمة و غيرها و من الناس من منع من الرقى. لما روي عن جابر قال نهى رسول الله‌ﷺ عن الرقى و قال‌عليه‌السلام إن لله عبادا لا يكتوون و لا يسترقون وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. و قال‌عليه‌السلام لم يتوكل على الله من اكتوى و استرقى.

١٦/٦٣ و اختلفوا في التعليق أيضا فمنهم من منع لبعض الأخبار و منهم من جوز. سئل الباقر‌عليه‌السلام عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه و اختلفوا في النفث أيضا فمنهم من أنكر عن عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث و لا يمسح و لا يعقد إلى آخر ما قال.[14]

---

(١) سورة الفلق، آية: ٥.
(٢) في المصدر: «فعاب».
(٣) في المصدر: «الله» بدل «الصمد».
(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٦٩.
(٥) النهاية ج ٢ ص ١٦٠.
(٦) النهاية ج ٢ ص ٢٣٥.
(٧) النهاية ج ١ ص ٢٧٨.
(٨) النهاية ج ١ ص ٢٣٤.
(٩) النهاية ج ٤ ص ٨٧.
(١٠) سورة الفلق، آية: ٤.
(١١) سورة الفلق، آية: ٥.
(١٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٦٣٢ـ٦٣٣.
(١٣) في المصدر: «الاستعانة».
(١٤) التفسير الكبير ج ٣٢ ص ١٩٠ ملخصاً.

١ـ تفسير علي بن إبراهيم: في هجرة جعفر بن أبي طالب و أصحابه إلى الحبشة و بعثت قريش عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد إلى النجاشي ليردهم و ساق الخبر الطويل إلى أن قال و كانت على رأس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت إلى عمارة و كان فتى جميلا فأحبته فلما رجع عمرو بن العاص إلى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك فراسلها فأجابته فقال عمرو قل لها تبعث إليك من طيب الملك شيئا.

فقال لها فبعثت إليه فأخذ عمرو من ذلك الطيب و أدخله على النجاشي و أخبره بما جرى بين عمارة و بين الوصيفة ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي و هم بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فإنهم دخلوا بلادي بأمان فدعا السحرة فقال لهم اعملوا به[1] شيئا أشد عليه من القتل فأخذوه فنفخوا في إحليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو و يروح و كان لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فأخذوه فما زال يضطرب في أيديهم و يصيح حتى مات[2] الخبر.

١٧/٦٣

٢ـ جنة الأمان: في رواية أدعية السر القدسية يا محمد إن السحر لم يزل قديما و ليس يضر شيئا إلا بإذني فمن أحب أن يكون من أهل عافيتي من السحر فليقل اللهم رب موسى الدعاء فإنه إذا قال ذلك لم يضره سحر ساحر جني و لا إنسي أبدا.[3]

٣ـ و منه: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أن العين حق و أنها تدخل الجمل و الثور التنور.[4]

و في كتاب الغرة، أن رجلا عيانا[5] رأى رجلا راكبا فقال ما أحسنه فسقطت الدابة و ماتت و مات الرجل.

و عن أبي الحسن المخلدي[6] قال كان لي أكار[7] رديء العين فأبصر بيدي خاتما فقال ما أحسنه فسقط الفص فحملته فقال ما أحسنه فانشق بنصفين.

و عن الأصمعي قال كان عندنا عيانان فمر أحدهما بحوض من حجارة فقال بالله ما رأيت كاليوم مثله فانصدع فلقين فضبب بحديد فمر عليه ثانيا فقال راسلا[8] لعلك ما ضررت أهلك فيك فتطاير أربع فلقات و سمع الثاني صوت بول من وراء الحائط فقال إنك لشر شخب فقيل هو ابنك فقال وا انقطاع ظهراه و الله لا يبول بعدها فمات من ساعته و سمع أيضا صوت شخب بقرة فأعجبه فقال أيتهن هذه فوري بأخرى فهلكتا جميعا الموري بها و الموري عنها و قصة البعير و الأعرابي مشهورة معروفة.[9]

٤ـ و في زبدة البيان[10] أن يعقوب عليه السلام خاف على بنيه من العين لجمالهم فقال ﴿يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ بابٍ واحِدٍ﴾ الآية.[11]

٥ـ و فيه: عن النبي صلى الله عليه وآله العين تنزل الحالق و هو ذروة الجبل من قوة أخذها و شدة بطشها.[12]

١٨/٦٣

٦ـ و منه: ذكر عبد الكريم بن محمد بن المظفر السمعاني في كتابه أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله فرآه مغتما فسأله عن غمه فقال له إن الحسنين عليهما السلام أصابتهما عين فقال له يا محمد العين حق فعوذهما بهذه العوذة و ذكرها.[13]

٧ـ الدعائم: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس الحسن على فخذه اليمنى و الحسين على فخذه اليسرى ثم يقول أعيذكما بكلمات الله التامة من شر كل شيطان و هامة و من شر كل[14] عين لامة ثم يقول هكذا كان إبراهيم أبي عليه السلام يعوذ ابنيه إسماعيل و إسحاق عليهما السلام.[15]

---

(١) من المصدر.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ١٧٦.
(٣) مصباح الكفعمي ص ٢٢٨ـ٢٢٩ فصل ٢٧.
(٤) في المصدر: «في القدر» بدل «التنور».
(٥) العيان ـ بتشديد الياء ـ شديد الإصابة بالعين. راجع القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٤ و فيه «معيان»، و «عَيون».
(٦) في المصدر: «المجلّدي» و لم اعثر على هذه النسبة في الأنساب للسمعاني.
(٧) الأكّار: الحراث، و الجمع «الأكرة» قال الجوهري: كأنّه جمع «آكر» في التقدير الصحاح ج ٢ ص ٥٨٠.
(٨) في المصدر: «و أبيك» بدل «راسلاً».
(٩) مصباح الكفعمي ص ٢٢٠، في الهامش.
(١٠) هو زبدة البيان في تفسير آيات قصص القرآن للشيخ محمّد بن مولانا علي الطبرسي، راجع الذريعة ج ١٢ ص ٢١، ولم نعثر عليه.
(١١) مصباح الكفعمي ص ٢٢٠، في الهامش و الآية من سورة يوسف: ٦٧.
(١٢) مصباح الكفعمي ص ٢٢٠ـ٢٢١، في الهامش.
(١٣) مصباح الكفعمي ص ٢٢٠، في الهامش.
(١٤) من المصدر.
(١٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٩.



٨ـ و عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى عن الرقى بغير كتاب الله عز و جل و ما يعرف من ذكره[1] و قال إن هذه الرقى مما أخذه سليمان بن داود عليه السلام على[2] الجن و الهوام.[3]

٩ـ و عنه عليه السلام أنه قال لا رقى إلا في ثلاث في حمة أو عين أو دم لا يرقأ[4] و الحمة السم.[5]

١٠ـ و عنه عليه السلام أنه قال لا عدوى و لا طيرة و لا هام و العين حق و الفأل حق فإذا نظر أحدكم إلى إنسان أو دابة أو إلى شيء حسن فأعجبه فليقل آمنت بالله و صلى الله على محمد و آله فإنه لا يضره عينه.[6]

١١ـ و عنه صلى الله عليه وآله نهى عن التمائم و التول فالتمائم ما يعلق من الكتب و الخرز و غير ذلك و التول ما تتحبب به النساء إلى أزواجهن كالكهانة و أشباهها و نهى عن السحر.[7]

١٩/٦٣

توضيح: في النهاية فيه أنه كان يتفأل و لا يتطير الفأل مهموز فيما يسر و يسوء و الطيرة لا يكون إلا فيما يسوء و ربما استعملت فيما يسر و قد أولع الناس بترك الهمزة تخفيفا و إنما أحب الفأل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله و رجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير و لو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير و إذا قطعوا أملهم أو رجاءهم من الله كان ذلك من الشر و أما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله و توقع البلاء و معنى التفؤل مثل أن يكون رجل مريض فيتفأل بما يسمع من كلام فيسمع آخر يقول يا سالم أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول يا واجد فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه أو يجد ضالته.[8]

و قال في حديث عبد الله التمائم و الرقى من الشرك التمائم جمع تميمة و هي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطله الإسلام و إنما جعلها شركا لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة عليهم فطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه[9] و قال في حديث عبد الله التولة من الشرك التولة بكسر التاء و فتح الواو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر و غيره جعله من الشرك لاعتقادهم أن ذلك يؤثر و يفعل خلاف ما قدره الله تعالى.[10]

و في القاموس التولة كهمزة السحر أو شبهه و خرز تتحبب[11] معها المرأة إلى زوجها كالتولة كعنبة فيهما.[12]

١٢ـ الشهاب: عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا رقية إلا من حمة أو عين.[13]

الضوء: عين مصدر عانه إذا أصابه بعينه إذا نظر إليه نظر معجب حاسد مستعظم و الحمة السم و أصلها حمو و حمى و الهاء عوض فيها عن الساقط و بهذا الكلام يشير إلى ما كانت نساء العرب يدعينه من تأخيذ الرجال عن الأزواج و كانت لهن رقى تضحك الثكلان فقال صلى الله عليه وآله لا رقية أي لا تصح تأثير الرقية إلا في العين التي تعين الشيء أي تصيبه و أصل ذلك أنها تستحسنه فيغيره الله تعالى عند ذلك لما للناظر إليه فيه من اللطف أو لغيره من المعتبرين إذا رآه غب اللطافة و الطراوة و الإعجاب بخلاف ما رآه فيستدل بذلك على أنه لا بقاء لما في الدنيا و أن نعيمها زائل.

و أما ما يذكر من أن العائن ينظر إلى الشيء فيتصل به شعاع هو المؤثر فيه فلا تلتفت إليه لأنا نعلم قطعا أن الشعاع اللطيف لا يعمل في الحديد و الحجر و غير ذلك بل ذلك كله من فعل الله تعالى على سبيل اللطف و الإعلام بأن نعيم الدنيا إلى انقراض و الرقية التي فيها اسم الله تعالى أو اسم رسوله صلى الله عليه وآله أو آية من كتاب الله تعالى يشفيه و كذلك من السموم التي يستضر بها الإنسان من لسع الهوام و هذا غير مدفوع و ما سوى ذلك فمخاريق يجلبون بها أموال

٢٠/٦٣

---

(١) في المصدر: «لا يعرف بذكره».
(٢) في المصدر: «على الإنس و الجنّ».
(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤١.
(٤) رقأ الدمع: سكن و كذلك الدم، الصحاح ج ١ ص ٥٣.
(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤١.
(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤١.
(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٢.
(٨) النهاية ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٠٦.
(٩) النهاية ج ١ ص ١٩٧ و ١٩٨.
(١٠) النهاية ج ١ ص ٢٠٠.
(١١) في المصدر: «تحبب».
(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥١.
(١٣) شهاب الأخبار ص ٣٤٢ حديث ٦١٧.

الناس و ليس قولهﷺ لا رقية إلى آخره قطعا لأن تكون رقية الحق ناجعة في غير ذلك من الأدواء بل المعنى أن الرقية لها تأثير قوي فيهما. كما في قوله لا سيف إلا ذو الفقار.

و روي أن رجلا جاء إلى النبيﷺ فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك. و عن ابن عباس قال كان رسول اللهﷺ يعلمنا من الأوجاع كلها أن تقول بسم الله الأكبر أعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار[١] و من شر حر النار و فائدة الحديث أن الرقية في غير العين و الحمة لا تنجع و راوي الحديث جابر رضي الله عنه.[٢]

١٣ـ الشهاب: قالﷺ إن العين لتدخل الرجل القبر و الجمل القدر.[٣]

الضوء: قد تقدم الكلام فيه و أن المؤثر فيما يعينه العائن قدرة الله عز و جل الذي يَفْعَلُ مٰا يَشٰاءُ و يغير المستحسن من الأشياء عن حاله اعتبارا للناظر و إعلاما أن الدنيا لا يدوم نعيمها و لا يبقى ما فيها على وتيرة واحدة و العين ما ذا تكاد تفعل بنظرها ليت شعري و لو كان للعين نفسها أثر لكان يصح أن ينظر العائن إلى بعض أعدائه الذين يريد إهلاكهم و قلعهم فيهلكهم بالنظر و هذا باطل و العين كالجماد إذا انفردت عن الجملة فما ذا تصنع و للفلاسفة في هذا كلام لا أريد أن أطويه و فائدة الحديث إعلام أن الله تعالى قد يغير بعض ما يستحسنه الإنسان إظهارا لقدرته و اعتبارا للمعتبر من خليقته و راوي الحديث جابر.[٤]

٢١/٦٣

١٤ـ الإحتجاج: سأل الزنديق أبا عبد اللهؑ فيما سأله فقال أخبرني عن السحر ما أصله و كيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه و ما يفعل قال إن السحر على وجوه شتى وجه منها بمنزلة الطب كما أن الأطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة و لكل عافية عاهة و لكل معنى حيلة و نوع منه آخر خطفة و سرعة و مخاريق و خفة و نوع منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم قال فمن أين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الأطباء الطب و بعضه تجربة و بعضه علاج قال فما تقول في الملكين هاروت و ماروت و ما يقول الناس بأنهما يعلمان الناس[٥] السحر قال إنهما موضع ابتلاء و موقف فتنة تسبيحهما اليوم لو فعل الإنسان كذا و كذا لكان كذا و لو يعالج بكذا و كذا لصار كذا أصناف سحر[٦] فيتعلمون منهما ما يخرج عنهما فيقولان لهم إنما نحن فتنة فلا تأخذوا عنا ما يضركم و لا ينفعكم.

قال أفيقدر الساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب أو الحمار أو غير ذلك قال هو أعجز من ذلك و أضعف من أن يغير خلق الله إن من أبطل ما ركبه الله و صوره غيره فهو شريك لله في خلقه[٧] تعالى عن ذلك علوا كبيرا لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم و الآفة و الأمراض و لنفى البياض عن رأسه و الفقر عن ساحته.

و إن من أكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين و يجلب العداوة على المتصافيين و يسفك بها الدماء و يهدم بها الدور و يكشف بها الستور و النمام أشر من وطئ على[٨] الأرض بقدم فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنه بمنزلة الطب إن الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرئ.[٩]

٢٢/٦٣

١٥ـ تفسير الفرات: عن عبد الرحمن بن محمد العلوي[١٠] و محمد بن عمرو الخزاز عن إبراهيم بن محمد بن ميمون عن عيسى بن محمد عن جده[١١] عن أمير المؤمنينؑ قال سحر لبيد بن اعصم اليهودي و أم عبد الله اليهودية رسول اللهﷺ[١٢] فعقدوا له في إحدى عشرة عقدة و جعلوه في جف[١٣] من طلع ثم أدخلوه في بئر بواد

(١) النعار: العرق الذي يفور منه الدم، الصحاح ج ٢ ص ٨٣٢.
(٢) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(٣) شهاب الأخبار ص ٣٦٥ حديث ٧٤٩، «و تدخل الجمل القدر».
(٤) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(٥) من المصدر.
(٦) في المصدر: «السحر».
(٧) من المصدر.
(٨) كلمة: «على» ليست في المصدر.
(٩) الاحتجاج ج ٢ ص ٢١٢ رقم ٢٢٣.
(١٠) في المصدر: «عن فرات بن إبراهيم عن محمّد بن عبدالله بن عمرو الخزّاز»: و في نسخة «عمر الخزّاز» بدل «عمرو الخزّاز».
(١١) في المصدر: «عن أبيه عن جدّه».
(١٢) في المصدر إضافة: «في عقد من قز أحمر و أخضر و أصفر».
(١٣) سيأتي عن القاموس أنّ الجفّ ـ بالضمّ ـ وعاء الطلع.

بالمدينة في مراقي البئر تحت حجر فأقام النبيﷺ لا يأكل و لا يشرب و لا يسمع و لا يبصر و لا يأتي النساء فنزل جبرئيلعليه السلام و أنزل معه المعوذات فقال له يا محمد ما شأنك قال ما أدري أنا بالحال الذي ترى قال فإن أم عبد الله و لبيد بن أعصم سحراك و أخبره بالسحر و حيث هو ثم قرأ جبرئيل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[1] فقال رسول اللهﷺ ذاك فانحلت عقدة ثم لم يزل يقرأ آية و يقرأ رسول اللهﷺ و تنحل عقدة حتى قرأها عليه إحدى عشرة آية و انحلت إحدى عشرة عقدة و جلس النبي و دخل أمير المؤمنينعليه السلام فأخبره بما أخبره جبرئيلعليه السلام و قال انطلق و ائتني بالسحر فجاء به فأمر به النبيﷺ فنقض ثم تفل عليه و أرسل إلى لبيد و أم عبد الله فقال ما دعاكم إلى ما صنعتما ثم دعا رسول اللهعلى لبيد و قال لا أخرجك الله من الدنيا سالما قال و كان موسرا كثير المال فمر به غلام في أذنه قرط قيمته دينار فجذبه[2] فخرم أذن الصبي و أخذه فقطعت يده فيه.[3]

23/63

بيان: في القاموس الجف بالضم وعاء الطلع.[4]

أقول: قد مر الكلام في تأثير السحر في الأنبياء و الأئمةعليهم السلام[5] و أن المشهور عدمه.

دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن عليعليه السلام مثله إلى قوله و جعلاه في مراقي البئر بالمدينة فأقام رسول اللهﷺ لا يسمع و لا يبصر و لا يفهم و لا يتكلم و لا يأكل و لا يشرب فنزل عليه جبرئيلعليه السلام بمعوذات و ساق نحوه إلى قوله فقطعت يده فكوي منها فمات.[6]

16ـطب الأئمة: عن محمد بن جعفر البرسي عن أحمد بن يحيى الأرمني عن محمد بن سنان[7] عن المفضل بن عمر عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام إن جبرئيل أتى النبيﷺ و قال يا محمد قال لبيك يا جبرئيل قال إن فلانا اليهودي سحرك و جعل السحر في بئر بني فلان فابعث إليه يعني إلى البئر أوثق الناس عندك و أعظمهم في عينك و هو عديل نفسك حتى يأتيك بالسحر.

و قال فبعث النبيﷺ علي بن أبي طالبعليه السلام و قال انطلق إلى بئر ذروان فإن فيها سحرا سحرني به لبيد بن أعصم اليهودي فأتني به قال عليعليه السلام فانطلقت في حاجة رسول اللهﷺ فهبطت فإذا ماء البئر قد صار كأنه ماء الحناء[8] من السحر فطلبته مستعجلا حتى انتهيت إلى أسفل القليب و لم أظفر به قال الذين معي ما فيه شيء فاصعد فقلت لا و الله ما كذبت و لا كذبت[9] و ما يقيني به مثل يقينكم[10] يعني رسول اللهﷺ ثم طلبت طلبا بلطف فاستخرجت حقا فأتيت النبيﷺ فقال افتحه ففتحته فإذا في الحق قطعة كرب النخل في[11] وتر عليها إحدى و عشرون عقدة.

24/63

و كان جبرئيلعليه السلام أنزل يومئذ المعوذتين على النبيﷺ فقال النبيﷺ يا علي اقرأهما على الوتر فجعل أمير المؤمنين كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها و كشف الله عز و جل عن نبيه ما سحر به و عافاه.

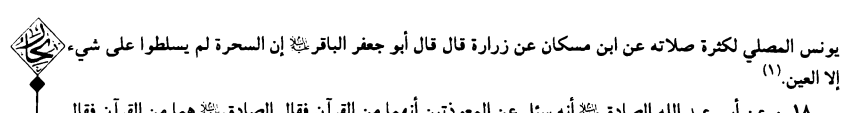
و يروى أن جبرئيل و ميكائيلعليهما السلام أتيا إلى النبيﷺ فجلس أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيلعليه السلام و من طبه قال لبيد بن أعصم اليهودي ثم ذكر الحديث إلى آخره.[12]

بيان: في القاموس الكرب بالتحريك أصول السعف الغلاظ[13] و في النهاية رجل مطبوب أي مسحور كنوا بالطب عن السحر تفؤلا بالبرء.[14]

17ـالطب: [طب الأئمة عليهم السلام] عن إبراهيم بن البيطار عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن و يقال له

---

(1) سورة الفلق، آية: 1.
(2) في المصدر: «فجاذبه».
(3) تفسير فرات ابن إبراهيم الكوفي ص 619 رقم 774 و فيه: «فما من وقته» بدل «فيه».
(4) القاموس المحيط ج 3 ص 127.
(5) راجع ج 18 ص 70 من المطبوعة.
(6) دعائم الإسلام ج 2 ص 138.
(7) في المصدر: «سيّار».
(8) في المصدر: «الحياض».
(9) في المصدر: «ما كذب و ما كذبت».
(10) في المصدر: «و ما نفسي به مثل أنفسكم».
(11) في المصدر إضافة: «جوفه».
(12) طب الأئمة ص 113ـ114.
(13) القاموس المحيط ج 1 ص 127.
(14) النهاية ج 3 ص 110.



يونس المصلي لكثرة صلاته عن ابن مسكان عن زرارة قال قال أبو جعفر الباقر عليه السلام إن السحرة لم يسلطوا على شيء إلا العين.[1]

٢٥/٦٣

١٨ـ و عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه سئل عن المعوذتين أنهما من القرآن فقال الصادق عليه السلام هما من القرآن فقال الرجل إنهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود و لا في مصحفه فقال أبو عبد الله عليه السلام أخطأ ابن مسعود أو قال كذب ابن مسعود هما من القرآن قال الرجل فأقرأ بهما يا ابن رسول الله في المكتوبة قال نعم و هل تدري ما معنى المعوذتين و في أي شيء نزلتا إن رسول الله سحره لبيد بن أعصم اليهودي.

فقال أبو بصير لأبي عبد الله عليه السلام و ما كان ذا و ما عسى[2] أن يبلغ من سحره فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام بلى كان النبي صلى الله عليه وآله يرى[3] يجامع و ليس يجامع و كان يريد الباب و لا يبصره حتى يلمسه بيده و السحر حق و ما سلط السحر إلا على العين و الفرج فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك فدعا عليا عليه السلام و بعثه ليستخرج ذلك من بئر أزوان[4] و ذكر الحديث بطوله إلى آخره.[5]

١٩ـ و منه: عن محمد بن سليمان بن مهران عن زياد بن هارون العبدي عن عبد الله بن محمد البجلي عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أعجبه شيء من أخيه المؤمن فليشمد[6] عليه فإن العين حق.[7]

٢٠ـ و منه: عن محمد بن ميمون المكي عن عثمان بن عيسى عن الحسين[8] بن المختار عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال لو نبش لكم عن القبور لرأيتم أن أكثر موتاهم بالعين لأن العين حق إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال العين حق فمن أعجبه من أخيه شيء فليذكر الله في ذلك فإنه إذا ذكر الله لم يضره.[9]

٢١ـ و منه: عن سهل بن محمد بن سهل عن عبد ربه بن محمد بن إبراهيم عن ابن أورمة عن ابن مسكان عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النشرة للمسحور فقال ما كان أبي عليه السلام يرى بها بأسا.[10]

٢٦/٦٣

٢٢ـ المكارم: عن معمر بن خلاد قال كنت مع الرضا عليه السلام بخراسان على نفقاته فأمرني أن أتخذ له غالية فلما اتخذتها فأعجب بها فنظر إليها فقال لي يا معمر إن العين حق فاكتب في رقعة الحمد و قل هو الله أحد و المعوذتين و آية الكرسي و اجعلها في غلاف القارورة.[11]

٢٣ـ و منه: روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال العين حق و ليس تأمنها منك على نفسك و لا منك على غيرك فإذا خفت شيئا من ذلك فقل ما شاء الله لا حول و[12] لا قوة إلا بالله العلي العظيم ثلاثا.[13]

٢٤ـ و عنه عليه السلام قال من أعجبه من أخيه شيء فليبارك عليه فإن العين حق.[14]

٢٥ـ و منه: قال النبي صلى الله عليه وآله إن العين ليدخل الرجل القبر و الجمل القدر.[15]

٢٦ـ و قال صلى الله عليه وآله لا رقية إلا من حمة و العين.[16]

٢٧ـ و منه: عن الصادق عليه السلام لو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين.[17]

٢٨ـ الخصال: بإسناده عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لا رقى إلا في ثلاثة في حمة أو عين أو دم لا يرقأ.[18]

٢٩ـ جامع الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن العين لتدخل الرجل القبر و تدخل الجمل القدر.[19]

---

(١) طب الأئمة ص ١١٤ و فيه: «إنّ السحر لم يسلّط على شيء إلاّ على العين».
(٢) في المصدر: «و ما كاد أو عسى».
(٣) في المصدر إضافة: «أنّه».
(٤) في المصدر: «ذروان».
(٥) طب الأئمة ص ١١٤.
(٦) في المصدر: «فليكبّر» بدل «فليشمد».
(٧) طب الأئمة ص ١٢١.
(٨) في المصدر: «الحسن».
(٩) طب الأئمة ص ١٢١.
(١٠) طب الأئمة ص ١١٤.
(١١) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣١ رقم ٢٥٥٢.
(١٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
(١٣) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣١ رقم ٢٥٥٣.
(١٤) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣١ رقم ٢٥٥٥.
(١٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣١ رقم ٢٥٥٦.
(١٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣٢ رقم ٢٥٥٧.
(١٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٨٩ رقم ٢٦٤٨ و فيه «سبقته العين».
(١٨) الخصال ج ١ ص ١٥٨ باب الثلاثة حديث ٢٠١.
(١٩) جامع الأخبار ص ٤٤٣ فصل ١٢٩ حديث ١٢٥٠.



27/63 ۳۰ـوجاء في الخبر أن أسماء بنت عميس قالت يا رسول اللهﷺ إن بني جعفر تصيبهم العين فأسترقي لهم[۱] قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين.[۲]

۳۱ـنوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائهﷺ قال قال رسول اللهﷺ ما رفع الناس أبصارهم إلى شيء إلا وضعه الله.[۳]

۳۲ـالنهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنينﷺ ما قال الناس لشيء طوبى له إلا و قد خبأ الدهر له يوم سوء.[٤]

بيان: طوبى كلمة تستعمل في مقام المدح و الاستحسان و التعجب من حسن الشيء و كماله و خبأت الشيء أخبأه أخفيته يوم سوء بالفتح أي يوم نقص و بلية و زوال و إخفاء الدهر ذلك اليوم كناية عن جهل الناس بأسبابه و أنه يأتيهم بغتة أو غفلتهم عن عدم ثبات زخارف الدنيا و سرعة زوالها.

ثم إنه يحتمل أن يكون ما ورد في هذا الخبر و الخبر السابق إشارة إلى تأثير العيون كما مر أو إلى أن من لوازم الدنيا أنه إذا انتهت فيها حال شخص في الرفعة و العزة إلى غاية الكمال فلا بد أن يرجع إلى النقص و الزوال فقولهم طوبى له و استحسانهم إياه و رفع أبصارهم إليه من شواهد الرفعة و الكمال و هو علامة الأخذ في الهبوط و الاضمحلال.

و قد يخطر بالبال أن ما ورد في العين و تأثيرها يمكن أن يكون إشارة إلى هذا المعنى و إن كان بعيدا من بعض الآيات و الأخبار و يمكن تأويلها إليه و تطبيقها عليه كما لا يخفى على أولي الأبصار و ما ورد من ذكر الله و الدعاء عند ذلك لا ينافيه بل يؤيده فإن أمثال ذلك موجبة لدوام النعمة و استمرارها و الله يعلم حقائق الأمور و دقائق الأسرار.

نقل و تحقيق

28/63 اعلم أن أصحابنا و المخالفين اختلفوا في حقيقة السحر و أنه هل له حقيقة أو محض توهم و لنذكر بعض كلماتهم في ذلك.

قال الشيخ قدس سره في الخلاف السحر له حقيقة و يصح منه أن يعقد و يؤثر[٥] و يسحر فيقتل و يمرض و يكوع[٦] الأيدي و يفرق بين الرجل و زوجته و يتفق له أن يسحر بالعراق رجلا بخراسان فيقتله عند أكثر أهل العلم و أبي حنيفة و أصحابه و مالك و الشافعي.

و قال أبو جعفر الأسترآبادي[۷] لا حقيقة له و إنما هو تخييل و شعبدة و به قال المغربي من أهل الظاهر و هو الذي يقوى في نفسي و يدل عليه قوله تعالى ﴿فَإِذٰا حِبٰالُهُمْ﴾[۸] الآية و ذلك أن القوم جعلوا من الحبال كهيئات الحيات و طلوا عليها الزئبق و أخذوا الموعد على وقت تطلع فيه الشمس حتى إذا وقعت على الزئبق تحرك فخيل لموسىﷺ أنها حيات[۹] و لم يكن لها حقيقة و كان هذا في أشد وقت الحر[۱۰] فألقى موسى عصاه فأبطل عليهم السحر فآمنوا به.

و أيضا فإن الواحد منا لا يصح أن يفعل في غيره و ليس بينه و بينه اتصال و لا اتصال بما يتصل بما يفعل[۱۱] فيه فكيف يفعل من هو ببغداد فيمن هو بالحجاز[۱۲] و أبعد منها و لا ينفي هذا قوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّيٰاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ﴾[۱۳] لأن ذلك لا نمنع منه و إنما الذي منعنا منه أن يؤثر الساحر الذي يدعونه فأما أن يفعلوا ما يتخيل عنه[١٤] أشياء فلا نمنع منه.

ورووا عن عائشة.

---

(۱) في المصدر: «أفأسترقي لهم».
(۲) جامع الأخبار ص ٤٤۳ فصل ۱۲۹ حديث ۱۲۵۱.
(۳) نوادر الراوندي ص ۱۷.
(٤) نهج البلاغة ص ٥۲٦ الكلمة ۲۸٦.
(٥) في المصدر: «و يرقى».
(٦) كوع ـ كسمع ـ و الكوع والكاع: طرف الزند الذي يلي الإبهام، و الأكوع: المعوّج الكوع، الصحاح ۳ ص ۱۲۷۸.
(۷) هو أبو جعفر أحمد بن محمّد الأسترآبادي الشافعي من القرن الرابع.
(۸) سورة طه، آية: ٦٦.
(۹) في المصدر إضافة: «تسعى».
(۱۰) في المصدر: «السحر».
(۱۱) في المصدر: «فعل».
(۱۲) في المصدر: «بخراسان».
(۱۳) سورة البقرة، آية: ۱۰۲.
(١٤) في المصدر: «عنده».

٢٩/٦٣ أقول: ثم ذكر نحو مما مر[١] من سحر اليهودي النبي صلى الله عليه وآله ثم قال و هذه أخبار آحاد لا يعمل عليها في هذا المعنى و قد روي عن عائشة أنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وآله فما عمل فيه السحر و هذا معارض[٢] ذلك.[٣]

ثم قال قدس سره إذا أقر أنه سحر فقتل بسحره متعمدا لا يجب عليه القود و به قال أبو حنيفة و قال الشافعي يجب[٤] عليه القود دليلنا أن الأصل براءة الذمة و أن هذا مما يقتل به يحتاج إلى دليل.

و أيضا فقد بينا أن الواحد لا يصح أن يقتل غيره بما لا يباشره به إلا أن يسقيه ما يقتل به على العادة مثل السم و ليس السحر بشيء من ذلك.

و قد روى أصحابنا أن الساحر يقتل و الوجه فيه أن هذا فساد[٥] في الأرض و السعي فيها به فلأجل ذلك وجب فيه القتل.[٦]

و قال العلامة نور الله مرقده في التحرير السحر عقد و رمي كلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئا يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة و قد يحصل به القتل و المرض و التفريق بين الرجل و المرأة و بغض أحدهما لصاحبه و محبة أحد الشخصين للآخر و هل له حقيقة أم لا فيه نظر.

ثم قال و السحر الذي يجب فيه القتل هو ما يعد في العرف سحرا كما نقل الأموي في مغازيه أن النجاشي دعا السواحر فنفخن في إحليل عمارة بن الوليد فهام مع الوحش فلم يزل معها إلى إمارة عمر بن الخطاب فأمسكه إنسان فقال خلني و إلا مت فلم يخله فمات من ساعته.

و قيل إن ساحرة أخذها بعض الأمراء فجاء زوجها كالهائم فقال قولوا لها تخل عني فقالت ائتوني بخيوط و باب فأتوا بذلك فجلست[٧] و جعلت تعقد فطار بها الباب فلم يقدروا عليها و أمثال ذلك و أما الذي يعزم على المصروع و يزعم أنه يجمع الجن و يأسرها فتطيعه فلا يتعلق به حكم[٨] و الذي يحل السحر بشيء من القرآن و الذكر و الأقسام فلا بأس به و إن كان بالسحر حرم على إشكال.[٩]

٣٠/٦٣ و قال في موضع آخر منه الذي اختاره الشيخ رحمه الله أنه لا حقيقة للسحر[١٠] و في الأحاديث ما يدل على أن له حقيقة فعلى ما ورد في الأخبار لو سحره فمات بسحره ففي القود إشكال و الأقرب الدية إلى آخر ما قال.[١١]

و قال في المنتهى نحوا من أول الكلام ثم قال و اختلف في أنه له حقيقة أم لا قال الشيخ رحمه الله لا حقيقة له و إنما هو تخييل و هو قول بعض الشافعية و قال الشافعي له حقيقة و قال أصحاب أبي حنيفة إن كان يصل إلى بدن المسحور كدخان و نحوه جاز أن يحصل منه ما يؤثر في نفس المسحور من قتل أو مرض أو أخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها أو يفرق بينهما أو يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحببه إليه فأما أن يحصل المرض و الموت من غير أن يصل إلى بدنه شيء فلا يجوز ذلك.

ثم ذكر رحمه الله احتجاج الطرفين بآية ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾[١٢] و سورة الفلق ثم قال و روى الجمهور عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله سحر حتى يرى[١٣] أنه يفعل الشيء و لا يفعله و أنه قال لها ذات يوم أشعرت أن الله تعالى أفتاني فيما استفتيته أنه أتاني ملكان فجلس أحدهما عند رأسي و الآخر عند رجلي فقال ما وجع الرجل فقال مطبوب[١٤] قال من طبه قال لبيد بن أعصم اليهودي في مشط و مشاطة في جف طلعة في بئر ذي أزوان رواه البخاري و جف الطلعة وعاؤها و المشاطة الشعر الذي يخرج من شعر الرأس و غيره إذا مشط فقد أثبت لهم سحرا و هذا القول عندي باطل و الروايات ضعيفة خصوصا رواية عائشة لاستحالة تطرق السحر إلى الأنبياء عليهم السلام.

---

(١) مرّ برقم ١٥ من هذا الباب نقلاً عن تفسير الفرات.
(٢) في المصدر: «يعارض».
(٣) الخلاف ج ٥ ص ٣٢٧_٣٢٩ مسألة ١٤.
(٤) كلمة: «يجب» ليست في المصدر.
(٥) في المصدر: «إفساد».
(٦) الخلاف ج ٥ ص ٣٣٠_٣٣١ مسألة ١٦.
(٧) في المصدر إضافة: «على الباب».
(٨) في المصدر إضافة: «السحر».
(٩) تحرير الأحكام ج ٢ ص ٢٣٦_٢٣٧.
(١٠) المبسوط ج ٧ ص ٢٦٠ كتاب كفارة القتل.
(١١) تحرير الأحكام ج ٢ ص ٢٤١.
(١٢) سورة طه، آية: ٦٦.
(١٣) في المصدر: «حتى يخيل إليه».
(١٤) قال الجوهري: الطبّ، تقول منه: طبّ الرجل فهو مطبوب». الصحاح ج ١ ص ١٧٠.

ثم قال إن كان للسحر حقيقة فهو ما يعد في العرف سحرا ثم ذكر القصتين للنجاشي و الساحرة ثم قال فهذا و أمثاله مثل أن يعقد الرجل المزوج فلا يطيق وطء امرأته هو السحر المختلف فيه فأما الذي يقال من العزم على المصروع فلا يدخل تحت هذا الحكم و هو عندي باطل لا حقيقة له و إنما هو من الخرافات.[١]

و قال الشهيد رفع الله درجته في الدروس تحرم الكهانة و السحر بالكلام و الكتابة و الرقية و الدخنة بعقاقير الكواكب و تصفية النفس و التصوير و العقد و النفث و الأقسام و العزائم بما لا يفهم معناه و يضر بالغير فعله و من السحر الاستخدام للملائكة و الجن و استنزال الشياطين في كشف الغائب و علاج المصاب و منه الاستحضار بتلبيس الروح ببدن منفعل كالصبي و المرأة و كشف الغائب عن لسانه.

و منه النيرنجات و هي إظهار غرائب خواص الامتزاجات و أسرار النيرين و تلحق به الطلسمات و هي تمزيج القوى العالية الفاعلة بالقوى السالفة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كله و التكسب به حرام و الأكثر على أنه لا حقيقة له بل هو تخييل و قيل أكثره تخييل و بعضه حقيقي لأنه تعالى وصفه بالعظمة في سحرة فرعون و من التخييل إحداث خيالات لا وجود لها في الحس المشترك[٢] للتأثير في شيء آخر و ربما ظهر إلى الحس.

و تلحق به الشعبذة و هي الأفعال العجيبة المرتبة على سرعة اليد بالحركة فيلبس على الحس و قيل الطلسمات كانت معجزات للأنبياء.[٣]

و أما الكيمياء فيحرم المسمى بالتكليس بالزئبق و الكبريت و الزاج و التصدية و بالشعر و البيض و المرار و الأدهان كما تفعله الجهال أما سلب الجواهر خواصها و إفادتها خواص أخرى بالدواء المسمى بالإكسير أو بالنار الملينة الموقدة على أصل الفلزات أو لمراعاة نسبها في الحجم و الوزن فهذا مما لا يعلم صحته و تجنب ذلك كله أولى و أحرى.[٤]

و قال الشهيد الثاني رفع الله مقامه السحر هو كلام أو كتابة أو رقية أو أقسام و عزائم[٥] و نحوها يحدث بسببها ضرر على الغير و منه عقد الرجل عن زوجته بحيث لا يقدر على وطئها و إلقاء البغضاء بينهما و منه استخدام الملائكة و الجن و استنزال الشياطين في كشف الغائبات و علاج المصاب و استحضارهم و تلبسهم ببدن صبي أو امرأة و كشف الغائب على لسانه فتعلم ذلك و أشباهه و عمله و تعليمه كله حرام و التكسب به سحت و يقتل مستحله و لو تعلمه ليتوقى به أو ليدفع به المتنبي بالسحر فالظاهر جوازه و ربما وجب على الكفاية كما هو خيرة الدروس[٦] و يجوز حله بالقرآن و الأقسام كما ورد في رواية القلاء.[٧]

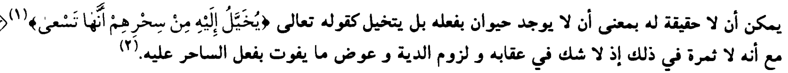
و هل له حقيقة أو هو تخييل الأكثر على الثاني و يشكل بوجدان أثره في كثير من الناس على الحقيقة و التأثر بالوهم إنما يتم لو سبق للقابل علم بوقوعه و نحن نجد أثره فيمن لا يشعر به أصلا حتى يضر به و لو حمل تخييله على ما تظهر من تأثيره في حركات الحيات و الطيران و نحوهما أمكن لا في مطلق التأثير[٨] و إحضار الجان و شبه ذلك فإنه أمر معلوم لا يتوجه دفعه.

ثم قال و الكهانة عمل يوجب طاعة بعض الجان له و اتباعه له[٩] بحيث يأتيه بالأخبار و هو قريب من السحر ثم قال و الشعبذة عرفوها بأنها الحركات السريعة التي تترتب عليها الأفعال العجيبة بحيث يتلبس[١٠] على الحس الفرق بين الشيء و شبهه لسرعة الانتقال منه إلى شبهه.[١١]

أقول: و نحو ذلك قال المحقق الأردبيلي روح الله روحه في شرح الإرشاد و قال الظاهر أن له حقيقة بمعنى أنه يؤثر بالحقيقة[١٢] لا أنه إنما يتأثر بالوهم فقط و لهذا نقل تأثيره في شخص لم يعرف و لا يشعر بوقوعه فيه نعم

---

(١) منتهى المطلب ـ طبعة حجرية ـ ج ٢ ص ١٠١٤ ملخصاً.
(٢) كلمة: «المشترك» ليست في المصدر.
(٣) في المصدر: «لبعض الأنبياء».
(٤) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٣ـ١٦٥ كتاب المكاسب.
(٥) في المصدر: «أو عزائم».
(٦) الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٤.
(٧) ملاذ الأخبار ج ١٠ ص ٣٥٣.
(٨) في المصدر إضافة: «به».
(٩) من المصدر.
(١٠) في المصدر: «يلتبس».
(١١) مسالك الأفهام ج ٣ ص ١٢٨ـ١٢٩.
(١٢) في المصدر: «في الحقيقة».



يمكن أن لا حقيقة له بمعنى أن لا يوجد حيوان بفعله بل يتخيل كقوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[١] مع أنه لا ثمرة في ذلك إذ لا شك في عقابه و لزوم الدية و عوض ما يفوت بفعل الساحر عليه.[٢]

و قال ابن حجر في فتح الباري في العين تقول عنت الرجل أصبته بعينك فهو معيون و معين و رجل عائن و معيان و عيون و العين يضر باستحسان مشوب بحسد من حيث[٣] الطبع يحصل للمبصور[٤] منه ضرر و قد استشكل ذلك على بعض الناس فقال كيف يعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون و الجواب أن طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون.

٣٣/٦٣

و قد نقل عن بعض من كان معيانا أنه قال إذا رأيت شيئا يعجبني وجدت. حرارة تخرج من عيني و يقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد و لو وضعتها بعد طهرها لم يفسد و كذا تدخل البستان فتضر بكثير من العروش[٥] من غير أن تمسها و من ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمد فيرمد و يتثاءب بحضرته فيتثاب هو أشار إلى ذلك ابن بطال.

و قال الخطابي[٦] في الحديث أن للعين تأثيرا في النفوس و إبطال قول الطباعيين[٧] أنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس و ما عدا ذلك لا حقيقة له.

و قال المازري زعم بعض الطباعيين أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد و هو كإصابة السم من نظر الأفعى و أشار إلى منع الحصر في ذلك مع تجويزه و أن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضر عند مقابلة شخص لآخر و هل ثم جواهر خفية أو لا هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته و لا نفيه.

و من قال ممن ينتمي إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون و تتخلل مسام جسمه فيخلق البارئ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم فقد أخطأ بدعوى القطع و لكنه جائز أن يكون عادة ليست ضرورة و لا طبيعة[٨] انتهى.

و هو[٩] كلام سديد و قد بالغ ابن العربي في إنكاره فقال ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه فأول ما يؤثر في نفسها ثم يؤثر في غيرها.

و قيل إنما هو سم في عين العائن يصيبه بلفحة[١٠] عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به.

ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة في كل حال و الواقع بخلافه و الثاني بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل و العائن ليس يقتل منه شيء في قولهم إلا بصره و هو معنى خارج عن ذلك قال و الحق أن الله يخلق عند بصر العائن إليه و إعجابه به[١١] إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة و قد يصرفه قبل وقوعه بالاستعاذة أو بغيرها و قد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك انتهى كلامه.[١٢]

٣٤/٦٣

و فيه بعض ما يتعقب[١٣] فإن الذي مثل بالأفعى لم يرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها و إنما أراد أن جنسا من الأفاعي اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك فكذلك العائن و ليس مراد الخطابي بالتأثير المعنى الذي تذهب إليه الفلاسفة بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون و قد أخرج البزاز بسند حسن عن جابر رفعه قال أكثر من يموت بعد قضاء الله و قدره بالنفس قال الراوي يعني بالعين و قد أجرى الله العادة بوجود كثير من

---

(١) سورة طه، آية: ٦٦.
(٢) مجمع الفائدة و البرهان ج ٨ ص ٧٨-٧٩.
(٣) في المصدر: «خبيث».
(٤) في المصدر: «للمنظور».
(٥) في المصدر: «الفروس».
(٦) بقية كلام ابن حجر.
(٧) في المصدر: «الطبائعيين» و كذا في ما بعد.
(٨) أي انتهى كلام هذا القائل.
(٩) بقية كلام ابن حجر.
(١٠) لفحت النار أو السموم فلاناً: أصاب حرّها وجهه و أحرقته، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٠١.
(١١) من المصدر.
(١٢) أي انتهى كلام ابن العربي.
(١٣) بقية كلام ابن حجر.

القوى و الخواص في الأجسام و الأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فترى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك و كذا الاصفرار عند رؤية من يخافه و كثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه و يضعف قواه و كل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات و لشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين و ليست هي المؤثرة و إنما التأثير للروح و الأرواح مختلفة في طبائعها و قواها و كيفياتها و خواصها فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح و كيفيتها الخبيثة.

و الحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى و خلقه ليس مقصورا على الاتصال الجسماني بل يكون تارة به و تارة بالمقابلة و أخرى بمجرد الرؤية و أخرى بتوجه الروح كالذي يحدث من الأدعية و الرقى و الالتجاء إلى الله تعالى و تارة يقع ذلك بالتوهم و التخيل و الذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف بدنا لا وقاية له أثر فيه و إلا لم ينفذ السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء.[١]

٣٥/٦٣ و قال في بيان السحر[٢] قال الراغب و غيره السحر يطلق على معان أحدها ما دق و لطف و منه سحرت الصبي خدعته و استملته فكل من استمال شيئا فقد سحره و منه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس و منه قول الأطباء الطبيعة ساحرة و منه قوله تعالى ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾[٣] أي مصروفون عن المعرفة. و منه حديث إن من البيان لسحرا.

الثاني: ما يقع بخداع و تخييلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعبد من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يده و إلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعىٰ﴾[٤] و قوله تعالى ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾[٥] و من هناك سموا موسى عليه السلام ساحرا و قد يستعان في ذلك بما يكون فيه خاصية كحجر المغناطيس.

الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم و إلى ذلك الإشارة بقوله تعالى ﴿وَ لٰكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾.[٦]

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب و اشتراك[٧] روحانياتها بزعمهم قال ابن حزم و منه ما يؤخذ من الطلسمات كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب فينفع من لدغة العقرب و قد يجمع بعضهم بين الأمرين الاستعانة بالشياطين و مخاطبة الكواكب فيكون ذلك أقوى بزعمهم.

ثم السحر يطلق و يراد به الآلة التي يسحر بها و يطلق و يراد به فعل الساحر و الآلة تارة تكون معنى من المعاني فقط كالرقى و النفث[٨] و تارة تكون من المحسوسات كتصوير صورة على صورة المسحور و تارة يجمع الأمرين الحسي و المعنوي و هو أبلغ.

و اختلف في السحر فقيل هو تخييل فقط و لا حقيقة له و قال النووي و الصحيح أن له حقيقة و به قطع الجمهور و عليه عامة العلماء و يدل عليه الكتاب و السنة المشهورة انتهى.[٩]

٣٦/٦٣ لكن محل النزاع[١٠] أنه هل يقع بالسحر انقلاب عين أو لا فمن قال إنه تخييل فقط منع من ذلك و من قال له حقيقة اختلفوا في أنه[١١] هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الأمراض أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيوانا مثلا و عكسه فالذي عليه الجمهور هو الأول و ذهبت طائفة قليلة إلى الثاني فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمسلم و إن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف فإن كثيرا ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه.

و نقل الخطابي أن قوما أنكروا السحر مطلقا و كأنه عنى القائلين بأنه تخييل فقط و إلا فهي مكابرة.

---

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ١٦٣ـ١٦٤ باب رقية للعين.
(٢) أي قال ابن حجر.
(٣) سورة الحجر، آية: ١٥.
(٤) سورة طه، آية: ٦٦.
(٥) سورة الأعراف، آية: ١١٦.
(٦) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٧) في المصدر: «استنزال».
(٨) في المصدر إضافة: «في العقد».
(٩) أي انتهى كلام النووي.
(١٠) بقية كلام ابن حجر.
(١١) عبارة: «في أنه» ليست في المصدر.



و قال المازري جمهور العلماء على إثبات السحر و أن له حقيقة و نفى بعضهم حقيقته و أضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة و هو مردود لورود النقل بإثبات السحر و لأن العقل لا ينكر أن الله تعالى قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق و تركيب أجسام أو مزج بين قوى على ترتيب مخصوص و نظير ذلك ما يقع من حذاق الأطباء من مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعا و قيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكر الله تعالى في قوله ﴿مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ﴾[1] لكون المقام مقام تهويل فلو جاز أن يقع أكثر من ذلك لذكره.

قال المازري و الصحيح من جهة العقل أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك قال و الآية ليست نصا في منع الزيادة و لو قلنا إنها ظاهرة في ذلك.

ثم قال[2] و الفرق بين السحر و المعجزة و الكرامة أن السحر يكون بمعاناة أقوال و أفعال حتى يتم للساحر ما يريد و الكرامة لا تحتاج إلى ذلك بل إنما تقع غالبا اتفاقا و أما المعجزة فتمتاز من الكرامة بالتحدي.

٣٧/٦٣ و نقل إمام الحرمين[3] الإجماع على أن السحر لا يظهر إلا عن فاسق و الكرامة. لا تظهر عن الفاسق و نقل النووي في زيادات الروضة عن المستولي[4] نحو ذلك و ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه فإن كان متمسكا بالشريعة متجنبا للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة و إلا فهو سحر لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين.

و قال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس و مادتها الوقوف على خواص الأشياء و العلم بوجوه تركيبها و أوقاته و أكثرها تخييلات بغير حقيقة و إيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحره فرعون ﴿وَ جٰاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[5] مع أن حبالهم و عصيهم لم تخرج عن كونها حبالا و عصيا.

ثم قال[6] و الحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب و البغض و إلقاء الخير و الشر في الأبدان بالألم و السقم و إنما المنكر أن الجماد ينقلب حيوانا و عكسه بسحر الساحر و نحو ذلك[7] انتهى.

و قال شارح المقاصد السحر إظهار أمر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة أعمال مخصوصة يجري فيها التعلم و التلمذ و بهذين الاعتبارين يفارق المعجزة و الكرامة و بأنه لا يكون بحسب اقتراح المعترض[8] و بأنه يختص ببعض الأزمنة أو الأمكنة أو الشرائط و بأنه قد يتصدى لمعارضته و يبذل الجهد في الإتيان بمثله و بأن صاحبه ربما يعلن بالفسق و يتصف بالرجس في الظاهر و الباطن و الخزي في الدنيا و الآخرة إلى غير ذلك من وجوه المفارقة و هو عند أهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا و كذلك الإصابة بالعين.

وقالت المعتزلة هو مجرد إراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعبدة التي سببها خفة حركات اليد أو خفاء وجه الحيلة فيه.



لنا على الجواز ما مر في الإعجاز من إمكان الأمر في نفسه و شمول قدرة الله له فإنه هو الخالق و إنما الساحر فاعل و كاسب و أيضا إجماع الفقهاء و إنما اختلفوا في الحكم و على الوقوع وجوه:

منها قوله تعالى ﴿يُعَلِّمُونَ النّٰاسَ السِّحْرَ وَ مٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَ مٰارُوتَ﴾ إلى قوله ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمٰا مٰا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ زَوْجِهِ وَ مٰا هُمْ بِضٰارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاّٰ بِإِذْنِ اللّٰهِ﴾[9] و فيه إشعار بأنه ثابت حقيقة ليس مجرد إراءة و تمويه و بأن المؤثر و الخالق هو الله تعالى وحده.

و منها سورة الفلق فقد اتفق جمهور المسلمين على أنها نزلت فيما كان من سحر لبيد بن أعصم اليهودي لرسول الله صلى الله عليه و آله حتى مرض ثلاث ليال.

(١) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(٢) أي قال المازري.
(٣) بقية كلام ابن حجر.
(٤) في المصدر: «المتولي».
(٥) سورة الأعراف، آية: ١١٦.
(٦) أي قال القرطبي.
(٧) فتح الباري ج ١٠ ص ١٨١-١٨٢ باب السحر.
(٨) في المصدر: «المقترحين».
(٩) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

و منها ما روي أن جارية سحرت عائشة و أنه سحر ابن عمر حتى تكوعت يده.

فإن قيل لو صح السحر لأضرت السحرة بجميع الأنبياء و الصالحين و لحصلوا لأنفسهم الملك العظيم و كيف يصح أن يسحر النبي‌ﷺ و قد قال الله ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ﴾[1] ﴿وَ لاٰ يُفْلِحُ السّٰاحِرُ حَيْثُ أَتىٰ﴾[2] و كانت الكفرة يعيبون النبي‌ﷺ بأنه مسحور مع القطع بأنهم كاذبون.

قلنا: ليس الساحر يوجد في كل عصر و زمان و بكل قطر و مكان و لا ينفذ حكمه كل أوان و لا له يد في كل شيء[3] و النبي‌ﷺ معصوم من أن يهلكه الناس أو يوقع خللا في نبوته لا أن يوصل ضررا و ألما إلى بدنه و مراد الكفار بكونه مسحورا أنه مجنون أزيل عقله بالسحر حيث ترك دينهم.

٣٩/٦٣ فإن قيل: قوله تعالى في قصة موسى‌عليه السلام ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهٰا تَسْعىٰ﴾.[4] يدل على أنه لا حقيقة للسحر و إنما هو تخييل و تمويه.

قلنا: يجوز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخيل و قد تحقق و لو سلم فكون أثره في تلك الصورة هو التخييل لا يدل على أنه لا حقيقة له أصلا.

و أما الإصابة بالعين و هو أن يكون لبعض النفوس خاصية أنها إذا استحسنت شيئا لحقه الآفة فثبوتها يكاد يجري مجرى المشاهدات التي لا تفتقر إلى حجة. و قد قال النبي‌ﷺ العين حق [و قال][5] يدخل الرجل القبر و الجمل القدر.[6] و قد ذهب كثير من المفسرين إلى أن قوله تعالى ﴿وَ إِنْ يَكٰادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصٰارِهِمْ لَمّٰا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ﴾[7] الآية نزلت في ذلك.[8]

و قالوا[9] كان العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء يقول فيه لم أر كاليوم إلا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصنعة أن يقول في رسول الله‌ﷺ ذلك فعصمه الله.

و اعترض الجبائي أن القوم ما كانوا ينظرون إلى النبي‌ﷺ نظر استحسان بل مقت و نقص.

و الجواب أنهم كانوا يستحسنون منه الفصاحة و كثيرا من الصفات و إن كانوا يبغضونه من جهة الدين.

ثم للقائلين بالسحر و العين اختلاف في جواز الاستعانة بالرقى و العوذ و في جواز تعليق التمائم و في جواز النفث و المسح و لكل من الطرفين أخبار و آثار و الجواز هو الأرجح و المسألة بالفقهيات أشبه[10] انتهى.

و أقول: الذي ظهر لنا مما مضى من الآيات و الأخبار و الآثار أن للسحر تأثيرا ما في بعض الأشخاص و الأبدان كإحداث حب أو بغض أو هم أو فرح و أما تأثيره في إحياء شخص أو قلب حقيقة إلى أخرى كجعل الإنسان بهيمة فلا ريب في نفيهما و أنهما من المعجزات و كذا في كل ما يكون من هذا القبيل كإبراء الأكمه و الأبرص و إسقاط يد بغير جارحة أو وصل يد مقطوع أو إجراء الماء الكثير من بين الأصابع أو من حجر صغير و أشباه ذلك.

٤٠/٦٣ و الظاهر أن الإماتة أيضا كذلك فإنه بعيد أن يقدر الإنسان على أن يقتل رجلا بغير ضرب و جرح و سم و تأثير ظاهر في بدنه و إن أمكن أن يكون الله تعالى جعل لبعض الأشياء تأثيرا في ذلك و نهى عن فعله كما أنه سبحانه جعل الخمر مسكرا و نهى عن شربه و جعل الحديد قاطعا و منع من استعماله في غير ما أحله و كذا التمريض لكنه أقل استبعادا.

فإن قيل: مع تجويز ذلك يبطل كثير من المعجزات و يحتمل فيه السحر.

قلنا: قد مر أن المعجزة تحدث عند طلبها بلا آلات و أدوات و مرور زمان يمكن فيه تلك الأعمال بخلاف السحر فإنه لا يحصل إلا بعد استعمال تلك الأمور و مرور زمان و أيضا الفرق بين السحر و المعجزة بين عند العارف بالسحر

---

(١) سورة المائدة، آية: ٦٧.
(٢) سورة طه، آية: ٦٩.
(٣) في المصدر: «في كلّ شأن».
(٤) سورة طه، آية: ٦٦.
(٥) من المصدر.
(٦) راجع مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣١ رقم ٢٥٥٥-٢٥٥٦.
(٧) سورة القلم، آية: ٥١.
(٨) راجع البيان ج ١٠ ص ٣٤١ و أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥١٩.
(٩) بقية كلام التفتازاني.
(١٠) شرح المقاصد ج ٥ ص ٧٩-٨٢، المبحث التاسع السحر.

و حقيقته و لذا حكم بعض الأصحاب بوجوب تعلمه كفاية[1] و يروى عن شيخنا البهائي[2] قدس الله روحه أنه لو كان خروج الماء من بين أصابع النبي صلى الله عليه و آله مع قبض يده و ضم أصابعه إلى كفه كان يحتمل السحر و أما مع بسط الأصابع و تفريجها فلا يحتمل السحر و ذلك واضح عند من له دربة[3] في صناعة السحر.

و أيضا معجزات الأنبياء لا تقع على وجه تكون فيه شبهه لأحد إلا أن يقول معاند بلسانه ما ليس في قلبه فإن الساحر ربما يخيل و يظهر قطرات من الماء من بين أصابعه أو كفه أو من حجر صغير و إما أن يجري أنهار كبيرة بمحض ضرب العصا أو يروي كثيرا من الناس و الدواب بما يجري من بين أصابعه بلا معاناة عمل أو استعانة بآلة فهذا مما يعرف كل عاقل أنه لا يكون من السحر و كذا إذا دعا على أحد فمات أو مرض من ساعته فإن مثل هذا لا يكون سحرا بديهة.

و أما جهة تأثيره فما كان من قبيل التخييلات و الشعبدة فأسبابها ظاهرة عند العاملين بها تفصيلا و عند غيرهم إجمالا كما مر في سحر سحرة فرعون و استعانتهم. بالزئبق أو إراءتهم أشياء بسرعة اليد لا حقيقة لها.[4]

و أما حدوث الحب و البغض و الهم و أمثالها فالظاهر أن الله تعالى جعل لها تأثيرا و حرمها كما أومأنا إليه و هذا مما لا ينكره العقل و يحتمل أن يكون للشياطين أيضا مدخلا في ذلك و يقل أو يبطل تأثيرها بالتوكل و الدعاء و الآيات و التعويذات.

و لذا كان شيوع السحر و الكهانة و أمثالهما في الفترات بين الرسل و خفاء آثار النبوة و استيلاء الشياطين أكثر و تضعف و تخفى تلك الأمور عند نشر آثار الأنبياء و سطوع أنوارهم كأمثال تلك الأزمنة فإنه ليس من دار و لا بيت إلا و فيه مصاحف كثيرة و كتب جمة من الأدعية و الأحاديث و ليس من أحد إلا و معه مصحف أو عوذة أو سورة شريفة و قلوبهم و صدورهم مشحونة بذلك فلذا لا نرى منها أثرا بينا في تلك البلاد إلا نادرا في البلهاء و الضعفاء و المنهمكين في المعاصي و قد نسمع ظهور بعض آثارها في أقاصي البلاد لظهور آثار الكفر و ندور أنوار الإيمان فيها كأقاصي بلاد الهند و الصين و الترك.

و أما تأثير السحر في النبي و الإمام صلوات الله عليهما فالظاهر عدم وقوعه و إن لم يقم برهان على امتناعه إذا لم ينته إلى حد يخل بغرض البعثة كالتخبيط و التخليط فإنه إذا كان الله سبحانه أقدر الكفار لمصالح التكليف على حبس الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و ضربهم و جرحهم و قتلهم بأشنع الوجوه فأي استحالة على أن يقدروا على فعل يؤثر فيهم هما و مرضا.

لكن لما عرفت أن السحر يندفع بالعوذ و الآيات و التوكل و هم عليهم السلام معادن جميع ذلك فتأثيره فيهم مستبعد و الأخبار الواردة في ذلك أكثرها عامية أو ضعيفة و معارضة بمثلها فيشكل التعويل عليها في إثبات مثل ذلك.

و أما ما يذكر من بلاد الترك أنهم يعملون ما يحدث به السحب و الأمطار فتأثير أعمال مثل هؤلاء الكفرة في الآثار العلوية و ما به نظام العالم مما يأبى عنه العقول. السليمة و الأفهام القويمة و لم يثبت عندنا بخبر من يوثق بقوله.

و أما العين فالظاهر من الآيات و الأخبار أن لها تحققا أيضا إما بأن جعل الله تعالى لذلك تأثيرا و جعل علاجه التوكل و التوسل بالآيات و الأدعية الواردة في ذلك أو بأن الله تعالى يفعل في المعين فعلا عند حدوث ذلك لضرب من المصلحة و قد أومأنا إلى وجه آخر فيما مر.

و بالجملة لا يمكن إنكار ذلك رأسا لما يشاهد من ذلك عينا و ورود الأخبار به مستفيضا و الله يعلم و حججه عليهم السلام حقائق الأمور.

---

(١) منهم الشهيد الأوّل في الدروس الشرعية ج ٣ ص ١٦٤. (٢) لم نعثر على كلام البهائي رحمه الله هذا.
(٣) الدربة ـ بالضم ـ عادة و جرأة على الحرب و كلّ أمر، الصحاح ج ١ ص ١٢٤.
(٤) مرّ في أوائل هذا الباب نقلاً عن مجمع البيان ج ٤ ص ٤٦١.

باب ٢ حقيقة الجن و أحوالهم

الآيات:

الأنعام: ﴿وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكٰاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَنٰاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يَصِفُونَ﴾[1].

و قال تعالى ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ قٰالَ أَوْلِيٰاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنٰا بِبَعْضٍ وَ بَلَغْنٰا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنٰا قٰالَ النّٰارُ مَثْوٰاكُمْ خٰالِدِينَ فِيهٰا إِلاّٰ مٰا شٰاءَ اللّٰهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَ كَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظّٰالِمِينَ بَعْضاً بِمٰا كٰانُوا يَكْسِبُونَ يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيٰاتِي وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا قٰالُوا شَهِدْنٰا عَلىٰ أَنْفُسِنٰا وَ غَرَّتْهُمُ الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا وَ شَهِدُوا عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كٰانُوا كٰافِرِينَ﴾.[2]

٤٣/٦٣

الأعراف: ﴿فَلَمّٰا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النّٰاسِ وَ اسْتَرْهَبُوهُمْ وَ جٰاؤُ بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾.[3]

الحجر: ﴿وَ الْجَانَّ خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نٰارِ السَّمُومِ﴾.[4]

الشعراء: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيٰاطِينُ تَنَزَّلُ عَلىٰ كُلِّ أَفّٰاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كٰاذِبُونَ﴾.[5]

النمل: ﴿وَ حُشِرَ لِسُلَيْمٰانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ الطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[6].

و قال تعالى ﴿قٰالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقٰامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾.[7]

التنزيل: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[8]

سبأ: ﴿وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنٰا نُذِقْهُ مِنْ عَذٰابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مٰا يَشٰاءُ مِنْ مَحٰارِيبَ وَ تَمٰاثِيلَ وَ جِفٰانٍ كَالْجَوٰابِ وَ قُدُورٍ رٰاسِيٰاتٍ اعْمَلُوا آلَ دٰاوُدَ شُكْراً وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبٰادِيَ الشَّكُورُ فَلَمّٰا قَضَيْنٰا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مٰا دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دٰابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمّٰا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مٰا لَبِثُوا فِي الْعَذٰابِ الْمُهِينِ﴾[9].

٤٤/٦٣

و قال سبحانه ﴿بَلْ كٰانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ .[10]

الأحقاف: ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كٰانُوا خٰاسِرِينَ﴾[11].

و قال سبحانه ﴿وَ إِذْ صَرَفْنٰا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمّٰا حَضَرُوهُ قٰالُوا أَنْصِتُوا فَلَمّٰا قُضِيَ وَلَّوْا إِلىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قٰالُوا يٰا قَوْمَنٰا إِنّٰا سَمِعْنٰا كِتٰاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ مُصَدِّقاً لِمٰا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يٰا قَوْمَنٰا أَجِيبُوا دٰاعِيَ اللّٰهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ وَ مَنْ لٰا يُجِبْ دٰاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيٰاءُ أُولٰئِكَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾[12].

الرحمن: ﴿وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مٰارِجٍ مِنْ نٰارٍ﴾[13].

و قال عز و جل ﴿يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطٰارِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لٰا تَنْفُذُونَ إِلاّٰ بِسُلْطٰانٍ﴾[14].

و قال سبحانه ﴿وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ﴾[15].

و قال تعالى ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لٰا جَانٌّ﴾[16] **في موضعين.**

---

(١) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.
(٢) سورة الأنعام، آية: ١٢٨ـ١٣٠.
(٣) سورة الأعراف، آية: ١١٦.
(٤) سورة الحجر، آية: ٢٧.
(٥) سورة الشعراء، آية: ٢٢١ـ٢٢٣.
(٦) سورة النمل، آية: ١٧.
(٧) سورة النمل، آية: ٣٩.
(٨) سورة السجدة، آية: ١٣.
(٩) سورة سبأ، آية: ١٢ـ١٤.
(١٠) سورة سبأ، آية: ٤١.
(١١) سورة الأحقاف، آية: ١٨.
(١٢) سورة الأحقاف، آية: ٢٩ـ٣٢.
(١٣) سورة الرحمن، آية: ١٥.
(١٤) سورة الرحمن، آية: ٤٦.
(١٥) سورة الرحمن، آية: ٤٦.
(١٦) سورة الرحمن، آية: ٥٦ـ٧٤.



الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقالُوا إِنّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً﴾[1] إلى آخر السورة.

تفسير: ﴿وَ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ﴾[2] قال الرازي في تفسيره إن الذين أثبتوا الشريك لله فرق و طوائف:

٤٥/٦٣ فالأولى عبدة الأصنام فهم يقولون الأصنام شركاء لله في المعبودية و لكنهم يعترفون بأن هذه الأصنام لا قدرة لها على الخلق و الإيجاد و التكوين.

و الثانية الذين يقولون مدبر هذا العالم هو الكواكب و هؤلاء فريقان منهم من يقول إنها واجبة الوجود لذواتها[3] و منهم من يقول إنها ممكنة الوجود محدثة[4] و خالقها هو الله تعالى إلا أنه سبحانه فوض تدبير هذا العالم الأسفل إليها و هم الذين ناظرهم الخليل.[5]

و الثالثة من المشركين الذين قالوا لجملة هذا العالم بما فيه من السماوات و الأرض[6] إلهان أحدهما فاعل الخير و ثانيهما فاعل الشر و المقصود من هذه الآية حكاية مذهب هؤلاء فروي عن ابن عباس أنه قال قوله تعالى ﴿وَ جَعَلُوا لِلّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ﴾[7] نزلت في الزنادقة الذين قالوا إن الله و إبليس أخوان فالله تعالى خالق النار[8] و الدواب و الأنعام و الخيرات و إبليس خالق السباع و الحيات و العقارب و الشرور.

و اعلم أن هذا القول الذي ذكره ابن عباس أحسن الوجوه المذكورة في هذه الآية لأن بهذا الوجه يحصل لهذه الآية مزيد فائدة مغايرة لما سبق ذكره في الآيات المتقدمة قال ابن عباس و الذي يقوي هذا الوجه قوله تعالى ﴿وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾[9] و إنما وصف بكونه من الجن لأن لفظ الجن مشتق من الاستتار و الملائكة و الروحانيون لا يرون بالعيون فصارت كأنها مستترة من العيون فبهذا[10] أطلق لفظ الجن عليها.

٤٦/٦٣ و أقول[11]: هذا مذهب المجوس و إنما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة لأن المجوس يلقبون بالزنادقة لأن الكتاب الذي زعم زردشت[12] أنه نزل عليه من عند الله مسمى بالزند و المنسوب إليه يسمى بالزندي[13] ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقة.

و اعلم أن المجوس قالوا كل ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان و كل ما فيه من الشرور من أهرمن و هو المسمى بإبليس في شرعنا ثم اختلفوا فالأكثرون منهم على أن أهرمن محدث و لهم في كيفية حدوثه أقوال عجيبة و الأقلون منهم قالوا إنه قديم أزلي و على القولين فقد اتفقوا على أنه شريك لله في تدبير العالم فخيرات هذا العالم من الله و شروره من إبليس.

فإن قيل فعلى هذا التقدير القوم أثبتوا لله شريكا واحدا و هو إبليس فكيف حكى الله عنهم أنهم أثبتوا لله شركاء و الجواب أنهم يقولون عسكر الله هم الملائكة و عسكر إبليس هم الشياطين و الملائكة فيهم كثرة عظيمة و هم أرواح طاهرة مقدسة و هي تلهم الأرواح[14] البشرية بالخيرات و الطاعات و الشياطين أيضا فيهم كثرة عظيمة و هي تلقي الوسواس الخبيثة إلى الأرواح البشرية و الله مع عسكره من الملائكة يحاربون إبليس مع عسكره من الشياطين فلهذا السبب حكى الله عنهم أنهم أثبتوا لله شركاء من الجن.

فإذ عرفت هذا فقوله ﴿وَ خَلَقَهُمْ﴾[15] إشارة إلى الدليل القاطع الدال على فساد كون إبليس شريكا لله في ملكه و تقريره من وجهين.

٤٧/٦٣ الأول أنا نقلنا عن المجوس أن الأكثرين منهم معترفون بأن إبليس ليس بقديم بل هو محدث و كل محدث فله خالق و ما ذاك إلا الله سبحانه فيلزمهم القطع بأن خالق إبليس هو الله تعالى و لما كان إبليس أصلا لجميع الشرور و

---

(١) سورة الجن، آية: ١ـ٢٨.
(٢) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.
(٣) في المصدر: «لذاتها».
(٤) في المصدر: «ممكنة الوجود لذواتها محدثة».
(٥) في المصدر: «و هؤلاء هم الذين حكى الله عنهم أنّ الخليل صلّى الله عليه و سلم ناظرهم بقوله: لا أُحبّ الآفلين».
(٦) في المصدر: «و الأرضين».
(٧) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.
(٨) في المصدر: «الناس».
(٩) سورة الصافات، آية: ١٥٨.
(١٠) في المصدر: «فبهذا التأويل».
(١١) من كلام الفخر الرازي.
(١٢) في المصدر: «زرادشت».
(١٣) في المصدر: «زندي».
(١٤) في المصدر: «و هم يلهمون تلك الأرواح».
(١٥) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.

القبائح فيلزمهم أن إله العالم هو الخالق لما هو أصل الشرور و المفاسد و إذاكان كذلك امتنع عليهم أن يقولوا لا بد من إلهين يكون أحدهما فاعل الخيرات و الثاني فاعلا للشرور و بهذا الطريق ثبت أن إله الخير هو بعينه الخالق لهذا الذي هو الشر الأعظم.

و الثاني ما بينا في كتبنا[١] أن ما سوى الواحد ممكن لذاته و كل ممكن لذاته فهو محدث ينتج أن ما سوى الواحد الأحد الحق فهو محدث فيلزم القطع بأن إبليس و جميع جنوده موصوفون بالحدوث و حصول الوجود بعد العدم فيعود الإلزام المذكور على ما قررنا.

و قيل المراد بالآية أن الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات الله و أطلق الجن عليهم لكونهم مستترين عن الأعين و قال الحسن و طائفة أن المراد أن الجن دعوا الكفار إلى عبادة الأصنام و إلى القول بالشرك فقبلوا من الجن هذا القول و أطاعوهم فصاروا من هذا الوجه قائلين بكون الجن شركاء لله و الحق هو القول الأول.[٢]

﴿وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ﴾[٣] قال الفراء[٤] معنى خرقوا افتعلوا و افتروا فأما الذين أثبتوا البنين فهم النصارى و قوم من اليهود و أما الذين أثبتوا البنات فهم العرب قالوا الملائكة بنات الله و قوله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٥] كالتنبيه على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول لأن الولد يشعر بكونه متولدا عن جزء من أجزاء الوالد. و ذلك إنما يعقل في حق من يكون مركبا و يمكن انفصال بعض أجزائه عنه و ذلك في حق الأحد الفرد محال.

٤٨/٦٣ فحاصل الكلام أن من علم أن الإله ما حقيقته استحال أن يقول له ولد فقوله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إشارة إلى هذه الدقيقة و ﴿سُبْحٰانَهُ﴾ تنزيه لله عن كل ما لا يليق به ﴿وَ تَعٰالىٰ﴾ أي هو متعال عن كل اعتقاد باطل و قول فاسد.[٦]

قوله سبحانه ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً﴾[٧] أي جميع الخلق أو الإنس و الجن ﴿يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ﴾ أي يا جماعة الجن ﴿قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ أي من إغوائهم و إضلالهم أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم ﴿وَ قٰالَ أَوْلِيٰاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ الذين أطاعوهم ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنٰا بِبَعْضٍ﴾ أي انتفع الإنس بالجن بأن دلوهم على الشهوات و ما يتوصل به إليها و الجن بالإنس بأن أطاعوهم و حصلوا مرادهم و قيل استمتاع الإنس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز عند المخاوف و استمتاعهم بالإنس اعتراف بأنهم يقدرون على إجارتهم.

٤٩/٦٣ ﴿وَ بَلَغْنٰا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ﴾[٨] أي البعث ﴿وَ كَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظّٰالِمِينَ بَعْضاً﴾ أي نكل بعضهم إلى بعض أو يجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم أو أولياء بعض و قرناؤهم في العذاب كما كانوا في الدنيا.

﴿أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾[٩] قال الطبرسي رحمه الله قوله ﴿مِنْكُمْ﴾ و إن كان خطابا لجميعهم و الرسل من الإنس خاصة فإنه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما على الآخر كما قال سبحانه ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجٰانُ﴾[١٠] و إن كان اللؤلؤ يخرج من الملح دون العذاب[١١] و كما يقال أكلت الخبز و اللبن و إنما يأكل الخبز و يشرب اللبن و هو قول أكثر المفسرين و قيل إنه أرسل رسلا إلى الجن كما أرسل إلى الإنس عن الضحاك و عن الكلبي كان الرسل يرسلون إلى الإنس ثم بعث محمدﷺ إلى الإنس و الجن و قال ابن عباس إنما بعث الرسول من الإنس ثم كان يرسل هو إلى الجن رسولا من الجن و قال مجاهد الرسل من الإنس و النذر من الجن.[١٢]

وأقول: قد مر تفسير الآيات في كتاب المعاد.[١٣]

وقال الرازي في قوله تعالى ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النّٰاسِ﴾[١٤] احتج بهذه الآية القائلون بأن السحر محض التمويه.

---

(١) في المصدر: «في هذا الكتاب و في كتاب الأربعين في أصول الدين».
(٢) التفسير الكبير ج ١٣ ص ١١٢-١١٥.
(٣) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.
(٤) بقية كلام الفخر الرازي، و تجد كلام الفرّاء في معاني القرآن ج ١ ص ٣٤٨.
(٥) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.
(٦) التفسير الكبير ج ١٣ ص ١١٦-١١٧ ملخصاً.
(٧) سورة الأنعام، آية: ١٢٨ و ما بعدها: ١٢٩.
(٨) سورة الأنعام، آية: ١٢٩.
(٩) سورة الأنعام، آية: ١٣.
(١٠) سورة الرحمن، آية: ٢٢.
(١١) في المصدر: «العذب».
(١٢) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٦٧.
(١٣) راجع ج ٧ ص ١٤٤ من المطبوعة.
(١٤) سورة الأعراف، آية: ١١٦.

قال القاضي لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت أن المراد أنهم تخيلوا أحوالا عجيبة مع أن الأمر في الحقيقة ما كان على ما وفق ما تخيلوه.[1]

﴿وَ الْجَانَّ﴾ قال البيضاوي أي[2] الجن.

و قيل إبليس و يجوز أن يراد به كون الجنس بأسره مخلوقا منها و انتصابه بفعل يفسره ﴿خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل خلق الإنسان ﴿مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾[3] أي من نار الحر الشديد النافذ في المسام و لا يمتنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الأجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فإنها أقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الأرضي و قوله ﴿مِنْ نارٍ﴾[4] باعتبار الجزء الغالب كقوله ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ﴾.[5]

و قال الرازي اختلفوا في أن الجان من هو قال عطاء عن ابن عباس يريد إبليس و هو قول الحسن و مقاتل و قتادة.

و قال ابن عباس في رواية أخرى الجان هو أبو الجن و هو قول الأكثرين و سمي جانا لتواريه عن الأعين كما سمي الجن جنا[6] لهذا السبب و الجنين متوار في بطن أمه و معنى الجان في اللغة الساتر من قولك جن الشيء إذا ستره فالجان المذكور هنا يحتمل أن يكون جانا لأنه يستر نفسه[7] عن بني آدم أو يكون من باب الفاعل الذي يراد به المفعول كما تقول في لابن و تامر و ﴿ماءٍ دافِقٍ﴾ و ﴿عِيشَةٍ راضِيَةٍ﴾ و اختلفوا في الجن فقال بعضهم إنه جنس غير الشياطين و الأصح أن الشياطين قسم من الجن فكل من كان منهم مؤمنا فإنه لا يسمى بالشيطان و كل من كان منهم كافرا يسمى بهذا الاسم.

و الدليل على صحة ذلك أن لفظ الجن مشتق من الاجتنان بمعنى الاستتار فكل من كان كذلك كان من الجن.[8]

و السموم في اللغة الريح الحارة تكون بالنهار و قد تكون بالليل و على هذا فالريح الحارة فيها نار و لها لهب[9] على ما ورد في الخبر أنها من فيح[10] جهنم قيل سميت سموما لأنها بلطفها تدخل مسام البدن و هي الخروق الخفية التي تكون. في جلد الإنسان يبرز منها عرقه و بخار باطنه.

قال ابن مسعود هذا السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي منها الجان[11] و تلا هذه الآية.

فإن قيل كيف يعقل حصول الحيوان[12] من النار قلنا هذا على مذهبنا ظاهر لأن البنية عندنا ليست شرطا لإمكان حصول الحياة فإنه تعالى قادر على خلق الحياة و العقل و العلم في الجوهر الفرد و كذلك يكون قادرا على خلق الحياة و العقل في الجسم الحار.[13]

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾[14] قال البيضاوي لما بين أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك بأن بين أن محمدا صلى الله عليه و آله لا يصح أن يتنزلوا عليه من وجهين أحدهما أنه إنما يكون على شرير كذاب كثير الإثم فإن اتصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب و التواد و حال محمد صلى الله عليه و آله على خلاف ذلك و ثانيهما قوله ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ﴾[15] أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا و أمارات لنقصان علمهم فينضمون[16] إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يختطفها الجني فيقرؤها[17] في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة و لا كذلك محمد صلى الله عليه و آله فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى و قد طابق كلها.

و قد فسر الأكثر بالكل كقوله[18] ﴿كُلِّ أَفّاكٍ﴾ و الأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني و قيل الضمائر للشياطين أي يلقون السمع إلى الملإ الأعلى قبل أن رجموا

(1) التفسير الكبير ج ١٤ ص ٢٠٣.
(2) في المصدر: «أبا» بدل «أي».
(3) سورة الحجر، آية: ٢٧.
(4) سورة الحجر، آية: ٢٧.
(5) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٨-٥٢٩.
(6) في المطبوعة: «كما سُمّي الجنّ جناً»، و ما أثبتناه من المصدر.
(7) في المصدر: «عن أعين».
(8) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٠.
(9) في المصدر: «لفح».
(10) في المصدر: «لفح».
(11) في المصدر: «خلق الله بها الجان».
(12) في المصدر: «خلق الجان».
(13) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٠-١٨١.
(14) سورة الشعراء، آية: ٢٢١.
(15) سورة الشعراء، آية: ٢٢٣.
(16) في المطبوعة: «فينضّمون»، و ما أثبتناه من المصدر.
(17) في المصدر: «فيقرها».
(18) في المصدر: «لقوله».

فيختطفون منهم بعض المغيبات. يوحون[1] إلى أوليائهم أي يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم ﴿وَ أَكْثَرُهُمْ كٰاذِبُونَ﴾[2] فيما يوحون به إليهم إذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم أو لقصور فهمهم أو ضبطهم أو أفهامهم.[3]

﴿قٰالَ عِفْرِيتٌ﴾[4] قال البيضاوي خبيث مارد ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾ بيان له لأنه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر أقرانه و كان اسمه ذكوان أو صخر ﴿قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقٰامِكَ﴾ مجلسك للحكومة و كان يجلس إلى نصف النهار ﴿وَ إِنِّي عَلَيْهِ﴾ على حمله ﴿لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ لا أختزل منه شيئا و لا أبدله[5] انتهى.

قوله تعالى ﴿مِنَ الْجِنَّةِ﴾ يدل على أن الجن مكلفون و معذبون بالنار مع سائر الكفار.

﴿وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[6] قال الطبرسي رحمه الله المعنى و سخرنا له من الجن من يعمل[7] بحضرته و أمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى و كان يكلفهم الأعمال الشاقة مثل عمل الطين و غيره.

و قال ابن عباس سخرهم الله لسليمان و أمرهم بطاعته فيما يأمرهم به و في هذا دلالة على أنه قد كان من الجن من هو غير مسخر له.

﴿وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنٰا نُذِقْهُ مِنْ عَذٰابِ السَّعِيرِ﴾ أي و من يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذٰابِ السَّعِيرِ﴾ أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر المفسرين.

و في هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلفين.

و قيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا و أن الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته.

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مٰا يَشٰاءُ مِنْ مَحٰارِيبَ﴾[8] و هي بيوت الشريعة. و قيل هي القصور و المساجد يتعبد فيها و كان مما عملوه بيت المقدس[9].

﴿وَ تَمٰاثِيلَ﴾ يعني صورا من نحاس و شبه و زجاج و رخام كانت الجن تعملها. و قال بعضهم كانت صورا للحيوانات. و قال آخرون كانوا يعملون صور السباع و البهائم على كرسيه ليكون أهيب له.

قال الحسن و لم يكن يومئذ التصاوير محرمة و هي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه و آله.

و قال ابن عباس كانوا يعملون صور الأنبياء و العباد في المساجد ليقتدي بهم. و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال و الله ما هي تماثيل الرجال و النساء و لكنها الشجر و ما أشبهه.

﴿وَ جِفٰانٍ كَالْجَوٰابِ﴾ أي صحاف كالحياض يجبى فيها الماء أي يجمع.

و قيل إنه كان يجتمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه ﴿وَ قُدُورٍ رٰاسِيٰاتٍ﴾ أي ثابتات لا تزلن عن أمكنتهن لعظمتهن ﴿فَلَمّٰا قَضَيْنٰا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾[10] أي فلما حكمنا على سليمان بالموت.

و قيل معناه أوجبنا على سليمان[11] ﴿مٰا دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دٰابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ أي ما دل الجن على موته إلا الأرضة و لم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط فعلموا أنه ميت.

و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن سليمان أمر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينما هو قائم متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون و هم ينظرون إليه لا يصلون إليه إذا رجل معه في القبة فقال من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشي و لا أهاب الملوك فقبضه و هو قائم متكئ على عصاه في القبة قال فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته.

(١) في المصدر: «يوحون به».
(٢) في المصدر: «يوحون به».
(٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦٨، و فيه: «إفهامهم» بدل «أفهامهم».
(٤) سورة النمل، آية: ٣٩، و ما بعدها ذيلها.
(٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٧٦-١٧٧.
(٦) سورة سبأ، آية: ١٢، و ما بعدها ذيلها.
(٧) في المصدر إضافة: «له».
(٨) سورة سبأ، آية: ١٣.
(٩) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٢.
(١٠) سورة سبأ، آية: ١٤.
(١١) في المصدر إضافة: «الموت».

و في حديث آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال فكان آصف يدبر أمره حتى دبت الأرضة ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾[1] أي سقط سليمان ميتا ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ أي ظهرت الجن فانكشفت[2] للناس ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ معناه في الأعمال الشاقة.

وقيل إن المعنى تبينت عامة الجن وضعفاؤهم أن رؤساءهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يوهمونهم أنهم يعلمون الغيب.

و قيل معناه تبينت الإنس أن الجن كانوا لا يعلمون الغيب فإنهم كانوا يوهمون الإنس أنا نعلم الغيب و إنما قال ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ كما يقول من يناظر غيره و يلزمه الحجة هل تبين لك أنك باطل.[3]

و يؤيده قراءة علي بن الحسين و أبي عبد الله عليه السلام و ابن عباس و الضحاك ﴿تبينت الإنس﴾.[4]

و أما الوجه في عمل الجن تلك الأعمال العظيمة فهو أن الله تعالى زاد في أجسامهم و قوتهم و غير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم و رقة أجسامهم على سبيل الإعجاز الدال على نبوة سليمان فكانوا بمنزلة الأسراء في يده و كانوا يتهيأ لهم الأعمال التي كان يكلفها إياهم ثم لما مات عليه السلام جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيأ لهم في هذا الزمان من ذلك شيء.[5]

و قال في قوله تعالى ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾[6] بطاعتهم إياهم فيما دعوهم إليه من عبادة الملائكة.

٥٥/٦٣

و قيل المراد بالجن إبليس و ذريته و أعوانه ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾[7] [أي][8] مصدقون بالشياطين مطيعون لهم.[9]

و قال في قوله تعالى ﴿وَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾[10] أي[11] كلمة العذاب ﴿فِي أُمَمٍ﴾ أي مع أمم ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾ على مثل حالهم و اعتقادهم.

قال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون فقلت ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾ الآية تدل على خلافه.[12]

قوله تعالى ﴿وَ إِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[13] قال الرازي في كيفية هذه الواقعة قولان الأول قال سعيد بن جبير كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا هذا الذي حدث في السماء إنما حدث[14] لشيء حدث في الأرض فذهبوا يطلبون السبب.

و كان قد اتفق أن النبي صلى الله عليه و آله لما آيس من أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام فلما انصرف إلى مكة و كان ببطن نخلة[15] أقام به يقرأ القرآن[16] فمر به نفر من أشراف جن نصيبين كان إبليس بعثهم ليعرف[17] السبب الذي أوجب حراسة السماء بالرجم فتسمعوا[18] القرآن و عرفوا أن ذلك السبب.

الثاني أن الله أمر رسوله أن ينذر الجن و يدعوهم إلى الله تعالى و يقرأ عليهم القرآن فصرف الله تعالى إليه نفرا من الجن ليسمعوا[19] القرآن و ينذروا قومهم.

٥٦/٦٣

و يتفرع على ما ذكرناه فروع:

الأول نقل القاضي في تفسيره عن الجن[20] أنهم كانوا يهودا لأن في الجن مللا كما في الإنس من اليهود و النصارى و المجوس و عبدة الأوثان[21] و أطبق المحققون على أن الجن مكلفون سئل ابن عباس هل للجن ثواب قال نعم لهم ثواب و عليهم عذاب[22] يلتقون في الجنة و يزدحمون على أبوابها.

---

(١) سورة سبأ، آية: ١٤.
(٢) في المصدر: «فانكشف».
(٣) في المصدر: «على باطل».
(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٠.
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٨٣-٣٨٤ مع اختصار.
(٦) سورة سبأ، آية: ٤١.
(٧) سورة سبأ، آية: ٤١.
(٨) من المصدر.
(٩) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٩٥.
(١٠) سورة الأحقاف، آية: ١٨.
(١١) في المصدر إضافة: «حقّت عليهم».
(١٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٧.
(١٣) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
(١٤) كلمة: «حدث» ليست في المصدر.
(١٥) في المصدر: «نخل».
(١٦) في المصدر إضافة: «في صلاة الفجر».
(١٧) في المصدر: «ليعرفوا».
(١٨) في المصدر: «فسمعوا».
(١٩) في المصدر: «ليتسمعوا منه».
(٢٠) في المصدر: «نقل عن القاضي في تفسيره الجن».
(٢١) في المصدر: «الأصنام».
(٢٢) في المصدر: «عقاب».

الثاني قال صاحب الكشاف النفر دون العشرة و يجمع أنفارا ثم روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس أن أولئك الجن كانوا سبعة أنفار من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا إلى قومهم.

و عن زر بن حبيش كانوا تسعة أحدهم زوبعة.[1]

الثالث: اختلفوا في أنه هل كان عبد الله بن مسعود مع النبي ﷺ ليلة الجن أم لا و الروايات فيه مختلفة.

الرابع: روى القاضي في تفسيره عن أنس قال كنت مع النبي ﷺ في جبال مكة إذ أقبل شيخ متوكئ على عكازة فقال ﷺ مشية جني و نغمته فقال أجل فقال من أي الجن أنت فقال أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس فقال لا أرى بينك و بين إبليس إلا أبوين فكم أتى عليك.

٥٧/٦٣ قال أكلت عمر الدنيا إلا أقلها و كنت وقت قابيل و هابيل[2] أمشي بين الآكام و ذكر كثيرا مما مر به و ذكر في جملته أن قال قال لي عيسى إن لقيت محمدا فأقرئه عني السلام و قد بلغت سلامه و آمنت بك[3] فقال إن موسى عليه السلام علمني التوراة و عيسى عليه السلام علمني الإنجيل فعلمني القرآن فعلمه عشر سور و قبض رسول الله ﷺ و لم تتمه[4].

و اختلفوا في تفسير قوله ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[5] فقال بعضهم لما لم يقصد الرسول قراءة القرآن عليهم فهو تعالى ألقى في قلوبهم ميلا إلى القرآن و داعية إلى استماعه فلهذا السبب قال ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾.

﴿فَلَمّا حَضَرُوهُ﴾ الضمير للقرآن أو للرسول ﴿قالُوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿أَنْصِتُوا﴾ أي اسكتوا مستمعين فلما فرغ من القراءة ﴿وَلَّوْا إِلىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ينذرونهم و ذلك لا يكون إلا بعد إيمانهم لأنهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن و التصديق به إلا و قد آمنوا بوعيده[6] ﴿قالُوا يا قَوْمَنا إِنّا سَمِعْنا كِتاباً﴾[7] إلخ[8] وصفه بوصفين.

الأول كونه مصدقا لكتب الأنبياء عليهم السلام فهو يماثل سائر الكتب الإلهية في الدعوة إلى المطالب العالية الشريفة.

٥٨/٦٣ و الثاني أن هذه المطالب حقة في أنفسها يعلم كل أحد بصريح عقله كونها كذلك و إنما قالوا ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ﴾ لأنهم كانوا على اليهودية.

و عن ابن عباس أن الجن ما سمعت أمر عيسى فلذا قالوا ﴿مِنْ بَعْدِ مُوسىٰ﴾[9].

﴿أَجِيبُوا داعِيَ اللّٰهِ﴾[10] أي الرسول أو الواسطة الذي يبلغ عنه.

ويدل على أنه كان مبعوثا إلى الجن كما كان مبعوثا إلى الإنس قال مقاتل ولم يبعث الله نبيا إلى الإنس والجن قبله.[11]

و اختلفوا في أن الجن هل لهم ثواب أم لا قيل لا ثواب لهم إلا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم و احتجوا بقوله تعالى ﴿وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ و هو قول أبي حنيفة و الصحيح أنهم في حكم بني آدم فيستحقون الثواب على الطاعة و العقاب على المعصية و هذا قول أبي ليلى[12] و مالك و جرت بينه و بين أبي حنيفة في هذا الباب مناظرة قال الضحاك يدخلون الجنة و يأكلون و يشربون.

و الدليل على صحة هذا القول كل دليل دل على أن البشر يستحقون الثواب على الطاعة فهو بعينه قائم في حق الجن و الفرق بين البابين بعيد جدا[13] انتهى.

---

(١) في المصدر: «ذوبعة».
(٢) في المصدر: «وقت قتل قابيل».
(٣) في المصدر إضافة: «فقال على السلام: و على عيسى السلام و عليك يا هامة، ما حاجتك».
(٤) في المصدر: «و لم ينعه».
(٥) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
(٦) في المصدر: «فعنده» بدل «بوعيده».
(٧) سورة الأحقاف، آية: ٣٠.
(٨) في المصدر: «و وصفوه» بدل «وصفه».
(٩) سورة الأحقاف، آية: ٣٠.
(١٠) سورة الأحقاف، آية: ٣١.
(١١) التفسير الكبير ج ٢٨ ص ٣١-٣٢ ملخصاً.
(١٢) في المصدر: «ابن أبي ليلى».
(١٣) التفسير الكبير ج ٢٨ ص ٣٣.

و قال البيضاوي في قوله ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾[1] و هو بعض ذنوبكم و هو ما يكون في خالص حق الله فإن المظالم لا يغفر بالإيمان ﴿وَ يُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ هو معد للكفار ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾[2] إذ لا ينجي منه مهرب ﴿وَ لَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءُ﴾ يمنعونه منه ﴿فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ حيث اعترضوا عن إجابة من هذا شأنه.[3]

٥٩/٦٣ و قال الطبرسي رحمه الله قوله تعالى ﴿وَ خَلَقَ الْجَانَّ﴾[4] أي أبا الجن قال الحسن هو إبليس أبو الجن و هو مخلوق من لهب النار كما أن آدم مخلوق من طين ﴿مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ﴾ أي نار مختلط أحمر و أسود و أبيض عن مجاهد.

و قيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه[5] ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾ أي سنقصد لحسابكم أيها الجن و الإنس[6] و الثقلان أصله من الثقل و كل شيء له وزن و قدر فهو ثقل و إنما سميا ثقلين لعظم خطرهما و جلالة شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من الحيوانات و لثقل وزنهما بالعقل و التمييز.

و قيل لثقلهما على الأرض أحياء و أمواتا و منه قوله تعالى ﴿وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها﴾[7] أي أخرجت ما فيها من الموتى.[8]

﴿أَنْ تَنْفُذُوا﴾ أي تخرجوا هاربين من الموت ﴿مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[9] أي جوانبهما و نواحيهما ﴿فَانْفُذُوا﴾ أي فاخرجوا فلن تستطيعوا أن تهربوا منه ﴿لا تَنْفُذُونَ إِلّا بِسُلْطانٍ﴾ أي حيث توجهتم فثم ملكي و لا تخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت.

و قيل أي لا تخرجون إلا بقدرة من الله و قوة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكانا آخر سوى السماوات و الأرض و يجعل لكم قوة تخرجون بها إليه.[10]

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾[11] أي لم يقتضهن و الاقتضاض النكاح بالتدمية أي لم يطأهن و لم يغشهن ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ﴾ فهن أبكار لأنهن خلقن في الجنة.

فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة.

٦٠/٦٣ و قيل هن من نساء الدنيا لم يمسسهن منذ أنشئن خلق قال الزجاج. و فيها دلالة على أن الجني يغشى كما يغشى الإنسي و قال ضمرة بن حبيب و فيها دليل على أن للجن ثوابا و أزواجا من الحور فالإنسيات للإنس و الجنيات للجن.

و قال البلخي و المعنى أن ما يهب الله لمؤمني الإنس من الحور لم يطمثهن إنس و ما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان[12] انتهى.

و قال الرازي في قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما﴾[13] الخطاب للإنس و الجن أو الذكر و الأنثى أو المراد التكرار للتأكيد.

أو المراد العموم لأن[14] العام يدخل فيه قسمان كالحاضر و غير الحاضر و السواد و غير السواد و البياض و غيره و هكذا أو القلب و اللسان فإن التكذيب قد يكون بالقلب و قد يكون باللسان أو التكذيب للدلائل السمعية و العقلية و الظاهر منها الثقلان لقوله ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾[15] و قوله ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ﴾[16] و قوله ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ وَ خَلَقَ الْجَانَّ﴾.[17]

---

(١) سورة الأحقاف، آية: ٣١.
(٢) سورة الأحقاف، آية: ٣٢.
(٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٩٨.
(٤) سورة الرحمن، آية: ١٥.
(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠١.
(٦) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤.
(٧) سورة الزلزلة، آية: ٢.
(٨) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤ في بحث اللغة.
(٩) سورة الرحمن، آية: ٣٣.
(١٠) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٥.
(١١) سورة الرحمن، آية: ٥٦.
(١٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٨.
(١٣) سورة الرحمن، آية: ٥٦.
(١٤) في المصدر: «لكن».
(١٥) سورة الرحمن، آية: ٣١.
(١٦) سورة الرحمن، آية: ٣٣.
(١٧) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ٩٤-٩٥ ملخصاً، و الآيتان من سورة الرحمن: ١٤-١٥.

و قال في قوله تعالى ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾[1] إلى آخره ما الفائدة في ذكر الجان مع أن الجان لا يجامع.

نقول ليس كذلك بل الجن لهم أولاد و ذرية و إنما الخلاف في أنهم هل يواقعون الإنس أم لا و المشهور أنهم يواقعون و لما كانت الجنة فيها الإنس و الجن كانت مواقعة الإنس إياهن كمواقعة الجن فوجبت الإشارة إلى نفيهما[2] انتهى.

٦١/٦٣

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ﴾[3] جنة للخائف الإنسي و الأخرى للخائف الجني فإن الخطاب للفريقين.

و المعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة لعقيدته و أخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات و أخرى لترك المعاصي أو جنة يثاب بها و أخرى يتفضل بها عليه أو روحانية و جسمانية.[4]

و قال في قوله تعالى ﴿أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[5] النفر ما بين الثلاثة و العشرة و الجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية.

و قيل نوع من الأرواح المجردة و قيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها و فيه دلالة على أنه صلى الله عليه و آله ما رآهم و لم يقرأ عليهم و إنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله فَقٰالُوا ﴿إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً﴾ كتابا ﴿عَجَباً﴾ بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه و دقة معناه و هو مصدر وصف به للمبالغة ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾[6] إلى الحق و الصواب ﴿فَآمَنّٰا بِهِ﴾ بالقرآن ﴿وَ لَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنٰا أَحَداً﴾ على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد.

﴿وَ أَنَّهُ تَعٰالىٰ جَدُّ رَبِّنٰا﴾[7] قرأ ابن كثير و البصريان بالكسر على أنه من جملة المحكي بعد القول و كذا ما بعده إلا قوله ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقٰامُوا﴾[8] ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ﴾[9] ﴿وَ أَنَّهُ لَمّٰا قٰامَ﴾[10] فإنه من جملة الموحى به و وافقهم نافع و أبو بكر إلا في قوله ﴿أَنَّهُ لَمّٰا قٰامَ﴾ على أنه استئناف أو مقول و فتح الباقون الكل إلا ما صدر بالفاء على أن ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار و المجرور في ﴿به﴾ كأنه قيل صدقناه و صدقنا ﴿أَنَّهُ تَعٰالىٰ جَدُّ رَبِّنٰا﴾ أي عظمته من جد فلان في عيني إذا عظم أو سلطانه أو غناه مستعار من الجد الذي هو البخت.

و المعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة و الولد لعظمته أو لسلطانه أو لغناه و قوله ﴿مَا اتَّخَذَ صٰاحِبَةً وَ لاٰ وَلَداً﴾ بيان لذلك ﴿وَ أَنَّهُ كٰانَ يَقُولُ سَفِيهُنٰا﴾[11] إبليس أو مردة الجن ﴿عَلَى اللّٰهِ شَطَطاً﴾ قولا ذا شطط و هو البعد و مجاوزة الحد أو هو شطط لفرط. ما أشط فيه و هو نسبة الصاحبة و الولد إلى الله تعالى.

٦٢/٦٣

﴿وَ أَنّٰا ظَنَنّٰا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى اللّٰهِ كَذِباً﴾[12] اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك لظنهم أن أحدا لا يكذب على الله و ﴿كَذِباً﴾ نصب على المصدر لأنه نوع من القول أو الوصف بمحذوف أي قولا مكذوبا فيه.

﴿وَ أَنَّهُ كٰانَ رِجٰالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجٰالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾[13] فإن الرجل كان إذا مشى[14] بقفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه ﴿فَزٰادُوهُمْ﴾ فزادوا الجن باستعاذتهم بهم ﴿رَهَقاً﴾ كبرا و عتوا أو فزاد الجن الإنس غيا بأن أضلوهم حتى استعاذوا بهم و الرهق في الأصل غشيان الشيء.

﴿وَ أَنَّهُمْ﴾ و أن الإنس ﴿ظَنُّوا كَمٰا ظَنَنْتُمْ﴾[15] أيها الجن أو بالعكس و الآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف كلام من الله و من فتح ﴿أن﴾ فيهما جعلهما من الموحى به ﴿أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ أَحَداً﴾ ساد مسد مفعولي ﴿ظَنُّوا﴾.

﴿وَ أَنّٰا لَمَسْنَا السَّمٰاءَ﴾[16] طلبنا بلوغ السماء أو خبرها و اللمس مستعار من المس للطلب كالحس يقال لمسه و

---

(١) سورة الرحمن، آية: ٥٦ـ٧٤.
(٢) التفسير الكبير ج ٢٩ ص ١٣٠ بتصرف.
(٣) سورة الرحمن، آية: ٤٦.
(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٥٥.
(٥) سورة الجن، آية: ١، و ما بعدها ذيلها.
(٦) سورة الجن، آية: ٢، و ما بعدها ذيلها.
(٧) سورة الجن، آية: ٣.
(٨) سورة الجن، آية: ١٦.
(٩) سورة الجن، آية: ١٨.
(١٠) سورة الجن، آية: ١٩.
(١١) سورة الجن، آية: ٤، و ما بعدها ذيلها.
(١٢) سورة الجن، آية: ٥.
(١٣) سورة الجن، آية: ٦.
(١٤) في المصدر: «أمسى».
(١٥) سورة الجن، آية: ٧.
(١٦) سورة الجن، آية: ٨.

ألمسه و تلمسه كطلبه و أطلبه و تطلبه ﴿فَوَجَدْناها مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً﴾ حرسا اسم جمع كالخدم ﴿شَدِيداً﴾ قويا و هم الملائكة الذين يمنعونهم عنها ﴿وَ شُهُباً﴾ جمع شهاب و هو المضيء المتولد من النار.

﴿وَ أَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾[1] مقاعد خالية عن الحرس و الشهب أو صالحة للرصد[2] و الاستماع ﴿و للسمع﴾ صلة ﴿لنقعد﴾ أو صفة ﴿لمقاعد﴾.

﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهاباً رَصَداً﴾ أي شهابا راصدا له و لأجله يمنعه عن الاستماع بالرجم أو ذي شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد ﴿وَ أَنّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ بحراسة السماء ﴿أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾[3] خيرا ﴿وَ أَنّا مِنَّا الصّالِحُونَ﴾[4] المؤمنون الأبرار ﴿وَ مِنّا دُونَ ذٰلِكَ﴾ قوم دون ذلك فحذف الموصوف و هم المقتصدون ﴿كُنّا طَرائِقَ﴾ ذوي طرائق أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال أو كانت طرائقنا طرائق ﴿قِدَداً﴾ متفرقة مختلفة جمع قدة من قد إذا قطع.

٦٣/٦٣

﴿وَ أَنّا ظَنَنّا﴾ علمنا ﴿أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللّٰهَ فِي الْأَرْضِ﴾[5] كائنين في الأرض أينما كنا[6] ﴿وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً﴾ هاربين منها إلى السماء أو لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمرا أو لن نعجزه هربا إن طلبنا ﴿وَ أَنّا لَمّا سَمِعْنَا الْهُدىٰ﴾[7] أي القرآن ﴿آمَنّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخافُ﴾ فهو لا يخاف ﴿بَخْساً وَ لا رَهَقاً﴾ نقصا في الجزاء و لا أن ترهقه ذلة أو جزاء نقص[8] لأنه لم يبخس حقا و لم يرهق ظلما لأن من حق الإيمان بالقرآن أن يجتنب ذلك.

﴿وَ أَنّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقاسِطُونَ﴾[9] الجائرون عن طريق الحق و هو الإيمان و الطاعة ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾ توخوا رشدا عظيما يبلغهم إلى دار الثواب ﴿وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[10] توقد بهم كما توقد بكفار الإنس ﴿وَ أَنْ لَوِ اسْتَقامُوا﴾ أي أن الشأن لو استقام الإنس أو الجن أو كلاهما ﴿عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾ على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق و تخصيص الماء الغدق و هو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش و السعة و عزة وجوده بين العرب ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾[11] لنختبرهم كيف يشكرونه.

و قيل معناه و أن لو استقام الجن على طريقتهم القديمة و لم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين بهم[12] لنوقعهم في الفتنة و نعذبهم في كفرانهم ﴿وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ عن عبادته أو موعظته أو وحيه ﴿يَسْلُكْهُ﴾ أي يدخله ﴿عَذاباً صَعَداً﴾ شاقا يعلو المعذب و يغلبه مصدر وصف به ﴿وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلّٰهِ﴾[13] مختصة به ﴿فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً﴾ فلا تعبدوا فيها غيره.



و قيل أراد بالمساجد الأرض كلها و قيل مسجد الحرام لأنه قبلة المساجد و مواضع السجود على أن المراد النهي عن السجود لغير الله و أراد به السبعة و السجدات على أنه جمع مسجد.

﴿وَ أَنَّهُ لَمّا قامَ عَبْدُ اللّٰهِ﴾[14] أي النبي و إنما ذكر لفظ العبد للتواضع لأنه واقع موقع كلامه عن نفسه و الإشعار بما هو المقتضي لقيامه ﴿يَدْعُوهُ﴾ يعبده ﴿كادُوا﴾ كاد الجن ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من عبادته و سمعوا من قراءته أو كاد الإنس و الجن يكونون عليه مجتمعين لإبطال أمره و هو جمع لبدة و هي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الأسد.[15]

أقول: قد مضى تفسير الآيات على وجه آخر في أبواب معجزات الرسول صلى الله عليه و آله[16] و غيرها.

١ـ دلائل الطبري: عن محمد بن عبد الله العطار عن محمد بن الحسن يرفعه إلى معتب مولى أبي عبد الله عليه السلام قال

---

(١) سورة الجن، آية: ٩.
(٢) في المصدر: «للترصّد».
(٣) سورة الجن، آية: ١٠.
(٤) سورة الجن، آية: ١١.
(٥) سورة الجن، آية: ١٢.
(٦) في المصدر إضافة: «فيها».
(٧) سورة الجن، آية: ١٣.
(٨) في المصدر: «بخس».
(٩) سورة الجن، آية: ١٤.
(١٠) سورة الجن، آية: ١٥.
(١١) سورة الجن، آية: ١٧.
(١٢) في المصدر: «لهم».
(١٣) سورة الجن، آية: ١٨.
(١٤) سورة الجن، آية: ١٩، و ما بعدها ذيها.
(١٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥٣٣ـ٥٣٥.
(١٦) راجع ج ١٨ ص ٧٦ من المطبوعة.

إني لواقف يوما خارجا من المدينة و كان يوم التروية فدنا مني رجل فناولني كتابا طينه رطب و الكتاب من أبي عبد الله عليه السلام و هو بمكة حاج ففضضته و قرأته فإذا فيه إذا كان غدا افعل كذا و كذا و نظرت إلى الرجل لأسأله متى عهدك به فلم أر شيئا فلما قدم أبو عبد الله عليه السلام سألته عن ذلك فقال ذلك من شيعتنا من مؤمني الجن إذا كانت لنا حاجة مهمة أرسلناهم فيها.(١)

٢ـ مجالس الصدوق: عن محمد بن موسى عن السعدآبادي عن أحمد البرقي عن أبيه عن فضالة عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه مرض النبي صلى الله عليه وآله و أنه عاده الحسنان عليهما السلام فافتقدهما و طلبهما حتى أتى حديقة بني النجار فإذا هما نائمان قد اعتنق كل واحد منهما صاحبه و قد اكتنفتهما حية لها شعرات كآجام القصب و جناحان جناح قد غطت به الحسن و جناح قد غطت به الحسين عليه السلام.

٦٥/٦٣

فلما أن بصر بهما النبي صلى الله عليه وآله تنحنح فانسابت الحية و هي تقول اللهم إني أشهدك و أشهد ملائكتك أن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه و دفعتهما إليه سالمين صحيحين.

فقال لها النبي أيتها الحية فمن أنت قالت أنا رسول الجن إليك فقال و أي الجن قالت جن نصيبين نفر من بني مليح نسينا آية من كتاب الله عز و جل فبعثوني إليك لتعلمنا ما نسينا من كتاب الله.

فلما بلغت هذا الموضع سمعت مناديا ينادي أيتها الحية إن هذين شبلا نبيك(٢) فاحفظهما(٣) من العاهات و الآفات و من طوارق الليل و النهار و قد حفظتهما و سلمتهما إليك سالمين صحيحين و أخذت الحية الآية و انصرفت(٤) الخبر.

و منه بإسناده عن حبيب بن أبي ثابت عن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت ما سمعت نوح الجن منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله إلا الليلة(٥) و لا أراني إلا و قد أصبت بابني قالت و جاءت الجنية منهم تقول:

ألا يا عين فانهملي بجهد ... فمن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايا ... إلى متجبر في ملك عبد(٦)

٦٦/٦٣

٣ـ الكافي: عن محمد بن يحيى و أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن إبراهيم بن أيوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال بينما أمير المؤمنين على المنبر إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد فهم الناس أن يقتلوه فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفوا فكفوا.

و أقبل الثعبان ينساب حتى انتهى إلى المنبر فتطاول فسلم على أمير المؤمنين فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتى يفرغ من خطبته و لما فرغ من خطبته أقبل عليه فقال من أنت فقال أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن و إن أبي مات و أوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك و قد أتيتك يا أمير المؤمنين فما تأمرني به و ما ترى؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أوصيك بتقوى الله و أن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجن فإنك خليفتي عليهم قال فودع عمرو أمير المؤمنين عليه السلام و انصرف فهو خليفته على الجن فقلت له جعلت فداك فيأتيك عمرو و ذاك الواجب عليه قال نعم.(٧)

٤ـ و منه: عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن علي بن حسان عن إبراهيم بن إسماعيل عن ابن جبل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنا ببابه فخرج علينا قوم أشباه الزط(٨) عليهم أزر و أكسية فسألنا أبا عبد الله عليه السلام عنهم فقال هؤلاء إخوانكم من الجن.(٩)

---

(١) دلائل الإمامة ص ٢٧٩ حديث ٢١٧.

(٢) في المصدر: «هذان شبلا رسول الله».

(٣) في المصدر: «فاحفظيهما».

(٤) أمالي الصدوق ص ٥٢٨ مجلس ٦٨ حديث ٧١٧.

(٥) أي ليلة عاشوراء، و المراد بابنها هو الحسين بن علي عليه السلام.

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٠٢ مجلس ٢٩ حديث ٢١٨.

(٧) الكافي ج ١ ص ٣٩٦ باب أنّ الجن يأتيهم فيسألوهم عن معالم دينهم، حديث ٦.

(٨) الزط ـ بالضم ـ جيل من الهند معرّب جت ـ بالفتح ـ و القياس يقتضي فتح معرّبه أيضاً قاله الفيروزآبادي في القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٧٥.

(٩) الكافي ج ١ ص ٣٩٤ باب أنّ الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، حديث ٢.

٦٧/٦٣ ٥ـ و منه: عن علي بن محمد و محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عمن ذكره عن محمد بن حجرش[1] قال حدثتني حكيمة بنت موسى قالت رأيت الرضا عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب و هو يناجي و لست أرى أحدا.

فقلت يا سيدي لمن تناجي فقال هذا عامر الزهرائي أتاني يسألني و يشكو إلي فقلت يا سيدي أحب أن أسمع كلامه[2] فقال لي إنك إن سمعت كلامه حممت سنة فقلت يا سيدي أحب أن أسمعه فقال لي اسمعي فاستمعت فسمعت شبه الصفير و ركبتني الحمى فحممت سنة.[3]

بيان: لعل لخصوص المتكلم أو السامع صنفا أو شخصا مدخلا في الحمى.

٦ـ البصائر: عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال يوم الأحد للجن ليس تظهر فيه لأحد غيرنا.[4]

٦٨/٦٣ ٧ـ و منه: عن أحمد بن محمد عن القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد عن يعقوب بن إبراهيم الجعفري قال سمعت إبراهيم بن وهب و هو يقول خرجت و أنا أريد أبا الحسن بالعريض فانطلقت حتى أشرفت على قصر بني سراة ثم انحدرت الوادي فسمعت صوتا لا أرى شخصه و هو يقول يا أبا جعفر صاحبك خلف القصر عند السدة فأقرئه مني السلام.

فالتفت فلم أر أحدا ثم رد علي الصوت باللفظ الذي كان ثم فعل ذلك ثلاثا فاقشعر جلدي ثم انحدرت في الوادي حتى أتيت قصد[5] الطريق الذي خلف القصر[6] ثم أتيت السد نحو السمرات ثم انطلقت قصد الغدير فوجدت خمسين حيات روافع[7] من عند الغدير.

ثم استمعت فسمعت كلاما و مراجعة فطفقت[8] بنعلي ليسمع وطئي فسمعت أبا الحسن عليه السلام يتنحنح فتنحنحت و أجبته ثم هجمت[9] فإذا حية متعلقة بساق شجرة فقال لا تخشى و لا ضائر فرمت بنفسها ثم نهضت على منكبه ثم أدخلت رأسها في أذنه فأكثرت من الصفير فأجاب بلى قد فصلت بينكم و لا يبغي خلاف ما أقول إلا ظالم و من ظلم في دنياه فله عذاب النار في آخرته مع عقاب شديد أعاقبه إياه و آخذ ماله إن كان له حتى يتوب.

فقلت بأبي أنت و أمي ألكم عليهم طاعة فقال نعم و الذي أكرم محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوة و أعز عليا عليه السلام بالوصية و الولاية إنهم لأطوع لنا منكم يا معشر الإنس وَ قَلِيلٌ ما هُمْ.[10]

بيان: السراة بالفتح اسم جمع للسري بمعنى الشريف و اسم لمواضع و السمرة بضم الميم شجرة معروفة روافع بالفاء و العين المهملة أي رفعت رءوسها أو بالغين المعجمة من الرفغ و هو سعة العيش أي مطمئنة غير خائفة أو بالقاف و العين المهملة أي ملونة بألوان مختلفة.

٦٩/٦٣ و يحتمل أن يكون في الأصل بالتاء و العين المهملة أي ترتع حول الغدير فطفقت بنعلي أي شرعت أضرب به و الظاهر أنه بالصاد كما في بعض النسخ.

و الصفق الضرب يسمع له صوت لا تخشى و لا ضائر أي لا تخافي فإنه ليس هنا أحد يضرك يقال ضاره أي ضره و في بعض النسخ لا عسى و هو تصحيف وَ قَلِيلٌ ما هُمْ أي المطيعون من الإنس أو من الجن بالنسبة إلى غيرهم من المخلوقات.

٨ـ تفسير الفرات: بإسناده عن قبيصة قال دخلت على الصادق عليه السلام و عنده جماعة[11] فسلمت و جلست و قلت[12] يا ابن رسول الله أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنية و أرضا مدحية أو ظلمة أو نورا قال يا قبيصة لم

---

(١) في المصدر: «جحرش» بدل «حجرش». (٢) في المصدر: «به» بدل «كلامه».
(٣) الكافي ج ١ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ باب أنّ الجن يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، حديث ٥.
(٤) بصائر الدرجات ص ١١٥ جزء ٢ باب ١٨ حديث ١. (٥) في المصدر إضافة: «رأي».
(٦) في المصدر إضافة: «و لم أطأ في القصر». (٧) في المصدر: «رواقع».
(٨) سيأتي في «بيان» المؤلف بعد هذا أنّ الظاهر: «فصفقت». (٩) في المصدر: «ثمّ نظرت و هجمت».
(١٠) بصائر الدرجات ج ١٢٣ جزء ٢ باب ١٨ حديث ١٥.
(١١) في المصدر: «البوس بن أبي الدوس و ابن ظبيان و القاسم الصيرفي» بدل «جماعة».
(١٢) في المصدر إضافة: «يا ابن رسول الله قد أتيتك مستفيداً قال: سل و أوجز قلت:».

سألتني عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت أما علمت أن حبنا قد اكتتم و بغضنا قد فشا و أن لنا أعداء من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس و أن الحيطان لها آذان كآذان الناس[1] الخبر.

٩ـ تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ﴾[2] الآية قال يعني ما بعث الله نبيا إلا و في أمته شياطين الإنس و الجن ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾ أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب.[3]

٧٠/٦٣ **١٠ـ تفسير النعماني:** بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال و أما ما حرف من الكتاب فقوله ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كانت الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾.[4]

١١ـ الكافي: بسنده الصحيح[5] عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام أن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الحزنوبة قال فنظر سليمان يوما فإذا الشجرة الحزنوبة[6] قد طلعت في بيت المقدس فقال لها ما اسمك قالت الحزنوبة قال فولى سليمان مدبرا إلى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته قال فجعلت الإنس و الجن يخدمونه و يسعون في أمره كما كانوا و هم يظنون أنه حي لم يمت يغدون و يروحون و هو قائم ثابت حتى دنت[7] الأرضة من عصاه فأكلت منسأته[8] فانكسرت و خر سليمان إلى الأرض أفلا تسمع لقوله عز و جل ﴿فَلَمّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾[9] الآية.

١٢ـ العلل و العيون: بإسناده عن الرضا عليه السلام قال كان نقش خاتم سليمان بن داود سبحان من ألجم الجن بكلماته.[10]

٧١/٦٣ **١٣ـ تفسير علي بن إبراهيم:** في قصة بلقيس قال فارتحلت و خرجت نحو سليمان فلما علم سليمان قدومها[11] إليه قال للجن و الشياطين ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَ إِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[12] قال سليمان أريد أسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ القصة.[13]

١٤ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن أبي عمير عن إسماعيل البصري عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن نفرا من المسلمين خرجوا إلى سفر فضلوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفنوا[14] و لزموا أصول الشجر فجاءهم شيخ عليه ثياب بيض فقال قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء فقاموا و شربوا و ارتووا فقالوا من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه و آله إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله فلم تكونوا تضيعوا بحضرتي.[15]

بيان: فتكفنوا أي لفوا أثوابهم على أنفسهم بمنزلة الكفن و وطنوا أنفسهم على الموت[16] و في بعض النسخ بتقديم النون على الفاء أي ذهب كل منهم إلى كنف و جانب.

١٥ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى عن زكريا المؤمن عن أبي سعيد المكاري عن أبي حمزة

---

(١) تفسير فرات ص ٥٥٢ رقم ٧٠٧.
(٢) سورة الأنعام، آية: ١١٢.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج ١ ص ٢١٤.
(٤) تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٢٧ من المطبوعة و الآية من سورة سبأ: ١٤.
(٥) الإسناد في المصدر هكذا: «محمد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن الوليد بن صبيح».
(٦) الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ج ٢ ص ٣١٧.
(٧) في المصدر: «حتى دبت».
(٨) المنسأة: العصا. الصحاح ج ١ ص ٧٦.
(٩) روضة الكافي ص ١٤٤ حديث ١١٤ و الآية من سورة سبأ: ١٤.
(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٥ حديث ٢٠٦ و لم نعثر عليه في علل الشرائع.
(١١) في المصدر: «وارتحلت نحو سليمان فلمّا علم سليمان بإقبالها نحوه».
(١٢) سورة النمل، آية: ٣٨ـ٣٩. و ما بعدها ذيلها.
(١٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ١٢٨ و الآية من سورة النمل: ٤٠.
(١٤) سيأتي في «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(١٥) أصول الكافي ج ٢ ص ١٦٧ باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، حديث ١٠.
(١٦) سيأتي في خبر المحاسن برقم ١٦ من هذا الباب ما يؤيّد هذا التفسير.

الثمالي قال كنت عند حوض زمزم فأتاني رجل فقال لي لا تشرب من هذا الماء يا أبا حمزة فإن هذا يشترك فيه الجن و الإنس و هذا لا يشترك فيه إلا الإنس.

قال فتعجبت من قوله و قلت من أين علم هذا قال ثم قلت لأبي جعفر عليه السلام ما كان من قول الرجل لي فقال إن ذلك رجل من الجن أراد إرشادك.[1]

٧٢/٦٣ ١٦ـ**المحاسن**: عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن علي بن سليمان بن رشيد عن علي بن الحسين القلانسي عن محمد بن سنان عن عمر بن يزيد قال ضللنا سنة من السنين و نحن في طريق مكة فأقمنا ثلاثة أيام نطلب الطريق فلم نجده فلما أن كان في اليوم الثالث و قد نفد ما كان معنا من الماء عمدنا إلى ما كان معنا من ثياب الإحرام و من الحنوط فتحنطنا و تكفنا بإزار إحرامنا.

فقام رجل من أصحابنا فنادى يا صالح يا أبا الحسن فأجابه مجيب من بعد فقلنا له من أنت يرحمك الله فقال أنا من النفر الذي قال الله في كتابه ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[2] إلى آخر الآية و لم يبق منهم غيري فأنا مرشد الضال إلى الطريق قال فلم نزل نتبع الصوت حتى خرجنا إلى الطريق.[3]

١٧ـو منه: عن أبيه عن عبيد الله بن الحسن[4] الزرندي عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام[5] قال إذا ضللت في الطريق فناد يا صالح يا با صالح أرشدونا إلى الطريق رحمكم[6] الله قال عبيد الله فأصابنا ذلك فأمرنا بعض من معنا أن يتنحى و ينادي كذلك قال فتنحى فنادى ثم أتانا فأخبرنا أنه سمع صوتا برز دقيقا[7] يقول الطريق يمنة أو قال يسرة فوجدناه كما قال.

و حدثني به أبي أنهم حادوا عن الطريق بالبادية ففعلنا ذلك فأرشدونا و قال صاحبنا سمعت صوتا دقيقا يقال الطريق يمنة فما سرنا إلا قليلا حتى عارضنا الطريق.[8]

بيان: في القاموس الرز بالكسر الصوت تسمعه من بعيد أو الأعم.[9]

٧٣/٦٣ ١٨ـ**الفقيه**: لا يجوز الاستنجاء بالروث و العظم لأن وفد الجن جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله متعنا فأعطاهم الروث و العظم فلذلك لا ينبغي أن يستنجى بهما.[10]

١٩ـ**التهذيب**: بإسناده عن موسى بن أكيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال جعل الله الحديد في الدنيا زينة الجن و الشياطين فحرم على الرجل المسلم أن يلبسه في الصلاة إلا أن يكون المسلم في قتال عدو فلا بأس به[11].

٢٠ـ**قرب الإسناد**: عن الحسن بن ظريف عن معمر عن الرضا عن أبيه عليه السلام قال إن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعث النبي صلى الله عليه و آله فمنعت في أوان رسالته بالرجوم و انقضاض النجوم و بطلان الكهنة و السحرة[12] الخبر.

٢١ـ**التفسير**: في قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾[13] قال في الظاهر مخاطبة للجن و الإنس و في الباطن فلان و فلان.[14]

٢٢ـ**العلل**: بإسناده[15] عن أبي الربيع عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأكراد حي من الجن كشف الله عنهم الغطاء فلا تخالطهم.[16]

---

(١) فروع الكافي ج ٦ ص ٣٩٠ باب النوادر حديث ٢.
(٢) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
(٣) المحاسن ج ٢ ص ١٣٠ حديث ١٣٦٢.
(٤) في المصدر: «الحسين».
(٥) في المصدر: «عن أبي عبدالله عليه السلام».
(٦) في المصدر: «رحمكما».
(٧) في المصدر: «يرد دقيقاً».
(٨) المحاسن ج ٢ ص ١١٠ حديث ١٣٠١.
(٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٣.
(١٠) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٠ باب ٢ حديث ٢٣.
(١١) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٢٧ باب ما يجوز الصلاة فيه في اللباس و المكان و ما لا يجوز الصلاة فيه حديث ٨٩٤.
(١٢) قرب الإسناد ص ٣١٧ حديث ١٢٢٨.
(١٣) سورة الرحمن، آية: ١٣.
(١٤) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ص ٣٤٤.
(١٥) الإسناد في المصدر هكذا: «أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمّد عن علي بن الحكم عمّن حدّثه عن أبي الربيع الشامي».
(١٦) علل الشرائع ص ٥٢٧ باب ٣١٠ حديث ١.

٧٤/٦٣ ٢٣ـ و منه: بإسناده عن أمير المؤمنينؑ قال قال رسول اللهؐ إذا خلع أحدكم ثيابه فليسم لئلا تلبسها الجن فإنه إن لم يسم عليها لبستها الجن حتى تصبح.[١]

٢٤ـ قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيهؑ قال كانوا يحبون أن يكون في البيت الشيء الداجن مثل الحمام أو الدجاج أو العناق ليعبث به صبيان الجن و لا يعبثون بصبيانهم.[٢]

٢٥ـ طب الأئمة: بإسناده عن إبراهيم بن أبي يحيى قال قال رسول اللهؐ من رمي أو رمته الجن فليأخذ الحجر الذي رمي به فليرم من حيث رمي و ليقل حسبي الله و كفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى و قالؐ أكثروا من الدواجن في بيوتكم تتشاغل بها عن صبيانكم.[٣]

بيان: في الصحاح دجن بالمكان أقام تقول شاة داجن إذا ألفت البيوت.[٤]

٢٦ـ المكارم: عن أبي جعفرؑ أتى رجل[٥] فشكا إليه أخرجتنا الجن من منازلنا يعني عمار منازلهم فقال اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع و اجعلوا الحمام في أكناف الدار قال الرجل ففعلنا فما رأينا شيئا نكرهه.[٦]

٧٥/٦٣ ٢٧ـ و منه: عن أبي عبد اللهؑ قال ليس من بيت نبي إلا و فيه حمامان[٧] لأن سفهاء الجن يعبثون بصبيان البيت فإذا كان فيه حمام عبثوا بالحمام و تركوا الناس.[٨]

٢٨ـ مجالس الشيخ: بإسناده عن أبي الحسن العسكري عن آبائهؑ قال دخل أشجع السلمي على الصادقؑ فقال يا سيدي أنا أحصل في المواضع المفزعة فعلمني شيئا[٩] ما آمن به على نفسي قال فإذا خفت أمرا فاترك يمينك على أم رأسك و اقرأ برفيع صوتك ﴿أَ فَغَيْرَ دِينِ اللّٰهِ يَبْغُونَ﴾[١٠] الآية.

قال أشجع فحصلت في واد[١١] فيه الجن فسمعت قائلا يقول خذوه فقرأتها فقال قائل كيف نأخذه و قد احتجز بآية طيبة.[١٢]

٧٦/٦٣ ٢٩ـ منتخب البصائر: بإسناده عن المفضل بن عمر في خبر طويل في الرجعة و أحوال القائمؑ.

قال المفضل قلت يا سيدي فمن يخاطبه قال الملائكة[١٣] و المؤمنون من الجن و ساق إلى قوله قال المفضل يا سيدي و تظهر الملائكة و الجن للناس قال إي و الله يا مفضل و يخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته و أهله.

قلت يا سيدي و يسيرون معه قال إي و الله يا مفضل و لينزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة و النجف و عدد أصحابهؑ ستة و أربعون ألفا من الملائكة و ستة آلاف من الجن[١٤] و النقباء ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا[١٥] الحديث.

٣٠ـ الإحتجاج: عن هشام بن الحكم فيما سأل الزنديق أبا عبد اللهؑ قال فمن أين يصل[١٦] الكهانة و من أين يخبر الناس بما يحدث قال إن الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث و ذلك في وجوه شتى[١٧] من فراسة العين و ذكاء القلب و وسوسة النفس و فطنة الروح مع قذف في قلبه لأن ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان و يؤديه إلى الكاهن و يخبره بما يحدث في المنازل و الأطراف.

و أما أخبار السماء فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك و هي لا تحجب و لا ترجم بالنجوم و

---

(١) علل الشرائع ص ٥٨٣ باب ٣٨٥ حديث ٢٣.
(٢) قرب الإسناد ص ٩٣ حديث ٣١٤.
(٣) طب الأئمة ص ١١٢.
(٤) الصحاح ج ٤ ص ٢١١١.
(٥) في المصدر: «أتاه رجل فشكى إليه فقال».
(٦) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٧٨ رقم ٨٥٥.
(٧) في المصدر: «حمام».
(٨) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٨٣ حديث ٧٨٩.
(٩) في المصدر: «فتعلمني» بدل «فعلّمني شيئاً».
(١٠) سورة آل عمران، آية: ٨٣.
(١١) في المصدر إضافة: «تعبث».
(١٢) أمالي الطوسي ص ٢٨١ مجلس ١٠ حديث ٨٤.
(١٣) في المصدر: «لمن يخاطب، قال الصادقؑ : تخاطبه الملائكة» بدل «قال: الملائكة».
(١٤) في المصدر: «و مثلها من الجن» بدل «وستة آلاف من الجن».
(١٥) مختصر بصائر الدرجات ص ١٧٩ـ١٩٢.
(١٦) في المصدر: «أصل».
(١٧) في المصدر: «من وجوه شتّى».



إنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء و لبس[1] على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجة و نفي الشبه.

٧٧/٦٣ و كان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن فإذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما أداه إليه شيطانه مما سمعه و ما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة.

و اليوم إنما تؤدي الشياطين إلى كهانها إخبارا للناس مما يتحدثون به و ما يحدثونه و الشياطين تؤدي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق و من قاتل قتل و من غائب غاب و هم بمنزلة[2] الناس أيضا صدوق و كذوب.

فقال كيف صعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس في الخلقة و الكثافة و قد كانوا يبنون لسليمان بن داودعليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخروا و هم خلق رقيق غذاؤهم التنسم[3] و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب.[4]

٣١ـ الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسن بن ظريف عن أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمار عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا و الجان ولد كافرا و إبليس ولد كافرا[5] و ليس فيهم نتاج إنما يبيض و يفرخ و ولده ذكور ليس فيهم إناث.[6]

٧٨/٦٣ **٣٢ـ و منه:** عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال الجن على ثلاثة أجزاء فجزء مع الملائكة و جزء يطيرون في الهواء و جزء كلاب و حيات[7] الخبر.

٣٣ـ العلل و العيون: عن محمد بن عمر[8] بن علي البصري عن محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عن اسم أبي الجن فقال شومان و هو الذي خلق مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ و سأله هل بعث الله نبيا إلى الجن فقال نعم بعث إليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم إلى الله عز و جل فقتلوه.[9]

٣٤ـ العلل و العيون: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن علي بن موسى الرضاعليه السلام عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه جعفرعليهم السلام[10] قال إن سليمان بن داودعليه السلام قال ذات يوم لأصحابه إن الله تبارك و تعالى قد وهب لي ملكا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي سخر لي الريح و الإنس و الجن و الطير و الوحوش و علمني منطق الطير و آتاني كل شيء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل و قد أحببت أن أدخل قصري في غد و أصعد أعلاه و أنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي قالوا نعم. ٧٩/٦٣

فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد إلى أعلى موضع من قصره و وقف متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا[11] بما أوتي فرحا بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره. فلما بصر به[12] سليمانعليه السلام قال له من أدخلك إلى هذا القصر و قد أردت أن أخلو فيه اليوم فبإذن من دخلت فقال

---

(١) في المصدر: «و يلبس».

(٢) في المصدر إضافة: «أمثال» بين معقوفتين.

(٣) في المصدر: «النسيم».

(٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٢١٢ رقم ٢٢٣.

(٥) في المصدر: «و الجان ولد مؤمناً و كافراً».

(٦) الخصال ج ١ ص ١٥٢ باب الثلاثة حديث ١٨٦.

(٧) الخصال ج ١ ص ١٥٤ باب الثلاث حديث ١٩٢.

(٨) في عيون الأخبار: «عمرو».

(٩) علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥ حديث ٤٤. عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤١.

(١٠) في العيون: «عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علي عليهم السلام».

(١١) في المصدر: «سروراً».

(١٢) في العلل: «أبصره» و في العيون. «أبصر به».

الشاب أدخلني هذا القصر ربه و بإذنه دخلت فقال ربه أحق به مني فمن أنت قال أنا ملك الموت قال‌ع و فيما جئت قال جئت لأقبض روحك قال امض لما أمرت به فهذا يوم سروري أبى الله عز و جل أن يكون لي سرور دون لقائه[1] فقبض ملك الموت روحه و هو متكئ على عصاه.

فبقي سليمان متكئا على عصاه و هو ميت ما شاء الله و الناس ينظرون إليه و هم يقدرون أنه حي فافتتنوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال إن سليمان قد بقي متكئا على عصاه هذه الأيام الكثيرة و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده و قال قوم إن سليمان ساحر و إنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلك فقال المؤمنون إن سليمان هو عبد الله و نبيه يدبر الله أمره بما شاء.

فلما اختلفوا بعث الله عز و جل الأرضة فدبت في عصاه فلما أكلت جوفها انكسرت العصا و خر سليمان من قصره على وجهه فشكر[2] الجن للأرضة صنيعها[3] فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا و عندها ماء و طين و ذلك قول الله عز و جل ﴿فَلَمّٰا قَضَيْنٰا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مٰا دَلَّهُمْ عَلىٰ مَوْتِهِ إِلاّٰ دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾[4] يعني عصاه ﴿فَلَمّٰا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مٰا لَبِثُوا فِي الْعَذٰابِ الْمُهِينِ﴾ ثم قال الصادق‌ع و الله[5] ما نزلت هذه الآية هكذا و إنما نزلت فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.[6]

٨٠/٦٣

٣٥ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الحميد العطار عن محمد بن راشد البرمكي عن عمر بن سهل الأسدي[7] عن سهيل بن غزوان البصري قال سمعت أبا عبد الله‌ع يقول إن امرأة من الجن كان يقال لها عفراء و كانت تنتاب[8] النبي‌ص فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجن فيسلمون على يديها و إنها فقدها النبي‌ص فسأل عنها جبرئيل فقال إنها زارت أختا لها تحبها في الله.

فقال النبي طوبى للمتحابين في الله إن الله تبارك و تعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عز و جل للمتحابين و المتزاورين في الله ثم قال يا عفراء أي شيء رأيت قالت رأيت عجائب كثيرة قال فأعجب ما رأيت قالت رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء مادا يديه إلى السماء و هو يقول إلهي إذا بررت قسمك و أدخلتني نار جهنم فأسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا خلصتني منها و حشرتني معهم.

فقلت يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعو بها قال لي رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة فعلمت أنهم أكرم الخلق على الله عز و جل فأنا أسأله بحقهم فقال النبي‌ص و الله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم.[9]

بيان: قال في القاموس انتابهم انتيابا أتاهم مرة[10] بعد مرة لو أقسم أهل الأرض أي جميعهم.

٨١/٦٣

٣٦ـ تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى حكاية عن الجن ﴿يٰا قَوْمَنٰا إِنّٰا سَمِعْنٰا﴾[11] إلى قوله ﴿أُولٰئِكَ فِي ضَلاٰلٍ مُبِينٍ﴾ فهو[12] كله و حكاية عن الجن.

كان سبب نزول هذه الآية أن رسول الله‌ص خرج من مكة إلى سوق عكاظ و معه زيد بن حارثة يدعو الناس إلى الإسلام فلم يجبه أحد و لم يجد من يقبله ثم رجع إلى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله استمعوا له فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض أَنْصِتُوا يعني اسكتوا.

﴿فَلَمّٰا قُضِيَ﴾ أي فرغ رسول الله‌ص من القراءة ﴿وَلَّوْا إِلىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قٰالُوا يٰا قَوْمَنٰا إِنّٰا سَمِعْنٰا كِتٰاباً أُنْزِلَ مِنْ

---

(١) في العيون: «لقاءك».
(٢) في العيون: «فشكرت».
(٣) في العيون: «على صنيعها».
(٤) سورة سبأ، آية: ١٤.
(٥) عبارة: «والله» ليست في المصدر.
(٦) علل الشرائع ص ٧٣ باب ٦٣ حديث ٢ و الآية من سورة سبأ: ١٤.
(٧) في بعض نسخ المصدر عمرو بن سهيل عن سهل بن غزوان.
(٨) في المصدر: «تأتي».
(٩) الخصال ج ٢ ص ٦٣٨ باب ما بعد الألف حديث ١٣.
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤٠.
(١١) سورة الأحقاف، آية: ٣٠ـ٣٢.
(١٢) في المصدر: «فهذا».

بَعْدِ مُوسىٰ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يا قَوْمَنا أَجِيبُوا داعِيَ اللّٰهِ وَ آمِنُوا بِهِ﴾ إلى قوله ﴿أُولٰئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فجاءوا إلى رسول الله فأسلموا و آمنوا و علمهم رسول الله صلی الله علیه و آله شرائع الإسلام.

فأنزل الله على نبيه ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[1] السورة كلها فحكى الله قولهم و ولى رسول الله صلی الله علیه و آله عليهم منهم و كانوا يعودون إلى رسول الله صلی الله علیه و آله في كل وقت فأمر[2] أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يعلمهم و يفقههم فمنهم مؤمنون و كافرون[3] و ناصبون و يهود و نصارى و مجوس و هم ولد الجان.

٨٢/٦٣

و سئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمني الجن أيدخلون الجنة فقال لا و لكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون فيها مؤمنو الجن و فساق الشيعة.[4]

٣٧ـ الكافي: عن محمد بن علي بن محبوب عن علي بن خالد عن أحمد بن عبدوس عن ابن فضال عن أبي جميلة عن ليث عن أبي عبد الله علیه السلام قال سألته عن استنجاء الرجل بالعظم أو البعر أو العود قال أما العظم و الروث فطعام الجن و ذلك مما اشترطوا على رسول الله صلی الله علیه و آله فقال لا يصلح بشيء من ذلك.[5]

٣٨ـ العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر عن أبي جعفر علیه السلام قال قال أمير المؤمنين إن الله تبارك و تعالى لما أحب أن يخلق خلقا بيده و ذلك بعد ما مضى للجن و النسناس في الأرض سبعة آلاف سنة قال و لما كان من شأن الله أن يخلق آدم للذي أراد من التدبير و التقدير لما هو مكونه في السماوات و الأرض و علمه لما أراده من ذلك كله كشط عن أطباق السماوات ثم قال للملائكة انظروا إلى أهل الأرض من خلقي من الجن و النسناس.

فلما رأوا ما يعملون فيها من المعاصي و سفك الدماء و الفساد في الأرض بغير الحق عظم ذلك عليهم و غضبوا لله و أسفوا على أهل الأرض و لم يملكوا غضبهم أن قالوا يا رب أنت العزيز القادر الجبار القاهر العظيم الشأن و هذا خلقك الضعيف الذليل في أرضك يتقلبون في قبضتك و يعيشون برزقك و يستمتعون بعافيتك و هم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لا تأسف و لا تغضب و لا تنتقم لنفسك لما تسمع منهم و ترى و قد عظم ذلك علينا و أكبرناه فيك.

٨٣/٦٣

فلما سمع الله عز و جل ذلك من الملائكة قال ﴿إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[6] لي عليهم فيكون حجة لي عليهم في أرضي على خلقي فقالت الملائكة ﴿سبحانك أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ﴾[7] و قالوا فاجعله منا فإنا لا نفسد في الأرض و لا نسفك الدماء قال الله جل جلاله يا ملائكتي ﴿إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ إني أريد أن أخلق خلقا بيدي أجعل ذريته أنبياء مرسلين و عبادا صالحين و أئمة مهتدين أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ينهونهم عن معاصي[8] و ينذرونهم عذابي و يهدونهم إلى طاعتي و يسلكون بهم طريق سبيلي و أجعلهم حجة لي عُذْراً أَوْ نُذْراً و أبين النسناس من أرضي فأطهرها منهم و أنقل مردة الجن العصاة عن بريتي و خلقي و خيرتي و أسكنهم في الهواء و في أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي و أجعل بين الجن و بين خلقي حجابا و لا يرى نسل خلقي الجن و لا يؤانسونهم و لا يخالطونهم[9] فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة و أوردتهم مواردهم و لا أبالي فقالت الملائكة يا رب افعل ما شئت ﴿لا علم لنا إلا بما علمتنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[10] الخبر.

أقول: قد مضى تمامه في باب ما به قوام بدن الإنسان.[11]

٣٩ـ تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿وَ الْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾[12] قال أبو إبليس و

---

(١) سورة الجن، آية: ١.
(٢) في المصدر إضافة: «رسول الله صلّى الله عليه و آله».
(٣) في المصدر: «و منهم كافرون».
(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج ٢ ص ٢٩٩.
(٥) لم نعثر عليه في الكافي و عثرنا عليه في التهذيب ج ١ ص ٣٥٤ باب آداب الأحداث الموجبة للطهارة حديث ١٦.
(٦) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(٧) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(٨) في المصدر: «المعاصي».
(٩) في المصدر إضافة: «و لا يجالسوا».
(١٠) علل الشرائع ص ١٠٤ باب ٩٦ حديث ١.
(١١) راجع ج ٦١ ص ٢٩٨ فما بعد من المطبوعة.
(١٢) سورة الحجر، آية: ٢٧.

قال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون و كافرون[1] و يهود و نصارى و يختلف أديانهم و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمنون إلا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول اللهﷺ فرآه جسيما عظيما و امرأ مهولا فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل هابيل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام و آمر بإفساد الطعام.

٨٤/٦٣ فقال رسول اللهﷺ بئس لعمري الشاب المؤمل و الكهل المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح و لقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه و لقد كنت مع إبراهيم حيث ألقي في النار فجعلها الله بردا و سلاما و لقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون و نجى بني إسرائيل و لقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته و لقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه و لقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك و الأنبياء يقرءونك السلام و يقولون أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم فعلمني مما أنزل الله عليك شيئا.

فقال رسول اللهﷺ لأمير المؤمنينؑ علمه فقال هام يا محمد إنا لا نطيع إلا نبيا أو وصي نبي فمن هذا قال هذا أخي و وصيي و وزيري و وارثي علي بن أبي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب إليا فعلمه أمير المؤمنين فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين.[2]

٤٠ـ دلائل الطبري و البصائر: عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي قال كنت مع أبي عبد اللهؑ فيما بين مكة و المدينة إذا التفت[3] عن يساره فإذا كلب أسود فقال ما لك قبحك الله ما أشد مسارعتك فإذا هو شبيه بالطائر فقلت ما هو جعلت فداك[4] فقال هذا عثم بريد الجن مات هشام الساعة فهو يطير ينعاه[5] في كل بلدة.[6]

الكافي: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل مثله.[7]

٨٥/٦٣ **٤١ـ المناقب لابن شهرآشوب:** قال قال أبو جعفرؑ خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسينؑ دهرا من عمره ثم إنه أراد أن ينصرف إلى أهله فأتى علي بن الحسينؑ و شكا إليه شدة شوقه إلى والديه فقال يا أبا خالد يقدم غدا رجل من أهل الشام له قدر و مال كثير و قد أصاب بنتا له عارض من أهل الأرض و يريدون أن يطلبوا معالجا يعالجها فإذا أنت سمعت قدومه فأته و قل له أنا أعالجها لك على أن أشترط لك إني أعالجها على ديتها عشرة آلاف درهم فلا تطمئن إليهم و سيعطونك ما تطلب منهم.

فلما أصبحوا قدم الرجل و من معه و كان من عظماء أهل الشام في المال و المقدرة فقال أما من معالج يعالج بنت هذا الرجل فقال له أبو خالد أنا أعالجها على عشرة آلاف درهم فإن أنتم وفيتم وفيت لكم على أن لا يعود إليها أبدا فشرطوا أن يعطوه عشرة آلاف درهم فأقبل إلى علي بن الحسين فأخبره الخبر.

فقال إني أعلم أنهم سيغدرون بك و لا يفون لك انطلق يا أبا خالد فخذ بأذن الجارية اليسرى ثم قل يا خبيث يقول لك علي بن الحسين اخرج من هذه الجارية و لا تعد ففعل أبو خالد ما أمره و خرج منها فأفاقت الجارية و طلب أبو خالد الذي شرطوا له فلم يعطوه فرجع مغتما كئيبا فقال له علي بن الحسين ما لي أراك كئيبا يا أبا خالد ألم أقل لك إنهم يغدرون بك دعهم فإنهم سيعودون إليك فإذا لقوك فقل لست أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسين[8].

٨٦/٦٣ فعادوا إلى أبي خالد يلتمسون مداواتها فقال لهم إني لا أعالجها حتى تضعوا المال على يدي علي بن الحسينؑ فإنه لي و لكم ثقة فرضوا و وضعوا المال على يدي علي بن الحسينؑ فرجع أبو خالد إلى الجارية فأخذ بأذنها اليسرى ثم قال يا خبيث يقول لك علي بن الحسينؑ اخرج من هذه الجارية و لا تعرض لها إلا بسبيل خير فإنك إن عدت أحرقتك بنار اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ فخرج منها و دفع المال إلى أبي خالد فخرج إلى بلاده.[9]

---

(١) في المصدر: «و منهم كافرون».

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج ١ ص ٣٧٥.

(٣) في الدلايل: «فالتفت».

(٤) في الدلايل: «ما هذا جعلني الله فداك».

(٥) في الدلايل: «ينعى به».

(٦) دلائل الإمامة ص ٢٧٩ حديث ٢١٦، و بصائر الدرجات ج ٢ ص ١١٦ باب ١٨ حديث ٤.

(٧) فروع الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ٨.

(٨) في المصدر إضافة: «فإنّه لي و لكم ثقة، فأصيبت الجارية».

(٩) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٤٥ فصل معجزاته(ع).



الخرائج: عن أبي الصباح الكناني عنه عليه السلام مثله[1].

الكشي: وجدت بخط جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن مهران عن محمد بن علي عن علي بن محمد عن الحسن بن علي عن أبيه عن الكناني مثله.[2]

٤٢ـ الإرشاد للمفيد و إعلام الورى: جاء في الآثار عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق جنب عن الطريق و أدركه الليل فنزل بقرب واد وعر[3] فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره أن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيده عليه السلام و إيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه.

فدعا أمير المؤمنين عليه السلام و قال له اذهب إلى هذا الوادي فسيعرض لك من أعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي أعطاك الله عز و جل إياها و تحصن منهم بأسماء الله التي خصك بعلمها[4] و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس و قال لهم كونوا معه و امتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي فلما قرب[5] شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير و لا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادي و تعوذ بالله من أعدائه و سمى الله تعالى بأحسن أسمائه و أومأ إلى القوم الذين اتبعوه أن يقربوا منه فقربوا و كان بينه و بينهم فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت[6] ريح عاصف كاد القوم يقعون على وجوههم لشدتها و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول الخصم و من هول ما لحقهم[7] فصاح أمير المؤمنين عليه السلام أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب وصي رسول الله و ابن عمه اثبتوا إن شئتم.

و ظهر للقوم أشخاص على صور الزط يخيل[8] في أيديهم شعل النار قد اطمأنوا بجنبات الوادي فتوغل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي و هو يتلو القرآن و يومي بسيفه يمينا و شمالا فما لبث الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود و كبر أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث انهبط فقام مع الذين اتبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه.

فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لقيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن نهلك خوفا و إشفاقا عليك أكثر مما لحقنا فقال عليه السلام لهم إنه لما تراءى لي العدو و جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا[9] و علمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادي غير خائف منهم و لو بقوا على هيئتهم لأتيت على آخرهم و قد كفى الله كيدهم و كفى المسلمين شرهم و سيسبقني بقيتهم إلى النبي صلى الله عليه وآله فيؤمنون به و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه[10] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر فسري عنه و دعا له بخير و قال له قد سبقك يا علي إلي من أخافه الله بك فأسلم و قبلت إسلامه.[11]

٤٣ـ الإرشاد: و هذا الحديث روته العامة كما روته الخاصة و لم يتناكروا شيئا منه و المعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة تدفعه و لبعدها عن معرفة الأخبار تنكره و هي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن و ما تضمنه من أخبار الجن و إيمانهم بالله و رسوله و ما قص الله تعالى من نبئهم في القرآن في سورة الجن و قولهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾[12] إلى آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة.

و إذا بطل اعتراض الزنادقة[13] في ذلك مع إعجاز القرآن و الأعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول و في مجيئه من طريقين مختلفين و برواية فريقين[14] متباينين برهان صحته و ليس في إنكار من عدل عن الإنصاف في النظر من المعتزلة و المجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه كما أنه ليس في جحد الملاحدة و أصناف الزنادقة و اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين ما جاء في صحته من الأخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله كانشقاق القمر و حنين الجذع و تسبيح الحصى في كفه و

(1) الخرائج و الجرائح ج ٢ ص ٢٦٢ باب حديث ٧.
(2) اختيار رجال الكشي ص ١٢١ رقم ١٩٣.
(3) الوعر: ضدّ السهل، القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٠.
(4) في إعلام الورى: «خصّك بها و بعلمها».
(5) في المصدرين: «فلمّا قارب».
(6) في الإرشاد إضافة: «له».
(7) في المصدرين: «على الأرض من هول ما لحقهم».
(8) في الإعلام: «تخيل».
(9) تضاءل أي تصاغر، كما في «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(10) في الإرشاد: «تبعه».
(11) إرشاد المفيد ج ١ ص ٣٣٩، و إعلام الورى ج ١ ص ٣٥٢.
(12) سورة الجن، آية: ١.
(13) في المصدر إضافة: «بتجويز العقول وجود الجن و إمكان تكليفهم و ثبوت ذلك».
(14) في المصدر إضافة: «في دلالته».



شكوى البعير و كلام الذراع و مجيء الشجرة و خروج الماء من بين أصابعه ﷺ في الميضاة[١] و إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحتها و صدق رواتها و ثبوت الحجة بها.

و ساق الكلام إلى قوله و لا زال أجد الجاهل من الناصبة و المعاند يظهر التعجب من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين ﷺ الجن و كفه شرهم عن النبي ﷺ و أصحابه و يتضاحك لذلك و ينسب الرواية إلى الخرافات الباطلة و يصنع مثل ذلك في الأخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته ﷺ و يقول إنها من موضوعات الشيعة و تخرص من افتراه منهم للتكسب بذلك أو التعصب.

٨٩/٦٣

و هذا بعينه مقال الزنادقة و كافة أعداء الإسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن و إسلامهم و قولهم ﴿إِنّٰا سَمِعْنٰا قُرْآناً عَجَباً﴾[٢] إلى آخره و فيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن و مشاهدته لهم كالزط و في غير ذلك من معجزات الرسول ﷺ فإنهم يظهرون التعجب[٣] من جميع ذلك و يتضاحكون عند سماع الخبر به و الاحتجاج بصحته و يستهزءون و يلغطون فيما يسرفون به من سب الإسلام و أهله[٤] و نسبتهم إياهم إلى العجز و الجهل و وضع الأباطيل[٥] إلى آخر ما أفاده قدس سره.

بيان: الشفير ناحية الوادي[٦] و غلوة السهم مرماه[٧] و توغل في الوادي ذهب و بالغ و أبعد[٨] و تضاءل تصاغر[٩] و انسرى الهم عني و سري انكشف[١٠] كل ذلك ذكره الفيروزآبادي.

٤٤- كتاب الدلائل للطبري: عن عبد الله بن أحمد الخازن عن محمد بن عمر التميمي عن أحمد بن محمد بن سعيد عن إبراهيم بن أحمد بن جيرويه[١١] عن محمد بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال خرج أبو محمد علي بن الحسين ﷺ إلى مكة في جماعة من مواليه و ناس من سواهم فلما بلغ عسفان ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها فلما دنا علي بن الحسين ﷺ من ذلك الموضع قال لمواليه كيف ضربتم في هذا الموضع و هذا موضع قوم من الجن هم لنا أولياء و لنا شيعة و ذلك يضر بهم و يضيق عليهم.

٩٠/٦٣

فقلنا[١٢] ما علمنا ذلك و عزموا إلى[١٣] قلع الفسطاط و إذا هاتف يسمع صوته و لا يرى شخصه و هو يقول يا ابن رسول الله لا تحول فسطاطك من موضعه فإنا نحتمل لك ذلك و هذا الطف قد أهديناه إليك و نحب أن تنال منه لنتشرف بذلك فإذا جانب الفسطاط طبق عظيم و أطباق معه فيها عنب و رمان و موز و فاكهة كثيرة فدعا أبو محمد ﷺ من كان معه فأكل و أكلوا من تلك الفاكهة.[١٤]

أمان الأخطار: نقلا من كتاب الدلائل مرسلا مثله[١٥].

النجوم: روينا بإسنادنا إلى سعيد بن هبة الله الراوندي يرفعه إلى علي بن الحسين ﷺ و ذكر مثله[١٦].

بيان: يدل على جواز التصرف فيما أتى به الجن كما يقتضيه الأصل.

٩١/٦٣

٤٥- عيون المعجزات: للسيد المرتضى[١٧] من كتاب الأنوار[١٨] عن أحمد بن محمد بن عبدويه[١٩] عن

---

(١) الميضاة بالقصر و كسر الميم و قد تمد: «مطهرة كبيرة يتوضأ منها.
(٢) سورة الجن، آية: ١.
(٣) في المصدر: «العجب».
(٤) في المصدر إضافة: «و استحماق معتقدية و الناصرين له».
(٥) إرشاد المفيد ج ١ ص ٣٤١.
(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ٦٣.
(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٣.
(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٧.
(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٥.
(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٤.
(١١) في المصدر: «جبرويه»، و في نسخة منه: «جيرويه».
(١٢) في المصدر: «فقالوا».
(١٣) في المصدر: «على».
(١٤) دلائل الإمامة ص ٢١٢ حديث ١٣٥.
(١٥) أمان الأخطار ص ١٣٥ باب ٩ فصل ٢٥.
(١٦) فرج المهموم ص ٢٢٨.
(١٧) ليس الكتاب للسيد المرتضى بل هو للشيخ حسين بن عبد الوهاب المعاصر للمرتضى.
(١٨) رجال النجاشي ص ٣٨٠.
(١٩) في المصدر: عبد ربه، من المحتمل اتّحاده مع «أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الاندلسي» صاحب العقد الفريد المتوفى ٣٢٨ هـ



سليمان بن علي الدمشقي عن أبي هاشم الزبالي[١] عن زاذان عن سلمان قال كان النبي ذات يوم جالسا بالأبطح و عنده جماعة من أصحابه و هو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زوبعة[٢] قد ارتفعت فأثارت الغبار و ما زالت تدنو و الغبار يعلو إلى أن وقف بحذاء النبي ﷺ ثم برز منها شخص كان فيها.

ثم قال يا رسول الله ﷺ إني وافد قومي[٣] استجرنا بك فأجرنا و ابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا فإن بعضهم قد بغى علينا ليحكم[٤] بيننا و بينهم بحكم الله و كتابه و خذ علي العهود و المواثيق المؤكدة أن أرده إليك سالما في غداة غد إلا أن تحدث علي حادثة من عند الله.

فقال له النبي ﷺ من أنت و من قومك قال أنا عرفطة بن شمراخ[٥] أحد بني نجاح و أنا و جماعة من أهلي كنا نسترق السمع فلما منعنا من ذلك آمنا و لما بعثك الله نبيا آمنا بك على ما علمته و قد صدقناك و قد خالفنا بعض القوم و أقاموا على ما كانوا عليه فوقع بيننا و بينهم الخلاف و هم أكثر منا عددا و قوة و قد غلبوا على الماء و المراعي و أضروا بنا و بدوابنا فابعث معي من يحكم بيننا بالحق.

فقال له النبي ﷺ فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها قال فكشف لنا عن صورته فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير و إذا رأسه طويل طويل العينين عيناه في طول رأسه صغير الحدقتين و له أسنان كأنها أسنان السباع ثم إن النبي ﷺ أخذ عليه العهد و الميثاق على أن يرد عليه في غد من يبعث به معه.

فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبي بكر فقال له صر مع أخينا عرفطة[٦] و انظر إلى ما هم عليه و احكم بينهم بالحق فقال يا رسول الله و أين هم قال هم تحت الأرض فقال أبو بكر فكيف أطيق النزول تحت الأرض و كيف أحكم بينهم و لا أحسن كلامهم ثم التفت إلى عمر بن الخطاب فقال له مثل قوله لأبي بكر فأجاب مثل جواب أبي بكر ثم أقبل على عثمان و قال له مثل قوله لهما فأجابه كجوابهما.

٩٢/٦٣

ثم استدعى بعلي عليه السلام و قال له يا علي صر مع أخينا عرفطة و تشرف على قومه و تنظر إلى ما هم عليه و تحكم بينهم بالحق فقام أمير المؤمنين عليه السلام مع عرفطة و قد تقلد سيفه قال سلمان رضي الله عنه فتبعتهما إلى أن صارا إلى الوادي فلما توسطا نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قال قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبد الله فارجع فوقفت أنظر إليهما فانشقت الأرض و دخلا فيها و عدت إلى ما كنت[٧] و رجعت و تداخلني من الحسرة ما الله أعلم به كل ذلك إشفاقا على أمير المؤمنين عليه السلام.

و أصبح النبي ﷺ و صلى بالناس الغداة و جاء و جلس على الصفا و حف به أصحابه و تأخر أمير المؤمنين عليه السلام و ارتفع النهار و أكثر الكلام إلى أن زالت الشمس و قالوا إن الجني احتال على النبي ﷺ و قد أراحنا الله من أبي تراب و ذهب عنا افتخاره بابن عمه علينا و أكثروا الكلام إلى أن صلى النبي ﷺ صلاة الأولى و عاد إلى مكانه و جلس على الصفا و ما زال مع أصحابه بالحديث إلى أن وجبت صلاة العصر و أكثروا القوم الكلام و أظهروا اليأس من أمير المؤمنين.

فصلى النبي ﷺ صلاة العصر و جاء و جلس على الصفا و أظهر الفكر في أمير المؤمنين عليه السلام و ظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين عليه السلام و كادت الشمس تغرب فتيقن القوم أنه قد هلكَ إذا و قد انشق الصفا و طلع أمير المؤمنين منه و سيفه يقطر دما و معه عرفطة.

٩٣/٦٣

فقام إليه النبي ﷺ و قبل بين عينيه و جبينيه و قال له ما الذي حبسك عني إلى هذا الوقت قال عليه السلام صرت إلى جن كثير قد بغوا إلى عرفطة و قومه من المنافقين فدعوتهم إلى ثلاث خصال فأبوا علي و ذلك أني دعوتهم إلى الايمان بالله تعالى و الإقرار بنبوتك و رسالتك فأبوا فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا فسألتهم أن يصالحوا عرفطة

---

(١) الأنساب ج ٣ ص ٨٩.
(٢) الزوبعة: ريح تثير الغبار و ترتفع إلى السماء، الصحاح ج ٣ ص ١٢٢٤.
(٣) في المصدر إضافة: «وقد».
(٤) في المصدر: «فيحكم».
(٥) في المصدر: «غطرفة بن شمراخ».
(٦) في المصدر: «غطرفة» و كذا في ما بعد.
(٧) في المصدر: «و عادت إلى ما كانت».

وقومه فيكون بعض المرعى لعرفطة و قومه و كذلك الماء فأبوا ذلك كله فوضعت سيفي فيهم و قتلت منهم ثمانين ألفا[1] فلما نظروا إلى ما حل بهم طلبوا الأمان و الصلح ثم آمنوا و صاروا إخوانا و زال الخلاف و ما زلت معهم إلى الساعة فقال عرفطة يا رسول الله جزاك الله و أمير المؤمنينعليه السلام عنا خيرا.[2]

٤٦ـ الكافي: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد و الحسين بن محمد عن المعلى جميعا عن الوشاء عن ابن عائذ عن أبي خديجة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال ليس من بيت فيه حمام إلا لم يصب أهل ذلك البيت آفة من الجن إن سفهاء الجن يعبثون في البيت فيعبثون بالحمام و يدعون الإنسان.[3]

٤٧ـ و منه: عن العدة عن أحمد بن محمد و محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان عن زرارة عن أحدهماعليهما السلام قال الكلاب السود البهم من الجن.[4]

٩٤/٦٣

٤٨ـ و منه: عن العدة عن سهل عن محمد بن الحسن بن شمون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن مسمع عن أبي عبد اللهعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله الكلاب من ضعفة الجن فإذا أكل أحدكم طعاما[5] و شيء منها بين يديه فليطعمه أو ليطرده فإن لها أنفس سوء.[6]

٤٩ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد اللهعليه السلام قال سئل عن الكلاب فقال كل أسود بهيم و كل أحمر بهيم و كل أبيض بهيم فذلك خلق من الكلاب من الجن و ما كان أبلق فهو مسخ من الجن و الإنس.[7]

بيان: يحتمل أن يكون المعنى أن أصل خلق الكلب من الجن لما سيأتي أنه خلق من بزاق إبليس[8] أو أنه في الصفات شبيه بهم أو أن الجن يتصور بصورتهم أو أنه لما كان الكلب من المسوخ فبعضهم مسخوا من الإنس و بعضهم من الجن.

٥٠ـ الإختصاص: عن المعلى بن محمد عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبداللهعليه السلام قال إن الله عزوجل خلق الملائكة من أنوار و خلق الجان من نار[9] و خلق الجن صنفا من الجان من الريح و خلق الجن صنفا من الجن من الماء.[10]

أقول: تمامه في باب قوام بدن الإنسان.[11]

٩٥/٦٣

٥١ـ تقريب المعارف: لأبي الصلاح الحلبي نقلا من تاريخ الواقدي عن عبد الله بن السائب قال لما قتل عثمان أتى حذيفة و هو بالمدائن فقيل يا أبا عبد الله لقيت رجلا آنفا على الجسر فحدثني أن عثمان قتل قال هل تعرف الرجل قلت أظنني أعرفه و ما أثبته قال حذيفة إن ذلك عيثم[12] الجني و هو الذي يسير بالأخبار فحفظوا ذلك اليوم و وجدوه[13] قتل في ذلك اليوم.[14]

٥٢ـ العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم: العلة في الجن أنهم لا يدخلون الجنة أنهم خلقوا من النار و الجنة هي نور فلا تجتمع النار و النور و سئل العالمعليه السلام فقيل له فإذا لم يدخلوا الجنة فأين يكونون فقال إن الله جعل حظائر بين الجنة و النار يكونون فيها مؤمنو الجن و فساق الشيعة.[15]

٥٣ـ تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿خَلَقَ السَّماٰوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ﴾[16] قال و خلق الجان و هو أبو الجن و أنواع الطيور يوم الأربعاء.[17]

---

(١) في المصدر: «زهاء ثمانين ألفاً».

(٢) عيون المعجزات ص ٤٦ـ٤٩، علماً بأنّ الحديث هذا قد مرّ في ج ١٨ ص ٨٦ من المطبوعة.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٥٤٦ باب الحمام حديث ٥ و فيه: «و يتركون الإنسان».

(٤) الكافي ج ٦ ص ٥٥٢ باب الكلاب حديث ٧ و فيه: «البهيم من الجن».

(٥) في المصدر: «الطعام».

(٦) الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ٩.

(٧) الكافي ج ٦ ص ٥٥٣ باب الكلاب حديث ١٠.

(٨) راجع ج ٦٥ ص ٦٢ـ٦٣ من المطبوعة.

(٩) في المصدر: «من النور و خلق الجان من النار».

(١٠) الاختصاص ص ١٠٩.

(١١) راجع ج ٦١ ص ٣٠٦ـ٣٠٧ من المطبوعة.

(١٢) في المصدر: «عثيم».

(١٣) في المصدر: «فوجدوه».

(١٤) تقريب المعارف ص ٢٧٧.

(١٥) لم نعثر على كتاب العلل هذا.

(١٦) سورة الأعراف، آية: ٥٤. و سورة هود، آية: ٧.

(١٧) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٢٢.

٥٤ـ الإحتجاج: مرسلا عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في أجوبته عن مسائل طاوس اليماني قال فلم سمي الجن جنا قال لأنهم استجنوا فلم يروا.[١]

٥٥ـ تفسير الإمام: قيل له لم يكن إبليس ملكا قال لا بل كان من الجن أما تسمعان الله يقول ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[٢] و هو الذي قال الله ﴿وَ الْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾[٣].

٩٦/٦٣

٥٦ـ تفسير الفرات: عن عبد الله بن محمد بن هاشم معنعنا عن محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام قال هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه و آله و هو في منزل أم سلمة فقال يا محمد ملؤ ملائكة السماء الرابعة[٤] يجادلون في شيء حتى كثر بينهم الجدال فيه و هم من الجن من قوم إبليس الذين قال الله في كتابه ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[٥].

فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قد كثر جدالكم فتراضوا بحكم من الآدميين يحكم بينكم قالوا قد رضينا بحكم من أمة محمد صلى الله عليه و آله فأوحى الله إليهم بمن ترضون من أمة محمد صلى الله عليه و آله قالوا رضينا بعلي بن أبي طالب عليه السلام فأهبط الله ملكا من ملائكة السماء الدنيا ببساط و أريكتين فهبط إلى النبي صلى الله عليه و آله فأخبره بالذي جاء فيه.

فدعا النبي صلى الله عليه و آله بعلي بن أبي طالب عليه السلام و أقعده على البساط و وسده بالأريكتين ثم تفل في فيه ثم قال يا علي ثبت الله قلبك و جعل[٦] حجتك بين عينيك ثم عرج به إلى السماء فإذا نزل قال يا محمد الله يقرئك السلام و يقول لك ﴿نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.[٧]

٥٧ـ الكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان بن يحيى عن خالد بن إسماعيل عن رجل من أصحابنا من أهل الجبل عن أبي جعفر عليه السلام قال ذكرت المجوس و أنهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم و أنهم يحاجون بذلك فقال أما إنهم لا يحاجونكم به[٨] لما أدرك هبة الله قال آدم يا رب زوج هبة الله فأهبط الله له حوراء فولدت أربعة غلمة ثم رفعها الله.

فلما أدرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فأوحى الله إليه أن يخطب إلى رجل من الجن و كان مسلما أربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان من جمال و حلم فمن قبل الحوراء و النبوة و ما كان من سفه أو حدة فمن الجن[٩].

٩٧/٦٣

٥٨ـ العياشي: عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن آدم ولد له أربعة ذكور فأهبط الله إليهم أربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم إن الله رفعهن و زوج هؤلاء الأربعة أربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم و ما كان من جمال فمن قبل الحور العين و ما كان من قبح أو سوء خلق فمن الجن.[١٠]

٥٩ـ الفقيه: عن أبيه عن الحميري عن هارون بن مسلم عن القاسم بن عروة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أنزل على آدم حوراء من الجنة فزوجها أحد ابنيه و تزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير أو حسن خلق فهو من الحوراء و ما كان من سوء خلق فهو من ابنه الجان.[١١]

٦٠ـ الإحتجاج: عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام في أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل اليهودي في فضل محمد صلى الله عليه و آله على جميع الأنبياء إلى أن قال قال له اليهودي فإن هذا سليمان سخرت له الشياطين يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ.

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك و لقد أعطي محمد صلى الله عليه و آله أفضل من هذا إن الشياطين سخرت لسليمان و هي مقيمة على كفرها و لقد سخرت لنبوة محمدالشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين و

---

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ١٨٦ رقم ٢١٠.
(٢) سورة البقرة، آية: ٣٤.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٧٦ و الآية الأخيرة من سورة الحجر: ٢٧.
(٤) في المصدر: «إنّ ملكاً من ملائكة السماء».
(٥) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(٦) في المصدر: «و صيّر».
(٧) تفسير فرات الكوفي ص ١٩٩ رقم ٢٥٨. و الآية من سورة يوسف: ٧٦.
(٨) في المصدر: «أما أنتم فلا يحاجّونكم».
(٩) الكافي ج ٥ ص ٥٦٩ باب النوادر من كتاب النكاح حديث ٥٨.
(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١٥ حديث ٥.
(١١) الفقيه ج ٣ ص ٢٤٠ باب ٩٩ حديث ٥.

اليمن [١] من بني عمرو بن عامر[٢] من الأحجة منهم شصاه و مصاه[٣] و الهملكان و المرزبان و المازمان و نضاه و هاصب و هاضب[٤] و عمرو و هم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[٥] و هم تسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ فأقبل إليه الجن و النبي صلّى الله عليه و آله ببطن النخل فاعتذروا ب أَنَّهُمْ ظَنُّوا كَما ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ أَحَداً.

٩٨/٦٣ و لقد أقبل إليه أحد و سبعون ألفا منهم فبايعوه على الصوم و الصلاة و الزكاة و الحج و الجهاد و نصح المسلمين و اعتذروا بأنهم قالوا عَلَى اللّٰهِ شَطَطاً و هذا أفضل مما أعطي سليمان سبحان[٦] من سخرها لنبوة محمد صلّى الله عليه و آله بعد أن كانت تتمرد و تزعم أن لله ولدا فلقد شمل مبعثه من الجن و الإنس ما لا يحصى.[٧]

٦١ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله عن الحسين بن سعيد عن النضر عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الجن ﴿وَ أَنَّهُ تَعالىٰ جَدُّ رَبِّنا﴾[٨] فقال شيء كذبه الجن فقصه الله تعالى كما قال.

و عنه عن أحمد بن الحسين عن فضالة عن أبان بن عثمان عن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً﴾[٩] قال كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحي إليه الشيطان فيقول قل لشيطانك فلان[١٠] قد عاذ بك.

٩٩/٦٣ و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ أَنَّهُ كانَ رِجالٌ﴾ الآية قال كان الجن ينزلون على قوم من الإنس و يخبرونهم الأخبار التي يسمعونها في السماء من قبل مولد رسول الله صلّى الله عليه و آله فكان الناس يكهنون بما خبرهم الجن و قوله ﴿فَزادُوهُمْ رَهَقاً﴾ أي خسرانا و قال البخس النقصان و الرهق العذاب و قوله ﴿كُنّا طَرائِقَ قِدَداً﴾[١١] أي على مذاهب مختلفة.[١٢]

٦٢ـ بصائر الدرجات: عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن عمر[١٣] بن يزيد بياع السابري قال قال أبو عبد الله عليه السلام بينا رسول الله صلّى الله عليه و آله ذات يوم جالس إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم عليه فرد عليه السلام و قال يشبه الجن و كلامهم فمن أنت يا عبد الله فقال أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فقال له رسول الله صلّى الله عليه و آله ما بينك و بين إبليس إلا أبوان فقال نعم يا رسول اللهقال فكم أتى لك قال أكلت عمر الدنيا إلا أقله أنا أيام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام و أنهى عن الاعتصام و أطوف الأجسام[١٤] و آمر بقطيعة الأرحام و أفسد الطعام فقال له رسول الله صلّى الله عليه و آله بئس سيرة الشيخ المتأمل و الغلام المقبل.

فقال يا رسول الله إني تائب قال صلّى الله عليه و آله على يد من جرى توبتك من الأنبياء قال على يدي نوح و كنت معه في سفينته و عاتبته على دعائه على قومه حتى بكى و أبكاني و قال لا جرم إني على ذلك من النادمين و أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ.

ثم كنت مع هود عليه السلام في مسجده مع الذين آمنوا معه فعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى و أبكاني و قال لا جرم إني على ذلك من النادمين و أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ ثم كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار فجعلها الله عليه بردا و سلاما ثم كنت مع يوسف عليه السلام حين حسده إخوته فألقوه في الجب فبادرته إلى قعر الجب فوضعته وضعا رفيقا ثم كنت معه في السجن أؤنسه فيه حتى أخرجه الله منه.

١٠٠/٦٣ ثم كنت مع موسى عليه السلام و علمني سفرا من التوراة و قال إن أدركت عيسى عليه السلام فأقرئه مني السلام فلقيته و أقرأته من

---

(١) في المصدر: «واحد من جنّ نصيبين و الثمان».
(٢) في المصدر: «واحد من جنّ نصيبين و الثمان من بني عمرو بن عامر».
(٣) في المصدر: «شضاة و مضاة».
(٤) في المصدر: «هاضب و هضب».
(٥) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
(٦) في المصدر: «فسبحان».
(٧) الاحتجاج ج ١ ص ٤٩٧ رقم ١٢٧.
(٨) سورة الجن، آية: ٣.
(٩) سورة الجن، آية: ٦.
(١٠) في المصدر: «إنّ فلاناً».
(١١) سورة الجن، آية: ١١.
(١٢) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج ٢ ص ٣٨٨.
(١٣) في المصدر: «عمرو».
(١٤) في المصدر: «الأجام».

موسى﵇ السلام و علمني سفرا من الإنجيل و قال إن أدركت محمداﷺ فأقرئه مني السلام فعيسى﵇ يا رسول اللهﷺ يقرأ عليك السلام فقال النبيﷺ و على عيسى روح الله و كلمته و جميع أنبياء الله و رسله ما دامت السماوات و الأرض السلام و عليك يا هام بما بلغت السلام فارفع إلينا حوائجك.

قال حاجتي أن يبقيك الله لأمتك و يصلحهم لك و يرزقهم الاستقامة لوصيك من بعدك فإن الأمم السالفة إنما هلكت بعصيان الأوصياء و حاجتي يا رسول الله أن تعلمني سورا من القرآن أصلي بها فقال رسول اللهﷺ لعلي﵇ يا علي علم الهام و ارفق به فقال هام يا رسول اللهﷺ من هذا الذي ضممتني إليه فإنا معاشر الجن قد أمرنا أن لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي.

فقال له رسول الله يا هام من وجدتم في الكتاب وصي آدم قال شيث بن آدم قال من وجدتم وصي نوح قال سام بن نوح قال فمن كان وصي هود قال يوحنا بن خزان[1] ابن عم هود قال فمن كان وصي إبراهيم قال إسحاق بن إبراهيم قال فمن كان وصي موسى قال يوشع بن نون قال فمن كان وصي عيسى﵇ قال شمعون بن حمون الصفا ابن عم مريم.

١٠١/٦٣ قال فمن وجدتم في الكتاب وصي محمدﷺ قال هو في التوراة إليا قال له رسول اللهﷺ هذا إليا هو علي وصيي قال الهام يا رسول اللهﷺ فله اسم غير هذا قال نعم هو حيدرة فلم تسألني عن ذلك قال إنا وجدنا في كتاب الأنبياء أنه في الإنجيل هيدارا قال هو حيدرة قال فعلمه علي﵇ سورا من القرآن فقال هام يا علي يا وصي محمدﷺ أكتفي بما علمتني من القرآن قال نعم يا هام قليل القرآن[2] كثير ثم قام هام إلى النبيﷺ فودعه فلم يعد إلى النبيﷺ حتى قبضﷺ[3].

بيان: قد يستدل بقوله قد أمرنا أن لا نكلم إلخ على أن ما يخبر به الناس من كلام الجن كذب و لا يسمع كلامهم غير الأنبياء و الأوصياء﵈ و فيه نظر لأن كونهم مأمورين بذلك لا يدل على عدم وقوع خلافه إذ الجن و الشياطين ليسوا بمعصومين مع أن في بعض روايات هذه القصة لا نطيع مكان لا نكلم و أيضا الروايات الكثيرة مما أوردنا في هذا الباب و غيرها دلت على وقوع التكلم مع سائر الناس فلا بد من تأويل فيه إما بحمله على الكلام على وجه الطاعة و الانقياد أو معاينة مع معرفة كونهم من الجن أو بالتخصيص ببعض الأنواع منهم أو غير ذلك.

١٠٢/٦٣ **٦٣ـالبصائر:** عن عبد الله بن محمد عن محمد بن إبراهيم عن بشر عن فضالة عن محمد بن مسلم عن المفضل بن عمر قال حمل إلى أبي عبد الله﵇ مال من خراسان مع رجلين من أصحابه لا يزالا يتفقدان المال حتى مرا بالري فدفع[4] إليهما رجل من أصحابهما كيسا فيه ألف[5] درهم فجعلا يتفقدان في كل يوم الكيس حتى دنيا من المدينة فقال أحدهما لصاحبه تعال حتى ننظر ما حال المال فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا كيس الرازي فقال أحدهما لصاحبه الله المستعان ما نقول الساعة لأبي عبد الله﵇ فقال أحدهما إنه كريم و أنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده فلما دخلا المدينة قصدا إليه فسلما إليه المال فقال لهما أين كيس الرازي فأخبراه بالقصة فقال لهما إن رأيتما الكيس تعرفانه قالا نعم قال يا جارية علي بكيس كذا و كذا فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبد الله﵇ إليهما فقال أتعرفانه قالا هو ذاك قال إني احتجت في جوف الليل إلى مال فوجهت رجلا من الجن من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما[6].

٦٤ـو منه: عن الحسن بن علي بن عبد الله عن الحسن بن علي بن فضال عن بعض أصحابنا عن سعد الإسكاف قال أتيت أبا جعفر﵇ أريد الإذن عليه فإذا[7] رواحل على الباب مصفوفة و إذا أصوات قد ارتفعت فخرجت علي قوم معتمون بالعمائم يشبهون الزط.

---

(١) في المصدر: «يوحنا بن حنان».
(٢) في المصدر: «قليل من القرآن».
(٣) بصائر الدرجات ص ١١٨ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٨.
(٤) في المصدر: «فرفع».
(٥) في المصدر: «فيه ألفا درهم».
(٦) بصائر الدرجات ص ١١٩ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٩.
(٧) في المصدر: «و إذا».

قال فدخلت على أبي جعفرعليه السلام فقلت جعلت فداك يا ابن رسول الله أبطأ إذنك اليوم و قد رأيت قوما خرجوا علي معتمين بالعمائم فأنكرتهم فقال أو تدري من أولئك يا سعد قال قلت لا قال إخوانك من الجن يأتوننا يسألوننا عن حلالهم و حرامهم و معالم دينهم.[١]

٦٥ـو منه: عن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عمار السجستاني قال كنت لا أستأذن عليه يعني أبا عبد اللهعليه السلام فجئت ذات يوم و ليلة[٢] فجلست في فسطاطه بمنى قال فاستوذن لشباب كأنهم رجال الزط فخرج عيسى شلقان فذكرنا له فأذن لي.

قال فقال لي يا أبا عاصم متى جئت قلت قبل أولئك الذين دخلوا عليك و ما رأيتهم خرجوا قال أولئك[٣] قوم من الجن فسألوا عن مسائلهم ثم ذهبوا.[٤]

١٠٣/٦٣

٦٦ـالبصائر و دلائل الإمامة للطبري: عن محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير الصيرفي قال أوصاني أبو جعفرعليه السلام بحوائج له بالمدينة فبينا أنا في فج الروحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه قال فقمت له و ظننت أنه عطشان فناولته الإداوة فقال لا حاجة لي بها و ناولني كتابا طينه رطب فنظرت إلى الخاتم فإذا خاتم أبي جعفرعليه السلام فقلت له متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة.

قال فإذا فيه أشياء يأمرني بها قال ثم التفت فإذا ليس عندي أحد قال فقدم أبو جعفرعليه السلام فلقيته فقلت له جعلت فداك رجل أتاني بكتاب و طينه رطب فقال إذا عجل بنا أمر أرسلت بعضهم يعني الجن[٥] و في رواية أخرى إنا أهل البيت أعطينا أعوانا من الجن إذا عجلت بنا الحاجة بعثناهم فيها.[٦]

٦٧ـالدلائل: عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم و علي بن جرير عن منصور بن حازم عن سعد الإسكاف قال طلبت الإذن على أبي جعفرعليه السلام مع أصحاب لنا لندخل عليه فإذا ثمانية نفر[٧] كأنهم من أب و أم عليهم ثياب زرابي و أقبية طاقية[٨] و عمائم صفر دخلوا فما احتبسوا حتى خرجوا[٩] فقال لي يا سعد رأيتهم قلت نعم جعلت فداك من هؤلاء قال إخوانكم من الجن أتونا يستفتونا في حلالهم و حرامهم كما تأتونا و تستفتونا في حلالكم و حرامكم فقلت جعلت فداك و يظهرون لكم قال نعم.[١٠]

البصائر: عن محمد بن إسماعيل عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سعد مثله.[١١]

١٠٤/٦٣

٦٨ـالإختصاص: أبو محمد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباتة قال كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذ أقبل رجل طوال كأنه بدوي فسلم عليه فقال له عليعليه السلام ما فعل جنيك الذي كان يأتيك قال إنه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين قال عليعليه السلام فحدث القوم بما كان منه فجلس و سمعنا له فقال إني لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيهصلى الله عليه وآله فإذا جنى أتاني نصف الليل فرفسني برجله و قال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع قلت و ما أسمع قال.

عجبت للجن و إبلاسها	و ركبها العيس بأحلاسها[١٢]
تهوي إلى مكة تبغي الهدى	ما طاهر الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	و ارم بعينيك إلى رأسها

١٠٥/٦٣

قال فقلت و الله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث و ما أفصح لي و إني لأرجو أن يفصح لي فارقت ليلتي و أصبحت كئيبا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل و أنا راقد فرفسني برجله و قال اجلس فجلست ذعرا فقال اسمع فقلت و ما أسمع قال:

---

(١) بصائر الدرجات ص ١٢٠ جزء ٢ باب ١٨ حديث ١٠.
(٢) في المصدر: «أو ليلة».
(٣) في المصدر: «قبيل أولئك».
(٤) بصائر الدرجات ص ١٢٠ جزء ٢ باب ١٨ حديث ١١.
(٥) بصائر الدرجات ص ١١٦ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٢. و دلائل الإمامة ص ٢٢٦ حديث ١٥٢.
(٦) بصائر الدرجات ص ١١٦ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٢.
(٧) في المصدر: «مع أصحاب لي فدخلت عليه، فإذا عن يمينه نفر».
(٨) في المصدر: «ضافيه».
(٩) في المصدر: «و عمائم صفر فما لبثوا أن خرجوا».
(١٠) دلائل الإمامة ص ٢٢٧ حديث ١٥٥.
(١١) بصائر الدرجات ص ١١٧ جزء ٢ باب ١٨ حديث ٦.
(١٢) الأحلاس جمع حلس ـ بالكسر ـ و هو كساء يطرح على ظهر البعير. راجع القاموس المحيط ج ٢ ص ٢١٥.



عجبت للجن وأخبارها	وركبها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى	ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	بين روابيها[1] وأحجارها

فقلت و الله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث و ما أفصح لي و إني لأرجو أن يفصح لي فارقت ليلتي و أصبحت كئيبا فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل و أنا راقد فرفسني برجله و قال اجلس فجلست و أنا ذعر فقال اسمع قلت و ما أسمع قال.

عجبت للجن و ألبابها	و ركبها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى	ما صادقو الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم	أحمد إذ هو خير أربابها

قلت عدو الله أفصحت[2] فأين هو قال ظهر بمكة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله فأصبحت و رحلت ناقتي و وجهتها قبل مكة فأول ما دخلتها لقيت أبا سفيان و كان شيخا ضالا فسلمت عليه و سألته عن الحي فقال و الله إنهم مخصبون إلا أن يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا قلت و ما اسمه قال محمد أحمد قلت و أين هو قال تزوج بخديجة ابنة خويلد فهو عليها نازل فأخذت بخطام ناقتي ثم انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي ثم ضربت الباب فأجابتني من هذا فقلت أنا أردت محمدا فقالت اذهب إلى عملك[3] فقلت يرحمك الله إني رجل أقبلت من اليمن و عسى الله أن يكون من علي به فلا تحرميني النظر إليه و كانﷺ رحيما فسمعته يقول يا خديجة افتحي الباب ففتحت فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعا نور في نور ثم درت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون[4] على كتفه الأيمن فقبلته ثم قمت بين يديه و أنشأت أقول.

١٠٦/٦٣

أتاني نجي[5] بعد هدء و رقدة	و لم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة	أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت من ذيلي الإزار و وسطت	بي الذعلب الوجناء[6] بين السباسب[7]
فمرنا بما يأتيك يا خير قادر	و إن كان فيما جاء شيب الذوائب[8]
و أشهد أن الله لا شيء غيره	و أنك مأمون[9] على كل غائب
و أنك أدنى المرسلين وسيلة	إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
و كن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة	إلى الله يغني عن سواد بن قارب

١٠٧/٦٣

و كان اسم الرجل سواد بن قارب فرحت[10] و الله مؤمنا بهﷺ ثم خرج إلى صفين فاستشهد مع أمير المؤمنينعليه السلام[11].

أقول: قد مر شرحه في المجلد السادس في أبواب المعجزات.[12]

٦٩ـو وجدته في كتاب مسلم بن محمود[13] مرويا عن ابن عباس قال وفد سوادة بن قارب على عمر بن الخطاب و سلم عليه فرد عليه السلام و قال عمر يا سوادة ما بقي من كهانتك فغضب و قال ما أظنك استقبلت بهذا الكلام غيري فلما رأى عمر الكراهة في وجهه قال يا سوادة إن الذي كنا عليه من عبادة الأوثان أعظم من الكهانة فحدثني

---

(١) في المصدر: «رواسيها».
(٢) في المصدر: «قلت: قد والله أفصحت».
(٣) في المصدر: «اذهب إلى عملك ما تذرون محمّداً يأويه ضلّ بيت قد طردتموه و هربتموه و حصنتموه اذهب إلى عملك، قلت».
(٤) في المصدر: «مختوم».
(٥) في المصدر: «بجنّي».
(٦) الذعلب: الناقة السريعة، و الوجناء: الناقة الشديدة. الصحاح ج ١ ص ١٢٧ و ج ٤ ص ٢٢١٢.
(٧) والسباب جمع سبب: المفازة، الصحاح ج ١ ص ١٤٥.
(٨) في المصدر: «فيما جا تشيب الذوائب».
(٩) في المصدر: «مأمور».
(١٠) في المصدر: «فرجعت». و في نسخة «فرحت».
(١١) الاختصاص ص ١٨١ـ١٨٣.
(١٢) راجع ج ١٨ ص ٩٨ـ١٠٠ من المطبوعة.
(١٣) اسمه «أخبار الجن» و لم نعثر عليه.

بحديث كنت أشتهي أن أسمعه منك قال نعم بينا أنا في إبلي بالسراة و كان لي نجي من الجن يأتيني بالأخبار و إني لنائم ذات ليلة إذ وكزني برجله فقال قم يا سوادة فقد ظهر الداعي إلى الحق و إلى طريق مستقيم فقلت أنا ناعس فرجع عني و هو يقول.

عــجبت للــجن و تســيارها　　　　و شــدها العيس بـأكـوارهـا

إلى قوله و أحجارها فلما كان في الليلة الثانية أتاني فقال لي مثل ذلك فقلت أنا ناعس فولى عني و أنشأ يقول.

عـجبت للـجن و قـطرابـها[1]　　　　و حـملها العـيس بـأقتابها

إلى قوله: من هاشم ليس قداماها كأذنابها.

١٠٨/٦٣ فلما كانت في الليلة الثالثة قال لي مثل مقالته الأولى فقلت أنا ناعس فتولى عني و هو يقول :

عــجبت للــجن و تـحساسها　　　　و شــدها العــيس بـأحلاسها

إلى قوله إلى رأسها.

فلما أصبحت أنفذت إلى راحلة من إبلي فركبت عليها حتى أتيت رسول اللهﷺ فمثلت بين يديه و أنشأت أقول.

أتاني نجي بعد هـدء و رقـدة　　　　و لم يك فيما قد عهدت بكاذب

إلى قوله غالب.

فشـمرت عـن سـاقي الإزار و أرقـلت　　　　بـي الذعـبل الوجـناء بـين السـباسب

فـمرني بـما أحـببت يـا خـير مـرسل　　　　و لو كـان فـيما قـلت شـيب الذوائب

إلى قوله: لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب[2].

٧٠ـ كتاب محمد بن المثنى بن القاسم: عن عبد السلام بن سالم عن ابن أبي البلاد[3] عن عمار بن عـاصم السجستاني قال جئت إلى باب أبي عبد الله و أردت أن لا أستأذن عليه فأقعد فأقول[4] لعله يراني بعض من يدخل فيخبره فيأذن لي قال فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه شباب أدم في أزر و أردية ثم لم أرهم خرجوا فخرج عيسى شلقان فرآني فقال يا أبا عاصم أنت هاهنا فدخل فاستأذن لي فدخلت عليه فقال أبو عبد اللهؑ منذ متى أنت هاهنا يا عمار قال فقلت من قبل أن يدخل عليك الشباب الأدم ثم لم أرهم خرجوا فقال أبو عبد اللهؑ هؤلاء قوم من الجن جاءوا يسألون عن أمر دينهم.[5]

١٠٩/٦٣ ٧١ـ الدر المنثور: عن أبي عامر المكي قال خلق الملائكة من نور و خلق الجان من نار و خلق البهائم من ماء و خلق آدم من طين فجعل الطاعة في الملائكة و البهائم[6] و جعل المعصية في الإنس و الجن.[7]

٧٢ـ تفسير النيسابوري: روى الزهري عن علي بن الحسينؑ قال بينا النبيﷺ جالس في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم فقال النبيﷺ لا يرمى لموت أحد و لا لحياته و لكن ربنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سبحت حملة العرش ثـم سبح[8] أهل السماء و سبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء و يستخبر أهل السماء حملة العرش ما ذا قال ربكم فيخبرونهم و لا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء إلى سماء إلى أن ينتهي الخبر إلى هذه السماء و يتخطف الجن فيرمون فما جاءوا به[9] فهو حق و لكنهم يزيدون.[10]

٧٣ـ كتاب زيد الزاد: قال حججنا سنة فلما صرنا في خرابات المدينة بين الحيطان افتقدنا رفيقا لنا من إخواننا

---

(١) القطرب ـ بالضم ـ صغار الجنّ. القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٣.

(٢) لم نعثر على كتاب أخبار الجنّ لمسلم بن محمود هذا.

(٣) في المصدر: «عن أبي البلاد».

(٤) في المصدر: «و أقول».

(٥) كتاب محمّد بن المثنّى بن القاسم الأُصول الستة عشر ص ٩٢.

(٦) عبارة: «و البهائم» ليست في المصدر.

(٧) الدر المنثور ج ١ ص ٥١ و فيه: «أخرج ابن أبي حاتم عن محمّد بن عامر المكّي قال: خلق الله».

(٨) في المصدر إضافة: «أهل».

(٩) في المصدر إضافة: «على وجهه».

(١٠) غرائب القرآن ج ٤ ص ٢١٥ ذيل آية ١٨ من سورة الحجر.

فطلبناه فلم نجده فقال لنا الناس بالمدينة إن صاحبكم اختطفته الجن فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام و أخبرته بحاله و بقول أهل المدينة فقال اخرج إلى المكان الذي اختطف أو قال افتقد فقل بأعلى صوتك يا صالح بن علي إن جعفر بن محمد يقول لك هكذا عاهدت و عاقدت الجن علي بن أبي طالب اطلب فلانا حتى تؤديه إلى رفقائه ثم قل يا معشر الجن عزمت عليكم بما عزم عليكم علي بن أبي طالب عليه السلام لما خليتم عن صاحبي و أرشدتموه إلى الطريق.

١١٠/٦٣ قال ففعلت ذلك فلم ألبث إذا بصاحبي قد خرج علي من بعض الخرابات فقال إن شخصا تراءى لي ما رأيت صورة إلا و هو أحسن منها[١] فقال يا فتى أظنك تتولى آل محمد صلى الله عليه و آله فقلت نعم فقال إن هاهنا رجل من آل محمد صلى الله عليه و آله هل لك أن تؤجر و تسلم عليه فقلت بلى فأدخلني من هذه الحيطان[٢] و هو يمشي أمامي.

فلما أن سار[٣] غير بعيد نظرت فلم أر شيئا و غشي علي فبقيت مغشيا علي لا أدري أين أنا من أرض الله حتى كان الآن فإذا قد أتاني آت و حملني حتى أخرجني إلى الطريق فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام بذلك فقال ذلك الغوال أو الغول[٤] نوع من الجن يغتال الإنسان فإذا رأيت الشخص الواحد فلا تسترشده و إن أرشدكم فخالفوه و إذا رأيته في خراب و قد خرج عليك أو في فلاة من الأرض فأذن في وجهه و ارفع صوتك و قل سبحان الذي جعل في السماء نجوما رُجُوماً لِلشَّياطِينِ عزمت عليك يا خبيث بعزيمة الله التي عزم بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و رميت بسهم الله المصيب الذي لا يخطئ و جعلت سمع الله على سمعك و بصرك و ذللتك بعزة الله و قهرت سلطانك بسلطان الله يا خبيث لا سبيل لك فإنك تقهره إن شاء الله و تصرفه عنك.

١١١/٦٣ فإذا ضللت الطريق فأذن بأعلى صوتك و قل يا سيارة الله دلونا على الطريق يرحمكم الله أرشدونا يرشدكم الله فإن أصبت و إلا فناد يا عتاة الجن و يا مردة الشياطين أرشدوني و دلوني على الطريق و إلا أشرعت[٥] لكم بسهم الله المصيب إياكم عزيمة علي بن أبي طالب يا مردة الشياطين ﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ﴾ مبين الله غالبكم بجنده الغالب و قاهركم بسلطانه القاهر و مذللكم بعزته المتين فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ و ارفع صوتك بالأذان ترشد و تصيب الطريق إن شاء الله.[٦]

٧٤ـ و منه: قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت الجن يخطفون الإنسان فقال ما لهم إلى ذلك سبيل لمن تكلم بهذه الكلمات[٧] و ذكر الدعاء[٨].

٧٥ـ الدر المنثور: عن طارق بن حبيب[٩] قال كنا جلوسا مع عبد الله عمرو بن[١٠] العاص في الحجر إذ قلص[١١] الظل و قامت المجالس إذا نحن ببريق أيم طالع من هذا الباب يعني باب بني شيبة و الأيم الحية الذكر فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعا و صلى ركعتين وراء المقام فقمت[١٢] إليه فقلنا أيها المعتمر قد قضى الله نسكك و إنما بأرضنا عبيد و سفهاء[١٣] و إنما نخشى عليك منهم فكوم برأسه كومة بطحاء فوضع ذنبه عليها فسما في السماء حتى ما نراه.[١٤]

١١٢/٦٣ ٧٦ـ و أخرج الأزرقي عن أبي الطفيل قال كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى و كان لها ابن و لم يكن لها ولد غيره فكانت تحبه حبا شديدا و كان شريفا في قومه فتزوج و أتى زوجته فلما كان يوم سابعه قال لأمه يا أمه إني أريد أن أطوف بالكعبة سبعا نهارا قالت له أمه أي بني إني أخاف عليك سفهاء قريش فقال أرجو السلامة فأذنت له فولى في صورة جان فمضى نحو الطواف فطاف بالبيت سبعا و صلى خلف المقام ركعتين ثم أقبل منقلبا

---

(١) في المصدر: «أحسن منه».
(٢) في المصدر: «بين هذه الحيطان».
(٣) في المصدر: «صار».
(٤) في المصدر: «ذاك الغول و الغول».
(٥) في المصدر: «انتزعت».
(٦) أصل زيد الزرّاد ضمن الأصول الستة عشر ص ١١ـ١٢، و الآية من سورة الرحمان: ٣٣.
(٧) في المصدر إضافة: «إذا أمسى و أصبح».
(٨) أصل زيد الزرّاد ضمن الأُصول الستة عشر ص ٩.
(٩) في المصدر: «طلق بن حبيب».
(١٠) من المصدر.
(١١) قلص الظل: انقبض، القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٦.
(١٢) في المصدر: «فقمنا».
(١٣) في المصدر: «و إنّ بأرضنا عبيداً و سفهاء».
(١٤) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٠.

فعرض له شاب من بني سهم فقتله فثارت بمكة غبرة حتى لم تبصر لها الجبال قال أبو الطفيل و بلغنا أنه إنما تثور تلك الغبرة عن موت[1] عظيم من الجن قال فأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتلى الجن فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب.[2]

٧٧ـ و عن ابن مسعود قال خرج رجل من الإنس فلقيه رجل من الجن فقال هل لك أن تصارعني فإن صرعتني علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه الإنسي فقال تقرأ آية الكرسي فإنه لا يقرؤها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان له خبج كخبج الحمار.[3]

٧٨ـ و عن معاذ بن جبل قال ضم إلي رسول الله ﷺ تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي فكنت أجد فيه كل يوم نقصانا فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي هو عمل الشيطان فارصده فرصدته ليلا فلما ذهب هوى من الليل أقبل على صورة الفيل فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه فشددت على ثيابي فتوسطته فقلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله يا عدو الله وثبت إلى تمر الصدقة فأخذته و كانوا أحق به منك لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك فعاهدني[4] أن لا يعود.

١١٣/٦٣ فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال ما فعل أسيرك فقلت عاهدني أن لا يعود فقال إنه عائد فارصده فرصدته الليلة الثانية ففعل مثل ذلك فعاهدني أن لا يعود فخليت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال إنه عائد فارصده فرصدته الليلة الثالثة فصنع مثل ذلك و صنعت مثل ذلك فقلت يا عدو الله عاهدتني مرتين و هذه الثالثة.

فقال إني ذو عيال و ما أتيتك إلا من نصيبين و لو أصبت شيئا دونه ما أتيتك و لقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم فلما نزلت عليه آيتان نفرنا منها[5] فوقعنا بنصيبين و لا يقرءان في بيت إلا لم يلج فيها شيطان ثلاثا فإن خليت سبيلي علمتكهما قلت نعم قال آية الكرسي و آخر سورة البقرة ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ إلى آخرها فخليت سبيله ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته بما قال فقال صدق الخبيث و هو كذوب قال فكنت أقرؤهما عليه بعد ذلك فلا أجد فيه نقصانا.[6]

٧٩ـ و عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ نازلا على أبي أيوب في غرفة و كان طعامه في سلة في المخدع فكانت تجيء من الكوة كهيئة السنور تأخذ الطعام من السلة فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال تلك الغول فإذا جاءت فقل عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحي فجاءت فقال لها أبو أيوب عزم عليك رسول الله ﷺ أن لا تبرحي فقالت يا أبا أيوب دعني هذه المرة فو الله لا أعود فتركها.

ثم قالت هل لك أن أعلمك كلمات إذا قلتهن لا يقرب بيتك شيطان تلك الليلة و ذلك اليوم و من الغد قلت نعم قالت اقرأ آية الكرسي فأتى رسول الله ﷺ فأخبره فقال صدقت و هي كذوب.[7]

١١٤/٦٣ ٨٠ـ و عن حمزة الزيات قال خرجت ذات ليلة أريد الكوفة فآواني الليل إلى خرابة فدخلتها فبينما أنا فيها إذ دخل علي عفريتان من الجن فقال أحدهما لصاحبه هذا حمزة بن حبيب الزيات الذي يقري الناس بالكوفة قال نعم و الله لأقتلنه قال دعه المسكين يعيش قال لأقتلنه فلما أزمع على قتلي قلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلٰائِكَةُ﴾[8] إلى قوله ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ و أنا على ذلك من الشاهدين[9] فقال له صاحبه دونك الآن فاحفظه راغما إلى الصباح.[10]

٨١ـ و عن ابن عباس قال الخلق أربعة فخلق في الجنة كلهم و خلق في النار كلهم و خلقان في الجنة و النار فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة و أما الذين في النار كلهم فالشياطين و أما الذين في الجنة و النار فالجن و الإنس لهم الثواب و عليهم العقاب.[11]

---

(١) في المصدر: «عند موت».
(٢) الدر المنثور ج ١ ص ١٢٠ـ١٢١.
(٣) الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٣.
(٤) في المصدر: «فصنع مثل ذلك و صنعت مثل ذلك فعاهدني».
(٥) في المصدر: «أنفرتنا منها».
(٦) الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٤.
(٧) الدر المنثور ج ١ ص ٣٢٥.
(٨) سورة آل عمران، آية: ١٨ و ما بعدها ذيلها.
(٩) عبارة: «و أنا على ذلك من الشاهدين» ليست في المصدر.
(١٠) الدر المنثور ج ٢ ص ١٢.
(١١) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٦.

٨٢ـ و عن أبي ثعلبة عن رسول اللهﷺ قال الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء و صنف حيات و كلاب و صنف يحلون و يظعنون.[١]

٨٣ـ و عن وهب أنه سئل عن الجن هل يأكلون و يشربون أو يموتون أو يتناكحون قال[٢] هم أجناس أما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون و لا يشربون و لا يموتون و لا يتوالدون.

١١٥/٦٣ و منهم أجناس يأكلون و يشربون و يتناكحون و يموتون و هي هذه التي منها السعالي و الغول و أشباه ذلك.[٣]

٨٤ـ و عن يزيد بن جابر قال ما من أهل بيت من المسلمين إلا و في سقف بيتهم أهل بيت من الجن من المسلمين إذا وضع غداؤهم نزلوا و تغدوا[٤] و إذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم.[٥]

٨٥ـ و عن عكرمة بن خالد قال بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس إذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم بشيء قط فلما فرغوا صلوا قريبا مني[٦] فالتفت بعضهم فقال لأصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار فقاموا فدخلوا زمزم فقلت و الله لو دخلت على القوم فسألتهم فقمت فدخلت فإذا ليس فيها أحد من البشر.[٧]

٨٦ـ و عن الزبير في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[٨] قال بنخلة و رسول اللهﷺ يصلي العشاء الآخرة كادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً.[٩]

٨٧ـ و عن ابن مسعود قال هبطوا على النبيﷺ و هو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه قالُوا أَنْصِتُوا[١٠] و كانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً﴾[١١] الآية.

١١٦/٦٣ ٨٨ـ و عن ابن عباس قال كانوا تسعة[١٢] نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله ص رسلا إلى قومهم.[١٣]

٨٩ـ و عنه أيضا قال صرفت الجن إلى رسول اللهﷺ مرتين و كانوا أشراف الجن بنصيبين.[١٤]

٩٠ـ و عن ابن مسعود أنه سئل أين قرأ رسول الله على الجن قال قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون.[١٥]

٩١ـ و عن عكرمة قال كانوا اثني عشر ألفا جاءوا من جزيرة الموصل.[١٦]

٩٢ـ و عن صفوان بن المعطل قال خرجنا حجاجا فلما كان بالعرج إذا نحن بحية تضطرب فما لبثت أن ماتت فلفها رجل في خرقة فدفنها ثم قدمنا مكة فإنا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال أيكم صاحب عمرو قلنا ما نعرف عمروا قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال أما إنه آخر التسعة موتا الذين أتوا رسول الله يستمعون القرآن.[١٧]

١١٧/٦٣ ٩٣ـ و عن كعب الأحبار قال لما انصرف النفر التسعة من أهل نصيبين من بطن نخلة[١٨] جاءوا قومهم منذرين فخرجوا بعد وافدين إلى رسول اللهﷺ و هم ثلاثمائة فانتهوا إلى الحجون فجاء الأخضب[١٩] فسلم على رسول اللهﷺ فقال إن قومنا قد حضروا الحجون يلقوك[٢٠] فواعده رسول الله لساعة من الليل بالحجون.[٢١]

٩٤ـ و عن جابر بن عبد الله قال خرج رسول اللهﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال ما لي أراكم سكوتا لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كلما أتيت على قوله ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ﴾[٢٢] فقالوا و لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.[٢٣]

---

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٦.
(٢) في المصدر: «و يموتون و يتناكحون فقال».
(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٧.
(٤) في المصدر إضافة: «معهم».
(٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٧.
(٦) في المصدر: «منّا».
(٧) الدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٢.
(٨) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٤.
(١٠) في المصدر: «قالوا: انصتوا قالوا: صه».
(١١) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٤ و الآية من سورة الأحقاف: ٢٩.
(١٢) في المصدر: «عشر».
(١٣) الدر المنثورج ٦ ص ٤٤.
(١٤) الدر المنثورج ٦ ص ٤٤.
(١٥) الدر المنثورج ٦ ص ٤٤.
(١٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥.
(١٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥.
(١٨) في المصدر: «و هم فلان و فلان و فلان والأردوانيان و الأحقب».
(١٩) في المصدر: «فجاء الأحقب».
(٢٠) في المصدر: «يلقونك».
(٢١) الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥.
(٢٢) سورة الرحمن، آية: ١٣.
(٢٣) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٠.

وعن ابن عمر أيضا مثله.(١)

٩٥ـ و عن عبد الملك قال لم تحرس الجن في الفترة بين عيسى و محمد فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء الدنيا و رميت الجن بالشهاب(٢) و اجتمعت إلى إبليس فقال لقد حدث في الأرض حدث فتعرفوا فأخبرونا ما هذا الحدث فبعث هؤلاء النفر إلى تهامة و إلى جانب اليمن و هم أشراف الجن و سادتهم فوجدوا النبي ﷺ يصلي صلاة الغداة بنخلة فسمعوه يتلو القرآن ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ﴾ يعني بذلك أنه فرغ من صلاة الصبح ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾(٣) مؤمنين لم يشعر بهم حتى نزل ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾(٤) يقال سبعة من أهل نصيبين.(٥)

١١٨/٦٣ ٩٦ـ و عن سهل بن عبد الله قال كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة تأويه الجن فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة و عليه جبة صوف فيها طراوة فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته فسلمت عليه فرد علي السلام و قال يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب و إنما تخلقها روائح الذنوب و مطاعم السحت و إن هذه الجبة علي منذ سبعمائة سنة لقيت بها عيسى و محمداً ﷺ فآمنت بهما فقلت له و من أنت قال أنا من الذين نزلت فيهم ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾.(٦)

٩٧ـ و عن عبد الله بن مسعود في قوله ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال كانوا من جن نصيبين.(٧)

٩٨ـ و عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة و ذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة فأويت إلى راعي غنم(٨) فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك(٩) فنادى مناد لا نراه يا سرحان أرسل(١٠) فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم و أنزل الله على رسوله بمكة ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾(١١) الآية.(١٢)

١١٩/٦٣ ٩٩ـ و عن ابن عباس أن رجلا من بني تميم كان جريا على الليل و الرمال(١٣) و أنه سار ليلة فنزل في أرض مجنة فاستوحش فعقل راحلته ثم توسد ذراعها(١٤) و قال أعوذ بأعز أهل هذا الوادي(١٥) من شر أهله فأجاره شيخ منهم و كان فيهم شاب و كان سيدا في الجن فغضب الشاب لما أجاره الشيخ فأخذ حربة له قد سقاها السم لينحر بها ناقة الرجل فتلقاه الشيخ دون الناقة فقال.

يـا مـالك بـن مـهلهل مـهلا	فـذلك مـحجري و إزاري
عن ناقة الإنسان لا تعرض لها	فاكفف يمينك راشدا عن جاري
تسـعى إليـه بـحربة مسـمومة	أف لقـربك يـا أبـا القـيطار

و أنشد أبياتا أخر في ذلك فقال الفتى.

أردت(١٦) أن تعلو و تـخفض ذكـرنا	فـي غـير مـرزية أبـا الغـيراري(١٧)
مـستنحلا أمـرا لغـير فـضيلة	فـارحـل فـإن المـجد للمراري(١٨)
من كان منكم سـيدا فـي مـا مـضى	إن الخـيار هـم بـنو الأخـيار
فـاقصد لقـصدك يـا مـعيكر إنـما	كان المجير مـهلهل بـن ديـاري(١٩)

---

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ١٤٠.
(٢) في المصدر: «بالشهب».
(٣) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
(٤) سورة الجن، آية: ١.
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٠.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٠.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٠.
(٨) في المصدر: «فآوانا المبيت إلىٰ راعي غنم».
(٩) في المصدر: أنا جار دارك».
(١٠) في المصدر: «أرسله».
(١١) سورة الجن، آية: ٦.
(١٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧١.
(١٣) في المصدر: «جريئاً على الليل و الرجال».
(١٤) في المصدر: «ذراعيها».
(١٥) في المصدر: «و قال: أعوذ بسيّد هذا الوادي».
(١٦) في المصدر: «أتريد».
(١٧) في المصدر: «أبا العيزار».
(١٨) في المصدر: «للمرار».
(١٩) في المصدر: «مهلك بن وبار».



١٢٠/٦٣ فقال الشيخ صدقت كان أبوك سيدنا و أفضلنا دع هذا الرجل لا أنازعك بعده أحدا فتركه فأتى الرجل إلى النبي ﷺ و قص عليه القصة فقال رسول الله ﷺ إذا أصاب أحدا منكم وحشة أو نزل بأرض مجنة فليقل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر من شر مٰا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ مٰا يَخْرُجُ مِنْهٰا وَ مٰا يَنْزِلُ مِنَ السَّمٰاءِ وَ مٰا يَعْرُجُ فِيهٰا و من فتن الليل و من طوارق النهار إلا طارقا يطرق بخير فأنزل الله في ذلك ﴿وَ أَنَّهُ كٰانَ رِجٰالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجٰالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزٰادُوهُمْ رَهَقاً﴾.[١]

قال أبو نصر غريب جدا لم نكتبه إلا من هذا الوجه.[٢]

١٠٠-و عن سعيد بن جبير أن رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير حدث عن بدء إسلامه قال إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي و أنختها و نمت و قد تعوذت قبل نومي و قلت أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرأيت في منامي رجلا بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعا فالتفت يمينا و شمالا فلم أر شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فدرت حول ناقتي فلم أر شيئا فإذا ناقتي ترعد ثم غفوت فرأيت مثل ذلك.

فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب و التفت فإذا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة و رجل شيخ ممسك بيده يرده عنها فبينما هما يتنازعان إذا طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى قم فخذ أيها شئت فداء لناقة جاري الإنسي فقام الفتى فأخذ منها ثورا[٣] و انصرف ثم التفت إلى الشيخ و قال يا هذا إذا نزلت واديا من الأودية فخفت هوله فقل أعوذ بالله رب محمد ﷺ من هول هذا الوادي و لا تعذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له و من محمد هذا قال نبي عربي لا شرقي و لا غربي بعث يوم الإثنين قلت فأين مسكنه قال يثرب ذات النخل.

١٢١/٦٣ فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح[٤] و جددت السير حتى أتيت المدينة فرآني رسول الله ﷺ فحدثني بالحديث قبل أن أذكر له منه شيئا و دعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير و كنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿وَ أَنَّهُ كٰانَ رِجٰالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجٰالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزٰادُوهُمْ رَهَقاً﴾.[٥]

١٠١-و عن ابن عباس في قوله ﴿وَ أَنَّهُ كٰانَ رِجٰالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجٰالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول أعوذ بعزيز هذا الوادي ﴿فَزٰادُوهُمْ رَهَقاً﴾.[٦]

١٠٢-و عن الحسن في قوله ﴿وَ أَنَّهُ كٰانَ رِجٰالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجٰالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ قال كان أحدهم فإذا نزل الوادي قال أعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيأمن في نفسه يومه و ليلته.[٧]

١٠٣-و عن ربيع بن أنس ﴿وَ أَنَّهُ كٰانَ رِجٰالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجٰالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزٰادُوهُمْ رَهَقاً﴾ قال كانوا يقولون فلان رب هذا الوادي من الجن فكان أحدهم إذا دخل ذلك الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله فيزيده بذلك رهقا أي خوفا.[٨]

١٢٢/٦٣ ١٠٤-و عن ابن عباس قال كانت الشياطين لهم مقاعد في السماء يسمعون[٩] فيها الوحي فإذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا فأما الكلمة فتكون حقا و أما ما زاد[١٠] فيكون باطلا فلما بعث رسول الله ﷺ منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لإبليس و لم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك فقال لهم ما هذا إلا من أمر حدث[١١] في الأرض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله ﷺ قائما يصلي بين جبلين بمكة[١٢] فأتوه فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الأرض.[١٣]

١٠٥-و عن ابن عباس قال لم يكن السماء الدنيا تحرس في الفترة بين عيسى و محمد ﷺ و كانوا يقعدون منها

---

(١) سورة الجن، آية: ٦.
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧١.
(٣) في المصدر إضافة: «عظيماً».
(٤) في المصدر: «حين برق الصبح».
(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٢ و الآية من سورة الجن: ٦.
(٦) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٢.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٢.
(٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٢.
(٩) في المصدر: «يستمعون».
(١٠) في المصدر: مازادوا».
(١١) في المصدر: «ما هذا الأمر إلاّ لأمر حدث».
(١٢) في المصدر: «بين جبلي نخلة».
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٣.

مقاعد للسمع فلما بعث الله محمداً ﷺ حرست السماء الدنيا حرسا شديدا و رجمت الشياطين فأنكروا ذلك فقالوا لٰا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً.

فقال إبليس لقد حدث في الأرض حدث فاجتمعت إليه الجن فقال تفرقوا في الأرض فأخبروني ما هذا الحدث الذي حدث في السماء و كان أول بعث بعث ركب من أهل نصيبين و هم أشراف الجن و سادتهم فبعثهم إلى تهامة فاندفعوا حتى تلقوا الوادي وادي نخلة فوجدوا نبي الله ﷺ يصلي صلاة الغداة ببطن نخلة فاستمعوا فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا ﴿أَنْصِتُوا﴾ و لم يكن نبي الله ﷺ يعلم أنهم استمعوا له و هو يقرأ القرآن ﴿فَلَمّٰا قُضِيَ﴾ يقول فلما فرغ من الصلاة ﴿وَلَّوْا إِلىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾[1] يقول مؤمنين.[2]

١٠٦ـ و عن ابن عمر قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ منعت الشياطين من السماء و رموا بالشهب.[3]

١٢٣/٦٣ ١٠٧ـ و عن ابن عباس قال كانت الجن قبل أن يبعث النبي ﷺ يستمعون من السماء فلما بعث حرست فلم يستطيعوا أن يستمعوا فجاءوا إلى قومهم يقول[4] للذين لم يستمعوا فقالوا ﴿أَنّٰا لَمَسْنَا السَّمٰاءَ فَوَجَدْنٰاهٰا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً﴾[5] و هم الملائكة ﴿وَ شُهُباً﴾ و هي الكواكب ﴿وَ أَنّٰا كُنّٰا نَقْعُدُ مِنْهٰا مَقٰاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهٰاباً رَصَداً﴾[6] يقول نجما قد أرصد له يرمى به قال فلما رموا بالنجوم قالوا لقومهم ﴿أَنّٰا لٰا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرٰادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾.[7]

١٠٨ـ و عن الأعمش قال قالت الجن يا رسول الله أتأذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ فَلٰا تَدْعُوا مَعَ اللّٰهِ أَحَداً﴾[8] يقول صلوا لا تخالطوا الناس.[9]

١٠٩ـ و عن سعيد بن جبير قال قالت الجن للنبي ﷺ كيف لنا أن نأتي المسجد و نحن ناءون عنك و كيف نشهد الصلاة و نحن ناءون عنك فنزلت ﴿وَ أَنَّ الْمَسٰاجِدَ لِلّٰهِ﴾ الآية.[10]

١١٠ـ و عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخط لي خطا و قال لا تحدثن شيئا حتى آتيك ثم قال لا يهولنك شيء تراه فتقدم شيئا ثم جلس فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط و كانوا كما قال الله ﴿كٰادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾.[11]

١١١ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿وَ أَنَّهُ لَمّٰا قٰامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوهُ كٰادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[12] قال لما سمعوا النبي ﷺ يتلو القرآن كادوا يركبونه من الحرص لما سمعوه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرأ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾.[13]

١٢٤/٦٣ ١١٢ـ و عن ابن عباس في قوله ﴿وَ أَنَّهُ لَمّٰا قٰامَ عَبْدُ اللّٰهِ يَدْعُوهُ كٰادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾[14] قال لما أتى الجن على رسول الله ﷺ و هو يصلي بأصحابه يركعون بركوعه و يسجدون بسجوده فعجبوا من طواعية أصحابه له فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا.[15]

١١٣ـ و عن ابن مسعود قال انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط علي خطا ثم تقدم إليهم فازدادوا عليه[16] فقال سيدهم يقال له وردان ألا أرحلهم عنك يا رسول الله فقال إنه[17] لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللّٰهِ أَحَدٌ.[18]

---

(١) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٣.
(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٣.
(٤) في المصدر: «يقولون».
(٥) سورة الجن، آية: ٨.
(٦) سورة الجن، آية: ٩.
(٧) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٣ و الآية من سورة الجن: ١٠.
(٨) سورة الجن، آية: ١٨.
(٩) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٤.
(١٠) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٤.
(١١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٤.
(١٢) سورة الجن، آية: ١٩.
(١٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٥ و الآية من سورة الجن: ١.
(١٤) سورة الجن، آية: ١٩.
(١٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٥.
(١٦) في المصدر: «فازدحموا عليه».
(١٧) في المصدر: «إنّي».
(١٨) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٧٥.

بيان: قال الفيروزآبادي الأيم ككيس الحية الأبيض اللطيف أو عام كالإيم بالكسر[1] و قال اشرأب إليه مد عنقه لينظر أو ارتفع[2] و قال كوم التراب تكويما جعله كومة كومة بالضم أي قطعة قطعة و رفع رأسها[3] و قال في النهاية في حديث عمر إذا أقيمت الصلاة ولي الشيطان و له خبج الخبج بالتحريك الضراط و يروى بالحاء المهملة و في حديث آخر من قرأ آية الكرسي خرج الشيطان و له خبج كخبج الحمار.[4]

و قال الهوى بالفتح الحين الطويل من الزمان و قيل هو مختص بالليل[5] فتوسطته أي دخلت و قمت وسط البيت و في النهاية المخدع هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير و تضم ميمه و تفتح.[6]

و قال فيه لا غول و لا صفر و لكن السعالي هي جمع سعلاة و هم سحرة الجن أي إن الغول لا تقدر على أن تغول أحدا أو تضله و لكن في الجن سحرة كسحرة الإنس لهم تلبيس و تخييل[7] و في القاموس الزوبعة اسم شيطان أو رئيس للجن و منه سمي الإعصار زوبعة[8] و قال الحجون جبل بمعلاة مكة.

١١٤ـ حياة الحيوان: روى البيهقي[9] في دلائل النبوة عن أبي دجانة و اسمه سماك بن خرشة قال شكوت إلى النبي ﷺ أني نمت في فراشي فسمعت صريرا كصرير الرحى و دويا كدوي النحل و لمعانا[10] كلمع البرق فرفعت رأسي فإذا أنا بظل أسود يعلو و يطول بصحن داري فمسست جلده فإذا هو كجلد القنفذ فرمى في وجهي مثل شرر النار فقال ﷺ عامر دارك يا أبا دجانة ثم طلب دواة و قرطاسا و أمر عليا أن يكتب.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب من رسول رب العالمين إلى من طرق الدار[11] من العمار و الزوار إلا طارقا يطرق بخير أما بعد فإن لنا و لكم في الحق سعة فإن يكن عاشقا مولعا أو فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله يَنْطِقُ علينا و عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّٰا كُنّٰا نَسْتَنْسِخُ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ رُسُلَنٰا[12] يَكْتُبُونَ مٰا تَمْكُرُونَ اتركوا صاحب كتابي هذا و انطلقوا إلى عبدة الأصنام و إلى من يزعم أن مَعَ اللّٰهِ إِلٰهاً آخَرَ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هٰالِكٌ إِلّٰا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿حم﴾[13] لا يبصرون ﴿حمعسق﴾[14] تفرق أعداء الله و بلغت حجة الله و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[15].

قال أبو دجانة فأخذت الكتاب و أدرجته و حملته إلى داري و جعلته تحت رأسي فبت ليلتي فما انتبهت إلا من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك إلا ما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك و لا في جوارك و لا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال أبو دجانة لا أرفعه[16] حتى أستأذن رسول الله ﷺ.

قال أبو دجانة و لقد طالت علي ليلتي مما[17] سمعت من أنين الجن و صراخهم و بكائهم حتى أصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله و أخبرته بما سمعت من الجن ليلتي و ما قلت لهم فقال يا أبا دجانة ارفع عن القوم فو الذي بعثني بالحق نبيا إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة و رواه الوابلي الحافظ في كتاب الإبانة و القرطبي في كتاب التذكرة.[18]

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧٩.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٩٠.
(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٥.
(٤) النهاية ج ٢ ص ٦.
(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٨٥.
(٦) النهاية ج ٢ ص ١٤.
(٧) النهاية ج ٢ ص ٣٦٩.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٤.
(٩) في المصدر إضافة: «أواخر».
(١٠) في المصدر: «و لمعاً» بدل «و لمعاناً».
(١١) في المصدر: «يطرق».
(١٢) في المصدر: «و رسلنا» بدل «إنّ رسلنا»
(١٣) سورة غافر، آية: ١.
(١٤) سورة الشورى، آية: ١ـ٢.
(١٥) سورة البقرة، آية: ١٣٧.
(١٦) في المصدر: «فقلت: والله لا أرفعه».
(١٧) في المصدر: «بما».
(١٨) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢٣٢ـ٢٣٣.

١٢٥/٦٣ ١٢٦/٦٣

١١٥ـ**الفردوس**: عن علي بن أبي طالبعليه السلام قال قال رسول اللهصلى الله عليه وآله إذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فإني قد شرطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات فمن ظهر فقد أحل بنفسه.(١)

بيان: قال في النهاية فيه أحل بمن أحل بك أي من ترك إحرامه و أحل بك فقاتلك فاحلل أنت أيضا به و قاتله و قيل معناه إذا أحل رجل ما حرم الله عليه منك فادفعه أنت من نفسك بما قدرت عليه و في كتاب أبي عبيد عن النخعي في المحرم يعدو عليه السبع أو اللص أحل بمن أحل بك و فيه أنت محل بقومك أي إنك قد أبحت حريمهم و عرضتهم للهلاك.(٢)

١٢٧/٦٣

١١٦ـ**و أقول**: مما يناسب ذلك و يؤيده ما ذكره شارح ديوان أمير المؤمنين في فواتحه حيث قال نقل أستادنا العلامة مولانا جلال الدين محمد الدواني عن الشيخ العالم العامل النقي الكامل السيد صفي الدين عبد الرحمن الإيجي أنه قال ذكر لي الفاضل العالم المتقي شيخ أبو بكر عن الشيخ برهان الدين الموصلي و هو رجل عالم فاضل صالح ورع إنا توجهنا من مصر إلى مكة نريد الحج فنزلنا منزلا و خرج علينا ثعبان فثار الناس إلى قتله فقتله ابن عمي فاختطف و نحن نرى سعيه و تبادر الناس على الخيل و الركاب يريدون رده فلم يقدروا على ذلك فحصل لنا من ذلك أمر عظيم.

فلما كان آخر النهار جاء و عليه السكينة و الوقار فسألناه ما شأنك فقال ما هو إلا أن قتلت هذا الشعبان الذي رأيتموه فصنع بي ما رأيتم و إذا أنا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت أبي و بعضهم قتلت أخي و بعضهم قتلت ابن عمي فتكاثروا علي و إذا رجل لصق بي و قال لي قل أنا أرضى بالله و بالشريعة المحمدية فقلت ذلك فأشار إليهم أن سيروا إلى الشرع.

فسرنا حتى وصلنا إلى شيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله و ادعوا عليه فقال الأولاد ندعي عليه أنه قتل أبانا فقلت حاش لله إنا نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس إلى قتله فضربته فقتلته فلما سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت ببطن نخلة عن النبيصلى الله عليه وآله من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية و لا قود(٣) انتهى.

و **أقول**: أخبرني والدي قدس سره عن الشيخ الأجل البهي الشيخ بهاء الدين محمد العاملي روح الله روحه عن المولى الفاضل جمال الدين محمود رحمه الله عن أستاده العلامة الدواني عن بعض أصحابه أنه جرى عليه تلك الواقعة إلا أنه قال ذهبت إلى الخلاء فظهرت لي حية فقتلتها فاجتمع على جم غفير و أخذوني و ذهبوا إلى ملكهم و هو جالس على كرسي و ادعوا على قتل والدهم و ولدهم و قريبهم كما مر فسألني عن ديني فقلت أنا من أهل الإسلام فقال اذهبوا به إلى ملك المسلمين فليس لي أن أقضي عليهم بعهد من رسول الله.

فذهبوا بي إلى شيخ أبيض الرأس و اللحية جالس على سرير وقعت حاجباه على عينيه فرفعهما و لما قصصنا عليه القصة قال اذهبوا به إلى المكان الذي أخذتموه منه و خلوا سبيله فإني سمعت رسول الله قال من تزيا بغير زيه فدمه هدر فجاءوا بي إلى هذا المكان و خلوا سبيلي.(٤)

١٢٨/٦٣

١١٧ـ**و أقول** وجدت في كتاب أخبار الجن للشيخ مسلم بن محمود من قدماء المخالفين روى بإسناده عن دعبل بن علي الخزاعي قال هربت من الخليفة المعتصم فبت ليلة بنيسابور وحدي و عزمت على أن أعمل قصيدة في عبد الله بن طاهر في تلك الليلة و إني لفي ذلك إذ سمعت و الباب مردود علي السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ألج يرحمك الله فاقشعر بدني من ذلك و نالني أمر عظيم فقال لا ترع عافاك الله فإني رجل من الجن إخوانك ثم من ساكني اليمن طرأ إلينا طار من أهل العراق و أنشدنا قصيدتك و أحببت أن أسمعها منك فأنشدته.

مدارس آيات خلت من تلاوة	و منزل وحي مقفر العرصات
أناس على الخير منهم و جعفر	و حمزة و السجاد ذو الثفنات

---

(١) فردوس الأخبار ج ١ ص ٢٧٧ رقم ١٠٧٩.

(٢) النهاية ج ١ ص ٤٢٩.

(٣) لم نعثر على شرح الديوان هذا.

(٤) جاءت هذه القصة في الكشكول للبهائي ج ٢ ص ٢٢٠.

إذا فـخروا يـوما أتـوا بـمحمد و جبرئيل و الفرقان و السورات[١]

فأنشدته إلى آخرها فبكى حتى خر مغشيا عليه ثم قال رحمك الله ألا أحدثك حديثا يزيد في نيتك و يعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا أسمع بذكر جعفر بن محمد عليهما السلام فصرت إلى المدينة فسمعته يقول حدثني أبي عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال علي و أهل بيته الفائزون ثم ودعني لينصرف فقلت رحمك الله إن رأيت أن تخبرني باسمك قال أنا ظبيان بن عامر.[٢]

١٢٩/٦٣ ١١٨ـ و منه: عن المفضل قال ركبنا في بحر الخزر حتى إذا كنا غير بعيد لجج مركبنا و ساقته الشمال شهرا في اللجة ثم انكسر بنا فوقعت أنا و رجل من قريش إلى جزيرة من جزائر البحر ليس بها أنيس فجعلنا نطمع في الحياة و أشرفنا على هوة فإذا بشيخ مستند إلى شجرة عظيمة فلما رآنا تحسحس و أناف إلينا ففزعنا منه فدنونا فقلنا السلام عليك و رحمة الله و بركاته فأنسنا به و جلسنا إليه فقال ما خطبكما فأخبرناه فضحك و قال ما وطئ هذه الأرض من ولد آدم قط أحد إلا أنتما فمن أنتما قلنا من العرب فقال بأبي و أمي العرب فمن أيها أنتما فقلت أما أنا فرجل من خزاعة و أما صاحبي فمن قريش قال بأبي و أمي قريشا و أحمدها يا أخا خزاعة من القائل.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنـيس و لم يسـمر بـمكة سـامر

قلت نعم ذلك الحارث بن مضاص الجرهمي قال هو ذلك يا أخا قريش أولد عبد المطلب بن هاشم قال قلت أين يذهب بك يرحمك الله فقال أرى زمانا قد تقاربت أيامه أفولد ابنه عبد الله قلت إنك تسأل مسألة من كان من الموتى قال فتزايد ثم قال فابنه محمد الهادي عليه السلام قال قلت مات رسول الله صلى الله عليه و آله منذ أربعين سنة فشهق شهقة حتى ظننا أن نفسه خرجت و انخفض حتى صار كالفرخ فأنشأ يقول.

و لرب راج حـيل دون رجـائه و مـؤمل ذهـبت بـه الآمـال

ثم جعل ينوح و يبكي حتى بل دمعه لحيته فبكينا لبكائه ثم قلنا أيها الشيخ قد سألتنا فأخبرناك فسألناك بالله إلا أخبرتنا من أنت قال أنا السفاح بن زفرات الجني لم أزل مؤمنا بالله و برسوله و مصدقا و كنت أعرف التـوراة و الإنجيل و كنت أرجو أني أرى محمدا و أني لما تعفرتت[٣] الجن و تطلقت الطوالق منها خبأت نفسي في هذه الجزيرة لعبادة الله و توحيده و انتصار نبيه محمد صلى الله عليه و آله و آليت على نفسي أن لا أبرح هاهنا حتى أسمع بـخروجه و لقـد تقاصرت أعمار الآدميين بعدي لما صرت في هذه الجزيرة منذ أربعمائة سنة و عبد مناف إذ ذاك غلام يفع ما ظننت أنه ولد له و ذلك أنا نجد علم الأحاديث و لا يعلم الآجال إلا الله.

١٣٠/٦٣ و أما أنتما أيها الرجلان فبينكما و بين الآدميين مسيرة أكثر من سنة و لكن خذ هذا العود و أخرج من تحت رجله عودا فاكتفلاه كالدابة فإنه يؤديكما إلى بلادكما فاقرءا على رسول الله صلى الله عليه و آله مني السلام فإني طامع بجوار قبره قال ففعلنا ما أمرناه به فأصبحنا في آمد.[٤]

بيان: طرأ أي أتى من مكان بعيد و لجج تلجيجا خاض اللجة و هي معظم الماء و تحسحس أي تحرك و أناف عليه أشرف و كان فيه تضمينا و العفريت بالكسر الخبيث و النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء و قد تعفرت فهي عفريتة و تطلقت الطوالق أي نجت من الحبس و شرعت في الفساد في القاموس الطالقة من الإبل ناقة ترسل في الحي ترعى من جنابهم حيث شاءت.[٥]

و قال الكفل بالكسر مركب للرجال يؤخذ كساء فيعقد طرفاه فيلقى مقدمه على الكاهل و مؤخره مما يلي العجز أو شيء مستدير يتخذ من خرق و غيرها و يوضع على سنام البعير و اكتفل البعير جعل عليه كفلا[٦] و قال آمد بلد بالثغور.[٧]

---

(١) في ديوان دعبل الخزاعي: «ذي السورات» بدل «و السورات».
(٢) لمن نعثر على كتاب أخبار الجنّ هذا، و تجد هذه الأبيات في ديوان دعبل الخزاعي ص ١٣١ـ١٣٩.
(٣) سيأتي معناه في «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(٤) لم نعثر على كتاب أخبار الجن هذا.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٦٧.
(٦) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٦.
(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨٤.

باب ٣ إبليس لعنه الله و قصصه و بدء خلقه و مكايده و مصايده و أحوال ذريته و الاحتراز عنهم أعاذنا الله من شرورهم

الآيات:

١٣١/٦٣ **البقرة:** ﴿وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشاءِ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[1].

و **قال تعالى** ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ﴾[2].

و **قال سبحانه** ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.[3]

آل عمران: ﴿وَ إِنِّي أُعِيذُها بِكَ وَ ذُرِّيَّتَها مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ﴾[4].

و **قال** ﴿إِنَّما ذٰلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ فَلا تَخافُوهُمْ وَ خافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.[5]

النساء: ﴿وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً﴾[6].

١٣٢/٦٣ و **قال تعالى** ﴿فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً﴾[7] و **قال** ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلّا قَلِيلًا﴾[8] و **قال تعالى** ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلّا إِناثاً وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلّا شَيْطاناً مَرِيداً لَعَنَهُ اللّٰهُ وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً يَعِدُهُمْ وَ يُمَنِّيهِمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلّا غُرُوراً أُولٰئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ لا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصاً﴾.[9]

المائدة: ﴿إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[10].

الأنعام: ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[11] و **قال** ﴿وَ إِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلىٰ أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ﴾[12] و **قال تعالى** ﴿وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[13].

الأعراف: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْناكُمْ ثُمَّ صَوَّرْناكُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السّاجِدِينَ قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ قالَ أَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[14] **إلى آخر ما مر في قصة آدم.**

١٣٣/٦٣ و **قال تعالى** ﴿وَ أَقُلْ لَكُما إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[15].

---

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٨-١٦٩.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦٨.
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.
(٤) سورة آل عمران، آية: ٣٦.
(٥) سورة آل عمران، آية: ١٧٥.
(٦) سورة النساء، آية: ٣٨.
(٧) سورة النساء، آية: ٧٦.
(٨) سورة النساء، آية: ٨٣.
(٩) سورة النساء، آية: ١١٧-١٢١.
(١٠) سورة المائدة، آية: ٩١.
(١١) سورة الأنعام، آية: ١١٢.
(١٢) سورة الأنعام، آية: ١٢١.
(١٣) سورة الأنعام، آية: ١٤٢.
(١٤) سورة الأعراف، آية: ١١-١٨.
(١٥) سورة الأعراف، آية: ٢٢.

و قال تعالى ﴿يا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطانُ كَما أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُما لِباسَهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[1] و قال تعالى ﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾[2] و قال تعالى ﴿وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذا مَسَّهُمْ طائِفٌ مِنَ الشَّيْطانِ تَذَكَّرُوا فَإِذا هُمْ مُبْصِرُونَ وَ إِخْوانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾.[3]

الأنفال: ﴿وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلى عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخافُ اللّهَ وَ اللّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾.[4]

يوسف: ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[5] و قال تعالى ﴿فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾[6] و قال ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي﴾.[7]

إبراهيم: ﴿وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾.[8]

١٣٤/٦٣ **الحجر:** ﴿وَ حَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ إِلّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ مُبِينٌ﴾[9].

و قال سبحانه ﴿وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلّا إِبْلِيسَ أَبى أَنْ يَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ قالَ يا إِبْلِيسُ ما لَكَ أَلّا تَكُونَ مَعَ السّاجِدِينَ قالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلى يَوْمِ الدِّينِ قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[10]

النحل: ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾[11] و قال تعالى فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾.[12]

١٣٥/٦٣ **الإسراء:** ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ وَ كانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾[13] و قال تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً﴾[14] و قال تعالى ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِيسَ قالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً قالَ أَرَأَيْتَكَ هذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلّا قَلِيلًا قالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جَزاءً مَوْفُوراً وَ اسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ وَ عِدْهُمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلّا غُرُوراً إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَ كَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.[15]

الكهف: ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلًا ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[16] و قال تعالى ﴿وَ ما أَنْسانِيهُ إِلَّا الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾.[17]

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٧.
(٢) سورة الأعراف، آية: ٣٠.
(٣) سورة الأعراف، آية: ٢٠٠ـ٢٠٢.
(٤) سورة الأنفال، آية: ٤٨.
(٥) سورة يوسف، آية: ٥.
(٦) سورة يوسف، آية: ٤٢.
(٧) سورة يوسف، آية: ١٠٠.
(٨) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.
(٩) سورة الحجر، آية: ١٧ـ١٨.
(١٠) سورة الحجر، آية: ٢٨ـ٤٣.
(١١) سورة النحل، آية: ٦٣.
(١٢) سورة النحل، آية: ٩٨ـ١٠٠.
(١٣) سورة الإسراء، آية: ٢٧.
(١٤) سورة الإسراء، آية: ٥٣.
(١٥) سورة الإسراء، آية: ٦١ـ٦٥.
(١٦) سورة الكهف، آية: ٥٠ـ٥١.
(١٧) سورة الكهف، آية: ٦٣.

مريم: ﴿يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا﴾[1].

و قال تعالى ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[2] **و قال تعالى** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾.[3]

طه: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ﴾[4].

١٣٦/٦٣

الأنبياء: ﴿وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذٰلِكَ وَ كُنّا لَهُمْ حافِظِينَ﴾.[5]

الحج: ﴿وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَ يَهْدِيهِ إِلىٰ عَذابِ السَّعِيرِ﴾[6].

و قال تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلّا إِذا تَمَنّىٰ أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللّٰهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ آياتِهِ وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.[7]

المؤمنون: ﴿وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾.[8]

النور: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ﴾.[9]

الشعراء: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾[10] **و قال تعالى** ﴿وَ ما تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّياطِينُ وَ ما يَنْبَغِي لَهُمْ وَ ما يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ **إلى قوله تعالى** ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ تَنَزَّلُ عَلىٰ كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ﴾.[11]

١٣٧/٦٣

النمل: ﴿وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾[12].

القصص: ﴿قالَ هٰذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾[13].

سبأ: ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ ما كانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْها فِي شَكٍّ وَ رَبُّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾.[14]

فاطر: ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّما يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحابِ السَّعِيرِ﴾.[15]

يس: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ أَنِ اعْبُدُونِي هٰذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾.[16]

الصافات: ﴿وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلىٰ وَ يُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جانِبٍ دُحُوراً وَ لَهُمْ عَذابٌ واصِبٌ إِلّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾[17] **و قال تعالى** ﴿طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ﴾.[18]

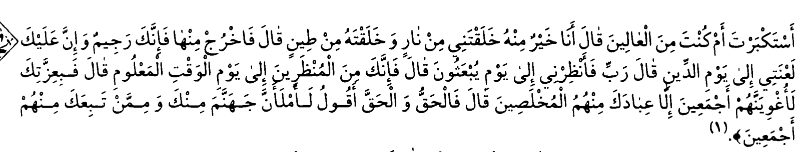
ص: ﴿وَ الشَّياطِينَ كُلَّ بَنّاءٍ وَ غَوّاصٍ وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ﴾[19] **و قال تعالى** ﴿إِذْ نادىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ﴾[20].

١٣٨/٦٣

و قال تعالى ﴿إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ قالَ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ

---

(١) سورة مريم، آية: ٤٤ـ٤٥.
(٢) سورة مريم، آية: ٦٨.
(٣) سورة مريم، ٨٣.
(٤) سورة طه، آية: ١١٦ـ١٢٠.
(٥) سورة الأنبياء، آية: ٨٢.
(٦) سورة الحج، آية: ٣ـ٤.
(٧) سورة الحج، آية: ٥٢ـ٥٣.
(٨) سورة المؤمنون، آية: ٩٧ـ٩٨.
(٩) سورة النور، آية: ٢١.
(١٠) سورة الشعراء، آية: ٩٤ـ٩٥.
(١١) سورة الشعراء، آية: ٢١٠ـ٢٢٣.
(١٢) سورة النمل، آية: ٢٤.
(١٣) سورة القصص، آية: ١٥.
(١٤) سورة سبأ، آية: ٢٠ـ٢١.
(١٥) سورة فاطر، آية: ٦.
(١٦) سورة يس، آية: ٦٠ـ٦٢.
(١٧) سورة الصافات، آية: ٧ـ١٠.
(١٨) سورة الصافات، آية: ٦٥.
(١٩) سورة ص، آية: ٣٧ـ٣٨.
(٢٠) سورة ص، آية: ٤١.


أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قالَ فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلىٰ يَوْمِ الدِّينِ قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ قالَ فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.(١)

السجدة: ﴿وَ إِمّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.(٢)

الزخرف: ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾(٣).

و قال تعالى ﴿وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.(٤)

محمد: ﴿الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَ أَمْلىٰ لَهُمْ﴾(٥).

المجادلة: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ﴾(٦).

١٣٩/٦٣

الحشر: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ﴾.(٧)

الملك: ﴿وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَ جَعَلْناها رُجُوماً لِلشَّياطِينِ وَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذابَ السَّعِيرِ وَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ إِذا أُلْقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً وَ هِيَ تَفُورُ تَكادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّما أُلْقِيَ فِيها فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قالُوا بَلىٰ قَدْ جاءَنا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنا وَ قُلْنا ما نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلّا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾(٨).

الناس: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّاسِ﴾.(٩)

تفسير: ﴿وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾(١٠) **قال البيضاوي لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال و تحللوا الحرام** ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ **ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة و إن كان يظهر الموالاة لمن يغويه و لذلك سماه وليا في قوله** ﴿أَوْلِياؤُهُمُ الطّاغُوتُ﴾(١١).

﴿إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشاءِ﴾(١٢) **بيان لعداوته و وجوب التحرز عن متابعته و استعير الأمر لتزيينه و بعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم و تحقيرا لشأنهم و السوء و الفحشاء ما أنكره العقل و استقبحه الشرع و العطف لاختلاف الوصفين فإنه سوء لاغتمام العاقل به و فحشاء باستقباحه إياه.**

و قيل السوء يعم القبائح و الفحشاء ما يجاوز(١٣) الحد في القبح من الكبائر.

و قيل الأول ما لا حد فيه و الثاني ما شرع فيه الحد ﴿وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ **كاتخاذ الأنداد و تحليل المحرمات و تحريم الطيبات.**(١٤)

و قال الرازي اعلم أن أمر الشيطان و وسوسته عبارة عن هذه الخواطر التي نجدها في أنفسنا و قد اختلف الناس في هذه الخواطر من وجوه:

١٤٠/٦٣

أحدها اختلفوا في ماهياتها فقال بعض إنها حروف و أصوات خفية قالت الفلاسفة إنها تصورات الحروف و الأصوات و أشباهها و تخيلاتها على مثال الصور المنطبعة في المرايا فإن تلك الصور تشبه تلك الأشياء من بعض الوجوه و إن لم تكن مشابهة لها من(١٥) كل الوجوه و لقائل أن يقول صور هذه الحروف و تخيلاتها هل تشبه هذه الحروف في كونها حروفا أو لا تشبهها فإن كان الأول فتصور الحروف(١٦) حروف فعاد القول إلى أن هذه الخواطر

---

(١) سورة ص، آية: ٧١ـ٨٥.
(٢) سورة فصلت، آية: ٣٦.
(٣) سورة الزخرف، آية: ٣٦٠.
(٤) سورة الزخرف، آية: ٦.
(٥) سورة محمّد، آية: ٢٥.
(٦) سورة المجادلة، آية: ١٩.
(٧) سورة الحشر، آية: ١٦ـ١٧.
(٨) سورة الملك، آية: ٥ـ٩.
(٩) سورة الناس، آية: ٤ـ٦.
(١٠) سورة البقرة، آية: ١٦٨ و ما بعدها ذيلها.
(١١) سورة البقرة، آية: ٢٥٧.
(١٢) سورة البقرة، آية: ١٦٩.
(١٣) في المصدر: «يتجاوز».
(١٤) أنوار التنزيل ج ١ ص ٩٩.
(١٥) في المصدر: «في».
(١٦) في المصدر: «فصور الحروف».

أصوات و حروف خفية و إن كان الثاني لم يكن تصورات هذه الحروف حروفا لكني أجد من نفسي هذه الحروف و الأصوات مترتبة منتظمة على حسب انتظامها في الخارج و العربي لا يتكلم في قلبه إلا بالعربية و كذا الأعجمي و تصورات هذه الحروف و تعاقبها و تواليها في الخارج[١] فثبت أنها في أنفسها حروف و أصوات خفية.

و ثانيها أن فاعل هذه الخواطر من هو.

أما على أصلنا أن خالق[٢] الحوادث بأسرها هو الله تعالى فالأمر ظاهر.

و أما على أصل المعتزلة فهم لا يقولون بذلك.

و أيضا فإن المتكلم عندهم من فعل الكلام فلو كان فاعل هذه الخواطر هو الله تعالى و فيها ما يكون كذبا[٣] لزم كون الله تعالى موصوفا بذلك تعالى الله عنه.

١٤١/٦٣ و لا يمكن أن يقال إن فاعلها هو العبد لأن العبد قد يكره حصول تلك الخواطر و يحتال في دفعها عن نفسه مع أنها البتة لا يندفع بل ينجر البعض إلى البعض على سبيل الاتصال فإذا لا بد هاهنا من شيء آخر و هو إما الملك و إما الشيطان فلعلهما متكلمان بهذا الكلام في أقصى الدماغ أو في أقصى القلب حتى إن الإنسان و إن كان في غاية الصمم فإنه يسمع هذه الحروف و الأصوات.

ثم إن قلنا بأن الشيطان و الملك ذوات قائمة بأنفسها غير متحيزة البتة لم يبعد كونها قادرة على مثل هذه الأفعال و إن قلنا بأنها أجسام لطيفة لم يبعد أيضا أن يقال إنها و إن كانت لا تتولج بواطن البشر إلا أنهم يقدرون على إيصال هذا الكلام إلى بواطن البشر.

و لا يبعد أيضا أن يقال إنها لغاية لطافتها يقدر على النفوذ في مضايق بواطن البشر و مخارق جسمه و توصل الكلام إلى قلبه و دماغه ثم إنها مع لطافتها تكون مستحكمة التركيب بحيث يكون اتصال بعض أجزائه بالبعض اتصالا لا ينفصل فلا جرم لا يقتضي نفوذها في هذه المضايق و المخارق انفصالها و تفرق أجزائها و كل هذه الاحتمالات مما لا دليل على فسادها و الأمر في معرفة حقائقها عند الله تعالى و مما يدل على إثبات إلهام الملائكة بالخير قوله تعالى ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٤] أي ألهموهم بالثبات[٥] و يدل عليه من الأخبار. قوله ﷺ للشيطان لمة بابن آدم و للملك لمة.

و في الحديث أيضا إذا ولد المولود لبني آدم قرن إبليس به شيطانا و قرن الله به ملكا فالشيطان جاثم على أذن قلبه الأيسر و الملك قائم[٦] على أذن قلبه الأيمن فهما يدعوانه.

و من الصوفية و الفلاسفة من فسر الملك الداعي إلى الخير بالقوة العقلية و فسر الشيطان الداعي إلى الشر بالقوة الشهوانية و الغضبية و دلت الآية على أن الشيطان لا يأمر إلا بالقبائح لأن الله تعالى ذكره بكلمة إنما و هي للحصر و قال بعض العارفين إن الشيطان قد يدعو إلى الخير لكن لغرض أن يجره منه إلى الشر و ذلك إلى أنواع إما أن يجره من الأفضل إلى الفاضل السهل أو من السهل إلى الأفضل الأشق[٧] ليصير ازدياد المشقة سببا لحصول النفرة عن الطاعة بالكلية.[٨]

١٤٢/٦٣ و قال في قوله تعالى ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾[٩] اختلفوا في الشيطان فقيل إبليس و قيل سائر الشياطين و قيل شياطين الجن و الإنس و قيل النفس الأمارة بالسوء و الوعد يستعمل في الخير و الشر و يمكن أن يكون هذا محمولا على التهكم و قد مر الكلام في حقيقة الوسوسة في تفسير الاستعاذة.

و روى ابن مسعود أن للشيطان لمة و هي الإيعاد بالشر و للملك لمة و هي الوعد بالخير فمن وجد ذلك فليعلم أنه

---

(١) في المصدر: «و تواليها لا يكون إلاّ على مطابقة تعاقبها و تواليها في الخارج».
(٢) في المصدر: «و هو أنّ خالق».
(٣) في المصدر إضافة: «و سخفاً».
(٤) سورة الأنفال، آية: ١٢.
(٥) في المصدر: «بالثبات و شجعوهم على أعدائهم».
(٦) في المصدر: «و الملك جاثم».
(٧) في المصدر: «إمّا أن يجرّه من الأفضل الى الفاضل ليتمكّن من أن يخرجه من الفاضل إلى الشرّ، و إما أن يجرّه من الفاضل الأسهل إلى الأفضل الأشق».
(٨) التفسير الكبير ج ٥ ص ٤ـ٦.
(٩) سورة البقرة، آية: ٢٦٨.

من الله و من وجد الأول فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم و قرأ هذه الآية و روى الحسن قال بعض المهاجرين من سره أن يعلم مكان الشيطان منه فليتأمل موضعه من المكان الذي منه يجد الرغبة في فعل المنكر.

و الفحشاء البخل و الفاحش عند العرب البخل[1] و قال في قوله تعالى ﴿إِلّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[2] التخبط معناه التصرف[3] على غير استواء و تخبطه الشيطان إذا مسه بخبل أو جنون و تسمى إصابة الشيطان بالجنون و الخبل خبطة و المس الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس و به مس و أصله من المس باليد كان الشيطان يمس الإنسان فيجننه ثم سمي الجنون مسا كما أن الشيطان يتخبطه و يطؤه برجله فيخبله فسمي الجنون خبطة فالتخبط بالرجل و المس باليد.[4]

و قال الجبائي و الناس يقولون المصروع إنما حدثت به تلك الحالة لأن الشيطان يمسه و يصرعه و هذا باطل لأن قدرة الشيطان ضعيفة[5] لا يقدر على صرع الناس و قتلهم و يدل عليه وجوه:

١٤٣/٦٣ أحدها قوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[6] و هذا صريح في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع و القتل و الإيذاء.

و الثاني أن الشيطان إما أن يقال إنه كثيف الجسم أو يقال إنه من الأجسام اللطيفة فإن كان الأول وجب أن يرى و يشاهد إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفا و يحضر ثم لا يرى لجاز أن يكون بحضرتنا شموس و رعود و بروق و جبال و نحن لا نراها و ذلك جهالة عظيمة و لأنه لو كان جسما كثيفا فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان و أما إن كان جسما لطيفا كالهواء فمثل هذا يمتنع أن تكون فيه صلابة و قوة فيمتنع أن يكون قادرا على أن يصرع الإنسان و يقتله.

الثالث لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع الإنسان فيقتله لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء و ذلك يجر[7] الطعن في النبوة.

الرابع أن الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين و لا يخبطهم[8] من شدة عداوته مع أهل الإيمان و لم لا يغصب أموالهم و يفسد أحوالهم و يفشي أسرارهم و يزيل عقولهم و كل ذلك ظاهر الفساد.

و احتج القائلون بأن الشيطان يقدر على هذه الأشياء بوجهين.

الأول ما روي أن الشياطين في زمان سليمان عليه السلام كانوا يعملون الأعمال الشاقة على ما حكى الله عنهم أنهم كانوا ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ جِفانٍ كَالْجَوابِ وَ قُدُورٍ راسِياتٍ﴾[9] و الجواب عنه أنه تعالى كثف أجسامهم في زمان سليمان عليه السلام.[10]

و الثاني أن هذه الآية و هي قوله تعالى ﴿يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾[11] صريح في أن تخبطه كان من الشيطان و مسه مسببا[12] عنه.

١٤٤/٦٣ و الجواب عنه أن الشيطان يمسه بالوسوسة المؤذية التي يحدث عندها الصرع و هو كقول أيوب ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَ عَذابٍ﴾[13] و إنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة[14] فلا جرم فيصرع عند تلك الوسوسة كما يفزع الجبان من الموضع الخالي و بهذا المعنى[15] لا يوجد هذا الخبط من الفضلاء الكاملين و أهل الحزم و العقل و إنما يوجد فيمن به نقص في المزاج و خلل في الدماغ و هذا جملة كلام الجبائي في هذا الباب.

وذكر القفال وجها آخر فيه وهو أن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن فخوطبوا على ما تعارفوه من هذا.

---

(١) التفسير الكبير ج ٧ ص ٦٨-٦٩ ملخصاً.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.
(٣) في المصدر: «الضرب».
(٤) التفسير الكبير ج ٧ص ٩٤ ملخصاً.
(٥) في المصدر: «لأنّ الشيطان ضعيف».
(٦) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.
(٧) في المصدر إضافة: «إلى».
(٨) في المصدر: «لم لا يخطبهم».
(٩) سورة سبأ، آية: ١٣.
(١٠) في المصدر: «أنّه كلّفهم في زمن سليمان».
(١١) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.
(١٢) في المصدر: «صريح في أن يتخبطه الشيطان بسبب مسّه».
(١٣) سورة ص، آية: ٤١.
(١٤) في المصدر: «و إنّما يحدث الصرع تلك الوسوسة لأنّ الله تعالى خلقه من ضعف الطباع و غلبة السوداء عليه بحيث عند الوسوسة فلا يجترئ فيصرع عند تلك الوسوسة».
(١٥) في المصدر: «و لهذا المعنى».

و أيضا من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء يضيفوه إلى الشيطان كما في قوله تعالى ﴿طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ﴾.[1]

و قال الطبرسي قدس سره قيل إن هذا على وجه التشبيه لأن الشيطان لا يصرع الإنسان على الحقيقة و لكن من غلب عليه المرة السوداء و ضعف[2] ربما يخيل إليه الشيطان أمورا هائلة و يوسوس إليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله تعالى و نسب ذلك إلى الشيطان مجازا لما كان ذلك عند وسوسته عن الجبائي.

و قيل يجوز أن يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن أبي الهذيل و ابن الإخشيد قالا لأن الظاهر من القرآن يشهد به و ليس في العقل ما يمنع منه و لا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحانا لبعض الناس و عقوبة لبعض على ذنب ألم به و لم يتب منه كما يسلط[3] بعض الناس على بعض فيظلمه و يأخذ ماله و لا يمنعه الله منه.[4]

١٤٥/٦٣ ﴿وَ إِنِّي أُعِيذُها بِكَ﴾[5] قال البيضاوي أجيرها بحفظك ﴿الرَّجِيمِ﴾ المطرود و أصل الرجم الرمي بالحجارة. و عن النبي صلى الله عليه و آله ما من مولود يولد إلا و الشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه إلا مريم و ابنها.

و معناه أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر منه إلا مريم و ابنها فإن الله تعالى عصمها[6] ببركة هذه الاستعاذة.[7]

﴿إِنَّما ذٰلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ﴾ قال الرازي قوله ﴿الشيطان﴾ خبر ﴿ذلكم﴾ بمعنى إنما ذلكم المثبط هو الشيطان ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ﴾ جملة مستأنفة بيان لشيطنته[8] أو الشيطان صفة لاسم الإشارة و يخوف الخبر و المراد بالشيطان الركب و قيل نعيم بن مسعود و سمي شيطانا لعتوه و تمرده في الكفر كقوله ﴿شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ﴾[9] و قيل هو الشيطان يخوف أولياءه[10] بالوسوسة.[11]

و قال في قوله سبحانه ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً﴾[12] لأن الله ينصر أولياءه و الشيطان ينصر أولياءه و لا شك أن نصرة الشيطان لأوليائه أضعف من نصرة الله لأوليائه ألا ترى أن أهل الخير و الدين يبقى ذكرهم الحميد[13] على وجه الدهر و إن كانوا حال حياتهم في غاية الفقر و الذلة و أما الملوك و الجبابرة فإذا ماتوا انقرضوا[14] و لا يبقى في الدنيا رسمهم و لا ظلمهم و الكيد السعي في فساد الحال على جهة الحيلة و فائدة إدخال ﴿كان﴾ للتأكيد لضعف كيده يعني أنه منذ كان كان موصوفا بالضعف و الذلة[15].

و قال البيضاوي ﴿وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ﴾[16] بإرسال الرسول و إنزال الكتاب ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ﴾ بالكفر و الضلال ﴿إِلّا قَلِيلًا﴾ إلا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به إلى الحق و الصواب و عصمه عن متابعة الشيطان كزيد بن نفيل[17] و ورقة بن نوفل أو إلا اتباعا قليلا على الندور.[18]

١٤٦/٦٣ و قال في قوله سبحانه ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلّا إِناثاً﴾[19] يعني اللات و العزى و مناة و نحوها كان لكل حي صنم يعبدونه و يسمونه أنثى بني فلان و ذلك إما لتأنيث أسمائها أو لأنها كانت جمادات و الجمادات تؤنث من حيث إنها ضاهت الإناث لانفعالها[20] و لعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على أنهم يعبدون ما يسمونه إناثا لأنه ينفعل و لا يفعل و من حق المعبود أن يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم و فرط حماقتهم.

---

(١) التفسير الكبير ج ٧ ص ٩٥-٩٦. و الآية من سورة الصافات: ٦٥.
(٢) في المصدر: «و ضعف عقله».
(٣) في المصدر: «يتسلّط».
(٤) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٨٩.
(٥) سورة آل عمران، آية: ٣٦.
(٦) في المصدر: «عصمهما».
(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ١٥٧.
(٨) في المصدر: «لتثبيطه».
(٩) سورة الأنعام، آية: ١٢.
(١٠) كلمة: «أولياء» ليست في المصدر.
(١١) التفسير الكبير ج ٩ ص ١٠٢.
(١٢) سورة النساء، آية: ٧٦.
(١٣) في المصدر: «الجميل».
(١٤) في المصدر: «انقرض أثرهم».
(١٥) التفسير الكبير ج ١٠ ص ١٨٤.
(١٦) سورة النساء، آية: ٨٣.
(١٧) في المصدر: «كزيد بن عمرو بن نفيل».
(١٨) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٢٧.
(١٩) سورة النساء، آية: ١١٧.
(٢٠) في المصدر: «لانفعالاً لها».

و قيل المراد الملائكة لقولهم بنات الله ﴿وَ إِنْ يَدْعُونَ﴾ و إن يعبدون بعبادتها ﴿إِلّا شَيْطاناً مَرِيداً﴾ لأنه الذي أمرهم بعبادتها و أغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له و المارد و المريد الذي لا يعلق بخير و أصل التركيب للملابسة و منه صرح ممرد و غلام أمرد و شجرة مرداء للتي تناثر ورقها ﴿لَعَنَهُ اللّهُ﴾ صفة ثانية للشيطان ﴿وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾[1] عطف عليه أي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله و هذا القول الدال على فرط عداوته للناس.

﴿وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾[2] عن الحق ﴿وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ الأماني الباطلة كطول البقاء[3] و أن لا بعث و لا عقاب ﴿وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ﴾ يشقونها لتحريم ما أحله الله و هي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر[4] و السوائب و إشارة إلى تحريم كل ما أحل الله و نقص كل ما خلق كاملا بالفعل أو بالقوة ﴿وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾ عن وجهه صورة أو صفة و يندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي و خصاء العبيد و الوشر[5] و الوشم[6] و اللواط و السحق و نحو ذلك و عبادة الشمس و القمر و تغيير فطرة الله. التي هي الإسلام و استعمال الجوارح و القوى فيما لا يعود على النفس كمالا و لا يوجب لها من الله زلفا و عموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصاء البهائم للحاجة و الجمل الأربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا أو أتاه فعلا.

١٤٧/٦٣ ﴿وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللّهِ﴾[7] بإيثاره ما يدعوه إليه على ما أمره الله به و مجاوزته عن طاعة الله إلى طاعته ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً﴾ إذ ضيع رأس ماله و بدل مكانه من الجنة بمكان من النار ﴿يَعِدُهُمْ﴾ ما لا ينجز ﴿وَ يُمَنِّيهِمْ﴾ ما لا ينالون ﴿وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلّا غُرُوراً﴾[8] و هو إظهار النفع فيما فيه الضرر و هذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه ﴿وَ لا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصاً﴾ معدلا و مهربا.[9]

و قال الرازي بعد إيراد كلام المفسرين و يخطر ببالي هاهنا وجه آخر في تخريج الآية على سبيل المعنى و ذلك لأن دخول الضرر و المرض في الشيء يكون على ثلاثة أوجه التشوش و النقصان و البطلان فادعى الشيطان إلقاء أكثر الخلق في مرض الدين و ضرر الدين و هو قوله ﴿وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ ثم إن هذا المرض لا بد و أن يكون على أحد العلل الثلاثة التي ذكرناها و هي التشوش و النقصان و البطلان.

فأما التشوش فالإشارة إليه بقوله ﴿وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ و ذلك لأن صاحب الأماني يستعمل عقله و فكره في استخراج المعاني الدقيقة و الحيل و الوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانية و الغضبية فهذا مرض روحاني من جنس التشوش.

و أما النقصان فالإشارة إليه بقوله ﴿وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ﴾ و ذلك لأن بتك الآذان نوع من النقصان و هذا لأن الإنسان إذا صار بحيث يستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأي ضعيف الحزم في طلب الآخرة.

و أما البطلان فالإشارة بقوله ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾ و ذلك لأن التغيير يوجب بطلان الصفة الحاصلة في المرة الأولى و من المعلوم أن من بقي مواظبا على طلب اللذات العاجلة معرضا عن السعادات الروحانية فلا يزال يشتد في قلبه الرغبة في الدنيا و النفرة عن الآخرة و لا يزال[10] تتزايد هذه الأحوال إلى أن يتغير القلب بالكلية فلا يخطر بباله ذكر الآخرة البتة و لا يزول عن خاطره حب الدنيا البتة فتكون حركته و سكونه و قوله[11] لأجل الدنيا و ذلك يوجب تغير الخلقة لأن الأرواح البشرية إنما دخلت هذا العالم الجسماني على سبيل السفر و هي متوجهة إلى عالم القيامة.

١٤٨/٦٣ فإذا نسيت معادها و ألفت هذه المحسوسات التي لا بد من انقضائها و فنائها كان هذا بالحقيقة تغير الخلقة و هو

---

(١) سورة النساء، آية: ١١٨. (٢) سورة النساء، آية: ١١٩.
(٣) في المصدر: «كطول الحياة».
(٤) البحائر جمع البحيرة أي مشقوق الأذان كما كانت العرب تفعلها في الجاهلية بأنعامهم. راجع التفاصيل في القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨١.
(٥) الوشر: تحديد الأسنان، الصحاح ج ٢ ص ٨٤٥.
(٦) الوشم: غرز الإبرة في البدن و ذرّ النيلج عليه، القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٨. يقال له بالفارسية. خالكوبي.
(٧) سورة النساء، آية: ١١٩. (٨) سورة النساء، آية: ١٢٠.
(٩) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٣٧-٢٣٨. (١٠) في المصدر: «و لا تزال».
(١١) في المصدر إضافة: «و فعله».

كما قال تعالى ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللّٰهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾[1] و قال ﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.[2]

و قال في قوله تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ﴾[3] إلخ أما وجه العداوة في الخمر فإن الظاهر فيمن يشربها أنه يشربها مع جماعة و يكون غرضه من ذلك الشرب أن يستأنس برفقائه و يفرح بمحادثتهم و مكالمتهم و كان غرضه من ذلك الاجتماع تأكيد الألفة و المحبة إلا أن ذلك ينقلب في الأغلب إلى الضد لأن الخمر تزيل العقل و إذا زال العقل استولت الشهوة و الغضب من غير مدافعة العقل و عند استيلائهما تحصل المنازعة بين أولئك الأحباب و تلك المنازعة ربما أدت إلى الضرب و القتل و المشافهة بالفحش و ذلك يوجب[4] أشد العداوة و البغضاء.[5]

١٤٩/٦٣ و أما الميسر ففيه بإزاء التوسعة على المحتاجين الإجحاف بأرباب الأموال لأن من صار مغلوبا في القمار مرة دعاه ذلك إلى اللجاج فيه على رجاء أنه ربما صار غالبا. فيه و قد يتفق أن لا يحصل له ذلك إلى أن لا يبقى له شيء من المال و إلى أن يقامر على لحيته و أهله و ولده و لا شك أنه يبقى بعد ذلك فقيرا مسكينا و يصير من أعدى الأعداء لأولئك الذين كانوا غالبين له فظهر أن الخمر و الميسر سببان عظيمان في إثارة العداوة و البغضاء بين الناس و لا شك أن شدة العداوة و البغضاء تفضي إلى أحوال مذمومة من الهرج و المرج و الفتن و كل ذلك مضار لمصالح العالم و أشار إلى المفاسد الدينية بقوله تعالى ﴿وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ﴾.[6]

قوله ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾[7] قيل المراد كما أمرناك بعداوة قومك من المشركين فقد أمرنا من قبلك بمعاداة أعدائهم من الجن و الإنس و متى أمر الله رسوله بمعاداة قوم من المشركين فقد جعلهم أعداء له.

و قيل معناه حكمنا بأنهم أعداء و أخبرنا بذلك ليعاملوهم معاملة الأعداء في الاحتراز عنهم.

و قيل أي خلينا بينهم و بين اختيارهم العداوة لم نمنعهم من ذلك جبرا.

و قيل إنه سبحانه لما أرسل إليهم الرسل و أمرهم بدعائهم إلى الإسلام و خلع الأنداد نصبوا عند ذلك العداوة لأنبيائه فلذا أضاف تعالى إلى نفسه و المراد بشياطين الإنس و الجن مردة الكفار من الفريقين.

و قيل إن شياطين الإنس الذين يغوونهم و شياطين الجن الذين هم من ولد إبليس.

١٥٠/٦٣ و قال الطبرسي رحمه الله في تفسير الكلبي عن ابن عباس أن إبليس جعل جنده فريقين فبعث فريقا منهم إلى الإنس و فريقا إلى الجن فشياطين الإنس و الجن أعداء الرسل و المؤمنين فتلقى[8] شياطين الإنس و شياطين الجن في كل حين فيقول بعضهم لبعض أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثلها فكذلك يوحي بعضهم إلى بعض و روي عن أبي جعفرعليه السلام أيضا أنه قال إن الشياطين يلقى بعضهم بعضا فيلقي إليه ما يغوي به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض ﴿يُوحِي﴾ أي يوسوس و يلقي خفية ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾[9] أي المموه المزين الذي يستحسن ظاهره و لا حقيقة له و لا أصل ﴿غُرُوراً﴾ أي يغرونهم بذلك غرورا أو ليغروهم بذلك.[10]

و قال الرازي اعلم أنه لا يجب أن يكون كل معصية تصدر عن إنسان فإنها تكون بسبب وسوسة شيطان و إلا لزم التسلسل أو الدور[11] فوجب الاعتراف بانتهاء هذه القبائح و المعاصي إلى قبيح أول و معصية سابقة حصلت لا بوسوسة شيطان آخر إذا ثبت هذا فنقول إن أولئك الشياطين كما أنهم يلقون الوساوس إلى الإنس و الجن فقد يوسوس بعضهم بعضا و للناس فيه مذاهب منهم من قال الأرواح إما فلكية و إما أرضية و الأرواح الأرضية منها طيبة طاهرة[12] و منها خبيثة قذرة شريرة تأمر بالمعاصي و القبائح و هم الشياطين.

---

(١) سورة الحشر، آية: ١٩.
(٢) التفسير الكبير ج ١١ ص ٤٩ـ٥٠ و الآية من سورة الحج: ٤٦.
(٣) سورة المائدة، آية: ٩١.
(٤) في المصدر: «يورث» بدل «يوجب».
(٥) في المصدر إضافة: «فالشيطان يسوّل أنّ الاجتماع على الشرب يوجب تأكيد الألفة و المحبّة و بالأخرة انقلب الأمر و حصلت نهاية العداوة و البغضاء».
(٦) التفسير الكبير ج ١٢ ص ٨٠ـ٨١ و الآية من سورة المائدة: ٩١.
(٧) سورة الأنعام، آية: ١١٢.
(٨) في المصدر: «فيلتقي».
(٩) سورة الأنعام، آية: ١١٢.
(١٠) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٢.
(١١) في المصدر: «و إلا لزم دخول التسلسل أو الدور في هؤلاء الشياطين».
(١٢) في المصدر: «طاهرة خيّرة، آمرة بالطاعة و الأفعال الحسنة و هم الملائكة الأرضية».

ثم إن تلك الأرواح الطيبة كما أنها تأمر الناس بالطاعات و الخيرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بالطاعات و الأرواح الخبيثة كما أنها تأمر الناس بالقبائح و المنكرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بتلك القبائح و الزيادة فيها و ما لم يحصل نوع من أنواع المناسبة بين النفوس البشرية و بين تلك الأرواح لم يحصل ذلك الانضمام بالنفوس البشرية و إذا كانت طاهرة نقية عن الصفات الذميمة كانت في جنس الأرواح الخبيثة فتنتظم إليها.

١٥١/٦٣ ثم إن صفات الطهر[1] كثيرة و صفات النقص و الخسران[2] كثيرة و بحسب كل نوع منها طوائف من البشر و طوائف من الأرواح الأرضية.

و بحسب تلك المجانسة و المشابهة و المشاكلة ينضم الجنس إلى جنسه فإن كان ذلك في أفعال الخير كان الحاصل عليها[3] ملكا و كان تقوية ذلك الخاطر إلهاما و إن كان في باب الشر كان الحاصل عليها شيطانا و كان تقوية ذلك الخاطر وسوسة و يقال فلان يزخرف كلامه إذا زينه بالباطل و الكذب و كل شيء حسن مموه فهو مزخرف.

و تحقيقه أن الإنسان ما لم يعتقد في أمر من الأمور كونه مشتملا على خير راجح و نفع زائد فإنه لا يرغب فيه و لذلك سمي الفاعل المختار مختارا لكونه طالبا للخير و النفع ثم إن كان هذا الاعتقاد مطابقا للمعتقد فهو الحق و الصدق و الإلهام و إن كان صادرا من الملك و إن لم يكن مطابقا للمعتقد فحينئذ يكون ظاهره مزينا لأنه في اعتقاده سبب للنفع الزائد و الصلاح الراجح و يكون باطنه فاسدا لأن هذا الاعتقاد غير مطابق للمعتقد فكان مزخرفا.[4]

قوله تعالى ﴿وَ إِنَّ الشَّياطِينَ﴾ قال الطبرسي قدس سره يعني علماء الكافرين و رؤساءهم المتمردين في كفرهم ﴿لَيُوحُونَ﴾[5] أي يوحون[6] و يشيرون ﴿إِلىٰ أَوْلِيائِهِمْ﴾ الذين اتبعوهم من الكفار ﴿لِيُجادِلُوكُمْ﴾ في استحلال الميتة و قال ابن عباس معناه و إن الشياطين من الجن و هم إبليس و جنوده ليوحون إلى أوليائهم من الإنس و الوحي إلقاء المعنى إلى النفس من وجه خفي و هم يلقون الوسوسة إلى قلوب أهل الشرك[7].

١٥٢/٦٣ قوله ﴿فَبِما أَغْوَيْتَنِي﴾[8] قيل أي خيبتني من رحمتك و جنتك و قيل أي صرت سببا لغوايتي بأن أمرتني بالسجود لآدم فغويت عنده و قيل أي أهلكتني بلعنك إياي و قيل هذا جرى على اعتقاد إبليس فإنه كان مجبرا ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي أرصد لهم لأقطع سبيلهم ﴿صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي دين الحق أو الأعم و هو منصوب على الظرفية و قيل تقديره على صراطك ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ إلخ أي من جميع الجهات و بأي وجه أمكنه.

و قيل من جهة دنياهم و آخرتهم و من جهة حسناتهم و سيئاتهم عن ابن عباس و غيره.

و حاصله أني أزين لهم الدنيا و أخوفهم بالفقر و أقول لهم لا جنة و لا نار و لا بعث و لا حساب و أثبطهم عن الحسنات و أشغلهم عنها و أحبب إليهم السيئات و أحثهم عليها قال ابن عباس و إنما لم يقل و من فوقهم لأن فوقهم جهة نزول الرحمة من السماء فلا سبيل له إلى ذلك و لم يقل من تحت أرجلهم لأن الإتيان منه موحش.

و قيل ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ و عَنْ أَيْمانِهِمْ﴾ من حيث يبصرون ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ و عَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ من حيث لا يبصرون. و روي عن أبي جعفر عليه السلام قال ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾[9] معناه أهون عليهم أمر الآخرة ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ آمرهم بجمع الأموال و البخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم ﴿وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ﴾ أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهة ﴿وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ بتحبيب اللذات إليهم و تغليب الشهوات على قلوبهم.[10]

١٥٣/٦٣ و قال البيضاوي ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من حيث يعلمون و يقدرون على التحرز عنه ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من حيث لا يعلمون و لا يقدرون ﴿وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ﴾[11] من حيث يتيسر لهم أن يعلموا أو يتحرزوا و لكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم و احتياطهم و إنما عدى الفعل إلى الأولين بحرف الابتداء لأنه منهما متوجه إليهم و إلى الآخرين بحرف المجاوزة لأن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم و نظيره قولهم جلست عن يمينه ﴿وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

(١) في المصدر: «الطهارة».
(٢) في المصدر: «و صفات الخبث و النقصان».
(٣) في المصدر: «الحامل عليها» و كذا في ما بعد.
(٤) التفسير الكبير ج ١٣ ص ١٥٤-١٥٥ ملخصاً.
(٥) سورة الأنعام، آية: ١٢١.
(٦) في المصدر: «يومون».
(٧) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٥٨ باختصار.
(٨) سورة الأعراف، آية: ١٦.
(٩) سورة الأعراف، آية: ١٧.
(١٠) راجع مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٤-٤٠٥.
(١١) سورة الأعراف، آية: ١٧.

شٰاكِرِينَ﴾ مطيعين و إنما قاله ظنا لقوله ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ لما رأى مبدأ الشر فيهم متعددا و مبدأ الخير واحدا و قيل سمعه من الملائكة ﴿مَذْؤُماً﴾ أي مذموما ﴿مَدْحُوراً﴾ مطرودا.[1]

و قال الرازي بعد ذكر بعض هذه الوجوه أما حكماء الإسلام فقد ذكروا فيها وجوها أخرى:

أولها و هو الأشرف الأقوى أن في البدن قوى أربعا هي الموجبة لفوات السعادات الروحانية:

فإحداها القوة الخيالية التي تجمع فيها صور المحسوسات و مثلها و هي موضوعة في البطن المقدم من الدماغ و صور المحسوسات إنما ترد عليها من مقدمها و إليه الإشارة بقوله ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ و القوة الثانية القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالأحكام المناسبة للمحسوسات و هي موضوعة في البطن المؤخر من الدماغ و إليه الإشارة بقوله ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ و القوة الثالثة الشهوة و هي موضوعة في الكبد و هي يمين البدن[2] و القوة الرابعة الغضب و هي موضوعة في البطن الأيسر من القلب فهذه القوى الأربع هي التي تتولد منها أحوال توجب زوال السعادة الروحانية و الشياطين الخارجية ما لم تستعن بشيء من هذه القوى الأربع لم يقدر على إلقاء الوسوسة فهذا هو السبب في تعيين الجهات الأربع و هو وجه حقيقي شريف.

١٥٤/٦٣ و ثانيها أن قوله ﴿لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾[3] المراد منه الشبهات المبنية على التشبيه إما في الذات و الصفات مثل شبه المجسمة و إما في الأفعال مثل شبه المعتزلة في التعديل و التخويف و التحسين و التقبيح ﴿وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ المراد منه الشبهات الناشئة من التعطيل.

أما الأول فلأن الإنسان يشاهد هذه الجسمانيات و أحوالها و هي حاضرة بين يديه فيعتقد أن الغائب يجب أن يكون مساويا لهذا الشاهد و هذا يوجب أن يكون ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ كناية عن التعطيل لأنه خلافه و أما قوله ﴿عَنْ أَيْمٰانِهِمْ﴾ فالمراد به الترغيب في ترك المأمورات ﴿وَ عَنْ شَمٰائِلِهِمْ﴾ الترغيب في ترك المنهيات.[4]

و ثالثها نقل عن شقيق أنه قال ما من صباح إلا و يأتيني الشيطان من الجهات الأربع من بين يدي و من خلفي و عن يميني و عن شمالي:

أما بين يدي فيقول لا تخف فإن الله غفور رحيم فأقرأ ﴿وَ إِنِّي لَغَفّٰارٌ لِمَنْ تٰابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً﴾[5] و أما من خلفي فيخوفني من وقوع أولادي في الفقر فأقرأ ﴿وَ مٰا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلّٰا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهٰا﴾[6] و أما من قبل يميني فيأتيني من قبل النساء فأقرأ ﴿وَ الْعٰاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[7] و أما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ ﴿وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مٰا يَشْتَهُونَ﴾[8] ثم قال فالغرض منه أنه يبالغ في إلقاء الوسوسة و لا يقصر في وجه من الوجوه الممكنة.

و عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك و تتغرب فعصاه و هاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك و تنكح امرأتك فعصاه فقاتل.

١٥٥/٦٣ فهذا الخبر يدل على أن الشيطان لا يترك جهة من جهات الوسوسة إلا و يلقيها في القلب.

فإن قيل فلم لم يذكر من فوقهم و من تحتهم.

قلنا أما في التحقيق فقد ذكرنا أن القوى التي يتولد منها ما يوجب تفوت[9] السعادات الروحانية فهي موضوعة في هذه الجوانب الأربعة.

و أما في الظاهر فيروى أن الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا إلهنا كيف يتخلص الإنسان من الشيطان مع كونه مستوليا عليه من هذه الجهات الأربع فأوحى الله تعالى إليهم أنه بقي للإنسان جهتان الفوق و التحت فإذا رفع يديه إلى فوق في الدعاء على سبيل الخضوع أو وضع جبهته على الأرض على سبيل الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة.

---

(١) أنوار التنزيل ج ١ ص ٣٣٣_٣٣٤.
(٢) في المصدر: «و هي من يمين البدن».
(٣) سورة الأعراف، آية: ١٧.
(٤) في المطبوعة: «ترك المنهيّات»، و ما أثبتناه من المصدر.
(٥) سورة طه، آية: ٨٢.
(٦) سورة هود، آية: ٦.
(٧) سورة القصص، آية: ٨٣.
(٨) سورة سبأ، آية: ٥٤.
(٩) في المصدر: «تفويت».

و قال في نكتة التعدية بمن في الأولين و بعن في الآخرين قد ذكرنا أن المراد من قوله ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾[١] الخيال و الوهم و الضرر الناشي منهما هو حصول العقائد الباطلة و هو الكفر و من قوله ﴿عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ الشهوة و الغضب و ذلك هو المعصية و لا شك أن الضرر الحاصل من الكفر لازم لأن عقابه دائم و أما الضرر الحاصل من المعصية فسهل لأن عقابه منقطع فلهذا السبب خص هذين القسمين بكلمة عن تنبيها على أن هذين القسمين في اللزوم و الاتصال دون القسم الأول.

١٥٦/٦٣ و قال في وجه معرفة إبليس كون أكثرهم غير شاكرين إنه جعل للنفس تسع عشر قوة و كلها تدعو النفس إلى اللذات الجسمانية و الطيبات الشهوانية فعشرة منها الحواس الظاهرة و الباطنة و اثنان الشهوة و الغضب و سبعة هي القوى الكامنة و هي الجاذبة و الماسكة و الهاضمة و الدافعة و الغاذية و النامية و المولدة فمجموعها تسعة عشر و هي بأسرها تدعو النفس إلى عالم الجسم و ترغبها في طلب اللذات البدنية و أما العقل فهو قوة واحدة و هي التي تدعو النفس إلى عبادة الله تعالى و طلب السعادة الروحانية و لا شك أن استيلاء تسع عشر قوة أكمل من استيلاء القوة الواحدة.[٢]

قوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ﴾[٣] قال الطبرسي رحمه الله أي نسله يدل عليه قوله ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي﴾ و قيل جنوده و أتباعه من الجن و الشياطين ﴿مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ قال ابن عباس إن الله تعالى جعلهم يجرون من بني آدم مجرى الدم و صدور بني آدم مساكن لهم كما قال ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّاسِ﴾[٤] فهم يرون بني آدم و بنو آدم لا يرونهم[٥] و إنما لا يراهم البشر لأن أجسامهم شفافة لطيفة يحتاج في رؤيتها إلى فضل شعاع.

و قال أبو بكر بن الإخشيد و أبو الهذيل يجوز أن يمكنهم الله سبحانه فيتكثفوا فيراهم حينئذ من يحضرهم و إليه ذهب علي بن عيسى و قال إنهم ممكنون من ذلك و هو الذي نصره الشيخ المفيد أبو عبد الله قال الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه و هو الأقوى عندي و قال الجبائي لا يجوز أن يرى الشياطين و الجن لأن الله تعالى قال ﴿لا تَرَوْنَهُمْ﴾[٦] و إنما يجوز أن يروا في زمن الأنبياء عليهم السلام بأن يكثف الله أجسادهم علما للأنبياء كما يجوز أن يرى الناس الملائكة في زمن الأنبياء ﴿إِنّا جَعَلْنَا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ أي حكمنا بذلك لأنهم يتناصرون على الباطل.[٧]

١٥٧/٦٣ و قال الرازي قال أصحابنا إنهم يرون الإنسان لأنه تعالى خلق في عيونهم. إدراكا و الإنس لا يرونهم لأنه تعالى لم يخلق هذا الإدراك في عيون الإنس و قالت المعتزلة الوجه في أن الإنس لا يرون الجن لرقة أجسام الجن[٨] و لطافتها و الوجه في رؤية الجن للإنس كثافة أجسام الإنس و الوجه في أن يرى بعض الجن بعضا أن الله تعالى يقوي شعاع أبصار الجن و يزيد فيه و لو زاد الله في قوة بصرنا لرأيناهم كما يرى بعضهم بعضا[٩] و لو أنه تعالى كثف أجسامهم و بقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم.

فعلى هذا كون الإنس مبصرا للجن موقوف عند المعتزلة إما على ازدياد كثافة أجسام الجن أو على ازدياد قوة أبصار الإنس و قوله تعالى ﴿مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾[١٠] يدل على أن الإنس لا يرون الجن لأن قوله ﴿مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ يدل على أن الإنس لا يرون الجن لأن قوله ﴿مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ يتناول أوقات الاستقبال من غير تخصيص قال بعض العلماء لو قدر الجن على تغير صور أنفسهم بأي صورة شاءوا أو أرادوا لوجب أن ترتفع الثقة عن معرفة الناس فلعل هذا الذي نشاهده و حكم عليه[١١] بأنه ولدي أو زوجتي جني صور نفسه بصورة ولدي أو زوجتي.

١٥٨/٦٣ و على هذا التقدير يرتفع الوثوق عن معرفة الأشخاص و أيضا فلو كانوا قادرين على تخبيط الناس و إزالة العقل

---

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧.
(٢) التفسير الكبير ج ١٤ ص ٤١ ت ٤٣ ملخصاً.
(٣) سورة الأعراف، آية: ٢٧.
(٤) سورة الناس، آية: ٥.
(٥) إلى هنا ينتهي كلام ابن عبّاس.
(٦) في المصدر: «أجسادهم على الأنبياء».
(٧) مجمع البيان ج ٤ ص ٤٠٩-٤١٠.
(٨) في المصدر: «رقّة أجسام الجنّ».
(٩) في المصدر: «في قوّة أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضاً».
(١٠) سورة الأعراف، آية: ٢٧.
(١١) في المصدر: «أشاهده و أحكم عليه».

مع أنه تعالى بين العداوة الشديدة بينهم و بين الإنس فلم لا يفعلون ذلك في حق أكثر البشر و في حق العلماء و الأفاضل و الزهاد لأن هذه العداوة بينهم و بين العلماء و الزهاد أكثر و أقوى و لما لم يوجد شيء من ذلك ثبت أنه لا قدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه و يتأكد هذا بقوله ﴿مٰا كٰانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ إِلاّٰ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[1] قال مجاهد قال إبليس أعطنا[2] أربع خصال نرى و لا نرى و نخرج من تحت الثرى و يعود شيخنا فتى.[3]

قوله تعالى ﴿وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ﴾[4] قال الطبرسي قدس سره معناه يا محمد إن نالك من الشيطان وسوسة في القلب.[5] و النزغ الإزعاج بالإغواء[6] و أكثر ما يكون ذلك عند الغضب و أصله الإزعاج بالحركة.

و قيل النزغ الفساد و منه ﴿نَزَغَ الشَّيْطٰانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي﴾ أي أفسد قال الزجاج النزغ أدنى حركة تكون و من الشيطان أدنى وسوسة[7] ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ﴾ أي سل الله عز اسمه أن يعيذك منه ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ للمسموعات ﴿عَـلِيمٌ﴾ بالخفيات.

و قيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك و قيل النزغ أول الوسوسة و المس لا يكون إلا بعد التمكن و لذلك فصل الله سبحانه بين النبي و غيره فقال للنبي صلی الله علیه و آله ﴿وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ﴾ و قال للناس ﴿إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ﴾[8] معناه إذا وسوس إليهم الشيطان و أغراهم بمعاصيه ﴿تَذَكَّرُوا﴾ ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه و يتركونه قال الحسن يعني إذا طاف عليهم الشيطان بوساوسه و قال ابن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيتذكر و يكظم غيظه و قيل طائف غضب و طيف جنون و قيل معناهما واحد ﴿فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ للرشد ﴿وَ إِخْوٰانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَـيِّ﴾[9] معناه و إخوان المشركين من شياطين الجن و الإنس يمدونهم في الضلال و المعاصي أي يزيدونهم فيه و يزينون لهم ما هم فيه ﴿ثُمَّ لاٰ يُقْصِرُونَ﴾ ثم لا يكفون يعني الشياطين عن استغوائهم و لا يرحمونهم و قيل معناه و إخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون هؤلاء[10] كما يقصر الذين اتقوا و قيل معناه ثم لا يقصر. الشياطين عن إغوائهم و لا يقصرونهم عن ارتكاب الفواحش[11].

159/63

و قال رحمه الله في قوله سبحانه ﴿وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ﴾[12] أي و اذكروا إذ زين الشيطان للمشركين أعمالهم أي حسنها في نفوسهم و ذلك أن إبليس حسن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي صلی الله علیه و آله ﴿وَ قٰالَ لاٰ غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ﴾ أي لا يغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم و قوتكم ﴿وَ إِنِّي﴾ مع ذلك ﴿جٰارٌ لَكُمْ﴾ أي ناصر لكم و دافع عنكم السوء و إني عاقد لكم[13] عقد الأمان من عدوكم ﴿فَلَمّٰا تَرٰاءَتِ الْفِئَتٰانِ﴾ أي التقت الفرقتان ﴿نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي رجع القهقرى منهزما وراءه ﴿وَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرىٰ مٰا لاٰ تَرَوْنَ﴾ أي رجعت عما ضمنت لكم من الأمان و السلامة لأني أرى من الملائكة الذين جاءوا لنصر المسلمين ﴿مٰا لاٰ تَرَوْنَ﴾ و كان إبليس يعرف الملائكة و هم كانوا يعرفونه ﴿إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ﴾ أي أخاف عذاب الله على أيدي من أراهم ﴿وَ اللّٰهُ شَدِيدُ الْعِقٰابِ﴾ لا يطاق عقابه.[14]

أقول: ثم ذكر رحمه الله كيفية ظهور الشيطان لهم كما ذكرناه في باب قصة بدر[15] ثم قال:

و رأيت في كلام الشيخ المفيد[16] أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن و من جرى مجراهم على أن يتجمعوا و يعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم و يتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان لأن أجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها و قد وجدنا الإنسان يجمع الهوى و يفرقه و يغير صور الأجسام الرخوة ضروبا من التغيير و أعيانها لم تزد و لم تنقص و قد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل

---

(1) سورة إبراهيم، آية: 22.
(2) في المصدر: «أعطينا».
(3) التفسير الكبير ج 14 ص 54.
(4) سورة الأعراف، آية: 200.
(5) في المصدر: «وسوسة و نخسة في القلب».
(6) في المصدر: «النزغ: الإزعاج بالإغراء».
(7) مجمع البيان ج 4 ص 512 في مبحث اللغة.
(8) سورة الأعراف، آية: 201.
(9) سورة الأعراف، آية: 202.
(10) في المصدر: «ثمّ لا يقصر هؤلاء مع ذلك».
(11) مجمع البيان ج 4 ص 513-514.
(12) سورة الأنفال، آية: 48.
(13) في المصدر: «و قيل معناه: و إنّي عاقد لكم».
(14) مجمع البيان ج 4 ص 549.
(15) راجع ج 19 ص 236 فما بعد من المطبوعة.
(16) تجد مضمون كلامه في الإرشاد ج 1 ص 349-350.

دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد و حضر يوم بدر في صورة سراقة و أن جبرئيلعليه السلام ظهر لأصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي قال و غير محال أيضا أن يغير الله صورهم و يكشفها في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان.[1]

١٦٠/٦٣ و قال الرازي في قوله تعالى ﴿وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطٰانُ أَعْمٰالَهُمْ﴾[2] في كيفية هذا التزيين وجهان:

الأول أن الشيطان زين بوسوسته من غير أن يتحول في صورة إنسان و هو قول الحسن و الأصم.

الثاني أنه ظهر في صورة إنسان قالوا إن المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة لأنهم كانوا قتلوا منهم واحدا فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم فتصور لهم إبليس بصورة سراقة بن مالك بن جعشم من بني بكر بن كنانة و كان من أشرافهم في جند من الشياطين و معه راية وَ قٰالَ لٰا غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ و إني مجيركم من بني كنانة و لما رأى إبليس الملائكة تنزل نكص.[3]

و قيل كانت يده في يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحارث أتخذلنا في هذه الحال ﴿فقال إِنِّي أَرىٰ مٰا لٰا تَرَوْنَ﴾ و دفع في صدر الحارث و انهزموا و في هذه القصة سؤالات.

الأول ما الفائدة في تغيير صورة إبليس إلى صورة سراقة.

و الجواب فيه معجزة عظيمة للرسول و ذلك لأن كفار قريش لما رجعوا إلى مكة قالوا هزم الناس سراقة فقال[4] ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فعند ذلك تبين للقوم أن ذلك الشخص ما كان سراقة بل كان شيطانا.

الثاني أنه تعالى لما غير صورته إلى صورة البشر فما بقي شيطانا بل صار بشرا.

و الجواب لا نسلم فإن الإنسان إنما كان إنسانا بجوهر نفسه الناطقة و نفوس الشياطين مخالفة لنفوس البشر فلم يلزم من تغيير الصورة تغيير الحقيقة و هذا الباب أحد الدلائل السمعية على أن الإنسان ليس إنسانا بحسب بنيته الظاهرة و صورته المخصوصة[5] إلى آخر كلامه في هذا المقام.

١٦١/٦٣ قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطٰانُ بَيْنِي﴾[6] في الكشاف نزغ أفسد بيننا و أغرى و أصله من نخس الرائض الدابة و حملها على الجري.[7]

قوله تعالى ﴿وَ قٰالَ الشَّيْطٰانُ لَمّٰا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾[8] قال الرازي قال المفسرون إذا استقر أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار فيشرع الناس في لوم إبليس[9] و تقريعه فيقوم فيما[10] بينهم خطيبا و يقول ما أخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿وَ قٰالَ الشَّيْطٰانُ﴾ و قيل إن المراد لما انقضت المحاسبة و الأول أولى و المراد بالشيطان إبليس و عن رسول اللهصلى الله عليه وآله أنه إذا جمع الله الخلق و قضى الأمر بينهم[11] يقول الكافر قد وجد المسلمون من شفع لهم فمن يشفع لنا ما هو إلا إبليس هو الذي أضلنا فيأتونه و يسألونه فعند ذلك يقول هذا القول. ﴿إِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ هو البعث و الجزاء على الأعمال فوفى لكم ﴿وَ وَعَدْتُكُمْ﴾ خلاف ذلك ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾.

و تقدير الكلام[12] أن النفس تدعو إلى هذه الأحوال الدنيوية و لا تتصور كيفية السعادات الأخروية و الكلمات النفسانية و الله يدعو إليها و يرغب فيها كما قال ﴿وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ وَ أَبْقىٰ﴾[13] و قوله ﴿وَعْدَ الْحَقِّ﴾ من قبيل إضافة الشيء إلى نعته كقوله ﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾.[14]

١٦٢/٦٣ و أما قوله ﴿مٰا كٰانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطٰانٍ﴾[15] أي قدرة و مكنة و تسلط و قهر فأقهركم على الكفر و المعاصي و ألجئكم إليها ﴿إِلّٰا أَنْ دَعَوْتُكُمْ﴾ إلا دعائي إليكم إلى الضلالة بوسوستي و تزييني و الاستثناء منقطع أو متصل لأن قدرة الإنسان على حمل الغير على عمل من الأعمال تارة تكون بالقهر و القسر و تارة تكون بتقوية الداعية في قلبه

---

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٥٥٠.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٤٨.

(٣) في المصدر: «فلمّا رأى إبليس نزول الملائكة نكص على عقبيه».

(٤) في المصدر: «فبلغ ذلك سراقة فقال» بدل «فقال».

(٥) التفسير الكبير ج ١٥ ص ١٧٤-١٧٥.

(٦) سورة يوسف، آية: ١٠٠.

(٧) تفسير الكشاف ج ٢ ص ٥٠٦. و راجع النهاية ج ٥ ص ٤٢.

(٨) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٩) في المصدر: «أخذ أهل النار في لوم إبليس».

(١٠) في المصدر: «في النار».

(١١) في المصدر: «و قضى بينهم».

(١٢) في المصدر: «و تقرير الكلام».

(١٣) سورة الأعلى، آية: ١٧.

(١٤) سورة ق، آية: ٩.

(١٥) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

بإلقاء الوساوس إليه فهذا نوع من أنواع التسليط إلا أن ظاهر هذه الآية يدل على أن الشيطان لا قدرة له على تصريع الإنسان و لا علي تعويج أعضائه و جوارحه و لا على إزالة العقل عنه كما تقوله العوام و الحشوية ثم قال ﴿فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يعني ما كان مني إلا الدعاء و الوسوسة و كنتم سمعتم دلائل الله و شاهدتم مجيء أنبياء الله فكان من الواجب عليكم أن لا تغتروا بقولي و لا تلتفتوا إلي فلما رجحتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم لا علي في هذا الباب.

و في هذه الآية مسألتان الأولى قالت المعتزلة هذه الآية تدل على أشياء الأول أنه لو كان الكفر و المعصية من الله تعالى لوجب أن يقال فلا تلوموني و لا على[1] أنفسكم فإن الله قضى عليكم الكفر و أجبركم عليه.

و الثاني ظاهر هذه الآية تدل على أن الشيطان لا قدرة له على تصريع الإنسان و على تعويج أعضائه و لا على إزالة العقل عنه كما تقوله العوام و الحشوية.

و الثالث هذه الآية تدل على أن الإنسان لا يجوز ذمه و لومه و عقابه بسبب فعل الغير و عند هذا يظهر أنه لا يجوز عقاب أولاد الكفار بسبب كفر آبائهم.

١٦٣/٦٣

و أجاب بعض الأصحاب عن هذه الوجوه بأن هذا قول الشيطان فلا يجوز التمسك به و أجاب الخصم عنه بأنه لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله تعالى بطلانه و أظهر إنكاره و أيضا أي فائدة في ذكر هذا الكلام الباطل و القول الفاسد لا ترى أن قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ كلام حق و قوله ﴿وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾[2] قول حق بدليل قوله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[3].

الثانية هذه الآية تدل على أن الشيطان الأصلي هو النفس و ذلك لأن الشيطان بين أنه ما أتى إلا بالوسوسة فلو لا الميل الحاصل بسبب الشهوة و الغضب و الوهم و الخيال لم يكن لوسوسته تأثير البتة فدل هذا على أن الشيطان الأصلي هو النفس.

فإن قال قائل بينوا لنا حقيقة الوسوسة.

قلنا الفعل إنما يصدر عن الإنسان لحصول أمور أربعة[4] يترتب بعضها على البعض ترتيبا لازما طبيعيا.

بيانه أن أعضاء الإنسان بحكم السلامة الأصلية و الصلاحية الطبيعية صالحة للفعل و الترك و الإقدام و الإحجام فلما لم يحصل في القلب ميل إلى ترجيح الفعل على الترك أو بالعكس فإنه يمتنع صدور الفعل و ذلك الميل هو الإرادة الجازمة و القصد الجازم ثم إن تلك الإرادة الجازمة لا تحصل إلا عند حصول علم و اعتقاد أو ظن بأن ذلك الفعل سبب للنفع أو سبب للضرر فإن لم يحصل فيه هذا الاعتقاد لم يحصل ميل لا إلى الفعل و لا إلى الترك.

١٦٤/٦٣

فالحاصل أن الإنسان إذا أحس بشيء ترتب عليه شعور بكونه ملائما له أو بكونه منافرا له أو بكونه غير ملائم و لا منافر فإن حصل الشعور بكونه ملائما له ترتب عليه الميل الجازم إلى الفعل و إن حصل الشعور بكونه منافرا له ترتب عليه الميل الجازم إلى الترك و إن لم يحصل لا هذا و لا ذاك لم يحصل ميل لا إلى الشيء. و لا إلى ضده بل بقي الإنسان كما كان و عند حصول ذلك الميل الجازم يصير القدرة مع ذلك الميل موجبا للفعل إذا عرفت هذا فنقول صدور الفعل عن مجموعي القدرة و الداعي الخالص أمر واجب فلا يكون للشيطان مدخل فيه و صدور الميل عن تصور كونه خيرا أو تصور كونه شرا أمر واجب فلا يكون للشيطان مدخل فيه و حصول تصور كونه خيرا أو تصور كونه شرا غير مطلق الشعور بذاته أمر لازم فلا مدخل للشيطان فيه فلم يبق للشيطان مدخل في هذه المقامات إلا في أن أذكره شيئا[5] بأن يلقي إليه حديثه مثل أن كان الإنسان غافلا عن صورة امرأة فيلقي الشيطان حديثها في خاطره و الشيطان لا قدرة له إلا في هذا المقام و هو عين ما حكى الله تعالى عنه أنه قال ﴿وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[6] يعني ما كان مني إلا هجس[7] هذه الدعوة فأما بقية المراتب ما صدرت مني و ما كان لي أثر البتة.

---

(١) كلمة: «على» ليست في المصدر.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٣) سورة الحجر، آية: ٤٣.

(٤) في المصدر: «عند حصول أمور أربعة».

(٥) في المصدر: «أن يذكره شيئاً».

(٦) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٧) في المصدر: «مجرّد» بدل «هجس».



بقي في هذا المقام سؤالان:

الأول كيف يعقل تمكن الشيطان من النفوذ في داخل أعضاء الإنسان و إلقاء الوسوسة إليه.

و الجواب للناس في الملائكة و الشياطين قولان

الأول ما سوى الله بحسب القسمة العقلية على أقسام ثلاثة المتحيز و الحال في المتحيز و الذي لا يكون متحيزا و لا حالا فيه.

١٦٥/٦٣ و هذا القسم الثالث لم يقم الدليل البتة على فساد القول به بل الدلائل الكثيرة قامت على صحة القول به و هذا هو المسمى بالأرواح فهذه الأرواح إن كانت طاهرة مقدسة من عالم الروحانيات المقدسة[١] فهم الملائكة و إن كانت خبيثة داعية إلى الشرور و عالم الأجساد و منازل الظلمات فهم الشياطين.

إذا عرفت هذا فنقول فعلى هذا التقدير الشيطان لا يكون جسما يحتاج إلى الولوج في داخل البدن بل هو جوهر روحاني خبيث الفعل مجبول على الشر و النفس الإنسانية أيضا كذلك فلا يبعد على هذا التقدير أن يلقي شيء من تلك الأرواح أنواعا من الوساوس و الأباطيل إلى جوهر النفس الإنسانية.

و ذكر بعض العلماء في هذا الباب احتمالا ثانيا و هو أن النفس الناطقة البشرية مختلفة بالنوع فهي طوائف و كل طائفة منها في تدبير روح من الأرواح السماوية بعينها فنوع من النفوس البشرية تكون حسنة الأخلاق كريمة الأفعال موصوفة بالفرح و السرور و سهولة الأمر و هي تكون منتسبة إلى روح معين من الأرواح السماوية و طائفة أخرى منها تكون موصوفة بالحدة و القسوة و الغلظة و عدم المبالاة بأمر من الأمور و هي تكون منتسبة إلى روح أخرى من الأرواح السماوية و هذه الأرواح البشرية كالعون لتلك الروح السماوي[٢] و كالنتائج الحاصلة و كالفروع المتفرعة عليها و تلك الروح السماوية هي التي تتولى إرشادها إلى مصالحها و هي التي تخصها بالإلهامات في حالتي النوم و اليقظة و القدماء كانوا يسمون تلك السماوي بالطباع التام و لا شك أن لتلك الروح السماوية التي هي الأصل و الينبوع شعب كثيرة و نتائج كثيرة و هي بأسرها تكون من جنس روح هذا الإنسان و هي لأجل مشاكلتها و مجانستها يعين بعضها بعضا على الأعمال اللائقة بها و الأفعال المناسبة لطبائعها.

١٦٦/٦٣ ثم إنها إن كانت خيرة طاهرة طيبة كانت ملائكة و كانت تلك الإعانة مسماة بالإلهام و إن كانت شريرة خبيثة قبيحة الأعمال كانت شياطين و كانت تلك الإعانة مسماة بالوسوسة و ذكر بعض العلماء أيضا فيه احتمالا ثالثا و هو أن النفوس البشرية. و الأرواح الإنسانية إذا فارقت أبدانها قويت في تلك الصفات التي اكتسبتها في تلك الأبدان و كملت فيها فإذا حدثت نفس أخرى مشاكلة لتلك النفس المفارقة في بدن مشاكل لبدن تلك النفس المفارقة حدث بين تلك النفس المفارقة و بين هذا البدن نوع تعلق بسبب المشاكلة الحاصلة بين هذا البدن و بين ما كان بدنا لتلك النفس المفارقة تعلق شديد بهذا البدن[٣] و تصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن و معاضدة لها على أفعالها و أحوالها بسبب هذه المشاكلة.

ثم إن كان هذا المعنى في أبواب الخير و البر كان ذلك إلهاما و إن كان من باب الشر كان ذلك وسوسة فهذه وجوه محتملة تفريعا على القول بإثبات جواهر قدسية مبرأة من الحجمية و التحيز و القول بالأرواح الطاهرة و الخبيثة كلام مشهور عند قدماء الفلاسفة فليس لهم أن ينكروا إثباتها على صاحب شريعتنا صلوات الله عليه.

و أما القول الثاني و هو أن الملائكة و الشياطين لا بد و أن تكون أجساما فنقول على هذا التقدير يمتنع أن يقال إنها أجسام كثيفة بل لا بد من القول بأنها أجسام لطيفة و الله سبحانه ركبها تركيبا عجيبا و هي أن تكون مع لطافتها لا يقبل التفرق و التمزق و الفساد و البطلان و نفوذ الأجرام اللطيفة في عمق الأجرام الكثيفة غير مستبعد ألا ترى أن الروح الإنسانية جسم لطيف ثم إنه نفذ في داخل عمق البدن و إذا عقل ذلك فكيف يستبعد نفوذ أنواع كثيرة من الأجسام اللطيفة في داخل هذا البدن أليس أن جرم النار سرى في جرم الفحم و ماء الورد سرى في ورق الورد و دهن

---

(١) في المصدر: «القدسية».

(٢) في المصدر: «كالأولاد لذلك الروح السماوي» علماً بأنّ لفظة «الروح» و كذا ما يخصّها من الأفعال و الصفات جاءت في المصدر مذكراً.

(٣) في المصدر: «فيصير لتلك النفس المفارقة تعلّق شديد بهذا البدن».

السمسم سرى في جسم السمسم فكذا هاهنا فظهر بما قررنا أن القول بإثبات الجن و الشياطين أمر لا تحيله العقول و لا تبطله الدلائل و أن الإصرار على الإنكار ليس إلا من نتيجه الجهل و قلة الفطنة.

١٦٧/٦٣ و لما ثبت أن القول بالشياطين ممكن في الجملة فنقول الأخلق[١] و الأولى أن يقال الملائكة على هذا القول مخلوقون من النور و أن الشياطين مخلوقون من الدخان و اللهب كما قال تعالى ﴿وَ الْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾[٢] و هذا الكلام من المشهورات عند قدماء الفلاسفة فكيف يليق بالعاقل أن يستبعده من صاحب شريعتنا صلوات الله عليه[٣] انتهى.

و قال البيضاوي ﴿فَلا تَلُومُونِي﴾ بوسوستي فإن من صرح العداوة لا يلام بأمثال ذلك ﴿وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ حيث أطعتموني إذ دعوتكم و لم تطيعوا ربكم لما دعاكم ﴿ما أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾[٤] بمغيثكم من العذاب ﴿وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾ بمغيثي ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾ ما إما مصدرية و هي[٥] متعلقة بأشركتموني أي كفرت اليوم بإشراككم إياي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا بمعنى تبرأت منه و استكبرته[٦] كقوله تعالى ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[٧] أو موصولة بمعنى من و من متعلقة بكفرت أي كفرت بالذي أشركتمونيه و هو الله تعالى بطاعتكم إياي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام و غيرها من قبل إشراككم حين رددت أمره بالسجود لآدم.

و أشرك منقول من شركت زيدا للتعدية إلى مفعول ثان ﴿إِنَّ الظّالِمِينَ﴾ تتمة كلامه أو ابتداء كلام من الله.[٨]

و قال في قوله سبحانه ﴿وَ حَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ﴾[٩] فلا يقدر أن يصعد إليها و يوسوس أهلها و يتصرف في أمرها و يطلع على أحوالها ﴿إِلّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾[١٠] بدل من ﴿كُلِّ شَيْطانٍ﴾ و استراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان. السماوات لما بينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب و حركاتها.

١٦٨/٦٣ وعن ابن عباس أنهم كانوا لا يحتجبون عن السماوات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سماوات و لما ولد محمد صلّى الله عليه و آله منعوا من كلها بالشهب و لا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز أن تكون لها أسباب أخر.

وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن من استرق السمع ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ أي فتبعه ولحقه ﴿شِهابٌ مُبِينٌ﴾[١١] ظاهر للمبصرين.

و الشهاب شعلة نار ساطعة و قد يطلق للكوكب و السنان لما فوقها من البريق.[١٢]

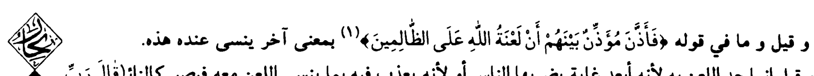
و قال الرازي في قوله ﴿إِلّا إِبْلِيسَ﴾[١٣] أجمعوا على أن إبليس كان مأمورا بالسجود لآدم و اختلفوا في أنه هل كان من الملائكة أم لا و ظاهره أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة و أن إبليس تكلم مع الله بغير واسطة فكيف يعقل هذا مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناصب و أشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة و رئيسهم.

و لعل الجواب عنه أن مكالمة الله تعالى إنما كان منصبا عاليا إذا كان على سبيل الإكرام و الإعظام فأما إذا كان على سبيل الإهانة و الإذلال فلا.[١٤]

قوله ﴿فَاخْرُجْ مِنْها﴾[١٥] قال البيضاوي أي من السماء أو من الجنة أو من زمرة الملائكة ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ مطرود عن الخير و الكرامة فإن من يطرد يرجم بالحجر أو شيطان يرجم بالشهب و هو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته ﴿وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾[١٦] هذا الطرد و الإبعاد ﴿إِلى يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه منتهى أمد اللعن لأنه يناسب أيام التكليف لا زمان الجزاء.

---

(١) في المصدر: «الأحق».
(٢) سورة الحجر، آية: ٢٧.
(٣) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١١٠-١١٤.
(٤) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.
(٥) في المطبوعة: «و هي» بدل «و من»، و ما أثبتناه من المصدر.
(٦) في المصدر: «و استنكرته».
(٧) سورة فاطر، آية: ١٤.
(٨) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥١٧.
(٩) سورة الحجر، آية: ١٧.
(١٠) سورة الحجر، آية: ١٨.
(١١) سورة الحجر، آية: ١٨.
(١٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٧.
(١٣) سورة الحجر، آية: ٣١.
(١٤) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٢-١٨٣ ملخصاً.
(١٥) سورة الحجر، آية: ٣٤.
(١٦) سورة الحجر، آية: ٣٥.



١٦٩/٦٣ و قيل و ما في قوله ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّٰالِمِينَ﴾[١] بمعنى آخر ينسى عنده هذه.

و قيل إنما حد اللعن به لأنه أبعد غاية يضربها الناس أو لأنه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائد ﴿قٰالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي﴾[٢] فأخرني و الفاء متعلقة بمحذوف دل عليه ﴿فَاخْرُجْ مِنْهٰا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ﴿إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أراد أن يجد فسحة في الإغواء و نجاة عن الموت إذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه إلى الأول دون الثاني ﴿قٰالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[٣] المسمى فيه أجلك عند الله أو انقراض الناس كلهم و هو النفخة الأولى عند الجمهور و يجوز أن يكون الأيام الثلاثة يوم القيامة[٤] و اختلاف العبارات لاختلاق الاعتبارات فعبر عنه أولا بيوم الجزاء لما عرفت و ثانيا بيوم البعث إذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف و اليأس عن التضليل و ثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين و لا يلزم منه أن لا يموت فلعله يموت أول اليوم و يبعث الخلائق في تضاعيفه.

﴿قٰالَ رَبِّ بِمٰا أَغْوَيْتَنِي﴾[٥] الباء للقسم و ما مصدرية و جوابه ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ و المعنى أقسم بإغوائك إياي لأزينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور لقوله ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾[٦] و قيل للسببية و المعتزلة أولو الإغواء بالنسبة إلى الغي أو التسبب له بأمره إياه بالسجود لآدم‌ عليه السلام أو بإضلاله عن طريق الجنة.[٧]

١٧٠/٦٣ و قال الرازي اعلم أن أصحابنا قد احتجوا بهذه الآية على أنه تعالى قد يريد خلق الكفر في الكافر و يضله عن الدين و يغويه عن الحق من وجوه الأول أن إبليس استمهل و طلب البقاء إلى يوم القيامة مع أنه صرح بأنه إنما يطلب هذا[٨] لإغواء بني آدم و إضلالهم و أنه تعالى أمهله و أجابه إلى هذا المطلوب و لو كان تعالى يراعي صلاح المكلفين في الدنيا[٩] لما أمهله هذا الزمان الطويل و لما أمكنه من الإغواء و الإضلال و الوسوسة.

و الثاني أن أكابر الأنبياء و الأولياء مجدون مجتهدون في إرشاد الخلق إلى الدين الحق و أن إبليس و رهطه و شيعته مجدون مجتهدون في الإغواء فلو كان مراد الله هو الإرشاد و الهداية لكان من الواجب إبقاء المرشدين و المحقين و إهلاك المضلين و المغوين و حيث فعل بالضد علمنا أنه أراد بهم الخذلان و الكفر.

ثم قال أما الإشكال الأول فللمعتزلة فيه طريقان:

الأول و هو طريقة الجبائي أنه تعالى إنما أمهل إبليس تلك المدة الطويلة لأنه تعالى علم أنه لا تتفاوت أحوال الناس بسبب وسوسته في الكفر و المعصية البتة و علم أن كل من كفر و عصى عند وسوسته فإنه بتقدير أن لا يوجد إبليس و لا وسوسته فإن ذلك الكافر و العاصي كان يأتي بذلك الكفر و المعصية فلما كان الأمر كذلك لا جرم أمهله هذه المدة الطويلة.

١٧١/٦٣ الثاني و هو طريقة أبي هاشم أنه لا يبعد أن يقال إنه تعالى علم أن أقواما يقعون بسبب وسوسته في الكفر و المعاصي إلا أن وسوسته ما كانت موجبة لذلك الكفر و تلك المعاصي غاية ما في هذا الباب أن يقال الاحتراز عن القبائح حال عدم الوسوسة أسهل منه حال وجودها إلا أنه على هذا التقدير تصير وسوسته سببا لزيادة المشقة في أداء الطاعات و ذلك لا يمنع الحكيم من فعله كما أن إنزال المشاق و المشتبهات سبب الشبهات و مع ذلك فلم يمتنع فعله فكذا هاهنا و هذان الطريقان هما بعينهما الجواب عن السؤال الثاني.[١٠]

﴿إِلّٰا عِبٰادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[١١] استثناهم لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم.

و قرأ ابن كثير و ابن عامر بكسر اللام و الباقون بالفتح فعلى الأول أي الذين أخلصوا دينهم و عبادتهم من كل شائب يناقض الإيمان و التوحيد و على الثاني معناه الذين أخلصهم الله بالهداية و الإيمان.

﴿هٰذٰا صِرٰاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[١٢] فيه وجوه:

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٤٤.
(٢) سورة الحجر، آية: ٣٦.
(٣) سورة الحجر، آية: ٣٧ـ٣٨.
(٤) في المصدر: «و يجوز أن يكون المراد بالأيام الثلاثة يوم القيامة».
(٥) سورة الحجر، آية: ٣٩.
(٦) سورة الأعراف، آية: ١٧٦.
(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٢٩ـ٥٣٠.
(٨) في المصدر: «هذا الإمهال و الإبقاء».
(٩) في المصدر: «مصالح المكلفين في الدين».
(١٠) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٥ـ١٨٥ـ٧ ملخصاً.
(١١) سورة الحجر: ٤٠.
(١٢) سورة الحجر: ٤١.

الأول أن إبليس لما قال ﴿إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ فلفظ ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ يدل على الإخلاص فقوله ﴿هٰذا﴾ عائد إليه و المعنى أن الإخلاص طريق علي و إلى أي يؤدي إلى كرامتي و قال الحسن معناه هذا صراط إلي مستقيم و قال آخرون هذا صراط من مر عليه فكأنه مر على رضواني و كرامتي و هو كما يقال طريقك علي.

الثاني أن الإخلاص طريق العبودية فقوله ﴿هٰذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي هذا الطريق في العبودية طريق علي مستقيم قال بعضهم لما ذكر أن إبليس يغوي بني آدم إلا من عصمه الله بتوفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الأمور إلى الله تعالى و إلى إرادته فقال تعالى ﴿هٰذا صِراطٌ عَلَيَّ﴾ أي تفويض الأمور إلى إرادتي ﴿طريق مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[1] اعلم أن إبليس لما قال ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[2] أوهم هذا الكلام أن له سلطانا على عباد الله الذين لا يكونون من المخلصين فبين الله تعالى أنه ليس له سلطان على أحد من عبيد الله سواء كانوا.

١٧٢/٦٣ مخلصين أو لم يكونوا مخلصين بل من اتبع منهم إبليس باختياره صار تبعا له و لكن حصول تلك المتابعة أيضا ليس لأجل أن إبليس أوهم أن له على بعض عباد الله سلطانا فبين تعالى كذبه و ذكر أنه ليس له على أحد منهم سلطان و لا قدرة أصلا و نظير هذه الآية قوله تعالى حكاية عن إبليس ﴿وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ﴾[3] الآية و قوله ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[4] و قال الجبائي هذه الآية تدل على بطلان قول من زعم أن الشيطان و الجن يمكنهم صرع الناس و إزالة عقولهم كما تقوله العامة و ربما نسبوا ذلك إلى السحرة و قال ذلك خلاف نص القرآن و في الآية قول آخر و هو أن إبليس لما قال ﴿إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[5] فذكر أنه لا يقدر على إغواء المخلصين صدقه الله و قال ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[6] فلهذا قال الكلبي المذكورون في هذه الآية هم الذين استثناهم إبليس.

و اعلم أنه على القول الأول يمكن أن يكون قوله ﴿إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ﴾ استثناء لأن المعنى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين فإن لك عليهم سلطانا بسبب كونهم منقادين لك في الأمر و النهي و أما على القول الثاني فيمتنع أن يكون استثناء بل يكون إلا بمعنى لكن ﴿وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[7] قال ابن عباس يريد إبليس و أشياعه و من اتبعه من الغاوين[8] ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ﴾[9] قالت المعتزلة الآية تدل على فساد قول المجبرة من وجوه شتى.[10]

١٧٣/٦٣ ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾[11] فيه احتمالات:

الأول أن المراد منه كفار مكة يقول الشيطان وليهم اليوم يتولى إغواءهم و صرفهم عنك كما فعل بكفار الأمم قبلك.

الثاني أنه أراد ﴿باليوم﴾ يوم القيامة يقول فهو ولي أولئك الذين زين لهم أعمالهم يوم القيامة فلا ولي لهم ذلك اليوم و لا ناصر.[12]

﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾[13] ذهب جماعة من الصحابة و التابعين إلى أن الاستعاذة بعد القراءة و أما الأكثرون فقد اتفقوا على أن الاستعاذة متقدمة.

فالمعنى إذا أردت أن تقرأ القرآن فَاسْتَعِذْ و المراد بالشيطان في هذه الآية قيل إبليس و الأقرب أنه للجنس لأن لجميع المردة من الشياطين حظا من الوسوسة و لما أمر الله رسوله بالاستعاذة من الشيطان و كان ذلك يوهم أن للشيطان قدرة على التصرف في أبدان الناس فأزال الله تعالى هذا الوهم و بين أنه لا قدرة له البتة إلا على الوسوسة فقال ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

---

(١) سورة الحجر، آية: ٤٢.
(٢) سورة الحجر، آية: ٤٠.
(٣) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.
(٤) سورة النحل، آية: ٩٩ و ١٠٠.
(٥) سورة الحجر، آية: ٤٠.
(٦) سورة الحجر، آية: ٤٢.
(٧) سورة الحجر، آية: ٤٣.
(٨) التفسير الكبير ج ١٩ ص ١٨٩-١٩٠.
(٩) سورة النحل، آية: ٦٣.
(١٠) ثم ذكر هذه الوجود. راجع التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٦١.
(١١) سورة النحل، آية: ٦٣.
(١٢) راجع التفسير الكبير ج ٢٠ ص ٦٢ ملخصاً.
(١٣) سورة النحل، آية: ٩٨.

و يظهر من هذا أن الاستعاذة إنما تفيد إذا خطر في قلب الإنسان كونه ضعيفا و أنه لا يمكنه التحفظ عن وسوسة الشيطان إلا بعصمة الله.

﴿إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾[1] قال ابن عباس يطيعونه يقال توليته أي أطعته و توليت عنه أي أعرضت عنه.

١٧٤/٦٣ ﴿وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ الضمير راجع إلى ربهم أو إلى الشيطان أي بسببه. مشركون بالله ﴿كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ﴾[2] المراد من هذه الأخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح و ذلك لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخا له فيقول فلان أخو الكرم و الجود و أخو الشعر إذا كان مواظبا على هذه الأفعال.

و قيل أي قرناؤهم في الدنيا و الآخرة ﴿وَ كانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾ معنى كون الشيطان كفورا لربه هو أن يستعمل بدنه في المعاصي و الإفساد في الأرض و الإضلال للناس و كذلك من رزقه الله مالا أو جاها فصرفه إلى غير مرضاة الله كان كفورا لنعمة الله و المقصود أن المبذرين موافقون للشياطين في الصفة و الفعل ثم الشيطان كفور بربه فلزم كون المبذر كفورا بربه.

﴿إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾[3] أي يفسد بينهم و يغري بينهم ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً﴾ أي العداوة الحاصلة بين الشيطان و بين الإنسان عداوة قديمة.

و قال البيضاوي في قوله ﴿لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾[4] لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض و يجوز أن يكون حالا من الراجع إلى الموصول أي خلقته و هو طين أو منه أي أأسجد له و أصله طين و فيه على الوجوه إيماء بعلة الإنكار ﴿قالَ أَرَأَيْتَكَ هذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾[5] الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الإعراب و هذا مفعول أول و الذي صفته و المفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه و المعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته علي بأمري بالسجود له لم كرمته علي ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ﴾ كلام مبتدأ و اللام موطئة للقسم و جوابه ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي لأستأصلنهم بالإغواء إلا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الأرض إذا جرد ما عليها أكلا مأخوذ من الحنك و إنما علم أن ذلك يتسهل له إما استنباطا من قول الملائكة ﴿أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها﴾[6] مع التقرير أو

١٧٥/٦٣ تفرسا من خلقه ذا وهم و شهوة و غضب ﴿قالَ اذْهَبْ﴾[7] امض لما قصدته و هو طرد و تخلية بينه و بين ما سولته له نفسه ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ﴾[8] جزاؤك و جزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب و يمكن أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات ﴿جَزاءً مَوْفُوراً﴾ مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه و انتصاب جزاء على المصدر بإضمار فعله أو بما في جزائكم من معنى تجازون أو حال موطئة لقوله ﴿مَوْفُوراً﴾ ﴿وَ اسْتَفْزِزْ﴾ و استخف ﴿مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ﴾[9] أن تستفزه و الفز الخفيف ﴿بِصَوْتِكَ﴾ بدعائك إلى الفساد.[10]

و قال الرازي يقال أفزه الخوف و استفزه أي أزعجه و استخفه و صوته دعاؤه إلى معصية الله.

و قيل أراد بصوتك الغناء و اللهو و اللعب و الأمر للتهديد ﴿وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ﴾ قال الفراء إنه من الجلبة و هي الصياح و قال الزجاج في فعل و أفعل أجلب على العدو إجلابا إذا جمع عليه الخيول و قال ابن السكيت يقال هم يجلبون عليه و يجلبون عليه بمعنى أي يعينون عليه[11] و عن ابن الأعرابي أجلب الرجل الرجل[12] إذا توعده الشر و جمع عليه الجمع فالمعنى على قول الفراء صح عليهم بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ و على قول الزجاج أجمع عليهم كل ما تقدر من مكايدك فالباء زائدة و على قول ابن السكيت أعن عليهم[13] و مفعول الإجلاب محذوف كأنه يستعين على إغوائهم بخيله و رجله و هذا يقرب من قول ابن الأعرابي و اختلفوا في تفسير الخيل و الرجل فروي عن ابن عباس أنه قال كل راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس و جنوده و يدخل فيه كل راكب و ماش في معصية الله

---

(١) سورة النحل، آية: ١٠٠.
(٢) سورة الإسراء، آية: ٢٧.
(٣) سورة الإسراء، آية: ٥٣.
(٤) سورة الإسراء، آية: ٦١.
(٥) سورة الإسراء، آية: ٦٢.
(٦) سورة البقرة، آية: ٣٠.
(٧) سورة الإسراء، آية: ٦٣.
(٨) سورة الإسراء، آية: ٦٣.
(٩) سورة الإسراء، آية: ٦٤.
(١٠) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٧٥-٥٧٦.
(١١) في المصدر: «بمعنى أنّهم يعينون عليه».
(١٢) في المصدر: «اجلب الرجل عن الرجل».
(١٣) في المصدر: «أعن عليهم بخيلك و رجلك».

فخيله و رجله كل من شاركه في الدعاء. إلى المعصية و يحتمل أن يكون لإبليس جند من الشياطين بعضهم راكب و بعضهم راجل.

١٧٦/٦٣ أو المراد منه ضرب المثل و هذا أقرب و الخيل يقع على الفرسان و على الأفراس و الرجل جمع راجل كالصحب و الركب ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ﴾[1] هي عبارة عن كل تصرف قبيح في المال سواء كان ذلك القبح بسبب أخذه من غير حقه أو وضعه في غير حقه و يدخل فيه الربا و الغصب و السرقة و المعاملات الفاسدة كذا قاله القاضي و قال قتادة هي أن جعلوا بحيرة و سائبة و قال عكرمة هي تبكيتهم آذان الأنعام.

و قيل هي أن جعلوا من أموالهم شيئا لغير الله كما قال تعالى ﴿فَقالُوا هٰذا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هٰذا لِشُرَكائِنا﴾[2] و الأصوب ما قاله القاضي.

و أما المشاركة في الأولاد فقالوا إنه الدعاء إلى الزنا أو أن يسموا أولادهم بعبد اللات و عبد العزى أو أن يرغبوا أولادهم في الأديان الباطلة أو إقدامهم على قتل الأولاد و وادهم أو ترغيبهم في حفظ الأشعار المشتملة على الفحش أو ترغيبهم في القتل و القتال و الحرف الخبيثة الخسيسة.

والضابط أن يقال إن كل تصرف من المرء في ولده على وجه يتأدى ذلك إلى ارتكاب منكر و قبيح فهو داخل فيه.

قوله تعالى عز و جل ﴿وَ عِدْهُمْ﴾ اعلم أنه لما كان مقصود الشيطان الترغيب في الاعتقاد الباطل و العمل الباطل و التنفير عن اعتقاد الحق و عمل الحق[3] و معلوم أن الترغيب في الشيء لا يمكن إلا بأن يقرر عنده أنه لا ضرر البتة في فعله و مع ذلك فإنه يفيد المنافع العظيمة و التنفير عن الشيء لا يمكن إلا بأن يقرر عنده أنه لا فائدة في فعله و مع ذلك فيفيد المضار العظيمة فإذا ثبت هذا فنقول إن الشيطان إذا دعا إلى المعصية فلا بد و أن يقرر أولا أنه لا مضرة ١٧٧/٦٣ في فعله البتة و ذلك لا يمكن إلا إذا قال لا معاد و لا جنة و لا نار و لا حياة بعد هذه الحياة فبهذا الطريق يقرر عنده أنه لا مضرة البتة في فعل هذه المعاصي و إذا فرغ من هذا المقام قرر عنده أن هذا الفعل يفيد أنواعا من اللذة و السرور و لا حياة للإنسان إلا في هذه الدنيا[4] فتفويتها غبن و خسران و أما طريق التنفير عن الطاعة فهو أن قرر أولا عنده أنه لا فائدة فيه من وجهين:

الأول أنه لا جنة و لا نار و لا ثواب و لا عقاب.

و الثاني أن هذه العبادات لا فائدة فيها للعابد و لا للمعبود فكانت عبثا محضا و إذا فرغ من هذا المقام قال إنها يوجب التعب و المحنة و ذلك أعظم المضار فهذه مجامع تلبيس الشيطان فقوله ﴿وَ عِدْهُمْ﴾ يتناول كل هذه الأقسام.

قال المفسرون ﴿وَ عِدْهُمْ﴾[5] بأنه لا جنة و لا نار أو بتسويف التوبة أو بشفاعة الأصنام عند الله أو بالأنساب الشريفة أو إيثار العاجل على الآجل.

و بالجملة فهذه الأقسام كثيرة و كلها داخلة في الضبط الذي ذكرناه ﴿وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلّا غُرُوراً﴾ لأنه إنما يدعو إلى أحد ثلاثة أمور قضاء الشهوة و إمضاء الغضب و طلب الرئاسة و الرفعة[6] و لا يدعو البتة إلى معرفة الله و لا إلى خدمته و تلك الأشياء الثلاثة معيوبة من وجوه كثيرة.

أحدها أنها في الحقيقة ليست لذات بل هي خلاص عن الآلام.

و ثانيها أنها و إن كانت لذات و لكنها لذات خسيسة مشترك فيها بين الكلاب و الديدان و الخنافس.

و ثالثها أنها سريعة الذهاب و الانقضاء و الانقراض.

و رابعها أنها لا تحصل إلا بعد متاعب كثيرة و مشاق عظيمة.

و خامسها أن لذات البطن و الفرج لا يتم إلا بمزاولة رطوبات عفنة مستقذرة.

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

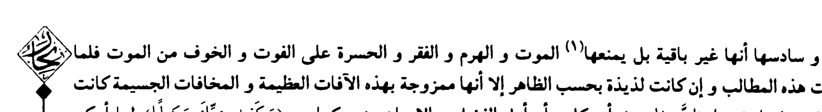
(٢) سورة الأنعام، آية: ١٣٦.

(٣) في المصدر: «الاعتقاد الحق و العمل الحق».

(٤) في المصدر: «و لا حياة للإنسان في هذه الدنيا إلا به».

(٥) سورة الإسراء، آية: ٦٤.

(٦) في المصدر: «و علو الدرجة» بدل «و الرفعة».



و سادسها أنها غير باقية بل يمنعها[1] الموت و الهرم و الفقر و الحسرة على الفوت و الخوف من الموت فلما كانت هذه المطالب و إن كانت لذيذة بحسب الظاهر إلا أنها ممزوجة بهذه الآفات العظيمة و المخافات الجسيمة كانت الترغيب فيها تغريرا ﴿إِنَّ عِبادِي﴾ أي كلهم أو أهل الفضل و الايمان منهم كما مر ﴿وَ كَفىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ لما أمكن إبليس بأن يأتي[2] بأقصى ما يقدر عليه في باب الوسوسة و كان ذلك سببا لحصول الخوف الشديد في قلب الإنسان قال ﴿وَ كَفىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾[3] و معناه أن الشيطان و إن كان قادرا فالله أقدر منه و أرحم بعباده من الكل فهو تعالى يدفع عنه كيد الشيطان و يعصمه من إضلاله و إغوائه و فيها دلالة على أن المعصوم من عصمة الله و أن الإنسان لا يمكنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلال.[4]

و قال في قوله تعالى إنه ﴿كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[5] للناس في هذه المسألة أقوال الأول أنه من الملائكة و لا ينافي ذلك كونه من الجن و لهم فيه وجوه.

الأول أن قبيله من الملائكة يسمون بذلك بدليل قوله تعالى ﴿وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾[6] و قوله تعالى ﴿وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ﴾.[7]

و الثاني أن الجن سمي جنا للاستتار فهم داخلون في الجنة.[8]

الثالث أنه كان خازن الجنة فنسب إلى الجنة كقولهم كوفي و بصري و عن سعيد بن جبير كان من الجانين الذين يعملون في الجنان جن من الملائكة[9] يصوغون حلي أهل الجنة مذ خلقوا رواه القاضي في تفسيره عن هشام عن ابن جبير.



و الثاني: أنه من الجن الذين هم الشياطين و الذين خلقوا من النار و هو أبوهم.

و الثالث: قول من قال كان من الملائكة فمسخ و غير.[10]

و قال البيضاوي ﴿كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[11] حال بإضمار قد أو استئناف للتعليل كأنه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ فخرج عن أمره بترك السجود و الفاء للتسبب و فيه دليل على أن الملك لا يعصي البتة و إنما عصى إبليس لأنه كان جنيا في أصله ﴿أَ فَتَتَّخِذُونَهُ﴾ أعقيب ما وجد منه تتخذونه و الهمزة للإنكار و التعجب ﴿وَ ذُرِّيَّتَهُ﴾ أولاده و أتباعه و سماهم ذريته مجازا ﴿أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي﴾ فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي ﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلًا﴾ من الله إبليس و ذريته ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ﴾[12] إلخ نفي إحضار إبليس و ذريته ﴿خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾ و إحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله ﴿وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾ أي أعوانا ردا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة فإن استحقاق العبادة من توابع الخالقية و الاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها.

وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا يلتفت[13] إلى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين لديني[14].



وقال في قوله ﴿وَ ما أَنْسانِيهُ﴾[15] إلخ أي و ما أنساني ذكره إِلَّا الشَّيْطانُ فإن ﴿أَذْكُرَهُ﴾ بدل من الضمير و هو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوسواسه[16] و لعله. نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار و انجذاب شراشره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة و إنما نسبه إلى الشيطان هضما لنفسه أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين

(1) في المصدر: «يتبعها».
(2) في المصدر: «من أن يأتي».
(3) سورة الإسراء، آية: ٦٥.
(4) التفسير الكبير ج ٢١ ص ٥ـ٩.
(5) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(6) سورة الصافات، آية: ١٥٨.
(7) سورة الأنعام، آية: ١٠٠.
(8) في المصدر: «و الملائكة كذلك فهم داخلون في الجنّ».
(9) في المصدر: «حي من الملائكة».
(10) التفسير الكبير ج ٢١ ص ١٣٦ باختصار.
(11) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(12) سورة الكهف، آية: ٥١.
(13) في المصدر: «فلا تلتفت».
(14) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٤ـ١٥.
(15) في المصدر: «بوسواسه و الحال و إن كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنّه لما ضرى بمشاهدة أمثالها عند موسى و ألفها قلّ اهتمامه بها» بدل «بوسواسه».
(16) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٧.

واشتغالها بأحدهما عن الآخر يعد من نقصان انتهى قوله تعالى ﴿لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾[1] أي لا تطعه في عبادة الآلهة ثم علل ذلك بأن الشيطان عاص لله و المطاوع للعاصي عاص ﴿وَلِيًّا﴾ أي قرينا في اللعن أو العذاب تليه و يليك أو ثابتا في موالاته فإنه أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب.

قوله ﴿وَ الشَّيَاطِينَ﴾ قال البيضاوي عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم كل مع شيطانه في سلسلة ﴿جِثِيًّا﴾ على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع أو لأنه من توابع التواقف للحساب.[2]

﴿أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[3] قال الطبرسي أي خلينا بينهم و بين الشياطين إذا وسوسوا إليهم و دعوهم إلى الضلال حتى أغووهم و لم يحل[4] بينهم و بينهم بالإلجاء و لا بالمنع و عبر عن ذلك بالإرسال على سبيل المجاز و التوسع و قيل معناه سلطناهم عليهم و يكون في معنى التخلية أيضا ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ أي تزعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية عن ابن عباس.

و قيل تغريهم إغراء بالشيء[5] تقول امض في هذا الأمر حتى توقعهم في النار عن ابن جبير.[6]

١٨١/٦٣ قوله سبحانه ﴿وَ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾[7] قال الرازي المراد أنهم يغوصون له في البحار فيستخرجون الجواهر و يتجاوزون ذلك إلى الأعمال المهين[8] و بناء المدن و القصور و اختراع الصنائع العجيبة كما قال ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَ تَمَاثِيلَ﴾[9] و أما الصناعات فكاتخاذ الحمام و النورة و الطواحين و القوارير و الصابون و ليس في الظاهر إلا أنه سخرهم لكنه قد روي أنه تعالى سخر كفارهم دون المؤمنين و هو الأقرب من وجهين:

أحدهما إطلاق لفظ الشياطين و الثاني قوله ﴿وَ كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾[10] فإن المؤمن إذا سخر في أمر لا يجب أن يحفظ لئلا يفسد و إنما يجب ذلك في الكافر.

و في قوله ﴿وَ كُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ وجوه:

أحدها أنه تعالى وكل بهم جمعا من الملائكة أو جمعا من مؤمني الجن.

و ثانيها سخرهم الله تعالى بأن حبب إليهم طاعته و خوفهم من مخالفته.

و ثالثها قال ابن عباس يريد و سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء.

فإن قيل و عن أي شيء كانوا محفظين[11]؟

قلنا فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه تعالى كان يحفظهم عليه لئلا يذهبوا و يتركوا و ثانيها كان يحفظهم من أن يهيجوا أحدا في زمانه و ثالثها كان يحفظهم من أن يفسدوا ما عملوا و كان دأبهم أنهم يعملونه في النهار ثم يفسدونه في الليل و سأل الجبائي نفسه و قال كيف يتهيأ لهم هذه الأعمال و أجسامهم رقيقة لا يقدرون على عمل الثقيل و إنما يمكنهم الوسوسة و أجاب بأنه سبحانه كثف أجسامهم خاصة و قواهم و زادهم في عظمهم[12] فيكون ذلك معجزة لسليمان﵇ فلما مات سليمان﵇ ردهم إلى الخلقة الأولى لأنه تعالى لو أبقاهم على الخلقة الثانية لصار شبهة على الناس و لو ادعى متنبئ النبوة و جعله دلالة لكان كمعجزات الرسل فلذلك ردهم إلى خلقهم الأولى.

و اعلم أن هذا الكلام ساقط من وجوه أحدها لم قلت إن الجن من الأجسام و لم لا يجوز وجود محدث ليس بمتحيز و لا قائم بالمتحيز و يكون الجن منهم.

١٨٢/٦٣ فإن قلت لو كان الأمر كذلك لكان مثلا للباري تعالى.

---

(١) سورة مريم، آية: ٤٤.
(٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٧.
(٣) سورة مريم، آية: ٨٣.
(٤) في المصدر: «و لم نحل».
(٥) في المصدر: «تغريهم إغراء بالشرّ».
(٦) مجمع البيان ج ٦ ص ٥٣٠ـ٥٣١.
(٧) سورة الأنبياء، آية: ٨٢.
(٨) في المصدر: «إلى الأعمال و المهن».
(٩) سورة الأنبياء، آية: ٥٢.
(١٠) سورة الأنبياء، آية: ٨٢.
(١١) في المصدر: «محفوظين».
(١٢) في المصدر: «وزاد في عظمهم».

قلت هذا ضعيف لأن الاشتراك في اللوازم السلبية سلمنا أنه جسم لكن لم لا يجوز حصول القدرة على هذه الأعمال الشاقة في الجسم اللطيف و كلامه بناء على أن البنية شرط و ليس في يده إلا الاستقراء الضعيف سلمنا أنه لا بد من تكثيف أجسامهم لكن لم قلت إنه لا بد من ردها إلى الخلقة الأولى بعد موت سليمان‌عليه‌السلام و قوله لأنه يفضي إلى التلبيس[1] قلنا التلبيس غير لازم لأن المتنبئ إذا جعل ذلك معجزة لنفسه فللمدعو[2] أن يقول لم لا يجوز أن يقال إن قوة أجسادهم كانت معجزة لنبي آخر قبلك و مع قيام هذا الاحتمال لا يتمكن المتنبئ من الاستدلال به.[3]

و قال البيضاوي ﴿وَ يَتَّبِعُ﴾ في المجادلة أو في عامة أحواله ﴿كُلَّ شَيْطٰانٍ مَرِيدٍ﴾[4] متجرد للفساد و أصله العري ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ على الشيطان ﴿مَنْ تَوَلّٰاهُ﴾[5] تبعه و الضمير للشأن ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ خبر لمن أو جواب له و المعنى كتب عليه إضلال من تولاه لأنه جبل عليه ﴿وَ يَهْدِيهِ إِلىٰ عَذٰابِ السَّعِيرِ﴾ بالحمل على ما يؤدي إليه.[6]

و قال في قوله ﴿فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[7] في تشهيه بما يوجب[8] اشتغاله بالدنيا. كما قال ص و إنه ليغان[9] على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة. ﴿فَيَنْسَخُ اللّٰهُ مٰا يُلْقِي الشَّيْطٰانُ﴾ فيبطله و يذهب به بعصمته عن الركون و الإرشاد إلى ما يزيحه ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللّٰهُ آيٰاتِهِ﴾ ثم يثبت آياته الداعية إلى الاستغراق في أمر الآخرة ﴿وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ﴾ بأحوال الناس ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يفعله بهم ﴿لِيَجْعَلَ مٰا يُلْقِي الشَّيْطٰانُ﴾[10] علة لتمكين الشيطان منه ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ شك و نفاق ﴿وَ الْقٰاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ المشركين.[11]

أقول: قد مضت الأقوال في نزول الآية في المجلد السادس.[12]

﴿مِنْ هَمَزٰاتِ الشَّيٰاطِينِ﴾[13] أي وساوسهم ﴿أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[14] أن يحوموا حولي في شيء من الأحوال[15] ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهٰا هُمْ وَ الْغٰاوُونَ﴾[16] أي الآلهة و عبدتهم و الكبكبة تكرير الكب معناه أنه ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها ﴿وَ جُنُودُ إِبْلِيسَ﴾[17] متبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه[18] ﴿وَ مٰا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيٰاطِينُ﴾[19] كما زعمت[20] المشركون أنه من قبيل ما يلقي الشيطان إلى الكهنة ﴿وَ مٰا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾[21] و ما يصلح لهم أن ينزلوا به ﴿وَ مٰا يَسْتَطِيعُونَ﴾ و ما يقدرون ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾[22] لكلام الملائكة ﴿لَمَعْزُولُونَ﴾ أي مصرفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم و بين السمع بالملائكة و الشهب.

قيل و ذلك لأنه مشروط بمشاركة في صفات الذات و قبول فيضان الحق و نفوسهم حينئذ ظلمانية شريرة ثم لما بين سبحانه أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك ببيان من تنزلت عليه فقال ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾[23] إلى قوله ﴿عَلىٰ كُلِّ أَفّٰاكٍ أَثِيمٍ﴾[24] أي كذاب شديد الإثم ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كٰاذِبُونَ﴾ أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا و أمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق كذا قيل.[25]

و في الكافي، في خبر طويل عن الباقر‌عليه‌السلام قال ليس من يوم و ليلة إلا و جميع الجن و الشياطين تزور أئمة الضلال و يزور أئمة[26] الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر فهبط[27] فيها من الملائكة إلى أولي الأمر

(1) في المصدر: «فإن قال: لئلاّ يفضي إلى التلبيس».
(2) في المصدر: «فللمدّعي».
(3) التفسير الكبير ج ٢٢ ص ٢٠٢-٢٠٣.
(4) سورة الحج، آية: ٣.
(5) سورة الحج، آية: ٤.
(6) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٨٢-٨٣.
(7) سورة الحج، آية: ٥٢.
(8) في المصدر: «ما يوجب».
(9) النهاية ج ٣ ص ٤٠٣ و للمزيد راجع ج ٢٥ ص ٢٠٣-٢٠٥ من المطبوعة.
(10) سورة الحج، آية: ٥٣.
(11) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٩٢-٩٣.
(12) راجع ج ١٧ ص ٨٦ من المطبوعة.
(13) سورة المؤمنون، آية: ٩٧.
(14) سورة المؤمنون، آية: ٩٨.
(15) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١١١.
(16) سورة الشعراء، آية: ٩٠.
(17) سورة الشعراء، آية: ٩٤.
(18) أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٥٩.
(19) سورة الشعراء، آية: ٢١٠.
(20) في المصدر: «زعم».
(21) سورة الشعراء، آية: ٢١١.
(22) سورة الشعراء، آية: ٢١٢.
(23) سورة الشعراء، آية: ٢٢١.
(24) سورة الشعراء، آية: ٢٢٢.
(25) القائل هو البيضاوي في أنوار التنزيل ج ٢ ص ١٦٨.
(26) في المصدر: «أمام».
(27) في المصدر: «فيهبط».

خلق الله أو قال قيض الله من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالإفك و الكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا و كذا فلو سأل ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطانا أخبرك بكذا و كذا حتى يفسر له تفسيرا و يعلمه الضلالة التي هو عليها.(١)

١٨٥/٦٣ ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾(٢) صدق في ظنه و هو قوله ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ و قرئ بالتشديد أي حققه ﴿إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي إلا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه و تقليلهم بالإضافة إلى الكفار أو إلا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان و هم المخلصون ﴿مِنْ سُلْطانٍ﴾ أي من تسلط و استيلاء ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلخ أي إلا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء أو ليتميز المؤمن من الشاك و المراد من حصول العلم حصول متعلقة مبالغة.(٣)

و في الكافي، عن الباقر عليه السلام قال كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و الظن من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظنا فصدقوا ظنه.(٤)

و في تفسير علي بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام قال لما أمر الله نبيه صلى الله عليه و آله أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾(٥) في علي بغدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر و حثوا التراب على رءوسهم فقال لهم إبليس ما لكم قالوا إن هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء إلى يوم القيامة فقال لهم إبليس كلا إن الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني فأنزل الله عز و جل على رسوله ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ الآية.(٦)

﴿إِنَّ الشَّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾(٧) عداوة عامة قديمة ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ في عقائدكم و أفعالكم و كونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم ﴿إِنَّما يَدْعُوا﴾ إلخ تقدير لعداوته و بيان لغرضه.(٨)

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ﴾(٩) هو من جملة ما يقال لهم يوم القيامة تقريعا و إلزاما للحجة و عهده إليهم ما نصب لهم من الدلائل العقلية و السمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره و جعلها عبادة الشيطان لأنه الآمر بها المزين لها.

١٨٦/٦٣ ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾(١٠) تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه ﴿وَ أَنِ اعْبُدُونِي﴾(١١) عطف على أن لا تعبدوا ﴿هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه و الجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد ﴿وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيراً﴾(١٢) رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته و وضوح إضلاله لمن له أدنى عقل و رأي و الجبل الخلق.(١٣)

قوله سبحانه ﴿وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ مارِدٍ﴾(١٤) قال البيضاوي ﴿حِفْظاً﴾ منصوب بإضمار فعله أو العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء و حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب.(١٥)

قال الرازي قال ابن عباس يريد حفظ السماء بالكواكب(١٦) من كل شيطان تمرد على الله قال المفسرون الشياطين يصعدون(١٧) إلى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة و عرفوا به ما سيكون من الغيوب و كانوا يخبرون به ضعفاءهم و يوهمونهم أنهم يعلمون الغيب فمنعهم الله تعالى عن الصعود إلى قرب السماء بهذه الشهب فإنه تعالى يرميهم بها فيحرقهم بها.

---

(١) أصول الكافي ج ١ ص ٢٥٣ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر حديث ٩.
(٢) سورة سبأ، آية: ٢٠.
(٣) راجع أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٦٠ ملخصاً.
(٤) روضة الكافي ص ٣٤٥ حديث ٥٤٢.
(٥) سورة المائدة، آية: ٦٧.
(٦) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج ٢ ص ٢٠١ رواه عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان.
(٧) سورة فاطر، آية: ٦.
(٨) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٦٨.
(٩) سورة يس، آية: ٦٠.
(١٠) سورة يس، آية: ٦٠.
(١١) سورة يس، آية: ٦١.
(١٢) سورة يس، آية: ٦٢.
(١٣) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٨٥.
(١٤) سورة الصافات، آية: ٧.
(١٥) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٠.
(١٦) إلى هنا انتهى كلام ابن عبّاس.
(١٧) في المصدر: «الشياطين كانوا يصعدون».



و بقي هاهنا سؤالات:

الأول هذه الشهب هل هي من الكواكب التي زين الله السماء بها أم لا و الأول باطل لأن هذه الشهب تبطل و تضمحل فلو كانت هذه الشهب تلك الكواكب الحقيقية لوجب أن يظهر نقصان كثير في أعداد كواكب السماء و معلوم أن هذا المعنى لم يوجد البتة و أيضا فجعلها رجوما للشياطين مما يوجب النقصان في زينة السماء فكان الجمع بين هذين المقصودين كالمتناقض.

١٨٧/٦٣ و أما القسم الثاني و هو أن يقال هذه الشهب جنس آخر غير الكواكب المركوزة. في الفلك فهذا أيضا مشكل لأنه تعالى قال في سورة تبارك ﴿وَ لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا بِمَصٰابِيحَ وَ جَعَلْنٰاهٰا رُجُوماً لِلشَّيٰاطِينِ﴾[1] و الضمير عائد إلى المصابيح.

و الجواب أن هذه الشهب غير تلك الثواقب الباقية و أما قوله ﴿وَ لَقَدْ زَيَّنَّا﴾ إلخ فنقول كل منير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لأهل الأرض إلا أن تلك المصابيح منها باقية على وجه الدهر آمنة من التغير و الفساد و منها ما لا يكون كذلك و هي هذه الشهب التي يحدثها الله تعالى و يجعلها رجوما للشياطين.

الثاني كيف يجوز أن يذهب الشياطين إلى السماء حيث يعلمون بالتجربة أن الشهب تحرقهم و لا يصلون إلى مقصودهم البتة و هل يمكن أن يصدر مثل هذا الفعل عن عاقل فكيف من الشياطين الذين لهم مزية في معرفة الحيل الدقيقة.

و الجواب أن حصول هذه الحالة ليس له موضع معين و إلا لم يذهبوا إليه و إنما يمنعون من المصير إلى مواضع الملائكة و مواضعها مختلفة فربما أن صاروا إلى موضع تصيبهم الشهب و ربما صاروا إلى غيره و لا يصادفون الملائكة فلا تصيبهم الشهب فلما هلكوا في بعض الأوقات و سلموا في بعضها جاز أن يصيروا إلى مواضع يغلب على ظنونهم أنه لا تصيبهم الشهب فيها كما يجوز فيمن يسلك البحر أن يسلكه في موضع يغلب على ظنه حصول النجاة هذا ما ذكره الجبائي في تفسيره.

و لقائل أن يقول إنهم إذا صعدوا فإما أن يصلوا إلى مواضع الملائكة أو إلى غير ذلك الموضع فإن وصلوا إلى مواضع الملائكة احترقوا و إن وصلوا إلى غيرها لم يفوزوا بمقصود أصلا[2] فبعد هذه التجزئة وجب أن يمتنعوا عن هذا العمل.

١٨٨/٦٣ و الأقرب في الجواب أن نقول هذه الواقعة إنما تتفق في الندرة فلعلها لم يشتهر بين الشياطين.

الثالث قالوا دلت التواريخ المتواترة على أن حدوث الشهب كان حاصلا قبل مجيء النبي صلى الله عليه و آله و لذلك[3] فإن الحكماء الذين كانوا موجودين قبل مجيء النبي صلى الله عليه و آله بزمان طويل ذكروا ذلك و تكلموا في سبب حدوثه.

و أجاب القاضي بأن الأقرب أن هذه الحالة كانت موجودة قبل النبي لكنها كثرت في زمانه صلى الله عليه و آله فصار بسبب الكثرة معجزا[4] انتهى.

و أقول: يمكن أن يقال في الجواب عن السؤال الأول أما أولا فبأنه على تقدير كون المراد بالمصابيح الكواكب نمنع عدم التغير في أعدادها لأن جميعها غير مرصودة لا سيما على القول بأن المجرة مركبة من الكواكب الصغيرة.

و أما ثانيا فبأن يقال يجوز أن يخلق الله تعالى في موضع الكوكب الذي يرمى به الشياطين كوكبا آخر فلا يحس بزواله.

و أما ثالثا فبأن يقال لعله ينفصل من الكوكب جسم يحرق الشياطين و يهلكهم مع بقاء الكوكب كما ينفصل عن النار شعل محرقة مع بقائها و الشهاب في الأصل شعلة نار ساطعة و منه قوله تعالى ﴿آتِيكُمْ بِشِهٰابٍ قَبَسٍ﴾[5].

و أما السؤال الثاني فأجاب الشيخ رحمه الله في التبيان عنه بأنهم ربما جوزوا أن يصادفوا موضعا يصعدون منه

---

(١) سورة الملك، آية: ٥.
(٢) في المصدر: «لم يفوزوا بمقصودهم».
(٣) عبارة: «و لذلك» ليست في المصدر.
(٤) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ١٢٠ـ١٢١ و فيه «معجزة» بدل «معجزاً».
(٥) سورة النمل، آية: ٧.

ليس فيه ملك يرميهم بالشهب أو اعتقدوا أن ذلك غير صحيح و لم يصدقوا من أخبرهم أنـهم رمـوا حـين أرادوا الصعود.[1]

189/63 و قيل في الجواب إذا جاء القضاء عمي البصر فإذا قضى الله على شيطان بالحرق قبض الله من نفسه ما يبعثه على الإقدام على الهلكة و ربما غفل عن التجربة لشدة حرصه على درك المقصود و قد يقال في الجواب عن الثالث بأن ما حدث بولادته صلى الله عليه وآله و بعثه هو طرد الشياطين بالشهب الثواقب لا وجودها مع أن طائفة زعموا أن هذه الشهب ما كانت موجودة قبل البعث و رووه عن ابن عباس و أبي بن كعب قالوا لم يرم بنجم منذ رفع عيسى ابن مريم عليه السلام حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فرمي بها فرأت قريش أمرا ما رأوه قبل ذلك فجعلوا يسيبون أنعامهم و يعتقون رقابهم يظنون إبان الفناء فبلغ ذلك بعض أكابرهم فقال لم فعلتم ذلك فقالوا رمي بالنجوم فرأينا تتهافت في السماء فقال اصبروا فإن تكن نجوم معروفة فهو وقت فناء الدنيا و إن كانت نجوم لا تعرف فهو أمر حدث فنظروا فإذا هي لا تعرف فأخبروه فقال في الأمر مهلة و هذا عند ظهور نبي فما مكثوا إلا يسيرا حتى قدم أبو سفيان على أخواله و أخبر أولئك الأقوام أنه ظهر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله و يدعي أنه نبي مرسل و هؤلاء زعموا أن كتب الأوائل قد توالت عليها التحريفات فلعل المتأخرين ألحقوا هذه المسألة بها طعنا منهم في هذه المعجزة و كذا الأشعار المنسوبة إلى أهـل الجاهلية لعلها مختلقة عليهم لذلك.

قوله تعالى ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾[2] قال البيضاوي كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم و لا يجوز جعله صفة ﴿لِكُلِّ شَيْطَانٍ﴾ فإنه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون و الضمير لكل باعتبار المعنى و تعدية السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء مبالغة لنفيه و تهويلا لما يمنعهم و يدل عليه قراءة حمزة و الكسائي و حفص بالتشديد من التسمع و هو طلب السماع و الملأ الأعلى الملائكة أو أشرافهم ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ يرمون ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من السماء إذا قصدوا صعوده ﴿دُحُوراً﴾ علة أي للدحور و هو الطرد أو مصدر لأنه و القذف متقاربان أو حال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر و هو ما يطرد به و يقويه القراءة بالفتح و هو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول أو صفة له أي قذفا دحورا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾[3] أي عذاب آخر دائم أو شديد و هو عذاب الآخرة ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾[4] استثناء من واو يسمعون و من بدل منه و الخطف الاختلاس و المراد اخـتلاس كـلام الملائكة مسارقة و ﴿أتبع﴾ بمعنى تبع و الثاقب المضيء.[5]

190/63 أقول و قد مر بعض الكلام في بعض هذه الآيات.[6]

و قال البيضاوي ﴿طَلْعُهَا﴾ أي حملها مستعار من طلع الثمر لمشاركته إياه في الشكل أو لطلوعه من الشجر ﴿كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ﴾[7] في تناهي القبح و الهول و هو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك و قيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف و لعلها سميت بها لذلك.[8]

و قال ﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾ عطف على الريح ﴿كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[9] بدل منه ﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ عطف على ﴿كل﴾ كأنه فصل الشياطين إلى عمله استعملهم في الأعمال الشاقة كالبناء و الغوص و مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر و لعل أجسامهم شفافة صلبة فلا ترى و يمكن تقييدها هذا و الأقرب أن المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالإقران في الصفد و هو القيد.[10]

و قال الرازي و هاهنا بحث و هو أن هذه الآيات دالة على أن الشياطين لها قوة عظيمة و بسبب تلك القوة قدروا على بناء الأبنية القوية التي لا يقدر عليها البشر و قدروا على الغوص في البحار و احتاج سليمان إلى قيدهم و لقائل أن يقول هذه الشياطين إما أن تكون أجسادهم كثيفة أو لطيفة فإن كان الأول وجب أن يراهم من كان صحيح الحاسة إذ لو جاز أن لا نراهم مع كثافة أجسادهم فليجز أن يكون بحضرتنا جبال عالية و أصوات هائلة لا نراها و لا نسمعها و

---

(1) التبيان ج ١٠ ص ١٤٩ ذيل الآية ٩ من سورة الجن.
(2) سورة الصافات، آية: ٨.
(3) سورة الصافات، آية: ٩.
(4) سورة الصافات، آية: ١٠.
(5) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٠ ملخصاً.
(6) راجع ج ٥٩ ص ٣٦٨ من المطبوعة.
(7) سورة الصافات، آية: ٦٥.
(8) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٢٩٥.
(9) سورة ص، آية: ٣٧.
(10) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣١٣.

ذلك دخول في السفسطة فإن كان الثاني و هو أن أجسادهم ليست كثيفة بل لطيفة رقيقة فمثل هذا يمتنع أن يكون موصوفا بالقوة الشديدة و أيضا لزم أن تتفرق أجسادهم و أن تتمزق بسبب الرياح القوية و أن يموتوا في الحال و ذلك يمنع وصفهم بالآلات القوية.[1]

و أيضا الجن و الشياطين إن كانوا موصوفين بهذه الشدة و القوة فلم لا يقتلون العلماء و الزهاد في زماننا و لم لا يخربون ديار الناس مع أن المسلمين مبالغون في إظهار لعنتهم و عداوتهم و حيث لا يحس شيء من ذلك علمنا أن القول بإثبات الجن و الشياطين ضعيف.

١٩١/٦٣ و اعلم أن أصحابنا يجوزون أن تكون أجسامهم كثيفة مع أنا لا نراها و أيضا لا يبعد أن يقال أجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون و لكنها صلبة بمعنى أنها لا تقبل التفرق و أما الجبائي فقد سلم أنها كانت كثيفة الأجسام و زعم أن الناس كانوا يشاهدونهم في زمن سليمان عليه السلام ثم إنهم لما توفي سليمان عليه السلام أمات الله تلك الجن و الشياطين و خلق نوعا آخر من الجن و الشياطين و الموجود في زماننا ليس إلا من هذا الجنس و الله أعلم[2] انتهى.

قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَ آخَرِينَ﴾[3] أي و سخرنا له آخرين من الشياطين مشددين[4] في الأغلال و السلاسل من الحديد و كان يجمع بين اثنين و ثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمردهم. و قيل إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم.[5]

﴿بِنُصْبٍ وَ عَذٰابٍ﴾[6] أي بتعب و مكروه و مشقة و قيل بوسوسة فيقول له طال مرضك و لا يرحمك ربك انتهى.[7]

و قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿فَإِذٰا سَوَّيْتُهُ﴾[8] عدلت خلقته ﴿اسْتَكْبَرَ﴾ تعظم و ﴿كٰانَ﴾ أي و صار[9] أو في علم الله ﴿فَبِعِزَّتِكَ﴾ فبسلطانك و قهرك ﴿فَالْحَقُّ وَ الْحَقَّ أَقُولُ﴾[10] أي فأحق الحق و أقوله.

١٩٢/٦٣ و قيل الحق الأول اسم الله تعالى و نصب بحذف حرف القسم و جوابه ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ و ما بينهما اعتراض و هو على الأول جواب محذوف و الجملة تفسير للحق المقول و قرأ عاصم و حمزة برفع الأول على الابتداء أي الحق يميني أو قسمي أو الخبر أي أنا الحق[11] ﴿وَ إِمّٰا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰانِ نَزْغٌ﴾[12] أي نخس به شبه وسوسته لأنها بعث على[13] ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ و جعل النزغ نازغا على طريقة جد جده أو أريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاستعاذتك ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنيتك أو بصلاحك[14] ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ﴾[15] يتعامى[16] و يعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات أو انهماكه في الشهوات ﴿نُقَيِّضْ﴾ نقدر و نسبب لَهُ ﴿شَيْطٰاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ يوسوسه و يغويه دائما.[17]

أقول: و في الخصال، عن أمير المؤمنين عليه السلام من تصدى بالإثم أعشى[18] عن ذكر الله تعالى و من ترك الأخذ عمن أمر الله بطاعته قيض لَهُ[19] شَيْطٰاناً[20] فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ.

﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾[21] قيل أي سهل لهم اقتراف الكبائر و قيل حملهم على الشهوات ﴿وَ أَمْلىٰ لَهُمْ﴾ أي و أمد لهم في الآمال و الأماني أو أمهلهم الله و لم يعاجلهم بالعقوبة[22] ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰانُ﴾[23] أي استولى عليهم و هو

(١) في المصدر: «و ذلك يمنع من وصفهم ببناء الأبنية القويّة».
(٢) التفسير الكبير ج ٢٦ ص ٢١٠-٢١١ ملخصاً.
(٣) سورة ص، آية: ٣٧.
(٤) في المصدر: «مشدودين».
(٥) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٧٧.
(٦) سورة ص، آية: ٤١.
(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٤٧٨.
(٨) سورة ص، آية: ٧٢.
(٩) في المصدر: «أو كان منهم في» بدل «أو في».
(١٠) سورة ص، آية: ٨٤.
(١١) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣١٧-٣١٨.
(١٢) سورة فصّلت، آية: ٣٦.
(١٣) في المصدر: «تبعث الإنسان على».
(١٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٥٤.
(١٥) سورة الزخرف، آية: ٣٦.
(١٦) في المصدر: «يتعام».
(١٧) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٣٧٢-٣٧٣.
(١٨) في المصدر: «عشى».
(١٩) في المصدر: «قيّض الله له».
(٢٠) الخصال ج ٢ ص ٦٣٣-٦٣٤.
(٢١) سورة محمّد، آية: ٢٥.
(٢٢) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٠٤.
(٢٣) سورة المجادلة، آية: ١٩ و ما بعدها ذيلها.

مما جاء على الأصل ﴿فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ﴾ لا يذكرونه بقلوبهم و لا بألسنتهم ﴿أُولٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطٰانِ﴾ جنوده و أتباعه ﴿أَلاٰ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطٰانِ هُمُ الْخٰاسِرُونَ﴾ لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد و عرضوها للعذاب المخلد.[1]

193/63 ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطٰانِ﴾[2] قال البيضاوي أي مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان ﴿إِذْ قٰالَ لِلْإِنْسٰانِ اكْفُرْ﴾ أغراه على الكفر إغراء الآمر المأمور ﴿فَلَمّٰا كَفَرَ قٰالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ تبرأ عنه مخافة أن يشاركه في العذاب و لا ينفعه ذلك كما قال ﴿إِنِّي أَخٰافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰالَمِينَ﴾[3] إلى قوله ﴿جَزٰاءُ الظّٰالِمِينَ﴾[4] و المراد من الإنسان الجنس و قيل أبو جهل قال له إبليس يوم بدر ﴿لاٰ غٰالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّٰاسِ وَ إِنِّي جٰارٌ لَكُمْ﴾[5] الآية و قيل راهب حمله على الفجور و الارتداد.[6]

﴿وَ لَقَدْ زَيَّنّٰا﴾[7] أقول قد مر الكلام فيها في باب السماوات.[8]

﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوٰاسِ الْخَنّٰاسِ﴾[9] قال الطبرسي رحمه الله فيه أقوال:

أحدها أن معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة التي يوسوسها في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة و إنما ذكر لأن الجنة و الجن واحد و جازت الكناية عنه و إن كان متأخرا لأنه في نية التقدم.[10]

و ثانيها أن معناه من شر ذي الوسواس و هو الشيطان كما جاء في الأثر أنه يوسوس فإذا ذكر ربه خنس.

ثم وصفه الله تعالى بقوله ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّٰاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّٰاسِ﴾[11] أي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومة إلى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر أن هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة و هم الشياطين كما قال سبحانه ﴿إِلاّٰ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[12] ثم عطف بقوله ﴿وَ النّٰاسِ﴾ على الوسواس و المعنى من شر الوسواس و من شر الناس كأنه أمر أن يستعيذ من شر الجن و الإنس.

و ثالثها أن معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَ النّٰاسِ﴾ كما تقول نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن و الإنس و على هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان و في وسواس الإنس وجهان:

أحدهما أنه وسوسة الإنسان[13] نفسه.

194/63 و الثاني إغواء من يغويه من الناس و يدل عليه قوله ﴿شَيٰاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ﴾[14] فشيطان الجن يوسوس و شيطان الإنس يأتي علانية و يرى أنه ينصح و قصده الشر قال مجاهد الخناس الشيطان إذا ذكر الله سبحانه خنس و انقبض و إذا لم يذكر الله انبسط على القلب و يؤيده. ما روي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله‌ﷺ إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله سبحانه خنس و إن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس.

و قيل الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور و هو المستتر المختفي عن أعين الناس لأنه يوسوس من حيث لا يرى بالعين. و روى العياشي بإسناده عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال رسول الله‌ﷺ ما من مؤمن إلا و لقلبه في صدره أذنان أذن ينفث فيها الملك و أذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك و هو قوله سبحانه ﴿وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾.[15]

195/63 1ـ تفسير علي بن إبراهيم: قوله تعالى ﴿وَ الشَّيٰاطِينَ كُلَّ بَنّٰاءٍ وَ غَوّٰاصٍ﴾[16] أي في البحر ﴿وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفٰادِ﴾[17] يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض و هم الذين عصوا سليمان عليه السلام حين سلبه الله ملكه قال

---

(1) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٧٧.
(2) سورة الحشر، آية: ١٦ و ما بعدها ذيلها.
(3) سورة الحشر، آية: ١٦.
(4) سورة الحشر، آية: ١٧.
(5) سورة الأنفال، آية: ٤٨.
(6) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٤٨٢ـ٤٨٣.
(7) سورة الملك، آية: ٥.
(8) راجع ج ٥٨ ص ٧١ من المطبوعة.
(9) سورة الناس، آية: ٤.
(10) جاء هذا المعنى في بحث «الإعراب» من مجمع البيان.
(11) سورة الناس، آية: ٥ـ٦.
(12) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(13) في المصدر إضافة: «من».
(14) سورة الأنعام، آية: ١١٢.
(15) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٧٠ـ٥٧١ و الآية من سورة المجادلة: ٢٢.
(16) سورة ص، آية: ٣٧.
(17) سورة ص، آية: ٣٨.

الصادقعليه السلام جعل الله عز و جل ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن و الإنس و الشياطين و جميع الطير و الوحش و أطاعوه[1] و يبعث الله رياحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين و الطير و الإنس و الدواب و الخيل فتمر بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان و كان يصلي الغداة بالشام و الظهر بفارس و كان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام فلما مسح أعناق الخيل و سوقها بالسيف سلبه الله ملكه فجاء شيطان فأخذ من خادمه خاتمه حيث دخل الخلاء و ساق الحديث إلى قوله فلما رد عليه الخاتم و لبسه[2] حوت عليه الشياطين و الجن و الإنس و الطير و الوحوش و رجع إلى ما كان فطلب ذلك بالشيطان و جنوده الذين كانوا معه فقيدهم و حبس بعضهم في جوف الماء و بعضهم في جوف الصخر بأسامي الله فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة.[3]

٢ـ القصص: بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفرعليه السلام قال كان سليمانعليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع إلى موضع فقال لهم إبليس كيف أنتم قالوا ما لنا طاقة بما نحن فيه فقال إبليس أليس تذهبون بالحجارة و ترجعون فراغا قالوا نعم قال فأنتم في راحة فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين و يحملون الطين راجعين إلى موضعها فتراءى لهم إبليس فقال كيف أنتم فشكوا إليه فقال ألستم تنامون بالليل قالوا بلى قال فأنتم في راحة فأبلغت الريح ما قالت الشياطين و إبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل و النهار فما لبثوا إلا يسيرا حتى مات سليمان صلوات الله عليه.[4]

٣ـ العيون و العلل: بإسناده عن الرضا عن آبائهعليهم السلام قال سأل الشامي أمير المؤمنينعليه السلام عن اسم إبليس ما كان في السماء فقال كان اسمه الحارث و سأله عن أول من كفر[5] فقال إبليس لعنه الله.[6]

٤ـ التفسير: قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾[7] قال الرجيم أخبث الشياطين قيل و لم سمي رجيما قال لأنه يرجم.[8]

١٩٦/٦٣

٥ـ القصص للراوندي: بإسناده عن عبد الله بن عمر قال سئل رسول اللهصلى الله عليه وآله عن ذي الكفل فقال كان رجلا من حضرموت و اسمه عويد بن أديم[9] و كان في زمن نبي من الأنبياء قال[10] من يلي أمر الناس بعدي على أن لا يغضب فقام فتى فقال أنا فلم يلتفت إليه ثم قال كذلك فقام الفتى فمات ذلك النبي و بقي ذلك الفتى و جعله الله نبيا و كان الفتى يقضي أول النهار فقال إبليس لأتباعه من له فقال واحد منهم يقال له الأبيض أنا فقال إبليس فاذهب إليه لعلك تغضبه فلما انتصف النهار جاء الأبيض إلى ذي الكفل و قد أخذ مضجعه فصاح و قال إني مظلوم فقال قل له تعالى فقال لا أنصرف قال[11] فأعطاه خاتمه فقال اذهب و أتني بصاحبك فذهب حتى إذا كان من الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه فصاح إني مظلوم و إن خصمي لم يلتفت إلى خاتمك فقال له الحاجب ويحك دعه ينم فإنه لم ينم البارحة و لا أمس قال لا أدعه ينام و أنا مظلوم فدخل الحاجب و أعلمه فكتب له كتابا و ختمه و دفعه إليه فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء فصاح فقال ما ألتفت إلى شيء من أمرك و لم يزل يصيح حتى قام و أخذ بيده في يوم شديد الحر لو وضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده و يئس منه أن يغضب فأنزل الله جل و علا قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء صلوات الله عليهم على البلاء.[12]

١٩٧/٦٣

بيان: كأنه سقط من أول الخبر شيء و القائل هو نبي آخر غير ذي الكفل و القائل هوعليه السلام كما بيناه في المجلد الخامس.[13]

---

(١) في المصدر: «و أطاعوه فيقعد على كرسيه».
(٢) في المصدر: «فخرت» بدل «حوت».
(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج ٢ ص ٢٣٦.
(٤) قصص الأنبياء ص ٢٠٩ باب ١٢ فصل ١.
(٥) في المصدرين إضافة: «و أنشاء الكفر».
(٦) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤١. و علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥ حديث ٤٤.
(٧) سورة النحل، آية: ٩٨.
(٨) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج ١ ص ٣٩٠.
(٩) في المصدر: «عويديا بن أدريم».
(١٠) أي قال ذلك النبي، راجع «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(١١) كلمة: «قال» ليست في المصدر.
(١٢) قصص الأنبياء ص ٢١٢ باب ١٣ حديث ٢٧٦.
(١٣) راجع ج ١٣ ص ٤٠٥ من المطبوعة.

٦ـ مجالس الصدوق: عن أبيه عن عبد الله الحميري عن موسى بن جعفر بن وهب[١] عن علي بن سليمان النوفلي عن فطر بن خليفة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿وَ الَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[٢] صعد إبليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال أنا لها بكذا و كذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس أنا لها قال بما ذا قال أعدهم و أمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة.[٣]

بيان: في القاموس رجل عفر و عفرية و عفريت بكسرهن خبيث منكر و العفريت النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء.[٤]

٧ـ العلل: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الخناس قال إن إبليس يلتقم القلب فإذا ذكر الله خنس فلذلك سمي الخناس.[٥]

١٩٨/٦٣ ٨ـ تفسير الفرات: بإسناده عن الحسن عليه السلام فيما سأل كعب الأحبار أمير المؤمنين عليه السلام قال لما أراد الله تعالى خلق آدم بعث جبرئيل فأخذ من أديم الأرض قبضة فعجنه بالماء العذب و المالح و ركب فيه الطبائع قبل أن ينفخ فيه الروح فخلقه من أديم الأرض فطرحه كالجبل العظيم و كان إبليس يومئذ خازنا على السماء الخامسة يدخل في منخر آدم ثم يخرج من دبره ثم يضرب بيده على بطنه فيقول لأي أمر خلقت لئن جعلت فوقي لا أطعتك و لئن جعلت أسفل مني لأعينك[٦] فمكث في الجنة ألف سنة ما بين خلقه إلى أن ينفخ فيه الروح[٧] الحديث.

٩ـ الكافي: بإسناده عن مسعدة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام و سئل عن الكفر و الشرك أيهما أقدم فقال الكفر أقدم و ذلك أن إبليس أول من كفر و كان كفره غير شرك لأنه لم يدع إلى عبادة غير الله و إنما دعا إلى ذلك بعد فأشرك[٨].

١٠ـ و منه: بإسناده عن عبد الحميد أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا أبا محمد و الله لو أن إبليس سجد لله بعد المعصية و التكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك و لا قبله الله عز و جل منه ما لم يسجد لآدم كما أمره الله أن يسجد له[٩] الحديث.

١٩٩/٦٣ ١١ـ العلل: بإسناده قال دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس قال نعم أنا أقيس قال ويلك لا تقس إن أول من قاس إبليس قال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[١٠] قاس ما بين النار و الطين و لو قاس نورية آدم بنور النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء أحدها على الآخر.[١١]

١٢ـ العياشي: عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال إبليس أول من تغنى و أول من ناح لما أكل آدم من الشجرة تغنى.[١٢]

١٣ـ العلل: بإسناده عن يزيد بن سلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله الخميس يوم خامس من الدنيا و هو يوم أنيس لعن فيه إبليس و رفع فيه إدريس[١٣] الخبر.

١٤ـ الكافي: بإسناده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار و يكثر الكفار في أعين المسلمين فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه و هو يقول يا جبرئيل إني مؤجل حتى وقع في البحر قال زرارة فقلت لأبي جعفر عليه السلام لأي شيء كان يخاف و هو مؤجل قال على أن يقطع بعض أطرافه.[١٤]

٢٠٠/٦٣ ١٥ـ و منه[١٥]: بإسناده عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تؤووا منديل اللحم في البيت فإنه مربض الشيطان و لا تؤووا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشيطان فإذا[١٦] بلغ أحدكم باب حجرته فليسم فإنه يفر الشيطان و إذا

---

(١) في المصدر إضافة: «عن علي بن معبد».
(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٥.
(٣) أمالي الصدوق ص ٥٥١ مجلس ٧١ حديث ٥.
(٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٩٥.
(٥) علل الشرائع ص ٥٢٦ باب ٣٠٧ حديث ١.
(٦) في المصدر: «لا لقيتك».
(٧) تفسير فرات الكوفي ص ١٨٣ رقم ٢٣٥.
(٨) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٨٦ باب الكفر حديث ٨.
(٩) روضة الكافي ص ٢٧٠ حديث ٣٩٩.
(١٠) سورة الأعراف، آية: ١٢.
(١١) علل الشرائع ص ٨٧ باب ٨١ حديث ٣.
(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٤٠.
(١٣) علل الشرائع ص ٤٧٠ باب ٢٢٢ حديث ٣٣.
(١٤) روضة الكافي ص ٢٧٧، حديث ٤١٩.
(١٥) أي من علل الشرائع.
(١٦) في المصدر: «و إذا».

سمعتم نباح الكلاب و نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنهم[1] يرون و لا ترون فَافْعَلُوا مٰا تُؤْمَرُونَ[2] الخبر.

۱۶ـالعلل: بإسناده عن عبد العظيم الحسني قال كتبت إلى أبي جعفرعليه السلام أسأله عن علة الغائط و نتنه قال إن الله تعالى خلق آدم و كان جسده طيبا و بقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت و كان إبليس يدخل في فيه و يخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم منتنا خبيثا غير طيب.[3]

۱۷ـالعلل: عن ماجيلويه عن عمه عن أحمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إنما كانت بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة أنعم الله بها عليه فأدى شكرها و كان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال يا رب إن أيوب لم يؤد شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا فلو حلت بينه و بين دنياه ما أدى إليك شكر نعمة فسلطني على دنياه تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا و لا ولدا إلا أهلك ذلك[4] و هو يحمد الله عز و جل.

٢٠١/٦٣ ثم رجع إليه فقال يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد عليه دنياه التي أخذتها منه فسلطني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة قال عز و جل قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه فقال أبو بصير قال أبو عبد اللهفانقض مبادرا خشية أن تدركه رحمه الله عز و جل فيحول بينه و بينه فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا.[5]

۱۸ـالكافي: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عثمان النواء عمن ذكره عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الله عز و جل يبتلي المؤمن بكل بلية و يميته بكل ميتة و لا يبتليه بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله و على ولده و على أهله و على كل شيء منه و لم يسلط على عقله ترك له يوحد الله به.[6]

۱۹ـالفقيه: قال الصادقعليه السلام إذا أتى أحدكم أهله فليذكر الله فإن من لم يذكر الله عند الجماع فكان منه ولد كان شرك شيطان و يعرف ذلك بحبنا و بغضنا.[7]

۲۰ـو منه: قال أبو جعفرعليه السلام إذا انكشف أحدكم لبول أو لغير ذلك فليقل بسم الله[8] فإن الشيطان يغض بصره عنه حتى يفرغ.[9]

٢٠٢/٦٣ ۲۱ـو منه: بإسناده عن علي بن أسباط عن الرضاعليه السلام قال قال لي إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل بسم الله آمنت بالله توكلت على الله ما شاء الله لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم[10] فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها و تقول ما سبيلكم عليه و قد سمى الله و آمن به و توكل على الله و قال ما شاء الله لا حول و لا قوة إلا بالله.[11]

۲۲ـالكافي: بإسناده عن حفص بن القاسم قال قال أبو عبد اللهعليه السلام إن على ذروة كل جسر شيطانا فإذا انتهيت إليه فقل بسم الله يرحل عنك.[12]

۲۳ـالتهذيب: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال إن الرجل إذا أتى المرأة[13] و جلس مجلسه حضرة الشيطان فإن هو ذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه و إن فعل و لم يسم أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعا و النطفة واحدة قلت فبأي شيء يعرف هذا جعلت فداك قال بحبنا و بغضنا.[14]

---

(۱) في المصدر: «فإنّهنّ».
(۲) علل الشرائع ج ۲ ص ۵۸۲ـ۵۸۳ باب ۳۸۵ حديث ۲۳.
(۳) علل الشرائع ج ۱ص ۷۵ باب ۱۸۳ حديث ۲.
(٤) في المصدر: «إلا أهلكه، كلّ ذلك».
(۵) علل الشرائع ج ۱ ص ۷۵ باب ۶۵ حديث ۱.
(۶) الكافي ج ۲ ص ۲۵۶ باب شدّة ابتلاء المؤمن حديث ۲۲.
(۷) الفقيه ج ۳ ص ۲۵۶ باب ۱۲۲ حديث ۱.
(۸) في المصدر إضافة: «و بالله».
(۹) الفقيه ج ۱ ص ۱۸ باب ۲ حديث ۸.
(۱۰) عبارة: «العلي العظيم» ليست في المصدر.
(۱۱) الفقيه ج ۲ ص ۱۷۷ـ۱۷۸ باب ۷۲ حديث ۳.
(۱۲) الكافي ج ٤ ص ۲۸۷ باب الدعاء في الطريق حديث ۳.
(۱۳) في المصدر: «إذا دنا من المرأة».
(١٤) تهذيب الأحكام ج ۷ ص ٤٠٧ باب الاستخارة للنكاح و الدعاء قبله حديث ١٦٢٧.

٢٤ـ و منه: بإسناده عن أبي حمزة قال قال علي بن الحسين عليه السلام يا ثمالي إن الصلاة إذا أقيمت جاء الشيطان إلى قرين الإمام فيقول هل ذكر ربه فإن قال نعم ذهب و إن قال لا ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتى ينصرفوا قال فقلت جعلت فداك ليس يقرءون القرآن قال بلى ليس حيث تذهب يا ثمالي إنما هو الجهر ب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ.(١)

٢٠٣/٦٣ بيان: قرين الامام الملك الذي يحفظ عمله أو الشيطان الذي وكل به.

٢٥ـ المحاسن: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أكلت الطعام فقل بسم الله في أوله و في آخره فإن العبد إذا سمى في طعامه قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان(٢) و إذا سمى بعد ما يأكل و أكل الشيطان منه تقيا ما كان أكل.(٣)

٢٦ـ و منه: إسناده عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا وضع الغداء و العشاء فقل بسم الله فإن الشيطان يقول لأصحابه اخرجوا فليس هنا عشاء و لا مبيت و إن هو نسي أن يسمي قال لأصحابه تعالوا فإن لكم هنا عشاء و مبيتا(٤).

٢٧ـ و قال عليه السلام في خبر آخر إذا توضأ أحدكم و لم يسم كان للشيطان في وضوئه شرك و إن أكل أو شرب أو لبس لباسا ينبغي(٥) أن يسمي عليه فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك.(٦)

٢٨ـ الفقيه: في وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي يا علي النوم على أربعة نوم الأنبياء على أقفيتهم و نوم المؤمنين على أيمانهم و نوم الكفار و المنافقين على يسارهم و نوم الشياطين على وجوههم.(٧)

٢٠٤/٦٣ ٢٩ـ تفسير الإمام: قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإن من تعوذ بالله [منه](٨) أعاذه الله و تعوذوا من همزاته و نفخاته و نفثاته أتدرون ما هي أما همزاته فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت قالوا يا رسول الله و كيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلكم من الله و منزلتكم قال أن(٩) تبغضوا أولياءنا و تحبوا أعداءنا.

قيل يا رسول الله و ما نفخاتهم قال هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه و دنياه و قد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به أتدرون ما أشد ما ينفخون [به](١٠) و هو(١١) ما ينفخون بأن يوهموا أن أحدا من هذه الأمة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت و أما نفثاته فإنه يرى أحدكم أن شيئا بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت و من الصلاة علينا.(١٢)

٣٠ـ العلل: بإسناده عن جابر الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أغلقوا أبوابكم(١٣) و خمروا آنيتكم و أوكئوا أسقيتكم فإن الشيطان لا يكشف غطاء و لا يحل وكاء.(١٤)

٢٠٥/٦٣ ٣١ـ الكافي: بإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال قال رسول الله إذا ركب الرجل الدابة فسمى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل و إذا ركب و لم يسم ردفه شيطان فيقول له تغن فإن قال له لا أحسن قال له تمن فلا يزال يتمنى حتى ينزل.(١٥)

٣٢ـ العيون: بإسناده عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في أول يوم(١٦) من شهر رمضان تغل مردة الشياطين.(١٧)

---

(١) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٩٠ باب كيفية الصلاة و صفتها حديث ١١٦٢.
(٢) في المصدر إضافة: «و إذا لم يسم أكل معه الشيطان».
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢١٠ حديث ١٦٢٨.
(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ حديث ١٦٢٩.
(٥) في المصدر: «أو ليس و كلّ شيء صنعه ينبغي».
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢١١ حديث ١٦٢٩.
(٧) الفقيه ج ٤ ص ٢٦٤ باب ١٧٦ حديث ٤.
(٨) من المصدر.
(٩) في المصدر: «بأن».
(١٠) من المصدر.
(١١) في المصدر: «هو» بدل «و هو».
(١٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٥٨٤ باب ٣٨٥ حديث ٢١ ملخصاً.
(١٣) في المصدر: «أجيفوا أبوابكم».
(١٤) علل الشرايع ص ٥٨٢ باب ٣٨٠ جزء حديث ٢١.
(١٥) الكافي ج ٦ ص ٥٤٠ باب نوادر في الدواب حديث ١٧.
(١٦) في المصدر: «ليلة».
(١٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧١.

٣٣ـ**العلل**: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن علي بن أسباط[١] عن أبي عبد الرحمن قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ربما[٢] حزنت فلا أعرف في أهل و لا مال و لا ولد و ربما فرحت فلا أعرف في أهل و لا مال و لا ولد فقال إنه ليس من أحد إلا و معه ملك و شيطان فإذا كان فرحه كان دنو الملك منه و إذا كان حزنه كان دنو[٣] الشيطان منه و ذلك قول الله تبارك و تعالى ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ وَ اللّٰهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَ فَضْلًا وَ اللّٰهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[٤]

بيان: كأن المراد أن هذا الهم لأجل وساوس الشيطان لكنه لا يتفطن به الإنسان فيظن أنه بلا سبب. أو المراد أنه لما كان شأن الشيطان ذلك يصير محض دنوه سببا للهم أو أراد السائل عدم كونه لفوت تلك الأمور في الماضي و يجري جميع الأمور في الملك أيضا.

٢٠٦/٦٣

٣٤ـ**الكافي**: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من قلب إلا و له أذنان على أحدهما ملك مرشد و على الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره و هذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك يزجره عنها و هو قول الله عز و جل ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلّٰا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.[٥]

٣٥ـ**و منه**: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن للقلب أذنين فإذا هم العبد بذنب قال له روح الإيمان لا تفعل و قال له الشيطان افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان.[٦]

٣٦ـ**المحاسن**: عن أبي طالب عن أنس عن[٧] عياض الليثي عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن على ذروة كل بعير شيطانا فامتهنوها لأنفسكم و ذللوها و اذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله.[٨]

٣٧ـ**و منه**: عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن يعقوب بن جعفر قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول الخيل على كل منخر منها شيطان فإذا أراد أحدكم أن يلجمها فليسم الله.[٩]

٣٨ـ**طب الأئمة**: بإسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أكثروا من الدواجن في بيوتكم تتشاغل بها الشياطين عن صبيانكم.[١٠]

٢٠٧/٦٣

٣٩ـ**الكافي**: بإسناده عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال و لا ما قيل له فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان قيل يا رسول الله و في الناس شرك الشيطان فقال صلى الله عليه و آله أما تقرأ قول الله عز و جل ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾[١١] الخبر.

بيان: في القاموس ولد غية و يكسر زنية.[١٢]

٤٠ـ**الكافي**: بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام حيث علمه الدعاء إذا دخلت عليه امرأته و قال فيه و لا تجعل فيه شركا للشيطان قال قلت و بأي شيء يعرف ذلك قال أما تقرأ كتاب الله عز و جل ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾ ثم قال إن الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها و يحدث كما يحدث و ينكح كما ينكح قلت بأي شيء يعرف ذلك قال بحبنا و بغضنا فمن أحبنا كان نطفة العبد و من أبغضنا كان نطفة الشيطان.[١٣]

٤١ـو قال في حديث آخر و إن الشيطان يجيء فيقعد كما يقعد الرجل و ينزل كما ينزل الرجل.[١٤]

---

(١) في المصدر: «عن الحسن بن علي عن ابن عبّاس عن أسباط».
(٢) في المصدر: «إنّي ربّما».
(٣) في المصدر: «كان من «دنوّ» و كذا في ما بعد.
(٤) علل الشرائع ص ٩٣ باب ٨٤ حديث ١ و الآية من سورة البقرة: ٢٦٨.
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٦٦ باب أنّ للقلب أذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان حديث ١، و الآية من سورة ق: ١٨.
(٦) الكافي ج ٢ ص ٢٦٧ باب أنّ للقلب أذنين ينفث فيهما الملك و الشيطان حديث ٢.
(٧) رجال الطوسي ص ١٥٢.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤٨٠ حديث ٢٦٦٧.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤٧٧ حديث ٢٦٥٧.
(١٠) طبّ الأئمة ص ١١٢.
(١١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٣ـ٣٢٤ باب البذاء حديث ٣، و الآية من سورة الإسراء: ٦٤.
(١٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٧٤.
(١٣) الكافي ج ٥ ص ٥٠٢ باب القول عند الباه و ما يعصم من مشاركة الشيطان حديث ٢.
(١٤) الكافي ج ٥ ص ٥٠٣ باب القول عند الباه و ما يعصم من مشاركة الشيطان حديث ٥.

٤٢ـ و في رواية أخرى عن هشام عنه‌ع في النطفتين اللتين للآدمي و الشيطان إذا اشتركا فقال أبو عبد الله‌ع ربما خلق من أحدهما و ربما خلق منهما جميعا.[١]

٢٠٨/٦٣ ٤٣ـ تفسير الفرات: بإسناده عن أبي جعفرع قال رأى أمير المؤمنين‌ع على بابه شيخا فعرفه أنه الشيطان فصارعه و صرعه[٢] قال قم عني يا علي حتى أبشرك فقام عنه فقال بم تبشرني يا ملعون قال إذا كان يوم القيامة صار الحسن عن يمين العرش و الحسين عن يسار العرش يعطيان شيعتهما الجواز من النار قال فقام إليه و قال أصارعك قال مرة أخرى[٣] قال نعم فصرعه أمير المؤمنين قال قم عني حتى أبشرك فقام عنه فقال لما خلق الله آدم خرج[٤] ذريته من ظهره مثل الذر فأخذ ميثاقهم فقال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قٰالُوا بَلىٰ﴾[٥] قال فأشهدهم على أنفسهم فأخذ ميثاق محمد و ميثاقك فعرف وجهك الوجوه و روحك الأرواح فلا يقول لك أحد أحبك إلا عرفته و لا يقول لك أحد أبغضك إلا عرفته قال قم صارعني قال ثلاثة[٦] قال نعم فصارعه و صرعه فقال[٧] يا علي لا تبغضني و قم عني حتى أبشرك قال بلى و أبرأ منك و ألعنك قال و الله يا ابن أبي طالب ما أحد يبغضك إلا شركت في رحم أمه و في ولده فقال له أما قرأت كتاب الله ﴿وَ شٰارِكْهُمْ فِي الْأَمْوٰالِ وَ الْأَوْلاٰدِ﴾ الآية.[٨]

٢٠٩/٦٣ ٤٤ـ تفسير علي بن إبراهيم: بإسناده عن أبي بصير عن أبي جعفر[٩] في قصة طويلة في حج إبراهيم و ذبحه ابنه إلى أن قال و سلما لأمر الله و أقبل شيخ فقال يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله تذبح غلاما لم يعص الله عز و جل طرفة عين فقال إبراهيم إن الله أمرني بذلك فقال ربك ينهاك عن ذلك و إنما أمرك بهذا الشيطان فقال له إبراهيم[١٠] إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به و الكلام الذي وقع في أذني فقال لا و الله ما أمرك بهذا إلا الشيطان فقال إبراهيم لا و الله لا أكلمك.

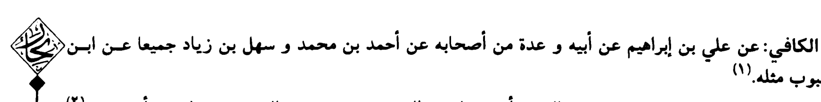
ثم عزم إبراهيم على الذبح فقال يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك و إنك إذا ذبحته ذبح الناس أولادهم فلم يكلمه و أقبل على الغلام و استشاره في الذبح و ساق الحديث في الفداء إلى قوله و لحق إبليس بأم الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها ما شيخ رأيته قالت إن ذلك بعلي قال فوصيف رأيته معه قالت ذلك ابني قال فإني رأيته و قد أضجعه و أخذ المدية ليذبحه فقالت كذبت إن إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه قال فو رب السماء و الأرض و رب هذا البيت لقد رأيته أضجعه و أخذ المدية فقالت و لم قال يزعم أن ربه أمره بذلك قالت فحق له أن يطيع ربه فوقع في نفسها أنه قد أمر في ابنها بأمر.

فلما قضت مناسكها أسرعت في الوادي راجعة إلى منى و هي واضعة يدها على رأسها تقول ربي لا تؤاخذني بما عملت بأم إسماعيل[١١] الحديث.

٢١٠/٦٣ ٤٥ـ العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن خالد بن جرير[١٢] عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله‌ع قال إن آدم ع لما هبط من الجنة اشتهى من ثمارها فأنزل الله تبارك و تعالى عليه قضيبين من عنب فغرسهما فلما أورقا و أثمرا و بلغا جاء إبليس فحاط عليهما حائطا فقال له آدم ما لك يا ملعون فقال له إبليس إنهما لي فقال كذبت فرضيا بينهما بروح القدس فلما انتهيا إليه قص آدم‌ع قصته[١٣] فأخذ روح القدس شيئا من نار فرمى بها عليهما فالتهبت في أغصانهما حتى ظن آدم أنه لم يبق منهما شيء إلا احترق و ظن إبليس مثل ذلك قال فدخلت النار حيث دخلت و قد ذهب منهما ثلثاهما و بقي الثلث فقال الروح أما ما ذهب منهما فحظ إبليس[١٤] لعنه الله و ما بقي فلك يا آدم.[١٥]

---

(١) الكافي ج ٥ ص ٥٠٣ باب القول عند الباه و ما يعصم من مشاركة الشيطان حديث ٦.
(٢) في المصدر: «و صرعه علي‌ع».
(٣) في المصدر: «فقال: أصارعك مرّة أُخرى».
(٤) في المصدر: «خرجوا».
(٥) سورة الأعراف، آية: ١٧٢.
(٦) في المصدر: «ثالثة».
(٧) في المصدر: «فصارعه فأعرقه ثمّ صرعه أمير المؤمنين‌ع قال».
(٨) تفسير فرات بن إبراهيم ص ١٤٧ رقم ١٨٥ و الآية من سورة الإسراء: ٦٤.
(٩) في المصدر: «حدّثني أبي، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله‌ع».
(١٠) في المصدر إضافة: «ويلك».
(١١) تفسير علي بن إبراهيم القمّي ج ٢ ص ٢٢٥.
(١٢) في المصدر: «حريز» بدل «جرير».
(١٣) في المصدر: «فقبض آدم‌ع قبضته».
(١٤) في المصدر: «مخطّ لإبليس».
(١٥) علل الشرائع ص ٣٧٦ باب ٢٦٦ حديث ١.



الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه و عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد جميعا عن ابن محبوب مثله.[1]

٢١١/٦٣

٤٦ـ و منه: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة[2] **عن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى لما أهبط آدم عليه السلام أمره بالحرث و الزرع و طرح إليه غرسا من غروس الجنة فأعطاه النخل و العنب و الزيتون و الرمان فغرسها لتكون لعقبه و ذريته فأكل هو من ثمارها فقال له إبليس لعنه الله يا آدم ما هذا الغرس الذي لم أكن أعرفه في الأرض و قد كنت بها قبلك ائذن لي آكل منه شيئا فأبى أن يطعمه فجاء عند آخر عمر آدم فقال لحواء إنه قد أجهدني الجوع و العطش فقالت له حواء عليها السلام إن آدم عهد إلي أن لا أطعمك شيئا من هذا الغرس لأنه من الجنة و لا ينبغي لك أن تأكل منه**[3] **فقال لها فاعصري في كفي منه شيئا فأبت عليه فقال ذريني أمصه و لا آكله فأخذت عنقودا من عنب فأعطته فمصه و لم يأكل منه شيئا لما كانت حواء قد أكدت عليه فلما ذهب يعضه**[4] **جذبته حواء من فيه فأوحى الله عز و جل إلى آدم عليه السلام أن العنب قد مصه عدوي و عدوك إبليس لعنه الله و قد حرمت عليك من عصيرة الخمر ما خالطه نفس إبليس فحرمت الخمر لأن عدو الله إبليس مكر بحواء حتى مص العنبة**[5] **و لو أكلها لحرمت الكرمة من أولها إلى آخرها**[6] **و جميع ثمارها و ما يأكل منها**[7] **ثم إنه قال لحواء عليها السلام فلو أمصصتني شيئا من هذا التمر كما أمصصتني من العنب فأعطته تمرة فمصها و كانت العنبة**[8] **و التمر أشد رائحة و أزكى من المسك الأذفر و أحلى من العسل فلما مصهما عدو الله**[9] **ذهبت رائحتهما و انتقصت حلاوتهما.**

قال أبو عبد الله عليه السلام ثم إن إبليس الملعون ذهب بعد وفاة آدم عليه السلام فبال في أصل الكرمة و النخلة فجرى الماء في عروقهما ببول عدو الله[10] **فمن ثم يختمر العنب و التمر فحرم الله عز و جل على ذرية آدم كل مسكر لأن الماء جرى ببول عدو الله في النخلة و العنب و صار كل مختمر خمرا لأن الماء اختمر في النخلة و الكرمة من رائحة بول عدو الله إبليس لعنه الله.**[11]

٢١٢/٦٣

بيان: قوله عليه السلام فمن ثم يختمر العنب أي يغلي و ينتن و يصير مسكرا قوله عليه السلام لأن الماء اختمر في النخلة أي غلى و تغير و أنتن من رائحة بول عدو الله.

قال الفيروزآبادي الخمر بالتحريك التغير عما كان عليه و قال اختمار الخمر إدراكها و غليانها انتهى.[12]

و يحتمل أن يكون المراد باختمار العنب و التمر تغطية أوانيهما ليصيرا خمرا و كذا اختمار الماء المراد به احتباسه في الشجرة لكنه بعيد.

و أقول الأخبار بهذا المضمون كثيرة سيأتي بعضها في محالها.

٤٧ـ تفسير الإمام: قيل للإمام عليه السلام فعلى هذا لم يكن إبليس أيضا ملكا فقال لا بل كان من الجن أما تسمعون[13] **الله عزوجل يقول ﴿وَإِذْ قُلْنٰا لِلْمَلاٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّٰ إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ﴾**[14] **وهو الذي قال الله عزوجل ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نٰارِ السَّمُومِ﴾**[15] **إلى آخر ما مر في قصة هاروت وماروت.**[16]

٤٨ـ النهج: [نهج البلاغة] في خطبة يذكر فيها خلقة آدم عليه السلام قال صلوات الله عليه و استأدى[17] **الله سبحانه و**

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٩٣ باب أصل تحريم الخمر حديث ١.
(٢) في المصدر: «عن علي بن أبي حمزة».
(٣) في المصدر: «منه شيئاً».
(٤) في المصدر: «يعضّ عليه» بدل «يعضّه».
(٥) في المصدر: «العنب».
(٦) في المصدر: «و جميع ثمرها».
(٧) في المصدر: «و ما يخرج منها».
(٨) في المصدر: «العنب».
(٩) في المصدر إضافة: «إبليس ـ لعنه الله ـ».
(١٠) في المصدر: «على عروقها من بول عدوّ الله».
(١١) فروع الكافي ج ٦ ص ٣٩٣ باب أصل تحريم الخمر حديث ٢.
(١٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٣ـ٢٤.
(١٣) في المصدر: «أما تسمعان».
(١٤) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(١٥) سورة الحجر، آية: ٢٧.
(١٦) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٤٧٦.
(١٧) سيأتي معنى «استأدى» في «توضيح» المؤلّف بعد هذا، و كذا بعض ما يأتي من الكلمات.

تعالى الملائكة وديعته لديهم و عهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له و الخنوع لتكرمته فقال ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ فسجدوا إلا إبليس و قبيله[1] اعترتهم الحمية و غلبت عليهم الشقوة و تعززوا بخلقة النار و استوهنوا خلق الصلصال فأعطاه[2] النظرة استحقاقا للسخطة و استتماما للبلية و إنجازا للعدة فقال ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[3] ثم أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشه و آمن فيها محلته و حذره إبليس و عداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام و مرافقة الأبرار.[4]

٢١٣/٦٣ توضيح: استأدى وديعته أي طلب أداءها و الوديعة إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً﴾[5] الآية و الخنوع الخضوع و القبيل في الأصل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى فإن كانوا من أب واحد فهم قبيله و ضم القبيل[6] هنا إلى إبليس غريب فإنه لم يكن له في هذا الوقت ذرية و لم يكن أشباهه في السماء فيمكن أن يكون المراد به أشباهه من الجن في الأرض بأن يكونوا مأمورين بالسجود أيضا و عدم ذكرهم في الآيات و سائر الأخبار لعدم الاعتناء بشأنهم أو المراد به طائفة خلقها الله تعالى في السماء غير الملائكة و يمكن أن يكون المراد بالقبيل ذريته و يكون إسناد عدم السجود إليهم لرضاهم بفعله. كما قال عليه السلام في موضع آخر إنما يجمع الناس الرضا و السخط و إنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه ﴿فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ﴾.[7]

اعترتهم أي غشيتهم و التعزز التكبر و استوهنه أي عده وهنا ضعيفا نفاسة أي بخلا.

٢١٤/٦٣ **٤٩ـ النهج: [نهج البلاغة] في الخطبة القاصعة قال أمير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي لبس العز و الكبرياء و اختارهما لنفسه دون خلقه و جعلهما حمى و حرما على غيره و اصطفاهما لجلاله و جعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه و هو العالم بمضمرات القلوب و محجوبات الغيوب ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[8] اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه و تعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين و سلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية و نازع الله رداء الجبرية و ادرع لباس التعزز و خلع قناع التذلل إلى قوله فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل و جهده الجهيد و كان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته؟**

٢١٥/٦٣ **كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به [منها][9] ملكا إن حكمه في أهل السماء و أهل الأرض لواحد و ما بين الله و بين أحد من خلقه هوادة[10] في إباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم بدائه و أن يستفزكم بخيله و رجله[11] فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد و أغرق بكم[12] بالنزع الشديد[13] و رماكم من مكان قريب و قال ﴿رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[14] قذفا بغيب بعيد و رجما بظن غير مصيب فصدقه[15] به أبناء الحمية و إخوان العصبية و فرسان الكبر و الجاهلية إلى قوله عليه السلام فاجعلوا**

---

(١) عبارة «و قبيلة» ليست في المصدر، و جاءت فيه الأفعال الآتية بصيغة المفرد.
(٢) في المصدر إضافة: «الله».
(٣) سورة الحجر، آية: ٣٧ـ٣٨ و سورة ص، آية: ٨٠ـ٨١.
(٤) نهج البلاغة ص ٤٢ خطبة ١.
(٥) سورة الحجر، آية: ٢٨.
(٦) نبّهنا أنّ عبارة «و قبيلة» ليست في نسختنا من النهج، تابع بقية كلام المؤلف هذا.
(٧) نهج البلاغة ص ٣١٩ خطبة ٢٠١، و الآية من سورة الشعراء: ١٥٧.
(٨) سورة ص، آية: ٧١ـ٧٤.
(٩) من المصدر، راجع «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(١٠) الهوادة: الصلح و الميل. الصحاح ج ٢ ص ٥٥٨.
(١١) في المصدر: «و أن يستفزّكم بندائه و أن يجلب عليكم بخيله و رجله».
(١٢) في المصدر: «إليكم».
(١٣) النهاية ج ٣ ص ٣٦١ كلمة غرق.
(١٤) سورة الحجر، آية: ٣٩.
(١٥) في المصدر: «صدّقه».

عليه حدكم[1] و له جدكم فلعمر الله لقد فخر على أصلكم و وقع في حسبكم و دفع في نسبكم و أجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم[2] إلى آخر الخطبة.

بيان: لا يدرى على صيغة المجهول و في بعض النسخ على المتكلم المعلوم فعلى الأول لا يدل على عدم علمه عليه السلام و على الثاني أيضا المراد به غيره و أدخل نفسه تغليبا و الإبهام لمصلحة كعدم تحاشي السامعين من طول المدة أو غيره.

قوله عليه السلام أخرج به منها ملكا ظاهره أن إبليس كان من الملائكة و يمكن الجواب بأن إطلاق الملك عليه لكونه من الملائكة بالولاء و قال بعض شراح النهج يسلم على الله أي يرجع إليه سالما من طرده و لعنه تقول سلم على هذا الشيء إذا رجع إليك سالما و لم يلحقه تلف[3] و الباء للمصاحبة كما في قوله بأمر و أما الباء في به فيحتمل المصاحبة و السببية و قد مر تمام الخطبة و شرحها.[4]

٢١٦/٦٣ **٥٠ـ المحاسن: عن عبد الله بن الصلت عن أبي هدية[5] عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالسا على باب الدار معه علي بن أبي طالب عليه السلام إذ أقبل شيخ فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام أتعرف الشيخ فقال له علي ما أعرفه فقال صلى الله عليه وآله هذا إبليس فقال علي عليه السلام لو علمت يا رسول الله لضربته ضربة بالسيف فخلصت أمتك منه قال فانصرف إبليس إلى علي عليه السلام فقال له ظلمتني يا أبا الحسن أما سمعت الله عز و جل يقول ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾[6] فو الله ما شركت[7] أحدا أحبك في أمه.[8]**

٥١ـ و منه: عن علي بن حسان الواسطي رفع الحديث قال أتت امرأة من الجن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فآمنت به و حسن إسلامها فجعلت تجيئه في كل أسبوع فغابت عنه أربعين يوما ثم أتته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي أبطأ بك يا جنية فقالت يا رسول الله أتيت البحر الذي هو محيط بالدنيا في أمر أردته فرأيت على شط ذلك البحر صخرة خضراء و عليها رجل جالس قد رفع يديه إلى السماء و هو يقول اللهم إني أسألك بحق محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين إلا ما غفرت لي فقلت له من أنت قال أنا إبليس فقلت و من أين تعرف هؤلاء قال إني عبدت ربي في الأرض كذا و كذا سنة و عبدت ربي في السماء كذا و كذا سنة ما رأيت في السماء أسطوانة إلا و عليها مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين أيدته به.[9]

٥٢ـ و منه: عن القاسم بن محمد الأصفهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال ظهر إبليس ليحيى بن زكريا عليه السلام و إذا عليه معاليق من كل شيء فقال له يحيى ما هذه المعاليق يا إبليس فقال هذه الشهوات التي أصبتها من ابن آدم قال فهل لي منها شيء قال ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة و الذكر قال يحيى لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا فقال[10] إبليس لله علي أن لا أنصح مسلما أبدا ثم قال أبو عبد الله عليه السلام يا حفص و لله على جعفر و آل جعفر أن لا يملئوا بطونهم من طعام أبدا و لله على جعفر و آل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبدا.[11]

٢١٧/٦٣ **بيان:** ثقلتك على صيغة الغيبة أي الشبعة و يحتمل التكلم بحذف العائد.

٥٣ـ المحاسن: عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام إن لإبليس كحلا و سفوفا و لعوقا فأما كحله فالنوم و أما سفوفه فالغضب و أما لعوقه فالكذب.[12]

---

(١) الحدّ: المنع، و منه قيل للبوّاب و للسجّان: حدّاد، راجع الصحاح ج ١ ص ٤٦٢.
(٢) نهج البلاغة ص ٢٨٥ خطبة رقم ١٩٢.
(٣) شرح ابن ميثم ج ٤ ص ٢٤٨، ذيل الخطبة رقم ٢٣٤.
(٤) راجع ج ١٤ ص ٤٦٥ فما بعد من المطبوعة.
(٥) هو إبراهيم بن هدبة الفارسي ثمّ البصري، ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج ١ ص ٧١ و قال «بقي إلى سنة مائتين» و صرّح بروايته عن أنس.
(٦) سورة الإسراء، آية: ٦٤.
(٧) في المصدر: «ما شاركت».
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٥٨ حديث ١١٦٨.
(٩) المحاسن ج ٢ ص ٥٨ حديث ١٦٩.
(١٠) في المصدر: «و قال».
(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٢١ حديث ١٦٦٧.
(١٢) لم نعثر عليه في المحاسن، و عثرنا في صحيفة الرضا عليه السلام ص ٢٦١ رقم ١٩٨.

بيان: مناسبة الكحل للنوم ظاهر و أما السفوف للغضب فلأن أكثر السفوفات من المسهلات التي توجب خروج الأمور الردية و الغضب أيضا يوجب صدور ما لا ينبغي من الإنسان و بروز الأخلاق الذميمة به و يكثر منه و في القاموس سففت الدواء بالكسر سفا و استففته قمحته أو أخذته غير ملتوت و هو سفوف كصبور[1] انتهى و أما اللعوق فلأنه غالبا مما يتلذذ به و يكثر منه و الكذب كذلك و في النهاية فيه إن للشيطان لعوقا و دسوما[2] اللعوق بالفتح اسم لما يلعق به[3] أي يؤكل بالملعقة[4] و الدسام بالكسر ما يسد به الأذن فلا تعي ذكرا و لا موعظة.[5]

٥٤ـ العياشي: عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أو كان يلي شيئا من أمر السماء فقال لم يكن من الملائكة و كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها و لم يكن يلي شيئا من أمر السماء و لا كرامة فأتيت الطيار فأخبرته بما سمعت فأنكر و قال كيف لا يكون من الملائكة و الله يقول للملائكة ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[6] فدخل عليه الطيار فسأله و أنا عنده فقال له جعلت فداك قول الله عز و جل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[7] في غير مكان في مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذه المنافقون قال نعم يدخل في هذه المنافقون و الضلال و كل من أقر بالدعوة الظاهرة.[8]

٢١٨/٦٣ **كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن علي بن حديد عن جميل مثله.[9]**

٥٥ـ العياشي: عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله قال سألته عن إبليس أكان من الملائكة أو هل كان يلي شيئا من أمر السماء قال لم يكن من الملائكة و لم يكن يلي شيئا من أمر السماء و كان من الجن و كان مع الملائكة و كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمر بالسجود كان منه الذي كان.[10]

٢١٩/٦٣ **بيان:** قوله عليه السلام ترى أنه منهم أي في طاعة الله و عدم العصيان لمواظبته على عبادته سبحانه أزمنة متطاولة لبعد عدم علم الملائكة بأنه ليس منهم بعد أن أسروه من الجن و رفعوه إلى السماء فيكون من قبيل قولهم عليهم السلام سلمان منا أهل البيت. أو أنهم لما رأوا تباين أخلاقه ظاهرا للجن و تكريم الله تعالى إياه و جعله من بينهم بل جعله رئيسا على بعضهم كما قيل ظنوا أنه كان منهم وقع بين الجن أو أن الظان كان بعض الملائكة.

٥٦ـ العياشي: عن يونس[11] عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾[12] قال أمر الله بما أمر به.[13]

٥٧ـ و منه: عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ قال دين الله.[14]

بيان: فسر عليه السلام في الخبر الأول خلق الله بأمر الله و في الثاني بدين الله و قال الطبرسي رحمه الله قيل يريد دين الله و أمره عن ابن عباس و إبراهيم و مجاهد و الحسن و قتادة[15] و هو المروي عن أبي عبد الله و يؤيده قوله سبحانه ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[16] و أراد بذلك تحريم الحلال و تحليل الحرام و قيل أراد الخصاء و قيل إنه الوشم و قيل إنه أراد الشمس و القمر و الحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها.[17]

٢٢٠/٦٣ **٥٨ـ العياشي: عن جابر عن النبي صلى الله عليه و آله قال كان إبليس أول من ناح و أول من تغنى و أول من حدا قال لما أكل آدم من الشجرة تغنى فلما أهبط حدا به فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة فقال آدم رب هذا الذي**

---

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥٧.
(٢) في المصدر: «دساماً».
(٣) كلمة: «به» ليست في المصدر.
(٤) النهاية ج ٤ ص ٢٥٤.
(٥) النهاية ج ٢ ص ١١٨.
(٦) سورة الأعراف، آية: ١١.
(٧) سورة البقرة، آية: ١٠٤.
(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٣ حديث ١٥.
(٩) روضة الكافي ص ٢٧٤ حديث ٤١٣.
(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٤ حديث ١٦.
(١١) في المصدر: «محمّدبن يونس».
(١٢) سورة النساء، آية: ١١٩.
(١٣) تفسير العياشي ج ١ص ٢٧٦ حديث ٢٧٥.
(١٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٦ حديث ٢٧٦.
(١٥) في المصدر إضافة: «جماعة».
(١٦) سورة الروم، آية: ٣٠.
(١٧) مجمع البيان ج ٣ ص ١١٣.



جعلت بيني و بينه العداوة لم أقو عليه و أنا في الجنة و إن لم تعني عليه لم أقو عليه فقال الله السيئة بالسيئة و الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال رب زدني قال لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكا[1] أو ملكين يحفظانه قال رب زدني قال التوبة مفروضة[2] في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال أغفر الذنوب و لا أبالي قال حسبي قال فقال إبليس رب هذا الذي كرمت علي و فضلته و إن لم تفضل علي لم أقو عليه قال لا يولد له ولد إلا ولد لك ولدان قال رب زدني قال تجري منه مجرى الدم في العروق قال رب زدني قال تتخذ أنت و ذريتك في صدورهم مساكن قال رب زدني قال تعدهم و تمنيهم ﴿وَ مٰا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰانُ إِلاّٰ غُرُوراً﴾.[3]

٥٩ـ و منه: عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله؈ قال إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم و كان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج الله ما في نفسه بالحمية فقال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.[4]

٦٠ـ و منه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله؈ قال الصراط الذي قال إبليس ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرٰاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾[5] الآية هو علي؈.[6]

٦١ـ و منه: عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله؈ عن قوله ﴿يٰا بَنِي آدَمَ﴾[7] قالا هي عامة.[8]

أقول: ذكر الخبر في قوله تعالى ﴿يٰا بَنِي آدَمَ لاٰ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطٰانُ﴾.[9]

٦٢ـ و منه: عن بكر بن محمد الأزدي عن عمه عبد السلام عن أبي عبد الله؈ قال قال يا عبد السلام احذر الناس و نفسك فقلت بأبي أنت و أمي أما الناس فقد أقدر على أن أحذرهم و أما نفسي فكيف قال إن الخبيث يسترق السمع يجيئك فيسترق ثم يخرج في صورة آدمي فيقول قال عبد السلام فقلت بأبي أنت و أمي هذا ما لا حيلة له قال هو ذاك.[10]

٢٢١/٦٣ **بيان:** الظاهر أن المراد به ما تلفظ به من معايب الناس و غيرها من الأمور التي يريد إخفاءها فيكون مبالغة في التقية و يحتمل شموله لما يخطر بالبال فيكون الغرض رفع الاستبعاد عما يخفيه الإنسان عن غيره ثم يسمعه من الناس و هذا كثير و المراد بالخبيث الشيطان.

٦٣ـ تأويل الآيات الباهرة: بحذف الإسناد مرفوعا إلى وهب بن جميع عن أبي عبد الله؈ قال سألته عن إبليس و قوله ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قٰالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[11] أي يوم هو قال يا وهب أتحسب أنه يوم يبعث الله الناس لا و لكن الله عز و جل أنظره إلى يوم يبعث الله[12] قائمنا فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك اليوم هو الوقت المعلوم.[13]

٦٤ـ الكافي: عن العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن أبي أيوب الخزاز عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله؈ قال ما من أحد يموت من المؤمنين أحب إلى إبليس من موت فقيه.[14]

٦٥ـ و منه: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن هارون بن خارجة عن زيد الشحام عن أبي عبد الله؈ قال سمعته يقول إن العبد إذا سجد فأطال السجود نادى إبليس يا ويله[15] أطاع و عصيت و سجد و أبيت.[16]

٢٢٢/٦٣ **توضيح:** قال في النهاية في حديث أبي هريرة إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي و يقول يا ويله. الويل الحزن و الهلاك و المشقة من العذاب و كل من وقع في هلكة دعا بالويل و

---

(١) عبارة: «ملكاً أو» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «معروضة».
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٦ حديث ٢٧٧.
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩ حديث ٥.
(٥) سورة الأعراف، آية: ١٦ ـ ١٧.
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩ حديث ٦.
(٧) سورة الأعراف، آية: ٢٦.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١ حديث ١٣.
(٩) سورة الأعراف، آية: ٢٧.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٩ حديث ٣.
(١١) سورة الحجر، آية: ٣٦ـ٣٨، و سورة ص، آية: ٧٩ـ٨١.
(١٢) كلمة: «الله» ليست في المصدر.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة ص ٤٩٨.
(١٤) الكافي ج ١ ص ٣٨ باب فقد العلماء حديث ١.
(١٥) في المصدر: «يا ويلاه».
(١٦) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ باب فضل الصلاة حديث ٢.

معنى النداء فيه يا ويلي و يا حزني و يا هلاكي و يا عذابي احضر فهذا وقتك و أوانك فكأنه نادى الويل إن يحضره لما عرض له من الأمر الفظيع و الشدة و عدل عن حكاية قول إبليس يا ويلي كراهة أن يضيف الويل إلى نفسه.[1]

٦٦ـالخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن ابن عيسى[2] عن الحسن بن علي[3] عن عمر عن أبان بن عثمان عن العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما هبط نوح عليه السلام من السفينة أتاه إبليس فقال له ما في الأرض رجل أعظم منه علي منك دعوت الله على هؤلاء الفساق فأرحتني منهم ألا أعلمك خصلتين إياك و الحسد فهو الذي عمل بي ما عمل و إياك و الحرص فهو الذي عمل بآدم ما عمل.[4]

٦٧ـو منه: بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما دعا نوح عليه السلام ربه عز و جل على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال يا نوح إن لك عندي يدا أريد أن أكافيك عليها فقال نوح عليه السلام إنه ليبغض[5] إلى أن يكون لك عندي يد فما هي قال بلى دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبق أحد أغويه فأنا مستريح حتى ينشأ قرن آخر و أغويهم[6] فقال له نوح عليه السلام ما الذي تريد أن تكافئني به قال اذكرني في ثلاث مواطن[7] فإني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن اذكرني إذا غضبت و اذكرني إذا حكمت بين اثنين و اذكرني إذا كنت مع امرأة خاليا ليس معكما أحد.[8]

٢٢٣/٦٣ **٦٨ـو منه:** بالإسناد المتقدم عن محمد البرقي عن عبد الرحمن بن محمد العرزمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال يقول إبليس لعنه الله ما أعياني في ابن آدم فلم يعيني منه واحدة من ثلاثة[9] أخذ مال من غير حله أو منعه من حقه أو وضعه في غير وجهه.[10]

بيان: أي أي شيء أعجزني في إضلال ابن آدم في أمر من الأمور و معصية من المعاصي فلا أعجز عن إضلاله في أحد هذه الأمور الثلاثة فأغويه في واحدة منها أي غالبا.

٦٩ـالخصال: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن ظريف عن أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمنا و الجان ولد كافرا[11] و إبليس ولد كافرا و ليس فيهم نتاج إنما يبيض و يفرخ و ولده ذكور ليس فيهم إناث.[12]

٢٢٤/٦٣ **٧٠ـمجالس ابن الشيخ:** عن أحمد بن هارون بن الصلت عن أحمد بن محمد بن سعيد عن الحسن بن القاسم عن شبير[13] بن إبراهيم عن سليم[14] بن بلال المدني عن الرضا عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن إبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم و يسائلهم و لم يكن بأحد منهم أشد أنسا منه بيحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى يا أبا مرة إن لي إليك حاجة فقال له أنت أعظم قدرا من أن أردك بمسألة فاسألني ما شئت فإني غير مخالفك في أمر تريده.

فقال يحيى يا أبا مرة أحب أن تعرض علي مصايدك و فخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له إبليس حبا و كرامة و واعده لغد فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب[15] إغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته فإذا وجهه صورة وجه القرد و جسده على صورة الخنزير و إذا عيناه مشقوقتان طولا و إذا

---

(١) النهاية ج ٥ ص ٢٣٦.

(٢) في المطبوعة: «عن ابن عيسى» بدل «بن عيسى» و ما أثبتناه من المصدر.

(٣) راجع معجم رجال الحديث ج ١ ٤٠٩ قسم تفصيل طبقات الرواة.

(٤) الخصال ج ١ ص ٥٠ باب الاثنين حديث ٦١.

(٥) في المصدر: «و الله إنّي ليبغض».

(٦) في المصدر: «فاغويهم».

(٧) في المصدر: «في ثلاثة مواطن».

(٨) الخصال ج ١ ص ١٣٢ باب الثلاثة حديث ١٤٠.

(٩) في المصدر: «ثلاث».

(١٠) الخصال ج ١ ص ١٣٢ باب الثلاثة حديث ١٤١.

(١١) في المصدر: «و الجان ولد مؤمناً و كافراً».

(١٢) الخصال ج ١ ص ١٥٢ باب الثلاثة حديث ١٨٦.

(١٣) في المصدر: «ثبير».

(١٤) في المصدر: «سليمان».

(١٥) في المصدر: «و أجاف عليه الباب».

أسنانه و فمه مشقوقا طولا عظما واحدا بلا ذقن و لا لحية[1] و له أربعة أيد يدان في صدره و يدان في منكبه و إذا عراقيبه قوادمه و أصابعه خلفه و عليه قباء قد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر و أصفر و أخضر و جميع الألوان و إذا بيده جرس عظيم و على رأسه بيضة و إذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب.

٢٢٥/٦٣ فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال هذه المجوسية أنا الذي سننتها و زينتها لهم فقال له ما هذه الخيوط الألوان قال له هذه جميع أصناع النساء لا تزال المرأة تصنع الصنيع[2] حتى يقع مع لونها فافتتن[3] الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي بيدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط و معزفة و طبل و ناي و صرناي و إن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص و من بين من يفرقع أصابعه و من بين من يشق ثيابه فقال له و أي الأشياء أقر لعينك قال النساء هن فخوخي و مصايدي فإني إذا اجتمعت علي دعوات الصالحين و لعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهن فقال له يحيى عليه السلام فما هذه البيضة التي على رأسك قال بها أتوقى دعوة المؤمنين قال فما هذه الحديدة التي أرى[4] فيها قال بهذه أقلب قلوب الصالحين قال يحيى عليه السلام فهل ظفرت بي ساعة قط قال لا و لكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى عليه السلام فما هي قال أنت رجل أكول فإذا أفطرت أكلت و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك و قيامك بالليل قال يحيى عليه السلام فإني أعطي الله عهدا أني لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له إبليس و أنا أعطي الله عهدا أني لا أنصح مسلما حتى ألقاه ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك.[5]

بيان: قوله و حبا الظاهر زيادة الواو أو هو عطف على مفعول له الآخر مثله أي أفعله طاعة و حبا حتى ساواه أي حاذاه محاذ يقال ساواه مساواة ماثله و عادله قدرا أو قيمة و في القاموس الخوخة كوة تؤدي الضوء إلى البيت و مخترق ما بين كل دارين ما عليه باب[6] و الكلاب كتفاح ما يقال له بالفارسية قلاب قوله أصناع النساء في أكثر النسخ بالصاد و العين المهملتين و النون و في بعضها بالصاد و الباء و الغين المعجمة و بعده لا تزال المرأة تصنع الصنيع على الأول و تصبغ الصبغ على الثاني و لعله أظهر أي تتبع الأصباغ و الألوان في ثيابها و بدنها حتى يوافق لونها و على الأول أيضا يئول إليه قال الفيروزآبادي صنع الشيء صنعا عمله و ما أحسن صنيع الله عندك و صنعة الفرس حسن القيام عليه صنعت فرسي صنعا و صنعة و الصنيع[7] ذلك الفرس و الإحسان و هو صنيعي و صنيعتي أي اصطنعته و ربيته و صنعت الجارية كعني أحسن إليها حتى سمنت و صنع الجارية أي أحسن إليها و سمنها و رجل صنيع اليدين حاذق في الصنعة من قوم أصناع الأيدي و الصنع بالكسر الثوب و العمامة و الجمع أصناع و التصنع التزين.[8]

٢٢٦/٦٣ و قال المعازف الملاهي كالعود و الطنبور الواحد عزف أو معزف كمنبر و مكنسة[9] و قال البشم محركة التخمة و السامة بشم كفرح و أبشمه الطعام[10] و في بعض النسخ و نمت.

٧١-و أقول: وجدت هذا الخبر في كتاب غور الأمور[11] للترمذي على وجه أبسط فأحببت إيراده هنا قال حدثنا أبو مقاتل عن صالح بن سعيد عن أبي سهل عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن إبليس عدو الله كان يأتي الأنبياء و يتحدث إليهم من لدن نوح إلى عيسى ابن مريم و ما بين ذلك من الأنبياء غير أنه لم يكن لأحد أكثر زيارة و لا أشد استيناسا منه إلى يحيى بن زكريا عليه السلام و إنه دخل عليه ذات يوم فلما أراد الانصراف من عنده قال له يحيى يا با مرة و اسمه الحارث و كنيته أبو مرة و إنما سماه الله إبليس لأنه أبلس من الخير كله يوم آدم عليه السلام.

٢٢٧/٦٣ فقال له يا با مرة إني سائلك حاجة فأحببت أن لا تردني عنها فقال له و لك ذلك يا نبي الله فسل فقال له يحيى بن

---

(١) في المصدر: «و إذا عيناه مشقوقتان طولاً و فمه مشقوق طولاً و أسنانه و فمه عظماً واحداً بلا دفن ولا لحية».
(٢) في المصدر: «أصباغ النساء لا تزال المرأة تصبغ الصبغ».
(٣) في المصدر: «فافْتتن».
(٤) في المصدر: «أراها».
(٥) أمالي الطوسي ص ٣٣٨ مجلس ١٢ حديث ٣٢.
(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٦٨.
(٧) في المصدر: «صنع الله بالضمّ، و صنيع الله عندك».
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٥٤ و ٥٥.
(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٠.
(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٨١.
(١١) ذكره الحلبي في كشف الضنون ج ٢ ص ١٢١٣.

زكريا إني أحبك تجيئني في صورتك و خلقك و تعرض علي مصايدك التي بها تهلك الناس قال إبليس سألتني أمرا عظيما ضقت به ذرعا و تفاقم خطبه عندي و لكنك أعز علي و أمن من أن أردك بمسألة و لا أجيبك بحاجة و لكني أحب أن تخلو برؤيتي فلا يكون معك أحد غيرك فتواعدا لغد عند ارتفاع النهار صدر[١] من عنده على ذلك فلما كان من الغد في تلك الساعة تمثل بين يديه قائما فنظر إلى أمر من أمر الله عظيم إذا هو ممسوخ منكوس مقبوح هائل كريه جسده على أمثال أجساد الخنازير و وجهه على وجه القردة و شق عينيه طولا و شق فاه طولا حيال رأسه و أسنانه كلها عظم واحد لا ذقن له أصلا و لا لحية و شعر رأسه مقلل مقلوب المنبت نحو السماء و له أربعة أيدي يدان في منكبيه و يدان في جنبيه و أصابعه مما يليه من القدم خلفه و عراقيبه[٢] أمامه و أصابع يديه ستة و خده أصلت[٣] و منخرا أنفه نحو السماء له خرطوم كخرطوم الطير و وجهه قبل القفاء أعمش العينين أعرج معوج له جناح و إذا عليه قميص مقلص[٤] قد تمنطق فوقه بعد[٥] المجوس و إذا أكواز صغار قد علقه من منطقته و حوالي قميصه خياعيل[٦] شبه الشرب[٧] في ألوان شتى من بياض و سواد و حمرة. و صفرة و خضرة و بيده جرس ضخم و على رأسه بيضة في قلتها حديدة مستطيلة معقفة الطرف.

٢٢٨/٦٣ فقال له يحيى أخبرني يا با مرة عما أسألك مما أرى قال يا نبي الله ما دخلت عليك على هذه الحالة إلا و أنا أحب أن أخبرك بكل شيء تسألني عنه ثم لا أعمى عليك فقال حدثني يا با مرة إن إنطاقك هذا فوق القميص ما هو قال يا نبي الله تشبه بالمجوس أنا وضعت المجوسية فدنت بها.

قال فأخبرني ما هذه الأكواز الصغار التي هي معلقة من منطقتك مقدمة قال يا نبي الله فيها شهواتي و خياعيل مصايدي فأول ما أصيد به المؤمن من قبل النساء فإن هو اعتصم بطاعة الله أقبلت عليه من قبل جمع المال من الحرام طمعا فيه حرصا عليه فإن هو اعتصم بطاعة الله و أجنبني بالزهادة أقبلت عليه من قبل الشراب هذا المسكر حتى أكرر عليه هذه الشهوات كلها و لا بد أن يواقع بعضها و لو كان من أورع الناس قال فما هذه الخياعيل إلى طرف قميصك قال يا نبي الله هذه ألوان أصباغ النساء و زينتهن فلا يزال إحداهن تتلون ثيابها حتى تأتي على ما يليق بها فهناك افتتن الرجال إلى ما عليها من الزينة.

قال فما هذا الجرس بيدك قال يا نبي الله هذا معدن الطرب و جماعات أصوات المعازف من بين بربط و طنبور و مزامير و طبول و دفوف و نوح و غناء و إن القوم يجتمعون على محفل شر و عندهم بعض ما ذكرت من هذه المعازف فلا يكادون يتنعمون في مجلس و يستلذون و يطربون فإذا رأيت ذلك منهم حركت هذا الجرس فيختلط ذلك الصوت بمعازفهم فهناك يزيد استلذاذهم و تطريبهم فمنهم من إذا سمع هذا يفرقع أصابعه و منهم من يهز رأسه و منهم من يصفق بيديه فما زال هذا دأبهم حتى أبرتهم[٨].

٢٢٩/٦٣ قال فما هذه البيضة على رأسك قال يا نبي الله احترز مني و من مصايدي التي وصفت لك الأنبياء و الصالحون و النساك و أهل الورع كما أحرز رأسي هذه البيضة من كل نكبة قال و ما النكبة قال اللعنة قال فما هذه الحديدة المستطيلة التي في قلتها قال يا نبي الله هي التي أقلب بها قلوب الصالحين قال بقيت حاجة قال قل قال ما بال خلقك و صورتك على ما أرى من القبح و التقليب و الإنكار قال يا نبي الله هذا بسبب أبيك آدم إني كنت من الملائكة المكرمين ممن لم أرفع رأسي من سجدة واحدة أربعمائة ألف سنة و عصيت ربي في أمر سجودي لآدم أبيك فغضب الله علي و لعنني فحولت من صورة الملائكة إلى صورة الشياطين و لم يكن في الملائكة أحسن صورة مني فصرت ممسوخا منكوسا مقبوحا مقلوبا هائلا كريها كما ترى.

---

(١) صدر أي رجع، الصحاح ج ٢ ص ٧١٠.

(٢) العراقيب جمع العرقوب و هو: العصب الغليظ الموتّر فوق عقب الإنسان، الصحاح ج ١ ص ١٨٠.

(٣) الصحاح ج ١ ص ٢٥٦.

(٤) قال الفيروزآبادي: «قلّص الثوب بعد الغسل: انكمش». القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٢٦.

(٥) هكذا في المطبوعة، و لعلّه تصحيف.

(٦) الخيعل: قميص لا كُمّى له، الصحاح ج ٣ ص ١٦٨٦ كلمة خعل.

(٧) قال الجوهري: «الإشراب: لون قد أشرب من لون آخر»، الصحاح ج ١ ص ١٥٤.

(٨) قال الجوهري: «أبرتُ الكلب أطعمته الإبرة في الخبر، و أبرته العقرب: لدغته أي ضربته بإبرتها» الصحاح ج ٢ ص ٥٧٤.

قال فهل أريت صورتك هذه أحدا قط و مصايدك بهذه الصورة قال لا و عزة ربي إن هذا الشيء ما نظر إليه آدمي قط و لقد أكرمتك بهذه دون الناس كلهم قال فتمم إكرامك إياي بمسألتين أسألك عنهما إحداهما عامة و الأخرى خاصة قال و لك ذلك يا نبي الله فسل قال حدثني أي الأشياء أرجى عندك و أدعمه لظهرك و أسلاه لكآبتك و أقره لعينك و أشد لركنك و أفرحه لقلبك قال يا نبي الله إني أخاف أن تخبر به أحدا فيحفظون ذلك فيعتصمون به و يضيع كيدي.

قال إن الله قد أنزل في الكتاب شأنك و كيدك و بين لأنبيائه و أوليائه فاحترزوا ما احترزوا و أما الغاوون فأنت أولى بهم قد تلعب بهم كالصوالجة بالكرة فليس قولك عندهم أدعى و أعز من قول الله.

٢٣٠/٦٣ قال يا نبي الله إن أرجى الأشياء عندي و أدعمه لظهري و أقره لعيني النساء. فإنها حبالتي و مصايدي و سهمي الذي به لا أخطئ بأبي هن لو لم يكن هن ما أطقت إضلال أدنى آدمي قرة عيني بهن أظفر بمقراتي[(١)] و بهن أوقع في المهالك يا حبذاهن إذا اغتممت ليست[(٢)] على النساك و العباد و العلماء غلبوني بعد ما أرسلت عليهم الجيوش فانهزموا و بعد ما ركبت و قهرت ذكرت النساء طابت نفسي و سكن غضبي و اطمأن كظمي و انكشف غيظي و سلت كآبتي و قرت عيني و اشتد أزري و لو لا هن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتي و على عنقي سكناهن و على ما هن[(٣)] ما اشتهت امرأة من حبالتي حاجة إلا كنت أسعى برأسي دون رجلي في إسعافها بحاجتها لأنهن رجائي و ظهري و عصمتي و مسندي و ثقتي و غوثي قال و ما نفعك و فرحك في ضلالة الآدمي و بأي شيء سلبت عليه[(٤)] قال خلق الله الأفراح و الأحزان و الحلال و الحرام و خيرني فيهما يوم آدم فاخترت الشهوات و الأفراح و اخترت الحرام و الفحش و المناكير صارت تلك نهمتي و هواي و خير آدم فاختار الأحزان و العبادة و الحلال فصار ذلك له ٢٣١/٦٣ نهمة و منية فذلك منيته و نهمته و هذا هواي و نهمتي و شهوتي فذلك شيئه و ماله و متاعه و هذا شيئي و مالي و متاعي و بضاعتي و شيء المرء كنفسه لأن فيه نهمته و شهوته و نهمة المرء و شهوته حياته فإذا سلب الحياة هلك المرء فكم نرى من خلق الله سلب منهم نهمته و همته مات و هلك فكذلك هذا إن ما اخترت صار ذلك شهوتي و هواي و حياتي فمهما سلبت هلكت و مهما ظفرت به فرحت و حييت فإذا رأيت شهوتي و هواي و حياتي عند غيري قد سلبها مني أجتهد كل الجهد حتى أظفر بها ليكون بها قوامي يدي[(٥)] للآدمي سلب حياتي و هي الشهوة و الهوى فجعلها في كنه و حرزه و قد تهيأ و استعد يقاتلني و يحاربني فهل بد من المحاربة ليصل المحق إلى حقه و يقهر الظالم فهذه حالتي و شأني و سبب فرحي إذا غلبته.

قال له و ما ظلمه حيث تقول يقهر الظالم قال فيظلمني إذا سلب هواي فجعله في كنه[(٦)] لولاه كيف لا أطمع أنا في حربه و حلاله كما طمع في حرامي و هواي قال له أليس بمحال أن تقول أنا أريد استرداد هواي فتفرح إن هو استعمله و تحزن إن لم يستعمل هواك في شئونه قال إذا استعمل هواي لست أحزن و لكني أفرح لأنه قد أعطاني نهمتي الفرح إنما أحزن حتى لا يستعمله لست أطلب نهمتي لأخذه مني فإني قد أمنت أن لا يرد لأنه قد خيل عليه و لكنني أريد ٢٣٢/٦٣ استعماله فإذا استعمله أعطاني منيتي و مختاري و حياتي فهو نفسي فإذا استعمل منيتي أحياني و فرحني و إنه استعمله على جهته و إذا لم يستعمله فهو في كنه كالمسجون فإذا كان هو في كنه مسجونا مقيدا و هو حياتي كنت كأني المسجون المقيد و صرت حربا[(٧)] لأنه أبدلني بمكان حياتي الموت فلا بد أن احتال بكل حيلة آتية بكل خدعة وأهيئ وأزين الآلة. و الأدوات و أخرج الملاهي و الأدوات و أضربها و أحركها و ألوحها لعله يرى ذلك فيطرب و يذكر و ينشط و يغتر و يهيج فيستعمل الهواء الذي فيه و هي حياتي و شهوتي فأحيا و أبهج حتى يجد هو السبيل إلى التحرك و الخلاص من السجن و هذا ما لم أذكر لأحد قط منذ خلقت و لو لا ما أرى لك من الفضل و الكرامة ما أخبرتك بهذا كله.

---

(١) هكذا في المطبوعة.
(٢) هكذا في المطبوعة.
(٣) هكذا في المطبوعة.
(٤) لعلّ «سلبت» من السلب بمعنى الاختلاس، راجع الصحاح ج ١ ص ١٤٨.
(٥) هكذا في المطبوعة.
(٦) الكن ـ بكسر الكاف ـ السُترة. الصحاح ج ٤ ص ٢١٨٨.
(٧) هكذا في المطبوعة.

قال يحيى عليه السلام فالمسألة الخاصة التي سألتك قال نعم سل قال هل أصبت مني فرصتك قط في لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو هم بقلب قال اللهم لا إلا أنه كان يعجبني منك خصلة فكثر ذلك عنك و وقع عندي موقعا شريفا فتغير لون يحيى من قوله و تبلد و تقاصرت إليه نفسه و ارتعدت فرائصه و غشي عليه قال و ما ذلك يا با مرة قال أنت رجل أكول و كنت أحيانا تكثر الطعام فتبشم منه و يعتريك الوهن و النوم و الثقل و الكسل و النعاس فكنت تنام على جنبك أحيانا من الأوقات التي كنت تقوم فيها من الليل هذا يعجبني منك.

قال و بهذا كنت تجد علي الفرصة قال نعم قال ما أشد لفرحك و ما أشد لحركتك[1] قال قد ذكرت لك فلم تحفظه و لكن أجملك جميع ما يكره الله فهو مختاري و جميع ما يحب فهو منبوذي لم أتمالك حتى احتال بكل حيلة حتى ينبذه و أزين له مختاري حتى يرفعه لأن حياتي في استعمال مختاري و مماتي و هلاكي و ذلي و ضعفي في استعماله مرفوضي و منبوذي و هو الحلال الطيب من الأشياء و الأحزان و مختاري الحرام و الخبث من الأشياء و الأفراح بها قد خطر الله عليه.

٢٣٣/٦٣ ثم قال إبليس حسبك يا يحيى فرحا بما قد أظهر ليحيى أنه قد وجد عليه فرصة قال يحيى و لم تجد علي الفرصة من عمري إلا الذي ذكرت قال اللهم لا إلا ذلك قال يحيى عاهدت عز و جل نذرا واجبا على أن أخرج من الدنيا و لا أشبع من الطعام قال فغضب إبليس و حزن على ما أخبره فاحترز يحيى و اعتصم قال خدعتني يا ابن آدم و كسرت ظهري بما خدعتني و أنا أعاهد الله ربي نذرا واجبا على أن لا أنصح آدميا و لقد غلبتني يا ابن آدم و كسرت ظهري بما خدعتني حتى سلمت مني و خرج من عنده غضبان[2] انتهى.

و أقول كانت النسخة سقيمة جدا فأثبته كما وجدته تأكيدا و توضيحا لما روي من طرق أهل البيت عليهم السلام.

٧٢ـ مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن أبي عبد الله بن أبي رافع عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن فرات عن ثعلبة بن زيد الأنصاري قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله يقول تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور تمثل يوم بدر في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال لقريش ﴿لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ فَلَمّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَكَصَ عَلىٰ عَقِبَيْهِ وَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾[3] و تصور يوم العقبة في صورة منبه بن الحجاج فنادى إن محمدا و الصباة معه عند العقبة فأدركوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار لا تخافوا فإن صوته لن يعدوه[4] و تصور يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد و أشار عليهم في النبي صلى الله عليه وآله بما أشار فأنزل الله تعالى ﴿وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْماكِرِينَ﴾[5] و تصور يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله في صورة المغيرة بن شعبة فقال أيها الناس لا تجعلوها كسروانية و لما[6] قيصرانية وسعوها تتسع فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى.[7]

٢٣٤/٦٣ **بيان:** فينتظر بها الحبالى أي إذا كانت الخلافة مخصوصة ببني هاشم صار الأمر بحيث ينتظر الناس أن تلد الحبالى أحدا منهم فيصير خليفة و لم يعطوها غيرهم.

٧٣ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عما ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضلال قال نعم و الكافرون دخلوا فيه لأن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في أمره الملائكة و إبليس فإن إبليس كان من الملائكة في السماء يعبد الله و كانت الملائكة تظن أنه منهم و لم يكن منهم فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم فقيل له فكيف وقع الأمر على إبليس و إنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال كان إبليس منهم بالولاء و لم يكن من جنس الملائكة و ذلك أن الله خلق خلقا قبل آدم و كان إبليس فيهم حاكما في الأرض فعتوا و أفسدوا و

---

(١) هكذا في المطبوعة.
(٢) لم نعثر على كتاب غور الأمور هذا.
(٣) سورة الأنفال، آية: ٤٨.
(٤) في المصدر: «يعدوهم».
(٥) سورة الأنفال، آية: ٣٠.
(٦) في المصدر: «و لا».
(٧) أمالي الطوسي ص ١٧٦ مجلس ٦ حديث ٥٠ و فيه: «فتنتظر».

سفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم و أسروا إبليس و رفعوه إلى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله تبارك و تعالى آدم.[1]

٧٤ـ و منه: في قوله تعالى ﴿فَإِذٰا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطٰانِ الرَّجِيمِ﴾[2] قال الرجيم أخبث الشياطين فقلت له و لم سمي رجيما قال لأنه يرجم.[3]

٢٣٥/٦٣ بيان: أي يرجم بالشهب أو باللعن أو في زمن القائم عليه السلام.

٧٥ـ الإحتجاج: عن هشام بن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوا و قد كان و لا عدو له فخلق كما زعمت إبليس فسلطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته و يأمرهم بمعصيته و جعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشككهم في ربهم و يلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته و عبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده و جعل له السبيل إلى إغوائهم قال إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضره[4] عداوته و لا ينفعه[5] ولايته و عداوته لا تنقص من ملكه شيئا و ولايته لا تزيد فيه شيئا و إنما يتقى العدو إذا كان في قوة يضر و ينفع إن هم بملك أخذه أو بسلطان قهره فأما إبليس فعبد خلقه ليعبده و يوحده و قد علم حين خلقه ما هو و إلى ما يصير إليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا و شقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك و أخرجه عن صفوف الملائكة و أنزله إلى الأرض ملعونا مدحورا فصار عدو آدم و ولده بذلك السبب و ما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة و الدعاء إلى غير السبيل و قد أقر مع معصيته لربه بربوبيته.[6]

٧٦ـ و منه: في أسئلة الزنديق المدعي للتناقض في القرآن قال أمير المؤمنين عليه السلام الإيمان بالقلب هو التسليم للرب و من سلم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السجود لآدم و استكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل فإنه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدنيا و التمكين من النظرة فكذلك لا تنفع الصلاة و الصدقة إلا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة و طريق الحق[7] الخبر.

٢٣٦/٦٣ ٧٧ـ مجالس الصدوق: عن محمد بن هارون الفامي[8] عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد الكرخي قال قال الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك و تعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته.[9]

٧٨ـ و منه: عن أحمد بن محمد العطار عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد الأصبهاني عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاء إبليس إلى موسى بن عمران عليه السلام و هو يناجي ربه فقال له ملك من الملائكة ما ترجو منه و هو في هذه الحال يناجي ربه فقال أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم[10] الخبر.

٧٩ـ تفسير علي بن إبراهيم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذٰا مَسَّهُمْ طٰائِفٌ مِنَ الشَّيْطٰانِ تَذَكَّرُوا فَإِذٰا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾[11] قال إذا ذكرهم الشيطان المعاصي و حملهم عليها يذكرون اسم الله فإذا هم مبصرون.[12]

٨٠ـ العلل: عن الحسين بن محمد[13] بن سعيد الهاشمي عن فرات بن إبراهيم الكوفي عن محمد بن علي بن معتمر[14] عن أحمد بن علي بن محمد الرملي عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق المروزي عن عمر بن

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٥ـ٣٦.
(٢) سورة النحل، آية: ٩٨.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٩٠.
(٤) في المصدر: «لا تضرّه».
(٥) في المصدر: «و لا تنفعه».
(٦) الاحتجاج ج ٢ ص ٢١٢ رقم ٢٢٣.
(٧) الاحتجاج ج ١ ص ٥٦١ رقم ١٣٧.
(٨) في المصدر: «أحمد بن هارون الفامي».
(٩) أمالي الصدوق ص ٢٧٣ مجلس ٣٧ حديث ٣٠١.
(١٠) أمالي الصدوق ص ٧٦٤ مجلس ٩٥ حديث ٢.
(١١) سورة الأعراف، آية: ٢٠١.
(١٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٢٥٣.
(١٣) في المصدر: «الحسن بن محمّد».
(١٤) في المصدر: «محمّد بن علي بن معمر».

منصور[1] عن إسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبدي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنا بمنى مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ بصرنا برجل ساجد و راكع و متضرع فقلنا يا رسول الله ما أحسن صلاته فقال صلى الله عليه وآله هو الذي أخرج أباكم من الجنة فمضى إليه علي عليه السلام غير مكترث فهزه هزة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى و اليسرى في اليمنى ثم قال لأقتلنك إن شاء الله تعالى فقال لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربي ما لك تريد قتلي فو الله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي إلى رحم أمه قبل نطفة أبيه و لقد شاركت مبغضيك في الأموال و الأولاد و هو قول الله عز و جل في محكم كتابه ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾[2] قال النبي صلى الله عليه وآله صدق يا علي لا يبغضك من قريش إلا سفاحي و لا من الأنصار إلا يهودي و لا من العرب إلا دعي و لا من سائر الناس إلا شقي و لا من النساء إلا سلقلقية و هي التي تحيض من دبرها ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال معاشر الأنصار اعرضوا أولادكم على محبة علي[3] قال جابر بن عبد الله فكنا نعرض حب علي عليه السلام على أولادنا فمن أحب عليا علمنا أنه من أولادنا و من أبغض عليا انتفينا منه.[4]

٨١ـ **العلل و المجالس للصدوق:** عن الحسين بن أحمد العلوي عن علي بن أحمد بن موسى عن أحمد بن علي عن الحسن بن إبراهيم العباسي عن عمير بن مرداس الدولقي[5] عن جعفر بن بشير المكي عن وكيع عن المسعودي رفعه إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال مر إبليس لعنه الله بنفر يتناولون أمير المؤمنين عليه السلام فوقف أمامهم فقال القوم من الذي وقف أمامنا فقال أنا أبو مرة فقالوا يا أبا مرة أما تسمع كلامنا فقال سواه لكم تسبون مولاكم علي بن أبي طالب قالوا له من أين علمت أنه مولانا قال من قول نبيكم صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله فقالوا له فأنت من مواليه و شيعته فقال ما أنا من مواليه و لا من شيعته و لكني أحبه و لا يبغضه أحد إلا شاركته في المال و الولد فقالوا له يا با مرة فتقول في علي شيئا فقال لهم اسمعوا مني معاشر الناكثين و القاسطين و المارقين عبدت الله عز و جل في الجان اثني عشر ألف سنة فلما أهلك الله الجان شكوت إلى الله عز و جل الوحدة فعرج بي إلى السماء الدنيا فعبدت الله في السماء الدنيا اثني عشر ألف سنة أخرى في جملة الملائكة فبينا نحن كذلك نسبح الله عز و جل و نقدسه إذ مر بنا نور شعشعاني فخرت الملائكة لذلك النور سجدا فقالوا سبوح قدوس هذا نور ملك مقرب أو نبي مرسل فإذا بالنداء من قبل الله عز و جل ما هذا نور ملك مقرب و لا نبي مرسل هذا نور طينة علي بن أبي طالب عليه السلام[6].

بيان: كان اللعين ذكر ذلك لهم لتكون الحجة عليهم أتم و عذابهم أشد لعلمه بأنهم لا يؤمنون بذلك.

٨٢ـ **العلل:** عن علي بن عبد الله الوراق عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى و الفضل بن عامر الأشعري معا عن سليمان بن مقبل عن محمد بن زياد الأزدي عن عيسى بن عبد الله الأشعري عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونا من الزعفران و أطيب ريحا من المسك قال بقعة شيعتك و شيعة وصيك علي فقلت من الشيخ صاحب البرنس قال إبليس قال[7] فما يريد منهم قال يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين و يدعوهم إلى الفسق و الفجور فقلت يا جبرئيل أهو بنا إليهم فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف و البصر اللامح[8] فقلت قم يا ملعون فشارك أعداءهم في أموالهم و أولادهم و نسائهم فإن شيعتي و شيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم.[9]

٨٣ـ **مجالس الصدوق:** عن علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن

---

(١) في المصدر: «عمرو بن منصور».
(٢) سورة الإسراء، آية: ٦٤.
(٣) في المصدر إضافة: «فإن أجابوا فهم منكم و إن أبوا فليسوا منكم».
(٤) علل الشرائع ص ١٤٢ باب ١٢٠ حديث ٧.
(٥) في المصدر: «الدونقي».
(٦) علل الشرائع ص ١٤٤ باب ١٢٠ حديث ٩. و أمالي الصدوق ص ٤٢٧ مجلس ٥٥ حديث ٥٦٥.
(٧) في المصدر: «قلت».
(٨) في المصدر: «اللامع».
(٩) علل الشرائع ص ٥٧٢ باب ٢٧٣ حديث ١.

أبيه عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل فلقيه إبليس لعنه الله على عقبة بيت المقدس و هي عقبة أفيق فقال له يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي كونني و كذلك كون آدم و حواء قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيا قال عيسى عليه السلام يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري و لو شاء لأبكمني قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي خلقني و خلق ما سخر لي قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم و إذا شاء أمرضني قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي بإذنه أحييهم و لا بد من أن يميت ما أحييت و يميتني قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك و لا ترسخ فيه قال عيسى عليه السلام بل العظمة للذي ذلله و لو شاء أغرقني قال إبليس يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات و الأرض و من فيهن دونك و أنت فوق ذلك كله تدبر الأمر و تقسم الأرزاق فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين فقال عيسى عليه السلام سبحان الله ملء سماواته و أرضه و مداد كلماته و زنة عرشه و رضا نفسه قال فلما سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء.

٢٤٠/٦٣ قال ابن عباس فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه فقامت تنظر إليه تعجبا ثم قالت له ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود فقال لها أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا برّني[1] عز و جل قسمه و أدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته.[2]

٨٤ـ العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حسان عن علي بن عطية قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن إبليس عبد الله في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه ثوابا له بعبادته.[3]

٨٥ـ و منه: بالإسناد المذكور[4] قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام حدثني كيف قال الله عز و جل لإبليس ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[5] قال لشيء كان تقدم شكره عليه قلت و ما هو قال ركعتان ركعهما في السماء في ألفي سنة أو في أربعة آلاف سنة.[6]

٨٦ـ وفي رواية أخرى[7] عبد الله في السماء سبعة آلاف سنة في ركعتين فأعطاه الله ما أعطاه ثوابا له بعبادته.[8]

٢٤١/٦٣ **بيان:** يمكن رفع التنافي بين أزمنة الصلاة و السجود بوقوع الجميع و بصدور البعض موافقا لأقوال العامة تقية.

٨٧ـ تفسير علي بن إبراهيم في خبر ولادة النبي صلى الله عليه وآله قال لما رأت الشياطين ما حدث من الآيات لولادته و نزول الملائكة و رمي الشياطين بالشهب أنكروا ذلك و اجتمعوا إلى إبليس فقالوا قد منعنا من السماء و قد رمينا بالشهب فقال اطلبوا فإن أمرا قد حدث في الدنيا فرجعوا و قالوا لم نر شيئا فقال إبليس أنا لها[9] بنفسي فجال بين[10] المشرق و المغرب حتى انتهى إلى الحرم فرآه محفوفا بالملائكة و جبرئيل على باب الحرم بيده حربة فأراد إبليس أن يدخل فصاح به جبرئيل فقال اخسأ يا ملعون فجاء من قبل حرا فصار مثل الصر فقال[11] يا جبرئيل حرف أسألك عنه قال ما هو[12] قال ما هذا و ما اجتماعكم في الدنيا فقال هذا نبي هذه الأمة قد ولد و هو آخر الأنبياء و أفضلهم قال هل لي فيه نصيب قال لا قال ففي أمته قال بلى قال قد رضيت.[13]

---

(١) في المصدر: «أبرّ ربّي».
(٢) أمالي الصدوق ص ٢٧٢ مجلس ٣٧ حديث ١.
(٣) علل الشرائع ص ٥٢٥ باب ٣٠٥ حديث ٢.
(٤) الإسناد في المصدر هكذا: «أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله بن عطية قال».
(٥) سورة الحجر، آية: ٣٧ـ٣٨ و سورة ص، آية: ٨١ـ٨٢.
(٦) علل الشرائع ص ٥٢٥ باب ٣٠٥ حديث ١.
(٧) في المصدر إضافة: «قال أبو عبدالله عليه السلام أنّ إبليس».
(٨) علل الشرائع ص ٥٢٦ باب ٣٠٥ حديث ٢.
(٩) في المصدر: «أنا له».
(١٠) في المصدر: «ما بين».
(١١) في المصدر: «قبل حراء فصار مثل الصد ثمّ قال».
(١٢) في المصدر: «و ما هو».
(١٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٧٤.

بيان: الصر بالفتح طائر كالعصفور أصفر.[1]

٨٨ـ قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن إبليس عدو الله رن أربع رنات يوم لعن و يوم أهبط إلى الأرض و يوم بعث النبي صلى الله عليه و آله و يوم الغدير.[2]

بيان: الرنة بالفتح الصوت و يطلق غالبا على ما يكون عند مصيبة أو داهية شديدة.

٢٤٢/٦٣

٨٩ـ معاني الأخبار: عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن الوليد عن العباس بن هلال عن الرضا عليه السلام أنه ذكر أن اسم إبليس الحارث و إنما قول الله عز و جل يا إبليس يا عاصي و سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله.[3]

بيان: قال الراغب الإبلاس الحزن المعترض من شدة اليأس يقال أبلس و منه اشتق إبليس فيما قيل قال تعالى ﴿وَ يَوْمَ تَقُومُ السّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾.[4]

٩٠ـ المعاني: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن ابن فضال رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن لإبليس كحلا و لعوقا و سعوطا فكحله النعاس و لعوقه الكذب و سعوطه الكبر.[5]

٩١ـ و منه: عن محمد بن أحمد الشيباني عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول معنى الرجيم أنه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن إلا لعنه و إن في علم الله السابق أنه إذا خرج القائم عليه السلام لا يبقى مؤمن في زمانه إلا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن.[6]

٩٢ـ العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام لم سمي الرجيم رجيما قال لأنه يرجم فقلت فهل ينقلب إذا رجم قال لا و لكنه يكون في العلم مرجوما.[7]

٢٤٣/٦٣

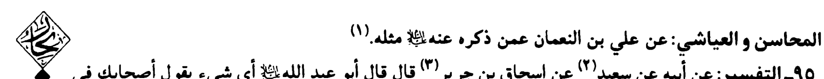
بيان: قوله فهل ينقلب أي يرجع إلى الحياة و البقاء بعد الرجم فقال عليه السلام لا و الاستدراك لأنه توهم السائل أن الرجم في هذه الأزمنة فرفع عليه السلام وهمه بأنه إنما يسمى الآن رجيما لأنه في علم الله أنه يصير بعد ذلك رجيما عند قيام القائم عليه السلام كما مر في الخبر السابق و يحتمل أن يكون في الأصل فهل ينفلت و سيأتي في رواية العياشي[8] ما يؤيده.

٩٣ـ تفسير علي بن إبراهيم: ﴿لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ﴾[9] أما بين أيديهم فهو من قبل الآخرة لأخبرنهم أنه لا جنة و لا نار و لا نشور و أما خلفهم يقول من قبل دنياهم آمرهم بجمع الأموال و آمرهم أن لا يصلوا في أموالهم رحما و لا يعطوا منه حقا و آمرهم أن لا ينفقوا على ذراريهم و أخوفهم على الضيعة[10] وأما عن أيمانهم يقول من قبل دينهم فإن كانوا على ضلالة زينتها وإن كانوا على الهدى جهدت عليهم حتى أخرجهم منه وأما عن شمائلهم يقول من قبل اللذات والشهوات يقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾[11] وأما قوله ﴿اخْرُجْ مِنْها مَذْؤُماً مَدْحُوراً﴾ فالمذءوم المعيب والمدحور المقصي أي ملقى في جهنم.[12]

٩٤ـ المعاني: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن علي بن النعمان عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[13] قال ليس له على هذه العصابة خاصة سلطان قال قلت فكيف جعلت فداك و فيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب إنما قوله ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾ أن يحبب إليهم الكفر و يبغض إليهم الإيمان.[14]

---

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ٧١. (٢) قرب الإسناد ص ٩ حديث ٣٠.
(٣) معاني الأخبار ص ١٣٨ باب معنى إبليس حديث ١. (٤) مفردات الراغب ص ٥٨ و الآية من سورة الروم: ١٢.
(٥) معاني الأخبار ص ١٣٨ باب معنى كحل إبليس و لعوقه و سعوطه حديث ١.
(٦) معاني الأخبار ص ١٣٩ باب معنى الرجيم حديث ١. (٧) علل الشرائع ص ٥٢٦ باب ٣٠٦ حديث ١.
(٨) سيأتي برقم ١٢٢ من هذا الباب. (٩) سورة الأعراف، آية: ١٧.
(١٠) في المصدر: «و آمرهم أن يقلّلوا على ذرياتهم و أخوّفهم عليهم الضيعة».
(١١) سورة سبأ، آية: ٢٠. (١٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٢٢٤.
(١٣) سورة الحجر، آية: ٤٢.
(١٤) معاني الأخبار ص ١٥٨ باب معنى قوله تعالى: «إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان»، حديث ١.



المحاسن و العياشي: عن علي بن النعمان عمن ذكره عنه عليه السلام مثله.(١)

٢٤٤/٦٣

٩٥ـ التفسير: عن أبيه عن سعيد(٢) عن إسحاق بن جرير(٣) قال قال أبو عبد الله عليه السلام أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾(٤) قلت جعلت فداك قد قال ذلك و ذكره الله في كتابه قال كذب يا إسحاق(٥) ما خلقه الله إلا من طين ثم قال قال الله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾(٦) خلقه الله من ذلك النار و من تلك الشجرة(٧) و الشجرة أصلها من طين.(٨)

بيان: لعل المعنى أن الطين داخل في طينته و إن كان النار فيه أغلب.

٩٦ـ التفسير: عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن محمد بن يونس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾(٩) قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه و آله على الصخرة التي في بيت المقدس.(١٠)

٩٧ـ العيون: عن محمد بن أحمد بن الحسين بن يوسف البغدادي عن علي بن محمد بن عنبسة مولى الرشيد عن دارم بن قبيصة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال كان النبي صلى الله عليه و آله يأكل الطلع(١١) و الجمار(١٢) بالتمر و يقول إن إبليس لعنه الله يشتد غضبه و يقول عاش بن آدم حتى أكل العتيق بالحديث.(١٣)

٢٤٥/٦٣

٩٨ـ و منه: بهذا الإسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كنت جالسا عند الكعبة فإذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدة الكبر و في يده عكازة و على رأسه برنس أحمر و عليه مدرعة من الشعر فدنا إلى النبي صلى الله عليه و آله و النبي مسند ظهره على الكعبة(١٤) فقال يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبي صلى الله عليه و آله خاب سعيك يا شيخ و ضل علمك(١٥) فلما تولى الشيخ قال لي يا أبا الحسن أتعرفه قلت لا(١٦) قال ذلك اللعين إبليس قال علي عليه السلام فعدوت خلفه حتى لحقته و صرعته إلى الأرض و جلست على صدره و وضعت يدي في حلقه لأخنقه فقال لي لا تفعل يا أبا الحسن فإني مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوم و الله يا علي إني لأحبك جدا و ما أبغضك أحد إلا شركت أباه في أمه فصار ولد زنا فضحكت و خليت سبيله.(١٧)

بيان: في القاموس الحدب محركة خروج الظهر و دخول الصدر و البطن حدب و احدودب(١٨) و قال العكاز عصا ذات زج(١٩) و قال البرنس بالضم قلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه(٢٠) و قال المدرعة كمكنسة ثوب كالدراعة و لا يكون إلا من صوف.(٢١)

٩٩ـ التفسير: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ﴾ و إنما هو أعوذ برب الناس ﴿مَلِكِ النّاسِ إِلٰهِ النّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنّاسِ﴾ اسم الشيطان(٢٢) في صدور الناس يوسوس فيها و يؤيسهم من الخير و يعدهم الفقر و يحملهم على المعاصي و الفواحش و هو قول الله ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشاءِ﴾(٢٣).

٢٤٦/٦٣

و قال الصادق عليه السلام ما من قلب إلا و له أذنان على أحدهما ملك مرشد و على الآخر شيطان مفتر(٢٤) هذا يأمره و ذا يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن.(٢٥)

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٢٧٤ حديث ٥٣٤ و تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢.

(٢) في المصدر: «سعيد بن أبي سعيد».

(٣) في المصدر: «حريز».

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(٥) في المصدر: «كذب إبليس يا إسحاق».

(٦) سورة يس، آية: ٨٠.

(٧) في المصدر: «خلقه الله من تلك النار و النار من تلك الشجرة».

(٨) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٤٤.

(٩) سورة الحجر، آية: ٣٦ـ٣٨.

(١٠) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٤٥.

(١١) طلع النخل: شيء يخرج كأنه نعلان مطبقان و الحمل بينهما منضود. القاموس المحيط ج ٣ ص ٦١.

(١٢) الجمّار ـ بضمّ الجيم و تشديد الميم ـ شحم النخل الصحاح ج ٢ ص ٦١٦، و سيأتي التفصيل عنه في «بيان» المؤلّف ذيل الحديث ٥ من باب التمر و فضله و أنواعه في ج ٦٦ ص ١٢٦ من المطبوعة.

(١٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٢.

(١٤) في المصدر: «و هو مسند ظهره إلى الكعبة».

(١٥) في المصدر: «عملك».

(١٦) في المصدر: «قلت اللهمّ لا».

(١٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٧٢.

(١٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٥٤.

(١٩) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٠.

(٢٠) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٠٧.

(٢١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٠.

(٢٢) في المصدر إضافة: «الذي هو».

(٢٣) سورة البقرة، آية: ٢٦٨.

(٢٤) في المصدر: «مغتر».

(٢٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٤٥٠.

بيان: قوله و إنما هو لعل المراد أن ما قرأه الرسول ﷺ عند التعوذ بها أسقط منها كلمة قل أو ينبغي ذلك لكل من قرأها لذلك أو ينبغي إعادة تلك الفقرة ثانية بدون ﴿قل﴾ كما روى الطبرسي رحمه الله عن أبي عبد الله عليه السلام إذا قرأت ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[1] فقل في نفسك أعوذ برب الفلق و إذا قرأت ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فقل في نفسك أعوذ برب الناس.[2]

١٠٠ـ التفسير: عن سعيد بن محمد عن بكر بن سهل عن عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدنيا و ما لا يحب الله فإذا ذكر الله عز و جل انخنس يريد رجع قال الله ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ ثم أخبر أنه من الجن و الإنس فقال عز و جل ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ﴾ يريد من الجن و الإنس.[3]

١٠١ـ العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن أبي جعفر عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز و جل حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم و زوجته و هبط إبليس و لا زوجة له و هبطت الحية و لا زوج لها فكان أول من يلوط بنفسه إبليس فكانت ذريته من نفسه و كذلك الحية و كانت ذرية آدم من زوجته فأخبرهما أنهما عدوان لهما.[4]

٢٤٧/٦٣ **١٠٢ـ و منه:** عن محمد بن موسى عن عبد الله الحميري عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد البزنطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام في قول لوط ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ﴾[5] فقال إبليس أتاهم في صورة حسنة فيه تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقعوا به و لو طلب إليهم أن يقع بهم لأبوا عليه و لكن طلب إليهم أن يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض.[6]

١٠٣ـ العيون و العلل: بإسناده قال سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن اسم إبليس ما كان في السماء فقال كان اسمه الحارث و سأله عن أول من عمل عمل قوم لوط فقال إبليس فإنه[7] أمكن من نفسه.[8]

١٠٤ـ الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال رن إبليس أربع رنات أولهن يوم لعن و حين أهبط إلى الأرض و حين بعث محمد ﷺ على حين ﴿فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾ و حين أنزلت أم الكتاب و نخر نخرتين حين أكل آدم من الشجرة و حين أهبط من الجنة.[9]

القصص: بإسناده عن الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج[10] عنه عليه السلام مثله[11].

٢٤٨/٦٣ **بيان:** مخالفة الرنة الرابعة لما سبق[12] لا ضير فيها لعدم التصريح فيهما بالحصر و النخير صوت بالأنف يصات به عند الفرح و المرأة تفعله عند الجماع و لذا تكرهه بعض العرب قال في القاموس نخر ينخر و ينخر نخيرا مد الصوت في خياشيمه.[13]

١٠٥ـ الخصال: عن أحمد بن هارون الفامي عن محمد بن جعفر بن بطة عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال قال إبليس خمسة أشياء ليس لي فيهن حيلة و سائر الناس في

---

(١) سورة الفلق، آية: ١.
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٧١.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٤٥٠.
(٤) علل الشرائع ص ٥٤٧ باب ٢٤٠ حديث ٢.
(٥) سورة العنكبوت، آية: ٢٨.
(٦) علل الشرائع ص ٥٤٧ باب ٢٤٠ حديث ٣.
(٧) في العيون: «لأنّه».
(٨) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٤١. و علل الشرائع ص ٥٩٣ باب ٣٨٥ حديث ٤٤.
(٩) الخصال ج ١ ص ٢٦٣ باب الأربعة حديث ١٤١.
(١٠) في المصدر: «هشام بن سالم» بدل «جميل بن دراج».
(١١) قصص الأنبياء ص ٤٣ باب ١ حديث ٧.
(١٢) أي أنّ الرابعة التي جاءت هذا الحديث مخالفة لما سبق في خبر قرب الإسناد برقم ٨٨ من هذا الباب من أنّها كانت يوم الغدير.
(١٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٤.



قبضتي من اعتصم بالله عن نية صادقة و اتكل عليه في جميع أموره و من كثر تسبيحه في ليله و نهاره و من رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه و من لم يجزع على المصيبة حين تصيبه و من رضي بما قسم الله له و لم يهتم لرزقه.[١]

١٠٦ـ و منه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه[٢] عن اليشكري عن محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن سفيان بن أبي ليلى عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في حديث طويل له مع ملك الروم أن ملك الروم سأله فيما سأله عن سبعة أشياء خلقها الله عز و جل لم تخرج من رحم فقال آدم و حواء و كبش إبراهيم و ناقة صالح و حية الجنة و الغراب الذي بعثه الله عز و جل يبحث في الأرض و إبليس لعنه الله.[٣]

٢٤٩/٦٣ ١٠٧ـ و منه[٤]: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي[٥] عن علي بن معبد عن عبيد الله الدهقان عن درست عن عطية أخي أبي العرام[٦] قال ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المنكوح من الرجال قال ليس يبلي الله عز و جل بهذا البلاء أحدا و له فيه حاجة إن في أدبارهم أرحاما منكوسة و حياء أدبارهم كحياء المرأة و قد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا و من شرك فيه من النساء كان من الموارد[٧] الخبر.

الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن معبد مثله[٨].

بيان: الموارد المجاري و الطرق إلى الماء جمع مورد من الورود استعير هنا للنساء الزواني اللاتي لا يمنعن ورود وارد عليهن.

١٠٨ـ **العلل**: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا ولد ولي الله خرج إبليس لعنه الله فصرخ[٩] صرخة يفزع لها شياطينه قال فقالت له يا سيدنا ما لك صرخت هذه الصرخة قال فقال ولد ولي الله قال فقالوا و ما عليك من ذلك قال إنه إن عاش حتى يبلغ مبلغ الرجال هدى الله به قوما كثيرا قال فقالوا له أو لا تأذن لنا فنقتله قال لا فيقولون له و لم و أنت تكرهه قال لأن بقاءنا بأولياء الله فإذا لم يكن في الأرض من ولي[١٠] قامت القيامة فصرنا إلى النار فما لنا نتعجل إلى النار.[١١]

١٠٩ـ **قصص الراوندي**: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أكان إبليس من الملائكة أم من الجن قال كانت الملائكة ترى أنه منها و كان الله يعلم أنه ليس منها فلما أمره بالسجود كان منه الذي كان.[١٢]

٢٥٠/٦٣ ١١٠ـ و منه: بالإسناد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال أمر الله إبليس بالسجود لآدم فقال يا رب و عزتك إن أعفيتني من السجود لآدم لأعبدنك عبادة ما عبدك أحد قط مثلها قال الله جل جلاله إني أحب أن أطاع من حيث أريد.[١٣]

١١١ـ و منه: بالإسناد عن الصدوق عن أبيه عن محمد العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن مصعب بن يزيد عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء نوح عليه السلام إلى الحمار ليدخله السفينة فامتنع عليه و كان إبليس بين أرجل الحمار فقال يا شيطان ادخل فدخل الحمار و دخل الشيطان فقال إبليس أعلمك خصلتين فقال نوح عليه السلام

---

(١) الخصال ج ١ ص ٢٨٥ باب الخمسة حديث ٣٧.
(٢) عبارة: «عن أبيه» ليست في المصدر.
(٣) الخصال ج ٢ ص ٣٥٣ باب السبعة حديث ٣٤.
(٤) هكذا في المطبوعة و لم نجد الحديث في الخصال و عثرنا عليه في العلل.
(٥) في العلل: «موسى بن جعفر السعدآبادي» لكن ما جاء في المتن يوافق رجال النجاشي ص ٤٠٦.
(٦) في العلل: «أخي أبي المغراء» لكن ما جاء في المتن يوافق رجال الطوسي ص ٢٦٠.
(٧) علل الشرائع ص ٥٥٢ باب ٣٤٠ حديث ٧، و فيه: «كان عقيماً من المولود» بدل «كان من الموارد»، و سيأتي معنى «الموارد» في «بيان» المؤلف بعد هذا.
(٨) الكافي ج ٥ ص ٥٤٩ باب من أمكن من نفسه حديث ٢.
(٩) في المصدر: «إذا ولد ولي الله صرخ إبليس».
(١٠) في المصدر: «فإذا لم يكن لله في الأرض ولي».
(١١) علل الشرائع ص ٥٧٧ باب ٣٨٥ حديث ١.
(١٢) قصص الأنبياء ص ٤٢ باب ١ حديث ٦.
(١٣) قصص الأنبياء ص ٤٣ باب ١ حديث ٧.

لا حاجة لي في كلامك فقال إبليس إياك و الحرص فإنه أخرج أبويك[1] من الجنة و إياك و الحسد فإنه أخرجني من الجنة فأوحى الله اقبلهما و إن كان ملعونا.[2]

١١٢ـ و منه: بالإسناد عن الصدوق عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسني عن علي بن محمد العسكري عليه السلام قال جاء إبليس إلى نوح فقال إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحني فإني لا أخونك فتأثم[3] نوح بكلامه و مساءلته فأوحى الله إليه أن كلمه و سله فإني سأنطقه بحجة عليه فقال نوح عليه السلام تكلم فقال إبليس إذا وجدنا ابن آدم شحيحا[4] أو حريصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطانا مريدا فقال نوح عليه السلام ما اليد العظيمة التي صنعت قال إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة[5] بالنار فصرت فارغا و لو لا دعوتك لشغلت بهم دهرا طويلا.[6]

٢٥١/٦٣ **توضيح:** الانتصاح قبول النصيحة و التأثم التحرج و الامتناع مخافة الإثم.

و التلقف الأخذ بسرعة.

١١٣ـ القصص: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن عباس قال قال إبليس لنوح عليه السلام لك عندي يد[7] سأعلمك خصالا قال نوح و ما يدي عندك قال دعوتك على قومك حتى أهلكهم الله جميعا فإياك و الكبر و إياك و الحرص و إياك و الحسد فإن الكبر هو الذي حملني على أن تركت السجود لآدم فأكفرني و جعلني شيطانا رجيما و إياك و الحرص فإن آدم أبيح له الجنة و نهي عن شجرة واحدة فحمله الحرص على أن أكل منها و إياك و الحسد فإن ابن آدم حسد أخاه فقتله فقال نوح عليه السلام فأخبرني متى تكون أقدر على ابن آدم قال عند الغضب.[8]

١١٤ـ و منه: بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد عمن ذكره عن درست عمن ذكره عنهم عليهم السلام قال بينا موسى جالس إذ أقبل إبليس و عليه برنس فوضعه و دنا من موسى و سلم فقال له موسى من أنت قال إبليس قال لا قرب الله دارك لما ذا البرنس قال اختطفت[9] به قلوب بني آدم فقال له موسى عليه السلام أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال ذلك إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في نفسه ذنبه و قال يا موسى لا تخل بامرأة لا تحل لك فإنه لا يخلو رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي و إياك أن تعاهد الله عهدا فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بين الوفاء به و إذا هممت بصدقة فأمضها فإذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه و بينها.[10]

٢٥٢/٦٣ **مجالس المفيد:** عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن سعدان عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله و زاد في آخره ثم ولى إبليس و هو يقول يا ويله يا عوله علمت موسى ما يعلمه بني آدم[11] و قد أوردناه في باب جوامع المساوي.[12]

١١٥ـ القصص: بإسناده إلى الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عتبة[13] عن بريد القصراني قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال له أريحا فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له يا روح الله أحييت الموتى و أبرأت الأكمه و الأبرص فاطرح نفسك عن الجبل فقال عليه السلام إن ذلك أذن لي فيه و إن هذا لم يؤذن لي فيه.[14]

و منه: عن الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن محمد بن خالد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال جاء إبليس إلى عيسى فقال أليس تزعم أنك تحيي الموتى قال عيسى بلى قال إبليس فاطرح نفسك من فوق الحائط فقال عيسى عليه السلام ويلك إن العبد لا يجرب ربه و قال إبليس يا عيسى هل يقدر ربك على

---

(١) في المصدر: «آدم عليه السلام» بدل «أبويك».
(٢) قصص الأنبياء ص ٤٣ باب ٢ حديث ٧٠.
(٣) في نسخة من المصدر: «فتألم».
(٤) الشحيح: البخيل. الصحاح ج ١ ص ٣٧٨.
(٥) في المصدر إضافة: «واحدة» بين معقوفتين.
(٦) قصص الأنبياء ص ٨٥ باب ٢ حديث ٧٧.
(٧) في المصدر إضافة: «عظيمة».
(٨) قصص الأنبياء ص ٨٦ باب ٢ حديث ٧٨.
(٩) في المصدر: «أختطف به».
(١٠) قصص الأنبياء ص ١٥٣ باب ٨ حديث ١٦٣.
(١١) مجالس المفيد ص ١٥٦ مجلس ١٩ حديث ٧.
(١٢) راجع ج ٧٢ ص ١٩٦ من المطبوعة.
(١٣) في المصدر: «عقبة» و في نسخة منه «عيينة».
(١٤) قصص الأنبياء ص ٢٩٦ باب ١٨ حديث ٣١١.



أن يدخل الأرض في بيضة و البيضة كهيئتها فقال إن الله تعالى عز و علا لا يوصف بالعجز[1] و الذي قلت لا يكون.

قال الراوندي رحمه الله يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين.[2]

٢٥٣/٦٣

١١٦ـ المحاسن: عن ابن محبوب عن حنان بن سدير و ابن رئاب عن زرارة قال قلت لأبي جعفرعليه السلام قوله ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾[3] فقال أبو جعفرعليه السلام يا زرارة إنما صمد لك و لأصحابك فأما الآخرين فقد فرغ منهم.[4]

العياشي: عن زرارة مثله.[5]

١١٧ـ المناقب: في حديث طويل عن علي بن محمد الصوفي أنه لقي إبليس و سأله فقال له من أنت قال أنا من ولد آدم فقال لا إله إلا الله أنت من قوم يزعمون أنهم يحبون الله و يعصونه و يبغضون إبليس و يطيعونه فقال من أنت فقال أنا صاحب الميسم و الاسم الكبير و الطبل العظيم و أنا قاتل هابيل و أنا الراكب مع نوح في الفلك أنا عاقر ناقة صالح أنا صاحب نار إبراهيم أنا مدبر قتل يحيى أنا ممكن قوم فرعون من النيل أنا مخيل السحر و قائده إلى موسى أنا صانع العجل لبني إسرائيل أنا صاحب منشار زكريا أنا السائر مع أبرهة إلى الكعبة بالفيل أنا المجمع لقتال محمد يوم أحد و حنين أنا ملقي الحسد يوم السقيفة في قلوب المنافقين أنا صاحب الهودج يوم الخريبة و البعير أنا الواقف في عسكر صفين[6] أنا الشامت يوم كربلاء بالمؤمنين أنا إمام المنافقين أنا مهلك الأولين أنا مضل الآخرين أنا شيخ الناكثين أنا ركن القاسطين أنا ظل المارقين أنا أبو مرة مخلوق من نار لا من طين أنا الذي غضب الله عليه رب العالمين.

فقال الصوفي بحق الله عليك إلا دللتني على عمل أتقرب به إلى الله و أستعين به على نوائب دهري فقال اقنع من دنياك بالعفاف و الكفاف و استعن على الآخرة بحب علي بن أبي طالبعليه السلام و بغض أعدائه فإني عبدت الله في سبع سماواته و عصيته في سبع أرضيه فلا وجدت ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا إلا و هو يتقرب بحبه قال ثم غاب عن بصري فأتيت أبا جعفر فأخبرته بخبره فقال آمن الملعون بلسانه و كفر بقلبه.[7]

٢٥٤/٦٣

بيان: في القاموس الخريبة كجهينة موضع بالبصرة يسمى البصرة[8] الصغرى[9] و المراد بالهودج ما ركبته عائشة يوم الجمل.

١١٨ـ العياشي: عن الحسن بن عطية قال سمعت أبا عبد اللهعليه السلام يقول إن إبليس عبد الله في السماء الرابعة في ركعتين ستة آلاف سنة و كان إنظار الله إياه إلى يوم الوقت المعلوم بما سبق من تلك العبادة.[10]

١١٩ـ و منه: عن وهب بن جميع مولى إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن قول إبليس ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[11] قال له وهب جعلت فداك أي يوم هو قال يا وهب أتحسب أنه يوم يبعث الله فيه الناس إن الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة و جاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبته فيقول يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصية فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم.[12]

١٢٠ـ و منه: عن أبي جميلة عن أبي عبد اللهعليه السلام[13] و عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قلت أرأيت قول الله ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ﴾[14] ما تفسير هذا قال قال الله إنك لا تملك أن تدخلهم جنة و لا نارا.

---

(١) في المصدر: «بعجز».
(٢) قصص الأنبياء ص ٢٦٩ باب ١٨ حديث ٣١٢.
(٣) سورة الأعراف، آية: ١٦ـ١٧.
(٤) المحاسن ج ١ ص ٢٧٤ حديث ٥٣٥.
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٩ حديث ٧.
(٦) في المصدر: «أنا صاحب الهودج يوم البصرة و البعير، أنا صاحب المواقف في عسكر صفّين» بدل ما في المتن.
(٧) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٥١ـ٢٥٢ فصل في أحواله مع إبليس و جنوده.
(٨) في المصدر: «البصيرة».
(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٦٢.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤١ حديث ١٣.
(١١) سورة الحجر، آية: ٣٦ـ٣٨.
(١٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ حديث ١٤.
(١٣) علماً بأنّه قد جاء في تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢.
(١٤) سورة الحجر، آية: ٤٢.

بيان: كان المعنى لا تقدر على إجبارهم على ما يوجب الجنة أو النار.[1]

٢٥٥/٦٣ **١٢١ـ العياشي: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول** ﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[2] **قال فقال يا با محمد يسلط و الله من المؤمنين على أبدانهم و لا يسلط على أديانهم قد سلط على أيوب فشوه خلقه و لم يسلط على دينه قلت له قوله** ﴿إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ **قال الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم و على أديانهم.**[3]

الكافي: عن علي بن محمد عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير مثله.[4]

١٢٢ـ العياشي: عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ **قلت كيف أقول قال تقول أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم قال إن الرجيم أخبث الشياطين قلت لم يسمى الرجيم قال لأنه يرجم قلت فما ينفلت منها شيء[5] قال لا قلت فكيف سمي الرجيم و لم يرجم بعد قال يكون في العلم أنه رجيم.**[6]

١٢٣ـ و منه: عن حماد بن عيسى رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ﴿إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ **قال ليس له أن يزيلهم عن الولاية فأما الذنوب و أشباه ذلك فإنه ينال منهم كما ينال من غيرهم.**[7]

٢٥٦/٦٣ **١٢٤ـ و منه: عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول كان الحجاج بن شيطان يباضع ذي الردهة ثم قال إن يوسف دخل على أم الحجاج فأراد أن يصيبها فقالت أليس إنما عهدك بذلك الساعة فأمسك عنها فولدت الحجاج.**[8]

بيان: يباضع أي يجامع و ذي الردهة نعت أو عطف بيان للشيطان إن لم يكن في الكلام تصحيف. قال في النهاية، في حديث علي عليه السلام أنه ذكر ذا الثدية فقال شيطان الردهة. و الردهة النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء و قيل الردهة قلة الرابية و في حديثه و أما شيطان الردهة فقد كفيته[9] سمعت لها وجيب قلبه قيل أراد به معاوية لما انهزم أهل الشام يوم صفين و أخلد إلى المحاكمة[10] انتهى.

و قال ابن أبي الحديد و قال قوم شيطان الردهة أحد الأبالسة المردة من أعوان عدو الله إبليس و رووا في ذلك خبرا عن النبي صلى الله عليه و آله و أنه كان يتعوذ منه و هذا مثل قوله هذا أزب العقبة أي شيطانها و لعل أزب العقبة هو شيطان الردهة بعينه و قال قوم إنه عفريت[11] مارد يتصور في صورة حية و يكون في الردهة.[12]

٢٥٧/٦٣ **١٢٥ـ العياشي: عن جعفر بن محمد الخزاعي عن أبيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يذكر في حديث غدير خم أنه لما قال النبي صلى الله عليه و آله لعلي عليه السلام ما قال و أقامه للناس صرخ إبليس صرخة فاجتمعت له العفاريت فقالوا يا سيدنا ما هذه الصرخة فقال ويلكم يومكم كيوم عيسى و الله لأضلن فيه الخلق قال فنزل القرآن** ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[13] **قال فصرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا يا سيدنا ما هذه الصرخة الأخرى فقال ويحكم حكى الله و الله كلامي قرآنا و أنزل عليه** ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[14] **ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال و عزتك و جلالك لألحقن الفريق بالجميع قال فقال النبي صلى الله عليه و آله** بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ.

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ حديث ١٦.
(٢) سورة النحل، آية: ٩٨ـ١٠٠.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٩.
(٤) روضة الكافي ص ٢٨٨ حديث ٤٣٣.
(٥) في المصدر: «فانفلت منها بشيء».
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ حديث ٦٧.
(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٠ حديث ٦٩، و الآية من سورة النحل: ١٠٠.
(٨) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ حديث ١١٠.
(٩) في المصدر إضافة: «بصيحة».
(١٠) النهاية ج ٢ ص ٢١٦.
(١١) في المصدر: «شيطان».
(١٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ١٨٤.
(١٣) سورة سبأ، آية: ٢٠.
(١٤) سورة سبأ، آية: ٢٠.

قال ثم صرخ إبليس صرخة فرجعت إليه العفاريت فقالوا يا سيدنا ما هذه الصرخة الثالثة قال و الله من أصحاب علي و لكن و عزتك و جلالك يا رب لأزينن لهم المعاصي حتى أبغضهم إليك قال فقال أبو عبد الله عليه السلام و الذي بعث بالحق محمدا للعفاريت و الأبالسة على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم و المؤمن أشد من الجبل و الجبل تدنو إليه بالفأس فتنحت منه و المؤمن لا يستقل عن دينه.[1]

١٢٦ـ العياشي: عن عبد الرحمن بن سالم في قول الله ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ وَكَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾[2] قال نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام و نحن نرجو أن يجري لمن أحب الله من عباده المسلمين.[3]

١٢٧ـ الكافي: عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إن إبليس عليه لعائن الله يبث جنود الليل من حين تغيب الشمس و تطلع فأكثروا ذكر الله عز و جل في هاتين الساعتين و تعوذوا بالله من شر إبليس و جنوده و عوذوا صغاركم في هاتين[4] الساعتين فإنهما ساعتا غفلة.[5]

١٢٨ـ و منه: عن علي بن محمد بن مابنداد[6] عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من أحد يحضره الموت إلا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر و يشككه في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله حتى يموت.[7]

٢٥٨/٦٣

١٢٩ـ و في رواية أخرى قال فلقنه كلمات الفرج و الشهادتين و تسمى له الإقرار بالأئمة عليهم السلام واحدا بعد واحد حتى ينقطع عنه الكلام.[8]

١٣٠ـ و منه: عن الحسين بن محمد و محمد بن يحيى جميعا عن علي بن محمد بن إسماعيل[9] عن محمد بن مسلم عن أحمد بن زكريا عن محمد بن خالد بن ميمون عن عبد الله بن سنان عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعدا إلا حضر من الملائكة مثلهم فإن دعوا بخير أمنوا و إن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم و إن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله و سألوه قضاها و ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين فإن تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم و إذا ضحكوا ضحكوا معهم و إذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فإذا خاضوا في ذلك فليقم و لا يكن شرك شيطان و لا جليسه فإن غضب الله عز و جل لا يقوم له شيء و لعنته لا يردها شيء ثم قال عليه السلام فإن لم يستطع فلينكر بقلبه و ليقم و لو حلب شاة أو فواق ناقة.[10]

بيان: الفواق كغراب بين الحلبتين من الوقت و يفتح أو ما بين فتح يدك و قبضها على الضرع.

٢٥٩/٦٣

١٣١ـ الكافي: بالإسناد المتقدم عن محمد بن سليمان عن محمد بن محفوظ عن أبي المغراء قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ليس شيء أنكى لإبليس و جنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض و قال و إن المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت فلا يبقى على وجه إبليس مضغة [لحم][11] إلا تخدد حتى إن روحه لتستغيث من شدة ما تجد من الألم فتحس ملائكة السماء و خزان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرب إلا لعنه فيقع خاسئا حسيرا مدحورا.[12]

بيان: في القاموس نكى العدو فيه نكاية قتل و جرح[13] و القرحة نكاها أي قشرها قبل أن تبرأ

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠١ حديث ١١١.
(٢) سورة الإسراء، آية: ٦٥.
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٢ـ٣٠٣ حديث ١١٢.
(٤) في المصدر: «تلك».
(٥) الكافي ج ٢ ص ٢٢، باب القول عند الإصباح و الإمساء حديث ٢.
(٦) في المصدر: «مابندار».
(٧) الكافي ج ٣ ص ١٢٣ باب تلقين الميّت حديث ٦.
(٨) الكافي ج ٣ ص ١٢٤ باب تلقين الميّت حديث ٦.
(٩) في المصدر: «علي بن محمّد بن سعد» و في هامشه: في بعض النسخ: «محمّد بن إسماعيل» و في بعضها «محمّد بن سعيد».
(١٠) الكافي ج ٢ ص ١٨٧ـ١٨٨ باب تذاكر الإخوان حديث ٦.
(١١) من المصدر.
(١٢) أصول الكافي ج ٢ ص ١٨٨ باب تذاكر الإخوان حديث ٧.
(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٠.

فنديت[1] و قال خدد لحمه و تخدد هزل و نقص[2] و قال خسأ الكلب طرده[3] و الحسير الكال و المتلهف و المعيي[4] و الدحر الطرد و الإبعاد و الدفع.[5]

١٣٢ـ الكافي: عن العدة عن سهل بن زياد عن محمد بن بكر عن زكريا المؤمن عمن حدثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال اطووا ثيابكم بالليل فإنها إذا كانت منشورة لبسها الشيطان.[6]

١٣٣ـ و منه: عن العدة عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن فضالة عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم و كان في علم الله أنه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية و الغضب فقال خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.[7]

١٣٤ـ و منه: عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله بينما موسى عليه السلام جالس إذ أقبل إبليس و عليه برنس ذو ألوان فلما دنا من موسى خلع البرنس و قام إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى من أنت قال أنا إبليس قال أنت فلا قرب الله دارك قال إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله قال فقال له موسى فما هذا البرنس قال به أختطف قلوب بني آدم فقال له موسى فأخبرني عن الذنب[8] الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال إذا أعجبته نفسه و استكثر عمله و صغر في عينيه ذنبه[9].

٢٦٠/٦٣ **١٣٥ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الشيطان يدبر ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته.[10]**

بيان: جثم الإنسان و الطائر لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره.

١٣٦ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال يقول إبليس لجنوده ألقوا بينهم الحسد و البغي فإنهما يعدلان عند الله الشرك.[11]

١٣٧ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبد الله عن جده قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه و آله بيت الشيطان من بيوتكم بيوت العنكبوت.[12]

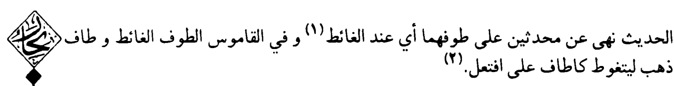
١٣٨ـ و منه: عن العدة عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إغلاق الأبواب و إيكاء الأواني و إطفاء السراج فقال أغلق بابك فإن الشيطان لا يكشف مخمرا يعني مغطى[13].

٢٦١/٦٣ **١٣٩ـ و منه: عن العدة عن سهل بن زياد عن أحمد بن أبي محمد بن نصر عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أحدهما أنه قال لا تشرب و أنت قائم و لا تبل في ماء نقيع و لا تطف بقبر و لا تخل في بيت وحدك و لا تمش بنعل واحدة[14] فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال و قال إنه ما أصاب أحدا شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه إلا أن يشاء الله عز و جل.[15]**

بيان: لا تطف بقبر كان المعنى لا تتغوط عليه قال في النهاية الطوف الحدث من الطعام و منه

---

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٢.
(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٠١.
(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١٤.
(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٩.
(٥) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٨.
(٦) الكافي ج ٦ ص ٤٨٠ باب النوادر من الوي و التجمّل حديث ١١: «لبسها الشيطان بالليل».
(٧) الكافي ج ٢ ص ٣٠٨ باب العصبية حديث ٦.
(٨) في المصدر: «بالذنب».
(٩) الكافي ج ٢ ص ٣١٤ باب العجب حديث ٨.
(١٠) الكافي ج ٢ ص ٣١٥ باب حبّ الدنيا و الحرص عليها حديث ٤.
(١١) الكافي ج ٢ ص ٣٢٧ باب البغي حديث ٢.
(١٢) الكافي ج ٦ ص ٥٣٢ باب النوادر من الزي و التجمّل حديث ١١.
(١٣) الكافي ج ٦ ص ٥٣٢ باب النوادر من الزي و التجمّل حديث ١٢.
(١٤) في المصدر: «في نعل واحد».
(١٥) الكافي ج ٦ ص ٥٣٤ باب كراهة أن يبيت الإنسان وحده و الخصال المنهي حديث ٨.



الحديث نهى عن محدثين على طوفهما أي عند الغائط[١] و في القاموس الطوف الغائط و طاف ذهب ليتغوط كاطاف على افتعل.[٢]

١٤٠ـ الكافي: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى قال الصوم يسود وجهه و الصدقة تكسر ظهره و الحب في الله و الموازرة على العمل الصالح يقطع دابره و الاستغفار يقطع وتينه.[٣]

بيان: في النهاية يقطع دابرهم أي جميعهم حتى لا يبقى منهم أحد و دابر القوم آخر من يبقى منهم و يجيء في آخرهم[٤] و قال الوتين عرق في القلب إذا قطع مات صاحبه.[٥]

١٤١ـ الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا طلع هلال شهر رمضان غلت مردة الشياطين[٦].

٢٦٢/٦٣ **١٤٢ـ و منه: عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل قال كان الطيار يقول لي إبليس ليس من الملائكة و إنما أمرت الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام فقال إبليس لا أسجد فما لإبليس يعصي حين لم يسجد و ليس هو من الملائكة قال فدخلت أنا و هو على أبي عبد الله عليه السلام قال فأحسن و الله في المسألة فقال جعلت فداك أرأيت ما ندب الله إليه المؤمنين من قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أدخل في ذلك المنافقون معهم قال نعم و الضلال و كل من أقر بالدعوة الظاهرة و كان إبليس ممن أقر بالدعوة الظاهرة معهم.[٧]**

١٤٣ـ و منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل و علي بن إبراهيم عن أبيه عن حنان بن سدير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام إياك أن تركب ميثرة حمراء فإنها ميثرة إبليس.[٨]

بيان: في النهاية فيه أنه نهى عن ميثرة الأرجوان الميثرة بالكسر مفعلة من الوثارة يقال وثر وثارة فهو وثير أي وطيء لين و هي من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج يحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال.[٩]

٢٦٣/٦٣ **١٤٤ـ التهذيب: عن محمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن صفوان عن العلاء عن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ليس من عبد إلا و يوقظ في كل ليلة مرة أو مرتين أو مرارا فإن قام كان ذلك و إلا فحج الشيطان فبال في أذنه أو لا يرى أحدكم أنه إذا قام و لم يكن ذلك منه قام و هو متخثر ثقيل كسلان.[١٠]**

توضيح: كأن بول الشيطان كناية عن قوة استيلائه و غلبته عليه و إن احتمل الحقيقة أيضا قال في النهاية فيه أنه بال قائما ففحج رجليه أي فرقهما و باعد ما بينهما و الفحج تباعد ما بين الفخذين[١١] و قال فيه من نام حتى أصبح فقد بال الشيطان في أذنه قيل معناه سخر منه و ظهر عليه حتى نام عن طاعة الله كقول الشاعر. بال سهيل في الفضيح ففسد أي لما كان الفضيح يفسد بطلوع سهيل كان ظهوره عليه مفسدا له. و في حديث آخر عن الحسن مرسلا أن النبي صلى الله عليه وآله قال فإذا نام شغر الشيطان برجله فبال في أذنه. و حديث ابن مسعود كفى بالرجل شرا أن يبول الشيطان في أذنه و كل هذا على سبيل المجاز و التمثيل[١٢] انتهى.

---

(١) النهاية ج ٢ ص ١٤٣. (٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٥.
(٣) الكافي ج ٤ ص ٦٢ باب من جاء في فضل الصوم و الصائم حديث ٢.
(٤) النهاية ج ٢ ص ٩٨. (٥) النهاية ج ٥ ص ١٥٠.
(٦) الكافي ج ٤ ص ٦٧ باب فضل شهر رمضان حديث ٦.
(٧) الكافي ج ٢ ص ٣١٢ باب ذكر المنافقين و الضلال و إبليس في الدعوة حديث ١.
(٨) الكافي ج ٦ ص ٤١ باب آلات الدواب حديث ٤. (٩) النهاية ج ٥ ص ١٥٠.
(١٠) تهذيب الأحكام ج ٢ ص ٣٢٤ باب كيفية الصلاة و صفتها حديث ١٣٧٨.
(١١) النهاية ج ٣ ص ٤١٥. (١٢) النهاية ج ١ ص ١٦٣.

وقال الطيبي فيه تمثيل لتثاقل نومه وعدم تنبهه بصوت المؤذن بحال من بول في أذنه وفسد حسه.[1]

و قال النووي قال القاضي لا يبعد حمله على ظاهره و خص الأذن لأنها حاسة الانتباه.[2]

١٤٥ـ الكافي: عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لإبليس عونا يقال له تمريح إذا جاء الليل ملأ ما بين الخافقين.[3]

٢٦٤/٦٣

١٤٦ـ نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ما الذي يباعد الشيطان منا قال الصوم لله يسود وجهه و الصدقة تكسر ظهره و الحب في الله تعالى و المواظبة على العمل الصالح يقطع دابره و الاستغفار يقطع وتينه.[4]

١٤٧ـ النهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد آيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و لكنك وزير و إنك لعلى خير.[5]

١٤٨ـ الكافي: عن علي بن محمد عن علي بن العباس[6] عن الحسن بن عبد الرحمن عن منصور بن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ﴿فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَلىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[7] فقال يا أبا محمد يسلط و الله من المؤمن على بدنه و لا يسلط على دينه قد سلط على أيوب عليه السلام فشوه خلقه و لم يسلط على دينه و قد يسلط من المؤمنين على أبدانهم و لا يسلط على دينهم قلت له قول الله عز و جل ﴿إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ الَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[8] قال الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم و على أديانهم.[9]

٢٦٥/٦٣

تبيين: قد مر الكلام في تفسير الآية و لما كانت الاستعاذة الكاملة ملزومة للإيمان الكامل بالله و قدرته و علمه و كماله و الإقرار بعجز نفسه و افتقاره في جميع أموره إلى معونته تعالى و توكله في كل أحواله عليه فلذا ذكر بعد الاستعاذة أنه ليس له سلطنة و استيلاء على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون فالمستعيذ به تعالى في أمانه و حفظه إذا راعى شرائط الاستعاذة.

و قوله عليه السلام و لا يسلط على دينه أي في أصول عقائده أو الأعم منها و من الأعمال فإنه إذا كان على حقيقة الإيمان و ارتكب بإغوائه بعض المعاصي فالله يوفقه للتوبة و الإنابة و يصير ذلك سببا لمزيد رفعته في الإيمان و بعده عن وساوس الشيطان و يدل الخبر على أن ضمير به راجع إلى الرب كما هو الأظهر لا إلى الشيطان.

١٤٩ـ الكافي: عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم و إن أحدكم إذا غضب احمرت عيناه و انتفخت أوداجه و دخل الشيطان فيه فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك.[10]

١٥٠ـ حياة الحيوان: قال وهب[11] بن الورد بلغنا أن إبليس تمثل ليحيى بن زكريا عليه السلام فقال له أنصحك فقال لا أريد ذلك و لكن أخبرني عن بني آدم فقال هم عندنا ثلاثة أصناف صنف منهم أشد الأصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه في دينه و نستمكن[12] منه فيفزع إلى الاستغفار و التوبة فيفسد علينا كل شيء نصيبه منه ثم نعود إليه فيعود إلى

---

(١) لم نعثر على كتاب الطيبي هذا، راجع نحو كلامه هذا في فتح الباري ج ٣ ص ٢٢ إذا نام ولم يصلّ بال الشيطان في أذنه.
(٢) شرح صحيح مسلم ج ٦ ص ٦٤ باب الحثّ على صلاة الوقت و إن قلت.
(٣) روضة الكافي ص ٢٣٢ حديث ٣٠٤.
(٤) نوادر الراوندي ص ١٩.
(٥) نهج البلاغة ص ٢٨٥ خطبة ١٩٢.
(٦) مرّ سند هذا الحديث ذيل رقم ١٢١ من هذا الباب.
(٧) سورة النحل، آية: ٩٨ـ٩٩.
(٨) سورة النحل، آية: ١٠٠.
(٩) روضة الكافي ص ٢٨٨ حديث ٤٣٣.
(١٠) الكافي ج ٢ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ باب الغضب حديث ١٢.
(١١) في المصدر: «وهيب بن الورد».
(١٢) في المصدر: «و نتمكن منه».

الاستغفار و التوبة فلا نيأس منه و لا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه في عناء و صنف هم[1] في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفينا مئونة أنفسهم و صنف منهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء.[2]

٢٦٦/٦٣ **١٥١ـ المتهجد:** عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن الحسين العلوي[3] عن عبد العظيم الحسني أن أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام كتب هذه العوذة لابنه أبي الحسن عليه السلام و ساق الدعاء الطويل إلى قوله أمتنع من شياطين الإنس و الجن و من رجلهم و خيلهم و ركضهم و عطفهم و رجعتهم و كيدهم و شرهم و شر ما يأتون به تحت الليل و تحت النهار من البعد و القرب و من شر الغائب و الحاضر إلى قوله و من شر الدناهش[4] و الحس و اللمس و اللبس و من عين الجن و الإنس[5] و من شر كل صورة و خيال أو بياض أو سواد أو مثال[6] أو معاهد أو غير معاهد ممن يسكن الهواء و السحاب و الظلمات و النور و الظل و الحرور و البر و البحور و السهل و الوعور و الخراب و العمران و الآكام و الآجام و المغايض و الكنائس و النواويس و الفلوات و الجبانات من الصادرين و الواردين ممن يبدو بالليل و ينتشر[7] بالنهار و بالعشي و الإبكار و الغدو و الآصال و المريبين[8] و الأسامرة و الأفاترة[9] و ابن فطرة[10] و الفراعنة و الأبالسة و من جنودهم و أزواجهم و عشائرهم و قبائلهم و من همزهم و لمزهم و نفثهم و وقاعهم و أخذهم و سحرهم و ضربهم و عينهم[11] و لمحهم و احتيالهم و إحلافهم و من شر كل ذي شر من السحرة و الغيلان و أم الصبيان و ما ولدوا و ما وردوا إلى آخر الدعاء.[12]

٢٦٧/٦٣ **توضيح:** قال الكفعمي رحمه الله الدناهش جنس من أجناس الجن و الحس الصوت الخفي و برد يحرق الكلاء و القتل و التمثال الصورة و المعاهد الذي حصل منه الأمان و الآكام جمع أكمة و هي الرابية و الآجام جمع أجمة و هي منبت الشجر و القصب الملتف و المغايض جمع مغيضة و هي الأجمة و كنائس اليهود معروفة. و النواويس مقابر النصارى و المريبين الذين يأتون بالريبة و التهمة و الأسامرة الذين يتحدثون بالليل و الأفاترة الأبالسة و ابن فطرة[13] حية خبيثة. و الفراعنة العتاة و الأبالسة هم الشياطين و هم ذكور و إناث يتوالدون و لا يموتون و يخلدون في الدنيا كما خلد إبليس و إبليس هو أبو الجن و الجن ذكور و إناث و يتوالدون و يموتون و أما الجان فهو أبو الجن و قيل هو إبليس و قيل إنه مسخ الجن كما أن القردة و الخنازير مسخ الإنس و الكل خلقوا قبل آدم عليه السلام و العرب تنزل الجن مراتب فإذا ذكروا الجنس قالوا جن فإن أرادوا أنه يسكن مع الناس قالوا عامر و الجمع عمار فإن كانوا ممن يتعرض للصبيان قالوا أرواح فإن خبث فهو شيطان فإن زاد على ذلك قالوا مارد فإن زاد على القوة قالوا عفريت. و روي أن النبي صلى الله عليه و آله قال خلق الله الجن خمسة أصناف صنف كالريح في الهواء و صنف حيات و صنف عقارب و صنف حشرات الأرض و صنف كبني آدم عليهم الحساب و العقاب. و الغيلان سحرة الجن و أم الصبيان ريح تعرض لهم.[14]

أقول: و سيأتي الدعاء بتمامه مشروحا في كتاب الدعاء[15] إن شاء الله.

١٥٢ـ الفقيه: قال قال الصادق عليه السلام إذا تغولت بكم[16] الغول فأذنوا.[17]

---

(١) في المصدر: «و صنف منهم».
(٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٤١٦.
(٣) في المصدر: «قال حدّثنا أبي قال: حدّثني عبد العظيم».
(٤) في المصدر: «الدياهش».
(٥) في المصدر إضافة: «و بالاسم الذي اهتزّ به عرش بلقس و أعيذ ديني و نفسي جميع ما تحوطه عنايتي».
(٦) في المصدر: «تمثال» و في نسخة منه «مثال».
(٧) في المصدر: «ينشر» و في نسخة منه: «يتستّر».
(٨) في المصدر: «المريثين» و في نسخة منه: «المريبين».
(٩) في نسخة من المصدر: «الأفا».
(١٠) عبارة: «و ابن فطرة» ليست في المصدر.
(١١) في نسخة من المصدر: «و عبثهم».
(١٢) مصباح المتهجّد ص ٤٩٩ـ٥٠٠.
(١٣) في المصدر: «وابن فرو».
(١٤) المصباح للكفعمي ص ٩٨ـ٩٩ في الهامش بتقديم و تأخير، علماً بأنّ عبارة: «الدناهش: جنس من أجناس الجن» غير موجودة و فيه و تجدها في حاشية مهج الدعوات ص ٤٤
(١٥) راجع ج ٩٤ ص ٢٠٤ فما بعد من المطبوعة.
(١٦) في المصدر: «تغوّلت لكم».
(١٧) الفقيه ج ١ ص ١٩٥ باب ٤٤ حديث ٤٨.

٢٦٨/٦٣ **١٥٣ـ المحاسن: عن عبيد بن يحيى بن المغيرة عن محمد بن سنان[١] عن سلام المدائني عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تغولت بكم[٢] الغيلان فأذنوا بأذان الصلاة.[٣]**

بيان: قال الشهيد رحمه الله في الذكرى. في الجعفريات عن النبي صلى الله عليه وآله إذا تغولت بكم الغيلان فأذنوا بأذان الصلاة. و رواه العامة و فسره الهروي بأن العرب تقول إن الغيلان في الفلوات تراءى للناس تتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق و تهلكهم و روي في الحديث لا غول و فيه إبطال لكلام العرب فيمكن أن يكون الأذان لدفع الخيال الذي يحصل في الفلوات و إن لم تكن له حقيقة و في مضمر سليمان الجعفري سمعته يقول أذن في بيتك فإنه يطرد الشيطان و يستحب من أجل الصبيان و هذا يمكن حمله على أذان الصلاة.[٤]

و في النهاية فيه لا غول و لا صفر الغول أحد الغيلان و هي جنس من الجن و الشياطين و كانت العرب تزعم أن الغول تتراءى للناس فتتغول تغولا أي تتلون تلونا في صور شتى و تغولهم أي تضلهم عن الطريق و تهلكهم فنفاه النبي صلى الله عليه وآله و أبطله و قيل قوله لا غول ليس نفيا لعين الغول و وجوده و إنما فيه إبطال مزعم العرب و تلونه بالصور المختلفة و اغتياله فيكون المعنى بقوله و لا غول أنها لا تستطيع أن تضل أحدا و يشهد له الحديث الآخر لا غول و لكن السعالى السعالى سحرة الجن أي و لكن في الجن سحرة لهم تلبيس و تخييل و منه الحديث إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى و هذا يدل على أنه لم يرد بنفيها عدمها.[٥]

٢٦٩/٦٣ **١٥٤ـ الشهاب: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم[٦].**

الضوء: الشيطان فيعال من شطن إذا تباعد فكأنه يتباعد إذا ذكر الله تعالى و قيل إنه فعلان من شاط يشيط إذا احترق غضبا لأنه يحترق و يغضب إذا أطاع العبد فيقول صلى الله عليه وآله إن الشيطان لا يزال يراقب العبد و يوسوس إليه في نومه و يقظته و هو جسم لطيف هوائي يمكنه أن يصل إلى ذلك و الإنسان غاو غافل فيوصل كلامه و وسواسه إلى باطن أذنه فيصير إلى قلبه و الله تعالى هو العالم بكيفية ذلك فأما وسواسه فلا شك فيه و الشيطان هنا اسم جنس و لا يريد به إبليس فحسب و ذلك لأن له أولادا و أعوانا و ذكر جريانه من ابن آدم مجرى الدم مثل و لا يعني به أنه يدخل عروقه و أوراده و تجاويف أعضائه بل المعنى أنه لا يزايله كما يقال فلان يلازمني ملازمة الظل و ملازمة الحفيظين و ملازمة الروح الجسد و ملازمة القرن الشاة إلى غير ذلك و كلام العرب إشارات و تلويحات و الكلام إذا ذهب عنه المجاز و الاستعارة زالت طلاوته[٧] و فارقه رونقه و بقي مغسولا و كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من أفصح الناس و في كلام بعضهم احترس من الشيطان فإنه عدو مبين يراك و لا تراه و يكيدك و أنت لا تعلم و هو قديم و أنت حديث و أنت سليم الصدر و هو خبيث.

و فائدة الحديث إعلام أن الشيطان يلازمك و يراصدك من حيث لا تعلم فعليك بالاحتراز منه و التوقي من مكره و كيده و وسوسته و الراوي أنس بن مالك.[٨]

١٥٥ـ الكافي: بإسناده عن عطية أبي العرام قال ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام المنكوح من الرجال فقال ليس يبلي الله بهذا البلاء أحدا و له فيه حاجة إن في أدبارهم أرحاما منكوسة و حياء أدبارهم كحياء المرأة قد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له زوال فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا و من شارك فيه من النساء كانت من الموارد و العامل على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنة لم يتركه[٩] الخبر.

٢٧٠/٦٣ **١٥٦ـ و منه: بإسناده عن يعقوب بن جعفر قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام أو أبا إبراهيم عليه السلام عن المرأة تساحق المرأة و كان متكئا فجلس فقال ملعونة ملعونة الراكبة و المركوبة و ساق الحديث إلى أن قال قاتل الله لاقيس بنت إبليس ما**

---

(١) في المصدر: «سهل بن سنان».
(٢) في المصدر: «لكم».
(٣) المحاسن ج ١ ص ١٢٠ حديث ١٢٨.
(٤) ذكرى الشيعة ص ١٧٥ سطر ٥.
(٥) النهاية ج ٣ ص ٣٩٦.
(٦) شهاب الأخبار ص ٣٥٩ رقم ٧٠٩.
(٧) الطلاوة: الحسن و القبول، الصحاح ج ٤ ص ٢٤١٤.
(٨) لم نعثر على كتاب الضوء هذا.
(٩) الكافي ج ٥ ص ٥٤٩ باب من أمكن من نفسه حديث ٢.

ذا جاءت به فقال الرجل هذا ما جاء به أهل العراق فقال و الله لقد كان على عهد رسول الله ﷺ قبل أن يكون العراق[1] الخبر.

۱٥٧ـ نوادر علي بن أسباط: عن سعيد بن عمرو بن أبي نصر عن أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال كان عابد من بني إسرائيل فقال إبليس لجنده من له فإنه قد غمني فقال واحد منهم أنا له فقال في أي شيء قال أزين له الدنيا قال لست بصاحبه قال الآخر فأنا له قال في أي شيء قال في النساء قال لست بصاحبه قال الثالث أنا له قال في أي شيء قال في عبادته قال أنت له[2] فلما جنه الليل طرقه فقال ضيف فأدخله فمكث ليلته يصلي حتى أصبح فمكث ثلاثا يصلي و لا يأكل و لا يشرب فقال له العابد يا عبد الله ما رأيت مثلك فقال له إنك لم تصب شيئا من الذنوب و أنت ضعيف العبادة قال و ما الذنوب التي أصيبها[3] قال خذ أربعة دراهم فتأتي فلانة البغية فتعطيها درهما للحم و درهما للشراب و درهما لطيبها و درهما لها فتقضي حاجتك منها قال فنزل و أخذ أربعة دراهم فأتى بابها فقال يا فلانة يا فلانة فخرجت فلما رأته قالت مفتون و الله مفتون و الله قالت له ما تريد قال خذي أربعة دراهم فهيئي لي طعاما و شرابا و طيبا و تعالي حتى آتيك فذهبت فدارت فإذا هي بقطعة من حمار ميت فأخذته ثم عمدت إلى بول عتيق فجعلته في كوز ثم جاءت به إليه فقال هذا طعامك قالت نعم قال لا حاجة لي فيه و هذا شرابك فلا حاجة لي فيه اذهبي فتهيئي فتقذرت جهدها ثم جاءته فلما شمها قال لا حاجة لي فيك فلما أصبحت كتب على بابها أن الله قد غفر لفلانة البغية بفلان العابد.[4]

۱٥٨ـ تفسير الإمام: قال عليه السلام قال رسول الله ﷺ ألا فاذكروا يا أمة محمد محمدا و آله عند نوائبكم و شدائدكم لينصر الله بهم ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فإن كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته و ملك عن يساره يكتب سيئاته و معه شيطانان من عند إبليس يغويانه فإذا وسوسا في قلبه ذكر الله و قال لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم و صلى الله على محمد و آله حبس[5] الشيطانان ثم سار إلى إبليس فشكواه و قالا له قد أعيانا أمره فامددنا بالمردة فلا يزال يمدهما حتى يمدهما بألف مارد فيأتونه فكلما راموه ذكر الله و صلى على محمد و آله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا و لا منفذا قالوا لإبليس ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه و تغويه فيقصده إبليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة هذا إبليس قد قصد عبدي فلانا أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوه[6] فيقاتلهم بإزاء كل شيطان رجيم منهم مائة ألف ملك و هم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار و رماح من نار و قسي و نشاشيب و سكاكين و أسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم و يقتلونهم بها و يأسرون إبليس فيضعون عليه تلك الأسلحة فيقول يا رب وعدك وعدك قد أجلتني إِلىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ فيقول الله تعالى للملائكة وعدته أن لا أميته و لم أعده أن لا أسلط عليه السلاح و العذاب و الآلام اشتفوا منه ضربا بأسلحتكم فإني لا أميته فيثخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه و أولاده المقتولين المقتلين[7] و لا يندمل شيء من جراحاته إلا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم فإن بقي هذا المؤمن على طاعة الله و ذكره و الصلاة على محمد و آله بقي إبليس على تلك الجراحات و إن زال العبد عن ذلك و انهمك في مخالفة الله عز و جل و معاصيه اندملت جراحات إبليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه و يسرج على ظهره و يركبه ثم ينزل عنه و يركب ظهره شيطانا من شياطينه و يقول لأصحابه أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا ذل و انقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا ثم قال رسول الله ﷺ فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه و ألم جراحاته فداوموا على طاعة الله و ذكره و الصلاة على محمد و آله و إن زلتم عن ذلك كنتم أسراء فيركب أقفيتكم بعض مردته.[8]

بيان: النشاشيب جمع النشاب بالضم و التشديد و هو النبل و قال الجوهري سخنة العين نقيض

---

(۱) الكافي ج ٥ ص ٥٥٢ باب السحق حديث ٤.
(٢) في المصدر: «أنت له أنت له».
(٣) في المصدر: «أصبتها».
(٤) نوادر علي بن أسباط ضمن الأصول الستة عشر ص ١٢٧.
(٥) في المصدر: «خنس الشيطانات».
(٦) في المصدر: «فقاتلوهم».
(٧) كلمة: «المقتلين» ليست في المصدر.
(٨) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٩٦.

قرتها و قد سخنت عينه بالكسر فهو سخين العين و أسخن الله عينه أي أبكاه[1] و المقتلين على بناء المفعول من باب الإفعال أي المعرضين للقتل أو التفعيل تأكيدا لبيان كثرة مقتوليهم.

قال الجوهري أقتلت فلانا عرضته للقتل و قتلوا تقتيلا شدد للكثرة.[2]

١٥٩ـ تفسير الإمام: قال عليه السلام الشيطان هو البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير.[3]

٢٧٣/٦٣ **١٦٠ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عما ندب الله الخلق إليه أدخل فيه الضلال قال نعم و الكافرون دخلوا فيه لأن الله تبارك و تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم فدخل في أمره الملائكة و إبليس فإن إبليس كان مع الملائكة في السماء يعبد الله و كانت الملائكة تظن أنه منهم و لم يكن منهم فلما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم أخرج ما كان في قلب إبليس من الحسد فعلمت الملائكة عند ذلك أن إبليس لم يكن منهم[4] فقيل له عليه السلام فكيف وقع الأمر على إبليس و إنما أمر الله الملائكة بالسجود لآدم فقال كان إبليس منهم بالولاء و لم يكن من جنس الملائكة و ذلك أن الله خلق خلقا قبل آدم و كان إبليس فيهم[5] حاكما في الأرض فعتوا و أفسدوا و سفكوا الدماء فبعث الله الملائكة فقتلوهم و أسروا إبليس و رفعوه إلى السماء و كان مع الملائكة يعبد الله إلى أن خلق الله آدم.[6]**

١٦١ـ و منه: عن أبيه عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن ثابت الحذاء عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى أراد أن يخلق خلقا بيده و ذلك بعد ما مضى من الجن و النسناس في الأرض سبعة آلاف سنة و ساق الحديث إلى أن قال تعالى إني أريد أن أخلق خلقا بيدي و أجعل من ذريته أنبياء و مرسلين و عبادا صالحين و أئمة مهتدين و أجعلهم خلفاء على خلقي في أرضي[7] و أبيد النسناس من أرضي و أطهرها منهم و أنقل مردة الجن العصاة من بريتي و خلقي و خيرتي و أسكنهم في الهواء و في أقطار ٢٧٤/٦٣ **الأرض فلا يجاورون نسل خلقي و أجعل بين الجن و بين خلقي حجابا فلا يرى نسل خلقي الجن و لا يجالسونهم و لا يخالطونهم و ساق الحديث إلى قوله فخلق الله آدم فبقي أربعين سنة مصورا فكان يمر به إبليس اللعين فيقول لأمر ما خلقت فقال العالم عليه السلام فقال إبليس لئن أمرني الله بالسجود لهذا لعصيته[8] ثم[9] نفخ فيه ثم قال للملائكة ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[10] فأخرج إبليس ما كان في قلبه من الحسد فأبى أن يسجد فقال الله عز و جل ﴿ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[11].**

قال الصادق عليه السلام أول من قاس إبليس و استكبر و الاستكبار هو أول معصية عصي الله بها قال فقال إبليس يا رب اعفني من السجود لآدم و أنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب و لا نبي مرسل قال الله تبارك و تعالى لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد فأبى أن يسجد فقال الله تبارك و تعالى ﴿فَاخْرُجْ مِنْها فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلى يَوْمِ الدِّينِ﴾[12] قال إبليس يا رب و كيف و أنت العدل الذي لا تجور و لا تظلم فثواب عملي بطل قال لا و لكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك فأعطيك فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين ٢٧٥/٦٣ **فقال الله قد أعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال أجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال قد أجريتك قال لا يولد لهم ولد إلا ولد لي اثنان و أراهم و لا يروني و أتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد أعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك و لذريتك[13] في صدورهم أوطانا قال رب حسبي فقال إبليس عند ذلك ﴿فَبِعِزَّتِكَ**

---

(١) الصحاح ج ٤ ص ٢١٣٤.

(٢) الصحاح ج ٣ ص ١٧٩٨.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ١٦.

(٤) في المصدر: «مثلهم».

(٥) في المصدر: «منهم».

(٦) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٥.

(٧) في المصدر إضافة: «ينهونهم عن معصيتي و ينذرونهم من عذابي و يهدونهم إلى طاعتي و يسلكون بهم طريق سبيلي و أجعلهم لي حجة عليهم».

(٨) في المصدر: «لأعصينّه».

(٩) من المصدر.

(١٠) سورة البقرة، آية: ٣٤. و سورة الأعراف، آية: ١١.

(١١) سورة الأعراف، آية: ١٢.

(١٢) سورة ص، آية: ٧٧ـ٧٨.

(١٣) عبارة: «و لذرّيتك» ليست في المصدر.

لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ[1] ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾.[2]

١٦٢ـو منه: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أعطى الله تبارك و تعالى إبليس ما أعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطت إبليس على ولدي و أجريته فيهم[3] مجرى الدم في العروق و أعطيته ما أعطيته فما لي و لولدي فقال لك و لولدك السيئة بواحدة و الحسنة بعشرة أمثالها قال يا رب زدني قال التوبة مبسوطة إلى حين تبلغ النفس الحلقوم قال يا رب زدني قال أغفر و لا أبالي قال حسبي قال قلت جعلت فداك بما ذا استوجب إبليس من الله أن أعطاه ما أعطاه قال بشيء كان منه شكره الله عليه قلت و ما كان منه جعلت فداك قال ركعتان ركعهما في السماء أربعة آلاف سنة.[4]

١٦٣ـدلائل الطبري: عن محمد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمد بن همام عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن بعض رجاله عن الحسن بن شعيب عن علي بن هاشم عن المفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما لإبليس من السلطان قال ما يوسوس في قلوب الناس قلت فما لملك الموت قال يقبض أرواح الناس قلت و هما مسلطان على من في المشرق و من في المغرب قال نعم قلت فما لك أنت جعلت فداك من السلطان قال أعلم ما في المشرق و المغرب و ما في السماوات و الأرض و ما في البر و البحر و عدد ما فيهن و ليس ذلك لإبليس و لا لملك الموت.[5]

١٦٤ـالكافي: بإسناده عن الحسن بن العباس بن الجريش[6] قال قال أبو جعفر عليه السلام لما يزور[7] من بعثه الله للشقاء على أهل الضلالة من أجناد الشياطين و أرواحهم[8] أكثر مما يزور خليفة الله الذي بعثه للعدل و الصواب من الملائكة قيل[9] يا أبا جعفر و كيف يكون شيء أكثر من الملائكة قال كما شاء الله عز و جل قال السائل يا أبا جعفر إني لو حدثت بعض الشيعة بهذا الحديث لأنكروه قال كيف ينكرونه قال يقولون إن الملائكة عليهم السلام أكثر من الشياطين قال صدقت افهم عني ما أقول إنه ليس من يوم و لا ليلة إلا و جميع الجن و الشياطين تزور أئمة الضلالة و يزور إمام الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر خلق الله أو قال قيض الله عز و جل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالإفك و الكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا و كذا فلو سئل ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطانا أخبرك كذا و كذا حتى يفسر له تفسيرها و يعلمه الضلالة التي هو عليها[10] الحديث.

١٦٥ـو منه: عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن سنان عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا فنخر إبليس نخرة فاجتمعت إليه جنوده فقال من لي بفلان فقال بعضهم أنا[11] فقال من أين تأتيه فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء فقال له آخر فأنا له قال من أين تأتيه قال من ناحية الشراب و اللذات قال لست له ليس هذا بهذا قال آخر فأنا له قال من أين تأتيه قال من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي قال و كان الرجل ينام و الشيطان لا ينام و يستريح و الشيطان لا يستريح.

فتحول إليه الرجل و قد تقاصرت إليه نفسه و استصغر عمله فقال يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة فلم يجبه ثم عاد عليه فلم يجبه ثم عاد عليه فقال يا عبد الله إني أذنبت ذنبا و أنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فأخبرني بذنبك حتى أعمله و أتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة فقال ادخل المدينة فسل عن فلانة

---

(١) سورة ص، آية: ٨٢ـ٨٣.
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٣٦ـ٤٢ و الآية من سورة الأعراف: ١٧.
(٣) كلمة: «فيهم» ليست في المصدر.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم ج ١ ص ٤٢.
(٥) دلائل الإمامة ص ٢٦٨ حديث ٢٠١.
(٦) في المصدر: «الحريش».
(٧) في المصدر: «ترون» بدل «يزور» و كذا في ما بعد.
(٨) في المصدر: «أزواجهم» و في بعض النسخ: «أرواحهم».
(٩) في المصدر: «قال السائل».
(١٠) الكافي ج ١ ص ٢٥٢ـ٢٥٣ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر و تفسيرها حديث ٩.
(١١) في المصدر: «أنا له».

البغية فأعطها درهمين و نل منها قال و من أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن فلانة البغية فأرشدوه الناس[1] و ظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين و قال قومي فقامت فدخلت منزلها و قالت ادخل و قالت إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقال له يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة و ليس كل من طلب التوبة وجدها و إنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف فإنك لا ترى شيئا فانصرف و ماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في أمرها فأوحى الله عز و جل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن ائت فلانة فصل عليها و مر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها و أوجبت لها الجنة بتثبيطها[2] عبدي فلانا عن معصيتي[3].

٢٧٨/٦٣ ١٦٦ـو منه: عن عدة من أصحابه[4] عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن سعيد عن زكريا بن محمد عن أبيه عن عمرو عن أبي جعفر عليه السلام قال كان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فطلبهم إبليس الطلب الشديد و كان من فضلهم و خيرتهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم فلم يزل إبليس يعتادهم و كانوا[5] إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان فقالوا له أنت الذي تخرب متاعنا مرة بعد أخرى فأجمع رأيهم[6] على أن يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له ما لك فقال كان أبي ينومني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يفعل بنفسه[7] فأولا علمه إبليس و الثانية علمه هو ثم انسل ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام و يعجبهم منه و هم لا يعرفونه فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال[8] بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم و أقبلوا على الغلمان فلما رأى أنه قد أحكم أمره في الرجال جاء إلى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال إن رجالكن يفعل بعضهم ببعض قالوا نعم قد رأينا ذلك و كل ذلك يعظهم لوط عليه السلام و يوصيهم و إبليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء[9] الحديث الطويل.

٢٧٩/٦٣ **بيان:** يعتادهم أي يعتاد المجيء إليهم أو ينتابهم كلما رجعوا أقبل اللعين قال في القاموس العود انتياب الشيء كالاعتياد[10] و في المحاسن فلما حسدهم إبليس لعبادتهم كانوا إذا رجعوا[11] و في ثواب الأعمال فأتى إبليس عبادتهم[12] فأولا علمه[13] كذا في النسخ بتقديم اللام على الميم في الموضعين و لعل الأظهر تقديم الميم أي أولا أدخل إبليس ذكر الرجل و ثانيا أدخل الرجل ذكره و على ما في النسخ كان المعنى أنه كان أولا معلم هذا الفعل حيث علمه ذلك الرجل ثم صار الرجل معلم الناس.

١٦٧ـ تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن سليمان بن داود أمر الجن فبنوا له بيتا من قوارير فبينا هو متكئ على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون و ينظرون إليه إذ حانت منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة ففزع منه و قال[14] من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشى و لا أهاب الملوك أنا ملك الموت فقبضه و هو متكئ على عصاه فمكثوا سنة يبنون و ينظرون إليه و يدأبون له و يعملون حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته و هي العصا فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة في العذاب المهين فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان قال فلا تكاد تراها في مكان إلا وجد عندها ماء و طين فلما هلك سليمان وضع إبليس السحر و كتبه في كتاب ثم طواه و كتب على ظهره هذا ما وضع

---

(١) في المصدر: «يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس».
(٢) ثبطه عن الأمر: شغله عنه. الصحاح ج ٢ ص ١١١٧.
(٣) روضة الكافي ص ٣٨٤ـ٣٨٥ حديث العابد رقم ٥٨٤.
(٤) في المصدر: «أصحابنا».
(٥) في المصدر: «فكانوا».
(٦) في المصدر: «فاجتمع رأيهم».
(٧) في المصدر: «حتى علّمه أنّه يفعل بنفسه».
(٨) في المصدر: «حتّى اكتفى الرجال بالرجال».
(٩) الكافي ج ٥ ص ٥٤٤ باب اللواط حديث ٥.
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣٠.
(١١) في المعتمدة من الثواب «يعتادهم» بدل «عبادتهم».
(١٢) المحاسن ج ١ ص ١٩٧ حديث ٣٤٢.
(١٣) ثواب الأعمال ص ٣١٤ باب عقاب اللوطي حديث ١.
(١٤) في المصدر: «فقال له».

آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من أراد كذا و كذا فليفعل كذا و كذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره[١] لهم فقرأه فقال الكافرون ما كان سليمان عليه السلام يغلبنا إلا بهذا و قال المؤمنون بل هو عبد الله و نبيه.[٢]

٢٨٠/٦٣

١٦٨- الدعائم: عن علي عليه السلام أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله ذات ليلة إذ رمي بنجم فاستنار فقال للقوم ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رأيتم مثل هذا قالوا كنا نقول مات عظيم و ولد عظيم قال فإنه لا يرمى به لموت أحد و لحياة أحد و لكن ربنا إذا قضى أمرا سبح حملة العرش و قالوا قضى ربنا بكذا فيسمع ذلك أهل السماء التي تليهم فيقولون ذلك حتى يبلغ ذلك أهل السماء الدنيا فيسترق الشياطين السمع فربما اعتلقوا شيئا فأتوا به الكهنة فيزيدون و ينقصون فتخطئ الكهنة و تصيب ثم إن الله عز و جل منع السماء بهذه النجوم فانقطعت الكهانة فلا كهانة و تلا جعفر بن محمد عليه السلام ﴿إِلّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ﴾[٣] و قوله ﴿وَ أَنّا كُنّا نَقْعُدُ مِنْها مَقاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ الآية.[٤]

بيان: فربما اعتلقوا شيئا أي أحبوه أو تعلموه أو تعلقوا به في القاموس اعتلقه أي أحبه و تعلقه و تعلق به بمعنى[٥] و في النهاية أنى علقها أي من أين تعلمها و ممن أخذها.[٦]

١٦٩- الدر المنثور: للسيوطي عن ابن عمر قال لقي إبليس موسى فقال لموسى[٧] أنت الذي اصطفاك الله برسالته[٨] و كلمك تكليما أذنبت و أنا أريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربي أن يتوب علي قال موسى نعم فدعا موسى ربه فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك فلقي موسى إبليس و قال قد أمرت أن تسجد بقبر[٩] آدم و يتاب عليك فاستكبر و غضب و قال لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ثم قال إبليس يا موسى إن لك علي حقا بما شفعت لي إلى ربك فاذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيمن[١٠] أهلك اذكرني حين تغضب فإني أجري منك مجرى الدم و اذكرني حين تلقى الزحف فإني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف فأذكره ولده و زوجته حتى يولي و إياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإني رسولها إليك و رسولك إليها.[١١]

٢٨١/٦٣

١٧٠- و عن أنس قال إن نوحا لما ركب السفينة أتاه إبليس فقال له نوح من أنت قال أنا إبليس قال فما جاء بك قال جئت تسأل لي ربك هل لي من توبة فأوحى الله إليه أن توبته أن يأتي قبر آدم فيسجد له قال أما أنا لم أسجد له حيا أسجد له ميتا قال ف ﴿اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾.[١٢]

١٧١- و عن جنادة بن أبي أمية قال أول خطيئة كانت الحسد حسد إبليس آدم أن يسجد له حين أمره فحمله الحسد على المعصية.[١٣]

١٧٢- و عن قتادة قال لما هبط إبليس قال آدم أي رب قد لعنته فما علمه قال السحر قال فما قراءته قال الشعر قال فما كتابته[١٤] قال الوشم قال فما طعامه قال كل ميتة و ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابه قال كل مسكر قال فأين مسكنه قال الحمام قال فأين مجلسه قال الأسواق قال فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء.[١٥]

١٧٣- و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال إبليس لربه تعالى يا رب قد أهبط آدم و قد علمت أنه سيكون كتب و رسل فما كتبهم و رسلهم قال رسلهم الملائكة و النبيون و كتبهم التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان قال فما كتابي قال كتابك الوشم و قراءتك الشعر و رسلك الكهنة و طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه و شرابك كل مسكر و صدقك الكذب و بيتك الحمام و مصايدك النساء و مؤذنك المزمار و مسجدك الأسواق.[١٦]

٢٨٢/٦٣

١٧٤- و عن ابن عباس قال جاء إبليس في جند من الشياطين و معه راية في صورة رجال من بني مدلج و الشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان ﴿لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ﴾[١٧] و أقبل

---

(١) في المصدر: «استشاره».
(٢) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٢٠٠.
(٣) سورة الحجر، آية: ١٨.
(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤٢ و الآية من سورة الجن: ٩.
(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٧٧.
(٦) النهاية ج ٣ ص ٢٨٨.
(٧) في المصدر: «فقال: يا موسى».
(٨) في المصدر: «برسلاته».
(٩) في المصدر: «لقبر».
(١٠) في المصدر: «لا أهلكك فيهن».
(١١) الدر المنثور ج ١ ص ٥١.
(١٢) الدر المنثور ج ١ ص ٥١. و الآية من سورة ص: ٧٤.
(١٣) الدر المنثور ج ١ ص ٥١.
(١٤) في المصدر: «فما كتابه».
(١٥) الدر المنثور ج ١ ص ٦٣.
(١٦) الدر المنثور ج ١ ص ٦٣.
(١٧) سورة الأنفال، آية: ٤٨.

جبريل على إبليس فلما رآه و كانت يده في يد رجل من المشركين انتزع إبليس يده و ولى مدبرا و شيعته فقال الرجل يا سراقة إنك جار لنا فقال ﴿إِنِّي أَرىٰ ما لا تَرَوْنَ﴾ و ذلك حين رأى الملائكة ﴿إِنِّي أَخافُ اللّهَ وَ اللّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾.(١)

١٧٥ـ و عن رفاعة الأنصاري قال لما رأى إبليس ما تفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه فتشبث به الحارث بن هشام و هو يظن أنه سراقة بن مالك فوكز في صدر الحارث فألقاه ثم خرج هاربا حتى ألقى نفسه في البحر يرفع يديه فقال اللهم إني أسألك نظرتك إياي.(٢)

١٧٦ـ و عن أبي التياح(٣) قال قال رجل لعبد الرحمن خنيش كيف صنع رسول الله ﷺ كادته الشياطين قال نعم تحدرت الشياطين من الجبال و الأودية يريدون رسول الله ﷺ فيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم و جاءه جبرئيل فقال يا محمد قل ما أقول أعوذ بكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر و لا فاجر من شر ما خلق و برأ و ذرأ و من شر ما ينزل من السماء و من شر ما يعرج فيها و من شر ما ذرأ في الأرض و من شر ما يخرج منها و من شر فتن الليل و النهار و من شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمان قال فطفئت نار الشياطين و هزمهم الله عز و جل.(٤)

٢٨٣/٦٣

١٧٧ـ و عن ابن مسعود قال لما كان ليلة الجن أقبل عفريت من الجن في يده شعلة من نار فجعل النبي ﷺ يقرأ القرآن فلا يزداد إلا قربا فقال له جبرئيل ألا أعلمك كلمات تقولهن ينكب منها لفيه و تطفئ شعلته قل أعوذ بوجه الله الكريم و كلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر من شر ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ و من شر ما يَعْرُجُ فِيها و من شر ما ذرأ في الأرض و من شر ما يَخْرُجُ مِنْها و من شر فتن الليل و النهار و من شر طوارق الليل و من شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يا رحمان فقالها فانكب لفيه و طفيت شعلته.(٥)

تتمة:

تشمل على فوائد جمة الأولى لا خلاف بين الإمامية بل بين المسلمين في أن الجن و الشياطين أجسام لطيفة يرون في بعض الأحيان و لا يرون في بعضها و لهم حركات سريعة و قدرة على أعمال قوية و يجرون في أجساد بني آدم مجرى الدم و قد يشكلهم الله بحسب المصالح بأشكال مختلفة و صور متنوعة كما ذهب إليه السيد المرتضى رضي الله عنه(٦) أو جعل الله لهم القدرة على ذلك كما هو الأظهر من الأخبار و الآثار.

قال صاحب المقاصد ظاهر الكتاب و السنة و هو قول أكثر الأمة إن الملائكة أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات بأشكال مختلفة كاملة في العلم و القدرة على الأفعال الشاقة و ساق الكلام إلى قوله و الجن أجسام لطيفة هوائية متشكل بأشكال مختلفة و يظهر منها أفعال عجيبة منهم المؤمن و الكافر و المطيع و العاصي و الشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء النفس في الفساد و الغواية بتذكير أسباب المعاصي و اللذات و إنساء منافع الطاعات و ما أشبه ذلك على ما قال تعالى حكاية عن الشيطان ﴿وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾(٧) و قيل تركيب الأنواع الثلاثة من امتزاج العناصر الأربعة إلا أن الغالب على الشيطان عنصر النار و على الآخرين عنصر الهواء و ذلك أن امتزاج العناصر قد لا يكون على القرب من الاعتدال بل على قدر صالح من غلبة أحدهما فإن كانت الغلبة للأرضية يكون الممتزج مائلا إلى عنصر الأرض و إن كانت للمائية فإلى الماء أو للهوائية فإلى الهواء أو للنارية فإلى النار لا يبرح و لا يفارق إلا بالإجبار أو بأن يكون حيوانا فيفارق بالاختيار و ليس لهذه الغلبة حد معين بل تختلف إلى مراتب بحسب أنواع الممتزجات التي تسكن هذا العنصر و لكون الهواء و النار في غاية اللطافة و الشفيف كانت الملائكة و الجن و الشياطين بحيث يدخلون المنافذ و المضايق حتى أجواف

٢٨٤/٦٣

---

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٠.
(٢) الدر المنثور ج ٣ ص ١٩٠.
(٣) راجع ترجمته في تهذيب ج ٦ ص ٤٠٢.
(٤) الدر المنثور ج ٣ ص ٤١.
(٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٤١.
(٦) راجع أجوبة المسائل المصريّات ضمن رسائل الشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٥، المسألة الثامنة عشر.
(٧) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

الإنسان و لا يرون بحس البصر إلا إذا اكتسبوا من الممتزجات الأخر التي تغلب عليها الأرضية و المائية جلابيب و غواشي فيرون في أبدان كأبدان الناس أو غيره من الحيوانات و الملائكة كثيرا ما تعاون الإنسان على أعمال يعجز هو عنها بقوته كالغلبة على الأعداء و الطيران في الهواء و المشي على الماء و يحفظه خصوصا المضطرين عن كثير من الآفات.

و أما الجن و الشياطين فيخالطون بعض الأناسي و يعاونونهم على السحر و الطلسمات و النيرنجات ثم تعرض لدفع الشبهة الواردة على هذا القول و هي أن الملائكة و الجن و الشياطين إن كانت أجساما ممتزجة من العناصر يجب أن تكون مرئية لكل سليم الحس كسائر المركبات و إلا لجاز أن تكون بحضرتنا جبال شاهقة و أصوات هائلة لا نبصرها و لا نسمعها و العقل جازم ببطلان ذلك على ما هو شأن العلوم العادية و إن كانت غلبته اللطيف بحيث لا تجوز رؤية الممتزج يلزم أن لا يروا أصلا و أن تتمزق أبدانهم و تنحل تراكيبهم بأدنى سبب و اللازم باطل لما تواتر من مشاهدة بعض الأولياء و الأنبياء[1] إياهم و مكالمتهم و من بقائهم زمانا طويلا مع هبوب الرياح العاصفة و الدخول في المضايق الضيقة و أيضا لو كانوا من المركبات المزاجية لكانت لهم صور نوعية و أمزجة مخصوصة تقتضي أشكالا مخصوصة كما في سائر الممتزجات فلا يتصور التصور بأشكال مختلفة.[2]

٢٨٥/٦٣ و الجواب منع الملازمات أما على القول باستناد الممكنات إلى القادر المختار. فظاهر لجواز أن يخلق رؤيتهم في بعض الأبصار و الأحوال دون البعض و أن يحفظ بالقدرة و الإرادة تركيبهم و يبدل أشكالهم.

و أما على القول بالإيجاب فلجواز أن يكون فيهم من العنصر الكثيف ما يحصل منه الرؤية لبعض الأبصار دون البعض و في بعض الأحوال دون البعض أو يظهروا أحيانا في أجسام كثيفة هي بمنزلة الغشاء و الجلباب لهم فيبصروا و أن يكون نفوسهم أو أمزجتهم أو صورهم النوعية تقتضي حفظ تركيبهم عن الانحلال و تبدل أشكالهم بحسب اختلاف الأوضاع و الأحوال و يكون فيهم من الفطنة و الذكاء ما يعرفون به جهات هبوب الرياح و سائر أسباب انحلال التركيب فيحترزون عنها و يأوون إلى أماكن لا يلحقهم ضرر.

و أما الجواب بأنه يجوز أن تكون لطافتهم بمعنى الشفافية دون رقة القوام فلا يلائم ما يحكى عنهم من النفوذ في المنافذ الضيقة و الظهور في ساعة واحدة في صور مختلفة بالصغر و الكبر و نحو ذلك.[3]

ثم ذكر مذاهب الحكماء في ذلك فقال[4] و القائلون من الفلاسفة بالجن و الشيطان زعموا أن الجن جواهر مجردة لها تصرف و تأثير في الأجسام العنصرية من غير تعلق بها تعلق النفوس البشرية بأبدانها و الشياطين هي القوى المتخيلة في أفراد الإنسان من حيث استيلائها على القوى العقلية و صرفها عن جانب القدس و اكتساب الكمالات العقلية إلى اتباع الشهوات و اللذات الحسية و الوهمية.

و منهم من زعم أن النفوس البشرية بعد مفارقتها عن الأبدان و قطع العلاقة عنها إن كانت خيرة مطيعة للدواعي العقلية فهم الجن و إن كانت شريرة باعثة على الشرور و القبائح معينة على الضلال و الانهماك في الغواية فهم الشياطين و بالجملة فالقول بوجود الملائكة[5] و الشياطين مما انعقد عليه إجماع الآراء و نطق به كلام الله تعالى و كلام الأنبياء عليهم السلام و حكي مشاهدة الجن عن كثير من العقلاء و أرباب المكاشفات من الأولياء فلا وجه لنفيها كما لا سبيل إلى إثباتها بالأدلة العقلية ثم ذكر طريقة المتألهين من الحكماء و قولهم بالعالم بين العالمين و عالم المثال و أنهم جعلوا الملائكة و الجن و الشياطين و الغيلان من هذا العالم[6] و قد مضى بعض الكلام فيه.

٢٨٦/٦٣ الثانية اختلف أصحابنا و المخالفون في أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا فالذي ذهب إليه أكثر المتكلمين من أصحابنا و غيرهم أنه لم يكن من الملائكة و قد مرت الأخبار الدالة عليه قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب المقالات إن إبليس من الجن خاصة و إنه ليس من الملائكة و لا كان منها قال الله تعالى ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[7]

---

(١) في المصدر: «بعض الأنبياء و الأولياء».
(٢) في المصدر: «بالأشكال المختلفة».
(٣) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٦٨-٣٧١، المبحث الثالث في الملائكة و الجنّ و الشياطين.
(٤) جاء هذا المقطع في المصدر قبل ما مرّ هنا.
(٥) في المصدر إضافة: «و الجن».
(٦) شرح المقاصد ج ٣ ص ٣٦٧.
(٧) سورة الكهف، آية: ٥١.

و جاءت الأخبار متواترة عن أئمة الهدى من آل محمدعليه السلام بذلك و هو مذهب الإمامية كلها و كثير من المعتزلة و أصحاب الحديث[1] انتهى.

و ذهب طائفة من المتكلمين إلى أنه منهم و اختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روح الله روحه في التبيان و قال و هو المروي عن أبي عبد اللهعليه السلام و الظاهر في تفاسيرنا ثم قال رحمه الله ثم اختلف من قال كان منهم فمنهم من قال إنه كان خازنا على الجنان و منهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا و سلطان الأرض و منهم من قال إنـه كـان يوسوس ما بين السماء و الأرض[2] انتهى.

و احتج الأولون بوجوه أحدها قوله تعالى ﴿إِلّٰا إِبْلِيسَ كٰانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ قالوا و متى أطلق لفظ الجن لم يجز أن يعنى به إلا الجنس المعروف الذي يقابل بالإنس في الكتاب الكريم.

و أجيب عنه بوجهين الأول أن معنى ﴿كٰانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ صار من الجن كما أن قوله ﴿وَ كٰانَ مِنَ الْكٰافِرِينَ﴾ معناه صار من الكافرين ذكر ذلك الأخفش و جماعة من أهل اللغة.

الثاني أن إبليس كان من طائفة من الملائكة يسمون جنا من حيث كانوا خزنة الجنة و قيل سموا جنا لاجتنانهم من العيون و استشهدوا بقول الأعشى في سليمانعليه السلام:

و سخر من جن الملائك تسعة قياما لديـه يـعملون بـلا أجـر

287/63 و رد الأول بأنه خلاف الظاهر فلا يصار إليه إلا لدليل.

و ثانيها قوله تعالى ﴿لٰا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾[3] فنفى عن الملائكة المعصية نفيا عاما فوجب أن لا يكون إبليس منهم.

و أجيب عنه بأنه قوله تعالى ﴿لٰا يَعْصُونَ﴾ صفة لخزنة النيران لا لمطلق الملائكة يدل عليه قوله تعالى ﴿عَلَيْهٰا مَلٰائِكَةٌ غِلٰاظٌ شِدٰادٌ لٰا يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ﴾[4] و لا يلزم من كونهم معصومين كون الجميع كذلك و يرد عـليه أن الدلائل الدالة على عصمة الملائكة كثيرة و قد مر كثير منها.

و ثالثها أن إبليس له نسل و ذرية قال تعالى ﴿أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾[5] و الملائكة لا ذرية لهم لأنه ليس فيهم أنثى لقوله تعالى ﴿وَ جَعَلُوا الْمَلٰائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبٰادُ الرَّحْمٰنِ إِنٰاثاً﴾[6] و الذرية إنما تحصل من الذكر و الأنثى.

و يمكن الجواب عنه بعد تسليم دلالة الآية على السلب الكلي بأن انتفاء الأنثى فيهم لا يدل على انتفاء الذرية كما أن الشياطين ليس فيهم أنثى مع أن لهم ذرية كما مر أن ذرية إبليس من نفسه و أنه يبيض و يفرخ.

و قال الشيخ رحمه الله في التبيان من قال إن إبليس له ذرية و الملائكة لا ذرية لهم و لا يتناكحون و لا يتناسلون فقد عول على خبر غير معلوم.[7]

و رابعها أن الملائكة رسول الله لقوله ﴿جٰاعِلِ الْمَلٰائِكَةِ رُسُلًا﴾[8] و رسل الله معصومون لقوله سبحانه ﴿اللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ﴾[9] و لا يجوز على رسل الله الكفر و العصيان ملائكة كانوا أم بشرا.

288/63 و أجيب بأنه ليس المراد بالآية العموم لقوله تعالى ﴿اللّٰهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلٰائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النّٰاسِ﴾[10] قال في التبيان و كلمة من للتبعيض بلا خلاف.[11]

و لو لم يكن كذلك لجاز لنا أن نخص هذا العموم بقوله تعالى ﴿إِلّٰا إِبْلِيسَ﴾ لأن حمل الاستثناء على أنه منقطع حمل له على المجاز كما أن تخصيص العموم مجاز و إذا تعارضا سقطا[12] لو لم يكن التخصيص أولى.

---

(1) أوائل المقالات ص ۱۳۳، رقم ۱۵۲.
(2) التبيان ج ۱ ص ۱۵۰-۱۵۱ ذيل آية: ۳٤ من سورة البقرة.
(3) سورة التحريم، آية: ٦.
(4) سورة التحريم، آية: ٦.
(5) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(6) سورة الزخرف، آية: ۱۹.
(7) التبيان ج ۷ ص ٥۷ ذيل آية: ٥۱ من سورة الكهف.
(8) سورة فاطر، آية: ۱.
(9) سورة الأنعام، آية: ۱۲٤.
(10) سورة الحج، آية: ٥۷.
(11) عبارة: «بلا خلاف» ليست في المصدر.
(12) التبيان ج ۱ ص ۱٥۳ ذيل آية ۳٤ من سورة البقرة.

و استدلوا على مغايرة الجن للملائكة بأن الملائكة روحانيون مخلوقون من الريح في قول بعضهم و من النور في قول بعضهم و لا يطعمون و لا يشربون و الجن خلقوا من النار لقوله تعالى ﴿وَ الْجَانَّ خَلَقْنٰاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نٰارِ السَّمُومِ﴾[1] و قد ورد في الأخبار النهي عن التمسح بالعظم و الروث لكونهما طعاما لهم و لدوابهم.

و أجيب بمنع المقدمات قال في التبيان الأكل و الشرب لو علم فقدهما في الملائكة فلا نعلم أن إبليس كان يأكل و يشرب[2] و قد قيل إنهم يتشممون الطعام و لا يأكلونه انتهى.

٢٨٩/٦٣ و استدل أيضا بقوله تعالى ﴿وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلٰائِكَةِ أَهٰؤُلٰاءِ إِيّٰاكُمْ كٰانُوا يَعْبُدُونَ قٰالُوا سُبْحٰانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنٰا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كٰانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾[3] و عورض بقوله تعالى ﴿وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً﴾[4] لأن قريشا قالت الملائكة بنات الله فرد الله عليهم بقوله ﴿سُبْحٰانَ اللّٰهِ عَمّٰا يَصِفُونَ﴾[5] و أجيب بالمنع فإنه فسرت الآية بوجوه أخرى منها أن المراد به قول الزنادقة إن الله و إبليس أخوان أو أن الله خلق النور و الخير و الحيوان النافع و إبليس خلق الظلمة و الشر و الحيوان الضار و بعضهم أشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى و ذلك هو النسب الذي جعلوه بينه سبحانه و بين الجنة.

و منها أنهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملائكة.

و احتج القائلون بأنه من الملائكة بوجهين الأول أن الله تعالى استثناه من الملائكة و الاستثناء يفيد إخراج ما لولاه لدخل و ذلك يوجب كونه من الملائكة.

و أجيب بأن الاستثناء هاهنا منقطع و هو مشهور في كلام العرب كثير في كلامه تعالى قال سبحانه ﴿لٰا يَسْمَعُونَ فِيهٰا لَغْواً وَ لٰا تَأْثِيماً إِلّٰا قِيلًا سَلٰاماً سَلٰاماً﴾[6] و قال ﴿لٰا تَأْكُلُوا أَمْوٰالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبٰاطِلِ إِلّٰا أَنْ تَكُونَ تِجٰارَةً عَنْ تَرٰاضٍ مِنْكُمْ﴾[7] و أيضا فلأنه كان جنيا واحدا بين الألوف من الملائكة فغلبوا عليه في قوله ﴿فَسَجَدُوا﴾ ثم استثنى هو منهم استثناء واحد منهم و قد كان مأمورا بالسجود معهم فلما دخل معهم في الأمر جاز إخراجه بالاستثناء منهم.

و رد بأن كل واحد من هذين الوجهين على خلاف الأصل فلا يصار إليه إلا عند الضرورة و الدلائل التي ذكرتموها في نفي كونه من الملائكة ليس فيها إلا الاعتماد على العمومات فلو جعلناه من الملائكة لزم تخصيص ما عولتم عليه من العمومات و لو قلنا إنه ليس من الملائكة لزمنا حمل الاستثناء على المنقطع و معلوم أن تخصيص العموم أكثر في كتاب الله من حمل الاستثناء على المنقطع فكان قولي أولى و أما قولكم إنه جني واحد بين الألوف من الملائكة فغلبوا عليه فنقول إنما يغلب الكثير على القليل إذا كان ذلك القليل ساقط العبرة غير ملتفت إليه و أما إذا كان معظم الحديث ليس إلا عن ذلك الواحد لم يجز تغليب غيره عليه و فيه نظر.

٢٩٠/٦٣ الثاني أنه لو لم يكن من الملائكة لما كان قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلٰائِكَةِ اسْجُدُوا﴾[8] متناولا له فلا يكون تركه للسجود إباء و استكبارا و معصية و لما استحق الذم و العقاب فعلم أن الخطاب كان متناولا له و لا يتناوله الخطاب إلا إذا كان من الملائكة.

و أجيب بأنه و إن لم يكن من الملائكة إلا أنه نشأ منهم و طالت خلطته بهم و التصق بهم فلا جرم تناوله ذلك الخطاب و أيضا يجوز أن يكون مأمورا بالسجود بأمر آخر و يكون قوله تعالى ﴿مٰا مَنَعَكَ أَلّٰا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ إشارة إلى ذلك الأمر و رد الأول بأن مخالطته لهم لا يوجب توجه الخطاب إليه كما حقق في موضعه و الثاني بأن ظاهر قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قُلْنٰا لِلْمَلٰائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّٰا إِبْلِيسَ﴾ الآية أن الإباء و العصيان إنما حصل بمخالفة هذا الأمر لا بمخالفة أمر آخر.

هذا ما قيل أو يمكن أن يقال في هذا المقام لكن الظاهر من أكثر الأخبار و الآثار عدم كونه من الملائكة و أنه لما

---

(١) سورة الحجر، آية: ٢٧.
(٢) التبيان ج ٧ ص ٥٧ و عبارة: «و قيل إنهم يشمّون الطعام و لا يأكلونه» ليست فيه.
(٣) سورة سبأ، آية: ٤٠-٤١.
(٤) سورة الصافات، آية: ١٥٨.
(٥) سورة الصافات، آية: ١٥٩.
(٦) سورة الواقعة، آية: ٢٥-٢٦.
(٧) سورة النساء، آية: ٢٩.
(٨) سورة الكهف، آية: ٥٠.

كان مخلوطا بهم و توجه الخطاب إليهم شمله هذا الخطاب و قوله تعالى ﴿وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ﴾ مبني على التغليب الشائع في الكلام و أما ما يشعر به كلام الشيخ رحمه الله في التبيان من ورود الأخبار[1] بأن إبليس كان من الملائكة فلم نظفر بها و إن ورد في بعضها فهو نادر مؤول.

و قال رحمه الله و أما ما روي عن ابن عباس من أن الملائكة كانت تقاتل الجن فسبي إبليس و كان صغيرا فكان مع الملائكة[2] فتعبد معها فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا إلا إبليس[3] فلذلك قال تعالى ﴿إِلّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[4] فإنه خبر واحد لا يصح و المعروف عن ابن عباس أنه كان[5] من الملائكة ف أَبىٰ وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ.[6]

الثالثة لا خلاف في أن الجن و الشياطين مكلفون و أن كفارهم في النار معذبون و أما أن مؤمنهم يدخلون الجنة فقد اختلف فيه العامة و لم أر لأصحابنا فيه تصريحا.

قال علي بن إبراهيم في تفسيره سئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا و لكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون فيها مؤمنو الجن و فساق الشيعة[7].

و لا خلاف في أن نبينا صلى الله عليه و آله مبعوث عليهم و أما سائر أولي العزم عليهم السلام فلم يتحقق عندي بعثهم عليهم نفيا أو إثباتا و إن كان بعض الأخبار يشعر بكونهم مبعوثين عليهم و لا بد في إثبات الحجة عليهم من بعثة نبي عليهم منهم أو بعثة الأنبياء من الإنس عليهم أيضا و قد مر أنه بعث فيهم نبي يقال له يوسف و قد مضى كلام الطبرسي[8] رحمه الله و الأقوال التي ذكرها في ذلك.

الرابعة فيما ذكره المخالفون في ذلك و رواياتهم التي رووها في خواصهم و أنواعهم و أحكامهم قال الدميري في كتاب حياة الحيوان إن الجن أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول و أفهام و قدرة على الكلام[9] و الأعمال الشاقة و هم خلاف الإنس الواحد جني و يقال إنما سميت بذلك لأنها تبقى و لاترى. و روى الطبراني بإسناد حسن عن ثعلبة الحسني[10] أن النبي صلى الله عليه و آله قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء و صنف حيات و صنف يحلون و يظعنون. و كذلك رواه الحاكم و قال صحيح الإسناد.[11] و روى أبو الدنيا في كتاب مكايد الشيطان من حديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه و آله قال[12] الجن ثلاثة أصناف صنف حيات و عقارب و خشاش الأرض و صنف كالريح في الهواء و صنف عليهم[13] الحساب و العقاب و خلق الله الإنس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها و صنف أجسادهم أجساد بني آدم و أرواحهم أرواح الشياطين و صنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله.[14]

و أجمع المسلمون على أن نبينا محمدا صلى الله عليه و آله مبعوث إلى الجن كما هو مبعوث إلى الإنس قال الله تعالى ﴿وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾[15] و الجن بلغهم القرآن و قال تعالى ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[16] الآية و قال ﴿تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً﴾[17] و قال ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[18] [و قال تعالى][19] ﴿وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلّا كَافَّةً لِلنّاسِ﴾.[20]

و قال الجوهري[21] الناس قد تكون من الجن و الإنس و قال تعالى خطابا لفريقين ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فَبِأَيِّ

---

(١) راجع التبيان ج ١ ص ١٥٠ـ١٥١.
(٢) في المصدر: «صغيراً مع الملائكة».
(٣) في المصدر إضافة: «أبى».
(٤) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(٥) في المصدر: «و المعروف عن ابن عبّاس ما قلناه أنّه كان».
(٦) التبيان ج ١ ص ١٥٣.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم ج ٢ ص ٣٠٠.
(٨) راجع تفسيرات الآيات من باب حقيقة الجنّ و أحوالهم في ج ٦٤ فما بعد من المطبوعة.
(٩) عبارة: «الكلام و» ليست في المصدر.
(١٠) في المصدر: «عن أبي ثعلبة الخشني».
(١١) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٨٨.
(١٢) في المصدر إضافة: «خلق الله».
(١٣) في المصدر: «عليه».
(١٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٤١٦.
(١٥) سورة الأنعام، آية: ١٩.
(١٦) سورة الأحقاف، آية: ٢٩.
(١٧) سورة الفرقان، آية: ١.
(١٨) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.
(١٩) من المصدر.
(٢٠) سورة سبأ، آية: ٢٨.
(٢١) بقية كلام الدميري، تجده في الصحاح ج ٢ ص ٩٨٧.

آلٰاءِ رَبِّكُمٰا تُكَذِّبٰانِ﴾[1] و الثقلان الجن و الإنس سميا بذلك لأنهما ثقلا الأرض و قيل لأنهما مثقلان بالذنوب و قال ﴿وَ لِمَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ جَنَّتٰانِ﴾[2] و لذلك قيل إن من الجن مقربين و أبرارا كما أن من الإنس كذلك و خالف في ذلك أبو حنيفة و الليث فقال ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من العذاب و خالفهم الأكثرون[3] حتى أبو يوسف و محمد و ليس لأبي حنيفة و الليث حجة إلا قوله تعالى ﴿يُجِرْكُمْ مِنْ عَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾[4] و قوله ﴿فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلٰا يَخٰافُ بَخْساً وَ لٰا رَهَقاً﴾[5] فلم يذكر في الآيتين ثوابا غير النجاة من العذاب.

٢٩٣/٦٣

و الجواب من وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه.

و الثاني أن ذلك من قول الجن و يجوز أن يكونوا لم يطلعوا إلا على ذلك و خفي عليهم ما أعد الله لهم من الثواب و قيل إنهم إذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الإنس بل يكونون في ربضها و في الحديث عن ابن عباس قال الخلق كلهم أربعة أصناف فخلق في الجنة كلهم و هم الملائكة و خلق في النار كلهم و هم الشياطين و خلق في الجنة و النار و هم الجن و الإنس لهم الثواب و عليهم العقاب و فيه شيء و هو أن الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة.

و من المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكي الدينوري عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة فقال يدخلونها و لكن لا يأكلون فيها و لا يشربون بل يلهمون التسبيح و التقديس فيجدون فيه ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام و الشراب.

و يدل على عموم بعثته صلى الله عليه و آله من السنة أحاديث منها. ما روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه و آله قال أعطيت جوامع الكلم و أرسلت إلى الناس كافة.

٢٩٤/٦٣

و فيه من حديث جابر و بعثت إلى كل أحمر و أسود.

و فيه عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه و آله كنا مع النبي صلى الله عليه و آله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية و الشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه و قرأت عليهم القرآن فانطلق بنا فأرانا آثار نيرانهم و سألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحما و كل بعر علف لدوابكم قال فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم الجن.

و روى الطبراني[6] بإسناد حسن عن الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة فسكت القوم و لم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بي يمشي فأخذ بيدي فجعلت أمشي معه حتى يتباعد[7] عنا جبال المدينة كلها و أفضينا إلى أرض براز و إذا رجال طوال كأنهم الرماح مستثفري[8] ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق فلما دنونا منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه و آله بإبهام رجله في الأرض خطا و قال لي اقعد في وسطه فلما جلست ذهب عني كل شيء أجده من ريبة و بقي صلى الله عليه و آله[9] بيني و بينهم فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل حتى مر بي فقال الحق بي فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد فقال التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد.

٢٩٥/٦٣

قلت يا رسول الله أرى سوادا كثيرة فخفض رسول الله صلى الله عليه و آله رأسه إلى الأرض فنظم عظما بروثة[10] فرمى به إليهم[11] ثم قال هؤلاء وفد جن نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم و روثة.

قال الزبير و لا يحل لأحد أن يستنجي بعظم و لا روثة. ثم روي أيضا عن ابن مسعود قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه و آله ليلة فقال إن نفرا من الجن خمسة عشر بنو إخوة و بنو عم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فجعل لي خطا ثم أجلسني فيه و قال لا تخرجن من هذا فبت فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه و آله من

(١) سورة الرحمن، آية: ٣١-٣٢.
(٢) سورة الرحمن، آية: ٤٦.
(٣) في المصدر: «و خالفهما الأكثرون».
(٤) سورة الأحقاف، آية: ٣١.
(٥) سورة الجن، آية: ١٣.
(٦) بقية كلام الدميري.
(٧) في المصدر: «حتى تباعدت».
(٨) في المصدر: «مستذثري»، الصحاح ج ٢ ص ٦٠٥.
(٩) في المصدر: «و مضى رسول الله صلّى الله عليه و آله».
(١٠) في المصدر: «فنظر عظماً وروثة».
(١١) في المصدر: «فرمى بها إليهم».

السحر[1] و في يده عظم حائل و روثة و جمجمة و قال إذا أتيت الخلأ فلا تستنج بشيء من هذا قال فلما أصبحت قلت لأعلمن حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيرا.

و في كتاب خبر البشر[2] بخير البشر للعلامة محمد بن ظفر عن ابن مسعود أنه قال قال رسول الله ﷺ[3] و هو بمكة من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن[4] فانطلقت معه حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسود كثيرة فحالت بيني و بينه حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون مثل قطع السحاب[5] ذاهبين حتى بقي منهم رهط ثم أتى النبي ﷺ فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظما و روثا فأعطاهم إياه و نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث. و في إسناده ضعف و فيه أيضا عن بلال بن الحارث قال نزلنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لغطا[6] و خصومة رجال لم أسمع أحد من ألسنتهم فوقفت حتى جاء النبي ﷺ و هو يضحك فقال اختصم إلي الجن المسلمون و الجن المشركون و سألوني أن أسكنهم فأسكنت المشركين الغور[7] كل مرتفع من الأرض جلس و نجد و كل منخفض غور.

٢٩٦/٦٣ و روي أيضا عن ابن عباس أنه قال انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قد حيل[8] بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب قالوا ما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض و مغاربها فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبي ﷺ و أصحابه و هو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ و هو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا[9] و قالوا هذا الذي حال بيننا و بين خبر السماء و رجعوا إلى قومهم فقالوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾[10] الآيتين.

و هذا الذي ذكره ابن عباس أول ما كان من أمر الجن مع النبي ﷺ و لم يكن النبي ﷺ رآهم إذ ذاك إنما أوحي إليه بما كان منهم.

روى الشافعي و البيهقي أن رجلا من الأنصار خرج يصلي العشاء فسبته الجن و فقد أعواما و تزوجت امرأته ثم أتى المدينة فسأله عمر عن ذلك فقال اختطفتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم فظهروا[11] عليهم فسبوا منهم سبايا و سبوني معهم فقالوا نراك رجلا مسلما و لا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام عندهم أو القفول إلى أهلي فاخترت أهلي فأتوا بي إلى المدينة فقال له عمر ما كان طعامهم. قال الفول و ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجذف[12] و هو الرغوة لأنها تجذف عن الماء و قيل نبات يقطع و يؤكل و قيل كل إناء كشف عنه غطاؤه.

٢٩٧/٦٣ و أما الإجماع فنقل ابن عطية و غيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص و أن نبينا محمدا ﷺ مبعوث إلى الثقلين.

فإن قيل لو كانت الأحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون إلى النبي ﷺ يتعلمونها[13] و لم ينقل أنهم أتوه إلا مرتين بمكة و قد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة.

قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به و حضورهم مجلسه و سماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون و يكون ﷺ يراهم هو[14] و لا يراهم أصحابه فإن الله تعالى يقول عن رأس الجن ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا

---

(١) في المصدر: «مع السحر».
(٢) بقية كلام الدميري.
(٣) في المصدر: «قال رسول الله صلّى الله عليه و آله لأصحابه».
(٤) في المصدر: «أمر الجن فلينطلق معي».
(٥) في المصدر: «كما يتقطّع السحاب».
(٦) اللغط ـ بالتحريك الصوت و الجلبة، الصحاح ج ٢ ص ١١٥٧.
(٧) في المصدر: «فأسكت المسلمين الجلس و استكنت المشركين الغور».
(٨) في المصدر: «فقالوا: مالكم؟ قالوا حيل».
(٩) في المصدر: «أنصتوا له».
(١٠) سورة الجن، آية: ١ـ٢.
(١١) في المصدر: «فأظفرهم الله» بدل «فظهروا».
(١٢) الصحاح ج ٣ ص ١٣٣٥.
(١٣) في المصدر: «حتى يتعلّمونها».
(١٤) في المصدر: «و يكون هو صلّى الله عليه و آله يراهم».

تَرَوْنَهُمْ﴾[1] فقد يراهم هو ﷺ بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه و قد يراهم بعض الصحابة في بعض الأحوال كما رأى أبو هريرة الشيطان الذي يسرق[2] من زكاة رمضان كما رواه البخاري.

فإن قيل فما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة أنه ينكر وجود الجن قلنا عجب أن يثبت ذلك عمن صدق بالقرآن و هو ناطق بوجودهم. و روى البخاري و مسلم و النسائي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إن عفريتا من الجن تفلت علي البارحة يريد أن يقطع علي صلاتي فذعته بالذال المعجمة و العين المهملة أي خنقته و أردت أن أربطه في سواري المسجد فذكرت قول أخي سليمان ﷺ و قال إن بالمدينة جنا قد أسلموا و قال لا يسمع نداء صوت المؤذن[3] جن و لا إنس و لا شيء إلا شهد له يوم القيامة.

٢٩٨/٦٣ و روى مسلم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال ما منكم من أحد إلا و قد وكل به قرينه من الجن قالوا و إياك يا رسول الله قال و إياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير.

و روي فأسلم بفتح الميم و ضمها و صحح الخطابي الرفع و رجح القاضي عياض و النووي الفتح و أجمعت الأمة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان و إنما المراد تحذير غيره من فتنة القرين و وسوسته و إغوائه و أعلمنا أنه معنا لنتحرز منه بحسب الإمكان و الأحاديث في وجود الجن و الشياطين لا تحصى و كذلك أشعار العرب و أخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم إنه أمر لا يحيله العقل و لا يكذبه الحس و لذلك جرت التكاليف عليهم و مما اشتهر أن سعد بن عبادة لما لم يبايعه الناس و بايعوا أبا بكر سار إلى الشام فنزل حوران و أقام بها إلى أن مات في سنة خمس عشرة و لم يختلفوا في أنه وجد ميتا في مغتسله بحوران و أنهم لم يشعروا بموته[4] حتى سمعوا قائلا يقول:

نحن[5] قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ... فرميناه بسهمين و لم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه و وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدرا.

٢٩٩/٦٣ و روي عن حجاج بن علاط[6] السلمي أنه قدم مكة في ركب فأجنهم الليل بواد مخوف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أمانا و لأصحابك فجعل لا ينام بل يطوف بالركب و يقول:

أعيذ نفسي و أعيذ صحبي ... من كل جني بهذا النقب

حتى أعود سالما و ركبي.

فسمع قائلا يقول ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ﴾[7] الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت[8] يا أبا كلاب إن هذا يزعم أنه أنزل على محمد[9] فقال و الله لقد سمعته و سمعه هؤلاء معي ثم أسلم و حسن إسلامه و هاجر إلى المدينة و ابتنى بها مسجدا يعرف به.

و قال محمد بن الحسن الأبرسي[10] قال الربيع سمعت الشافعي يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلنا شهادته لقوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَراكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ إلا أن يكون الزاعم نبيا.

و عد ابن سعد و الطبراني و الحافظ و أبو موسى[11] و غيرهم عمرو بن جابر الجني في الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمي أنه قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب فلم نلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منا خرقة فلفها فيها ثم حفر لها في الأرض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال جزاك الله خيرا[12] أما إنه كان آخر التسعة الجن[13] الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ موتا[14] و كذا رواه الحاكم في المستدرك.

---

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٧.

(٢) في المصدر: «الشيطان الذي أتاه ليسرق».

(٣) في المصدر: «مدى صوت المؤذن».

(٤) في المصدر: «و أنّهم لم يشعروا بموته بالمدينة».

(٥) في المطبوعة: «نحن» و ما أثبتناه من المصدر.

(٦) في المصدر: «خلاط».

(٧) سورة الرحمن، آية: ٣٣.

(٨) صبأ الرجل: خرج من دين إلى دين الصحاح ج ١ ص ٥٩.

(٩) في المصدر: «إنّ هذا الذي قلته يزعم محمّد أنّه أنزل عليه».

(١٠) في المصدر: «محمّد بن الحسين الآبري».

(١١) في المصدر: «و عند ابن سعد و الطبراني و الحافظ أبي موسى».

(١٢) في المصدر: «جزاك الله عنّا خيراً».

(١٣) في المصدر: «من الجن».

٣٠٠/٦٣ و ذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين أن حية دخلت عليه في خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم إنها ماتت فدفنها فأتى له من الليل فسلم عليه و شكر و أخبر أن تلك الحية كانت رجلا صالحا من جن نصيبين اسمه زوبعة.

قال وبلغنا من فضائل عمر بن عبدالعزيز أنه كان يمشي بأرض فلاة فإذا حية ميتة فكفنها بفضله من ردائه[١٥] فإذا قائل يقول يا سرق أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ﷺ لم يبق منهم إلا أنا وهذا الذي قد مات.[١٦]

وروى البيهقي في دلائله[١٧] عن الحسن أن عمار بن ياسر قال قاتلت مع رسول الله ﷺ الإنس و الجن فسئل عن قتال الجن فقال أرسلني رسول الله ﷺ إلى بئر أستقي منها فلقيت[١٨] الشيطان في صورته حتى قاتلني[١٩] فصرعته ثم جعلت أدمي أنفه بفهر كان معي أو حجر فقال رسول الله ﷺ لأصحابه إن عمارا لقي الشيطان عند بئر فقاتله فلما رجعت سألني فأخبرته الأمر. و كان أبو هريرة يقول إن عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه ﷺ و هذا الذي أشار إليه البخاري بما رواه [٢٠] عن إبراهيم النخعي قال ذهب علقمة إلى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم ارزقني[٢١] جليسا صالحا فجلس إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة قال قلت بلى قال أليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه يعني عمارا قلت بلى قال أليس فيكم أو منكم صاحب السواك أو السوار[٢٢] قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ ﴿وَ اللَّيْلِ إِذٰا يَغْشىٰ وَ النَّهٰارِ إِذٰا تَجَلّٰى﴾[٢٣] قلت و الذكر و الأنثى الحديث. ٣٠١/٦٣

و في كتاب خبر البشر بخير البشر عن عبيد المكتب عن إبراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود يريدون[٢٤] الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تثني[٢٥] على الطريق يفوح منها ريح المسك فقال قلت لأصحابي امضوا فلست ببارح حتى أرى ما ذا يصير إليه أمره فما لبثت أن ماتت فظننت به الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنته في خرقة ثم نحيتها عن الطريق و أدركت أصحابي في المتعشي قال فو الله إنا لقعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا فقلنا من عمرو فقالت أيكم دفن الحية قال قلت أنا قالت أما و الله لقد دفنت صواما قواما يؤمن بما أنزل الله و لقد آمن بنبيكم و سمع صفته في السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة قال فحمدت الله ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر فأخبرته خبر الحية[٢٦] فقال صدقت سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه هذا.

و فيه أيضا عن ابن عمر قال كنت عند عثمان إذ جاءه رجل فقال ألا أحدثك بعجب قال بلى قال بينما أنا بفلاة من الأرض رأيت عصابتين قد التقتا ثم افترقتا قال فجئت معتركهما قال فإذا أنا من الحيات شيء ما رأيت مثله قط و إذا ريح المسك أجده من حية منها صفراء دقيقة و ظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها فلففتها في عمامتي ثم دفنتها فبينما أنا أمشي إذا مناديا[٢٧] ينادي هداك الله إن هذين حيان من أحياء[٢٨] الجن كان بينهما قتال فاستشهدت الحية التي دفنت و هو من الذين استمعوا الوحي من رسول الله ﷺ. ٣٠٢/٦٣

و فيه أيضا أن فاطمة بنت النعمان النجارية قالت كان تابع[٢٩] من الجن و كان إذا [جاء][٣٠] اقتحم البيت الذي أنا فيه اقتحاما فجاءني يوما فوقع[٣١] على الجدار و لم يصنع كما يصنع فقلت له ما بالك لم تصنع كما كنت تصنع صنيعك قبل فقال إنه قد بعث اليوم نبي يحرم الزنا.

و روى أبو بكر في رباعياته و القاضي أبو يعلى عن عبد الله بن الحسين المصيصي قال دخلت على طرطوس

---

(١٤) كلمة: «موتاً» ليست في المصدر.
(١٥) في المصدر: «من ردائه و دفنها».
(١٦) في المصدر: «و سرق هذا الذي قد مات» بدل «و هذا الذي قد مات».
(١٧) بقية كلام الدميري.
(١٨) في المصدر: «فرأيت».
(١٩) في المصدر: «فصارعني».
(٢٠) في المصدر: «و قد أشار إليه البخاري فيما رواه».
(٢١) في المصدر: «اللهمّ يسّر لي».
(٢٢) في المصدر: «و الوساد» بدل «أو السوار».
(٢٣) سورة الليل، آية: ١ـ٢.
(٢٤) في المصدر: «و أنا معهم يريدون».
(٢٥) في المصدر: «تتثنّى على».
(٢٦) في المصدر: «الحيّة و المرأة».
(٢٧) في المصدر: «إذا بمناد».
(٢٨) كلمة: «أحياء» ليست في المصدر.
(٢٩) في المصدر: «قد كان لي تابع».
(٣٠) من المصدر.
(٣١) في المصدر: «فوقف».

فقيل له[1] هاهنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأتيتها فإذا هي امرأة مستلقية على قفاها فقلت رأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم حدثني علية بن سمحج[2] و سماه النبي صلى الله عليه وآله عبد الله قال. قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مريض يقرأ عنده يس إلا مات و دخل قبره ريانا و حشره يوم القيامة ريانا.[3]

٣٠٣/٦٣ و في أسد الغابة[4] عن أنس بن مالك قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله خارجا من جبال مكة إذ أقبل شيخ متكئ[5] على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وآله مشية جني و نغمته قال أجل قال من أي الجن قال أنا هامة بن الهيم أو أبي هيم بن لاقيس بن إبليس قال لا أرى بينك و بينه إلا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت الدنيا إلا أقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أستوي[6] على الآكام و أورش بين الأنام فقال صلى الله عليه وآله بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فإني ممن آمن بنوح عليه السلام و تبت على يديه و إني عاتبته في دعوته فبكى و أبكاني و قال إني و الله من النادمين و أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ و لقيت هودا و آمنت به و لقيت إبراهيم و كنت معه في النار إذ ألقي فيها و كنت مع يوسف إذ ألقي في الجب فسبقته إلى قعره و كنت مع شعيب و موسى و لقيت عيسى ابن مريم و قال لي إن لقيت محمدا فأقرئه مني السلام و قد بلغت رسالته و آمنت بك فقال رسول الله و على عيسى و عليك السلام ما حاجتك يا هامة قال إن موسى علمني التوراة و إن عيسى علمني الإنجيل فعلمني القرآن فعلمه.

و في رواية علمه عشر سور من القرآن و قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و لم ينعه إلينا فلا نراه و الله أعلم إلا حيا.

٣٠٤/٦٣ و فيه أيضا أن عمر بن الخطاب قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث تعجبني به فقال حدثني خريم[7] بن فاتك الأسدي أنه خرج يوما في الجاهلية في طلب إبل له قد ضلت فأصابها في أبرق الغراف و سمي بذلك لأنه يسمع به غريف الجن قال فعقلتها و توسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان و في رواية بكبير هذا الوادي و إذا بهاتف يهتف و يقول:

تعوذن بالله ذي الجلال[8]	منزل الحرام والحلال
ووحد الله ولا تبال	ما هول ذي الجن من الأهوال

فقلت:

يا أيها الداعي ما تخييل[9]	أرشد عنك[10] أم تضليل

فقال:

هذا رسول الله ذو الخيرات	جاء بياسين وحاميمات
وسور بعد مفصلات	يدعو إلى الجنة والنجاة
يأمر بالصوم وبالصلاة	ويزجر الناس عن الهنات

٣٠٥/٦٣ قال فقلت من أنت[11] يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله على جن[12] أهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكفيني إبلي هذه لأتيته حتى أؤمن به قال أنا أكفيكها حتى أؤديها[13] إلى أهلك سالمة إن شاء الله فاقتعدت بعيرا منها حتى أتيت النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة فوافقت الناس يوم الجمعة و هم في الصلاة فإني أنيخ راحلتي إذ خرج إلي أبوذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وآله ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يرد إبلك إلى أهلك أما إنه قد أداها[14] إلى أهلك سالمة فقلت[15] رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله أجل رحمه الله فأسلم وحسن إسلامه.

---

(١) في المصدر: «دخلت طرطوس فقيل لي».
(٢) في المصدر: «حدثني سمحج».
(٣) في المصدر: «إلاّ مات ريّان و دخل قبره ريّان و حشر يوم القيامة ريّان».
(٤) بقية كلام الدميري.
(٥) في المصدر: «يتوكّأ».
(٦) في المصدر: «أتشوف».
(٧) في المصدر: «أبو خزيم» بدل «خريم».
(٨) في المصدر: «ويحك عُذ بالله ذي الجلال».
(٩) في المصدر: «فما تخييل».
(١٠) في المصدر: «عندك».
(١١) في المصدر: «من أنت أيها الهاتف».
(١٢) في المصدر: «إلى جن».
(١٣) في المصدر: «فقال: إن أردت الإسلام فأنا أكفيكها حتى أردها».
(١٤) في المصدر: «قد ردّها».
(١٥) في المصدر إضافة: «جزاه الله خيراً».

و في مسند الدارمي[1] عن الشعبي قال قال عبد الله بن مسعود لقي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ رجلا من الجن فصارعه فصرعه الإنسي فقال له الإنسي إني أراك ضئيلا[2] شخيتا كان ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا و الله إني من بينهم لضليع و لكن عاودني الثانية فإن صرعتني علمتك شيئا ينفعك قال نعم قال فعاوده فصرعه فقال له أتقرأ ﴿اللّٰهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[3] قال نعم قال فإنك لا تقرؤها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج كخبج[4] الحمار ثم لا يدخل[5] حتى يصبح.

قال الدارمي الضئيل الرقيق[6] والشخيت المهزول والضليع جيد الأضلاع والخبج الريح قال أبوعبيدة الخبج الضراط.

٣٠٦/٦٣ ثم قال الدميري يصح انعقاد الجمعة بأربعين مكلفا سواء كانوا من الجن أو من الإنس أو منهما.

قال القمولي لكن نقل في مناقب الشافعي أنه كان يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن ردت شهادته و عزر لمخالفته قوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَرٰاكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لٰا تَرَوْنَهُمْ﴾[7] إلا أن يكون الزاعم نبيا و يحمل قوله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه و قول القمولي على ما إذا تصوروا صور بني آدم.[8]

و المشهور أن جميع الجن من ذرية إبليس و بذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لأن الملائكة لا يتناسلون لأنهم ليس فيهم إناث و قيل الجن جنس و إبليس واحد منهم و لا شك أن لهم ذرية[9] بنص القرآن و من كفر من الجن يقال له شيطان و في الحديث لما أراد الله تعالى أن يخلق لإبليس نسلا و زوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منه امرأته.

و نقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي[10] أنه قال إني لقاعد يوما إذ أقبل جمال و معه دن فوضعه ثم جاءني فقال أنت الشعبي قلت نعم قال أخبرني هل لإبليس زوجة فقلت إن ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله تعالى ﴿أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيٰاءَ مِنْ دُونِي﴾[11] فقلت إنه لا يكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم فأخذ دنه و انطلق قال فرأيته يختبرني.[12]

و روي أن الله تعالى قال لإبليس لا أخلق لآدم ذرية إلا ذرأت لك مثلها فليس أحد من ولد آدم[13] إلا و له شيطان قد قرن به.

و قيل إن الشياطين فيهم الذكور و الإناث يتوالدون[14] من ذلك و أما إبليس فإن الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكرا و في اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات.[15]

٣٠٧/٦٣ و ذكر مجاهد أن من ذرية إبليس لاقيس و ولها[16] و هو صاحب الطهارة. و الصلاة و الهفاف و هو صاحب الصحاري و مرة و به يكنى و زلنبور و هو صاحب الأسواق و يزين اللغو و الحلف الكاذب و مدح السلعة و بثر و هو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه و لطم الخدود و شق الجيوب و الأبيض و هو الذي يوسوس للأنبياء و الأعور و هو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل و عجز المرأة و داسم و هو الذي إذا دخل الرجل بيته و لم يسلم و لم يذكر اسم الله تعالى دخل معه و وسوس له فألقى الشر بينه و بين أهله فإن أكل و لم يذكر اسم الله تعالى أكل معه فإذا دخل الرجل بيته و لم يسلم و لم يذكر الله و رأى شيئا يكره[17] فليقل داسم داسم أعوذ بالله منه و مطرش[18] و هو صاحب الأخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس و لا يكون لها أصل و لا حقيقة.

---

(١) بقية كلام الدميري.
(٢) في المصدر: «ظليلاً».
(٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(٤) الخَبَج ـ بالخاء المعجمة و الباء و الجيم ـ قال الجزري ـ «و يروي بالحاء المهملة» النهاية ج ٢ ص ٦، و سيأتي بعد هذا.
(٥) في المصدر: «لا يدخله».
(٦) في المصدر: «الدقيق».
(٧) سورة الأعراف، آية: ٢٧.
(٨) في المصدر: «تصوروا في صورة بني آدم».
(٩) في المصدر: «و لا شك أنّ الجن ذرّيته».
(١٠) في المصدر إضافة: «و اسمه عامر».
(١١) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(١٢) في المصدر: «فرأيت أنّه مجتاز بي».
(١٣) في المصدر: «فليس من ولد آدم أحد إلاّ».
(١٤) في المصدر: «فيتوالدون».
(١٥) في المصدر إضافة: «يخرج من كلّ بيضة سبعون شيطاناً و شيطانة».
(١٦) في المصدر: «و ولهان».
(١٧) في المصدر: «يكرهه و خاصم أهله فليقل».
(١٨) في المصدر: «و مطوس».

و الأقبض[1] و أمهم طرطبة و قال النقاش بل هي حاضنتهم و يقال إنه باض ثلاثين بيضة عشرا في المشرق و عشرا في المغرب و عشرا في وسط الأرض و إنه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين كالعفاريت و الغيلان و القطاربة[2] و الجان و أسماء مختلفة كلهم عدو لبني آدم لقوله تعالى ﴿أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾[3] إلا من آمن منهم و كنية إبليس أبو مرة.

٣٠٨/٦٣ و اختلف العلماء[4] في أنه من الملائكة من طائفة[5] يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة و في أنه اسم عربي أو عجمي[6] فقال ابن عباس و ابن مسعود و ابن المسيب و قتادة و ابن جريح[7] و الزجاج و ابن الأنباري كان إبليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية الحارث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء والأرض نعوذ بالله من خذلانه قالوا وقوله تعالى ﴿كانَ مِنَ الْجِنِّ﴾[8] أي من طائفة من الملائكة هم الجن.[9]

و قال ابن جبير و الحسن لم يكن من الملائكة طرفة عين و إنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس.

و قال عبد الرحمن بن زيد و شهر بن حوشب[10] و إنما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم و ذهب به إلى السماء.

و قال أكثر أهل اللغة و التفسير إنما سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله و الصحيح كما قاله الإمام النووي و غيره من الأئمة الأعلام أنه من الملائكة و أنه اسم أعجمي و الاستثناء متصل لأنه لم يقل[11] إن غيرهم أمر بالسجود و الأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه.

٣٠٩/٦٣ و قال القاضي عياض الأكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر و الاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب قال تعالى ﴿ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ﴾.[12] و الصحيح المختار على ما سبق عن النووي و من وافقه و عن محمد بن كعب القرظي أنه قال الجن مؤمنون و الشياطين كفار و أصلهم واحد و سئل وهب بن منبه عن الجن ما هم و هل يأكلون و يشربون و يتناكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فإنهم ريح لا يأكلون و لا يشربون و لا يموتون[13] في الدنيا و لا يتوالدون و لهم أجناس يأكلون و يشربون و يتناكحون و هم السعالى و الغيلاب و القطارب و أشباه ذلك.

و قال القرافي[14] اتفق الناس على تكفير إبليس بقصته مع آدمعليه السلام و ليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود و إلا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا و ليس كذلك و لا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى و إلا لكان كل حاسد كافرا و ليس كذلك و لا كان كفره لعصيانه و فسوقه و إلا لكان كل عاص و فاسق كافرا و قد أشكل ذلك على جماعة من الفقهاء[15] فضلا عن غيرهم و ينبغي أن يعلم أنه إنما كفر لنسبة الحق جل جلاله إلى الجور و التصرف الذي ليس بمرضي و أظهر ذلك من فحوى قوله ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[16] و مراده على ما قاله الأئمة المحققون من المفسرين و غيرهم أن إلزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور و الظلم فهذا وجه كفره لعنه الله و قد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى و تنزه كان كافر.[17]

و اختلفوا هل كان قبل إبليس كافر أو لا فقيل لا و إنه أول من كفر قيل كان قبله قوم كفار و هم الجن الذين كانوا في الأرض انتهى.

---

(١) في المصدر: «و الأقنص».
(٢) في المصدر: «كالفيلان و العقارب و القطارب».
(٣) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(٤) بقية كلام الدميري.
(٥) في المصدر: «و اختلف العلماء في أنّه هل من الملائكة من طائفة».
(٦) في المصدر: «و في اسمه هل هو اسم أعجمي أم عربي».
(٧) في المصدر: «ابن جرير» بدل «ابن جريج».
(٨) سورة الكهف، آية: ٥٠.
(٩) في المصدر: «يقال لهم: الجن».
(١٠) في المصدر إضافة: «ما كان من الملائكة قطّ و الاستثناء منقطع وزاد ابن حوشب».
(١١) في المصدر: «لم ينقل».
(١٢) سورة النساء، آية: ١٥٧.
(١٣) في المصدر: «و لا ينامون».
(١٤) بقية كلام الدميري.
(١٥) في المصدر: «على جماعة من متأخّري الفقهاء».
(١٦) سورة الأعراف، آية: ١٢.
(١٧) في المطبوعة: «كافر» بدل «كان كافراً» و ما أثبتناه من المصدر.

310/63 و قد اختلفوا في كفر إبليس هل كان جهلا أو عنادا على قولين لأهل السنة و لا خلاف أنه كان عالما بالله تعالى قبل كفره فمن قال إنه كفر جهلا قال إنه سلب العلم الذي كان عنده عند كفره و من قال كفر عنادا قال كفر و معه علمه قال ابن عطية و الكفر مع بقاء العلم مستبعد إلا أنه عندي جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء.

و ذكر البيهقي في شرح الأسماء الحسنى في قوله تعالى ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[1] عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لم يخلق إبليس و قد بين ذلك في آية من كتابه و فصلها علمها من علمها و جهلها من جهلها و هي قوله تعالى ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[2] ثم. روي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لأبي بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس. انتهى.

وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام إبليس فقال لو نام لوجدنا راحة ولا خلاص[3] للمؤمن منه إلا بتقوى الله تعالى.

و قال في الإحياء[4] من غفل عن ذكر الله تعالى و لو لحظة ليس له قرين في تلك اللحظة إلا الشيطان قال تعالى ﴿وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.[5]

311/63 واختلفوا هل بعث الله إليهم من الجن رسلا قبل بعثة نبينا محمد فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾.[6] و قال المحققون لم يرسل إليهم منهم رسول و لم يكن ذلك في الجن قط و إنما الرسل من الإنس خاصة و هذا هو الصحيح المشهور أما الجن ففيهم النذر و أما الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ﴾[7] و إنما يخرجان من المالح دون العذب.

و قال منذر بن سعيد البلوطي قال ابن مسعود إن الذين لقوا النبي ﷺ من الجن كانوا رسلا إلى قومهم و قال مجاهد النذر من الجن و الرسل من الإنس و لا شك أن الجن مكلفون في الأمم الماضية كما هم مكلفون في هذه الأمة لقوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾[8] و قوله تعالى ﴿وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[9] قيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم إلا لعبادته و لا خلق الأشقياء إلا للشقاوة و لا مانع من إطلاق العام و إرادة الخاص و قيل معناه إلا لآمرهم بعبادتي و أدعوهم إليها و قيل إلا ليوحدوني.

فإن قيل لم اقتصر على الفريقين و لم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فإن الله تعالى عصمهم كما تقدم.

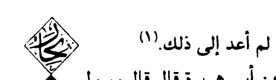
فإن قيل لم قدم الجن على الإنس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الإنس أخف لمكان النون الخفيفة و السين المهموسة و كان الأثقل أولى بأول الكلام من الأخف لنشاط المتكلم و راحته.

312/63 فرع[10] كان الشيخ عماد الدين يونس يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس و يقول لا يجوز للإنسي أن يتزوج جنية لقوله تعالى أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً[11] فالمودة الجماع و الرحمة الولد و نص على منعه جماعة من الحنابلة و في الفتاوي السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس و في القنية سئل البصري عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين و في مسائل ابن حرب عن الحسن و قتادة أنهما كرها ذلك ثم روي بسند فيه ابن لهيعة أن النبي ﷺ نهى عن نكاح الجن و عن زيد العمى أنه كان يقول اللهم ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما كانت.[12]

و ذكر ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب ؏ عن الطحاوي قال حدثنا يونس بن

---

(1) سورة الأنعام، آية: ١١١.
(2) سورة الصافات، آية: ١٦٢-١٦٣.
(3) في المصدر: «فلا خلاص».
(4) في المصدر: «في الأحياء قبيل بيان دواء الصبر».
(5) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٩٩-٣٠٠ و الآية من سورة الزخرف: ٣٦.
(6) سورة الأنعام، آية: ١٣٠.
(7) سورة الرحمن، آية: ٢٢.
(8) سورة الأحقاف، آية: ١٨.
(9) سورة الذاريات، آية: ٥٦.
(10) بقية كلام الدميري.
(11) سورة الروم، آية: ٢١.
(12) في المصدر: «حيثما كنت».



عبد الأعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن و لم أعد إلى ذلك.[1]

و روي في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أحد أبوي بلقيس كان جنيا.

قال الشيخ نجم الدين القمولي و في المنع عن التزويج نظر لأن التكليف يعم الفريقين قال و قد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى.

قلت و قد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن و العلم تزوج[2] أربعا من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر في حكم طلاقها و لعانها و الإيلاء منها و عدتها و نفقتها و كسوتها و الجمع بينها و بين أربع سواها و ما يتعلق بذلك و كل ذلك فيه نظر لا يخفى.

٣١٣/٦٣ قال شيخ الإسلام شمس الدين الذهبي رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمري يقول[3] و حدثني عنه عثمان المقاتلي قال سمعت أبا الفتح القشيري يقول سمعت الشيخ عز الدين عبد السلام[4] يقول و قد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب فقال[5] و كذاب أيضا قال نعم تذاكرنا يوما نكاح الجن فقال الجن روح لطيف و الإنس جسم كثيف فكيف يجتمعان ثم غاب عنا مدة و جاء و في رأسه شجة فقيل له في ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني و بينها شيء فشجتني هذه الشجة قال الإمام الذهبي بعد ذلك و ما أظن عن[6] ابن عربي تعمد هذه الكذبة و إنما هي من خرافات الرياضة.

فرع روى أبو عبيد في كتاب الأموال و البيهقي عن الزهري عن النبي أنه نهى عن ذبائح الجن و ذبائح الجن[7] هو أن يشتري الرجل الدار و يستخرج العين و ما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة و كانوا في الجاهلية يقولون إذا فعل الرجل ذلك لا يضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه و آله ذلك و نهى عنه.[8]

وقال الدميري لا تدخل الجن بيتا فيه أترج قال. وروي أن النبي صلى الله عليه و آله قال إن الجن لا يدخلون دارا فيه فرس عتيق.[9]

و أقول: قال[10] السعلاة أخبث الغيلان و كذلك السعلاء يمد و يقصر و الجمع السعالى.

قال الجاحظ كان عمرو بن يربوع متولدا من السعلاة و الإنسان قال و ذكروا أن جرهما كان من نتاج الملائكة و بنات آدم قال و كان[11] الملائكة إذا عصى ربه أهبط إلى الأرض في صورة رجل كما صنع بهاروت و ماروت[12] فولدت منهما[13] جرهما.

قال و من هذا الضرب كانت بلقيس ملكة سبإ و كذلك كان ذو القرنين كانت أمه آدمية و أبوه من الملائكة و لذلك لما سمع عمر رجلا ينادي رجلا يا ذا القرنين قال أفرغتم من أسماء الأنبياء فارتفعتم إلى أسماء الملائكة انتهى.

٣١٤/٦٣ و الحق في ذلك أن الملائكة معصومون من الصغائر و الكبائر كالأنبياء عليهم السلام كما قاله القاضي عياض و غيره و ما ذكروه من أمر جرهم و ذي القرنين و بلقيس فممنوع و استدلالهم بقصة هاروت و ماروت ليس بشيء فإنها لم تثبت على الوجه الذي أرادوه[14] بل قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل.

و قال الجاحظ و زعموا أن التناكح و التلاقح قد يقع بين الجن و الإنس لقوله تعالى ﴿وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ﴾[15] و هذا ظاهر و ذلك أن الجنية إنما تصرع رجال الإنس[16] على جهة العشق في طلب السفاد و كذلك رجال الجن لنساء الإنس و لو لا ذلك لعرض الرجال للرجال و النساء للنساء قال تعالى ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا

(١) في المصدر: «فلم أرجع إليه».
(٢) في المصدر: «أخبرني أنّه تزوّج».
(٣) كلمة: «يقول» ليست في المصدر.
(٤) في المصدر: «عزّ الدين بن عبد السلام».
(٥) في المصدر: «فقيل له».
(٦) كلمة: «عن» ليست في المصدر.
(٧) كلمة: «هو» ليست في المصدر.
(٨) حياة الحيوان ج ١ ص ٢٨٨-٣٠٢.
(٩) حياة الحيوان ج ١ ص ٣٠٤-٣٠٥.
(١٠) أي قال الدميري.
(١١) في المصدر إضافة: «الملك من».
(١٢) في المصدر إضافة: «فوقع بعض الملائكة على بعض بنات آدم».
(١٣) كلمة: «منهما» ليست في المصدر.
(١٤) في المصدر: «أوردوه».
(١٥) سورة الإسراء، آية: ٦٤.
(١٦) في المصدر: «و ذلك أنّ الجنّيات إنّما تتعرض لصرع رجال الإنس».

جَانٌّ﴾[1] فلو لا كان الجان تقتض الآدميات[2] و لم يكن ذلك في تركيبه لما قال الله تعالى هذا القول و ذكروا أن الواق واق نتاج ما بين بعض النباتات و بعض الحيوان.

و قال السهيلي السعلاة ما يتراءى للناس بالنهار و الغول الذي يتراءى بالليل.[3]

و قال القزويني السعلاة نوع من المتشيطنة مغاير للغول و أكثر ما توجد السعلاة في الغياض[4] إذا ظفرت بإنسان ترقصه و تلعب به كما يلعب القط بالفأر و قال و ربما اصطادها الذئب بالليل فأكلها فإذا افترسها ترفع صوتها و تقول أدركوني فإن الذئب قد أكلني و ربما تقول من يخلصني و معي ألف دينار يأخذها و الناس يعرفون أنه كلام السعلاة فلا يخلصها أحد فيأكلها الذئب.[5]

٣١٥/٦٣ و قال الدميري أيضا الغول واحد الغيلان و هو جنس من الجن و الشياطين و هم سحرتهم قال الجوهري[6] هو من السعالى و الجمع أغوال و غيلان و كل من اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول و التغول التلون.

و روى الطبراني[7] و غيره عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر و له حصاص أي ضراط.

قال النووي في الأذكار إنه حديث صحيح أرشد ﷺ إلى دفع ضررها بذكر الله.

و رواه النسائي في آخر سننه الكبرى عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل فإذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان.

قال النووي و كذلك ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة إذا عرض للإنسان شيطان لما روى مسلم عن سهل بن أبي صالح أنه قال أرسلني أبي إلى بني حارثة و معي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئا فذكرت ذلك لأبي فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك[8] و لكن إذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فإني. سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر.

و روى مسلم عن جابر أن النبي ﷺ قال لا عدوى و لا طيرة و لا غول.

٣١٦/٦٣ قال جمهور العلماء كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات و هي جنس من الشياطين تتراءى للناس و تتغول تغولا أي تتلون تلونا فتضلهم عن الطريق و تهلكهم فأبطل النبي ﷺ ذلك و قال آخرون ليس المراد بالحديث نفي وجود الغول و إنما معناه إبطال ما تزعم[9] العرب من تلون الغول بالصور المختلفة قالوا و معنى لا غول أي لا تستطيع أن تضل أحدا و يشهد له حديث آخر:

لا غول و لكن السعالى قال العلماء السعالى بالسين المفتوحة و العين المهملة من سحرة الجن و منه ما. روى الترمذي و الحاكم عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال كانت لي سهوة فيها تمر فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه فشكونا ذلك إلى النبي ﷺ فقال اذهب فإذا رأيتها فقل بسم الله أجيبي رسول الله فأخذتها[10] فحلفت أن لا تعود فأرسلها ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فقال ما فعل أسيرك قال حلفت أن لا تعود قال ﷺ كذبت و هي معاودة للكذب فأخذها وقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله ﷺ فقالت إني ذاكرة لك شيئا آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال ما فعل أسيرك فأخبره بما قال قال ﷺ صدقك وهو كذوب.[11]

قال الترمذي هذا حديث حسن غريب و هذا روى مثله البخاري عن أبي هريرة و في آخره تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة قال لا قال ﷺ ذاك الشيطان.

٣١٧/٦٣ و روى الحاكم و ابن حبان عن أبي بن كعب أنه كان له جرين تمر و كان يجده ينقص فحرسه ليلة فإذا هو بمثل

---

(١) سورة الرحمن، آية: ٧٤.

(٢) في المصدر: «ولو كان الجان لا يفتض الآدميّات».

(٣) في المصدر: «ما يتراءى للناس بالليل».

(٤) في المصدر إضافة: «و هي».

(٥) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٥٨.

(٦) الصحاح ج ٣ ص ١٧٨٦.

(٧) بقية كلام الدميري.

(٨) في المصدر: «تري هذا ما أرسلتك».

(٩) في المصدر: «ما تزعمه».

(١٠) في المصدر: «فأخذها».

(١١) في المصدر: «بما قالت فقال صلّى الله عليه و آله: صدقت و هي كذوب».



الغلام المحتلم قال فسلمت فرد علي السلام فقلت ما[١] أنت ناولني يدك فإذا[٢] يد كلب و شعر كلب فقلت أجني أم إنسي فقال بل جني قلت إني أراك ضئيل الخلقة أهكذا خلق الجن قال لقد علمت الجن أن ما فيهم أشد مني فقلت ما يحملك[٣] على ما صنعت قال بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت فما يجيرنا منكم قال تقرأ آية الكرسي فإنك إن قرأتها غدوة أجرت منا حتى تمسي و إن قرأتها حين تمسي أجرت منا حتى تصبح قال فغدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال صدق الخبيث.

و تزعم العرب أنه إذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له في خلقة إنسان فلا يزال يتبعها حتى تضله عن الطريق و تدنو له و تتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا و قالوا إذا أرادت أن تضل إنسانا أوقدت له نارا فيقصدها فيفعل ذلك[٤] قالوا و خلقتها خلقة إنسان و رجلاها رجلا حمار.

و قال القزويني و رأى الغول جماعة من الصحابة منهم عمر حين سافر إلى الشام قبل الإسلام فضربها بالسيف و ذكر عن ثابت بن جابر الفهري أنه رأى الغول و ذكر أبياته النونية في ذلك.[٥]

و قال الدميري أيضا قطرب طائر يجول الليل كله لا ينام و قال ابن سيدة إنه الذكر من السعالى و قيل هم صغار الجن و قيل القطارب صغائر الكلاب واحدها قطرب دويبة لا تستريح نهارها سعيا و قال محمد بن ظفر القطرب حيوان يكون بالصعيد في أرض مصر يظهر للمنفرد من الناس فربما صده عن نفسه إذا كان شجاعا و إلا لم ينته حتى ينكحه فإذا نكحه هلك و هم إذا رأوا من ظهر له القطرب قالوا أمنكوح أم مروع فإن قال منكوح يئسوا منه[٦] و إن قال مروع عالجوه قال و قد رأيت أهل مصر يلهجون بذكره[٧] انتهى ما أخرجته من كتاب حياة الحيوان.

و لنبين بعض ما ربما يحتاج إلى البيان الحشاش مثلثة حشرات الأرض و في النهاية مستطير أي منتشر متفرق كأنه طائر في نواحيها و منه حديث ابن مسعود فقدنا رسول الله ليلة فقلنا اغتيل استطير أي ذهب به بسرعة كأن الطير حملته أو اغتاله أحد و الاستطارة و التطاير التفرق و الذهاب[٨] و الاغتيال أن يخدع فيقتل في موضع لا يراه فيه أحد[٩] قوله أوفر ما كان قال الآبي الأظهر أنه مما يبقى عليه بعد الأكل و يحتمل أنه تعالى يخلق ذلك عليها و النظر في أنه هل يستحب أن لا يستقصى العظام بتقشير ما عليها و هل يثاب مثله له و الأظهر أن انتفاعهم إنما هو بالشم لأنه لا يبقى عليه ما يقولون إلا أن يكونوا في القوت بخلاف الإنس انتهى.

و في النهاية في صفة الجن فإذا نحن برجال طوال كأنهم الرماح مستثفرين ثيابهم هو أن يدخل الرجل ثوبه بين رجليه كما يفعل الكلب بذنبه.[١٠]

و قال العرج بفتح العين و سكون الراء قرية جامعة من أعمال الفرع على أيام من المدينة[١١] و قال اللغط صوت و ضجة لا يفهم معناه[١٢] و قال الجلس كل مرتفع من الأرض[١٣] و الغور ما انخفض من الأرض.[١٤]

و قال فيه ذكر عكاظ و هي موضع بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها أياما.[١٥]

و قال في حديث عمر إنه سأل رجلا استهوته الجن فقال ما كان طعامهم قال الفول و ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجذف الفول هو الباقلى و الجذف بالتحريك نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء و قيل هو كل ما لا يغطى من الشراب و غيره قال القتيبي أصله من الجذف القطع أراد ما يرمى به عن الشراب من زبد أو رغوة أو قذى كأنه قطع من الشراب فرمي به هكذا حكاه الهروي عنه و الذي جاء في صحاح الجوهري أن القطع هو الجذف بالذال المعجمة و لم يذكره في الدال المهملة و أثبته الأزهري فيهما.[١٦]

---

(١) في المصدر: «من أنت».
(٢) في المصدر: «فناولني فإذا».
(٣) في المصدر: «ما حملك».
(٤) في المصدر: «فتفعل به ذلك».
(٥) حياة الحيوان ج ٢ ص ١٣٠-١٣٤.
(٦) في المصدر: «أيسوا من حياته».
(٧) حياة الحيوان ج ٢ ص ٢١٩.
(٨) النهاية ج ٣ ص ١٥٢.
(٩) النهاية ج ٣ ص ٤٠٣.
(١٠) النهاية ج ١ ص ٢١٤.
(١١) النهاية ج ٣ ص ٢٠٤.
(١٢) النهاية ج ٤ ص ٢٥٧.
(١٣) النهاية ج ١ ص ٢٨٦.
(١٤) النهاية ج ٣ ص ٣٩٣.
(١٥) النهاية ج ٣ ص ٢٨٤.
(١٦) النهاية ج ٣ ص ٢٤٧.

٣١٩/٦٣ و قال تفلت علي أي تعرض في صلاتي فجأة[١] و قال في ذعت فأمكنني الله منه فذعته أي خنقته و الذعت و الدعت بالذال و الدال الدفع العنيف و الذعت أيضا المعك في التراب.[٢]

و قال و فيه ما من آدمي إلا و معه شيطان قيل و معك قال نعم و لكن الله أعانني عليه فأسلم و في رواية حتى أسلم أي انقاد و كف عن وسوستي و قيل دخل في الإسلام فسلمت من شره و قيل إنما هو فأسلم بضم الميم على أنه فعل مستقبل أي أسلم أنا منه و من شره و يشهد للأول الحديث الآخر كان شيطان آدم كافرا و كان شيطاني مسلما[٣] انتهى.

و أقول قصة سعد مما افتري على الجن و إنما قتله من بعثه عمر ليقتله كما ذكرناه في كتاب الفتن[٤] مفصلا.

و في النهاية يقال صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره و كانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام و يسمون المسلمين الصباة بغير همز.[٥]

و قال لهث الكلب و غيره يلهث لهثا إذا أخرج لسانه من شدة العطش و الحر[٦] و قال الفهر الحجر ملء الكف و قيل هو الحجر مطلقا.[٧]

و في القاموس الغريف[٨] صوت الجن و هو جرس يسمع في المفاوز بالليل و كشداد رمل لبني سعد أو جبل بالدهناء على اثني عشر ميلا من المدينة سمي به لأنه كان يسمع به غريف الجن و أبرق الغراف ماء لبني أسد[٩] و قال القعدة بالضم من الإبل ما يقتعده الراعي في كل حاجة و اقتعده اتخذه قعدة.[١٠]

وفي النهاية قال للجني إني أراك ضئيلا شخيتا الضئيل النحيف الدقيق والشخت والشخيت النحيف الجسم الدقيق.[١١]

و قال إني منهم لضليع أي عظيم الخلق و قيل هو العظيم الصدر الواسع الجبينين[١٢] و قال الشظية الفلقة من العصا و نحوها[١٣] و قال الفيروزآبادي القط بالكسر السنور.[١٤]

٣٢٠/٦٣ و قال في النهاية الحصاص شدة العدو و حدته و قيل هو أن يمصع بذنبه و يصر بأذنيه و يعدو و قيل هو الضراط[١٥] و قال السهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه بالمخدع و الخزانة و قيل هو كالصفة يكون بين يدي البيت و قيل شبيه بالرف والطاق يوضع فيه شيء[١٦] و قال الجرين هو موضع تجويف[١٧] التمر و هو له كالبيدر للحنطة.[١٨]

و قال الرازي في مفتتح تفسيره في تحقيق الاستعاذة من الشيطان و في بيان المستعاذ منه قال و فيه مسائل المسألة الأولى اختلف الناس في وجود الجن و الشياطين فمن الناس من ينكر الجن و الشياطين و اعلم أنه لا بد من البحث أولا عن ماهية الجن و الشياطين فنقول أطبق الكل على أنه ليس الجن و الشياطين عبارة عن أشخاص جسمانية كثيفة تجيء و تذهب مثل الناس و البهائم بل القول المحصل فيه قولان الأول أنها أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة و لها عقول و أفهام و قدرة على أعمال صعبة شاقة.

و القول الثاني أن كثيرا من الناس أثبتوا أنها موجودات غير متحيزة و لا حاله في المتحيز و زعموا أنها موجودات مجردة عن الجسمية ثم إن هذه الموجودات قد تكون عالية مقدسة عن تدبير الأجسام بالكلية و هي الملائكة المقربون كما قال تعالى ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[١٩] و تليها مرتبة الأرواح المتعلقة بتدبير الأجسام و أشرفها حملة العرش كما قال تعالى ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾.[٢٠]

---

(١) النهاية ج ٣ ص ٤٦٧.
(٢) النهاية ج ٢ ص ١٦٠.
(٣) النهاية ج ٢ ص ٣٩٥.
(٤) راجع ج ٢٨ ص ١٨٣ من المطبوعة.
(٥) النهاية ج ٣ ص ٣.
(٦) النهاية ج ٤ ص ٢٨١.
(٧) النهاية ج ٣ ص ٤٨١.
(٨) في المطبوعة: «الغريف» ـ بالغين المعجمة ـ و ما أثبتناه من المصدر.
(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٠.
(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤٠.
(١١) النهاية ج ٢ ص ٤٥٠.
(١٢) النهاية ج ٣ ص ٩٧.
(١٣) النهاية ج ٢ ص ٤٧٦.
(١٤) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٩٤.
(١٥) النهاية ج ١ ص ٣٩٦.
(١٦) النهاية ج ٢ ص ٤٣٠.
(١٧) في المصدر: «تجفيف».
(١٨) النهاية: ج ١ ص ٢٦٣.
(١٩) سورة الأنبياء، آية: ١٩.
(٢٠) سورة الحاقة، آية: ١٧.



والمرتبة الثانية الحافون حول العرش كما قال تعالى ﴿وَ تَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾.[1]

٣٢١/٦٣ و المرتبة الثالثة ملائكة الكرسي.

والمرتبة الرابعة ملائكة السماوات طبقة فطبقة.

والمرتبة الخامسة ملائكة كرة الأثير.

والمرتبة السادسة ملائكة كرة الهواء الذي هو في طبع النسيم.

والمرتبة السابعة ملائكة كرة الزمهرير.

والمرتبة الثامنة مرتبة الأرواح المتعلقة بالبحار.

والمرتبة التاسعة مرتبة الأرواح المتعلقة بالجبال.

والمرتبة العاشرة مرتبة الأرواح السفلية المتصرفة في هذه الأجسام النباتية و الحيوانية الموجودة في هذا العالم.

واعلم أنه على كلا القولين فهذه الأرواح قد تكون مشرقة إلهية خيرة سعيدة و هي المسماة بالصالحين من الجن و قد تكون كدرة سفلية شريرة شقية و هي المسماة بالشياطين.

واحتج المنكرون لوجود الجن و الشياطين بوجوه.

الحجة الأولى أن الشيطان لو كان موجودا لكان إما أن يكون جسما لطيفا أو كثيفا و القسمان باطلان فيبطل القول بوجوده و إنما قلنا إنه يمتنع أن يكون كثيفا لأنه لو كان كذلك لوجب أن يراه كل من كان سليم الحس إذ لو جاز أن يكون بحضرتنا أجسام كثيفة و نحن لا نراها لجاز أن تكون بحضرتنا جبال عالية و شموس مضيئة و رعود و بروق مع أنا لا نشاهد شيئا منها و من جوز ذلك كان خارجا عن العقل.

و إنما قلنا إنه لا يجوز كونها أجساما لطيفة لأنه لو كان كذلك لوجب أن يتمزق و يتفرق[2] عند هبوب الرياح العاصفة القوية و أيضا يلزم أن لا يكون لها قدرة و قوة على الأعمال الشاقة و مثبتو الجن ينسبون إليها الأعمال الشاقة و لما بطل القسمان ثبت فساد القول بالجن.

٣٢٢/٦٣ و الحجة الثانية أن هذه الأشخاص المسماة بالجن إذا كانوا حاضرين في هذا العالم و مخالطين للبشر فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة و المصاحبة إما صداقة و إما عداوة فإن حصلت الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة و إن حصلت العداوة وجب ظهور المضار بسبب تلك العداوة إلا أنا لا نرى أثرا لا من تلك الصداقة و لا من تلك العداوة و هؤلاء الذين يمارسون صنعة التعزيم إذا تابوا من الأكاذيب يعترفون بأنهم قط ما شاهدوا أثرا من هذا الجن و ذلك مما يغلب على الظن عدم هذه الأشياء و سمعت ممن تاب عن هذه الصنعة قال إني واظبت على العزيمة الفلانية كذا من الأيام و ما تركت دقيقة من الدقائق إلا أتيت بها ثم إني ما شاهدت من تلك الأحوال المذكورة أثرا و لا خبرا.

الحجة الثالثة أن الطريق إلى معرفة هذه الأشياء إما الحس و إما الخبر و إما الدليل أما الحس فلم يدل دليل على وجود هذه الأشياء[3] فإذا كنا لا نرى صورة و لا سمعنا صوتا فكيف يمكننا أن ندعي الإحساس بها و الذين يقولون إنا أبصرناها أو سمعنا أصواتها فهم طائفتان المجانين الذين يتخيلون أشياء بسبب خلل أمزجتهم فيظنون أنهم رأوها و الكاذبون المنحرفون.

و أما إثبات هذه الأشياء بواسطة إخبار الأنبياء و الرسل عليهم السلام فباطل لأن هذه الأشياء لو ثبتت لبطلت نبوة الأنبياء فإن على تقدير ثبوتها يجوز أن يقال إن كل ما تأتي به الأنبياء من المعجزات إنما حصل بإعانة الجن و الشياطين و كل فرع أدى إلى إبطال الأصل كان باطلا مثاله إذا جوزنا نفوذ الجن في بواطن الإنسان فلم لا يجوز أن يقال إن حنين

٣٢٣/٦٣ الجذع إنما كان لأجل أن الشيطان نفذ في ذلك الجذع ثم أظهر الحنين و لم لا يجوز أن يقال إن الناقة إنما تكلمت مع الرسول صلى الله عليه و آله لأجل أن الشيطان دخل في بطنها و تكلم و لم لا يجوز أن يقال إن الشجرة إنما انقلعت من. أصلها لأن

---

(١) سورة الزمر، آية: ٧٥.

(٢) في المصدر: «تتمزّق و تتفرّق».

(٣) في المصدر إضافة: «لأنّ وجودها إمّا بالصورة أو الصوت».

الشيطان اقتلعها فثبت أن القول بإثبات الجن و الشياطين يوجب القول ببطلان نبوة الأنبياء ﷺ و أما إثبات هذه الأشياء بواسطة الدليل و النظر فهو متعذر لأنا لا نعرف دليلا عقليا يدل على وجود الجن و الشياطين فثبت أنه لا سبيل لنا إلى العلم بوجود هذه الأشياء فوجب أن يكون القول بوجود هذه الأشياء باطلا فهذا جملة شبه منكري الجن و الشياطين.

و الجواب عن الأول بأنا نقول إن الشبهة التي ذكرتم تدل على أنه يمتنع كون الجن جسما فلم لا يجوز أن يقال إنه جوهر مجرد عن الجسمية؟

و اعلم أن القائلين بهذا القول فرق الأولى الذين قالوا النفوس الناطقة البشرية المفارقة للأبدان قد تكون خيرة و قد تكون شريرة فإن كانت خيرة فهي الملائكة الأرضية و إن كانت شريرة فهي الشياطين الأرضية ثم إذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة و تعلق بذلك البدن نفس شديدة المتشابهة لتلك النفس المفارقة فحينئذ يحدث لتلك النفس المفارقة[1] ضرب تعلق بهذا البدن الحادث و تصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن على الأعمال اللائقة بها فإن كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة كانت تلك المعاونة و المعاضدة إلهاما و إن كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة و المناصرة وسوسة فهذا هو الكلام في الإلهام و الوسوسة على قول هؤلاء.

الفريق الثاني الذين قالوا الجن و الشياطين جواهر مجردة عن الجسمية و علائقها و جنسها مخالف لجنس النفوس الناطقة البشرية ثم إن ذلك الجنس يندرج فيه أنواع أيضا فإن كانت طاهرة نورانية فهي الملائكة الأرضية و هم المسمون بصالحي الجن و إن كانت خبيثة شريرة فهي الشياطين المؤذية إذا عرفت هذا فنقول الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم إليها تلك الأرواح النورانية الطاهرة و تعينها على أعمالها التي هي من أبواب الخير و البر و التقوى و النفوس البشرية الخبيثة الكدرة تنضم إليها تلك الأرواح الخبيثة الشريرة و تعينها على أعمالها التي هي من باب الشر و الإثم و العدوان.

٣٢٤/٦٣

الفريق الثالث و هم الذين ينكرون وجود الأرواح السفلية و لكنهم أثبتوا الأرواح[2] المجردة الفلكية و زعموا أن تلك الأرواح أرواح عالية قاهرة قوية و هي مختلفة بجواهرها و ماهياتها فكما أن لكل روح من الأرواح البشرية بدنا معينا فكذلك لكل روح من الأرواح الفلكية بدن معين و هو ذلك الفلك المعين و كما أن الروح البشري يتعلق[3] أولا بالقلب ثم بواسطته يتعدى أثر ذلك الروح إلى كل البدن فكذلك الروح الفلكي يتعلق أولا بالكواكب ثم بواسطة ذلك التعلق يتعدى أثر ذلك الروح إلى كلية ذلك الفلك و إلى كلية ذلك العالم و كما أنه يتولد في القلب و الدماغ أرواح لطيفة و تلك الأرواح تتأدى في الشرايين و الأعصاب إلى أجزاء البدن و تصل بهذا الطريق قوة الحياة و الحس و الحركة إلى كل جزء من أجزاء الأعضاء فكذلك ينبعث من جرم الكواكب خطوطا شعاعية تتصل بجوانب العالم و تتأدى قوة ذلك[4] الكواكب بواسطة تلك الخطوط الشعاعية إلى أجزاء هذا العالم و كما أن بواسطة الأرواح الفائضة من القلب و الدماغ إلى أجزاء البدن يحصل في كل جزء من أجزاء ذلك البدن قوى مختلفة و هي الغاذية و النامية و المولدة و الحساسة فتكون هذه القوى كالنتائج و الأولاد لجوهر النفس المدبرة لكلية البدن فكذلك بواسطة الخطوط الشعاعية المنبثة من الكواكب الواصلة إلى أجزاء هذا العالم تحدث في تلك الأجزاء نفوس مخصوصة مثل نفس زيد و نفس عمرو و هذه النفوس كالأولاد لتلك النفوس الفلكية و لما كانت النفوس الفلكية مختلفة في جواهرها و ماهياتها فكذلك النفوس المتولدة من نفس فلك زحل مثلا طائفة و النفوس المتولدة من نفس فلك المشتري طائفة. أخرى فتكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل متجانسة متشاركة و يحصل بينها مودة و محبة و تكون النفوس المنتسبة إلى روح زحل مخالفة بالطبع و الماهية للنفوس المنتسبة إلى روح المشتري و إذا عرفت هذا فنقول قالوا إن العلة تكون أقوى من المعلول فلكل طائفة من النفوس البشرية طبيعة خاصة و هي تكون معلولة لروح من تلك الأرواح[5] الفلكية و تلك الطبيعة تكون في الروح الفلكي أقوى و أعلى بكثير منها في هذه الأرواح البشرية و تلك

٣٢٥/٦٣

---

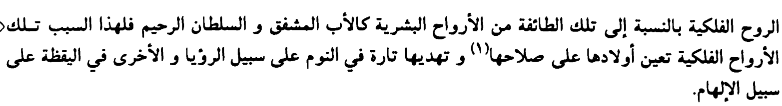
(١) في المصدر: «تلك النفوس المفارقة».

(٢) في المصدر: «وجود الأرواح».

(٣) في المصدر: «الروح البشرية تتعلّق».

(٤) في المصدر: «تلك».

(٥) في المصدر: «و تلك الأرواح».



الروح الفلكية بالنسبة إلى تلك الطائفة من الأرواح البشرية كالأب المشفق و السلطان الرحيم فلهذا السبب تلك الأرواح الفلكية تعين أولادها على صلاحها[1] و تهديها تارة في النوم على سبيل الرؤيا و الأخرى في اليقظة على سبيل الإلهام.

ثم إذا اتفق لبعض هذه النفوس البشرية قوة قوية من جنس تلك الخاصية و قوي اتصاله بالروح الفلكي الذي هو أصله و معدنه ظهرت عليه أفعال عجيبة و أعمال خارقة للعادات فهذا تفصيل مذاهب من يثبت الجن و الشياطين و يزعم أنها موجودات ليست أجساما و لا جسما.

و اعلم أن قوما من الفلاسفة طعنوا في هذا المذهب و زعموا أن المجرد يمتنع عليه إدراك الجزئيات و المجردات يمتنع كونها فاعلة للأفعال الجزئية.

و اعلم أن هذا باطل لوجهين الأول أنه يمكننا أن نحكم على هذا الشخص المعين بأنه إنسان و ليس بفرس و القاضي على الشيئين لا بد و أن يحضره المقضي عليهما فهاهنا شيء واحد هو مدرك للكلي و هو النفس فيلزم أن يكون المدرك للجزئي هو النفس.

٣٢٦/٦٣ الثاني هب أن النفس المجردة لا تقوى على إدراك الجزئيات ابتداء لكن لا نزاع أنه يمكنها أن تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية فلم لا يجوز أن يقال إن تلك الجواهر المجردة المسماة بالجن و الشياطين لها آلات جسمانية من كرة الأثير أو من كرة الزمهرير ثم إنها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على إدراك الجزئيات و على التصرف في هذه الأبدان فهذا تمام الكلام في شرح هذا المذهب.

و أما الذين زعموا أن الجن أجسام هوائية أو نارية فقالوا الأجسام متساوية في الحجمية و المقدار و هذان المعنيان أعراض فالأجسام متساوية في قبول هذه الأعراض و الأشياء المختلفة في الماهية لا يمتنع اشتراكها في بعض اللوازم فلم لا يجوز أن يقال إن الأجسام مختلفة بحسب ذواتها المخصوصة و ماهياتها المعينة و إن كانت مشتركة في قبول الحجمية و المقدار و إذا ثبت هذا فنقول لم لا يجوز أن يقال أحد أنواع الأجسام أجسام لطيفة نفاذة حية لذواتها عاقلة لذواتها قادرة على الأعمال الشاقة لذواتها و هي غير قابلة للتفرق و التمزق و إذا كان الأمر كذلك فتلك الأجسام تكون قادرة على تشكيل أنفسها بأشكال مختلفة ثم إن الرياح العاصفة لا تمزقها و الأجسام الكثيفة لا تفرقها أليس أن الفلاسفة قالوا إن النار التي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الأحجار و الحديد و تخرج من الجانب الآخر فلم لا يعقل مثله في هذه الصورة و على هذا التقدير فإن الجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس و على التصرف فيها و إنها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد إلى الأجل المعين و الوقت المعلوم فكل هذه الأحوال احتمالات ظاهرة و الدليل لم يقم على إبطالها فلم يجز المصير إلى القول بإبطالها.

و الجواب[2] عن الشبهة الثانية أنه لا يجب حصول تلك الصداقة و العداوة مع كل واحد و كل واحد لا يعرف إلا حال نفسه أما حال غيره فإنه لا يعلمها فبقي هذا الأمر في حيز الاحتمال.

٣٢٧/٦٣ فأما الجواب عن الشبهة الثالثة فهو أنا نقول لا نسلم أن القول بوجود الجن و الملائكة يوجب الطعن في نبوة الأنبياء عليهم السلام و سيظهر الجواب عن الشبهة التي[3] ذكرتموها فيما بعد ذلك فهذا آخر الكلام في الجواب عن هذه الشبهات.

المسألة الثانية اعلم أن القرآن و الأخبار يدلان على وجود الجن و الشياطين أما القرآن فآيات الآية الأولى قوله تعالى ﴿وَ إِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا فَلَمّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قالُوا يا قَوْمَنا إِنّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَ إِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[4] و هذا نص على وجودهم و على أنهم سمعوا القرآن و على أنهم أنذروا قومهم.

و الآية الثانية قوله تعالى ﴿وَ اتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّياطِينُ عَلى مُلْكِ سُلَيْمانَ﴾.[5]

---

(١) في المصدر: «على مصالحها».
(٢) في المصدر: «و أمّا الجواب».
(٣) في المصدر: «عن الأجوبة التي».
(٤) سورة الأحقاف، آية: ٢٩-٣٠.
(٥) سورة البقرة، آية: ١٠٢.

و الآية الثالثة قوله تعالى في قصة سليمان ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مٰا يَشٰاءُ مِنْ مَحٰارِيبَ وَ تَمٰاثِيلَ وَ جِفٰانٍ كَالْجَوٰابِ وَ قُدُورٍ رٰاسِيٰاتٍ﴾.[1]

و قال تعالى ﴿وَ الشَّيٰاطِينَ كُلَّ بَنّٰاءٍ وَ غَوّٰاصٍ وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفٰادِ﴾.[2]

و قال تعالى ﴿وَ لِسُلَيْمٰانَ الرِّيحَ﴾ إلى قوله تعالى ﴿وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾.[3]

٣٢٨/٦٣ و الآية الرابعة قوله تعالى ﴿يٰا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطٰارِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾.[4]

و الآية الخامسة قوله تعالى ﴿إِنّٰا زَيَّنَّا السَّمٰاءَ الدُّنْيٰا بِزِينَةٍ الْكَوٰاكِبِ وَ حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطٰانٍ مٰارِدٍ﴾.[5]

و أما الأخبار فكثيرة الخبر الأول. روى مالك في الموطإ عن صيفي بن أفلح عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري قال فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته قال فسمعت تحريكا تحت سريره في بيته فإذا هي حية نفرت فهممت أن أقتلها[6] فأشار أبو سعيد أن أجلس فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فلما انصرف من صلاته[7] أشار إلى بيت في الدار فقال ترى هذا البيت قلت نعم قال إنه كان فيه فتى من الأنصار حديث عهد بعرس و ساق الحديث إلى أن قال فرأى امرأته واقفة بين البابين فهيأ الرمح ليطعنها بسبب الغيرة فقالت امرأته ادخل بيتك لترى فدخل بيته فإذا هو بحية على فراشها فركز فيها رمحه فاضطربت الحية في رأس الرمح و خر الفتى فما يدرى[8] أيهما كان أسرع موتا الفتى أم الحية فسألنا رسول الله صلى الله عليه و آله[9] فقال إن بالمدينة جنيا قد أسلموا فمن بدا لكم منهم فأذنو[10] ثلاثة أيام فإن عاد فاقتلوه فإنه شيطان.[11]

٣٢٩/٦٣ و الخبر الثاني روى مالك في الموطإ عن يحيى بن سعيد قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه و آله رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من النار كلما التفت رآه فقال جبرئيل عليه السلام ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن طفيت شعلته و صرفته[12] قل أعوذ بوجه الله الكريم و بكلمات[13] الله التامات التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر من شر ما يَنْزِلُ مِنَ السَّمٰاءِ و من شر مٰا يَعْرُجُ فِيهٰا و من شر ما ينزل إلى الأرض و من شر مٰا يَخْرُجُ مِنْهٰا و من شر فتن الليل و النهار و من شر طوارق الليل و النهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمان.

و الخبر الثالث روى أيضا مالك في الموطإ أن كعب الأحبار كان يقول أعوذ بوجه الله العظيم الذي ليس شيء أعظم منه و بكلماته[14] التامات التي لا يجاوزهن بر و لا فاجر و بأسمائه كلها ما قد علمت منها و ما لم أعلم من شر ما خلق و ذرأ و برأ.

و الخبر الرابع: روى أيضا مالك أن خالد بن الوليد قال يا رسول الله إني أروع في منامي فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه و عقابه و شر عباده و مِنْ هَمَزٰاتِ الشَّيٰاطِينِ و أَنْ يَحْضُرُونِ.

والخبر الخامس ما اشتهر وبلغ مبلغ التواتر من خروج النبي صلى الله عليه و آله ليلة الجن وقراءته عليهم ودعوته إياهم إلى الإسلام.

و الخبر السادس روى القاضي أبو بكر في الهداية أن عيسى عليه السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بني آدم فأراه ذلك فإذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فإذا ذكر الله تعالى خنس و إذا لم يذكره وضع رأسه على حبة قلبه.

٣٣٠/٦٣ والخبر السابع: قوله عليه السلام إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم و قال ما منكم من أحد إلا و له شيطان قيل و لا أنت يا رسول الله قال و لا أنا إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم.

---

(١) سورة سبأ، آية: ١٣.
(٢) سورة ص، آية: ٣٧ـ٣٨.
(٣) سورة سبأ، آية: ١٢.
(٤) سورة الرحمن، آية: ٣٣.
(٥) سورة الصافات، آية: ٦ـ٧.
(٦) في المصدر: «فقمت لأقتلها».
(٧) عبارة: «فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته» ليست في المصدر.
(٨) في المصدر: «و خرّ الفتى ميّتاً فما ندري».
(٩) في المصدر: «فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه و آله».
(١٠) في المطبوعة: «فأذنّوا» و ما أثبتناه من المصدر و من الموطأ ص ٦٤٧ تسلسل ١٨٢٨ و من «بيان» المؤلّف بعد هذا.
(١١) في المصدر و في الموطأ: «فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنّما هو شيطان» بدل ما في المتن.
(١٢) في المصدر: «وخرّ لفيه».
(١٣) في المصدر: «و بكلماته».
(١٤) في المصدر: «و بكلمات الله».



و الأحاديث في ذلك كثيرة و القدر الذي ذكرناه كاف.[١]

المسألة الثالثة في بيان أن الجن مخلوق من النار و الدليل عليه قوله تعالى ﴿وَ الْجَانَّ خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نارِ السَّمُومِ﴾[٢] و قال تعالى حاكيا عن إبليس إنه قال ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[٣].

و اعلم أن حصول الحياة في النار غير مستبعد ألا ترى أن الأطباء قالوا إن المتعلق الأول للنفس هو القلب و الروح و هما في غاية السخونة[٤] و قال جالينوس إني بقرت مرة بطن قرد و أدخلت يدي في بطنه و أدخلت إصبعي في قلبه فوجدته في غاية السخونة و نقول أطبق الأطباء على أن الحياة لا تحصل إلا بسبب الحرارة الغريزية و قال بعضهم الأغلب على الظن أن كرة النار تكون مملوة من الروحانيات.

المسألة الرابعة ذكروا قولين في أنهم لم سموا بالجن.

الأول أن لفظ الجن مأخوذ من الاستتار و منه الجنة لاستتار أرضها بالأشجار و منه الجنة لأنها[٥] ساترة للإنسان و منه الجن لاستتارهم عن العيون و منه المجنون لاستتار عقله و منه الجنين لاستتاره في البطن و منه قوله تعالى ﴿اتَّخَذُوا أَيْمانَهُمْ جُنَّةً﴾[٦] أي وقاية و سترا.

و اعلم أن على هذا القول يلزم أن تكون الملائكة من الجن لاستتارهم عن العيون إلا أن يقال إن هذا من باب تقييد المطلق بسبب العرف.

و القول الثاني أنهم سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا في أول أمرهم خزان الجنة و القول الأول أقوى.

٣٣١/٦٣ المسألة الخامسة اعلم أن طوائف المكلفين أربعة الملائكة و الإنس و الجن و الشياطين و اختلفوا في الجن و الشياطين فقيل الشياطين جنس و الجن جنس آخر كما أن الإنسان جنس و الفرس جنس آخر و قيل الجن منهم أخيار و منهم أشرار و الشياطين اسم لأشرار الجن.

المسألة السادسة المشهور أن الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر و أنكر أكثر المعتزلة ذلك و أما المثبتون فقد احتجوا بوجوه الأول أنه إن كان الجن عبارة عن موجود ليس بجسم و لا جسماني فحينئذ يكون معنى كونه قادرا على النفوذ في باطنه أنه يقدر على التصرف في باطنه و ذلك غير مستبعد و إن كان عبارة عن حيوان هوائي لطيف نفاذ كما وصفناه كان نفاذه في باطن بني آدم غير ممتنع قياسا على النفس و غيره.

الثاني قوله تعالى ﴿لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.[٧]

الثالث قوله ﷺ إن الشيطان ليجري من بني آدم مجرى الدم.

أما المنكرون فقد احتجوا بأمور الأول قوله تعالى حكاية عن إبليس ﴿وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[٨] صرح بأنه ما كان له على البشر سلطان إلا من الوجه الواحد و هو إلقاء الوسوسة و الدعوة إلى الباطل.

و الثاني لا شك أن الأنبياء و العلماء المحققين يدعون الناس إلى لعن الشيطان و البراءة منه فوجب أن تكون العداوة بين الشياطين و بينهم أعظم أنواع العداوة فلو كانوا قادرين على النفوذ في بواطن البشر و على إيصال البلاء و الشر إليهم لوجب أن يكون تضرر الأنبياء و العلماء منهم أشد من تضرر كل أحد و لما لم يكن كذلك علمنا أنه باطل.

٣٣٢/٦٣ المسألة السابعة اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾[٩] و أما الجن و الشياطين فإنهم يأكلون و يشربون. قال ص في الروث و العظم إنه زاد إخوانكم من الجن. و أيضا فإنهم يتوالدون قال تعالى ﴿أَ فَتَتَّخِذُونَهُ وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي﴾[١٠] و الله أعلم.

المسألة الثامنة في كيفية الوسوسة بناء على ما ورد في الآثار ذكروا أنه يغوص في باطن الإنسان و يضع رأسه

---

(١) التفسير الكبير ج ١ ص ٨٠ـ٨٢.
(٢) سورة الحجر، آية: ٢٧.
(٣) سورة الأعراف، آية: ١٢.
(٤) في المصدر: «في غاية السخونة بل تزيد».
(٥) في المصدر: «لكونها».
(٦) سورة المنافقون، آية: ٢.
(٧) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.
(٨) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.
(٩) سورة الأنبياء، آية: ٢٠.
(١٠) سورة الكهف، آية: ٥٠.

على حبة قلبه و يلقي إليه الوسوسة و احتجوا عليه بما. روي أن النبي ﷺ قال إن الشيطان ليجري من ابـن آدم مجرى الدم ألا فضيقوا مجاريه بالجوع.

و قال ﷺ لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماوات و الأرض.[1]

و من الناس من قال هذه الأخبار لا بد من تأويلها لأنه يمتنع حملها على ظواهرها و احتج عليه بوجوه الأول أن نفوذ الشياطين في بواطن الناس محال لأنه يلزم إما اتساع تلك المجاري أو تداخل تلك الأجسام.

والثاني ما ذكرنا أن العداوة الشديدة حاصلة بينه وبين أهل الدين فلو قدر على هذا النفوذ فلم لم يخصهم بمزيد الضرر.

الثالث أن الشيطان مخلوق من النار فلو دخل في داخل البدن لصار كأنه نفذ النار في داخل البدن و معلوم أنا لا نحس بذلك.[2]

الرابع أن الشياطين يحبون المعاصي و أنواع الكفر و الفسق ثم إنا نتضرع بأعظم الوجوه إليهم ليظهروا أنواع الكفر و الفسق فلا نجد منه أثرا و لا فائدة و بالجملة فلا نرى من عداوتهم ضررا و لا نجد من صداقتهم نفعا.[3]

و أجاب مثبتو الشياطين عن السؤال الأول بأن على القول بأنها نفوس مجردة فالسؤال زائل و على القول بأنها أجسام لطيفة كالضوء و الهواء فالسؤال أيضا زائل.

٣٣٣/٦٣ و عن الثاني لا يبعد أن يقال إن الله و الملائكة[4] يمنعونهم من إيذاء علماء البشر.

و عن الثالث أنه لما جاز أن يقول الله تعالى لنار إبراهيم ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[5] فلم لا يجوز مثله هاهنا.

و عن الرابع أن الشياطين مختارون و لعلهم يفعلون بعض القبائح دون بعض.

المسألة التاسعة في تحقيق الكلام في الوسوسة على الوجه الذي قرره الشيخ الغزالي في كتاب الإحياء قال القلب مثل قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب أو مثل هدف ترمى إليه السهام من كل جانب أو مثل مرآة منصوبة يجتاز[6] عليها الأشخاص فيتراءى فيها صورة بعد صورة أو مثل حوض ينصب[7] إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة و اعلم أن مداخل هذه الآثار المجددة[8] في القلب ساعة فساعة إما من الظاهر كالحواس الخمس و إما من الباطن كالخيال و الشهوة و الغضب و الأخلاق المركبة في مزاج الإنسان فإنه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب و كذا إذا هاجت الشهوة أو الغضب حصل من تلك الأحوال آثار في القلب و أما إذا منع الإنسان عن الإدراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى و ينتقل الخيال من الشيء[9] إلى الشيء و بحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال فالقلب دائما في التغير و التأثر من هذه الأسباب و أخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر و أعني بالخواطر ما يعرض فيه من الأفكار و الأذكار و أعني بهذا إدراكات و علوما إما على ٣٣٤/٦٣ سبيل التجدد و إما على سبيل التذكر فإنما تسمى خواطر من حيث إنها تخطر بالخيال بعد أن كان القلب غافلا عنها فالخواطر هي المحركات للإرادات و الإرادات محركة للأعضاء ثم إن هذه الخواطر المحركة لهذه الإرادات تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر أعني إلى ما يضر في العاقبة و إلى الخير أعني ما ينفع في العاقبة فهما خاطران مختلفان فافتقرا إلى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى إلهاما و المذموم يسمى وسواسا ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر أحوال حادثة فلا بد لها من سبب و التسلسل محال فلا بد من انتهاء الكل إلى واجب الوجود هذا مخلص كلام الغزالي[10] و قد حذفنا التطويل منه.[11]

المسألة العاشرة في تحقيق الكلام فيما ذكره الغزالي و اعلم أن هذا الرجل دار حول المقصود إلا أنه لا يحصل

---

(١) عبارة: «و الأرض» ليست في المصدر.
(٢) في المصدر: «و معلوم أنّه لا يحس بذلك».
(٣) في المصدر: «لا من عداوتهم ضرراً و لا من صداقتهم نفعاً».
(٤) في المصدر: «و ملائكته».
(٥) سورة الأنبياء، آية: ٦٩.
(٦) في المصدر: «تجتاز».
(٧) في المصدر: «تنصبّ».
(٨) في المصدر: «المتجدّدة».
(٩) في المصدر: «من شيء إلى شيء».
(١٠) بقية كلام الفخر الرازي.
(١١) في المصدر: «بعد حذف التطويلات منه».

الغرض إلا من بعد مزيد التنقيح فنقول لا بد قبل الخوض في المقصود من تقديم مقدمات فالمقدمة الأولى لا شك أن هاهنا مطلوبا و مهروبا و كل مطلوب فإما أن يكون مطلوبا لذاته أو لغيره و لا يجوز أن يكون كل مطلوب مطلوبا لغيره و أن يكون كل مهروب مهروبا عنه لغيره و إلا لزم إما الدور و إما التسلسل و هما محالان فثبت أنه لا بد من الاعتراف بوجود شيء يكون مطلوبا لذاته و وجود شيء[1] يكون مهروبا عنه لذاته.

و المقدمة الثانية أن الاستقراء يدل على أن المطلوب بالذات هو اللذة و السرور و المطلوب بالتبع ما يكون وسيلة إليهما و المهروب عنه بالذات هو الألم و الحزن و المهروب عنه بالتبع ما يكون وسيلة إليهما.

و المقدمة الثالثة أن اللذيذ عند كل قوة من القوى النفسانية شيء آخر فاللذيذ عند القوة الباصرة شيء و اللذيذ عند القوة السامعة شيء آخر و اللذيذ عند القوة الشهوانية شيء ثالث و اللذيذ عند القوة الغضبية شيء رابع و اللذيذ عند القوة العاقلة شيء خامس.

٣٣٥/٦٣ و المقدمة الرابعة أن القوة الباصرة إذا أدركت موجودا في الخارج لزم من حصول ذلك الإدراك البصري وقوف الذهن على ماهية ذلك المرئي و عند الوقوف عليه يحصل العلم بكونه لذيذا أو مؤلما أو خاليا عنهما فإن حصل العلم بكونه لذيذا ترتب على حصول هذا العلم أو الاعتقاد حصول الميل إلى تحصيله و إن حصل العلم بكونه مؤلما ترتب على هذا العلم أو الاعتقاد حصول الميل إلى البعد عنه و الفرار منه و إن لم يحصل العلم بكونه مؤلما و لا بكونه لذيذا لم يحصل في القلب لا رغبة إلى الفرار عنه و لا رغبة إلى تحصيله.

المقدمة الخامسة أن العلم بكونه لذيذا إنما يوجب حصول الميل و الرغبة في تحصيله إذا حصل ذلك العلم خاليا عن المعارض و المعاوق فأما إذا حصل هذا المعارض لم يحصل ذلك الاقتضاء مثاله إذا رأينا طعاما لذيذا فعلمنا بكونه لذيذا إنما يؤثر في الإقدام على تناوله إذا لم نعتقد أنه حصل فيه ضرر زائد أما إذا اعتقدنا أنه حصل فيه ضرر زائد فعندئذ[2] يعتبر العقل كيفية المعارضة و الترجيح فأيهما غلب على ظنه أنه راجح عمل بمقتضى ذلك الرجحان و مثال آخر لهذا المعنى أن الإنسان قد يقتل نفسه و قد يلقي نفسه من السطح العالي إلا أنه إنما يقدم على هذا العمل إذا اعتقد أنه بسبب تحمل ذلك العمل المؤلم يتخلص عن مؤلم آخر أعظم منه أو يتوصل به إلى تحصيل منفعة أعلى حالا منها فثبت بما ذكرنا أن اعتقاد كونه لذيذا أو مؤلما إنما يوجب الرغبة و النفرة إذا خلا ذلك الاعتقاد عن المعارض.

المقدمة السادسة في بيان أن التقرير الذي بيناه يدل على أن الأفعال الحيوانية لها مراتب مترتبة ترتيبا ذاتيا لزوميا عقليا و ذلك لأن هذه الأفعال مصدرها القريب هو القوى الموجودة في العضلات إلا أن هذه القوى صالحة للفعل و الترك فامتنع صيرورتها مصدرا للفعل بدلا عن الترك و للترك بدلا عن الفعل إلا بضميمة تنضم إليها و هي الإرادات ثم إن تلك الإرادات إنما توجد و تحدث لأجل العلم بكونها لذيذة أو مؤلمة ثم إن تلك العلوم إن حصلت بفعل إنسان ٣٣٦/٦٣ عاد البحث الأول فيه و لزم إما الدور و إما التسلسل و هما محالان و إما الانتهاء إلى علوم و إدراكات و تصورات تحصل في جوهر النفس من الأسباب الخارجة و هي إما الاتصالات الفلكية على مذهب قوم أو السبب الحقيقي فهو أن الله تعالى يخلق تلك الاعتقادات و العلوم في القلب فهذا تلخيص الكلام في أن الفعل كيف يصدر عن الحيوان إذا عرفت هذا فاعلم أن نفاة الشياطين و نفاة الوسوسة قالوا ثبت أن المصدر القريب للأفعال الحيوانية هو هذه القوى المركوزة في العضلات و الأوتاد[3] و ثبت أن تلك القوى لا تصير مصادر للفعل و الترك إلا عند انضمام الميل و الإرادة إليها و ثبت أن تلك الإرادة من لوازم حصول الشعور بكون ذلك الشيء لذيذا أو مؤلما و ثبت أن حصول ذلك الشعور لا بد و أن يكون بخلق الله تعالى ابتداء أو بواسطة مراتب شأن كل واحد منها في استلزام ما بعده على الوجه الذي قررناه و ثبت أن ترتب كل واحد من هذه المراتب على ما قبله أمر لازم لزوما ذاتيا واجبا فإنه إذا أحس بالشيء و عرف كونه ملائما مال طبعه إليه و إذا مال طبعه إليه تحركت القوة إلى الطلب و إذا حصلت هذه المراتب حصل الفعل لا محالة فلو قدرنا شيطانا من الخارج و فرضنا أنه حصلت له وسوسة كانت تلك الوسوسة عديمة الأثر لأنه إذا حصلت تلك المراتب المذكورة حصل الفعل سواء حصل هذا الشيطان أو لم يحصل و إن لم يحصل مجموع تلك

(١) في المصدر: «و بوجود شيء».
(٢) في المصدر: «فعند هذا».
(٣) في المصدر: «والأوتار».

المراتب امتنع حصول الفعل سواء حصل هذا الشيطان أو لم يحصل فعلمنا أن القول بوجود الشيطان و بوجود الوسوسة قول باطل بل الحق أن نقول إن اتفق حصول هذه المراتب في الطرف النافع سميناها بالإلهام و إن اتفق حصولها في الطرف الضار سميناها بالوسوسة هذا تمام الكلام في تقرير هذا الإشكال.

و الجواب أن كل ما ذكرتموه حق و صدق إلا أنه لا يبعد أن يكون الإنسان غافلا عن الشيء فإذا ذكره الشيطان ذلك الشيء تذكره ثم عند التذكر ترتب[1] عليه الميل إليه و ترتب الفعل على حصول ذلك الميل فالذي أتى به الشيطان الخارجي ليس إلا ذلك التذكر و إليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عن إبليس أنه قال ﴿وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾[2] إلا أنه بقي لقائل أن يقول فالإنسان إنما أقدم على المعصية بتذكير الشيطان فالشيطان إن كان إقدامه على المعصية بتذكير شيطان آخر لزم التسلسل[3] و إن كان عمل ذلك الشيطان ليس لأجل شيطان آخر ثبت أن ذلك الشيطان الأول إنما أقدم على ما أقدم عليه لحصول ذلك الاعتقاد في قلبه و لا بد لذلك الاعتقاد الحادث من محدث و ما ذاك إلا الله تعالى و عند هذا يظهر أن الكل من عند الله تعالى فهذا غاية الكلام في هذا البحث الدقيق العميق و صار حاصل الكلام. ما قاله سيد الرسلﷺ و هو قوله و أعوذ بك منك. و الله أعلم.

٣٣٧/٦٣ المسألة الحادية عشر اعلم أن الإنسان إذا جلس في الخلوة و تواترت الخواطر في قلبه فربما صار بحيث كأنه يسمع في داخل قلبه و دماغه أصواتا خفية و حروفا خفية و كان متكلما يتكلم معه و مخاطبا يخاطبه و هذا أمر وجداني يجده كل أحد من نفسه ثم اختلف الناس في تلك الخواطر فقالت الفلاسفة إن هذه الأشياء ليست حروفا و لا أصواتا و إنما هي تخيلات الأصوات و الحروف و تخيل الشيء عبارة عن حضور رسمه و مثاله في الخيال و هذا كما أنا إذا تخيلنا صورة البحار و الأشخاص فأعيان تلك الأشياء غير موجودة في العقل و القلب بل الموجود في العقل و القلب صورها و أمثلتها و رسومها و هي على سبيل التمثيل جارية مجرى الصورة المرتسمة في المرآة فإذا أحسسنا صورة الفلك و الشمس و القمر في المرآة فإن ذلك ليس بأنه حضرت[4] ذوات هذه الأشياء في المرآة فإن ذلك محال و إنما الحاصل في المرآة رسوم هذه الأشياء و صورها و أمثلتها فإذا عرفت هذا في تخيل المبصرات فاعلم أن الحال ٣٣٨/٦٣ في تخيل الحروف و الكلمات المسموعة كذلك فهذا قول جمهور الفلاسفة و لقائل أن يقول هذا الذي سميته بتخيل الحروف و الكلمات هل هو مساو للحروف و الكلمة في الماهية أو لا فإن حصلت المساواة فقد عاد الكلام إلى أن الحاصل في الخيال حقائق الحروف و الأصوات و إلى أن الحاصل في الخيال عند تخيل البحر و السماء حقيقة البحر و السماء و إن كان الحق هو الثاني و هو أن الحاصل في الخيال شيء آخر مخالف للمبصرات و المسموعات فحينئذ يعود السؤال و هو أنا كيف نجد من أنفسنا صور هذه المرئيات و كيف نجد من أنفسنا هذه الكلمات و العبارات وجدانا لا نشك أنها حروف متوالية على العقل متعاقبة على الذهن فهذا منتهى الكلام في كلام الفلاسفة و أما الجمهور الأعظم من أهل العلم فإنهم سلموا أن هذه الخواطر المتوالية المتعاقبة حروف و أصوات خفية.[5]

و اعلم أن القائلين بهذا القول قالوا فاعل هذه الحروف و الأصوات إما ذلك الإنسان أو إنسان آخر و إما شيء روحاني مباين يمكنه إلقاء هذه الحروف و الأصوات إلى هذا الإنسان سواء قيل إن ذلك المتكلم هو الجن و الشياطين أو الملك و إما أن يقال خالق تلك الحروف و الأصوات هو الله تعالى أما القسم الأول و هو أن فاعل هذه الحروف و الأصوات هو ذلك الإنسان فهذا قول باطل لأن الذي يحصل باختيار الإنسان يكون قادرا على تركه فلو كان حصول هذه الخواطر بفعل الإنسان لكان الإنسان إذا أراد دفعها أو تركها لقدر عليه و معلوم أنه لا يقدر على دفعها فإنه سواء حاول فعلها أو حاول تركها فتلك الخواطر تتوارد على طبعه و تتعاقب على ذهنه بغير اختياره.

و أما القسم الثاني و هو أنها حصلت بفعل إنسان آخر فهو ظاهر الفساد و لما بطل هذان القسمان بقي الثالث و هي أنها من فعل الجن أو الملك أو من فعل الله تعالى و أما الذين قالوا إن الله لا يجوز أن يفعل القبائح فاللائق بمذهبهم

---

(١) في المصدر: «يترتّب الميل عليه و يترتّب». (٢) سورة إبراهيم، آية: ٢٢.

(٣) في المصدر: «لزم تسلسل الشياطين».

(٤) في المصدر: «فإنّا إذا أحسسنا في المرآة صورة الفلك و الشمس و القمر فليس ذلك لأجل أنّه حضرت».

(٥) في المصدر: «و أصوات حقيقية».

أن يقولوا إن هذه الخواطر الخبيثة ليست من فعل الله تعالى فبقي أنها من أحاديث الجن و الشياطين و أما الذين قالوا إنه لا يقبح من الله شيء فليس في مذهبهم مانع يمنعهم من نسبة. إسناد هذه الخواطر[1] إلى الله تعالى.

٣٣٩/٦٣ و اعلم أن الثنوية يقولون للعالم إلهان أحدهما خير و عسكره الملائكة و الثاني شر[2] و عسكره الشياطين و هما يتنازعان أبدا و كل[3] شيء في هذا العالم فلكل واحد منهما تعلق به فالخواطر الداعية إلى أعمال الخير إنما حصلت من عساكر الله و الخواطر الداعية إلى أعمال الشر إنما حصلت من عساكر الشيطان و اعلم أن القول بإثبات إلهين قول باطل على ما ثبت فساده بالدلائل فهذا منتهى القول في هذا الباب.

المسألة الثانية عشر من الناس من أثبت لهذه الشياطين قدرة على الإحياء و على الإماتة و على خلق الأجسام و على تغيير الأشخاص عن صورتها الأصلية و خلقتها الأولوية[4] و منهم من أنكر هذه الأحوال و قال إنه لا قدرة لها على شيء من هذه الأحوال و أما أصحابنا فقد أقاموا الدلالة على أن القدرة على الإيجاد و التكوين و الإحداث ليست إلا لله فبطلت هذه المذاهب كلها بالكلية و أما المعتزلة فقد سلموا أن الإنسان قادر على إيجاد بعض الحوادث فلا جرم صاروا محتاجين إلى بيان أن هذه الشياطين لا قدرة لها على خلق الأجسام و الحياة و دليلهم هو أن قالوا الشيطان جسم و كل جسم فإنه قادر بالقدرة و القدرة التي لنا لا تحصل لإيجاد الأجسام فهذه مقدمات ثلاث فالمقدمة الأولى أن الشيطان جسم فقد بنوا هذه المقدمة على أن ما سوى الله إما متحيز و إما حال في المتحيز و ليس لهم في إثبات هذه المقدمة شبهة فضلا عن حجة.

٣٤٠/٦٣ و أما المقدمة الثانية و هي قولهم الجسم إنما يكون قادرا بالقدرة فقد بنوا هذا على أن الأجسام متماثلة[5] فلو كان شيء منها قادرا لذاته لكان الكل قادرا لذاته و بناء هذه المقدمة على تماثل الأجسام.

و أما المقدمة الثالثة و هي قولهم هذه القدرة التي لنا لا تصلح لخلق الأجسام فوجب أن لا تصلح القدرة الحادثة لخلق الأجسام و هذا أيضا ضعيف لأنه يقال لهم لم لا يجوز حصول قدرة مخالفة لهذه القدرة الحاصلة لنا و تكون تلك القدرة صالحة لخلق الأجسام فإنه لا يلزم من عدم وجود الشيء في الحال امتناع وجوده فهذا تمام الكلام في هذه المسألة.

المسألة الثالثة عشر اختلفوا في أن الجن هل يعلمون الغيب و قد بين الله تعالى في كتابه أنهم بقوا في قيد سليمان عليه السلام و في حبسه بعد موته مدة و هم ماكانوا يعلمون موته و ذلك يدل على أنهم لا يعلمون الغيب و من الناس من يقول إنهم يعلمون الغيب ثم اختلفوا فقال بعضهم إن فيهم من يصعد إلى السماوات أو يقرب منها و يتلقى بعض تلك الغيوب[6] على ألسنة الملائكة و منهم من قال إن لهم طرقا أخرى في معرفة الغيوب[7] عن الله تعالى.

واعلم أن فتح الباب في مثل هذه المباحث لا يفيد إلا الظنون والحسبانات والعالم بحقائقها هو الله سبحانه وتعالى.[8]

و قال أيضا في تفسير سورة الجن اختلف الناس قديما و حديثا في ثبوت الجن و نفيه فالنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة إنكاره و ذلك لأن أبا علي بن سينا قال في رسالته في حدود الأشياء الجن حيوان هوائي[9] متشكل بأشكال مختلفة ثم قال و هذا شرح للاسم.

٣٤١/٦٣ فقوله فهذا شرح للاسم يدل على أن هذا الحد شرح المراد من هذا اللفظ. و ليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج.

و أما جمهور أرباب الملل و المصدقين للأنبياء عليهم السلام فقد اعترفوا بوجود الجن و اعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة و أصحاب الروحانيات و يسمونها بالأرواح السفلية و زعموا أن الأرواح السفلية أسرع إجابة إلا أنها أضعف و أما الأرواح الفلكية فهي أبطأ إجابة إلا أنها أقوى.

و اختلف المثبتون على قولين فمنهم من زعم أنها ليست أجساما و لا حاله في الأجسام بل هي جواهر قائمة

---

(١) في المصدر: «من إسناد هذه الخواطر».
(٢) في المصدر: «شرير».
(٣) في المصدر: «كلّ» بدل «و كلّ».
(٤) في المصدر: «الأوّلية».
(٥) في المصدر: «ممّا تستلزم مماثلة».
(٦) في المصدر: «و يخبر ببعض الغيوب».
(٧) في المصدر: «في معرفة الغيوب لا يعلمها إلاّ الله».
(٨) التفسير الكبير ج ١ ص ٧٧ـ٨٩.
(٩) في رسالة الحدود ضمن رسائل ابن سينا ص ١٠٣ـ إضافة: «ناطق».

بأنفسها قالوا و لا يلزم من هذا أن يقال إنها تكون مساوية لذات الله لأن كونها ليست أجساما و لا جسمانية سلوب و المشاركة في السلوب لا تقتضي المساواة في الماهية قالوا ثم إن هذه الذوات بعد اشتراكها في هذه السلوب أنواع مختلفة بالماهية كاختلاف ماهيات الأعراض بعد استوائها في الحاجة إلى المحل فبعضها خيرة و بعضها شريرة و بعضها كريمة حرة محبة للخيرات و بعضها دنيئة خسيسة محبة للشرور و الآفات و لا يعرف عدد أنواعهم و أصنافهم إلا الله تعالى قالوا و كونها موجودات مجردة لا يمنع من كونها عالمة بالخيرات[1] قادرة على الأفعال فهذه الأرواح يمكنها أن تسمع و تبصر و تعلم الأفعال الخيرة فيفعل[2] الأفعال المخصوصة و لما ذكرنا أن ماهياتها مختلفة لا جرم لا يبعد أن يكون في أنواعها ما يقدر على أفعال شاقة عظيمة يعجز عنها قدرة البشر و لا يبعد أيضا أن يكون لكل نوع منها تعلق بنوع مخصوص من أجسام هذا العالم و كما أنه دلت الدلائل الطبيعية على أن التعلق [3] الأول للنفس الناطقة التي ليس للإنسان[4] إلا هي هي الأرواح و هي أجسام بخارية لطيفة تتولد من ألطف أجزاء الدم و تتكون في الجانب الأيسر من القلب ثم بواسطة تعلق النفس بهذه الأرواح تصير متعلقة بالأعضاء التي تسري فيها هذه الأرواح لم يبعد أيضا أنه يكون[5] لكل واحد من هؤلاء الجن تعلق بجزء من أجزاء الهواء فيكون ذلك الجزء من الهواء هو المتعلق الأول لذلك الروح ثم بواسطة سريان ذلك الهواء في جسم آخر كثيف يحصل لتلك الأرواح تعلق و تصرف في تلك الأجسام الكثيفة.

٣٤٢/٦٣

و من الناس من ذكر في الجن طريقة أخرى فقال هذه الأرواح البشرية و النفوس الناطقة إذا فارقت أبدانها ازدادت قوة و كمالا بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الأسرار الروحانية فإذا اتفق أن حدث بدن آخر مشابه لما كان لتلك النفس المفارقة من البدن فبسبب تلك المشاكلة يحصل لتلك النفس المفارقة تعلق ما بهذا البدن و تصير تلك النفس المفارقة كالمعاونة لنفس ذلك البدن في أفعالها و تدبيرها لذلك البدن فإن الجنسية علة الضم فإن اتفقت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمي ذلك المعين ملكا و تلك الإعانة إلهاما و إن اتفقت في النفوس الشريرة سمي ذلك المعين شيطانا و تلك الإعانة وسوسة.

و القول الثاني في الجن أنهم أجسام ثم القائلون بهذا المذهب اختلفوا على قولين منهم من زعم أن الأجسام مختلفة في ماهياتها إنما المشترك بينها صفة واحدة و هي كونها بأسرها حاصلة في الحيز و المكان و الجهة و كونها موصوفة بالطول و العرض و العمق و هذه كلها إشارة إلى الصفات و الاشتراك في الصفات لا يقتضي الاشتراك في تمام الماهية لما ثبت أن الأشياء المختلفة في تمام الماهية لا يمتنع اشتراكها في لازم واحد قالوا و ليس لأحد أن يحتج على تماثل الأجسام بأن يقال الجسم من حيث إنه جسم له حد واحد و حقيقة واحدة فيلزم أن لا يصل[6] التفاوت في ماهية الجسم من حيث. هو جسم بل إن حصل التفاوت حصل في مفهوم زائد على ذلك و أيضا فلأنه يمكننا تقسيم الجسم إلى اللطيف و الكثيف و العلوي و السفلي و مورد التقسيم مشترك بين الأقسام فالأقسام كلها مشتركة في الجسمية و التفاوت إنما يحصل بهذه الصفات و هي اللطافة و الكثافة و كونها علوية و سفلية قالوا و هاتان الحجتان ضعيفتان.

٣٤٣/٦٣

أما الحجة الأولى فلأنا نقول كما أن الجسم من حيث إنه جسم له حد واحد و حقيقة واحدة فكذا العرض من حيث إنه عرض له حد واحد و حقيقة واحدة فيلزم منه أن تكون الأعراض كلها متساوية في تمام الماهية و هذا مما لا يقوله عاقل بل الحق عند الفلاسفة أنه ليس للأعراض البتة قدر مشترك بينها من الذاتيات إذ لو حصل بينها قدر مشترك لكان ذلك المشترك جنسا لها و لو كان كذلك لما كانت التسعة أجناسا عالية بل كانت أنواع جنس واحد.

إذا ثبت هذا فنقول الأعراض من حيث إنها أعراض لها حقيقة واحدة و لم يلزم من ذلك أن يكون بينها ذاتي مشترك أصلا فضلا عن أن تكون متساوية في تمام الماهية فلم لا يجوز أن يكون الحال في الجسم كذلك فإنه كما أن الأعراض مختلفة في تمام الماهية ثم إن تلك المختلفات متساوية في وصف عارض و هو كونه عارضا لموضوعاتها فكذا من الجائز أن يكون ماهيات الأجسام مختلفة في تمام ماهياتها ثم إنها تكون متساوية في وصف عارض و هو

---

(١) في المصدر: «عالمة بالخبريات».

(٢) في المصدر: «و تعلم الأحوال الخبرية و تفعل».

(٣) في المصدر: «المتعلّق».

(٤) في المصدر: «ليس الإنسان».

(٥) في المصدر: «أن يكون».

(٦) في المطبوعة: «أن لا يصل»، و ما أثبتناه من المصدر.

كونها مشارا إليها بالحس و حاصلة في الحيز و المكان و موصوفة بالأبعاد الثلاثة فهذا الاحتمال لا دافع له أصلا.

و أما الحجة الثانية و هي قولهم إنه يمكن تقسيم الجسم إلى اللطيف و الكثيف فهي أيضا منقوضة بالعرض فإنه يمكن تقسيم العرض إلى الكيف و الكم و لم يلزم أن يكون هناك قدر مشترك من الذاتي فضلا عن التساوي في كل الذاتيات فلم لا يجوز أن يكون الأمر هنا أيضا كذلك و إذا ثبت أنه لا امتناع في كون الأجسام مختلفة و لم يدل دليل على بطلان هذا الاحتمال و حينئذ قالوا لا يمتنع في بعض الأجسام اللطيفة الهوائية أن تكون مخالفة لسائر أنـواع الهواء في الماهية ثم يكون تلك الماهية تقتضي لذاتها علما مخصوصا و قدرة مخصوصة على أفعال عجيبة و على هذا التقدير يكون القول بالجن ظاهر الاحتمال و تكون قدرتها على التشكل بالأشكال المختلفة ظاهرة الاحتمال.

٣٤٤/٦٣ القول الثاني قول من قال الأجسام متساوية في تمام الماهية و القائلون بهذا المذهب أيضا فرقتان الفرقة الأولى الذين زعموا أن البنية ليست شرطا في الحياة[1] و هذا قول الأشعري و جمهور أتباعه و أدلتهم في هذا الباب ظاهرة قوية قالوا لو كانت البنية شرطا في الحياة لكان إما أن يقال إن الحياة الواحدة قامت بمجموع الأجزاء أو يقال قام بكل واحدة مـن الأجزاء حياة واحدة على حدة و الأول محال لأن حلول العرض الواحد في المحال الكثيرة دفعة واحدة غير معقول.

و الثاني أيضا باطل لأن الأجزاء التي منها تألف الجسم متساوية و الحياة القائمة بكل واحد منها متساوية للحياة القائمة بالجزء الآخر و حكم الشيء حكم مثله فلو افتقر قيام الحياة بهذا الجزء إلى قيام تلك الحياة بذلك الجـزء يحصل[2] هذا الافتقار من الجانب الآخر فيلزم وقوع الدور و هو محال و إن لم يحصل هذا الافتقار فحينئذ ثبت أن قيام الحياة بهذا الجزء لا يتوقف على قيام الحياة الثانية بذلك الجزء الثاني و إذا بطل هذا التوقيف[3] ثبت أنه يصح كون الجزء الواحد موصوفا بالحياة و العلم و في القدرة و الإرادة و بطل القول بأن البنية شرط قالوا و أما دليـل ٣٤٥/٦٣ المعتزلة و هو أنه لا بد من البنية فليس إلا الاستقراء و هو أنا رأينا أنه متى فسدت البنية بطلت الحياة و متى لم تفسد بقيت الحياة فوجب توقف الحياة على حصول البنية إلا أن هذا ركيك فإن الاستقراء لا يفيد القطع بالوجوب فما الدليل على أن حال ما لم يشاهد كحال ما شوهد و أيضا فلأن هذا الكلام إنما يستقيم على قول من ينكر خرق العادات أما من يجوزها فهذا لا يتمشى على مذهبه و الفرق بينهما في جعل بعضها على سبيل العادة و جعل بعضها على سبيل الوجوب تحكم محض لا سبيل إليه فثبت أن البنية ليست شرطا في الحياة. و إذا ثبت هذا لم يبعد أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما بأمور كثيرة و قدرة على أشياء شاقة شديدة و عند هذا ظهر القول بإمكان وجود الجن سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة و سواء كانت أجرامهم كبيرة أو صغيرة.

القول الثاني[4] أن البنية شرط الحياة و أنه لا بد من صلابة من البنية حتى يكون قادرا على الأفعال الشاقة.

فهاهنا مسألة أخرى و هي أنه هل يمكن أن يكون المرئي حاضرا و الموانع مرتفعة و الشرائط من القرب و البعد حاصلة و تكون الحاسة سليمة ثم مع هذا لا يحصل الإدراك أو يكون هذا ممتنعا عقلا أما الأشعري و أتباعه فقد جوزوه و أما المعتزلة فقد حكموا بامتناعه عقلا و استدل الأشعري على قوله بوجوه عقلية و نقلية أما العقلية فأمران:

الأول أنا نرى الكبير من البعيد صغير و ما ذاك إلا أنا نرى بعض أجزاء ذلك البعيد دون البعض مع أن نسبة الحاسة و جميع الشرائط إلى تلك الأجزاء المرئية كهي بالنسبة إلى الأجزاء التي هي غير مرئية فعلمنا أن مع حصول سلامة الحاسة و حضور المرئي و حصول الشرائط و انتفاء الموانع لا يكون الإدراك واجبا.

الثاني أن الجسم الكبير لا معنى له إلا مجموع تلك الأجزاء المتألفة فإذا رأينا ذلك الجسم الكبير على مقدار من البعد فقد رأينا تلك الأجزاء فإما أن تكون رؤية هذا الجزء مشروطة برؤية ذلك الجزء الآخر أو لا يكون فإن كان الأول لزم الدور لأن الأجزاء متساوية فلو افتقرت رؤية هذا الجزء إلى رؤية ذلك الجزء لافتقرت أيضا رؤية ذلك الجزء إلى رؤية هذا الجزء فيقع الدور و إن لم يحصل هذا الافتقار فحينئذ رؤية الجوهر الفرد على القدر من المسافة تكون ممكنة.

ثم من المعلوم أن ذلك الجوهر الفرد لو حصل وحده من غير أن ينضم إليه سائر الجواهر فإنه لا يرى فعلمنا أن حصول الرؤية عند اجتماع جملة الشرائط[5] لا يكون واجبا بل جائزا.

---

(١) في المصدر: «للحياة» و كذا في ما بعد.
(٢) في المصدر: «يحصل».
(٣) في المصدر: «؟ هذا التوقّف».
(٤) «هذا ثاني قولي الفريقين».
(٥) في المصدر: «عند اجتماع الشرائط».

٣٤٦/٦٣ و أما المعتزلة فقد عولوا على أنا إن جوزنا ذلك لجوزنا أن يكون بحضرتنا طبلات و بوقات و لا نراها و لا نسمعها و إذا عارضناهم بسائر الأمور العادية و قلنا لهم فجوزوا أن يقال انقلبت مياه البحار ذهبا و فضة و الجبال ياقوتا و زبرجدا و حصل[١] في السماء حال ما غمضت العين ألف شمس و قمر ثم كما فتحت العين أعدمها الله تعالى عجزوا عن الفرق و السبب في هذا التشويش أن هؤلاء المعتزلة نظروا إلى هذه الأمور المطردة في مناهج العادات فزعموا[٢] أن بعضها واجبة و بعضها غير واجبة فلما لم يجدوا قانونا مستقيما و مأخذا سليما بين البابين تشوش الأمر عليهم بل الواجب أن يسوى بين الكل فيحكم على الكل بالوجوب كما هو قول الفلاسفة أو على الكل بعدم الوجوب كما هو قول الأشعري فأما التحكم في الفرق فهو بعيد.

إذا ثبت هذا ظهر جواز القول بالجن و أن أجسامهم و إن كانت كثيفة قوية إلا أنه لا يمتنع أن لا نراها و إن كانوا حاضرين هذا على قول الأشعري فهذا هو تفصيل هذه الوجوه.

و أنا متعجب من هؤلاء المعتزلة أنهم كيف يصدقون ما جاء في القرآن من إثبات الملك و الجن مع استمرارهم على مذاهبهم و ذلك لأن القرآن دل على أن للملائكة قوة عظيمة على الأفعال الشاقة و الجن أيضا كذلك و هذه القدرة لا تثبت إلا في الأعضاء الكثيفة الصلبة فإذا يجب في الملك و الجن أن يكونوا كذلك ثم إن هؤلاء الملائكة حاضرون عندنا أبدا و هم الكرام الكاتبون و الحفظة و يحضرون أيضا عند قبض الأرواح و قد كانوا يحضرون عند الرسول ﷺ و إن أحدا من القوم ما كان يراهم و كذلك الناس الجالسون عند من يكون في النزع لا يرون أحدا فإن وجبت رؤية الكثيف عند الحضور فلم لا نراها و إن لم تجب الرؤية فقد بطل مذهبهم و إن كانوا موصوفين بالقوة و الشدة مع عدم الكثافة و الصلابة فقد بطل قولهم إن البنية شرط الحياة فإن قالوا إنها أجسام لطيفة و لكنها للطافتها لا تقدر على الأعمال الشاقة فهذا إنكار لصريح القرآن و بالجملة فحالهم في الإقرار بالملك و الجن مع هذه المذاهب عجيبة.[٣]

٣٤٧/٦٣ **بيان:** أقول إنما أوردت هذه الأقوال الركيكة لتطلع على مذاهب جميع الفرق في ذلك و قد عرفت ما دلت عليه الآيات و الأخبار المعتبرة و أشرنا إلى ما هو الحق الحقيق بالإذعان و لم نتعرض لتزييف الأقوال السخيفة حذرا من الإطناب.

قوله فآذنوه ثلاثة أيام[٤] أي فأعلموه و أتموا الحجة عليه قال النووي فإنه إذا لم يذهب بالإنذار علمتم أنه ليس من عوامر البيوت و لا ممن أسلم من الجن بل هو شيطان فاقتلوه و لن يجعل الله له سبيلا إلى الانتصار عليكم بثأره بخلاف العوامر و صفة الإنذار أن يقول أنشدكم بالعهد الذي أخذ عليكم سليمان أن [لا][٥] تؤذونا و أن [لا][٦] تظهروا لنا قالوا لا تقتل حيات المدينة إلا بالإنذار و في غيرها يقتل بغيره بسبب أن طائفة من الجن أسلم بها و قيل النهي في حيات البيوت في جميع البلاد و ما ليس في البيوت يقتل بدونه[٧] انتهى.

و أقول: و في بعض رواياتهم فليحرج عليها قال في النهاية قوله ﷺ في قتل الحيات فليحرج عليها هو أن يقول لها أنت في حرج أي ضيق إن عدت إلينا فلا تلومينا إن ضيق عليك بالتتبع و الطرد و القتل[٨] انتهى. وقال النووي يقول أحرج عليك بالله واليوم الآخر أن لا تبدوا لنا ولا تؤذونا ولا تظهروا لنا[٩] فإن لم يذهب أو عاد بعده فاقتلوه فإنه إما جني كافر أو حية وقوله شيطان أي ولد من أولاد إبليس أو حية[١٠].

---

(١) في المصدر: «أو حصلت». (٢) في المصدر: «فوهموا».
(٣) التفسير الكبير ج ٣٠ ص ١٤٨ـ١٥٢.
(٤) مرّ في كلام الفخر الرازي في هذا الباب. راجع ج ٦٣ ص ٣٢٨ من المطبوعة.
(٥) من شرح صحيح مسلم. (٦) من شرح صحيح مسلم.
(٧) راجع شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ٢٣٥ و ص ٢٣٠ كتاب قتل الحيّات و غيرها.
(٨) النهاية ج ١ ص ٣٦١. (٩) شرح صحيح مسلم ج ١٤ ص ٢٣٠.
(١٠) هذا آخر ما جاء في الجزء الستين من المطبوعة.

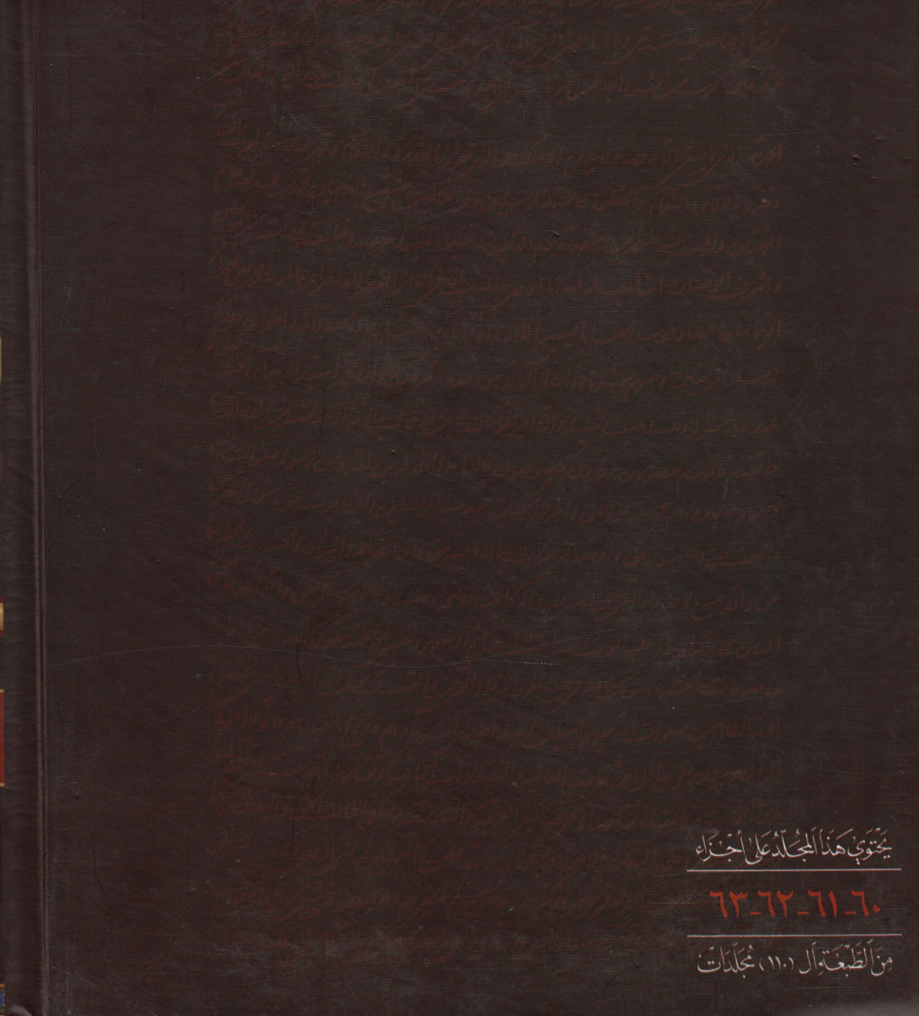


فهرست المجلد الرابع عشر: كتاب السّماء والعالَم (القسم الثاني)

أبواب الإنسان والروح والبدن وأجزائه وقواهما وأحوالهما

أبواب الطب و معالجة الأمراض و خواص الأدوية

أبواب الأدوية و خواصها



يَحتَوِي هَذَا المُجلَّدُ عَلَى أَجزَاء

٦٠-٦١-٦٢-٦٣

مِنَ الطَّبعَةِ ال (١١٠) مُجلَّدَات